الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

نجم الدين شاهينر

ترجمة

مأمون رشيد عاكف

المجلد الأول

٢٠١٢م

رقم الايداع:

ISBN :

اسم الكتاب باللغة التركية

SON ŞAHİTLER
Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi
Anlatıyor

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

إن مصاحبة الصالحين والعيش معهم والتلقي منهم وتتبع خطواتهم والاقتباس من أنوار سلوكهم وحركاتهم وسكناتهم لمما يُندب إليه ويُحث عليه لدى جميع أصحاب التربية والسلوك، ولكنّا نعيش في زمن ندُر فيه أمثال أولئك أو يصعب علينا معرفتهم أو قد يتعذر الوصول إليهم؛ إلاّ أن المولى الكريم رحيمٌ بنا، فمن رحمته تعالى أن فتح لنا باب مجالستهم والتعرف عليهم عن قرب بما سجّله محبّوهم وتلاميذُهم من ذكريات عنهم فيما سطروه من كتب ورسائل، حتى إننا عند مطالعة تلك الكتب نستنشق نسائم أنفاسهم وتنشرح صدورنا بذكر محاسن خدماتهم لوجه الله وفي سبيل نشر حقائق الإيمان، فكأننا نكون كمن انخرط في تلك المجالس الطيبة وجلس في مجالسهم وشارك في خدماتهم، رغم البعد عنهم بحساب الزمان والمكان، حيث إن الزمان والمكان لا يحولان دون محاورة أهل الحقيقة، كما يقول الأستاذ النورسي:

"إنني يا إخوتي أراكم عدة مرات في اليوم، في رسائلكم وفي خدماتكم الجليلة التي لا تغادر ذهني، فأُشبع شوقي وأُطَمئنه بهذا الأمر. وأنتم كذلك يمكنكم أن تحاوروا وتجالسوا أخاكم هذا الضعيف، في الرسائل، حيث الزمان والمكان لا يحولان دون محاورات أهل الحقيقة ومحادثاتهم، حتى لو كان أحدهم في الشرق والآخر في الغرب وآخر في الدنيا وآخر في البرزخ؛ لأن الرابطة القرآنية والإيمانية -التي هي بمثابة راديو معنوي- تجعلهم يتحاورون فيما بينهم".[١]

(١) الملاحق: ملحق قسطموني.

ولعل الله سبحانه وتعالى يجعلنا بفضله وكرمه من القوم الذين لا يشقى بهم جليسهم.. كما ورد في ختام الحديث النبوي الشريف: (... قال: يقول ملك من الملائكة: فيهم فلان ليس منهم ، إنما جاء لحاجة . قال : هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم). [١]

ولعل أهمية هذه الشهادات والمشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي تكمن في أنها تعرض جوانب من الحياة اليومية في خضم مواجهة الأحداث المحيطة في مراحل زمنية مختلفة. فكل ما ورد من مشاهدة وشهادة من الشهود الأواخر، إنما يمثل طرفاً من شهادات ومشاهدات كثيرة حولها. ولا يخفى أنه مثلما الشهود أحرار في الإدلاء بمشاهداتهم، فالقارئ الكريم حر كذلك في قبول شهاداتهم. وحسبنا أن نعلم أنهم صادقون فيما يروونه من أحداث.

وقد وضع الأستاذ النورسي قاعدة لطيفة نافعة في قراءة أي كتاب كان، فيقول :

"إذا ما دخلتُ بستانا فلا أجني إلاّ الأجوَدَ من الثمرات، حتى إذا ما تعبتُ في قطفها أجد المتعة واللذة. ولو وقع نظري على الفاسدة منها، أصرفه عنها، آخذا بالقاعدة (خذ ما صفا دع ما كدر).. هكذا أنا، فأرجو أن يكون قرّائي أيضا مثلي". [٢]

ويتضمن هذا الكتاب – بمجلداته الأربعة – فصولاً متنوعة مثيرة حول جوانب من حياة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي حسب وجوده في المدن التي ظل فيها سواء كان نفيا أو سجنا أو إقامة إجبارية في مناطق مختلفة من بلاده تركيا.. ورأينا أنه من الأولى أن نضع في بداية الكتاب قائمة مقتضبة عن بعض الأحداث المهمة حسب التسلسل التاريخي في حياة الأستاذ النورسي.

---

(١) صحيح البخاري ٦٤٠٨

(٢) نقطة من معرفة الله جل جلاله، المثنوي العربي النوري.

وقد وفق المولى الكريم أخانا مأمون رشيد عاكف لترجمة الكتاب ترجمة وافية شافية وأعقبه الأخ الأستاذ أديب إبراهيم الدباغ بالتنقيح والتصويب اللغوي في حين قام بوضع الحواشي وجمع وتنسيق الصور المطلوبة الأخ الفاضل الحبيب حازم ناظم فاضل وابني البار الأكبر سعيد، وكان مسك الختام في التنضيد لزوجته الصالحة. فجزاهم الله عنا جميعا خيرَ جزاء، وأدام عليهم نعمه ظاهرة وباطنة بشفاعة الرسول الحبيب ﷺ.

هذا ولم يكن حظي في مراجعة هذه الذكريات الطيبة لـ" الشهود الأواخر" سوى ما يستوجب على المحرر العمل به من تشذيب أو تقديم وتأخير لبعض الجمل والفقرات.

ونسألُ اللهَ أن يوفقنا إلى حسن القصد وصحة الفهم وصواب القول وسداد العمل.

وصلِّ اللّهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّمْ.

إحسان قاسم الصالحي

اسطنبول في شباط ٢٠١٢م

ربيع الآخر ١٤٣٣هـ

مقدمة المؤلف

نحن كأُمّة، قليلو الكلام والحديث، ولكن زاخرون بالعمل والكلام عن الأفعال تلك.

إن مسيرة الزمان لن تقدر على مسح كلِّ ذلك العرق والدماء التي أُسيلت بسخاء خلال عصور عديدة في سبيل الله.

لقد بذل الأجداد جهوداً جبارة وبهمم عالية، ولكنهم لم يظهروا رغبة في تسجيل وتوثيق هذه الهمم والأفعال، ولم ينجرفوا مع هذه الرغبات.

هذه الحقيقة هي قدَر أمتي ونصيب مقسوم بقدسية ورفعة. إننا أصحاب فكرة قدسية وسامية تتجلى في مفهوم (إرضاء الله). هذه العقيدة والإيمان انتقلت وأتت إلينا عبر أوراق التقاويم السنوية المتعاقبة.

هذه القسمة المقدسة فرضت نفسها وحُكمها في (الشهود الأواخر) كذلك. ولن تكون أبحاثنا هذه الأخيرة في هذا المجال، كما لم تكن الأولى.

لقد غطت دراستنا عن (بديع الزمان) سعيد النورسي رُبع قرنٍ من الزمان. وسوف يكون قدر ما بقي من العمر –بإذن الله– الانغمار في أعماق هذا الموضوع.

كلما تعمقت البحوث والدراسات في إظهار حقائق هذه الحركة المعنوية لبلدنا ولمُمثّلها، تحققت الغاية والهدف في تقديم دليل واضح للأجيال القادمة عن حركة (النور).

إننا على معرفة كافية للوقوف على مسيرة حياة الشخصية الرائدة لبديع الزمان، وفعالياته وتحركاته خطوة بخطوة ويوميّاً.

كلُّ هذه الدراسات توصِّلنا إلى نتائج مفعمة بالعبر. هذه النتائج تظهر كون كل صفحةٍ من حياة هذا الإنسان العظيم إنما هي أضواء ومعالم على الطريق. خلاصة القول: عمرٌ طويل دون تناقضات، والقدرة على تحقيق ذلك. هذا البعد عن التناقضات جعل بديع الزمان في سويداء الملايين من الأفئدة.

لقد أدلى الكثيرون بدلوهم وكتبوا عن (بديع الزمان) خلال السنوات السبعين الماضية. حاولوا بثّ سموم الفرقة بين الأمة. كم من مُدّعي الكتابة حاولوا تغطية شمس بديع الزمان بالغرابيل...

إن بحثنا هذا المعنون بـ(الشهود الأواخر... يروون عن بديع الزمان سعيد النورسي) يستند في مصادره الإنسانية إلى الوثائق الحيّة المنتشرة على عموم سطح الوطن ومن الذين لا يزالون على قيد الحياة.

لم نكتف في أبحاثنا بإفادات الشهود فقط. إذ وجدنا ما نستند إليه من تأييد وتصديق في نصوص رسائل النور. بحثنا مفصلاً في كل ما نُشر في وسائل الإعلام والصحف وما انتقل إليها ووثق عبرها. بحثنا عنه في زحمة المدن تارةً وفي القرى والأرياف ورفوف المكتبات المتربة، نسأل عنه ونستفسر ونسمع.

لقد ظهر (الشهود الأواخر) إلى الميدان نتيجة كل ذلك.

يقول أحد المؤرخين: (إن الذكريات والخواطر- رغم احتوائها على بعض الأمور خلاف الواقع- يمكن الاعتماد عليها كوثائق وشهادات في كتابة التاريخ).

وفي كتابة (الشهود الأواخر) أيضاً، رغم الاعتماد على الذكريات الشخصية، تم الرجوع إلى الكثير من الوثائق والكتابات والصور وقصاصات المذكرات، وأخيراً إلى (رسائل النور) لتأييد وتصديق تلك المواضيع.

إنّ الرواة من (الشهود الأواخر) هم من مختلف مناحي الحياة ومن مِهنٍ واختصاصات متنوعة. لقد انتقل الكثيرون من دنيانا إلى الحياة الأبدية. بينما يقضي الباقون منهم حياتهم ضمن أجواء (النور).

لئلاَّ أشغلكم طويلاً -قرائي الأعزاء- فلنستمع معاً إلى الرواة من (الشهود الأواخر) وهم يروون ويعرّفون (بديع الزمان سعيد النورسي).

وبهذه الوسيلة، أقدّم شكري لدار (نسل) للنشر لما قامت به من تغيير وتصنيف وترتيب جديد لـ (الشهود الأواخر) وتقديمه بهذه الحلّة الجديدة.

والله هو الأعلم بكل شيء بالحق.

نجم الدين شاهينر

إسطنبول - ١٩٩٣

بعض الأحداث المهمة
في حياة بديع الزمان سعيد النورسي
حسب التسلسل التاريخي

١٨٧٦ م/ ١٢٩٤هـ

- ولادته وأيام طفولته.

١٨٩١م/ ١٣٠٨هـ

- الدراسة الحقة لدى الشيخ الجلالي في"بايزيد".

١٨٩٤م/ ١٣١١هـ

- تحديه ظلم "مصطفى باشا".
- مناظرة العلماء في الجزيرة.

١٨٩٧م/ ١٣١٤هـ

- ذهابه إلى "وان" بدعوة من الوالي.
- إطلاعه على العلوم الحديثة في مضيف الوالي وحفظه لمتون تسعين كتابا.
- إطلاعه على تصريح وزير المستعمرات البريطاني.

١٩٠٧م/ ١٣٢٥هـ

- إعلانه عن المناظرة مع العلماء في خان الشكرجي.
- أجوبة القائد الياباني.
- تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد حول إصلاح الأوضاع في المنطقة الشرقية

١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ

- لقاؤه الشيخ بخيت.

١٩٠٩م/ ١٣٢٧هـ

- حادثة ٣١ مارت ١٣٢٥ رومي في ١٣ نيسان ١٩٠٩م.
- سوقه إلى المحكمة العسكرية العرفية بسبب أحداث ٣١ مارت وبراءته منها.

١٩١١م/ ١٣٢٩هـ

- ذهابه إلى الشام شتاءاً وإلقاؤه خطبة في الجامع الأموي.
- مرافقته السلطان رشاد في سياحته لروم ايلي ٧-٢٦ / ٦ / ١٩١١
- وضعه الحجر الأساس لمدرسة الزهراء في "وان".

١٩١٣م/ ١٣٣١هـ

- تصديه لعصابات الأرمن.
- تدريبه لطلابه الفدائيين مع الاستمرار في النشاط العلمي في "خورخور".

١٩١٥م/ ١٣٣٣هـ

- تشكيله فرقة المتطوعين

١٩١٦م/ ١٣٣٤هـ

- تأليفه "إشارات الإعجاز".
- سقوطه أسيراً بيد الروس في ٢ / ٣ / ١٩١٦

١٩١٨م/ ١٣٣٦هـ

- هروبه من الأسر وعودته إلى اسطنبول
- تعيينه عضواً في دار الحكمة الإسلامية في ١٣ / ٨ / ١٩١٨

١٩٢٠م/ ١٣٣٨هـ

- احتلال الإنكليز لاسطنبول في ١٦/ مارت.

- نشره " الخطوات الست" بالتركية والعربية.

١٩٢٢م/ ١٣٤٠هـ

- انزواؤه في "تل يوشع" وتحوله إلى سعيد الجديد بانكشاف روحاني وانقلاب قلبي وفكري.

١٩٢٣م ١٣٤١/ هـ

- نشره البيان إلى النواب في ١٩/ ١/ ١٩٢٣

١٩٢٤م/ ١٣٤٢هـ

- قضاؤه سنتين في جبل أرك.

١٩٢٥م/ ١٣٤٣هـ

- جوابه للشيخ سعيد پيران"الپالوي".

- نفيه من وان في ٢٥ شباط إلى بوردور .

١٩٢٦م/ ١٣٤٤هـ

- تأليفه "المدخل إلى النور" في بوردور.

١٩٢٧م/ ١٣٤٥هـ

-١/ مارت يوم الثلاثاء وصوله إلى بارلا قبل حلول شهر رمضان بثلاثة أيام

١٩٣٦م/ ١٣٥٤هـ

-نفيه إلى قسطموني للإقامة الإجبارية.

١٩٤٤م/ ١٣٦٣هـ

- محكمة دنيزلي وتدقيق رسائل النور من قبل الخبراء.

١٩٥٠م/ ١٣٦٩هـ

- ١٦/ حزيران رفع الحظر عن الأذان الشرعي، وتهنئته الطلاب والعالم الإسلامي به.

١٩٥٢م/ ١٣٧١ هـ

- ١٥/ ١ مجيؤه إلى اسطنبول لحضور محكمة حول "مرشد الشباب"

١٩٥٦م/ ١٣٧٥هـ

- ٢٣/ مايس براءة رسائل النور من محكمة آفيون.

١٩٥٩م/ ١٣٧٨هـ

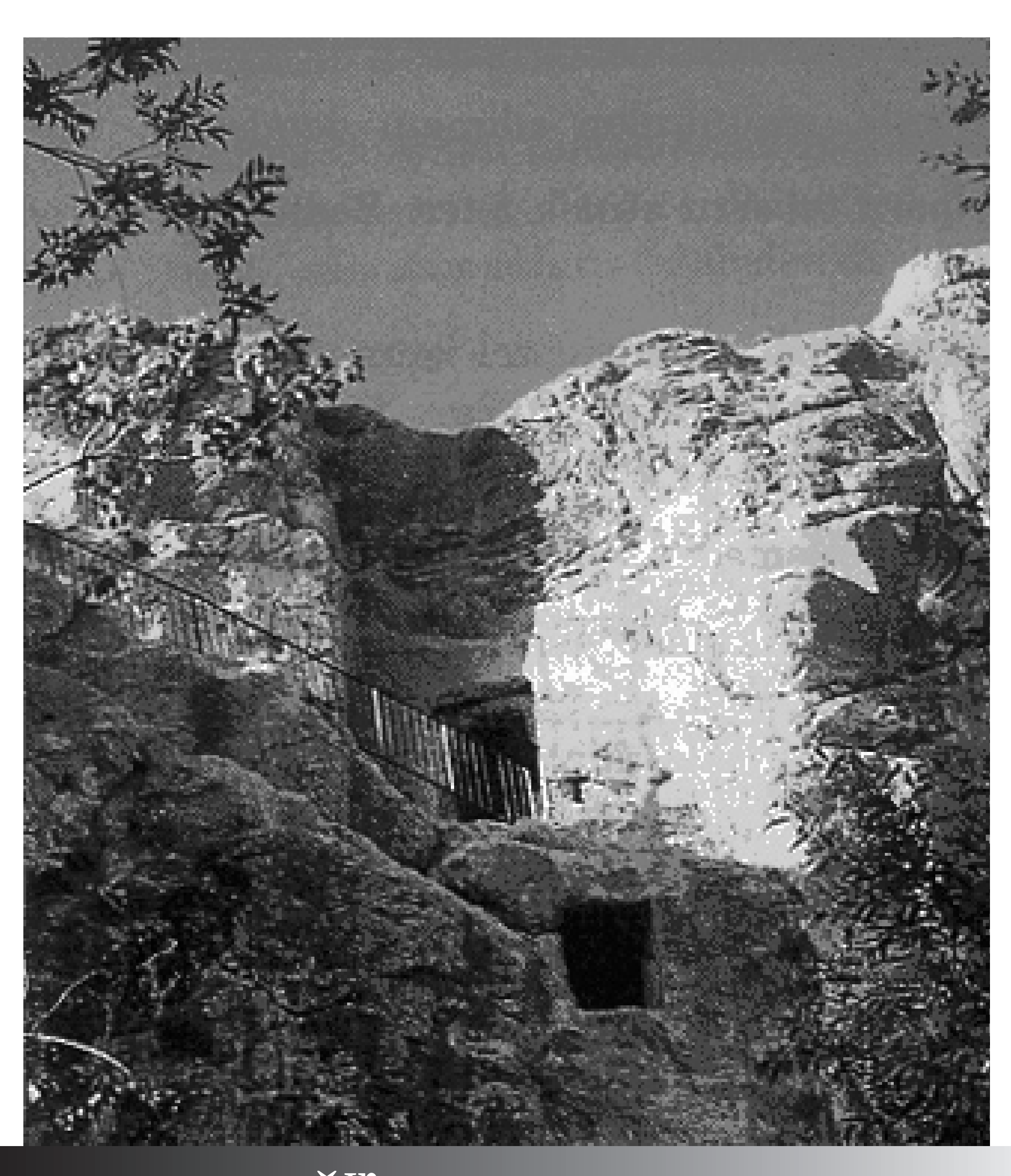
- السفرات الوداعية

١٩٦٠م/ ١٣٧٩هـ

- ٢٣/ ٣ الساعة الثالثة ليلاً توفاه الله وتغمده برحمته الواسعة.

-٢٤/ ٣ مراسيم الدفن في أورفة.

- أوائل تموز نُبش قبره من قبل السلطات وأُخذ جثمانه إلى مكان مجهول.



(القرن التاسع عشر– ١٩٢٦م)

منظر القلعة والمغارة من حديقة مدرسة خورخور لبديع الزمان النورسي في وان


بلغاريا
اليونان
البحر الأسود
جورجيا
أرمينيا
إيران
وان
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

مولانا خالد البغدادي

مجاهد العصر السابق

إن مولانا خالد ضياء الدين الذي يعدّ مجدّد العصر السابق، هو ضياء الدين خالد بن أحمد بن الحسين، ولد في قصبة قره داغ التي تقع على بعد خمسة أميال عن محافظة السليمانية في شمال شرقي العراق سنة ١١٩٣هـ/ ١٧٧٩م، واشتهر باسم مولانا خالد النقشبندي. توجه منذ صباه إلى منطقة (كويسنجق وحرير) التابعة لمدينة أربيل بهدف الحصول على العلوم والمعارف من أئمة علماء العصر المعروفين. كما ذهب إلى بغداد ثم عاد إلى السليمانية، وعيّن في وظيفة (مدرس) فيها عام ١٧٩٨.

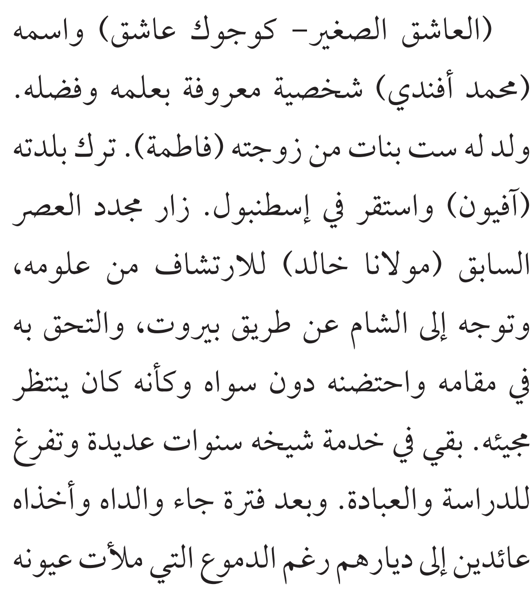
اشتغل مولانا خالد بالعلوم العقلية والنقلية، واشتهر بزهده وتقواه. وفي عام ١٨٠٥ قصد الحجاز عبر دياربكر وحلب والشام. تعرّف بأحد خلفاء الشيخ عبدالله شاه الدهلوي، وهو محمد درويش العظيم آبادي، الذي سمع منه مناقب الشيخ عبدالله شاه الدهلوي. وبهدف التشرف بمعرفته واللقاء به، ذهب إلى الهند. وصل إلى بلدة (جهان آباد) حيث يقيم فيها الشيخ عبدالله. بقي في معيته ما يقرب من سنة كاملة يرتشف من فيض بركته وعلومه. وهناك حصل على إجازة الطرق الصوفية السُّهرَوَردية والقادرية والنقشبندية والكُبروية. وشهد له شيخه بكمال الولاية وأجازه بالإرشاد والنفع وخلفه الخلافة العامة. ثم عاد إلى السليمانية عام ١٨١١.

يرجع نسب مولانا خالد إلى سيدنا عثمان (رضي الله عنه). وكان والي بغداد (سعيد باشا) يكنّ له احتراماً بالغاً واهتماماً خاصاً به. عمَّرَ مدرسة (الإحسائية) وخصصها للشيخ خالد الذي استخدمها (تكية) له. تُعرف في يومنا هذا بالتكية الخالدية في بغداد.

وواجه في الوقت نفسه مشاكل كثيرة مع بعض الأمراء من جراء الدس عليه من قبل حساده، فقرر التوجه إلى دمشق فاستقر فيها وتزوج وظل فيها واستفاد منه خلق كثير إلى أن وافته المنية سنة ١٢٤٢هـ/ ١٨٢٦م بمرض الطاعون ودفن في الصالحية في جبل قاسيون. وكان قبل وفاته يردد الآية الكريمة: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (الفجر: ٢٧-٣٠)

انشغل مولانا خالد بالتأليف في الأمور الفقهية والعلمية المختلفة قبل ذهابه إلى الهند. وبعد ذلك تفرغ للكتابة في المجالات الصوفية و(طرقها) المختلفة. له تسع مؤلفات وستة باللغة الفارسية في شؤون التصوف.

جُبة مولانا خالد والعاشق الصغير وبديع الزمان



(العاشق الصغير- كوجوك عاشق) واسمه (محمد أفندي) شخصية معروفة بعلمه وفضله. ولد له ست بنات من زوجته (فاطمة). ترك بلدته (آفيون) واستقر في إسطنبول. زار مجدد العصر السابق (مولانا خالد) للارتشاف من علومه، وتوجه إلى الشام عن طريق بيروت، والتحق به في مقامه واحتضنه دون سواه وكأنه كان ينتظر مجيئه. بقي في خدمة شيخه سنوات عديدة وتفرغ للدراسة والعبادة. وبعد فترة جاء والداه وأخذاه عائدين إلى ديارهم رغم الدموع التي ملأت عيونه



وإصراره على البقاء لدى شيخه. إلاّ أن مولانا الشيخ خالد أمره بإطاعة والديه، ثم نزع جُبَّته وألبسها (العاشق الصغير). تفرغ في وظيفة الإفتاء في بلدته (آفيون) وتتلمذ على يديه العديد من العلماء والأئمة. توفي عام ١٨٤٥ ودُفن في (آفيون).

(الجُبّة) التي وصلت من مولانا خالد إلى بديع الزمان

يقول الأستاذ بديع الزمان في إحدى الرسائل التي حررها في حدود عام ١٩٤٠:

«عندما كنت في الرابعة عشر من العمر وجدت موانع حالت دون قيام أحد من الأساتذة على وضع العمامة ولفِّها على رأسي وإلباسي الجبة، كدليل على الشهادة العلمية، كما كانت العادة جارية سابقاً. فما كان لبس الجبة الخاصة بالعلماء والكبار يلائم سني الصغير..

كان العلماء في ذلك الوقت، قد اتخذوا موقف إما المنافس لي أو التسليم التام فلم يتمكنوا أن يتقلدوا طور الأستاذ. وحيث إن عدداً من الأولياء العظام قد ارتحلوا من الدنيا، لذا لم يجد أحد في نفسه الكفاءة ليلبسني الجبة أو يضع على رأسي العمامة.[1]

«سأرسل لكم يوماً جبة مولانا خالد قدس سره والتي عمرها مائة وعشرون سنة. فكما أنه قد ألبسنيها فأنا بدوري سأرسلها إليكم متى شئتم، ليلبسها كل منكم باسمه».[2]

آسيا ملازم أوغلو حفيدة العاشق الصغير



ولدت في (آفيون) عام ١٨٨٥ ووالدها حفيد الشيخ (العاشق الصغير). احتفظت السيدة (آسيا) بجُبّة جدها الأكبر بكل عناية واهتمام ورعاية، حتى إنها أخذتها معها عند تركها بلدتها على إثر دخول الجيش اليوناني أيام حرب الاستقلال. وعندما نقل زوجها (طاهر بك) إلى إدارة سجن (قسطموني). استقرت هناك مع عائلتها. وهكذا وصلت الجبّة إلى صاحبها الأصيل بعد تلك السنوات الطويلة من الحَلِّ والترحال.

(١) الملاحق، ملحق قسطموني، جبة مولانا خالد.

(٢) الشعاعات، الشعاع الثالث عشر.

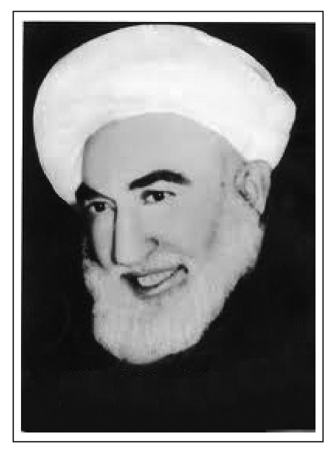
وعندما قامت السيدة (آسيا ملازم أوغلو) بزيارة بديع الزمان برفقة والدها (بهاءالدين أفندي). سلّمت الجبّة التاريخية تلك والتي جاوزت المائة عام من العمر، والعائدة أصلاً إلى الشيخ خالد البغدادي، سلمتها إلى صاحبها الأصيل، وأوصلت الأمانة التي رعتها طويلاً.(١)

جاء ذكر السيدة (آسيا) في الملاحق التي صدرت مع رسائل النور. استقبلتنا السيدة (آسيا) في دارها في أنقرة، وتحدثت طويلاً رغم عمرها المتقدم، غير أنها كانت على أتم عافية وإدراك وذهن متفتح تقول لنا: (كنت مستبشرة وفرحة هذا اليوم من أعماق قلبي، وكأنني أنتظر حضوركم...).

بقيت جبّة مولانا خالد لدى الأستاذ بديع الزمان. وفي السنين اللاحقة، وبالذات في عام ١٩٥٠، أرسلها مع بعض أغراضه الخاصة إلى مدينة (أورفا) مع السيد (وحيد غيبري) الذي جاء إلى زيارته في (أميرداغ) على اعتبار أنه أيضا سوف يأتي إلى (أورفا). لا زالت الجبّة في أورفا لدى السيد (عبدالقادر باديللي) الذي يحتفظ بها لديه.

---

(١) ويذكر الأخ الكبير مصطفى صونغور في تقديمه السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي قصة هذه الجبة كالآتي:
وذات يوم أعطت السيدة «آسيا» -وهي من نسل العاشق الصغير أحد طلاب مولانا خالد قدس سره- جبة مولانا خالد والتي كانت تحتفظ بها منذ سنوات طويلة، أعطتها إلى «فيضي».
وإذا بأستاذنا يأمر «أمين» بغسلها، ويبدأ هو بالشكر والحمد لله تعالى و «فيضي» يحار من الأمر إذ يرد إلى خاطره أن هذه السيدة قد أعطتني هذه الجبة منذ عشرين يوما، فلماذا يريد الأستاذ امتلاكها من دوني؟. وبعد مدة يلتقي السيدةَ آسيا فتقول له: لقد قلت لك ما قلت حول الجبة لكي يقبلها الأستاذ -فدته أرواحنا- فهي له، لعلمي أنه لا يقبل الهدايا إذا أرسلتها إليه مباشرة.
نعم، إن قبول أستاذنا تلك الجبة علامة على انتقال مهمة التجديد إليه بعد مولانا خالد. فقد ورد في الحديث الشريف «إنّ الله يَبعثُ على رأس كلّ مائة سَنة مَن يجُدّد لهذه الأمة دينها» فإن ولادة مولانا خالد سنة ١١٩٣ وولادة أستاذنا ١٢٩٤، (حسب التاريخ الرومي الذي كان يستعمل رسمياً في أواخر الدولة العثمانية وتبدأ فيه السنة أول مارت، وهذه السنة توافق سنة ١٢٩٤هـ و ١٨٧٦-١٨٧٧م).


السيد صبغة الله

السيد صبغة الله
(الغوث الخيزاني)

يقول الأستاذ بديع الزمان: «إن هذا الأسلوب قد نسج من قطع الخرق المباركة لأحد السلاسل (للأولياء الصوفيين) أي هو إشارة إلى أولياء عظام من أمثال: الشاه النقشبندي، الإمام الرباني، خالد ضياء الدين، سيد طه، سيد صبغة الله، وسيدا.»(١)

وفي حوالي التاسعة من عمري وجميع الأهلين وأقاربي ينتسبون إلى الطريقة النقشبندية ويستمدون من شيخ مشهور هناك هو الغوث الخيزاني(٢) كنت على خلافهم أقول: أيها الشيخ الكيلاني أقرأ لك سورة الفاتحة جد لي ما ضيعتُه من جوز مثلاً أو أي شيء تافه آخر. وإنه لأمر عجيب فوالله لقد أمدني الشيخ بدعائه وهمته ألف مرة. ولهذا ما قرأت من أوراد وأذكار طوال حياتي إلاّ وأهديتها أولاً إلى حضرة الرسول الأعظم ﷺ ثم إلى الشيخ الكيلاني، وعلى الرغم من أنني منتسب إلى الطريقة النقشبندية بثلاث جهات(٣) فإن محبة الطريقة القادرية ومشربَـها يجري فيّ حكمه دون اختيار مني، إلاّ أن الانشغال بالعلم كان يعيق الاشتغال بالطريقة الصوفية.(٤)

---

(١) صيقل الإسلام، المناظرات.

(٢) هو الشيخ صبغة الله الأرواسي وهو خليفة السيد طه النهري الذي هو خليفة مولانا خالد النقشبندي.

(٣) حيث إن والديه وأستاذه منتسبون إلى هذه الطريقة.

(٤) اللمعات، اللمعة الثامنة.

انتقل السيد (صبغة الله) إلى دار البقاء عام ١٨٧١. وبعد هذا التاريخ بخمسة أعوام، ولِدَ (بديع الزمان). كان والد بديع الزمان السيد (صوفي ميرزا) يقوم أحيانا بزيارة مجلس (السيد صبغة الله) في قريته المجاورة لقرية (نورس). وفي إحدى الزيارات شاهد الحاضرون في المجلس السيد صبغة الله وهو يقوم واقفاً ويستقبل (صوفي ميرزا) ويرحب به بشكل ملفت للنظر ويجلسه في مكان متميّز. يتعجب الحضور من رجال الدين والعلماء من هذا التصرف الذي أظهره تجاه قروي بسيط. يُجيبهم قائلاً: (إن صوفي ميرزا سوف يكون أبا لإنسان ينزل من صُلبه، أتمنى أن أكون أنا أباً لهذا الذات، وأفضّل هذا على مقام الغوث عشر مرات...).



عبدالرحمن النورسي ابن أخ الأستاذ النورسي أثناء اشتغاله كاتباً في مجلس النواب في أنقرة ثم موظف في دائرة الصحة خلال عام ١٩٢٥-١٩٢٨.

كتب (عبدالرحمن النورسي) في كتابه عن (بديع الزمان) كلاماً منقولاً عن العالم الديني الكبير (الملاَّ فتح الله):- إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور.. غير أنني شاهدت هذه الخاصية في شخصين. أحدهما (بديع الزمان) والثاني الملا خالد العُلقي.

تلقى الشيخ (صبغة الله) علومه من أئمة ومشايخ عظام. ثم أصبح (خليفة) للسيد (طه) الذي ينتسب إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني. توفي السيد (صبغة الله) في بتليس في رمضان عام ١٨٧١. يروى عنه الكثير من مظاهر الكرامات وفضائل الأعمال.

عبدالرحمن تاغي
ووالده ضياء الدين

تعد ولاية (موش) مركزاً لكثير من رجالات العلم والإيمان، وخاصة في بلدة (نورشين). ويعد ضياء الدين– الملقب بـ «سيدا»– أحد هؤلاء الأعلام. ورد اسمه في رسالة (المثنوي العربي النوري)[1]. ساهم في حروب الاستقلال وفقد إحدى ذراعيه. كتب عنه (بديع الزمان) في مجلة (أهل السنة) ضمن ما رواه من ذكريات وخواطر.

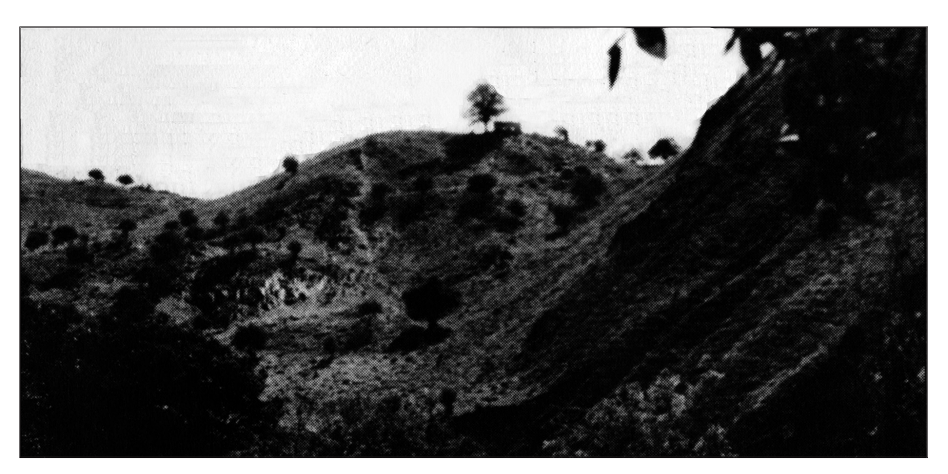

السلطان محمد رشاد ١٣٢٧–١٣٣٧م

قلّده السلطان العثماني (رشاد) نيشاناً لخدماته. ورد اسمه أيضا في مجموعة خطب مصطفى كمال المعروف بـ (النطق) كما يلي: ... من المشايخ العظام نورشينلي الشيخ ضياء الدين أفندي.. ورسالة موجهة إليه من مصطفى كمال. هو ابن الشيخ عبدالرحمن تاغي صاحب المدرسة المعروفة في (تاغ) جوار (نورشين) وقرية (نورس).

(١) فإن شئت فاذهب بخيالك إلى مجلس «سيدا» قدّس سره في قرية «نورشين».. وما أظهرت من المدنية الإسلامية بصحبته القدسية، تَرَ فيها ملوكاً في زي الفقراء وملائكة في زي الأناسي. ثم اذهب إلى «باريس» وادخل في لجنة الأعاظم تَرَ فيها عقارب، تلبسوا بلباس الأناسي، وعفاريت تصوروا بصور الآدميين...(حباب من عمان القرآن)

سيجددُ الإسلام أحد طلبة نورس

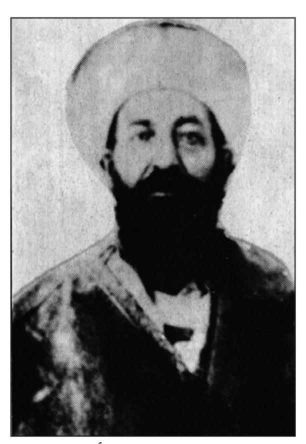
كان الشيخ عبدالرحمن، يهتم بشكل خاص بطلبة مدرسة (نورس) وعلى الأخص بـ (سعيد) الصغير. ويذكر ويردد أن أحد هؤلاء الطلبة من (نورس) سوف يقدّم للإسلام خدمات عظيمة وسيكون مجدّداً للدين[1]. توفي الشيخ عبدالرحمن عام ١٨٨٦ ودُفِن في (نورشين).



مشهد آثار بقايا مدرسة تاغ فوق التل بجانب الشجرة

ضياءالدين أفندي (سيدا)

تبعدُ قرية (تاغ) عن قرية (نورس) حوالي ساعتين مشياً على الأقدام. يعتبر الشيخ ضياءالدين الملقب بـ (سيدا) أستاذا وشيخاً لشقيق بديع الزمان المدعو (ملاّ عبدالله النورسي)[2]. أرسل له الشيخ ضياءالدين رسائل عديدة، تتعلق بأمور الحرب الدائرة في تلك الآونة.



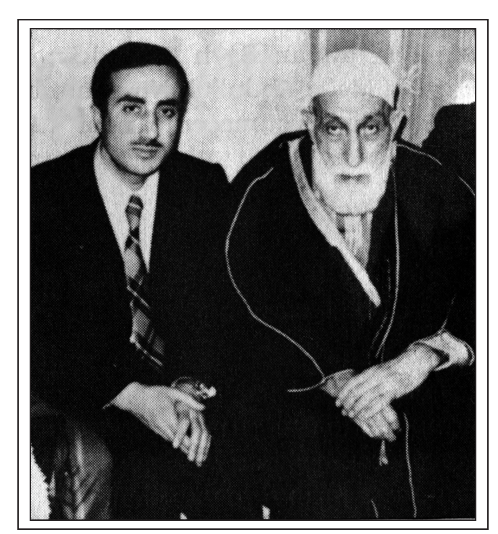
الشيخ ضياء الدين أفندي

(١) انظر الملاحق، ملحق أميرداغ ١.

(٢) يراجع ملحق قسطموني، ميزان دقيق في محاورة.

الشيخ أمين أفندي (البتليسي)

الشيرواني



في عام ١٩٧٠ كنا نستمع ذكريات الشيخ أمين أفندي من حفيده مصطفى أفندي

هو سيماء مشرقة تشع بالنور على أرجاء هذه البلدة ومن الشخصيات المعنوية القيّمة في فترة القرن العشرين. دعاه السلطان عبدالحميد الثاني إلى إسطنبول، وأمضى سنتين فيها. وجّه إليه منصب (مشيخة الإسلام) ولكنه لم يقبل هذا العرض. كان يقيم في دار واسعة بمثابة إحدى القلاع. تعرض هذا البناء إلى سلسلة من الزلازل. أرسل له السلطان عبدالحميد مبلغ (٥٠٠) ليرة ذهبية من إيرادات (الضيعة الهمايونية) الكائنة في (الموصل، شمالي العراق) لغرض إعمار ما خربته الزلازل.



السلطان عبدالحميد الثاني

أسباب إرسال بديع الزمان إلى المنفى لأول مرة

ترجع الصداقة والعلاقة بين بديع الزمان سعيد النورسي والشيخ أمين أفندي إلى أيام الصبا. وقد ورد ذكرها في كتاب (تاريخ

الحياة).: كان في تلك الأثناء في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة من العمر. ولكنه قوي البنية وسريع الحركة. لُقّبَ بـ (سعيد المشهور). حاول التدخل لحل بعض الخلاف بين المشايخ والأئمة في (بتليس). شكاه بعضهم إلى أمين أفندي الذي أجابهم: (إنه لا زال طفلاً وليس في مرتبة التوجه إليه بالخطاب..). وعندما سمع (ملا سعيد) بهذا الكلام غضب وذهب لمقابلة أمين أفندي قائلاً له بعد تقبيل يده: (سيدي، امتحنوني. أودُّ إثبات كوني أهلاً للمخاطبة...). يوجّه إليه ستة عشر سؤالاً من مختلف مناحي العلوم، يجيب عليها جميعاً. ثم يذهب إلى جامع (قريش)، ويقوم بالوعظ والإرشاد. وهكذا ينقسم أهالي بتليس بين مؤيد للمُلاّ (سعيد) وآخرين يلتزمون الشيخ (أمين أفندي). يخشى الوالي من حدوث اضطرابات ووقائع خطيرة، ويقرر نفي بديع الزمان وإبعاده....[1]

(١) انظر: السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، المولد والنشأة.



مصطفى باشا

مصطفى باشا

من باشوات الحميدية، ورئيس عشيرة ميران

هو مصطفى باشا، قائد كتائب (الحميدية)[١] ورئيس عشائر ميران ذات النفوذ الواسع. ولد في (جزرة). كان يمتاز بجثته العظيمة ونظراته الصارمة ولحيته الكثّة. علاقته مع (بديع الزمان) جاءت بشكل مفصل في كتاب (تاريخ الحياة). قُتل في إحدى المعارك العشائرية برصاصة مجهولة المصدر. عرف بالمظالم التي كان يرتكبها وميله إلى عدم الالتزام بالعدل والحق.

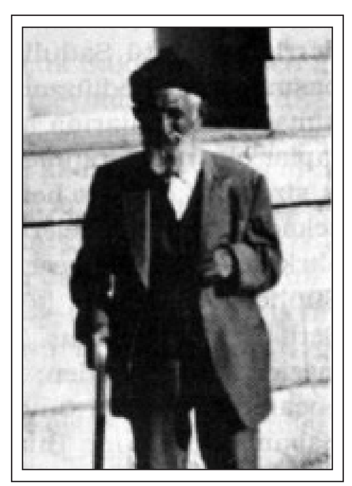
استدعى السلطان عبدالحميد الثاني رؤساء العشائر القاطنة في المناطق الشرقية والجنوبية الشرقية من الأناضول وتداول معهم فكرة تأسيس كتائب (الحميدية) العسكرية. كلّفه السلطان صلاحية تأسيس وقيادة ثلاث كتائب عسكرية وخوّله صلاحيات إدارية واسعة. خلفه ابنه (عبدالكريم) في قيادة الكتائب التي شاركت عام ١٩١٢ في حروب البلقان. لقد أظهرت هذه الكتائب شجاعة نادرة واندفاعاً متميزاً أمام الأعداء، وقدمت نماذج رائعة تفوق الخيال، مما دفع بأهالي إسطنبول إلى استقبالهم بحفاوة بالغة أثناء عودتهم مروراً بشوارع هذه المدينة.

يذكر في هذا المجال، قيام الأستاذ بديع الزمان بنهي مصطفى باشا عن المظالم التي كان يلاحظها نتيجة تصرفاته وإدارته المستبدة، والمساجلات والمناقشات التي كانت تجري بين الأستاذ وبين رجال الدين والعلماء التابعين للباشا، وخروجه منتصراً عليهم على الدوام.[٢]

(١) شكل السلطان عبدالحميد الثاني كتائب خاصة به اطلق عليها الكتائب الحميدية من فرسان العشائر الكردية الذين منحوا القاباً ونياشين عسكرية.

(٢) يراجع السيرة الذاتية ، حياته الأولى

الشيخ نظام الدين الأرواسي


الشيخ نظام الدين الارواسي ابن الشيخ محمد الجلالي

أستاذ بديع الزمان

هو ابن الشيخ محمد جلالي الذي ولد عام ١٨٥١ وتوفي عام ١٩١٤في قضاء (شيروان) التابعة إلى ولاية (سعرد).

يتحدث لنا الشيخ نظام الدين عن علاقته وخواطره مع الأستاذ بديع الزمان ومع والده ويقول:

عندما لم يجد بديع الزمان من بين علماء المنطقة من يشفي غليله ويشبع نهمه إلى الحصول على العلوم والمعارف، جاء إلى مدرسة والدي الشيخ محمد الجلالي ولّما يتجاوز الرابعة عشر من عمره، وذلك عام ١٨٨٧ . بقي لدى والدي ثلاثة أشهر يرتشف العلوم الدينية منه. بعد هذه المدة القصيرة اكتفى وأخذ يناظر ويناقش والدي. كان الأصغر عمراً من بين الطلبة البالغ عددهم تسعين طالباً. وكان ينادى بـ (الملاّ سعيد).وكان يعامل باحترام من لدن الجميع، ويتلقى دروسه من والدي مباشرةً. امتاز بذكائه الفائق وتميّزه عن بقية الطلبة. يتلقى دروسه نهاراً، ويذهب إلى زيارة مرقد الشيخ (أحمد خاني) [1] ليلة الخميس مما أثار تصرفه ذلك الفضول والحيرة لدى والدي دفعه إلى تعُّقبه ومراقبته

(١) احمد الخاني: ولد في «خان» التابعة لولاية «حكاري» جنوب شرقي تركيا عام ١٦٥٠م درس العلوم الإسلامية في القرى القريبة حتى تضلع فيها، له مؤلفات ودواوين منها: «نوبـهار» و «ممو زين» ويعدّ الأخير من عيون الأدب الكردي ترجمه الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي الى العربية. نظم الشعر في اللغات الكردية والفارسية والعربية والتركية. توفي في «بايزيد» ودفن

من قبل (الخليفة يوسف). لم يكن ليرى في المرقد أي أثر له سوى سماعه أصواتا تردد (بلى سيدي، بلى سيدي..). هذا الأمر جعل والدي يهتم بصورة خاصة (بالملا سعيد) ويخصص له من يقوم بخدمته ورعايته. يروى عنه، أنه كان أحيانا يثور ويستشاط غضباً أثناء تلقيه دروسه من والدي، يترك الدرس ويخرج إلى الخارج ويتجول في الأنحاء، ثم يعود ويلتحق بالدرس ثانيةً.

ثلاثة أشهر من تحصيل العلم

بعد ثلاثة أشهر من تحصيله العلوم، قال له والدي: لقد اكتفيتَ، ولم يبق لدينا ما نقدّمه لك. وأعطاه الإجازة (الشهادة). وهكذا غادر الأستاذ بديع الزمان المدرسة بعد أن قبّل يدي والدي. كان يتردد على زيارتنا كل سنة حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى. وكان يستصحب معه بعضاً من طلبة مدرسته التي أسسها في (وان). وكنّا نستقبله في بيتنا، وقد أهدته والدتي هدايا صغيرة مثل جوارب صوفية، ثم أرسلنا له المسبحة ذات التسع والتسعين حبّة العائدة لوالدي وذلك عام ١٩٥٣ ومن نوع (اليُسر). وبالمقابل، أرسل لي الأستاذ بديع الزمان مسبحة من (الكهرب) مع رسالة وبعضاً من رسائل النور مثل (أسرار قرآنية، والمكتوبات وذوالفقار).

يقول عنه شقيقي الملا محمد صديق الذي شاركه في تلقي العلوم: (إن علم بديع الزمان هبةٌ ربانية، ووهب خاص به). عندما سمع بنيّتنا في زيارته في أميرداغ، أرسل لنا خبراً يقول فيه (لا داعي لمجيئهم، سأقوم أنا بزيارة بلدتهم....).

فيها سنة ١٧٠٦م.

الشيخ جلال أفندي

صديق الدراسة لبديع الزمان

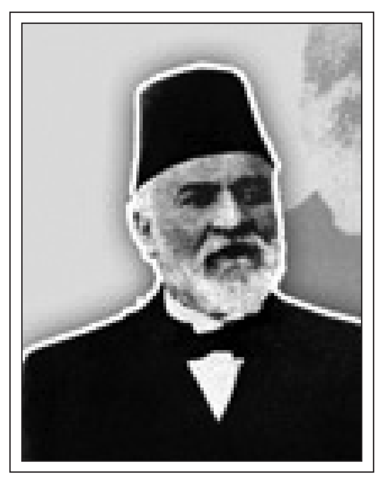

الشيخ جلال أفندي

ولد عام ١٨٨٧ في مدينة (سعرد) وتوفي فيها عام ١٩٧٣. من رجال العلم، شغل وظيفة الإمامة في المساجد متطوعاً. صديق قديم لبديع الزمان، وشاركه أثناء معارك الحرب الكبرى. ويروي أنه اتفق مع بديع الزمان منذ سني شبابهم على عدم الزواج. ولكنه لم يحافظ على وعده ذاك. كان يشارك بديع الزمان في بعض المسابقات والألعاب.

يقول الشيخ جلال: (ذهبنا معه ومع بعض المعارف لحضور مجلس الفاتحة في مدينة (وان) قُبيل الحرب العالمية. قال لنا بديع الزمان: ليقم كلٌّ واحد منا بقراءة قصيدة شعرية، على غرار المعلقات السبع، وليتم اختيار الأفضل منها. وهكذا بدأنا بقراءة قصائد شعرية، قال لي بديع الزمان باللغة الكردية ما معناه: (أُقسم برب الكعبة أن قصيدتك هي الأفضل والفائزة). وكانت القصيدة تبدأ باسم أحد الأصدقاء المجتمعين.[1]

(١) في الحروب التي جرت مع الأرمن والروس أثناء الحرب العالمية الأولى، كان بديع الزمان يقود لواءً من ألوية ميلشيا المتطوعين، وقد فقد بعضاً من هؤلاء الأصدقاء والذين سقطوا شهداء في الميادين.

طاهر باشا


طاهر باشا، والي مدينة وان

تقلد مناصب الوالي في ولايات (الموصل) و(بتليس) و(وان) أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين. وهو ألباني الأصل، ولد في مدينة (تيتو غراد) في يوغسلافيا السابقة. توفي في إسطنبول عام ١٩١٣؟

علاقات طاهر باشا مع بديع الزمان

عندما كان والياً في (وان) وبتليس، كان بديع الزمان في حوالي الخامسة والعشرين إلى الثلاثين من عمره وقد أدرك طاهر باشا المرتبة العالية لبديع الزمان وغزارة علمه وفضائله. وفي كتاب (تاريخ الحياة) تفاصيل وافية عن العلاقة بين طاهر باشا وبديع الزمان. كما وردت الإشارة إلى بديع الزمان في رسالة طاهر باشا المرفوعة إلى السلطان عبدالحميد الثاني والمحفوظة في الأرشيف الحكومي الرسمي. يذكر فيها مناقب بديع الزمان العلمية وذكاءه الخارق ووقوفه على العلوم والمعارف ويلقبه بأشهر علماء الدين الأكراد، ويستعطف عناية السلطان وأوامره بمعالجته من أمراضه التي يشكو منها.

استجاب بديع الزمان لدعوات طاهر باشا له لزيارته في (وان) وضيّفه الباشا لديه وأكرم وفادته، وأقام له مجالس أدبية وعلمية حضرها علماء ورجالات المنطقة.

مناقشة بديع الزمان وطاهر باشا

حصل بعض الخلاف ووقع الفتور بينهما على إثر مناظرة ومناقشة حامية، ترك بديع الزمان مجلس الباشا ورجع إلى مدرسته. ثم جاءه أفراد الشرطة والجندرمة بهدف نفيه وإبعاده عن (وان). اشترط عليهم شرطين قبل تسليم نفسه لهم:

١- لا تقوموا بإلقاء القبض عليّ داخل مدرستي. لأن ذلك سيؤدي إلى الإخلال بسمعة المدرسة وشرفها. عندما أخرج اعتقلوني.

٢- دعوني أحتفظ بسلاحي معي عند مغادرتي (وان).

وعندما أعلمَ طاهر باشا بهذين الشرطين، قبلهما ولم يمانع فيهما. وهكذا ساقوه إلى (بتليس). وطاف في أرجاء المنطقة وهو يجالس ويناقش رجال العلم في البلدات والقرى التي يمرُّ بها.

رسالة طاهر باشا إلى السلطان عبدالحميد الثاني حول بديع الزمان النورسي

استدعاه بعد ذلك طاهر باشا معتذراً منه. واستمر الحال كما جرى سابقاً من مجالس المناظرة والمناقشة في مجلس الوالي. كان يهتم بالعلوم المجردة والمعارف الحديثة إلى جانب العلوم الدينية والأدبية وبالخاصة وقوفه على علم الرياضيات الذي لم يكن يجارى فيه، حيث كان يجري حلول المسائل الحسابية بذهنه ما يثير العجب والدهشة لدى الحاضرين.

سأله الوالي في أحد الأيام: (كم عدد أجزاء أعشار الثانية التي مضت منذ أيام آدم (عليه السلام) ولحد الآن؟). أجابه بديع الزمان في فترة قصيرة. ثم أصابه الإرهاق والتعب من أمثال هذه المناظرات، وقطع نفسه عنها وأخلد إلى الراحة والعزلة حوالي ثلاث سنوات إلا في حالات الضرورة القصوى. ويذكر أن بديع الزمان كتب أول رسالة باللغة التركية حررها فوق جبل (باشيت) في (وان)، وأرسلها إلى الوالي طاهر باشا[1].



قصر طاهر باشا، والي مدينة وان

(١) ونص الرسالة: يا باشـا! الجليد كسى قمة باشيد.. لا تنكر ما لا تراه عينك.. لا ينحصر كل شئ ضمن معلوماتك.. والسلام.

جودت بك والي (وان)

وصديق بديع الزمان


جودت بك والي (وان)

جاء في كتاب (تاريخ الحياة) حول الوالي جودت بك ما يلي: بعد أن حصل بديع الزمان على إعجاب (أنور باشا) وتقدير قوّاد الفرق المقاتلة على جبهة القفقاس على أعماله وحركاته المجيدة، انسحب إلى (وان) نتيجة تقدم القوات الروسية. ومن هنا – وبناءً على أوامر جودت باشا بإخلاء مدينة (وان)– استقر في بلدة (واسطان)..



نوح بولات اوغلو أدمج صورته مع صورة الأستاذ النورسي

نوح بولات أوغلو

ولد في (وان) عام ١٨٩٢ وتوفي فيها عام ١٩٧٨. شارك الأستاذ بديع الزمان السجن في (اسكي شهر). في (ملاحق بارلا) رسالة موجهة إليه. كان يكن حباً كبيراً للأستاذ. ورد اسمه في الرسائل التي تبحث موضوع أحداث محاكمات (اسكي شهر)، حيث أمضى في التوقيف مدة ستة أشهر، يروي ذكرياته عنها ويقول:

تعرفتُ على الأستاذ وهو في مراحل الشباب الأولى في مجلس والي (وان) الذي كان يحبُّه ويقدّره كثيراً، ولا يكاد يفارق مجلسه. كان الأستاذ يحمل في يده سوطاً ذا نهاية من الفضة ومتفرعة إلى جزأين ربما يمثلان نظرته إلى الحياة الدنيا وإلى الآخرة، ويبني نضاله وجهاده في ميادين الحياة على هذين الاعتبارين.

وضع حجر الأساس لجامعة (وان)

جرت احتفالات كبرى وحضر أعداد غفيرة في (أدرميت) ومُدّت بسطٌ وقُدّمت أطايب الطعام والحلوى. قُدم إلى الجمهور بنداء: الشخصية الرفيعة للمشرق والمغرب، حضرة بديع الزمان سعيد الملاّ... ثم قام بوضع اللبنة الأولى للأساس...

لم يكن (نوح بولات أوغلو) راضيا على مفارقتنا واستمر يروي ذكرياته بحسرة وحنين إلى الأيام التي شارك فيها الأستاذ جزءاً من حياته.

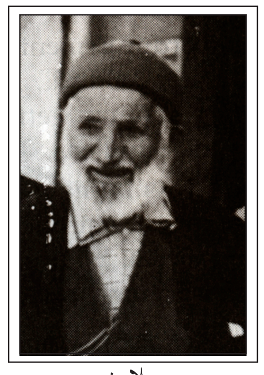
ملاّ أحمدي جانو

من الطلبة الأوائل لبديع الزمان

يعد من الشخصيات المباركة التي أنجبتها الولايات الشرقية. كان يشارك المجلس مع بديع الزمان ووالي (وان). قاوم وحارب عصابات الأرمن الثائرين، واستشهد في إحدى المواجهات.

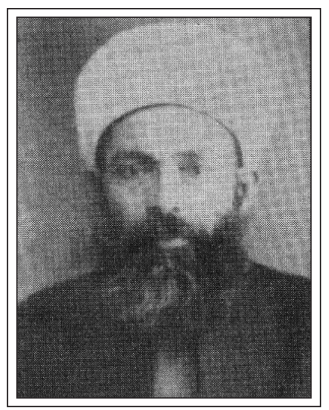
في فترة السنوات ١٩٢٢-١٩٢٥ وعندما كان بديع الزمان يقضي أيامه في (وان)، كان يذكره في دعائه مع مجموعة الأولياء العظام.

مُلاّ مُنوَّر


ملا منور

اسمه الكامل (مُلاّ محمد منوّر جتين). من مواليد عام ١٨٧٣ وتوفي عام ١٩٧١ في إحدى قرى (بتليس). شارك مع الأستاذ في الحروب. ويتذكر ويقول:

بدأتُ بتحصيل العلوم في المدارس القديمة عندما بلغتُ الخامسة عشر من عمري. ثم دخلت مدرسة الأستاذ (بديع الزمان) في (وان). وبعد اندلاع الحرب الأولى، ترك (بديع الزمان) التدريس وشكّل كتائب حربية من المتطوعين المدنيين وقاد تلك المجموعات واشترك في المعارك. حضرتُ معه المعارك التي دارت في أطراف (بتليس). حلَّ الشتاء القارس ونحن في الجبهات، ولم يبق معنا سوى أفراد قليلين من زملائنا الطلبة حيث سقط عدد كبيرٌ منهم شهداء. كسرت ساق الأستاذ عندما قفز من أعلى جدار. لم يتألم أو يبدي أية بوادر تدل على شعوره بآلام. بقينا في الخنادق بين الثلوج والأوحال مدة ستة وثلاثين ساعة. كنّا نشاهد أمامنا الحراس الروس ونسمع أصوات أحاديثهم. ثم أمر الأستاذ أحد طلبته المسمى (عبدالوهاب) أن يسلِّم نفسه إلى الروس قائلاً له، إننا أيضا سوف نسلِّم أنفسنا إليهم لئلاّ نقع في أيدي عصابات الأرمن. ثم جاء الروس وأخذونا إلى قائدهم. كان المترجم مُسلما. فجاءوا بأحد (التتار). قال له القائد الروسي: (إنكم شخصية معروفة ولكم نفوذ في المناطق. أطلب منكم إرسال خبر إلى العشائر لتسليم أسلحتهم إلينا، وسنغادر هذه البلاد بعد ذلك ونتركها لكم...). كان جواب الأستاذ: (قوموا أنتم بدوركم بجمع أسلحة عصابات الأرمن، وضعوهم تحت حمايتنا، ونحن نستطيع التفاهم والاتفاق معكم). كان جواب القائد الروسي استحالة جمع سلاح الأرمن البالغ عددهم ٣٥ ألفا في تلك الأرجاء. ثم أخذوا (بديع الزمان) مع أحد طلبته وساقوه أسيراً إلى روسيا.


السيد محمد شفيق الارواسي

السيد محمد شفيق الأرواسي

هو من بين أصدقاء بديع الزمان ومن طلبته المقربين. ولد في قرية (آرواس) التابعة لولاية (بتليس) عام ١٨٨٤. من كتّاب رسالة (إشارات الإعجاز) والمخاطب فيها. درس في مدرسة بديع الزمان في (خورخور- وان) أُرسل إلى سجن (دنيزلي) عام ١٩٤٣ مع أستاذه، ومكث فيه تسعة أشهر. وقبله أوقف في أمن إسطنبول مدة ٤١ يوماً.

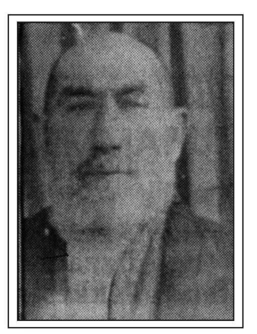
أمضى سنواته في تكية (بستان اسكلسي)في محلة (أيوب سلطان) وتوفي عام ١٩٧٠. جاء إلى إسطنبول واستقر فيها أيام دوام الخلافة العثمانية كان أحد ثمانية من الذين نجحوا في الامتحان الذي جرى لثمانمائة متقدم إلى (مدرسة الفاتح).

إمام جامع السلطان احمد

شغل منصب رئيس هيئة تدقيق المصحف الشريف لسنوات طويلة. كما أمضى سنوات في إمامة جامع السلطان أحمد قبل السيد (محمد كوننلي) وهو أيضاً أحد طلبة النور. أصبح واعظاً في جامع (أيوب سلطان) مدة أربعين سنة. له مؤلفٌ مشهور باسم (خطب سيدنا الرسول ﷺ وصحابته).

يرد ذكره واسمه في عدد من رسائل النور. وله تقريظ في رسالة (الكلمة الثالثة والثلاثون) كما في ملحق اميرداغ ١ ، حس مسبق. وكثيرا ما كان بديع الزمان يزوره في داره الكائنة في محلة (أيوب) ويتناول الشاي معه في مضيفته.

إبراهيم قزاز أوغلو


إبراهيم قزاز اوغلو

يتحدث عن علاقته مع الأستاذ بديع الزمان:

كان ضباط الجيش في جبهة الشرق، وعند اشتداد المعارك، يأتون إلى الأستاذ (بديع الزمان) ويقولون له: إن العدو المتمركز في الناحية الفلانية لن يقدر على إزاحتهم سوى قواتكم ومتطوعيكم. نأمل منك السيطرة على تلك النواحي وبسط قواتكم فيها. وكان بديع الزمان يتخذ وسائل وأساليب في إبعاد الأعداء وقهرهم، مثل الضرب على الصفائح المعدنية إلى أن تنقطع أصوات الرصاص في جبهة العدو، ثم مباغتتهم بالهجوم عليهم وإجبارهم على ترك مواضعهم.

كنّا نروي بطولات قوات القائد بديع الزمان في مختلف المواضع ونستمدُّ منه العزيمة والإصرار والرغبة في القتال. كنت أعرف بديع الزمان أيام إعلان المشروطية (الدستور)، وحضر إلى (قيصري) مرتين وكان يخطب في الجماهير المحتشدة بصوته الجهوري وكلامه البليغ ويتحدث عن الحرية والدستور..


الشيخ محمد واقف أفندي
توفي عام ١٩٦٥

الشيخ محمد واقف أفندي كيليسلي

إقامة بديع الزمان في تكية الشيخ في كيليس

في بدايات القرن العشرين، شدَّ (بديع الزمان) رحاله نحو البلدان العربية ليتعرف على أحوالها وسكانها. وصل إلى (الشام) عام ١٩١٠ وألقى خطبته الشهيرة في الجامع الأموي. كان يستضاف في جميع البلدان والمدن التي يمرُّ بها على أفضل وجه. وعندما وصل إلى بلدة (كيليس) أمضى بضعة أيام في (تكية الشيخ محمد واقف أفندي).

يروي أحد طلبة النور (محمد يشيل دال) خواطره ويقول:

في عام ١٩٦٣ سمعتُ من الشيخ محمد واقف أفندي بناءً على سؤالي عن معرفته بالأستاذ (سعيد النورسي)، إنه ليس بسعيد النورسي، بل بديع الزمان. إنه إنسانٌ ممتاز قام وأدى واجبه على الوجه الأكمل ثم مضى. أرسل لي مؤلفه المعنون (المكتوبات). جاءنا ضيفاً وأقام في هذه التكية مدة ثلاثة أيام. ثم توجه إلى الشام... كان يعتمر عمامة على رأسه، ويتقلد سيفاً قصيراً في نطاقه. لم يكن يظهر لمن يراه على هذه الشاكلة كونه عالماً كبير الشأن. استقر بديع الزمان في الغرفة التي أصبحت حالياً تضم مكتبة الشيخ أفندي، وكانت غرفة خاصة بالشيخ. لم يكن ليُسمح لأحدٍ بدخولها حرمةً للشيخ. وقد أرسل أيضاً مؤلفه المسمى (ذو الفقار).

عبدالباقي الأرواسي

[وهو من قرية أرواس التابعة لمدينة «وان» ولد سنة ١٨٩٩، والده الشيخ معصوم أفندي، وهو من أهل الفتوى القدماء في مدينة «وان». وجدّه سيد فهمي أفندي. توفي عبدالباقي الأرواسي سنة ١٩٧٩م].

طلابُه متميّزون

يقول عبد الباقي الأرواسي في ذكرياته:

كنت أدرس قبل الحرب العالمية الأولى في المرحلة الثانوية في مدينة «وان»، وكنت أغيب أغلب الأيام عن المدرسة، وأذهب إلى مدرسة بديع الزمان في (خورخور). وكان يقول لي: لِمَ لم تذهب إلى المدرسة، هل فررت اليوم أيضاً؟ وكنت أقول له: إنني أرغب في الدراسةَ لديك.

كان له في مدرسته خورخور منضدة مغطاة بغلاف أخضر، مكتوب عليها بقصاصات ملصقة، «اطلب العلم من المهد إلى اللحد». وكان يدرّس الطلاب في مرحلتهم الأخيرة بنفسه، وطلابه كافة كانوا متميزين، وعددهم حوالي خمسة وعشرين طالباً، وكان يحبني كثيراً ولم يخاطبني باسمي أبداً، بل يقول «ابن أخي».

قبل الحرب كان النورسي يصلي في جامع (نورشين) وجامع (خسرو باشا)، وجاء بي والدي يوماً إلى المدرسة من (عادل جواز) إلى مدينة وان، وقد تأخرنا بسبب تأخر مجيء السفينة، وكان بيت عمي بعيداً عنا في محلة (الشعبانية) فقال والدي معصوم أفندي: هيا

بنا نذهب إلى «ملا سعيد» ونتحاور معه ونتجاذب نحن وإياه أطراف الحديث اللطيف الشيق حتى الصباح.

وصلنا إلى الأستاذ، في منتصف الليل وكان الموسم خريفاً، شاهدناه جالساً أمام الجامع وهو ملتف بلحاف، ولم نظن أنه قد استوجب عليه الغُسل فغادر المسجد وانتظر خارجه. فقال والدي: يا لله، ماذا تنتظر هنا يا غلام؟ احذر وإلا تجمدت من شدة البرد. وبعد ذلك اغتسل الأستاذ وجاء، وتحدّث مع والدي حتى انبلاج الصباح، وقد استودعناه الله بعد أن أدّينا صلاة الفجر معه.

لا تحزنوا فإن حبل الإسلام لا ينقطع وإنْ رَقَّ

خلال السنين الأولى من إعلان الجمهورية، جاء حسين باشا إلى والدي وقال: «إنني ذاهب إلى بديع الزمان، فهيا بنا نذهب معاً. فردّ عليه والدي قائلاً: إنني مشغول ببعض الأعمال، فاذهب إن شئت مع عبد الباقي، وأخبر الوالي وقائد الفرقة سليمان صبري بالأمر.

فذهبنا إلى الوالي تحسين بك، فقال لنا: «بلّغه عني التحية والسلام، وقولوا له: إن تحسين بك يقبّل يديك». ثم ذهبنا إلى سليمان صبري باشا، فقال لنا مثلما قال تحسين بك. فركبنا الفرس وصعدنا جبل «أرك»، وكان هناك لدى الأستاذ النورسي طالب اسمه «جودت» وقد كان سابقاً شرطياً.

وأثناء الزيارة تحدّث الأستاذ عن الأيام الآتية قائلاً: «لا تحزنوا، سترون أحداثاً خطرة، وسيحاولون معكم كثيراً، فلا تهنوا ولا تحزنوا فإن الحق سيتخذ مجراه، فإنهم يريدون إلغاء الشريعة، ولكن الشريعة الغراء ترقّ ولن تنقطع أبداً، فالله صاحبها، سيبعث مَن يدافع عنها ويحفظها، ويحيي الدين من جديد».

«وعندما أخبرنا والدي بالأمر، قال: أعتقد أنه يقصد بذلك السيد المهدي رضي الله عنه.

كان يسكن في جبل أرك في بقايا كنيسة مبنية من الطين، وحالته المعيشية بسيطة جداً، ولديه حصير وجلد ماعز، ولحاف بلي ظاهره وبقي باطنه، وبعض الحاجات الصغيرة الأخرى.

قال لطالبه بعد مرور وقت: «قد حلّ وقت الظهيرة، ولدينا ضيوف فاطبخ بعض الطعام، وكان لديهم شيء من البرغل والدهن، فطبخ لنا طالبه الطعام بما تبقى من الدهن، وكان الطعام قليلاً فظننت أنه لا يكفي، (ويقول عبد الباقي وهو يحلف اليمين: لم آكل في حياتي طعاماً ألذّ من هذا الطعام، ولا أنسى لذة طعام الغداء الذي تناولناه عند الأستاذ النورسي أبداً) وبعد تناول الطعام قال الأستاذ لطالبه: «قد خشيت أن لا يكفينا هذا الطعام، فانظر إن الله قد أشبعنا به جميعاً».

وبعد قليل استأذن الأستاذ ليتوضا، وبخروجه أراد حسين باشا أن يقدّم لطالبه بعض النقود، ولكن الطالب أبى... ووضع الباشا النقود تحت جلد الماعز، وجاء الأستاذ ووضع ذراعيه على مصراعي الباب وكان قد شمّر عن عضديه للوضوء، وقال مخاطباً حسين باشا: «يا باشا قد استضفناكم، أفلم تشبعوا؟ فلا حاجة لنا لشيء، قدّموه لمن هو أكثر عوزاً منا». فتأثّر حسين باشا تأثراً شديداً، ولم يتمالك نفسه من البكاء. وقال:

«فداك نفسي يا أستاذ... لم يحدث شيء».
فقال الأستاذ: «قدموه للآخرين. فهناك من هو أحوج وأليق منا».
فقال حسين باشا «لم يحدث شيء يا أستاذنا لم يحدث شيء».

وعندها قال الأستاذ «لا... لا خذوه وقدّموه للغير».. فأخذتُ النقود من تحت الجلد ووضعتها في جيبي».

كان عبد الباقي الأرواسي يروي لنا هذه الذكريات ولا يتمالك نفسه من البكاء، وقد غلبت عليه العاطفة، وجاشت أحاسيسه فأردف قائلاً:

«عندما حان وقت المغادرة وأردنا أن نودع الأستاذ، قال الأستاذ لحسين باشا: انظر؛ الآن تبادر إلى ذهني الشخص الذي ستقدم له تلك المساعدة المالية، فإن قميص أخينا

(جودت) قد رثّ كثيراً، فقدّم له مجيدياً (النقود المضروبة في عهد السلطان عبد المجيد) فأخرج الباشا بدوره نقوداً ذهبية، ولم يرض الطالب بأخذ النقد الذهبي، بل أخذ مجيدياً واحداً فقط».



الشيخ سعيد بيران

النفي

بعد زيارتنا تلك بدأت سلسلة من حملات نفي وتشريد. فنفي كثير من العلماء. وبعد سنة ١٩٢٨ عاد الكل إلى مدينتهم، غير أن الأستاذ ووالدي وعبد الباقي وحسين باشا لم يعودوا. وتوفي والدي سنة ١٩٣٨ في الأرواس.

لم يشترك حسين باشا بالعصيان[١] لالتزامه بنصيحة الأستاذ، وقد اشترك صهره بهذا العصيان وهرب إلى مدينة الموصل.

كان والدي يحب الأستاذ كثيراً ويتحدّث معه أطيب الأحاديث، ويوقره أيما توقير. وبعد الحرب العالمية الأولى جلس والدي يوماً يتحدّث مع الأستاذ حول أحداث الحرب وبطولات الأستاذ فيها، فقال له:

يا ملا سعيد، ماذا جرى لك، فهل أنت أشجع الناس!؟ فقد انسحبت الحكومة، وانهزم الأهالي في حرب بتليس، ولم تنسحب أنت بل ثبتَ وستون شخصاً معك أمام العدو أيما ثبات. وقد أصابتك كل هذه المصائب من وراء شجاعتك. فابتسم الأستاذ وقال:

(١) المقصود ثورة الشيخ سعيد بيران في ١/ ٢/ ١٩٢٥. الذي كان رئيساً لإحدى العشائر الكردية، وكانت هذه الثورة تعبيراً عن السخط والنقمة التي بدأت تسري بين أوساط الشعب للاتجاه الحكومي المعادي للدين آنذاك. وقد تم القضاء على هذه الثورة في ١٥/ ٤/ ١٩٢٥ وقُدم الشيخ سعيد پيران إلى محكمة الثورة، حيث صدر الحكم عليه بالإعدام، وتم تنفيذ حكم الإعدام في ٢٩/ ٦/ ١٩٢٥ مع ٤٧ شخصاً من مقربيه في مدينة ديار بكر.

قد قدمنا أنفسنا لأجل إنقاذ الأبرياء من الناس، وتطهير الوطن من الأعداء، فلا أهمية تذكر للمظالم والمعاناة التي قاسيناها لأجل سعادة المسلمين.

وقال والدي يوماً للأستاذ! يا هذا قل لي بصراحة؛ كيف نجوت من الأسر، وكيف تخلصت من سيبيريا؟ فابتسم الأستاذ أيضاً وقال: تخلّصت بعناية الله، دع هذا ولا تسأل كيف!.

كان بديع الزمان سعيد النورسي مهيب المنظر بهي الطلعة تجله العين، وقريته قريبة من قريتنا، وأخوه محمد يعمل في سلك التدريس في قريتنا، فقد جلبه عمي محمد صادق، واستشهد عمي فيما بعد في الحرب، واستمر محمد أفندي على تدريسه في قريتنا، وكان ملتحياً، قصير القامة، وكان أخوه الكبير عالماً أيضاً، وهو طويل القامة، وقد توفي قبل اندلاع الحرب.

اللقاء الأخير

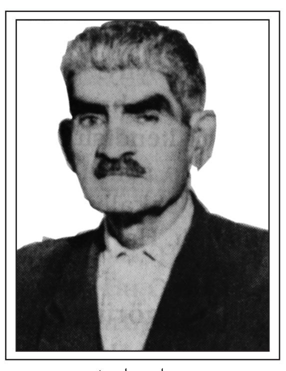
لقد التقى عبد الباقي الأرواسي مع الأستاذ النورسي للمرة الأخيرة في «قونيا» بداية سنة ١٩٦٠، ويروي هذا اللقاء كالآتي:

فتحنا الباب للأستاذ النورسي كي يزور مولانا جلال الدين الرومي رغم كون ذلك اليوم عطلة، وزار الأستاذ مولانا، ودعا هناك لمولانا الرومي وقرأ الفاتحة، والتقى هناك أخاه ملا عبد المجيد، وكان مجيؤه إلى قونيا حدثاً مهما وجد فيه الصحفيون موضوعاً للإثارة، مما جعل البوليس يتخذ التدابير اللازمة.

قبّلت يد الأستاذ، فقال لي:

أجل.. هذا من الممكنات... فقد كانت قسمتنا لقاءكم ثانية. كيف الحال؟ ألم تذهب إلى الأرواس بعد؟ فقلت له: لا لم أذهب بعد! فأوصاني أن أذهب إلى الأرواس.

وعلى إثر كلامه أخذت أهلي وأطفالي وذهبت خلال تلك السنة إلى الأرواس. وعندما كان الأستاذ يودعنا كانت عيناه تفيضان من الدمع حزناً وهو يقول: هذه آخر مرة ألتقي بكم، فأسألكم الصفح، فغلب علينا جميعاً البكاء، وفارقناه والدموع تنهمر من أعيننا.


علي چاويش

علي چاويش
(الحاج علي آراس)

[الحاج علي آراس من قرية جوراوانيس التابعة لولاية (وان) توفي سنة ١٩٦٥، كان قد اشترك في الحرب العالمية الأولى]

سعيد النورسي قائداً لقوات المتطوعين في الجبهة

في تلك الأيام الحالكة والأعداء يحاصرون الوطن من جميع الأرجاء، يبادر سعيد النورسي ويجمع قواته من المتطوعين والفدائيين من طلبته وأقاربه ويذهب إلى جبهات القتال، وكأنه يبحث عن طريق النور في ذلك الظلام.

يقول والده الشيخ الكبير (صوفي ميرزا أفندي) على سطح دار ويقول: كأنني أسمع أصوات الرصاص الذي يطلقه (سعيد)، إنه لم يمت وهو حي يُرزق إنني أعرف وأميزُ رصاص سعيد...

يذكر الأستاذ بديع الزمان نفس الأمر في رسالته (أميرداغ) أيضا.

حصار بتليس

سقطت ثلوج بمقادير عظيمة على بتليس عام ١٩١٦. كان العميد (سعيد النورسي) قائداً للمتطوعين، يقاتل قوات الأرمن والروس ببسالة. ويسقط العديد من أقرب طلابه شهداء تحت جدران قلعة بتليس، ومن بينهم ابن أخته (عُبيد)، يطلب من معاونه الوصول

إلى الجثة وجلبها. ولكن رصاص العدو لا يدع مجالاً للوصول. يصف القائد بديع الزمان تلك الأيام: «أصابتني ثلاث رصاصات من العدو الروسي في أجزاء من جسمي. أصابت إحداها ساقي لأنني لم أقبل الانحناء أو الاختفاء، مكرراً إن رصاص العدو الكافر لن يقدر على قتلنا، واستمر وقوفنا وقتالنا.».

ويقول في موضوع آخر واصفاً تلك الأيام الحالكة وأحوالها: (في إحدى المرات أصابتني ثلاث رصاصات في مواقع قاتلة من جسمي، دون أن يؤثر عليّ. لدى سقوط (بتليس) بيد الروس، وقعنا مع بعض الطلبة في حصار العدو. أحاطوا بنا من كل جانب. وسقطت علينا زخات الرصاص من كل طرف. وقع جميع رفاقي شهداء عدا أربعة أفراد بقوا معي واستطعنا اختراق صفوف العدو. ولكننا بقينا في موقع قريب منهم.

كانوا يسمعون كلامنا ولكنهم لم يكتشفوا أماكننا. بقينا في الموضع مدة ثلاثين ساعة ونحن بين الأوحال وكنتُ جريحاً. ولكن لطفُ الله وعنايته رعانا وحفظنا ونحن بقلوب مطمئنة.).[١]

من ذكرياته

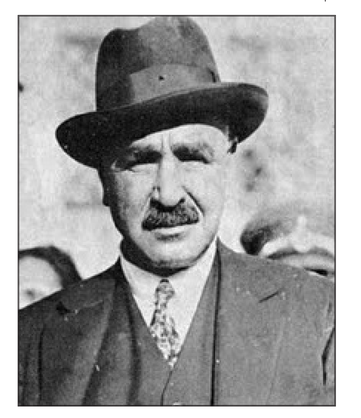
تحدّث إلينا قبل وفاته عن بطولات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي قائلاً:

قبل وصولنا إلى «موش» احتلها الروس، وقد التقينا الأهالي وهم يتركونها في الطريق، وقالوا لم يبق لدينا غير أربعة عشر مدفعاً فقط؛ فقسم الأستاذ الجنود البالغ عددهم ثلاثمائة مقاتلا إلى أربعة عشر رهطاً وجعل على كل مدفع رهطاً، وأمر ستة آخرين باختطاف الأعتدة والإطلاقات والقذائف من العدو، ونحن بدورنا قمنا واختطفنا المدافع والعتاد اللازم وسلمناها إلى فرقة عسكرية مرابطة على بتليس وتاطوان، وفي هذه الأثناء هجم علينا الروس من ثلاث جهات، وحاصرونا على مدخل (بتليس)،

---

(١) تفصيل هذه المواقف في السيرة الذاتية ، فريضة الجهاد.

فقاومناهم على مدى سبعة أيام ليلاً ونهاراً، وأصيب الأستاذ بثلاث رصاصات، واحدة منها على قبضة خنجره، والأخرى على علبة السيجارة المعدنية، والثالثة على كتفه الأيمن، وقد قال قائد الفرقة (كل علي)[1] الذي شاهد بأم عينيه هذا المشهد:



كل علي (جتين قايا)

- حتى الرصاصات لا تؤثر عليكم!

فأجابه بديع الزمان: إذا وقى الله عبده، فلا تؤثر فيه حتى المدافع!

وحيال هذه المقاومة الكبيرة عن بتليس، تراجع الروس عنها تاركين الخان ببشان (الواقع على طريق بتليس وطاتوان).

لكن بمساعدة الأرمن لهم قطعوا الطريق الواصل بين بتليس وسعرد على ناحية (سماك) واحتلوا جسر (عربلر)، وبعد منتصف الليل بدأوا يهاجمون بتليس، وجرت بيننا وبينهم اشتباكات ضارية. وفي هذه الأثناء استشهد ابن أخت الأستاذ المسمى بـ (عبيد)، وكثير من أصدقائنا وأحبائنا الآخرين أيضاً.

وأراد الأستاذ بديع الزمان العبور إلى الناحية الأخرى من المدينة، وكانت الجسور الثلاثة للمدينة بأيدي الروس، فألقينا بأنفسنا من فوق قنطرة الماء نحو الأسفل، وكان الماء مغطى بالجليد كلياً، وفي ظلمة الليل لم نستطع تشخيص المكان بالضبط فاصطدم الأستاذ بالحجر وانكسرت ساقه، فقال لي مشيراً على مكان مناسب داخل القنطرة، يا علي خذني إلى هناك. إنني أسمح لك بالذهاب، فإن شاء الله ستتخلص، فأخذته وأجلسته في المكان الذي أشار إليه، فأصرّ عليّ بالذهاب، ولم أرض، وقلتُ له إنني أرغب الاستشهاد معك. فمسح بيده على رأسي قائلاً: «بارك الله بك يا ابن أخي... قَدَّرَ أسْرَنا القدرُ» فأجبته: سلمت أمري للقدر.

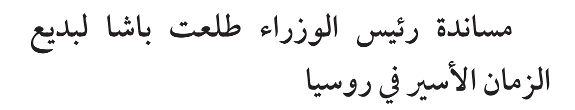
(١) أي: علي الأقرع.

الطريق إلى الأسر

بقينا داخل الماء ستاً وثلاثين ساعة، وفي هذه الأثناء احتل الروس المبنى الموجود فوق القنطرة أيضاً. فكنا نسمع أصواتهم من الأسفل وبينما كنا نتدبر أمرنا بالخروج من هناك، احتلت فجأة مفرزة روسية يبلغ عددها خمسين شخصاً المكان، وساقونا إلى غرفة في مبنى يسكنها الجيش الثاني للروس.

استقبلنا قائد روسي، وجاؤوا بطعام، وكان الطبيخ دجاجاً، وبدأ قائدان روسيان يتحدثان مع الأستاذ، وكان موضوع محادثتهم الحرب، فجلس الأستاذ ملقياً رجله المكسورة على الأخرى، وبيده السيجارة يلفها[1] ويتحدّث معهم. وكأنهما أسيران والأستاذ حر طليق، فقد كان في أسره حراً.

وقد مكث مدة في «وان» لتضميد ساقه المكسورة، ثم نقلوه إلى مدينة «جلفة» الواقعة بين إيران وروسيا. وبعد مدة ساقوا قائد القوات المتطوعة الأستاذ النورسي مع الجنود الأسرى الآخرين إلى تفليس. وبقي الأستاذ النورسي في تفليس حتى نهاية سنة ١٩١٦.



مساندة رئيس الوزراء طلعت باشا لبديع الزمان الأسير في روسيا

وقد أمر رئيس الوزراء طلعت باشا، رئيس جمعية الهلال الأحمر عمر باشا بإرسال مساعدة مالية بشكل عاجل إلى بديع الزمان الأسير في تفليس.



رئيس الوزراء طلعت باشا (١٨٧٤–١٩٢١)

(١) وجاء في المكتوب السادس عشر: لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السيجارة..

فدائي التنيسي [1]

[ابن عم والد بديع الزمان]

أسجلك في عداد المتطوعين

اكتسحت نيران الحرب العالمية الأولى حدود دولتنا، حتى بدأت تحرق آخر بقعة من وطننا، فكان الجيش الإسلامي الأخير يحارب في جبهات كل من اليمن، وفلسطين، وقفقاس، كالأسود الضواري.

وكان قائد المتطوعين الأستاذ بديع الزمان يجول بين القرى لجمع الفدائيين للذود عن دولة الخلافة، وكان الناس يستجيبون لدعوته شباباً وشيوخاً. وجادوا بدمائهم الطاهرة للذود عن وطنهم ومقدساتهم، وقد استطعنا تعيين أسماء بعض منهم، وهم: علي، ياسين، عبد الرحمن، منوّر، حبيب، عبيد، سعيد، محي، والفقيه التنيسي.

فعندما سمع الفقيه التنيسي، أن بديع الزمان يجمع الفدائيين للوقوف حيال الروس، تنكب سلاحه وانطلق، وكان عمره خمس عشرة سنة، ولم يجاوز طوله طول سلاحه. سأل بديع الزمان التنيسي عن سبب مجيئه.

قال التنيسي: جئت للذود عن الوطن.

قال له بديع الزمان: أسجلك في عداد المتطوعين لجرأتك هذه.

فاشترك الفقيه التنيسي وهو ابن عم والد بديع الزمان: تحت قيادة بديع الزمان للمعارك، وأصبح يسمى غازياً لاشتراكه بالحرب.

---

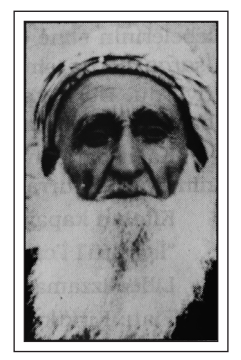
(١) قرية تابعة لبتليس.

التفسير المكتوب في الحرب

وبينما كان قائد القوات المتطوعة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي يحارب وبيده السلاح على رؤوس الجبال المكسوة بالثلوج تجاه الروس، كان يكتب تفسيره (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز) ليقدمه إلى طلابه القادمين في المستقبل كي يخوضوا غمار المحاربة المعنوية والفكرية والعلمية تجاه الكفر والضلال. وقد أسر في تلك الحرب. وبعد عودته إلى إسطنبول كان أول ما قام به طبع كتاب (إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز)[1] الذي هو ذكرى من ذكريات الحرب.

وقد تبرع بثمن الورق وزير الدفاع أنور باشا، وأشرف ابن أخيه عبد الرحمن على طبع الكتاب.

(١) ألّفه الأستاذ النورسي باللغة العربية وهو في سوح القتال مع الروس في الحرب العالمية الأولى ويبين فيه إعجاز النظم القرآني.


عبدالله صاغجي

عبدالله صاغجي

(صديق الحرب)

كان لا يترك الصلاة وهو يخوض غمار الحرب

هذا الشيخ الذي ضربت أصول شجرة حياته في الأعماق، والذي عاش أحداثا خطرة مريرة على مدى سني عمره، لا يزال يمضي حياته في أقاليم بلاد الأناضول، فهو لا يزال على صحته ووعيه، بيد أن عمره قد تجاوز عصراً من الزمان. وحسب قوله قد ولد سنة ١٨٧٢ في قرية «بولح» وعندما التقينا به سنة ١٩٧٧ كان عمره قد بلغ ١٠٥ أعوام.

خدم عبدالله صاغجي أربع عشرة سنة في سلك الجيش، وقد اشترك خلال الحرب العالمية الأولى وحرب التحرير، وجرح أثناء محاربته العدو بالرمح في (جناق قلعة)، وعمل وحارب تحت قيادة أسعد باشا، وخدم سبع سنين بدل أخيه وسبع سنين أُخر عن نفسه.

وله ذكريات مع الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي:

فعندما كان عبد الله صاغجي يتحدث عن حرب التحرير يقول: «كان الأستاذ يساعدني في الحرب دوماً» وبينما كان يروي لنا ذكرياته هذه كانت عيناه تذرفان دمعاً حتى تخضل لحيته البيضاء.

لقد تعرف عبد الله صاغجي إلى الأستاذ قبل الحرب بكثير، والتقاه مراراً، فهو يعرفه منذ كان الأستاذ يسمى بـ (ملا سعيد) وحارب معه الروس على جبال القفقاس.

كان يقول:

كنت أرى الأستاذ مرة على جانبي ومرة قد اخترق صفوف العدو، وعلى رأسه عمامة، وفي رجله جزمة، وفي يده سيف يهزه في وجه العدو هزّاً.

وينتقل عبد الله صاغجي من جبال قفقاس إلى حرب التحرير خلال لحظة قائلاً: كان الأستاذ يساعدني في الحروب، فكنت أحس همته المعنوية على الدوام، فقد كنت لا أشعر بالخوف أبداً كلما كان الأستاذ بجانبي.

وقد كان لا يترك الصلاة خلال المعارك قط، بل يقسم طلابه والجنود إلى طائفتين، طائفة تحارب العدو وطائفة تؤدي الصلاة، ثم نستبدل، وهكذا نؤدي الصلاة.

وكان يشجعنا ويشوقنا قائلاً: «نحن جنود، وأعداء هذا الدين يريدون الاستيلاء على وطننا، فلا تخافوا فإن واحداً من طلابي وجنودي يضاهي ألفاً منهم.

وعندما كان عبد الله صاغجي يتحدث إلينا عن مشاهد الحروب التي خاضها، يجيش بالإحساس والعاطفة بين حين وآخر، ولا يتمالك نفسه من البكاء. ويخرج لنا سلسلة ساعة الجيب قائلاً: انظروا فإن بديع الزمان آخر حلقة من سلسلة الأولياء الكبار.

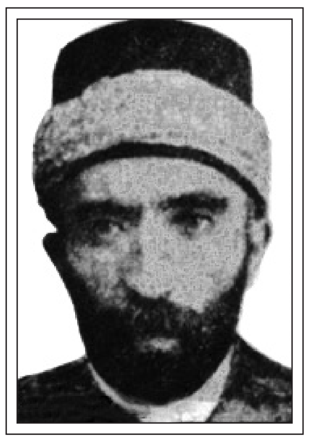
وأبرز ما تركت عليه الذكريات من بصمات هي عبارة الوقوف على الوحدة والاتحاد الإسلامي، فكان يؤكد قائلاً «اجعلوا الاتفاق واحداً، فليكن الاتفاق الإسلامي واحداً».

كان هذا الشيخ الهرم يفوح بذكريات حروب القفقاس وحرب التحرير.

فقد تركت الحرب عليه آثاراً عميقة ولم تبق منه شعرة إلا بيضتها.

نسأل الله تعالى له العفو والغفران.

محمد صالح يشيل


محمد صالح يشيل

هو ابن إمام زاده مصطفى نيازي أفندي، وكان مدير مدرسة أرضروم النموذجية، وقد التحق بمجلس الأمة التركي الأول نائباً عن أرضروم وعمره خمس وأربعون سنة. وكان مواطناً يتميز بشخصيته المنفعلة والصريحة وقوة إيمانه. وعوقب بإبعاده خمسة عشر يوماً عن المجلس لمناقشةٍ جرت حول إجراء تحقيق أو عدم إجرائه في موضوع أُريد به سوء استعمال في الرابع من حزيران سنة ١٩٢٢،

وما قاله وهو يترك صالة المجلس جدير بالتسجيل :

«اطردوني فلا أهمية لذلك، فإنني التجئ إلى صدر الحقيقة الفاضل»

وقد اشترك في الحرب العالمية الأولى مع بديع الزمان في جبهات القفقاس، وصادق بديع الزمان في مجلس الأمة الأول، وجرت بينهما محادثات كثيرة.

أود أن أتكلم عن محادثات هذا النائب القيمة في الاجتماعات السرية لمجلس الأمة التركي الأول.

كانت تقام في المجلس الأول الاجتماعات السرية بكثرة، وتجري المناقشات المفتوحة حول الأخبار القادمة من جبهات القتال في حرب التحرير، والحصول على النقود اللازمة للخزينة الفارغة، وقُبل كل ذلك باتخاذ التدابير اللازمة لجبر القلوب الكسيرة بنور الأمل، كل ذلك تحت سقف معزول.

فكانت أغلب أوقات المجلس تمر في بحث مثل هذه المواضيع، كانت الحكومة أو أغلب النواب يطالبون بين حين وآخر بعقد مثل هذه الجلسات. ولم يكن جدول الأعمال قد تم تعيينه كما هو في يومنا الحاضر، فقد كان يقوم النائب الفلاني ويطرح موضوعاً آخر ليناقش، ويمكن القول أنه كان لمثل هذا الأسلوب تأثيره العميق.

فمثلاً في ٢١/ ١١ / ١٩٢٠ قام نائب أرضروم محمد صالح يشيل أفندي، وطرح للجلسة المنعقدة سراً موضوعاً خارجاً عن جدولهم اليومي. وكان الموضوع حول إسراف النواب في المأكل والملبس، وجلبهم الأطعمة من مدنهم، ومن إسطنبول عن طريق مدينة «إينابولي»، وتركهم مدرسة الصنائع المخصصة لهم للمبيت، وانتقالهم إلى البيوت المستقلة، واستئجارهم الخدم للبيوت، وقد تكاثرت المطاعم ذات الأكلات الغالية جراء تصرف هؤلاء النواب، وهذه الحال لا يقبلها الشعب الذي قدم كل غالٍ ونفيس لأجل الحرية والاستقلال، وينبغي أن يعيش الذين يديرون الشعب مثل الشعب لا غير. وأخيراً قدّم المقترحات التالية:

المقترحات المطروحة في الجلسة السرية لمجلس الأمة التركي.

أن تتخذ رئاسة المجلس التدابير اللازمة لما يلي:

- أن يكون أكل النواب في طبق واحد كأكل الجنود،
- وأن لا يترك النواب مدرسة الصنائع المخصصة لهم للمبيت.
- وأن نعيش مثل الشعب، ونأكل مثلهم، ونلبس مما يلبسون.
- وألا نجعل تصرفنا هذا رياءً وشكلاً فقط.
- وإن أردنا الوصول إلى الرفاه والطمأنينة فيجب علينا أن نكون لائقين للشعب الذي طلبنا منه دمه وروحه للتخلص من الذل والهوان، وعندها يرتاح وجداننا ويسكن.

استقبل بديع الزمان من قبل المجلس بالتصفيق

كان بديع يعيش كواحد من الشعب ويتبع السواد الأعظم في حياته، ولكن استقبل بحفاوة وتكريم وتصفيق من قبل المجلس. وقد أضاف بعد سنة ١٩٣٦ إلى كلمته المتكونة من عشر مواد[١] والتي ألقاها في المجلس تقديماً فقال:

«لقد كتبت هذه اللائحة قبل ثلاث عشرة سنة لمجلس الأمة بعد انتصارهم على اليونان، وقد كان المجلس يضم آنذاك كاظم قره بكر، ونورالدين باشا وأمثالهم الكثير من النواب الذين يحملون الحمية الإسلامية في صدورهم، وقد بدأت تظهر آنذاك علامات البدع الحالية، لذا لا يعود ما تضمه هذه اللائحة من التقدير إلى أعضاء المجلس الحاليين».

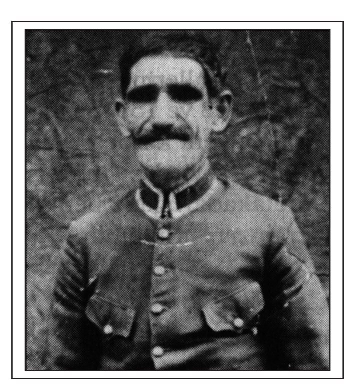
ويقول الأستاذ بديع الزمان في هذه اللائحة الجديرة بالملاحظة ما يلي:

«فهذه الدنيا بما فيها من شهرة وصيت لا تستحق أن تكون متاعاً ترضي كراماً أمثالكم، ولا تكون لكم غاية المنى ومبلغ العلم».

(١) نص الكلمة في (المثنوي العربي النوري)

إسماعيل حقي آرسلان أخلاطلى

[من خريجي المدرسة الرُّشدية]


إسماعيل حقي آرسلان أخلاطلى

لم تكن الطلقات تؤثر عليه

لقد حاربت في الحرب العالمية الأولى في (باسينلر) ضد الروس، وكنا آنذاك في «اخلاط» فجمعونا وساقونا إلى جبهات القتال. وذلك في شهر مارت سنة ١٩١٥، كانت الثلوج تنزل بغزارة، والجهات كلها مغطاة بالثلوج، فكنا ندافع عن وطننا العزيز ضد العدوان الروسي، ولم نكن نستطع أن نخرج رؤوسنا من المواضع، وذلك لأن الرصاص ينهل علينا كالوابل، وتتساقط علينا شظايا المدافع بغزارة وشدة، ولم يقهرنا شيء مثلما قهرتنا هذه الشظايا المتطايرة، فكانت خسائرنا كثيرة جداً. وفي هذه الأثناء كان ملا سعيد المشهور يجول راكباً فرسه بين المواضع على طول الوادي بينما يصاب كل من يخرج رأسه من موضعه بالطلقات.

فكنت أودّ أن التقي بملا سعيد وأقبّل يده، ولكنني أخاف من أن يصيبني الرصاص، وقد سمعت به وبكنيته (بديع الزمان) قبل زمن مديد، ولم أكن قد رأيته غير هذه المرة في جبهات (باسينلر) الملطخة بالدماء، فأخرجت رأسي تارة ورأيته قد اقترب مني، فأردت الخروج ولم أستطع، وهو لا يصيبه شيء، فتكلمت مع نفسي في تلك اللحظات العصيبة وقلت: «والله لأقابلنه على الرغم من الطلقات» فقمت فجأة والطلقات تمر عن يميني ويساري، فسمعت في هذه الأثناء ملا سعيد وهو يقول: «جاهدوا في الله... والله ولينا وهو يرعانا!)».

وجاء بعد ذلك إليّ وضرب بيده على ظهري قائلاً: لا تخافوا فسوف يكون النصر حليفنا إن شاء الله تعالى.

النفي إلى سيبيريا والهروب من الأسر

بعد ذلك أسرنا الروس، وقد أخذوا ملا سعيد المشهور إلى معسكر آخر، وساقوني مع جماعة ثانية إلى سيبيريا، وقضيت أيام أسري في سيبيريا، وبقيت بعدها في كل من سيبيريا وباكو، ورجعت بعد ستة أعوام إلى (أخلاط).

وجرت حادثة فراري من روسيا بصعوبة، وقد نفد جهدي وقوتي، وتركتني القافلة التي خرجت معها، ولم أستطع الحراك من التعب وسوء الصحة.

وقالوا لي: «لا وقت لنا كي ننشغل بك» وتركوني ومضوا إلى سبيلهم، وبقيت وحيداً فريداً دون أمل، فرأيت فجأة رجلاً يقدم من جهة القبلة، وقال لي: «قم... ماذا تنتظر هنا»؟.

فأحسست في تلك اللحظة جسارة وحيوية تدب في داخلي، وكأنني أُحييت من جديد فعرفت ذلك الرجل الذي قال لي: «قم!» وكأنه مسح وجهي بقماش ناصع البياض كان على ظهره وهو يحارب، فأحسست بقوة كبيرة، فقلت بسم الله وبدأت أقطع الطريق وبعد جهد وتعب لحقت بالقافلة

أصابتهم الحيرة واندهشوا لحالي، أما أنا فلم أندهش، بل أربط كل ذلك بكرامة بديع الزمان وبهمته المعنوية، فقد تخلصت ببركة دعاء بديع الزمان، فإنني أعتقد أن ذلك الرجل هو بديع الزمان، ولا أنسى أبداً هيبته وجلاله وهو يمتطي جواده والشظايا والرصاص يمطر علينا مثل الوابل. فقد كان بديع الزمان قائداً وولياً في الوقت نفسه، فهو بمثابة الشيخ عبد القادر الجيلاني في زماننا هذا، وكان وسيم المظهر، جميل الطلعة، تظهر عليه المهابة والرجولة من كل جانب.

وبعد كل هذا كنت أسمع بالأستاذ بديع الزمان وبخدماته في وطننا وأفرح لذلك أيما فرح.

خليل چنار

[ولد خليل جنار سنة ١٨٨٩ في قضاء أخلاط من ولاية (وان) وتوفي سنة ١٩٧٠ في مسقط رأسه. وقد جاهد مع الأستاذ بديع الزمان ضد الروس في جبهة (باسينلر) في أرضروم].

هذه الطلقات لا تؤثر على المسلم الحقيقي

قال محمود جنار عن والده:

لقد أنهى والدي خدمته العسكرية سنة ١٣٢٨ ، واشترك سنة ١٣٢٩ مع الأستاذ بديع الزمان في الحرب العالمية الأولى، واشترك سنة ١٣٣٠ و ١٣٣١ في جبهة قفقاس وقاتل الروس ببطولة وشهامة.

وفي أيام الحرب العالمية الأولى جرت مصادمة شديدة بيننا وبين الروس، وكان الموسم شتاءً والأمطار تنزل والثلوج تتساقط علينا بكل غزارة، وكان بديع الزمان يجول بين المواضع، وينظّم الجنود ويترأس طلابه الفدائيين المتطوعين المتميزين بقلنسواتهم المصنوعة من اللباد، على الرغم من إطلاقات الأعداء المتساقطة علينا مثل الوابل، وكان يقود الجنود بكل مهابة ووقار، ولم تكن الإطلاقات تؤثر عليه، فكان يخرج من جيب معطفه إطلاقات الروس ويريها للجنود قائلاً: «هذه الإطلاقات لا تؤثر على المسلم الحقيقي».

وبينما كان محمود جنار يروي لنا ذكريات والده، كان ينفعل ويفرح ويقول: إنني لن أنسى هذه الذكريات أبداً.

عثمان بيرگول
(عثمان الكردي)


عثمان بيرگول (عثمان الكردي)

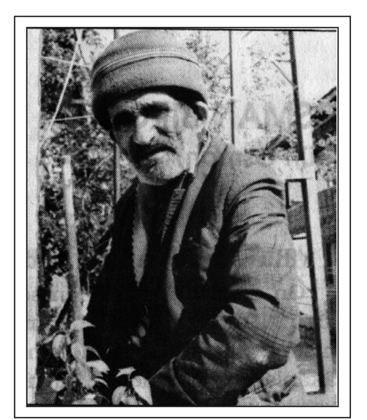
بديع الزمان – القائد الكبير

بحثنا عن عثمان بيرگول (الذي يلقب بعثمان الكردي) في (صامسون) عام ١٩٨٦. جلسنا معه بعد انقضاء الصلاة، وتكلمنا عن الأستاذ بديع الزمان لقد التقى بالأستاذ أيام الحرب العالمية الأولى في جبهة (باسينلر). قبّل أياديه ونال بركات دعائه. كان جندياً في (الكتائب الحميدية). يقول عن الأستاذ: (إن القائد الكبير بديع الزمان، كان يبعث فينا الشجاعة والاندفاع. يخاطبنا ويقول لا تخافوا من الكفار... النصر لنا وللمسلمين..

يقول (عثمان). إن بديع الزمان جرح عدة مرات أثناء المعارك وكانت جراحاته خفيفة. كان يعتمر بعمامة أشبه بتاج السلطان ويرتدي جبّة فوق ملابسه.

التقى بالأستاذ لآخر مرة في (طرابزون) عندما نفي وسيق إلى الإقامة الإجبارية في غرب الأناضول.

لُقِبَ بـ (عثمان الحادّ) لكونه صارماً وحادّاً مع الأعداء. علماً أن ولده استشهد في الحرب الكورية.


مصطفى يالچين

مصطفى يالچين

حارب في سبع جبهات

بدأ مصطفى يالچين يروي لنا قصة حياته ونحن نصغي إليه ونسجل ما يقول:

«اسمي مصطفى يالچين، ولدت سنة ١٨٩٥ في قصبة (يغيلية) من ولاية (بولو)، وتجنّدتُ في النفير العام، وكنت آنذاك متزوجاً، فتركت ابنتي الصغيرة في المهد وغادرت البيت لأجل الذود عن الوطن.

ساقونا لأول مرة إلى مدينة ادابزاري، حيث كانت تتمركز هناك فرقة المخازن التاسعة، وهناك باشرنا بالتدريب والتعليم.

وآنذاك كانت الحروب مستمرة في منطقة جناق قلعة، وكنا نسمع أصوات المدافع من ادابزاري. انتهت تدريباتنا بسرعة، وتم نقلنا إلى اللواء ١٥٧ من فرقة ١٩ في چناق قلعة وبعد مشاركتنا في الحرب عشرين يوماً رجحت كفة الحرب لصالحنا فأغرقنا الأسطول الإنجليزي الكبير، وبعدها ساقونا بسرعة إلى جبهات القتال في الشرق، فكنا في منطقة قارس في الفرقة الثامنة. فكان قائدنا ملا سعيد، والهجمات الأرمنية والروسية مستمرة علينا.

حرب وتدريس

كان ملا سعيد يدرسنا في جبهات القتال في الليالي باستمرار، وقد حاربت مع ملا سعيد ضد الروس في (حسن قلعة) حرباً شرسة، فكان على رأسه في البداية عمامة، فنزعها أثناء الحرب ولبس بدلاً عنها القلنسوة المصنوعة من اللباد.

أصابتني شظية جرحت على أثرها في (حسن قلعة) فسحبوني إلى الخطوط الخلفية، ولولا بركة دعاء الأستاذ النورسي، ربما كنت الآن ميتاً، ولكن الأستاذ النورسي قد كتب لي ولثلاثة أصدقاء آخرين أدعية، علقناها على أعناقنا، ولم تصبنا أية إطلاقة في وقت كان المسلم الواحد يواجه إطلاقات صادرة من فوهة بنادق مائة كافر. فرجعت إلى الخلف بينما ظل بديع الزمان في موقعه يحارب العدو. وبقيت في قونيا فترة للمداواة، وساقوني بعدها نحو الغرب.

كان يؤلف الكتب وهو على صهوة جواده

كان بديع الزمان بطلاً يهاجم العدو في مقدمة الجيش ممتطياً جواده، وبيده السلاح يستعمله بكل مهارة، ولا يدخل المواضع ليتستر فيها. جاء يوماً خبر من الجبهة الشرقية مفاده: أن بعض الوحدات العسكرية على وشك التشتت، فسمع بديع الزمان هذا الخبر، فذهب وأزال الخلاف بين الوحدات وحال بينهم وبين الوقوع في التشتت والتمزق. كان أسلوبه مثيراً جداً، وكأن في كلامه سحراً، وبينما كان يحارب على جواده، كان أيضاً يؤلف كتبه، ويعطي ما يكتبه إلى طلابه ليسجلوه لديهم. وكان فارساً مغواراً يخيف الروس ويلقي في قلوبهم الرعب بهجماته. وفي بعض الأحيان كان يلتفت إلينا ويقول: «لا تخافوا فإن إيمان المسلم أقوى من كل أحد». وعندما يرخي الليل سدوله كان يقرأ علينا مما كَتَبَه في خضم النهار. ولجهلي لم أكن أفهم شيئاً مما يقرأ، ولكنني كنت أمتلئ قوة وجسارة برؤيته ورؤية مهابته. وكان يعاملنا بلطف وسماحة.

التقيت بالأستاذ في سيبيريا

انتقلنا بعد ذلك لحرب الروس في جبهة النمسا فعلى الجناح الأيسر كان هناك النمساويون وعلى الجناح الأيمن كان هناك الألمان، وقد خاننا النمساويون بتسليم أنفسهم للروس، وبخُلُوِّ الجناح الأيسر من الجيش أُسرنا من قبل الروس، وكان عددنا بالضبط ٣٠ ألف مقاتل، فأسرونا جميعاً، وأركبونا القاطرات وساقونا بعد سفر دام ٤٢

يوماً إلى سيبيريا، وقد لقينا منهم في الطريق أشد العذاب، وبقي الجرحى دون مداواة وتضميد، وكانوا ينزلوننا في كل موقف نحلُّ فيه ويركبوننا من جديد كي يصيبنا التعب والإرهاق، وكانوا يقذفون إلينا قطعة خبز فيهجم عليها آلاف الجنود الذين يكابدون الجوع، وبعدها يلتقطون صورهم.

وأخيراً وصلنا إلى سيبيريا فقسمونا إلى جماعات في معسكر اللاجئين. وحيث إنني أُمي لا أذكر التاريخ لذا أسرد الأحداث دون تسلسل. وعندما وصلنا إلى هناك جاءت الأخبار بمجيء أسرى من الشرق، فاجتمعنا في الخارج ننظر إلى الأسرى، فكانوا كثيري العدد، ولكن الروس كانوا يؤكدون على اثنين منهم، أحدهما ملا سعيد والآخر طالبه عثمان من (ازنيك) وبيده صندوق فيه كتب ملا سعيد. ولم يكونوا يرضون أن يرافق الأستاذ غير عثمان فقط، فكان عثمان يقوم بخدمة الأستاذ وساقه المجروحة، فتمت معالجته وإسكانه مع الأسرى في إحدى الردهات.

عندما كنا في سيبيريا قال ستكون هذه البقاع في المستقبل بقاعاً إسلامية

كان الجو بارداً، لا يميز الليل عن النهار ووقت الليل والنهار غير معلوم، والشمس لا تغيب لأوقات طويلة، وملا سعيد يستغل الأوقات في تلك الليالي الطويلة، بل يذهب إلى معسكرات أخرى كي يقرأ الكتب، أما في النهار فكان يصلي بنا الصلوات، ففي البداية تدخلوا في الأمر ومنعونا من الصلاة، ولكن الأستاذ تكلم معهم فسمحوا لنا شيئاً ما. وكانوا يؤكدون علينا بأن لا نتكتل، وكنا نسمي ملا سعيد هناك برئيس شؤون الدين، فكان يدعو حتى حراس الروس للإيمان والإسلام، ولكن الضباط كانوا يمنعون الحراس من الاستماع لملا سعيد، وكان ملا سعيد يملأ قلوبنا سلوانا، ويشد من عزائمنا، ولا أكاد أذكر بأن الأستاذ كان ينام الليالي في سيبيريا، بل كنت أراه وهو يقرأ الكتب باستمرار، ويسجل لديه بعض الملاحظات، ويقول لنا: إن هذه البقاع ستكون بقاعاً إسلامية في المستقبل، ولكنهم الآن لا يفهمون شيئاً. ونحن بدورنا لم نكن نحس بأي خوف وحزن ما دمنا مع الأستاذ.

الفرار من سيبيريا

جاء الأستاذ في منتصف إحدى الليالي، إلى ردهتنا المتكونة من ١٥-٢٠ شخصاً، وبدأ يدرسنا، وفجأة دخل علينا أحدهم وهو صديقنا (طاهر) من مدينة قونيا وقال لنا فلنهرب في هذه الليلة، فاجتمعنا ونحن سبعة عشر شخصاً وقررنا الهروب، ولم يشترك الأستاذ معنا، فكانت هذه آخر مرة رأيت فيها الأستاذ، فدعا لنا بالخير، فقتلنا الحارس خنقاً، وخرجنا من السياج زحفاً على الأرض، وقطعنا في تلك الليلة طريقاً طويلاً، وكان معنا ضباط يكشفون لنا الطريق، وعددهم خمسة وهم: اللواء أدهم بك، كان يكشف الطريق بواسطة بوصلة، ويعين الاتجاه بذكائه ودهائه بواسطة أشياء كثيرة بدءاً من النجوم حتى النباتات البحرية، وقد درس على يد ملا سعيد. وكان هناك ضابط آخر وهو كمال بك، وتوجهنا نحو الغرب حتى وصلنا إلى لينغراد (بطرسبرغ) وألمانيا الشرقية، ورومانيا وأخيراً وصلنا إلى استانبول.

وقد قبضوا علينا في منتصف الطريق، وبدأوا يضغطون علينا كي نتكلم، فقلنا لهم: إننا عمال وقد بقينا هنا أثناء الحرب ولم نستطع من الخروج، وقد كان يتكلم معهم على الدوام أدهم بك وكمال بك، حيث كانا يعرفان لغتهم. وأخيراً اقتنعوا وقالوا هؤلاء ليسوا بأسرى وأطلقوا سراحنا.

وبعد عودتنا من روسيا اشتركت في حرب التحرير. وقد أصبت في الحرب إصابة بالغة وفقدت نصف ذراعي. إنني حملت الحقيبة العسكرية لمدة أربع عشرة سنة، وحاربت في سبع جبهات في كل من (اليمن، جناق قلعة، والجبهة الشرقية ضد الروس، وفي الجبهة الغربية في كاليجيا، وفي حرب التحرير).

حبه للوطن

عندما كنت في جبهة قارس مع الأستاذ النورسي كتب لي دعاءً علقته على عنقي، ولكنني قد ضيعته قبل عشر سنوات، فتأسفت كثيراً، وبدأت الشيخوخة تهاجمني حتى

فقدت قواي واستعدادي السابق يا ليتني كنت أرى الأستاذ مرة أخرى، فإنني على استعداد أن أضحي بحياتي لأراه ولو مرة واحدة. فقد كان يحب هذا الوطن أيما حب، حتى إن الروس كانوا يتحيرون من شدة هذا الحب.

لم يقم الأستاذ لـ (نيكولا)

قد أسرنا في الجبهة الغربية وأسر الأستاذ في الجبهة الشرقية، وكان هناك قائد روسي يسمى نيكولا، قد رأيته سابقاً في (لينينغراد) وكان رجلاً شديداً صارماً وظالماً، ولم يقم بديع الزمان له عند مجيئه إلى المعسكر، فاستشاط غضباً وحدّة، وأمر بإعدامه، ولكنه لم يعدمه لما عرف أن الأستاذ رجل متدين يطيع الله ويعمل بموجبات دينه. فكان ضباط الروس ينظرون إلى الأستاذ بحيرة وإعجاب ويقولون فيما بينهم: (هذا الرجل قد تحدّى نيكولا... فهو رجل عجيب) وقد سمعت بهروب الأستاذ فيما بعد ولم ألتقه ثانية.



القائد الروسي نيكولا نيقولافيج

كان يوصينا بالإيمان دوماً

«لو قيل لي الآن قد جاء ملا سعيد ويدعوك إلى الجهاد، لهرعتُ إليه. فالجهاد معه ضد الأعداء كقراءة تعليمات الجيش وأوامره، فهو رجل لا يعرف الخوفُ إلى قلبه سبيلاً، وينشغل ليلاً ونهاراً بالأعمال الإسلامية، فكان يقول دوماً: «علينا بالإيمان». ويقول: «الإيمان بدل كل شيء». ولهذا السبب أعجز الأرمن والروس، وكان رجلاً صالحاً له كرامات، وإلاّ كان يموت بإطلاقة واحدة. وأسألكم بالله أي رجل هذا يحارب من جهة ويؤلف الكتب بين قذائف المدافع أو على صهوة جواده من جهة أخرى. فكان يقول لنا حول الكتاب الذي يؤلفه: «له قيمة كبيرة».

المقدم علي حيدر

لقد عبرنا أثناء فرارنا نهر (فولغا) معاً

يروي لنا علي حيدر الذي خدم سنين طويلة في شعبة التجنيد بمدينة سلانيك، فراره من روسيا مع بديع الزمان كما يلي:

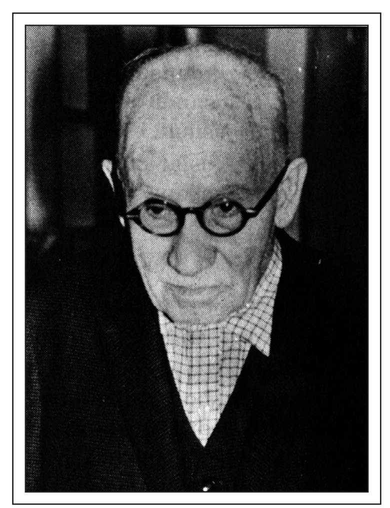
«لقد عبرنا نهر فولغا بأُعجوبة، وكأننا نمشي على الجليد، فتارة كانت أقدامنا تنغمس إلى الركبة، وتارة إلى الكعب، فكنت أنفعل انفعالاً شديداً. وبعد عبورنا النهر التفتَ إليّ بديع الزمان وقال:

«أخي علي حيدر، كما أن الله سخّرَ البحر لسيدنا موسى عليه السلام، كذلك سخّر الله لنا من أجلك نهر فولغا».

«كان يريد أن يذهب حيرتي وانفعالي، فأجبته قائلاً:

«لم أفهم هذا الأمر، كيف أننا عبرنا وتخلّصنا... لا أدري، أما أنتم فتعرفون ذلك، فليكن الأمر كما تفضلتم».

الدكتور م. آصاف
(طبيب أسنان)


الدكتور م. آصاف (طبيب أسنان)

[وهو من بني درويش ولد سنة ١٨٨٤ م في أرضروم، وأسر في الحرب العالمية الأولى من قبل الروس، وعاش مع الأستاذ النورسي في قوصتورما حياة الأسرى].

الأيام التي مرت مع بديع الزمان في الأسر

روى لنا م. آصاف لقاءه الأستاذ النورسي كما يلي:

قبل الأسر ساقوني إلى قرية حمَاملي ضمن منطقة (صاري قامش) ثم ساقوني إلى سيبيريا، وهناك التقيت ببديع الزمان.

كان بديع الزمان في قصبة (كيلوكيريف) حوالي قوصتروما، ثم ساقوه إلى الداخل، إلى معسكر كبير للاجئين، داخل قوصتورما، وبقيت معه هناك ستة أشهر.

جعل الأستاذ بديع الزمان إحدى الغرف مسجداً. ولكونه قائداً كان يتقاضى راتباً، ويصرفه في الخدمات الخيرية، مثل المسجد وما إليه من المصاريف. وكان الأسرى يحترمونه كثيراً لشأنه القيادي.

كان معيشته اليومية بسيطة جداً، حيث كان أكله اليومي بيضتين وقطعة من الخبز فقط. إن ما أرويه لكم هو مجرد ما شاهدته منه، وإلاّ له بطولات تستصغر أمامها ما أخبركم به أيما استصغار. وقد نسيت أموراً كثيرة حيث مرت على تلك الذكريات ما يقارب خمسين سنة.

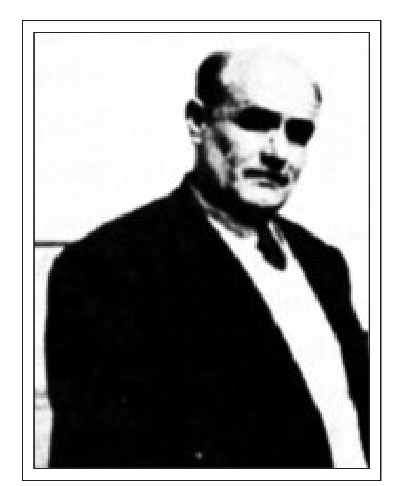
«كان مشغولاً على الدوام، بقراءة التفاسير، وبتدريس الأسرى، فالكل بدءاً من الأسرى حتى الضباط كانوا يحترمونه كثيراً، ولا يتكلمون عنده بكل كلام، ولا يمدون أمامه أرجلهم احتراماً له. كان رجلاً جديراً بالتقدير والاحترام، والمكان الذي كنا فيه كان صالة سينما وقد حول الأستاذ قسماً منه إلى مسجد.

وفي الأسر كان لدينا وقت كثير، فكنت أقرأ في كل يوم سبعة أجزاء من القرآن الكريم، وأقبل رعاية ألطاف الأستاذ النورسي لي بكل افتخار وود، وكان يقول لي: إذا أردت إرسال الرسائل فبلغ عني السلام، فلله درّ تلك الأيام كان إيماننا فيها قوياً راسخاً مثل رسوخ الجبال الرواسي، فكنا لا نخشى العدو ولا نهاب الردى، ونتمنى الاستشهاد في سبيل الحق.

دام أسري اثنين وعشرين شهراً، وتخلصت من الأسر مع أخ من مدينة (تكيرداغ) ووصلت إلى استانبول، ثم التقيت بالأستاذ النورسي في استانبول ثانية.

لقد ذقت أحلى أيام حياتي معه في الأسر، ولا أكاد أنسى تلك الأيام العطرة، فتلك كانت أيام إحسان ولطف أنعمها الله عليّ.

عبد الرحيم زاب صو

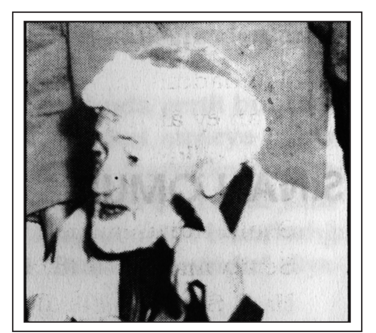

عبدالرحيم زاب صو

[هو أول من كتب في الصحافة التركية حول عدم قيام الأستاذ النورسي للقائد الروسي (نيكولا)].

جرت هذه الحادثة سنة ١٩١٧ م في قوصتورما الواقعة على ضفاف نهر فولغا في شمالي شرقي موسكو، وقد سمع عبد الرحيم زاب صو هذه الحادثة من أحد الضباط عندما كان أسيراً في تلك السنين في جزيرة (ناركين) الواقعة على بحيرة الخزر.

وعلى الرغم من مرور ثلاث سنوات على هذه الحادثة لم يتحدث عنها الأستاذ لأحد. وعندما قرأ أحدهم على الأستاذ مقالة في (مجلة أهل السنة) تذكر هذه الحادثة قال لهم الأستاذ: نعم إن تلك الحادثة صحيحة، ولكنني لم أذكرها لعدم امتلاكي شهود عيان عليها؟ وقد اعتذر القائد الروسي باللغة الروسية ولم أفهم ما قال، وهذا يعني «أن الذي روى هذه الحادثة للصحافة قد فهم ما أفاده القائد من الاعتذار».

ملا ياسين ساعاتچي أوغلو
(صديق الأستاذ النورسي في الحرب)


ملا ياسين ساعاتچي اوغلو

[(١٨٧٦-١٩٦٥) من أبطال تحرير مدينة (وان) وهو من طلاب الأستاذ النورسي وأصدقائه في الحرب].

مرت أيام حياتنا في جبهات القتال

لقد بقيت مع الأستاذ النورسي لمدة خمس عشرة سنة، وقد ولدنا في نفس العام، فكلانا من مواليد سنة ١٢٩٤ هـ، وقد مرت أيام حياتنا في جبهات القتال، وفي جبل (أرك) في وان. وقد سألته يوماً عن سبب تركه ثلاثة أمور، وهي اجتنابه الزواج، وامتناعه عن ارتداء زي العلماء، وأخيراً عدم ذهابه إلى الحج.

فأجاب على هذه الأسئلة مثلما يجيب عنها في كليات رسائل النور[١]. كما أجاب أن الذهاب إلى الحج لا يكون إلا بالمقدرة المالية، وانه لا يملك شيئاً، ولكنه يولي وجهه تجاه القبلة في اليوم خمس مرات قائلاً: الله أكبر ويستقبل الكعبة نية وخيالاً، والعبادة بمثل هذه النية شيء كبير إن شاء الله.

(١) انظر: سيرة ذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، حالات متميزة، ص ٤٩٣.

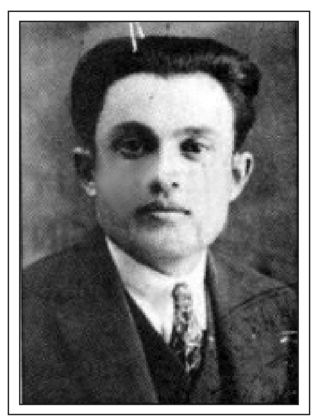
كان يقضي أوقاته بالذكر والدعاء والعبادة

وقد تولى قيادة سرية كبيرة في الحرب، وهو قائد القوات المتطوعة، وأسر في الحرب، وبقي في الأسر لمدة سنتين، وتخلص من الأسر بشكل خارق للعادة، وعلى الرغم من عدم معرفته اللغة الروسية رجع إلى استانبول.

فالأستاذ النورسي عالم ألمعي كبير لا يصل إلى مبلغ علمه الفطاحل من العلماء، وقد رأينا الكثير من كراماته.

لم أره بعد نفيه من وان إلى إسبارطة، فإن شاء الله سنكون معه في الآخرة.

سنان أومور


سنان أومور:
في أيام شبابه ١٩٣٧ بدأ بنشر صحيفة الانسان الحر

الوجهة العسكرية لسعيد النورسي

لقد رأيت الأستاذ النورسي لأول مرة سنة ١٣٣٢ في جبل سبحان، وكنت أدرس آنذاك في مدرسة المعلمين، وذلك في ٢٤ تموز، وكان عمري ثماني عشرة سنة، وقد ساقوني للخدمة العسكرية. كان الأستاذ آنذاك قائد القوات المتطوعة، وعلى رأسه عمامة خضراء، يركب فرسه ويجول بين المجموعات العسكرية، ويثير في نفوس الجيش الحماس والشجاعة، وقد أخبر وهبي باشا أنور باشا بأمر تشكيل القوات المتطوعة، وكلّفوا بديع الزمان بالأمر، وقام بديع الزمان بتشكيل القوات المتطوعة.

وعندما كلّف أنور باشا بديع الزمان بتشكيل القوات المسلحة، أجابه بديع الزمان قائلاً: منا الجيش ومنكم المؤونة والأرزاق.

كان عدد القوات المسلحة ما يقارب خمسة آلاف متطوع، وكان بديع الزمان قائداً عاماً على هذه القوات.

وكان المتطوعون يلبسون على رؤوسهم القلنسوة المصنوعة من اللباد، ويسمون بـ (أصحاب اللباد)، وكان الروس يخافون أصحاب اللباد كثيراً، وعندما يسمعون بقدومهم لا يدرون لأي جحر يفرون، ويصيبهم الفزع بلقائهم.

فكان أصحاب اللباد يُغيرون على العدو وبأيديهم السلاح، يستعملونه بكل مهارة وهم على صهوات الجياد، ويصيبون العدو بكل إطلاقة يطلقونها، وعليهم ملابس بيضاء اللون منسجمة مع لون البيئة. فلا يُرَون في الشتاء وهم يمشون على الجليد لانسجام نصاعة لون ملابسهم مع بياض الثلج. وكان كل واحد من أصحاب اللباد يمسك بيده العنان ويضغط برجليه على بطن فرسه، ويبدأ بقطع الطريق بكل حرية وسرعة وهو يضغط بيده الأخرى على زناد سلاحه لينزل على العدو بوابل من الإطلاقات. وكانت إطلاقاتهم لا تخطئ الهدف، ولا يطلقون عبثاً دون إصابة. وما أذكره لكم موجود في أرشيف الدولة، وقد أرخ لهذه البطولات المؤرخ فريدون قاندمير.

فلترن آذان الذين لا يفرقون بين سعيد النورسي وشيخ سعيد پيران

لقد أراد قسم من السياسيين في التاريخ الحديث القضاء على الأستاذ النورسي فأخفقوا، وقد أُعدم مفيد بك بمجرد مدحه شيخ سعيد بيران، وهذا دليل بارز على ظلم كبير.

ولئن كان الأستاذ النورسي قد اشترك في تمرد شيخ سعيد بيران ضد الدولة، فلماذا يعدمون من يحترم الشيخ سعيد بيران ويسلم عليه ولا يمسون الأستاذ النورسي بسوء؟ لماذا؟!. فلتتفتح آذان الذين لا يفرقون بين سعيد النورسي والشيخ سعيد بيران والذين يظنون أن الأستاذ سعيد النورسي قد شارك في ذلك العصيان على الحكومة، فالأستاذ النورسي لم يشترك في هذا العصيان لا من قريب ولا من بعيد، وذلك لأن الأستاذ النورسي ينطلق من قاعدته الإيجابية في كل مقرراته، وفي ملف فريدون قاندمير أربع وقائع حول هذا الموضوع، وكلها وثائق ايجابية، فليطلع عليها من يريد الاطلاع.

يقول قائد القوات المتطوعة بديع الزمان: «ما دمنا نملك مثل هذه القوة الكبيرة، فعلينا أن ننقذ الحالة المتدهورة للدولة العثمانية، فلننقذ دولتنا، وذلك أن الدولة العثمانية قد خدمت الإسلام كثيراً، ولها فضل كبير علينا وخدمات جليلة. لذا تعالوا ننقذ دولتنا هذه، فلو تمزقنا فلن نستطيع أن نفعل شيئاً قط».

كان أنور باشا يقبّل يد بديع الزمان

هل لديكم معلومات حول لقاءات الأستاذ بانور باشا؟

نعم لدي معلومات كثيرة جداً... كما تحدّثت إليكم أن أنور باشا شكّل القوات المتطوعة بنفسه، وكان وهبي باشا قد تحدّث بنفسه مع أنور باشا في هذا الشأن وقال لأنور باشا «إن بديع الزمان يقول إنني على استعداد للقيام بمثل هذا الأمر والخدمة» وعليه فقد تم تشكيل القوات المتطوعة. إنكم لا تستطيعون أن تتصوروا مدى التضحية التي قام بها بديع الزمان وأصحابه.

فكان هناك والي بتليس «ممدوح بك» و«كل علي»، فأنقذ بديع الزمان وفدائييوه ثلاثين مدفعاً من يد الأعداء، إنكم تجدون هذه المعلومات على صفحات المجلات العسكرية، وفي أرشيف أركان الحرب. وفي الأيام الأولى من إعلان الجمهورية قاموا بتصفية العلماء وفرضوا على الناس قانون لبس القبعة الذي لم ينجُ منه إلا من رحم ربي، ولم يعترض عليه أحد غير فاتح مدينة أزمير نورالدين باشا، وقد أصبح فيما بعد نائب مدينة بورصة.

لقاء الأستاذ مع مصطفى كمال

عندما كانت تجري انتخابات حول تعيين رئيس الجمهورية، كان بديع الزمان حاضراً في المجلس، وقد أشار قاصداً رئيس الجمهورية «سأذهب إليه وأقول له بعض الأمور» وعليه كان حسن بصري چنتاي[1] يخشى ومن معه قائلين الآن سيذهب ويقول له ما يقول وبدورنا نتعرض للخطر، فحاولوا منعه من الذهاب إلى رئيس الجمهورية. ولكن بديع الزمان لم يصغ إليهم بل ذهب إلى رئيس الجمهورية وقال:

(١) حسن بصري چنتاي (١٨٨٧-١٩٦٤م) رجل فكر وصحفي ومدرس ولد وتوفي في باليكسر وانتخب نائبا عنها في أول مجلس للأمة. له مؤلفات عدة منها معاني القرآن الكريم وترجم الفقه الأكبر لأبي حنيفة إلى التركية.

- باشا!

- تفضل هل لك أمر ما؟

- أستغفر الله... لا أمر لي.. بل أقول لك: "كن حليماً، سليماً، رفيقاً، شفيقاً... هذا ما أريد أن أقوله لك".

- أشكرك... ويخرج معه ويوصله احتراماً إلى باب الغرفة.

وقد قال لي حسن بصري جنتاي أيضاً:

«وبعد ذلك عرض مصطفى كمال باشا عليه أن يكون مفتشاً على الولايات الشرقية، وأن يكون رئيس الشؤون الدينية، ولكن بديع الزمان رفض ذلك، فعرض عليه مصطفى كمال أن يكون نائباً فردّ هذا التكليف أيضاً. وذلك أنه كان يعلم أن مصطفى كمال يريد خداعه وتصفيته. وهل ينخدع مجدد مثل بديع الزمان بمثل هذه الإغراءات؟.



سنان أومور (على اليمين) مع الأخ مؤلف الكتاب، نجم الدين شاهينر عام ١٩٧٠ في مكان إقامته في منطقة فاتح باستانبول

مُلاّ حبيب

هو أحد المجاهدين مع الأستاذ بديع الزمان الذين خاضوا غمار الحروب والمعارك في الجبهة الشرقية أثناء الحرب العالمية الطاحنة.

يقول الأستاذ عن (ملاّ حبيب) حينما كان يصاحبه ويقوم بمهام الكاتب عنده في جبهة (باسينلر): في خضم تلك الحرب، وأثناء القصف المدفعي وتحت نار القنابل المنفلقة، ولكي لا تذهب معاني حتى كلمة واحدة أو آية واحدة أو لمحة قرآنية، يخرج دفتره ولو على ظهر الفرس ويكتب تنفيذاً للطلب (اخرج دفترك..). لم يكن ليترك – رغم رصاص ونار العدو حرفاً أو آية من القرآن، وفضّله على إنقاذ نفسه..

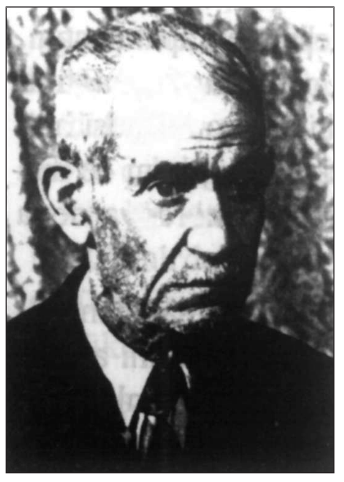
«في أثناء الحرب العالمية الأولى[1] كنت مع الشهيد المرحوم الملا حبيب، نندفع بالهجوم على الروس في جبهة باسينلر. فكانت مدفعيتهم تواصل رمي ثلاث قذائف علينا في كل دقيقة أو دقيقتين، فمرّت ثلاث قذائف من على رؤوسنا تماماً وعلى ارتفاع مترين. وتراجع جنودنا القابعون في الخندق. قلت للملا حبيب للتجربة والامتحان:

ما تقول يا ملا حبيب؟ لن اختبئ من قنابل هؤلاء الكفار. فقال: وأنا كذلك لن أتخلف عنك ولن أفارقك. فوقعت الثانية على مقربة منا. فقلت للملا حبيب واثقاً من الحفظ الإلهي لنا: هيا نتقدم إلى الأمام! إن قذائف الكفار لا تقتلنا، نحن لن نتدنى إلى الفرار والتخلف...

(١) احتل الروس شرقي الأناضول في ٣١/ ١٠/ ١٩١٤وتم دفعهم في ١٥/ ١/ ١٩١٥ بعد أن أُستشهد ستون ألف جندي عثماني، وعاد الروس لاحتلال المنطقة مرة أخرى في١٣/ ١/ ١٩١٦ بثلاثة أضعاف القوات العثمانية ودخلوا أرضروم في ١٦/ ٢/ ١٩١٦.

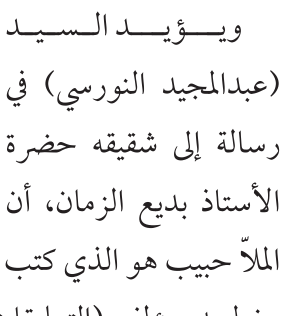
نعم. لقد كان الملاّ حبيب (الكاتب الأول للنور). هذا الشهيد البطل، نقرأ اسمه يتردد كثيراً في رسالة (إشارات الإعجاز) و (رسائل أميرداغ).

لقد ظهر إلى العيان جزءٌ من (التعليقات) التي دارت أحاديث وأقاويل كثيرة على فقدانها أو ربما وجودها في دول مجاورة. إذ ظهرت صفحات منها محفوظة في أرشيف السيد (سعيد اوزدمير) في أنقرة. وبعد سنة ظهرت تماماً نتيجة بحث وتحقيق الإخوة بايرام يوكسل ومصطفى صونغور. ثم انتقلت إلى يد السيد إحسان قاسم الصالحي- مترجم رسائل النور- ومنها إلى أيادي الأخ الفنان إسماعيل يازيجي.



عبدالمجيد النورسي، شقيق الأستاذ النورسي

ويؤيد السيد (عبدالمجيد النورسي) في رسالة إلى شقيقه حضرة الأستاذ بديع الزمان، أن الملاّ حبيب هو الذي كتب بخط يده مؤلف (التعليقات) للأستاذ بديع الزمان[1]..



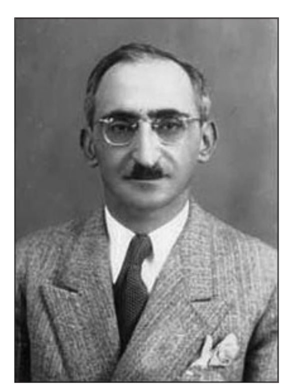
(١) تعليقات الاستاذ النورسي على برهان الكلنبوي في المنطق ، وقد طبعت ضمن مجموعة صيقل الاسلام.

حمزة أفندي موكوسلي



حمزة أفندي موكوسلي

هو من قضاء (موكوس) التابعة لولاية (وان) وحيث ينبع نهر (دجلة) من إحدى كهوف جبال هذا القضاء.



أ. د. علي نهاد تارلان

يتحدث عنه الأستاذ الدكتور (علي نهاد تارلان) ويقول:

كنتُ طالباً في كلية اللغات في الجامعة عام ١٩٢٠ ومعي (حمزة موكوسلي) الكاتب والطالب عند مؤلِّف (إشارات الإعجاز). كنّا من أعزّ الأصدقاء. كان يتخصص في اللغة الفارسية. ثم درس في (مدرسة الوعاظ). وانتسب إلى الخدمة في الجيش بصفة (إمام). توفي عام ١٩٦٠.

كتابة تفسير (إشارات الإعجاز) وطبعه

يبدأ (حمزة موكوسلي) مع صديقه (عبدالمجيد اونلي قول) باستنساخ وكتابة (إشارات الإعجاز) في دار الوالي (جودت بك) في (ديار بكر). وفجأةً تنقلب المحبرة ويسيل الحبر على النص. حدث ذلك في يوم ١٩ شباط من عام ١٩١٤. وفي نفس اليوم، يسقط مؤلف التفسير أسيرا بيد المحتل الروسي في إحدى أودية (بتليس) التي تغطيه الثلوج بعد إصابته بجرح في ساقه.

يعلق (حمزة موكوسلي) على حادثة انسكاب الحبر على النص وظهور صورة على شكل أفعى على الورق في الهامش المدون على تلك الصفحة: إن هذا الشكل الذي يبدو مثل أفعى مقطوعة الرأس، تلفُّ بذنبها الأستاذ مؤلف هذا التفسير وهو مُلقى في وادي نهر موحل ينتظر مدة ثلاثين ساعة بين الموت والحياة. مكسور الساق....



صورة صفحة من مخطوط (الملا عبدالمجيد النورسي) وقد انسكب عليها الحبر وسجل تاريخ أسر المؤلف في الحرب

بدايات (تاريخ الحياة)

يعتبر (حمزة موكوسلي) من أوائل من كتبوا تاريخ حياة مؤلف (إشارات الإعجاز). تبدأ مقدمة هذا المؤلف بسبع صفحات تتحدث عن قصة حياة المؤلف، نُشرَ بعد عودته من الأسر لدى الروس. قام (أنور باشا) وزير الحربية عام ١٩١٨ بدفع أَثمان الورق الذي طُبع به تفسير (إشارات الإعجاز). تؤكد المقدمة على قيام (حمزة) بكتابة واستنساخ الكتاب بخط يده، وتنتهي بتوقيع (حمزة موكوسلي- من طلبة الموما إليه خريج مدرسة الواعظين...).

يتطرق مؤلف (إشارات الإعجاز) في خطبته التي ألقاها في قاعات الدورة الأولى من مجلس النواب مشيراً إلى (حمزة موكوسلي)، (حينما كنت في مدينة وان قلت لأحد طلابي الأكراد الغيورين: لقد خدم الأتراكُ الإسلامَ كثيراً، فكيف تراهم؟ قال: إني أفضّل تركياً مسلماً على شقيقي الفاسق، بل أرتبط به أكثر من ارتباطي بوالدي، لخدمته الإيمان خدمة فعلية.

ومرت الأيام والسنون، ودخل ذلك الطالب -أيام أسري- المدرسةَ الحديثة في إسطنبول. ثم قابلته بعد عودتي فلمست أنّ عرق القومية الكردية قد تحرك فيه من جراء الدعوى العنصرية التركية لدى بعض معلميه. فقال لي: إنني أفضل الآن كردياً فاسقاً مجاهراً بل ملحداً على تركي صالح.. ثم جلست معه بضع جلسات فأنقذته بإذن الله، فاقتنع أن الأتراك هم جنود أبطال لهذه الأمة.

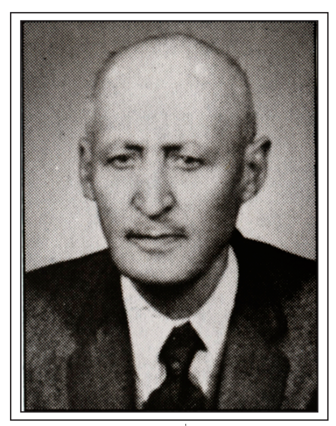
في عام ١٩٢٧، ألقي القبض عليه في بعض الأحداث التي ورد اسمه فيها. وفي عام ١٩٢٩ سافر إلى سوريا واستقر في مدينة (الحسكة) وتوفي هناك عام ١٩٦٠.

نقرأ في رسائل (أميرداغ) عن (حمزة موكوسلي)- الذي كتب بيده تفسير (إشارات الإعجاز) وله تعليقات في حواشي الكتاب: .... إنني أذكر في دعائي مع الشهداء من طلبتي ومنهم (عبيد)، (الملّا حمزة) الذي قام بطبع (إشارات الإعجاز) ورسالة الحشر (الكلمة العاشرة)- الذي سمعتُ أنه يقيم الآن في العراق، ويبحث عن النور...



حمزة موكوسلي مع عبدالمجيد اونلوقول

عبدالله أكينجي


عبدالله أكينجي

بدأ عبدالله أكينجي بالكلام قائلاً:

كان أول لقائي بالأستاذ النورسي قبل الحرب العالمية الأولى، وقد كان بديع الزمان قبل الحرب يجوب في المدينة وعليه أحسن الثياب، وتبدو عليه الهيبة والوقار، وهو وسيم المنظر بهي الطلعة، ويصاحب الباشاوات، وكان مدرساً في مدرسته «خورخور» وكنت في تلك الأيام أدرس في المدرسة الإعدادية.

وكنا نحترم رجال العلم كثيراً، وعليه كنا نحب الأستاذ ونوقره أيما توقير.

وكانت والدتي امرأة صالحة متدينة، وكانت تحب الأستاذ كثيراً، ولم يكن الأستاذ يقبل هدايا أحد، ولكنه كان يأكل الرز الذي تطبخه له والدتي.

وكنت أذهب إلى الأستاذ وأخدمه، فآخذ الإبريق وأسكب على يديه الماء لكي يتوضأ، قمت بهذا أكثر من خمسين مرة، وإنني أعد مثل هذه الخدمة لمثل هذا الرجل شرفاً لي.

وقبل إعلان الجمهورية بقليل، كان أخوه عبد المجيد مدرساً للغة العربية في «وان» وقد سمعت بمجيء الأستاذ ثانية إلى وان من أخيه عبد المجيد، كان مبيته في تلك الأيام في جامع نورشين، وكنت قد تحدثت مع أخي حميد عن الأستاذ، وأوصيته أن يذهب إليه ويكون في خدمته، حاملاً إليه الحطب أيضاً.

لم يكن الأستاذ يعدّنا من الغرباء، وكانت والدتي وأخي يقولان لي: اذهب وادرس لدى الأستاذ.

وقد ذهب أخي إلى الأستاذ وطلب منه أن يدرّسه دروساً من «الألف والباء».

وقال له الأستاذ:

«إنني لا أدرس العلماء المتخرجين، وهذا لا يجوز يا ملا حميد». وقد سمي أخي بعد هذه الحادثة بـ «ملا حميد».

وظيفة البوليس وظيفة مقدسة

عدنا إلى أرض الوطن وكنا فقراء، وقد أفلسنا، وأردت أن أكون موظفاً، فاستشرت والدتي بهذا الشأن، فقالت اذهب إلى الأستاذ، وافعل ما يوصيك به. كان ذلك في عام ١٩٢٣م، وقد تغير الأستاذ كثيراً حيث تحول من سعيد القديم إلى سعيد الجديد، وعليه ملابس في غاية التواضع.

فقلت له أريد أن أخدم كبوليس... فقال لي: وظيفة البوليس وظيفة مقدسة جداً، فهو يدافع عن المظلومين، ويحفظ أموال الناس، وكرامتهم، ولا يترك فرصة لتفشي الظلم.

نطق الأستاذ بهذه الكلمات وأضاف قائلاً:

«إن استطعت أن تعمل بهذه الشروط فكن بوليساً».

وأنا بدوري سلكت مسلك البوليس، للقيام بهذه الوظيفة المقدسة. وقد عملت ثلاثة أشهر في «قلم» الدورية بمدينة وان ثم انتقلت إلى مدينة سيواس، وبعدها باشرت العمل في المدرسة في مدينة طرابزون، وبعد سنة تم نقلي إلى وان ثانية، وبعدها انتقلت لمدينة قارس بعد الترفيع في الوظيفة.

الزمن سيظهر الكذب

كان الأستاذ في «وان» أيام اندلاع حركة الشيخ سعيد بيران، وقد انتقل خبر الحركة إلى أنقرة خطأً فظنوا أن الأستاذ النورسي هو الذي قد قام بها ضد الدولة، فارتكبوا خطأً كبيراً.

جاء سليمان صبري باشا إلى الأستاذ في جامع نورشين، وطرح هذا الأمر الخطأ أمامه. وقال علينا يا أستاذنا تكذيب هذا الخبر، فقال له الأستاذ النورسي: «لا داعي لذلك، الزمن هو الذي يكذب ذلك.. ويوضح الأمر».

حميته الوطنية

بينما كان عبد الله أكينجي يروي طمأنينة الأستاذ وسكون حاله ووثوقه بنفسه، كان يقول: إنني لا أعرف المبالغة، بل أقول ما رأيت.

لقد التقيت في حياتي مشايخ وأساتذة كثيرين، ولكنني أعجز عن تعريف حال الأستاذ ووصف شمائله.

والله شاهد على ما أقول.

«كنت أدعو وأتوسل إلى الله في اليوم خمس مرات بعد الصلوات قائلاً: يا ربي! امنح ما تبقى من عمري لبديع الزمان».

لا يعرف بديع الزمان إلا من عرفه عن قرب؛ كان يحمل في جنبيه وفاء لما قبل ألف سنة، وهو مسلم بكل معنى الكلمة. وقلما تجد مواطناً يحمل في صدره الحمية الوطنية مثله. لم نستطع أن نكون مثله من حيث الحمية الوطنية، فهو يفكر بسعادة وطنه دوماً، ولم يترك الإشادة بالشعب التركي على الرغم من جميع المتاعب والويلات التي مرت به.

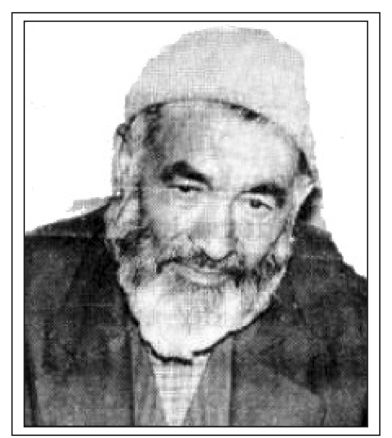
كان لا يقبل الهدايا

كان لا يقبل الصدقات والمساعدات المالية من أحد، فقد روى لي «كنياس قارطل» قائلاً:

لقد ردّ كافة التوسلات لقبول المساعدات المالية. وقد تدخل في الأمر العالم المنفي حسن أفندي من گواش قائلاً لكنياس قارطل: وأنت ترتبط بصداقة مع بديع الزمان فقل له: ما دام أنه لا يقبل المساعدات المالية، فليقبلها وليعطها لنا، فطرح كنياس قارطل الأمر على الأستاذ، فابتسم الأستاذ.

لقد أبعد الجندرمة الأستاذ عن مدينة وان، فحزنت حزناً عميقاً، وعندما جئت إلى مركز الشرطة بكيت ساعات وساعات.

مُلا حميد أكينجي


ملا حميد أكينجي (وفاته: ١٩٨٤)

جامع نورشين أصبح مركزاً للعلم

«في أحد الأيام سأل (ملا رسول) الأستاذَ سؤالاً فقهياً. فأجابه الأستاذ بما يخالف أجوبة أحد العلماء السابقين، فاعترض (ملا رسول) على هذا الجواب، ولكن الأستاذ أصر على جوابه، وقال بشيء من الحدة والقوة:

- أيها السادة اعلموا، أن (سعيداً القديم) قد مات ولكنكم لا تزالون تظنونني سعيداً القديم، فأمامكم الآن (سعيد الجديد) فقد أحسن الله سبحانه إليه وأنعم عليه بأفضاله وألهم قلبه إلهاماً ما لو كان المصنفون بحراً من العلم لما استطاعوا أن يبلغوا ركبة سعيد الجديد!!

فعليكم أن تقبلوا كلامه على ما هو عليه مهما بدا لكم معناه مخالفاً لظاهر ما لديكم من المتن، فالحقيقة هي هذه، فسعيد الجديد يدرّس في عشرة أشهر ما كان يدرّسه سعيد القديم في عشر سنوات»[1].

لو تعلم ما في الهمة من خير

«في صباح يوم جميل من أيام الربيع، ذهبتُ لأجمع الحطب، وكان الأستاذ يعاونني في العمل، فلم أقبل منه ذلك. فقلت:

(١) وهذا من باب التحدث بنعمة الله والاعتزاز بالعلم وبث الثقة في نفوس الطلاب. وإلا فهو ليس فخراً ولا غروراً حيث كان الأستاذ يتجنبهما كتجنبه العقارب والحيات.



ملا حميد أكينجي
(تاريخ الولادة: ١٩٠٠)

- أستاذي الكريم إنني أكفيك العمل فلا تتعب نفسك.

أجابني قائلاً:

- أخي، إن همتي وغيرتي لا تسمحان لي بالقعود وأنت تعمل أمامي. فلو عرفتَ ما في الغيرة والهمة من خير لكنت تقضي عمرك كله دون أن تخلد إلى الراحة، فما كانت تفوتك دقيقة فارغة..

حقاً لقد كانت حياته كلها عملاً».

لا تغتابوا هذا الحيوان

«عندما كنا في جامع (نورشين) نسينا ذات يوم غلق الباب، فبقي مفتوحاً، فدخل كلب إلى غرفة الجامع وأكل اللحم المقلي الذي صنعه الطلاب الموجودون هناك، وكانوا قد وضعوه في زير (كوز) فبعدما أكل الكلب اللحم كسر الزير وولى هارباً من الجامع، انـزعج الطلاب من هذه الحادثة ورسموا خطة لاستدراج هذا الكلب وضربه، فحالما سمع الأستاذ بهذه الخطة طلب منهم أن يتركوه. فقال له ملا رسول:

- أستاذي، كان لدينا قليل من اللحم المقلي فلم يطب قلبنا بأكله. ولكن كلباً قد أتى وأكل اللحم وكسر الزير. فكيف لا يستحق الضرب؟

فأجابه الأستاذ قائلاً:

- يا ملا رسول، أسألك بالله، وأجبني بكل صدق. إن بقيت أنت جائعاً ولم يكن لك نقود، ولم تقدر على شراء شيء، فرأيت لحماً في مكان مكشوف، أتأكله أم لا؟ علماً أن لك عقلاً وتدرك أن للحم صاحباً.

فسكت ملا رسول فلم ينطق بشيء، وبعد ذلك قال:

- نعم أستاذي، آكله! فقال الأستاذ :

- إن هذا حيوان، ليس له عقل، ولا يميز الحلال عن الحرام، ولا يعرف الخير من الشر، ولا يعرف بأن صاحب اللحم سوف يضربه، فلاشك أنه سيدخل من الباب المفتوح وسيأكل اللحم المقلي. فهل يستحق هذا الحيوان العقاب، أجيبوني بصراحة وصدق.

بعد ذلك وافق ملا رسول وجماعته على براءة هذا الحيوان. ولكن الأستاذ أعقب قائلاً:

- فما دام الأمر هكذا، فلا تغتابوا هذا الحيوان كذلك، وبرّئوا ذمته! فتبسم ملا رسول قائلاً:

- نقول لك يا أستاذ بصراحة أننا -حقاً- لا نستطيع أن نعفو عنه من صميم قلوبنا، ولكنك أقنعتنا للتجاوز عنه بدليل قوي».

إذا كانت الأسس متينة

«كان الأستاذ يعظ الناس في جامع (نورشين) أيام الجمع، فكان الحديث في الوعظ يدور حول مسائل الحشر، والآخرة، والتوحيد وما شابهها من مسائل الإيمان الأساسية وحقائقه الكبرى.

فسأله (ملا رسول) ذات يوم قائلا:

- أخي الأستاذ ، نحن لا نكاد نفهم موعظتك فكيف غيرنا؟!

فأجابه الأستاذ :



جامع نورشين في وان ويبين في جانبه بناء مسجد جديد

– نعم، إن مواعظي غير مفهومة غالباً، لأن غايتي إصلاح الأسس التي يبنى عليها الإيمان، فإذا أصبح الأساس صلباً قوياً فلا يؤثر فيه مؤثر بعد حتى الزلازل. فليجلس أحدكم إذن بجنبي كي يذكّرني عندما يصبح الموضوع غامضاً، لأبسطه بسطاً وأشرحه واضحاً».

شفقته على الحيوانات

«كان جبل أرك وما حوله من الجبال مكسوة بأشجار التفاح البرية حيث كانت مزارع ربانية لا دخل ليد الإنسان فيها. فعندما كنا نريد أن نقطف من هذه الأشجار تفاحاً كان الأستاذ لا يرضى بذلك ويقول:

– إن حصتنا من التفاح هي من البساتين والحدائق، فالرزاق الحكيم يرزقنا من تلك المزارع. أما الفواكه الموجودة هنا فهي أرزاق الحيوانات البرية. فيجب أن لا نتعدى على أرزاق هذه الحيوانات.

وكان يقول أيضاً عندما تذبح ذبيحة: ضعوا ما لا تحتاجونه من اللحم في موضع كي تأكله الحيوانات».

أتاه درويش يوماً

«كانت الأيام تمضي ونحن سعداء جداً مع الأستاذ في غرفته قرب جبل أرك. جاء مفتي مدينة (وان) يوماً وهو الشيخ «معصوم أفندي» ليأخذ الأستاذ معه إلى (وان) فأصر كثيراً على الأستاذ بالمجيء معه ولكن الأستاذ لم يفارق جبل أرك. وبعدها نـزلنا إلى حافة نبع الزرنباد ومكثنا في معبد مهجور هناك.

وفي أحد أيام الربيع الجميل والشمس قد انحدرت نحو المغيب فرش الأستاذ سجادته على الخضرة الممتدة إلى الأفق وجلس جلسة التشهد في الصلاة، وبدأ بقراءة

الأذكار والأوراد، أما نحن فكنا نجمع الحطب، فنادانا الأستاذ، وقد جاءه درويش لزيارته. كان هذا الشخص ينتظر من الأستاذ أن يريه كرامة أو كشفاً بخلاف ما نحن عليه، لم نكن ننتظر من الأستاذ أي شيء من هذا القبيل. فأراد الأستاذ أن يصرف عنه هذا الدرويش فقال له:

- إن أطفالك ينتظرونك في البيت الآن.

غير أن الدرويش لم يكن راغباً في الذهاب. فقال الأستاذ:

- أنت تريد أن أقول لك ما يدور في قلبك! إنك تفكر أن (سعيد) شيخ وولي، وأن له كرامات، وتنتظر الآن منه كرامة، فجئت إلى هذا المكان لهذا السبب. والحال أنني لست شيخاً، وإنما أنا عالم. وكل ما في الأمر أنني قرأت شيئاً أكثر منكم. واستمر الأستاذ قائلاً للصوفي:

- إنني مع طلابي نطرق باب الله سبحانه وتعالى، فمتى انفتح نسير معاً على هداه. فهيا قم وانصرف.

فبعدما انصرف الدرويش، سألت الأستاذ:

- إن هذا الرجل جاء ليصلي معنا ويشاركنا في الدعاء. فلماذا لم تقبله؟

فقال الأستاذ:

- ألا تعرفون؟ هناك من يأتي لزيارتي وكأنما هو جالس على كاهلي ويضيّق على قلبي ونفسي. فلا أتمكن أن أفعل شيئاً، فيثقل عليّ. ولكن هناك آخرون من أمثالكم لا أحس بشيء نحوهم، وكأنما وأنتم معي نكون شخصاً واحداً فلا أحس بالثقل أبداً، بل أشعر كأنني وحدي هنا وأكاد لا أحس بوجودكم. ولذلك لا تعترضوا عليّ عند عدم قبولي هذا الشخص للبقاء معنا. فلقد اضطررت إلى إرساله إلى بيته.

خدمة خالصة لله

«كان (ملا رسول)[1] يكلم الأستاذ بصراحة تامة دون حجاب منه، وذلك لكبر سنه. ففي أحد الأيام اعترض على مكوثي لدى الأستاذ. قال مخاطباً إياه :



من اليسار: مصطفى صونغور، ملا حميد أكينجي، طاهري موطلو

- إنني لا أفهم أفعالك! إن كنت تريد شيخاً فها هنا أتباع الشيخ الأرواسي،[2] فيهم شيوخ كثيرون، وإن كنت تريد عالماً -في الفقه والشريعة- فنحن موجودون هنا. فماذا تعمل بهذا -مشيراً إليّ- فتدعوه دائماً إلى جنبك وتقربه إليك.

فأجابه الأستاذ قائلا: ماذا نعمل؟ إن ملا حميد بواب عندي، فلا أتمكن من عمل شيء من دون أن يأتي ملا حميد.

فقال ملا رسول بعد صمت وسكون: حسناً . ثم سكت.

والحقيقة أنني لم أكن أنتظر من الأستاذ أي شيء من كرامة أو كشف، بل كنت أخدمه لله وبكل صدق وصفاء قلب. ولهذا السبب كان الأستاذ لا يضيق بي ذرعاً، بل كان يحبني كثيراً».

(١) وهو عالم جليل في مدينة «وان»، تتلمذ على يد الأستاذ «النورسي» رغم أنه يكبره سناً. ولد عام ١٨٧٢ وتوفي عام ١٩٥٢

(٢) طريقة صوفية منهم الشيخ عبد الكريم الأرواسي (١٨٦٣ - ١٩٤٣) ساح بالعراق وتركيا طلباً للعلم مدة عشرين سنة، ولما عاد إلى تركيا أسس مدرسة للعلوم الإسلامية ودرس فيها عشرين سنة: كان له منـزلة رفيعة في التصوف. قاوم الروس في الحرب العالمية الأولى. وعندما أغلقت التكايا والمدارس الدينية قال: إن الدولة لم تغلق أبواب التكايا وإنما أغلقت أماكن خاوية من الروح، فتلك الأماكن قد أغلقت نفسها منذ مدة مديدة!..

في كل شيء خير وشر

«في أحد الأيام دعا لي الأستاذ بدعاء، ولكني أعدت النظر في دعائه وقلت:

- إنك لم تدعُ لي ما أريده من الدعاء يا أستاذي!

فسألني عن نوعية الدعاء الذي أطلبه. فقلت:

- أريد أن تدعو لي دعاء لأفهم كل ما أقرأه وأحفظه لأصبح صاحب علم.

فقال الأستاذ :

- أتريد أن تكون عالماً؟

- نعم.

- حسناً، هل تعرف أن العلم الذي تريده سيكون خيراً لك.

- إن الرسول ﷺ يعلمنا أن خير الأعمال بعد أداء الفرائض هو طلب العلم. وهل يوجد علم لا خير فيه؟

- إن لكل شيء خيراً وشراً.

فقص عليّ قصة أحد الأشخاص في زمن الحرب العالمية الأولى كيف أصبح ضالاً بعد أن افتخر بعلمه واغتر به.

ثم قال:

- أخي، اطلب الخير في أمورك دائماً».

أذكار الصلاة بمثابة بذورها

«كنت أنشرح كثيراً عندما أصلّي مقتدياً بالأستاذ، كان قيامه للصلاة يزيد الإنسان رهبة وخشوعاً. وكان يرشدنا إلى أن التسبيحات والأذكار عقب الصلاة إنما هي بحكم نوى للصلاة وبذورها[1]. وكان يسبّح ويذكر الله بصوت رخيم حزين، فعندما يقول (سبحان الله .. سبحان الله) كنا نسمعه يصدر على مهل من أعماق قلبه.

(١) يفصل الأستاذ النورسي معنى هذه العبارة في الكلمة التاسعة.

إنني شخصياً لم أرَ مثل الأستاذ قط مَن يصلي ثم يسبح بهذا الخشوع والحزن، مع أنني رأيت كثيراً من الشيوخ والعلماء.

وعندما كان يقول: «لا إله إلا الله» ويبدأ بالتسبيحات ويستمر بها يصبح صوته كفرقعة المدافع في قوته وشدته، فلو كان عنده شخص من أهل الطريقة الصوفية إذن لأخذته الجذبة والشوق»!

لا يلبس زي العلماء

عند بداية الحكم الجمهوري في تركيا لم يكن لبس العمامة محظوراً بعد، فكان العلماء في مدينة (وان) وغيرها يتزيون بزي العلماء من عمامة وجبة. بينما الأستاذ لم يكن يضع العمامة ولا يلبس الجبة، وبعبارة أخرى، كان لا يتزيّا بزي العلماء. وظل محتفظاً بزيه هذا طوال حياته.

وفي أحد الأيام سأله أحد طلابه قائلاً:

– لماذا لا ترتدي ملابس الأساتذة والعلماء يا أستاذي المحترم، فالناس لا يعرفونك عالماً أستاذاً؟ فلماذا لا تضع العمامة مثلهم ولا تلبس الجبة؟

فأجاب الأستاذ :

– كيف أجرأ على أن أتزيّا بزي علماء عظام كالإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان؟

كان الأستاذ متواضعاً كل التواضع. ولذلك عندما رأيته لأول مرة في جامع (نورشين) لم أكن لأعرف أنه عالم.

إنني محاط بالأنوار

«كنت جالساً مع الأستاذ في جامع (نورشين) فقال لي:

– يا ملا حميد، انظر! إنني محاط بالأنوار! فلم أفهم قصده من هذا الكلام فبدأ يوضح كلامه بقوله:

– إن القرية التي ولدت فيها اسمها (نورس)، واسم والدتي هو (نورية)، وجدي هو (نوري)، والجامع الذي أبيت فيه: (نورشين) فتبسم، وقال:

انظر إلى اللوحة المعلقة هنا على الحائط فقد كتب فيها (عثمان ذو النورين) رضي الله عنه».

هل أنت ترزقه؟

«هناك خواطر كثيرة جداً عن شفقة الأستاذ العميقة ورأفته الواسعة بالحيوانات والأحياء. فذات يوم من الأيام الجميلة في جبل (أرك) قال الأستاذ لنا:

– إنني منشغل مع أذكاري وتسبيحاتي، فاذهبوا أنتم للنـزهة والتجوال في هذه الفلاة الخضراء.

فبينما نحن نسير رأيت سحلية واقفة على صخرة، فقتلتها. ولدى عودتنا سأل الأستاذ عن الأماكن التي ذهبنا إليها وعما فعلناه. فأخبرته عن نـزهتنا. ولكن لما أخبرته عن السحلية امتعض وقال لي:

– هدمت بيت الحيوان!

قلت له:

– لدينا قول مشهور مفاده أن مَنْ قتل سبع سحليات يفوز بثواب حجة واحدة.

– حسناً اجلس فلنناقش هذا ولنر مَنْ صاحب الحق؟ ثم قال:

– هل تعرّض لك هذا الحيوان؟

– كلا

– هل أخذ منك شيئاً؟

– كلا

– أأنت ترزق هذا الحيوان؟

– كلا

- هل هذا الحيوان يجول في أراضيك وأملاكك؟

- كلا

- أأنت الذي خلقته؟

- كلا

- هل تعرف لماذا خلقت هذه الحيوانات، وما هي وظائفها؟

-....

- هل أن الخالق خلق هذا الحيوان لتقتله أنت؟ مَنْ قال لك اقتله؟

- ....

إن في خلق هذه الحيوانات ألفاً من الحكم الربانية.

فأنت يا أخي قد أخطأت في قتل هذا الحيوان.

نحن لسنا خونة

«كنا ننـزل أيام الجمع إلى المدينة أداء لصلاة الجمعة ثم نعود أدراجنا إلى جبل (أرك). ففي أحد الأيام ونحن عائدون من صلاة الجمعة ومتوجهون صوب الجبل شاهدنا مجموعة من الكلاب الضخمة تنحدر نحونا من الجبل، فبدأت بجمع الأحجار لأدافع بها عن أنفسنا. فسألني الأستاذ قائلاً:

- ماذا تفعل؟

- أستاذي الكريم، ألا ترى الكلاب تعدو نحونا؟ ألا ندافع عن أنفسنا؟ فتبسم قائلاً:

- هذا أمر معيب. لا يليق بك. ألق الأحجار.

فرميت الأحجار أرضاً، أترقب ماذا سيحل بنا وماذا سيكون؟ فإذا الأستاذ يشهر مظلته صوب الكلاب قائلاً:

- لسنا خونة! بل عابرو سبيل. فوقفت الكلاب في أماكنها وكفت عن العواء وأحجمت عن الهجوم. فواصلنا السير نحو الجبل.

كن شجاعاً لا تخف!

عندما كنا في جبل (أرك) أتى بضعة أشخاص لزيارة الأستاذ وحيث إنهم كانوا ضيوفاً عليه فقد رغبوا في المبيت عنده تلك الليلة. فقال لي الأستاذ:

اذهب إلى هذه القرية القريبة واجلب فراشاً ومناماً للضيوف.

كنت -قبل أن أذهب- خائفاً من حيوانات مفترسة، فكنت أفكر ماذا أفعل إذا ما هاجمتني الحيوانات. خرجت من عنده وقطعت غصناً من شجرة الصفصاف كي أدافع به عن نفسي. فلمحني الأستاذ في هذه الأثناء وقال:

- لِمَ لم تذهب بعد؟

فأجبته بأنني أستعد وأتهيأ للذهاب وأتسلح، فابتسم وقال:

- استح .. استح! مم تخاف؟ فلديك عصاً وحجارة فلمَ الخوف؟! اذهب فالكلاب لا تؤذيك. فاطمأننت بقول الأستاذ ورميت ما في يدي، وفارقت المنطقة بكل ثقة متوجهاً نحو القرية. فعندما اقتربت منها رأيت قطعاناً من الأغنام تحيط بها أعداد كبيرة من الكلاب الضخمة، وكان هناك كلب ضخم على الطريق الذي يجب عليّ أن أسلكه، كان من الصعب جداً المرور من هناك. ولكن لما اقتربت منه إذا به ينهض ويتمطى قليلاً ثم ينـزاح جانباً كأنه يفسح لي الطريق. كان الراعي يراقبني بوجل من بعيد! وحينما دخلت القرية وجدت جماعة من الشباب والرجال وفي أيديهم عصي للدفاع بها عن أنفسهم. فسألوني من أين أتيت وأي طريق سلكت؟ ولما عرفوا طريقي أخذتهم الدهشة عن كيفية مروري بين القطيع، فقالوا:

- مع أننا رعاة وفي أيدينا أسلحتنا لم نستطع الاقتراب من القطيع، فهؤلاء الرعاة

يرضعون كلابهم حليب الأغنام، كي تدافع عنها من الذئاب. فكيف فسحوا لك المجال وسمحوا لك بالمرور؟

فأفهمتهم بأن الأستاذ نفسه هو الذي أرسلني. فقالوا:

- من ذا لا يعترف بولاية الأستاذ وكراماته! إننا نشك في إيمان من لا يعترف بولايته!.

ومن ثم أخذت الفراش ورجعت إلى الأستاذ فاستقبلني قائلا:

- هل مسّتك الكلاب بسوء؟

فقلت: لم تقترب مني والحمد لله.

قال:- نعم كن شجاعاً هكذا ولا تخف.

لا تهدموا أوكار الحيوانات

بدأ الجو يبرد شيئاً فشيئاً حيث الشتاء مقبل ونحن لازلنا على جبل أرك، كنا نتوقع هطول أمطار غزيرة وتساقط الثلوج بكثرة وكان المكان الذي نبقى فيه على شكل ربوة أو مرتفع صغير، فأراد الأستاذ أن نبني غرفة. فبدأنا ببناء الغرفة على هذا المرتفع، وعندما حفرنا الأساس وجدنا مملكة للنمل، ولما رأى الأستاذ النمل لم يقبل بالحفر في المكان. فسألناه عن السبب. قال:

- هل يجوز بناء بيت بهدم بيت آخر؟ لا تخربوا بيوت هذه الحيوانات. احفروا في مكان آخر غيره.

فبدأنا نحفر في مكان آخر فوجدنا مملكة أخرى أيضاً للنمل. وحفرنا ثالثة فوجدنا نفس الشيء.

وهكذا تكررت العملية ثلاث مرات. فسألني أحد الطلاب الذي كان يساعدني في هذا العمل:

– هل سيستمر الأمر هكذا؟ علينا أن نحفر في مكان ما فإذا ظهرت النمل واريناها بالتراب لئلا يراها الأستاذ ومن بعد ذلك نستمر بالحفر، وإلا فسوف نظل إلى العشاء ولما نقم بشيء، فليس في هذه المنطقة شبر إلا وفيه مملكة للنمل.

وعلى كل حال بنينا غرفة صغيرة للأستاذ هناك، فكان الأستاذ كلما رأى النمل وشاهد مملكتها في الغرفة قدم لها البرغل والسكر وفتات الخبز.

فسألناه عن سبب تقديمه السكر للنمل فأجابنا ضاحكاً:

– فليكن السكر شاياً لهم! (١)

كان الأستاذ شديد الشفقة والرأفة بالأحياء فلم أره طوال حياته يؤذي حيواناً حتى النمل».

لا يضيّع شيئاً من وقته

«على جوانب نبع (الزرنباد) الصافي القريب من جبل (أرك) تتكاثف الأشجار وتلتف أغصانها وتتشابك، صنعنا للأستاذ ما يشبه منصة خشبية كي يجلس عليها فوق الشجر. أما نحن فكنا نجلس على الأرض تحت ظلال الأشجار.

كان الأستاذ لا يصرف وقته سدى قط، فلا أراه إلا قائماً يصلي أو داعياً متضرعاً أو مسبحاً ذاكراً أو متأملاً في ملكوت السماوات والأرض، فهو حتماً منشغل بشغل يهمه.

وحينما يزوره الأصدقاء كان يكلمهم، ويأخذ معهم بأطراف الحديث، وأول ما يبادرهم بالسؤال:

– هل من مسجد في قريتكم؟ وأي درس يدرّسه أئمة المساجد؟ فإذا أجابه الزائر بأنه ليس لديهم مسجد ولا معلم يعلمهم كان يتألم كثيراً ويحزن. ويعجب من أمرهم كيف يعيشون في مكان ليس فيه مسجد ولا مرشد؟!

---

(١) المقصود فليكن غذاء أساسياً لهم..

وكان يغضب كثيراً من الغيبة والكذب، ولا يسمح -بأي حال- لأحد أن يغتاب أحداً عنده.

للمعدة ثلاثة حقوق

إن العلماء الذين كانوا يأتون لزيارة الأستاذ - ونحن على جبل أرك- ليستمعوا إلى دروسه، كانوا يجلبون معهم بضعة كيلوات من البرغل وشيئاً من السمن لئلا يكونوا عبئاً على غيرهم. وكانت والدتي -وهي في السبعينات من عمرها- هي التي تطبخ لنا.

وذات يوم طلب الأستاذ مني أن أوصل البرغل إلى البيت لتقوم والدتي بالطبخ. فكنا نمضي أيامنا مع الأستاذ بقليل من الأكل، ففي الفطور كنا نشرب الشاي مع قليل من الجبن، وفي العشاء نحتسي شوربة البرغل، وهكذا كانت تمضي الأيام. وكان الأستاذ يقسم الخبز بيننا لكل واحد حصته. فاستقللت الخبز يوماً ونحن ستة طلاب ومع الأستاذ سبعة، وأحياناً نفاجأ بالضيوف أيضاً، فتجرأت على القول - لعلمي بشفقته عليّ - فقلت: الخبز قليل يا أستاذ وعندنا في البيت كثير ويمكننا أن نجلبه ونأكل منه، فقال لي مبتسماً:

- إني لا أقوم بهذا التقسيم لقلة الخبز، أخبروني إذن بماذا تشبّهون معدتكم؟ إن للمعدة ثلاث حصص وثلاثة حقوق، واحدة منها فقط هي للأكل. فإن لم تفعلوا هكذا تكونوا كمن حشر خمس عشرة دابة في زريبة لا تتسع إلا لخمس منها فقط!!

فأرشدنا الأستاذ بهذا المثال العملي إلى حق المعدة على أنه الثلث».

ونحن نخاف الله ولكن

عندما كان ينشغل الأستاذ بعباداته وتضرعاته ومناجاته كان يجلس جلسة التشهد في الصلاة، وكان يطيل هذا النوع من الجلوس ساعات طوالاً، حتى إنه من جراء هذا الجلوس تقرحت إصبع قدمه.

فذات يوم طلب من أحد طلابه مرهماً لمداواة إصبعه، وهو - ملا رسول- الذي كان منهمكاً في إيقاد الحطب وإشعاله في الموقد. فالتفت قائلاً:

- ونحن أيضاً نخشى الله ونخافه يا أستاذنا، ولكنك ترتعد من خشيتك حتى تكاد مرارتك تتفطر. فلو كنت تجلس مطمئناً مثلنا لما تقرحت إصبعك!

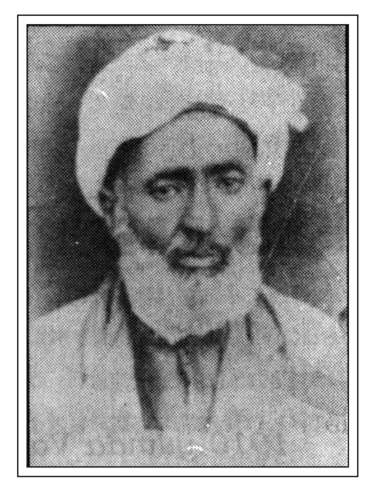
- ملا رسول! ملا رسول! لقد جئنا إلى هنا لكي نظفر بحياة أبدية خالدة، بهذا العمر القصير والدنيا القصيرة. أأعيش هنا كيفما أشاء ثم أدعو بالجنة وأطلبها.. لا يجوز هذا أبداً..! فلا أجرأ على العيش كما أهوى!

كان الأستاذ يقول هذا وملا رسول يضع المرهم على الجرح أملاً بالشفاء.



ملا حميد أكينجي مع بايرام يوكسل

مُلاّ رسول



ملا رسول

بقي الأستاذ بديع الزمان في (وان) مدة ثلاث سنوات بعد عام ١٩٢٢، أمضاها في دار شقيقه (عبدالمجيد)، وجامع (نورشين)، وجبال (أرك) وقرى (جوراوانيس).

كان من أقرب طلبته المدعو (ملاّ رسول) الذي ورد ذكره في مذكرات (ملاّ حميد أكينجي). هو بالأصل من مناطق (سعرد) كان يكبر الأستاذ ببضع سنين. ولد عام ١٨٧٢ وتوفي عام ١٩٥٢.



جبل أرك في شرقي تركيا

إسماعيل بريخان أوغلو


إسماعيل بريخان اوغلو

[ولد في وان سنة ١٩١٠، وهو من طلاب الأستاذ القدماء، وقد حكم عليه سنة ١٩٥٣ في قضية أسكي شهر دون توقيفه].

كان الأستاذ يتعبّد كثيراً

كان الأستاذ النورسي يتعبّد كثيراً، ويختار لعبادته الأماكن العالية والقمم السامقة، ولقد شاهدت عبادته في جامع نورشين يوماً، رأيته صاعداً فوق الجامع، فارشاً سجادته وغارقاً في التأمل والتدبّر العميق والتسبيح الطويل.

وقد صعدنا يوماً مع الأستاذ وطلابه الآخرين إلى قلعة وان، فصعد الأستاذ على تل عال وفرش سجادته هناك.

درّس الأستاذ في قلعة وان دروساً كثيرة، وكان ينظر إلى مدرسته «خورخور» ويبادر بالكلام الشيق والحديث الجاذب، كان يحب مدرسته خورخور كثيراً، وقد هدم الروس في الحرب العالمية الأولى هذه المدرسة وحرقوها، وقد تحدّث لنا الأستاذ في ذلك اليوم عن أشراط الساعة، ونظر إلى بحيرة وان وبدأ يتحدث عن سيدنا يونس عليه السلام، وقصّ علينا من سيرته الكثير من العبر والعظات.

وبعد هذا الحديث بدأنا نقرأ دعاء سيدنا يونس عليه السلام الموجود في القرآن ﴿ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أربعمئة مرة معاً.

وكان أبي وأمي يرسلان معي الحلوى التي يطبخونها في البيت إلى الأستاذ أيام إقامته على جبل أرك، وكان الأستاذ يحب هذه الحلوى كثيراً، وقد صادفت ذئباً في أحد الأيام وأنا ذاهب إلى الأستاذ عند مقربة من مدرسته، فخفت كثيراً على نفسي، ولكن رأيت الأستاذ على باب المدرسة ينظر إليّ وإلى الذئب، فذهب عني الخوف، وابتعد الذئب.

يعجز لساني عن وصفه

حياة الأستاذ بمثابة بحر من الإكرام الرباني، وإنني أتحير من أي جهة أبدأ بالكلام؟ وعن أي مزية من مزاياه أتكلم؟ فهو إنسان محاط بهالة لطف الله وكرمه وحفظه، فيعجز لساني عن وصفه وبيان مزاياه.

عندما كنا نبيت عنده ونقضي الأيام معه، كنا ننسى الدنيا، وكأننا نذهب إلى عالم آخر، أما اليوم فإنني أطفئ حسرتي وشوقي بقراءة رسائله.

وبمناسبة ذكر رسائله أذكر لكم حادثة لا أكاد أنساها أبداً حول رسائله:

كنت مدة من حياتي أعمل مفتشاً في مديرية الضرائب في (أميرداغ)، وكان لي دكان جعلته مقهى، وفي أحد الأيام ذهبت إلى مقهاي وبدأت أتكلم للناس على رسائل النور، ودخل في هذه الأثناء أحد الأصدقاء إلى المقهى وبيده كتاب، وقال لي:

«إسماعيل أفندي! لقد وجدت هذا الكتاب في الطريق، فهل لك أن تنظر إليه، فلما ناولني الكتاب رأيت أنه كتاب «رسالة نقطة (من نور معرفة الله جل جلاله)» للأستاذ بديع الزمان.. فاندهشت.

وكأن الكتاب لم يمسه أحد، ولا تلمس فيه أي أثر يدل على أنه قد عثر عليه في قارعة الطريق، وكان لدي كثير من آثار الأستاذ غير هذا الكتاب.

ولا أزال أفكر بهذه الحادثة والذكرى.. فأين مدينة «وان»... عن مدينة «أميرداغ».

حاكمونا في مدينة أسكي شهر

ساقوني للمحكمة سنة ١٩٣٤ مع الأستاذ ومئة وعشرين من طلابه، وقد دامت محاكمتي دون توقيف، أُبعدت عن وظيفتي لمدة ستة أشهر، ثم رجعت ثانية إلى عملي.

وبعد عدة سنوات ذهبت إلى الأستاذ وبقيت عنده لمدة يومين وقال لي: «كثرة العلاقات مع الناس من علامات الإفلاس، لذا فإنني لا ألتقي الناس هنا بكثرة».

لم يقبل الأستاذ أن يكون واعظاً عاماً على الولايات الشرقية

صدر أمر تعيين الأستاذ واعظاً على الولايات الشرقية في مدينة «وان» كالشيخ السنوسي[1]، وخُصص له راتبٌ يبلغ مقداره «ألفاً ومئتي قرش». وقد أصر علماء كثيرون وعلى رأسهم والدي على الأستاذ أن يقبل هذه الوظيفة، ولكنه ردّ هذا التكليف، فأصر العلماء عليه أن يقبل التوظيف ويعطي الراتب لبعض طلابه، فردّ هذا التكليف أيضاً.


الشيخ أحمد السنوسي

(١) الشيخ السنوسي: هو أحمد الشريف السنوسي. ولد في عام ١٨٧٣م، في واحة الجغبوب بليبيا. وهو أحد كبار المجاهدين الليبيين، وهو صاحب كتاب (السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج) الذي دوّن فيه الرحلات الدعوية التي رافق فيها عمه السيد محمد المهدي السنوسي.تزعّم السيد أحمد الشريف الحركة السنوسية من ١٩٠٢م إلى ١٩١٦م، حيث تنازل عنها في ذلك العام لابن عمّه مُحَمّد إدريس بن مُحَمّد المهدي السنوسي وقبل عامين تقريباً من مغادرته لليبيا مرغماً على ظهر غواصة ألمانيّة بعثتها له تركيا في أغسطس ١٩١٨م لتنقله من البريقة بليبيا ليصل لاحقاً إلى النمسا ثمّ إلى الآستانة بتركيا. وعلى إثر الانقلاب الذي قاده مصطفى كمال اتاتورك وإلغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، انتقل إلى الحجاز. توفي أحمد الشريف يوم الجمعة في منتصف ذي القعدة سنة ١٥٣١هـ الموافق ٠١ مارس ١٩٣٣م بالمدينة المنورة، ودفن في مقبرة البقيع.

كان يحمل معه مظلة ليقي نفسه من مشاهد الحرام وعيون الآخرين

كان يحمل معه في أكثر الأحيان مظلة، ليقي نفسه من الحرام وعيون الآخرين، وكان يمشي بسرعة، ولا يستطيع الآخرون أن يصلوا إليه لسرعته، وكان يقول لنا: «لوذوا بالله... فستجري أحداث خطرة».

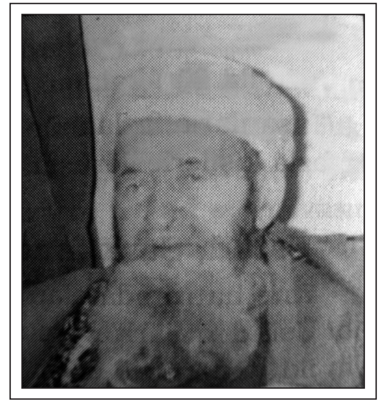
وكنا نلح عليه أن يفصح لنا عن هذه المخاطر فكان يجيب قائلاً: «لا إذن لي الآن بالإفصاح».

ساقوه من وان نفيا

وبعد مدة قصيرة صعد الجندرمة إلى جبل أرك وأخذوا الأستاذ وفصلوه عنا، وأعيننا تفيض دمعاً عليه.

وساقوا معه الشيخ معصوماً، والشيخ حسن وبعض العلماء الآخرين، فبكينا عليهم شهوراً، وقد أصاب أسرتنا كلها المرض، ووصل إلينا خبر الأستاذ بعد زمن طويل، ووصلت منه إلينا رسالة، وكتب من مؤلفاته أزالت غمومنا وهمومنا، فبدأنا باستنساخ ما أرسل إلينا من رسائله كتابة باليد ونشرناها بين الناس. رحمه الله رحمة واسعة، وحشرنا وإياه في زمرة الصالحين.

ح. منير باقان


ح. منير باقان

[ولد سنة ١٨٩٢ في قرية (قوروجك) قضاء باسينلر التابع لمدينة أرضروم، وله ذكريات مع الأستاذ بديع الزمان عندما نفي من مدينة وان إلى غربي الأناضول].

نفي الأستاذ إلى غربي الأناضول

جاء الأستاذ مع قافلة سنة ١٩٢٥ إلى قصبة باسينلر، ولم نكن نعرف من هم هؤلاء، والحال أن هذه القافلة، كانت تساق من كردستان إلى غربي الأناضول. وفيها العلماء والمشايخ والسادة والأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، وكان رجلاً نحيفاً شعره ضارب للصفرة، وعيناه تلمعان مثل الوهج، وليس له لحية، وعلى رأسه عمامة، وقد ظننته لأول مرة من منتسبي الطريقة القادرية، وقد مكثوا عندنا يومين، وقد مرّ الشتاء في تلك السنة قارساً شديداً، وكنا في شهر رمضان وكانوا يمنعونه من التقاء الآخرين، ونحن نتجنب ونخاف زيارته. وقد قال لنا رائد القافلة: تعالوا لزيارة هذا الرجل الوقور، فليس له مثيل في تركيا، لقبه بديع الزمان، واسمه سعيد الكردي.

وقد أردنا أن نساعده من حيث الملبس، فكان يفكر بعمق ويقول لنا: إخواني أدعو لي بخير، أما مسألة الملابس فسنفكر بها فيما بعد، وعندما جئت ثانية إلى المقهى كان هناك مفتي مدينة وان، فقلت له إنني أريد لقاء الشيخ، وكان داخل المقهى غرفة صغيرة، رأيته

هناك مولياً وجهه نحو القبلة، وهو يدعو ويتضرع إلى الله، فيا له من صوت لاهوتي، وصدى قوي لا يصمد أمامه حتى الحجر الأصم. قلت له: يا شيخي جئت لأخذ ملابسكم لأغسلها لكم. قال لي: يا أخي فهل تجف الملابس في مثل هذا اليوم البارد؟ إنه عمل شاق. فقلت له: إنني أريد أن أخدمكم. فإن أردتم فأعطوني جواربكم لأغسلهما في الأقل. فقال لي: قبلت خدمتكم لي كلها. فنزعت حذائي وجلست إلى جنبه، فقال لي: يصيبك البرد هنا، فقلت له: هل هناك مكان أحسن من هذا المكان؟.

أخشى أن يحاسبني الله على صلاتك

بدأ يقرأ بعض الأسطر؟ فسألت نفسي: يا ترى ماذا يقرأ؟ قال لي: هذه مناجاة.. أقرأها لأدفع بها بلاءً كبيراً عن هذه الأمة، وذلك لأن نار هذا البلاء كمثل نار الجحيم، هذه مناجاة سيدنا الحسين عليه السلام، رويت عن زين العابدين، فأنا أقرأ هذا الدعاء، وأنت ردد معي آمين، في الأماكن التي أقف عليها. كنت أنتظر انتهاء الدعاء فالتفت إليّ ثانية وقال: يصيبك البرد هنا، وفي هذه الأثناء دخل رئيس عرفاء مع ضابط لزيارة الأستاذ. وكان لي حذاء مطاطي أتيت به إليه، وكان صائماً فدعوته إلى البيت للإفطار، وأحضرت المائدة بحلول وقت الإفطار. ولكنه طلب طبقاً من اللبن الخاثر. وكان معه بُقجة[1] فتحها ليأكل بعض الشيء منها. فسألت مفتي وان عن حال الأستاذ هل أنه يشك في طعامنا. فقلت له يا أستاذنا طعامنا حلال فكُل منه ما تشتهي. وكان على المائدة حلوى مصنوعة من السكر والحليب والأرز فطلب أن أحافظ عليه من الفأر ليأكله في السحور. وكنت أخشى أن يقدم لنا ثمن الطعام. وذلك أنه كان يدفع حتى ثمن الماء الذي يشربه. وكان في قدمي حذاء جديد وفي قدميه حذاء عتيق فقلت: يا أستاذنا لو نستبدل أحذيتنا فأقدّم لك حذائي وتقدم لي حذاءك. فقال: يا أخي أنت رجل تصلي

(١) كلمة تعني (صرة)، جمعها بقج بضم الباء وفتح القاف. وتشمل كل ما يلف من الأشياء سواء أكانت ملابس أو طعاماً.

وأخشى أن يصيب رجلك أذى. وأن يحاسبني ربي على قصور صلاتك. فسأل من حوله ما ثمن هذا الحذاء؟. وأخرج من جيبه نقوداً وقدّم لي ثمن حذائي. وقال: يا أخي هذا البلاء الذي نتجرعه مؤقت. فلا تخشوا. وحاولوا أن تدرّسوا أطفالكم الدين وإلا نخسره بسرعة. ودعا لنا بخير.

كان الضباط يسجلون ما يقول الأستاذ كلمة كلمة، ولم ينبع هذا من إخلاصهم، بل كانوا يكتبون ما يقول الأستاذ لأجل غايات في أنفسهم. وقد قال أحد الضباط أثناء هذا الحوار: إن الدين يشدّد على الإنسان من جميع النواحي بأوامره. فردّ عليه الأستاذ قائلاً: أجل فهو كذلك لِمَن يلتفت يميناً مغتاباً وشمالاً كاذباً.

وقد أمّنا على دعائه (المناجاة) ونحن أحد عشر رجلاً. وقد تحدّث لنا أصدقاؤه الذين كانوا معه في نفس القافلة قائلين: كانت الحيوانات الوحشية تأتي إليه وهو في جبل أرك أثناء أقامته في «وان» ويغادرون المكان عندما يقدم إليه الضيوف. وبعد ثلاثة أيام ودعنا الأستاذ وغادرت القافلة، وخرجت معهم في الطريق. وقال الأستاذ: ليس من المناسب أن تأتي معنا فارجع إلى بيتك. فامتثلت ورجعت بعد أن ودعته.

علي باران سورمنه لي

يتحدث إلينا (علي باران) من سورمنه حيث إقليم البحر الأسود: كان معنا بديع الزمان في قافلة المنفيين.

التحقتُ بالخدمة العسكرية في سنٍّ مبكرة. وكنت أخدم في قضاء (أرجيش) التابعة إلى ولاية (وان) عام ١٩٢٥. تدرجتُ في المسلك حتى درجة (عريف متخصص).

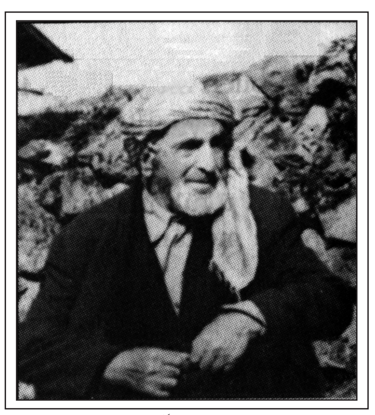
كنت جندياً عند سوق بديع الزمان إلى المنفى وهو مقيّد اليدين ومعه بعض من أولاد الباشوات من المنطقة. في تلك الأيام، كان (جمال بك كيواشلي) يحمي بديع الزمان ويسانده. ولكنه يمارس ذلك في الخفاء وسرّاً في تلك الأيام المظلمة.

كنا نأخذ عدة قوافل من (ارجيش) ونسلّمها إلى معسكر الجيش في (تطوان). كان بديع الزمان من بين هؤلاء المنفيين. كان طويل القامة يميل إلى النحافة، أسمر البشرة (بلون الحنطة..)، ونظراته حادة وقوية، وشخصيته نورانية. كنا نحترمه ونقدر مقامه.

سمعت لاحقاً بالخدمات الإيمانية الكثيرة لهذه الشخصية الإسلامية البارزة، وكانوا قد نفوه إلى إسبارطة.

كان الموسم بداية الربيع. وكان الناس – ولا سيما أهل المعرفة والمكانة – يبدون الاحترام لبديع الزمان. ومنهم (إدريس بك) صاحب (أرجيش) الذي أمر بفك قيوده الحديدية.

لم يكن يبدو على بديع الزمان أمارات الهلع والارتباك التي تظهر على بقية المنفيين. كان هادئاً للغاية وكأنه مسافرٌ يعرف وجهته وينتظر في سكينةٍ وصبر. كانت له وقفة مهيبة. نظراته تلمع بشدة وحِدّة. لقد ترك هذا الإنسان آثاراً لا تنسى في حياتي. أرجو من الله أن يجعل مكانه الجنان...


مصطفى آغرالي

مصطفى آغرالي

[من قضاء «جاي قارا» خدم في ولاية (وان) عام ١٩٢٥ بصفة جندي]

سوق الأستاذ إلى المنفى

بوشر بجمع الشخصيات البارزة في (وان) بعد اندلاع أعمال العصيان في المنطقة الشرقية. وحسبما يذكره شاهدنا، فقد جرى جمع جميع رجال الدين والمشايخ والأئمة مع عوائلهم في (وان) ثم تم سوقهم ونفيهم إلى المناطق الغربية من الأناضول. كنت أسمع باسم بديع الزمان كثيراً وأنا أمارس خدمتي العسكرية في (وان). كان الجميع يتحدثون عنه. وهكذا ازدادت رغبتي في رؤية هذه الشخصية. وكنت حارساً على قافلة المنفيين. أخذوا بديع الزمان من سفوح جبال (أرك). وبقي في الموقف حوالي ١٥-٢٠ يوماً، سيق بعد ذلك إلى (أرجيش).

أبحث عن بديع الزمان

كان الموسم شتاءً، والثلوج تغطي الأرجاء. تحركت القوافل وتضم حوالي ٧٠-٨٠ شخصاً على الزحّافات التي تسحبها الحيوانات. توضأتُ قبل التحرك استعداداً للصلاة. اختارني الآمر لحراسة الزحافة التي فيها بديع الزمان. لم أكن أعرفه، لأنني لم أشاهده سابقاً. كانت الزحافة التي تحمله فارغة إلا منه، رغم امتلاء بقية الزحافات

بالناس وحاجاتهم. كانوا يعاملونه بصفة خاصة. كان يعتمر بلفائف بيضاء اللون من الأصناف المعروفة في المنطقة. حليق الوجه وبشوارب سوداء كثيفة.

ركبتُ في الزحافة، دون أن أدرك أنني مع بديع الزمان. كنت أدير بنظري بين المعمّين من الشيوخ لعلّي أرى بديع الزمان. علمت أنه طلبني شخصياً من الآمر بعدما شاهدني أتوضأ في هذا الجو القارس.

يسأله الأستاذ: من أين هو؟. يجيبه من (طرابزون...). ثم يسألُه. إن كان يعرف (الحاج فرشاد) من بلدته (اوف). يجيبه (اغرالي) بالإيجاب. يتعجب الجندي، من أين يا ترى يعرف أناساً من بلدته؟ يجيبه الأستاذ، إن معرفته بهم من إسطنبول. ثم يسأله الجندي مصطفى اغرالي عن رجال الدين والمشايخ الذين في الزحافات الأخرى، ويجيبه الأستاذ إنهم أشقاؤه من رجال الدين والإفتاء في المنطقة.

له براءة الأطفال الرضّع

ثم ترتاح القافلة عند المساء في إحدى القرى على الطريق. يستمر (مصطفى اغرالي) في حديثه: استقبلنا أهالي القرية. كان الآمر في حيرة من أمره، كيف يوزّع القافلة، ومن يتولى إطعامهم وإسكانهم؟ ويقرر أخيرا إفراغ أحد المنازل، وإيداع المنفيين فيه حتى الصباح. استقبلنا أهل القرية الأكراد بكل حفاوة، وأخبروا الآمر بأنهم سيطعمونهم وكذلك الحرّاس، ويتولون رعايتهم حتى الغد.

طلب مني الآمر أن أبقى مع (حضرة الأستاذ) لم أكن حتى ذلك الوقت أعرف من هو أو عندما قلتُ له: كيف يتسنى لي مرافقته لوحده؟ أجابني الآمر:(لا تخف. تذهب إلى هناك كالعادة. لن يحصل أي شيء. إن هذا الشخص له براءة الأطفال الرضّع.) ثم قال لي: (إن هذا الشخص هو سعيد الكردي!). وهكذا أدركت مُرادي ووصلتُ إليه. كانت الغرفة صغيرة جداً لا تكاد تسع سوى لفراشين. وكان أهل القرية يتولون

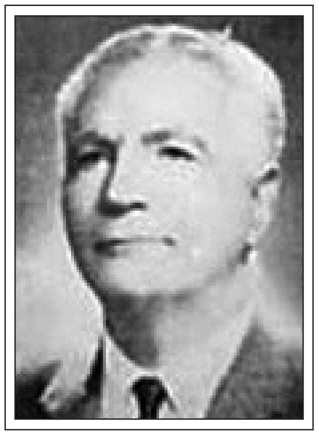
تقديم الخدمات لنا، وكأنهم ينتظرون إشارة من بديع الزمان لإجابة طلبه. أحضروا أنواع الطعام. ولكنه لم يتناول منها وقال: (إنني متوعك ومريض). طالباً مني تناولها. ثم صلّينا العشاء. كنت أفكر وأنا على فراشي أمام الباب: (ماذا سيحصل عندما يأخذ بندقيتي منيّ ويذهب؟) . لم يكن يبدو عليه أية أمارات من هذا القبيل. كان هادئاً ذا وقار وهيبة. وقبل الخلود إلى النوم قال لي: (نمْ أنت وأرح بالك واطمئن). أما هو، فقد جمع الفراش وجلس القرفصاء مستنداً إليه. ثم استغرقتُ بالنوم.

أحسستُ بصوت. فتحت عيني ورأيته وبيده القنديل ذاهباً للوضوء في ذلك الجو المثلج. ثم وقف يصلي. أمضى الليل بطوله في التعبد وترديد الأدعية. قال لي: (هل استيقظت؟) أجبته: (نعم). قال لي: (هناك المزيد من الوقت، عاود النوم!). واستمر قائلاً: (نحن من المذهب الشافعي نبكّرُ في القيام. أنتم الأحناف تصلّون بعد قليل). قمتُ وشاركته الصلاة.

كانت المدفأة تشتعل في الغرفة. قام ووضع الماء ليغلي. كان يحمل زنبيلاً صغيراً معه. أخرج منه عدّة الشاي ووضع فيها بيضة وتركها لتُسلَق. كانت تلك الوجبة الوحيدة التي تناولها منذ خروجنا من (وان).

ثم أخرج عُدّة الحلاقة... وحلّق وجهه بصورة جميلة... استمرت رحلتنا واستراحتنا في القرى التي على الطريق. كنت أشاهد أحواله وأتعجب من اهتمامه بنظافته ودوامه على الحلاقة، وكثرة عباداته. لم يكن يأكل من طعام غيره من الناس. وكان قائدنا (صائم بك) أيضا يحترمه كثيراً. ولكنه يخشى من إظهار ما يكنّه تجاهه ويخاف.

كينياس قارطال


كينياس قارطال

[ولد عام ١٩٠٠ في بلاد القفقاس. انتخب نائباً عن ولاية (وان)، وشغل منصب رئيس المجلس النيابي. وهو أحد الذين جرى نفيهم إلى غرب الأناضول مع بديع الزمان. توفي عام ١٩٨٨.].

تواعدنا مع السيد (كينياس قارطال)، والتقينا معه في أحد النوادي، وكنا قد أعددنا عدداً من الأسئلة لتوجيهها إليه. ولكنه بادرنا وسبقنا بالكلام عن ذكرياته وقال:

عندما تلقيتُ طلبكم للقائي، ظننتكم أحد المراسلين من الصحف التي بدأت في الآونة الأخيرة تحاول الكتابة عن بديع الزمان. إنني الآن ممتنٌّ منكم جداً بعد أن عرفتكم...

لم تشارك ولاية (وان) في حركة الشيخ سعيد نتيجة تحذيرات بديع الزمان.

كان نفيُنا إلى الغرب في أوائل شهر مارت/ آذار من عام ١٩٢٦. جمعونا أولاً في بناية مدرسة متوسطة، ثم وضعوا القيود في أيدينا كل اثنين معاً وأخرجونا. كنت أسمع كثيراً عن علم الأستاذ بديع الزمان ومعارفه. ولكنني لم ألتق به. وكان أول لقاءٍ به أثناء حادثة النفي هذه. كنت أبلغ ٢٥-٢٦ من عمري عند ذلك. كان معنا حشدٌ كبير من رجالات (وان) المعروفين من قضاة ورجال إفتاء وأئمة ورجال علم. ونتيجة لتحذيرات بديع الزمان وتنبيهه، لم تشارك ولاية (وان) في العصيان.

أحضروا لنقلنا زلاقات وزحافات لكون الثلوج والصقيع تغطي كل مكان. توقفت القافلة في الليلة الأولى في قضاء (خامور). نام الجميع عدا الأستاذ، حيث أمضى الليلة في التعبد.

شاهد حي على النفي

يعتبر السيد كينياس قارطال، شاهداً حياً على ما جرى أثناء التسفير. ولم يبخل علينا بحديثه بل فتح قلبه وتلقفنا منه ما قال رغم مرور خمسين عاماً من الزمن.

أثناء رحلتنا الصعبة تلك، كنا نعسكر ليلاً في البلدات والقرى التي على الطريق. كان بديع الزمان يفضّل البقاء في غرفة لوحده، ويقول: (ضعوني في غرفة لوحدي، لا أرغبُ في إزعاج غيري). وكان القائد عبدالقادر بك يلبّي طلبه. خصّص جنديا لمرافقته. جاء يوماً إلى قائده وقال له: (إنني لن أستطيع المكوث أكثر من هذا مع الأستاذ. كلما أغلق باب الغرفة، أراه يقوم ويخرج ويتوضأ ويصلي في الخارج وخلفه ألوف يصلون معه. أخاف أن يطير هذا الأستاذ...).

يجيبه القائد: (إذا ما طار الأستاذ، تعلق بردائه يا ولدي. وهكذا تذهب معه حيثما يذهب...!).

صادف دخول شهر رمضان... لم يقدر أي أحدٍ في القافلة على الصيام. عدا الأستاذ حيث كان يصوم. عندما شاهد بديع الزمان أرجل الثيران التي تسحب العربات وقد أصابتها الجروح وسالت منها الدماء، قال: أيها السادة، لننزل. إن أرجل (الثور أفندي تدمي). أجبتُه: (ياسيدي ولكننا دفعنا مبالغ لأصحاب هذه الثيران...) عندئذٍ أجاب الأستاذ: (يا ولدي، إنهم أيضا ليسوا بأصحاب هذه الحيوانات، إنما يتصرفون بها...).

بركات اثنين من الطلبة

وزعوا علينا الحلوى بمناسبة العيد في (زيغانا). وقد جمع مفتي (وان) السيد معصوم أفندي نقوداً لأحد المحتاجين في الجامع. وكان معنا في القافلة (عبدالله أفندي آرواسي)، قال للأستاذ: (يا أستاذي، هل تعادل هذه النقود النحاسية ذهباً؟ لعلنا نستطيع أن نأكل بها معاً).

كان جواب الأستاذ، (كان لي حوالي ١٠-٢٠ قطعة ذهبية. أصرف منها ولسنوات طويلة وتدوم معي. كم ذهب منها وكم بقي لا أعلمه. ربما ستقول أنها من كراماتي. لا والله. إنما كرامات اثنين من طلبتي...).

أخذوا بديع الزمان إلى (بوردور)

استمرت رحلتنا مع حضرة الأستاذ حتى (ازمير). كان يعتمر بكوفية (لفّة) حول رأسه. كنت أخاف أن يأخذوها منه ويحقرونه. أقمنا في ازمير لمدة ليلتين في فندق عبدالقادر باشا. ثم أخذونا إلى قضاء (مرادية) التابعة لولاية (مانيسا). وذهبوا بالأستاذ بديع الزمان إلى (بوردور).

كانت تجري مناقشات وأحاديث أثناء الرحلة. سمعته يكرر عبارة (لقد مات سعيدٌ القديم). سألته (ياسيدي، كيف مات سعيدٌ القديم؟). أجابني: (كنت في السابق أؤلف وأكتب كتاباً في جلسة واحدة. والآن، مضت سنوات ولم أفرغ من تأليف كتاب واحد.)

في طرابزون، شاهدته في حالة من الاضطراب والقلق. علمت أنه استعار من أحد العاملين السواق نظارة ونسي إرجاعها، وهو يحاول الآن البحث عنه لإعادة الأمانة.

إنني من المعجبين بحضرة الأستاذ. لا أقول إنني صاحبه لأنني لا أجد في نفسي اللياقة على قول هذا. أين نحن من الصداقة.. غير أنني من المعجبين به....


حيدر سبحان داغلي

حيدر سبحان داغلي

[هو نجل (كور حسن باشا) من زعماء القبائل الكردية. ولد في (وان) عام ١٩١١. وتوفي عام ١٩٧٨. لم يشارك والده في حركات العصيان التي عمت تلك الأنحاء نتيجة لنصائح بديع الزمان وتوصياته له. وهكذا حافظ على دماء الآلاف...].

يتحدث ويتذكر تلك الأيام العصيبة التي جاءوا بنا برفقة بديع الزمان حتى إسطنبول.. ويقول عن مفارقته (وان):

لقد قيّدوا يدي بديع الزمان وأوثقوها مع مفتي (وان) الشيخ معصوم أفندي. لم يبدُ على الأستاذ علامات الألم والحزن، بل ظهر في غاية الارتياح والاطمئنان. وقبل خروجنا في رحلتنا قال لي: (بلّغ سلامي إلى والدك. ولا يطلب منّا ثواب ما لاقيناه. وليصبر، وإن شاء الله سينال ثواب الصحابة الكرام. ليعمل ويشتغل عاملاً أو فلاحاً وليدم حياته معتمداً على نفسه ولا يقل كنت باشا أو زعيم أو آغا، ولكي لا يقع في موقع الحاجة إلى أحد).

هكذا بدأت مسيرة النفي والإبعاد. وحسبما يذكر السيد (حيدر)، فإن والده (كور حسين باشا)[1] توفي في (العراق) عام ١٩٣٠ عن عمرٍ بلغ الثمانين.

(١) رئيس عشيرة حيدران وقائد الكتائب الحميدية في منطقة باتنوس.


كور حسين باشا

لقد تجاوز طول القافلة الخارجة من (وان) أكثر من كيلومتر. آلافٌ مؤلفة من النساء والأطفال والشيب والشباب. يتحركون مشياً على الأقدام أو على ظهور الدواب أو العربات والزحافات. يغادرون ديارهم مثال الجيش المنسحب، وبعيون دامعة يفارقون أوطانهم.

حاول مفتي (وان) الشيخ معصوم أفندي تحريك معصمه وراحة يده بعض الشيء نتيجة الجروح والدماء التي سالت من أثر القيود الحديدية. سأل ورجا من أفراد الجندرمة السماح له بذلك. أما بديع الزمان، فلم يكن يكترث للأمر وكأنه من عالَم آخر. لقد تلقى الشيخ معصوم أفندي جواب رجائه بضربةٍ من أخمص البندقية. وقع على إثرها أرضا وسقط في الأوحال. هذا المنظر أدمى القلوب. وفي نبع ماءٍ قريب، يقوم بديع الزمان بتنظيف وجه الشيخ معصوم ومسح الأطيان والأوحال عن رأسه.

أمضينا بضعة ليالي في (باتنوس) وليلة واحدة في (آغري)، وأسبوعاً في (ارضروم)، استمرت رحلتنا منها على العربات. وصلنا (طرابزون) وبقينا فيها حوالي ٢٠ يوماً. وأخذ منا السفر بالباخرة أسبوعاً آخر ثم وصلنا إسطنبول، أمضى فيها الأستاذ حوالي ٢٠-٢٥ يوماً. ثم أخذوه إلى (انتاليا) بنفس السفينة.

لقد اتخذ والي (وان) عثمان نوري باشا احتياطات شديدة في (وان). واختاروا موسم الشتاء كأفضل وقت لتسفير المنفيين.

أحمد آلب أرسلان

هو أحد الذين شاهدوا وشاركوا في هذه المسيرة. أصبح نائباً في المجلس (١٩٤٦-١٩٥٠) عن حزب الشعب الجمهوري. شارك والده وأقاربه في رحلة النفي تلك. قام بخدمة بديع الزمان الذي كان يقضي جلَّ وقته على ظهر السفينة التي أبحرت بهم من طرابزون إلى إسطنبول. لم يكن قبطان السفينة يتحمل منظر جلوس سعيد النورسي على ظهر السفينة، وأعطى أوامره بإنزاله إلى العنابر في الأسفل. كان جواب الأستاذ (لن يحصل شيءٌ لا تخافوا..) وعندما كرّر القبطان هذا الطلب لمرات، أجاب الأستاذ: (ليتوقف عن تكرار كلامه هذا. إذا ما قمتُ بشق الستائر، فلن يستطيع كل ما يملكه من قوة إيقافي ومنعي). ويصمت القائد وتستمر الرحلة بهدوء وسلام.

في إسطنبول، وضعوا سعيد النورسي في (جامع الهداية) في (سيركجي). أمضى هناك بعض الوقت. كنت أقوم أحياناً بأداء بعض الخدمات له. لم يكن الحراس يمانعون في دخولي وخروجي نظراً لصغر سنّي.

جمال تالاي

سأذهب إلى الأناضول

يقوم جمال تالاي بخدمة الشيخ (أنور أفندي). يبلّغ الأستاذ بديع الزمان عن استعداده لتخصيص راحلة له لإيصاله إلى (إيران). يرفض الأستاذ ذلك رغم الإصرار عليه. ويكون ردّه: (اذهبوا أنتم. أما أنا سأبقى هنا. أنا مرتاح هنا، سأذهب إلى الأناضول.).

عندما يأتي الموظفون في صباح اليوم التالي ليلقوا القبض على (الشيخ أنور أفندي). كان هذا قد عبر الحدود إلى (إيران)، ولم يجدوا سوى (جمال تالاي) فأخذوه معهم، وكان في ريعان شبابه. وفي المخفر يذيقونه أنواع العذاب ليعترف بمكان (الشيخ أنور). ويستمر هذا التعذيب والتحقيق بضعة أيام، ثم يطلقون سراحَه دون أن يحصلوا منه على شيء. يقول (جمال تالاي) بعد خروجه من دهاليز السجن المظلمة: إن ما حصل منقوش في قلبي ولن أنساه. عندما خرجت إلى الخارج رأيت القافلة تتحرك ببطء. لقد ربطوا بديع الزمان مع المفتي (الشيخ معصوم أفندي) معاً. كانوا في مقدمة القافلة. كانت أوراق التقويم تشير إلى يوم ١٠/ شباط ١٩٢٦..


المحامي خلوصي بتليسي آق ترك

المحامي خلوصي بتليسي آق تُرك

[من مواليد عام ١٨٨١ في بتليس. توفي عام ١٩٦٧ في أنقرة. تولى الدفاع عن بديع الزمان في محاكمات آفيون عام ١٩٤٨. نشر مقالات عديدة في المجلات والصحف حول الأستاذ بديع الزمان.].

نشر قصيدة شعرية في تقريظ الأستاذ بديع الزمان في مجلة (بويوك دوغو) عام ١٩٥٠. واصفاً الأستاذ [بديعُ عصرنا سعيد النورسي العظيم...]. له عدّة مؤلفات مطبوعة ومنشورة إلى جانب غير المطبوع.

مع طلبة بديع الزمان في جبهة وان

يقول عن بديع الزمان في مقالته المنشورة في مجلة (أهل السُنّة) بتاريخ ١/ كانون الأول/ ١٩٤٨: [قرأت عريضة للأستاذ في مجلة أهل السُنّة، ثم اطلعتُ على تاريخ حياته. ليست له أية علاقة مع ادعاء المشيخة أو الدروشة أو الانتساب إلى الطرق الصوفية. سوف أتطرق إلى حياة هذا الإنسان الذي يدعو في كل مكان وزمان إلى رفعة الشعب والحاكمين علماً وأخلاقاً.

بينما كنت أشغل وظائف لدى الدولة، كان الأستاذ بديع الزمان. يجاهد في جبهة (وان) مع مجموعة من طلبته ويناضل في سبيل الوطن والدين بالسلاح والوعظ والإرشاد،

وفي نفس الوقت يؤلف تفسيراً للقرآن ويلقي دروساً على الطلبة. التقيتُ به حينما كان يقيمُ في بناية متروكة، ورأيته يدرّس طلبته في تفسير الآية ﴿اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ...﴾ (النور: ٣٥) لقد أثار حيرتي وإعجابي لما سمعته من ملاحظات عميقة ودقيقة. وفي اليوم التالي أخذت إليه نسخة من جريدة (حوادث) الصادرة في (كركوك[1]، وما نشر فيها من تقريظ على قصيدة لي. سألني (ما هذا؟). وطلب مني قراءته. وبعد أن سمع ما قرأت، أخذها مني ونظر حوله وقال: (ياعزيزي، أنا غير لائق لتوصيفكم. أسأل الله العظيم أن أكون لائقاً...).

في التهجير الأول، وبينما كانت العوائل يبعدون من الولاية باتجاه (سعرد)، كان بديع الزمان وبالقوات التي تحت إمرته يقاتل دفاعاً على الحدود وبإصرار... وفي اجتماع عام يحضره الأشراف والإداريون، يبادر أحد أفراد قواته بالكلام ويقول: (أنتم تطلبون تقوية الحدود، نهرع نحن للقتال في سبيل الله وللدفاع عن الوطن. غير أن بعض الضباط يكيلون لنا السُباب لمشاعرنا الدينية مع الأسف...). يوجّه الأستاذ بديع الزمان كلامه إلى أحد معاونيه ويسأله بحزم وصرامة: (هل يوجّه لك الضباط سُبابهم؟). ويجيبه هذا: (حاش... بالعكس، يبادرون إلى تقبيل يدي الوحيدة الباقية، ويطلبون منّي الدعاء لهم.). يلتفتُ بديع الزمان إلى المخاطب الأول ويقول له: (ياعزيزي، يوجد بين أفراد قواتنا من المتطوعين من يملكون أرفع الأحاسيس ومن لا يملكون ذلك. لا يوجد لحمٌ بدون عظام. هؤلاء المحرومون من الأحاسيس والمشاعر، يصعب السيطرة عليهم وإدخالهم ضمن النظام. أشاهد أحيانا فرداً من قواتنا يترك موضعه مبكراً ويذهب إلى جثّة عدوٍ من القتلى ويطمع في حذائه أو بعض ما يملكه من المتاع الرخيص. ويصاب في بعض الأحيان. إن مثل هؤلاء الذين يتصرفون بدون شعور أو إحساس لا يملكون نصيباً من الدين والإيمان لكي يلام الضباط إذا ما وجهوا إلى هؤلاء السُباب...).

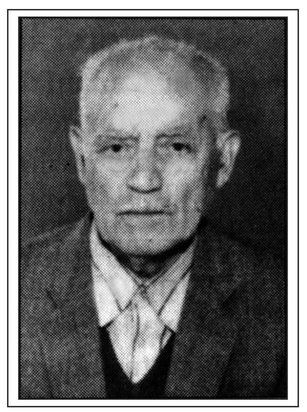
(١) صدرت جريدة حوادث في ١١فبراير/ شباط من عام ١٩١١م، وهي أول صحيفة عراقية مصورة تصدر في كركوك وكان صاحب الامتياز الأستاذ محمد زكي قدسي زاده، ورئيس التحرير احمد زكي قدسي زاده، والعدد الأول من الجريدة صدر باللغة التركية فقط.

وهكذا، بتلاحم الجيش وقوات المتطوعين، لم يستطع العدو من الدخول إلى مدينة (بتليس). وتمضي بضعة أشهر، يعود بديع الزمان إلى المدينة من جبهة (وان) ويبدأ بإرشاد الناس وتبليغهم، ويعاون في تقوية الجبهة الداخلية. ثم بدأت قوات عصابات الأرمن ومقاتلوهم بأعمال هجومية على المدينة، كان بديع الزمان هنا أيضاً في الصفوف الأمامية يقاوم فرسان العدو من العصابات الأرمنية والجيش الروسي. يسقط جريحاً ويؤسر ويساق إلى روسيا وأعماق سيبريا..

في رسالة شخصية من ابن أخيه المدعو (عبدالرحمن) إلى شقيق الأستاذ (عبدالمجيد)، يلاحظ، أن الأستاذ بديع الزمان، وفي فترة وجوده في إسطنبول بعد الرجوع من الأسر وبعد إعلان الهدنة وتوقف الحرب العالمية، يؤلف عدة كتب ويودعها المطابع لطبعها. ويقوم السيد (عبدالرحمن) بالصرف من مدّخراته الشخصية، على أمل أن يسترجع ما يصرفه من عائدات بيع الكتب. غير أنّه يفاجأ أن عمه بديع الزمان يطلب من مدير المطبعة أن يضع على غلاف الكتب عبارة: (هذه الكتب توزّع مجاناً على أمة الإسلام). ويصاب عبدالرحمن بخيبة أمل. وعندما يفتح دواخله لعمه وإحباطه من عدم استرجاع ماله الذي كان يعوّل عليه في إعادة إعمار دارهم التي خربتها الحرب، يجيبه بديع الزمان: (ياولدي عبدالرحمن، كانت الحكومة تصرف لنا رواتب أكثر من حاجتنا. ولأن المال الذي يزيد على إدامة حياتنا ويسدّ كفافنا يعود إلى بيت مال المسلمين، لذا أعدتُّ مال المسلمين إلى حيث يجب أن يكون. إن عقلك لا يستوعب مثل هذه الأمور. إذا ما أراد الله، سيُعطيك داراً في أي جزء من هذا الوطن).

لقد كنت الشاهد الحيّ على هذه الحقائق التاريخية منذ ٣٥ عاماً. أقول إن (بديع الزمان) هو بالذات (سعيد القديم الذي مات) كما يُعبّر هو عن نفسه. إن إطلاق سراح (بديع الزمان) هو تحقيقٌ لسلامة الحكومة والوطن تجاه الماسونية والبلشفية الهدامة. إن مثل هذا الإنسان، لماذا يتعرّض للمِحَن والشدائد طوال عشرين عاماً؟ هل تُرى لكي يبلغ إلى الخلاص والهدى بعض المجرمين والمذنبين وينقذ إيمانهم بتقدير إلهي؟..

ينشر السيد (خلوصي بتليسي آق تُرك) قصيدة شعرية طويلة في مدح ذات الأستاذ بديع الزمان، في مجلة (هلال) التي يصدرها السيد (صالح اوزجان) في عددها الرابع عشر الصادرة بتاريخ ١٩٦٠.


صديق آلب خضر اوغلو

صدّيق آلب خضر أوغلو
(١٩١١-١٩٩٠)

قبل أن التقي بالأستاذ بديع الزمان، سمعتُ الكثير عن بطولاته وشجاعته خلال معارك الحرب العالمية الأولى من العديد من الناس.

لقد بقي يقاوم بساقه المكسورة طوال أكثر من ثلاثين ساعة وهو مطروح في وادي موحل تغطيه الثلوج والمياه المتجمدة، ثم يقع أسيراً في قبضة الأعداء. وبعناية من الله تعالى لا يتعرض للقتل على يد الأعداء. يقوم الضابط الروسي بوضعه في عربة ويغطي جرحه بكومة من القش، وهو حائر من صبره وتجلده وعدم إبداء أية علامة للألم من كسر ساقه.

في السنين الأولى من إعلان الجمهورية، جاء إلى (وان) وأقام في جامع نورشين أو على قمة جبل (أرك). أخذت مرة شفرة حلاقته لحدِّها عند الحلاق. كان يدرّس في جامع (نورشين) ويلقي المواعظ والإرشاد. قال مرة لجماعة من الأئمة ورجال الدين المجتمعين في حضوره: (إنكم لا تفهمونني. إذا ما كان مولانا خالد البغدادي والإمام الرباني موجودَين لعرفا من هو سعيد).

كنتُ أحياناً أسكب له الماء ليتوضأ. وكنت أحاول أن أختلس النظر إلى عينيه سراً. كانت نظراته مهيبة، وتشعان بالضياء مثل السراج المنير. حاجباه دقيقان وسوداوان ومتباعدان. إن تقبيل يدي مثل هذا الإنسان العظيم والاستماع إلى دروسه لهي السعادة بعينها وقد حصلتُ على هذه السعادة ولله الحمد..

رابعة اونلوقول

زوجة عبدالمجيد أفندي


رابعة اونلوقول

تعرفت بالأستاذ بديع الزمان منذ طفولتها في (وان). كان يخاطبها باسم التدليل (روبوش).

زرناها في ركنها المتواضع واستمعنا إليها...

تنتسب إلى عائلة ذات أصل وعلم في (وان). وبينما هي طفلة في عمر ٤-٥ سنوات تلعب في الزقاق، يمرّ الأستاذ بديع الزمان مع شقيقه ويقول له: (انظر. هل ترى حفيدة الأولياء تلك؟ سوف تكون زوجتك في المستقبل). ويجيبه عبدالمجيد (ياسيدي، كيف يكون ذلك؟ إنها صغيرة جداً. وإلى ذلك الحين، سيكون لي أولادٌ بعمرها.) وتمضي الأيام والسنوات. وتندلع الحرب العالمية الأولى ويتحقق تماماً ما يقوله الأستاذ. ويتم الزواج بين عبدالمجيد أفندي ورابعة هانم. إن وصفها من قبل الأستاذ بـ (حفيدة الأولياء) لم يكن من العبث. لأنها حفيدة الشيخ (غزائل بابا) المعروف في (وان).

لم يكن ينام ليلاً. وتُسمع أصوات الأدعية..

تتحدث السيدة (رابعة) عن تلك الأيام التي عاشتها وتقول عنها:

عندما جاء إلى (وان) بعد الحرب العالمية الأولى، أقام في بيتنا. كان زوّاره يترددون إليه كل يوم. كنّا حديثي عهدنا بالزواج، وقد قام بنفسه بمعاونة طفلنا الصغير (فؤاد) على تعلم المشي ليخطو أولى خطواته.

كنتُ أحيانا أشعر بعدم الراحة وبعض الضيق من كثرة الزوار والمترددين على البيت. ولكنني لم أظهر أية بادرة لأي أحد. قال الأستاذ لزوجي عبدالمجيد: (إن رابعة ضعيفة البُنية، وتتضايق من كثرة الضيوف والقيام بخدمتهم وتتعب، لا سيما أن عدد الضيوف يزداد يوماً بعد يوم. لهذا، سأذهب إلى جامع (نورشين). ابعثوا بطعام الفطور إلى هناك كلّ صباح).

كان يأكل قليلا جداً

إن وجبة الفطور التي يقصدها الأستاذ، بسيطة جداً. بعض العسل في طبق وفوقه الجوز المكسّر، هذا كل ما هنالك. وقد سمعتُ أنه كان يكرم ضيوفه منها أيضا. كنتُ أعدُّ له هذا الفطور ويأتي أحد طلبته صباح كل يوم ويأخذه إليه في جامع (نورشين)، ثم يأتون مساءً بالطبق الفارغ.

في الفترة التي أمضاها عندنا، لم يكن ينام ليلاً، ويُسمع أصداء صوته وهو يتلو الأدعية على الدوام. يأتي الوالي ويزوره أسبوعيا على الأقل.

قال لي يوماً: إن (فؤاد) الطفل الصغير، يزحف إلى غرفته ويلعب بمسبحته ويقطع الخيط، ويبلعُ حبّةً منها. ثم قال (لا تخافي يا رابعة إن فؤاد بلعَ حبةً من مسبحتي. لن يحصل له شيء، وسيطرحها خارجاً...) وفعلاً لم يحصل للطفل أي شيء، بل بدأ بالمشي ذلك اليوم. كان يحبه كثيراً، ويضمّه إلى صدره بكل حنانٍ وشفقة.

شكوى القطة

كان للأستاذ قطة. بعدما ذهب وأقام في جامع نورشين، ضربتُ القطة عدة ضربات بيدي بعدما سببت تلويث سجادتي. اختفت القطة بعدها ولم ترجع إلى البيت في المساء.

وفي اليوم التالي، لم يأت طالبه لأخذ وجبة الفطور كما كان يفعل عادةً. قلتُ لزوجي ذلك، وطلبتُ منه إيصال الطعام في طريقه إلى الدوام في المدرسة التي كان يُدرّس فيها. وعندما وصل إلى جامع نورشين، شاهد قِطّتنا هناك. يلتفتُ الأستاذ إليه ويقول مبتسماً: (ماذا فعلت رابعة لهذه القطة؟ هل ضربتها؟ لقد اشتكت إليّ. إنها تتحمل بعض الذنب وكذلك (رابعة). ولكنني عفوت عنهما معاً).

لم ترجع القطة إلينا ثانيةً، وبقيت مع الأستاذ.

سوف تموت بعدي بسبع سنوات

كان زوجي عاطفي المزاج وحساساً للغاية، قال له الأستاذ: (لا تقلق، سوف تموت بعدي بسبع سنوات...) وقد تحقق فعلاً ما أخبره وتوفي عام ١٩٦٧، أي بعد سبع سنوات من وفاة الأستاذ بالتمام.

كان يقول لي في أوائل السنة التي توفي فيها: (يا رابعة، هذه سنتي الأخيرة...).

لقد توفيت السيدة (رابعة اونلي قول) في قونيا عام ١٩٩١.

ملاَّ سعيد

نسيب بديع الزمان

[هو زوج السيدة العالمة (خانم) شقيقة بديع الزمان. توفي أثناء طوافه في الحرم المكيّ عام ١٩٤٤. يذكره بديع الزمان في رسائل (ملاحق بارلا) مع مجموعة من رجال العلم والدين...]

السيدة العالمة (خانم) إحدى أولاد (صوفي ميرزا أفندي) السبعة. وهي سيدة فاضلة وعالمة بحق. مارست التدريس في الشام (دمشق) مدة خمسة عشر عاماً. ذهبت إلى الديار المقدسة سبع مرات آخرها عام ١٩٤٤، وتوفيت بينما كانت تطوف بالبيت العتيق محمولة على حمّالة.

ذكرها بديع الزمان في رسالة (الثمرة- المسألة الحادية عشرة): تلك التي حجت وطافت البيت وهي تعاني سكرات الموت وسلمت روحها في الطواف، وهي المرحومة أختي العالمة (خانم). كانت تدعو من بارئها أن تتوفى مع زوجها. وحقق لهما الله تعالى هذا المطلب. وماتا معاً. لقد كتب الأستاذ في مدح زوجها الملا سعيد، ما يفيد ويعبّر عن شجاعته حينما كان يحارب المدفع الرشاش بعصا يحملها.

* * *



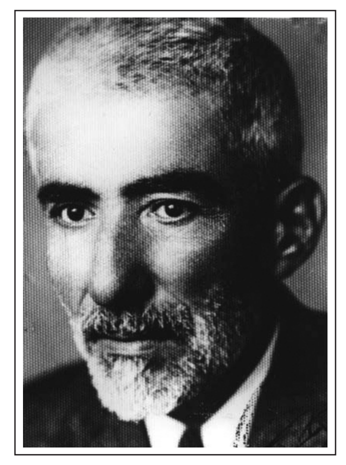
(ما قبل ١٩٢٦)

مدخل دائرة الامور العسكرية في ميدان بايزيد في اسطنبول خلال عام ١٩٠٠
وحاليا جامعة اسطنبول



البحر الاسود
بلغاريا
اليونان
استانبول
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

علي همّت برقي



علي همّت برقي

[ولد عام ١٨٨٣ في آلبستان. من رؤساء محكمة التمييز السابقين. له مؤلفات قيّمة في مجال اختصاصه. توفي عام ١٩٧٦في أنقرة.].

سألناه عن (بديع الزمان) وذكرياته المتعلقة به.
أخبرنا أنه التقى وتعّرف بالأستاذ في إسطنبول بعد إعلان الدستور الثاني (المشروطية).

الجميع يتحدث عنه في مجالس العلم

استطرد يتحدث عن تلك الذكريات: كنت في تلكم السنوات طالباً في مدرسة القضاة. كان اسم بديع الزمان وشهرته منتشرة في أرجاء إسطنبول. الجميع يتحدثون عنه في مجالس العلم.

كان يقيم في نُزُل في منطقة (فاتح)، ويجيب على أسئلة واستفسارات الذين يرجعون إليه. قررنا الذهاب إليه مع مجموعة من الطلبة، وزرناه. سمعنا بوجوده في إحدى المقاهي في منطقة (فاتح). كان مجلسه مكتظاً بالناس، ولاحظنا هيئته وقيافته غير المعتادة. لم يكن يلبس على هيئة رجال الدين بل بالملابس التقليدية المنتشرة في شرق البلاد.

عندما وصلنا إلى قُربه، كان يجيب على الأسئلة الموجهة إليه. كان الجميع يستمعون إليه في صمت وانتباه دقيق، وتبدو على محياهم علامات الرضا والقبول، حتى رجال العلم الحاضرين. يجيب على أسئلة أنصار الفلسفة والمتصوفة، ويفنّد آراءهم بالاستناد إلى أدلة عقلية ومنطقية.

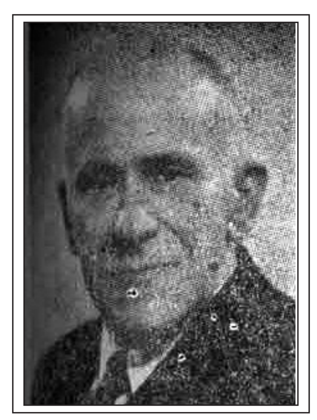
لا يعلو عليه أحدٌ في اللغة والكلام

كانت تلك المرة الأولى أشاهده واستمع إليه. إن رأيي الشخصي في بديع الزمان هو: يعرف جميع اللغات. يجيب على أية أسئلة تتعلق باللغة العربية ويعطي فوراً معنى أية كلمة. ثم انه لا يعلو عليه أحدٌ في الكلام. لم يكن لعلمه حدود في هذين المجالين.

كان مطلعاً على الآداب العربية والفارسية والشرقية. ويُشتهر –كرجل دين– بعدم قبوله استلام الهدايا من أي أحدٍ أو جهة. لو أراد لكان يحصل على الكثير. لم يكن يملك في الدنيا شجرة قائمة...

كان إنساناً يلتزم بالإسلام. إن ما يُقذفُ به هو مجرد افتراءات. وهي غير صحيحة مطلقاً. آثاره ومؤلفاته شاهد وفي العيان. ليس هناك حاجة إلى إثبات غزارة علمه وفضائله. مجموعات وكليات رسائل النور تتداولها الأيادي. لقد دُقِّقت تلك المؤلفات بدقة ومن قبل العديد من الهيئات والمحاكم، وبُعثرت محتوياتها وظهرت إلى العيان. لن يقدروا على الاعتراض على علمه، ولم يقدروا. سوى بث الافتراءات والشكوك...

علي رضا صاغمان


علي رضا صاغمان

[ولد سنة ١٨٩٠ في قضاء أونية من ولاية أوردو، وتوفي سنة ١٩٦٥ في إسطنبول.
عمل مدرساً في مدرسة الأئمة والخطباء، والمعهد الإسلامي العالي، وله كتب دينية وأشعار. درس في مدرسة السليمانية وحصل على درجة عالية في الكلام والتصوف والفلسفة. وفي السنين اللاحقة تخرج في كلية الحقوق بإسطنبول بدرجة عالية أيضاً، وأصبح محامياً سنة ١٩٣٧. وكتب في كثير من الجرائد والمجلات].

بديع الزمان هو الذي ألهمني

له ذكريات مع الأستاذ النورسي، فقد زار الأستاذ قبل الحرب العالمية الأولى:

انتشر خبر في شتاء سنة ١٩٠٧، في المحافل العلمية وفي المدارس بسرعة مذهلة، بمجئ عالم من كردستان، فهو على الرغم من شبابه لم يستطع أحد أن يناظره في العلم. ومثل هذا العلم في مثل هذه السن لا يكون إلا موهبة إلهية لا غير. وملبس هذا الشاب يجلب الأنظار، فهو عالم غير ملتح، وليس على رأسه عمامة، ولا يلبس جبة، ولا يرتدي سروالاً، فهو رجل خارق، اسمه سعيد، لقبه بديع الزمان.

فقد كنا في سن الصبا في تلك الأيام، فغمرنا الشوق لرؤية هذا الرجل العجيب، ولكن كنا قد سمعنا أن جواسيس الدولة يراقبونه في كل مكان، فلا يستطيع التجول بحرية كاملة، بل يسكن في غرفة بمنطقة «جنبرلي طاش».

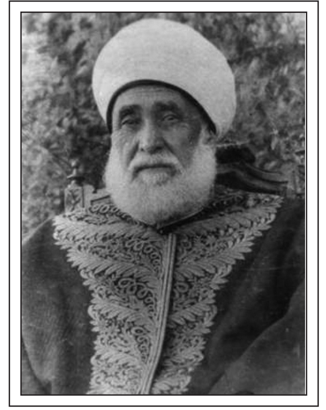
وبعد إعلان المشروطية لقيت هذا الرجل واستمعت إلى محاضراته، ويسر الله لي أن أقبّل يده قبل اندلاع الحرب العالمية الأولى.

مرت الأيام حتى جاء عام ١٩١٨، واشتد الخناق على الدولة العثمانية.

وكنت في تلك الأيام أرتل القرآن الكريم في جامع بايزيد، وكنت أرى بديع الزمان بين زحام الجمع الغفير، فألتقيه ويلاطفني فيغمرني الشوق والحماس. فيقول لي:

«جزاك الله خيراً يا حافظ القرآن، فليحيا حفّاظ القرآن الكريم، فأنتم اليوم تؤدون وظيفة الإرشاد، أكثر من العلماء والواعظين وأحسن منهم، فليكثركم الله، وليمهد بكم السبيل ويزدكم قوة في الصوت والفؤاد. فرتلوا القرآن. واجلبوا الناس بأصواتكم ليصغوا إلى كتاب الله، كي تسيل الدموع من الأعين ويذهب الله بها ران قلوب المسلمين.» فرضي الله عن هذا الرجل العظيم.




إسماعيل حقي المناسطري

إسماعيل حقي المناسطري

مترجم الرسالة الحميدية

هو من علماء الإسلام المشهورين. غير أنه غيرُ معروف على نطاق كبير. عاش بين السنوات ١٨٤٦-١٩١٢. قام بترجمة كتاب (الرسالة الحميدية)[١] لمؤلفه حسين الجسر أفندي. حصل على العلوم الدينية، وكان يُدرسُ الطلبة في جامع (فاتح). ثم شغل وظيفة الواعظ في جوامع متفرقة. عُيّن في مجلس الأعيان بعد إعلان الدستور عام ١٩٠٨. نشر مقالات عديدة في المجلات والجرائد.

لقد ورد ذكر هذا الكتاب في (رسائل النور)، إذ يقول بديع الزمان في رسالة (الكلمات)[٢]: «لقد استخرج حسين الجسر أربع عشرة بشارة ومائة من بطون تلك الكتب، وضمنها في «الرسالة الحميدية». فلئن كانت البشارات بعد التحريف إلى هذا الحد، فلاشك أن صراحات كثيرة كانت موجودة قبله».

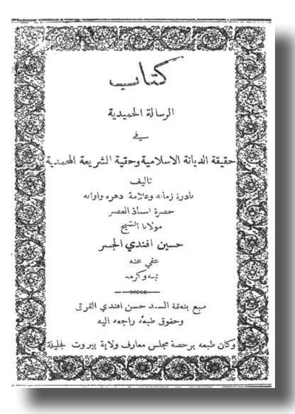
ويتحدث الأستاذ في (المكتوبات) عن حسين الجسر:

«فقد استخرج في هذا العصر العالم المشهور حسين الجسر -رحمه الله- عشرة ومائة

(١) "الرسالة الحميدية في حقيقة الديانة الإسلامية وحقيقة الشريعة المحمدية" كتاب بارز في المؤلفات التي ظهرت في القرن التاسع عشر، في فترة استعادة الفكر الإسلامي لأصوله، والتيقن من أصالته، ومواجهته للتحديات التي برزت في الغرب أمام الدين والإيمان.

(٢) الكلمة التاسعة عشرة.

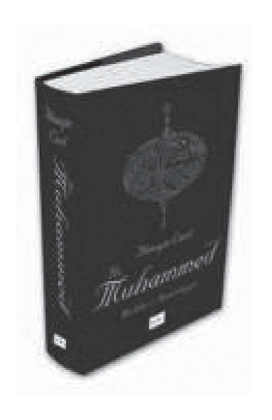
دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم من تلك الكتب وأثبتها في كتابه المسمى بـ"الرسالة الحميدية" وقام المرحوم إسماعيل حقي المناسطري بترجمة الكتاب إلى اللغة التركية، فمن أراد فليراجعه".[1]



(الرسالة الحميدية)



(الرسالة الحميدية- الطبعة الجديدة)




ترجمة الكتاب



قصر مناسطرلي في منطقة حصار أناضول في اسطنبول

---

(١) المكتوب التاسع عشر.

محمد وهبي أفندي (جَليك)


محمد وهبي أفندي

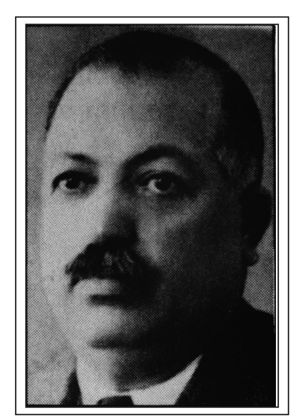
ولد في إحدى القرى من ولاية قونيا عام ١٨٦١ وتوفي بتاريخ ٩/١٢/١٩٤٩. انتخب نائباً في مجلس المبعوثان عام ١٩٠٨ ووزيراً للأوقاف.

يذكر الأستاذ بديع الزمان في (ملاحق أميرداغ) عن (قونيا) ويعتبرها بمثابة مدرسة في الأناضول. ثم يتحدث عن وهبي أفندي:

«إنني أعتبر جميع علماء ورجالات قونيا وما يجاورها الذين قدروا (رسائل النور) حق قدرها وساندوها، أعتبرهم شركاء لي في جميع ما أُثابُ وفي أدعيتي، وعلى الأخص منهم وهبي أفندي المحترم صاحب التفسير القيّم والمبارك جداً[1]».

(١) وتفسيره (خلاصة البيان)

الدكتور حامد أوراس


الدكتور حامد أوراس

[ولد في غازي عنتاب عام ١٨٩٠، وتوفي فيها عام ١٩٦٤].

يذكر المؤرخ (جمال قوطاي[١]) في كتابه (لقاءات تاريخية) عن موضوع إلقاء الأستاذ بديع الزمان في مصحّة (طوب طاشي- في اسكدار) وفي الجزء الرابع منه ما يلي:

لقد سببّتْ معارضته الصريحة لمؤسسات الاستخبارات وجرأته على نقدها، سوقَه إلى المحاكم العسكرية. كما أن إصراره على آرائه سبّب قلقاً كبيراً لدى الحاكمين، واختلقوا الأعذار الواهية وقرروا اتهامه بلوثة عقلية واستندوا في ذلك إلى تقرير طبيبين اثنين أحدهما من اليهود وآخر رومي (يوناني) والثالث أرمني وطبيب تركي، واعتبروه مجنوناً، ووضعوه في مصحة الأمراض العقلية في (طوب طاشي- اسكدار)[٢].


المؤرخ جمال قوطاي

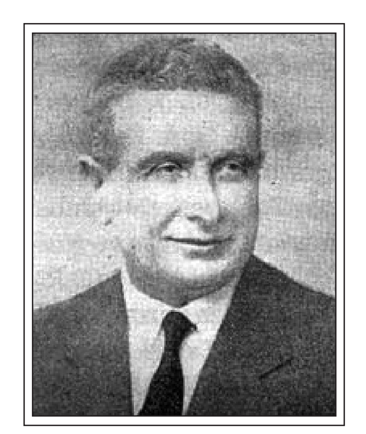
(١) جمال قوطاي: مؤرخ تركي ولد سنة ١٩٠٩ في قونيا، وتوفي في استانبول في ٥ شباط ٢٠٠٦.

(٢) يراجع حواره مع وزير الأمن شفيق باشا في السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي.

ليس في بديع الزمان مَسٌّ من الجنون، وإنما الدهاء...

يقول في هذا الموضوع أحد الأطباء الحاذقين في (غازي عنتاب) هو الدكتور حامد اوراس: في سنوات إعلان الدستور الثاني، كنّا طلاباً في الكلية الطبية. وكان بديع الزمان حاضراً في إسطنبول. كان يفضل ويختار أساتذة مدرسة (جامع فاتح). وكانت شهرته واسمه قد غطيا الأرجاء. ثم أحيل إلى الطب العدلي وكان الأطباء يتسامرون ويتبادلون الحديث أثناء فحصه. يلتقط بديع الزمان كتاباً للتشريح، ويقرأ بضع صفحات منه، ويطلب اختباره عن المعلومات الواردة في تلك الصفحات. ثم يبدأ بقراءة جميع تلك الصفحات حفظاً وعن ظهر قلب. يندهش الطبيب الرومي ويقول بحماس: ليس لدى بديع الزمان مَسٌّ من الجنون، وإنما الدهاء...

أشرف أديب فرغان


أشرف أديب فرغان

[ولد عام ١٨٨٢ وتوفي في إسطنبول عام ١٩٧١.]

زرته عام ١٩٦٥ في إدارة المكتبة التي يملكها. وفي السنوات المتعاقبة، قررنا مع الأخ (محمد فرنجي)[1] زيارته أيضاً، وذلك عام ١٩٧١. غير أن الأخ (محمد فرنجي) طلب تأجيل الزيارة إلى اليوم التالي. ومن تجليات القدر أن اليوم التالي كان الموعد مع جنازته في جامع (الفاتح).

في تلك السنوات كان الأستاذ بديع الزمان ينشر مقالاته في مجلة (سبيل الرشاد) التي يحررها أشرف أديب. وكان يتحدث كيف كان يتلقى دروساً في المقاومة من بديع الزمان أيام الاحتلال البريطاني للمدينة، وفي إحدى البيوت في محلة (زيرك).

(١) في أول لقائي مع الأخ الكبير محمد فرنجي سألته: لقد صاحبتم الأستاذ النورسي فهلاّ ذكرت لنا من كراماته؟ فذكر ما يلي متبسما:
كنت مع الأستاذ أشرف أديب نتوجه معا إلى ملتقى الأدباء والمفكرين في مسكن الأستاذ ماهر إيز في اميرغان(إسطنبول). فقال لي الأستاذ الأديب : أنتم تذكرون كرامات عن أستاذكم النورسي وأنا صديقه الحميم لم أر منه كرامة واحدة. قلت: أستاذي المحترم أنا لم أكمّل الدراسة المتوسطة وأرافقك وأنتم ما أنتم عليه من الأدب والفكر ونذهب معا للمشاركة في ملتقى الأدباء فهل هناك كرامة أكبر من هذه. فابتسم الأستاذ تصديقا لكلامي.(إحسان).

له ثلاثة كتب ألّفها عن بديع الزمان، (حركة النور ومؤلف رسائل النور، سعيد النورسي- عام ١٩٥٢) و (بديع الزمان سعيد النورسي وحركة النور، نقد وتحليل - عام ١٩٦٣) و(تحليل علمي عن الكتّاب المعارضين لرسائل النور- عام ١٩٦٥).

إلى جانب ذلك، نشرت له العديد من المقالات والأبحاث حول بديع الزمان في الصحف والمجلات مثل: (سبيل الرشاد، يني استقلال، بوكون، صباح، والاتحاد).



سبيل الرشاد

١٣٣٠

والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

آنغليقان كليسانسه جواب

دين اسلامك خصائصي

مجلة سبيل الرشاد

ولعل أشهر تلك الأبحاث وأكثرها محتوى وغزارة، المقالات: السناتور السيد احمد يلدز، واجبُنا إظهار مكائد ومؤامرات أعداء الإسلام) التي نشرت بين تواريخ ٢٩/ كانون الأول/ ١٩٦٥، و ٢٥/ مايس/ ١٩٦٦.

كما كتب مقالة طويلة في جريدة (بوكون) تحت عنوان: القبر المجهول لبديع الزمان.

خدمات نصف قرن من النشريات

يعتبر المرحوم أشرف أديب صاحب قلم خدم الإعلام التركي مدة نصف قرن من الزمن. أصدر أول صحيفة عام ١٩٠٨ بعنوان (الصراط المستقيم). نشرت فيها كتابات ومقالات أعاظم أساتذة ذلك العهد من رجال العلم الإسلاميين. وترجع أسس الصداقة بينه وبين بديع الزمان إلى تلك السنوات.

واستمرت هذه العلاقة الحميمة إلى حين وفاة بديع الزمان.

تتضمن رسائل النور الكثير من الثناء كتبه بديع الزمان بحق أشرف أديب. أرسل إليه الرسالة التالية يهنؤه بمناسبة مرور خمسين عاماً على صدور مجلة (سبيل الرشاد): السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. صديقي ورفيق دربي وأخي الحقيقي، العزيز والمحترم والصديق الذي نشر الأنوار الإسلامية منذ خمسين عاماً، والمدافع عن الحقائق الإسلامية أمام أهل الضلالة، الأخ أشرف أديب!....الخ.

إيمان كإيمان الصحابة وجلادة الإسلام

في مقالةٍ طويلة له نشرت في مجلة (سبيل الرشاد)، يروي صبر وجلادة ومتانة إيمان أحد الصحابة مع الحاكم الفارسي. ثم يعرج على حياة الأستاذ بديع الزمان: في الحرب العالمية الأولى، وأثناء وقوعه في أسر الروس، يضرب بديع الزمان مثلاً رائعاً مع القائد الروسي الذي يقوم بتفتيش معسكر الأسرى.. يظل الأستاذ جالساً ولا يقوم لتحيته، ويغضب القائد ويسأله عن سبب تصرفه هكذا. يجيبُه الأستاذ: (إنني لا أتصرف هكذا بداعي تحقيركم... أنا رجل دينٍ مُسلم. إن الإنسان المؤمن هو فوق الإنسان الذي لا يؤمن بالله تعالى. لذا لا أستطيع القيام لكم...). يغضب القائد الروسي، ويُقدّم الأستاذ إلى المحكمة العسكرية. يطلبون منه الاعتذار، فيرفض. ويجيبهم بأنَفة وعزّة: (إن قرار الإعدام بحقي بمثابة جواز سفر لي للانتقال إلى العالم الآخر...). وتصدر المحكمة العسكرية قرار الإعدام. يطلب الأستاذ الإذن ليصلي قبل تنفيذ الحكم. وهنا يأتي القائد ويأمر بإيقاف التنفيذ قائلاً: (لقد اقتنعتُ من مشاهدتي لتصرفاتكم، أنكم تتصرفون بموجب عقيدتكم وقناعاتكم الدينية المقدسة لكم. إنني أعتذر منكم أرجو مسامحتي...). ويلغي حكم الإعدام.

شورى الإسلام

في السنوات العصيبة التي كانت تمرُّ بها السلطنة العثمانية في بدايات القرن العشرين، ظهرت شخصيات بارزة. من بينهم الأستاذ بديع الزمان. ينشر المرحوم أشرف أديب في مجلته (سبيل الرشاد) بتاريخ ١٩٢٢، مقالة تحت عنوان (شورى المشيخة الإسلامية): يقدم الأستاذ الفاضل الشهير بديع الزمان سعيد النورسي مقترحاً مهمّاً. يشرح فيه مقترح تشكيل مجلس شورى إسلامي يضمّ علماء دين من مختلف القوميات بدلاً من المشيخة الإسلامية المعمول بها في الدولة العثمانية[١].

---

(١) يراجع دعوة إلى إنشاء مجلس شورى للاجتهاد ، صيقل الإسلام، السانحات.


الشيخ بخيت

الشيخ بخيت

١٨٥٤-١٩٣٥

في رسالة (ملاحق أميرداغ الثانية) خاطرة لحادثة في حياة الأستاذ بديع الزمان.

«في السنة الأولى من عهد الحرية سأل الشيخ بخيت[١] -مفتى الديار المصرية- سعيداً القديم:

ما تقول في حق هذه الحرية العثمانية والمدنية الأوروبائية؟

فأجابه سعيد: إن الدولة العثمانية حاملة بدولة أوروبائية وستلدها يوماً ما، وأن أوروبا حاملة بالإسلام وستلده يوماً ما.

فقال له الشيخ الجليل: وأنا أصدّق ما يقوله.

ثم قال لمن حوله من العلماء: لا يُناظر هذا الشاب، ولا أتمكن أن أغلبه.

فلقد شاهدنا الولادة الأولى، أنها سبقت أوروبا في بُعدها عن الدين بربع قرن. أما الولادة الثانية فستظهر بعد حوالي ثلاثين سنة بإذن الله. ستظهر في الشرق والغرب دولة إسلامية". [٢]

---

(١) هو الشيخ محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، مفتي الديار المصرية، ومن كبار فقهائها، ولد في بلدة (المطيعة) التابعة لمحافظة أسيوط من صعيد مصر، وتعلم في الأزهر واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة (١٢٩٧ هـ) واتصل بالسيد جمال الدين الأفغاني، ثم عين مفتياً للديار المصرية سنة ١٣٣٣ هـ إلى ١٣٣٩ هـ، وله كتب قيمة. وتوفي سنة ١٣٥٤هـ..(انظر الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٤)

(٢) الملاحق- أميرداغ ٢/ ٣٨٦


محمد باشا الشركسي

محمد باشا الشركسي

ذو اللحية الكثّة

لقد بذل الشاب بديع الزمان جهوداً كبيرة للسيطرة على أحداث ٣١ مارت الدموية والفوضوية. وألقى خطباً عديدة ونصح كثيراً لإطفاء نار الفِتنة تلك. ولكنه لم يصل إلى النتيجة المرجوة، وانسحب إلى ولاية (قوجة ألي). أُلقي القبض عليه في (ازميت) ووضع تحت الرقابة. ثم يؤخذ إلى السجن العسكري.

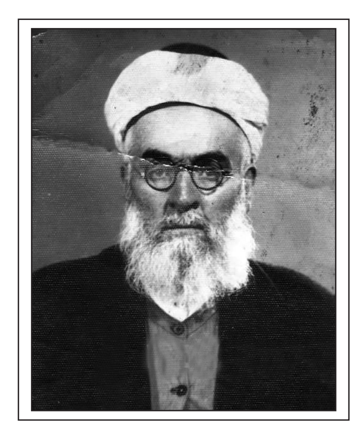
وفي إحدى زنزانات هذا السجن الرهيب، يلتقي بديع الزمان بالقائد المشهور (محمد باشا- ذي اللحية الكثة). الذي كان أحد القوّاد البارزين المحيطين بالسلطان عبدالحميد الثاني. يروي هذه الخواطر المدعو (حسن) الجلاد المكلّف بتنفيذ الإعدامات في ذلك السجن:- بلّغوا حكم الإعدام شفاهاً وعلناً إلى محمد باشا في قاعة المحكمة. ففقَدَ نفسه لأنه فوجئ بالقرار. وفي اليوم الثاني جيء به إلى السجن.. وفي القاعة الفارغة من أي شيء، وجد نفسه وحيداً، حيث كان يعيش قبلاً في القصور الفارهة والقاعات المؤثثة بأجمل وأثمن الأثاث. ثم وضعناه في غرفة لم يكن فيها سوى مدرّس ورجل علم جاء من الشرق هو سعيد النورسي الذي جاء إلى إسطنبول من أجل تأمين فتح مدرسة في الشرق. استقبله بترحاب. غير أن الباشا كان ينظر إلى الجميع من فوق، وكان لا يزال

في أبّهته الفارغة، يظن نفسه قائداً كبيراً ويتصرف بغطرسة. وهكذا أظهر نفسيته السيئة وما تنطوي عليه من قسوة وغلظة وشر.

يقوم بديع الزمان بتسليته وتهدئته: (لا تهتم يا باشا، ستمرُّ هذه أيضاً..). كان الشيخ سعيد يتناول صباح كل يوم فطوره من الزيتون وبعض الخبز الذي جاء به معه عند دخول السجن. أما الباشا فجاء دون أن يفكر بما سيحصل. وكان يعتمد على بديع الزمان في تأمين مأكله. وبعد بضعة أيام نفّذ حكم الإعدام فعلاً بالباشا. كان الشيخ بديع الزمان ينصح الباشا ويحاول تقوية معنوياته، ويذكّره بالآخرة، ولكن دون جدوى....

يأتي المرحوم صوفي ميرزا- والد بديع الزمان- إلى إسطنبول للوقوف على أخباره المنقطعة عن عائلته مدة طويلة. ويذهب إلى السجن العسكري ويزوره. وفي أحد الأيام يأتي اثنان من الضباط الشباب يكيلان السباب لبديع الزمان دون أي سبب سوى إهانته. يقول المرحوم أحمد تانيلي نقلاً عن المرحوم زبير كوندوز آلب حول هذه الحادثة:

بعد حوادث ٣١ مارت، سُجن الأستاذ في السجن العسكري في البناية المجاورة لرئاسة جامعة إسطنبول الحالية. كانوا يعذّبون السجناء ويكيلون الضرب والأذى بهم. وكانت أصواتهم واستغاثاتهم تُسمع من الخارج. ويحاولون إيذاء الأستاذ أيضاً، ويدخلون غرفته. وفجأةً يصيح الأستاذ بصوت عال: (أنتم أيها الكلاب المتكالبة والمكلوبة....) ويفرّون من غرفته دون أن يعلموا ماذا حصل لهم على حين غرّة. ولم يحاولوا إزعاجه مرة أخرى..


حسن صاري قايا

حسن صاري قايا

هو الحافظ حسن أفندي، ولد في إحدى قرى (چانقِري) عام ١٢٨٧ هجرية. حفظ القرآن في بداية شبابه، واشتهر بقراءته وتجويده وحُسن صوته. كان يصلي صلوات الفجر إماما للسلطان عبدالحميد. وعاش أحداث ٣١ مارت المشؤومة. ويقول إن الإنجليز هم الذين دبروا هذه المكيدة.

حضر مجالس وندوات مع (بديع الزمان) و (أشرف أديب) و (نصوحي بيلمن)[1] التي جرت في حضرة جامع (فاتح). وحول تلك الفترة نقرأ في بعض التواريخ الخاصة ما يلي:


الشيخ عمر نصوحي بيلمن

اجتمع العلماء في جامع (فاتح) وتداولوا في أحد المواضيع، واختلفوا ولم يصلوا إلى نتيجة حاسمة حوله. واستمرت المناقشات على هذا المنوال العقيم. وهنا، حضر بديع الزمان بهيئته وقيافته المتميزة. كنا نعلم بمقدرته وعلمه الغزير. سأل الحاضرين عن الموضوع. قال بعضهم مشيرين إلى قيافته البسيطة: (أنت لا تستوعب هذا الأمر أيها الراعي، اذهب لحال سبيلك ودعنا...). لم يهتم

(١) عالم ومدرس فاضل، ولد سنة ١٨٨٢ بارضروم، له مؤلفات قيمة في التفسير والفقه والقانون، وزير الشؤون الدينية في العهد الجمهوري، توفي سنة ١٩٧١.

بديع الزمان بهذا الكلام، وأخذ يشرح الموضوع مستنداً إلى القرآن والأحاديث النبوية، وبشكل واضح ودون لبس أو شك مما دفع الحاضرين إلى الوقوع في دهشة والنظر إليه بأفواهٍ مفتوحة وعيون حائرة. وأصبح الجميع على اقتناع تام. كان يشرح الآيات بشكل جميلٍ وكأنه حاضرٌ لدى الرسول الأكرم ﷺ حيث ينزل الوحي عليه بتلك الآيات. بادر بعضهم إليه وهو يقول: (عش أنت أيها الصغير في العمر، الكبير في العلم. دعني أقبّل يدك!). وينسحب بديع الزمان من المكان بتواضع تام.

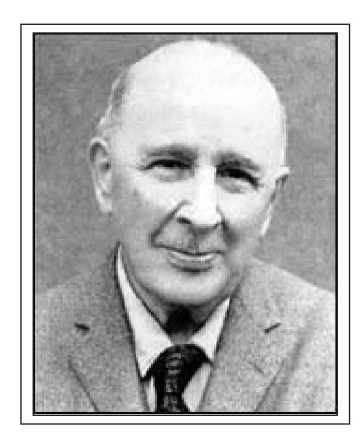
وفي أحد الأيام، يصدر شيخ الإسلام فتوى غير صحيحة. وعندما يسمع بديع الزمان بذلك. يذهب فوراً إلى دار المشيخة، ويطلب من حراس البوابة: (بلّغوا شيخ الإسلام ليأتي إليّ) وهم متعجبون من هذا الموقف، في وقت كان لقاء شيخ الإسلام يتطلب إجراءات خاصة. ويشاهد شيخ الإسلام حضور بديع الزمان من شباك غرفته، ويقول في ارتباك: (يظهر أننا أخطأنا في أمر ما أيضاً..) وينزل إلى الأسفل ويستقبله باحترام مشهود. ثم يشرح الأستاذ له خطأه ويرشده إلى الفتوى الصحيحة. ويصحح شيخ الإسلام فتواه ويعتذر له...

يقوم (الحافظ حسن) بزيارة حضرة الأستاذ مرتين أثناء إقامته في (قسطموني). يقول عن الأستاذ لطلبته وللقريبين منه: إن حضرة بديع الزمان هو إمام ومجدّد هذا العصر....

ويقول عن الأستاذ أيضاً: إن بديع الزمان ليس بالعالم فقط. لكل عصرٍ مجدّدٌ. هذا الإنسان هو مجدّد عصرنا. اعلموا أنه ليس مجرد عالم...

يقول ابنه: (وصال بك): عندما كنّا نطلب منه القيام بتأليف المزيد من الكتب، يقول لنا: (وما الحاجة إلى كتابة المزيد وتضييع الوقت، في حين يوجد كتاب يجيب على أية مسألة[1]. يكفينا متابعة الموجود...

(١) يقصد رسائل النور.


إسماعيل حقي اوزون چارشيلي

إسماعيل حقي اوزون چارشيلى

[هو الأستاذ الدكتور إسماعيل حقي أوزون چارشيلى، ألف العديد من المؤلفات عن التاريخ العثماني، وانتخب نائباً في المجلس إلى عام ١٩٥٠]

ذهبت للقاء (الأستاذ الدكتور اوزون چارشيلي) عام ١٩٧٧ في دائرة الأرشيف في قصر (طوب قابو). وكان يعمل مع اثنين من رجال العلم أمثاله على ترتيب الأرشيف. ولأنه عالم عاصر أواخر العهد العثماني، لا بد وأنه يعرف عن بديع الزمان.. سألته عمّا يتذكر من خواطر، وبعد تفكير، أجابني بأسلوب رجل علمٍ رزين:

كنت أمرُّ من باب (مرجان) إلى حرم الجامعة... وكنتُ لا أزال طالباً في إعدادية (مرجان). شاهدته في (جامع بايزيد). كان معه حرّاسه وفدائيوه يحرسونه. كان الدستور الثاني قد أعلن. كان شاباً يافعاً طويل القامة ورشيقاً وذا شارب كثّ، وجميل المحيّا- ليرحمه الله. كنّا صغار العمر وهو عالمٌ معروف يناقش علماء عصره. ويلقب بـ (بديع الزمان). شاهدته مرات عديدة في محيط المكتبة العامة. غير أنني لم أستطع التحدث إليه لصغر سنّي. لقد سمعتُ كثيراً عن علمه وفضائله، والجميع يتحدثون عنه وعن مناظراته مع علماء العصر. وكانت شهرته منتشرة على أوسع نطاق. ويُكنى بـ (سعيد الكردي). الجميع يشهدون له بغزارة علمه وشدّة ذكائه. تكلم كثيراً عن انطباعاته عن الأستاذ، وكان الحاضرون معه يشاركونه أحيانا. تركتهم يواصلون عملهم في هدوء، وشكرتهم.

عبدالعزيز چاويش

(١٨٧٦-١٩٢٩)


عبدالعزيز چاويش

ولد في الإسكندرية من أب أصله من المغرب درس في جامع الأزهر. أرسل لتحصيل العلوم إلى إنكلترا. قام بتدريس اللغة العربية في جامعة أوكسفورد.

كتب عن بديع الزمان في الأهرام

سافر إلى العديد من البلدان الإسلامية، وبذل جهوداً كبيرة في نصرة قضاياها أيام السلم والحرب. جاء إلى تركيا، وأصبح عضواً في (دار الحكمة الإسلامية- لجنة تدقيق المؤلفات والمؤسسات الشرعية). وهنا تعرف على الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي. واستمر في عضويته بعد إعلان الجمهورية أيضاً. عاد إلى مصر عام ١٩٢٤.

وفي عام ١٩٢٨، كتب في جريدة (الأهرام). وصف في إحدى مقالاته الأستاذ بديع الزمان بصفة (فطين العصر)، معبّراً عن تقديره الكبير له لكونه شخصية موهوبة بالفطرة الإلهية ويتمتع بقدرة علمية متميزة.

مصطفى بولاي

[المعلم مصطفى بولاي، من مواليد إحدى القرى التابعة لولاية قونيا. حارب في معارك الحرب العالمية الأولى، ووقع في أسر الروس صديق الأستاذ بديع الزمان في الأسر].

مصطفى بولاي

يقولون عنه (سعيد المشهور)

أعرف بديع الزمان قبل الحرب البلقانية، حينما كنت طالباً في إسطنبول. لم يكن هناك أحد يعرفه أويسمع عنه.

كان يكثر الحضور في منطقة (السلطان أحمد). كان يرتدي ملابس ذات ألوان حمراء وخضراء ويعتمر طاقية مدببة النهاية، ويتمنطق بخنجر. يعرفونه بعنوان (سعيد المشهور) ويتحدثون عنه.

عندما شاهدته لأول مرة، قلتُ لأخي: من هو هذا الذات؟ أجابني اسكت واخجل... يقولون عنه (سعيد المشهور) ويلقب (ببديع الزمان). إنه على درجة من غزارة العلم بحيث لا يقدر أحد على الوقوف أمامه.

ثم اشتركت في الحرب العالمية الأولى، ووقعتُ في أسر الروس في جبهة القفقاس، بعد أن وقعتُ جريحاً في ساقي. بقيتُ في مستشفى (باطوم) ٨٥ يوماً تقريباً، بعدها أخذوني إلى (تفليس)، وأخيراً ساقونا إلى مدينة (قوصترما) على نهر الفولكا. وهناك

التقيتُ ببديع الزمان للمرة الثانية، وأمضيت معه ستة أشهر. كان بديع الزمان شخصية محبوبة من قبل الجميع، ذا مهابة ووقار. لم يكن من السهولة الاقتراب منه لكل من أراد..

إن ما يرويه السيد مصطفى بولاي يتطابق مع ما يذكره السيد عبدالرحمن النورسي (ابن شقيق بديع الزمان)، حينما يتحدث عن عمّه:- سيق عمي إلى (وان) ثم (تفليس) وأخيراً إلى (قوصترما).... نستمر في الإصغاء إلى مصطفى بولاي:

كان معنا الملازم أحمد أفندي، يقوم بخدمته. كان يؤمُّنا في الصلاة الملا عبدالرحمن أفندي أحيانا في الجامع. بينما يقوم معظم الأحيان قائلاً: (الملاّ التركي... الملاّ التركي...). كنّا نعتبره إنساناً اعتيادياً في العادة. ولكنه يختلف كثيراً ويتغير حاله عندما يدور الحديث عن العلوم، وينطلق لسانه. وقد أفاد يوماً- عندما دار الحديث عن ترجمة القرآن الكريم:- (ليس بالإمكان إجراء ترجمة حقيقية للقرآن....

ثم سمعتُ عن إبعاده وإقامته في (أميرداغ). كنتُ قد سمعتُ عن رفضه القيام في حضرة القائد الروسي. أردت السماع منه عن الحادثة. وفي أثناء لقائنا معه في (أميرداغ) سمعته يقول:- (يا أخي، هل كنت معنا في معسكر الأسر عندما زارنا القائد (نيكولا)؟ وهل رأيت ما جرى معه؟...). أجبته بالنفي، وإنني سمعت عن الحادثة دون أن أحضرها. وهكذا ظهرت إلى العيان الحادثة التي وددتُ سماعها منه مباشرةً....

الحافظ علي رشاد

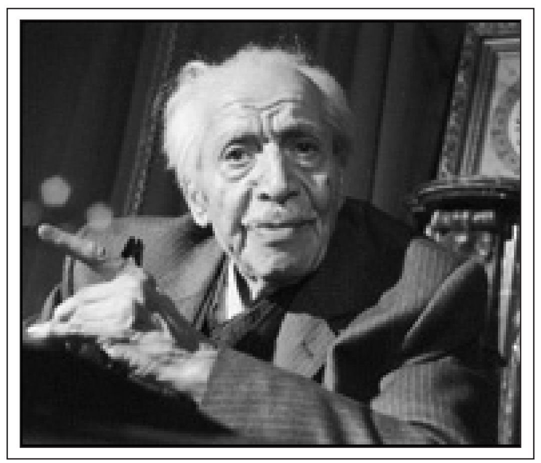

الحافظ علي رشاد

من أوائل طلاب بديع الزمان

ولد عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٨٠. من طلبة بديع الزمان القدماء. ترك البلاد مُبعداً عام ١٩٢٢. وعاش في مدينة (كوموجلينة) اليونانية. عبّرَ عن عواطفه وارتباطه ببديع الزمان في أشعاره المنشورة في رسالة (كونفرانس). درس في جامعة إسطنبول المعروفة آنذاك باسم (دار الفنون). يعرف الفارسية والعربية والفرنسية واليونانية أيضاً.

صاحب الأستاذ بديع الزمان نهاية الحرب العالمية الأولى وأيام إعلان الهدنة واحتلال مدينة إسطنبول. توجد صوره معه ومع مجموعة من طلبة الأستاذ في كتاب (تاريخ الحياة).

الخطاط حامد آيتاچ


الخطاط حامد آيتاچ

هو من أشهر أساتذة الخط العربي، بل والأكثر شهرةً في أرجاء العالم الإسلامي، وله العديد من الطلبة الذين تخرجوا في مدرسته في تلك الأنحاء.

وفي (بارلا) يقوم طلبة بديع الزمان بكتابة المصحف الشريف بإيعاز من الأستاذ وعلى الطريقة البديعة والمعروفة (بالتوافقية)[1]... ويقوم الخطاط (حامد)، بخطه البديع المتميز بتخليد هذا الأثر الجليل الخالد، وإهدائه لنا.

التقى حامد الخطاط بالأستاذ بديع الزمان في إسطنبول عام ١٩١١ بعد إحدى دروس الوعظ والإرشاد في جامع (بايزيد) وكسب مودّة الأستاذ واهتمامه الخاص. وهكذا يكون من نصيب الخطاط حامد الآمدي الذي جاء من (ديار بكر) كتابة واستنساخ المصحف الشريف على طريقة (التوافقية) التي كشفها وثبّتها الأستاذ.

(١) وفي مصحف التوافقات تأتي جميع ألفاظ الجلالة البالغة ٢٨٠٦ في القرآن الكريم إما بعضها تحت بعض في صفحة واحدة وإما وجهاً لوجه في صفحات متقابلة وإما بعضها في ظهر بعضها الآخر في صفحات أخر أي تتوافق بعبارة، ثم إن كلمات كثيرة من اشتقاق واحد وذات معنى واحد أو معنى متقارب تتوافق بانسجام لطيف. وفّق المولى الكريم الأخ خسرو آلتين باشاق لكتابته لأول مرة وبعدة نسخ وطبع في اسطنبول، ثم طبع في القاهرة بخط الأخ رأفت قاوقجي.

يقول الخطاط حامد: إن بديع الزمان الذي التقيته في صيف عام ١٩١١ في إسطنبول، قد وفّقتُ على الطراز البديع الذي اكتشفه سعيد النورسي في ترتيب وكتابة المصحف الشريف والذي يكشف عن معجزة إلهية للقرآن، وكونه كلام الله بحق أمام الأنظار بوضوح وجلاء..

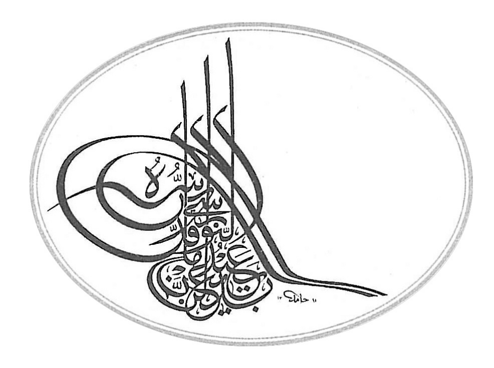
يعبِّر أحد علماء الإسلام في مكة المكرمة، عندما وقع نظره على المصحف الشريف المكتوب بطريقة وأسلوب (التوافق):-

(كنتُ أسمع المقولة المعروفة: «القرآن نزل في مكّة، وكُتب في إسطنبول». وعندما شاهدتُ المصحف المكتوب بخط حامد، أدركت عن يقين ومن صميم قلبي أن هذه الحقيقة ستستمر حتى يوم القيامة....).

لقد أمضى الخطاط حامد، أيام عمره المديد تحت الرعاية الشفيقة والارتباط الوثيق مع طلبة الأستاذ بديع الزمان، إلى وفاته عام ١٩٨٢.

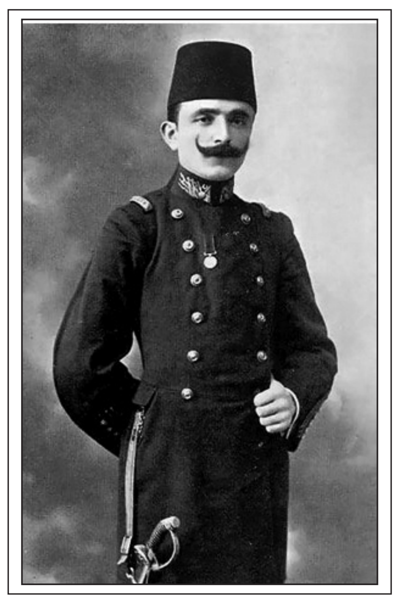


اسم بديع الزمان سعيد النورسي بخط التعليق الجلي للخطاط حامد آيتاچ



اسم بديع الزمان سعيد النورسي بخط الطغراء للخطاط حامد آيتاچ

أنور باشا


أنور باشا

بدأت الصداقة والمعرفة بين الأستاذ بديع الزمان وأنور باشا منذ أيام إعلان الدستور الثاني.

إن بديع الزمان بشخصيته البعيدة عن التناقض والتضاد يعد المرشد والمدافع عن الحريات و(الدستورية المشروعة) منذ أيامه الأولى.

مصاريف أوراق (إشارات الإعجاز)

في السنوات اللاحقة، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى، يستمر الاتصال بين الأستاذ بديع الزمان وبين أنور باشا عن طريق أحد طلبته وهو (الملاّ حبيب) وعم أنور باشا، القائد (خليل باشا)، حينما كان بديع الزمان يقود القوات غير النظامية من المتطوعين الذي حاربوا القوات الروسية.

يعود المجاهد سعيد النورسي من الأسر عام ١٩١٨. وفي إسطنبول، يدفع إلى المطابع مؤلفه المشهور التفسير المسمى (إشارات الإعجاز). ويقوم وزير الدفاع أنور باشا

بتحمّل تكاليف تأمين الورق رغم إصرار الأستاذ بعدم القبول. كما يقوم أنور باشا ومجموعة من القوّاد العسكريين بترشيح بديع الزمان لمنصب العضوية في مجلس (دار الحكمة الإسلامية)، وتقليده نيشان البطولة ولقب (الغازي)- الذي يعني المجاهد الذي تميز في المعارك.

يعد السيد (سليمان آباز) أحد طلبة بديع الزمان من المنطقة الشرقية. يسمع عن عودة الأستاذ من الأسر من خبر يُنشر في جريدة (طنين). ويلتحق بخدمته في إسطنبول. يذكر في لقائه معنا أن أنور باشا كان يبعث الرسائل إلى بديع الزمان حينما كان يقاتل الروس في بلاد تركستان بعد عام ١٩٢١. كما أخذ يسرد لنا عن قيام الأستاذ بالتنزه والتجوال في قوارب عبر البوسفور وزيارة المنارة المعروفة (قيز قوله سي) وحتى أحيانا ذهابه إلى دور السينما لأخذ العبرة والدرس. ويقول أيضاً إن الأستاذ أخرج في إحدى زياراته إلى (قيز قوله سي) رسالة من حقيبته، وكانت مرسلة إليه من قبل أنور باشا من بلاد تركستان. يقول فيها من بين ما يقوله، التحذير من انتخاب مصطفى كمال رئيساً للجمهورية. ويوصي بإلحاح انتخاب رئيس الجمهورية من بين شخصية من آل الرسول ﷺ، أو أحد أولاد آل عثمان. ثم يخرج بديع الزمان ورقة ويكتب رسالة جوابية إلى أنور باشا في تركستان، ويبدأ بجملة: (يا بطل الحرّية...).

كان بديع الزمان قد نشر رسالة بعنوان (السنوحات) أثناء فترة حروب الاستقلال، أثناء وجوده في إسطنبول. وقد وقف فيها إلى جانب رجالات (الاتحاد والترقي) أمثال أنور باشا وسعيد حليم باشا، أمام من أخذوا يكتبون ضد هؤلاء ويعادونهم، ويفيد الأستاذ هنا أن وقوفه هذا الموقف هو بسبب تعرض هؤلاء الأبطال المخلصين لهجوم أعداء الإسلام ووقوفهم أمام بث سمومهم بثبات. يقول الأستاذ:

"إنني أرى أن الطريق طريقان؛ ككفتي الميزان. خفة إحداهما تولد ثقل الأخرى".

فأنا لا أصفع أنور[١] بجانب "انترانيك"[٢]، ولا أصفع "سعيد حليم" [٣] بجانب "فنزيلوس" [٤]. وفي نظري أن الذي يصفعهما سافل منحط».[٥]

تعرف أنور باشا ببديع الزمان لأول مرة في (سيلانيك) عام ١٩٠٨ عندما ألقى خطابه الأول حول الدين والنواحي المعنوية.

---

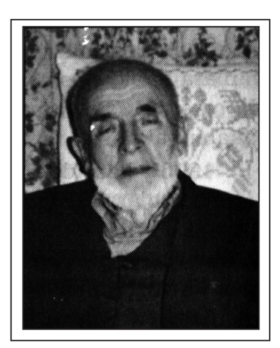
(١) أنور باشا: (١٨٨١ – ١٩٢٢) كان وزيراً للحربية في حكومة الاتحاد والترقي سنة ١٩١٣ هرب إلى ألمانيا بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ومنها الى تركستان وشكل جيشاً لمقاومة الروس واستشهد في إحدى المعارك.

(٢) انترانيك: رئيس منظمة الطاشناق الأرمنية، شغل الدولة العثمانية مدة طويلة من الزمن بعدد من ثوراته ضد الدولة

(٣) سعيد حليم: (١٨٦٣ – ١٩٢١) كان رئيساً للوزراء عندما كان أنور باشا وزيراً للحربية. أدين مع (٦٧) من رفقائه بإقحامهم الدولة العثمانية في الحرب العالمية. فنفي على أثره إلى جزيرة مالطا، وظل فيها سنتين، ثم التجأ إلى إيطاليا حيث حظر دخوله إلى تركيا ومصر إذ كانت تحت الاحتلال البريطاني. اغتيل في ٦ / ١ / ١٩٢١ بيد شخص ارمني قرب روما.

(٤) فنزيليوس: (١٨٦٤ – ١٩٣٦) من رجال اليونان البارزين في السياسة، كان محامياً ثم قائداً للثوار في جزيرة كريت أسقط في سنة ١٩١٠ رئيس الوزراء قسطنطين وحلّ محله. أصبح سبباً لكثير من الاضطرابات والقلاقل في البلاد هرب سنة ١٩٣٥ إلى باريس، وتوفي بعد سنة.

(٥) صيقل الإسلام ، السنوحات.


عمر لطفي كديك اوغلو

عمر لطفي كديك أوغلو

[ولد في اينبولو سنة ١٨٩٩ وتوفي في ١٩٨٦]

أُرسلت عام ١٩١٦ في بعثة إلى ألمانيا. شاهدتُ بديع الزمان لأول مرة في إسطنبول (منطقة سيركجي) وكان برفقة الجنرال صالح باشا. كان الباشا يتبعه من الخلف، بينما الأستاذ بديع الزمان يتمنطق بسيف قصير، ويلبس ملابس متميزة، وينتعل حذاء طويل الرقبة.

مرّت سنوات. شاهدتُ الأستاذ ثانية وهو مقيم في قسطموني، وزرته هناك برفقة (أحمد أفندي زنبيللي). قال لنا: (كنتُ على وشك الذهاب إلى الجبل، ولكنني لم أذهب. وها أنتما جئتما...). ثم خاطبني ذاكراً اسمي حتى قبل أن أعرّفه باسمي. وبينما نحن عنده، جاءه إمام (حضرة الشيخ شعبان الولي) وقد رحَّب به بصورة خاصة قائلاً له: (أنا هنا في ضيافة الشيخ شعبان الولي).

أثناء حوادث (دنيزلي)، داهموا داري. كنت جالساً في الحديقة أستنسخ رسائل النور. ثم جاء رجال الدرك والشرطة، ولكنهم لم يلاحظوا وجود الكتب على المنضدة. ثم سألوا عن مكتبتي. وشرعوا ينزلون الكتب ويضعونها على المنضدة وغطّوا بذلك على رسائل النور.

قبل حوادث (دنيزلي)، مكثنا في سجن (اينَبولو) مدة شهر. ثم أخذونا إلى سجن دنيزلي، وكنّا نلتقي بالأستاذ مرات كثيرة هناك. واستمعتُ إلى دروسه المنوّرة. كان يوصينا دائماً بالصبر ويشجعنا ويكرر علينا: (لا تخافوا. ستخرجون قريباً...).


عثمان نوري تول

عثمان نوري تول

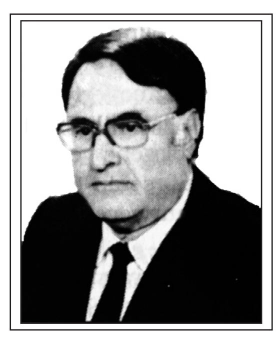
١٨٨٥-١٩٥٥م

هو مفت قديم في الجيش برتبة عقيد. تعرّف بالأستاذ في إسطنبول أيام الكفاح الوطني. إذ التقى به وصاحبه وسمع منه. كان يحبُّ بديع الزمان ويحترمه لمكانته العلمية الرفيعة. زاره في إقامته في (أميرداغ).

كتب رسالة غايةً في الجمال إلى بديع الزمان. وقد نُشرت هذه الرسالة في كتاب (تاريخ الحياة). كما توجد رسالة موجهة إليه من الأستاذ بديع الزمان، نشر نصها في رسالة (ملاحق أميرداغ الثانية) وجاء ذكره وأشعاره في العديد من الملاحق.

وبعد عام ١٩٥٠، زاره الأخوان (جيلان چالشقان) و (مصطفى صونغور) وتبادلا معه الأحاديث مرات كثيرة.

وأمام إلحاحنا، تكلّم لنا الأخ (مصطفى صونغور) عن عثمان نوري: .... «في عام ١٩٥٠ أرسلنا الأستاذ إلى أنقرة لأداء الخدمات، وهناك تعرّفتُ به. كان إنساناً مهيباً. وينتمي إلى الطريقة النقشبندية. نذهب إليه مع مجموعة من الإخوة الطلبة.... وكان يُنبّهنا إلى عدم القيام بأية أعمال غير ضرورية وبدون إذن منه، لأنه كان يعد نفسه بمثابة وكيل الأستاذ في أنقرة.... كان يحبُّ الأستاذ حُباً كبيراً. ويقول عنه: (إنه شيخ هذا الزمان، بمثابة الشيخ محيي الدين بن عربي والشيخ شاه النقشبند والشيخ السلطان عبدالقادر الكيلاني....)...

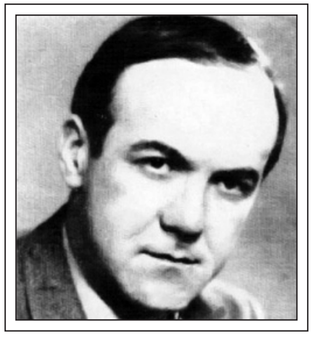

محمد صوفي اوغلو

محمد صوفي أوغلو

[أستاذ التفسير والحديث توفي في ١٩٩٠]

يخرج (محمد صوفي أوغلو) مع قريبه (نوري افق) عام ١٩٥٦ قاصدين بلدة (بارلا) لزيارة سعيد النورسي. وعندما يصلان إلى البلدة، لا يجدان الأستاذ بديع الزمان، حينئذٍ يشعران بألم وأسى. فيتعرض البروفيسور في كلية العلوم الدينية في إسطنبول السيد (صوفي أوغلو) إلى مساءلة واستفسار من لدن الجندرمة العسكرية.

حلمي ضياء اولكن


حلمي ضياء اولكن

الأستاذ الدكتور (حلمي ضياء اولكن) لا يكتفي بكيل الثناء والمديح للأستاذ بديع الزمان، إنما ينقل فقرات عديدة من رسائله إلى الكتب العلمية التي يقوم بتأليفها في مجال عمله الأكاديمي.

في كتابه المعنون (مدخل إلى المبحث التاريخي في التفكير الإسلامي والفهم التركي) المنشور عام ١٩٤٦، يُشير إلى أفكار الأستاذ بديع الزمان ممتدحاً ومعظّماً وخاصة إشاراته إلى الرسائل: (سنوحات، ولمعات، والحبّة وذيل الحبّة).

يذكر أيضاً حادثة مرت عليه عندما كان مع أستاذه في جوار جامع (نور عثمانية) في السنوات التي أعقبت إعلان الدستور: (كنّا جالسين في مقهى نتسامر مع أستاذي. رأيت شخصاً خارجاً من الجامع يرتدي زيّاً خاصاً بالمنطقة الشرقية، يعتمر طاقية رأسية عالية وحذاء عالي الرقبة وينتشر حواليه مجموعة من طلبته واتباعه من فدائييه. أشار إليّ أستاذي ونبّهني قائلاً: (هذا الإنسان الذي تراه، بحرٌ في العلم. لا تنخدع بمظهره وقيافته. إنه يستطيع التغلب عليك وإفحامكَ. يقال له بديع الزمان.).

توفيق دميرأوغلو

توفيق دمير اوغلو

كنا نلتقي مع بديع الزمان في جامع بايزيد

سمعت بالأستاذ بديع الزمان منذ أن قام بمحاولات تأسيس جامعة إسلامية في الشرق باسم (مدرسة الزهراء). كان قد اشتهر وانتشر اسمه في كل مكان. كان لقائي الأول به في مدرسة (صوقوللو) في منطقة (أيوب). وبعد ذلك كان يقيم في فندق (رشادية) عندما أصبح عضواً في (دار الحكمة الإسلامية)، وبعده انتقل إلى دار في منطقة (وزنجيلر). أصبحنا نلتقي به إما في جامع بايزيد أو في مقهى جوار (شهزادة باشي).

يذكر عنه أنه كان يخاطب صاحب الدكان الذي يشتري منه اللبن الخاثر كل يوم: (مرحباً يا صاحب اللبن... يا أفندي- أو يا سيد-)

لن أنسى أبداً الكيس المنسوج الذي يحمله يخرجه ويخرج منه نقوداً يدفعها إلى البائع. ثم يأخذ اللبن ويصعد إلى حيث يقيم. وعندما تنبح الكلاب السائبة يخاطبها قائلاً: (ابتعدي ابتعدي ياصاحبتي!).



الأول من اليسار: توفيق دميراوغلو في بداية تعارفه مع سعيد النورسي

قلتُ له يوماً: (يا أستاذي، هل يصح أن تناديني والكلاب بنفس اللفظة- يا صاحبي-؟) أجابني: (أنت صاحبي طويل القامة!).

وبعد ثلاثين عاماً، أي في عام ١٩٥٢، ذهبتُ إلى زيارته في فندق (آقشهر بالاص) مع (أشرف أديب بك)، ردّ تحيّتي: (وعليكم السلام يا صاحبي طويل القامة...).

كان يحبُ حافظ القرآن السيد (علي رضا صاغمان) ويقول له: (اجلس أمامنا يا حافظ واقرأ علينا.... إن نُصحَنا وإرشادنا لا يساوي شيئاً... ربما قرءاتكم تُصلحُ هذه الأمُة).

كنا نذهب مع الأستاذ إلى منطقة (جاملجة) كثيراً... وكان يقيم في قصر (يوسف عزالدين باشا)، يجلس على رأس بئر ماء ويتسامر. كان يقضي معظم وقته برفقة (أشرف أديب بك)، وأحياناً يتردد على مجلس (محمد عاكف بك).

كنت أوزع «الخطوات الست»

في الأيام التي كانت إسطنبول تحت احتلال الإنكليز، كنت أوزعها مع السيد عبدالرحمن ابن شقيق الأستاذ كانت الكتب في محل قرب (وزنجيلر). لم نشعر بالخوف رغم وجود الاحتلال. حتى إنني كنت أضرب الجنود أو أبصق في وجوههم ثم أبتعد مهرولاً، ويعاونننا الشرطة الأتراك في إخفاء آثارنا وعدم القبض علينا.


الخطوات الست
في دسائس وساوس شياطين الانس
للعالم الرباني الشهير بديع الزمان سعيد النورسي

بدأنا بتطبيق خطة سرّية لتعطيل مدافع العدو. نأخذ تعليماتنا من

الشيخ الإمام (صفوت أفندي)[1] الذي يجلس في المقهى ويدخن (النارجيلة) ونتقدم إليه ونأخذ يده ونقبّلها ونتسلم الورقة المضمومة من كفّه سراً.

كان الأستاذ يهتم كثيراً بالسيد أشرف أديب والمجلة التي يصدرها تحت اسم (سبيل الرشاد)، ويقول لأصحابه (انظروا، لقد محا أشرف أديب جميع ذنوبه، وقدم خدمات كثيرة للإسلام...).

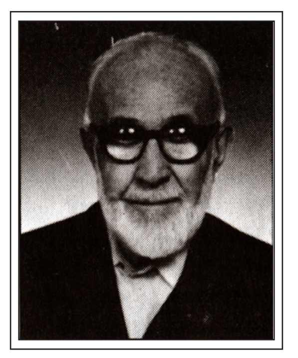
بعثني الأستاذ إلى أنقرة، وبعد مدة جاء هو أيضاً بعد الإلحاح عليه. رأيته آخر مرة في محطة القطار وهو يتحدث مع (مصطفى كمال باشا)، وكنت بالقرب منهما. وفي تلك الأيام اتجهت النية إلى نصب تمثال له في حدائق (سراي بورنو) في إسطنبول، اعترض على الفكرة أحد الذوات وأرسل برقية احتجاج إلى أنقرة: (لن يُنصب تمثال في مركز الخلافة...)

كما خاطبه الأستاذ بديع الزمان قائلاً: (يا باشا، نحن لم نعاونكم لإقامة نصب وتماثيل لكم). سمعتُ ذلك بنفسي. لم يجاوبه الباشا. سمعنا في اليوم التالي أن الأستاذ سافر إلى (وان).

الشخصية السياسية الوحيدة من رجال الدولة الذي فهم بديع الزمان هو المرحوم عدنان (مندرس)... كان يفهمه بحقٍ. لم يكن ليفعل المزيد لأن بطانته لم يعاونوه، إنما كانوا مانعاً أمامه...).

---

(١) ولد في مدينة أورفا سنة ١٨٦٦م ، رئيس لجنة تدقيق المصاحف والمؤلفات الشرعية، عضو دار الحكمة الاسلامية ،توفي في اسطنبول سنة ١٩٥٠م .


مصطفى بارجين

مصطفى بارجين

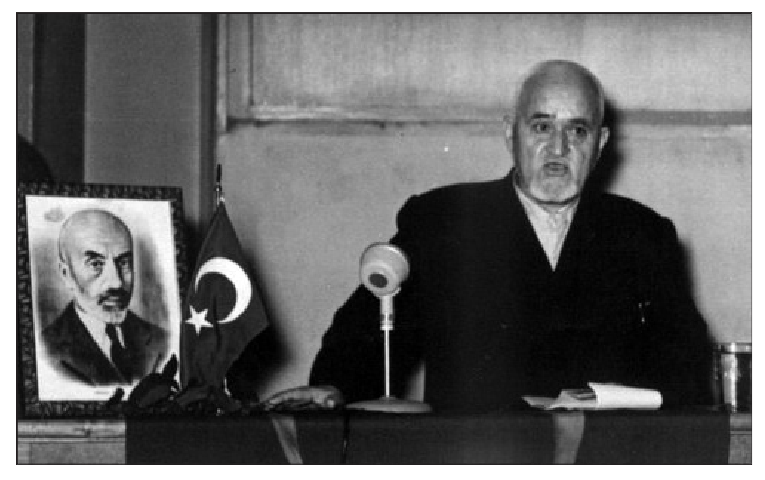
[ولد سنة ١٩٠١ في قضاء (صاري وليلر) التابع لولاية قونيا. ودرس على كثير من العلماء، وترجم بعض الكتب الإسلامية من اللغة العربية إلى اللغة التركية].

هذا هو (الرجل) الذي أبحث عنه

كنا ندرس في مدينة قونيا، وقد سمعت بطالب ظهر في كردستان يحفظ كل ما يقرأه ولا ينساه، فهو عالم جليل، وله كتاب اسمه «ديوان حربي عرفي (المحكمة العسكرية العرفية)»، وكنت أتمنى أن يزور هذا العالم مدينة قونيا لأراه، وبعد أربع سنين ذهبت إلى إسطنبول، وكنت لا أزال أفكر بهذا الرجل الخارق وأتمنى لقاءه، ورأيت يوماً في الموقف بمنطقة فاتح رجلاً ينزل من التراموي، ويجلب الأنظار بقلنسوته وجزمته وملبسه الفرو، وبخنجره الطويل كالسيف. فقلت في نفسي لابد أن هذا الرجل هو الذي أبحث عنه. وبدأت أمشي خلفه، حتى وصلنا إلى مدرسة الفاتح، وكان فيها «نعمت الله» الذي كان يعرف الأستاذ من قبل عندما كان في وان، وكنت أنتظر الفرصة السانحة لأتكلم معه، وأقبّل يده، وفي تلك الأثناء جاء ستة من طلاب المدرسة، وكانوا يحترمون الأستاذ كثيراً، وهناك قبّلت يده وتعرفت به وكان على كرسيه بعض الكتب مثل «إشارات الإعجاز» وغيره وبدأ يوزع هذه الكتب علينا وأعطاني بعضاً منها قائلاً: هذه هدية مني إليكم. وكان ذلك عندما كانت إسطنبول تحت السيطرة الانكليزية أي سنة ١٩٢٠-١٩٢١م.

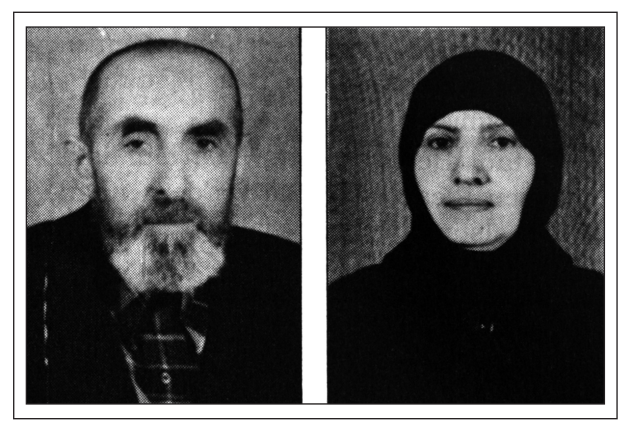
لقد أثبت الزمان أن بديع الزمان كان محقاً

لقد زرت حسن بصري جنتاي في الأيام الماضية في مدينة «باليكسير». فقال لي: لقد كان بديع الزمان محقاً في مجلس الأمة الأول، ولم نناصره نحن العلماء، بل تركناه وحيداً، حتى إننا كنا نسعى لنحيل بينه وبين ما يفعل ويقول قائلين: إن بديع الزمان يتجاوز الحدّ شيئاً ما، وكنا نسحب تلابيب ردائه كي يجلس دون أن يقول ما يريد قوله، فقد كان في نفوسنا خوف، أما هو فما كان يخاف شيئاً وما كان يخشى أحداً من الناس، ولم تأخذه في الله لومة لائم. فقد مرت السنون وأثبت الزمان أحقية بديع الزمان، فنرجو أن يسامحنا ويصفح عنا.



حسن بصري جنتاي، ولد في عام ١٨٨٧ وتوفي في ١٩٦٤.

علي بالابان
وجميلة بالابان



علي بالابان (م: ١٩٠٢) وزوجته جميلة بالابان (م: ١٩٠٦)

من سعيد القديم إلى سعيد الجديد

ضاحية (صاري ير) من مناطق إسطنبول الجميلة، تقع في نهاية مضيق (البسفور). في إحدى البيوت الخشبية المتواضعة كان يقيم سلطان عصره عندما يتردد إلى هذه الضاحية خلال الأعوام ١٩١٨-١٩٢٢. وهنا، وبتأثير كتاب(فتوح الغيب) للشيخ عبدالقادر الكيلاني، تحوّل (سعيدٌ القديم) إلى (سعيد الجديد...). وبعد مضي ثلاثين سنة، يأتي الأستاذ بديع الزمان ويزور البيت قادماً في سيارة أجرة من فندق (آقشهر بالاص) في (سيركجي) ويرافقه أحد طلبته هو (صلاح الدين جلبي).

يشير الأستاذ إلى هذا البيت بعبارة: (لقد اتخذت لي داراً للخلود في (صاري يير) في (البسفور). وفي رسالة (اللمعة السادسة والعشرين) يقول الأستاذ ما يلي:

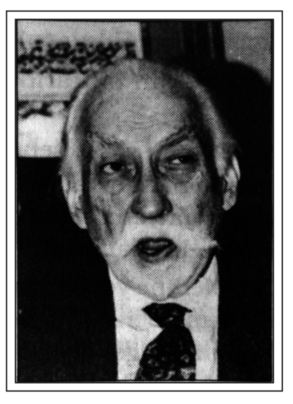
«بعد أن تلقيت هذا التنبيه القرآني، باتت تلك المقبرة عندي مؤنسة أكثر من إسطنبول نفسها، وأصبحت الخلوة والعزلة عندي أكثر لطافة من المعاشرة والمؤانسة، مما حدا بي أن أجد مكاناً للعزلة في «صارى ير» على البسفور. وأصبح الشيخ الكيلاني رضي الله عنه أستاذاً لي وطبيباً ومرشداً بكتابه «فتوح الغيب»، وصار الإمام الرباني رضي الله عنه

كذلك بمثابة أستاذ أنيس ورؤوف شفيق بكتابه «مكتوبات»، فأصبحت راضياً كلياً وممتنّاً من دخولي المشيب، ومن عزوفي عن مظاهر الحضارة البراقة ومتعها الزائفة، ومن انسلالي من الحياة الاجتماعية وانسحابي منها، فشكرت الله على ذلك كثيراً.»

في أحد أيام عام ١٩٦٨، التقيتُ بشخص يشرق الإيمان من وجهه وسيماه في جامع (صاري ير). بادرته بالسؤال: (قبل حوالي ستين عاماً، أقام هنا بديع الزمان. هل التقيتم به؟). أجابني الشخص الذي يقوم بمهام المؤذّن: (لقد التقيتُ به كثيراً. وقبّلتُ يده مرات عديدة، وأخذت منه بعض الرسائل والمؤلفات. حتى إنه كان يستجيب لدعوات تناول الغداء في بيتي..).

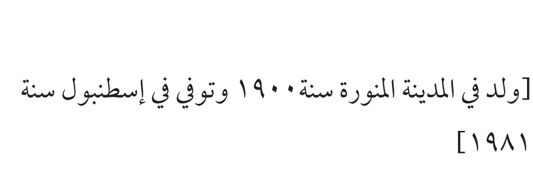
ذهبت إلى زيارته في داره مرة أخرى. استقبلنا السيد (علي بالابان) البالغ من العمر الرابعة والثمانين من عمره، مع زوجته (جميلة بالابان) البالغة الثمانين من العمر. تحدثا إلينا عن الأستاذ بديع الزمان، وإقامته في إحدى الدور، وزيارته لهما في دارهما، وإجابته لدعوتهما إلى الغداء، واكتفائه بتناول القليل من طعام ومن نوع واحد فقط.

لقد انتشر خبر مجيء بديع الزمان إلى (صاري ير) في أرجاء المنطقة وترددت عبارة: (لقد جاء رجل وعالم دين كردي من الشرق. وهو شخص كبير المقام...). وتوافد عليه لزيارته ونيل بركات دعائه الكثيرون من أبناء المنطقة...



محمد سعيد شامل

محمد سعيد شامل



[ولد في المدينة المنورة سنة ١٩٠٠ وتوفي في إسطنبول سنة ١٩٨١]

هو حفيد المجاهد القفقاسي الكبير (الشيخ شامل)[١] يقول:



الشيخ شامل

في عام ١٩٢٦ كنت أتردد على (طرابزون) عن طريق البحر وأذهب إلى الحدود لشؤون وأمور تتعلق بالمسألة القفقاسية والمقاومة. في إحدى المرات، جاءوا ببعض الركاب ووضعوهم في السفينة. شاهدتُ من بينهم سعيد النورسي الذي سبق لي أن شاهدته وسمعتُ عنه الكثير من السيد (يوسف آقجوره)[٢]. كان ضمن القافلة المرسلة إلى غرب الأناضول. وضعوه مع بعض طلبته

(١) الإمام شامل (١٧٩٧ – مارس ١٨٧١) قائد سياسي وديني في شمال القوقاز وأحد أشهر المقاومين للوجود الروسي في القوقاز. قاد المقاومة ضد الروس خلال حروب القوقاز وهو ثالث أئمة الشيشان وداغستان من ١٨٣٤ إلى ١٨٥٩ لقب بأسد القفقاس وصقر الجبال.

(٢) يوسف اقجورة : (١٨٧٦–١٩٣٥) من نواحي قازان على الفولغا في روسيا، ومن أتراك روسيا، درس أولاً في جامعة لورونبودغ في روسيا، ثم واصل الدراسة بمدرسة العلوم السياسية في باريس ثم جاء بعد الانقلاب الدستوري الى الاستانة وانغمس في العمل السياسي مع أتراك تركيا الفتاة . كان من أرائه ان تتخلى الدولة عن البلاد العربية لتشكيل دولة قومية في الأناضول.

على سطح السفينة. كان التعب بادياً على محياه من جراء السفر الطويل والتعب. راقبته مدة من الزمن من بعيد. كان أنصاره ومعاونوه يحيطون به، لذا لم يتسن لي الاقتراب منه وتقبيل يده. كان يجلس والحزنُ بادٍ عليه، ويرتدي ما يشبه الجبّة. إنني أشعر بأسف كبير الآن، كيف لم أصل إليه وأنل شرف تقبيل يده...

سعيد شامل، يشاهد الأستاذ أثناء ذهابه وإيابه إلى القفقاس في عام ١٩٢٦



يوسف آقجوره



من اليمين: محمد سعيد شامل ونجم الدين شاهينر ومصطفى صونغور

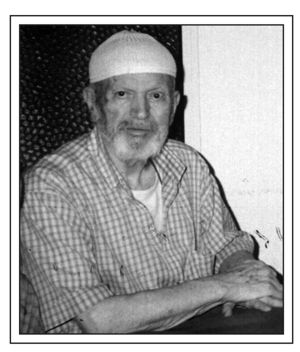
مدينة بوردور



مدينة بوردور



بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
بوردور
البحر الابيض
سوريا
العراق


عبدالرحمن جراح اوغلو

عبد الرحمن جراح أوغلو

[ولد سنة ١٩١٧ في مدينة بوردور، وشاهد الأستاذ لأول مرة في فيها سنة ١٩٢٦. وهو من ناشري رسائل النور].

لقد بحثت عن رسائل النور سنين كثيرة

أنا من مدينة بوردور ومن مواليد ١٣٣٢. وكنت منذ صغري ملتزماً بديني ومحباً لأمتي، وكنت أحب المطالعة كثيراً، وتخرجت في المدرسة المتوسطة سنة ١٩٣٣ – ١٩٣٤، وحسب ما أتذكّر كنت سنة ١٩٢٦ في الصف الثاني من المرحلة المتوسطة، وقد أخذنا المعلم نافع بك إلى تل المشاة الواقع في الجهة العليا من محلة «قره سانير». وعندما كنا نتفسّح ونتجوّل على التل رأينا رجلاً فقال لنا المعلم يا طلاب لا تتفرقوا سأتكلم مع هذا الرجل وأرجع إليكم فوراً، فذهب وتكلّم معه خمس دقائق ثم رجع، وقال لنا يا طلاب هذا الرجل هو أكبر عالم في زماننا هذا يقال له بديع الزمان. فبدأنا ننظر إليه وهو بدوره ابتسم، وبدأ يودعنا محركاً يده يميناً وشمالاً، ثم تفرقنا. ومنذ ذلك اليوم يدور في خلدي اسم هذا الرجل وابتسامته الوادعة. وقد أردت أن أقرأ رسائله، فسألت أعمامي عنها فقالوا إنها رسائل قيمة، ولكننا دفناها خوفاً من السلطة الحاكمة.

وبعد عدة سنوات ذهبت أولاً إلى محل أمين انسل وهو من مدينة إسبارطة، وهناك شاهدت كتاب «الكلمات» لبديع الزمان مكتوب بخط خسرو آلتين باشاق ومنشور


عبدالرحمن جراح اوغلو
في أيام الخدمة العسكرية

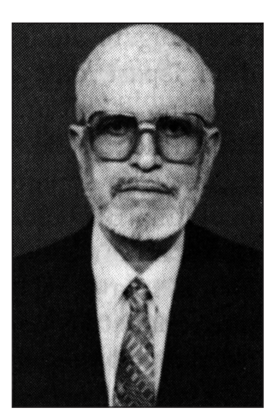
بالرونيو، فانفعلت كثيراً، فقد كنت أبحث عن هذه الرسائل لسنين عديدة. فسألته عن مصدرها، فقال لي قد اشتريتها في اسبارطة بعشر ليرات، فوضعت على المنضدة خمسين ليرة وقلت له: إما أن تبيعني هذا الكتاب أو تعطيه لي لأقرأه، ولم يرضَ أيّ الأمرين، وأخذ الكتاب ووضعه في مكان خاص، وقد أصابني الحزن، فقد كنت أبحث عن هذه الرسالة لسنين عديدة، أما الآن فلا أقدر أن أستعيرها حتى للقراءة. ورجعت في فراغ روحي وحزن عميق إلى محلي. فرأيت أمام محلي الأخ «محمد يايلا» وبيده علبة كبيرة وهو ينتظر، وبعد أداء التحية فتحت المحل، وقال لي: إنني أحبّك كثيراً، وقد أتيت إليك بكتب لتقرأها. فهل تقرأ؟

فسألته عن نوعية الكتب.. فقال لي: إنها رسائل النور، فانفعلت كثيراً كثيراً، وانقلب حزني إلى فرح، بل فرحاً عظيماً كأن الدنيا قد أُهديت لي، ولم أتمالك نفسي من الفرح.

فقلت له يا أخانا: لدينا مَثل يقول: «يا مريض هل تقبل الدواء؟ !» فكيف لا يقبله؟ فقد بحثت عن هذه الرسائل لسنين عديدة، وقبل قليل رأيت كتاب «الكلمات» لدى أخ، وطلبت منه أن يبيعني أو يعيرني للقراءة فلم يقبل.. فهذا فضل منّة منه تعالى عليّ، فقد أفرحني بكم.. فجزاك الله عني خيراً كثيراً، وتسلمت منه الكتب، والعلبة كانت تضم رسائل النور.

تعرفي بالأستاذ

ذهبت أولاً إلى اسبارطة، وتعرفت بالأخ خسرو، وجدته أول مرة وهو جالس يكتب الرسائل، كان يواصل سعيه ليلاً ونهاراً، وكان شاحب اللون من كثرة سهره وعمله، ومع هذا كانت تصرح شمائله وأقواله بأنه قلعة من قلاع الإسلام.


عبدالرحمن جراح اوغلو

وبعد مدة قصيرة ذهبت لزيارة الأستاذ في أميرداغ، وقد سمح لي بالدخول بواسطة محمد جاليشقان، فدخلنا عليه في غرفة متواضعة، وكان معي عثمان كوركلو، فقبّلنا يده.

فقال لي: هل ذهبت إلى خسرو، فأجبته بأنني قد زرته أولاً ثم جئت إلى هنا.

فقال: حسناً.

فقلت له: قال لي الأخ خسرو: «لو أن لي ألف روح لقدمتها لأجل هذه الحقائق». وبعد جلوسنا دقيقتين قال لنا:

أهلاً وسهلاً بكم... وكان يومئ بتكرار كلامه هذا إلى أن نقوم من عنده، فأشار إلينا الأخ محمد جاليشقان لنخرج من الغرفة.

ولم أفهم ما حدث...

وقام معنا ليودعنا وأوصانا بقراءة رسائل النور، وبدأ يسأل عن أسمائنا واحداً واحداً وكنت آخر واحد في الجماعة، وعندما قلت له: «إنني عبد الرحمن جئت من مدينة أزمير وأنا من مدينة بوردور.. رحّب بيّ ترحيباً وقال: كنت أظنك حسب ما قرأت من رسالتك أنك عالم ملتح، فقال لنا ثانية: اجلسوا... فجلسنا ونحن فرحون من هذه المبادرة الطيبة. فالتفت إلي وقال أقبَلك بمثابة ابن أخي عبد الرحمن.

ثم تحدث لنا عن عظمة الإسلام، وحقائق القرآن، وقبل كل شيء عن الإيمان القوي الراسخ، وتكلّم حول عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، والخدمة القرآنية الجليلة، وعن تمكين الإيمان في القلوب والنفوس، وعن قلة الاستفادة من العلوم غير الإيمانية، وكان هذا الإنسان الوقور يزداد شموخاً وعظمة كلّما خاض في الكلام، فيلقي بأحاديثه

الشيقة المقنعة الانشراحَ في القلوب، وكنت أزداد شوقاً كلما أصغيت إلى كلامه ولا أريد أن ينقطع الكلام. وكان هو بإيمانه القوي لا يسع وجوده المادي الصغير، ويؤثّر فينا أيما تأثير، وقد سكت هنيهةً... وكنا لا نريد أن نتعبه، فقد تكلم معنا ما يقارب ساعة ونصف ساعة... ثم استأذنّاه للخروج... فدعا لنا بالخير والبركة... فقبّلنا يده وخرجنا من عنده وكأننا في عالم آخر، يغمرنا شوق وفرح يعجز الإنسان عن وصفه.

وقد قال الأستاذ لي يوماً: «أخي عبد الرحمن، إنني الشخص المنسوب إلى سيدنا علي رضي الله عنه، وكل ما أورده أورده من ذلك النبع والمصدر، ولكن لا تظننّ أني من العلويين الفاسدين (وذلك أنني كنت استشيط غضباً على العلويين الذين يغيرون بعضاً من مواضع الدين) وقد أثّر فيّ كلامه هذا كثيراً.»

وقد استفدت من الأستاذ النورسي استفادة كبيرة، وتغيرت حياتي بعد أن عرفته، وبدأت أشعر بوجود الله معي في كل مكان، وكلما أردت أن أقوم بعمل ما أذكر الله تعالى، وأقول في نفسي: ما يكون جزائي من هذا العمل في الآخرة؟ وأسأل الله تعالى أن يديم هذا الشعور عليّ حتى أنفاسي الأخيرة.

الاعتراضات الموجّهة إلينا من أحبائنا تقودنا نحو التيقظ والانتباه

كانت هذه الكلمات مصدر فرح وشكر لي لا يمكن تعريفها. وقد أضاف قائلاً:

إنني في دعواتي بين حين وآخر أذكر المدن أيضاً مثل إسبارطة، أسكي شهر، استانبول، بوردور... وعندما كنت أذكر بوردور كنت أتعجب من قلة المساندين لرسائل النور، غير أن أخانا عبد الرحمن ظهر من تلك المدينة.

وكان هذا التوجّه يكفيني قوة ومساندة، وقد ذكر عن حسين شكرجي أفندي، وعن باباجان، وعن المقدم عاصم بك، وذكرهم بخير، وذكر عن عاصم إحدى ذكرياته قائلاً:

(لقد حضر عاصم بك ليشهد في محكمة اسبارطة، وعندما بدأ ينتظر أمام المحكمة رفع يديه ودعا قائلاً:

(يا رب لو شهدت لربما يصيب أستاذي ضرر، لذا أسألك أن تقبض روحي الآن كي أتخلص من هذا الأمر، ولقد سلّم روحه الطاهرة في تلك اللحظات، قبل أن يدخل المحكمة). (وكان عاصم بك رحمه الله صديق والدي من أيام الدراسة).

قال لي الأستاذ: تعال غداً بعد انتهاء المحكمة، فذهبت إليه يوم غدٍ بعد انتهاء المحكمة، فقد كان فرحاً مطمئناً، قلت له يا أستاذي: إنني لا أفهم أمراً ألاَ وهو أن بعض رجال الدين المؤمنين يعادوننا. فقال: يا أخي إنهم لا يفهموننا، ويظوننا أننا نريد مقاماً وموقعاً معنوياً، إنني أدعو لهم بالخير، أما الاعتراضات الموجهة إلينا من أحبّائنا فهي تقودنا نحو التيقظ والانتباه. ثم قال لنا: إنني أيضاً في حاجة إلى قراءة رسائل النور، وقرأ لنا الرسالة السادسة التي هي القسم السادس من كتاب المكتوبات، وأوضح لنا الدسائس الست بصورة مفصلة.

الأستاذ يرسل طلابه ليبحثوا عني

كانت سنة ١٩٥٣ مناسبة مرور خمسمائة عام على فتح مدينة استانبول، فعلمت أن الأستاذ النورسي يسكن في أحد البيوت في منطقة «جارشمبه» بإسطنبول. فحصلت على عنوانه فذهبت إليه، فطرقت الباب، أفرج الباب أحد الإخوان قليلاً وقال: إن الأستاذ تعب جداً، ثم أغلق الباب بشدة، وكنت آنذاك شاباً يبلغ عمري خمساً وثلاثين سنة، فغضبت واستجمعت قوتي واندفعت نحو الباب لأفتحه.

وفتحت الباب، وقلت لهم: أيها الإخوان إن لي حقاً مثلكم في البقاء هنا، فإن رضي الأستاذ بعد أن يرتاح أبقى وإلا فأرحل، فدخلت ورأيت الأستاذ متمدداً مغمضاً عينيه، فبقيت قليلاً دون أن أُحدث صوتاً، ثم خرجت قائلاً للأخ الذي أغلق الباب عليّ إنكم

لا تريدون بقائي هنا، فإن استيقظ الأستاذ بلغوه عني السلام، وقولوا له: إنني أطلب منه أن يدعو لي بخير.

وخرجت للسوق لبعض أشغالي التجارية، وحسبما روى الإخوة لي، أنه قد استيقظ وسأل عن القادمين.

فأجابه الطلاب: إن عبد الرحمن قد أتى ورحل.

وقال لهم الأستاذ: لماذا تركتموه يرحل، فقد كنت أريد الكلام معه، اذهبوا وابحثوا عنه.

وبينما أنا في طريقي إلى جامع بايزيد لأداء صلاة العشاء، رأيت أحد الإخوان في الطريق، وقال لي: أين أنت يا أخانا ونحن نبحث عنك منذ ساعات طويلة؟ قلت لهم: هذا ما أردتموه أنتم، وقد أردت الانتظار. وقال لي: هيا بنا لنذهب إلى الأستاذ.

وذهبنا معاً إلى البيت الذي يقيم فيه الأستاذ، وقبّلت يد الأستاذ، واحتضنني وقال: كنت أخشى عليك، فقد مرت عليك حادثة فهل خِفْتَ؟



(من اليسار): عبدالرحمن جراح اوغلو،سعيد أوزدمير، مظفر اردم

- لم أخف ببركة دعائكم.. ففرح.

- وقال: كونوا دائماً على حيطة وتيقظ، وتحركوا بتأنٍ، فإنه ليس لنا أسرار، وطريقنا معروف، وإننا لا نريد غير خدمة هذا الدين. وكما تعلم إنني لا أقبل أحداً في الليل، ولكنني كنت أخشى عليك أنت بالذات.

وكان يشير بذلك إلى حادثة تفتيش دكاني وبيتي من قبل ثمانية من رجال الشرطة، وتم على إثرها سوق ٨٤ من الطلاب مع الأستاذ إلى المحكمة. كان الأستاذ فرحاً في ذلك اليوم وقد شاهد مسيرة ومهرجان فتح مدينة استانبول من قبل محمد الفاتح، وتحدث لنا عن فتح مدينة استانبول وكأنه كان يعيش ذلك اليوم في أعماق روحه. وقال لي: تعال إلينا غداً أيضاً.

درس الطريقة الذي تلقيته من الأستاذ

ذهبت إليه في اليوم التالي، وكان عنده أخونا عبد المحسن. وقد أراد الأستاذ أن يمزح مع عبد المحسن فقال: "ما لك قد سلمت الرسائل إلى البوليس، أما أخونا عبد الرحمن فلم يستطع البوليس الحصول عليها منه".

فقلت له: يا أستاذنا هناك في أزمير كثير من أهل الطريقة الصوفية، وأكثر تصرفاتهم عوجاء لا تلائم الدين، ولو أننا قمنا بطبع رسالة "التلويحات التسعة" ونشرها في الأوساط اللازمة بإذنكم، غير أنني أريد أن أسمع منكم بالذات رأيكم حول الطرق الصوفية. فأجاب قائلاً: "بالنسبة إليك، لا تفارق الشيخ الذي تنتمي إليه، وإن طردك، فداوم عليه. فقد جاء قبل أربعين سنة الشيخ أسعد أفندي إليّ، وقال:

"أخي سعيد إن دمتَ على منهجك مع الطريقة الصوفية، فسوف تكون إمام هذا الزمان ورئيسه المعنوي".

وأجبته في حينه: "أخي سوف يأتي علينا زمان، يكون الإيمان فيه مزعزعاً وتقليدياً، فعلينا جميعاً أن ندع الطريقة جانباً ونباشر من اليوم قبل فوات الأوان بتقوية الحجج الإيمانية، وترسيخها في القلوب، وعلينا تحقيق هذه الوظيفة القيمة الملقاة على عاتقنا".

بعد ذلك أوضح لي الأستاذ متطلبات الطريقة، وعدم ضرورتها فقال: "أخي إن وجدت مرشداً قد جعل القرآن الكريم وسنة الرسول الحبيب صلى الله عليه وسلم وأحاديثه دستوراً لحياته بحيث لم ينسَق وراء أية بدعة مهما كانت صغيرة فهيا بنا نتبعه معاً، إنني لا أعارض أهل الطرق، فإن لي إجازة من قبل ثلاث عشرة طريقة، ولكنني لم أدرّس أياً من أصدقائي الطريقة، فإن زماننا ليس بزمن الطريقة".

ثم تحدّث عبد الرحمن قائلاً: "إنني أفضل خدمة القرآن الكريم وفي الصف الأخير من رسائل النور كطالب على أعلى مراتب الطريقة".

الهدايا التي أتيت بها إلى الأستاذ

بعد أن أديت فريضة الحج رجعت إلى بوردور، وبعد زيارة الأحباء والأقارب ذهبت إلى اسبارطة لزيارة الأستاذ، فكان طريح الفراش مريضاً أشد المرض، ولم يكد أحد يفهم ما يقوله. وكان ينقل لنا ما يريد قوله الأخ زبير. وقد تأسفت لحال الأستاذ كثيراً، وأثناء الكلام قلت «لقد أديت فريضة الحج ورأيت هناك المفتي السابق لمدينة وان السيد «حسن» وقد طلب مني أن أبلغكم السلام، وعندما سمع الأستاذ كلامي انتفض من رقدته، وقال: «ماذا؟ هل رأيته حقاً»؟

قلت: «الحمد لله لقد منّ الله عليّ فقد أديت فرضة الحج وشاهدته هناك، وقد تزوج وهو يدعو لكم».

فقال : «إن شاء الله» ثم سألني كثيراً من الأسئلة حوله. وقال «بارك الله فيك فقد ذهبت إلى الحج، فلو كان لدي علم بقدومك جئت لاستقبالك. لقد أصبح هذا السلام شفاءً لي، رضي الله عنك».

وقد كان في يدي علبة صغيرة. وعلى الرغم من أنني كنت أعرف أنه لا يقبل الهدايا وضعت العلبة أمامه، وكان فيها ماء زمزم والتمر وحنّاء من المدينة المنورة، وقنينة من دهن الورد والمسبحة. فسألني: ما هذا؟ فقلت: سيدي إنها هدايا من الأماكن المقدسة.

قال: إنك تعلم أنني لا أقبل الهدايا، إلا أنها هدايا من الأماكن المقدسة، وإنني أحبك كثيراً أقبلها على شرط أن أدفع ثمنها.

فقلت: وأنا أخاف أن أكسر خاطره: «أستاذي إنها لا تكلّف ثمناً ما، حتى إنني لم أدفع لقسم منها ثمناً».

وعلى الرغم من هذا دفع لي بضع عشرة ليرة. ولم تكن تلك الأشياء تكلف ذلك الثمن. حتى قال الأخ زبير مازحاً: «أستاذي... على هذا الحساب أنتم في خسارة»!

فقال له الأستاذ مبتسماً: إنك لا تعرف السر الذي بيني وبين عبد الرحمن».

وعندما قلت ثانية «معذرة: إنني لا آخذ هذا الثمن» قال: حسناً رويداً، ففتح العلبة وأخذ الحناء، وماء زمزم والتمر وقال فلتبق المسبحة لديك أنت. ومقابل هذه الهدايا أعطاني منديله ومنشفته، وقال: تذكرت. وأعطاني أيضاً مسبحته. وعندما رأيت مسبحته فرحت كثيراً، وذلك أن زوجتي كانت قد شاهدت نفس النوع من هذه المسابح في المدينة المنورة، وطلبت مني أن أشتري لها منها، وأنا بدوري قلت لها إننا سوف نشتري كمية من هذه المسبحة ونهديها للزائرين من الأحباء والأقرباء، إلا أننا نسينا لحكمة ما شراءها.

لقد جئت لزيارة الأستاذ وهو مريض، وعندما أردت المغادرة كان الأستاذ يبتسم واقفاً ليودعنا.. ففرحت من هذه الحال أيما فرح.

وعندما رجعت إلى بوردور أعطيت المسبحة لزوجتي مباشرة، فقالت: «على ما يبدو أنك قد اشتريت هذه المسبحة من المدينة المنورة، ولم تخبرني بها»؟ وأنا بدوري قلت: «لقد أهدانا هذه المسبحة الأستاذ» ففرحت كثيراً، واحتفظت بها حتى وافاها الأجل.

الحاجة فاطمة سيحان

[ولدت سنة ١٣٢٠ في بوردور، اسم والدها أمير، واسم أمها عادلة، ولقبها حاجة فاطمة البوردورية، كانت تقيم عند ابنها عبد الرحمن في كوانيش من مدينة وان].

حذاري أن تظهري أمامه فإنه يتركنا ويرحل

رأت بديع الزمان في بوردور عندما كان عمرها ٢٣ سنة، وخدمت الأستاذ النورسي، وقد أهدى بديع الزمان لها في تلك الفترة نسخة من كتاب «دلائل الخيرات»[1].

وهي تروي ذكرياتها مع بديع الزمان كالآتي:

«جاء ملا سعيد إلى مدينة بوردور لأول مرة، وكانت لنا في تلك الفترة عمارة متكونة من ثلاثة طوابق، وقد دعا زوجي أيوب بك ملا سعيد إلى بيتنا، وقد خصصنا له الطابق العلوي، وكان بيتنا في منطقة ينيجة من مدينة بوردور.

وقد مكث بديع الزمان في بيتنا تسعة أشهر، وكان يقرأ في هذه الفترة القرآن الكريم على الدوام، ولم يكن لديه كتاب غير القرآن الكريم، وكان يزوره كثير من الناس، ويصلون خلفه الصلوات. وقد جاء يوماً رجال الوالي أيضاً وبلغوه أن الوالي يريد زيارته، فرفض بديع الزمان هذا التكليف، وحسبما أظن أن الوالي كان يطوي في داخله نية سيئة في زيارته، ولم يقبل الأستاذ بديع الزمان هذه الزيارة، ولم يزره الوالي أيضاً، بعد هذا الرد.

(١) لمحمد بن سليمان الجزولي، كتاب في ذكر الصلاة على النبي ﷺ وفضائلها وكيفيتها.

وأثناء إقامته في بيتنا زارنا خالي المقدم حاج حمدي، وقد طبخنا له طعاماً يحتوي على لحوم، وجهزنا المائدة، وجلس خالي على المائدة دون أن يغسل يديه، وبدأ بتقطيع اللحوم وتوزيعها على الحاضرين، وتدخل ملا سعيد في الأمر وطلب منه أن يغسل يديه قبل تقطيع اللحم وتوزيعه، وقام خالي وغسل يده وجلس على المائدة ثانية.

وقد سأل الأستاذ زوجي يوماً عن مكان الحمام، فدلّه زوجي على مكان الحمام، فأعطى الأستاذ زوجي ليرة ذهبية،لأنه كان لا يقبل شيئاً دون مقابل.



مسجد ديوان بابا، الذي أقام فيه الاستاذ النورسي ١٠ أشهر تقريباً أثناء نفيه لمدينة بوردور. (دلي بابا الحاج عبدالله أفندي)

وكان يصلي كل ليلة حتى انبلاج الصباح، وكان لا يقبل أن يزوره أحد بعد صلاة الفجر حتى الظهر، وبعد الظهر يحضر إليه الزائرون. وقد خدمته تسعة أشهر، فكنت خلالها أغسل ملابسه، وأجهّز له المائدة، ولم أر منه يوماً أنه رفع رأسه ونظر إليّ قطعاً. وكان زوجي يقول لي: احذري أن تظهري أمامه فإنه يتركنا ويرحل.

أخت بديع الزمان في الآخرة

بعد أن مكث عندنا تسعة أشهر رحل عنا يوماً، وبدأ يقيم في جامع ديوان بابا (دلي بابا)، وعلى ما أظن إنه رحل لأنني دخلت عليه يوماً دون أن ألبس جورباً.

وكان يقول في حقي: «إنها طاهرة القلب» ويقول أيضاً: «إنني أقبلك أختاً لي في الدنيا والآخرة». وقد قال يوماً: «إن دخلتُ الجنة فلا أتركك بل آخذ بيديك وأدخلك معي الجنة إن شاء الله».

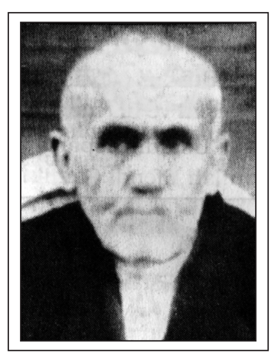
ولم يكن ملتحياً، وكان نظيفاً طاهراً، وعليه جبة، وعلى رأسه عمامة مطرزة الأطراف.

إنني أوصي أحفادي أن يكتبوا على شاهد قبري هذه العبارة: «أخت بديع الزمان في الآخرة الحاجة سيخان – على روحها الفاتحة».

وكان لزوج أختي في تلك الفترة سجادة جلدية، فأردت أن أهديها للأستاذ، ولم تقبل أختي وزوجها ذلك الأمر، ولكنني على الرغم من عدم قبولهم أردت أن أعطيها للأستاذ، ولم يكن لديه خبر عن هذه الحال، وكان يظن أن السجادة لي أنا، وعندما أهديته السجادة رفض قائلاً: ربما لا يرضى بهذا الأمر زوج أختك، فأرجعت السجادة لزوج أختي وأنا أستشيط غضباً.

ولو تحدثت عنه لأيام، لم أوف الكلام حقه، فإنه كان رجلاً عظيماً، فإنني الآن أبلغ من العمر ٩١ سنة، ولكن حالي جيدة والحمد لله كل ذلك ببركة دعائه.

وقد كان دائماً يكتب إلينا الرسائل، ويبين فيها ما يتعرض إليه من المظالم. إنه كان يلبس قلنسوة مصنوعة من اللباد، وكان يقول لنا إنه قد جاء إلى بوردور منفياً.


الشيخ محمد بالكير نصوحي زاده

الشيخ محمد بالكير نصوحي زاده

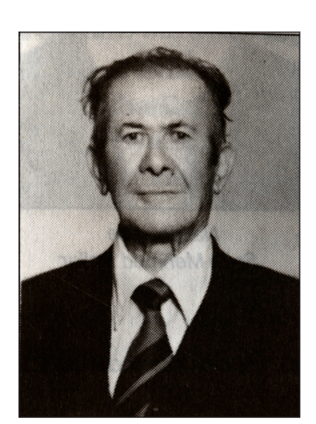
ورد اسمه في (ملاحق بارلا). قام برفاقة الضابط عاصم بك وزوجته إلى زيارة بديع الزمان في (بارلا) من (بوردور). وله أبيات جميلة من الشعر مذكورة في رسائل (بارلا). يتحدث ابنه (خليل حلمي بالكير):

لقد عرفت اسم الأستاذ بديع الزمان من والدي الشيخ محمد أفندي. عندما وفد بديع الزمان وأقام في (بوردور) ذهب إليه والدي قائلاً: «إنه شخصية عالية المقام...» وتحدث معه وصاحبه.

كان بيتُنا قريباً من إقامته. نجمع له أثمار التوت ونأخذها إليه. نسكب له الماء عندما يتوضأ. عندما جاء إلى (بوردور) سكن في غرفة ملحقة بجامع الحاج عبدالله أفندي. أقام هناك سنة تقريباً.

مغادرته لبوردور

تتحدث لنا سيدة مُسنّة عن مغادرته وما شاهدته وتقول: عندما سمع الناس بخبر مغادرة الأستاذ إلى إسبارطة، تجمعوا على طرفي الطريق من إقامته في الجامع وحتى الجسر خارج البلدة. يمشي بديع الزمان وسط الطريق ويحيّي المودعين بكلتا يديه. بينما بادر الناس إلى تقبيل يده وتوديعه....



خليل حلمي بالكير ابن الشيخ محمد نصوحي زاده، من مواليد ١٩٠٨م في بوردور

يستمر السيد (خليل حلمي بالكير) في حديثه: كان يجتمع بالمصلين في الجامع بعد صلاة العصر من كل يوم، ينصحهم ويرشدهم ويتبادل الأحاديث معهم. كان قليل الأكل. عندما دعاه والدي إلى وليمة غداء في بيتنا، اشترط لحضوره:- «شريحتان من الخبز ونوع واحد من الطعام...»، ثم جلس لوحده يتناول هذا الطعام القليل. كان يقوم بخدمته على الدوام شخص من ديار بكر هو الشيخ جميل أفندي. ذهب مدرّس التاريخ (كمال أفندي) في الدراسة المتوسطة، إلى بديع الزمان لمناقشته ومناظرته. حضر حشدٌ من الناس لسماع المناقشة. سأله المدرّس: (سيدي الأستاذ، لدي أسئلة هل تستطيع الإجابة عليها؟). أجابه الأستاذ: (تفضل واسأل ولدي). أخذ يلقي عليه أسئلة من التاريخ، والأستاذ يجيبه على جميع ما يسأل. وأخيراً، قام وقبّلَ يده قائلاً: (أرجو عفوك...). ثم مضى إلى سبيله.

الرائد عاصم بك

(أحمد عاصم اون اردم)


الرائد عاصم بك

ورد ذكره وأشعاره في (ملاحق بارلا، وتاريخ الحياة، والشعاعات والمكتوبات). ولد عام ١٨٧٧ في (ازميت)، وشغل مناصب عسكرية في طرابلس الغرب والشام وأنحاء من الأناضول. توفي عام ١٩٥٢.

عندما جاء إلى (بوردور)، قام الشيخ نصوحي زادة بتعريفه بالأستاذ بديع الزمان. باشر بكتابة واستنساخ رسائل النور بخطه الجميل. وعندما غادر الأستاذ (بوردور) إلى (بارلا). استمر في الكتابة إليه هناك.

تُصاب زوجته بمرض لا يرجى شفاؤه. يقوم بإرسالها إلى الأستاذ في (بارلا)، الذي يقبل مقابلتها، ويدعو لها بالشفاء، وبالفعل تشفى من مرضها.

في الأعوام ١٩٣٤-١٩٣٥، تقوم الجهات الأمنية بملاحقة شديدة وضغط كبير على الأستاذ وطلبته. وفي أحد الأيام يأتون لتفتيش منزله بينما هو جالس مع مجموعة من الطلبة يتدارسون رسائل النور. يستطيعون الخروج من الخلف وإخفاء الرسائل قبل مداهمة رجال الأمن. ولكنهم يعثرون على بعض الكتب والأدلّة، ويقبضون على عاصم بك ويأخذونه إلى إسبارطة.

عندما يبدأ حاكم التحقيق بتوجيه الأسئلة إليه والتحقيق معه، يلفظ أقواله الأخيرة: (يارب، خذ روحي...) ويسقط ميّتاً شهيداً، ويحتار الحاكم من الأمر. لعلّه فكّر قبل الإجابة: إذا ما قال الصدق يُسبّب الأذى للأستاذ، وإذا كذب في أقواله يخون أربعين عاماً من خدمته العسكرية التي أجراها بإخلاص وتفانٍ واستقامة[1]...

تقوم زوجته بغسل جثمانه، ويحضر عدد قليل لا يتجاوزن أصابع اليد الواحدة مراسم دفنه في تلك الظروف المظلمة التي سيطر فيها الخوف والهلع على البلاد. وينشر خبرٌ في جرائد السلطة: (رجعي يموت أثناء التحقيق).


TAN

BUGÜN 16 SAYFA

ISTANBUL

Bir Mürteci İfade Verirken Öldü

IRTICA HADISESI

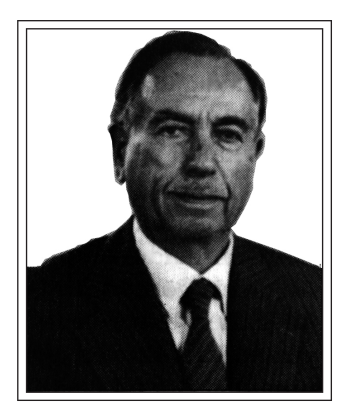
Bursada, Ispartada Yeni Tevkifler Yapıldı, 30 Mevkuf Var!

Bir Binbaşı Mütekaidi Suçlu, İfadesi Alınırken Birdenbire Düştü Öldü, Saidi Kürdi Ne diyor?

Büyük Kurultay Yarın

(١) يقول الأستاذ النورسي: "فان أحد اخوتنا الأطهار غاية الطهارة والمستقيم غاية الاستقامة المقدّم المتقاعد المرحوم السيد عاصم قد استجوب في دائرة استجواب إسبارطة. فعلم إن صَدَق يلحق ضررٌ بأستاذه، وإن كذبَ يلحق عبء ثقيل بشرفة العسكري الطويل المستقيم والنظيف. فدعا ربه: يا رب اقبض روحي. فتقبل الله دعاءه وقُبضت روحه لساعته. فمات شهيد الاستقامة". السيرة الذاتية لبديع الزمان سعيد النورسي، في اسكي شهر.

بسيم مفتي گيل



بسيم مفتي كيل
من مواليد ١٩٢١ في بتليس

هو ابن (سعدالله أفندي) أحد أصدقاء الأستاذ بديع الزمان الذي نُفي معه وسيق إلى (بوردور)، وجاور الأستاذ في إقامته هناك. يذكره الأستاذ في رسالة وجهها إلى أهل البلاد التي تركها بمناسبة شهر رمضان، ويذكر فيها فيما يذكر، إرسال كتابيه (ذوالفقار وعصا موسى) إلى (الأخ الصيدلي)[1] الذي هو (بسيم مفتي گيل).

***

(١) يراجع المكتوب الثاني عشر.



ëƷKÃ YǸĦ Ⅱ

١٩٣٤–١٩٢٦


البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
بارلا
إسبارطه
البحر الابيض
سوريا
العراق

جمال جان

مدير ناحية بارلا



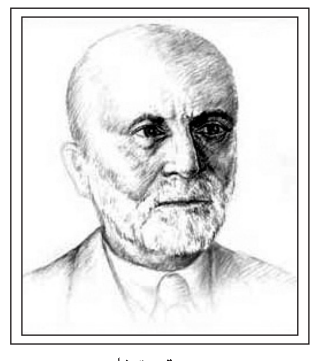
جمال جان، مدير ناحية بارلا
(في أيامه كان بوليساً في بوردور)

[ولد سنة ١٨٩٩ في بوردور، وعمل مديراً على ناحية بارلا ما بين سنة ١٩٣١-١٩٣٦، وقبل هذه الفترة كان بوليساً في مديرية الأمن في بوردور، وترفع سنة ١٩٣١ وأصبح مديراً على ناحية بارلا].

نفوا سعيد النورسي إلى إسبارطة

جيء بأربعمائة شخص منفيين من مدينة انطاليا، على شكل جماعات، وجاء بديع الزمان في جماعة تضم ستة أشخاص، وتم إرسال أقرباء الشيخ سعيد بيران إلى جهة «تفنّي»، أما بديع الزمان فتم نفيه إلى اسبارطة، وعندما أصبحت مديراً على ناحية بارلا كان بديع الزمان هناك.

وحسب ما شاهدت وعلمت أنه كان يعيش منزوياً عن الناس، وكثيراً ما كان يذهب إلى البساتين والحدائق والجبال، ويتجول هناك وحده، ويتفسح على سواحل بحيرة أكريدر، وأظن أنه كان يحب الهواء الطلق كثيراً، ويقضي بقية أوقاته في العبادة.

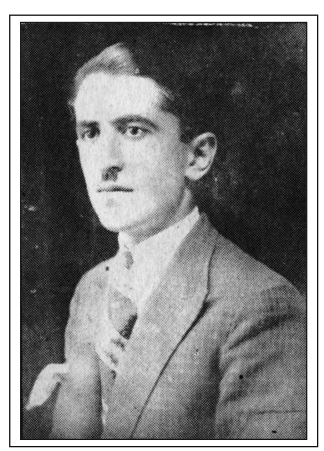

حقي تيغلي

حقي تيغلي

ولد في سنة ١٨٧٥، ومن أوائل طلبة بديع الزمان. شاركه غرفة السجن في (اسكي شهر) عام ١٩٣٥. يعتبر الفترة التي أمضاها تلك، من أعز وأسعد أوقات حياته. يبعث إليه الأستاذ بديع الزمان رسالة صميمة عام ١٩٣٠ من (بارلا)، ويصفه فيها: (... أخي الجادّ والغيور والصميمي...).

يعبّر بديع الزمان في رسالة (اللمعة السابعة والعشرون) في مرافعته أمام المحكمة، وحول فترة مشاركته زنزانة السجن في (اسكي شهر): «... وفي أوقات التحركات الوطنية، عمل إلى جانب الحكومة بصورة مستقيمة وبثبات وعزم، كسب من وراء ذلك العديد من الخصوم والأعداء، وحيث إنه ليس له معي وهذه القضية أية علاقة أو ارتباط،.... أطلب إطلاق سراحه وعدم محاكمته وإرجاعه إلى أهله، وهذه من مقتضيات عدالة هذه المحكمة...».

توفيق تيغلي



توفيق تيغلي
عندما كان معلماً في بارلا

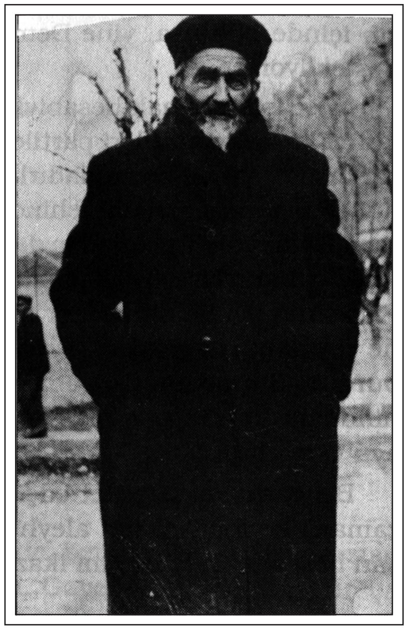
[هو ابن أخ (حقي تيغلي)، من مواليد (اكيردر) عام ١٩٠٣. اشتغل بالتدريس بين الأعوام ١٩٢٧-١٩٣١.]

ذهبت إليه في داره في أنقرة عام ١٩٧٥. وجدته شيخاً هرماً يشكو من المرض، ويقضي أيامه في الندم والحسرة على ما اقترفه من ظلم بحق الأستاذ بديع الزمان في شبابه، رغم كون عمه من طلبة رسائل النور. يقول متحدثاً:

كان إنسانا متميّزاً في كل أحواله، وكنت أعرفه جيداً. جاءوا إلى (بارلا): حتى هيئته وقيافته غير ما يعهدها الناس. لا يأخذ أي شيءٍ من أي أحد كان. كان مشغولاً على الدوام في قراءة الكتب والكتابة. ذهبت إلى زيارته بصفته رجل دين. كان يجيب على أي سؤال... يجيد العربية والفارسية. غير أنني لم أجار هذا الإنسان بشكل جيد مع الأسف. وفي عام ١٩٣٥ جرى سوقه مع طلبته إلى (اسكي شهر).

في عام ١٩٥٧، يرشح توفيق تيغلي نفسه في الانتخابات. يقوم طلبة النور في المنطقة بحملات واسعة في جميع البلدات والأرجاء لعدم إنجاحه في الانتخابات لمواقفه المعادية والظالمة بحق بديع الزمان. ولكن الأستاذ يوجّه طلبته إلى الامتناع عن الاستمرار في هذه الحملة ضده. بل بالعكس كان يدعم ويؤيد المرشحين من الحزب الديمقراطي رغم مواقف بعضهم ضده.

حسين حسني تيغلي
مفتي اگيردر
١٨٧٣-١٩٥٠


حسين حسني تيغلي

هو والد (توفيق تيغلي) يذكر عنه الأستاذ بديع الزمان في (المكتوب الثامن والعشرون- المسألة الرابعة- النقطة الثالثة): سأدير معكم محاورة، لكونكم صديقاً قديماً وزميلاً في العلم.

إنني أخبركم عن مصيبة دينية عظيمة تتعلق بكلينا، فلنسع معاً لدرء هذه المصيبة ورفعها. وهي كالآتي:

في الوقت الذي ينبغي أن يكون شخصكم الكريم أكثر اهتماماً وأزيد تأييداً لعملنا للقرآن والإيمان وأسبق الناس في الذود عنه. نراكم مع الأسف تنظرون إلينا نظرة باردة تنطوي على المنافسة، حتى اتخذتم منا موقفا منحازا مناوئا، لأسباب مجهولة. بل سعيتم في تعيين ابنكم مديراً في هذه القرية [١] ومن ثم إيجاد مؤازرين وأصدقاء له، مما آل الأمر إلى حالة ترتعد فرائصي بدلاً منكم كلما فكرت في ماهيتها. وذلك لأنكم السبب والمسؤول عن الخطايا والآثام الناشئة من هذه الحالة، وذلك وفق قاعدة «السبب كالفاعل».

(١) وهو الذي يذكره الأستاذ النورسي في المسألة السابعة من المبحث الرابع للمكتوب السادس والعشرين - الشخص الثاني. (المكتوبات).

فكما لا يتحول السم إلى ترياق بمجرد التسمية كذلك إطلاق أي اسم كان على أوضاع هيئة تضمر روح الزندقة وتهيئ الأمور للإلحاد، لا يغير من الأمر شيئاً. فليطلق عليها أي اسم كان، سواءً: الوطن الشاب، أو الوطنيين الميامين، فالمعنى لا يتغير. إذ الهيئات الموجودة في أماكن أخرى التي تتسمى بمنظمات الشباب ومجالس القوميين الأتراك، ومحافل التجدد، وما شابهها من الأسماء يمكن أن توجد في أشكال أخرى من دون أن تولد ضرراً، ولكن، سعي تلك الهيئة في هذه القرية وبإصرار ضدنا لا تكون إلاّ في سبيل الزندقة، وذلك لأننا منهمكون دوماً في خدمة الإيمان وحقائق الدين فحسب منذ ثماني سنوات.

فلا شك أن أعمال الهيئة العاملة الجاهدة ضدنا تكون في سبيل الإلحاد خلافاً لأصول الدين، بل حتى تُحسَب أعمالُها في سبيل الزندقة، فالنتيجة هي هذه، سواءً علمتَ بها أم لم تعلم، إذ قد تبين لدى الجميع أنه لا علاقة لي قطعاً بالتيارات السياسية، بل نحن ننشغل بالحقائق الإيمانية وحدها.

فالآن لو عمل أحد عملاً ضدنا فلا يعدّ عمله في سبيل الحكومة، لأن مسلكنا ليس سياسياً، ولا يكون أيضاً في سبيل مستحدثات الأمور، لأن شغلنا الشاغل الحقيقي هو الأسس الإيمانية والقرآنية، ولا يكون أيضاً في سبيل الأوامر الرسمية لدائرة الشؤون الدينية. لأن الانشغال بانتقاد أوامرها ومعارضتها يشغلنا عن عملنا المقدس. فندع ذلك العمل للآخرين ولا ننشغل به. بل نحاول ألاّ نمس تلك الأوامر على قدر المستطاع.

لذا فإن الذي يتخذ سلوك المخالف لنا والمتعدي علينا، فإن مخالفته هذه تعد في سبيل الزندقة والإلحاد، أياً كان اسمه، حيث إن هذه القرية أصبحت مدار تيار إيماني طوال ثماني سنوات.

ومن هنا فإن الوضع الناشئ، وضع جادّ مهم يتعلق بكلينا، استناداً إلى علمكم ومقامكم الاجتماعي ومنصبكم، منصب الفتوى، ونفوذكم في هذه المناطق، ومعاونتكم لابنكم تلك المعاونة الناشئة من عطفكم المفرط على الأولاد.

إن بقائي هنا ليس دائمياً بل هو مؤقت، وأنا لست مكلفاً بإصلاح ذلك الوضع بل يمكن أن أتخلّص من المسؤولية إلى حدّ ما. ولكن جنابكم العالي، لكونكم السبب في الأمر ونقطة الاستناد فإن النتائج الوخيمة التي تنشأ من ذلك الوضع يترتب عليكم إصلاحها قبل كل شيء، وذلك لئلا تُسجّل في سجل أعمالكم الأخروية. أو تسعون في سحب ابنكم من هذه القرية.

سعيد النورسي[1]

(١) الملاحق، ملحق بارلا، إنذار إلى مفتي اكيردير.


د. يوسف كمال دوراق اوغلو

الدكتور يوسف كمال دوراق أوغلو

يخاطبه الأستاذ في (ملحق بارلا):-

«مرحباً بك أيها الصديق الحميم، ويا عزيزي الطبيب السعيد الذي اهتدى إلى تشخيص مرضه.

إن الصحوة الروحية التي تبينها رسالتكم الخالصة، لجديرة بأن تُهنّأ وتبارك».

تعرف الدكتور يوسف كمال إلى الأستاذ عندما كان يشغل منصب رئيس الأطباء في مستشفى (إسبارطة) وبدأ بقراءة رسائل النور. حضر مجالس بديع الزمان ودروسه في (بارلا). وعندما تقاعد رجع إلى بلدته وتوفي فيها عام ١٩٦٩.

يكتب رسالة إلى بديع الزمان، جاء فيها:

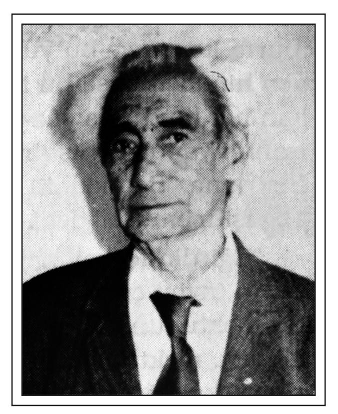
"إنني أقرأ مؤلفاتكم القيمة، مغتنماً الفُرص لذلك، رغم أنى لا أتمكن من الإحاطة بكل معانيها. فهي سوانح رائعة بإرشاداتها السامية. لقد ملكَت عليّ مشاعري كلها وأسرتني بأذواقها، وستدوم إن شاء الله مدى الحياة وإلى القبر".

أستاذي! إن "كلماتكم" قد بدّلت فكري الديني تبديلاً حقيقياً، وساقتني إلى سبيل مأنوس محبوب. فأنا الآن لا أنظر إلى الحياة كما ينظر إليها الأطباء الآخرون".(١)

---

(١) الملاحق، ملحق بارلا، سبيل مأنوس.

إحسان اوستون داغ


إحسان اوستون داغ

[ولد سنة ١٩٠٢ في مدينة العزيز (الازغ) وعمل مديراً في ناحية (سوتلوجة) من مدينة اسبارطة.

ذهب إحسان يوماً مع أحد الصيدليين والدكتور كمال بك من (اكريدر) إلى ناحية بارلا لأجل حل مسألة من مسائل القرية. فيروي لنا إحسان اوستون داغ حادثة مرت عليه أثناء هذه الزيارة كالآتي:

من دروس بديع الزمان

عندما كنا نذهب إلى بارلا مشياً على الأقدام، نتجاذب أطراف الحديث حتى بدأنا نركز على المسائل الدينية، فكان الصيدلي ضعيف العقيدة، فقال لنا: ما دمتم تؤمنون بوجود الله، فلماذا خلق الله الشر؟ وبدأ ينكر الألوهية، ولم نستطع أن نقنعه، وأخيراً بدأنا نهدده قائلين لو تكلمت كثيراً فسوف نلقي بك في بحيرة بارلا، وقلنا له إننا ذاهبون إلى بارلا وهناك عالم كبير يسمى بديع الزمان، فاسأله تجد عنده الجواب الشافي، واستضافنا رئيس البلدية، وأردنا الذهاب إلى بديع الزمان قبل شرب القهوة، وأرسلنا أحدهم لأجل هذه الزيارة، فاستقبلنا بديع الزمان قائلاً: كان ينبغي عليّ أن أزوركم أنا بالذات، ولكنكم قمتم بزيارتي قبل أن أزوركم، وبدأ يتحدث لنا عن مسألة خلق الخير والشر دون أن نسأله شيئاً.

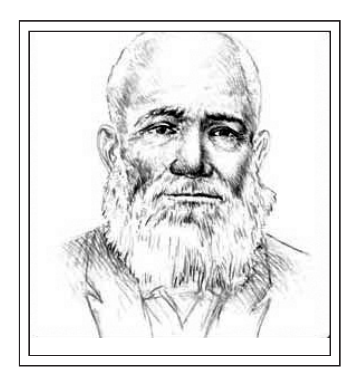
قال لنا الآن أبين لكم كيف أن الشر ينقلب إلى الخير، فتعجّبنا كثيراً، وباشر بكلامه قائلاً:

كما أن قطع الذراع الذي أصابه الغنغرينا ليس بشر، بل هو خير، لأنه لو لم يقطع الذراع يتفسخ الجسم. إذن خلق الله هذا الشر لأجل الخير، ثم التفت إلى الصيدلي والدكتور وقال: إنكما تفهمان هذه المسألة أفضل وأحسن لأن أحدكما دكتور والأخر صيدلي. وبعد هذا الكلام شحب وجه الصيدلي ولم ينطلق لسانه بأية كلمة.

وأضاف بديع الزمان إلى كلامه هذا المثال:

«فلو وضعت بيوضاً في مفقس، ففسدت عدة منها، وخرجت من الأخرى الفراخ، فهل يمكن أن يقال هذا الأمر شر؟ لا... وذلك أن كل فرخة منها تعادل خمسمئة بيضة. ثم تكلم حول القلب وشرحه شرحاً طبياً، وأعطى معلومات علمية واسعة لنا. وقد قال لي الدكتور كمال بك بعد عدة أيام: لم أسمع مثل هذا الإيضاح العلمي حول القلب من الأساتذة أنفسهم.

الحافظ أحمد المهاجر (قرجا)


الحافظ أحمد المهاجر

[وهو من سادة ناحية بارلا وهو تاجر وحافظ للقرآن الكريم وعالم أيضاً. وقد سمي بالمهاجر، لمجيء عائلته من المجر والروملي، أي هو من (أبناء الفاتحين) الذين فتحوا تلك المناطق والبلاد. وكان إماماً في مسجد (يوقش باشي) القريب من مدرسة الأستاذ بديع الزمان. أما داره فكانت مقابل مسجد (موش) الذي يؤم الأستاذ النورسي الناس فيه. وقد استضاف الحافظ أحمد المهاجر الأستاذ أول ما قدم بارلا لمدة أسبوع في داره].

نعمة إلهية هبطت علينا من السماء

لقد أدرك الحافظ أحمد المهاجر مكانة الأستاذ عن كثب، وحاور زوجته بذلك عدة مرات وهو يقول:

«هذا الرجل نعمة إلهية هبطت علينا من السماء، فعلينا أن نبذل أقصى جهدنا كي نرضيه، وينبغي أن يغادر بديع الزمان بارلا راضياً، فإن أخطأنا فسوف تنقلب هذه النعمة علينا نقمة وحرقة، فعلينا أن نكون حذرين أيما حذر».

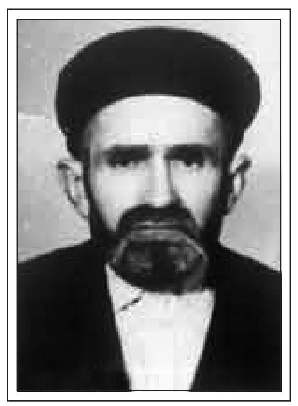
ويُذكر اسم الحافظ أحمد المهاجر وخدماته الجليلة وقربه من الأستاذ النورسي في اللمعة العاشرة، ورسائل ملحق أميرداغ.

وله بنتان (صانعة ونافعة) وصهران (بحري جاغلر) والحلاق (محمد كاظم) وقد قام هو وابنه محمد كاظم بخدمات جليلة ضمن رسائل النور. توفي سنة ١٩٤٨م.

وقد أخبر أحد كتّاب رسائل النور «الحافظ توفيق كوكصو الشامي»، ضمن رسائله التي كتبها إلى الأستاذ في أميرداغ عن وفاة الحافظ أحمد المهاجر.

وقد بيّن الأستاذ النورسي في هذه الرسالة خدمات الحافظ أحمد المهاجر قائلاً: «لقد خدمني مع عائلته لمدة ثماني سنوات، وسعى هو وزوجته وصهراه وأحفاده بشكل جاد في سبيل نشر رسائل النور، وكان يلقي نصائحه ووعظه كافة عن رسائل النور، وقد أوصى قبل موته بعشر دقائق وصية مهمة رجا فيها الحافظ توفيق الشامي أن يتم كتابة رسائل النور من بعده، وقبل موته بيومين كتب إليّ رسالة... وقد كتب الحافظ توفيق الشامي في الصفحة الثانية منها خبر وفاته، وقد آلمني خبر ارتحاله من الدنيا كثيراً كما آلمتني وفاة ابن أخي عبد الرحمن، فبكيت... فعلى روحه الرحمة ألف مرة.. آمين وليصبح قبره كبيته منزلاً من منازل القرآن الكريم ورسائل النور».

وهو مدفون في مقبرة بارلا.


صدّيق سليمان كروانجي

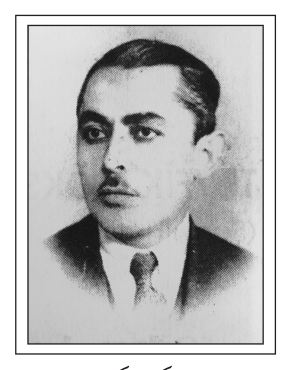
صدّيق سليمان كروانجي

منح الأستاذ بديع الزمان إياه لقب (صدّيق). صَحِبَ الأستاذ في (بارلا) وقام بخدمته ومعاونته.وفي البستان التابع له، وبعد انتسابه إلى (دائرة النور)، تحول المكان إلى (جنة الحدائق)، حيث كُتبت فيها (الكلمة الثامنة والعشرون) (رسالة الجنة). وهكذا دخل هذا الاسم (جنة الحدائق)- إلى نصوص رسائل النور.

يتحدث الأستاذ بديع الزمان في رسالته في (ملحق بارلا) بإسهاب عن (صدّيق سليمان)، ويصفه وصفاً لائقاً ويبدي رضاه وامتنانه بقوله: (سليمان الذي عاونني في شؤوني طوال ست سنوات بوفاء خالص، ولم يثر غضبي وأنا العصبيّ المزاجِ مزاولا وظيفة كتابة المسودات باستمرار).

وقد ورد الكثير عن شخصيته في الرسائل: (الكلمات، المكتوبات والملاحق).

بكر ديكمن


بكر ديكمن

طبع أول رسالة من رسائل النور

هو تاجر من (بارلا). يرد اسمه في (اللمعة العاشرة)، وفي (ملاحق أميرداغ)، مع ذكر خدماته وإسهاماته في خدمة النور. ولد عام ١٨٩٨، وتوفي عام ١٩٥٤.

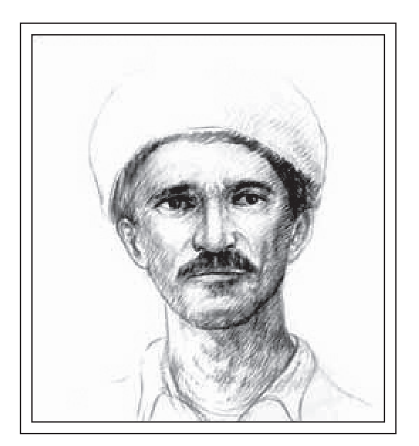
في رسالة (اللمعة العاشرة) يتحدث بديع الزمان عنه:

« إن السيد بكر هو الذي تولىّ القيام بطبع الكلمة العاشرة في إسطنبول، فأردنا طبع رسالة المعجزات القرآنية أيضاً هناك قبل أحداث الحروف اللاتينية الحديثة، أرسلت رسالة كتبت له فيها: سنرسل لك ثمن طبع هذه الرسالة مع ثمن الرسالة السابقة. ولكنه عندما لاحظ أن الطبع يكلّف أربعمائة ليرة، وهو يعلم ما أنا فيه من فقر، أراد هو أن يدفع المبلغ من خالص ماله وخطر بباله أنني لا أرضى بهذا العمل، فخدعته نفسه فلم يباشر بالطبع، فأصاب الخدمة القرآنية من جراء تفكيره هذا ضرر بالغ.. وبعد مرور شهرين سُرِقَت منه تسعمائة ليرة، فكانت لطمة رؤوفة وشديدة تجاه ما أصاب العمل من فتور. نسألَ الله أن يجعل تلك الأموال الضائعة بمثابة صدقة عن نفسه».

يبقى ذكره واسمه على اعتباره أول من طبع رسائل النور، وتشرّف بهذا العنوان ونال السعادة والحظوة إلى الأبد.

الحافظ توفيق گوك صو

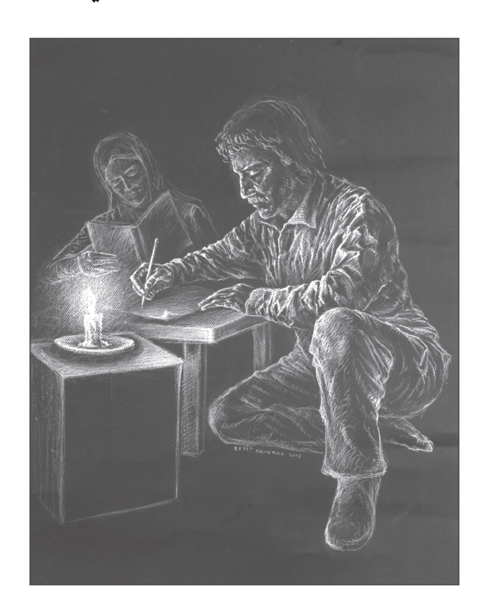
(الحافظ الشامي)



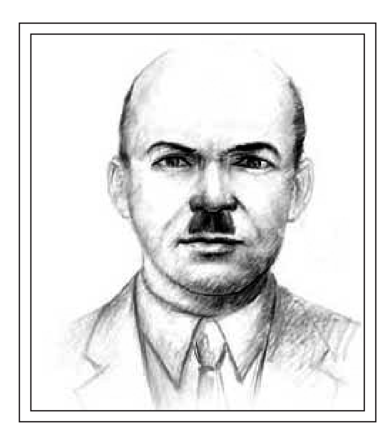
الحافظ توفيق گوك صو (١٨٨٧–١٩٦٥)

ولد في (بارلا) عام ١٨٨٧. مكث مع والده الموظف (٢٠) عاماً تقريباً في الشام (دمشق).

التقى بالأستاذ بديع الزمان في المسجد الأموي في الشام واستمع إلى خطبته الشامية المشهورة. أشار والده إلى بديع الزمان وقال له: (انظر يا ولدي. هذا الإنسان شخصية مشهورة. انظر إليه جيداً. ستقوم بخدمته في المستقبل...). وفعلاً أصبح من طلبة النور وأحد كتّاب الأستاذ سعيد النورسي في ناحية (بارلا) التي نفي إليها الأستاذ بعد ذلك، وكتب واستنسخ بخطه الجميل (رسائل النور). دخل السجون في اسكي شهر عام ١٩٣٥، وفي (دنيزلي) عام ١٩٤٣. توفي عام ١٩٦٥ ودفن في (بارلا).



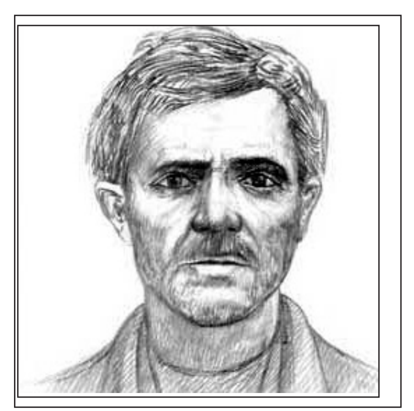
المعلم أحمد غالب كسكين


المعلم أحمد غالب كسكين

شاعر وخطاط ومن طلبة الأستاذ بديع الزمان، دخل السجن معه في (اسكي شهر). من مواليد ١٩٠٠، مات في حادث مؤسف عام ١٩٤٠. له ديوان شعر غير مطبوع.

يرد ذكره في رسالة (اللمعة ٢٧) التي تتضمن نص دفاع بديع الزمان في محاكمات اسكي شهر: (كنتُ ألتقي بالمعلم أحمد غالب قبل ثلاث أو أربع سنوات في بارلا بضع مرات في الأسبوع أو في الشهر، نتبادل الأحاديث عرضياً. هو خطاط. كلّفته كتابة بعض مؤلفاتي، مثل المعجزات الأحمدية، وإعجاز القرآن. كما كتب لي بعض اللوحات علّقتها في جدار غرفتي. هذه هي كل علاقتي مع هذا الإنسان الشاعر أيضاً. لم أعطه سوى رسالة: الكلمة العاشرة... لذا لا يمكن اتهامه بأية تهمة موجهة لي إذ ليس له أية حصة منها. هناك العديد من أمثاله. أنتظر عدالتكم وعدم إخضاعه للمحاكمة...).

عبدالله چاويش (ياواشر)



عبدالله چاويش

هو من طلبة الأستاذ بديع الزمان وجاره في (بارلا). كان عسكرياً برتبة (عريف- چاويش) لذا كان ينادى بهذا الاسم ودخل إلى رسائل النور على هذه الصورة.

علاقته مع بديع الزمان ترجع أيضاً إلى مصاحبته له في سجن (دنيزلي) الذي خرج منه بالبراءة أسوة بالأستاذ وطلبته.

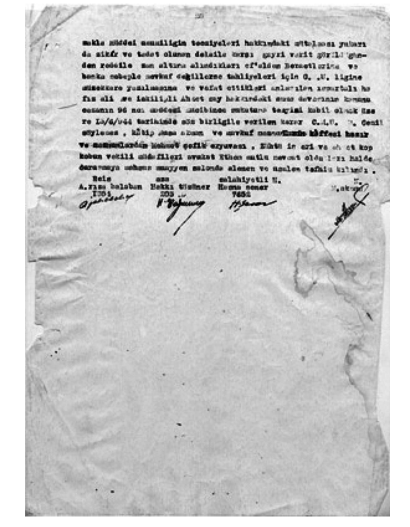
يذكره بديع الزمان في (المكتوب السادس عشر):

في هذا الشهر المبارك شهر رمضان لم يأتني طعام إلاّ من بيتين اثنين، وقد أمرضاني كلاهما. ففهمت من هذا أنه ممنوع عليّ طعام الآخرين!. ولقد كفتني أوقية واحدة (١) من الرز وثلاثة أرغفة من الخبز بقية أيام شهر رمضان. فالصديق الصادق «عبدالله چاويش» صاحب البيت المبارك الذي يهيئ لي الطعام يشهد بهذا ويخبر به، بل إن الرز قد استمر خمسة عشر يوماً آخر بعد شهر رمضان.

توفي (عبدالله چاويش)، مثل أستاذه، عام ١٩٦٠.

(١) معيار قديم أيضاً تساوي ٢١٨٢ غم.

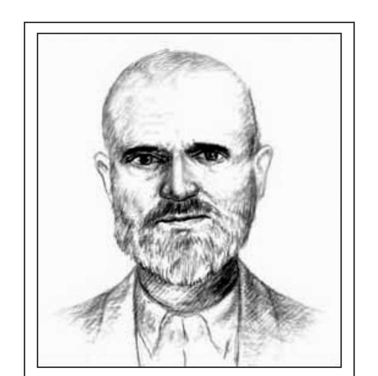
كتابة الاستاذ بخط يده في سجن دنيزلي
على قطع صغيرة من الورق



قرار البراءة لطلبة النور من محكمة دنيزلي

صبري آرسوَن

سنترال صبري


صبري آرسون (١٨٩٣-١٩٥٤)

كان إماماً في مسجد إحدى القرى التابعة إلى (اكيردر)، التحق بقافلة النور وأصبح أحد طلبة بديع الزمان وخادم دعوته. ولد عام ١٨٩٣ وتوفي إثر حادث سيارة عام ١٩٥٤. شارك بديع الزمان شخصياً في تشييع جنازته. قضى تسعة أشهر موقوفاً في سجن (دنيزلي) مع بديع الزمان. ورد ذكره بتقدير وتزكية في العديد من رسائل النور، مثل (رسائل قسطموني).

لقد قام الحاج صبري أفندي بواجب المراسل أو الموزع لرسائل النور في الأيام الأولى وأعطى لهذه الخدمات حقّها بالتمام. وزع الرسائل في القرى المحيطة، وشكل (مركز) ارتباط مع بديع الزمان في (بارلا).

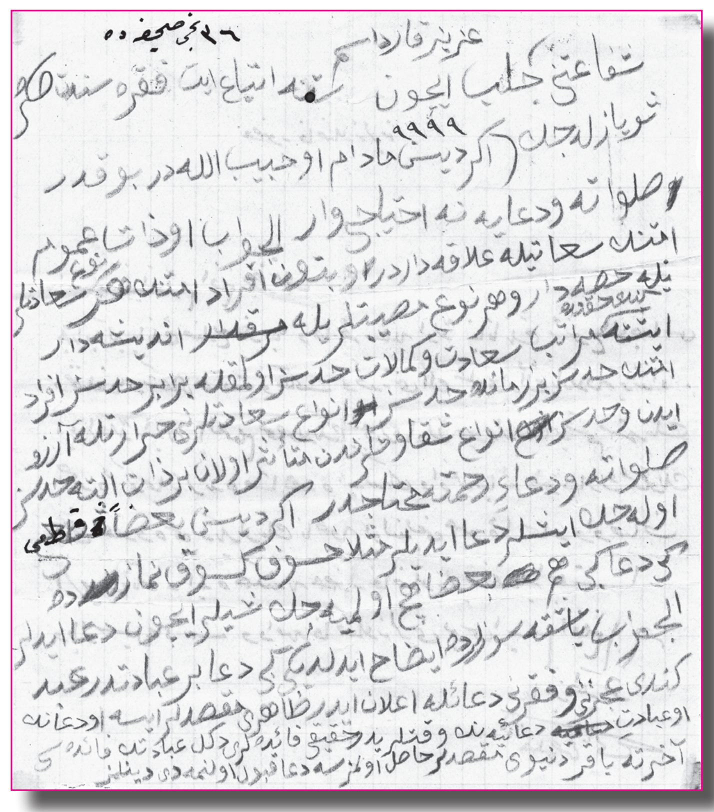
من المعروف أن لكل بلدة أو قرية على ساحل بحيرة (اكيردر) مرفأً للقوارب. كان الحاج صبري موظفاً ومأموراً على (مرفأ النور) في قريته. ومن هنا كانت الرسائل توزّع على القرى والبلدات. ولإخلاصه وقيامه بأداء مهامه بكل صدق أطلق عليه بديع الزمان لقب (الصدّيق صبري). وكذلك (خلوصي الثاني)، نسبة إلى العقيد (خلوصي يحيى كيل).

يروى عنه الكثير من الذكريات والخواطر. منها على سبيل المثال:- أن الأستاذ بديع الزمان عندما كان يقوم بتأليف (الرسائل) في (بارلا) في السنوات ١٩٢٦-١٩٣٥،

حدث حريق في الغابات المحيطة بقريته (بدرة). لم يقدر (صبري أفندي) على إطفاء الحرائق مهما حاول. وأخيراً نزع عنه الجّبة التاريخية التي أهداها له الأستاذ بديع الزمان، وتوجه نحو النيران ورفعها نحوها، وخاطب ألسنة اللهب: (احرقيها إذا استطعت وقدرت على ذلك! إنها جبّة بديع الزمان...).

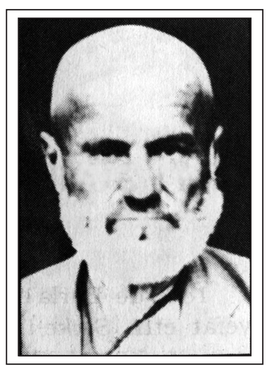
بعد مدة قليلة، تنسحب النيران، وتختفي. عندما يصل الخبر إلى أسماع الأستاذ، يقول بحق صبري أفندي مبتسماً: لقد جعلني حارس غابات...!.

بالجهود المضيئة وفي الظروف الصعبة للغاية، وبخدمات الحاج صبري أفندي وأمثاله، تنتشر اليوم شمس (رسائل النور) وتشع بالعلم والإيمان والعرفان في الأرجاء.



رسالة بخط الأستاذ النورسي إلى طلبته

عبدالله جابراز زاده

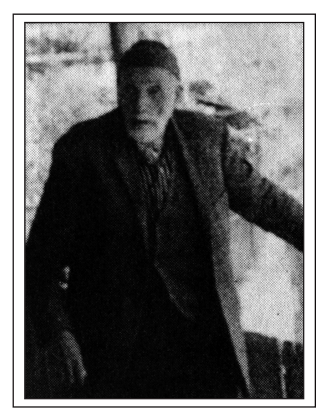

عبدالله جابراز زاده

هو من طلبة الأستاذ بديع الزمان في (بارلا). ولد فيها عام ١٨٨٤ وتوفي في الحجاز عام ١٩٤٧.

ورد ذكره ضمن سؤالٍ في رسالة (اللمعة السادسة عشرة)[١]. التقى مع الأستاذ في القطار حينما أُخذ الأستاذ من قسطموني إلى إسبارطة عبر أنقرة، وذلك عام ١٩٤٣. ألقي عليه القبض لهذا السبب وتعرض للتحقيق يومين. أطلق سراحه عندما دافع عن نفسه أنه التقى ببديع قدراً حيث كان في طريقه لأمور تجارية....

(١) والسؤال هو: أن أهل الكشف قد قالوا بحدوث بشارات وفتوح لأهل السنة والجماعة وتكشف عنهم الغمة في رمضان الماضي، ولكن لم يظهر شيء من هذا القبيل! فسألوني: كيف يخبر أمثال هؤلاء من أهل الولاية والكشف عما هو خلاف الواقع؟ يراجع الجواب في اللمعة السادسة عشرة.

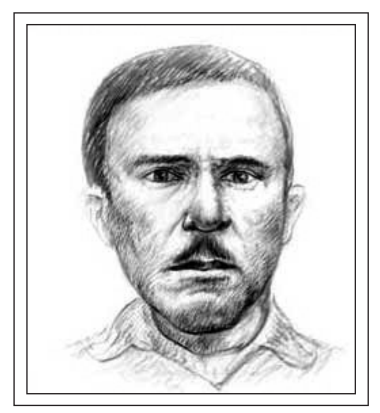
شمعي گونش


شمعي كونش

ولد في (بارلا) عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٧٤. جاء ذكره مع المجموعة الذين وضعوا تواقيعهم في حادثة (المطر) [1] في رسالة (ختم التصديق الغيبي). قام بمهام المؤذن في جامع (موش) الذي أقام فيه بديع الزمان.

(١) قامت السلطات في ناحية بارلا بغلق أبواب المسجد الذي يصلي فيه الأستاذ النورسي وطلابه جماعة؛ فانقطع المطر عن الناحية كلها. رغم هطوله في الأماكن المجاورة. فقال الأستاذ لقد سدوا طريق خدمة القرآن ووضعوا حائلا أمامها، ولهذا حصل الجفاف الشديد. فتعالوا نجعل القرآن الكريم شفيعاً لدعائنا. فليقرأ المهاجر الحافظ أحمد سورة يس واحدا وأربعين مرة وقرأها على قصب ووضعه في الماء. فقال الأستاذ لقد حلّ اللغز سيأتي المطر. وفعلا هطل بغزارة شديدة إلى درجة انهد حائط بستان أحدهم. علما لم ير الذين هم على ساحل البحيرة القريبة لهم أثرا للمطر. فأصبحت هذه الحادثة دليلا على أحقية رسائل النور وخدمتها للقرآن الكريم. ويظهر الأستاذ هؤلاء الطلبة شهود عيان على الحادثة. (باختصار)

سليمان المبارك


سليمان المبارك

[يرد اسمه في المكتوب السادس عشر والمكتوب السادس والعشرين من كتاب (المكتوبات)، وقد توفي في ٢٠/ أكتوبر/ عام ١٩٦٣].

سبب تسميته بـ (المبارك)

لقد أراد هذا الرجل الطيب النقي السريرة أن يكون ضيفاً على الأستاذ النورسي على جبل «جام» وان يقضي ليلة الجمعة معه على الجبل. وحسب أن قطعة من الخبر المتعفن تكفي لرجلين لمدة يومين. وبينما كان هو والأستاذ يصعدان من إحدى السفوح على جبل «جام» شاهد الأستاذ النورسي بين أغصان شجرة قطران رغيفاً كبيراً من الخبز. فقال:

«فقد أنعم الله سبحانه علينا برزق» فقال هذا الطيب النقي السريرة «فهل يحل لنا أن نأكل هذا الخبز»؟

ولما سمع الأستاذ النورسي هذا الكلام الصادر منه قال: «يا لك من رجل مبارك طيب»! وبعد هذه الحادثة سمي هذا الرجل بـ «سليمان المبارك».

كيف حال سليمان

وبعد مرور سنوات، انتقل الأستاذ إلى أميرداغ وأصبح يقضي بقية عمره في المهجر والغربة. وفي أحد الأيام جاء طالب نور اسمه «بحري جاغلر» من بارلا إلى أميرداغ

لزيارة الأستاذ، وفي أثناء هذه الزيارة، بدأ الأستاذ يسأله عن أحوال بارلا وأهلها ويذكر الأيام التي قضاها في بارلا، وخلال الكلام سأله الأستاذ عن «سليمان المبارك» قائلاً:

– كيف حاله الآن، وماذا يفعل؟

قال السيد بحري بلسان رضي:

يا أستاذي إن سليمان مشغول بكتابة رسائل النور.

فردّ الأستاذ يقول:

«لقد قال سليمان يوماً على جبل «چام» كلاماً هو خير له من كتابته رسائل النور لعشر سنوات. فقد عبر سليمان عن طويته الطاهرة بكلامه «فهل يحل لنا أن نأكل هذا الخبز»؟

وهذا الكلام دليل على طيب خاطره وطهارة قلبه، حتى كتب الأستاذ هذه الحادثة في رسائل النور.

وهناك كثير من الأبطال أمثال سليمان لا نعرف أسماءهم خدموا في درب النور، حتى سطع نور الرسائل لينير طريق الشباب وينقذ حياتهم الأبدية الخالدة ويدلّهم إلى ما فيه خير دنياهم وأخراهم.[١]

---

(١) جاء في المكتوب السادس عشر – ص: ٨٣: لقد كفتنا أنا وضيوفي الكرام أوقية واحدة من الزبد رغم تناوله يومياً مع الخبز طوال ثلاثة أشهر في الجبل. حتى كان لي ضيف مبارك وهو «سليمان» وقد أوشك خبزنا على النفاد، وكنا في يوم الأربعاء، فقلت له: اذهب إلى القرية وآت بالخبز، إذ ليس حوالينا أحد حتى مسافة ساعتين لنبتاع منه. فقال: إني أرغب أن أبيت معك ليلة الجمعة المباركة على قمة هذا الجبل، لأتضرع معك إلى الله.

فقلت: توكلنا على الله. إذن ابق معي.

ثم بدأنا بالسير معاً حتى صعدنا قمة جبل رغم انه لا داعي ولا مناسبة لذلك. وكان لدينا قليل من الماء مع شئ من الشاي والسكر.

قلت:يا أخي اعمل لنا قليلاً من الشاي. وبدأ بالعمل.

وجلست أنا تحت شجرة قطران أتأمل في مشاهدة واد عميق، وأفكر بأسف وأسى: ليس لدينا إلا كسرة من خبز متعفن ربما يكفينا كلينا هذا المساء. ولكن كيف باليومين التاليين. فماذا أقول لهذا الرجل الطيب النقي السريرة!

صبري گونانج (إيلامالي)

ولد عام ١٩٠٠ ، وتوفي عام ١٩٣٤

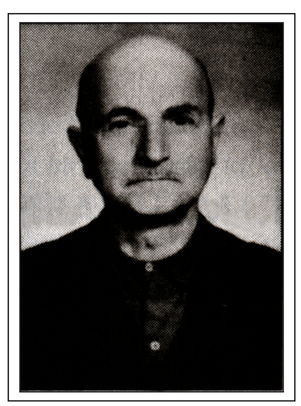
يأتي اسمه في اللمعة الخامسة والعشرين، رسالة (المرضى) في (الدواء الثالث عشر): كالآتي:

كان هناك فَتَيان -يرحمهما الله- أحدهما يدعى "صبري" من قرية "إيلاما" والآخر "مصطفى وزير زاده" من "إسلام كوي" ورغم كونهما أُميين من بين طلابي، فقد كنتُ ألحظُ بإعجاب موقعَهما في الصف الأول في الوفاء والصدق وفي خدمة الإيمان، فلم أدرك حكمة ذلك في حينها، ولكن بعد وفاتهما علمت أنهما كانا يعانيان من داءين عضالين، وبإرشاد من ذلك المرض أصبحا على تقوى عظيمة يسعيان في خدمة راقية، وفي وضع نافع لآخرتهما، على خلاف سائر الشباب الغافلين الساهين حتى عن فرائضهم. فنسأل الله أن تكون سَنَتَا المرضِ والمعاناة اللتان قضياهما في الحياة الدنيا قد تحولتا إلى ملايين السنين من سعادة الحياة الأبدية.

وبينما أنا غارق في هذا إذا برأسي كأنه يدار إلى الشجرة فالتفت وإذا بي أرى رغيفاً كبيراً فوق شجرة القطران ينظر إلينا بين أغصانها، قلت: أبشر يا سليمان فقد أنعم الله سبحانه علينا برزق. فأخذنا الخبز من الشجرة وفتشنا عن أثر من آثار الحيوانات والطيور عليه. وإذا به سالم من أي تعرض كان من الحيوانات. فضلاً عن أنه لم يصعد هذا الجبل منذ ثلاثين يوماً أحد من الناس. فكفانا ذلك الرغيف يومين. وما أن أوشك على النفاد إذا بالرجل الصادق «سليمان» الذي كان صديقاً صادقاً طوال أربع سنوات يصعد الجبل متوجهاً نحونا آتياً لنا بالخبز.

عثمان يلدريم قايا

(عثمان الكاتب)


عثمان يلدريم قايا

[ولد في إسبارطة عام ١٩٠٠، وتوفي عام ١٩٩١. ورد اسمه تحت عنوان (عثمان الكاتب). شارك بديع الزمان السجن في (دنيزلي). ساهم في خدمة رسائل النور بخطه الجميل والمتميز].

في إحدى زياراته إلى الأستاذ بديع الزمان، يقول له: إن خطّكَ جميل، وقلمك جميل، وإملاءك جميل. ويقول في مناسبة أخرى: إن كان لكم كتّاب، فإن كاتبي هو هذا ويشير إلى عثمان أفندي.

في عام ١٩٣٤ يحلُم (صبري يلدريم قايا) بأستاذه وقد طالت لحيته وذلك أثناء نقله من (بارلا) إلى (إسبارطة). ويروي رؤياه للأستاذ، ويكون جوابه: (يا أخي، إن اللحية الطويلة في الحُلم معناه الأوقات والظروف الصعبة. لقد جئتُ إلى هنا في ضيق ومِحنة...).

ظل (عثمان الكاتب) مع الأستاذ تسعة أشهر في سجن (دنيزلي). يروي عن تلك المرحلة قائلاً:-

عندما غادرنا إسبارطة، أوثقوا يدي مع الأخ (خسرو آلتين باشاق). أدينا الصلاة في الطريق ونحن مقيّدان. كما أوثقوا الأستاذ وقيّدوه مع (حسن ساولي) البالغ تسعين

عاماً من العمر. لم يكن يقدر على المشي. وكان الأستاذ يلاقي الصعوبة، وكأنه يحمله على ظهره، ويقول له: (توكأ عليّ، توكأ عليّ..). وكان يمشي على هذه الشاكلة. أما الأستاذ فكان يبلغ الستين من عمره في تلك الأيام.

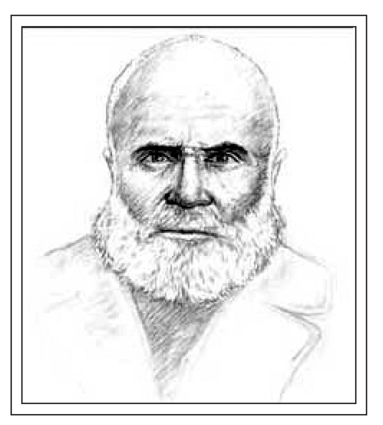
مرت علينا ذكريات حزينة وأخرى مفرحة في سجن (دنيزلي). أهديت للأستاذ (زيت الورد) في إحدى زياراتي، وبالمقابل وضع الأستاذ في حلقي قطعتين من السُكّر. لا زلت أشعر بلذتهما.

حلمتُ مرةً وأنا أتلو في منامي سورة الفتح، واستيقظت عندما قرأت...(... أجرا عظيماً.). بشّرني الأستاذ بإخلاء سبيلنا قريباً ونيلنا أجرا عظيماً. وفعلاً صدر الحكم ببراءتنا بعد مدة قصيرة..

يقول (عثمان الكاتب) في خاطرة أخرى:

أرسلت سلّة من ثمرة (الكرز) إلى الأستاذ في (بارلا). لم يتناول منها في اليومين الأولين، ثم تلقى إخطارا معنوياً، وأكل منها في اليوم الثالث، وأعطى منها إلى طلبته وزوّاره. قال لي بعد عودته إلى إسبارطة: (لقد أُذِنَ لي تناول الثمرة في اليوم الثالث. لم أر أطيب من ثمراتك ولم آكل أجمل منها...). ذهبنا إلى تلك الشجرة معاً. كان يطلب من ثمرة تلك الشجرة كل عام. عندما توفي الأستاذ، يَبِست الشجرة..

الحافظ خالد تكين


الحافظ خالد تكين

[مارس التعليم في القرى. وبعد تقاعده أصبح إماماً في جامع (بارلا)].

يرد ذكره في كتاب (تاريخ الحياة) في صفحتين وعلاقته مع بديع الزمان. يتحدث في مقالة له عن حياة الأستاذ العلمية وأخلاقه الحميدة وتواضعه، ومؤلفاته القيّمة. يتحدث بنفسه عن (لطمة الرأفة) التي تلقاها، وعلى النحو التالي:

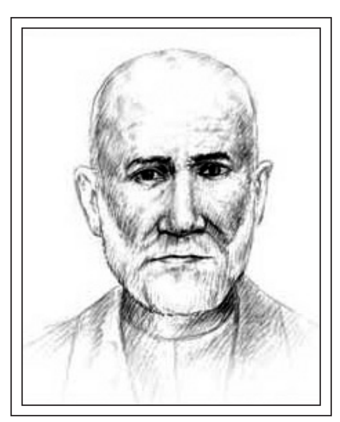
«عندما كنت أعمل بشوق وحماسة في كتابة مسودات رسائل النور، كانت هناك وظيفة شاغرة، وهي إمامة المسجد في محلتنا. ورغبة مني –رغبة شديدة– لألبس جبتي العلمية القديمة وعمامتها فترتُ مؤقتاً عن العمل وضعفتْ همتي وشوقي في خدمة القرآن فانسحبتُ من ساحة العمل القرآني جهلاً مني، فإذا بي أتلقى لطمة ذات رأفة بخلاف ما كنت أقصده. إذ رغم الوعود الكثيرة التي قطعها المفتي على نفسه بتعييني، ورغم أني كنت قد توليت هذه الوظيفة لما يقرب من تسعة أشهر سابقاً إلا أنني حُرمت من لبس الجبة والعمامة، فأيقنت أن هذه اللطمة إنما هي من ذلك التقصير في العمل للقرآن. إذ كان الأستاذ يخاطبني بالذات في الدرس فضلاً عن قيامي بكتابة المسودة، فانسحابي من العمل، ولاسيما من كتابة المسودة، أوقعهم في حرج وضيق.. وعلى كل حال فالشكر لله وحده الذي جعلنا نفهم فداحة تقصيرنا ونعلم مدى سمو هذه الخدمة، ونثق بأستاذ مرشد كالشيخ الكيلاني ظهيراً لنا كالملائكة الحفظة».

هذا، وإن (المكتوب السابع عشر وذيل اللمعة الخامسة والعشرين) التي كتبت في موضوع الرثاء بموت طفل، هي معنونة إلى الحافظ خالد بوفاة ولده (أنور) البالغ الثامنة من العمر:-

«أخي! لقد آلمني كثيراً نبأ وفاة طفلكم، ولكن الحكم لله، فالرضاء بقضائه والتسليم بقدره شعار الإسلام. أسأل الله سبحانه وتعالى أن يرزقكم الصبر الجميل، وأن يجعل لكم المرحوم ذخراً للآخرة، وشفيعاً يوم القيامة».



حافظ خالد (في الوسط) وفي يمينه أخوه طاهر وفي شماله أخوه جودت، التقطت هذه الصورة في استانبول أيام شبابه


مصطفى چاويش

مصطفى چاويش

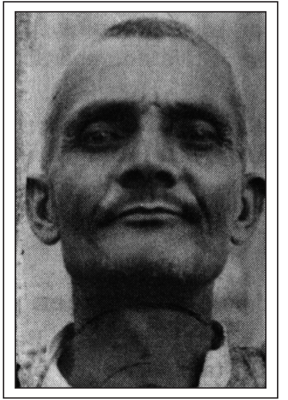
هو أحد طلبة بديع الزمان في فترة إقامته في (بارلا). يرد اسمه في العديد من الرسائل. ولد عام ١٨٨٢ وتوفي عام ١٩٣٩. اسمه الحقيقي (خلوصي مصطفى). أمضى ردحاً طويلاً من سني عمره في الخدمة العسكرية، وشارك في العديد من الحروب.

يروي خواطره مع الأستاذ بديع الزمان، إذ قام بأداء خدمات كبيرة إلى الأستاذ وكان يرافقه في سفراته إلى الجبال في (بارلا). ويذكر كيف أن أسراب الطيور وبضمنها صقر كبير رافقت الأستاذ لدى عودته ونزوله من جبل (چام) وهي ترفرف بأجنحتها، ويقابلها الأستاذ رفع منديله وهزّه نحوها على شكل تحية حتى وصولهم أطراف البلدة.

يرد اسمه في اللمعة العاشرة، رسالة "لطمات الرأفة وصفعات الرحمة":

"مصطفى چاويش" كان هذا الأخ يتولى خدمة الجامع الصغير، وتزويدَ مدفأته بالنفط، بل حتى علبةُ الكبريت كان يوفرها للجامع، فخدم طوال ثماني سنوات، ويدفع كلَّ ما تحتاجه هذه الأمور من خالص مالِه -كما علمنا بعدئذٍ- ولم يكن يتخلفُ عن الجماعة أبداً، ولاسيما في ليالي الجُمع المباركة.. (يراجع الأصل في اللمعة العاشرة).

مصطفى ارترك



مصطفى ارترك

[ولد في إسبارطة عام ١٩٠٥ وتوفي عام ١٩٥٥]

أبدل بديع الزمان لقبه وأسماه (صاري بيجاق). يرد اسمه في (الملاحق واللمعة السادسة والعشرين) تحت اسم (مصطفى). هو من الطلبة الذين دخلوا سجن (دنيزلي) وأول ممثل لجماعة (الهيئة المباركة). كما يشار إليه في رسائل (الشعاع الثالث عشر، واللمعة العاشرة).


عبدالله چاويش

عبدالله چاويش (قولا)[1]

ساعي بريد النور

[ولد في عام ١٩٠١ في قرية (إسلام كوي) التابع لمدينة إسبارطه]

لقد تجوّلنا في العديد من قرى وبلدات (اسبارطة) وعندما يذكر اسم قرية (إسلام كوي) يتبادر إلى أذهاننا الشهيد الأول في دعوة النور وهو (الحافظ علي).

لقد سمّى بديع الزمان هذه القرية بـ «مركز مصانع النور»... وأشار إلى (الحافظ علي) باعتباره صاحب هذا المعمل، هذا الإنسان المبارك الذي نشأ في قرية (إسلام كوي)، وكلام كثير آخر حول دور هذه البلدة.

بدأنا بالبحث عن (مراسل النور) عبدالله جاويش. ووجدناه وذهبنا إلى بيته، وسألناه عن دوره وعن خواطره المتعلقة ببديع الزمان. جاء بكومةٍ من أوراق مصفرّة ومبعثرة، ثم بدأ يتحدث:

كنتُ أخرج مساءً من البلدة حاملاً على كتفي حقيبة البريد. أمرُّ في طريقي على القرى ومع الفجر أصل إلى أستاذي في (بارلا). كان يستقبلني بسرور وفرح، ثم نصلي الفجر معه، وبعده أخلدُ إلى النوم. وفي إحدى هذه السفرات المتكررة، شاهدتُ معه

(١) كان أول ساع لبريد النور، يحمل المسودات من الأستاذ النورسي ويسير الليل كله بعيداً عن عيون السلطة بين الجبال والوديان ليوصلها إلى «الحافظ علي» لتبييضها ومن ثم يعيد المبيضات منه إلى الأستاذ على الطريقة نفسها. توفي سنة ١٩٦٠ عن خمس وستين سنة من العمر رحمه الله.

السيد (الحافظ علي). وكان الطلبة منهمكين في كتابة أجزاء من القرآن قسّمه ووزّعه بينهم تحت إرشاده وتوجيهه.

قمتُ بتحضير الشاي. وعندما هممتُ بتوزيعه، بادر الأستاذ وأخذ الصحن من يدي محاولاً توزيعه. حاولت إقناعه بالعدول ولكنه أصرّ وقال: إن ما تكتبونه وما تقومون بأدائه من خدمات مقبولةٌ عند الله. الملائكة الآن تقوم بالتقاط صوركم. وأنا بدوري وكخادم للقرآن عليّ أن أخدمكم». ثم أخذ الصحن وقام بتوزيع الشاي بنفسه.

فتّش الجندرمة داري، ووجدوا غلاف إحدى الرسائل الممزقة. أخذوني إلى إسبارطة، وبعد مدة من التحقيق أطلقوا سراحي..

سألناه عمّا إذا كان لديه أجزاء من المصحف المكتوب بخط اليد. ذهب وجاءنا وهو يحمل (سورة الإسراء) مكتوبة بخط جميل ومزخرف وبألوان. كانت مخطوطة بخط (صاحب المصنع- الحافظ علي). وكان سرورنا كبيراً.

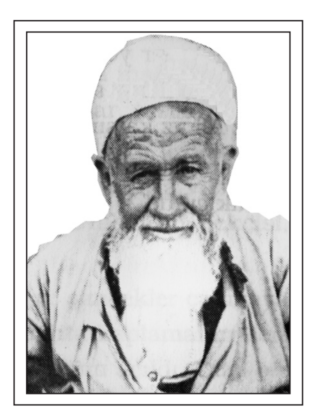
سألناه عن بيت (الحافظ علي). أعلمنا أن قسماً منه قد هدم، وأقيمت بناية لتحفيظ القرآن في جزء آخر منه. ذهبنا وشاهدنا البيت الذي أصابه الخراب والدمار. وفجأةً، وكأنما تذكر شيئاً، بادر عبدالله جاويش وأخذ يضرب على بعض القواطع الخشبية من الجدران. وفجأة وقعت ومن خلفها سقطت أكوامٌ من الأوراق أُخفيت منذ أكثر من نصف قرن إبان حكم حزب الشعب الغاشم والظالم. توسعنا في البحث وراء قواطع أخرى، وقد غمرنا الفرح والدهشة. جمعنا الكثير من الأوراق القديمة، مخطوطات لأجزاء من المصحف، وصفحات من الرسائل المستنسخة... كان الحارس على البيت يراقبنا ظاناً أننا نبحث عن خزائن من ذهب. لم يكن يدرك أننا نبحث فعلاً عن حياة بديع الزمان، وعن آثاره في قرية (إسلام كوي).

ويجدر بالذكر، الرواية التي تتحدث عن قصة (الحاج علي الحافظ). الذي سيق إلى سجن (دنيزلي) عام ١٩٤٣:

حشرونا في عربة قطار مخصصة لنقل الدواب، لم يكن بالإمكان الجلوس للازدحام الشديد. كان يحرسنا عريف ضخم الجثة لا يملك نصيباً من الإنصاف. أخذ شيئاً ثقيلاً وقذف به على السيد (الحافظ علي) كاد أن يسحقه.

بهذه الصورة جاءوا (بالحافظ علي) إلى سجن (دنيزلي). خرج من هناك شهيداً....

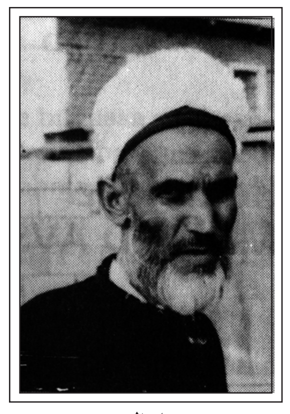
حسين آصلان


حسين آصلان

جاء ذكره في رسائل أميرداغ باسم (خطيب كوزجة حسن شكري). لكن اسمه الحقيقي (حسين آصلان). ولد سنة ١٨٨٥م وتوفي في ٢٦/ ٦/ ١٩٦٥م.

بعث لنا ابنه حسني يعقوب آصلان رسالة بتاريخ ٢١/ ١٢/ ١٩٨٣ وجاء فيها:

قام والدي باستنساخ كثير من رسائل النور ولكن بعد وفاته قام اخوتي بحرقها خشية من العثور عليها عند تفتيش بيتنا. كان والدي يتراسل مع الأستاذ بديع الزمان. وكان يتردد على زيارة الأستاذ في (بارلا) وفي (إسبارطة). كان يودّعنا عندما ينوي زيارة بديع الزمان، ثم يعود إلينا بعد أسابيع....


علي الصغير

علي الصغير

(ذو الروح الكبيرة)

ولد في سنة ١٩٠٧ وتوفي سنة١٩٧٤ في قرية قوله اونو في اسبارطة.

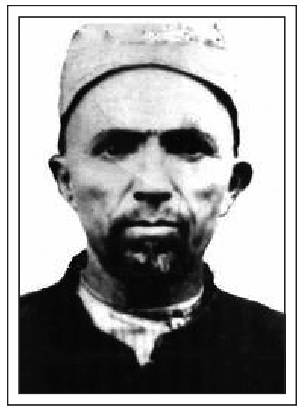
وردَ اسمه ورسائله في العديد من رسائل النور. منها الآتي: "يسأل أخونا علي الصغير ذو الروح العالية، وهو بطل الميامين، وبمنـزلة عبدالرحمن ولطفي والحافظ علي سؤالا ورد جوابُه في مئات من المواضع من رسائل النور". والسؤال هو: لمَ هذا الحشد الهائل من البراهين والأدلة حول أركان الإيمان في رسائل النور؟ فإن إيمان المؤمن العامي هو كإيمان الولي العظيم.. هكذا سمعنا من علمائنا السابقين. [١]

كان هو وأخوه من طلاب النور. كتب شقيقه العديد من الرسائل لحُسن خطه. فمثلا في الرجاء الثاني عشر من اللمعة السادسة والعشرين.

(علي الصغير)، صاحب الروح الكبيرة، كتب دعاء (الجوشن)[٢] وعلّق عليه الأستاذ بديع الزمان في خاتمة الكتاب هامشاً يتضمن الدعاء له بالخير وحُسن المصير. ويقوم (علي الصغير) وبخطهِ ويضيف اسم (أستاذه سعيد) في نص الدعاء الذي كتبه أستاذه.

(١) يراجع ملحق اميرداغ، لمَ هذا الحشد من البراهين؟..

(٢) دعاء الجوشن (ومعناه الدرع): هو عبارة عن مناجاة طويلة متضمنة لألف من الأوصاف والأسماء الإلهية. منسوبة إلى سيدنا زين العابدين وهي من الأدعية التي نقلها الإمام الكمشخانوي في مجموعة الأحزاب واتخذها الأستاذ النورسي وردا يوميا له، ثم اكتسبت شهرة بين طلاب النور.


الحاج الحافظ محمد آفشار

الحاج الحافظ محمد آفشار

جاء ذكره في ملاحق (قسطموني وأميرداغ). عندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى (بارلا)، أرسل الحافظ محمد ابنه إلى زيارة الأستاذ لتقديم تحياته واحتراماته له، وسؤاله الدعاء له بالخير.

يقوم ببذل جهوده ووقته في كتابة الرسائل ونشرها في الأنحاء، وكان السبب في انشغال الناس في قريته بقراءة رسائل النور ودراستها. وكان ذلك سبباً في إطلاق اسم (المدرسة النورية) على تلك القرية. وقد أشار الأستاذ بديع الزمان إليه والى القرية في (رسائل قسطموني).

عندما توفي (الحافظ محمد) شتاء عام ١٩٤٧، كتبوا رسالة إلى الأستاذ يعلمونه فيها بالخبر. أجابهم برسالة رثاء في غاية القوة والجلال، ويدعو له بالرحمة ويذكر فيها محاسن أعماله.





الحاج إبراهيم خلوصي يحيى گيل


العميد ابراهيم خلوصي يحيى گيل

[ولد عام ١٨٩٥ في نواحي ولاية (آلازيغ- العزيز) اشترك في الحرب الأولى والقفقاس وجناق قلعة. التحق بالجيش، وأحيل إلى التقاعد عام ١٩٥٠ برتبة عميد. يعد من الطلبة الأوائل لبديع الزمان. توفي عام ١٩٨٦].

هو من أوائل طلبة رسائل النور. تعد أسئلته واستفساراته من أستاذه بديع الزمان السبب الرئيسي لكتابة (المكتوبات).

جُرحتُ في جناق قلعة

في الهجوم الأخير على جبهة فرقتنا، كان على الضباط والجنود أن يتوضأوا، وإذا لم يجدوا ماءً، يتيممّوا.. ثم نقلنا إلى الجبهة الشرقية لملاقاة القوات الروسية وساهمنا في تحرير المدن والبلدات من أيدي القوات الروسية ومن عصابات الأرمن.

لقائي الأول مع الأستاذ

في عام ١٩٢٨ جئتُ إلى (اكيردر). كنت برتبة (نقيب). وفي أوائل عام ١٩٢٩ ذهبتُ إلى (بارلا)، حيث صاحبني إنسان مبارك كان اسمه (مصطفى). في الزيارة

الأولى، مكثتُ مع الأستاذ مدة لا بأس بها. ثم ودّعتُه.

في إحدى زياراتي، قلتُ له في نهايتها: (يا أستاذي، سأذهب إلى قرية (ايلاما). أجابني: (ياأخي، أنا أيضاً سأذهب إلى الجبل لجلب الحطب للمسجد). وأثناء سفري إلى القرية، رأيتُ قافلة من الحطابين يتقدمهم الأستاذ على صهوة حصانه. أخفيتُ نفسي لئلاّ يراني وينزعج ويضطر إلى النزول من الحصان. وعندما تقدم من مكاني، وجدتُ نفسي أتقدم نحوه على حين غرّة وأقبّلُ يديه. كان يمسك بقطعة من خبز يابس يأكل منه. أعطاني الخبز، ثم قال لي (أليس عندكم شمسية (مظلة) يا أخي؟). كنتُ ألبس معطفاً ضد المطر، ولم يكن في الجو ما يشير إلى قرب هطول المطر. لكن بعد مدة قصيرة أخذ المطر يهطل.

كرامة قرآنية

ولّدت زياراتي إلى الأستاذ -وهو في بارلا- انقلاباً عظيماً في نفسي، فأصبحت روحي مفعمة بنشوة لا أستطيع التعبير عنها الآن.. كنت أكتب الرسائل إلى الأستاذ وأنا في شوق عارم، وكان الجواب يأتيني تطميناً لهذا الشوق كالآتي:

«إن توفيق الله لكم في نشر أنوار القرآن الكريم، وإقدامكم في عملكم، وشوقكم فيه.. كل هذا إكرام الهي لكم، وكرامة قرآنية، وعناية ربانية.. فبارك الله فيكم».

كان الأستاذ يرى ما نستصغره من الأعمال أعمالاً عظيمة، لأنها مرتبطة بالقرآن العظيم وخدمته، لذا كان يحثنا على العمل الجاد بإخلاص. فمع فقر استعداداتنا وقصور قابلياتنا إلا أنه كان يتوجه إلينا بلطف واهتمام ويشجعنا كثيراً على العمل للقرآن الحكيم.

وعندما تسلمت أمر نقلي من (اكريدر) إلى الولايات الشرقية انتابني حزن شديد حيث إنني سأفارق أستاذي الحبيب.. أدرك الأستاذ حزني هذا فقال لي عند زيارتي له: «إنني آمرك أن لا تتلهف، ولا تهتم.. لا تحزن يا أخي . وحالا زالت مني الأحزان

والأكدار كلها واطمأنت نفسي».

يكتب بديع الزمان في رسالة له: «آلاف التحايا .... أنت تُبعثُ إلى أماكن متفرقة بسبب رتبتك المعنوية التي هي أعلى بكثير من رتبتك المادية. إن تلك الأماكن بحاجة إليك. لا تقلق أبداً. إن رسائلك بحق (رسائل النور)، يقوم العديد من طلبة النور بإجرائها نيابةً عنك ويقدّمون الخدمات النورية. إنهم يمنحونك الدرجة الأولى دائماً.
أخوكم سعيد النورسي»

ما في الكلمة الأولى

عند زيارتي إليه في (العزيز) وجهتُ إلى هذا الإنسان المبارك الذي يعد من الرعيل الأول: (هل أنت العسكري المقصود في بداية رسالة الكلمة الأولى؟.). قال: إن هذا الدرس كتبه الأستاذ قبل زيارتي له. لستُ المقصود هنا. إن هذا العسكري شخصية معنوية. المقصود الأشخاص العسكريون الذين سيلتحقون بزمرة طلبة النور. لقد أحس وشعر بهم روحياً، وكتب هكذا..

نظرة الأستاذ إلى الجيش التركي

بعد انخراط إبراهيم خلوصي في قافلة النور، التحق العديد من العسكريين وأصبحوا ضمن زمرة طلبة النور.

وعندما كان السيد إبراهيم خلوصي يحضر دروس الأستاذ، خاطبه على النحو الآتي:- أنا لن أكون ضد الجيش التركي. لأن هذا الجيش أعطى وقدم مليون شهيد في الحرب العالمية الأولى في سبيل الله والوطن.... ويقول له أيضا: يا أخي، ليتك أصبحت أنت أيضا من حفظة القرآن.. وفي السنوات الأخيرة من حياته، يقول له الأستاذ: يا أخي... لقد كنت بذرةً، والآن أصبحت شجرة!.

هدية الأستاذ له

سألته عندما زرته في بيته إن كان لديه كتاب أهداه له الأستاذ أو هوامش بخط يد الأستاذ. بادر وجلب (رسالة الحشر) التي قام بطبعها عام ١٩٢٨ السيد (بكر ديكمن). وعلى صفحتها الأولى قرأت هامش الأستاذ بخطه:

«هديتي إلى أخي في الآخرة خلوصي بك. سعيد».



العميد ابراهيم خلوصي يحيى گيل

أنت لا تعرف السنة

وفي إحدى زياراتي للأستاذ شربنا الشاي عنده، ولم أنهِ ما في القدح من شاي، وبقيت فيه فضلة منه، فقال لي الأستاذ: أخي أنت لا تعرف السنة.

كان يقصد إرشادنا بأن إنهاء الشيء في القدح سنة من سنن الرسول ﷺ وترك الفضلة فيه إسراف والإسراف خلاف السنة.

في البدايات، لم يكن يقابل أي أحد بين المغرب والعشاء. كان مهذباً ومتواضعاً جداً تواضعاً لا يوجد في غيره. كنتُ أجد عنده القرآن الكريم ومؤلف يعود إلى الشاعر (حافظ شيرازي)[1] وثلاثة أجزاء من (مجموعة الأحزاب لضياء الدين كموشخانوي)[2].

كان حضرة الأستاذ يهتم كثيراً بالنظافة. وفي (بارلا) رأيته يلبس (جوربين) في رجله أحدهما فوق الآخر. وعندما يقوم إلى الصلاة، ينزع الجورب الخارجي. وفي أواخر حياته، كان ينزع كل شيء من رجليه ويقف حافي القدمين. ربما لأن الصلاة بأقدام

(١) حافظ شيرازى: هو الخواجة شمس الدين محمد بن بهاء الدين، شاعر فارسي ولد في شيراز، فارس وهو من أشهر الشعراء الفارسيين، لقب بشاعر الشعراء، ويعتبر من أهم مؤلفاته ديوان حافظ وسمّي حافظاً لحفظه للقرآن الكريم. ومن أعماله: ليلى ومجنون وخسرو وشرين وظفرنامه.

(٢) الشيخ احمد ضياء الدين كموشخانوي (١٨١٣ -١٨٩٣)

حافية سُنّة عند المذهب الشافعي.

التجويد المعنوي

كان الأستاذ يقرأ في الصلوات الجهرية -عندما كان في بارلا- ولاسيما صلاة الصبح السور التي تبدأ بـ "الحمد لله".. وكانت قراءته قراءة فوق المعتادة، فكأنه كان يشرح الآيات ويفسرها حيث كانت قراءته تحيط بروحه، فتشعر كأن هالة من نور إلهي يغمرك. فقراءته كانت تختلف تماماً عن قراءة غيره من قراء القرآن. فقد كان يقرأه حسب معناه أي حسب التجويد المعنوي.

بتّ ليلة عنده في (بارلا). كان يقوم الليل كله إلا قليلاً إما مصلياً أو ذاكراً أو مسبحاً. وما كان ينام إلا قليلاً.

كان يعلق على جدار الغرفة قطعة شعرية باللغة الفارسية أهديتُها إليه، كنت قد حصلتُ عليها من الشاعر الكركوكي (محمد راسخ) نسيب الشاعر الشيخ رضا الطالباني[1]. ولكنه قال لي (يا أخي، إن هذه الأبيات ليست للشاعر رضا الطالباني، لأنه شاعر هجّاء. إن الشعر لمولانا جامي).[2]

زرتُ الأستاذ ست مرات خلال سنتين عندما كان يقيم في بارلا. وبعد مغادرته

(١) الشيخ رضا الطالباني: ولد عام ١٨٣٥م، كان خبيرا بآداب العرب والأتراك والفرس والأكراد، وله مؤلفات في لغاتهم، وكان مكثرا في الشعر مع جزالة في اللفظ، وسمو في المعنى، وله مجاميع أدبية ومؤلفات شعرية جميلة، ومنها مؤلفات في الهجاء للرد على الشاعرين معروف الرصافي وجميل صدقي الزهاوي، وقد جمع شعره في هذا الباب (أي باب الهجاء) الأستاذ عطا الخطيب، وكان للشيخ رضا الطالباني مجلس علمي وأدبي يعقده في الحضرة الكيلانية، ويحضره علماء بغداد وأدباؤها يتساجلون فيه بالشعر ويعرضون فيه مسائلهم الأدبية والعلمية. توفي في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، ودفن في مقبرة الحضرة الكيلانية، في جانب الرصافة من بغداد.

(٢) وقد وضع الأستاذ القطعة الشعرية هذه في مستهل رسالة الاجتهاد، وهي الكلمة السابعة والعشرون.

البلدة، لم أذهب إليها مرة أخرى، لأنها خلت من الأستاذ.

في إحدى جلساتي بحضوره، جاء ذكر (الرسالة الحميدية). قلتُ إن تاريخ كتابتها سنة ١٨٩٦. ولكنه لم يصحح خطأي بشكل مباشر، بل قال (التاريخ الحقيقي قريبٌ مما ذكرته يا أخي...).

سمعتُ منه خاطرة قديمة عندما زرته في بارلا. قال: (في بتليس يوجد أربعة شيوخ... كل واحد منهم بمثابة الإمام الرباني...! حاول كل واحد منهم جلبي إليه. ولكن سعيداً القديم استغنى عنهم جميعاً. قلتُ لهم: (إن الواحد منكم لن يكفيني... إنني سوف أنتسب إلى مجموعكم الأربعة...).

في عام ١٩٥٧ زرته في أميرداغ. وجدتُ على منضدته مجموعة كليات رسائل النور، وفوقها رسالة (المكتوبات). قال لي: (يا أخي، إذا ما أخفيت هذه الرسائل، أجلبُ المصائب والبلايا. لذا فإنني أضع رسائل النور إلى جواري دائماً. وليكن ما يكون إنني أحمل الآن مسدّسين اثنين. إن الحفاظ على حياتي في هذه المرحلة مسألة في غاية الأهمية).

لم تكن هذه الاحتياطات بدون معنى، لأنه كان يتعرض إلى هجمات مدبّرة من الأعداء. وقد حاولوا مرات عديدة تسميمه ووضع السم في مشربه ومأكله بوسائل خبيثة.



النقيب خلوصي يحيى گيل في السنوات الأولى عند تعارفه مع الأستاذ النورسي

ثورة وعصيان درسيم

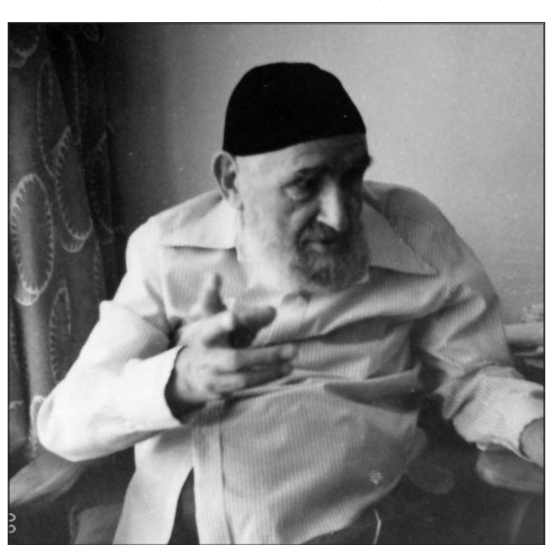
في عام ١٩٣٨، أرسلونا للقضاء على العصيان في منطقة (درسيم). كانت الأوامر قاطعة: امحوهم، رجالاً ونساءً وأطفالا، لا تبقوا على حيّ!. كانت الأكثرية الكبيرة من العشائر الثائرة ممن يسمّون

الروافض. وكنت آمراً القطعة المكلفة بالواجب العسير والخطير. كنت في غاية الحزن والاضطراب. لم أقدر على الكتابة إلى أستاذي عن حالتي النفسية تلك. وعندما كنت على وشك المغادرة إلى الجبهة، وصلتني رسالة من قبل الأستاذ عن طريق شقيقه عبدالمجيد أفندي. يقول فيها الأستاذ: (إن خلوصي يمرُّ في محنة وضيق وإنني أشعر بذلك. عليه أن لا يقلق. إن طلاب (رسائل النور) هم تحت رعاية وحماية وستر ورحمة هذه الرسائل. إن محن الحياة زائلة وتجلب الثواب لمن يتعرض لها. عليهم الصبر والثبات والشكر والمتانة. أنت ومعك بقية الطلاب معي دائماً في جميع دعواتي ومكافأتي...).

وصلنا إلى مناطق الثوار، وجدناها فارغة. لقد تركوها ولجئوا إلى الجبال والكهوف. وهكذا أبعدَنا الله عن الاشتراك في هذه الأعمال القذرة وتلطيخ أيدينا بالدماء.

أكثر الأسئلة الواردة في المكتوبات سألتها أنا

كنت أراسل الأستاذ وأسأله أسئلة في رسائلي، كان منها ما أسأل عنه وأنا بدوري أسأله من الأستاذ ، حتى أصبحت رسائلي هذه هي السبب الأساس لظهور الـ(المكتوبات). فمثلاً: سألني أحد الأساتذة عن الحديث الشريف: (جددوا إيمانكم بلا اله إلا الله) فكتبته في رسالتي إلى الأستاذ -وهو في (بارلا) عام ١٩٣٢- فكان الجواب الموجود في (المكتوبات). وهكذا..



السيد خلوصي في سنيه الأخيرة

أما المقطع الآتي فقد كان مكتوباً بخط جميل ومعلقاً في غرفة والدي -الحاج إبراهيم-

فأهديته إلى الأستاذ فضمه في (المكتوب الثالث والعشرون). والمقطع هو بالشكل الآتي: إن كنت تريد ولياً، فكفى بالله ولياً.. فإن كان الله وليك فكل شيء لك صديق.. وإن كنت تريد أنيساً، فكفى بالقرآن أنيساً.. ففيه تعيش مع الأنبياء والملائكة وتأنس معهم.

وإن كنت تريد مالا، فكفى بالقناعة كنـزاً.. فالذي يقنع يقتصد، والمقتصد يجد البركة الواسعة.

وإن كنت تريد عدواً، فكفى بنفسك عدواً.. فالذي يعجب بنفسه لا محالة يبتلي بالمصائب بخلاف من لا يعجب بها إذ يجد السرور والراحة والرحمة الواسعة.

وإن كنت تريد واعظاً، فكفى بالموت واعظاً.. فالذي يذكر الموت ينجو من حب الدنيا ويسعى للآخرة سعياً حثيثاً.

قال لي في إحدى رسائله: (في هذه السنة، سأذهب إلى السهول، وسأصعد سفوح جبل جام). جاوبته: (شاركنا في أحاسيسكم...).

تفضّل الأستاذ مرةً وقال: (لو كنتم في الأزمنة الخوالي، لجئتم زاحفين على رُكبكم أو زاحفين على بطونكم لتلقّي هذه الدروس وسماع حقائقها..).

في عام ١٩٤٦، وعندما كنت في قارس سمعتُ باسم (حركة النور) للمرة الأولى. وقعت في نفسي موقعاً حسناً. ثم ألّفتُ قطعة شعرية أرسلتها إلى الأستاذ.

وعندما أُحلت على التقاعد في عام ١٩٥٠، قال الأستاذ: (لقد قلتُ لهذا لا تتقاعد، ولكنه لم يسمع لي، وتقاعد..!).

في الشهر الأول من عام ١٩٣٠، ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ. وفي نفس الفترة، جاء إلى (اكيردير) المارشال فوزي جاقماق (رئيس الأركان) ومعه الجنرال فخرالدين باشا. سألني الأستاذ: (يا أخي، لقد أرسل لي فوزي باشا وفخرالدين باشا تحياتهما. وبالمقابل أود إرسال (الكلمة العاشرة). ولكنني أريد إرسالها لأحدهما فقط. لمن

أبعثها؟). جاوبته: (يا سيدي، نحن نعرف عن فوزي باشا كونه رجلا مؤمنا ومسلما. فابعثها إليه). ولكنه قال (كلا... كلا. أرسلوها إلى فخري باشا!). ثم كتب هامشاً على (الكلمة العاشرة) بالقلم الأحمر، جاء فيه (لقد أرسلتم لي تحياتكم. أنا بالمقابل أرسل لكم هذه...). أخذتها من الأستاذ ووضعتها في البريد. لقد أحسست أن الأستاذ كان يرغب في إرشاده وتذكيره بالموت والحشر والحساب، إذ كان على وشك تكليفه برآسة المحاكم العسكرية العرفية.

بعد الفراق من (اكيردير)، أي في عام ١٩٣٠، استطعتُ زيارة الأستاذ مرة أخرى في (أميرداغ) وذلك في شهر مارت عام ١٩٥٠، أي بعد عشرين سنة بالتمام. وقد دامت الزيارة هذه عشرين دقيقة فقط.

في انتخابات عام ١٩٥٧، رشح الدكتور (تحسين تولا). بعث الأستاذ برسالة يطلب منّا معاونته ودعمه. وكان الأستاذ يدعم الحزب الديمقراطي لمواقفه الإيجابية من الإسلام والقرآن.

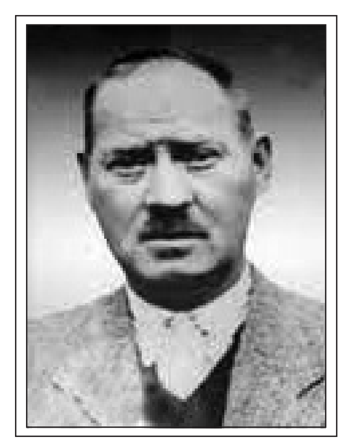
شاهدتُ الأستاذ للمرة الأخيرة في أميرداغ خريف عام ١٩٥٧. بينما كان مقابلتي الأولى معه في ١٤ نيسان/ ١٩٢٩. ولكنني قبله بعامين انتسبت إلى زمرة طلبة النور. كنّا نناديه بلفظة (الأستاذ) إنه أستاذ بدون شك. مثله يقال له (أستاذ...) وينعت بالإمام.

كلما أصابتني مشكلة أو موقف حرج، أذهب إلى زيارته، يقول لي: (لقد كنتَ هنا هذا الصباح يا أخي...). في حين لم يكن لدي أي خبر أو علمٍ بهذا.

كان المدعي العام في (آفيون) يلحُّ عليه بالسؤال عن أعداد وأسماء طلبته. وكان جوابه: (اجعل آفيون كلها سجناً، وأنا أقول لك أسماء جميع طلبتي...).

في لقاءاتي مع الأستاذ لم أكن أنظر إلى وجهه. وفي الحقيقة كان وجهه من المهابة بحيث لا يمكن إطالة النظر فيه. في زيارتي الأخيرة استجمعتُ شجاعتي ودققت النظر في وجهه.

خليل إبراهيم ميلاسلى


خليل إبراهيم ميلاسلى

[ولد عام ١٨٩٧وتوفي عام ١٩٥٦. توجد له قصائد شعرية وكتابات مثبّتة في الرسائل.]

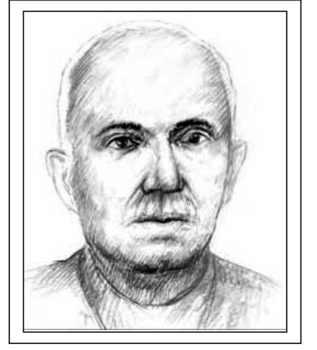
يقول عنه الأستاذ بديع الزمان في (رسائل أميرداغ): (إن خليل إبراهيم ميلاسلي من طلاب رسائل النور بحقٍ، متينٌ مثل الحديد، ولا يتضعضع... إن بلدته يجب أن تفتخر به).

تعرف على الأستاذ بديع الزمان بواسطة أحد طلبة النور من المنطقة الشرقية.

عندما زرتُ بيته، التقيت بزوجة المرحوم التي أرتني أوراقه وكتبه ومذكراته التي دوّنها، ودفتر قصائد أشعاره. يتكلم في مذكراته عن أيام سجن (اسكي شهر) يوماً فيوماً. ومن عجيب ما يرويه، قيام السلطات الأمنية بتوقيف مواطن ليس له أدنى علاقة برسائل النور لمجرد كون اسمه (رمضان)، هذه الكلمة التي تتطابق مع اسم (رسالة رمضان!).

وقد دافع عنه الأستاذ أثناء محاكمات (اسكي شهر) محاولاً تبرئته وإطلاق سراحه في مرافعة طويلة.




النقيب رأفت بارودچي

النقيب رأفت بارودچي

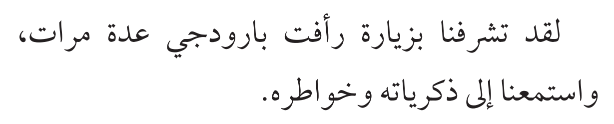
١٨٨٦-١٩٧٥

لقد تعرض الآلاف من طلبة رسائل النور وقرائها الأبرياء إلى التنكيل والوقوف أمام القضاة والاتهام بجرائم كبرى، وعلى نطاق مساحة هذا الوطن. أمام سيل المحاكمات هذه، كان المحامي الوحيد هو (بكر برق) الذي يتحرك من الغرب إلى الشرق ويحضر كافة المرافعات. وفي الأعوام ١٩٦٤-١٩٦٥، يبادر المرحوم النقيب رأفت بارودجي ويأتي إلى مكتب المحامي (بكر برق) وهو يحمل معه أكداسا من الرسائل والوثائق، ويسلّمها إليه في جو معنوي يتصاعد فيه الدعاء والتكبير والتهليل. هذه الأوراق هي ما تبقى لديه من رسائل الأستاذ بديع الزمان ومخاطباته معه. نشرت هذه الأوراق والوثائق العزيزة والقيّمة لاحقاً تحت عنوان (ملاحق بارلا) ضمن نشريات رسائل النور.


جامع فيشنه زاده في منطقة بشكطاش باستانبول

ولد النقيب رأفت بارودجي في ضاحية (بيكوز) في إسطنبول عام ١٨٨٦. قضى أيام حياته بعد إحالته إلى التقاعد إماماً في جامع (فيشنه زادة) في منطقة (بشكطاش).

صاحب الأستاذ بديع الزمان في سجن اسكي شهر عام ١٩٣٥، وفي سجن دنيزلي عام ١٩٤٣، وسجن آفيون عام ١٩٤٨. توفي عام ١٩٧٥، ودفن في أنقرة.



لقد تشرفنا بزيارة رأفت بارودجي عدة مرات، واستمعنا إلى ذكرياته وخواطره.



رأفت بارودچي أثناء وظيفته إماماً لجامع فيشنه زاده في بشكطاش

ويعدّ السيد (رأفت بك) خدمة القرآن والإيمان غايته الكبرى. ويسارع حتى في شيخوخته إلى من يطلب منه أية خدمات تتعلق برسائل الأستاذ بديع الزمان أو بالمسائل الإيمانية.

أول لقائي مع الأستاذ

أعتقد أن ذلك اللقاء حصل في العام ١٩٢١. كنتُ مع صديق لي نتفقّد المكتبات القديمة في حي (بايزيد) والتقطت كتاباً من تأليف السيد عبدالرحمن النورسي. كان الكتاب يتحدث عن حياة بديع الزمان. كان أول عمل لي ذلك المساء، قراءة هذا الكتاب. أحسست بعد قراءته، أنني أمام شخصية كبيرة وروح مُنقذِة. بعد مدة على هذه الحادثة، صاحبني صديقي نفسه إلى جامع (بايزيد). وبعد انقضاء الصلاة، همس في أذني قائلاً: (إنه هو ... إنه هو... بديع الزمان). التفتُّ إليه ورأيت شخصاً مهيب المنظر يجلس على ركبتيه، مدليا برأسه نحو الأسفل، يستمع إلى تلاوة القرآن بخشوع. رأيتُ أمامي لوحةً جميلة لن أنساها أبدا. وممّا جلب انتباهي، ارتداءه حذاءه العالي (الجزمة) أثناء الصلاة.

بعد نحو عشر سنوات، أي في عام ١٩٣٠، ذهبتُ إلى إسبارطة لزيارة قريب لي. سمعتُ هناك أن العالم الجليل والمشهور سعيد النورسي يقيم في (بارلا). قررتُ الذهاب لزيارته رغم التحذيرات ومحاولات منعي من الاتصال به والمحاذير الكبيرة المتوقعة.

توجهتُ مع مرافق إلى (بارلا) ونحن على صهوة الحصان، وكلما نمرّ من مزرعة أو قرية، يحمّلنا الناس تحياتهم إلى الأستاذ، وكأنهم يعلمون عن نيّتنا مسبقاً. أعلمونا في بارلا أن الأستاذ في موقع خارج البلدة على سفوح جبال وبين الغابات. توجّهنا إليه، وشاهدته

في ملابس بيضاء مشغولا بإعداد الشاي. تقدمت منه وقبّلتُ يده باحترام. كنتُ قبل هذه الزيارة قد أرسلت له رسالة ذكرت فيها كيف شاهدته في جامع بايزيد. وفي رسالته الجوابية كتب لي (.... يا أخي، إنني قبلتُك ضمن طلبتي منذ ذلك اليوم). رغم أنني لم أُخبره عن مسلكي العسكري غير أنه بادرني وقال (إنني أرى فيك روحاً عسكرية).

الزيارة الثانية

كانت عن طريق (إسلام كوي) والوصول إلى (بارلا) من هناك مشياً على الأقدام. وفي وداعنا قال: (طالما تجشمتم المتاعب وجئتم على الأقدام. عليّ بالمقابل أن أودّعكم إلى خارج البلدة...) شعرنا بالإحراج والخجل من تواضعه هذا، وأمام إلحاحنا اقتنع وعدل عن قراره.

كنّا نقوم باستنساخ رسائل النور وتكثير نسخها وتوزيعها مع السيد (خسرو آلتين باشاق). في بيتٍ كان الأستاذ يقيم في غرف الطابق العلوي. دخل علينا وهو يحمل طبقاً وقدحين من الشاي. بادرنا لأخذ الطبق منه، إلا أنه رفع يده وقال (كلا، كلا. إنني أرغب في خدمتكم. أنا مُجبرٌ على ذلك).

قلت له يوماً (ماذا عسانا كنّا نعمل لو لم نتعرف عليك ونجدك؟).

أجابنا بتواضعه المعهود: (بل ماذا كنتُ سأعمل لو لم أجدكم وأعثر عليكم. إذا ما فرحتم مرة واحدة لتعرفكم بي، فأنا فرح ألف مرة لأنني عثرت عليكم).

صلاته

لم يكن يؤجل صلواته بل يؤديها في أوقاتها تماماً. كنّا نتهيب كثيراً عندما نقف خلفه في الصلاة. كان له مدخل مهيب عندما يباشر بالصلاة في خشوع لا يمكن وصفه. كان يباشر بالصلاة بخشوع وقوة وسرعة ويردد. (إلهي يارب.... إلهي يارب.... إلهي يارب...الله أكبر). ونحن خلفه وقد سيطرت علينا الرهبة وحتى الخوف.

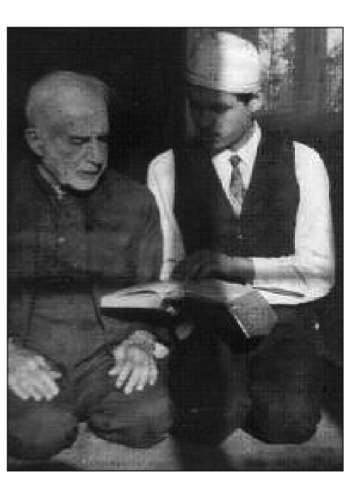
يذكر لنا السيد (رأفت بك) بعض الأمثلة عن الإجراءات القمعية والظالمة التي كانت السلطة تتخذها بحق طلبة النور:

أثناء التفتيش والكبس على البيوت، ومن ضمن الرسائل والمؤلفات التي سيطر عليها رجال الأمن، رسالة بعنوان (حول رمضان...) وحيث إنهم لم يكونوا يعرفون قراءة الخط العربي، قاموا بتوقيف شخص اسمه (رمضان) يقيم في إحدى القرى وساقوه إلى محكمة (اسكي شهر). وبعد مضي شهرين في السجن، أُطلق سراحه عندما اكتشفوا أن الكتاب يتحدث عن شهر الصوم وليس (رمضان) المواطن العادي.

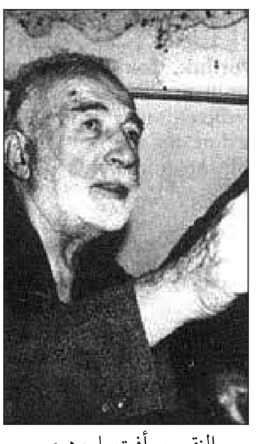
كتابة رسالة الشيوخ

عندما كنّا نحضر عند الأستاذ، نُحضر معنا الأقلام والأوراق استعداداً لتسجيل أي شيء يصدر منه. استدعانا في أحد الأيام. أخذ يملي علينا: «اللمعة السادسة والعشرون حول الشيوخ. تتضمن ستة وعشرين رجاءً- الرجاء الأول». كتبنا حوالي خمسة أو ستة من (الرجايا) ترك الموضوع، وبدأ يملي علينا مقاطع وفصولا من رسائل أخرى. ثم استدعانا وسألَنا (أين وصلنا؟ اقرأوا لي بعضاً منها.). ثم استرسل يتحدث لنا.

كنتُ أذهب إليه في وقت مبكّر للقيام بخدمته. تأخرتُ عنه يوماً. قال لي (يا أخي... لو كنت أتيت قبل هذا الوقت، لكان الذي درّسته لهذا (وأشار إلى القاضي زينل أفندي الذي يجلس إلى جانبه) ذيلاً لطيفاً لرسالة القدر، فلقد أجاب على أسئلته حول القدر.. كنا على قناعة أن مؤلفاته وكتاباته إنما هي الهام ربّاني يفيض على قلبه. وعندئذ فقط يقوم بإملائه علينا.


النقيب رأفت بارودچي مع عمر اوزجان

الأئمة الأصدقاء للأستاذ


النقيب رأفت بارودچي

في زيارة لي كان برفقتي أحد الأصدقاء، ذهبنا إليه أثناء إقامته في (بارلا). وجهتُ إلى الأستاذ السؤال التالي: «يا سيدي، انتم تقولون في بعض الرسائل، إن أستاذكم شيخ النقشبندية الإمام الربّاني، وأستاذكم في الطريقة القادرية هو الشيخ عبدالقادر الكيلاني. بينما تذكرون أيضا في نسخة أخرى أن القرآن هو أستاذكم. أريد أن أعرف منكم أيا من هؤلاء هو أستاذكم بصدق».

أجاب قائلاً: «الإمام الرباني والشيخ عبدالقادر الكيلاني هما اللذان غيّرا (سعيداً القديم) إلى (سعيد الجديد). إنهما الآن أصدقائي ورفقائي في الدرس في حضور القرآن الكريم». أمام هذا المقام الرفيع، ودعتُ أستاذي بعد تقبيل يدهِ.

أنتم تعيشون في الجنة

في عام ١٩٣٤، كنت أقيم مع (خسرو أفندي) في إسبارطة. سمعتُ طرقاً على الباب. نظرت من شباك غرفتي في الطابق العلوي، وجدتُ أحد أغنياء إسبارطة المعروفين. أخبرتُ الأستاذ عنه. قال: (إنه رجل كبير العمر وتجشّم المتاعب وحضر، فليتفضل. إنني لن أطيق البقاء مع الغرباء أكثر من خمس دقائق، لأن روحي مستأنسة بكم). قلتُ للضيف إن الأستاذ يقبل زيارتكم ولكن لخمس دقائق. أجابني، إن دقيقة واحدة كثيرة، لأنه يريد تقبيل يده فقط. غير أنه أطال البقاء، وكان يستمع إلى الأستاذ لبعض الوقت، وعندما يسكتُ لا يدرك أن هذا معناه عليه المغادرة، ويضطر الأستاذ إلى معاودة الحديث، وهكذا. اضطررت إلى الإشارة إليه بوجوب المغادرة. قام وقال: (يا إخوان، أنتم تعيشون في الجنّة. لهذا لم أرغب في مغادرة هذا الحضور الطيب واللذيذ والهادي والمطرب للقلوب).

شفقته بالمخلوقات

كان الأستاذ شفيقاً بالمخلوقات جميعاً. لا يرضى لنا طرد الذباب من الغرفة إلى الجو البارد في الخارج ويقول: (إن هذه الحشرات على وشك الفناء قريباً، لم يبق من أعمارهم الكثير. إنهم أصدقائي في هزيع الليالي). كما لم يكن يقبل برش المبيدات والسموم للقضاء عليها[1].

لا يقال لمثلنا علماء

جاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول عام ١٩٥٢ لحضور محاكمات قضية (رسالة مرشد الشباب) وأقام في فندق (آقشهر بالاس) في منطقة سيركجي، وتوافد عليه العديد من الشخصيات المعروفة. يتحدث السيد (رأفت بك) الذي حضر إحدى هذه اللقاءات ويقول:

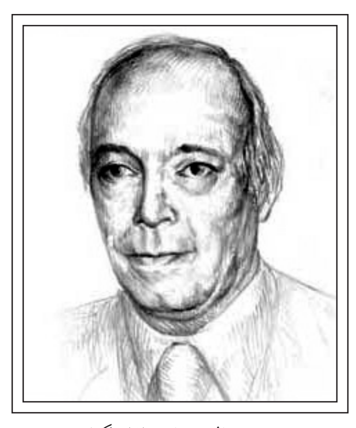
طلب الأستاذ ترتيب الغرفة وتأثيثها بشكل يساعد على لقاء الزوار والتحدث إليهم. جاءه يوماً من (أورفا) العالم المعروف (محمود كامل بك). وكان يلقي دروساً ويعظ في جامع بايزيد أيضا ويسمعه حشدٌ كبير. قال موجهاً كلامه إلى الأستاذ: (يا سيدي كنت شاباً وحاولتُ أخذ دروسي في علم البيان منكم عندما كنتم في (وان). التفت الأستاذ وقال بتواضع: (إنني لستُ في موقع تدريس أخيكم هذا، وليست لي القدرة لهذا). وعندما سمع (محمود بك) هذا الكلام قام على الفور وألقى بنفسه على أقدام الأستاذ. أجاب الأستاذ (إن رسائل النور تعطي الدروس لنا جميعاً. فلنسمع معاً إلى دروسها...)، وطلب من أحد الحضور قراءة مجموعة (الكلمات)..

لقد انتقل رأفت بارودجي -حاله حال كل حي- إلى دار البقاء في شباط من عام ١٩٧٥ ودُفن في أنقرة.

---

(١) انظر الى اللمعات ، اللمعة الثامنة والعشرون ، محاورة لطيفة.

بدرالدين اوشاقلي گيل


بدرالدين اوشاقلي گيل

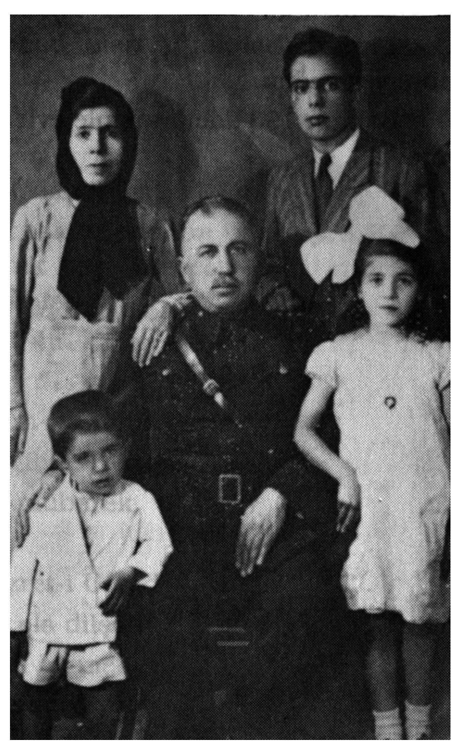
[هو مدّرس متقاعد ولد في إسبارطة عام ١٩٢٠ ويقرب من رأفت بارودجي. يرد اسمه كثيراً في (ملاحق بارلا). في الرسائل المتبادلة بين الأستاذ بديع الزمان والسيد رأفت].

مضى نصف قرن على الفترة التي عاش فيها الأستاذ في (بارلا) بين السنوات ١٩٢٦– ١٩٣٤. سُمّيت الرسائل التي كتبها في هذه الفترة بـ (ملاحق بارلا)، وقد طُبعت بعد نصف قرن من كتابتها وانتشرت.

زرنا السيد (بدرالدين)، وحدّثنا عن خواطره قائلاً إن السيد رأفت بارودجي هو زوج والدتي أي هو والدي. ذهبت معه إلى زيارة الأستاذ في إسبارطة عام ١٩٣٣ وكان معنا جدّي. اهتمّ بي الأستاذ وشملني برعايته وقال: (لي اثنا عشر ابناً معنوياً. وبدرالدين هو ابني المعنوي الثالث عشر). وكنتُ حينئذٍ في الثالثة عشر من عمري. لم يكن يتحدث أبدا في الفترة بين صلاة المغرب والعشاء، بل يظل في الجامع يتعبد ويقرأ الأدعية. وحصل أن التقيناه وهو يتجول في الحقول.

في عام ١٩٣٤، كان يقيم في دار (شكري أفندي). كنت أجلب إليه الطعام أحيانا على الدراجة الهوائية. ومرةً قال لي من شباك غرفته (قل لوالدك، إن والدتك على حق، وهو على غير ذلك!). قلت ذلك لوالدتي، وأيّد والدي ذلك.

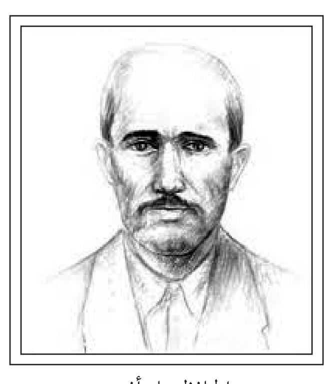
في عام ١٩٥٢، كان الأستاذ يقيم في فندق اقشهر بالاس في اسطنبول. نوينا الذهاب إلى زيارته. اشتريت له هدية عبارة عن (منشفة). رغم أن والدي أخبرني بعدم قبوله الهدايا من أحد. ولكنني كنت أعد نفسي ابنه المعنوي. وعندما قدّمتُ إليه هديتي قلت له: (لقد اعتبرتني ابنك المعنوي. وأنا الآن معلّم، وجئت بهذه الهدية لكم). أخذها مني وقال (بلى...بلى)، ولكنه أعطاني منشفته بالمقابل. وهكذا تبادلنا مناشفنا. كما وأعطاني مبلغ ٢٥ قرشاً إضافيا. ولدى خروجنا طلب الوالد نصف المبلغ له، ولكنني امتنعتُ ولم أعطه شيئاً..



عائلة باروتجو گيل
من اليسار: قدرية، حُسنو، رأفت بك،
بدرالدين اوشاقلي گيل، رنكي گول.

الحافظ علي أفندي

من إسلام كوي



الحافظ علي أفندي

ولد شهيد رسائل النور البطل الحافظ علي في (إسلام كوي) عام ١٨٩٨ وتوفي عام ١٩٤٤ في دنيزلي.

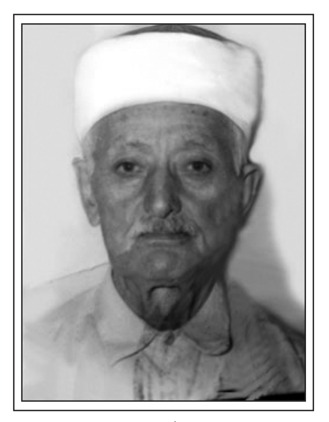
كان الأستاذ بديع الزمان يعدّ قرية (إسلام كوي) بمثابة قريته (نورس)، ويكنُّ لها محبة وتقديراً خاصاً وللطلبة الذين خرجوا منها. وكان (مصنع النور) قد تأسس فيها، وصاحب هذا المصنع هو الحافظ علي أفندي. توفي أثناء توقيفه في سجن دنيزلي.

ألقى دفاعه في المحكمة العليا وجاء فيه:

.... وعندما ألح عليّ المدعي العام وحلَّفني (هل أنت الحافظ علي الذي جاء ذكره في رسائل النور) فضّلتُ السكوت ولم أجب. وأمامكم هنا قلت لكم وبضمير إسلامي حي ومدرك. (إن ما ورد في رسائل النور هو أنا الحافظ علي...). لقد وجدتُ فيها الآلاف من الفوائد والمنافع، لأنها توجّه الإنسان إلى حقيقة الآخرة أكثر من توجيهها إلى الدنيا، وتحببُ الآخرة للنفوس، وتنطق بالحقائق الإيمانية والقرآنية وببراهين ساطعة واضحة...

... نعم أنا- وكما قرأت أكثر رسائل النور بفهم وإدراك- فقد أوقفت نفسي ومنذ اثني عشر عاماً مع الأستاذ سعيد النورسي، مطّلعاً على أدق وأخفى أسراره...

خسرو آلتين باشاق



خسرو آلتين باشاق

[ولد في إسبارطة عام ١٨٩٩، وتوفي في إسطنبول عام ١٩٧٧. دخل السجون مع بديع الزمان في اسكي شهر ودنيزلي وآفيون.].



صفحة من رسائل النور بخط حسرو آلتين باشاق

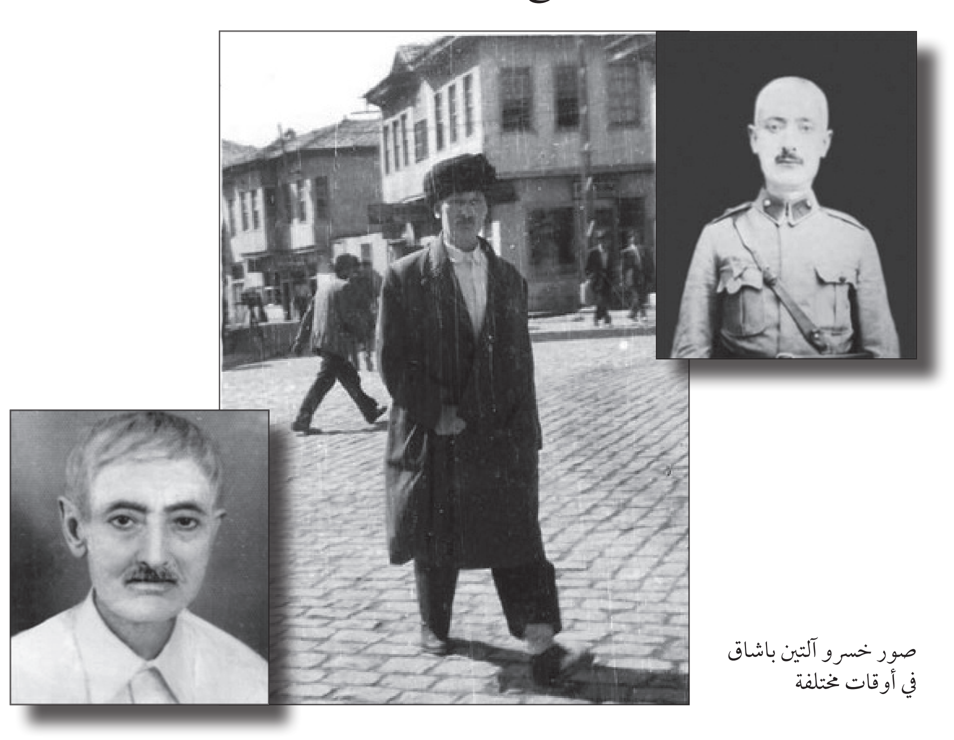
رغم محاولاتي المتعددة للقاء مع السيد خسرو آلتين باشاق، إلا أنني لم أفلح، لرفضه اللقاء، قائلاً: (عندما يطبع ويصدر في المستقبل القرآن الكريم الذي كتبتُه، سيكون اللقاء). لم يكن من نصيبي لقاءه.

ذهبت إليه في مقره في (وقف الخيرات) قبيل وفاته بخمسة عشر يوماً إلا أنني لم أوفق هذه المرة أيضا. وعدتُ خائباً. وانتقل إلى دار البقاء بعد ذلك بخمسة عشر يوماً. حاولتُ مع عدد من الأصدقاء تأمين اللقاء معه وتوثيق ذكرياته وخواطره في (الشهود الأواخر) ولكن بدون جدوى..

كان من بين الأسئلة التي أعددتها لتوجيهها إليه، قول بديع الزمان في (ملاحق أميرداغ): «ليكتب تاريخ حياتي في فترة (قسطموني) محمد فيضي. أما تاريخ حياتي في إسبارطة، فليكتبها خسرو».

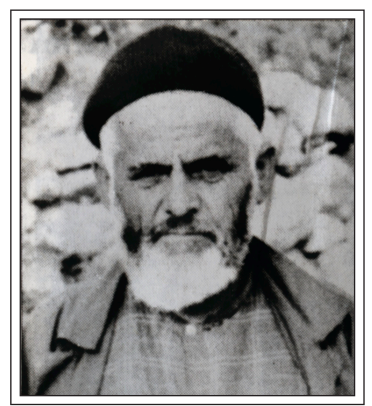
سألت السيد محمد فيضي فيما إذا حقق طلب الأستاذ، أجاب (كلا). ولكنه حكى لي ذكرياته طوال أربع ساعات في الهزيع الأخير من الليل.

لم ألتق أو أشاهد الأخ (خسرو) أبدا. كان أحد أبطال إسبارطة ومن خدّام رسائل النور المخلصين في الأيام المظلمة والصعبة. استنسخ وكتب المئات من رسائل النور. ووزعها. كان خطّه جميلاً. يقول: إنه قام بكتابة المصحف الشريف على الطريقة التوافقية تسع مرات. شارك الأستاذ بديع الزمان السجن في اسكي شهر ودنيزلي وآفيون. كما بقي موقوفاً في السجون أشهراً عديدة في اسكي شهر في فترات متعددة. ورد اسمه في رسائل النور مقرونا بكل ثناء وتقدير ومديح.



صور خسرو آلتين باشاق
في أوقات مختلفة

عباس محمد قَرَه


عباس محمد قره

هو آخر الشهود عن بديع الزمان في ناحية (بارلا). ورد ذكره في حادثة (المطر) حول بركات رسائل النور.

من ضمن خواطره وذكرياته المحفوظة لدينا هذه الخاطرة:

في مساء أحد الأيام جئنا إلى الجامع بانتظار رفع الأذان، رأيتُ الأستاذ وبيده عصا يطارد دجاجة. سألناه عن السبب. قال مجيباً: (هذه الدجاجة باضت بالأمس بيضتين، واليوم ثلاث بيضات. إنها تخرق قاعدتي في الاقتصاد. ولهذا أقوم بطردها...). تأتي ذكر حادثة الدجاجة أيضا في (المكتوب السادس عشر، ولكن عن بيضتين وليس عن ثلاث!

أول لقائي مع الأستاذ

- كيف كان أول لقاء لكم مع بديع الزمان؟

- عندما جاء إلى هنا، كنت جالساً أمام البيت.

سألني: هل أنت من هذه البلدة، ومن هذه المحلة.

قلت له: نعم.

ثم قال لي: اذهب إلى الجامع ولا تتأخر عنه.

كان يدعو لنا، ويتحدث مع من يلاقيه. نذهب إليه ونقوم بخدمته ونجلبُ له الماء إلى البيت، ونشعل له المدفأة. وكان يعطينا ما يتيسر، ولم يرجعنا بأيدي خالية أبدا.

سألناه:- تكلم لنا عن الشخص المخبول الذي جاءوا به إلى الأستاذ.

أجاب: كنا نتجول معه حول البحيرة. شاهدنا شخصين. أحدهما به جنون. أخذوه إلى الأطباء ولكن دون جدوى. قالوا له: (اذهب إلى رجل دين في بارلا. يعرف كلَّ شيء!). طلبوا منه أن يقرأ عليه. أجابهم (دعوه إنه لا يؤذي أحداً. خذوه واذهبوا إنه طيب!).

وكنّا نجمع الحطب، وساعدوني في حمله إلى بيت الأستاذ.

سألناه:- كيف جرت حادثة الأسماك؟

أجاب: مضت سنة ونصف السنة على مجيء الأستاذ. كان هناك صياد سمك اسمه إسماعيل آغا. ذهبنا وألقينا الشباك. وعندما سحبناها وجدناها ممتلئة بالسمك. طلب الأستاذ إعطاء الحاضرين بعضاً منها وبيع الباقي. قال الناس (إنها من بركات الأستاذ...).

سألناه: وماذا عن موضوع غيابك عن صلاة الجمعة؟

قال: كنت أبعث بإرسالية إلى أنقرة. من عادة الأستاذ تأدية صلاته في الجزء العلوي يرافقه طلبته (زبير وجيلان وبايرام). سألني الأستاذ (لماذا لم تذهب إلى الجامع يا محمد؟). ذكرتُ له أعذاري.

سألناه: لقد ضربك مرةً، كيف حصل ذلك؟

قال: كان المتنفذون في البلدة من حزب الشعب. يحثون الناس على حضور اجتماعات الحزب عن طريق دلاّل. لم أذهب إلى الجامع ذلك اليوم. لم يجدني الأستاذ هناك. وفي صلاة العشاء قال عنّي (إنه من أكثر الناس الذين اعتمد عليهم، كيف أقنعوه على الذهاب إلى

اجتماع الحزب؟). بعد إكماله الصلاة والأدعية، سألني: (لماذا ذهبتَ إلى هناك؟ أنت أصغر طلبتي.). قلتُ له: (ولكنني لم أذهب). أجاب: (إنني لن أقبل ذلك، وأرفض قبولك). وأضاف: (اذهب ولا ترجع ثانيةً). وصفعني صفعتين على رأس الدرج. قلت له: (لينعم الله عليك بالراحة يا سيدي)، وغادرت. وبعد مدة، رأيته مع جماعة يصلون في إحدى الحدائق. التحقتُ بهم. قال لي (لقد تابعتك. لم تذهب إلى هناك مرة أخرى. تعال ورائي). دخلنا غرفته. أعطاني بعض الفواكه المجففة وأدار الكمية كلها في ورقة وقال لي: خذ هذه إلى بيتك وكلها هناك..سامحني واعذرني.. أجبته: (إنني أسامحك وأتنازل عن حقي تجاهك). قال: (الآن أنت من الجماعة كما وأنت من طلبتي..). كان يكره حزب الشعب.

سألته: هل صنعتَ للأستاذ سريراً أم رحلة؟

أجاب: سريراً متحركاً يمكن طيه وفتحه. وضعت له أيضا منصة جلوس كان يرتاح عليها. أرسل لي نقوداً مع زبير. قلت له (لن آخذ النقود أو أي شيء آخر...). ثم أردفت قائلاً: (لو أنني أقبل النقود لقاء أجري، لخرجتُ من زمرة الطلبة..). أوضح له زبير أقوالي، وإنني سأخرج من دائرة طلبته إذا أصروا عليّ لأخذ الأجر. أرجع النقود ووضعها في جيب سترته وقال: (لقد عملتَ هذا العمل وبذلتَ الجهود. كيف لا تستلم نقوداً؟).

سألته: (هل أنت الذي عملت للأستاذ سريراً على الأشجار في جبل جام)؟

أجاب: (لقد عملتُ له السرير الذي في جبل جام وليس في (قطران). كنت أبيت معه مساءً إذا ما أمر بذلك، أو أرجع إلى بيتي إذا ما قال لي: (لا تبت هنا. ارجع إلى بيتك).

سألته: هل ذهبتم إلى هذه الجبال التي أمامنا؟

أجاب: ذهبت معه. طلب مني يوماً جلب حمار، ثم أخذنا معنا بعض الطعام وضعته في الخُرج. وعندما رآه سألني (لماذا تحمل معك هذا الطعام؟) ورفض ذلك وقال (أنت

ضيفي، أنا سآخذ معي بعض الطعام). وضع رغيفين من الخبز وبعض اللحم. وصلنا إلى الجبل، ونزل عن الحمار وقال: (أوقد ناراً قرب عين الماء.. ثم اطبخ اللحم، وسآتي بعد قليل). ذهب وجلس تحت شجيرة وأخذ يقرأ الأدعية. ثم جاء وأخذ اللحم المطبوخ أخذ منه جزءاً لنفسه وأعطاني البقية وقال: (خذ لك جزءاً واحفظ الباقي لوجبة الظهيرة). وعند الظهر رفعت الأذان، وصليتُ خلفه. ثم ذهب إلى مكانه تحت الشجيرة. كان معه ساعة. وعند العصر أدينا الصلاة ثم ركب وقال: (هيا قُدِ الحمار...) ورجعنا عائدين.

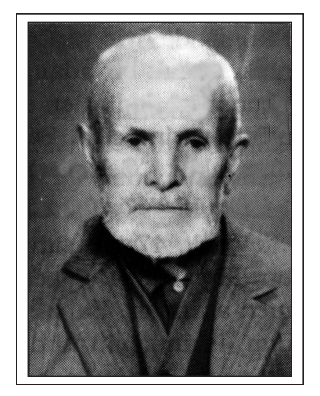
سألته: هل أعطاك رسالة (الكلمة العاشرة) وطلب منك إخفاءها؟

أجاب: نعم أعطاها لي، وكانت ٤٧ قطعة. كان قد كتبها هنا. ثم طلب من الحاج بكر طبعها، وهكذا انتشر خبرها. أعطاني حقيبتين وقال: (أنت خذ هذه إلى بيتك). واخفها عندك. وعندما كان الأستاذ في أميرداغ، جاء الحاج بحري جاغلار، وجمع الرسائل، وأخذ ما لديّ أيضا. لاطفني وقال: (لقد حفظتها بصورة جيدة جداً ولم تضيّعها). التحقتُ بالخدمة العسكرية ورجعتُ منها والأستاذ مقيمٌ هنا. كان يبعثُ السلوى في قلب والدتي التي تبكي لعدم ورود رسائل مني ويقول لها (محمد حيّ يرزق...)

سألته: هل كان يقرأ عليك رسائل النور؟ كيف كان يعلّمك؟

أجاب: كان بعض الطلبة يقرأ، ونحن نستمع. طلب مني يوماً الاستعداد للسفر إلى قرية مجاورة وإيصال رسالة إلى (صبري أفندي). شاهدتُ يوماً ثعبانا ضخم الحجم قرب الشاطئ. أخذت أحجارا ورميته بها. منعني من ذلك وقال (ماذا تصنع يا محمد! دعه وشأنه. إنه لم يفعل شيئاً يلحق الضرر بأحد، دعه يزحف. ولا ترمه بالأحجار!). ثم استمر يقول: (نحن لن نقتل حتى نملة صغيرة ولا أي مخلوق أصغر. غير مسموح لنا قتل أي حيّ). شاهدتُ الثعبان يمر من تحت أرجل الحِمار ولم يفعل شيئاً. قال: (إنه ذاهب إلى حيث يجد الماء..).

كامل دمير طاش



كامل دمير طاش

كان حديثنا معه على شكل تحقيق ولقاء:

- كيف شاهدتم بديع الزمان في بارلا في المرة الأولى؟

- سمعت أن (عالم دين) جاء إلى البلدة. ذهبنا إلى زيارته في محل إقامته وهو عبارة عن غرفة صغيرة. قبّلنا يده وقال لنا (أنا ضيف عندكم.). ظل في تلك الغرفة مدة ثمانية أيام لم يغادرها.

- في أي موسمٍ كان ذلك؟

- أعتقد كان الموسم ربيعاً. جاءوا به إلى الجامع بعد ثمانية أيام. كان يذهب إلى صخرة كبيرة، يجلس عندها ويكتب الرسائل. كان يبيتُ أحيانا في بستان لنا. يتناول ما قسمه الله. كان قليل الأكل وقليل النوم. ينام بعد صلاة الصبح حوالي الساعتين فقط. كان ذلك جلّ نومه خلال ٢٤ ساعة. يقضي الليل في الأذكار ولا ينام. شاهدته على هذه الشاكلة مدة ٤-٥ سنوات. ثم ذهب إلى جبل (جام).

- كيف وجد جبل (جام)؟

- جاءه جماعة من قرية (غاريب)، ورجوه أن يقيم بالقرب منهم ليسهل عليهم زيارته على الدوام. وصفوا له موقعاً، وقبِل عرضهم. وهكذا رتبوا له إقامته في (جبل جام).

- هلاّ حدثتنا عن الحادثة التي وقعت في بستانكم؟

- كنا نقيم هناك. هيأنا له طلباته من اللبن والحليب. كان يلتقي على الأكثر مع (المهاجر حافظ). وفي إحدى الليالي جاء (مهاجر) بدون إذن الأستاذ وأخفى نفسه في جانب الكوخ. أحسّ الأستاذ بوجود شخص وطلب منّي التفتيش عنه لئلا يكون شخصاً ذا نيّة سيئة يريد الأذى. خرج (مهاجر) من مخبئه وقال له الأستاذ: (لقد سببت لي الأذى. ارجع من حيث جئتَ.) ولم يسمح له البقاء. وفعلاً ذهب من حيث أتى.

- هل ذهبتَ إلى جبل (جام).

- نعم ذهبت العديد من المرات. أكثر من ٢٠-٢٥ مرة.

- هل أمضيتم ومكثتم عنده؟

- كنّا عنده، وجاء ثلاثة أشخاص ومعهم عدة سلال من العنب هدية للأستاذ. رفض الأستاذ أخذها وطلب منهم إرجاعها. ولكنه اقتنع بوجهة نظري عندما قلتُ له: (احتفظ لك بسلّة واحدة، والسلال الأخرى نضعها لمن يأتي ويمر من هنا يستفيد منها). وبعد صلاة الصبح طلب منهم الرجوع. ثم ذهبنا - ومعنا الأستاذ- نقتطع أغصان الأشجار اليابسة، ونتناوب معه في استعمال الفأس. كان لي حصانٌ جامح غريب الأطوار، ولكنه يسلس قياده للأستاذ ولا يسيء التصرف معه إذا اقترب منه أو امتطاه.

- هل تتذكرون خواطر أخرى؟

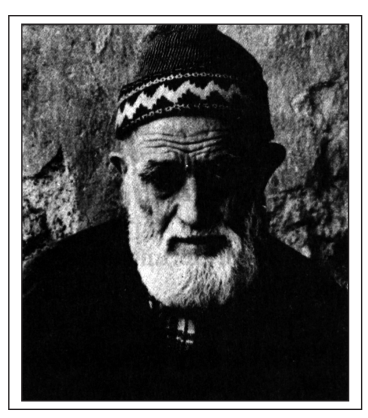
- رأيته مرة ينوي الذهاب إلى إسطنبول. أرسلتُ إليه ولدي مع كميات من الفواكه والخبز والكعك. رجع وقال: (لم يفتحوا لي الباب). ذهبتُ بنفسي وألححت حتى فتحوا لي الباب. شكوتُ له طلبته وأخبرته أنهم رفضوا فتح الباب لي. تأثر من كلامي وقال لطلبته محتداً: (كيف لا تفتحون الباب لطالب لي منذ ثمانية أو تسعة أعوام. افتحوا له

الباب عندما يأتي في المستقبل ولا تعترضوا..). كنتُ أحلقُ له. كان يحلق لحيته كل ثلاثة أيام. لم يكن يقص شعر رأسِه الذي لم يكن يطول بسرعة. جاء إلى بيتي بضع مرات، وحلقتُ له هناك. استعمل شفرة موسي في الحلاقة. أعطاني قطعة نقد فضيّة فئة (٢٥). وأعطى ولدي مثلها وقال لنا: (طالما هذه النقود في محافظكم، لن تلاقوا الحرمان إن شاء الله). كان إنسانا فريداً. لن يأتي إلاّ كل مائة عام. إنسان كبير الشأن مثله. وكان من قسمتنا أن جاء إلينا هنا.

- هل قال لكم كلاماً مثل هذا؟

- لم يقل مثل هذا الكلام. إنه لن يُعظِّم نفسه. يجدُ نفسه في مستويات دنيا تواضعاً.

بحري چاغلار


بحري چاغلار

[ولد عام ١٨٩٩ في ناحية بارلا التابعة إلى ولاية إسبارطة. ورد ذكره في رسالة (ملاحق أميرداغ...)].

يتحدث (بحري چاغلار) عن ذكرياته قائلاً:

عندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا في ربيع عام ١٩٢٦. كان الناس يتحدثون: (لقد جاء إلى البلدة (رجل دين وعالم معروف يسمى بديع الزمان). نفوه من أنقرة. أتوا به عن طريق بحيرة اكيردر في قارب يصحبه فردٌ من الجندرمة. وقبل ذلك بقي في (بوردور) ثمانية أشهر، تقاطر خلالها إلى زيارته جموع من رجال العلم والدين وعموم الناس. أرادوا إبعاده إلى ركنٍ ناءٍ مقطوع عن الناس، وجاءوا به إلى بلدة بارلا المحصورة بين الجبال النائية منفيّاً.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في اليوم الرابع من مجيئهِ. كان يعتمر بلفّة رأس ويلبس جُبّة وله مظهر مهيب يثير الاحترام. نظراته تلمع مثل البرق اللامع.

يقول الأستاذ عن شجرة (الدلب) العملاقة أمام (المدرسة النورية): «لو جاء رجال الحكومة وقالوا لي: إذا وافقتم سنقوم بقطع غصن من هذه الشجرة، ونعطيك مقابل موافقتك عشرة آلاف ليرة ذهبية تصرفها في خدمة رسائل النور، لن أقبل ذلك والله!].

طلب مني الأستاذ أحد بذور هذه الشجرة. مددتُ يدي لأقطع واحدة من الشجرة. نهاني قائلاً: (كلا لا تقطع من الشجرة. جد لي من التي سقطت على الأرض...!).

سألني يوماً: (ماذا يفعل سليمان المبارك الآن؟) أجبته (يكتب الرسائل). قال: (إن له كلمتين، أفضل له من كتابة الرسائل مدة عشر سنين. عندما وجدنا بين أغصان الأشجار المورقة رغيفاً من الخبز في جبل چام، قال لي (يا أستاذي، تُرى هل يحلُّ لنا هذا الخبز؟).

في السنوات التي كانت رسائل النور تُستنسخ وتكثَّر بكتابتها يدوياً، كان يقوم بالتكثير والاستنساخ كل من يحمل قلماً في يده. وكان الكثير منهم يوجدون في بارلا والقرى المحيطة بقرية (ساو). أما الذين لا يعرفون الكتابة، فيقومون بواجب المراسل والناقل بين البلدات حتى تصل الرسائل إلى بارلا.

بعدما قدم بديع الزمان إلى بارلا، زاد محصول القمح ونزلت البركة معه وقام الفلاحون ببيع الفائض بعدما كانوا يشترون من القرى الأخرى. وعندما غادَرنا، هبط المحصول الزراعي، واصفرت الزروع في الحدائق والبساتين. وترك أناسٌ البلدة وقلّ عدد السكان[1].

في الأيام التي كنت أخدم الأستاذ، جاءوا بفتى مقيد اليدين مصاب بلوث عقلي، يهاجم الناس ولم ينفع معه علاج الأطباء.

قال لهم الأستاذ (لماذا عصبتم يديه، فكّوا قيوده). سكنَ الفتى بعد فك قيوده. لقد شفي من مرضه بعد مدة من الزمن. طلب منهم الأستاذ بالمقابل جلب الحطب من أطراف البحيرة على دوابهم. وكان يصف الدابة بـ (الشغول) مؤكداً فوائدها العديدة للناس.

سألني الأستاذ يوماً عن مجموعة (أسرار قرآنية)، طلب إحضاره للنظر في مسألة. أعطيته الكتاب بعد العشاء. وفي ظهيرة اليوم التالي وجدته وقد أكمل قراءة كامل المجموعة!.

(١) انظر: (اللمعات، اللمعة التاسعة عشرة -رسالة الاقتصاد).

أخبرنا مرةً أن نعزل الفصل الأخير المعنون بـ (مائدة القرآن) من مجموعة (أسرار قرآنية). لم أستطع فصله من المجموعة لكونها مجلَّداً. وعندما شاهد الأستاذ وجود الفصل المذكور مع الكتاب سألني (لماذا لم تفصله؟) قلتُ له (لم أتجرأ يا سيدي...). وقد أعجب الأستاذ أيّما إعجاب وبانَ عليه الرضى التام، لم أشاهد مثله مرة أخرى.

في يوم صيف حار، والأعشاب مصفرة ويابسة تماماً، يرعى (سنترال صبري) أبقاره، وعندما يرمي أحد الرعاة أعقاب سيجارته تبدأ الأعشاب بالاشتعال. كان (سنترال صبري) يلبس جبّة الأستاذ. فينزع الجبّة ويفتحها ويتقدم نحو لهيب النيران: (ها هي جُبّة حضرة بديع الزمان). تنطفئ النيران وتخبو بقدرة الله تعالى. يخبر الأستاذ عن الحادثة في اليوم التالي فيقول له: (لقد جعلتني حارس غابة يا هذا!).

يوصي الأستاذ ويقول للسيد (سنترال صبري): «اقرأ أولاً سورة (يس) الشريفة، بعدها سورة الإخلاص، ثم اقرأ بعد ذلك (الجوشن)، واهدها إلى روح ثلاث جنائز. هذه الجنائز الثلاث هي: ١- العمر المنصرم من الدنيا. ٢- العمر المنصرم للأجداد. ٣- العمر الماضي لك.»

كان الأستاذ يمرُّ يوما قرب مقبرة، ومعه (الحافظ الشامي). يقول: (يرقد هنا شخصٌ يُزعجني في الليل. احفروا القبر). ويحفرون المكان ويخرج لحدٌ عليه تاريخ يشير إلى (٢٠٠) عام مضى. في حين أن المكان ليس فيه أية إشارة أو ملامح تدل على كونه قبراً. وهكذا أراد الأستاذ إخراج هذا القبر المندرس وإظهارَه.

في إحدى جولاته الربيعية مع بعض طلبته في الحقول والمروج، يشاهد سلحفاة على جانب الطريق. وبالقرب من المكان أطفالٌ يلعبون. يقف الأستاذ عند الأطفال ويتكلم معهم بأسلوب هادئ كله محبَّة: (أنتم مباركون ومعصومون وأبرياء. ادعوا لي، ولا تلمسوا هذه السلحفاة لأنها هي أيضاً مباركة..). وبعد خمس دقائق، يقف ويرسل

أحد الطلبة إلى مكان السلحفاة، التي بدأ الأطفال باللعب معها، وينقذها من أياديهم إلى مكان بعيد أمين.

يروي الأخ (صديق سليمان): «كان الأستاذ يصعد إلى الكوخ المشيد على أغصان شجرة الدلب المجاورة للمدرسة، ويحملُ بيده كأس شاي دون أن يمسك بأي شيء. وكان يمضي الليل هناك أحياناً.

عندما يصعد إلى جبل (چام)، يجلس على هاوية منحدرة نحو الوادي. وكان الأخ (صديق سليمان) يمشي بحذر شديد وخوفٍ من السقوط في الهاوية عندما يحمل الشاي إلى الأستاذ، في حين أنَّ الأستاذ كان يتحرك ويمشي هناك بكل راحة وثقة وسرعة ودون خوف أو وَجَل، مع أنه كان ينتعل حذاء عالي الكعب، يصعب السير فيه.

كان (صديق سليمان) يوزع الشاي على ضيوف الأستاذ. ويحمل بيدهِ نصف قطعة من السكر، ويضعها في قدح فارغ. ويتضايق الأستاذ مما يراه ويقول في انزعاج: (لو كنتَ أعطيتَ عشرين شخصاً آخرين، لما تضايقتُ مثل ما تضايقت روحي مما رأيت. لأنك لا تراعي الاقتصاد...).

في أثناء وجود الأستاذ في بارلا، قام الأخ (صديق سليمان) بكتابة رسالة الأستاذ المعنونة (الباب الأول للنور). قمتُ أنا أيضا باستنساخ وكتابة نسخة منها. كان الأستاذ قد سافر وأقام في قسطموني. وعندما عاد ثانية إلى بارلا بعد ١٦ عاماً، قدّمنا إليه هذه النُسخ، أرسلها على الفور إلى إسبارطة لتكثيرها بالاستنساخ.

بعد عام ١٩٥٠، جاء الأستاذ إلى (بارلا) بسيارته التي يقودها (محمود چالشقان). كان لوحده، لأن بقية الإخوة ألقي القبض عليهم وأُخذوا. أعطى بعض النقود إلى (محمود) طالباً منه إيجاد السيد (سليمان أفندي) أو دار النجار مصطفى چاويش الملاصق للمدرسة، وتسليم النقود لابنته لكي تشتري لنا اللبن الرائب. (وإذا لم تجد أياً من هؤلاء، ابحث عن (بحري). وعندما لم يجد أحداً، جاءني الأخ محمود وطرق

على الباب. قالت ابنتي الصغرى: (هذا الطرق على الباب يشبه طرق طلبة الأستاذ!). نزلتُ وذهبتُ معه إلى الأستاذ. وجدته جالساً على كرسي في المدرسة العليا، ويظهر عليه الانشراح والفرح، لم أشاهده على هذا الحال سابقاً.

عندما كان يقيم في المدرسة العليا، لم يكن يبقى في الداخل إذا ما كان الجو ملائماً للخروج. يجلس صباحاً في القاعة الكبيرة للمدرسة، ويتناول الشاي. وحالما يشاهد أحداً، يبادر إلى إكرامه بالشاي الذي يحمله، ويلحّ عليه لتناوله من يده ويشربه.

عندما زرتُ الأستاذ في أميرداغ، رغبتُ في إهدائه نسخة من كتاب (عصا موسى). ولكنه لم يقبل. قلتُ له: (يا أستاذي، إنك لن تقبل منّا أية حاجة دنيوية، ولكن هذا كتاب!). أخذ مني الكتاب هذه المرة، وأعطاني منشفة، ظلّتْ عندي ذكرى منه لسنواتٍ طويلة.

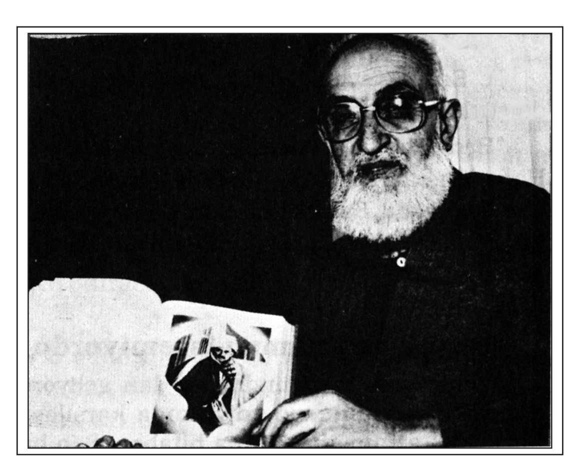
أنور توفيق اوزتُرك

[ولد في بارلا عام ١٩٠٩. هو الشخص الذي صوّر بديع الزمان بناءً على طلب من العاصمة. بعد عام ١٩٥٠ أصبح داره المسكن الثاني للأستاذ].

في عام ١٩٥٠ عاد الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا بعد غياب دام خمسة وعشرين عاماً. لم يكن هذه المرة يأتي بصفة منفي، إنما بمحض إرادته الحرّة. كان المنزل للحاج أنور توفيق الذي بادر- وبمعاونة أهالي بارلا- إلى تخصيصه إلى الأستاذ كبيت ثانٍ له.

يتحدث أنور توفيق عن قصة الصورة الفوتوغرافية للأستاذ المثبّتة في كتاب (تاريخ الحياة):-

طلبت الحكومة في أنقرة، صورة لبديع الزمان. كان الموسم شتاءً. وقف كعادته، بمهابة وأَنَفة أمام جهاز التصوير بعد أن تدثر بلحاف.



أنور توفيق أوزتورك، يبين صورة الأستاذ النورسي الذي صوره

بعد التقاط صورته قال: (لقد أدّيتَ واجبك. لا تستمر بالتقاط غيرها). ذهبت بعد ذلك إلى اكيردير وبعتُ الآلة.

كان الأستاذ يعطي أهمية كبرى للذكريات والأشياء

الأثرية. أرسـل له الحافظ مصطفى من ازمير قميصـاً. ارتدى ذلك القميص مـدة طويلة. وبعد أن اسـتهلك واصبح رثاً، قام باستعمال قطـع منـه لأغـراض أخـرى وفي أمـور رتق الملابس.



صورة الاستاذ النورسي التي صورها أنور توفيق في عام ١٩٢٦ في بارلا أثناء انتقاله الى أنقرة

كنتُ عائداً من الصيد. تقابلتُ معه في موقع. قبّلتُ يده. قد صدتُ ذلك اليوم طيراً. قال لي (إنك بصيدك هذا، فرّقت بينه وبين أنثاه، إنها الآن تنوح وتبكي...).

لم يكن يقبل لنا ممارسة الصيد. وهكذا تركت الصيد إلى غير رجعة.

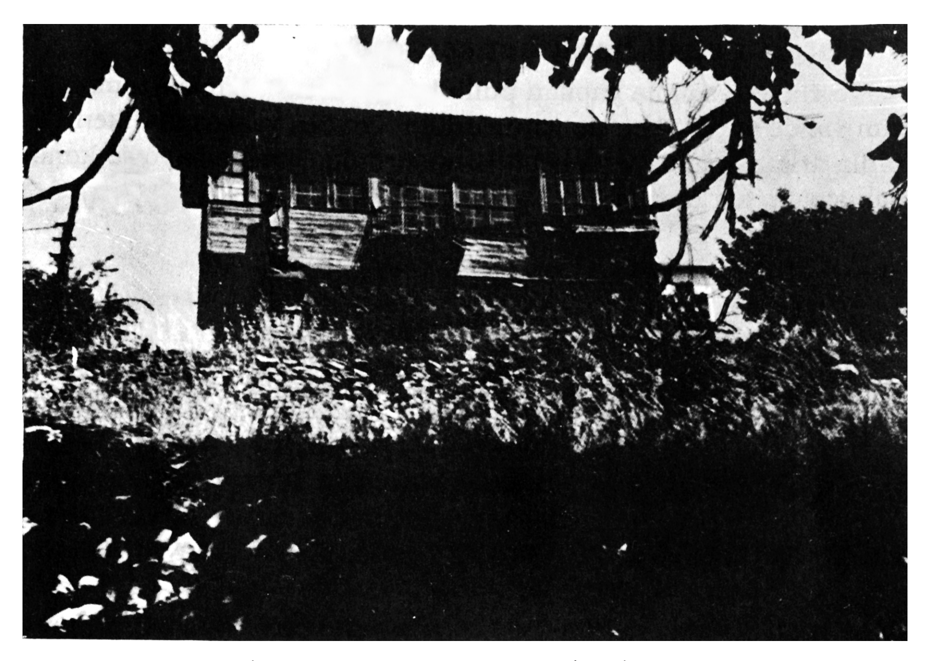
كان عالماً كبيراً بحق. يسمى الدواب–أو الحمار– بصفة (الشغّال). مضت سنوات طويلة عليّ. أصبحت أحلمُ به في منامي.

ذهبت إليه في أميرداغ وكان قد وقع زلزال كبير في اسكي شهر. طرقتُ الباب ولم يستجب لي أحد. كان يوم جمعة. وعندما فتح الشباك رآني أمامه، أشار إليّ بيده بمعنى (تعال). ذهبت إليه وضمّني إلى صدره. اشتكى من الرطوبة في غرفته. اقترحتُ عليه الإقامة في بيتنا. قال: (نعم نعم. من أجل والدك، ومن أجل خاطر مصطفى جاويش، سوف آتي إلى بيتكم عندما أعود راجعاً).

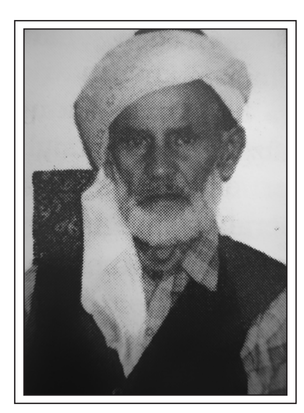
كان له (تُرمُس). وعندما أصابه العطل وتكسر، تألم من أجله. ولكنه قال (فسبحان الله... في هذا حكمةٌ حتماً....).

لقد خدمه (مبارك سليمان) كثيراً.

كان يحب أكل السمك مع الخل والبصل. كانت والدتي تطبخ له بين آونة وأخرى، وأقوم بإيصاله إليه. عندما كنتُ في الخامسة عشر من عمري، كنتُ بمثابة صديق قريب من الأستاذ. أتكلم معه بدون تكلّف. لو رجع الحال الآن، لكنتُ أخشى وأرهب من الحديث معه..



بعد عام ١٩٥٠، أقام الأستاذ النورسي في هذا المنزل، ومالكه (هـ. أنور توفيق)



صالح أفندي الحداد

صالح أفندي الحداد

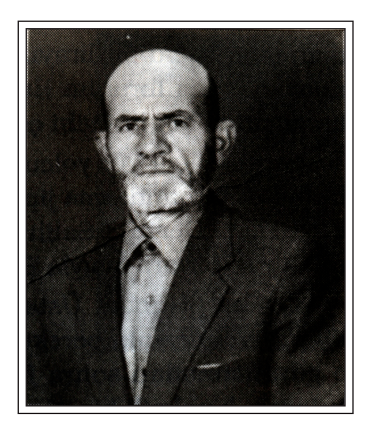
هذا الإنسان البسيط والطيب، هو أحد طلبة النور.

عندما بدأ يتحدث عن الأستاذ، أخرج ورقة قديمة مطوية، وقرأ منها أسطراً لتأييد حديثه وتصديقه. كانت رسالة حول سفره في البحيرة في ليلة عاصفة كثيرة المخاطر. تطرق صالح أفندي إلى هذه الرسالة عندما باشر بالتحدث عن سفر الأستاذ عام ١٩٥٤ من اكيردير إلى إسبارطة. بينما يحاول هو مع صديق السفر بحراً لملاقاة الأستاذ في بارلا عبر إسبارطة عندما لم يجدا سيارة لنقلهما. ويركب الجميع مع الأستاذ في عبارة تمخر بهم البحيرة في تلك الظروف الصعبة. يصابُ الجميع بالهلع والخوف، بينما يمضي الأستاذ يقرأ الأدعية المأثورة في هدوء ورباطة جاش. ثم ينزلون إلى الساحل. وتحت العواصف والأمطار يلجأون إلى كوخ عجوز في الجوار. عندما تشاهد الأستاذ أمامها تحمد الله على إرساله إليها. وعندما يحاول صالح الحداد إعداد الشاي، يحصل حريق في الكوخ. ويقومون بإطفاء النار بسرعة. وهنا، يستدعي بديع الزمان السيد صالح الحداد إليه، ويكيل له صفعة قوية. يقول هو عن الحادث: لقد كانت ضربة بمثابة بارود حارق. وأخذ يعدد لي أخطائي. عندئذ رجع تفكيري إليّ. ثم طلب مني القيام للصلاة معه. ثم يجدون دابةً ويُركبون الأستاذ عليها في طريقهم إلى بارلا.

في هذه الفترة من صيف عام ١٩٥٤. استشهد السيد (عمر خاليجي) نجل السيد (صبري خاليجي) وهو من طلبة الأستاذ في قونيا. يقول عنه الأستاذ لدى سماعه الخبر: (لقد استشهد عمر نيابة عني). ويدعو له بالرحمة والمغفرة. وكان يُثني عليه كلما ورد ذكره ويقول عنه: (إنني لا أستبدل عمَر بعشرين وليّاً... هل تعرفون من هو عمر؟).

توفي السيد صالح الحداد عام ١٩٩١.

إبراهيم هوبان


ابراهيم هوبان

[ولد في جزيرة (نيس) في بحيرة اكيردر عام ١٩٢٣].

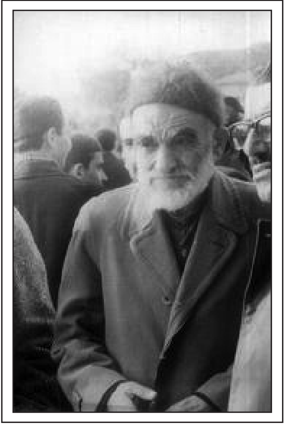
كان يملك مع والده قارباً في جزيرة (نيس). قاما بنقل الأستاذ بديع الزمان إلى بارلا ثلاث مرات عبر بحيرة اكيردر.

يتحدث عن الأستاذ في إحدى السفرات التي واجهوا فيها صعوبة وعواصف وأمواجاً. وبينما يصيبُ البلل بقية الركاب، لا يصيبُ الأستاذ ولا يظهر البلل على ملابسه. ويتحدث عن هدوء الأستاذ وصبرِه وقوة أعصابه وابتعادِه عن الارتباك والهلع.

يعطيه الأستاذ ليرة واحدة مقابل نقلهِ، ويصرُّ إبراهيم هوبان على عدم أخذ المبلغ. لكن الأستاذ يقول له: (خذ هذه الليرة وعدّها ألف ليرة). يقول إن ذلك اليوم كان يوم بركة ووفرة صيد من البحيرة. يذكر أيضا أنهم كانوا يخبّئون الرسائل والكتب في جزيرة (نيس) في تلك الأيام التي كان أعداء الدين يقفون بالمرصاد للأستاذ وحركة النور ورسائلها.



محمد طاهري موطلو


محمد طاهري موطلو

[ولد في قضاء (آتابك) التابعة إلى ولاية إسبارطة عام ١٩٠٠. من أقرب طلبة بديع الزمان. سُجن مع أستاذه في دنيزلي عام ١٩٤٣، وفي آفيون عام ١٩٤٨. توفي عام ١٩٧٧].

وردةٌ من بلدة الورود (١)

استمع إلى أقواله من شريط آلة التسجيل يروي نتفاً من ذكرياته وخواطره وكأنه يتحدث من وراء الزمن أو من أعماق عوالم النور، ويأتي صوته من الأبدية المطلقة.

إنه محمد طاهري موطلو، وردة من مدينة الورود...

سلامٌ عليك أيها الأخ الأكبر... اكتبنا في دفترك مع الحضور، ولا تنسنا في التعداد يوم الحشر الأعظم...

إنه فعلاً فردٌ وإنسان (طاهرٌ) و (سعيدٌ) ذو حظ عظيم، وطالبٌ لأستاذ سعيد...

كانت في السنوات التي قضاها الأستاذ في بارلا. ذهب إليه زوارٌ من بلدتنا، والتحقوا بزمرة طلبته. أمثال (لطفي الصغير، مسعود الحافظ علي، زهدي الصغير). هؤلاء الإخوة دخلوا سجون اسكي شهر لاحقاً. توفي (لطفي) بعد عودته من سجن اسكي شهر، وفي مراسيم دفنهِ يشير المرحوم الحافظ علي إليّ ويقول للإمام الحاج مصطفى: (لنترك مكان لطفي فارغاً. ليحلّ طاهري مكانه). يظهر أن لنا نصيبا مقسوما ومكتوبا عليَّ من رب

(١) إسبارطة: بلدة تشتهر بزراعة الورد وعلى نطاق واسع وتنتج المنتجات منها (م)

العالمين. تعرفتُ على النور عام ١٩٣٠ . ولكن دخولي الفعلي في خدمة النور تحقق عام ١٩٣٥.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في قسطموني. أخذت معي المؤلفات المطبوعة، ورسالة (اللوامع) التي حصلتُ عليها في دكاكين الصحافين في إسطنبول. فرِحَ كثيراً. ألحق (اللوامع) نهاية (الكلمات). استمعنا إلى دروسه. ألبسني جبّة مولانا خالد في ساعات فرحٍ وبهجة.

يفسر طاهري موطلو بعض التعابير والمصطلحات على الشكل التالي:

هيئة المباركين- طلبة (قولة أوني).

المدرسة النورية- قرية (ساو).

أصحاب مصانع الورود- خسرو آلتين باشاق، رشدي جاكين، كوجوك علي، الحاج مصطفى وطاهري موطلو. خدم النور بكل صدق وإخلاص، ولمع مثل كوكب ساطع. قدّم خدمات في ظروف وأوقاتٍ مختلفة سواء في طبع الرسائل، أو في نشرها أو كتابتها. سمّاه الأستاذ بـ (الكهل اليافع- أو شابٌ أو فتى الكهول...).

طويل القامة، أشيب شعر اللحية، كث الحواجب، له صوت جهوري، كأنه يأتي من عوالم أخرى. له عالمٌ هاديٌ يسوده السكون.

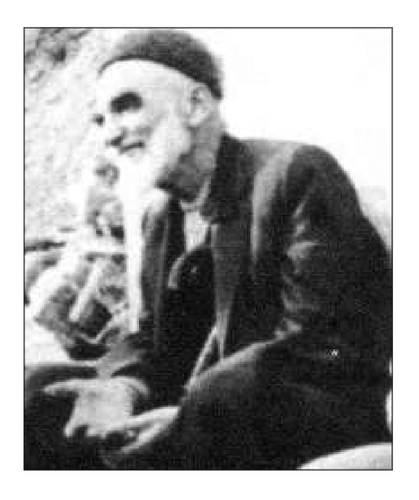
سألته كيف انتقلت إليه جُبّة الأستاذ. قام ووضع ورقة في يدي هي من ذكريات الأستاذ أيضا، واعتبرها بمثابة (طابو الجبّة). ورقة بخط يد الأستاذ، جاء فيها إهداء الجبّة إلى طاهري عام ١٩٤٣ في سجن دنيزلي.

قبل دخوله سجن دنيزلي، كان يمتلك جُبّتين. أعطى إحداهما إلى الأخ الحافظ علي أفندي الذي سمّاه (صاحب مصنع النور). أرسلها إليه بواسطة أحد الأصدقاء. وعندما توفي الحاج علي في سجن دنيزلي، أهدى الجبّة لي كما أوضح ذلك في الورقة: «إلى

أخي طاهري الأول، العزيز الصادق والبطل، خسرو الثاني، الحافظ علي الثاني ووريثه ووريث لطفي... أهديك هذا المشْلَح.». أخوك سعيد النورسي.

يصفه أستاذه: (إخلاصٌ لا يتضعضع، وذكاءٌ لا يخطئ..).

ولي عظيم



تقع بعض المشاكل المؤسفة بين طلبة النور في سجن آفيون. يرفع بديع الزمان يده بالدعاء والرجاء: يارب، ألا يوجد أحد من طلبتي؟ ويقول: عندما التجأتُ إلى الله تعالى، إذا بـ (طاهري) يعرض عليّ.ثم يستمر في الكلام: ياطاهري، حينذاك تصوّرتُكَ ولياً عظيماً، وقطباً من الأقطاب. ثم رأيت أنك تُستخدم.

هنا يسأل الأستاذ طاهري: يا طاهري هل تفضل أن تُستخدم أم ترضى أن تكون «ولياً عظيماً» كما هو ظني بك.

ويجيب (طاهري) المبارك: أطلبُ أن أُستخدم يا أستاذي... ويقول الأستاذ: ما شاء الله... إنه وليٌ بحق....

وعندما كنا نذكّره بهذه الأمور، يقول لا أتذكر ذلك.. ويُفضّل الحديث عن الأعمال والإجراءات والخدمات، ونصف قرنٍ من الزمن أمضاه في خدمة الإيمان والقرآن والنور، السوق إلى دوائر الشرطة والسجون التي أصبحت محطات ومنازل في سيرته.

الرسالة المعنونة بـ(الكلمة الثامنة والعشرون) تتحدث حول الجنّة. في إحدى الدروس التي يلقيها الأستاذ، يقرأ هذه الفقرة: "الإنسان – الذي هو حقاً إنسان– يصح له أن يقول: إن خالقي قد جعل لي هذه الدنيا كلها بيتاً، والشمس سراجاً، والنجوم

مصـــابيـــح، والأرض مهـــداً مفروشاً بزرابي مبثوثة مزهرة. يقول هذا ويشكر ربه. ولا ينقض حكمَه هذا اشتراك المخلوقات الأخرى معه في الدنيا، بل المخلوقات تزيّن الدنيا وتجمّلها". ويشير الأستاذ إلى (طاهري) ويقول: (ياطاهري... إنك أنت الذي تستطيع قول هذا...).

كان يُشغلُ موقعاً ومكانةً متميزة جداً لدى الأستاذ بديع الزمان. عندما كان الأستاذ يحتدُّ على أحد طلبته أحيانا، كان يسامحه ويعفو عنه حالما يرى (طاهري) داخلاً عليه. يتغير حاله فجأةً ويقول: (ياطاهري، تقدم ... وتعال).


محمد طاهري موطلو مع علي اوجار ونورالدين طوق دمير

يستمر في رواية خواطره: أمضيت ٤٥ يوماً في إسطنبول عام ١٩٤٢. أشرفت على طبع كتاب (الآية الكبرى) في مطبعة (بوز قورت). في تلك الأيام، كان رغيف الخبز يوزّع بالبطاقات. وفي فترة حكم حزب الشعب، كان كل شيء يوزع ببطاقات. كنتُ أمرُّ كثيراً على سوق الصحّافين وأتفقد كتب ومؤلفات الأستاذ بديع الزمان. وفعلاً وجدتُ من مؤلفات الأستاذ القديمة، (اللوامع، وإشارات الإعجاز، ونوى الحقيقة.). وبعد إنجاز طبع (الآية الكبرى)، ذهبت إلى (اينبولي) عن طريق البحر. ومنها ذهبتُ إلى قسطموني..

التقيتُ بالأستاذ في قسطموني. فرح الأستاذ كثيراً وخاصةً عندما رأى (اللوامع)....

تطرق الأستاذ مرات عديدة في رسائله إلى (طاهري)، ويصفه بالبطل ويشبهه بـ (سعيد الشاب) ويضعه مع الطلبة البارزين أمثال لطفي والحافظ علي وخسرو.

كان قد مضى ما يقرب من عشرين عاماً على مغادرة الأستاذ، للمدرسة الأولى للنور، ألا وهي بلدة (بارلا)... تحوّل خلال تلك المدة في أكثر من عشرين مدينة. وقف خلالها بهامته الشامخة وعمامته البيضاء أمام حشود الكفر والطغيان ونازلهم في كل موقع. أحسَّ بحنين كبير (لبارلا). وجاء إليها: قدمتُ إلى بارلا بدافع أقوى من أحاسيسي نحو قريتي (نورس) التي ارتبط بها بصلة الرحم....

دخل بسيارته البلدة، وأخذ يتفحص الأطراف بعيون ملؤها الشفقة والحنان. وإلى يسارِهِ ويمينه اثنان من أعزّ طلبته... (زبير كوندوز آلب، وطاهري موطلو...). تذكّر الأيام الأولى من مجيئه إلى (بارلا)، افتقد الذين عاونوه حينذاك، أمثال مصطفى جاويش والمهاجر أحمد اللذين انتقلا إلى دار الآخرة... كان (بديع) العظيم يبكي وهو ينزل من المنحدر متأبّطاً زبير وطاهري.... وتقدم نحو المدرسة الأولى....

لقد مضى الزمان بسرعة، ولا أثر لهؤلاء الآن... إنهم ليسوا معنا مادياً، ولكنهم هم بقُربنا روحاً ومعنىً....

***



الواقفون من اليسار:
عبدالله چاويش، طاهري موطلو، مصطفى سينوب، بحري چاغلار

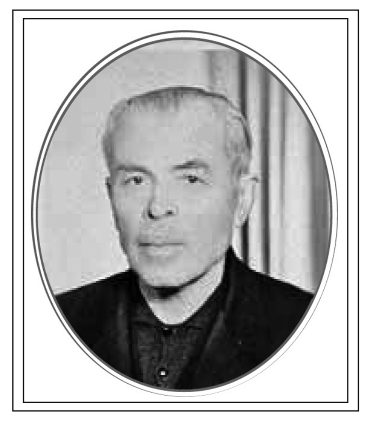


منزل الاستاذ النورسي في إسبارطة


البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
إسبارطه
البحر الابيض
سوريا
العراق

محمد سوزر

(تنكجي محمد أفندي)


محمد سوزر

[ولد الخطاط محمد سوزر عام ١٨٩٢ في إسبارطة لقّب بـ «تنكجي محمد» مهنته كتابة الخط. كتاباته وخطوطه تزين المساجد في إسبارطة وحواليها. من طلاب بديع الزمان. توفي عام ١٩٨١م].

استقر الأستاذ في مدرسة المفتي تحسين أفندي

عندما جاء الأستاذ إلى إسبارطة كان فيها مدرسة[1] باسم تحسين أفندي. وحينما قامت وزارة المعارف (التربية والتعليم) ببيع هذه المدارس قام نجل المفتي صادق أفندي بشرائها، واستخدمها وقفاً. وعندما حضر الأستاذ إلى إسبارطة، أقام فيها.

ذهبت إلى زيارته برفقة صادق خوجه وشاكر أفندي. كان الأستاذ جالساً في أحد الأركان. قدّمني إليه شاكر أفندي وعرّفني إليه بكتاباتي ولوحات خطوطي التي تزيّن الجوامع والمساجد. أبدى الأستاذ إعجابه مردداً: (ما شاء الله، ما شاء الله). وتلطّف معي، وقال لي: (تعال لنتكلم بصورة خاصة).

ذهبت مع الأستاذ إلى (أولو جامع)، وطلب مني قراءة الخطوط والكتابات، ثم قال: (تعال مرة أخرى لنتكلم بصورة خاصة) كررها طالباً مني ذلك. كان يقوم بإلقاء الدروس في تلك المدرسة وليومين في الأسبوع، يحضرها علماء إسبارطة. وقد حضرت

(١) المقصود: مدرسة تدرس فيها العلوم الإسلامية على الطريقة القديمة.

مرة إحدى هذه الدروس. كان المكان مزدحماً، والحضور يملأون أرجاء المدرسة، واستطعت إيجاد مكان لي قرب عتبة الباب حيث جلست.

إبعاد الأستاذ إلى بارلا

ذهبت إلى زيارته برفقة إمام الجامع الحاج رضا أفندي في اليوم الذي يستقبل فيه الضيوف. ناداني حضرة الأستاذ: أين أنت يا أخي. كنت طلبتُ منك الحضور شخصياً. كان أئمة المساجد يتعجبون لما يرونه من عدم التفات الأستاذ إلى العلماء بشكل خاص، بينما كان يخاطب من لا نتوقع أو ننتظر من الحضور بعبارات ترحيب: «حللت أهلاً يا أخي... حللت أهلاً يا أخي» مبدياً تجاهه رعاية خاصة وعلاقة حميمة.

أخذت دروسُه تزدحم بجموع كبيرة، مما أثار قلق الوالي أكرم بك، وفكّر في إبعاده إلى مكان لا يجلب انتباه الجموع الغفيرة. وكان أنْ نُفي إلى بارلا.

كيف كانت عودة الأستاذ من بارلا؟.

قبيل عودة الأستاذ من بارلا إلى إسبارطة وصلت منه رسالة يقول فيها: أخي، أنا هنا في وضع لا يُتحمل. أتعرض لأذى المعلم ومدير الناحية. فهما يضايقاني كثيراً. لا أستطيع حتى الخروج إلى الفيافي والمروج. أعيش في غرفة رطبة وكأنني في قبر.

عندما استلمت الرسالة، قلت لنفسي: إن والي اسبارطة ليس بملحد أو عديم التدين. فذهبت إليه مبكراً في الثامنة صباحاً. سألني الموظف هناك: خيراً ما الأمر؟ أراك في حالة ارتباك، هل حصل شيء؟. وقال لي: إن الوالي يحضر في الساعة التاسعة عادة. أجبتُه: أود أن أقدم رسالتي إلى الوالي. أجابني: حسناً، اعطني الرسالة وسأقدمها إلى الوالي. وأخذ الرسالة مني ووضعها على مكتب الوالي. ولدى حضوره قام بقراءة الرسالة ولم يستفسر عمن أحضرها.

في اليوم التالي، أحضروا الأستاذ من بارلا إلى إسبارطة. أقام في المدرسة القديمة نفسها. زرته ساعة حضوره. عندما خاطبني أستاذي ملاطفاً: كيف عرفت بحضوري وجئتني على الفور؟ هل شممت رائحتي؟. ثم انتقل للإقامة في دار السيد (كلّة محمد) وأمضى فيها ردحاً من الزمن، ثم انتقل منها ليسكن في دار السيد شكري أفندي حيث أقام فيها مدة سبعة أشهر.

حادثة أسكي شهر

ثم وقعت حادثة أسكي شهر وهي أنهم تحرّوا عن جميع من كان يزور الأستاذ من طلابه وأصدقائه. أبلغنا أحد الأصدقاء بذلك، قمتُ على إثره بدفن جميع الكتب الدينية ورسائل النور التي بحوزتي في أرضية الحديقة. حضر جمعٌ من الشرطة وفتشوا حتى مدخنة المدفأة، ثم حرروا محضراً بعدم عثورهم على أي شيء يذكر.

أعددت نفسي، وتوضأت وتهيأتُ للسفر مع الأستاذ إلى أسكي شهر، ولكنهم لم يأخذوني معه.

ذهبنا بعد هذه الحادثة إلى القائد العسكري شكري باشا. كان يستشيط غضباً على وزارة الداخلية صارخاً :لماذا أنا موجود هنا؟ هل أنا خيال المآتة[1]؟ ألا أستطيع إحضار عدد من الجنود لأقوم بالعمل المطلوب بدلاً من استدعاء جنود من خارج الولاية؟.

كانوا في طريقهم لأخذ الأستاذ، عندها لم أستطع السيطرة على نفسي مبدياً رغبتي في الذهاب معه ومرافقته، واندفعتُ نحوه وقبّلت يده. التفت إليّ وحذّرني قائلاً: اذهب حالاً ولا تقف هنا. لا تأتِ معنا.

---

(١) «خيال المآتة» هيكل من عصي يكتسي بجلباب، ليكون على هيئة شخص فارد ذراعيه، ينصبه الفلاحون وسط الحقول، لكي تداعبه الريح فيخيف الطيور.

إسبارطة موطني الأصلي

سمعتُ من الأستاذ يوماً (قيل لي -في عالم المعنى- حيناً: اذهب أنت إلى إسبارطة. كان في منطقتنا ناحية باسم (إسباريت) اعتقدتُ أنها المقصودة. لقد أخطأت في الفهم. وتبيّن أن موطني الأصلي هنا، إسبارطة هذه...).

مرشد كامل مثل بديع الزمان جاءنا بنفسه

سمعنا من آبائنا.... «لكي تنتسبوا إلى مرشد كامل، شدّوا إليه الرحال وامشوا إليه ولو لستة أشهر». ولكن الله تعالى بعث إلى بلدتنا مرشداً كاملاً مثل بديع الزمان، حضر إلينا بنفسه. أرشدنا بدروسه وكتبه. نحن ممتنون له أبداً، وندين له بالشكر.


محمد كول إيرماق

محمد گول إيرماق

[أحد الذين أُلقي القبض عليهم مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٣٥، ثم أُبعدوا مع مائة وعشرين آخرين إلى مدينة أسكي شهر. من مواليد عام ١٩١١].

رأفت، خسرو ورشدي. أنا الذي أخذتُهم إلى الأستاذ

التقى الأستاذ بديع الزمان لأول مرة في مدينة (بوردور) وكان يبلغ من العمر ١٤-١٥ سنة، فحينما أتى إليها من إسبارطة وأقام بها مدة عشرين يوماً.. يقول: أقام الأستاذ في مدرسة المفتي. وهناك عرّفه بالسادة رأفت وخسرو ورشدي.

كتب الأستاذ (رسالة الاقتصاد)[١] في دار شكري أفندي في إسبارطة قبل زجّه في سجن أسكي شهر. ورَد اسمه في (رسالة الاقتصاد) عند ذكر الحادثة المعروفة بأكل العسل. إذ خلال شهر رمضان أعطاه الأستاذ كمية من العسل، حيث أعطى جزءاً منها إلى رأفت وخسرو، وأكل بنفسه بقية الكمية بعد الإفطار.[٢]

(١) وهي اللمعة التاسعة عشرة.

(٢) وهناك حادثة جرت في غرفتي في «اسبارطة» في السنة التي تم فيها تأليف هذه الرسالة، تؤيد هذه الحقيقة وهي: أصرّ أحد طلابي إصراراً شديداً على أن أقبل هديته التي تزن أوقيتين ونصف الأوقية من العسل،خرقاً لدستور حياتي، ومهما حاولت في بيان ضرورة التمسك بقاعدتي لم يقنع، فاضطررت إلى قبولها مرغماً على نية أن يشترك ثلاثةُ إخوة معي في الغرفة فيها ويأكلوا منه باقتصاد طوال أربعين يوماً من شهري شعبان ورمضان المبارك، ليكسب صاحبه المُهدي ثواباً، ولا يبقوا

كان محمد كول ايرماق يتحدث عن مهابة عيون الأستاذ، ويلقبه بـ (أخضرُ العينين). وتحدث عن الأيام التي أمضاها مع الأستاذ وقال:

أخبرت الأستاذ عن السادة رأفت وخسرو ورشدي، وقد أخذتهم إلى الأستاذ. والد خسرو ألتين باشاق من كبار ذوي الأملاك المعروفين في إسبارطة، وعائلته معروفة باسم (حشمت اوغوللري).

استخدمني الأستاذ ساعياً للبريد بين إسبارطة وضواحيها. وفي أحد الأيام وفي أثناء نزوله من مسكن شكري أفندي الذي كان يقيم فيه، ظلت قصاصة ورق من جريدة قديمة اصفرَّ لونُها. قال لي :خذ هذه الجريدة يا ولدي، وارمها في زاوية بحيث لا يشاهدها أحد، لئلا يقال إنه يقرأ الجرائد وله علاقة بالأمور السياسية واهتمام بها.

إذا تكلمتم، ستُشنقون أنتم أيضاً

وضعوا الأغلال في يدي مع يد السيد رأفت بارودجي وأخذونا معاً إلى سجن أسكي شهر. لم تكف الأغلال لقيد أيادي المعتقلين الذين تجاوز عددهم ١٢٠ فرداً، جمعوهم من إسبارطة وأطرافها. ربطوا بحبال الغسيل أيادي بكر آغا ومفتي أنطاليا «جيل أحمد أفندي». كانت الأوامر تقول: أمحوهم جميعاً في واد معزول بعيداً عن إسبارطة. لكن القائد روحي بك كان منصفاً حيّ الضمير لم ينفذ الأوامر، بل أصبح من

دون حلاوة. لذا أوصيتهم بقبول الهدية لهم علماً أنّي كانت عندي أوقية من العسل..
وبرغم أن أصدقائي الثلاثة كانوا على استقامة حقاً وممن يقدّرون الاقتصاد حق قدره، إلاّ أنهم -على كل حال- نَسوه نتيجة قيامهم بإكرام بعضهم بعضاً ومراعاتهم شعور الآخرين والإيثار فيما بينهم، وأمثالها من الخصال الحميدة، فأنفدوا ما عندهم من العسل في ثلاث ليالٍ فقط، فقلت مبتسماً:
- لقد كانت نيتي أن أجعلكم تتذوقون طعم العسل ثلاثين يوماً أو أكثر، ولكنكم أنفدتموه في ثلاثة أيام فقط.. فهنيئاً لكم!. في حين إنني بت أصرف ما كنتُ أملكه من العسل بالاقتصاد، فتناولتُه طوال شهري شعبان ورمضان، فضلاً عن أنه أصبح ولله الحمد سبباً لثواب عظيم، حيث أعطيتُ كل واحد من أولئك الإخوة ملعقة واحدة (ملعقة حليب) منه وقت الإفطار.

زملاء بديع الزمان، وفكَّ جميع الأغلال عند بلوغنا قصبة «دينار». يتذكر الأستاذ تلك الأيام ويقول عن روحي بك: حينما سمعت الحكومة بالأمر، عاقبوا روحي بك بالطرد بدلاً من مكافأته.

بعد دخولنا السجن لم يسمحوا لنا بالذهاب إلى المرافق الصحية رغم وجود العديد من كبار العمر الذين كانوا في ضيق كبير. ثم شاهدنا الحرس يقومون بعمل فتحة قرب الباب. انتظرنا ما سيفعلون ونحن متعجبون من الأمر. ثم مدّوا أنبوباً إلى الداخل لنقوم بقضاء الحاجة الصغرى خلاله. لم يسمحوا لنا بالخروج بتاتاً وأجبرونا على القيام بهذا العمل على هذا المنوال. كانوا ينظرون إلينا وكأننا محكومون بالإعدام. لم يسمحوا للزوار بالزيارة. يقولون لمن أراد الزيارة :إذا تكلمتم معهم ستُشنقون أنتم أيضاً.

كان النوم مستحيلاً ليلاً لانتشار الروائح الكريهة والحشرات والقوارض والديدان.

مَلَكةُ الشعر التي أمتلكها دفعتني إلى تسطير الأبيات التالية لتبديد أحزان تلك الأجواء الخانقة:

الديار التي جئنا منها،
هذه الورود اليانعة،
في زنازين سجون أسكي شهر،
والحشرات والقوارض حولنا
لم تُغمض لنا عين،
أخذنا ننشد كالبلابل.

القصيدة التي نظمتها عن الأستاذ

كان الأستاذ يطلب مني أحياناً إنشاد بعض القصائد والمدائح والتواشيح. فكان يروم تغيير تلك الأجواء الكئيبة. رفعتُ صوتي أحد الأيام منشداً القصيدة الآتية مع مقام الرست:


محمد كول إيرماق

أهل الدنيا مع دنياهم
وأهل الآخرة مع آخرتهم.
إلهي......
كلٌّ مع حبه وهواه،
وأنا حسبي ربي وإلهي،
حسبي نبيي ورسولي
وأهل الله يكفونني.
السقيم يبغي العلاج،
والعاشقُ سلطان قلبهِ.
إلهي.....

كان معنا في السجن شخصٌ لا نعرف عنه شيئاً. يحاول التكلم معنا ويردد كلاماً مثل :على وجوهكم تشع الأنوار..... أرسل لنا الأستاذ قصاصة ورق ألصقها تحت إبريق الشاي مكتوباً فيها :خذوا حذركم ولا تتكلموا جُزافاً. هذا الشخص عسكري عريف في الجيش، أُرسل ليندسّ بينكم.

أغنية (تورنام) الشعبية

يتحدث محمد كول ايرماق بأسلوبه الخاص عن موضوع أغنية (تورنام) ويقول:

قال لي الأستاذ يوماً: ولدي محمد، ألا تنشدنا شيئاً من المدائح النبوية؟ أجبته: سأنشدكم سيدي. ورغم أنني أعرف العديد من التواشيح والقصائد في مدح الرسول

ﷺ، إلاّ أن الذي ترسخ في ذاكرتي أغنية (تورنام) وليس غيرها. حاولت وسعيتُ لأتذكر غيرها، ولكن بدون جدوى، لم يخطر على بالي وذاكرتي أمام هذا الولي الجليل سوى تلك الأغنية. بدأت بإنشادها. وبعد إكمال أول وصلة منها، قاطعني الأستاذ :سبحان الله يا محمد، ماذا أنت فاعل؟ هذه من أغاني عوام الناس. أجبته :لتكن ما تكون يا أستاذي، سأتقبّل أية عقوبة بحقي. ولكنني سوف أستمر بالأغنية لحين إكمالها.

كان الأستاذ يردد باستمرار متعجباً (فسبحان الله.... فسبحان الله). ورغم خشيتي من إثارة غضبهِ إلاّ أن صوتي كان يرتفع بوتيرة أعلى. لم يصادفني مثل هذا الموقف أبداً. وأخيراً أنهيت الأغنية وأنا في خوف وهلع. بعد مدة من الزمن، التفت الأستاذ وهو يبتسم :سامحني يا محمد.... وأنا أردد: أبداً أبداً... أي عذر سيدي. إنني أتنازل عن أي حق لي ولو كان مثل ما بين السماء والأرض.

حينها استمر الأستاذ قائلا :خطر في روعي: اترك الرجل وشأنه، سوف نكتب له أجراً كأجره على إنشاد مدائح الرسول ﷺ، فليستمر في أغنيته. وهذا مما أثار عجبي. إن ما حيّرني هو نسياني جميع القصائد والمدائح النبوية التي أحفظ منها الكثير. ولكن لم تحضرني غير تلك الأغنية الشعبية، دون أن أقصد ذلك.

إذا حصل شيء لمحمد، سوف أقلب إسبارطة رأساً على عقب

في صيف عام ١٩٣٤ وأنا مقيمٌ في مدينة إسبارطة، جاءني شرطي اسمه «دوندار»، ليأخذني إلى مخفر الشرطة. كان هذا الشخص شديد الأذى لطلبة النور. كان الأستاذ ينعتُه بـ (الفطيس). قال له يوماً: أصغ إليّ جيداً. أنا منذ مجيئي إلى هنا أرفع يدي بدعاء الخير ودفع البلايا والمصائب. فإذا قمتم بإيذاء محمد ولو بوخزة، سأدعو على إسبارطة لتصيبها المصائب وينقلب عاليها سافلها. أوصل سلامي إلى مدير الأمن، والآن هيا انصرف (قالها بعنف).

ذهبنا إلى مخفر الشرطة برفقة الشرطي الذي أبلغ ما سمعه من الأستاذ إلى آمره. أخذوا بالتحقيق معي، وقرروا بالنتيجة سوقي مع الأستاذ إلى أسكي شهر. قيّدوني مع رأفت بك. كان ضابطاً متقاعداً شديد الورع. لم أشاهد أحداً من أهل التقوى مثله. بقيتُ هناك في الحجز مدة ستة أشهر.

سليمان رشدي جاكين


سليمان رشدي جاكين

[من مواليد إسبارطة عام ١٨٩٩، توفي فيها شهر تموز عام ١٩٧٤].

من الطلبة المقربين من بديع الزمان. أُودع السجن في الأعوام ١٩٣٥ في أسكي شهر وعام ١٩٤٣ في دنيزلي وعام ١٩٥٨ في أنقرة. ظل في التوقيف مدة ستة أشهر في أسكي شهر ثم أُفرج عنه بعد أن جرى تفتيشه بشكل دقيق. بعث إليه الأستاذ بخمس ليرات ذهبية لتدبير أموره وتغطية مصاريفه، قائلاً له: قد تحتاج إلى بعض المال، اصرف الليرات في الخارج.

في أواخر أيام حياته قمت بزيارة المرحوم وتشرفتُ بتقبيل يده، وتصويرهِ وإجراء لقاء معه وتوثيق ذكرياته.

أوعز الأستاذ في رسائله إلى أنقرة: غلّفوا المراسلات في أوراق ومظاريف مكتوب عليها (رسائل النور)، لأن الذين هم في أنقرة يتذكرون (سعيداً) القديم وينتبهون إلى اسمي. وحينما يرون توقيعي يدفعهم الفضول إلى قراءة رسائل النور.

لماذا أتيتُ إلى إسبارطة؟

يوجه الأستاذ هذا السؤال إلى نفسه: (لماذا جئتُ إلى إسبارطة؟).

ثم يجيب: (سوف يظهر من هذا المكان مَنْ يحقق مقاصدي السياسية وأهدافي الاجتماعية).

قبيل محاكمته وسجنه في أسكي شهر عام ١٩٣٥، تدفق الآلاف إلى الشوارع عندما خرج لأداء فريضة صلاة الجمعة. أقلق ذلك الوالي ومَنْ هم في السلطة. في هذا الوقت بالذات جرى وضع رسالة (الكلمة العاشرة) على مكتب الوالي، ووصل الخبر إلى أنقرة على شكل: (لقد تحرك بديع الزمان وطلبته وسيطروا على بناية الولاية)، وبذلك انفجرت أزمة أسكي شهر.

دافع الأستاذ في (اللمعة السابعة والعشرين) عن سليمان رشدي جاكين الذي كان موظفاً في مديرية الضرائب في إسبارطة: (إن كاتب الواردات سليمان رشدي الذي هو الآن بين هذا الجمع من الشبّان الأبرياء، يمتاز بالشرف والاستقامة ويؤدي عمله بإخلاص ولم يظهر عليه ما يسيء إلى خُلقهِ.

عندما أُتيت إلى إسبارطة كان يؤدي الخدمات الخاصة لإنسان غريب مثلي، من إشعال نار المدفأة وإحضار الماء وإعداد الطعام، كلها تقرّباً إلى الله وفي سبيله.

إن أعمال هذا الإنسان من الكثرة بحيث لا يترك له وقتاً لأداء أعمال أخرى، لذا كان يقوم بأعمال الخدمة في الأماسي. رأيته يمتاز بمستوى رفيع من السجايا مثل الشهامة وكرم الضيافة. أسمَعه بعض المرجفين: (أنت موظف لا تتقرب إليه....). وكان يجيبهم: (هذا الإنسان لم يظهر منه أية أمارات توحي بتعلقه بالأمور الدنيوية، وظيفتي لا تمنعني من التقرب إليه». حتى إنه أثناء مدة توقيفي عندما أدار الكثيرون أنظارهم عنّي ولم يلتفتوا إليّ وأنا في موقف الضعيف المحتاج إلى مَنْ يقوم بخدمتي، أظهر الرجولة والشهامة مندفعاً إلى معاونتي، وكان يقول: أنا لا أرى في شخص هذا الأستاذ ما يثير التهم، ولا يوجد ما يتّهم به لكي أشاركه فيها.

إن هذا الإنسان المحترم استعار مني بعض الرسائل الصغيرة في المواضيع الإيمانية لقراءتها. وقام باستنساخ حوالي نصف الرسالة المتعلقة بالقدر[1]. وعندما لم تسمح له كثرة مشاغله بالاستمرار أعاد إليَّ جميع النُسخ. فيا تُرى هل هناك قانون يتهّم مثل هذا الشاب المستقيم ذي السجايا العالية في أي مكان من هذا العالم؟

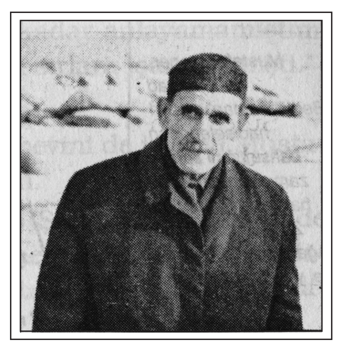
إذا ما قام شخص بمعاونة شخص أجنبي من رعايا دولة معادية بسبب الجيرة أو إكرام الضيف أو لقاء أجور ومبالغ، فهل توجه إليه الاتهامات لهذه الأسباب؟ في حين أن هذا الشخص الجليل قدّم خدماته لي وأنا من أبناء هذا الوطن قمتُ ولعشرين سنة بخدمات مهمة لهذه الأمة أثناء الحرب العالمية العظمى وحروب الاستقلال. فهل يستوجب الاعتراض عليه لأنه خدم جاراً له على أعتاب الشيخوخة مقيماً في الغربة مثلي؟

على سبيل الافتراض -وهذا من المحال- لنقل أنني أحمل أفكاراً خاطئة وخفية، فهل مَنْ يقوم بإشعال نار المدفأة كل مساء يستوجب سوء الظن به وتوجَّه إليه تهمة المشاركة؟).



من اليسار:
سليمان رشدي جاكين،
الأستاذ سعيد النورسي،
محمد جاليشقان

(١) وهي الكلمة السادسة والعشرون.


مصطفى أزنر

مصطفى أزنر

[من مواليد إسبارطة عام ١٩١٥، توفي أوائل شهر آذار/ مارت ١٩٧٤]

كان يشغل وظيفة نائب ضابط كاتب في وحدة «ميلاس» العسكرية عام ١٩٣٢. تعرّف في الجامع بـ «خليل إبراهيم جوللي اوغلو»، هذا اللقاء والتعارف كان سبباً في انخراطه ضمن زمرة طلبة النور.

عمل أيضاً بوظيفة مأمور جمارك «مرسين». كان يقوم بالتعريف برسائل النور في مرسين وما جاورها من الولايات، وهذا سبب في تقديمه إلى المحاكم، خرج بالبراءة في ٩ نيسان من عام ١٩٥٤. أعيدت إليه مجدداً رسائل النور التي أُخذت منه.

حليم الطبع وسليم السريرة فهو كالملاك. أقمتُ في ضيافته لعدة مرات في إسبارطة. ومن ذكرياته الكثيرة نقدّم نتفاً منها هنا:

تصرفات المدعي العام

حينما خرج الأستاذ من محكمة آفيون هرع إليه جمعٌ غفير من الناس لتقبيل يده. واصطفوا لأخذ دورهم. لم يعجب هذا المنظر أحد المدعين العامين ورفع صوته بالصراخ على الشرطة والجندرمة: (لماذا تسمحون بهذا؟) هنا انتفض الأستاذ محتجّاً: (ماذا هنالك؟ ماذا يحصل لك؟ دعني ألتقي بإخوتي!) وبلغ منه الهياج إلى حد سقوط

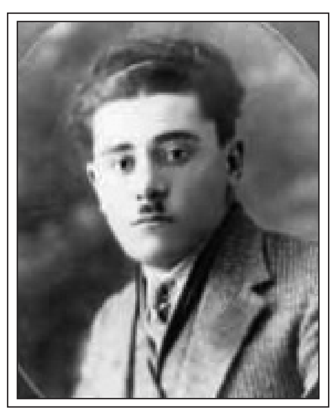
عمامته على الأرض. أخذنا غطاء الرأس من الأرض ووضعناه على رأسه. ابتعد المدعي العام من المكان وعليه آثار الخوف، ولم يلتفت خلفه.

وقد ضربوا أحد إخوتنا على ساقه لإثارة المشكلات. ولكن هذا الآخر لم يشعر بأي ألم. بعد ذلك بمدة شاهدنا آثار الجروح على ساقه.

الهزيمة المنكرة

كثيراً ما حضرنا دروس الأستاذ في سنينه الأخيرة. كنتُ أحضر الدروس الصباحية جميعها. وفي أحد الأيام بعد انتهاء الدروس الصباحية الاعتيادية قال (سبحان الله. لقد قرأتُ هذا أكثر من ثمانين مرة، لم أفهمه مثلما فهمتُه اليوم) مشيراً إلى الأسرار العظيمة في الحقائق القرآنية.

شفيق صاري اوغلو


شفيق صاري أوغلو

[ولد عام ١٩٠٥ وتوفي في ميلاس عام١٩٥٤]

أودعوه السجن لأنه سلَّم على الأستاذ

في اللمعة الثامنة والعشرين يدافع الأستاذ بديع الزمان عن شفيق صاري اوغلو في محاكمات أسكي شهر:

في أثناء وجودي في سجن إسبارطة تلقيتُ تحية في إحدى المناسبات، وبدوري أرسلتُ تحية جوابية. نُقل الشخص المذكور على أثر ذلك إلى سجن في بلدته. ولأنه من نفس بلدة خليل إبراهيم وهو أحد أخص إخوتي، فقد ارتبط معي غيابياً بعلاقة أخروية خالصة. وفي أثناء وجوده في السجن ولإبعاد السجناء عن صرف أوقاتهم في أمور غير نافعة كقراءة الجرائد وممارسة الألعاب، كان (شفيق) يقرأ عليهم بعضاً من الرسائل الدينية النافعة غير المؤذية، تحث على الالتزام بالصلاة والأخلاق القويمة. وربما وقع في يده إحدى رسائلي مع تلك الرسائل النافعة وغير المؤذية.

إن المحكمة العادلة وبكل تأكيد لن تأخذ بعين الاعتبار اتهام هذا الشاب ذي الأخلاق القويمة والملتزم بأهداب الدين بسبب هذه الرابطة الجزئية معي، وتفخيم هذه العلاقة وتعظيمها، وتحميله جزءاً من الاتهامات الباطلة وغير المستندة إلاَّ على الأوهام وتهمة الدسائس والتآمر في الخفاء التي ليس لها أية آثار عندي ولا تظهر عليَّ منها أية أمارة.

حتى لو فرضنا جدلاً وجود تلك الدسائس، كيف يتسنى لهذا الإنسان وهو في الحبس أن يقف على دواخلي وأفكاري الخفية ويشاركني فيها؛ ويكون أداةً لها بمجرد تلقيه تحية مني؟. إن الضمير لن يرضى لهذا الشاب القدير أن يتهرأ في السجون بحجج وأوهام زائفة.

دفاع خليل إبراهيم

خليل إبراهيم جوللي أوغلي من طلبة النور الأصلاء، ألقى دفاعه الآتي أثناء محاكمته في دنيزلي: سيدي. أرجو إدراج إفادتي القصيرة هذه في المحاضر.

قبل أحداث أسكي شهر حصلتُ على المكتوب التاسع عشر –وهو يتحدث عن المعجزات النبوية– ذهبت أكثر أجزائه في أثناء الأحداث المذكورة وذهب قسم منها إلى أحمد أفندي. لم يرد في نصوص الادعاء العام ولو بحرف واحد أي ذكر لأية جمعية أو طريقة. لأنه لا وجود لها.

لقد أصابتني أضرار مادية جسيمة إضافة إلى ضعضعة موقعي الاجتماعي لسوقي إلى المحاكم بسبب تلك الرسائل التي سبق أن جرى الحديث عنها، والتي لجأت إليها لتعلّم ديني وتقوية إيماني وتقويم أخلاقي ووجدت فيها فوائد جمة.

أنا إنسان اعتيادي أحب الخير وأتوسل بالأخلاق الفاضلة، أقرأ الكتب العلمية والدينية والأخلاقية، وأتمسك بأهداب ديني. لم تُسجّل لدى الحكومة – والحمد لله – تجاهي أية قضية غير أخلاقية أو اعتداء أو نزاع أو أذى لأحد. إنني أدين بهذه الاستقامة والصلاح إلى رسائل النور التي أعلن هنا شكري وامتناني لها وأتشرف بذلك، ودون تردد وبشكل صريح وواضح، رغم ما يشاع عنها من اتهامات من بعض الأطراف بالدعوة إلى تشكيل جمعية أو طريقة صوفية.

هيئة المحكمة الموقرة: إنني بصفة شاهد مسلم متدين وبمقتضى دمائي التركية أقول: إن رسائل النور ليست بطريقة لتكون حركة صوفية.

كما لم تُسجّل عليها أية أهداف أو غايات دنيوية لتكون جمعية. ربما هي حقيقة علمية تمنع الطموحات السياسية. وإذا ما قامت هيئة علمية بالبحث والتدقيق فسوف يظهر أنها في موقع رفيع تعلو ما كتب حتى الآن.

وعلى سبيل المثال: إنّ (الكلمة الخامسة والعشرين رسالة المعجزات القرآنية) التي لم يأت أهل الخبرة خلافها ولو بكلمة واحدة، تثبتُ وبشكل قاطع أن القرآن كلام الله تعالى. و(الكلمة العاشرة- رسالة الحشر) و (الكلمة التاسعة والعشرين- رسالة الملائكة) تثبتان وبشكل واضح حتى لفاقدي البصر وجود الملائكة والآخرة. بينما (الكلمة الثالثة والثلاثون-رسالة النوافذ) وما يتبعها تقوم بسرد الحقائق الإلهية والكونية وبيانها بصورة يستفيد منها الإنسان العالم والفيلسوف وحتى مَنْ هم مثلي من مستويات التعليم الابتدائي.

حتى إنَّ بعض المسائل التي هي موضع اختلاف واعتراض منذ ألف عام مثل (الثور والحوت) يجري توضيحها وإثباتها بشكل يحيّر العقول[١].

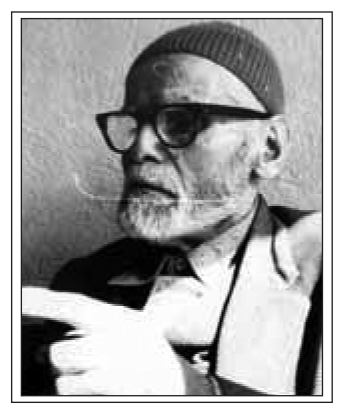
إذا كانت مطالعة ودراسة مثل هذه النتاجات العلمية والدينية بهدف تقوية العقيدة الدينية والإيمانية تستوجب عقوبة جزائية، فإنني قابل بها وبكل افتخار. إنني على قناعة تامة أنَّ الموت يمكن أن يتحقق هنا في حجرات السجون كما في بلدي وبين أحضان عائلتي ومثل بقية الناس شاهد على هذه الحقيقة.

وإذا ما تجلّت بحقنا عدالة القانون بصورة كاملة، نقول للذين كانوا السبب: ليرضَ الله عنكم.

خليل إبراهيم

(١) تراجع اللمعة الرابعة عشرة، المقام الأول.

محمد باباجان


محمد باباجان

[من مواليد إسبارطة عام ١٩٠١، لُقب بالخياط لممارسة مهنة الخياطة].

حالة من الرفعة لا أقدر على وصفها

شاهدت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة من نافذة سجن إسبارطة، عام ١٩٣٤، ألقى عليّ بالتحية من خلف نافذة السجن. ثم شاهدت شخصه الكريم في أثناء نقلنا إلى سجن أسكي شهر. كانت الأغلال حول معصميه عندما حملوه على الشاحنة. جرى سوق ١٢٠ شخصاً من طلبة النور على ظهر تسع شاحنات إلى أسكي شهر.

في تلك الفترة حصلت حادثة سقوط الضابط عاصم بك(١) ميتاً بصورة مفاجئة في أثناء محاكمته. تولى تدبير أمور الجنازة الحاج ملازم. صلينا عليه في أولو جامع في إسبارطة. كنا خمسة أو ستة أشخاص في تشييعه. ثم دفن الضابط عاصم بك بعد الصلاة عليه في مقبرة علاء الدين في إسبارطة.

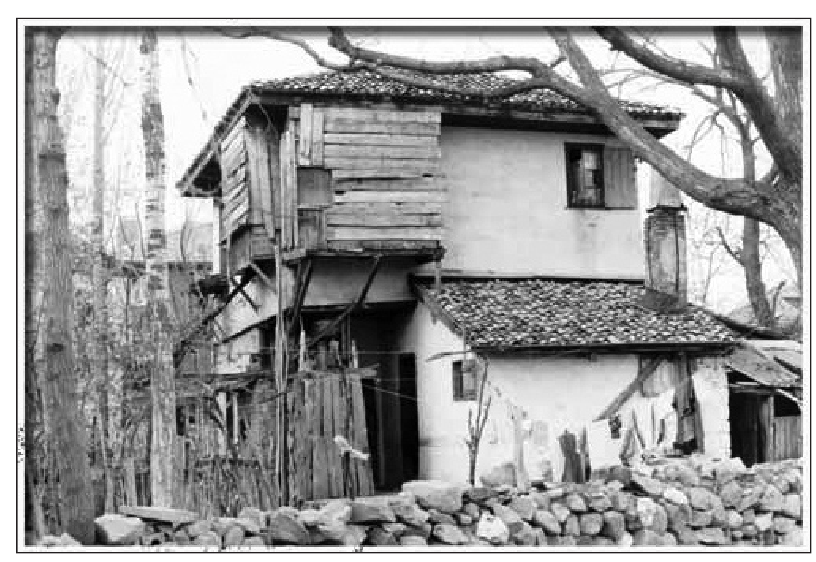
أخذوا الأستاذ إلى الطابق العلوي من بناية إدارة الجندرمة لاستجوابه. كنت أرغب في تقبيل يده غير أنني لم أستطع مع الأسف، بل بلغت مناي في مشاهدته عن قرب. لم نستطع –مع الأسف– فهم كنه هذه الشخصية العظيمة.

(١) طلب العقيد عاصم من الله سبحانه موته حتى لا يدلى أي شيء ضد طلاب رسائل النور.

شاركت الأستاذ بديع الزمان في عدة سفرات. قمتُ بمرافقته عندما أخذته من فندق يلدز في أسكي شهر إلى إسبارطة بعد عام ١٩٥٠. كما رافقته لدى ذهابه إلى اسطنبول لحضور محاكمة (مرشد الشباب). أنزلته في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركجي) قال لي في حينه: (اذهب أنت الآن لمشاهدة مدينة إسطنبول).

ذهبت برفقة محمد اورغانجي وأخذنا الأستاذ من فندق يلدز في أسكي شهر للسفر إلى إسبارطة. بعد مساء ذلك اليوم شاهدت الأستاذ في غرفة فندق يلدز غارقاً في التعبد بشكل لا أقدر على وصف تلك الحالة السامية والرفيعة. عندما دخلتُ عليه بعد المساء غضب عليّ كثيراً لتسببي في إزعاجه[1].

أخذت الأستاذ إلى إسطنبول بسيارة (عصمت كولجوكيل). سأل السائق عن اسمه، أجابه (اسمي عصمت). عندئذ قال له الأستاذ (دعك من هذا الشخص القذر، ليكن اسمك (معصوم) بعد الآن. وعندما أوقف السائق السيارة جانباً ليدخّن، غضب عليه الأستاذ قائلاً (أدخل ودخّن هنا ولنستمر بالسير. أنا أيضاً كنتُ أُدخّن في شبابي).



أقام الأستاذ النورسي مدة قصيرة في هذا البيت في إسبارطة عام ١٩٣٤

(١) كان من عادة الاستاذ النورسي ان لا يقبل أي شخص بعد صلاة العشاء .

كما رافقت الأستاذ في سفرته إلى قرية «فندوس» وقال لي بعد الصلاة: (الصلاة تكمل بقراءة الفاتحة).

ذهبت برفقة الأستاذ إلى كولجوك –إسبارطة بسيارة باص. وعندما تعطلت السيارة استمر الأستاذ في السفر على ظهر دراجة بخارية عائدة لـ (آشجي علي) كان الأستاذ معجباً ببلدة كولجوك ويحبها كثيراً لجمال الطبيعة، يتأمل ويفكر لساعات طويلة في ذلك الجمال الإلهي. قال لي يوماً: (تنزل كل يوم ست قطرات من الجنة على هذه البحيرة المباركة، هذه القطرات تُحيي إسبارطة هذه المدينة المباركة).

عندما فتحوا قبر الأستاذ في أورفا ونقلوا رفاته المبارك لدفنه في إسبارطة في الأيام التي أعقبت الانقلاب العسكري في ٢٧/ مايو[١]، جمعونا وأودعونا السجن وبقينا في التوقيف مدة ٩٩ يوماً.

استأجرت داراً للأستاذ في إسبارطة

بعد السنوات التي أعقبت عام ١٩٥٠ أجّرنا جزءاً من دار السيدة فطنة هانم بعد وفاة زوجها ليقيم الأستاذ فيه. أخذنا الأستاذ على ظهر عربة تجرها الخيل من فندق نوري بنلي – وهو من طلبة النور– إلى الدار المؤجرة من فطنة هانم. كان الأستاذ يبدي حيرته من هذا الاسم ويتعجب منه. عندما سألتني فطنة هانم (من هذا السيد يا محمد أفندي؟) كان جوابي لها:

هذا السيد هو بديع الزمان.من أحفاد رسول الله ﷺ.

(١) قاد جمال كورسيل انقلابا عسكريا في ٢٧مايس ١٩٦١حيث تشكلت لجنة الوحدة الوطنية، وقدم قادة الحزب الديمقراطي في تموز ١٩٦١ الى المحكمة لاتهامهم بمحاولة النيل من الاستقلال الوطني. وحكم فيه على رئيس الحكومة عدنان مندرس ورئيس المجلس النيابي رفيق كورلتان بالإعدام.

دكزلى حبسنك بر ميوه سى

بسم الله الرحمن الرحيم

{فلبث فى السجن بضع سنين}

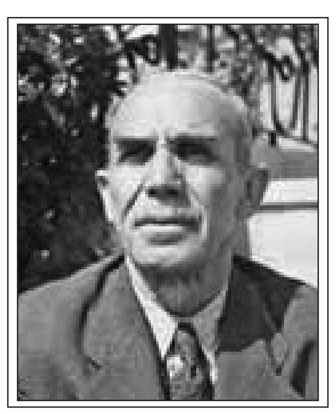
آيتنك اشارى و رمزى حضرت يوسف عليه السلام محبوسلرك پيريدر، و حبسخانه بر نوع مدرسهٔ يوسفيه اولور. مادام رسالهٔ نور شاكردلرى چوقلقله ايكى دفعه در بو مدرسه يه كيريورلر، البته رسالهٔ نورك حبسه تماس و اثبات ايتديكى بر قسم مسئله لرينك قيصه جه خلاصه لرينى بو تربيه ايچون آچيلان درسخانه ده اوقومق و اوقوتمقله تام تربيه آلمق ايچون لازم كليور. ايشته خلاصه لردن بش آلتى دانه سنى بيان ايديورز

{برنجيسى} درديجى سوزده ايضاحى بولونان هر كونه يكرمى درت ساعت سرمايهٔ حياتى خالقمز بزه احسان ايديور. تاكه ايكى حياته لازم شيلرى او سرمايه ايله آلينسون. بر قيصه جه حيات دنيويه يه يكرمى اوچ ساعت صرف ايدوب بش فرض نمازه كافى كلن بر ساعتى پك چوق اوزون اولان حيات اخرويه مزه صرف ايتمزسه ك نه قدر خلاف عقل بر خطا و او خطانك جزاسى اوله رق هم قلبى هم روحى صيقنتيلرى چكمك و او صيقنتيلر يوزندن اخلاقى بوزمق و مأيوسانه حياتنى كچيرمك سببيله دكل تربيه آلمق بلكه تربيه نك عكسنى كورمكله نه درجه خسارت ايدرز قياس ايدلسون

اكر بر ساعتى بش فرض نمازه صرف ايتسه ك، او حالده حبس مصيبت مدتنك هر بر ساعتى بعضاً بر كون عبادت و فانى بر ساعتى باقى ساعتلر حكمنه كچيرمسى و قلبى و روحى مأيوسيت و صيقنتيلرك قسماً زوال بولمسى و حبسه سببيت ويرن خطالره كفارةً عفو ايتديرمسى و حبسده حكمتى اولان تربيه يى آلمسى نه درجه كارلى بر امتحان بر درس و مصيبت آرقداشلرينه تسليدارانه بر خوش صحبت اولديغى دوشونولسون. درديجى سوزده دينلديكى كبى بيك ليرا اكريه قازانجى ايچون بيك آدم اشتراك ايتمه بر پيانقو قومارينه يكرمى درت ليراسندن بش اون ليراسنى ويرمه و يكرمى درتده برينى ابدى بر مجوهرات خزينه سنك بيلتنه ويرمه حالبوكه دنيوى پيانقوده او بيك ليرايى قازانمق احتمالى بيكده بر ده

رسالة الثمرة: كتبها محمد باباجان من اسبارطة، وهو أحد طلاب النور وكاتب الرسائل

فاضل دويران


فاضل دويران

[ولد عام ١٨٩٤ في قضاء دويران التابع إلى سالونيك توفي عام ١٩٨٦ .أتى إلى مدينة آيدن أيام حرب البلقان. وعمل محاسباً في قلم الولاية. سكن إسبارطة بين سنة ١٩٢٦-١٩٣٧ وعمل محاسبا في فرقتها العسكرية].

في أثناء مكوث الأستاذ في إسبارطة مدة تسعة أشهر في الفترة بين ٢٥/ تموز/ ١٩٣٤و ٢٥/ نيسان/ ١٩٣٥، التقى معه ثلاث مرات. تعرف على الأستاذ بواسطة جاره خسرو آلتين باشاق، وكتب رسائل النور بخطه الجميل.

كان يذكر الأستاذ بالكثير من الاحترام والتوقير وتأثر كثيراً في أثناء اللقاء معه حينما يتحدث عن ذكرياته معه. حتى كان يضطر إلى أخذ بعض الأدوية لتسكين هياجه والاضطراب الذي كان يعانيه في مشاعره الجياشة.

لم يكن في غرفته كتاب غير القرآن الكريم

أخذ يسرد ذكرياته عن الأيام والأحداث التي كان شاهداً عليها ويقول:

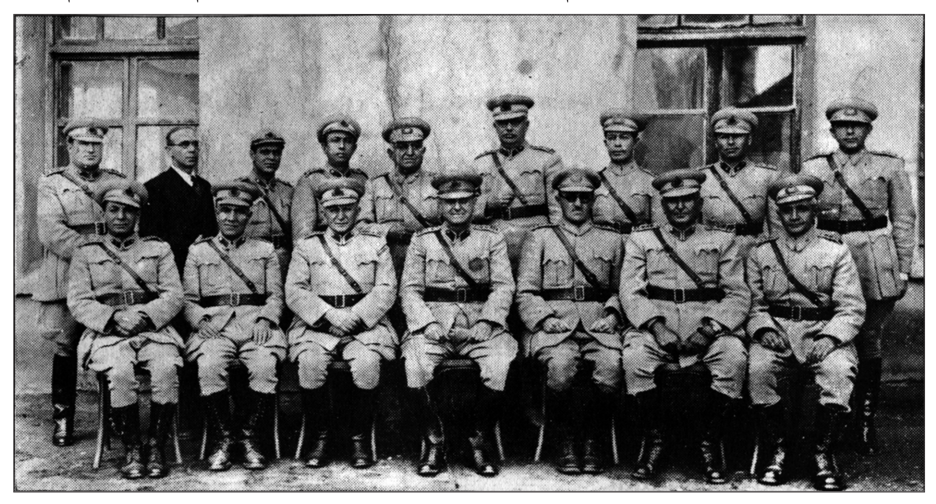
كنت جاراً لخسرو آلتين باشاق في إسبارطة. التقيت الأستاذ بديع الزمان أول مرة عندما أخذني معه لزيارته. ذهبت إليه ثلاث مرات في أثناء مكوثه في إسبارطة مدة تسعة أشهر عام ١٩٣٤ . كان يسكن في منطقة (باغلر) سمعت عنه قبلاً في جامع كانوا يذكرونه مادحين: يوجد في بارلا رجل عظيم الشأن والاحترام.

(أنت موظف على الأغلب) بادرني بالسؤال. لم يكن في غرفته كتاب غير القرآن. قدمني إليه خسرو قائلاً: (يملك خطاً جميلاً). الشرطة يتجمعون أمام بابه وفي الجوار وعلى الدوام. كان أحدهم جاراً لي اسمه دوندار. قال لي: (تعال لزيارته في خفارتي) وكنت فعلاً أزور الأستاذ في أثناء خفارته، حيث يسهل أمري. فلما كان يقول: (إنني سأكون هناك تعال لزيارته إذا شئت)، أتشجع وأذهب لرؤيته.

حتى النواب في المجلس كانوا يحضرون مجلسه في تلك الأيام. أخذوا بالتحقيق معي، كنت موظفاً في حسابات مقر الفرقة العسكرية في إسبارطة. سألوا رشدي باشا قائد الفرقة عني: (كيف تجد هذا الرجل؟)، لأنه كان على علم بترددي على بديع الزمان وقيامي بكتابة واستنساخ رسائل النور. قال عني رشدي باشا: (يعمل محاسباً لدي. رجلٌ نظيف وملتزم بأهداب الدين. يقرأ ويطالع الكتب الدينية، بينما الجميع يقرأون الصحف).

يعرف دواخلكم مثل الأشعة الكاشفة

كان الأستاذ بديع الزمان ذا شخصية مهيبة جداً. أشعر الآن بالتهيج والانفعال عندما أتحدث عنه، وكأنه يتجسم حياً أمامنا الآن. يعرف دواخلكم وظواهركم مثل

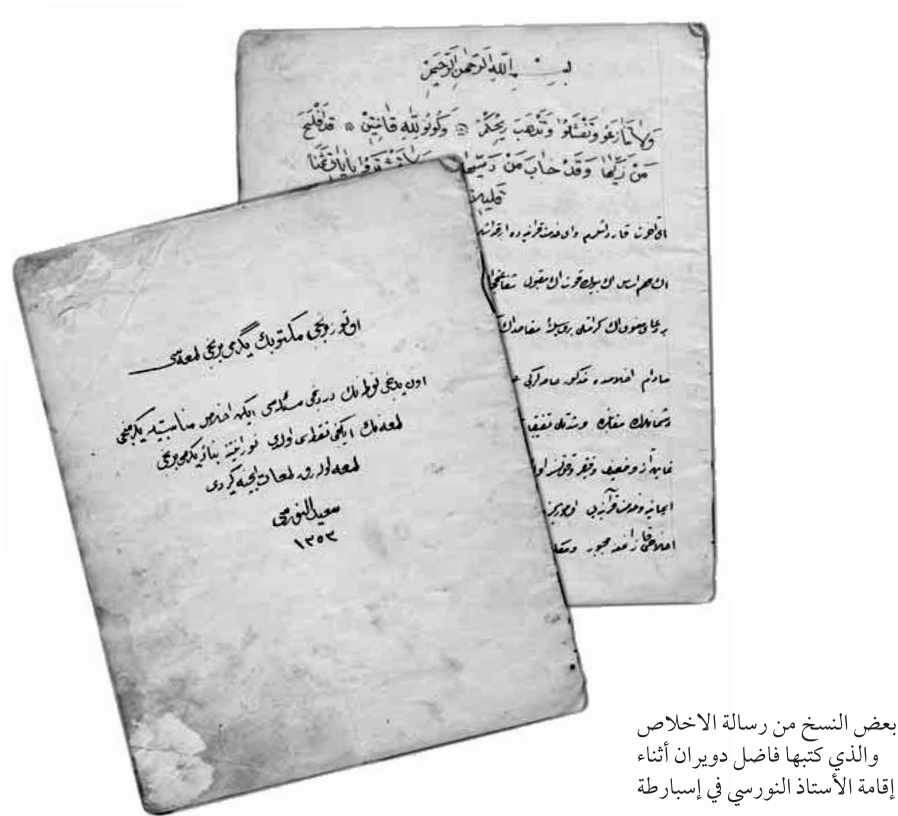


فاضل دويران، (الثاني من اليسار، ذو الملابس المدنية) أثناء اشتغاله في محاسبة الشعبة العسكرية في إسبارطة

أشعة رونتكن. دائم الانشغال بالعبادة والتفكّر. أهدى إلى السيد خسرو كمية من العسل جاءه من (سوكه) قائلاً له: (تأكلونه في شهر رمضان). رجوت من الأستاذ أن يدعو لي بالثبات والخير. (لا تقلق، أنا خلفك) قال ذلك ثم قبّل طرفي عنقي، وبدوري قبّلت يديه.

كان الضابط رأفت بارودجي يقوم بتذييل رسائل النور التي أنجز استنساخها بالأدعية المأثورة عنه.

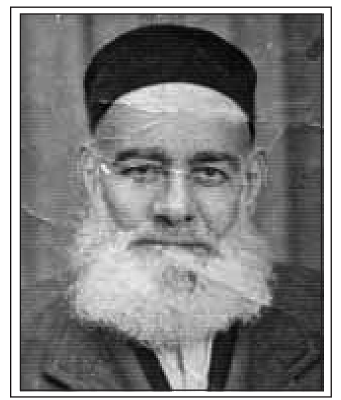
استنسخت (الكلمات) و(اللمعات). وضعت توقيعي في نهايات تلك الرسائل بكلمة (المنشيء الفاضل) كناية عن (الكاتب). وقد استنسخت رسالتي الاقتصاد ورمضان.



بعض النسخ من رسالة الاخلاص
والذي كتبها فاضل دويران أثناء
إقامة الأستاذ النورسي في إسبارطة

أحمد حمدي أوقور

جيل مفتي. (١٨٧٧-١٩٥٣)



أحمد حمدي أوقور

(جيل مفتي) لقب لشخصية مباركة وأحد الأبطال المجهولين في تاريخنا القريب. اسمه الحقيقي أحمد حمدي اوقور، مفتي أنطاليا.

هذا الشخص الموقر والإنسان الفاضل، وافته المنيّة يوم ٢٠/ أغسطس/ ١٩٥٣ في اليوم الأول من عيد الأضحى المبارك مع التكبير والتهليل المرفوع من كافة أرجاء العالم الإسلامي. كتب عنه الحافظ عثمان جاندار مفتي أنطاليا السابق في جريدة إيلري قائلاً:

خدمات جيل مفتي

«يعد جيل مفتي شخصية اجتماعية دائم الحركة والنشاط والانفتاح، يملك الجرأة العلمية العالية ويعرف مخاطبة الآلاف وقيادتهم. يعمل بجد واندفاع في أداء الخدمات الاجتماعية. قضى أيامه خلال سنوات الحرب العالمية الأولى في منصب الإفتاء في أنطاليا، ينشر الخير والعرفان وكأنه شيخ الإسلام فعلاً.

نذكر له بالشكر والعرفان خدماته القيّمة لأنطاليا مدة ترأسه جمعية الهلال الأحمر. صدرت بحقه الأوامر السلطانية (الفرمان) من قبل السلاطين العثمانيين تقديراً وتكريماً له، ومُنح مراتب علمية رفيعة تثميناً لخدماته الجليلة».

أوثقوا أيادي المفتي بحبال الغسيل

خلال عام ١٩٣٥ الزاخرة بالأحداث المؤلمة، سيق مفتي أنطاليا الجليل إلى أسكي شهر لمحاكمته بسبب تلقيه تحية من بديع الزمان.

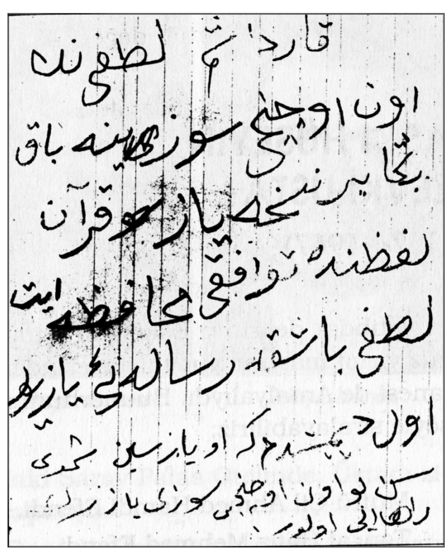
لم يعثروا على قيود وأغلال حديدية ملائمة لتكبيل هذا الشخص المهيب بسبب ضخامة معصميه. وتحت أنظار الجماعة المؤمنة وعيونهم الدامعة خاطب الذين كلفوا بتكبيله قائلاً: (هذه الأيادي قدمت خدمات كثيرة للدولة. قوموا الآن بتكبيلها بالأغلال). أوثق الجندرمة معصميه بحبال الغسيل.

في سجن أسكي شهر، أفاق جيل مفتي أحمد حمدي من نومه فرحاً ومبتسماً، وبشّر ما حوله بأنه رأى في منامه كلمة (سعيد) مكتوبة على صفحة السماء.

كان يفتخر ويزهو معرباً عن سعادته للقاء بديع الزمان في السجن والتحدث معه. أطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر قضاها في الحبس.

السيد المفتي بينكم، اسألوه عن فتاواكم

عندما كان يوجه سؤال فقهي إلى الأستاذ النورسي في سجن أسكي شهر، كان يشير بيده نحو جيل مفتي (السيد المفتي بينكم ومعكم، اسألوه عن فتاواكم، ليس لي أن أفتي في وجوده)، مبدياً تجاهه كل التقدير والتواضع. كان يذكر خاصة الوقوف المهيب للأستاذ في أثناء أداء الصلوات. أطلق سراحه لصدور قرار بمنع محاكمته، وعاد إلى أنطاليا بداية شهر تموز ١٩٣٦.



قارداشم لطفینك
اون اوچنجی سوزینه باق
بكا بر نسخه یازسون. قرآن
لفظنده توافقی محافظه ایت
لطفی باشقه رسائلی یازسون
اولدن سن دیمشدم که او یازسین. شمدی
سن بو اون اوچنجی سوزی یازسن

صورة لكتابة الأستاذ النورسي بخط يده يبحث فيه عن عبدالله لطفي

عبدالله لطفي أوز أردم

لطفي الساعاتي (١٨٨١-١٩٧٤)

من أوائل من تتلمذوا على الأستاذ في مدينة إسبارطة. مكث مع الأستاذ في سجن أسكي شهر خلال عام ١٩٣٥.

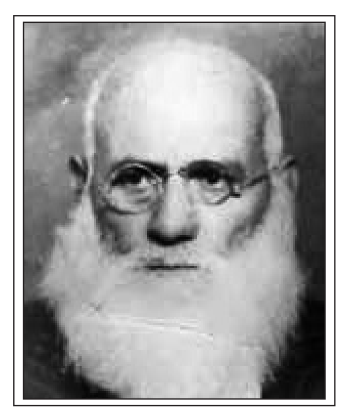
له رسالة في (ملحق بارلا) مع وجود تواقيعه على عدة مكاتيب فيه.

نقرأ في إحدى ملاحظات الأستاذ بديع الزمان في إحدى الوثائق الخطية المحفوظة لدينا ما يأتي:

انظر إلى (الكلمة الثالثة عشرة) لأخي لطفي، وقم باستنساخ نسخة لي. وحافظ على التوافق في لفظة القرآن الكريم. ليكتب لطفي رسائل أخرى. كنت قلتُ سابقاً أن يقوم هو بالاستنساخ. الآن من الأحسن أن تقوم أنت بكتابة (الكلمة الثالثة عشرة).

الطباخ حسين

أوسطة ذوقي (١٨٧٤-١٩٦٧)



الطباخ حسين

كان من بين مائة وعشرين من طلبة النور الذين تم تجميعهم في أسكي شهر في فترة الاستبداد[١]. أربعة من أنطاليا هم المرحومون :جيل مفتي أحمد حمدي أفندي. تونغال حافظ محمد أفندي. طوبجي علي رضا أفندي. الطباخ حسن ذوقي أوسطة.

سبق للأوسطة ذوقي وقابل الأستاذ بديع الزمان وزاره وقبّل يده ونال بركة دعواته. كان يتصل بالضابط رأفت بارودجي، ويراسل خليل إبراهيم جوللي اوغلي من ميلاس.

اكتشفت الجهات الأمنية في أنطاليا ارتباطاته وأخبرت بالشفرة السلطات في ميلاس وعلى أثره جرى زجّه في السجن في أسكي شهر مع جميع من وردت أسماؤهم في هذه المراسلات. بدأت الحادثة من رسائل ومراسلات أنطاليا وميلاس، وامتدت لتشمل مدن إسبارطة وآيدن وإسطنبول ويالوفا ووان.

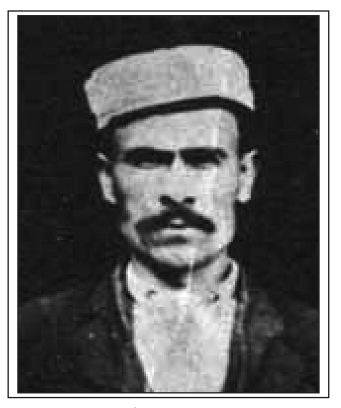
كان الطباخ حسين ذوقي محل عناية الأستاذ ورعايته في سجن أسكي شهر، معجباً بجرأته ورجولته وشهامته، وأهداه سكّينة صغيرة. وجاء ذكره الطيب والإشارة إلى شهامته في رسائل النور مع أسماء خليل إبراهيم جوللي اوغلي وخسرو آلتين باشاق.

---

(١) المقصود حكم الحزب الواحد من العشرينات الى بداية الخمسينات.

نوري بنلي

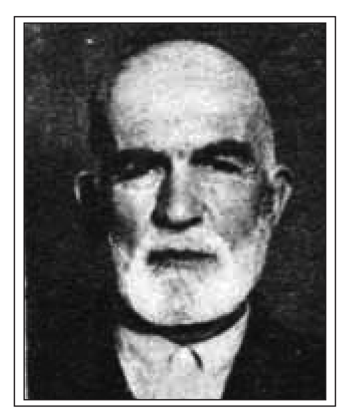
(١٨٨٩-١٩٦٣)


نوري بنلي

من أوائل رعيل طلاب الأستاذ بديع الزمان. يُلقّب بـ (چولاق نوري) كان يقوم باستقبال زوار الأستاذ بديع الزمان وضيوفه وخدمتهم في أثناء إقامته في فندق سراي بالاس في إسبارطة. رافق الأستاذ في سجن دنيزلي عام ١٩٤٣.

شكري إيجخان

توفي عام ١٩٦٦


شكري إيجخان

من مآثره، قيامه بتخصيص اثنتين من دوره لإقامة وسكن الأستاذ بديع الزمان مدة عشرة أشهر وهي فترة مكوثه في إسبارطة قبل تسفيره إلى سجن أسكي شهر. كما يرد ذكره ضمن رسالة مثبتة في (ملحق قسطموني). أفاد الأستاذ في مقدمة هذه الرسالة:

لقد آلمني وتأثرت لوفاة اثنين من الأولاد الشباب لأخي شكري أفندي الذي خصص دارين من دوره في إسبارطة لنشر رسائل النور ودراستها فيها.

عائشة أوزون اوغلو

في صيف عام ١٩٣٤ جرى إبعاد الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي من بارلا وتسفيره إلى إسبارطة تنفيذاً لأوامر الوالي فوزي دالدال. أقام في بيت خشبي يعود لشكري أفندي مدة من الزمن. ثم أقام في البيت الذي كان يشغله أحد طلبة النور هو الضابط رأفت بارودجي والعائد للسيدة عائشة اوزون اوغلو. كان البيت وسط حدائق وبساتين. تذكر السيدة عائشة الأستاذ بالشكر والثناء، وتقول عن الأستاذ:

طار وذهب من أيدينا

كان نجماً ساطعاً، طار وذهب من أيدينا، لن يشرق نجمٌ مثله مرة أخرى. عندما غادرنا، ودّع كذلك السيدة فاطمة، طالباً منها العفو والسماح لمروره وهو على صهوة حصانه ضمن بساتينها ومزارعها، دون أن يخبرها.

كان بديع الزمان تحت مراقبة شديدة في تلك الأيام. لا يُسمح لأحد قط بالاقتراب منه، عدا محمد كول ايرماق الملقب بالدرويش أو بالمخبول كان يقضي له طلباته وحاجاته الضرورية.

محمد كزكيج سيراني

سيراني واللمعة العاشرة

اسمه الحقيقي محمد كزكيج. ولد عام ١٨٩٦ في إسبارطة. ورد ذكره في رسالة (لطمات الرحمة وصفعات الشفقة) اللمعة العاشرة، مع شرح للصفعة التي تلقّاها.

يمتهن الخياطة في محلة كولجي في إسبارطة. يأتي ثامناً بين الذين تلقوا صفعات الشفقة. عمل إماماً لجامع سيراني مدة عامين. هذا العالم الفاضل - وهو من طلبة النور- لُقّب بـ (سيراني) نسبة إلى الجامع الذي كان إمامه.

شارك في خدمة النور بكتابته واستنساخه رسائل النور.

ورغم عدم موافقة بديع الزمان وتحذيراته له، استمر في ممارسة البحث عن الذهب في الدور المتروكة العائدة لطائفة الروم، إلى درجة استعانته بالجن محاولاً العثور على خزائن الذهب المزعومة. وعندما وصلت أخباره إلى الجهات القضائية، صدر الحكم بسجنه مدة سنة واحدة نتيجة إصراره رغم عدم موافقة الأستاذ على الرد على استفساراته وتحذيره من الاستمرار في البحث والتنقيب عن دفائن الذهب والاستعانة بالجن[1]. يتحدث الأستاذ في اللمعة العاشرة ختام ذكره للصفعة (تلقى سيراني صفعة شفقة، وأمضى سنة في السجن).

(١) الاستعانة بالجن لفك الرصد على الذهب المدفون، وقد فصل ابن خلدون في مقدمته كيف كان المغاربة يلعبون بعقول أهل مصر، ويقولون لهم سنفك الرصد ويرسمون لهم أشياءً ويذكرون أشعاراً. وذكر أبو حيان في تفسيره «البحر المحيط» في تفسير سورة الزخرف، كيف أن أهل مصر كان الواحد منهم يترك العمل، وينشغل في البحث عن الذهب، حتى إنه يضيع من يعول.

رسالة محمد سيراني إلى الأستاذ، والتي كانت السبب في تلقيه صفعة الشفقة

خلال إقامة الأستاذ في بارلا كان منشغلاً في مسألة التوافق المعجز في القرآن الكريم. واستمر في طرح هذا الموضوع في إسبارطة مستشيراً طلبة النور للوقوف على آرائهم.

حول هذا الموضوع، أرسل أحد طلبة النور وهو محمد سيراني الرسالة التالية:

بسم الله تعالى عز وجّل. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل آنٍ ألف ألف مرة.

أستاذي المحترم:

امتثالاً لأوامركم الجليلة بخصوص بيان آرائنا وقناعاتنا في مسألة كتابة المصحف بشكل توافقي مع الحواشي، أدرج أدناه آرائي وقناعاتي وعلى الوجه الآتي:

إنني لا أعطي أهمية أو قيمة كبيرة لموضوع التوافق لكونه من المظاهر والزخارف. ما هو الضرر أو المحذور من وجود كلمة في بداية الجملة أو وسطها؟

إنّ عدم التوافق في صورة ومظهر كتابة القرآن الكريم على الورقة لا يشكل خللاً طالما أنّ الأصل مكتوب في اللوح المحفوظ. كما لا أرى أية فائدة مادية أو معنوية من هذا التوافق في الأشكال.

أما فيما يتعلق بالحاشية. على غرار الحواشي المكتوبة على رسالة (الكلمات)، فإذا كان المقصود بيان المعجزات القرآنية وتوافقها مع العلوم والفنون والاختراعات العلمية الحديثة، فإن هذه الحقائق موجودة ومثبتة في (الكلمات) كلما اقتضى الأمر ذلك، كما أن تفسير الآيات القرآنية بالتوافق مع العلوم والاختراعات الحديثة ميسَّرٌ لكل من أراد القيام بذلك لذا لا أرى أهمية خاصة للأمر، طالما أن بإمكان من أراد أن يقرأ حول ذلك يكفيه قراءتها لمرة واحدة. مثال على ذلك التفسيرات الواردة في (الكلمات) للآيات القرآنية ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾ و ﴿الله نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ كإشارات لبعض المخترعات الحديثة مثل الطاقة الكهربائية أو القطار.

أنا –العبد الفقير– أرغب في رفع بعض الأستار والحجب عن آيات القرآن الحكيم ذات المعاني الجليلة العالية والأسرار الخفية، للكشف عن مخترعات لم يتم التوصل إليها لحد الآن، والحديث عن علوم ربما يتم الوصول إليها بعد بضع مئات من السنين القادمة.

إن الآيات أمثال ﴿ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾، ﴿ وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ فيها من الإشارات إلى العلوم الحديثة مثل الجاذبية وغيرها بالإضافة إلى ما هو مخفي ومستور من العلوم المجردة وآلاف أخرى غيرها مثبتة في آيات القرآن الحكيم.

إن توجيه الأضواء القرآنية الكاشفة لهذه الحقائق العلمية والأسرار الإلهية لتبهر العالم أجمع وتوجّه أمم الأرض جميعاً وتفتح أنظارهم باتجاه كشف الخفايا الإلهية في آيات الذكر الحكيم سواء أرادوا ذلك أم رغماً عنهم، ففي هذه الحالة تكون كتابة الحواشي صحيحة، أما بذل الطاقات والجهود غير المجدية فالأولى صرف النظر عن الأمر، والتوجه نحو كتابة أسس علم كلام جديد مناسب وملائم لمتطلبات العصر لهدم أسس وقواعد قلاع الإلحاد واللادينية التي بدأت تترسخ يوماً بعد آخر ولما فيها من تحقيق المصالح،

وإذ أعرض لكم وأبين رأيي، أنتهز الوسيلة لتقبيل أياديكم، أتمنى تنويري وإرشادي وإخطاري عن الزلات والأخطاء التي ربما وردت في آرائي وأفكاري المطروحة، بتوجيهاتكم الرشيدة، سيدي.

الخياط محمد سيراني

إن محمد سيراني الذي ورد توقيعه في ذيل الرسالة، كان يبغي الوصول إلى إيجاد دعاء يساعده في العثور على الخزائن المدفونة. في رسالة (اللمعة العاشرة) المتعلقة بصفعات

الشفقة، وفي الحديث عن الصفعة الثامنة، وبعد الاطلاع على موضوع البحث هذا، بالإمكان معرفة مقصود هذا الشخص، السيد سيراني:

الثامن: هو سيراني: هذا الأخ صنو خسرو من المشتاقين لرسائل النور، ومن طلابي الأذكياء المجدّين.

استطلعت ذات يوم رأي طلاب إسبارطة حول التوافق الذي يعدّ مفتاحاً مهما لأسرار القرآن ولعلم الحروف. اشترك الجميع في المناقشة بجد، عدا هذا الشخص، ولم يكتف بعدم المشاركة في المناقشة بل أراد أن يصرفني عما أنا أعلمه من حقائق علماً يقيناً، إذ كان له اهتمامات بأمور أخرى، ثم بعث إليّ رسالة جارحة جداً، أصابتني في الصميم. فقلت: وا أسفاه! لقد ضيعت هذا الطالب النابه، فعلى الرغم من محاولتي توضيح الأمر له إلاّ أن شيئاً آخر قد خالط الموضوع؛ فأتته اللطمة الرؤوفة.. ودخل السجن زهاء سنة.

إن محمد سيراني الذي انشغل بالبحث عن دفائن الذهب، خالف أستاذ النور ولم يسمع تحذيراته له، بل أراد ثني الأستاذ في مسألة التوافقات التي كان على قناعة وعلم راسخ بها، وهنا تلقى صفعة الشفقة جزاءً على أفعاله، وألقي القبض عليه ومكث في السجن سنة واحدة.

بسمه تعالى عز وجل

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته في كل آن الف الف مرة

خوجه محترم استاديمز : توفيقاتلى وعاشرلى بر قرآن كريم بايلمه خصوصنده كه فكر وصناعتكزك اشعاريه

وارتق [illegible] امرعاليلريه امتثالا فكر وصناعتمى بر وجهيله عرضه ايلدم شويله كه : فقير محلمزده

اصلا شبهه [illegible] سيرت مشاهده اولديغي جهتله نقشه وصورتده عبارت اولان

توفيقاته فضله بر قيمت وحكميت ويرمكده يم چونكه بر چكلريك سطرك نابه ويا اورته بولنسنده

الاسلار . اصلده يعني لوح المحفوظده موجود اولديغي حالده كاغدلرده توافقات بولنماسى معنى يعني موجود اولديغي

علم جر اثقال وسائره كبي علوم مثبته ملكوته دن بشقه نيچه بويله فنونك قرآن حكيمه

مندرج اولديغي بيان بيوريلديغنه كوره قرآن عظيم الشانك پروژكتوريله بوتون دنيا ملتلرينك كوزلري

قماشديروب صولانديرمه وايسته ايتمز يونديري قرآن حكيم حوريله ايچون ما فوق العرصه اسرار خفاياى

قرآنيه دن بعضيلري آچيغه ايديلجك حاشيه ياپمق دوغرو والا فضول ايله ورحمت اولمجغنده بونه

هرفقره ده بو نظره لايق واويغون بر شكلده مستقل بر علم كلام يازيلره هركون براز دها

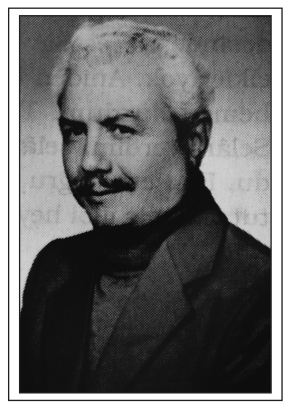
ترجيح ايدلكده اولان دينسزلك قلعه سنك كوكنه صوقولوب آتيلمسي ايچون مصلحت اولمجغني

عرضه وبيانه ايدر وبالوسيله اليكزدن اوپرك فكر وصناعتده ياعفو قايديغم نقاط حقي

تنوير واخفاء ورستانه [illegible] يازدم امان ترزي محمد سيراني

النسخة الاصلية للرسالة التي كتبها سيراني إلى الاستاذ النورسي

بكر يانيق ساز



بكر يانيق ساز

[ولد في إسبارطة عام ١٩٢٧. كان طفلاً عندما شاهد وبعيون دامعة الأستاذ بديع الزمان ومجموعة من طلبة النور يساقون ظلماً إلى سجن أسكي شهر والأغلال في أيديهم سنة ١٩٣٥]

لقد أنقذ الأستاذ حياتي

اسمي بكر يانيق ساز، ولدتُ في إسبارطة عام ١٩٢٧. أتذكر الأستاذ أول ما أتذكر عام ١٩٣٥ وكنا نقيم في محلة تكّه، بينما كان الأستاذ يسكن في محلة يايلا المجاورة في دار السيد شكري انتباهجي، وكنت أشاهده وهو على صهوة جواده يمرّ من زقاقنا.

دخل أحد أخوتي السجن في تلك السنين لجرم ارتكبه. لم يكن يقدَّم الطعام للمساجين من قبل إدارة السجن. كنا نأخذ الطعام لأخي، ولأنني كنتُ طفلاً صغيراً حينها، أقوم بإيصال الطعام إلى أخي، بعد فحصهِ من الإدارة، كان الأستاذ أيضاً في ذلك السجن. ولكنه كان يقيم وحده في الطابق العلوي، يتجول وبيده المسبحة على رأسه العمامة ومرتدياً الجبّة، يشير نحوي ويداه مرفوعتان بالدعاء، ثم بالتكبير إشارة إلى الصلاة، كان يدعوني لإقامة الصلاة وقراءة الأدعية. أيام انعقاد جلسات المحكمة، كان صفان من الجنود ينتظمون وعلى طرفي الطريق الموصل بين السجن وبناية المحكمة القريبة منه. ولم يكن يُسمح للناس بالاقتراب عندما يأخذون الأستاذ إلى المحكمة تحت حراسة الجندرمة. ثم أُخذوا إلى أسكي شهر.

في فترة شبابي كنت أعمل في المصانع. في أحد الأيام من عام ١٩٥١ وعندما كنت عائداً إلى البيت بعد دورية العمل الليلي وكانت الشمس على وشك البزوغ من جهة قرية ساو وفي أثناء مروري في شارع المحطة الخالية تماماً من الناس، التقيت الأستاذ فجأة وبنفس هيئته لابساً الجبة ومعتمراً العمامة. توقفت على الفور. كان العرق يتصبب من أنحاء جسمي ألقيت عليه بالتحية، وأجابني بالتحية كان متجهاً باتجاه (أكيردر) وحده. توجهت أنا نحو البيت وكنت أحسُّ وكأن الأستاذ آخذ بتلابيبي، وتكتنفني العواطف الجياشة.

وأخيراً، وفي أحد الأيام من ربيع عام ١٩٥٩ ذهبنا برفقة بعض الأصدقاء، للنزهة والترويح عن النفس إلى ضاحية أيازما في إسبارطة. فرشنا مائدتنا ووضعنا ما جلبناه من طعام وشراب، ثم بدأنا نحتسي الخمر -سامحنا الله وغفر لنا- إذا بسيارة الأستاذ تقف على مسافة من النهر، نزل منها أحد طلبة النور وهو على عجلٍ من أمره، وبيده إناء يروم ملئه بالماء. ألتفتُ إلى أصدقائي: (أيها الأصدقاء سوف أذهبٌ لأرى ما الأمر، وأستفسر عن مصيري ومآلي. الأستاذ شخصية معروفة ليس في تركيا فحسب بل وفي العالم أجمع) لم يسمحوا لي بالاقتراب، وفجأةً فُتح أحد الشبابيك الخلفية للسيارة، وكان الأستاذ مستلقياً في المقعد الخلفي وملتحفاً بغطاء، وتبدو عليه علامات المرض حقاً. (ماذا سيكون حالي يا أستاذي؟)، أجابني (ستتحسن أحوالك، ستتحسن!)، وابتعدت السيارة ماضية في طريقها. ليرضَ الله عنه، تحسنت أحوالي فعلاً، بدأت بأداء الصلوات وأديت فريضة الحج. لقد أنقذتني رسائل النور وهمة الأستاذ ودعواته. ليغمر الله بالنور مقام الأستاذ ومكانه. شملت الأنوار وعمت حياتنا المعنوية والمادية بفضله وبركته.

* * *

المحتويات

شهود إسطنبول

شهود بُوردوُر

شهود بارلا

شهود إسبارطة

الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف
نجم الدين شاهينر

ترجمة
مأمون رشيد عاكف

المجلد الثاني

٢٠١٢م



ISBN :

رقم الايداع:

اسم الكتاب باللغة التركية

SON ŞAHİTLER
Bediüzzaman SAİD NURSİ’yi
Anlatıyor



سجن أسكي شهر الذي سجن فيه الأستاذ النورسي وطلابه



بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
اليونان
أرمينيا
أسكي شهر
إيران
بحر إيجه
العراق
سوريا
البحر الابيض

كمال طان أر

الجواهر والنفاخات

كنت طالباً في الصف المنتهي بكلية الحقوق، كان علينا أن نـزور المحاكم والسجون. ذهبت إلى سجن «اسكي شهر» يوماً لزيارة الأستاذ، وعندما دخلت عليه رأيته جالساً على سجادته منشغلاً بالأوراد عقب الصلاة قبّلت يده وقلت له:

- أستاذي، يقال إنه يظهر على يديكم كثير من الكرامات الغيبية، بيد أنى لم أر أياً من الأحوال الخارقة منكم، فإن كانت تلك الأحوال موجودة فعلاً، فأظهروها أمامي، ولتمش مسبحتكم هذه مثلاً.

تبسم الأستاذ، وذكر لي هذه الحكاية ليوضح الأمر:

- كان لأحدهم ولد يحبه كثيراً، فهو وحيده، أخذه - ذات يوم - إلى محل المجوهرات ليشتري له بعض الهدايا الثمينة من الألماس والجواهر حسب رغبة ابنه المحبوب، تعبيراً عن شدة حبه له. وكان قد زين صاحب المحل محله بنفاخات ملونة متنوعة على سقف المحل ليلفت نظر الزبائن. وعندما دخل الطفل هذا المحل المزين بالنفاخات لفتت نظره ألوانها الجذابة، فقال باكياً:

- أبي! أريد أن تشتري لي من هذه النفاخات .. أريد النفاخات..

- يا صغيري الحبيب، سأشتري لك مجوهرات ثمينة وألماسات غالية. ولكن الطفل ألحّ في طلب النفاخات..

وبعد أن أنهى الأستاذ هذا المثال قال: أخي أنا لست إلاّ دلاّلا في محل جواهر القرآن الكريم وخادماً فيه، ولست ببائع نفاخات ملونة، فلا أبيع في محلي نفاخات وليس في محلي وسوقي إلاّ الألماس الخالد للقرآن الكريم، فأنا منشغل يا أخي بإعلان نور القرآن.

ففهمت ما يقصده الأستاذ وأدركت خطأي.

كامل بوسطجي

في شتاء عام ١٩٨٥، وفي مدينة أدرنة الحدودية، بدأ شخص تجاوز السبعين من عمره اسمه كامل بوسطجي يروي ما شاهده من أحداث عام ١٩٣٥ وبصوت فيه الخوف والوجل والعاطفة الجياشة:

واجباتي في سجن أسكي شهر

كنت أؤدي واجبي الوطني بصفة عسكري من صنف الجندرمة في أسكي شهر عام ١٩٣٥. عند توزيع الواجبات بالقرعة، فوقع لي السجن. حينما كنت أؤدي واجباتي في السجن، أذهلني وصدمني خبرٌ عاجل: (سيأتي المحكومون عليهم بالإعدام! وهم علماء).

بدأنا ننتظر ما يأتيه لنا هذا الخبر المثير. بعد بضعة أيام، جاءنا السيد الأستاذ «بديع الزمان» أعقبه طلابه وعلماء آخرون.

استدعوني إلى محكمة التمييز التي كانت في تلك الأيام في أسكي شهر، وكلفوني بواجب الإخبار من داخل السجن، وقالوا لي: (سوف نسمح لك بحرية التحرك، لكن عليك أن تخبرنا عن مقاصد وأهداف هؤلاء طلبة الأستاذ، ماذا يهدفون، ولأي شئ يخططون وما الذي يستطيعون القيام به). وكان هذا واجبي المبلّغ لي بالأوامر.

كنت في تلك الأحيان متهماً بجريمة قتل قديمة. وسبق لي أن دخلت السجن لبعض الوقت. وكان بعض المقيمين في السجن على معرفة بي. وحينما بدأوا بمناداتي: (هذا هو كامل العسكري في الجندرمة) بدأت الشكوك والشبهات تجتمع حولي، ولكنني لم أُعرْ لذلك أية أهمية وحافظت على هدوئي ورباطة جأشي. حاولت بشتى الوسائل دفع الشبهات عني وادّعيت أنني محكوم بسبب ارتكابي جريمة.

بدأت العلاقات تتشابك بين المحكومين في سجن أسكي شهر، والروابط تقوى بينهم. الصلوات تقام في جماعات، وتلاوة المصحف الشريف والأدعية تُقرأ سوية.

خصصوا قسم الأحداث لإقامة الأستاذ بديع الزمان حيث وضعوه هناك. بينما طلبة النور في مكان آخر بعيداً عن أستاذهم. كان القسم المخصص للأستاذ واسعاً بعض الشيء، وكان يقيم فيه وحده. لقد شحنونا بالكثير من الأفكار حول الأستاذ، فكنا تحت تأثير هذه الضغوط شئنا أم أبينا.

ذهبت إليه أحد الأيام والتمستُ تقبيل يده. كان شيخاً هرماً، ضعيف البنية، شعر رأسه الطويل ينسدل من الأطراف، طالت لحيته بسبب عدم حلاقتها. تلقاني بذراعيه وضمّني إلى صدره لما أبديت تجاهه من عواطف صادقة، ثم بدأتُ بالبكاء متأثراً بما لقيته من غلبة العواطف عليّ. بدأ يسردُ عليّ ذكرياته وخواطره وما مَرّ عليه في حياته. وإصابته بالجروح وسقوطه في الأسر، وأيامه في روسيا في معسكر الأسرى، وفرارهِ وعودته إلى أرض الوطن، وانخراطه في دار الحكمة الإسلامية وبتوصية من الجيش[1].

كان الوقار والهيبة الظاهرة عليه تدلُّ على شخصيته البطولية بصورة جليّة. وبعد تغيّر الأوضاع وتقلب الأحوال، سيق إلى المنفى في ناحية بارلا من إسبارطة، لم يتصل هناك بأحد وحتى لم يكن يقرأ الصحف بل حصر جلّ أوقاته لقراءة القرآن وتفسيره وكتابة رسائل النور.

(١) التوصية من أنور باشا وزير الحربية وتم قبول الاستاذ النورسي في دار الحكمة الاسلامية لكونه ضليعاً بعلم الحديث النبوي.

لن أتخلى عن أعمالي

كان الأستاذ يقول: (أريد رسائل النور فحسب، لن أتخلى عن عملي هذا).

تأثرت كثيراً بهذه العزيمة الظاهرة من هذه الجملة القصيرة، وأصابني حزنٌ وألم كبير لما تتلقاه هذه الشخصية العظيمة من ظلم وتعسف. كنت أقول لنفسي: (لماذا يتعاملون بهذه الصورة مع هذا الشيخ الكبير) وأنا في حيرة من هذا الأمر. غير أنني داومت على اتصالاتي دون أن أُشعِر أحداً بموقفي.

في إحدى لقاءاتي معه، مدّ يده ومسح جبيني بإصبعيه ونصحني قائلاً: (استغفر وتُبّ إلى ربك، أطعِمْ ستين شخصاً ووفّ بديّتك). كان ذلك من الحوادث المميّزة، لم أكن أخبرته بقتلي أحد الأشخاص، ولكنه بكرامته قد علم بذلك الأمر. نعم، كان بالتأكيد من الأولياء العظام.

نظراً لظروفي الخاصة والمميّزة، كنت أستطيع الخروج إلى خارج السجن حينما أشاء ودون أن ينتبه أحدٌ إلى ذلك، ولأن في جميع السجون من المساجين من يقوم بواجبات في الخارج.

كانت إقامتي في القسم المخصص لطلبة الأستاذ، أختلط معهم وأشاركهم سواءً شئتُ أم أبيت في تلك الغرف الضيقة التي لا تسمح لك أن تتصرف براحة.

تدور بيننا أحاديث جميلة، تقامُ الصلوات، تتلى آيات القرآن الكريم وتقرأ القصائد والمدائح النبوية، كانوا يعاملونني كصديق لهم رغم بعض الشبهات حولي. في دفتر مذكراتي سَجّلْتُ أسماءهم وتواقيعهم وبعض المقاطع من الأشعار وما شاكلها من كتاباتهم.

كنت أقع في موقع الجاهل عند الحديث في الأمور والمسائل الإسلامية. أما الأساتذة فأوجّه لهم الأسئلة وأستفسر منهم، وأتعلم كثيراً من الحقائق حول الأمور الإسلامية.

لا يمكن لهؤلاء الأبرياء أن يكونوا في موقع الخصم مع الدولة أو أن يحملوا أفكارًا هدامة تجاهها أو أن تكون لهم علاقة بأمور غير مُستحبّة. إنهم أناس نظيفون أطهار ومسلمون مخلصون. هدفهم الوحيد، الحضور أمام ربهم بقلوب سليمة نقية، بعيدون عن أكل السُحت، مستعدون للمحاسبة عن أعمالهم في هذه الدنيا.

بدأتُ بدوري بإقامة الصلوات متأثراً بما تلقيته من دروس. كنتُ أعرف القليل، هؤلاء الأساتذة علّموني ما أجهل كثيراً من الأدعية وكيفية إقامة الصلوات. كنت أسجل في دفتري الصغير جميع تلك الأدعية بالإضافة إلى أسماء هؤلاء الأساتذة وعناوينهم. لا زلت أحتفظ بهذه الذكرى العزيزة منذ ما يقرب من خمسين سنة. داومت الاتصال مع الخارج ناقلاً لهم أخباراً عن هؤلاء، مؤكداً لأعضاء المحكمة (براءتهم وسلامة مواقفهم وأنهم ليسوا ضد الدولة وليست لهم علاقة بأمور منافية ومحظورة كما تدعون عليهم). (هؤلاء حائرون كيف سيلاقون ربهم وكيف سيدافعون عن أنفسهم يوم المحاسبة، ولا يخافون شيئاً عدا ذلك) أكتبها في تقاريري التي أرفعها إلى المحكمة.

كان الأستاذ في هذه الأثناء يكتب إلى طلبته ويعلمهم عني أنني شخص غير مؤذٍ ولا ضرر مني تجاههم. وبدوري كنت أقول لهم: (أرجوكم لا تبحثوا أمامي أموركم السرية) وعلى هذا المنوال تفاهمنا.

انقلب السجنُ إلى مسجد

تلك الغرف المظلمة من حجرات السجن بدأت تشع بالضياء وتمتلئ نوراً وبهاءً.

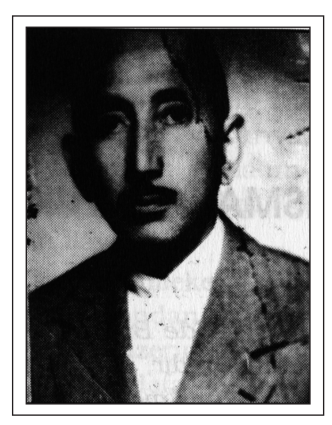
يبدأ الصباح الباكر بالصلاة، كلٌّ يقرأ جزءاً من المصحف ويبدأ ختم القرآن. ترفع الأيدي بعد صلاة الصبح بالأدعية المأثورة. بينما يرتفع أحياناً صوت نقي من أحد الأساتذة مردداً بعض القصائد والمدائح، وتمتلئ النفوس بالرضا والسكينة. يتناوب ختم القرآن مرة بعد أخرى كل يوم. هؤلاء الزمرة الطاهرة وجدوا الخلاص من بركات هذه الأدعية والأذكار.

كانت أياماً جميلة حقاً. تقامُ صلوات الجماعة وتقرأ الأدعية، وكأن السجن تحول إلى مسجد. يا ليتني كنتُ مثلهم وعلى شاكلتهم!. شهدت في سجن أسكي شهر مواقف لا زلت أتذكرها بعد مرور خمسين عاماً، أقرأ دعوات الخير وأبعثها إلى روح الأستاذ.

كان يكتفي من الطعام ببعض حبات من الزيتون وشرب الشاي، بينما ننشغل نحن بملء بطوننا بأنواع الطعام. عناية الله تحرسه، ولكننا لم نعرفه حق المعرفة ولم نقدّر هذا الإنسان العظيم حق قدره.

لا زلت أقرأ من بين أوراق دفتري الصغير الأدعية التي سطّرتها قبل خمسين عاماً نقلاً من طلبة النور في السجن. أترحم الآن على من فارق الحياة منهم.

شكري شاهين لر



شكري شاهين لر

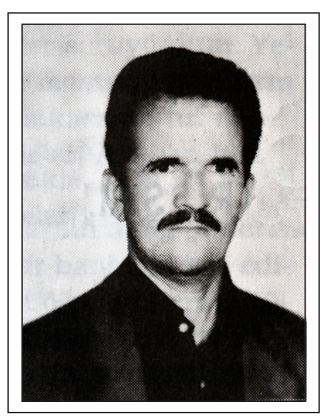
أودع طبيب السجن لفحصه عيون أحد طلبة النور

يتذكر شكري شاهينلر ويقول عن خواطره:

تعرفت في ميلاس على السيد إبراهيم جوللي اوغلي خلال عمل تجاري اعتيادي. أرسل لي رسالة طلب مني الجواب عليها. هذه الرسالة الجوابية كانت كافية لإلحاقي بطلبة النور وزجّي في سجي اسكي شهر. وهكذا سنحت لي الفرصة لمشاهدة بديع الزمان ولقائه في سجن اسكي شهر وزيارته.

كان هناك طبيب إختصاصي عيون باسم شوكت كوزجام في آيدين. تلقى من الأستاذ رسالة شكر قصيرة لقيامه بمعالجة عيون أحد الإخوة من طلبة النور، وكان ذلك سبباً لإرساله إلى سجن اسكي شهر. أحد طلبة بديع الزمان ويدعى (أحمد فيضي قول) بعث رسالة إلى بارلا وقّع في ختامها بعنوان (مفتي آيدين). ورغم عدم وجود أية علاقة له بأحداث أسكي شهر، غير أنه أودع السجن المذكور.

أقام المفتي مصطفى أفندي معنا في السجن بضعة شهور. هذا السجن في اسكي شهر شهد الأعاجيب والمفارقات والغرائب من الأمور.


إسماعيل دويوك

إسماعيل دويوك

[من مواليد عام ١٩٢٧ في بورصة. أحد طلبة النور، من مهاجري مدينة سكوبيا. شغل وظيفة مدير مسؤول في مجلة الإسلام].

سمعت عن الأستاذ من مجلة «سبيل الرشاد»:

سمعت عن الأستاذ عام ١٩٤٧ وبحثت عن كتبهِ. وعندما كنت أعمل معلماً في باليكسير سمعت رسائل النور وهي تُقرأ. كنتُ أيضاً أقرأ له في مجلة (سبيل الرشاد). أديتُ الخدمة العسكرية مع كمال أورال في أنقرة، تعرفت أيضاً هنا إلى أحمد أتاك خطيب اوغلو. هكذا بدأت أولى اتصالاتي مع جماعة النور.

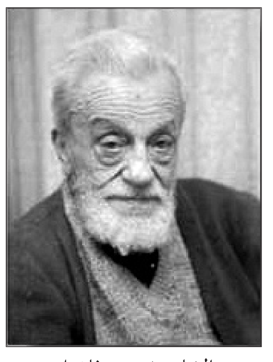
في عام ١٩٥٢ زرتُ الأستاذ لأول مرة وقبّلتُ يده. كان ذلك بعد صلاة الصبح. دعا لي ولقّنني بعض الدروس. ثم أصبحت إقامتي في بورصه.

في عام ١٩٥٢، وفي أوقات فراغي من الواجبات، كنتُ أزور فندق آق شهر بالاص ورشادية بصورة مستمرة. كان ثلاثة من الضباط يوصونني بأخذ الحذر والحيطة لكوني تحت المراقبة.

بدأت بزيارة الأستاذ باللباس المدني بعد هذا التحذير.

الجلسة الثانية لمحاكمة (مرشد الشباب) حصلت في شباط ١٩٥٢. كنتُ أتابع مجريات المحاكمة مع عدد كبير من الحضور. قمتُ مع (أحمد آتاك) بتأبط الأستاذ في مدخل المحكمة الكائن ببناية البريد المركزي في (سيركجي).

زيارة الشاعر نجيب فاضل للأستاذ



الشاعر نجيب فاضل

ذهبت إلى فندق آق شهر بالاص، قال لي محمد فرنجي (هناك في الطابق العلوي نجيب فاضل[1] يزور الأستاذ، لندخل بعد مغادرته غرفة الأستاذ). وما إن غادر نجيب فاضل صعدنا فعلاً إلى غرفة الأستاذ. سأل الأستاذ محمد فرنجي وطلب الطحين والزيت، أخبرتُ محمد فرنجي عن ذلك حيث كان في (يشيل ديرك).

هنا، وفي هذا الجزء من رواية الذكريات، تدخل محمد فرنجي وأضاف قائلاً:- أخذت الزيت والطحين إلى الأستاذ. قال لي: (اعمل لي طبخة الزيت المقلي مع الطحين كما يعمل في ديارنا)، فرح الأستاذ بعد ذلك ثم أراني صورة عبد الرحمن وعليها التاريخ، وسألني إن كنتُ شاهدتها سابقاً. كنت أشاهدها أول مرة.

صناديق مملوءة بالكتب

يقول إسماعيل دويوك مستمراً في سرده: أودع مصطفى صونغور حاجاته لديّ في أنقرة حينما ذهب لقضاء محكوميته في سجن صامسون.

كانت تأتيني صناديق مملوءة بالكتب عندما كنت موظفاً في دائرة سكة الحديد في إسبارطة. كنت أقيم حينها في (ماماك)، نستخدم الكتب والرسائل والمستلزمات الخدمية التي كانت تصلنا. وفي السنوات اللاحقة، زرتُ الأستاذ أيضاً في مدينة إسبارطة وأميرداغ.

---

(١) نجيب فاضل: «١٩٠٥ ١٩٨٤» شاعر وكاتب وصحفي وقاص تركي. أكمل دراسته في أكاديمية اسطنبول والأدب، ثم بعثته الوزارة للدراسة في باريس سنة ١٩٢٥ فالتحق بجامعة السوربون. عمل مدرساً للغة التركية وآدابها في اكاديمية الفنون الجميلة في استانبول بين السنوات ١٩٣٩-١٩٤٣. ثم ترك الوظيفة وتفرغ للصحافة فأصدر مجلة «آغاج» ثم مجلة «بويوك دغو» سنة ١٩٤٣. له ما يقارب خمسين كتاباً في الشعر والادب والاجتماع والمسرح والفكر والتاريخ والقصة. عدا مقالاته القيمة في العديد من المجلات والجرائد.

محيي الدين كسكين

بديع الزمان شخصية محترمة عاش الإسلام مع نفسه أولاً

عندما يُذكر بديع الزمان، يتوقف الجميع وتبدأ هنيهة من التفكّر. يذهب الذهن بعيداً إلى الماضي القريب.... يتغير لون الإنسان، تخطر على بالهِ أشياء كثيرة.

هذه حالة عامة تظهر على الجميع وتتجلى على مظاهر مختلفة.

شاهدنا هذه الحالة على المحامي محيي الدين كسكين حينما بادرته سائلاً : سمعنا أن لك ذكريات ما مع بديع الزمان.؟

اعتدل في مقعده، وبصوت رفيع مع شيء من التأثر بدأ يقول :

نظراته ، كانت نظرات حادة جداً. عيناه تجذب الإنسان وتبقيه تحت تأثيرها.

هاتان العينان الثابتتان على وجه مشوب بالحمرة وخدان بارزان ، تشكلان نقطة الجذب الرئيسية للسيد بديع الزمان .

لم يحصل لي معه لقاء. ولم أحضر صحبته مع الأسف. كل ما هناك رؤيتي له لعدة مرات وهو يمرُّ في طريقه وماضٍ في سبيله. من المعلوم أن أولياء الله يتزاورون ويتلاقون ويكرمون ضيافة بعضهم البعض.

كان هناك السيد الحاج حلمي تلميذ سليمان حلمي، وهو شخص عالي المقام مستوجب الاحترام، يرحمه الله ويرزقه الجنان. كان دارنا على شارع (مطلّب). وكان الأستاذ بديع الزمان يمرُّ من أمام دارنا حينما يذهب لزيارة الحاج حلمي أفندي.

عرفته في أول مشاهدتي له رغم أنني لم أكن رأيته من قبل. وكالعادة في سيارته الحمراء ذات الرقم المنسوب إلى إسبارطة. كان يجلس في المقعد الخلفي للسيارة. عيناه كانتا جذابتين، لم يكن بالإمكان عدم الوقوع تحت تأثيرهما.

إن السيد بديع الزمان، كان شخصية محترمة يعيش الإسلام أولاً مع نفسه، ثم بعد ذلك يتكلم به. كان دائماً في هيئته وملابسه الإسلامية. يعتمر عمامة بيضاء ويرتدي جبة طويلة مُظهراً هيئة مغايرة.

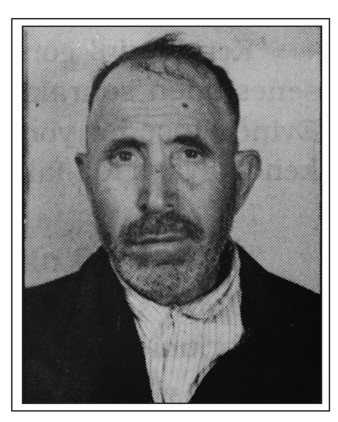
ربما تجاوز عمره ثمانين حينما رأيته، وكان ذلك في حوالي العام ١٩٥٣. كان شيخاً، يلتحف غطاءً خفيفاً في داره، يعطي إحساساً كمن يشعر بالاستبراد ورغم كبر عمره كانت عيناه في ذروة الشباب. له نظرات حادة وثاقبة.

أحسُّ رائحة الأستاذ

أحسستُ في وقت متأخر كم حُرمتُ من نِعم كثيرة لعدم حضوري صحبتِه ولقائه. كثيرون شاهدوه في أسكي شهر. مثلاً السيد مراد صاحب المقهى وهو شخص محترم يقول عنه: (أحسُّ رائحة الأستاذ. إنه قادم. ألا تشعرون أنتم به؟) كان يصدق دائماً في حدسه، وكان الأستاذ يظهر قادماً بعد فترة قصيرة. له مع الأستاذ بديع الزمان خواطر وذكريات كثيرة.

كان هناك أيضاً الدكتور منير درمان. يقوم بزيارات متقاربة إلى مقام الأستاذ بديع الزمان. ذهب معه إلى أميرداغ في سيارة أجرة. وبعد مدة من الزمن، توقف الأستاذ لأداء الصلاة وهنا وجه كلامه إلى سائق السيارة: (أنت لست على وضوء، قم وتوضأ). وقع السائق في حيرة من أمره وهو يردد: (لم يكن أحدٌ يعرف أنني لست على وضوء!) وفي السفرات التالية كان السائق يحرص على السفر وهو على وضوء.

عزيز طيّار



عزيز طيار

ألسنة اللهب تتراقص في عينيه

شاهدتُ بديع الزمان في (سوكوت). كنت حينها شاباً يافعاً. أجدادي وآبائي كانوا من أشراف منطقة أسكي شهر، كوتاهيا، باليكسير. لذا كنتُ شخصاً معروفاً، يسمونني (عزيز دايي بوزأويوكلي). كما أن والدي (حسن) التقى قبل وفاته بالأستاذ بديع الزمان ثلاث مرات، إحداها في بارلا واثنتان في إسبارطة. قال لي قبل وفاته: (أنت أيضاً التق ببديع الزمان يا ولدي). مرت أيامٌ، وإذا بالأستاذ يحضر إلى (سوكوت)، وبدأ سيل من طلبة النور يتوافدون إليها. كان في داخلي مشاعر جياشة. كيف لا وأنا سألتقي بديع الزمان. وأخيراً أسعفني الحظ السعيد وشاهدته. أحمدُ الله كثيراً لهذه النعمة. كان ذلك في شهر أيلول عام ١٩٥٥ أو ١٩٥٦.

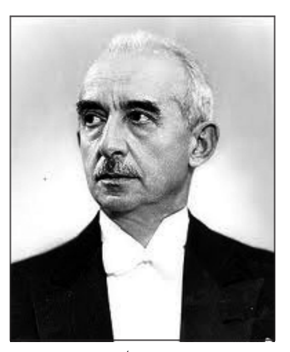
كان بديع الزمان يتحدث حول حقائق الإيمان. نظراته مُهيبة، تأخذ الإنسان من هذا العالم المادي بعيداً، كأنما ألسنة اللهب تتراقص وتقدح في عينيه. حتى أقسى العتاة والمجرمين تلين قلوبهم في حضرته. كنتُ أنظر إليه وأشاهده وأنا أسمع كلامه، أحدق إليه على الدوام. وكأنه أحسَّ بنظراتي إليه، وجّه إليَّ نظراته. أنهى إلقاء كلامه وحينها رفع يده ووجه إصبعه نحوي وقال لمن حوله: (من هذا؟)

حدثوه عن والدي وجدّي الكبير (إنه ابن حسن وحفيد خوجه حسن بك!).

عندها ثبّت نظراته عليّ، ولم أفارقه النظر، وكان قلبي يخفق كالمجنون. لا أنكرُ أنني كنت أيضاً خائفاً وَجِلاً، ولكنني وقفت وقمتُ من مكاني لا أعلم كيف ولماذا؟، اقتربتُ منه وقبّلتُ يده. ذهب خوفي وروعي فجأةً، نزلت على قلبي الراحة والاطمئنان. قال لي: (أنت ابن حسن وحفيد حسن بك).

كان بديع الزمان في هيئة مهيبة، رغم أن ملابسه لم تكن جديدة إلاّ أنها كانت في غاية النظافة. عمامته ناصعة البياض، تجلب الانتباه من بعيد. كان في غاية النظافة ويدعوه الناس (خوجه أفندي).

مصطفى كمال، واينونو، وفوزي چاقماق وكاظم قره بكر وبديع الزمان


عصمت اينونو

كان عصمت اينونو[1] عدواً لدوداً للأستاذ بديع الزمان. كنت أؤدي خدمتي العسكرية في قضاء سروج في ولاية أورفا في الأعوام ١٩٣٦-١٩٣٧حينما كان الأتراك يعملون في الجهة الشمالية من خط سكة الحديد التي تربط (آطنة) بـ (حلب) بينما يعمل الفرنسيون جنوب الخط. كان الفرنسيون يثيرون القلاقل.

في أحد الأيام وبينما أنا في الخفارة وصل خبر: سوف يأتي مصطفى كمال واينونو وفوزي چاقماق مع وفد من (١٢) شخصاً إلى قضاء (سروج). وبعد فترة من الزمن، ظهرت في الأفق البعيد سحابة من التراب. كانوا مصطفى كمال وصحبه، ودخلوا قصبة (سروج). تكلمتُ مع مصطفى كمال وإينونو حينها، وكان أمرائي قد حدثوهم عن بطولاتي وأعمالي، وقدم اينونو لي شهادة تقدير لا زالت موجودة لديّ.

(١) ولد سنة ١٨٨٤، ثاني رؤساء الجمهورية التركية كما تولى رئاسة الوزراء عدة مرات توفي سنة ١٩٧٣.



مصطفى كمال و فوزي جاقماق

تطرق الحديث في أحد الأيام إلى جماعة النور، وكنتُ حاضراً، ولكنني لم أشارك في الحديث. بادر اينونو في حديثه قائلاً: (إن سعيداً الكردي وجماعته يشكلون خطراً أكبر من الفرنسيين الذين هم خلف خط سكة الحديد).

كان شديد الخصومة والكراهية لجماعة النور، مُعجباً بروسيا والنظام الحاكم فيها. من بين كل هؤلاء الرجال العظام، كان هناك شخصان فقط يكنّون التقدير الخاص لبديع الزمان، هما فوزي چاقماق، وكاظم قرة بكر باشا الذي كان يكنُّ لبديع الزمان إعجاباً كبيراً متميزاً ويذكر بالتقدير حروبه مع المتطوعين ضد الروس. كان يرغب كثيراً في رؤية بديع الزمان. لا أدري إن كان شاهده، أتمنى من الله أن يتحقق له ذلك.

يقول الأستاذ في ملحق أميرداغ عن كاظم قرة بكر: لقد قررت أن أصبر أمام عذابات أهل السياسة المختلفة قائلاً (حسبنا الله ونعم الوكيل)، وأتحمل أذاهم.



عزيز طيار (في الوسط) مع أصدقائه أمام قبر الغازي صوغوت أرتوغرول

كانت لي علاقة سابقة مع كاظم قرة بكر. تُرى هل لا زال يحتفظ بهذه العلاقة المبنية على مسلكه الرجولي؟ إذا كان لا يزال كالسابق، ولا يسبب (للنور) الضرر ويُحتمل أن يُفيد (النور) ولا يزال صديقاً، فأبلغوه سلامي.

الحاج يشار زيدان

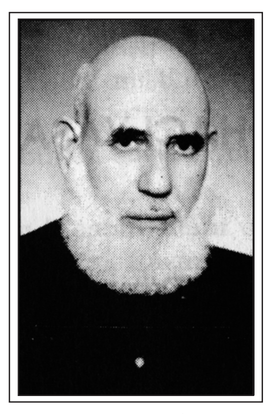
أريدُ قطعَ علاقتي مع الدنيا

كان الأستاذ لا يرغب في زيارة قبره. وقد قال قبل شهرين من وفاته: (أنا أريد قطع علاقتي مع الدنيا، أنا لست بالتاجر أو ما شابه. يجب أن لا يعرف قبري أكثر من اثنين من طلابي ولا غيرهما. سوف تصلني بركة قراءة الفاتحة أينما كنت، في الشرق أو في الغرب).. نعم، لم يكن يريد ذلك. كان يتضايق من استمرار هذه العادات السيئة في زيارة القبور.

تذكرت أقواله لدى سماعي خبر وفاته

سمعنا بخبر وفاته عصر أحد الأيام. وصلنا إلى أميرداغ فوراً بصحبة عبدالواحد طبقجي وصديق آخر. ومن هناك ذهبنا إلى (قونيا) والتقينا بالوافدين من إسبارطة. أخذنا صبري خاليجي معنا وتوجهنا إلى (أورفا) ووصلناها مساءً. عندها عرفنا أن جثمانه ورِيَ في التراب فتأسفنا لسماع ذلك.

بعد شهرين ذهبت لزيارة قبره بعد انقضاء عيد الأضحى. كان مقام خليل الرحمن قد تحول إلى مقام بديع الزمان في فترة ما بين العيدين. هناك تذكرت أقواله حول طلبه عدم معرفة موقع قبره. بعد عودتي لبضعة أشهر، رَنَّ جرس التلفون بقوة، وسمعت أحد أنسبائي يقول: سوف يأخذون رفاة حضرة الأستاذ هذه الليلة. لقد أُعلنتْ الأحكام العرفية هنا. لأذهب إلى أورفا لزيارته مرة أخرى، قلت لنفسي، وفاتحتُ برغبتي هذه الواعظ المعروف عبد الله طوبراق. قال لي: (إنه يظل في الموقع الذي دُفن فيه لأول مرة، الروح باقية هناك أينما ذهب الجسد).


الحاج عمر بيجر

الحاج عمر بيجر

[من مواليد أسكي شهر عام ١٩١٨. يملك هناك «فندق اسطنبول»]

قبلتُ بخدماتكم

سمعت بالأستاذ بديع الزمان عندما كان يقيم في أميرداغ. ولأنني كنتُ منشغلاً حينها بالسياسة، لم يتسن لي فرصة زيارته.

كنت متردداً في قبول فكرة كونه الشخص العظيم. رأيت فيما يرى النائم وكأن بابي يُطرق بشدة. وعندما فتحتُ الباب وجدتُ أمامي حضرة الأستاذ واقفاً مرتدياً جبّته ومعتمراً عمامته. بادرته قائلاً: (تفضلوا أستاذي، تفضلوا سيدي). دخل إلى البيت وبدأ بقراءة الأدعية. (تفضل أستاذي واجلس في صدر المكان). أجابني قائلاً: (كلا، سوف أجلس هنا) وجلس في حركة سريعة ومفاجئة.

أفقتُ من نومي والعرق يتصبب من جميع جسمي، وقد طار عقلي. (أنت يا عمر، أنت لا تزور هذا الأستاذ العظيم، ويبادرك هو بالزيارة. ألا تخجل من نفسك ولعملك المشين هذا؟) قلت ذلك مع نفسي. نزلت إلى أميرداغ وتوجهت فوراً إلى دار محمد جاليشقان، لأطلب زيارة الأستاذ، ورحّب بي وقابلني بلطف، وذهب جيلان جاليشقان للحصول على أذن الزيارة. عاد وأخبرني أن الأستاذ مشغول جداً ذلك اليوم ولا يستطيع قبول زيارتي. تأسفت كثيراً.

في اليوم التالي، حضرت مراسم دفن أحد أفراد عائلة چاليشقان، جاءني جيلان مهرولاً وهو يقول: (سيذهب أستاذنا إلى أسكي شهر، يستطيع الأخ عمر رؤيته إذا ما نزل على طريق أسكي شهر). نزلت إلى الطريق مهرولاً وبدأتُ بالانتظار. ظهرت سيارة الأجرة من بعيد. حاولت إخفاء القبعة التي كنت أرتديها عندما قال لي جيلان: (لا تقف وسط الطريق، اذهب إليه عندما تتوقف السيارة). توقفت السيارة أمامنا تماماً. أسرعت إليه وقبّلتُ يده. مسح على رأسي قائلاً: (قَبلتُ). أصبحت كأنني أملك الدنيا جميعها. هنا قال جيلان: (أستاذي، إن الأخ عمر هو الذي ذهب إلى وزارة الداخلية وتقدم بعريضة حول معاملة الشرطة لك ومنعهم وإجراءاتهم نحوك)، وعلى أثر هذا الكلام قال الأستاذ: (أخي، إن خدماتك هذه بمثابة تقديم خدمات مخلصة إلى (رسالة النور) لمدة سنة كاملة، وأنا أقبلها).

كنتُ وكأن الدنيا أهديتْ إليّ. لقد قُبلت تأدية خدمتي تلك بمثابة خدمات سنة كاملة من العمل الجدي المخلص. عدتُ إلى بلدتي وأنا على تلك الحالة من الفرح والحبور. نذرتُ نفسي لخدمة النور. أقرأ وأكتب وأدرّس وبدون توقف.

جرى التفكير في القيام بنشر رسائل النور بصورة رسمية

جاء إلى أسكي شهر كل من طاهري موطلو ورشدي جاكين في طريقهم إلى أنقرة. كانت الأخبار تقول إن الحكومة في طريقها إلى نشر رسائل النور بالطرق الرسمية وإن عدنان مندرس[١] وجلال ياردمجي[٢] وتوفيق ايلري[٣] سوف يعاونون في تحقيق هذه الخدمة. كما أن عاطف أورال وتحسين تولا – نائب عن إسبارطة – سوف يتولون في أنقرة متابعة تنفيذ هذه الخدمة وتحقيقها.

---

(١) عدنان مندرس(١٨٩٩ – ١٩٦١) هو أول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا. كان رئيساً للوزراء بين عامي ١٩٥٠ و١٩٦٠. شارك في تأسيس الحزب الديقراطي سنة ١٩٤٦. أعدمه العسكريون شنقاً بعد انقلاب سنة ١٩٦٠.

(٢) وزير العدل في حكومة عدنان مندرس، من مواليد ١٩١١ توفي في استانبول سنة ١٩٨٦

(٣) وزير التربية ونائب رئيس الوزراء التركي في الخمسينات ولد سنة ١٩١٢ وتوفي في انقرة سنة ١٩٦١.

ذهبت إلى مقر الحزب الديمقراطي في أنقرة برفقة مصطفى توركمن اوغلو. سلّمنا (اللمعات) إلى السكرتير العام السيد خليل إبراهيم، أبدى شكرَه وقَبلَها بسرور قائلاً: إنه مع عائلتهِ سوف يقرأون هذه الرسائل. وأضاف: (خصصنا ستة أطنان من الورق لطبع رسائل النور. تستطيعون تسلمها). ولكن لم يتحقق أي شيء من هذه الخدمات بسبب تدخل بعض الجهات المعروفة.

استقبال عدنان مندرس



عدنان مندرس
رئيس وزراء تركيا السابق

أبدى الأستاذ رغبته في الاستقرار في أسكي شهر. في تلك الأثناء كان رئيس الوزراء عدنان مندرس قد أصيب في حادثة سقوط طائرته في أنكلترة. وصلت الأخبار أن مندرس سيسافر براً إلى أنقرة عبر أسكي شهر. في تلك الأمسية بت مع كل من الإخوة عاطف وشعيب ومحمد جاليشقان في مسكن خليل إبراهيم دليجه لي. بينما أمضى الأستاذ ليلته في دار شكري يوروتن، شقيق محيي الدين ساعتجي. لم نذهب لزيارته لأنه لا يستقبل أحداً بعد صلاة العشاء.

ذهبنا صباح اليوم التالي إلى المحطة لاستقبال عدنان مندرس. شاهدنا جيلان مع سيارة الأستاذ واقفاً هناك. نعلم أن جيلان لا يتحرك دون موافقة الأستاذ، وأنه حضر ليمثل الأستاذ في استقبال مندرس.

كنا نرغب في تقديم التهنئة إلى السيد عدنان بمناسبة نجاته من حادثة الطائرة وباسم طلبة النور، وزيارته في مقامه لهذا الغرض. وعندما ذهبنا برفقة عبد الواحد طبقجي، استقبلنا السكرتير الخاص السيد أحمد صالح قورور، وأعلمنا أن السيد عدنان يرتاح وليس من اللائق إزعاجه، وأنه سينقل إليه تمنياتنا بالصحة والسلامة والعافية.

كان الأستاذ يقيم في دار عبدالواحد طبقجي

علمنا أن الأستاذ يرغب في تغيير مسكنه من دار شكري يوروتن إلى مكان يناسبه ويلائمه أكثر. بدأنا فوراً بالبحث عن مسكن. بادرنا في هذه الأثناء عبد الواحد طبقجي: (أنا أخصص الطابق الثاني من داري لإقامة الأستاذ ولا أطلب أي أجر لقاء ذلك. إذا ما رغب الأستاذ ورضي، أرجو أن تتوسطوا في الموضوع).

علمنا من حسني بايرام ومصطفى أجت أن الأستاذ قَبِلَ بالفكرة. سمعنا أن الأستاذ بعدما استقر في الدار أعطى بضعة ليرات ذهبية إلى عبدالواحد قائلاً له: (أعطيك من بقايا مالي من عضوية دار الحكمة الإسلامية). سمعنا أن الأستاذ قال عن هذا البيت (هذا بيتي) وقمتُ بخدمته مدة مكوثه هناك، بجلب الماء له وإشعال المدفأة وغيرها.

زلزال أسكي شهر

كان الأستاذ يتمشى في الآونة الأخيرة واصلاً إلى موقع قانلي بينار ثم يعود. أربط سبب ذلك بواقعة الزلزال الذي ضرب أسكي شهر مؤخراً .

كنا مجتمعين في دار خليل دليجه لي نحتسي الشاي ونقرأ رسائل النور في أمسية أحد الأيام عندما حدث الزلزال فجأةً واختلط الحابل بالنابل. في اليوم التالي حضر الأستاذ إلى أسكي شهر وقال ما يلي: (هذا الزلزال أكبر من زلزال أرزينجان. ولكن يداً معنويةً وقفت لتمنع حصول ذلك. لم يحصل أضرار جسيمة والحمد لله).

الزيارة الأخيرة للأستاذ

عندما ذهبت لزيارة الأستاذ رأيت الشرطة يحاصرون البيت. كانوا يرغبون في ذهابه عن طريق أميرداغ وعدم مروره من أسكي شهر. ذهبت إلى أنقرة لتأمين إلغاء هذا المنع الاعتباطي للشرطة شارحاً الأمر للمسؤولين مثل حسن بولاطقان وبعض النواب.

ولكنني لم أستطع مقابلة حسن بولاطقان حيث كان له خطاب في المجلس، وأوصلنا الخبر عن طريق بعض النواب مثل خليل آقيوز.

اقرأوا رسائل النور بدلاً من مقابلتي

لم أستطع زيارة الأستاذ كثيراً قُبيل وفاته. وذلك لرغبتي في عدم إزعاجه وللتردد الذي حصل عندي. لا سيما أنه كان يردد دائماً: (اقرأوا رسائل النور بدلاً من مقابلتي، لأن ذلك أفضل وأكثر فائدة بعشر مرات من لقائي).

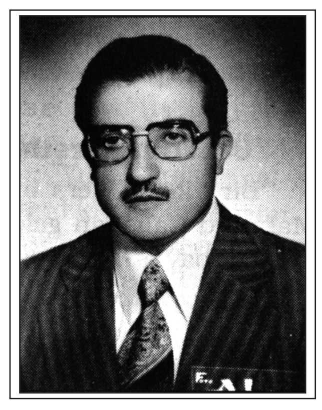
في أثناء إقامته في فندق يلدز، ذهب لزيارته السيد الحاج شعيب. خاطبه الأستاذ قائلاً: (تعال يا أخي. سمعتُ أنك توظفت. فعلتَ حسناً).

كانت الانتخابات لعام ١٩٥٧ قد قربت حينها. أصبح الحاج شعيب عضو لجنة، غير أن الأستاذ وجد ذلك غير مناسب ولا مقبول. وكان الحاج شعيب قد قال للأستاذ: (سيدي، أنت ورسائل النور تمنعوننا منعاً باتاً من الدخول في العمل السياسي. إذن ما الذي سوف نعمله في الساحة السياسية؟) أجاب الأستاذ: (أخي، حزب الشعب ضد الدين. والحزب الديمقراطي غير مهتم به. حزب الشعب يقطع الذراع، بينما الديمقراطي يقطع الإصبع. لأجل منع قطع الذراع نرضى بقطع الإصبع).

أثر وفاة الأستاذ

كان لوفاة أستاذنا أبلغ الأثر في نفسي. لم أصدق ذلك عندما قرأت الخبر في الجرائد. ذهبت فوراً إلى أخوتي واستفسرت منهم. قالوا بحزن وأسى: (نعم!). انقلبت الدنيا عليّ. وعند المساء وصلت البرقيات من أورفا تنبئ بالخبر الأليم. ذهب شكري يوروتن وعبد الوهاب طبقجي والحاج شعيب لحضور مراسم الجنازة. ماذا يمكن عمله أمام النهاية المقدّرة!... ليرضَ الله عنه دائماً وأبداً.

حسن أُوقور


حسن أوقور

[من موالد عام ١٩٣٣ في نوشهر. عمل لسنوات طويلة في الجيش بصفة نائب ضابط. عمل في مؤسسة الشؤون الدينية بصفة مفتش ثماني سنوات إلى حين تقاعده]

أول معرفتي بـرسائل النور

في عام ١٩٥٣ كنت في أنقرة، عندما سمعت (عالمٌ كبير يدعى بديع الزمان، له تفسير للقرآن الكريم من ١٢ مجلداً). بدأت من يومها، أكن لهذه الشخصية الإعجاب والمحبة والاحترام في قلبي. ولكن لم أجد تفسيراً بهذا الاسم لدى بحثي.

في عام ١٩٥٥، شغلتُ وظيفة فنية في إحدى الوحدات في أنقرة. سلَّمني أحد الجنود واسمه حسني كيله جي، كتاب تاريخ حياة الأستاذ النورسي للمرحوم أشرف أديب مع رسالة (مرشد الشباب). أكملت قراءة كتاب التاريخ خلال يومين وأكملت نصف (مرشد الشباب). بدأت أشعر وأتلمس المكانة الرفيعة لرسائل النور والدعوة. كانت دموع عيني ترجمان حالتي الروحية.

رأيت في الليلة التالية في المنام أن الأستاذ المحترم يُشرفنا بزيارة بيتنا في بلدتي. قبّلتُ يده.

معرفتي بالعقيد السيد خلوصي

بعد ثلاثة أشهر، تعرفت بالإخوة ناشري (الكلمات) المرحوم عاطف أورال والأخ مصطفى صونغور. بدأت بعد ذلك بقراءة رسائل النور ليلاً ونهاراً، وأعاون في طبع الرسائل وتصحيحها وتصحيفها في المطبعة، نتذاكر حتى الصباح مع الإخوة الأمور الإيمانية العميقة والدقيقة. ذهبت في واجب رسمي إلى أسكي شهر عام ١٩٥٧. حضرت دروس العقيد المتقاعد خلوصي يحيى كيل في رسائل (إشارات الإعجاز والمكتوبات) مدة ١٢ يوماً.

لقائي بالأستاذ

في إحدى الأماسي، كانت الدروس على وشك الانتهاء. جاء سائق الأستاذ، المدعو محمود جاليشقان. قال: (سيأتي الأستاذ غداً إلى أسكي شهر)، وأخذ معه السيد خلوصي ومضيا.

انتظرت الليلة حتى الصباح. قابلنا الأستاذ على الطريق وكان الجو غائماً. استعجلتُ في النزول من سيارتي وقعت في حفرة. في هذه الأثناء كان الحضور من الإخوة المدنيين يُقبّلون يد الأستاذ. كان نزول الإخوة المدنيين من السيارة العسكرية أولاً، ثم نزولي أنا العسكري دليلاً ثابتاً على العناية الإلهية بفؤاده المبارك التي حافظت على هدوء سريرته. كانت السيارتان واقفتين على الطريق بصورة متقابلة. يا إلهي، ها أنا ذا أقترب من الأستاذ!

أية نظرة مهيبة تلك؟ كيف يتسنى لي حفظ توازني ورباطة جأشي أمام هذه النظرات؟

أرى في مآقيه تلألؤ أشعة الشمس الغاربة المنعكسة في الأفق البعيد بلونها الأصفر المتموج.

كانت ترنو ابتسامة على وجهه عندما اقتربتُ منه. قبّلتُ يده المباركة ثلاث مرات. أخذ وجهي بين كفيهِ قائلاً (ما شاء الله...) واستفسر عن كيفية علمنا بخبر وصوله.

قلت: منذ ١٢ يوماً نحضر قراءة (المكتوبات) في دروس الأخ خلوصي. جاءنا الأخ بايرام وأخبرنا. فابتسم قائلاً: (أقبَلُكَ طالباً في رسائل النور. استمع لرسائل النور أينما سمعتَها). وفي هذه الأثناء جلب انتباهنا وجود بقع من الدماء على يد الأستاذ. نظر الأستاذ إلى تلك الدماء مليّاً، يستفسر عن كيفيتها ومصدرها. تأكدنا بعد حين أن الدماء سببها من إصبعي، ولم أكن على علم بذلك. سأل الأستاذ عن سبب الجرح في إبهامي، أجبته بأني نزلتُ مسرعاً قبل توقف السيارة تماماً ووقعتُ في حفرة. مسح على رأسي ثانية ثم مضى. كان معه في السيارة المرحوم الأخ زبير.

سوتجي إبراهيم ده ده

وصلنا إلى أطراف أسكي شهر، يتقدمنا الأستاذ ونحن خَلفَه. استقبلوا الأستاذ هناك أيضاً. كان من بين المستقبلين سوتجي إبراهيم ده ده البالغ من العمر ٨٠ عاماً وهو من مريدي شيخ الطريقة النقشبندية (حاجي أفندي). عندما حاول تقبيل يد الأستاذ، بادره حضرة الأستاذ ومال بنفسه ليحاول تقبيل يده. كان ذلك دليلاً وشاهداً على تواضع الأستاذ الذي لا مثيل له. غير أن الشخص المذكور لم يسمح، وأسرع إلى تقبيل يد الأستاذ، ونحن بدورنا كررنا تقبيل يده. أتذكر هنا تقبيلي ليده أربع مرات لأكمّل بذلك المرات السبع. وصلنا إلى فندق يلدز، وأوعز لي أن أوقف السيارة العسكرية في زقاق جانبي. كان الأخ خلوصي من بين الحاضرين، دخلوا الفندق وهو يدعو لنا بالخير مشيراً بيده إلى صدره مرات عديدة وهو ماش إلى الخلف.

عندما رجعت إلى المقر شعرت بلهيب نيران الوجد يحرق دواخلي. دعوت الله ربي أن يعيد لي جناني ورباطة جأشي. وشعرت بزوال ذلك الحال عني. بينما كنتُ لدى زيارتي للأستاذ في حالة من الفرح والحبور، والحقيقة أن الأستاذ كان يميل إلى مثل هذه المشارب.

زيارتي للأستاذ في إسبارطة

زرتُ الأستاذ برفقة ثلاثة من الإخوة، عام ١٩٥٩. أحدهم هو ممدوح أوزجليك من نيغدة، والمرحوم السائق بهاء الدين أفندي، كان الأستاذ مريضاً جداً وفي حالة إرهاق وتعب حينما قابلنا. جلسنا بعد أن قبّلنا يده المباركة. كان المرحوم الأخ زبير يُعيد علينا أقوال الأستاذ الذي كان يهمسُ بها له: أعتبركم طلاباً متدربين لرسائل النور لا تخبروا أهل الدنيا بمرضي.

كانت عيناه مغرورقتين بالدموع كانت زيارتنا له أواخر شهر تشرين الأول عام ١٩٥٩، بعده بثلاثة أشهر شرف الأستاذ مدينة أنقرة بزيارته. واستقر في فندق (بيروت بالاس). كان في خدمته بعض الإخوة. أخوة عديدون من طلبة النور من أرجاء بعيدة مثل ديار بكر وإزمير مع الموجودين في أنقرة كانوا يهرعون لزيارته عندما يسمعون بوجوده في أنقرة.

أجّرتُ مع رفيق لي من ضباط الصف، إحدى الغرف المجاورة بصفة زبائن عاديين. كان المنتسبون إلى الجهات الأمنية الذين يقيمون في طابق سفلي، يمنعون المتدافعين من الزوار الذين يزدحم بهم المكان أحياناً. حتى إن مدير الأمن المدعو عبد القادر خاطبني قائلاً:

(نحن على علم مَنْ تكونون. ولما كنتم من طلبة النور إذن نسلّمكُم مهمة حفظ الأمن وسلامة هذا المكان، إذ إن واجبنا هو حفظ الأمن، قوموا بمعاونتنا هنا. ولا تسمحوا لمن هبّ ودبّ بدخول المكان).

شرب الأستاذ الشاي من كأسي

استقبلتُ الأستاذ في مدخل أنقرة لدى قدومه. كنا مع ثلاثة آخرين من نواب الضباط حيث قبّلنا يده.

استراح الأستاذ لمدة ساعة ونصف عند حلول المساء. قال الأخ زبير: (أيقظوا الأستاذ بعد ساعة، لأنه لا ينام أكثر من ساعة ونصف). وهكذا فعلنا.

تناول الأستاذ الإفطار في الصباح الباكر. شرب الشاي من الكأس الذي جلبتُه من بيتي للاحتفاظ به تبركاً به، وذلك من بين ستة كؤوس أخرى، إذ كان شبيهاً بالكأس الذي يتناول به عادة مما سهّل الأمر.

لا زلت أحتفظ بذلك الكأس إذ وضعت فيه بضع حبات من بذور الليمون وغلّفته. وللذكرى أحتفظ ببعض النقود المعدنية (ليرة واحدة و ٢٥ قرشاً) مما كان الأستاذ يتكرم به علينا لمصاريفنا.

أنا مجرد لا شيء

كان الوقت صباحاً، قمنا بزيارته مجتمعين. قدمني الأخ مصطفى صونغور قائلاً: (سيدي، إن أخانا هذا مع بعض إخوته فتحوا في مدينة نوشهر صفاً لتدريس النور). هنا ابتسم الأستاذ مشيراً بإصبعه نحوي وقال: (أخي...إنك تحسن الظن بي كثيراً جداً)

ثم اعتدل في جلسته وتوكأ على ركبته وعدّل من رقبة جُبّتهِ، وهو يتمايل من الفرح: (انظر، أنا مجرد لا شيء، أنا لا شيء...) لافتا النظر إلى مجموعة رسائل النور. تذكرت حينها أن الأستاذ يحاول التخفيف والتعديل من تطرفي في أحاسيسي والمبالغة في حُسن ظنّي به.

وضع إحدى يديه على كتفي والأخرى على وجه المهندس كمال أورال، وأردف يقول مؤكداً على قيمة رسائل النور المعنوية : (بقراءة صفحة واحدة على الأقل من رسائل النور، تنالون ثواب المشاركة المعنوية مع عموم العالم الإسلامي).

وتأكيداً لحقيقة هذا التوجيه، وحتى لو نسيتُ بسبب المشاغل اليومية، فإنني أهبُّ من فراشي ليلاً قبل نومي حينما أتذكر، وأبادر إلى القراءة، وأعتبرُ الإقرار بها واجباً ووظيفةً يتطلب الإيفاء بها.

خرج الأستاذ ذلك اليوم يريد السفر إلى اسطنبول فوضع يده اليسرى على كتفي. دخلت تحت ذراعه ممسكاً به عبر الدرج وحتى استقراره في مقعد السيارة، ووضعت اللحاف على ركبته وغطيت به صدره. ركبنا سيارة أجرة مع الدكتور تحسين تولا وسعيد اوزدمير وبعض الإخوة، وودّعنا الأستاذ حتى (٥٠) كيلو متراً خارج المدينة للتأكد من سلامته حينما أوقفتنا الشرطة المرافقة والمسؤولة عن حفظ الأمن، ثم عدنا إلى أنقرة بعد أن انتظرنا ابتعاد سيارة الأستاذ.

شرفنا الأستاذ في أنقرة حينما عاد إليها ثانية يوم ٢٨-٢٩ كانون الأول ١٩٥٩. زاره جمع غفير من الناس بينهم مسؤولون وموظفون في الدولة والإخوة طلبة النور وناس كثير من محبيه والمعجبين به من أهل الإيمان.

كنا نقف أمام غرفته حتى الصباح. وإحدى المرات قال الأخ زبير: (الأستاذ تَعبٌ جداً، سينام ساعتين، أيقظوني بعد ساعة ونصف). أفاق حوالي الثانية والنصف من منتصف الليل، وكان الأستاذ أيضاً يتحرك فعلاً في غرفته.

أود هنا عرض أمرٍ مُهم. في صباح اليوم التالي، بدأ الأستاذ يستعد للسفر ثانية. بدأ العديد من السادة الموجودين بالاستعداد لمعاونة الأستاذ في أثناء نزوله من درج الفندق، رغم أننا كنا ننتظر هناك لمدة ٤٨ ساعة مستمرة في نوبات حراسة ومراقبة. تركنا ذلك الموقع لكي لا يفسَّر تصرفنا بما يسيء إلى نياتنا المخلصة.

خرج الأستاذ من الباب. جاء إلى حيث بداية الدرج في الطابق العلوي وتوقف هناك. نظر حواليه ثم قال: (لقد عاونني أحدهم في المرة السابقة، من هو هذا الشخص؟ لقد هيأ لي نزولاً جيداً.) هنا تقربتُ منه، وكان الأستاذ يصرّ على ذلك، وهنا قلت: (أنا ذلك الشخص يا سيدي) فوضع يده على كتفي. وأمسك الأخ تحسين تولا – الذي يمثل ويجسد الإخلاص– بيد الأستاذ، وأنزلناه إلى صالة الفندق.

إن الشخص الذي يحمل بيدهِ سلةً ويظهر في الصورة التاريخية مع الأستاذ ومن بين أكتافنا، هو السائق (إيلغازلي) الذي توسلّ قائلاً: (دعني أساهم أنا أيضاً في حملهِ يا أخي) وخشية من انزعاج الأستاذ، سحبت يدي ودخل هو مكاني، واتخذت وضعاً لمنع حشود الصحفيين المنتظرين خارج الباب، وانحنيتُ إلى الأمام، هنا التقط الأخ البروفسور الدكتور إبراهيم جانان[1] صورة من (كاميرا) يحملها، علماً أنه الآن عميد لكلية الإلهيات في جامعة (حران).

حرك الأستاذ يده اليمنى إلى الأعلى بما يعني (لا تصوّروا).

هذه الصورة التاريخية في حياتي، التقطت في الساعة الثامنة من صباح الاثنين المصادف ٣٠ كانون الأول١٩٥٩. في ذلك اليوم سافر الأستاذ إلى اسطنبول. كان طلبة النور يستقبلون الأستاذ عند مجيئه إلى أنقرة، ويودعونه في كل مرة بمظاهر الحماس والاندفاع. ورغم زياراته العديدة إلى أنقرة، إلاّ أن طلبة النور نسجوا حوله سوراً مادياً ومعنوياً منعوا حشود الصحافة من التقرب منه.

أرجو الله أن ينعم علي برحمته لأتذكر دائماً وأبداً خواطري وذكرياتي القصيرة مع الأستاذ، وأن يعيد تفتح براعمها وأزاهيرها على الدوام.

كما هو معلوم، فإن الأجل وافى الأستاذ بعد ثلاثة أشهر من هذا التاريخ. لم يحصل لنا حظوة حضور جنازة الأستاذ رغم توجهنا إلى أورفا لهذا الغرض. غير أننا صلينا صلاة الجنازة على قبره.

ليرضَ الله جل جلاله عنه أبد الآبدين ، آمين.

* * *

(١) من مواليد ١٩٤٠ قونيا ، عميد كلية الالهيات بجامعة حران سنة١٩٩٣. توفي سنة ٢٠٠٩ بلغت كتبه المطبوعة اكثر من ثمانين كتاباً في الحديث النبوي وتربية الطفل والاسرة.

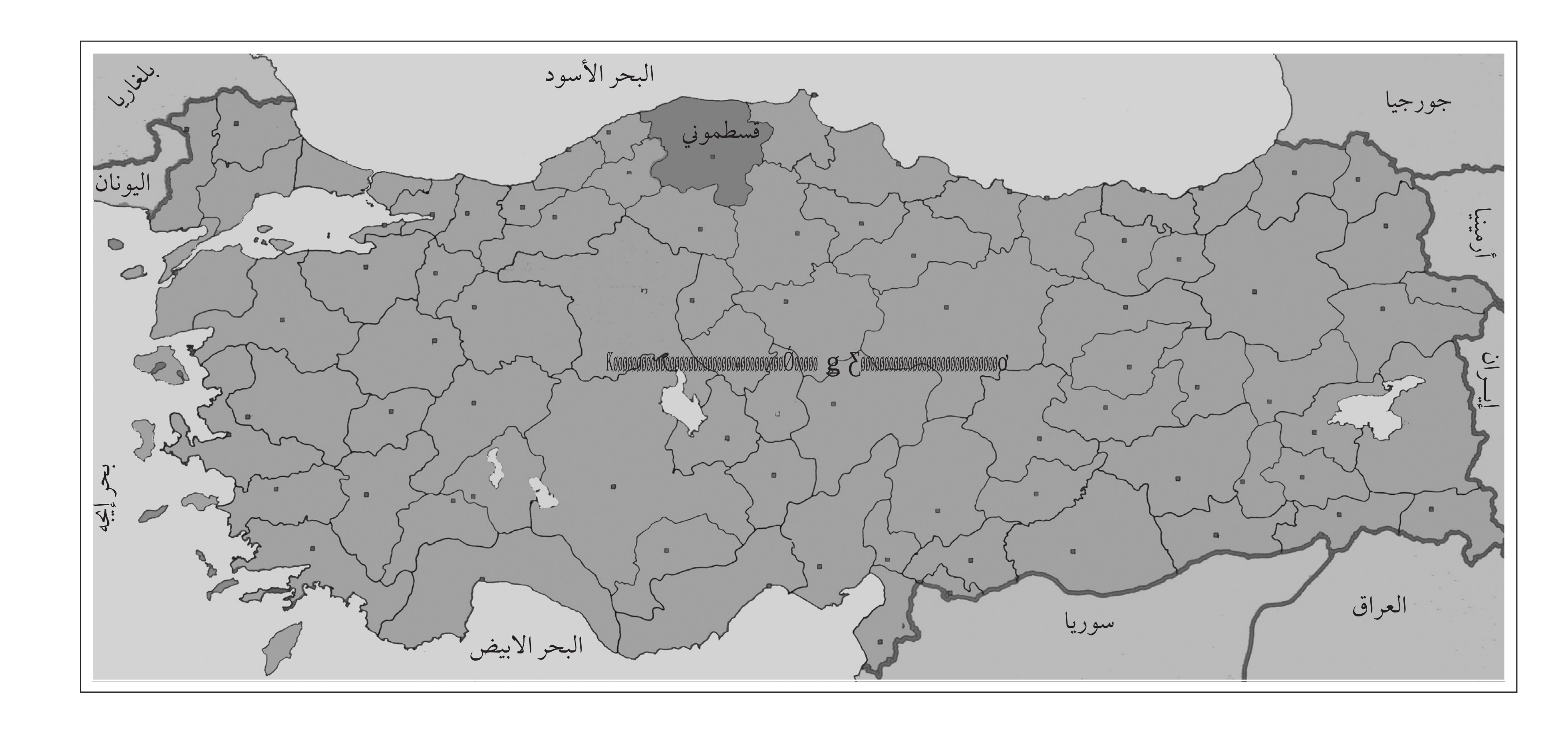


الصورة ملتقطة في أواخر عام ١٩٥٩، في أدراج فندق بيروت بالاس في أنقرة، وحسن أوقور الأول من اليسار له نظارة.



ÆDZÑŽă ƚā YÑǶl

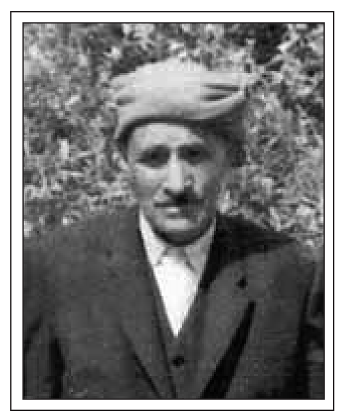
أقام الاستاذ النورسي إقامة جبرية لمدة ثمان سنوات في المنزل (يساراً) مقابل مبنى مخفر الشرطة (يميناً) في قسطموني



بلغاريا
البحر الأسود
جورجيا
قسطموني
اليونان
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
العراق
سوريا
البحر الابيض

أمين جايرلي

(السيد أمين چايجي)


أمين جايرلي

[سماه طلبة النور باسم أمين چايجي. جاء من الولايات الشرقية منفيّاً إلى قسطموني، خدم بديع الزمان في قسطموني. سُجن في دنيزلي مدة تسعة أشهر عام ١٩٤٣. برأت ساحته وخرج من السجن مثل بقية طلبة النور. استشهد في حادث سيارة في (وان) عام ١٩٦٧].

أول لقاء

محلي لبيع الشاي في جوار جامع نصر الله. وقع بصري أحد الأيام على رجل عليه ملامح الوقار والعلم، فتوجهت نحوه وبعد السلام عليه سألته: (من أين أنت؟). أجابني: (لا تقترب مني فرجال الشرطة يراقبونني، أخشى أن يصيبك منهم أذى).

اشتريت فراش الأستاذ

كان ما في هذا اللقاء من صدق وإخلاص كاف في جذبي إليه، والبحث عنه في كل مكان في المدينة، حتى وجدته في مركز الشرطة الكائن في السوق. وعرفت بعد ذلك أنه يصعد أحياناً إلى قلعة قسطموني وأحد أفراد الشرطة يتعقبه.

فذات يوم جاءني شرطي ودعاني إلى القلعة حيث الأستاذ هناك، وعندما التقينا قال للشرطي: (أخي، إن هذا الرجل من معارفي، فلو سمحت لنا أن نتحدث معاً)..

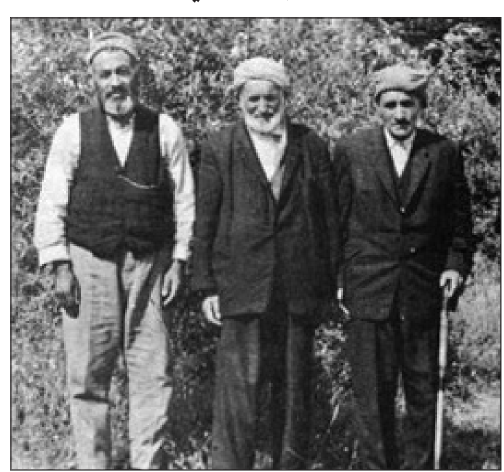
ابتعد الشرطي عنا وبدأ الأستاذ يشرح لي وضعه وظروفه الصعبة واعتلال صحته من أثر السم الذي دسّ له في الطعام. ثم قال: إنه محتاج إلى شيء من السكر والشاي وما إلى ذلك من الحوائج. وقال: (إنهم لا يسمحون لأحد من الناس أن يراني. فأنا أريد أن أقول للمفوض بأنني أرغب في بيع فراشي لكي يكون هذا البيع وسيلة اتصال بيني وبينك إلى أن تحل هذه المعضلة).

ثم مد يده إلى جيبه وأخرج ثلاث ليرات ذهبية ووضعها في يدي وقال:(إن هذه الليرات الذهبية من بقايا أيام الحرب العالمية الأولى، كنت أحتفظ بها منذ سنوات طويلة. فخذها واصرفها حسب احتياجاتي). قلت له:(إن حالتي المعاشية جيدة ولا أحتاج إلى نقودك). فأجابني بقوله:(إنني لا أقبل شيئاً دون مقابل). فأخذت القطع الذهبية وبدّلت إحداها في السوق إلى النقود المتداولة الحالية،

وفي اليوم التالي ناداني المفوض وقال: (إن هذا الأستاذ يريد أن يبيع فراشه. فهل تشتري فراشه؟) فأجبته: نعم. ثم قال: (كيف تعرف هذا الرجل؟ ومن أين؟). (أجبت: إنه أحد معارفي السابقين وكثيراً ما كان يرى بعضنا البعض الآخر).

وبعدما أبديت رغبتي واستعدادي لشراء الفراش أخذني الشرطي إلى المركز لمقابلة الأستاذ وهو في الطابق الثاني. فرأيت الفراش وقدّرته بثمن خمس وعشرين ليرة وأجّرته للأستاذ مرة أخرى فقلت:(على شرط أن يدفع لي ثمن المبيت عليه يومياً).

وهكذا أصبحت بواسطة هذا الفراش أذهب إلى المركز يومياً بحجة تسلم الأجرة، فآخذ معي ما يحتاجه الأستاذ من ضروريات.



ثلاثة من طلبة الأستاذ النورسي، من اليمين:
أمين جايرلي، ملا منور، ملا حميد

مصير المفوض الذي كان يؤذي الأستاذ

كان المفوض المدعو «نوري» يؤذي الأستاذ كثيراً حيث كان يقوم بتحري غرفة الأستاذ كل ثلاثة أيام. مرض هذا المفوض يوماً مرضاً لا يطاق لشدته فقال له أحد أقربائه: لقد آذيت بديع الزمان فأصابك ما أصابك. فراجعَ المفوض نفسه وندم على فعلته وجاء إلى الأستاذ معتذراً وسائلاً منه الدعاء للشفاء.

وذات يوم ناداني هذا المفوض وقال: (من الآن فصاعداً سوف تقوم بخدمة بديع الزمان هنا، ولن تجد أحداً يتدخل في شأنك ويمكنك زيارته متى تشاء). فأصبحت أدخل إلى الأستاذ وأخرج من عنده متى شئت دون إزعاج ولا خوف.

كان الفصل شتاء والفصل هذا طويل جداً وقارس في هذه المدينة، إلا أنه يتخلله اعتدال لطيف، فكنت أخرج مع الأستاذ في مثل هذه الأيام لنتمشى في المروج الخضراء.

أما في المساء فقد كان يجلس في غرفته ويصحح الرسائل ويقفل باب غرفته بعد صلاة العصر.

وكان للأستاذ مدفأة صغيرة تكاد لا تدفئ الغرفة، مع منقلة صغيرة وكرسي خشبي، فكان يضع لحافه فوق الكرسي والمنقلة تحت اللحاف لكي يتدفأ به.

ومرت الأيام وإذا بالمفوض «نوري» يعود إلى عادته في إيذاء الأستاذ ومضايقته مرة أخرى. وعندما جاء ليفتش، وضع يده داخل اللحاف علّه يجد شيئاً فاحترقت يده حالا. فخجل من عمله أمام الأستاذ . فقال له الأستاذ :

(إن اسمك «حافظ نوري» وإن اسم رسائل النور «النور». فاحذر! هذا تنبيه لك، ولا تقترب مني ثانية للتفتيش والتحري).

ولقد لاقى هذا المفوض كثيراً من المصائب والأمراض حتى إنه عندما أخذوه إلى (أنقرة) لتشخيص مرضه عجز الأطباء عن تشخيصه، فكان كلما رجع إلى «قسطموني»

اشتد مرضه، وفي نهاية الأمر قالت له والدته وزوجته: (لقد آذيت بديع الزمان كثيراً فأصابك دعاؤه عليك. فما عليك إلا الذهاب إليه والاعتذار منه عمّا بدر منك من أفعال، فلا تتدخل بعد الآن بدروسه وكتبه. فجاء المفوض «نوري» مع عائلته إلى الأستاذ وسألوه العفو عما سلف والاعتذار منه. فقال لهم الأستاذ : (إنني لم أفعل به شيئاً، بل القرآن الكريم فعل به ما فعل). ثم أعطاه رسالة (الحشر)، ووعده المفوض بأنه سيقرؤها. ولكن بعد عدة أيام توفي «نوري».

الجوارب الضائعة

كنت أذهب كعادتي كل يوم لزيارة الأستاذ ، فرأيته ذات يوم يبحث عن جواربه، فساعدته في البحث فقال لي مبتسماً: (أخي لقد فتشت كل مكان في الغرفة حتى في علبة الكبريت!

هناك أولياء مجذوبون يمزحون معي في هذا الوقت العصيب بدلاً من أن يعاونوني وأنا أقاسي من الضغوط والمراقبة ما أقاسي، إلا أنهم يعيقون عملي ولا يساعدونني..

ثم قام مبتسماً وتوضأ ووقف للصلاة. وبعد انتهاء الصلاة والدعاء، قام واتجه نحو فوهة المدفأة([1]) ونظر داخلها فشاهد طرفاً من جواربه يتدلى هناك. فقلت له: (من المحتمل أن الفئران أخذتها ووضعتها هناك). فقال الأستاذ : (لابد في هذه حكمة إلهية).

فما إن سحب الجوارب حتى انسحبت معها –من الفوهة– أجزاء من رسائل النور قد خبأها منذ مدة ونسيها هناك، فأخرجها في الحال ووضعها في مكان أكثر أماناً واطمئناناً من ذلك المكان. ولم تمض لحظات حتى طرق الباب ودخل الشرطة مقتحمين الغرفة في حملة تفتيشية مفاجئة وبدأوا بالتحري الدقيق، ولكنهم لم يجدوا شيئاً فتركوا الغرفة».

---

(١) من المعلوم في المناطق الباردة تستعمل فوهات طويلة للمدفأة لدفع الدخان الفاسد إلى الخارج.

عبادات الأستاذ

«كنت أذهب إلى غرفة الأستاذ منذ الصباح الباكر لأشعل مدفأته، ففي أحد الأيام والبرد شديد جداً ذهبت إليه قبل أذان الفجر بنحو ساعتين دون أن أدري. فرأيته جالساً فوق سجادته يتعبد على ضوء شمعة صغيرة. كان يدعو بصوت رقيق حزين في ذلك الوقت البارد، ويرجو الله ويتضرع إليه، فوقفت أنتظره ساعة ونصف الساعة وأنا في انفعال أمام هذا المنظر الرفيع دون أن أحس بالتعب وأن أرجف من البرد. وبعد ذلك سمعت أصوات المؤذنين وهم ينادون لصلاة الفجر «باللغة التركية في ذلك الوقت»[1] فالتفت إليّ الأستاذ قائلاً: (أخي أمين، لقد أخطأت خطأً كبيراً. أقسم بالله بأن لي أوقاتاً بيني وبين الله لا أقبل أن يدخل عليّ أحد حتى لو كانت ملائكة! فأنت مخطئ جداً. فلا تكرر هذا العمل مرة ثانية، لا تأت في مثل هذا الوقت المبكر، بل انتظر حتى يؤذن لصلاة الفجر ثم تعال إليّ).

فقلت: (أرجو عفوك يا أستاذي فأنا المقصر، لقد كان ضوء القمر سبباً لخطأي هذا، فأتيت مبكراً فلن آتيك بعد اليوم قبل أذان الفجر).

كلام الأستاذ مع القطب الأعظم

صلينا العصر معاً في أحد الأيام. وحينما كان يُسبّح، قال: (أيها الأحدب، هل أنت على حقٍ أم أنا؟) كان يُحدّث أحداً.

بقيتُ في حيرةٍ من أمري. لم يكن أحدٌ في الغرفة غيرنا. وعندما شاهد حيرتي، فسّر الأمر على النحو الآتي: (الكلمة العاشرة تبحث في موضوع الحشر والآخرة. كنت أكتب تلك الرسالة في بارلا (عام ١٩٢٦) رأيت في تلك الأيام شخصاً عدواً لدوداً للإسلام لا يُنتظر منه الصلاح والاستقامة. وكان يوم عرفة قريباً. دعوتُ عليه. ولكن جميع الأولياء

(١) بدل الأذان الشرعي إلى اللغة التركية سنة ١٩٢٨ واستمر الوضع هكذا حتى سنة ١٩٥٠ حيث أعيد الأذان إلى وضعه الشرعي باللغة العربية.

والصالحين في الحجاز كانوا يدعون له على عكس دعائي، وبينهم أيضاً القطب الأعظم في الحجاز يدعو له بالخير والصلاح كذلك. مرّت سنوات طويلة ثم وجدتهم جميعهم في هذه السنين الأخيرة (١٩٣٨-١٩٣٩) وجدوني على حق وأيدوني، وبدأوا بالدعاء عليه هذه السنة بينما كنتُ أنا واثقاً من عدم صلاحه ومتأكداً من عدم إمكانية هدايتهِ. إن الذي كنتُ أتكلم معه هو القطب الأعظم الموجود في مكة المكرمة. فبدأ بالدعاء عليه مع جميع أهل الحجاز. وجدوني على حق. وأنا بدوري أُخاطبهم).

لم يمض غير وقت قصير على هذه المحادثة مع الأستاذ، وإذا بالزلازل الشديدة تضرب أنحاء الأناضول، ودمّرت مدينة أرزنجان عن بكرة أبيها (٢٦ كانون الأول ١٩٣٩). وكذلك زُلزِلت الأرض تحت (أوزون كوبري) وكان الخوف شاملاً جميع أنحاء تركيا. يشهد الأخ محمد فيضي على هذه الحوادث جميعها .

الذين يقرأون الأوراد بدلا عن الأستاذ

كان المرض الشديد يُصيب الأستاذ بين فينة وأخرى، وكنا أنا والأخ محمد فيضي في جواره. كانت الحمّى الشديدة تعصف به. ثم تمدد قليلاً على فراشِ وهو في حالة غيبوبة.

وعندما أفقتُ من غفوتي، سمعتُ أصوات التهجد والمناجاة والأدعية. كانت أصداء حزينة تلفُّ أركان الغرفة. كبّرتُ ثم كبّرتُ بدوري. من هذا الذي يقرأ؟ في حين أن الأستاذ كان مريضاً جداً.

وجهتُ هذا السؤال إلى أخي فيضي، ولكنه أجابني (صَه، ولا ترفع صوتك) قمتُ وذهبتُ حيث الأستاذ نائمٌ ومغميً عليه. ثم سَكتَ الصوت وانقطع.

وعندما اقترب الوقت من رفع أذان الفجر، قام كعادته ولبس ثيابه وتوضأ، ووقف على سجادته، متفرغاً لدعواته وأذكاره وقراءة القرآن وترتيله. ثم التفت نحونا وقال: (إنني أحمد الله كثيراً وأشكره. لم أكن أنهيتُ قراءة أدعيتي وأورادي. قام أحدهم بإكمالها عني).

بقينا أنا والأخ محمد فيضي في حيرة كبيرة. إن الذي شاهدته من الأستاذ لهو حق اليقين مثلما هو إيماني، لا خلاف فيه وفيما أقوله.

وفي الصباح قال لنا الأستاذ: (أحمدُ الله أن مرضي زال عني. لقد سمّموني، أعطوني فاكهة مسمومة، وسمموني بها). استمر مرضه هذا عشرة أيام أو خمسة عشر يوماً.

الذين أخبروا عن وجود الأستاذ في الجبل

من عاداته التي لم تتغير، ذهابه مبكراً إلى الجبال والبراري، كان يذهب إلى الجبال ممتطياً جواداً خصصه له السيد محمد خانجي. في إحدى سفراته هذه، أرسل إلى الأخ محمد فيضي ليلتحق به. أعطاه أحدهم في الجبل شيئا من طعام، تسمم ومرض ووقع أرضاً، بينما عاد الجواد إلى المدينة. في تلك الأثناء، يُطرق باب الأخ محمد فيضي يُسمع الصوت من الخارج: (الأستاذ المحترم يدعوك إليه).

وعندما يفتح الأخ فيضي الباب لا يجد أحداً. وتتكرر هذه الحالة ثلاث مرات. عندها يذهب الأخ فيضي إلى الخان الذي يربط فيه الجواد، ويجده هناك ولكن لا أثر للأستاذ.

يذهب محمد فيضي فوراً إلى الجبل. يجد الأستاذ في منتصف الطريق وهو شبه مُغمى عليه. يفتح عينيه ويخاطبه (أخي فيضي... وأنا أعرف الذي فعله). يعود فيضي بالأستاذ على ظهر الفرس إلى المدينة. نام في فراش المرض أياماً عديدة. كان يقول: (شكراً لله وحمداً له فقد حفظني من تأثير السم، إذ أصبح «الجوشن الكبير»[1] وسيلة مضادة لتأثير السم فلم يؤثر فيّ التأثير كله، إذ اقتصر على ثقل في سمعي).

أينما كان يُنفى الأستاذ بديع الزمان، كانوا يبعثون خلفه والياً ليتابعه ويضيّق عليه ويعذّبه. أحد هؤلاء الولاة هو المدعو عوني دوغان.

---

(١) الجوشن بمعنى الدرع الذي يستعمل للصدر. وهو مناجاة نبوية رائعة برواية الإمام زين العابدين رضي الله عنه. يتضمن هذا الدعاء أسماء إلهية وصفات جليلة، وبين كل مقطع وآخر: سبحانك يا لا إله إلا أنت الأمان الأمان أجرنا من النار.. خلصنا من النار.. نجنا من النار.

مظالم عوني دوغان

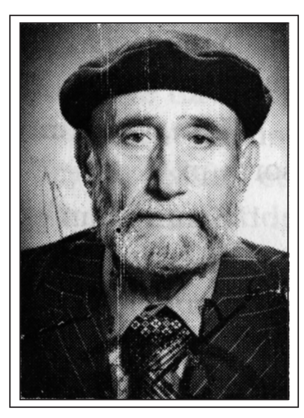
كنا نخبئ الكتب ورسائل النور في مخازن الحطب والفحم. وفي إحدى المرات، سيطروا على كافة الرسائل التي كانت ترد إليه. داهموا البيت وفتشوا أرجاءه حتى إنهم فتحوا غطاء الساعة ليروا ما فيها. أخذوني مع الأخ محمد فيضي وبحري إلى مركز الشرطة وحققوا معنا وضغطوا علينا كثيراً: (أنتم شكلتم جمعية سرية هنا، مع من تتراسلون؟) وحبسونا في غرف منفردة. خاطبت المدير: (السيد المدير، إن حقائق رسائل النور لا تتعلق بالأمور الدنيوية، بل تتوجه إلى الآخرة. لأقرأ لكم شيئاً منها إذا أردّتم) ثم بدأت أقرأ من حقائق الإيمان والقرآن. استمع المدير قليلاً ثم صاح غاضباً: (أنتم تحاولون تسميم أفكاري أيضاً) ولم يرغب في الاستماع.

وجدوا عندي عندما فتشوا بيتي بعض المال، ووقفوا كثيراً عنده يستفسرون. وضيّقوا علينا كثيراً، وكان الوالي عوني دوغان يردد (هذه المبالغ من أين أتتكم؟ إنها من أموال التنظيمات السرية حتماً.)

أجبتهم، إنني أُعيل عائلة من خمسة عشر فرداً، وليس من المستغرب أن تملك مثل هذه العائلة ألفي ليرة. وإذا أردتم الوقوف على وضعي المالي اسألوا قائمقام بلدتي (أخلاط). وعندما لم يجدوا ضدنا ما يجرموننا به، تحججوا بهذه المبالغ التي لا تتجاوز ألفي ليرة.

لقد حاول عوني دوغان كثيراً مع الأستاذ قبل هذه المرة. كان يأمر بكبس وتفتيش مسكنه على الدوام. وفي إحدى المرات وجدوا كتابه المتعلق بالتوحيد[1]، وأخذوه ولم نحصل على صورة أو نسخة أخرى من هذه الرسالة.

(١) وهي الكلمة الثانية والعشرون.


إسماعيل تونج دوغان

إسماعيل تونج دوغان

[من مواليد عام ١٩٠٣. تخرج في المدرسة العسكرية للضباط عام ١٩٣٣ وتقاعد عام ١٩٥٤. رافق بديع الزمان بصفة ضابط جندرمة أثناء نقله من قسطموني إلى أنقرة، ومنها إلى إسبارطة].

كُلِّفتُ بنقل الأستاذ إلى إسبارطة

تخرجت في مدرسة مال تبة العسكرية للضباط عام ١٩٣٣. وبعد تنقلي في مواقع مختلفة عُيّنت آمراً لمخفر عسكري في قسطموني. كان الوالي يدعى مدحت آلتي أوق. كنتُ أعرفه سابقاً حينما كان طبيبا حكوميا في دوزجة. استدعاني الوالي وأعلمني:(يوجد هنا رجل دين باسم بديع الزمان. عليك مرافقته وإيصاله إلى إسبارطة ودون أن تؤذيه بشيء).

في الصباح من اليوم التالي، جاء إلى موقف الحافلة برفقة شرطي يدعى صفوت. كان حضرة الأستاذ يضيق من الشرطي مراراً. توقفنا في الطريق للاستراحة وأداء الصلاة. كان يقول (لا أريد لهذا الشرطي أن يأتي معنا، أرفض السفر معه).

لقاء الأستاذ بالوالي نوزاد طان دوغان

لدى وصولنا أنقرة، أقمنا في فندق في منطقة صامان بازاري. وجدنا غرفة بسريرين قال لي الأستاذ (أريد الإقامة وحدي لأنني أتعبد).

جاءنا بعد قليل مفوض في الشرطة، يريد لقاء الأستاذ، قائلاً له: (الوالي يريد مقابلتك، قُم معي)، وكان تصرفه غير لائق وبلهجة تكتنفها الخشونة والصلافة.

أجابه الأستاذ: (لا أذهب إليه، امتعضت منه). وهنا قابله المفوض بحركة غير مناسبة. ثم أتى مفوض آخر. كان من منطقة البحر الأسود، عامل الأستاذ بالاحترام، وقبّل يده. مرة أخرى أجابه الأستاذ: (أنا غضبان منه، بلّغه تحياتي، لن أذهب معك إليه). هنا تدخلتُ سائلاً (سيدي الأستاذ، لنذهب. لماذا أنت غضبان منه؟). أجابني الأستاذ: (إن عقلك لن يُدرك ذلك).

أجبته: (لنذهب يا أستاذي، إن الوالي نوزاد طان دوغان يأتي بعد رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء في المرتبة). قبل الأستاذ بعرضي هذا. أجّرنا سيارة وذهبنا إلى الولاية. قال لي إنه يعرف الوالي من أيام التشكيلات الشعبية للمقاومة. بعد لقائه مع الوالي خرج ويحمل بيده قبعة. كان في توديعه الوالي الذي أمر بإيصال الأستاذ إلى الفندق بسيارته. كان الوالي أخبر الأستاذ: (لا تهتم، أوعزتُ إلى المحطة لتخصيص غرفة لك هناك).

أفطرنا معاً

حينما عُدنا إلى الفندق، وجدنا أحد طلبته بانتظاره، ويُدعى عثمان. طلب منه أن يجلب له اللبن. صلى المغرب جماعةً وأمّ في الجماعة في الفندق. أفطرنا معاً، وبعده صلينا التراويح. وبُتنا ليلتنا هناك. وفي الصباح ذهبنا إلى المحطة، وأرشدنا الشرطي إلى المكان المخصص لنا. أثناء سفرنا في القطار، جاءه أحد معارفه من إسبارطة.

حينما وصلنا إسبارطة، كان في استقباله حشد هائل من الناس. أخذنا سيارة إلى السجن. كنتُ أصرف أجور الوسائط من عندي. ثم جاءني أحد أفراد الشرطة وأنا في بناية العدالة قائلاً: (يريدُ الأستاذ أن يراك)، قلتُ: (سوف أذهب إليه حالما اتسلم المبالغ التي أنتظر تسلمها).

ثم جاءني حارس آخر وقال: (الأستاذ يريدك على وجه السرعة). ذهبتُ إليه في السجن. سلمت سلاحي إلى أحد الحراس، وصعدتُ حيث الأستاذ في الطابق العلوي.

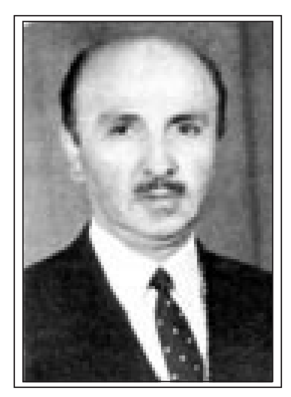

إسماعيل تونج دوغان
عندما كان ضابط الدرك

كان الشاي يغلي على النار. وكان حضرة الأستاذ جالساً. مدّ إصبعه نحوي وقال: (لماذا أنت مهموم لأن مالك ذهب منك، أيها الغافل؟ إن صرف هذه المبالغ كان من قسمتك. ليس لدي محفظة النقود لكي أعطيك منها). ثم أبقاني لحين الإفطار. وأصبحتُ ضيفاً عليه على مائدة الإفطار، وبعده صلينا معاً. كان شخصٌ جالساً أمامه على ركبتيه. كان مدير السجن. قال له: (السيد المدير، اتصل تلفونياً لمعرفة متى ينطلق القطار)، أجابه أن القطار يتحرك الساعة الثانية عشرة.

قبلتُ يده عند مغادرتي. دعا لي بالخير قائلاً: (لقد خدمتني كثيراً، سامحني) ودعا لي بوفرة المال والبركة. كان الكثيرون يرغبون مشاهدة الأستاذ وخاصة عند ركوبه القطار.

إذا لقيه أحدٌ وبقي معه خمس دقائق، فتكون الهداية من نصيبهِ. حتى غير المسلم يخرج من مقابلته وقد أسلم واهتدى. كان يربط الإنسان بنظراتهِ.

صلاح الدين چلبي


صلاح الدين چلبي

[ولد عام ١٩١٣ خدم رسائل النور بإخلاص ولسنوات عديدة. ورد اسمه في رسائل النور مع ذكر أعماله وخدماته. توفي عام ١٩٧٧]

أنا أعرف هذا الشخص

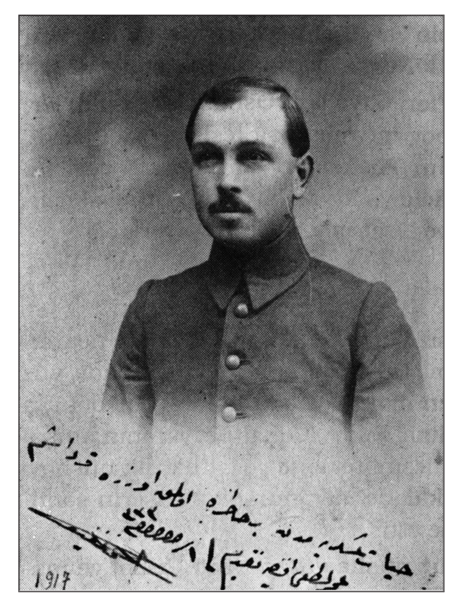
عندما تسرحت من الفوج ١٣١ في قسطموني عام ١٩٣٦، سمعتُ بمجيء شخصية باسم بديع الزمان، منفياً ومبعداً. كان يعيش وحيداً أمام المخفر. لم يكن يقابل أحداً لكي لا يصيبهم الضرر من جرائه. عندما رجعتُ إلى بلدتي (إينَبولي) شرحتُ الأمر لوالدي أحمد نظيف چلبي. قال والدي:

(أنا أعرف هذه الشخصية. جاءنا إلى (إينَبولي) بعد إعلان المشروطية (الحكم الدستوري) وبرفقة هيئة، عام ١٩٠٨. وزار مختلف المساجد برفقة العلامة المعروف الحاج ضياء أفندي.

كان الألوف يتوافدون إليهما حتى عندما يتوضآن، ويراقبونهما بكل احترام ومحبة. وعندما خاطبهم الحاج ضياء (تفرقوا إن ما تفعلونه عملٌ معيب) أجابه شخص من الوفد: (دعهم ينظروا. هذا شخص محترم يستحق مشاهدته).

صلوا في جامع يحيى باشا. عندما غادروا إلى الساحل لركوب السفينة. احتشد الناس على جانبي الطريق، وكان يحييهم واضعاً يده على قلبه وصدرهِ. قرأتُ كتاباته ومقالاته في صحف اسطنبول. سأذهب غداً إلى قسطموني لزيارته).

هكذا دخلت رسائل النور إلى إينَبولي



أحمد نظيف چلبي والد صلاح الدين چلبي
(١٨٩١-١٩٦٤)

ذهب والدي إلى قسطموني وجلب معه رسالة «الشعاع الرابع»[1]. وقام بكتابة هذه الرسالة وسلمنيها. شرح لي كيف وأين ألتقي الأستاذ في قسطموني، وأرسلني إليه.

وعندما وصلتها ذهبت إلى جامع نصر الله وسألتُ عن كل من «أمين چايرلي» و «أحمد قوزي ابن طاهري»، حيث كنتُ سأقوم بزيارة الأستاذ برفقتهما.

ذهبنا إلى حيث يسكن برفقة «صلاح الدين بن أحمد قوزي»، ولم يكن في البيت حينها. قال لي: (صعدَ إلى جبل قره داغ، دعني أرشدك إليه). ولكونه صغير السن، شكرته قائلاً: (صفه لي وأنا أذهب إليه، ولا تتكلف أنت). صعدتُ إلى الجبل بعد حوالي ساعة من المشي. كان هناك شخص يرتدي ملابس بيضاء يصلي تحت شجرة على قمة أحد المرتفعات. قلتُ لنفسي: لعله هذا الشخص المطلوب. وعندما سلّم، أشار إليّ برأسِهِ أن اجلس. جثوت ورددتُ معه بآمين عقب دعائه. كان يدعو بروح مخلصة لخير الإنسانية وللعالم الإسلامي بالسلامة والطمأنينة، وسعادة الدنيا والآخرة، وبصوت حزين كأنه صدى يأتي من بُعد. أعطيته الكتاب الذي جلبته معي. أجابني: (لقد حللت أهلاً يا أخي، لأصحح هذه الرسالة). وأخذ ذلك منه نصف ساعة.

---

(١) رسالة الحسبية في شرح (حسبنا الله ونعم الوكيل).

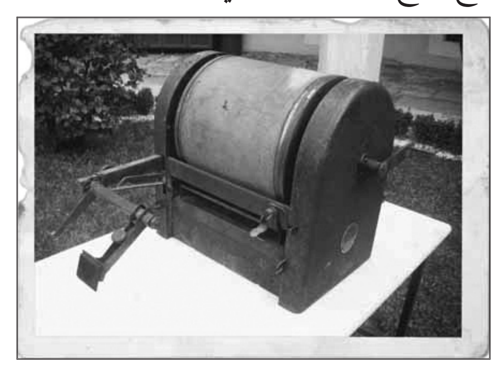
كنتُ خلالها أراقب الأستاذ عن كثب حيث أشاهده لأول مرة. كان يدقق ويصحح بكل دقة، وسألني: (وأنت، هل تعرف الكتابة؟) ثم أملى عليّ كتابة جملةٍ وقال: (ما شاء الله... أنت تكتب بشكل جميل. سأعطيك رسالة. هل تكتبها؟) أجبته: (بغاية الامتنان)، فأعطاني من الكلمات من الكلمة الأولى إلى التاسعة، ووعدته بالكتابة. وأرسل إلى والدي الكلمة الحادية عشرة والثانية عشرة، قائلاً: (إذا رغب في كتابتها، فليكتبها وليرسلها لي للتصحيح. يجب كتابة هذه الرسائل كما هي تماماً) ثم استأذنت بالانصراف.

هكذا بدأت رسائل النور بالورود إلى «إينَبولي». بعد ذلك، باشرت المئات من الأيادي بكتابة رسائل النور هنا.

فعمِلتْ أيادي الإخوة نظيف وإبراهيم وعزت وضياء وعثمان وصالح وعمر، وأقلامهم، ولمدة خمس سنوات متوالية، تعمل عمل المطابع. كان (النور) يُشحن من ميناء إينَبولي إلى داخل الأناضول. وكان يقوم بمهام حمل رسائل الإخوة رجب ديلك وأحمد كور اوغلو و دكيرمنجي اوغلو.

ماكنة الرونيو (الاستنساخ)

وبينما كانت أمور الخدمات تمضي على هذا المنوال، رأيت ماكنة الرونيو في إحدى المكاتب في اسطنبول. هذه الماكنة تستطيع طبع مائة صفحة في الدقيقة الواحدة، اشتريت واحدة وجلبتها إلى بلدتي إينَبولي. ولأول مرة، طبعنا رسالة «الآية الكبرى وهي الشعاع السابع» من رسائل النور والتي تبحث عن مشاهدات سائح في الكون. أخذت نسخة من الطبعة الأولى إلى الأستاذ، وسُرَّ بها عند مشاهدتها، وعلق في نهاية

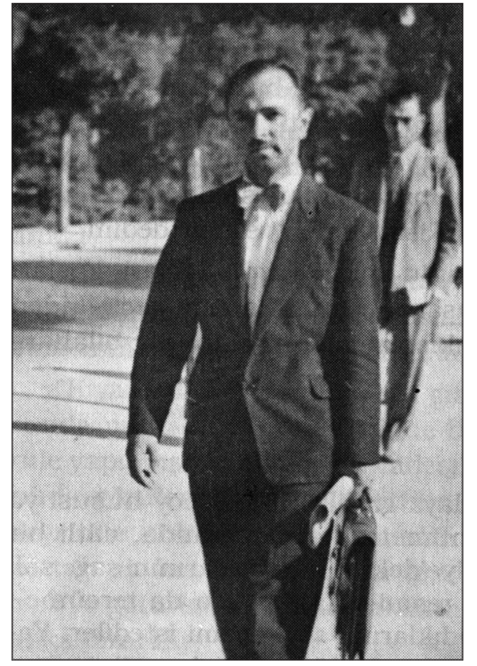


ماكنة استنساخ يدوي (الرونيو)

الرسالة العبارة التالية تعبيراً عن مشاعرهِ: (يا إلهي، أسعِدْ في جنة الفردوس (نظيف چلبي) وإخوته ومساعديه النجباء الذين كتبوا خمسمائة نسخة بقلم واحد).

عَمَّ تبحثون؟

عملت في إدارة جمارك قارس عام ١٩٤٢. وكانت الإدارة العامة في بناية وزارة الانحصار[1] في أنقرة ذهبتُ إليها للتدريب بعد ستة أشهر من مباشرتي. طلبني المدير العام لطفي قره بنار باشا، وخطر ببالي رسائل النور التي كانت تُوزع في أرجاء الوزارة وبين مختلف الوزارات. في تلك السنين الصعبة كان عضو مجلس الشورى العسكري المرحوم يُمني بك يقرأ رسائل النور بعد الاجتماعات.


١ أغسطس ١٩٤٣، صلاح جلبي، القائد العام لخفراء الجمارك، وفي الصورة أثناء ذهابه إلى دورة خفراء الجمارك قبل توقيفه بيومين

ذهبت إلى غرفته وفي بالي أفكار عن احتمال الوشاية بي لدى الجنرال. كانت ملامح وجه الباشا قاسية. أدركت خطورة الموقف. كان يجلس أحدهم على الكرسي المقابل للطاولة وعلى صدره علامة مكتوب عليها الاستقلال، وخلفه يقف ضابط في حالة استعداد. (أخرج كل ما تحمله) قالها لي هذا الشخص. نفذتُ الأمر وأفرغتُ كل شيء أحمله. أخذ دفتر ملاحظاتي، وأعاد لي محفظة النقود والحاجات الأخرى. (سيأتي معنا)، واستأذنوا من الباشا.

ذهبنا إلى غرفتي. أخذوا حقيبتي من

(١) وزارة تقوم بحصر شراء وبيع التبغ وخزنه او انحصار الطاقة وعدم تبديدها.

مكتبي. ثم ذهبوا إلى الفندق حيث أُقيمُ. ولكنهم لم يجدوا شيئاً. لم يكونوا يتكلمون معي أو يسألونني عن أي شيء. قلتُ لهم: (عمَّ تبحثون؟ لعلي أستطيع معاونتكم). أجابوني :(نبحث عن الكتب المسماة برسائل النور). قلت لهم: (لو سألتموني لأعلمتكم بمكانها واختصرتم كل هذا التعب. هذه الرسائل تبحث عن الأمور الإيمانية والإسلامية. إنها في خزانة الملابس، ولكنكم لم تشاهدوها). فتحوا الخزانة وأخرجوا حوالي ثلاثين كتاباً من خلف الملابس.

هل أفتري؟

جئنا إلى بناية الشعبة الأولى.... وفي محضر الضبط الموقعي وردت عبارة: (وجِدت الرسائل بدلالته وإخباره) التي أردت تثبيتها في نص المحضر. حققوا معي لمدة يومين ولياليهما تحت إشراف الشعبة الأولى. سألوا وكرروا أسئلة عن معلومات شخصية تتعلق بي، وعن رسائل النور وخدماتي وعن الذين أتصلُ بهم، ومن هم الذين يقرأون الرسائل وما خطر ببالهم من أسئلة، ولكنهم لم يكتفوا بما أجبتهم عنها. أجلسوني خلف زجاج النافذة وطلبوا مني أن أسجل أسماء الذين يداومون على قراءة رسائل النور من بين جموع المصلين الذين كانوا يتوجهون إلى مسجد (حاجي بايرام) الذي يقع قبالة الدائرة. ووضعوا معي اثنين من أفراد الشرطة.

قلتُ لهم: (لن أفتري على أهل أنقرة، هل تطلبون مني أن أفتري على أحد؟) استفسروا مني عن بعض الأسماء الواردة في دفتر ملاحظاتي، وأجبتهم: (أناس من المصلين في جامع حاجي بايرام، ولكنني لا أعرف عناوينهم، وربما أعرفهم إذا حضروا إلى الجامع). وكان في مقابل الجامع رجلٌ اسمه محسن بك يعمل في بيع الكتب وله مكتب جميل ويشتغل أيضاً في أعمال التعهدات. وقد أوردوا اسمه في ضبط المحضر باعتباره يتسلم مني كتباً. جلبوا هذا الشخص للتحقيق، كل ما هنالك تعرفت على بعض الأشخاص في مكتبهِ وأعطيته بعض الرسائل الإيمانية أثناء تردده على المسجد.

كان في الجوار أيضاً إمام لمسجد صغير، كان إنساناً ورعاً تقياً مباركاً. وقد ضربوه وعذبوه كثيراً لمجرد ورود اسمه. علمتُ بذلك مؤخراً.

لا تخف يا صلاح الدين

في اليوم الثالث أدخلوني غرفة ذات مرآتين، بطول القامة، وقد صُنعت خصيصاً، وعملوا ألبوماً بأبعاد ٧٠ × ٥٠سم تقريباً من دفتر مُجلّد بغلاف. كان الألبوم يحتوي على صور جانبية وأمامية مع معلومات شخصية عن رجال الدين في تركيا. طلبوا مني تشخيص مَن أعرفهم من هؤلاء. كان الموظف الجالس إلى جواري يُقلّب لي الصفحات. ظهرت صورة عبد الحليم أرواس. (هذا أيضاً تحت التوقيف) قالها الموظف. أجبته: (نعم أعرفه. عالم دين كبير. كنت أحضر دروسه في جامع بايزيد) ثم أراني صورة أخرى. (نعم، هذا الحاج سليمان أفندي. لا أعرفه يقيم في منطقة فاتح). أجابني الموظف: (هذا أيضاً أوقف. نفي أحدهم إلى بورصة والآخر إلى كوتاهيه) عندئذ تذكرت الحاج سليمان، كان شخصاً تقياً ويتمسك بالسنة النبوية في معيشتهِ، تذكرت زيارته في داره في فاتح، حيث أراني لوحات مكتوبة بالخط العربي، وفسّر لي معانيها، وكانت تحتوي على بضعة أسطر. قال لي: (أُقسمُ بالقرآن أنني سأكون جندياً للمهدي ثم أموت بعد ذلك)، هذا الكلام بدا لي مضحكاً، لأنه يصدر من شخص تجاوز الثمانين من عمره، كيف يقول (سأكون جندياً) وهو في هذا السن الكبير؟ وعندما سمعت بتوقيفه ونفيهِ، قلتُ لنفسي: (إن مثل هذا الإنسان الكبير قد حقق أمنيته، هكذا يكون جندياً). وبعد بضعة أسابيع جاء خبر وفاة هذا الأستاذ المبارك. بعد ذلك جاءني المفوض ناجي بك وقال لي (مفاجأة...):

لقد أتوا بالأستاذ بديع الزمان من قسطموني. أمضى ليلته في فندق. وضعوا الشرطة بدل العاملين في الفندق وجعلوا أحد مفوضي الشرطة يقوم بخدمته بهيئة خادم. بعد مدة، استدعوني إلى غرفة مدير الشعبة الأولى. دخلتُ الغرفة، وجدت الأستاذ جالساً هناك. بادرتُ بتقبيل يده. لم أتخل عن مسك يده المحمومة. كان مريضاً جداً وتعباً.

ورغم ذلك خاطب المدير قائلاً له: (هؤلاء أولاد هذا الوطن الأوفياء والمخلصون. هؤلاء ليسوا خطرين على أمن الوطن وسلامته ، بل بالعكس يحافظون عليه)

ثم التفت نحوي قال: (لا تخف...)

أخذوا الأستاذ إلى الفندق ثانيةً. وفي صباح اليوم التالي، أخذوني إلى بناية الولاية عندها شاهدت جمعاً غفيراً بينهم الأستاذ، حيث جلبوهم إلى الولاية أيضاً. وكنا خلفهم بحوالي ٥٠ متراً.

أعدّوا أوراقنا في الطابق السفلي. كان برفقة الأستاذ بعض أفراد الجندرمة والشرطة. وتوقفوا في باب الخروج للبناية الحكومية.

كانت قيافته كالعادة، يرتدي الزي المحلي، على كتفه الأيمن حقيبة فيها القرآن الكريم، وعلى اليسرى سجادة مطوية يتدلى منها إبريق ماء. كان في مظهر رجال الغزاة القدماء وكأنه لوحة حيّة معلقة في أنقرة أيام حكم عصمت إينونو.

نزل عدد من المفوضين والشرطة وتسلموا الأوراق تمهيداً للسفر إلى (دنيزلي). وفي هذه الأثناء، رفع الأستاذ يده، وصاح ثلاثاً: (لا تخف يا صلاح الدين...) حاولت الاقتراب منه، ولم يسمحوا لي وأوقفوني على بعد حوالي عشرين خطوةً منه. وهناك احتشد جمع غفيرٌ يملأون هذه المسافة من الأستاذ. لم يكن بإمكان الأستاذ مشاهدتي. أخذوا الأستاذ إلى محطة القطار مشياً على الأقدام، في ذلك اليوم الحار من شهر رمضان، وقد تجاوز السبعين من عمرهِ وفي حالٍ من المرض والإرهاق.

هذه الكتب إيمانية وإسلامية

بعد ظهر ذلك اليوم، أعلمونا أن الوالي نوزاد طان دوغان ينتظرنا في بناية البلدية. وأخذونا إلى هناك حالاً.

عند صعودنا الدرج، واجهتنا سيدة شابة. سألتها: (هل أنتِ أيضاً شرطية؟) أجابت: (كلا، أنا أستاذة فلسفة. بعثتُ إلى بديع الزمان بطاقة تهنئة في العيد). حذرنا الشرطي خلفنا من الكلام مع بعضنا البعض.

وفي بناية البلدية، أدخلوا أستاذة الفلسفة أولاً. خرجت بعد ٢٠ دقيقة. (لقد أفرجوا عني. ليكن الله في عونِكَ) قالت وهي مبتعدة عني.

كان مدير الشعبة الأولى ينتظر في الباب. فتح مدير الأمن العام الباب، وطلب مني الدخول، كان الوالي نوزاد طان دوغان جالساً على الأريكة. تمعّن فيّ لبعض الوقت وفحصني بنظراته من قمة رأسي إلى أخمص قدمي. ثم قال: (أطفئ المصابيح الكهربائية يا شناسي) وبعد دقيقة قال: (افتح الإضاءة) أخذ يُحرك رأسه يميناً ويساراً، أخرج نظارته وتمعّن فيّ بإحدى زجاجاته، ثم قال: (تعال عندي) وأخذني من كتفي: (كيف يحصل هذا... أنت ابن الجمهورية، كيف تتبع مثل هذا الشخص؟ ألا تدرك أهدافه وغاياته؟).

أجبت الوالي قائلا: (أداوم على زيارته في قسطموني منذ عام ١٩٣٦، قرأت مؤلفاته وساعدتُ في نشرها. هذه المؤلفات إيمانية وإسلامية. ليس فيها تدخل في السياسة أو القومية المتطرفة. لو لاحظت فيها أية كلمة ضد مصلحة الأمة والدولة أو أخذت منها أية أفكار معادية، كنتُ أخبرت عنها وأنا أول من يعاديها. أنتم على قناعة خاطئة تماماً. إن كتاباته إيمانية، تفسر بعض آيات القرآن العظيم. يزوره الناس جميعاً في بيته في قسطموني الكائن مقابل مخفر الشرطة وهم يراقبون الداخلين إليه والخارجين منه كل يوم).

(من هو الوالي في قسطموني؟) أردف سائلاً. قلتُ: (مدحت آلتي اوق) قال: (كم هناك حيوانات، يا شناسي...) ثم وجه كلامه لي: (إذا كانت كتاباته إيمانية كما تدعي، فستقدَّمون إلى المحكمة، وهي التي ستقرر بعد تدقيقها، وبإمكانك التكلم هناك..)

وأخبرني مدير الشعبة الأولى الذي كان ينتظر في الباب، أنني سأُقدَّم إلى المحكمة.

ساقوني إلى إينَبولي

كان النهار قد أظلم، ووقت الإفطار قد أزف ومضى. ساقوني إلى المحكمة برفقة اثنين من الشرطة. انتظرنا في ساحة المحكمة إلى منتصف الليل. بحثوا عن البرقية المحتوية على الإخبار بتوقيفي، ونسي معاون المدعي العام أين وضعها، ووصل الحاكم الخفر، ثم وجدوا البرقية بعد الاستفسار عنه هاتفياً وهو في داره، وأخيراً أخذونا إلى المحكمة. تقرر توقيفي استناداً إلى المادة ١٦٣ من القانون الجزائي[١].

أجّروا واسطة نقل، وأخذوني إلى سجن جيبه جي حوالي الساعة ١/٣٠ بعد منتصف الليل. جرى سوقي إلى إينَبولي بعد أسبوع عن طريق زونغولداغ وبرفقتي اثنان من أفراد الجندرمة. وضعوني في مقصورة خاصة لكوني مجرماً سياسياً.

وعند وصولنا إلى إينَبولي، سلمني الجندرمة إلى الشرطة. كان والدي أيضاً جرى توقيفه في هذه الأثناء. بقيتُ في دائرة الأمن مدة يومين. كرر عليّ المدعي العام (سعيد) إفاداتي التي أدليتُ بها في أنقرة. وحاول أن يُثنيني ويبعدني عن هذه الكتابات الإيمانية مدة يومين بلياليها. عندما قلتُ له: (هل يستطيع الجسد أن يقف بدون روح؟ وهل العيش ممكنٌ بدون خبز وماء؟) أجابني: (حسناً، أدم حياتك في السجن بالخبز والماء). دخلتُ السجن في إينَبولي، والتحقتُ بطلبة النور الموقوفين هناك. كان من بينهم الأسماء الآتية: والدي أحمد نظيف جلبي، إبراهيم فاقازلي، ضياء ديلك، أحمد كوراوغلي، زهدي إيشري، عمر كديك اوغلو، خليل أنرجان، وأحمد شاشماز.

الإبعاد إلى دنيزلي

كنا جميعاً في الردهة الكائنة في الطابق السفلي من سجن إينَبولي، نحاول الاستفادة من الأيام المباركة لشهر رمضان الشريف ونحن فرحون بها. نتعبد بإخلاص نقسّم أجزاء

(١) وهي المادة التي تحظر أي نشاط يستهدف اقامة الدولة على أسس دينية.

المصحف الشريف بيننا نحن الأحد عشر شخصاً، ونختم تلاوة القرآن كل يوم. كان الحاج خليل يختم التلاوة بصورة إضافية كل ثلاثة أيام. وفي أحد الأيام أمَّنا في الصلاة الأخ عزت طورغوت تيليه لي الذي كنا نظنه أميّاً وبعد تلاوة الأدعية رفع رأسه قائلاً: (أصدقائي، جاءنا الآن رجالُ الغيب العظماء، حاملين رايةً خضراء، مكتوب عليها آية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.... ونصبوا شاخصاً مكتوباً عليه نفس الآية، موجهين كلامهم إلى السيد ضياء: (لا تخافوا أبداً، نحن سنحافظ عليكم.) استمع الإخوة له مبتسمين: (يوجد فيما بيننا ولي من الأولياء..). حينها قال الأخ ضياء ديلك: (هؤلاء لا يعرفون معنى المراقبة، لماذا أفشيتَ السرَّ أمامهم؟) أجابه قائلاً: (كنت أظنهم واصلين، ولكنني أخطأت. سوف أتحمل جزاء إفشائي هذا).

رجع عزت بعد ساعتين وقد أمسك بحنجرته: ضيّق آمر الجندرمة على حنجرتي وحبسني في مخزن الفحم تحت ردهة الجندرمة، ولم يكن بإمكاني الوقوف لضيق المكان، بقيت منطوياً على نفسي لمدة ساعتين هناك، وعندما أخرجوني قال لي: (أنتم تتخابرون مع الألمان، أخرج جهاز الإرسال وأرني أين خبّأتموه) لقد عذّبوه بالضرب.

إن الأخ عزت كان منفتح البصيرة، وكان بمثابة جهاز راديو معنوي. وبعد انتهائه من المراقبة أحياناً يقول للسيد ضياء: (سنبقى هنا مدة أخرى. سأخبركم حينما يحين زمن الذهاب ووقته). وقبل وصول الأوامر بسوقِنا إلى دنيزلي بيوم واحد، قال: (سنذهب غداً، تحضّروا. لا تقلقوا، سيُبرّأوننا وسنعود) وفي اليوم التالي أخذوني بالباخرة إلى أزمير، ومن هناك سفّرونا بالقطار إلى دنيزلي.

عند نزولنا من القطار في دنيزلي، استقبلنا الناس وهم في حزن، وحيّونا بشكل هادئ، وهم يقولون لنا: (إنّ على رأسكم أستاذاً محترماً، يُجيب على أسئلة الحاكم الذي حقق معه قبل أن يسمع السؤال منه. لا تقلقوا، لم ترتكبوا أي ذنب، سوف يصدر القرار ببَراءتكم حتماً).

كان سجن دنيزلي بناءً جديداً، في ساحة خضراء خارج المدينة. حجراته وردهاته بجدران خرسانية صماء وفتحات صغيرة عليها قضبان حديدية، مظلمة وقليلة التهوية ومُرطبة تشبه سجون مالطا. قضينا الليلة الأولى في مشتملات السجن التي لا تسع خمسة أشخاص. لم يكن بإمكاننا النوم، غفونا قليلاً ونحن جاثمون على الفرش. كان ذلك نوعاً من التعذيب لنا. قفلوا علينا الأبواب. كان سلواننا الوحيد، وجود الأستاذ معنا في نفس السجن. بعد يوم، خصصوا إحدى ردهات الجزاء الكبرى ووضعوا فيها طلبة النور الآتين من اسطنبول وقسطموني وإينَبولي. أرسل لنا الأستاذ بيد المحكوم آدم آغا، قصاصة داخل علبة كبريت مكتوباً عليها عبارة الترحيب (أهلاً بكم).

تحول السجن إلى مدرسة

جميع السجناء المحكوم عليهم بجرائم كبرى، أعلنوا التوبة نادمين على ما فعلوه من جرائم ولم يمضِ غير مدة قصيرة من وجود الأستاذ في السجن، حتى بدأوا بالتطهر وأداء فريضة الصلاة في أوقاتها الخمس. حتى إن رئيس السجناء والمتحكم عليهم الشقي المدعو سليمان قال جواباً على السؤال: (ماذا وجدتم في الأستاذ بحيث أصبحتم تكنّون له هذه المحبة والتوقير خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن...) أجاب: (جئت هذا المكان محكوماً عليّ مدة ثمانية أشهر لجرحي أحد الأشخاص. رأيت في المنام في إحدى الليالي وأنا أمام رجل دين من الأئمة يقول لي: أنت طيبٌ يا سليمان. ولكنك مُعَجبٌ بنفسك ومغترٌ بها. وسوف تلقى جزاء هذا قريباً، وفعلاً لقيتُ الجزاء ولم يمضِ غير وقت قصير، إذ حصل عِراكٌ في السجن مات على أثره أحد السجناء، وبعد هذه الحادثة حُكم علي لمدة ٢٤ سنة. وحينما جاء بديع الزمان إلى هذا السجن، أدركتُ أن هذا الإنسان المحترم هو الشخص الذي رأيته في المنام وهو نفسه رجل الدين. وأول ما فعله الأستاذ حين دخوله السجن كتابة رسالة يقول فيها: (هذا المكان ليس سجنا، بل

مدرسة يوسفية[1]. المقيمون فيه ليسوا زبانية، وإنما مدراء وإداريون. عليكم بعد اليوم الاغتسال والتطهر والتوبة وترك السيئات كشرب الخمور ولعب القمار).

كنا نحترمه كثيراً لهذا السبب. وبخلافه كنا متأكدين من تلقي صفعة معنوية منه. إن جميع السجناء المحكومين بجرائم كبرى والمقيمين في جوارنا، بدأوا يختمون القرآن بفضل توجيه طلبة النور لهم. حتى إن أحد المجرمين المعروفين –وهو المدعو محمد الذي سجن لقتله أربعة أشخاص– ختم تلاوة القرآن وحفظ السُور ابتداءً من سورة (الضحى) وما بعدها ونجح في الامتحان، وأصبح إماماً للسجناء يؤمّهم في الصلاة بفضل الدروس الدينية التي تلقاها من العالم الفاضل وصاحب التقوى المعروف في مدينة اسطنبول، الإمام محمد أفندي كوننلي. لقد كنتُ شاهداً على ذلك وبأمّ عيني.

بدأ جميع السجناء يروون رؤاهم بعد مدة ليست بالطويلة، وهم يذرفون دموع الندم والحسرة على ما فعلوه وارتكبوه. (لم نكن نعرف الله أو الرسول، وبفضل الأستاذ وأنتم عرفنا السبيل القويم، نحن نشكركم آلاف المرات على هذا الفضل) كانوا يرددون مثل هذا القول. وحينما بُرّأت ساحتُنا وخرجنا من السجن، تألموا كثيراً وبكوا حزناً. ثم وجه لهم الأستاذ خطاباً قال فيه: (لا تحزنوا، ستأتي حكومة جديدة، وحينها سيُعلن العفو العام وستخرجون من السجن).

رغم أن سقف السجن في دنيزلي من الخرسانة، غير أن الحشرات القارضة والبعوض كان ينزل علينا كالمطر. كنا نداوم على التنظيف والكنس بدون جدوى. حتى إن المحكومين بجرائم القتل كانوا يقولون: (لقد قتلنا أناساً، وهنا نعجز حتى عن قتل البعوض).

لم يقبل مدير السجن شوقي بك رؤية بقية إخوتنا في الردهات الأخرى. ولكن لقاءنا بهم تحقق حين الذهاب إلى جلسات المحكمة. أخذونا على شكل قافلة من ٧٠

(١) يطلق الاستاذ النورسي على السجن المدرسة اليوسفية.

شخصاً في الأمام، وكانوا يوثقون الأستاذ مع أحد الإخوة كل مرة وحولنا أكثر من ثلاثين من أفراد الجندرمة شاهرين السلاح.

كان أهالي دنيزلي الشرفاء والكرماء يصطفون على طرفي الطريق يحييوننا برؤوسهم ويظهرون محبتهم وأسفهم بعيون دامعة. كان على طريقنا مقبرة قديمة وكان الأستاذ يقرأ سورة الفاتحة في كل مرة في أثناء مرورنا ذهاباً وإياباً.

كنا نزلاء في نفس القاعة مع الأئمة المشهورين. أمثال كوننلي محمد أفندي، وسيد شفيق آرواسي وشمس الدين يشيل وأمين أوزون ومصطفى همادان. وحينما انتشر خبر رؤية الأستاذ بديع الزمان حاضراً صلاة الفجر في المسجد [1] اعتبروا هذه الأخبار بمثابة

---

(١) من داخل السجن:
يروي المدعي العام لمحكمة الجزاء الكبرى في "اسكي شهر" سنة ١٩٣٥: أنه يشاهد يوماً الأستاذ في السوق، فيندهش من حيرته، ويتصل بمدير السجن مباشرة ويهدده بقوله:
كيف سمحتم لبديع الزمان بالخروج إلى السوق، فقد شاهدته بنفسي في السوق؟ ويجيبه المدير: عفواً سيدي إن بديع الزمان في السجن ويمكنكم التفضل لرؤيته في السجن الانفرادي، ويأتي المدعي العام، ويزوران معاً الزنزانة، وإذا الأستاذ هناك. تنتشر هذه الحادثة في دوائر العدل وتناقلها الحكام فيما بينهم رغم أنهم لا يصدقونها بعقولهم!
وحادثة أخرى مشابهة يرويها مدير سجن "اسكي شهر" آنذاك وخلاصتها: يطرق سمعه صوت بديع الزمان طالباً الخروج من السجن إلى صلاة الجمعة في (آق جامع)، فيزور زنزانته وقت الصلاة، وإذا ببديع الزمان غير موجود، والحراس كلهم في مواضعهم والأقفال على الأبواب. يسرع المدير إلى الجامع المذكور فيرى الأستاذ في الصف الأول وعلى اليمين، يبحث عنه عقب الصلاة فلا يجده، ويعود إلى السجن فوراً فيراه يكبر "الله اكبر" ويستغرق في السجود.
وقد رويت حوادث أخرى من رؤية الأستاذ مراراً في صلاة الفجر جماعة عندما كان في سجن "دنيزلي". وهذه الأخبار كلها مروية من مسؤولين كانوا يعادون الأستاذ وليست من محبيه..
نعم فلقد شاهد المجاهدون في جبهات متعددة من الحرب عالماً جليلاً فاضلاً. وذكروا له مشاهدتهم، فقال: إن بعض الأولياء قد ظهروا بمظهري وأدّوا بدلاً مني في موضعي أنا، أعمالاً لأجل إكسابي ثواباً وليستفيد أهل الإيمان من دروسي. ومثل هذا تماماً، فقد شاهدوني في جوامع "دنيزلي" وأنا نزيل سجنها ، حتى أبلغوا ذلك إلى الجهات المسؤولة وإلى المدير والحرّاس، وقال بعضهم في قلق واضطراب.. من يفتح له باب السجن! فالأمر نفسه يحدث هنا تماماً.(سيرة ذاتية، الفصل الخامس).

إعلام بالأمر، وحبسوه في حجرة انفرادية داخل الممر الداخلي. طلب الأستاذ من مدير السجن حضوري لغرض إعداد دفاعهِ. كانت حجرة مغلقة عديمة التهوية لا تناسب أن يقيم فيها أي إنسان. لم تكن تكفي إلاّ لمنام واحد فقط. كانت أشبه بالكهف في ضوء الشموع. أعدَّت عرائض وأرسلت إلى ست وزارات في أنقرة. أملاها عليَّ الأستاذ وقمتُ بكتابتها.

كانت القوة الكهربائية ضعيفة جداً في دنيزلي في تلك الأيام، وتُقطع نهاراً. أملى عليَّ لساعة من الزمن، وكتبتُها بدوري، وقد أخذ منّا الإرهاق، ثم خرجتُ من زنزانته التي ليس بإمكان أي إنسان أن يتحمل فظاعة الرطوبة التي فيها.

قرار التبرئة والخروج

في المحاكمة الأخيرة، أعلم الحاكم علي رضا بك وبقية الحكام أن القضية لا تتضمن أية عناصر جرمية، وطلبوا الوقوف لتلاوة القرار. تقرر تبرئتنا جميعاً وعلى رأسنا حضرة الأستاذ، وذلك بإجماع الرأي. وقبل هذا القرار، كان الإخوة محمد كوننلي وعزت طورغوت بشّرونا بأخبار التبرئة، حيث رأى أولهم ذلك في منامه، والآخر بعد تعبده، إذ ادعى أن براءتنا ستصدر بعد تسعة أشهر وعشرة أيام من الانتظار.

لدى خروجنا من المحكمة وحتى وصولنا السجن، استقبلنا الجمهور بهتافات الترحيب يرددون (عاشت العدالة). أخرجنا حاجاتنا إلى الخارج وهناك كان يجلس الأخ إبراهيم فاقازلي أخذت العربات تتوافد وتصطف، كان فارس يمتطي جواداً آتياً بسرعة من بين الأشجار من جهة الشرق، ونحن في حيرة من أمره توقف الفارس فجأة في الجانب الأيسر من عربة الأستاذ. نزل ووقف مؤدياً تحية عسكرية صارمة أمام الأستاذ. قال بضع كلمات ثم قبّلَ يد الأستاذ، وكرر التحية ضارباً كعب قدميه بصوت حاد. امتطى جواده، وابتعد بسرعة متوجهاً من حيث أتى. لم نجد تفسيراً لما حدث أبداً، لا أنا ولا إبراهيم فاقازلي، كما لم نجد في أنفسنا الجرأة لسؤال الأستاذ.

استقر الأستاذ في فندق في حي يسمى دليكلي جينار، بينما توزع بقية الإخوة في بيوت أهالي دنيزلي الذين استضافوهم، وأكرمونا بما لذّ وطاب. وقبل أن يركب طلبة النور القطار استعداداً للمغادرة، جاءهم ممثل من أهالي دنيزلي هو السيد حافظ مصطفى قوجايا وهو يحمل منديلاً يحتوي على مبالغ من المال يروم توزيعها علينا. ولكن، لم يقبل أحدٌ من الطلبة أخذ أي مبلغ من ذلك المال. وعند وضع حاجاتنا في القطار هرع كثير من وجهاء وتجار البلدة إلى معاونتنا.

بقيتُ في خدمة الأستاذ في الفندق مدة يومين. كان عدد الذين يزورونه يفوق الخمسمائة كل يوم. وحضر لزيارته أحد العسكريين القدماء، من زملائه أيام الخدمة العسكرية في روسيا عندما كانوا في الأسر هناك. تعانقوا، وبعيون دامعة تذكروا أيام الأسر.

كُسر مقبض الملعقة الخشبية للأستاذ، وثُبّت بواسطة مسمار. اشتريت له ملعقة جديدة وجميلة من السوق. ورميتُ الملعقة الخشبية في المهملات. عندما قدّمت له طعام العشاء أخذ يبحث عن ملعقته الخشبية. عندما قلت له: (سيدي كانت مكسورة وقديمة ورميتها في سلة المهملات) قال: (كانت صديقةً لي منذ ثلاثين عاماً. إنها لا تُقّدر بثمن؟ جدها لي حالاً) أسرعت إلى سلة المهملات، من حُسن الحظ كنت وضعتها ملفوفة بورقة ثخينة، ووجدتها كما وضعتها هناك. أخذتها، وغسلتها في ماء فاتر وأحضرتها له.

توفي الحافظ علي أركون في المستشفى متأثراً بما قاساه في سجن دنيزلي من ضيق وهواء عفنٍ رطب يسمم الدم في العروق. كان رقيقاً جداً ونحيفاً، وقع شهيداً في الغربة في السجن وفي سبيل الله. كان من طلبة النور القديرين.

كان أول عمل يقوم به الأستاذ بعد خروجه من السجن، زيارة مقبرة دنيزلي الكائنة بين المروج الخضراء. قرأ القرآن على قبر الحافظ علي، وقرأ بعض الأدعية بصوت حزين، رافعاً يديه إلى السماء: (هذا نجمٌ من الشهداء). وعندما رفعنا رؤوسنا إلى السماء بحركة غير إرادية، كان هناك نجماً ساطعاً يتلألأ فوقنا.

أرسلوا الأستاذ إلى أميرداغ بعد خروجه من دنيزلي. كنتُ أذهبُ لزيارته هناك مرة كل عام. كان تحت مراقبة وترصد الحراس والجندرمة بصورة مستمرة.

محكمة آفيون أيضاً تصدر قرار التبرئة

أدخلوا الأستاذ وطلبة النور سجن آفيون عام ١٩٤٨. كان مدير السجن والكاتب بمثابة الغستابو(١) هناك. لم يمض وقت طويل على توقيفنا عندما طلبنا رؤية الأستاذ وراجعنا إدارة السجن لهذا الغرض. طلبوا منا استحصال موافقة من المدعي العام. غير أن كاتب السجن خاطبنا بغرور وعنجهية وجهل مطبق: (أنا لا أعترف بالمدعي العام، أنا المسؤول عن هذا المكان). لم يقبلوا طلبنا لزيارته. غير أن أستاذنا ظهر لنا من خلال شباك الطابق العلوي ومن بعيد. حيّانا بإشارة من يديه وبكل حنانٍ ورأفة، وأشار لنا بالابتعاد وعدم الوقوف هناك.

كنت مع والدي أيضاً في سجن آفيون. تعرفنا هناك بوجوه نيّرة جديدة. من بينهم أبطال لا يُنسون أمثال جيلان وصونغور .... كانوا من شباب الأناضول المثاليين. انتهى حبسنا في سجن آفيون بالبراءة أيضاً ولكن بعد شهور طويلة. خاطب الأستاذ طلبته في نهاية المحاكمة قائلاً: (إذا كان من بينكم من يذهب إلى أنقرة، فليراجع رئاسة الشؤون الدينية بطلب قيامها برعاية رسائل النور وحمايتها).

في رئاسة الشؤون الدينية

مررتُ بأنقرة عند عودتي إلى إينَبولي. راجعت فوراً رئاسة الشؤون الدينية. تكلمت مع مدير المكتب الخاص. دخلت إلى الرئيس وهو في حينه شرف الدين يلقايا. أخبرته بخروجي من سجن آفيون بعد قرار البراءة، وطلبت منه نشر رسائل النور.

بلّغتُه تحيات الأستاذ وطلبه بحذافيره. أجابني يلقايا: (إن رئاسة الشؤون الدينية

---

(١) البوليس السري الألماني في الحرب العالمية الثانية.

لن تكلف إلاَّ بنشر القرآن والحديث النبوي)، أجبته وأنا أغادره في حيرة: (وما على الرسول إلاّ البلاغ). علماً أنني سبق وزرتُ السيد أحمد حمدي آق سكي في أثناء رئاسته، وكان معه حاضراً نافذ باشا المعروف جيداً. وعند الحديث عن الأستاذ بديع الزمان تكلم قائلاً: (إن الأستاذ فريد عصره، إن كتاباته وحياته ضمن إطار القرآن والحديث النبوي... ليس عنده أثر من العنصرية العرقية والقومية المتطرفة والضّارة. إنه وطني إسلامي ويعتز بالأمة التركية إنه رافع بيرق الأمة الإسلامية المقدسة). وعلى إثر هذه الأقوال، أيد نافذ باشا قائلاً له أنه يعرف الأستاذ منذ أحداث ٣١ مارت، حينما كان يخاطب القوة العسكرية في ذلك العصيان ودعاهم إلى طاعة رؤسائهم وقد انصاعوا له متأثرين بخطبه.

سيعود آيا صوفيا مسجداً ثانيةً

في إحدى زياراتي إلى الأستاذ، سألته عن رأيه في آيا صوفيا. قال مبتسماً: (إن آيا صوفيا تُحفة وأمانة سلمتها المسيحية إلى الإسلام ويمثل شعاراً لهذه الأمانة. ولهذا السبب تحوّل إلى مسجد بعد أن كان كنيسة. حتماً سيعود مجدداً ويكون مسجداً).

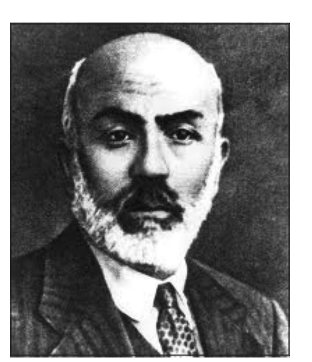
في السنين اللاحقة، كانت خلافات في الرأي قد ظهرت بين الأخوين صالح يشيل وصبري خاليجي من قونيا حول الخلافات والحروب التي وقعت بين العشرة المبشرين بالجنة. كنتُ حاضراً هذه المناقشات. عندما أخبرت الأستاذ عن سماعي لهذه المناقشة الكلامية قطّب عن حاجبيه، وانزعج كثيراً، وكتب رسالة موجهة إلى صالح يشيل وأرسلها له بواسطتي. نُشرت هذه الرسالة بعد ذلك في الملاحق[١].

لا يبرز لميداني من له حياة واحدة

إنّ تأثير إينَبولي وقسطموني في التاريخ الحديث لوطننا وأمتنا، مهم جداً وكبير. في الأمور الحيوية والدعاوى الحياتية.

---

(١) يراجع ملحق اميرداغ ، حول محبة آل البيت.


الشاعر محمد عاكف

كانت الأسلحة المهربة (في حرب الاستقلال)[1] من اسطنبول الواقعة تحت الاحتلال تمر عبر ميناء إينَبولي إلى داخل الأناضول. كان الطريق بين إينَبولي وقسطموني من أجمل وأحدث الطرق في ذلك الوقت.

إن شاعر الوطن محمد عاكف يعتبر على رأس الذين أوقدوا الشعلة في تلك الأيام المظلمة بإلقائه خُطبِه النارية والحماسية من مسجد نصر الله في قسطموني وسجل اسمه في التاريخ باعتباره من الرواد الأوائل.

كان أنور باشا ورفاقه يخططون لجعل هذه الأراضي التركية المُسلمة مقراً للمقاومة إذا ما حصل أي مكروه في الأيام المظلمة من الحرب العالمية الأولى. وبحثوا هذه الأمور مع الشخصيات ذوي الهمم المعنوية والدينية أمثال الشاعر محمد عاكف وسعيد النورسي.

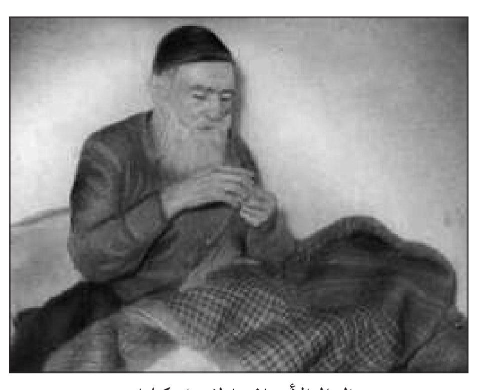
وبالنتيجة: الأسلحة التي كانت تتدفق عبر ميناء إينَبولي إلى داخل الأناضول أشعلت نار المقاومة الشعبية الوطنية، وسُحقت جيوش المحتلين على أرض الأناضول.


المفسر حمدي يازير

بعد تحقيق النصر، قوبلت الروح المعنوية والإرادة التي حققت المقاومة الوطنية بالإنكار والخيانة، وبدأت في الأناضول أزمة الدين والروح المعنوية. ترك أرض الوطن مضطراً وآسفاً الرجال الشرفاء والخيّرون أمثال الشاعر محمد عاكف الذي كتب كلمات النشيد الوطني للاستقلال والذي لا زلنا نردده منذ أكثر من نصف قرن من الزمن. ومفسّر القرآن العالم حمدي يازير[2] عكف في

(١) مقاومة ضد الاحتلال بدأت بعد الحرب العالمية الاولى.

(٢) مفسر وعالم. ولد في انتاليا سنة ١٨٧٨، له تفسير القران الكريم (١٩٣٥) وعدد من المؤلفات الدينية، توفي سنة ١٩٤٢ ودفن في استانبول.


العالم الأستاذ عاطف اسكلبلي

بيته لا يغادره مدة ٢٥ سنة وإلى حين وفاته. حيث الذين تكلموا أو حاولوا ذلك لفظوا أنفاسهم الأخيرة على أعمدة المشانق أمثال العالم الأستاذ عاطف اسكلبلي[١] والعلاّمة الأستاذ أسعد خوجة. في مثل هذه الظروف البائسة والمضطربة لم يبق من لم يصبه الانهيار والتحطم والتمزق. ورغم كل هذا، فقد وجدنا وواجهنا فترة نصف قرن من حياة الجمهورية، أناساً وشخصيات ممتازة وقديرة.

إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي يقول: (لي حياتان أعيشهما. حياة معنوية أخروية وأخرى دنيوية لا زلت مُمسكاً بهما معاً. أنا على استعداد للفداء بهما عندما يقتضي الأمر. ليتجنبني الذين يملكون حياةً واحدة...).

نشر الأستاذ من مدينتي إينَبولي وقسطموني المباركتين المجاهدتين، نتاجات أفكاره ورسائله إلى جميع أنحاء الأناضول عام ١٩٤٤.

إن أحفاد الذين هرّبوا السلاح عبر ميناء إينَبولي لحركة المقاومة الشعبية، يقومون الآن ومن نفس المدينة الساحلية بأعمال النشر والتوزيع وباستعمال جهاز الاستنساخ، وينشرون النور إلى أنحاء الأناضول الداخلية.

(١) اشتهر بعلمه وورعه، وله عدة كتب مؤلفة منها. مرآة الاسلام، طريق الاسلام، عصر الاسلام، المسكرات في الدين الاسلامي، القوة البرية والبحرية في نظر الشريعة، الحجاب الشرعي، المدنية الشرعية. وغيرها.

كاتب بألفِ قلم

انتقلت كتابة رسائل النور التي ابتدأت من عام ١٩٢٦ وبعد مرور ١٨ سنة، إلى فترة استعمال مكائن الاستنساخ الرونيو. وهكذا أخذت رسائل النور سمة ووصف (طُبعت في إينَبولي).

انزعج قسمٌ من كتّاب رسائل النور من استعمال ماكنة الاستنساخ اعتقاداً منهم أن عملهم قد أزف على نهايته وأن ثوابهم لن يستمر. في حين أن أقلامهم الذهبية ستكون خير وسيلة لتجديد الشكر والعرفان لهم من الأجيال وإلى الأبد. هؤلاء الذين عكفوا في بيوتهم لسنوات يكتبون رسائل النور. فهم الذين وضعوا الأسس وشيّدوا هذا البناء الفخم لقلعة النور المهيبة. هؤلاء لا يمكن بأي حال نسيانهم،فلم ولن ينسوا.

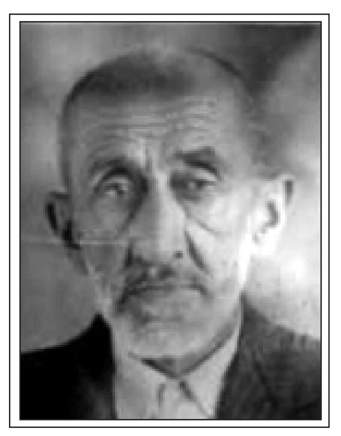
وكما يسميهم بديع الزمان، فإن (أبطال إسبارطة) ليس بالإمكان تقليدهم أو الوصول إلى مراتبهم دون شروط. ذلك لأن (كل طالبٍ خرج من تحت أيديهم تحوّل إلى مطبعة، وأصبح الإيمان يتحدى التكنولوجيا).

هؤلاء الرجال الأشداء الذين لم يعرفوا معنىً للتعب، يستحقون أن يتلقوا البشارة بأن الحبر الذي صرفوه في سبيل إعلاء شأن الدعوة الإسلامية، يعادل وزنه دماً من دماء الشهداء يوم الحشر والقيامة[١].

أمام هذه الحقائق، يفرح بديع الزمان الأستاذ سعيد النورسي بما تقوم به ماكنة الاستنساخ في إينَبولي من رفع معايير النشر لرسائل النور، ويقوّم الأمر على هذا النحو: (حوسبتُ وضيّق علي ثمان مرات لمجرد كتابة إحدى رسائلي، من قام بكتابتها لك؟، وفي نفس الوقت يتم طبع ثمانمائة صفحة و ١٥٠٠ نسخة وبما يتجاوز المليون من الصحائف.

(١) معنى حديث رواه ابن عبد البر عن أبي داود رفعه بلفظ: يوزن يوم القيامة مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء. وللخطيب في تاريخه عن ابن عمر مرفوعا: وزن حبر العلماء بدم الشهداء فرجح عليهم.

إن هذه الماكنة التي أغاثتنا يمكن اعتبارها كاتباً من كتبة النور ذا ألف قلم جاء لإسعافنا من الغيب. حينما جاء عصر استعمال القطار، خاف أهل العربات وحزنوا ظانين أن تجارتهم كسدت وصناعتهم فسدت. ولكن على العكس تماماً، فإن القطار أوجد مجالات أوسع في مختلف شؤون الحياة، وبذلك زادت الحاجة أيضاً إلى استعمال العربات. وكذلك الحال لكتبة رسائل النور، فستكتب أجورهم في دفاتر حسناتهم بكتابات أكثر في دفاتر أعمالهم. إن شاء الله).


حلمي سماء أركال

حلمي سماء أركال

[توفي في ٢٧/ ١/ ١٩٦٠ وكان عمره ٦٩ عاماً. وهو من قرية (تبه ليجة)]

يرد ذكر هذا الشخص بكل إجلال وتقدير في أجزاء كثيرة من ملاحق رسائل النور. نقرأ بقلم الأستاذ في المجلد الأول من ملحق أميرداغ حول هذا البطل من أبطال النور هذه الأسطر:- (أعلمني حلمي بك الذي يُعرف بـ (الشيخ الصغير) خبر وفاة رفيقة عمره، التي كانت أيضاً من طلبة النور، هذا الإنسان خدم دعوة النور هو وزوجته وولده مدة ثماني سنوات في قسطموني وبكل تفانٍ وإخلاص، وقدم بقلمهِ خدمات جليلة لرسائل النور وألحق العديدين إلى دائرة النور خلال إقامته في السجن (دنيزلي عام ١٩٤٣). أمثال الأبطال صادق بك، الذي قام بتأمين راحتي إلى جانب مساندة طلبة النور المبتدئين، وفيضي وأمين وإحسان وأحمد ومن على أمثالهم.

وهذه المرأة الوفية، التي كنت أذكرها - وبكل شكر وامتنان- في دعواتي حينما أذكر (الزهراء) كنتُ ألفظ اسم (هاجر) أيضاً، حين كنتُ أقصد هذه المرحومة في قرارة نفسي. لم أكن على علمٍ بوفاتها. ليرحمها الله تعالى آلاف المرات ويلهم أهلها الصبر الجميل. آمين).

في تلك الأيام المظلمة حينما كان حزب الشعب الجمهوري يسعى حثيثاً لهدم الدين، فقاموا بإزالة وهدم الكثير من المقابر والزوايا المباركة والمساجد تحت حجة فتح الشوارع

وإنشاء الحدائق والساحات، في هذا الجزء من أرض الوطن، في مدينة قسطموني المباركة، كانت أيام بائسة من الهدم والتخريب.

فلقد قرروا هدم القبور المباركة لأجدادهم وإزالتها. كان والي المدينة قد شارك مع قافلة الرجال التعساء وهو عوني دوغان. لم تُثنِه كل المحاولات والطلبات عن المضي في أعمال الهدم، مما دفع أحد منتسبي عائلة الشيوخ، وهو حلمي بك إلى القيام بمحاولة قتل الوالي واغتياله. فأعد خططه واستعد للمحاولة، وأحضر السلاح اللازم. وفي أحد الأيام كان يمرّ أمام مخفر الشرطة في السوق وهو في حالة من التفكر والذهول، وفي الجهة المقابلة دارٌ صغيرة تحتها مخزن للحطب وفوقها غرفتان يقيم فيهما أستاذ النور.

دعاء التحميدية أنقذ حلمي بك

رفع حلمي بك رأسه عالياً ليرى مَن الطارق على زجاج الشباك، الأستاذ بديع الزمان كان أستاذ النور يشير بأصابعه الرقيقة إلى الشيخ الصغير حلمي بك يدعوه إليه ليضمه إلى صدره بشفقة وحنان. صعد من الدرج الخشبي مجيباً الدعوة وهو يفكر في ذهول من المشاكل التي تشغل باله وفكره: (تُرى ماذا يريد هذا الأستاذ الشيخ الهرم وماذا سيقول لي؟). سلّمه الأستاذ بديع الزمان نُسخة من «دعاء التحميدية»[1] طالباً منه كتابة نسخة منها.

أثار هذا الطلب الصغير حيرة حلمي بك كثيراً حينما لبّى دعوة الأستاذ. بدأ بكتابة هذه الأدعية في نفس الليلة. وبعد ساعات طويلة من إنهائه كتابة (التحميدية) وما طُلِبَ منه، تحول حلمي بك إلى إنسانٍ لا يستطيع حتى دهس نملة صغيرة ناهيك عن قتل إنسان. هكذا تحول حلمي بك إلى مثل ملاك مُشفقٍ وهو بحالهِ هذا تخلى عن فكرة قتل الوالي. أصبح كالفراشة حول ضياء نور الحقائق القرآنية التي نشرها الأستاذ النورسي. فغدا ضمن حلقة النور من أبناء العوائل المعروفة في قسطموني، أمثال حفيد بطل معركة (بليفنة) صادق بك.

---

(١) المنشور ضمن مجموعة انوار الحقائق النورية.

هؤلاء الملتحقون بقافلة النور من أهل قسطموني نالوا سعادة إحضار طعام الأستاذ المنّور ولمدة تسعة أشهر قضوها في الحبس في سجن دنيزلي.

كان الأستاذ بديع الزمان خلال إقامته في قسطموني يصعد إلى جبال قره داغ وجبال حاج إبراهيم صيفاً وشتاءً. وكان حلمي بك يلتحق بالأستاذ من قرية (تبه ليجة) القريبة ويقوم بأداء خدماته ويتتلمذ على يديه.

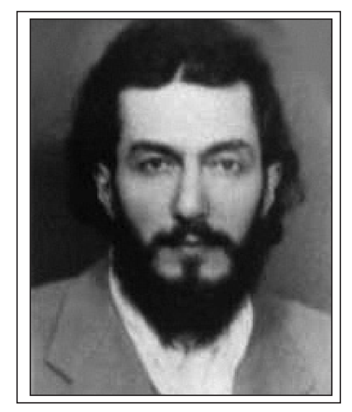
وفي أحد الأيام لم يتسنَّ لهما اللقاء في جبل قره داغ، ورغم البحث عن بعضهم البعض، تأخر اللقاء. وعندما التقيا أخيراً، خاطب الأستاذ حلمي بك قائلاً: (أخي، كما أن الإنسان يحتاج إلى المأكل والمشرب، فهو بحاجة إلى التكلم والتخاطب. أين أنت؟).

لُقب حلمي بك بالشيخ الصغير عندما جلس في مقام المشيخة بعد وفاة والده أحمد شكري أفندي، وجدّه الشيخ مصطفى أفندي. ينتمي حلمي بك إلى هذه العائلة، ولأنه سارع إلى الالتحاق والاستجابة لدعوة أستاذ العصر بديع الزمان، كان يدعو له بالخير دائماً.

وكذلك يدعو حتى لبعض الظالمين ممن يحملون نفس اللقب، إجلالا له، يعفو عنهم أيضاً. من بين هؤلاء وزير الداخلية لحكومة حزب الشعب والسكرتير العام للحزب لاحقاً، المدعو حلمي أوران الذي يخاطبه الأستاذ على النحو الآتي: (حلمي بك، صاحب المعالي. أنا هنا في السجن وجدتك عديم الرحمة تجاهي. كلما كنتُ أغضب وأحاول الدعاء عليك بالسوء، تذكرت أخي وأحد تلاميذ النور المدعو حلمي بك الذي كنتُ أخصه بالدعاء على الدوام، وعندها، وحين كنتُ أنوي الدعاء عليك، كان اسم حلمي بك يتشفع لك، ويمنعني، وأتخلى عما نويت عليه وامتنعت عن الدعاء على المكلفين من قبلك بتعذيبي متحملاً العذاب والأذى).



محمد فيضي باموقچي


محمد فيضي باموقچي

[من مواليد قسطموني (١٩١٢- ١٩٩٠) خدم الأستاذ بديع الزمان مدة ست سنوات وسُجن معه في دنيزلي عام ١٩٤٣وفي آفيون عام ١٩٤٨].

الذين أضاءوا الأناضول

لا زال هناك أناس شرفاء يعيشون على هذه الأرض بحمد الله. إن الالتقاء بهؤلاء -أبطال المبادئ وزيارتهم في أرجاء الأناضول المتباعدة- يبعث الروح في حياة الإنسان. وإنني أشعر من سويداء قلبي بهذا الإحساس المشرّف في كل جولاتي في أرجاء الوطن.

إن الذين أضاؤوا الأناضول بالأمس، لا زالوا ماضين في نشر الضياء والنور.

أملنا وتمنياتنا أن تستمر هذه القناديل الإيمانية في نشر أنوارها على أرض الشهداء هذه إلى يوم القيامة. إن مشاعل النور التي رسخت وجودها منذ مئات السنين، تنير الطريق أمام هذه الأمة المسلمة وتبدد دياجير الظلام.

هؤلاء هم الذين جعلوا الأناضول أرضا للإسلام قبل ألف سنة. وهم الذين أرشدوا المجاهدين والفاتحين إلى طريق النصر والفتح. زينوا الأرض التي مرّوا عليها بالعمران والبنيان. هم الذين رفعوا جلال الله تعالى من على المآذن وأعلنوه على الملأ. هؤلاء، الواصلون، الناذرون حياتهم لخالقهم الحق. أصبحوا وثائق تمليك هذا الوطن، وعمرانه.

جئت إلى هذه المدينة مع رهط من الإخوة، مروراً بالغابات الخضراء وفي شوق ولهفة واندفاع، في أوائل ربيع عام ١٩٧٥ . وكنت قبله جئت إلى قسطموني لثلاث مرات في السنين السابقة لنفس الغاية والهدف.

في كل مرة وأنا أتوضأ من نفس (الشدروان)[١] في جامع نصر الله، أتذكر أستاذ العصر حيث كان يتوضأ في نفس هذا المكان ويصلي ولمدة ثمان سنوات في هذه المدينة التي كان يعيش فيها في منفى وإبعاد وإقامة جبرية وفي الغربة البعيدة.

مدينة قسطموني هذه بلدة هادئة في الأناضول، بشوارعها وأزقتها التي تبعث السكينة، وبقلعتها العالية.

محمد فيضي باموقچي، أحد ثلاث باسم فيضي

من هذه الديار، أودّ أن أعرّفكم بشخصية مباركة، هو الحاج محمد فيضي باموقچي.

شخصية تمتاز بالعلم والتقوى، خدم رسائل النور، وربط قلبه ببديع الزمان. هو أحد الأشخاص الثلاثة من طلبة النور بهذا الاسم، هم: أحمد فيضي قول وحسن فيضي.

ورد في كتاب المحامي بكر برق المسماة (القضية المُحكمة، محكمة الجزاء الكبرى في دنيزلي) وفي قرارات المحكمة التركية الصادرة بحق الأستاذ بديع الزمان وطلبة النور، عام ١٩٦٢، ورد بحق محمد فيضي وفي قرار براءته ما يلي:- محمد فيضي باموقچي، بدون سوابق، ابن عزت، المولود في قرية (مدرّس آتا بك) عام ١٣٢٨، والموقوف من تاريخ ٦/ ١٠/ ١٩٤٧.

كانت آخر زياراتي المتعددة له في ١٣/ نيسان/ ١٩٧٥. سَرد علي في ليلة اليوم المذكور، خواطره وذكرياته مع بديع الزمان وإلى ساعات متأخرة وعلى النحو الآتي:-

---

(١) الشدروان: نافورة صغيرة داخل صالة كبيرة، ويطلق أيضاً على أماكن الوضوء.

كانت «الكلمة الثانية والثلاثون» سبباً في انتسابي إلى النور

سمعت من أحد الأشخاص في اسطنبول عام ١٩٣٧، أن قد (جاء أحد علماء الدين إلى قسطموني)، يعني به الأستاذ بديع الزمان. تشرفت بلقاء الأستاذ بعد حوالي سنة من مجيئي إلى قسطموني.

كانت «الكلمة الثانية والثلاثون» سبباً في جلبي إلى النور. أعطاني في المرة الأولى (حزب أنوار الحقائق النورية)[1] لمعرفتي باللغة العربية. ثم قرأت الكلمة الثانية والثلاثين، ورأيت فيما يرى النائم، زحمة كثيرة من الناس وليلة ظلماء أسمع أصوات مناجل الحصاد، وتستمر خشخشة الأصوات.

وعندما سُجنتُ مع الأستاذ في دنيزلي في الأعوام اللاحقة، رأيتُ في المنام نفس الطريق الزراعي، وعباءة نظيف جلبي هي نفسها عباءة الأستاذ.

شاهدت بأم عيني إحدى كرامات الأستاذ

تذكرت رواحنا ومجيئنا إلى المحكمة من سجن دنيزلي. كانوا يوثقوننا كل اثنين معاً. وكنا في كل مرة نوثق مع إخوة آخرين. أوثقوني مع الأستاذ في أحد الأيام. كنا ماضين إلى المحكمة. عند مرورنا بالمقبرة، قرأ الأستاذ سورة الفاتحة. كانت الأغلال الحديدية وسلسلتها مقفلة بقفل محكم. نظرت من طرف عيني إلى الأستاذ، رفع يديه ومسح وجهه بكفيه بعد إكمال قراءة الفاتحة. لم ترتفع يدي رغم ربطها مع يد الأستاذ. وهكذا كنتُ شاهداً بالذات على إحدى كرامات الأستاذ.

كان يوجه كلاً حسب قدرته

كان الأستاذ يتعامل بالمدح والثناء أحياناً، وبالقدح واللوم أحياناً أخرى. هذا النوع من التعامل يمثل الكمال في الإدارة. يوجّه كلاً حسب قدرته على الخدمة.

(١) مجموعة من الأدعية والصلوات (الجوشن الكبير، الأوراد القدسية، دلائل النور، التحميدية..)

خدمت في العسكرية أيام الحرب العالمية الثانية في اسطنبول لمدة حوالي سبعة أشهر. كنت في منطقة (فاتح). كنتُ أرغب المكوث هناك بعد تسريحي. كتب لي الأخ تحسين آيدين رسالة. وقد كتب عليها الأستاذ هذا الهامش:- (أخي فيضي. إن اسطنبول تعرف (سعيداً القديم). حذار من أن تجذب إليها (فيضي) أخا (سعيد الجديد). إن رسائل النور غير راضية عن بقائك هناك). كان هذا الهامش بخط يده وبقلم أحمر رفيع.

إن خلاصة ذكرياتي وخواطري مع الأستاذ هي:

أصيب الأستاذ بمرض عندما كان على الجبال

أخبرتني امرأة في أحد الأيام أن الأستاذ يطلبك... قمتُ من غفوتي وفتحتُ الباب، ولم أجد أحداً في الخارج... ذهبتُ إلى دارهِ. لم يكن أحدٌ في البيت أيضاً. كان حتماً في الجبل مع أصدقائه، وذهبت أنا أيضاً إلى الجبل. عندما شاهدني الأستاذ، قال: من أين أتيت وظهرتَ هكذا؟ أجبتُه لقد استدعيتموني أنتم... أجاب (كلا لم أطلبك أنا...). كان قد مرض وهو في الجبل، حملناه على الفرس وعدنا به إلى البيت.

كان يصحح الرسائل وهو على ظهر الفرس

كنت أُبيّض وأكتب الرسائل ومكاتيبه سواءً في الجبل أم في البيت، وأحياناً أكتب من فمهِ مباشرةً. كان يملك فرساً أسود اللون، لم يكن يهمل استغلال الوقت بل يصحح الرسائل حتى وهو على ظهر فرسه ذاهباً إلى الجبل ، وكان الفرس تقف من تلقاء نفسها عندما يبدأ الأستاذ بالكتابة، دون أن نمسك نحن بالمقود.

كنا نصلي في البرية. اقتربت منا بقرتان من نوع الجاموس، وإلى بضع أمتار حيث كنا. دخل الخوف إلى روعي وقلقتُ من الأمر. وبعد إكمال الصلاة التفت إليّ الأستاذ وقال: إنّ قلقك شوش عليّ صلاتي...

عندما كان يتكلم محمد فيضي عن الأيام والأوقات التي قضاها مع بديع الزمان، يقولها بألم وحسرة: (كانت أياماً وأزمنة ما بعدها من سعادة وحبور).

قرأت على الأستاذ جميع مؤلفاته العربية - التركية

قرأت عليه جميع مؤلفاته ورسائله العربية والتركية من أولها إلى آخرها. وأنا فخورٌ بما قدمته وأنجزته.

أتتنا السيدة «آسيا هانم ملازم أوغلو» بالجبّة التي استلمتها من جدّها «الشيخ كوجوك عاشق» المأخوذة من مولانا خالد (النقشبندي). قمتُ بغسل الجبّة، ورميت بالمياه في المقبرة.

إن هذا العمل الذي قمتُ به هو أحد الأعمال التي ما زلت أفتخر بها في كل حياتي.

كنا نخبئ رسائل النور في الزوايا والأركان. خبّأنا الشعاع الخامس[1] في مخزن الفحم، بينما أخذ الوالي عوني دوغان المسودّة الأولى لرسالة التوحيد.

الوالي عوني دوغان أكثر الذين آذوا الأستاذ

كان الوالي عوني دوغان أكثر الذين آذوا الأستاذ وضيّقوا عليه. لم يكن الوالي مدحت يؤذيه مثله. كان مدحت آلتي أوق كاتباً في جمعية الاتحاد والترقي. وكان يعرف الأستاذ منذ تلك الأيام. طلب لقاء الأستاذ في دار رئيس البلدية، ولكن الأستاذ رفض هذا الطلب.

بعد الخروج من سجن دنيزلي، كان الأستاذ يعتمر على رأسه عمامة خضراء وبيضاء اللون. ناداني من الشباك قائلاً: (إنه القضاء الرباني يا فيضي...) عندما خرج من

(١) رسالة أشراط الساعة، وهي بحث في مسائل الدجال وأشراط الساعة والسفياني ونزول عيسى عليه السلام.

قسطموني، أدى صلاة العصر في الادعاء العام قبل رحيله. كتب رسالة توديعية ابتدأها بـ (نستودعكم الله...)

كان مدير الشرطة يدعى شكري بك. وكان الوالي مدحت آلتي أوق حاضراً عند التحقيق معي مدة تسعة عشر يوماً. وعند ضبط أقوالي قال ويعني الأستاذ، (إنّ في بيتهِ أربعين صحناً من البقلاوة...) وكنتُ أجيبهم (لا تكذبوا عليه...)

وجدوا في أحد الأماكن ملاحظة مكتوبة:- (جاءت كتبٌ من اسطنبول. وظهرت كراماته.) سألوا كثيراً عن الذي جلب هذه الكتب وألّحوا بشدة. حضر مفوض الشرطة في أحد الأمسيات وطلبني للحضور. سألني: (ماذا عملتم؟). جاوبته (وماذا تريدنا أن نعمل... لقد صلينا العشاء) سألني (من الذي أتى؟) (لا أعرف، كان المكان مُظلماً). (ومن الذي رفع الأذان؟). (أنا رفعتُ الأذان).

بعد أخذ هذه الأقوال مني، أخبرتُ المرحوم أمين بك، وقلتُ له أن يكون جوابه مطابقاً لأقوالي إذا ما سألوه.

كانوا قد سألوني: (هل قرأت بالعربية؟) قلت لهم: (نعم، وليس في هذا جُرمٌ. في داخل بيتي وفي مكان مغلق أستطيع أن أقرأ بالشكل الذي أشاء).

عندما حققوا مع أمين بك، أجابهم بكل الذي يعرفُه. صفعوه قائلين له: (أنت تكذب).

كان الجابجي أمين ملتزماً ومخلصاً أيما إخلاص

كان أمين جابجي - رغم كونه أميّا- قد أظهر إخلاصاً وتفانياً كبيراً، ويمتاز بمزايا عالية. وكان يفوقني.

في أثناء التحقيق معنا، جعلونا نكتب بأقلام من القصب وبأقلام معدنية الرؤوس كتابات متنوعة ومتعددة لمعرفة من يكتب الرسائل ويستنسخها ليحددوا الفاعلين. لم

يُعِد الوالي عوني دوغان الرسائل التي سيطر عليها وكانت نُسخاً أصلية. كانت إضبارتنا مكدسة وبعلو كرسي من الأرض مما تضمها من أوراق.

استرجع الأستاذ عريضَتَه

نظَّم حاكم محكمة دنيزلي ورئيسها «علي رضا بالابان»، القاعة على شكل مصاطب متراصّة مثل المسرح. وكان الأستاذ قدم طلباً يتضمن (عدم استطاعته الحضور) بسبب وضعه الصحي. وعندما شاهد الموقف الإيجابي للمحكمة، قال (اسحب عريضتي) وهنا قال له الرئيس: (هل تريد سحب طلبك يا سعيد أفندي؟) وكانت على وجهه ابتسامة .

في إحدى الجلسات اعترض المدعي العام على جلوس الأستاذ مدعياً (أنه يسيء إلى نظام المحكمة). التفت الرئيس إلى المدعي العام: (إنه يدّعي المرض، وماذا نفعل معه؟). ثم وجه كلامه إلى الأستاذ (اذهب أنت واسترح!)، وأرسله مع أحد الحراس.

بديع الزمان وطلبته حوّلوا السجن إلى مدرسة

أرسل معاون الادعاء العام في دنيزلي برقية إلى وكيل وزارة العدل: (إن بديع الزمان وطلبته حوّلوا السجن إلى مدرسة) وكان جواب الأستاذ: (يجب أن يشعروا بالعرفان لأن السجن تحول إلى مدرسة).

كيف فرَّ سليمان من السجن؟

كان «سليمان خونكار بكلر بكي» وأصدقاؤه ينوون الفرار من السجن. وكان سليمان يقول: (أستطيع إخراج حتى البعير من هنا إذا ما أردتُ ذلك). وكان يخاطب الأستاذ بلفظة (خوجه عمّي) أي (العم الأستاذ).

وفي السنوات اللاحقة، وفي عام ١٩٤٨ كنا في سجن آفيون، فرّ سليمان من السجن وجاء إلى قسطموني، وجاء للبحث عنا وسأل عن أحوالنا من صادق بك. وعندما سأله هذا: (كيف استطعت الهرب من السجن؟) أجابه سليمان: (كتب فيضي أفندي منظومة الأسماء الحسنى للأستاذ. استعملتها رُقية واستطعت الفرار بفضلها).

المحكومون بالإعدام، أنقذوا إيمانهم بالنور

كان السجناء يطلبون منا كتابة أدعية مأثورة لهم في السجن. كتبتُ دلائل النور الشريفة. جعلها أحد المحكومين على شكل رُقية وأراد الهرب من السجن. قلتُ له بشيء من المزحة: (لا يمكن الفرار بهذه الوسائل، وإلاّ كنا نحن نفِرُّ أولاً). نفّذوا حكم الإعدام بالسجين إبراهيم بعد مدة.



محمد فيضي باموقچي

أصبحنا سبباً لإنقاذ الكثير من السجناء من بؤسهم. وجدوا الخلاص من أدرانهم وشقاوة حياتهم في قراءة القرآن ومطالعة رسائل النور.

عندما أخذوهم لتنفيذ حكم الإعدام، كان بعضهم يتلو القرآن، وبعضهم الآخر يقرأ الأدعية والأوراد أو على سجادة الصلاة. تُرى ماذا كان سيحصل لهم لو أخذوهم من مائدة القمار أو من الموبقات.

عندما أوعز لنا الأستاذ: (اكتبوا الرسائل بالحروف الجديدة!)، اعترض البعض منّا. غير أن الأخ صادق بك كان يقول بكل صدق وإخلاص: (ليكن كما يريد الأستاذ).

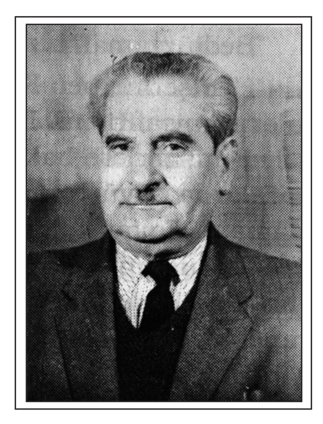
سمعت بـ (النور) أول مرة في آفيون

في عام ١٩٤٨، أرسلونا برفقة الأستاذ من دنيزلي إلى سجن آفيون لأول مرة. أوقفونا ليلاً. لم أكن سمعت إلى ذلك الوقت بـ (النور وطلبة النور). سمعت بهذه العبارة في آفيون.

وضعونا جميعاً في موقف واحد في آفيون وفي غرفة واحدة. وكان الأستاذ يعرِّفنا بطلبته ويشير إليهم قائلاً: (هذا خدم عشرة أضعاف سعيد، وذاك خدم مائة ضعف سعيد) مادحاً إياهم.



محمد فيضي باموقچي


محمد منيب يالاز

محمد منيب يالاز

[عمل في بلدية قسطموني زمناً طويلاً. تعرف إلى الأستاذ في قسطموني].

يروي ذكرياته مع الأستاذ، وهو يُمضي أيامه متقاعداً وساكناً ضاحية بوستانجي في اسطنبول، ويقول:

كنت أرسل إلى الأستاذ شتاء عام ١٩٣٧، الحطب وقطع الخشب المتكسرة وغيرها من مواد الوقود. في تلك السنوات، قدّم رئيس البلدية «عادل يوجه بييق» مقترحاً إلى المجلس البلدي لإبداء المعونة إلى الأستاذ بديع الزمان.

وكنتُ عضواً في المجلس. اتخذ المجلس قراراً بتخصيص مبلغ تسع ليرات شهرياً له. وكلّفوني بإيصال هذه المخصصات إلى الأستاذ. ذهبت إليه في سكناه الكائن في (عربة بازار) كان جالساً على السرير، وعنده السيد محمد فيضي يكتب له.

بعد تبادل التحايا، قال الأستاذ لي: أهلاً بك ابن بلدتي. أجبته بالتحية المماثلة ودخلت رأساً في صلب الموضوع: (سيدي الأستاذ. خصصوا لكم من البلدية مبلغ تسع ليرات شهرياً. طلبوا مني إبلاغكم بهذا الأمر.

كان جواب بديع الزمان أمام هذا العرض تماماً كما يأتي: (أنا مُكلّف بالإقامة في قسطموني، وضيفٌ على أهالي قسطموني. رئيس البلدية هو يرأس البلدة. والاعتناء والاهتمام بالضيوف هو من واجبات رؤساء البلديات. ولكن في هذا المبلغ حقوقاً لليتامى القاصرين. أنا لن أتسلم هذا المبلغ.

أما إذا أُعتُبِر بيتي هذا بمثابة دار ضيافة، وأنني ضيف هنا، فإنني أقبلُ من هذا المبلغ، ثلاث ليرات فقط هي بدل إيجار بيتي. لنجعل السيد (بَحري) معتمداً ليتابع الموضوع، ويأخذ مبلغ ثلاث ليرات ويسلمها إلى صاحب الدار كل شهر).

ذهبتُ للتوديع

يستمر منيب يالاز بسرد حوداث تلك الأيام بحيوية ويقول:

كنت أرغب في نقل موقع وظيفتي إلى أنقرة عام ١٩٤٠. ذهبتُ لوداعِه، دعا لي بدعاء الخير قائلاً (ليكن ما فيه الخير...) انقطعت عن زيارته لبضعة أيام، وكنتُ متألماً لهذا التقصير. عند مروري على الجسر صادفت بديع الزمان، أمام دار كسرجي عثمان تماماً، وكان يمتطي حصانه عائداً من الجبل. هرولتُ إليه وقبّلتُ يده.

قال لي: (لماذا أنت متألم، أنت في داخل فؤادي، تأتي دائماً. لماذا أنت حزين؟)

عندما سمعت هذا الكلام من بديع الزمان، بقيت في حيرة من أمري. أعطاني (دفاع اسكي شهر) وكذلك سيرة حياته التي أعدها أحد أولاد أخيه، لكي أقرأها. كان معاون الوالي في شوق ورغبة لمعرفة بديع الزمان، وطلب مني هذه الرسائل، وأعطيتها إليه، واحتفظ بها عنده.

إن الذين عاكسوه أصابتهم المصائب والنوائب. بينما الذين خدموه سهلت أمورهم ووفقوا في الحياة. وأمثلة هذا كثيرة.

كان من أكبر مزاياه، العفو والغفران

شرطي يدعى "صفوت" كبسه الوالي وهو يلعب القمار وعاقبه فكان مصيره البؤس والشقاء. بخلاف المدعو "بحري" الذي كان يحب الاستاذ ويؤدي بعض خدماته، وفقه الله في حياته وعاش هنيئا.

ومن العبر في هذا المجال، مصير الوالي " نجدت ياجين" إذ أشرف على نقل رفات الأستاذ إلى أورفا، فقد لفظ أنفاسه على مائدة الخمر عندما كان مفتشا في أنتاليا.

ناديت كثيراً، ولم تسمعني

كان حلمي بك المعروف باسم (كوجوك شيخلرن) يعمل حارساً في جبل حاج إبراهيم. ناداه بديع الزمان في إحدى المرات وهو صاعدٌ إلى الجبل (يا حلمي... يا حلمي) فلم يسمعه أو يجبه. في هذه الأثناء حدثت عاصفة شديدة في الغابة. وظهر حلمي بك بعد قليل، ولجأ إلى جوار بديع الزمان وهو في ارتباك من شدة العاصفة والأستاذ عاتبه قائلاً له: ناديتُك كثيراً ولم تسمعني..

كانت امرأة ترسل إلى الأستاذ فرساً بيد أحد الأولاد، وكان يصعد الجبال على صهوة الفرس. لم ترغب السيدة في إحدى المرات أن ترسل له الفرس، وعندما جاء بها الولد إلى الأستاذ، رفض تسلمها ولم يصعد الجبال بتلك الفرس بعد ذلك اليوم.

ذهبت إلى زيارته مع رئيس البلدية

توفي والد رئيس البلدية، وقد رأى في منامه بديع الزمان. فأعلمني برغبته في معاونته. ذهبنا إليه معاً. قدمته إليه معرّفاً: (عادل بك رئيس البلدية) أجابه الأستاذ: (رأيت في منامي السيد قدّوسي بك وهو بزي عسكري). إنه من أقارب رئيس البلدية عادل بك ومن أولاد أخواله أيضاً.

أراد رئيس البلدية إعطاء الأستاذ خمس وعشرين ليرة هدية. شكره بديع الزمان ولم يتسلم المبلغ. أصرّ عليه «عادل بك» كثيراً، ولم يقبل الأستاذ تسلم المبلغ وشكره. ولقاء الإصرار المتواصل، قبل الأستاذ أخذ ليرة واحدة فقط من المبلغ. ثم أخرج من كيس من القماش، ليرة واحدة أعطاها إلى عادل بك للذكرى.

كان والد معاون الوالي في قسطموني من رجال الدين والعلماء الكبار. وكان يعرف بديع الزمان والتقى به وتعارفا. وبناءً على طلب المعاون فريدون بك أخذته إلى زيارة الأستاذ. قال له بديع الزمان:

(ألم تكن أنت الذي فتح لي الباب عندما زرتكم في بيتكم؟). فقد عرفه للوهلة الأولى عندما دخل عليه زائراً. رغم مرور السنين الطوال ربما أربعين سنة أو أكثر.

آراجلي دلي مؤمن (ميداني)

(آراج)، إحدى الأقضية التابعة لقسطموني ومنها (دلي مؤمن)(المؤمن المجنون). لكن مؤمِنُنا هذا ليس اسماً على مسمى. إذ صنعته السلب والنهب. ولم يكتف بهذا بل قتل عدة أشخاص وكان يشرب الخمر ويلعب القمار وهو من أعماله الاعتيادية اليومية.

شخص لا يحمل الخوف أو الوجل في قلبه، شجاع ومندفعٌ، ومتهور.لذا فإن أهالي قسطموني وجوارها ضاقوا ذرعاً به وبأعماله. الجميع يشكون منه والكل يتضايقون من تصرفاته.

في تلك الأيام، كان في قسطموني سلطانٌ من نوع آخر، فهو سلطان القلوب والأفئدة، يحكم الضمائر والعقول، أنشأ مدرسته على الأفئدة، ينتشل المنغمسين في الأدران إلى نيران ولهيب الضمائر والإيمان.

كان هذا واجبه المقدّر له. كأنه وُلِد وفتح عيونه على الحياة بهذه الأحاسيس بمهامه العُلوية والرفيعة. كم أنقذ ممن سقطوا في الهاوية أيام نفيهِ وغربته في قسطموني، مادّاً يدَ الشفقة إلى الجميع.لابد وأن هذه اليد الرحيمة ستمتّدُ يوماً لتخلّص الشقي (آراجلي مؤمن) أيضاً.

لقد وصلت همّة هذا السلطان والمنقذ إلى سويداء قلب (آراجلي مؤمن) وغلقته بحرارة ودفءٍ يوماً بعد يوم. لا بد وأن يجد هذا الاسم مُسمّاه الحقيقي. لأن السلطان (بديع) ألقى بنظراته على (مؤمن) المجنون. وسيتحول إلى مؤمن الولي.

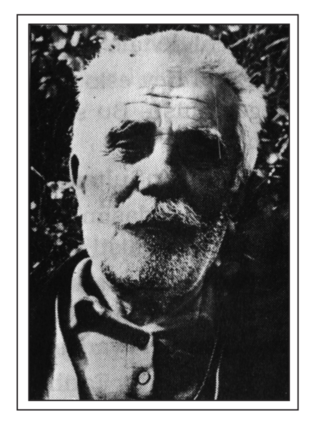
تماماً مثلما انقلب (يَمن بك) الذي خدمَ سلطان القلوب في قسطموني إلى (أمين بك)، حيث كان يقوم فجر كل يوم بتفقد سكن الأستاذ، يُشعل الموقد، ويكنس له الأرض ويؤمّن له خدماته جميعها. وعندما جاء إليه في أحد الأسحار يدفعه الشوق لأداء هذه الخدمة الرفيعة، وجد أمام الباب شبحاً في الظُلمة، كان هناك إنسانٌ. تعجب أمين بك مما رآه، وعندما اقترب منه، وجده نائماً وقد التفّ حول نفسه وتكوّر. كان هذا الإنسان البائس آراجلي مؤمن المجنون وليس غيره. فأمسكه أمين بك ورفعه من ذراعيه وكانت عيناه تلمعان كالبرق. وسأله: (ماذا جاء بك إلى هنا؟). (هل شربت وتجاوزت حدّك؟، هل تعرف أين تقف وأمام بابِ مَن أنت؟).

كان آراجلي مؤمن المخبول يشعر بقرارة نفسه أين هو، وأين يقف وأي مقام هو فيه يمسح وجهه. يعرف جيداً أي بابٍ يتلمس أعتابه. كان يدرك تماماً رفعةَ المقام وجلاله. كان يتكلم بصوت خافت فيه الكثير من الرجاء والتوسل: (لقد تُبتُ أنا... ادعوا لي....). (اقبلني لأتتلمذ عليك ولأكون من طلبتك).

كان أمين بك كثير التجربة بشؤون الحياة، رأى الكثير وجرّب الكثير. نقل خبر الحادثة إلى الأستاذ في الطابق العلوي.

(نعم يا أخي...) قالها سلطان القلوب، قُبِلَ مؤمن المجنون في مقامه الرفيع، وفتح له الباب العلُوي. أُنقِذَ آراجلي مؤمن المجنون، وهو الآن في حِلٍّ من الشقاء والموبقات، من خمر وقمار وقتل. ذلك لأنه (مُؤمِنٌ) الآن. يدُ الخلاص المباركة أنقذته من نيران الهلاك. أنقذه فاتحُ القلوب كما أنقذ الآلاف من المؤمنين قبله. قبِله طالباً عنده، وأصبحَ من (طلبة النور).

إبراهيم مِرمر


إبراهيم مرمر

[من مواليد عام ١٩٠٥. تعرّف على بديع الزمان في قسطموني. سُجن معه في دنيزلي عام ١٩٤٣. توفي في مكة المكرمة عام ١٩٧٧]

كان يتجول في بساتين (إينَبولي) المزهرة. سألت لماذا سمي إبراهيم مرمر أفندي بلقب (الكبير). أجاب بهدوء ووضوح:

سُجنتُ مع الأستاذ في سجن دنيزلي. في إحدى المرات ونحن عائدون من المحاكمة قال لي الأستاذ (أنت إبراهيم الكبير). وأعطى لقب (إبراهيم الصغير) إلى الأخ إبراهيم فاقازلي. لم يكن يتكلم كثيراً، وإنما نظراته هي التي تقول الشيء الكثير. هنا تدخل الأخ ضياء ديلك قائلاً: (أسكت أنت ولا تتكلم. قل فقط نعم هذا صحيح أولاً، ودعني أنا أتكلم، وصدّقني أو خالفني فيما أقوله) أجابه إبراهيم الكبير: (حسناً حسناً...).

أول لقاءٍ مع الأستاذ

كان ذلك عام ١٩٣٧ على الأغلب. كنا في قسطموني لبعض أعمال شراء الدواب. ذهبت إلى جامع نصر الله. وقابلتُ أمين أفندي الذي يُدير المقهى قرب شادروان المسجد. سألته متى يأخذني إلى الأستاذ. أجابني أن أذهب إليه مع السيد حافظ. ولكنني تحججتُ بعدم وجوده حالياً هناك، وقلت: (سأذهب حالاً الآن).

عندما ذهبت إليه، وجدته منهمكاً مع كتبه. كان يصحح الرسائل. عندما قال لي وأنا بقربه: (كيف حال نظيف چلبي؟ وماذا يعمل؟ أعطيك بعض الكتب، هل تأخذها إليه؟.) أجبته، نعم. أستطيع إيصال الكتب. قام ولف بعض الكتب في كيس ورقي: (خذ هذه الكتب إلى نظيف أفندي).

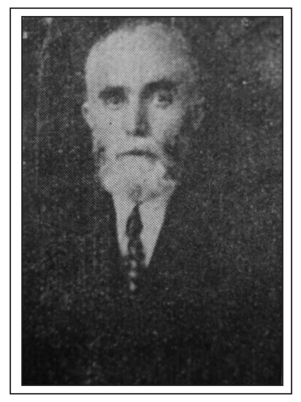
المصائب التي لحِقت بالبقال الذي حقّر الأستاذ

حينما اشترى الأستاذ بعض الحاجات من بقال سجن دنيزلي. خاطبه البقال بكلام جارح: (لو كنتَ إنساناً مستقيماً لما كنت هنا في السجن). وعندما رجع إبراهيم أفندي إلى الردهة وهو حزين كئيب، تكلم بما لقيه الأستاذُ من سوء المعاملة. طلب منا أن نؤمّن على دعائه، فرفع يديه وأخذ يكرر متوسلاً: يا رب، اجعل هذا الإنسان يشاركنا السجن هنا، وكنا نردد (آمين) من كل قلوبنا مع كل دعاء.

وفي اليوم التالي، أُتهم البقال بارتكاب مخالفة، وزُجّ في التوقيف، وجيءَ به إلى حيث نحن. وقبل أن نقول أي شيء حول مصيره، وتحقيره لنا والذي تسبّب في سجنه معنا، جاءنا الأمر من الأستاذ: (إياكم أن تقولوا لهذا الشخص أي شيء. لا تتدخلوا في شأنهِ).

كان إبراهيم الكبير، يؤيد بإيماءة من رأسهِ وبابتساماته ما حُكي لنا، ويُنفذ ما أتفق عليه منذ البداية. ذهب إبراهيم الكبير إلى مكة لأداء فريضة الحج. وهناك وفي ديار النور، سلّم روحه إلى بارئه.

دادايلى خالد بك (خالد آقمانصو)


دادايلى خالد بك

كان الإمام مصطفى رونيون قد زار الأستاذ برفقة عطا قولاقسزاوغلو – وهو من تجار قسطموني– وذلك عام ١٩٥٢ وفي مدينة اسطنبول. وعلى أثر هذه المعلومات قمتُ بزيارة عطا قولاقسزاوغلو في مسكنه واستمعتُ إلى خواطره وذكرياته، وكانت تتضمن المعلومات الآتية:

«كان والدي مدرساً في قضاء دوره قراني التابعة إلى قسطموني، وقد توفي عام ١٩٧٤ عن عمر تجاوز ٩٢ عاماً. كان الأستاذ قال له: (أنا أستقبلك باسم المدرسة). اشتغلت بالتجارة عام ١٩٣٧ وفي مدينة العزيز كانوا يحترموني عندما يعرفون أنني من مدينة قسطموني قائلين: (أنت من البلدة التي يقيم فيها الأستاذ المحترم)، مبدين نحوي عواطف المحبة والتقدير. وعند عودتي، ذهبت إلى الأستاذ لزيارته بوساطة أمين أفندي الچايچي، وقبلتُ يده».

«كان والدي ذاهباً إلى دعوة في دار حسني باللي برفقة مفتي قسطموني حازم أفندي والإمام توفيق أفندي. وعند مرور عربتهم أمام مسكن الأستاذ بديع الزمان، قال المفتي: (مسكين هذا العالم، يقيم هذا الشخص لوحده في الظلام تحت ضوء الشموع). حين ذلك قال والدي: (هل الأستاذ المحترم بديع الزمان هنا؟ سأذهب لزيارته غداً). أجابوه: (بديع الزمان مقيم هنا منذ ستة أشهر. لا تورّط نفسك بزيارته)».

اتصلت بـ «الحافظ» وهو شخص مؤمن وملتزم، ورجونا منه أخذ والدي لرؤية الأستاذ ويكون دليلاً له. عندما شاهد الأستاذ والدي وعلى رأسهِ العمامة، فرح كثيراً، قائلاً: (أنت أخي. سأذكرك في جميع أدعيتي).

«اشترى والدي سجادة فرشناها على أرض الغرفة، ولكنه رفض قبولها بشكل قاطع. وعندها قال والدي (هي أمانة عندك)، وقبلها الأستاذ. بعد سنين، وفي شهر رمضان كبسوا الدار، فتشوا ودققوا. وضبطوا في المحضر (لم نجد أية دلائل على وجود الرجعية هنا). كان في بيتنا كتبٌ إسلامية فقط، لم يجدوا في ذلك محذوراً. وعند مغادرة الأستاذ إلى دنيزلي، أعاد السجادة، وكان والدي عنده إلى وقت السحور، وجلب له بعض الطعام معه».

«في السنوات اللاحقة، وحينما كان الأستاذ في اسطنبول. ذهبت لزيارته برفقة مدحت جاللي عام ١٩٥٢ في فندق رشادية في منطقة فاتح، خصصنا سيارتنا لخدمة الأستاذ مع السائق، وقاموا بالتجوال في مختلف أرجاء اسطنبول».

«ذهب والدي أيضاً إلى زيارة الأستاذ في بلدة أميرداغ، وأرسل الأستاذ كمية من مربى المشمش إلى اسطنبول لتوزيعها على الأخوة هناك. دعا والدي كلاً من السادة الأفاضل إمام جامع الفاضل الحافظ عمر أفندي وعمر نصوحي أفندي وسيد شفيق أفندي ودادايلي خالد بك، وقدم لهم تحيات الأستاذ، ووزع عليهم هديته، حيث أكلوا منها تبركاً».

«كان الأستاذ يهتم بوالدي كثيراً ويقول: (لم يزرني منذ ستة أشهر أي من السادة الأئمة، لقد قبلتُكَ أخاً)».

كان السيد دادايلي خالد بك يقيم في بيت قريب من سكن الأستاذ. وبعد مدة من الزمن، زرتُ عائلة الدكتور ضياء كوكه م وهو أحد أقرباء دادايلي خالد بك، الذي يعتبر أحد أبطال حرب التحرير الوطني وكان برتبة عقيد أركان حرب. وهناك استطعت

الحصول على معلومات كثيرة عن حياته وخواطره. منها الرسالة المؤرخة في ٢٤ ديسمبر/ كانون الأول ١٩٤٨، الموجهة من خالد بك إلى الدكتور ضياء، وفيها يذكر:

«أنت تعرف المدرس المتقاعد حسن بك، وكذلك ولده د. حقي بك الذي يقيم في سيواس. وبسبب هذه المعرفة، يذكر فائق بك في رسالته خبر إرسال الدكتور حقي بك موقوفاً إلى أنقرة. يقولون إن السبب هو والده الذي شارك في حدث سياسي. وحسب المعلومات التي استطعت الحصول عليها فإن السبب هو: أقام بديع الزمان سعيد الكردي في مدينة قسطموني لأكثر من أربع سنوات تحت الإقامة الجبرية. ومنذ ذلك الوقت يقيم في أميرداغ. كان يتجول بحرية في الآونة الأخيرة. وحسب معلوماتي، فإنه أُوقف مجدداً لقيامه بنشر الدعايات الدينية، وسيق إلى المحاكمة في آفيون مع بعض أنصاره وأتباعه. كما وجدت عنده بعض الرسائل والأوراق والكتب التي جرى وضع اليد عليها لهذا السبب».

«بديع الزمان من أهالي (بتليس)، قاد وحدة من المقاتلين الأكراد أثناء الحرب العالمية الأولى، وقاتل الجيش الروسي، جُرح وأُسِرَ، وهو يملك ذكاءً فطرياً حيث أكمل دراسته في المدارس الدينية في ثلاث سنوات بدلاً من اثنتي عشرة سنة. يملك معلومات دينية واسعة جداً. جاوب على أسئلة الكنيسة الأنجليكانية في لندن. ذو شخصية جذابة ويملك جرأة أدبية عالية، رجلٌ متقي، زاهد، مجاهد وعابد. قضى عمره في التربية والرياضة الدينية، والعبادة، وكتابة الرسائل الدينية والإرشاد. يمكن أن يقال عنه غاندي (الأتراك)، شافعي المذهب».

«حسن وحقي بك أيضاً سيجدون الخلاص. ولكن سيلاقون بعض الألم والعذاب. يقول تولستوي: (لا يمكن اعتبار الجامعي قد أكمل دراسته الجامعية إذا لم يقض ردحاً سجيناً في السجن). نحن نسمي ذلك المكان بـ (مقام يوسف)، قضيت هناك أنا أيضاً ليلة واحدة بسبب مسألة «قرة بكر» واستجوبتُ في الشعبة السياسية الأولى. وبعد سرد

هذه الإيضاحات، رجائي منك، أن تكون على يقظة وانتباه لموضوع د.حقي بك... إن حقي رجل له قيمة الألماس. وبسبب بساطة والدهِ وما صادفته من مشاكل، ربما يقع في موقف يائس... الخ».

يقول القائد المنصور لحرب الاستقلال، السيد خليل آقمانصو في رسالته المؤرخة في ١ نيسان/ أبريل ١٩٤٨ الموجهة إلى الدكتور گوگن، ما نصه:

«إن بديع الزمان لا يدّعي المشيخة، يقول في إحدى رسائل النور (إن الإيمان في خطر الآن، وليس وقت الانشغال بالطرق الصوفية. لنسعَ جميعاً لإنقاذ الإيمان). وفي رسائله كافة يشير إلى هذه الحقيقة ويكتب عنها. وهذا يعني دفع شبهة الانتماء إلى الطرق الصوفية الذي يتهم بها السيد حسن بك... »

«إن بديع الزمان يبلغ السادسة والسبعين من العمر، بلغ الشيخوخة ويقضي عمره في ترويض النفس. لا يملك أي مالٍ، وليس وراءه عشيرة مسلحة. لا يُنتظرُ منه حركة إنقلابية ضد الحكومة. ولكن ماذا أقول والحكومة تسيطر عليها الوساوس والأوهام؟. ولهذه الأسباب، يتطلب التصرف بالعقل وعدم التصديق بالأقاويل والدعايات أو الانغماس فيها، والابتعاد عن العمل السياسي هو العمل الأسلم... الخ».

من هو خالد دادايلي؟

هو العقيد الركن خالد آقمانصو دادايلي من القادة البارزين لحرب الاستقلال وأحد أبطالها. ورد بحقه في كتاب المؤلف جمال قوطاي المسمى (تاريخنا المجهول) وفي المجلد الرابع وفي الصفحات ٢٤٩ – ٢٥١، المعلومات والحقائق الآتية:

«قائد فرقة القفقاس الخامسة العميد الركن المرحوم خالد آقمانصو وفرقته، أسروا القائد العام للقوات اليونانية الجنرال تريكوبيس وقائد الجيش الثاني الجنرال ديجينس، وقائد الفرقة الثالثة عشرة العميد فنداليس و ٣٩١ ضابطاً و٤٣٨٥ عسكرياً».

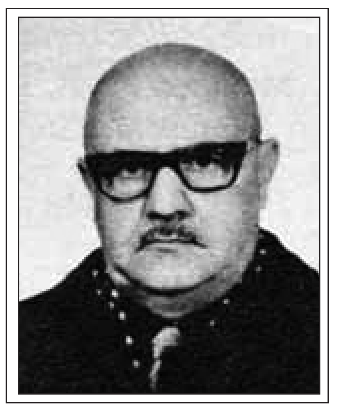
«ولد خالد بك في قرية كلبك التابعة لقضاء داداي في ولاية قسطموني عام ١٨٨٤، ينتمي من جهة الأب والأم إلى عوائل معروفة بخدمة الدين والعلم. أكمل دراسته العسكرية وشارك في الأعمال العسكرية والمعارك الحربية في الشام وجبهة العراق وحرب القضاة وأظهر مهارة فائقة في الأيام العصيبة لحرب الاستقلال وفي إدارة سكة الحديد بعد الحرب. ودخل الحياة السياسية وانتخب نائباً عن قسطموني، ثم انسحب واعتزل في بيته إلى أن وافته المنية يوم ١٠ شباط/ فبراير ١٩٥٤ [ملاحظة: باختصار شديد – المترجم] ».

(الطبيب العسكري الدكتور حقي گورانلي بك): ورد اسمه في الرسالة المنوه عنها أعلاه، يقول عنه السيد رحمي أردم في رسالة له:

(... الطبيب الرائد الجراح حقي گورانلي، عرفته في مستشفى چورلو عام ١٩٦٠. أعلمني الأخ صالح أوزجان أن الدكتور حقي جرى تعيينه في مستشفى چورلو (تعرف إليه واتصل به) صادفته في أحد الأيام في طريق العودة وتعرفت إليه. استقبلني بكل حفاوة ومحبة. بدأنا بالكلام عن الماضي وذكرياته الجميلة. ذكر لي عن والده وكيفية اتصاله بالأستاذ بديع الزمان في قسطموني وانتسابه إلى طلبة النور. وبالنسبة له، كيف قام بكتابة رسالة مع أخيه أرسلوها إلى الأستاذ في سجنه أثناء محاكمات آفيون، وتتضمن حبهم وارتباطهم به، وقد ألقي القبض عليه على إثر هذه الرسالة، وسيقوا إلى المحاكمة، وأطلق سراحهم بفضل من الله وتعالى... الخ [باختصار شديد – المترجم]».

تحسين آيدين

(١٩١٧-١٩٨١)


تحسين آيدين

[ولد في ناحية تيللو من أعمال (سعرد) عام ١٩١٧. يعود نسبه إلى عم الرسول ﷺ العباس، وجدُّه هو (فقير الله). والده الشيخ توفيق نائب سِعرِد. تعرف على بديع الزمان في قسطموني وقام بخدمته، وهو من الذين نُفوا وسيقوا بعد أحداث الشرق. توفي في أُورفا عام ١٩٨١].

مقابلتي له جرت على شكل لقاء.

- أنت من سلالة (فقير الله) في تيللو. كيف كان مجيئكم إلى قسطموني؟

- جرى سوقنا ونفينا إلى قسطموني مع أفراد العائلة عام ١٩٣٨.

- أين أقمتم في قسطموني؟

- في محلة (هب كيبلر) في قسطموني.

- أين كان تعرفكم على الأستاذ بديع الزمان؟

- ذهبت إلى زيارته في داره. تشرفت بتقبيل يده، ثم كنت أداوم على زيارته يومياً، وأقوم بخدمته.

- أين كان يقيم الأستاذ بديع الزمان، وكيف كان يعيش؟

– كان يقيم في بيت مُؤجَّر مقابل مركز الشرطة. كان تحت المراقبة مثلنا. كنت أذهب إليه عصر كل يوم ونصلي معاً، وأبقى عنده إلى المساء. وكنت أشاركه الطعام في بعض الأيام. بعد صلاة العصر في أحد الأيام، قمتُ للذهاب أنا ومعي أمين وفيضي. أوعز لنا أن اجلسوا. وقدم لنا وأكرمنا ببعض المأكولات من سمنٍ وخبز وقرع. قسم الأكل إلى ثلاثة أقسام ووضعها على الطاولة، ثم قال (هيا لنأكلٍ) وأكلنا معاً. سمعنا طرقاً على الباب: (اذهب يا أمين وافتح الباب). دخل أحدهم حاملاً بعض الخبز والسمن والقرع. وقال لنا الأستاذ: (انظروا هذا رزقكم هنا، وهذه لكم وحصتكم). (ولكونكم في خدمة النور، هذه استحقاقاتكم تأتي إليكم).

– هلا أعطيتنا أسماء طلبة النور الذين قاموا بخدمته؟

– محمد فيضي، أمين، حلمي وطاش كوبريلي صادق. ويوجد آخرون أتوا من الجوار. كثيرون من (إينَبولي). مثل عائلة الجلبي، صلاح الدين ونظيف چلبي.

– هل قمتم بكتابة الرسائل في أثناء خدمتكم الأستاذ؟

– كتبت كثيراً. اشتغلت أيضاً في أعمال التصحيح أحياناً. كان أحياناً يقرأ علينا ونحن نكتب.

كان يكرمنا بتقديم الشاي في أثناء العمل. كان بيته من الخشب، تدخل فأرة من إحدى الثقوب. كان يقول: (انظر، تطلب الطعام)، ويضع قطعة مما يأكله أمام الفتحة، وتأكلها الفأرة بدورها. كان يكرم الفأرة مما كان يأكله على الدوام، ويقول: (هذه تعطيني درساً).

– هل كنت تأخذ شيئاً معك عند ذهابك إلى الأستاذ؟ وهل كنت تقوم بإكرامه؟

– لم يكن الأستاذ يقبل الهدايا أبداً. كان قد مرض في أحد الأيام. أحضرت أكلة معروفة في بلدتنا (برده لي بيلاو)، وعندما أخذتها إليه، قال لي: (ما هذا؟ ألا تعرف

أنني لا أقبل هدايا؟)، عندها أجبته: (يا سيدي، هذه هدية الشيخ فقير الله). عندها قبل الهدية قائلاً: (إذا كانت من فقير الله، لن أستطيع ردّها). وبعد أسبوع، قال لي: (يا هذا، كان الطعام لذيذاً، وكفاني مدة أسبوع).

كان رئيس بلدية قسطموني يزور الأستاذ باستمرار، لأنه كان يحب طلبة النور.

أما الوالي مدحت آلتي اوق فقد طلب مقابلته، ولكن الأستاذ امتنع، قائلاً: (أنا لا أطلب من الوالي أي شيء!).

كان الزائر ينزع القبعة من رأسه ولا يدخل إلى الأستاذ معتمراً القبعة. ونحن بدورنا كنا نراعي الموقف ونلبس القلنسوة أو الطاقية. دخلت عليه في إحدى المرات حاسر الرأس، حيث نسيت الطاقية في البيت. قام بوضع عمامة احتياطية عنده على رأسي، وهكذا وقفنا للصلاة معاً. وفي مرة أخرى، ألبسني جبّة مولانا خالد قائلاً: (هذه هدية من السيدة آسيا، زوجة مدير السجن). كان مدير السجن زوجاً للسيدة آسيا حفيدة الشيخ «كوجوك عاشق» من طلاب مولانا خالد.

كان إلى جوار بيت الأستاذ في قسطموني، دار بطل حرب الاستقلال العميد الركن دادايلي خالد بك اقمان صو[1] الذي أَسَرَ القائد العام اليوناني. قامت ابنته مع إحدى السيدات بزيارة الأستاذ. وقدمت ابنة خالد بك طبقاً من (المحلبي) إلى الأستاذ مع مظروف يحتوي على بعض المال أرسله والدها خالد بك.

لا أعرف مقدار هذا المبلغ. وجه الأستاذ خطابه إليّ قائلاً: (لقد سقطت جميع أسناني، لا أستطيع التعبير جيداً. قم أنت نيابة عني بالكلام).

قالت السيدة ابنة خالد بك: (لقد حجزتُ مقداراً من المال لتقديمها إلى طلبتكم). أجابها الأستاذ: (يا ابنتي المحترمة، نعم إن خالد بك رفيقي في الآخرة. وهو من المحاربين

(١) (١٨٨٤-١٩٥٣) قائد وسياسي تركي اسر القائد العام اليوناني في معركة سقاريا سنة ١٩٢٢ مع ٣٩١ ضابطاً و٤٣٨٥ جندياً.

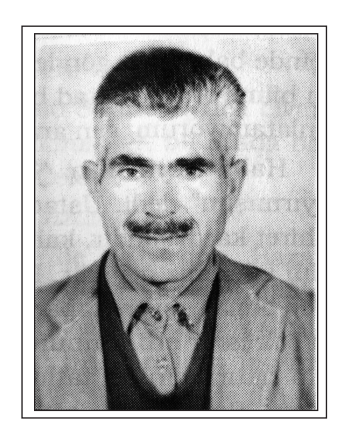
الأبطال. ولكن، ليست من عاداتنا أخذ أية مبالغ. فنحن نحافظ على هذه العادة ولا نفسدها). ولم يقبل أخذ المبلغ، (وإكراماً لخالد بك أقبل المحلبى فقط)، مكرراً تحياته إلى خالد بك مرات تلو الأخرى.

شوكت بك و أحمد حمدي آق سكي[1]

كان السيد شوكت جاراً للأستاذ في قسطموني. لم يقم أبداً بزيارة الأستاذ رغم جيرته له. كان يعمل في التجارة. عندما التقيت به حدّثني قائلاً:

(ذهبت إلى «يالوا» لقضاء عطلة عند ذهابي إلى اسطنبول لقضاء أعمالي. جلب انتباهي غرفة في الفندق كان يتردد عليها جمع كثير من الناس. عندما سألتُ عنه علمتُ أنه أحمد حمدي آق سكي. ذهبتُ بدوري لزيارته. عندما قبّلتُ يده سألني من أين أنا. أجبته: (أنا من قسطموني) أشار إليّ أن أجلس في مكان. وعندما قلَّ عدد الحاضرين قال: (يوجد في قسطموني الآن شخصٌ، هل التقيت به؟) أجبته بالنفي. ورغم كونه من جيراني لم أزره قط. فلامني أحمد حمدي أفندي قائلاً: (أنت مخطئ، أنت مخطئ). وأبدى أسفه لأنني لم أزر بديع الزمان الذي كان يجاورني، وأخذ يكيل المديح والثناء على الأستاذ. وعند عودتي، هرعت فوراً إلى تحسين آيدين طالباً منه أخذي لزيارة بديع الزمان، متأثراً بالدرس الذي لقنني إياه أحمد حمدي آق سكي.

(١) رئيس الشؤون الدينية.


نادر بايسال

نادر بايسال

[من مواليد ١٩٢٦ في بتليس. ينتسب إلى عشيرة بابان. نال دراسته في المدارس القديمة باللغة العربية. ولمخالفتهم قانون لبس القبعة، نفي عشيرته إلى قسطموني حيث يقيم بديع الزمان، واستقر مع عائلته في الدار التي كان الأستاذ يشغلها. ولكونه فتى في سن الثانية عشرة تقريباً، كان بعيداً عن المراقبة لصغر سنه، وبذلك كان يقوم بزيارة الأستاذ بصورة مستمرة، ويؤدي خدماته وحاجاته اليومية.]

بدأت أخدم الأستاذ منذ طفولتي

جرى نفينا إلى قسطموني عام ١٩٣٩ . وعندما ذهبنا إلى هناك، وجدنا الأستاذ يُقيم فيها.

كان ذلك في نهاية مايس(مايو) وكنت أبلغ الثانية عشرة من العمر. تعرفنا بالسيد أمين جايجي أول ما وصلنا.

أصبح الأستاذ وأمين جايجي والإخوة حماة لنا وأصحابنا لكوننا مهاجرين في المنفى. وبناءً على توصية أمين، استقر بنا المقام في البيت الذي أخلاه الأستاذ، ذلك بناء على توصية منه. نلنا شرف الإقامة في هذا البيت لمدة تسع سنوات وبدون مقابل. وقد نُقل الأستاذ للإقامة في بيت مقابل مركز الشرطة لتسهل مراقبته.

كان والدي يزور الأستاذ باستمرار. وكان يخاطبه بلقب (الشيخ). ولكن الأستاذ كان يقول: (أنا لست بالشيخ، وإنما عالم). وكان والدي يحدثنا عنه بأنه: (شخصية معروفة ومشهورة، ورجل دين معروف).

عملتُ لدى أمين جايجي معاوناً. ولكوني طفلاً لم أجلب الشبهة، أزور الأستاذ باستمرار وأقوم بتأدية الخدمات له مثل إرسال الرسائل وشراء الخبز وغسل الملابس. وكنتُ أرسل رسائله عن طريق دائرة البريد بكل يسر وسهولة. كنا نجد وسائل بديلة لتأمين إيصال الزوار إلى الأستاذ عن طريق أخذهم من خلف جامع طوبجي والالتفاف من الأزقة الخلفية. وبهذه الطريقة كنا نبتعد عن رقابة مركز الشرطة ولكثرة زيارات أمين جايجي والأخ محمد فيضي، أصبحوا في موضع الأمان ولم يكن يجري ملاحقتهم. ولكن كان من المستحيل زيارة الأستاذ لغير هؤلاء ولي.

ذهبتُ إليه بعد صلاة العصر وكان لا يزال منهمكاً في الدعاء، وشاركتُ في ترديد الأدعية معه. ولم يكن الأستاذ على علمٍ بدخولي، لأنني كنتُ أعرف طريقة فتح الأبواب المناسبة والملائمة.

وفي نفس السنة جرى نفي السيد فخري أنيس إلى قسطموني. كنتُ أحمل الماء إلى هذا المهاجر لقاء مبلغ. كان منبع الماء يبعد عن بيته حوالي ٢-٣ كيلو متر، ولكنه كان بقرب بيت الأستاذ بحوالي ١٠٠-١٥٠ متراً. كنت أملأ علبتين أعلقهما في طرفي عصا وأضعهما على كتفي. كنتُ كلما أمرّ أمام بيت الأستاذ، تعلق عيناي بنافذة بيته، وكان الأستاذ يخرج رأسه ويسأل عن أحوالي وأموري، ويتأسف لمشاهدتي على هذه الحال. كنتُ أنسى تعبي وإرهاقي لدى مشاهداتي له. ورأيته يملأ إبريقه من عين الماء في العديد من المرات.

كان أخي الأكبر مني (يشار) يتردد على الأستاذ أيضاً، وكان إدراكه أكبر مني بسبب عمرهِ. وعندما استدعي للالتحاق بالخدمة العسكرية قال له الأستاذ: (حافظ على إقامة

صلواتك. سوف أدعو لك بالخير، لن تجد صعوبات وعوائق إن شاء الله). كان ذلك في عام ١٩٤١ حيث بلغ القحط مداه، وكثرت الصعوبات. ورغم ذلك لم يصادف أخي أية معوقات، وكان محبوباً في وحدته.

لدى تسريح أخي من العسكرية، جاء إلى زيارة الأستاذ. استقبله في الصالة واحتضنه. كان لديه ثلاثة زوار، التفت إليهم قائلاً: (هذا من أبناء بلدتي. عاد من الخدمة العسكرية) واستمر قائلاً وهو يشير إلى القرآن الموضوع على الرف: (مَن كان يقصدني لأجل هذا فأهلاً وسهلاً وعلى الرحب والسعة، ولا أقبل زيارتي لغايات وأمور أخرى. أنا لست بكاتب أحجبة ورُقى أو ما شاكلها...) عندها قام الأشخاص الثلاثة وذهبوا.

وحسب رواية أخي، اشتكى المفوض المتقاعد سليمان الذي يجاورنا في المسكن بحجة تسرب المياه إلى بيته، وادعى أن التسرب من بيتنا. ذهبت إلى الأستاذ وأعلمته الكيفية. استقبلني في المدخل. وبعد سرد ما حدث له وأنا في وضع مقلق، قال: (لقد عرفتُ ذلك من مدى هياجك وقلقك. اذهب أنت إلى مختار المحلة السيد إحسان أفندي. وليأت إلى هنا).[1]

أبلغت ذلك إلى السيد إحسان، وأجاب: (على الرحب والسعة) وجاء إلى الأستاذ. حيث قال له: (قل لسليمان أن يترك هؤلاء ولا يتدخل في شؤونهم). وكان له ما أراد. وقال لنا: (سأكون دائماً معينا لكم في مشاكلكم ولا تهتموا بعد الآن). جاءوا وكشفوا على البيت، وتبين لهم عدم أحقية المدعي سليمان. وهكذا كانت دعوات الأستاذ الخيرة، وأدركنا مدى ما يحمله الأستاذ من الشفقة والرحمة في قلبه. كان حامياً للمحتاجين والمساكين ومَنْ لا معين لهم.

(١) كان المختار إحسان أفندي صديقاً للأستاذ، يزوره باستمرار ويكن له الاحترام. يسأل عن أحواله ويشاركه في الأدعية.

سيرة الأستاذ وصورته

كان الأستاذ يظل في البيت دائماً في أثناء إقامته في قسطموني. عدا أيام الجمع ونهاية الأسبوع، حيث يذهب في نزهة إلى الغابات الواقعة شمال غرب المدينة. كان يكرر ذلك كل أسبوع. كانت ملابسه بسيطة. قميص من القماش، وبنطلون من الشال، أو الصوف على الأغلب. حسب تقديري طوله كان بحدود ١٧٠ سم. كان يملك نظرات متواضعة. يملك سيماء يشع بالنور، ولون وجهه حنطي. كان يملأ دواخل نفوس الناس بالسكينة والهدوء من خلال نظراته. كان ينبوع الرحمة والشفقة.

الدار التي يسكنها تقع في محلة العربة ومقابل مخفر الشرطة.

كان البيت من طابقين، يشغل الطابق التحتي مخزن للحطب. يتم الوصول إلى الصالة بدرج خشبي، ومن جهته المفتوحة. كان حبلٌ يتدلى من باب الصالة. كنا نعرف كيفية فتح الباب بهذا الحبل ونستعمله في الدخول، أما الذين لا يعرفون هذه الطريقة، يلجئون إلى طرق الباب وكان الأستاذ يفتح الباب إذا رغب.

له سجادة مفروشة على الأرض وسرير للجلوس. كان عمره في حدود ٦٠-٦٥ سنة في تلك الأعوام. شعر رأسه أبيض تماماً، حليق الوجه على الدوام. أتذكره كما أتذكر طيف خيال، عمامته صفراء على الأغلب يعتمر بها. يعتمد في غذائه على أكل البيض المسلوق، ويقول إنه يعوض عن مادة اللحوم.

بركات خدمتي الأستاذ

لقد أدركتُ أن دعوات الأستاذ كانت وراء عدم انزلاقي في المهالك والمتاهات حينما كان الشباب في قسطموني منغمسين في هذه الملذات تلك الأيام، ويعتبرونها من المزايا.

ومن فضائل هذه الدعوات أيضاً، استمراري على صوم رمضان بدون انقطاع في أثناء أداء الخدمة العسكرية، رغم المنع المفروض على الصيام حينذاك. كان من فضل الله علي، محبّة آمري العسكري وسماحه لي.

كنتُ أُكلّف بإنجاز أعمال لا تجلب الانتباه، وكنتُ أُنجزها بكل حب. في أحد الأيام، كان الإخوة جايجي أمين وأحمد ومحمد فيضي وأخٌ آخر جالسين في المقهى. طلبوني إليهم وقالوا: (اذهب إلى الخان وبجواره دكان. توجد أوراق قديمة صفراء اللون. خذها وائتِ بها). جلبتُ لهم تلك الأوراق التي لم أكن أعلم لماذا يطلبونها.

حادثة دنيزلي

كان ذلك في شهر رمضان من عام ١٩٤٣. كنتُ قاصداً مسكن الأستاذ عندما رأيته في السوق داخل عربة متجهاً نحو دائرة المحاكم مخفوراً، وكعادته يعتمر عمامة. بقي في الخفارة في الموقف أمين جايجي ومحمد فيضي و ٢٢ آخرون مدة ١٥ يوماً، بينما رجع الأستاذ إلى الدار تحت مراقبة الشرطة.

وبعد ١٥ يوماً، سيق الجميع إلى المحكمة في دنيزلي. كانت موجة من الخوف والرهبة تسيطر على الموقف في تلك الأيام بحيث أصبح كل من له صلة بالأستاذ تحت شبهة التهمة، حتى إن بعضهم لم يكن يخرج من بيته.

صادف شهر الصوم في تلك السنة شهر أيلول (سبتمبر). وفي العام التالي، كنتُ أعمل في مقهى أمين چايجي خلال شهري مارس وأبريل، قبالة جامع نصر الله. كنتُ منهمكاً في إشعال الموقد، والزبائن قليلون، لاحظت أحدهم يمعن النظر في اللوحات أمام الجامع، ويكتب بيده على شيء يحمله. ثم جاء وجلس. سأل: (هل هذا مقهى أمين چايجي؟) أجبته: نعم. قال (سوف يطلقون سراح جماعة أمين، هل لك علمٌ بذلك؟ أجبته وكأنني لا أعلم شيئاً: (هؤلاء كان المطلوب إعدامهم!) أجاب: (أنا وثلاثة

آخرون، دققنا كتاباتهم ومؤلفاتهم مدة ثلاثة أشهر متوالية ليلاً ونهاراً على اعتبارنا أهل خبرة. قدمنا تقريرنا المتضمن أن هذه المؤلفات جميعها لا تشتمل على أية عناصر جُرم. سوف يحكم ببراءتهم قريباً ويخرجون إن شاء الله). اسمه يوسف على ما أتذكر. وفعلاً وبعد أسبوع جاءت رسائلهم تبشر بقرب إخلائهم، هذا ما حصل فعلاً.

أتذكر كيف كبسوا محمد فيضي وأخذوا منه كتباً ومؤلفات في ستة أكياس. كان عدد المشتبه فيهم ٦٣ شخصاً بضمنهم ٢٣ شخصاً كانوا من منطقة قسطموني. بعد تبرأتهم، طلب جماعة قسطموني من الأستاذ المجيء إلى مدينتهم ثانية.

تخلّى المفوض من مراقبة الأستاذ

صادف وجود فترة واليين على قسطموني مدة مكوث الأستاذ فيها. أولهم عوني دوغان. حصل له مع الأستاذ بعض الأمور لا أستطيع التعبير عنها ولا أتذكرها. كانت الفترة الثانية ولاية مدحت آلتي اوق. وكان المفتش صفوت بك من أكثر الذين راقبوا الأستاذ.

في أحد الأيام، جاء إلى المقهى المعاون السياسي للوالي عوني بك. أخذ يشرب القهوة ويوجه كلامه مبتسماً إلى أمين جايجي، وقال: (لقد أصابتني هذه الليلة حالة عندما كنت أفكر في إيجاد دليل على اتهام الأستاذ من كتبه، أحسستُ وكأن بطني تنتفخ حتى تكاد تنفجر. أيقنت أن تحركاتي ليست صحيحة وأنني على خطأ، ورجعتُ عما كنت أنويه. وعندها أحسستُ وكأن بطني رجعت إلى وضعها الاعتيادي) كان هذا الكلام لمعاون الوالي بنفسه، سمعته أنا بأذني. ثم عرض بعد ذلك موقفه بصدقٍ وإخلاص.

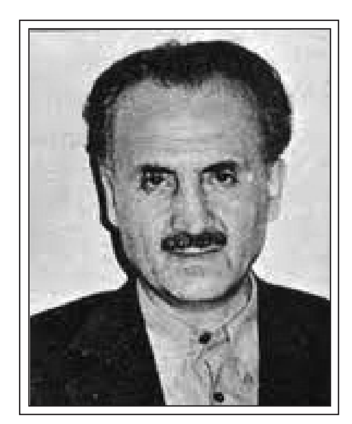
كان اثنان من الشرطة يزعجان الأستاذ كثيراً. أصيبا بمرض مجهول، نُقلا إلى أنقرة للمعالجة. وعند عودتهما ثانية إلى قسطموني، رجع إليهما المرض المجهول ثانية على حدود المدينة. لا أعلم عن مصيرهما شيئاً.

بعد مغادرة الأستاذ قسطموني عام ١٩٤٣ بمدة، بدأت الزلازل والهزات الأرضية تقع بصورة متتالية. ومات ٧ أفراد في بيت وقعت عليه صخرة من الجبل، كما مات ٦٠٠-٧٠٠ شخصاً في (توسيا).

فؤاد ابن أخ الأستاذ

أرسل الأستاذ يستدعي ابن أخيه فؤاد إلى قسطموني. فأتى ولبث عنده ١٥ يوماً. ثم عاد إلى بلدته، وقال لي: إن الأستاذ غير راض عن دراسته في الثانوية، ولا أعلم السبب.

عبدالله يگين


عبدالله يگين

[تعرف إلى الأستاذ بديع الزمان وزاره وسعد بتقبيل يده ودخل في زمرة طلبته وهو لمّا يزل طالباً في الدراسة المتوسطة. وتقديراً له، كان يسميهِ بديع الزمان بـ [الأخ الكبير لطلبة النور]

في رسائل وكتابات بديع الزمان، يرد ذكره باسم (آراجلي عبدالله). إن ما صادفه من جراء تمسكهِ بقراءة رسائل النور يكاد يكون رواية. قليلون مثله دخلوا قاعات المحاكمة بهذه الكثرة. قضى أشهراً طويلة في سجون أورفا وغازي عنتاب، وأنقرة وآطنا بسبب الدعاوى المقامة على (النور)، وخرج منها جميعاً محكوماً عليه بالبراءة. له مؤلّف قيم باسم (يني لغات)[1] جاء نتيجة أبحاث ودراسات وجهود سنين عدة.

اللقاء الأول

كتب عبدالله يكين مذكراته وخواطره بنفسه، حيث يقول:

كنت في الصف الثاني من المتوسطة في قسطموني. (١٩٤٠-١٩٤١). نما في داخلي التعرف إلى الأستاذ وزيارته نتيجة الثناء والمديح الذي كنتُ أسمعه من صاحب الدار المستأجرة التي كان يقيم فيها. كان ما سمعته عنه، أنّه شخصية كبيرة لا يقبل الهدايا، ولا يستقبل كل من يريد زيارته.

(١) شرح فيه المصطلحات الواردة في رسائل النور مع ترجمة وجيزة لأعلامها.

فاتحتُ في أحد الأيام رفيق صَفّي (رفعت) قائلاً: (يوجد هنا عالمٌ كبير) أجابني: (إنني أعرفه يسكن في دار مقابل بيتنا. إنه إنسانٌ طيبٌ جداً. لنذهب إليه معا، إنني أزوره أحياناً) ذهبنا إليه في وقت ملائم.

طرقنا الباب، وفتح فصعدنا إلى الطابق الثاني، ودخلنا غرفته من أول باب على جهة اليمين. قبّل رفعت يده أولاً، ثم قبّلتها أنا وجلسنا. كان جالساً على ديوان عالي يشبه السرير، ويغطي ركبتيه بلحاف ويتّكئ إلى الوراء. كان في يده كتاب. شعرُ رأسه ينزل إلى حدّ أذنيه. نظر إلينا من وراء نظارته الرقيقة: (حللتم أهلاً..) سأل صديقي عنّي. وعرّفني بأنني زميله في المدرسة. سأل عن اسمي. شملني برعايته والتفاتته. تكلم عن الدين الإسلامي وعن الإيمان وحُسنِه. عن الموت ويوم البعث. انصرفنا من مجلسه بعد مدةٍ.

كان كثير التواضع

ذهبت لزيارته في يوم آخر أيضاً. كان شديد التواضع، وواسع القلب وفسيح الجنان. كان من شدّة تواضعه، بحيث بدأتُ أحسّ وكأنه لا يعرف الشيء الكثير. لأنه يكرر ما كنتُ أعرفه، مثل وحدانية الله وأن الإنسان ليس بكائن متروك حبله على غاربه وليس بِحُرِّ الإرادة يعمل ما يشاء، ويتحدث عن مخاطر الزمن.

زاد من ارتباطنا به وتمسكنا بشخصه، شدة تواضعهِ وبساطته وعلو همته ومحبته واهتمامه بنا.

أخذتُ آخرين من أصدقائي لزيارته في بعض الأحيان. كان يجيب على أسئلتنا بطريقة جميلة. لقد أزال من أفكاري الكثير من الآراء التي كان يبثها المعلمون ضد الدين والعقيدة. كنّا نغادره ونحن على أمل وشوق.

معلمونا لا يحدّثونا أي شيء عن الله

سألته يوماً في إحدى زياراتي: (إن معلمينا لا يذكرون لنا شيئاً عن الله تعالى. نريد أن تعرّفنا بخالقنا). تكلم ووضح الكثير في هذا الموضوع.[1]

لا أتذكر جيداً متى كُتبت أسئلتُنا هذه. كنا نسمع من محمد فيضي وهو يقرأ علينا في حضوره من (الآية الكبرى) و (الكلمات الصغيرة)، ونحن نكتب في دفاترنا بالحروف الجديدة. كان محمد فيضي يقوم بدور الكاتب لديه في الأغلب.

ذهبنا برفقة الأستاذ مراتٍ عديدة إلى منطقة جبال قره داغ والحاج إبراهيم أيام العطل. نقرأ من (الآية الكبرى) ومن (الكلمات الصغيرة) ونحن مجموعة من ثلاثة أو أربعة أفراد في ربوع ومروج المنطقة. كنا أحياناً نقابل بين الرسالتين ونقوم بتصحيحهما. نتكلم عن المواضيع الإسلامية والإيمانية ونتذاكر حولها.

من الذين ذهبوا إلى الأستاذ بديع الزمان؟

كنّا يوماً في درس الجغرافيا في المدرسة. سأل المدرّس: (من هم الذين ذهبوا إلى ذلك الرجعي المدعو بديع الزمان...؟). رفعنا أصابعنا وكنا ستة طلاب. سألَنا لماذا نذهب إليه، وادعى أن الأستاذ عدو الثورة ويكره أتاتورك. وساقنا إلى مجلس الانضباط.

سألوا العديد من الأسئلة في المجلس. أخذوا إفاداتنا كتابياً. وفي النتيجة اتخذوا قرار طردي مع صديقي سعاد لمدة ستة أيام، وعاقبوا البقية باللوم والإخطار والتنبيه.

ذكرنا في إفاداتنا، أن ذهابنا بسبب رغبتنا في معرفة ديننا، ولا يجري أي كلام عن أحدٍ بسوء، ولحبّنا لديننا والتزامنا بالعبادات. بعد أيامٍ من هذه الحادثة، قامت الشرطة بتفتيش بيتنا بكل دقة، ولم يعثروا على شيء. ويظهر أنَّ المدعي العام لـ (دنيزلي) طلب برقياً تفتيش بيتنا لورود اسمي في دفتر وُجِدَ في مسكن الأستاذ.

---

(١) يراجع الشعاع الحادي عشر، المسألة السادسة.

حققوا معي في دائرة الأمن. سردتُ لهم ما قمتُ به بكل تفاصيله وما حدث فعلاً. سألني المدعي العام: (هناك المفتي والعديد من علماء الدين لماذا لا تذهب إليهم؟). أجبته بعدم معرفتي بهم.

سنوات أورفا

أمضيتُ ثماني سنوات في أورفا عدا أيام الخدمة العسكرية. بدأ الأستاذ يتجول في أنحاء البلاد في السنين الأخيرة من عمره. كنا ننتظر مجيئه إلى أورفا. حتى قمنا بدعوته، ونتابع أخبار جولاته في الصحافة. ذهبت إلى إسبارطه قبل وفاته بشهرين وفي زيارته، قلت: (أستاذي. قلتم سأزور أورفا ولم تقدروا على ذلك إلى الآن. ماذا نفعل لأغراضك وحاجاتك هناك؟). قال (أوكلكَ عني، افعل بها ما تشاء). أجبته: (سأقوم ببيعها). أجاب بما يعني: (أنت تعرف...). وهكذا قطعت الأمل في إمكانية زيارته إلى أورفا. ربما لا يستطيع ذلك، كما كنتُ أفكر مع نفسي.

جاء الأستاذ

كان الأستاذ يقوم بالعديد من الرحلات في تلك الأثناء. كنا نتابع أخباره في الجرائد، سواءً تلك التي في صالحه أو ما يُكتب ضده.

كنتُ أقيم في غرفة جامع قاضي أوغلو. بينما يقيم أخي حسني مع أخينا الكبير زبير. في حين التحق عبد القادر باديللي بالخدمة العسكرية. وهكذا كنتُ وحيداً. كانوا يزورونني بين حين وآخر، ويطلبون مني رسائل النور.



عبدالله يگين وفي يده كتاب اللمعات من رسائل النور

قريباً من الظهر في إحدى أيام السبت، قمتُ إلى الوضوء، حينها جاءني أحدهم يقول بحماسة وباستعجال: (جاء الأستاذ، جاء الأستاذ) أكملت وضوئي على استعجال، وهرولنا معاً مسرعين، أنا والأخ زبير الذي أخذ يستعجلني قائلاً: (أسرع الآن وتعال). ركبنا سيارة أجرة نحو فندق (إيبك بالاس) الذي قال عنه الأخ صبري كوجوك (أحسن فندق.). عندما شاهدت الأستاذ في سيارة الأجرة ووضعه الصحي المتدهور وضعفه وإرهاقه، تألمت كثيراً وأصابني الإحباط، وكنت أكاد أبكي. كان يقول لنا باستمرار في زياراتنا ولقاءاتنا السابقة معه: (لا ترتبطوا بي كثيراً، ارتبطوا برسائل النور. أنا إنسان عاجز وعندي قصور. إنها تكفيكم. أنا فردٌ مثلكم. لا تنظروا إليّ باعتباري شخصية كبيرة. الأدلة والبراهين التي في رسائل النور هي التي تتكلم بالحقائق).

أصبحتُ أفكر في معاني هذه الأقوال والكلمات، وأنا مشتت التفكير. كنتُ مستاءً جداً لعدم استطاعتنا مخاطبة الأستاذ والتكلم معه، وكذلك حزيناً لوضعه الصحي المتدهور. كنتُ غارقاً في التفكير في قوله: (لا ترتبطوا بي ولا تتعلقوا بي كثيراً...) وكما كنت في فرح شديد لمجيء الأستاذ إلينا، كنتُ حزينا لشدة مرضه.

كان الأستاذ مرهقاً جداً، حتى يكاد لا يستطيع الوقوف. دخلنا تحت ذراعيه وأدخلناه فندق (إيبك بلاس) كانت الشرطة في هذا الحين يأتون ويسألون عنه ومن يكون، وكنا نجيبهم.

لقد مات الكفر

في صباح الثلاثاء، ظهرت عليه دلائل التحسن والارتياح. وعندما جئت إلى جواره، قال: (لا تقلق أبداً. لقد ماتَ الكُفر. لن يفعلوا شيئاً بعد الآن). أمسك بيدي لا يريد تركها. كان يتكلم عن دور الرسائل في التآلف والإخاء بين الإخوة المسلمين من الأتراك والعرب والأكراد، ويهتم كثيراً بزوارهِ ويرحب بهم. المئات من أهالي أورفا يزورونه،

وينالون فرصة تقبيل يده. حتى الشرطة ومدراء الأمن ومختلف طبقات الموظفين يأتون لزيارته في مجموعات.

أنا مريض لا أقدر على مغادرة أورفا

كان الموظفون الرسميون يطلبون منه مغادرة أورفا بناءً على الأوامر التي تُبلّغ إليهم من الجهات العليا. كان جوابه لهم: (أنتم تشاهدونني كم أنا مريض. ربما أتيت إلى هنا لأموت فيها. لا أقدر على السفر وأنا في هذا الوضع).

نحن نتعاون مع بعضنا البعض. إن طلبة رسائل النور دوماً في خدمة الأمن والاستقرار. نحن لا نتدخل في شؤون أهل الدنيا.

أنتم تشاهدون وضعي. اذهبوا أنتم نيابة عني وباسمي، واعملوا واسعوا، أنا لن أقدر على الذهاب من هنا).

بعد ذهاب رجال الأمن، جاء جمع من أعيان المدينة ومن المسؤولين في الحزب الديمقراطي وأظهروا اهتماماً كبيراً بوضع الأستاذ، قائلين: (نحن لن ندع أحداً يأخذ الأستاذ من هنا)، ثم تركوا المكان واعدين بالسعي لتحقيق بقاء الأستاذ.

أُرسِلَت برقيات إلى رئيس الوزراء عدنان مندرس. لماذا يا ترى يُطلب رحيل من يبلغ حوالي التسعين من عمره، قضاه في سبيل خدمة الإسلام، داعياً لسلامة الأمة وخيرها، وهو أحد مجاهدي الإسلام البارزين؟.

أُرسلت برقيات تدعو أن لا تصبح الحكومة أداة بيد المفسدين وأعداء الدين والأمة، وأن يُترك هذا الإنسان يتنفس أنفاس الحرية في أواخر أيامه، وكنا نُعلِمُ إخوتنا في الولايات المجاورة بالتلفون والبرقيات. ونتيجة لمراجعات الأهالي، جاء أطباء الحكومة والجهات الصحية واهتموا بصحة الأستاذ وتابعوا وضعه، وقرروا وبشكل قاطع استحالة سفره.

أصبح الموقف يتوتر بين الحكومة والأهالي يوم الثلاثاء وكأنه يومئ بحدوث مشاكل. تصرّ الجماهير: (لن ندع ولن نسمح برحيل أستاذنا)، ويُلحّ الموظفون الرسميون قائلين أن وزارة الداخلية في أنقرة تطلب رحيله. إن إصرار رئيس الحزب الديمقراطي في أورفا السيد محمد خطيب أوغلو وموقفه الشجاع وجهوده وقوله: (لن ندعه ولن نتخلى عن أستاذنا) مدعاةً للشكر والتقدير.

مضى ذلك اليوم بطوله في هذه المحاولات. حتى إن الشرطة أخذوا السيارة التي أتت بالأستاذ من الأخ حسني بيرام، وأخذوا مفاتيحها قائلين: (ستأتي غداً ونُرحِّلكَ) وطلبوا التهيؤ والاستعداد للسفر.

كان الأستاذ قد توفى

كنا نتناوب عند الأستاذ. وقد ساعدنا صاحب الفندق كثيراً، وسهّل أمورنا وقال: (كيف يتسنى للشرطة إزعاج ضيفي هذا الإنسان الكبير؟ هذا ما لا يرضى به القانون ولا الإنسانية)، مظهراً شجاعة إسلامية عالية.

زار أستاذنا جمع غفير من أهالي أورفا إلى ساعة متأخرة من الليل، وكان يستقبلهم ويودعهم بحرارة وحنان. كان أحياناً يخطر على بالنا احتمال وفاة الأستاذ، ولكننا كنا نستبعد ذلك معتقدين أن له رسالة وخدمات لم تنته بعد.

تذكرت حينما زرته في إسبارطة قبل شهرين تقريباً حينما قال: (أريد عمراً إلى حين إنهاء كتابة رسائل النور. بعد ذلك ليس من الضروري وجودي. إنما تؤدي رسائل النور مهامي). ولكننا لم نكن في وضع مَن يفكّر في هذا الاحتمال.

ذهبت إلى دائرة البريد في الساعة الثالثة ليلاً لإرسل برقية عاجلة إلى المرحوم عدنان مندرس، أقول فيها: (رغم الآلام والأذى الذي تحمله أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي طوال سنوات عمره التسعين التي قضاها في خدمة الإسلام والدين والأمة،

هذا البطل الإسلامي، وكأن كل ما لاقاه لم يكف، يُمنع الآن حتى من وجودهِ ضيفاً في بلدهِ ولا يسمح له البقاء فيها. ألا يُحاسب مَن قاموا بهذا العمل الظالم؟..).

كان المرحوم مندرس يقيم حينئذٍ في فندق بيرا بلاس في إسطنبول. وعندما عدت إلى الفندق، كان جمعٌ من الإخوة في غرفة مجاورة لغرفة الأستاذ، حيث كان يقيم عنده الأخ بايرام يوكسل. ذهبت إليهم لأرى ماذا هناك. كان الأخ بايرام في إحدى زوايا الغرفة رافعاً يده بالدعاء. أشار إليّ أن لا أُحدث ضجيجاً، وقال لي هامِساً: (أستاذنا يغط في النوم. هو الآن مرتاح جداً، لنتجنّب إحداث الضجيج لكي لا يستفيق. اقتربتُ منه، وتحسستُ نبضه. كان نبضه متوقفاً. لاحظت وتلمست أنفاسَه، قلت (أخي... لا أحسّ أنه يتنفس) أجاب الأخ بايرام: (لقد أغمي على الأستاذ، لقد حصل معه في مرة سابقة أيضاً).

ثم جاء أخونا الكبير زبير. كان بدوره يعتقد أن الأستاذ في غيبوبة في نومِه. لم نكن نقبل بموتهِ. في حين أن الأستاذ (عليه شآبيب رحمة الله) كان قد أخذ نفساً عميقاً وغط في نومه حوالي الساعة الثالثة، والأخ بايرام عند رأسهِ. وعندها تحرك الأستاذ بهدوء واستقر على جنبه في وضع مريح وكأنه يريد احتضان الأخ بايرام، وهنا قام الأخ بايرام بتغطيته ظاناً أنه استغرق في النوم وهو في غيبوبة، وبدأ ينتظر جانباً قائلاً ليرتاح، سيتحسّن إن شاء الله.

انتظرنا حلول الصباح ونحن جميعاً في حزن وقلق. جاء الحافظ محمد أفندي من قرّاء أورفا بعد الصلاة، كان يرغب في زيارة الأستاذ وأرسل خبراً مع الأخ محمود حاصرجي، وأخبرناه، ليأتِ.

فتحنا باب غرفة أستاذنا. فتحنا غطاء وجهه ليرى الأستاذ، ثم لفظ: (إنا لله وإنا إليه راجعون) وأردف يقول قبل أن يتركنا ويذهب: (لماذا لم تخبرونا) وهو يقرأ أدعية الغفران والاسترحام.

أخبرنا جميع الأطراف

بدأنا نخبر إخوتنا والجميع بخبر وفاة الأستاذ، بواسطة البرقيات والتلفون. وفي الساعة الثامنة والنصف صباحاً جاء إلى الفندق مدير الأمن برفقة عميد في الجيش. وتوجهوا إلينا بكلام خشن: (ماذا تنتظرون، ألا تذهبون؟) بادرهم صاحب الفندق بالسرعة. كنا نبغي البكاء والنحيب، ولكن الأنفاس كانت تنعقد في حناجرنا. كنّا مضطرين للإجابة على الهواتف والأسئلة وغيرها.

تقرر أن يكون قبر الأستاذ في (الحضرة). جرى غسل الجنازة وانتظرنا يومي الأربعاء والخميس. كان والي أورفا غائباً عن المدينة. اتصل بنا مساء يوم الخميس وأبلغنا بعدم إمكانية الانتظار أكثر وقال: (لنضعه في قبرهِ ليلة الجمعة المباركة هذه).

كان الجميع حاضراً في أورفا

نحن أيضاً بدورنا قبلنا بدفنه تلك الليلة بسبب كونها ليلة الخامس والعشرين من رمضان واحتمال كونها ليلة القدر، ومن جهة ثانية لحضور وتوافد أعداد كبيرة من الإخوة طلبة النور. بدأت تصل برقيات واتصالات تلفونية من الولايات المجاورة يطلبون: (لنحضر نحن أيضاً صلاة الأستاذ).

اتخذنا التدابير لإجراءات الغسل في (الحضرة). حضر جمع غفير غطى الشارع والأزقة، وتحرك



جنازة الأستاذ النورسي في أورفا

نعش الأستاذ على الأيادي في الطريق بين الفندق ومكان الدفن. كان الموقف وكأن الدنيا كلها اجتمعت في أورفا. حضر غسل الأستاذ الملا حميد أفندي الذي كان يكن حباً واحتراماً للأستاذ، مع عدد من الأئمة وعلماء الدين. ثم أخذ النعش من هناك إلى (أولو جامع) لأداء الصلاة عليه، محمولاً على أكف وأكتاف الآلاف الغفيرة.

وضع في غرفة جانبية في يسار المسجد إلى حلول المساء. أدخل النعش إلى داخل الجامع للتلاوة والختم، وتُليت الأدعية حتى الصباح.

صلاة الجنازة

بعد صلاة العصر من يوم الخميس، أقيمت صلاة الجنازة. كانت جموع غفيرة تملأ الشوارع وأسطح الأبنية. كانوا على الأغلب من طلبة النور وأهالي أورفا والذين جاءوا من الخارج. حضر الصلاة الوالي ورئيس البلدية أيضاً. ثم رفع النعش على الأيادي وبمعاونة رجال الشرطة والجيش إلى مقام خليل الرحمن. وخلال نقل النعش إلى المقام وقبلها في الجامع، كان الإخوة زبير وبايرام وحسني متكاتفين ومتلازمين معاً وكأنهم غائبون عن الوجود، ويبكون ويولولون (آه يا أستاذنا...)، قلتُ لهم: (يا إخوتي تمالكوا أنفسكم، نحن لا نرتبط بالجسم الفاني لأستاذنا). أجابني الأخ جيلان (كيف تقول هذا؟ إن أستاذنا وبجميعه، للقرآن والإسلام)... كان ذلك النهار وكأن القيامة قامت، حيث تهطل الأمطار بشدة وكأن السماء كانت في حزن وبكاء.

كان جميع من يعرفوننا يقولون لنا: (يا طلبة النور، ليحفظكم الله...) لقد تذكرت خطاب الأستاذ لي: (سوف يواسونك يوماً ما...) وأدركتُ معنى ما قاله في ذلك اليوم الحزين. لم أكن قبلاً شاهداً على ما شاهدته ذلك اليوم من مناظر وأحوال. لم أكن قبلاً شاهدت مثل واقعة وفاة.

لقد تجلّى الآن وتحقق قول أستاذنا قبل سنين عندما قال: (سأحضر إلى أورفا أنا أيضاً). كان أهالي أورفا جميعاً يواسوننا ويبدون تجاهنا عواطفهم ويقدمون لنا العزاء ويد

المعاونة. يذبحون الذبائح ويكرمون ضيافة الوافدين، مبدين مظاهر التآخي الإسلامي ويعايشونه. يهيئون الولائم العديدة أمام (أولو جامع).

أوهام الحكومة

زادت أوهام ووساوس الحكومة والجبهة المعارضة بعد مجيء أستاذنا إلى أورفا. إن[١] الموقع الطاهر الذي يقع فيه قبر الأستاذ، وكثرة الزيارات من القرى المجاورة والأهالي، والتبرك بالقبر والتمسُّح به، وقيام الزوار بأداء صلاة الجنازة أدى إلى ذلك أيضاً.

بعض من حضر إلى زيارة القبر يقومون بملِيء زجاجات من ماء المقام، ويضعونها على القبر، ثم يأخذونها معهم معتقدين أن هذا الماء فيه شفاء لمرضاهم، ويشربونه لهذه الغاية، وآخرون يضعون قطع الحلوى على قبر الأستاذ، ويأخذونها بقصد الشفاء، أو يأخذون حفنة من تراب القبر بنيّة التبرك به. حتى شاهدنا أن التراب اختفى من القبر، قمنا بتغطيته بطبقة من السمنت لحصول الحاجة إلى اتخاذ هذا الأجراء.

كان الأستاذ يتمنى ويرجو من الله عز وجل وهو على قيد الحياة، أن يبقي مكان قبره سراً.

وعندما سُئل عن السبب، قال: (الناس لا يعرفون آداب زيارة القبر وأصولها. يقومون وبشكل مباشر وخطير بالدعاء والطلب من صاحب الجسد المدفون في القبر، يريدون إجابة دعواتهم وطلباتهم من هؤلاء العباد المقربين، بدلاً من رفع أكفّهم إلى مقام رب العالمين.

لم أجد الراحة في حياتي، أرجو من رب العالمين أن يجعل مكان قبري مخفياً وغير معروف لكي لا أُزعج في قبري)

وفعلاً أصبح واضحاً ومفهوماً مدى صحة هذا التمني والرجاء في الأشهر التي بقي فيها قبره في أورفا.

---

(١) (إن) تحتاج إلى خبر، وقد وضعت هذه الجملة فلتنظر.

إجراءات جماعة ٢٧ مايو

معظم الذين أتوا للزيارة، يرغبون في (رؤية طلبته) ولا يغادرون دون ذلك. كان هذا الوضع غير مرضي لأهل الدنيا. ذلك لأن موجة عالية من الحركات الدينية في تلك البقاع تتعالى باستمرار، وغايات رسالة النور تنكشف وتتوسع، وهذا ينسف أهداف وخطط أعداء الدين. استمرت الزيارات بضعة أيام أخرى بعد ٢٧ مايو.

بدأ الآلاف من طلبة رسالة النور، يُدرّسون رسائل النور في قرى وبلدات ومدن بعض الولايات تقرباً من الله تعالى وليس لغايات أخرى. يسعون إلى تعليم وتلقين الحقائق القرآنية وتحقيق الوسائل الإيمانية بكل تفانٍ وإخلاص نابع من الإيمان.

بعد ٢٧ مايو بأيام بدأت الدسائس والإساءات وبث بذور الشكوك ببعض الإخوة المعروفين من طلبة النور. كان الجيش يسيطر على زمام الإدارة. جمعوا حوالي خمسة عشر إلى عشرين من الإخوة طلبة النور من أورفا وجوارها وأخذوهم إلى مقر الجندرمة.

كان ذلك بعد أيام من وقوع الانقلاب. بعد بضعة أيام من الانتظار بدأوا بأخذ إفاداتنا. نادوا علينا مرات تلو أخرى من قبل ضابطين وبعض العسكريين، موجهين أسئلة عديدة. كان الضابط في مقر الجندرمة يسألني وهو في شك وريبة، وأنا أجيبه.

لقد نسيتُ تحقيره وإساءته إلي. أكثر ما كان يقف عنده، لماذا لا زلت باقياً في أورفا، وكيف أتدبر أمر معيشتي؟ ولماذا تقومون بالتدريس في الجوامع دون ترخيص مسبق؟

ثم حققوا مع الأخ زبير. ثم أرسلونا جميعاً إلى الضابط المحقق لأخذ إفاداتنا النهائية. كان الضابط الحاكم صاحب ضمير وعادل ومُنصف. سمح لنا بالجلوس على كرسي وكان يعاملنا بالحسنى ويأخذ إفاداتنا كصديق. وبعد أن تكلم قليلاً، قال: (يقولون عنكم كلاماً غير صحيح وخاطئ. أنتم لستم كما كنا نعرف عنكم. أنتم لا ذنب لكم. السياسيون يقلّبون الأمور. لأن العسكر يسيطرون على الحكم).

كان ممتازاً في أحواله كلها

كان الأستاذ يثير الإعجاب للناظر إليه، لأن لسان حالهِ يطابق لسان قوله. ذلك لأن مظهره وملبسه وحركاته لا تشبه الآخرين. ولهذا لن أنسى أبداً شمائله.

عندما رأيته وأنا شاب صغير في الدراسة المتوسطة، أعجبتني هيئته وملبسه أشد الإعجاب وأثر في نفسي بحيث جعلني أنظر بعين الكراهية إلى الذين يقلدون الأوروبيين ويعتبرون اللبس على طريقتهم شعاراً للمدنية والتحضر.

حتى إننا كنا ننظر بشيء من البرود والنفور إلى الأكراد، ويُعتبر بعض الطبقات مثل البدو والرحل والغجر من الطبقات التي ينظر إليها بشيء من التحقير مثل الأكراد. عندما تعرفت إلى الأستاذ، ولمست منه هذه الشخصية العالية والأخلاق الرفيعة والإيمان والحنان والعطف، وسمعت منه كلامه الذي ينبع منه الشفقة والرحمة، تولّد عندي الحب والاحترام تجاه إخوتي في الدين والجهاد من الأكراد. وبدأت أنظر بكل حب إلى الذين يلبسون تلك الملابس المغايرة لنا.

لن أنسى أبداً تلك السنوات الرهيبة حيث كان الظلم يسود (أعوام ١٩٤٠)، عندما كان الناس يضيقون ذرعاً من تعامل الشرطة والجندرمة ويخشون منهم، كان الأستاذ وهو بقيافته وهيئته المعروفة يتحرك هنا وهناك رافع الرأس ثابت الخطوات، يدخل على الولاة والحكام برفقة حراسة من الشرطة، والناس من حوله ينظرون إليه بحيرة، وتقشعر أبدانهم من الموقف والمنظر الحازم.

في تلك الأوقات، كنت مع بعض أصدقائي في حديقة المدرسة في قسطموني. ننظر إلى هذا الإنسان الذي يقف بثبات وحزم وهو يعتمر الإيمان والعقيدة الذي يُقرأ من كل حركاته ومظهره، أمام الأفكار الزائفة التي يبثها الأجنبي باسم المدنية والحضارة. لم أكن أستطيع التفكير ملياً في هذه الأوضاع في تلك الأيام ولكن الكراهية والنفور تجاه أعداء الدين والذين يعملون ضد الدين كان قد ترسخ في قرارة نفسي.

إن حال أستاذي وتلقينه هو كره أعداء الدين، وحب أهل الإيمان بالله واليوم الآخر والقرآن وقدسيته، والوقوف بوجه أعداء الدين وعدم الانخراط في صفوفهم. هذه الأمور والأحوال لن أنساها أبداً. إنّ لسان حاله يعلن مكانة أهل الدين المشرّفة والعالية وينقشها عميقاً في الأذهان.

كان يعيش ما يكتبه

ذهبت إلى أستاذي بسبب هذه الحقيقة: لم يكن يأخذ هدايا من أحد. رأيت طراز حياته، كان يعيش فقيراً حقاً. في إحدى الغرف، توجد سجادة مفروشة، وقطع من القماش يصلي عليها. ما عدا ذلك، كان فراغاً لا شيء فيه. كان يرفض أخذ أي شيء يأتيه من أعيان البلد، وبأسلوب مهذب ولطيف. لم يكن يرغب في إحداث أية قطيعة مع أحد. لم يكن يأخذ أي شيء أو يأكل من شيء دون أن يقابله بالمثل. كان يعيش بصورة فعلية وحقيقية ما يكتبه في مؤلفاته. أقواله وأحاديثه هي رسائل النور، وتكرار لتلك الدروس. كنتُ احياناً لا أعير كثيراً من الاهتمام والاعتناء بما يقوله لظني أنني سوف أقرأ ذلك في رسائله، إذ إن كتاباته تتضمن ذلك. لا أنسى هذه الغفلة أبداً.

كنتُ أذهب لزيارته في قسطموني كلما وجدتُ متسعاً من الوقت. وأحياناً أقضي بعض حاجاته وأعماله مثل قطع الحطب وجلب المياه. أتذكر ذلك الآن، كنتُ أحس نحوه بكثير من الإشفاق والمواساة لكونه يعيش فريداً ووحيداً وفي حالة من العوز.

في أميرداغ، كان يقول لي: (لقد فقدتُ عبدالله القديم الآن. لا وجود لعبدالله الآن). ذلك لأنني كنت أعتبر الأستاذ شخصية عظيمة، مرشد ومصلح الأمة في آخر الزمان، وأخدِمه على هذا الاعتبار. كان على علم وإدراك بما كنتُ أحمله من أحاسيس. ويقول لي: (أنا لا أريد أن أُحترم لنفسي ولذاتي. لا تتعلقوا بي كثيراً، ارتبطوا وتعلقوا برسائل النور، إنها دروس القرآن).

يدرّس العمل والسعي في سبيل إرضاء الله

كنتُ يوماً واقفاً أمامه باحترام ضاماً يديّ دون أن أقصد ذلك، عندئذ نهرني الأستاذ بشدة وقال: (أنا لا أريد الاحترام والتوقير) وكان غاضباً.

كان يلقننا دائماً أن نتخذ إرضاء الله تعالى شعاراً. عندما ذهبنا إليه في أميرداغ برفقة بعض الأصدقاء من الجامعة، قال لنا: (أخي، إذا كنتم تنتظرون مني منفعة دنيوية، أو تتوقعون شيئاً يوم الآخرة، لا تستطيعون الوقوف معي. لا تنتظروا مني أي شيء. أنا أيضاً إنسان عاجز ومُقصر. إذا كان تفكيركم وهدفكم رضى الله، عندئذ أقبلكم عندي).

لا نقبل الهدايا

لم يكن يدفع لنا أكثر من ثلاثين قرشاً لقاء بقائنا عنده لخدمته. لم نكن نقبل أية هدايا من أحد. كنا أحياناً نشتري بالثلاثين قرشاً بعض الدقيق، ونعمل منه عصيدة. جاءنا جعفر آغا في يوم عيد الأضحى يرجو منا قبول بعض اللحم من الأضحية. كنتُ في قرارة نفسي أرغب في أخذ اللحم قائلاً: وماذا يضر ونحن في العيد؟. ولكنني لم أكن في الظاهر أقبل أخذه خشية عدم رضى الأستاذ. اشتكى جعفر آغا لدى الأستاذ من تصرفاتي، قائلاً: أعطيه حصة من الأضحية، ولا يرضى بقبولها. في حين أن الأستاذ قال لي في وقت سابق-وكأنه يستشف ما في قلبي- أن أقبل هدية العيد. هذا الموقف جعلني أشعر بالإحراج والخجل، وأفرحني في نفس الوقت.

أنا، المعلم مصطفى صونغور

كنتُ في السنة الثالثة في كلية (التاريخ والجغرافية واللغات) في أنقرة. أخبروني في أحد الأيام وأنا في حصة الدرس، أنّ أحدهم يطلبني. خرجتُ فوراً وذهبت إلى الباب.

وجدتُ شخصاً في مقتبل العمر وبملابس وهيئة الفلاحين. عرّف نفسه: (أنا المعلم مصطفى صونغور، جئت من عند أستاذنا)، ثم احتضنني. شعرت حينئذ بشيء من الإحراج والخجل. كنتُ لا أرغب في عناقه. معتقداً أن ذلك يسيء إلى سمعتي ومكانتي لكونه إنساناً قروياً بهيئته وملابسه. غير أن حماسه وإخلاصه واندفاعه وكلامه النابع من صميمه، وحبُّه وتعلقه برسائل النور، كل ذلك كان له تأثير كبير فيّ.

إن نقلي لهذه الواقعة سببها: أن رسائل النور والأستاذ يكوّن لدى الإنسان حالةً من التقارب والتعارف. حالة من التواضع والانفتاح والشفافية والإيثار، بعيدة عن الأنانية والغرور والتكبُّر، والتوجه نحو رب العالمين بقلب متفتح والدوران مع الخير أينما تدور الدنيا. هذه الحالة كانت ظاهرة على الأستاذ وبشكل أرفع من التواضع. أشعر وأرى هذه الحالة مع كافة الذين التقيهم من الإخوة طلبة النور وأراها عليهم بوضوح. يلفُّ بهم إخلاص واستقامة حقيقية وجدّية. لذا، فإنني سألت فيضي أفندي في أول لقائي مع الأستاذ: (هل يستطيع أن يؤلّف كتاباً؟ وهل يجيد اللغة العربية؟).

ما هي رسائل النور؟

لم يكن أستاذنا يتحدث عن نفسهِ، بل يمتدح رسائل النور. وبعقل طفولي كنتُ أسأل نفسي بدوري: وما تكون هذه رسائل النور يا تُرى؟ سألت هذا السؤال يوماً السيد فيضي. أشار إلى الأستاذ الذي كان يطالع في الكتب قائلاً: (السيّد، السيّد) ونظرت إليه بشيء من التعجب وسألته عندئذ: (هل يستطيع السيد الكتابة؟ وهل يجيد اللغة العربية؟...الخ). كانت تصرفات الأستاذ وكأنه أخلص أخ، وأقرب رفيق وأعزّ صديق، تربطُ الإنسان به أراد ذلك أم لم يُرد. غير أنه كان يُريدنا أن لا نتعلق به، بل نرتبط بالحقائق القرآنية وبرسائل النور، وكان يسعى إلى تحقيق ذلك.

كنتُ أرغب في ترك كل شيء عندما كنتُ في أنقرة، والذهاب إليه. ولم أكن أجد الشجاعة وكنتُ أفكر، ومن سيرسل لي المبالغ وكيف أؤمن معيشتي إذا قطع والدي

عني مصاريفي. أذكرُ هذه الحادثة التي تُظهر معرفة الأستاذ لما يُدور في أذهاننا ودواخلنا، ويجيبنا على أسئلتنا أو يستشف ذلك، ويجد السُبل لحل هذه الإشكالات: وعندما جئتُ إلى أميرداغ، فتح كتاباً وأراني صفحة منه وقال: (هل تستطيع قراءتها؟). كان الكتاب مطبوعاً بحروف القرآن. قلتُ جواباً (أستطيع قراءتها بتمهل) وقرأتُ بصعوبة بالغة وببطء. كان في تلك الصفحة ما يعني أن البركة تُصيب رِزقَ طلاّب العلم. وكان ذلك درساً بليغاً لي. ثم قال لي (هل استوعبتَ درسك؟). أجبته: (نعم أستاذي، استوعبتُ الدرس)، وأنا أتذكر ما كنتُ أفكّر به في أنقرة.

طلابي الحاليون أكثر تضحيةً

قال يوماً وهو يتحدث عن التضحية: إن طلابي الحاليين، أكثر تضحية من الذين حاربوا معي وألقوا بأنفسهم أمام نيران الروس. لأن التضحية بالعمر كلّه ليس بالشيء الهيّن. يذهب الإنسان ويموت شهيداً إذا ألقى بنفسه أمام النيران. ولكن ليس من اليسير والهيّن أن يضحي الإنسان بشكل دائمي ومستمر. لذا، فإن طلابي الحاليين أكثر فداءً وتضحية من الطلاب القدماء، لـ (سعيد). ومتى ما ينكشف هذا السّر في الشرق، يقوم أبناء بلدي بتقديم خدمات كبيرة لهذا الدين.

لم يكن يرضى أن نتكلم بسوء عن أي إنسان مُسلم.

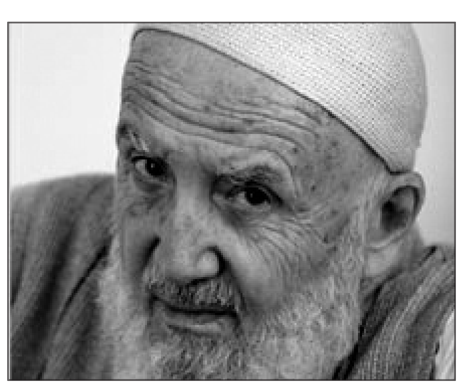
كان مقتصداً

عَلَّمَنا أن نقتصد كما كان هو أيضاً يحب الاقتصاد. أشار يوماً إلى المنقلة وكانت فارغة من الفحم، وكان الجو بارداً. كنتُ أضع كمية إضافية من الفحم كلما أردتُ إشعال المنقلة. نهرني بشدة قائلاً: (هذا كثير، لا تسرف ولا تتصرف بحماقة) ونبّهني إلى الكمية الزائدة عن الحاجة.

كان يشتري كل يوم صحناً من اللبن، أو لأكثر من يوم أحياناً. كان سعره ٢٥ قرشاً. لم يكن يأكل منه إذا لم يكن صحن الفخار مغلّفاً بغطاء. كان يأكل من الخبز بقدر ما يقطعه بكفِّهِ وأحياناً لا يُكمل أكله. كنا نشتري الخبز من الفرن ومن أماكن مغلقة، ولم يكن يرضى شراءه من الأماكن المفتوحة ويرفض أكله. كان يوضع في كيس من القماش ويُحفظ فيه. يأكل طعامه وحده. وإذا ما صادف ودخلنا عليه وهو يأكل، يقول: (يجب إكرام المعدة) ويعطينا بعض طعامهِ.

كان ذلك في عام ١٩٥٣ على ما أتذكر. استضافه أحد طلابهِ القدماء من (بارلا) إلى داره الكائنة في (جامليجة). ذهبت مع الأستاذ وسائق السيارة. وصلنا جامليجة وكان هناك عددٌ من الحاضرين أيضاً.

حضر الطعام وقت الظهر، وكانت ضيافة فخمة للغاية. أبلغ الأستاذ صاحب الدعوة امتنانه الكبير، وامتنع عن الجلوس على المائدة قائلاً: (أنا مريض وأشعر بشيء من الضيق. أعطوني جزءاً من الطعام). أخذ صحناً وجلس وحده تحت شجرة وأكل قسماً مما كان فيه. مَدَح صاحب الدعوة قائلاً له: (أعتبر هذه الضيافة بمثابة مائدة السلاطين). وعند عودتنا، تكلم حول الإسراف في مثل هذه الدعوات، وضرورة الاقتصاد في الإنفاق، وعن سوء التصرف في مثل هذه الحالات، وعن تفاهة الشهوات المادية والدنيوية الفانية.



عبدالله يگين عام ٢٠٠٥

كان أستاذنا يتناول وجبتين كل يوم، عند الضحى وفي وقتٍ ما بعد العصر. لا أعرف عنه تناوله لأكثر من صحن واحدٍ من الطعام.

كان وفيّاً، لا يؤذي أحداً

كما لم يكن يحب أن يؤذي كائناً من كان، فإنه يتذكر أصحابه القدماء الأوفياء، ويذرف الدموع عندما يذكرهم. قليلون لا يعرفون مدى رأفته وشفقته وإخلاصهِ لأصدقائه.

كان أستاذنا يكرم زواره من الشخصيات المعروفة على اختلافهم، ويتقبلهم كما همْ، يذكر محاسن أعمالهم ويشجعهم على الاستمرار سواءً القليلة منها أم الكثيرة.

كان المطلوب الحصول على تقرير لأجل محكمة صامسون. الطبيب الحكومي ماسوني معروف بين الناس، ومن معارضي الأستاذ أيضاً. لذا كان من المستبعد الحصول منه على تقرير طبي. رغم كل هذا، قبِل الأستاذ مراجعته، ودعوناه لزيارته في البيت.

كان الأستاذ مريضاً حقاً، ربما يكون من المفيد إجراء المقابلة، لا أعرف ماذا جرى من حديث آخر. كان أستاذنا راقداً في الفراش. جاء الطبيب واختلى به لمدة من الزمن. علمنا لاحقاً أن الأستاذ سرد عليه ما لقيه من متاعب، وأفهمه أهدافه ومقاصده وقال له: إنه فعلاً مريضٌ ويحتاج إلى التقرير الطبي، وأضاف: (لا تعطني أنت أي تقرير لئلا تواجه المصاعب، يكفي أن تحيلني إلى أسكي شهر)، ثم أهداه كتاب (الحجّة الزهراء) وأوصاه بإقامة الصلاة. ولما خرج الطبيب من الغرفة أفاد: (نحنُ لم نكن نعرف الأستاذ، لم نتعرف إليه فعلاً، والآن تكفلتُ بإقامة الصلاة أيضاً)، ثم غادر.

الخلاصة

خلاصة القول: إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، لم يكن يعمل لنفسه أو لجاهٍ أو منصب، أو ليرتاح ويعيش برفاه، إنما لإنقاذ الإيمان من الدرن الذي أصيب به، وتصفية الشبهات والشكوك، ويجاهد في سبيل التوحد والتكاتف، ويمتنع عن الدخول في مواضع الخلافات وإثارة التفرقة وكل ما يضر بالتآزر. لذا كان لا يدخل في التفرعات التي تخرج عن ما يتفق عليه المؤمنون من أصول مشتركة لا يختلفون عليها، ويقول :

(لا بد لنا أولاً أن نحوّل إيماننا من التقليد إلى التحقيق ونسعى إلى تقويته وتمتينه)، متمنياً للمؤمنين الخلاص من فتنة آخر الزمان والخروج منها سالمين، ويسعى لتحقيق ذلك. لذا كان يدرّس نفس الموضوع من جهات وأوجهٍ مختلفة. كان يمنع طلبته وبقدر الإمكان الدخول في خلافات شخصية حول أمور أيا كانت. ولا يسمح إلا بالكلام حول ما يتعلق بالقرآن، بل يشجعه ويدعو إليه. لذلك، أصبح خدمة رسالة النور فوق كل الخدمات.

ولم يكن يضخّم التقصيرات الشخصية والفردية، ولا ينظر إليها. إنما كان يقدّر انتماء أي فرد إلى التيار الإسلامي والارتباط الوفي برسائل النور.

وقبل حوالي شهرين من وفاة الأستاذ وفي أيامه الأخيرة، رافقني في توديعي أثناء سفري إلى أورفا، وكان معي في السيارة إلى أن وصلنا إلى ناحية (جاي) التابعة (لأفيون). تحدثت له عن أحد إخوتنا من دياربكر وعن خدماته هناك، وقلتُ بأنني سوف أقوم بزيارته.

أجابني الأستاذ (كلا لا تذهب إلى هناك، لأن أورفا متقدمة أكثر من هناك لا حاجة للذهاب). ثم ذكرت عن رغبتي في زيارة الأخ خسرو، وهنا أيضاً بيّن عدم كونها ضرورية، ويكفيني رسائل النور، ولم يوافق على الزيارة.

وأشار إلى الأخ الكبير زبير قائلاً: (إذا أردت شيئاً، أو تسأل سؤالاً فهذا زبير موجود إلى جانبك). ولو كان أحد آخر مثل الأخ صونغور أو جيلان مثلاً موجوداً بقربه لكان أوصى بهم أيضاً وأحالني إليهم..

هذه بعض الذكريات والخواطر التي يرويها الأخ عبدالله يكين عما عايشه ورآه من مصاحبته التي دامت خمساً وثلاثين سنة، وهي غيض من فيض، وهل تكفي قلّةُ ماء لاستيعاب محيط متلاطم؟.

خديجة يلدز (١٩٠٤-١٩٨٢)

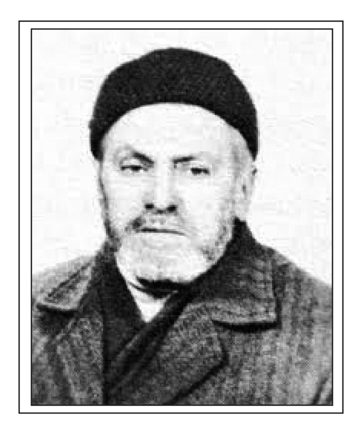
[زوجة رجل الشرطة شكري يلدز أورفالي، كانت تقوم بأداء خدمات للأستاذ بديع الزمان حينما كان يقيم في دار مقابل مركز الشرطة، وهي من جملة طلاب الأستاذ، تقوم بغسل ملابسه وإعداد الطعام له ويشاركها أبنها بكر يلدز وبنتها أمينة بوزيايندير، ويقومون بزيارته معاً في بعض الأحيان]

مَن يقوم بالإخبار عنك، يصيبه الضرر

شكري يلدز، مفوض في مركز الشرطة في قسطموني ويقوم بأداء واجباته فيه. كان يرضى عن قيام زوجته بأداء تلك الخدمات إلى الأستاذ ويقبل بها. وقد تعرض للأذى وحتى تفتيش بيته مراراً بسبب كون زوجته من طلبة الأستاذ.

قامت ابنتها الساكنة في (نيزيب) بتسليمنا الأغراض والملابس التي قامت والدتها بغسلها ورتقها محتفظة بها عندها إلى الآن، لكي نحتفظ بها لدينا.

كان الأستاذ بديع الزمان يقول للمفوض شكري يلدز: (قُمْ بأداء واجباتك، توكل على الله، سوف يصيب الضرر والأذى مَنْ يقوم بالإخبار عنك)، وكما روتها لنا بناتُه.


إبراهيم فاقازلي

إبراهيم فاقازلي

[يرد ذكره بلقب (كوچوك إبراهيم- الصغير) في رسائل النور. من مواليد ١٩١٢ في إينَبولو. زار حضرة الأستاذ ولأول مرة في قسطموني عام ١٩٤٠].

سجلنا خواطر وذكريات إبراهيم فاقازلي على شكل لقاء.

– متى وأين ومع مَن زرتم حضرة الأستاذ ولأول مرة؟

كان ذلك خلال الحرب العالمية الثانية، وحينما كنت في خدمة الاحتياط، رأيت في المنام وكأنني جالسٌ في خيمة مقر الوحدة. أخبرني جنود: (أن النبي ﷺ جاء إلى مقر وحدتنا). ولدى سماعي هذا النبأ هرولت وبسرعة بين الخيم وأنا أنشج بالبكاء وأبحثُ وأقول لنفسي: (لماذا لم أسمع بالخبر حتى الآن؟).

وفجأةً رأيته قادماً نحوي. كان مربوعاً لا بالطويل ولا بالقصير، في مظهر شاب بعمر ٣٠-٤٠ سنة. يتمنطق حول خصرهِ سيفاً طويلا يصل إلى الأرض، وعلى رأسه عمامةٌ طويلة لم أرَ مثلها قبل ذلك، يلبس سروالاً اعتيادياً، ويرتدي قميصاً مفتوحاً، ذو وجهٍ يشع بالنور، حليق الوجه مع شارب. وقعتُ على قدميه متوسلاً وباكياً، أقبّل يديه ورجليه وأنا أتوسل إليه قائلاً: (سمعتُ بنبأ قدومك الآن فقط. أرجو عفوك). وهنا استفقتُ من نومي.

كان صديقي صلاح الدين جلبي الذي يرقد بجواري، فهم بكائي ونحيبي. رويت الرؤيا إلى أصدقائي. وبحسب الظروف اليومية في ذلك الوقت، فسّره أصدقائي بقربِ تسريحي من الخدمة العسكرية.

بعد تسريحي من الخدمة العسكرية، قمتُ في إينَبولو بمشاركة المرحوم أحمد نظيف بكتابة رسالة (الكلمة العاشرة)، ثم زرتُ الأستاذ في قسطموني برفقة "كولجي حسين أفندي". أخذنا أمين جايجي إلى مسكن الأستاذ. وعندما اقتربنا من البيت أشار إلينا وعرّفه بنا وقفل راجعاً.

دققنا فيم حولنا جيداً، لأن مركز الشرطة كان مقابل البيت تماماً. اقتربنا من الباب، وسحبنا الحبل المتدلي، وفُتح لنا الباب. كان البيت عبارة عن بناء قديم. يتم الصعود عبر درج خشبي. صعدنا واقتربنا من باب غرفة، وفتحنا الباب، دخل "كولجي حسين" أولاً وتبعتُه مِن خلفهِ.

عندما شاهدنا الأستاذ، قام واندفع كالسهم من حيث كان يجلس على ديوان مصنوع من قطع من الخشب ومغطى بفراش رقيق. لم ألاحظ تقبيل كولجي حسين لأيادي الأستاذ ورجليه. ذلك لأنني عندما شاهدتُ الأستاذ لأول وهلة، تذكرتُ الرؤيا التي رأيتها في العسكرية. لقد شاهدتُ النبي ﷺ في الرؤيا بنفس المظهر ونفس غطاء الرأس والوجه الذي يشع نوراً. كنتُ في وضع متلهف حينما وقعتُ على أرجل الأستاذ أُقبلهما ولكنني لا أستطيع أن ألفظ استطعتُ أن آتي الآن.

أمسك رأسي بيده المباركة ورفعني ماسحاً على رأسي، ثم أجلسني على فُرش موضوعة على الأرض. كان المرحوم محمد فيضي يجلس على إحدى رُكنهِ يبيّض كتابة إحدى الرسائل. قال لنا مخاطباً: إن حبل الباب يحتفظ به داخل الغرفة دائماً، وإن كونه في وضع متدل إلى الأسفل مما سهّل عليكم فتح الباب إنما هي حالة من حالات التوافق زامنت مجيئكم، وأن رسائل النور هي نورٌ لإنقاذ الإيمان، وأن الشخصية المعنوية لرسائل النور تمثّلُ الطُرق الاثنتي عشرة.

- كم عدد المرات- تقريباً- التي قمتم بالسفر من إينَبولو متوجهاً إلى قسطموني بهدف زيارة الأستاذ؟

- لغاية حادثة دنيزلي عام ١٩٤٣، وبقدر ما كان تسمح به الظروف والوسائل في تلك الأيام، لم أترك أية فرصة دون أن أقوم بزيارة الأستاذ. لكنني لا أعرف عددها.

- كيف أُرسلتم إلى سجن دنيزلي؟

- كان الأستاذ يكرر علينا في كل زياراتنا وكذلك في رسائله إلينا، ضرورة اتخاذ الحيطة والحذر لتوقع حدوث أية حالة خطيرة، ذلك لأن الوضع أصبح حرجاً جداً، والرقابة أصبحت أكثر كثافة والضغط في ازدياد. وكان يوصينا كتدبير احتياطي، أن نرفع الرسائل التي ليس من الضرورة وجودها، وإخفاءها على شكل أجزاء صغيرة في أماكن متفرقة.

كنا نداوم على الدروس ليلاً في بيوتنا. نسلك طرقاً مختلفة ونذهب فرادى ونجتمع معاً. كان زيت الغاز يباع في السوق السوداء، ومن الصعوبة الحصول عليه. لذا كان أداء خدماتنا ليلاً بالغ الصعوبة. كما كان وضعنا المادي ضعيفاً.

جاءت مفرزة من الشرطة وعدد من الجندرمة مع المختار وقالوا: (سنقوم بتفتيش البيت)، وكان ذلك صباح يوم الأحد، حوالي الساعة ٧-٨ صباحاً من اليوم التاسع عشر من شهر رمضان المبارك. كنا حينها حديثي العهد ولا نملك تجربة كافية، لذا فتحنا الباب فوراً. دخلوا جميعاً إلى الداخل. أحاطت قوة الجندرمة بالبيت من الخارج. كنتُ ومنذ بضعة أشهر محتاطاً للأمر واتخذت تدابيري. كنا أحضرنا (الكليات) بمجموعها من إسبارطة، وأخفيناها مع الكتب والرسائل التي قمنا بكتابتها.

فتشوا كل ناحية من البيت، ولم يعثروا سوى على بضع كتب. كانت جميعاً داخل علبة صفيح، وضعت فوقها إناء فيه عجينة الخبز. كانت كلها أمام أعينهم وفي متناول أيديهم، ولكن الله سبحانه وتعالى أعمى أبصارهم ولم يسمح أن يمدوا أيديهم إليها.

هناك أشياء يجري تهريبها من البيت

كان لنا طفل رضيع عمره بضعة أشهر. هذا التفتيش الدقيق وقلب الأشياء على بعضها سبب لأمّهِ توتراً عصبياً. كانت تجلس أمام شباك ولا تتحرك. وعندما قذفت بفضلات الطفل وحفّاظته إلى الحديقة، هرع الجندرمة والشرطة إلى التقاطها زاعمين أن هناك أشياء يجري تهريبها من البيت. غير أن النتيجة كانت تلطخهم بالفضلات والأوساخ.

بعد أن فتشوا البيت قالوا (سنذهب إلى الدكان...) لبست ملابسي ورافقتهم إلى السوق. شاهدت عسكرياً مُسلّحاً يقف في كل ركن وزاوية من السوق. فتحت الدكان هجموا إلى الداخل وفتشوا في كل زاوية. لم يعثروا على أي شيء رغم أنني أخفيت الرسائل وما قمتُ بكتابته بطريقة بسيطة وسهلة المنال. سجلوا بعض الأسماء وعدّوا المبالغ الموجودة في المجرّة، وكان فيه ألف قرش الذي يعتبر مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت، وختموا عليه بالشمع الأحمر.



من اليمين: إبراهيم فاقازلي و بايرام يوكسل

كنت أعتقد أن هذا الضغط شملني وحدي. ثم عرفت لاحقاً أن التفتيش شمل دور جميع الإخوة. ولأجل أن يكبسوا دور جميع الإخوة في آنٍ واحد طلبوا تقوية من شرطة قسطموني. جمعوا الإخوة جميعاً عند المساء في مركز الشرطة.

حققوا معنا الليل بطوله. بالضرب وبالتحقير وبالتهديد أحياناً. توسلوا كل الوسائل التي تسبب المسّ بكرامتنا. على سبيل المثال، قام المفوض والمدعي العام بتوجيه الأسئلة لي في غرف متفرقة. كان المدعي العام يحاول استخراج معاني معينة من بين كل جملة

تنطق بها أمامه وبها يؤدي إلى إحراجنا ويسبب في هلاكنا، وينتظر منا أن نعتذر له ونعلن ندمنا. يوجه لنا تهماً مثل (تنوون إقامة دولة كردية، وإرجاع الخليفة...). كما يهددنا في أطفالنا وعوائلنا بأنهم سيُلقون تحت الأرجل ويلاقون البؤس والحرمان.

ثم يأخذوننا من هناك إلى غرفة المفوض، وتبدأ ضيافة من الضرب بالعصا والفلقة[1]. رغم كل هذا العذاب والضغط، لم يكن يفيد ما نقوله ونكرره: (لم نقم بعمل أي شيء سوى قراءة وكتابة هذه الكتب. هذا كل نشاطاتنا)، ولا نزيد على أقوالنا، ثم نصمتُ.

في تلك الليلة وقبل وقت السحور، بدأت وجبات المأكولات والمشروبات تردُ إلى مركز الشرطة. وفجأة ضرب المفوض بالسوط الذي يحمله على الطاولة وقال: (إنّ لكم أدوات سرّية. آلات لاسلكية وشفرات، أين هي كل هذه الأشياء؟). استعدلت وجاوبته: (نحن ومنذ السحور من الليلة الماضية لم نأكل شيئاً أو نشرب. والآن سنجدد النية على صيام يوم غدٍ دون أن نتسحّر، هل أنتم غرباء عن أمتكم إلى هذه الدرجة؟).

الهجمات السِّت والسهام الستّة

سألوا في تلك الليلة الأخ المرحوم (دورسون) عن (الهجمات الست)[2]. واعتقدوا

(١) الفلقة: هي عبارة عن تثبيت شخص ما والقائه على ظهره ورفع قدميه بعد خلع حذائه وجرابه، وتثبيتهما على كرسي او على طاولة او ربطهما على عصا يمسكها شخصان، وجلده على أسفل قدميه.

(٢) بينما كانت رحى الحرب دائرة في معارك ضارية وتسيل دماء الالوف من المسلمين رخيصة في سبيل الدفاع عن مركز الخلافة «استانبول»، بدأ الحلفاء ولا سيما الانكليز بشن حرب نفسية وإشاعة أفكار مضللة تمس عقيدة الأمة، فانبثّ اعوانهم وجواسيسهم في ارجاء استانبول يلقون بألسنتهم تلك الشبهات المغرضة وينشرونها في اوساط العامة والخاصة، ضمن حرب هادفة تحطم الروح المعنوية للمسلمين.

ولما شاهد الاستاذ النورسي سَرَيان هذه الافكار المسمومة في هذه الحرب الماكرة التي استطاعت استمالة قسم من العلماء الى صف الانكليز قام بتأليف هذه الرسالة «الخطوات الست» مبيناً فيها مكايد الغزاة المحتلين، داحضاً شبهاتهم ووساوسهم الشيطانية، مُبعداً عن

أنه هجوم على (السهام الستّة)[1]، واستمروا في ضربه حتى الصباح مرددين (الستّة). لم يستطع الوقوف على قدميه لـ ٢٠ يوماً أو شهراً كاملاً. ورغم حضوره أمام الطبيب وهو يتأبط العصا تحت ذراعيه. إلاّ أن الطبيب وجد حجّة وامتنع عن فحصه أو إعطائه تقريراً طبيّاً.

استمروا في استجوابنا لمدة ٢٤ ساعة في غرف المركز المختلفة. ووضعونا تحت المراقبة الدائمة. سجلوا كل ما قلناه أو عملناه وأبلغوه إلى أنقرة. ثم سجنوا منّا (١٥) شخصاً ووضعونا في حجرة واحدة. نظموا تقارير عن كل ما نقوم به خلال شهر رمضان من صلاة وأدعية وصيام وبحذافيرها. بقينا في سجن إينَبولو مدة ثلاثة أشهر.

ثم جاء وزير الداخلية «حلمي أُوران»: إلى إينَبولو كان يتعجب كيف كل هذا العدد من (خونة الوطن) يخرجون من بلدة إينَبولو. قام بتدقيق أضابيرنا وراقبنا من بعيد. ألّفوا لجنة جديدة وأتوا بأحد الماسونيين المعروفين لرئاستها. حققوا معنا مجدداً، وفصلوا (١٣) شخصاً من الذين وردت أسماؤهم في الكتب أو قاموا بكتابتها. وأغلقوا بقية الأضابير.

وفي هذه الأثناء، قاموا بإعداد جماعة من الرجال والنساء، يبثون حولنا الدعايات المغرضة في المقاهي والأسواق والشوارع والبيوت بأننا (خونة الوطن، أو مؤيدون للحركة الكردية أو من الدراويش)، وأن مصيرنا النفي والإبعاد والطرد إلى خارج الوطن وحتى السجن والإعدام، محاولين قطع علاقة الناس معنا وإبعادهم عنّا. أصبح أولادنا وعوائلنا لا يقدرون على الخروج إلى الشوارع، وأصاب المرض كثيراً منهم.

جاءوا في إحدى الليالي، وربطوا أيدينا بالحبال مع البعض، وتحت حراسة الحِراب أخذونا ووضعونا في سفينة. وصلنا اسطنبول بعد يومين. أطلقوا سراحنا داخل السفينة.

المسلمين مشاعر اليأس والقنوط.

وطبعت الرسالة سراً، ونشرت وهي لا تحمل اسم المطبعة ولا سَنَة الطبع، وقام محبو الاستاذ وتلاميذه بنشرها في أوسع نطاق في خفاء تام.

(١) وهي شعار حزب الشعب الجمهوري.

نمنا ليلتنا على الرصيف في اسطنبول. ولكننا كنا أحراراً سمحوا لنا الذهاب إلى الجامع أو إلى معارفنا وأصدقائنا.

لا تخف، أخي إبراهيم

وصلنا في اليوم التالي عن طريق البحر إلى ازمير. أمضينا ليلتنا في أحد الفنادق ونحن مطلقو السراح. ثم ذهبنا إلى دنيزلي بالقطار. وعن طريق المدعي العام وضعنا في سجن دنيزلي. قام الجندرمة والشرطة بفحصنا بصورة دقيقة عند باب السجن.

طلبوا الدخول إلى الممر واحداً تلو الآخر. أحد الإخوة كان أمامي في الصف، حاول الانتظار قليلاً على الجهة اليمنى، وكنتُ خلفه. شاهدتُ بوابة بقضبان حديدية. كان الظلام الدامس يلف المكان. وماذا أرى...؟ رأيت الأستاذ، ومن بين القضبان الحديدية التمستُ يده وقبّلتها. قال لي مواسياً: (أخي إبراهيم. لا تخف. لا تهتم. لا تخشَ أبداً).

اضطررت إلى تركهِ وأنا أبكي. كانوا ينادون عليّ من طرف الباب بالصافرة يطلبون أن أتحرك. مشيت ٢٠ متراً، توقف الأخ الذي أمامي أمام باب على الجهة اليسرى، وفي ظلام دامس. وكان شخصٌ يقف خلف القضبان بوجهه الشاحب. كان طويلُ القامة، حاسر الرأس يرتدي سترة طويلة باهت اللون. كان يذكّرني (بأويس القرني)[(١)] ويقول للأخ الذي أمامي (أمامنا الكفر المطلق)، وبعد برهة، كرّر أمامي نفس العبارة.

وقف شعر رأسي كالإبرة. أحسسْتُ بحيوية ونشاط في نفسي. وجدت نفسي أمام (الكفر المطلق) حينئذ ليس كشخص لا يبالي بالأمر، وإنما كإنسان لا يرضى بالكفر، بل يقف أمامه ويجابهه مثل أي مجاهد. شعرت بفرح كبير. سألت أحد الإخوة من وراء

---

(١) أُوَيْس القَرَنيّ، أحد سادة التابعين، مخضرم. أدرك زمن النبي ﷺ ولم يره وكان عمر بن الخطاب يسأل أهل اليمن عنه فلما لقيه طلب منه أن يستغفر له، ففعل. هذا لأن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خير التابعين رجل يقال له أويس بن عامر كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه، إلا موضع الدرهم في سرته).

القضبان: (من هذا الإنسان؟). (الحافظ علي...) كان الجواب. عندها، علمت أنه الأخ الكبير الحافظ علي الذي سمعتُ عنه كثيراً وأكِنُّ له كل المحبة والتقدير، ومضيتُ في طريقي.

أخذني أحد الحراس عبر ساحة مسوّرة بأسوار عالية، ووضعني في غرفة حمّام. تهدمت جوانبه، وأشبه بالخرائب. ثم توالى الإخوة، وانتظرنا هناك. واجتمع في هذا الحمام الصغير. الإخوة من مجموعة اسطنبول، سيد شفيق، محمد أفندي كونانلي، شمس الدين يشيل.. وغيرهم... محمد مينغلين حلمي صادق بكلر، محمد توفيق ياقامرجان، وتجاوز عددنا ٢٠ شخصاً مع مجموعة قسطموني.

اقفلوا علينا الباب من الخارج. بقينا هناك مصطفين ومتلاصقين وقوفاً على الأرجل. وفي الصباح استجابوا لتلبية حاجاتنا. كما وضعوا علبة فارغة يستخدمها كبار العمر لقضاء حاجتهم الضرورية ليلاً. ثم أخذونا إلى سقيفة واسعة، كانت تخلو من المراحيض أو المياه كذلك.

دخل علينا في أحد الأيام، المدعي العام مع معاونه، وصاح: (من هو شمس الدين يشيل؟).أجابه بدورهِ (أنا هنا)، ووقف. كان الأستاذ شمس الدين يقوم حينه بإعداد الطعام. جاء المدعي العام ووقف أمامه، وضرب صحن الطعام بقدمه، وقلب الطعام على الأرض. كرّر عليه: (هل هو أنت شمس الدين يشيل؟) أجابه: (نعم أنا هو). أخرجوا الأخ شمس الدين مطلق السراح في ذلك المساء.

تبيّن أن أحد أقاربهِ يحمل نفس اللقب يعمل في سكرتارية رئاسة الجمهورية. وبناءً على تدخله أصبح مطلق السراح. اشترك في المحاكمات من الخارج لاحقاً.

كان يتألم لعدم قدرته على المعاونة

– أين أقمتم بعد إخلائكم من سجن دنيزلي؟.

– بعد إخلائنا من سجن دنيزلي، صلينا العصر مع الأستاذ في خان يعود إلى أحمد جاووش. كان الأستاذ أوعز لنا: (لا تنتظروا، اذهبوا حالاً..) كان عليّ إيصال أحد القرويين الفقراء وهو «عزت طرغوت أفندي»، إلى المدينة كان يجب عليّ حتماً مرافقة هذا الأخ. ذلك لأنه خالي الوفاض[1] ولا يعرف عن المال أي شيء، كما يرفض قبوله من أي أحدٍ. علينا أن نستقل القطار مساء ذلك اليوم، ويتطلب تأمين مبلغ تذكرة القطار.

راجعنا بعض الإخوة بهذا الشأن. وكنتُ أدور وأبحث هنا وهناك، عندئذ أعلمني أحد الأصدقاء: (يريدك الأخ عاطف. وينتظرك في مقهى أحمد جاووش). كنتُ أرغب أيضاً في توديع الأخ عاطف. تذكرتُ كيف كان يعطيني بعض المال المودع لديه من المعونات، لكي أوزعه بدوري على المحتاجين في الردهة التي كنا نقيم فيها.

ذهبت إليه، وكان جالساً مع أحد الأشخاص، وبعد إلقاء التحية، قال لي: (انظر، هذا الأخ يقدّم العون ويد المساعدة إلى المحتاجين مع طلبة النور. إذا كان لديك مَن يعنيه الأمر، قل لنا مَنْ هو) جاوبتُ: (أنا أتحدث عن الأخ عزت أفندي. كم يكون جميلاً أن يشمله العون). قام ذلك الشخص وفتح صرّة كبيرة من أطرافها ووضعها على الطاولة. كانت الصرّة تحتوي على رُزم من الأوراق النقدية. سلّمني رزمة من النقود، سألته عن مقدارها. أجابني أنها مائة ورقةٍ من فئة الليرة الواحدة. كنا نشتري ١٥ رغيفاً من الخبز بمائة قرش في تلك الأوقات. أخذت من الرزمة ٣٦ ليرة فقط، وأرجعت الباقي إليه. ولكنه رفض أخذها، وأخذ يستحلفني ويتوسل أن أقبلها منه. ولكنني أجبته قائلاً: (هذا المبلغ آخذه منك على سبيل الأمانة. إنّ في جيبي ٣٦ ليرة تكفيني مصاريف الطريق والوصول إلى إينَبولي. سآخذ منك ٣٦ ليرة مصاريف السيد عزت فقط. وإلاَّ، لم أكن أقبل أخذ أي شيء من المال).

حزن كثيراً، ثم قال: (أرسل إليّ مَنْ يحتاج من الفقراء، إن وجدوا).

---

(١) تقول لمن يذهب بمهمة ويعود دونها اي فارغ اليدين.

لم أنتظر أحداً، واستعجلت للوصول واللحاق بالقطار. كان القطار سيتحرك مع وقت صلاة المغرب. وجدت ذلك الشخص وهو يحمل بيده الصرّة التي فيها المال، ويدور ويبحث عن المحتاج إلى المعونة، ويبكي لأنه لم يعثر على من يستطيع مساعدته.

يا إخوتي، هذه ليست بمناقب أحد الأولياء، بل ما عايشته أنا فعلاً، وهي حادثة تدلّ على غنى النفس لدى طلبة النور ومثال حي لمدى الإخلاص الذي يمتازون به. ذلك لأنهم جميعاً كانوا في حالة عوز وفقر، لم يكن يملكون أجور القطار قطعوا المسافات البعيدة مشياً على الأقدام.

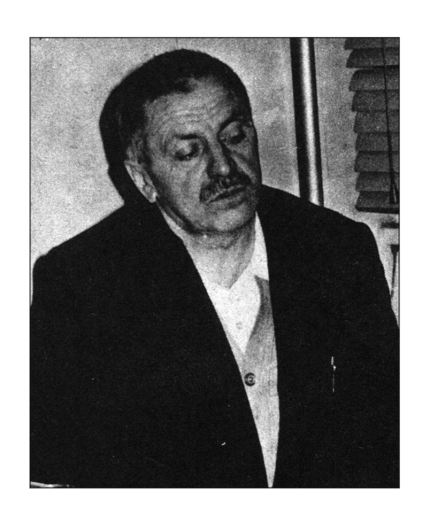
لا أملك معرفة تامة عن السيد حافظ علي مِنْ (إسلام كوي)، لأننا كنا نقيم في ردهات مختلفة. كان على درجة عالية من التقوى. قام باستنساخ رسالة الثمرة–وهي ثمرة دنيزلي– لما يقارب من عشرين نسخة، ومرض، ونُقل إلى المستشفى وسلّم هناك روحه شهيداً. أرجو أن يشملنا بشفاعته، آمين.

مع حسن فيضي

– كيف تعرَّفتم إلى حسن فيضي أفندي؟

– وصلتنا رسالة على شكل ورقة تغليف من خارج ردهتنا في سجن دنيزلي في أحد الأيام، كانت رسالة بالعربية. سلّمنا الرسالة إلى الأخ سيّد شفيق الذي يجيد اللغة العربية بطلب قراءتها. أخذ يقرأ الرسالة علينا:–

(السلام عليكم يا مُدركاً لذلك الزمان.) هكذا بدأت الرسالة التي أثارت هذه العبارة انتباهنا. كانت الرسالة مذيّلة بتوقيع حسن فيضي. لم نكن سمعنا بهذا الاسم من قبل. اقتنعنا بأن هذه الرسالة المليئة بالمديح والثناء والاحترام موجهة إلى مقام الأستاذ. أرسلنا الرسالة لإيصالها إلى الأستاذ.



هذا الإنسان، كان يقف في أركان الشارع أيام المحاكمات، ويقوم بتحيتنا. كنا نرى هذا الشخص في جميع رَوَحاتنا إلى جلسة المحاكمة. بعد مرور سنة من الإفراج عنا، وبعد حُكم محكمة التمييز بإعادة الكتب والرسائل إلينا، كلّفني الإخوة القيام بتسلم الكتب في إينَبولو.

كانت السماء تمطر بشدة حينما وصلت إلى دنيزلي. التقيتُ في ساحة إحدى الضواحي برئيس المحكمة «علي رضا بك» حاملاً شمسية (مظلة)، قبّلتُ يده، وقلتُ له: (أنا ذاهب لرؤية حضرة الأستاذ. هل لديكم ما تأمرونني به؟). أجاب وفي عينيهِ بريق الدموع: (بَلِّغه تحياتي الكثيرة، ليدعو لنا بدعاء الخير).

التقيتُ مساء ذلك اليوم بأحد الأصدقاء الذي أخذني إلى سكن الأخ حسن فيضي. قرأ علينا في تلك الليلة القصيدة التي نظمها للأستاذ والتي تبدأ بالبيت: [طويلٌة قامتك، شهلاء عيناك....]، باحثاً عنها بين مجموعة من قصاصات الورق، ثم طلب مني كتابتها، وبقينا تلك الليلة نعمل في تثبيت وتحديد الكتب. ثم تسلمت الكتب من المحكمة، وأرسلتها إلى إينَبولي عن طريق دائرة البريد.

تسلمت من الأخ حسن فيضي نصّ القصيدة ورسائله. وتوجهت إلى أميرداغ. التقيتُ الأستاذ وسلمته الرسائل، وأبلغته تحيات الأخ حسن فيضي والحاكم علي رضا بك.

في الأيام التي كانت تجري فيها محاكمتنا، كان أحد كتّاب المحكمة يقوم بأخذ الكتب إلى الأخ حسن فيضي ليقوم بقراءتها واحداً تلو الآخر. وهكذا أصبح الأخ حسن فيضي على دراية بكل ما تحتويه هذه الكتب والرسائل من أمور سرّية أم علنية كانت. وبنفس الطريقة استطاع إدخال الرسالة العربية التي قام بكتابتها.

رجلٌ أرمني سمَّمَ الأستاذ

– هل قمتم بزيارة الأستاذ في أميرداغ وإسبارطة واسطنبول؟.

– زرتُ الأستاذ لمراتٍ عديدة في أميرداغ، استضافني الأستاذ متلطفاً بي، وأمضيتُ عنده ليلة في مسكنهِ.

كنّا في تلك الليلة مع أخينا زبير. أخرج الأستاذ رغيف خبز وقسّمه، ومن قنينة زجاجية أخرج بعض العسل. وضع العسل على قطعة الخبز، وأدخلها في فمي يُطعمني بيده. إنني أعتبر تلك الليلة وتلك الضيافة من أعز الأوقات وأسعدها لن أنساها طوال حياتي.

لقد استضافني الأستاذ أيضا في إسبارطة. حضر معي في ذلك اليوم الإخوة زبير وجيلان مع اثنين من الإخوة أيضاً.

وفي اسطنبول، في فندق آق شهر الكائن في سيركجي، أمضيتُ أسبوعاً في غرفة مقابلة لغرفة الأستاذ، قمتُ خلالها بخدمته. وفي إحدى الليالي بقيتُ لوحدي مكلَّفاً بخدمته بعد أن طلب الأستاذ من الإخوة زبير ومحسن وضياء الذهاب إلى منطقة السليمانية لبعض الراحة.

طُرق باب غرفتي حوالي الساعة الواحدة أو الثانية من تلك الليلة. رأيت حضرة الأستاذ. كان في حالة سيئة جداً. طلب مني قائلاً (استدعي لي مدير الفندق وبالسرعة). نزلت إلى الأسفل مسرعاً، وأيقظت الخفر من نومه. رأيت الأخ ضياء مضطجعاً على عدد من الكراسي وقد جعل منها سريراً للنوم، واستفاق هو بدوره وصعد.

كان صحن الأستاذ موضوعاً عند الشباك، ووضِع فيه السُمَّ. أكل الأستاذ من الطعام وعَلِمَ أنه قد تسمَّمَ. لم تستطع إدارة الفندق التحقيق مع النزلاء في بقية الغرف أو التوصل إلى نتيجة. ولكن الأستاذ، وبعد التحقيق مع نزلاء الغرفتين المجاورتين، استطاع التوصل إلى هوية الأرمني المنتمي إلى تنظيم الطاشناق[1].

---

(١) وهو الإتحاد الثوري الأرمني تأسس في سنة ١٨٩٠ للدفاع عن الشعب الأرمني.

لقد رأينا بأم أعيُننا اعتراف الشخص الأرمني وكيف جاء من أدرنة بقصد الإساءة إلى الأستاذ، وقام بوضع السمّ في صحن الأستاذ عبر الشباك، تم توسّل طالباً العفوَ من الأستاذ.

عندما ودّعني الأستاذ

– أين زُرتم الأستاذ لآخر مرة؟ .

– كانت زيارتي الأخيرة في أميرداغ. زياراتنا هذه، كانت لأجل أداء خدمات أو الإيفاء بواجب نكلَّفُ به. نأخذ كتُباً، ونُرجِعُ أخرى. لم ألتق به بعد هذه المرة وجهاً لوجه. وفي المرة الأخيرة، وقبل أن يفارقَني الأستاذ، قال لي: (سوف أصحبك هذه المرّة إلى أسكي شهر، وأوَدِّعُك هناك). ثم حجز مكاناً ومقعداً للأخ جيلان في السيارة المتوجهة إلى أسكي شهر.

ذهبنا إلى أسكي شهر بصحبة الأستاذ ومعنا الأخوان زبير وجيلان. صعدنا إلى غرفة في الطابق الأخير من فندق يلدز. صافحني الأستاذ، وودعني داعياً لي وبشرني بما يسر. أمّا أنا، فقد أسعدني الحظ بتقبيل يديه، وأنا أنشج بالبكاء والحسرة على فراقه، والندم الذي كنت أحسُّ به في دواخلي. أدركتُ الآن، أنه جاء معي إلى أسكي شهر لوداعي الأخير، حيث لا لقاء بعده، ولم تتسنَّ لي فرصة لقاء آخر.

– بعد تعرُّفكم إلى رسائل النور، كم مِنَ الرسائل قمتَ باستنساخها وكتابتها ونشرها وبخط يدكم؟ .

– لم يكن خطي جميلاً كثيراً. كتبتُ العديد من الرسائل. على سبيل المثال، فقد كتبتُ من (الكلمة الأولى) إلى (الكلمة التاسعة) خمسمائة (نُسخة). ولكنني لا أعلم الآن الرسائل التي استنسختها وأعدادها، ولا أملك منها أي عدد. ذلك لأننا كنا نرسل ما نستنسخه إلى الأستاذ، أو نأخذها معنا إليه.

وعلى سبيل المثال، كتبنا (عصا موسى) و(ذوالفقار) وأعطيناهما لحضرة الأستاذ. كانت تأتينا منه بعض الملاحق والشروحات والهوامش والتذييل. وبدورنا نقوم بكتابتها ثم نوزعها على الناس. ليس لدي الآن سوى بعض أجزاء رسائل النور من أيام سجن دنيزلي وآفيون، وكذلك الكلمة السابعة والعشرون وذيولها.

– متى ولماذا وكيف كانت تسمية الأستاذ لبلدة (إينَبولو) بـ (إسبارطة الصغرى؟)

– كان حضرة الأستاذ يعطي أهمية كبيرة للنشر. كان للعدد الكبير من الكتب والرسائل المستنسخة في إينَبولو، واستعمال آلة الرونيو ولأول مرة في نشر أعداد كبيرة من الأعمال في هذه المدينة، أثره الطيب لدى الأستاذ. وحيث إن إسبارطة تعتبر عالماً خاصاً في مجال نشر رسائل النور واعتبارها نواةً وكنهاً حقيقياً لرسائل النور، فإنني أعتقد أن تسمية إينَبولو بـ (إسبارطة الصغرى) إنما هي إلتفاتة وتكريم من مقام الأستاذ لها.

– لماذا انتشرت رسائل النور في إينَبولو أكثر من أقضية قسطموني الأخرى؟

– أستطيع أن أقول إن السبب الظاهر هو وجود الأخ الكبير أحمد نظيف الذي هو من أبناء هذه البلدة. أما السبب الحقيقي –والله أعلم– أرى ذلك في الحاجة الفعلية والواقعية لإينَبولو إلى رسائل النور أكثر من أي مكان آخر.

وهو لطفٌ من الله تعالى. إن الصفة التي تميّز الأخ أحمد نظيف في الارتباط الشديد بالكتابة، لا يمكن وصفها. أدعو الله وهو أرحم الراحمين أن يشمله بالرحمة في عالم السعادة الأبدية جزاءَ أعماله. وتنفعنا شفاعة أستاذنا العزيز.

عاشت جهنم مقراً للظالمين

– كيف حصلت واقعة آفيون؟.

كانت رسائل النور – قبل أعوام ١٩٥٠ – تنتشر بسرعة وبلا توقف نتيجة استنساخها باليد أو تكثير أعدادها بآلة الرونيو. وفي تلك السنين، بدأ الحزب الديمقراطي يتحرك

كذلك. كانت السلطة الحاكمة تختلق أساليب وأسباباً كثيرة للحد من هذا التيار، ومتحججة بظهور المعارضة، باللجوء إلى وسائل الضغط والتضييق. وفي تلك الأيام أيضاً قام أعداء الدين بتحريك السلطة ضد طلبة النور وأستاذنا العزيز بدسائس وخدع وإيهام السلطة القائمة بوجود أخطار موهومة، ولجأت إلى مختلف الوسائل الظالمة وبحياكة المؤامرات على الساحة المحلية.

على سبيل المثال، قام رئيس الوزراء في البرلمان، طالباً تعديل المادة ١٦٣ من القانون وجعلها أكثر قسوة وزجراً، ليس ضد المعارضة وإنما لتطبيقها على الأستاذ سعيد النورسي وحركة طلبة النور.

في تلك الأيام الشديدة الظلام والقاسية والأليمة مادياً ومعنوياً والخانقة، وصلتنا الأخبار عن توقيف الأستاذ وطلبة النور وسوقهم إلى سجن آفيون. وعلمنا أيضاً عن اعتقال السيد محمد فيضي أفندي في قسطموني وزجِّهِ في السجن. كنا نتألم كثيراً لسماعنا كل هذه الأخبار المزعجة.

وفي إينَبولو، كان الجو العام يكتنفه نفس الجو القاتم وكابوس الضغوط، ويزداد التوتر يوماً بعد آخر. كانت بيوتنا تفتش باستمرار، وأماكن أعمالنا تكبس وتسود ظروف من الترهيب والخوف الشديد.

كان الهدف الأخير، إيقاف مسيرة الإسلام والخدمة القرآنية وإطفاء نورها. لماذا مُنع الأذان؟ ولماذا أصبح قراءة القرآن جُرماً أو لماذا يُمنع الحج؟.

انقطعتُ حتى عن الطعام تأثراً بالأخبار التي تصلنا من آفيون، عن اعتقال أكثر من مائة من إخوتنا في الدين بدون وجه حق ولأسباب مختلقة، وزجهم في السجون تحت التعذيب والتنكيل والتحقير، وبقاء عوائلهم وأطفالهم بدون عون وفي حالة من البؤس الشديد، وكان لا يغمض لنا جفن.

وفي تلك الظروف المثيرة، كنّا نقوم بكتابة رسائل إلى إخوتنا في السجن، تتضمن عبارات تشجعهم على الجلَد والصبر، وترفع من معنوياتهم ونفسياتهم، مؤكدين أن سبب هذا الظلم الواقع عليهم، قداسة رسائل النور وانتشارها بين الناس، وأن هذا العمل هو أفضل أنواع الجهاد في هذه الظروف والأيام، وأن رسائل النور بعيدة عن التدخل في السياسة أو نظام الحكم العلماني بل هي تفسير معنوي للقرآن الكريم. لذا يجب على رجال السلطة أيضاً ترك طلاب رسائل النور على حالهم، وبعكسه يعتبر ذلك ظلماً ظاهراً. وبناءً عليه نقول: (عاشت جهنم مكاناً للظالمين). كل تلك الرسائل التي قمتُ بإرسالها وقعت بأيدي إدارة السجن قبل ولوجها من البوابة.

جرى تحديد وتثبيت فعالياتي جراء قيامي بزيارة آفيون، ومحاولة رؤية أخوتي ومقابلتهم سواء من باب السجن أو من خلال الشبابيك الخارجية بهدف دعمهم وتقديم أية معونة ممكنة لهم. وفي جلسة سرّية للمحكمة، تقرر توقيفي، وصدرت الأوامر السرية وأبرقت إلى إينَبولو. صادف انعقاد ذلك الجلسة يوم الخميس، ١٧ من آب/ أغسطس عام ١٩٤٨.

اللقاء السري في يني جامع

-كيف وأين جرى توقيفكم للمرة الأولى؟

-حصل ذلك في الأسبوع الأول من شهر أيلول عام ١٩٤٨. حضرتُ في تلك الأيام بصفة مُستمع جلسات محاكمة الإخوة في آفيون، وبقيت لمدة أسبوع أقوم بتقديم بعض الخدمات لهم، ثم توجهت للعودة إلى إينَبولو عبر اسطنبول، وعلمتُ بخبر صدور أوامر لتوقيفي من الأخ المرحوم حسين كولجو.

غادرت الفندق الذي كنتُ أقيم فيه، خشية من التعرف إليّ من قبل الوكلاء السرّيين أو من الذين يعرفونني من أهالي إينَبولو. قررت الذهاب إلى آفيون وتسليم نفسي.

تواعدنا مع الإخوة كل من صالح اوغورلو وحسين كولجو وهم من أبناء إينَبولو، على اللقاء سراً في مسجد (يني جامع) في أمين اونو، وأداء صلاة العصر في مكان تحت محفل المؤذن، استعداداً للتوديع والمغادرة. التقينا هناك وقت صلاة العصر.

حضر معنا شخص رابع هو أخ من اسطنبول يدعى (أمين). بعد تفرق جماعة المصلين اجتمعنا نحن الأربعة تحت محفل المؤذن نتحاور، وندرس الموقف. كان صالح أفندي مقيماً في اسطنبول، والأخ المرحوم حسين أفندي سيرجع إلى إينَبولو. كان لي عائلة في إينَبولو عبارة عن زوجة مريضة وأربعة أطفال أكبرهم في السابعة من عمره، مع والدي الشيخ الكبير. كنّا نبحث أمور هؤلاء. كنتُ أسكن بإيجار شهري في دار عائدة للأخ حسين كولجو. بحثنا عن خبر توقيفي وضرورة عدم معرفة الخبر من قبل والدي وعائلتي لكي لا يسبب ذلك ضيقاً وآلاماً لهم.

لم يبق أحدٌ في الجامع، عدا بعض المصلين يأتون ويؤدون فريضتهم ثم ينصرفون. هنا فُتحت بوابة وستارة المدخل الرئيسي للجامع محدثة صوتاً، ثم أغلقت. كان وجهي متجهاً إلى تلك الجهة. كنتُ أتوجس خيفة وأشك بكل من يمرُّ بجواري في تلك الأيام. لقد قاسيت الأمرّين من الشرطة السرّية. كانوا يراقبوننا حتى في الأيام الاعتيادية، ويأتون حيثما نذهب. يفتشوننا بدون سبب ويأخذوننا إلى مراكز الشرطة، فصرت معتاداً على ذلك.

هذا الصوت الذي أحدثته الستارة المفتوحة لفتت أنظارنا جميعاً نحو الباب. دخل شخصٌ يبلغ من العمر حوالي ٣٥-٤٠ عاماً، أسمر اللون، طويل القامة ذو وجهٍ يشع نوراً، وهو يحمل حقيبة سوداء تحت إبطه ويحمل حذاءه بيده، حاسرُ الرأس وحليق الوجه مع شارب، يلبس ملابس باللون الخاكي.

تقدم بضع خطوات وتوقف. وحسبما أتذكر، ألقى علينا بالتحية قائلاً: (السلام عليكم أيها المنسوبون إلى ذلك الذات المقدس الذي أعطي مقاماً فريداً بين ثلاثة من أقدس الأقطاب والذي كرمني مدبّر الكون أن أكون كلباً في بابه)

كان صوته عالياً عندما وجّه حديثه إلينا. أجبناه بشكل لا إرادي: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته)، ونظر بعضنا إلى بعض، وكأننا نتساءل (ومن يكون هذا يا تُرى؟).

ولكن، لم تظهر أية بوادر للتقارب معه مِن قبلنا. تقدم هذا الشخص خطوة أخرى، وكرر سلامه وتحيته الطويلة وبصورة بليغة. نحن أيضاً رددنا على تحيته. غير أن تفكيري بدأ يتشوش. قلتُ لنفسي (يمكن أن يكون أحد أفراد التحرّي)، لأننا كنا معروفين لرجال الأمن أينما نذهب، وتحدث بيننا مثل هذه المناقشات بعض الأحايين.

ثم جاء واتكأ على رخام محفل المؤذن. وكرر نفس عبارات التحية بصيغة أكثر قوةً وبلاغةً. ثم قال وبكل جدّية ووقار، تحت أنظارنا الحائرة:-

(رحلتُ خلال سوريا ومصر وبلاد العرب. حتى المماليك في مصر، يقومون إجلالاً ويكبرون ويهللون عالياً لصاحب المقام الفريد بين الأقطاب الثلاثة الذين مَنّ مدبَّر الأكوان عليهم بالقدرة والواجبات، ذلك القطب الأعظم الذي اختير وانفرد بالمقام العالي المقدس، إذا ما ذكر اسمه)، وكان يتكلم وكأنه خطيب، ثم قال: (انظروا جميعاً إلى ناظريّ). ونحن صامتون بالطبع ننتظر لنرى أين يصل الأمر: ونحن مصعوقون جامدون في أماكننا وبدون حراك. وحسبما أتذكر، كان في المقدمة حسين كولجو، ثم يجلس صالح أفندي بجانبه، وبعده أنا، وأخيراً الأخ أمين.

أشار هذا الشخص بإصبعه صوب الأخ حسين أفندي أولاً، وقال (ألستَ أنت..) كنتُ الشخص الثالث. ثم أشار نحوي بإصبعه قائلاً (أنت...).. (ذلك... أنت، ستذهب إلى عند ذلك الذات المحترم . الذي أكون كلباً في أعتاب بابه) وأخرج من حقيبته زجاجة بحجم زجاجة المشروبات الغازية مملوءة وبلون أبيض، وقدمها لي قائلاً: (اشرب هذا...).

كيف استطاع هذا الرجل تشخيصنا؟

وقعنا جميعاً في حيرةِ أمام ما حدث. (من هو هذا الشخص، وكيف استطاع تشخيصنا ومعرفتنا؟ وكيف عرفني؟ ماذا كانت محتويات الزجاجة؟). هذه المجاهيل تمرُّ على ذهني مرور الصاعقة. نبحثُ كيف يتسنى لنا معرفة هوية هذا الشخص. وفي نفس الوقت، أدركتُ أن لا مناص أمامي غير الاستسلام لهذا الإنسان الذي لن أقدر على عمل أي شيء أمامه. ولأجل التوصل إلى معرفته أكثر، وإرغامه على فتح الحديث والاسترسال في الكلام، بدأتُ مخاطباً له: (سيدي، لقد فهمنا الأمر. نحن نتخذ الاحتياطات الواجبة في كل الأحوال. لم تبق أية ضرورة لهذه الاحتياطات الآن. نحن نسلّم أمرنا جميعاً إليك). أعطاني الزجاجة، وقلتُ له محاولاً فهم إحدى عباراته: (نقبل جميعاً، وسنشرب منها).

(كلا، ستشرب منها أنت فقط. ذلك لأنك الشخص الذي ستقابِلُ مَنْ أكون كلباً أمام أعتابِ بابه، وأنت من ستذهب إلى جوارهِ). قالها بإصرار.

(حسناً. ولكنني أريد فهم أمر. أنت تعرفتَ علينا وشخصتنا. ولكننا نعتبر الأخوة أساس علاقاتنا، وتعلم أنت ذلك من دروسنا وطراز حياتنا. وحيث إنه لا توجد مقامات أو مراتب، فإن هديتك هذه هي إكرام وتقدير لي لأنني سأذهب إلى عند ذلك الشخص وأحضر مقامه. وهو السبب في جعلي في مقام ومرتبة هذا التكريم. ولذلك جعلنا هذا الشخص المبارك إخوةً. وتقديراً لمرتبة وقدسية هذه الإخوة، يجب أن نتشارك جميعاً في الشرب من الزجاجة. وننال شرف التكريم.).

أجابني على قولي: (حسناً ليكن مثلما تريد) وقَبِلَ اقتراحي. قمتُ بفتح فلينة الغطاء وسميتُ الله، وشربت منه بعض الشيء. أعطيتُ الزجاجة إلى صالح أفندي الجالس جواري. شرب منها وأعطاها إلى أمين أفندي. وهكذا شربنا جميعاً من هذا الماء. كان من ماء زمزم الشريف. شكرناه، وأعدنا الزجاجة إليه. ثم كرر خطابه لي قائلاً:

(غداً انتظرني تحت هذا العمود القريب، بعد صلاة الظهر. أريد أن أرسل إلى من

أريد أن أكون كلباً في عتبة بابه شيئاً أحتفظ به منذ ثلاثين عاماً لكي أهديه إليه.). قلتُ جواباً: (يا سيدي، أنا بحُكم الموقوف يبحثون عني في كل مكان سوف أغادر هذا المساء بقطار الساعة الثامنة).

هنا، قرأ آية من القرآن، وسمى الله وقال: (لا توجد حادثة تجري في هذه الكائنات دون علمِه ورضاه. أنت تحت حماية ورعاية القرآن الحكيم. لا تخف، لن يصيبك شيء). قلتُ له: (حسناً...) وعلى الفور، خرج من حيث أتى. ثم تعانقتُ مع الإخوة، وجلسنا نتسامر بعض الوقت، وقررنا تأجيل السفر إلى الغد.

وعلى سبيل الحيطة والحذر، قررنا تمضية الليلة في دار أخت المرحوم حسين أفندي الكائنة في (أسكدار). نزلنا في تلك الدار التي تجاور «حضرة عزيز محمود خدائي»[1]. وأمضينا الليلة حتى الصباح نقرأ ونتحادث. وفي الصباح ذهب كل في سبيله، وتفرقنا، وجاء معي الأخ حسين أفندي لنتوجه معاً عائدين إلى إينَبولو.

ذهبت بعد صلاة الظهر إلى جامع (أمين أونو)، وجلست أنتظر تحت العمود الذي أشار لي عليه ذلك الرجل الغريب. وبعد قليل ظهر من جديد. أعطاني مسبحة من صنع الحجاز ومِسواك، ثم لفظ بعبارة باللغة العربية لم أستطع فهمها جيداً وقال (سأعطيك ذلك الشيء. لأنهم سوف يأخذونه منك!)، ودعا لي ببعض الأدعية، وفاهَ بنفس العبارة مرسلاً تحياته إلى الأستاذ، ثم غادر. أما أنا فقد سافرت مساءً ذلك اليوم بالقطار متوجهاً إلى آفيون. كنتُ مثال الطير من الخفّة، لم أكن على دراية وإدراك أين أضع قدمي، ولا أعرف كيف ذهبت ومشيت.

عندما واجهتُ المدعي العام

لم يخطر على بالي أي شيء، لا إينَبولو، ولا العائلة والأطفال، ولا المال. سروال قديم وسترة باهته أرتديها، حاسر الرأس، أحمل سلّة في يدي، أتحرك بدون هدف وأنا صامت

(١) ١٥٤١–١٦٢٨ من الأولياء المشهورين في اسطنبول، من نسل الجنيد البغدادي.

وحائر. كان القطار من الزحمة بحيث لا تجد فيه موضع قدم للوقوف، ناهيك عن مكان للجلوس. غير أنني لا أعلم كيف وصلتُ إلى آفيون مع الفجر بعد العديد من الأحداث والأحلام المتعاقبة.

توجهت إلى أحد النُزل في المدينة مستخدماً عربة لكي ألحق بصلاة الفجر. توجهت إلى السجن بعد الصلاة. أرسلت قصاصة ورق أقول فيها للإخوان في الداخل (أنتظرُ في الباب، إذا ما احتجتم إلى شيء..) وهكذا بقيت ثلاثة أيام في آفيون أقضي حاجات الإخوة وألبّي طلباتهم. وفي يوم ١٠ أيلول وكان يوم الجمعة، توجهت إلى باب المدعي العام حاملاً سلّتي في يدي. طرقتُ الباب، وكانت أصوات دقات الطابعة تُسمع من الغرفة. سمعتُ صوتاً يقول (أدخل)، فدخلتُ.

– سيدي أنا أسمي إبراهيم فاقازلي. .

– ماذا...؟ أجابني. – إبراهيم فاقازلي..

– أين الأوراق، وأين الحراس من الجندرمة؟ قالها بغضب.

– يا سيدي، لم أجد في بابكم أياً من الشرطة أو الجندرمة.

– يا رجل، أنا لا أقصد الشرطة في الباب، أنا أسأل عن الشرطة والجندرمة الذين جلبوك من إينَبولو.

ثم نادى على الحارس ووبّخه قائلاً: (أين ذهب الشرطة والجندرمة الذين جلبوا هذا المتهم وتركوه هكذا؟.

شاهدتُ رسائل النور ملقاة على الأرض بإهمال. وأشرت إليها وخاطبته قائلاً: (علمتُ أنكم من العلماء والحفاظ. كيف سمحت أن يُلقى على الأرض بهذه الرسائل التي هي تفسير للقرآن الكريم، ألا تخشى الله؟).

وفجأة صاح (اسكت...) وطلب (فتشوا هذا الشخص).

بدأ الموجودون هناك بتفتيشي. فتحوا أزرار سترتي، وسقطت قبعة رأس كنتُ أضعها تحت إبطي، أخذها الموظف من الأرض وأراها قائلاً :(سيدي هذه قبعة جديدة غير مستعملة).

كنتُ قد اشتريت هذه القبعة بـ ١٠٠ قرش قبل مجيئي إلى الادعاء العام. لأنني سمعتُ من الإخوة الموقوفين أنهم كانوا يعذبون ويضربون بعض الإخوة مدّعين أنّ (هؤلاء أعداء القبعة ولا يرتدونها. هم أعداء هذه الأشياء). كنتُ أرى قبعة مماثلة لهذه في يد الأستاذ في دنيزلي. كان يأخذها معه إلى جلسة المحاكمة ويضعها على المقعد ويجلس عليها. وأنا بدوري أردت اجتناب الشبهة غير المبررة وأتخلص من التعذيب والإهانة لذا اشتريت هذه القبعة ووضعتها تحت سترتي وأحكمتُ أزرار السترة عليها.

قال لي: (هذا إنسانٌ ماكر، لديه قبعة ولكن لا يرتديها..) ثم سحبني إلى خلف ستارة، ورأيت هناك أكواماً من قطع القماش والعمائم ولفائف الرأس. كانت أغطية الرأس تحمي رؤوس إخوتنا المتقدمين في العمر الذين جلبوهم من إسبارطة وبارلا وجوارها. تأثرتُ جداً من هذا المشهد، وقلت للمأمور: (سيدي المحقق، أنتم تدعون أنكم من أهل العلم ومن الحفّاظ. لقد ظلمتم هؤلاء الأبرياء وتوسلتم بهذه الوسائل واعتمدتم على هذه اللفائف والعمائم).

وفي هذه الأثناء، حضر الجندرمة وانتظر وهو يحمل بيده الأغلال الحديدية. (لقد جئت من تلقاء نفسي وذلك لكي لا أكون عبئاً على دولتي أو ثقلاً على العسكر. ولكي أتجنب صرف أموال بدون داع) والآن، سيكون من الظلم المجحف إرسالي إلى السجن الذي يبعد حوالي ١٠٠–١٥٠ متراً وأنا مكبّل اليدين وبرفقة أثنين من الجندرمة.

أنتم تقومون بهذا العمل مع علمكم بذلك. سوف تُسألُ حتماً عن كل هذا في المحكمة الكبرى. وما إن انتهيت حتى قال للكاتب (أكتب كل ما قاله، وسجل عليه أقواله في المحضر). قام الكاتب بما يلزم. وقال (وقّع هنا، وهنا..) وأنا وضعتُ توقيعي

والابتسامة ظاهرة على وجهي. ربطوا يدي خلفي ووثقوني. أخذوا السلّة أيضاً. قلتُ لهم (ليس فيها سوى قطع من الخبز وبعض الجبن والعنب، وجوارب ومسواك مع مسبحة، ولا شيء غير ذلك). ولكن الجندرمة أخذوا السلّة، وساقوني إلى بناية السجن.

كنتُ أنتظر ذلك

فتشوني مجدداً عند دخولي السجن، ووجدوا عندي سكينة صغيرة أخذوها مدّعين (أنها تستطيع قتل إنسان)، ثم وضعوني في الردهة السادسة التي تسمى أيضاً بـ (دار الضيافة). خرج نزلاء الردهة التي فيها الأخ جيلان للتنفس وذلك بعد حوالي ١٠-١٥ دقيقة. كنتُ أشاهد الموجودين في الساحة من خلال الباب الحديدي والقضبان. جاء الأخ جيلان - الذي سمع خبر التحاقي- ووضع ظهره على الباب وقلتُ: (أنا كنت أنتظر مجيئك...). رحّب بي الأخ جيلان قائلاً: (أهلاً أخي، مرحباً بك.) كان وجهه نحو الحديقة. كانت أمنيتي الوحيدة إيصال الأمانات إلى الأستاذ. كتبتُ بالتفصيل ما حدث في جامع (يني جامع) في اسطنبول، وسلمتُ قصاصات الورق واحدة تلو الأخرى إلى يد الأخ جيلان من خلال فتحة الباب. ومن خلفه، كتبت له بكل التفاصيل، وهو بدوره حكى لي ما يحدث في الداخل دون أن يلتفت ووعد إيصال الأمانات إلى الأستاذ.

كان في ردهتنا شيخ كبير في وضع بائس، فقير الحال. شاهدته في إحدى الليالي وهو يلفّ على رأسه خرقة من القماش. سألته عن السبب، أجابني (أحسُّ ببرد شديد على رأسي). فكّرت في تسليمه القبعة التي اشتريتها قبل التحاقي بالادعاء العام. وفي الليل، خلعتُ مقدمة القبعة، وسلمتها إلى الشيخ الكبير، وفرح بها كثيراً، ورميتُ القطعة في المرحاض.

حلمتُ في تلك الليلة وكان بيدي كتابٌ ثخين مكتوب عليه بالخط الثلث عبارة (الكفر المطلق)، وأمامي مدفأة نار. أخذت الكتاب ورميته في المدفأة وأفقتُ من نومي وأنا أكرر (اللهم اجعله خيراً)، لن أنسى هذا الحُلم، لا زلت أفكر في الحلم والكتاب والقبعة والشيخ الكبير، وهل هناك أية رابطة بين كل هذه الأشياء؟

حينما يكون الجو هادئاً وفي ظلمة الليل، كنتُ أستطيع سماع أنين حضرة الأستاذ وهو يتلو الأوراد والأذكار. كنتُ معتاداً على سماع ذلك الصوت الحزين بحيث كنتُ أحزن عندما لا أسمعه. وكان الأستاذ أحياناً يفرش سجادته على حافة الجدار عند الشباك ويجلس هناك. كنتُ أحاول النظر إليه في ذلك الوضع دون أن أُشعِر أحداً. وهو بدوره كان يراقبنا وينظر إلينا أثناء فترة الراحة والتنفس في الحديقة، ويوجه إلينا كلاماً لطيفاً ومشجعّاً.

كنتُ أستغفل الحراس أحياناً وأذهب إلى ردهة الأستاذ، أُقبّل يده، وأقوم له ببعض الخدمات. ولكن كنتُ أتعرض للضرب والفلقة إذا ما قبضوا علي في أحيان أخرى. كانت أحسن فترة للقاء الأستاذ أو مشاهدته، أثناء أخذنا إلى قاعة المحكمة. كنا نشكل حلقة حوله في صالون المحكمة ونستمع إلى أقوالهِ.

صعد الأستاذ واضعاً قدمه على ظهري

وفي أحد الأيام، ساقونا إلى المحكمة بعد الظهر، ووضعونا في غرفة فارغة (لأن الحاكم لم يحضر بعد.). كانت غرفة واسعة ولكنها قذرة جداً ليس بالإمكان وضع القدم على أرضها، عدا مساحة ضيقة من حافة الشباك تراكمت عليها الأتربة، مما يجعلها صالحة للصلاة عليها. قام الإخوة بتنظيفها. وفرش الأخ الكبير (طاهري) لفافة العنق على الأرض، وأعدَّ مكاناً ملائماً للأستاذ ليصلي عليه. جاء الأستاذ إلى حافة الشباك، ولكنها كانت بعلّوِ ٦٠-٧٠ سم، بحثنا عن كرسي أو صندوق لوضعهِ تحت أقدام الأستاذ لكي يستطيع الصعود ولم نجد شيئاً.

فانطرحت على الأرض لكي يدوس الأستاذ على ظهري ويصعد إلى حافة الشباك. وبين حيرة الموجودين، رَبتَ الأستاذ على كتفي ورددَّ ضاحكاً (كيجَلي، كيجَلي) [١] وصعد على ظهري واضعاً قدميه وأكمل صلاته. وأراد آخرون الصلاة أيضاً، ولكن نداء المحكمة حال دون ذلك. وأدينا الصلاة قضاءً بعد حين. لا زلت أشعر بذلك

(١) كلمة تلطيف كان الأستاذ النورسي كثيراً ما يستعملها.


الأستاذ النورسي في سجن آفيون

الشعور الذي أحسست به ذلك اليوم، ولا أنساه، شاكراً ربي بغير حدود.

كنّا هناك حوالي ٢٠ شخصاً، أتذكر منهم الإخوة طاهري، جيلان، حافظ محمد فيضي، أحمد فيضي، خسرو وزبير كوندوز آلب ونظيف جلبي وصلاح الدين. كان يوماً شديد البرودة، حتى إن الشبابيك غطتها طبقة من الصقيع مشكّلة ستارة رقيقة استمرت مدة ١٥-٢٠ يوماً. أردتُ الذهاب إلى ردهة الأستاذ فترة الاستراحة والتنفس لرؤيته. وفكرت بوسيلة لتحقيق ذلك، وهي أن أختلي في المرحاض بعد خروجنا إلى فترة التنفس وانتهائها. وعندما يُفتح باب ردهة الأستاذ للخروج إلى التنفس، أخرج بدوري من المرحاض وأدخل ردهة الأستاذ. وهكذا أستطيع البقاء عند الأستاذ مدة ساعة. وأكرر نفس العملية عند العودة إلى ردهتنا. كنّا نقوم بهذه العملية أحياناً مهما كلّفنا الأمر.

نويتُ أن أكرر نفس العملية مرة أخرى، حيث دخلتُ إلى المرحاض لدى العودة من التنفس إلى ردهتنا. ورأيت فتح باب ردهة الأستاذ للخروج إلى التنفس. عندها جئت إلى باب المرحاض، ولكن الصقيع كان يغطي كل شيء. ورأيت يداً تمتد من بين فتحة الباب التي كان من الصعوبة فتحها، نحاول دفع الباب بدون جدوى. كانت تلك يد الأستاذ. خاطبته قائلاً: (سيدي سيدي، دعني أمسك يدكم، أعطوني الإبريق لأمسكه). حينها أجابني الأستاذ مبتسماً وممسكاً بيدي (أهذا هو أنت يا إبراهيم؟)، ثم ذهبنا معاً إلى الردهة. هذا الإحساس والشعور، لن أنساه أيضاً.

يجب نشر رسائل النور تماماً كما أُلِّفتْ

– هل كتبتم رسائل النور وأنتم في السجن؟.

– كتبتُ وأنا في سجن آفيون رسالة (الحجّة الزهراء) [1] ولعدة مرات وأرسلتها مرةً مع أحد الذاهبين إلى قسطموني. كتبتُ إحداها بعناية بالغة لأعطيها إلى والدي، وأرسلتها إلى الأستاذ لتصحيحها. وفعلاً صححها الأستاذ وزيّنها بإضافة بعض الأدعية التي انبهر بها من رآها. بعد خروجي من السجن قدّمتها إلى والدي، ففرح بها وبكى، ولكنني لا أدري ماذا حلّ بها وأين هي الآن؟

كما كتبتُ وأنا في سجن آفيون بعض الأوراد و(الجوشن الكبير). وأيضاً قام الأخ مصطفى آجت أميرداغلي – الذي تعلّم حديثاً صنعة الخط– بكتابة بعض الأدعية والجوشن الكبير والأوراد القدسية بخطهِ الجميل. وبعد ذلك، طلبتُ من الإخوة محمد فيضي وحسن فيضي كتابة خلاصة الخلاصة وبقية الأوراد، تبركاً بهما، وقدمتها إلى حضرة الأستاذ لتصحيحها، وأعادها إليّ أستاذنا المبارك مع إضافة بعض الأدعية عليها.

أمضيت مع الأخ أحمد فيضي فترة شهرين في نفس الردهة. كتبت قصاصة إلى الأستاذ أقول فيها (حضرة الأستاذ، أود القيام بكتابة رسالة مرشد الشباب بلغة يستطيع شباب اليوم فهمها وبالمفردات التركية كما في القواميس، ونشرها على هذا الشكل. هل توافقون على ذلك؟).

كان جواب الأستاذ (أخي أحمد فيضي. إذا قمتَ بكتابة مثل هذه الرسالة، قُم بوضع اسمك عليها، وأنا أكتب في حواشيها الكلمات باللغة التركية وباختصار. وَضَعْ اسمك وتوقيعك أيضاً). كان الأستاذ في إفادته تلك يريد إفهامنا أن رسائل النور يجب أن تُنشر كما أُلّفت وكُتبت.

---

(١) وهي الشعاع الخامس عشر.

أهداني الأخ جيلان جزءاً من (الحجة الزهراء) مكتوبة بخط يد الأستاذ، والمتضمنة تفسير سورة الفاتحة، قائلاً: (أعطيها لك تبركاً). أخذتها ووضعتها فوق رأسي، واحتفظت بها في عناية كبيرة. وبعد الإفراج عنا، ذهبت إلى اسطنبول وقمتُ بتجليدها، ولدى عودتي إلى إينَبولو. احتفظت بها واعتبرتها أكثر قيمةً من حياتي.

وبعد مدة، جاءني الأخ بكر برق لأمور تتعلق بالمحاكمات، ونزل ضيفاً عليّ في بيتي المتواضع، وعندما رأى الرسالة المذكورة طلب مني إعطاءها له بإصرار، لضمها إلى المتحف الذي قام بإعداده ولـ (تكون وسيلة طيبة لخدمة رسالة النور). وأنا بدوري سلمتها إليه لأنها (تكون في خدمة النور)، ولن أتوانى عن تقديم أي شيء في هذا السبيل. ثم مرت سنوات، تخللتها حملات توقيف وتفتيش وإحراق. وعندما دخل الأخ بكر برق السجن، فُقدت الرسالة، حاولتُ العثور عليها كثيراً ولم أتوصل إلى أثر أو خبر.

رأيتها عند الإخوة محمد فرنجي ومحمد أمين برينجي بعد سنوات. فرحتُ كثيراً لعلمي أنها مخصصة للخدمة، ولم يصبها الضياع، وكان سروري يملأ الدنيا بأجمعها حيث استطاع الإخوة المذكورون الاحتفاظ بها. وارتاحت نفسي لذلك،

- كم كانت مدة حبسكم في سجن آفيون؟

- التواريخ مسجّلة على أوراق الدفتر الذي كنت أكتب فيه وأنا في السجن. كان تاريخ مغادرتي إينَبولو قبل الالتحاق بسجن آفيون يشير إلى ١٧ أغسطس يوم الخميس من عام ١٩٤٨. وتاريخ دخولي السجن هو يوم الجمعة ١٠ / ٩/ ١٩٤٨ أما تاريخ خروجي من سجن آفيون فهو ٩ / ٣ / ١٩٤٩. وهذا يعني بقائي في السجن مدة ستة أشهر.

- مَن مِنَ المحامين وكّلتموه؟.

- في البداية قام المحامي أحمد بك بالتوكيل عني تطوعاً. ثم تولى المهمة رئيس إحدى نقابات المحامين اسمه خليل كما أظن. لا أتذكر غيرهما.

الحياة اليومية في داخل السجن

- كيف كان الأستاذ وطلبة النور يؤمّنون احتياجاتهم اليومية في سجن آفيون؟.

- لم يكن معي عندما دخلتُ السجن سوى بعض الملابس الداخلية. أرسل إليَّ الأخ المرحوم خسرو قطعة فراش. كنتُ أنام عليها. وكان لدي شيءٌ أتغطى به. كنتُ أنام وأقوم وأنا في كامل ملابسي. أغتسل إذا ما وجدت صفيحة من الماء. كانت تصلنا بعض المعونة من الخارج في بعض الأحيان. لا أعلم القائمين بها. كانت بعض الطعام أو المال، يرسلها الأستاذ لنا على سبيل التبرك ويطلب منّا قبولها.

تقع ردهتنا في الطابق الأرضي، ثاني ردهة في الترتيب. أرضيتها مفروشة بالحجر طولها حوالي ٢٠-٢٥ متراً وعرضها ٨-١٠ أمتار. تحتوي على ثلاثة مرافق صحية تفتح أبوابها نحو الداخل. استحمامنا كان أيضاً يجري داخل هذه المرافق. بلغ عدد المقيمين في ردهتنا بين ٧٠-٨٠ شخصاً أحياناً.

كان رئيس الردهة شخصاً محكوماً عليه بالأشغال الشاقة اسمه حسن آغا، يعمل حلاقاً، ويقوم بحلاقة رأس الأستاذ أيضاً، لم يكن يقبل مني أخذ مبالغ. كانت توزع علينا كل مساء وجبة من الطعام لقاء مبالغ يأخذونها منا.

لم يكن يأخذون من الذين قدموا عرائض تثبت عوزهم وفقرهم تلك العرائض. كنتُ من زمرة المعوزين. طلبوا مني وثائق تؤيد حالتي. طلبتُ من بلدتي إرسال مضبطة حول ذلك، ولكنها لم تأتِ. وبعد خروجي من السجن، استحصلوا مني المبالغ في إينَبولو.

كانت تأتينا إلى السجن أنواع من المأكولات والحلويات في الليالي المباركة والمناسبات الدينية مثل عاشوراء والأعياد والمناسبات الدينية. أوصانا الأستاذ بقبولها والأكل منها تبركاً.

وكانت توضع مناقل من الصفيح وتباع داخل السجن. اشتريت واحدة ودفعتُ ثمنها خمسة قروش، أطبخ عليها وعلى نار الفحم بعض الشوربة. نسيتُ المنقلة في الحديقة بعد فترة التنفس. استدعوني إلى غرفة رئيس الحراس. كانت ردهة الأستاذ تقع فوقها. كان وحيداً في هذه القاعة الواسعة التي ينيرها حوالي ٤٠ شباكاً صغيراً، أكثرها بدون زجاج.

عينان مثال الأنوار الكاشفة كانتا تنظران إليَّ

شاهدت هناك منقلتي. سألوني هل هي لك؟. رفع حارس ظالمٌ يده لينهال عليّ بالضرب. صادف ذلك يوم فرح عام. قلتُ في نفسي هذا يوم فرحهم. يعزفون ويرقصون. استحق أن يصيبني هذا اليوم من ظلم الظالمين، إذا ما كان في قلبي قليلٌ من الإيمان، لنرى كيف سيكون تعذيبهم لي.

كنتُ أفكر بهذه الأفكار وأنتظر أن تنزل صفعة الحارس على وجهي، وانحنيت جانباً لكي تصيبني الصفعة بقوة. حينها وقع نظري على الشباك الذي تغطّيهِ المتسلقات في الطابق العلوي. وماذا أرى؟ عينان مثال الأنوار الكاشفة تنظران إليّ من بين الأوراق المتسلقة، وكنت بدوري أنظر إليهما. لقد نسيتُ الصفعة. لأن تلك العينين كانتا عيني الأستاذ. وفجأة ارتفع صوت رئيس الحراس: (لا تضربه، دعه) نزلت عندئذٍ الذراع الطويلة للحارس الظالم، وقالوا لي: (خذ منقلتك وانصرف). بقيتُ أياماً أبكي تحت فراشي من أثر هذه الواقعة. تلك النظرات النورانية جعلت ذراع الحارس بدون حراك.

هل أنت مريض يا إبراهيم

كان الأستاذ يرقبنا ونحن نتنزه في الحديقة الوسطى أثناء التنفس. جلستُ أتشمّس قبالة شباك الأستاذ في إحدى المرات. كانت ملابسي مفتوحة، أتى الأستاذ نحو الشباك،

ورمى بقصاصة ورق، التقطها الإخوة بسرعة وأتوا بها إليّ. قرأت فيها العبارات التالية: (هل أنت مريضٌ يا إبراهيم، ماذا أصاب رقبتك؟ لماذا أراك حزيناً؟).

كنتُ جالساً يوماً في حديقة السجن مع الإخوة جيلان وخليل وغيرهما. رمى لنا الأستاذ أيضاً بقصاصة، مكتوب عليها: (تفسحوا وتنزهوا وافرحوا يا إخوتي). شعرتُ وكأنني في رعاية والدتي وحنانها لا تتخلى عن مراقبتي.

سمّموا الأستاذ

كنّا نتألم عندما لا نشاهد الأستاذ في الشباك، (لماذا لا يُرى وما السبب؟). ونراقب الفرص للوصول إليه حتماً. صعدتُ إليه في يوم قارس البرد. كان الأستاذ مريضاً جداً. مدّ لي يده وقال (أمسكها)، مسكتها وقبّلتها وكانت ساخنة وحرارتها مرتفعة لا أقدر على إمساكها. (أنا مريضٌ جداً يا إبراهيم وعلى وشك الموت. أجد السلوى في وجودكم بعدي)، قالها وعندها جاء جيلان أيضاً. وكرر نفس قوله عليه مرة أخرى. كنا نذرف الدموع ونحن في هلعٍ. وكان هو أيضاً يبكي.

وتعانقتُ مع جيلان ونحن نبكي ونقول (ماذا عسانا نفعل!) في يأسٍ وقنوط. دعا لنا بالخير ثم أرسلنا. ولدى رجوعنا أخبرنا الإخوة بالأمر. ورفعنا أيدينا بالدعاء له. علمنا بعد ذلك أن الأستاذ قد تسمَّم.

انقطعت وسائل الاتصال مع آفيون بسبب الشتاء والثلوج، وتوقف تسيير القطار. وانقطع أيضاً إيصال الوقود والمواد الغذائية إلى المدينة مدة ١٥-٢٠ يوماً، وتجمدت المياه. الزجاج في شبابيك ردهة الأستاذ متكسرة، وخشب الأرضيات متفكك، وليس بالإمكان تدفئة الغرفة. رأيت الأستاذ في ذلك اليوم يتغطى ببطانيتين وقد انطوى حول نفسه وأمامه منقلة فحم وإناءٌ فيه شاي يغلي.

تقع قُبالة ردهة الأستاذ، ردهة أخرى جرى ترميم أبوابها ووُضِعَ الزجاج على شبابيكها. وضع فيها مدفأة ثابتة، وكانت المياه الدافئة تجري في مرافقها وحماماتها. يُقيم في هذه الردهة أحد المتهمين بالشيوعية، وطبيب اعتدى على مريضه، وشخص سياسي محكوم عليه. كانوا أصحاب امتياز، تأتيهم المعونة من الخارج حتى إن الشخص الشيوعي كان يدعي أنه يخرج ليلاً إلى الخارج.

كنا نتجمّد من البرودة

توجد ست ردهات، وكان الإخوة طلبة النور موزعين عليها. كتبنا رسائل نطلب فيها (نكاد نتجمّد من البرودة، أستاذنا مريض ولا يستطيع تحمل الوضع. نريد إسعافنا بمدافئ وفحم وغاز...الخ) ولم نحصل على أية نتيجة. حتى إن الأهالي علموا بوخامة الوضع ويقولون: (سيتجّمد المسجونون من البرد الشديد) وبدأ رجالات بالأشغال الشاقة يفرغون أكياس الفحم في حديقة السجن تحت حراسة الجندرمة. وزعوا علبة على كل سجين. ولكنها بدون نفع. إذ لا توجد منقلة أو وسائل إشعال هذا الفحم الحجري.

ثم قام الأخ مصطفى عثمان بتخطيط شكل لمدفأة من الصفائح، وجلب واحدة له. وفي هذه الأثناء، أخذوا الأستاذ من القاعة الكبيرة ذات الشبابيك المتكسرة، ووضعوه في الردهة الخامسة. وكأنهم أشفقوا عليه. في حين أن تلك الردهة كانت مزدحمة باللصوص والمجرمين العاديين وقطاع الطرق. ذلك حتى يضيع ارتفاع أنين الأستاذ في هذه الزحمة واللغط العالي.

احترام المحكومين لشخص الأستاذ

يتم الوصول إلى ردهتنا والردهة الثانية من خلال باب مشترك. كنّا نقدّم حصتنا من الفحم إلى أستاذنا. كما أهدى مصطفى عثمان المدفأة التي صنعها إلى الأستاذ. كان في

الردهة الخامسة التي نُقل إليها الأستاذ سجين يدعى (نادر خوجا)، يقوم بالإشراف على تلك الردهة.

قام بعمل قواطع وستائر من البطانيات وعمل غرفة للأستاذ ووضع المدفأة فيها، وأخذوا الأستاذ إليها وأشعلوا له المدفأة. كان السجناء لا يصدرون أية أصوات عالية لعدم إزعاج الأستاذ. بينما كانت غرف الحراس والمدير وبقية الردهات تتجمد من البرد الشديد، كانت غرفة الأستاذ دافئة ومريحة وكأنها تحولت إلى غرفة في الجِنان. كان السجناء يتسابقون إلى خدمة الأستاذ، وبدأوا بإقامة الصلوات.

في تلك الظروف والأحوال، بدأت كتابة رسالة الحجّة الزهراء.

منقلة في صفيحة الوقود

- كيف كنتم تؤمّنون مأكلكم ومشربكم؟.

- طعام الأستاذ كان يأتي من الردهة السادسة. لا أتذكر شيئاً في هذا الموضوع. أما في ردهتنا فقد تولى هذا الأمر الأخ صادق بك طاش كوبورلي. كان الإخوة خسرو ومحمد فيضي وجيلان وخليل يقيمون في الردهة السادسة، ويقومون بإرساله.

لم يكن الأستاذ يسمح بتخصيص أحد الإخوة للقيام بخدماته. خصصوا له حارساً، ولم يكن الأستاذ يعتمد عليه كثيراً. الإدارة تقوم عادةً بتوزيع الخبز، وكان بمثابة حصة مقنّنة للجميع. لكن الأستاذ لم يكن يأكل من هذه الحصّة. ورغم كل هذه التدابير. فقد أصيب الأستاذ بحالات تسمّم عديدة.

نحن أيضاً كنا نتدفأ بمناقل مصنوعة من صفائح الوقود. كنتُ أملك قِدراً صغيراً، أطبخ فيه من المواد التي تأتيني من الخارج مثل البرغل وغيره. وفي قنينة أضع الزيت الذي أجلبه من الخارج.

هكذا كانت عملية طبخ حوالي ٧٠–٨٠ من السجناء داخل الردهة. عندما وضعوني لأول مرة في تلك الردهة، أحسستُ وكأنني أختنق في اليوم الأول والساعات الأولى. وكانت الروائح الكريهة من المرافق الصحية تختلط بهذا الجو الخانق ويجعل من المستحيل تحمّله.

قلتُ لنفسي: (سوف أموت هذه الليلة حتماً)، ولكنني تعودّتُ على تلك الروائح بعد مرور بضعة أيام حتى لم أكن أشعر بها، بعد أن تنفست منها كل تلك المدّة.

كان في الردهة شباكٌ واحد ولم يكونوا يسمحون بفتحه. إن بناية هذا السجن كانت في الأصل من زنازين القرون الوسطى. كانت تأتينا من الخارج بعض الأرغفة وأطعمة أخرى مجفّفة.

ولما كان بقية السجناء من مدينة آفيون، فقد كان يأتيهم الطعام والملابس النظيفة باستمرار وعلى الدوام. أما إخوتنا الذين جاءوا من أماكن بعيدة، فلم يكن يزورهم أحدٌ إلاّ كل شهر أو أكثر. وهم عادةً من القرويين الفقراء، يجلبون معهم عادة البقوليات والمأكولات المجففة.

الأخ طاهري وما لقيه من مصائب

أروي لكم حادثة: أخرجونا صباح أحد أيام الشتاء إلى خارج الردهة لغرض سوقنا إلى قاعة المحكمة. كان الأخ طاهري يلفُّ رأسه وجسمه ووجهه. وفي تلك الأثناء أخرجوا الأستاذ أيضاً. طلب الأستاذ أن يوثق قيده مع الأخ طاهري، واستدعوه لهذا الغرض، وعندما اقترب منه، قال له الأستاذ كلاماً، قام على أثره بالكشف عن غطاء رأسِه ووجهِه.

كُنّا جميعاً ننظر إليه. وإذا بنا نرى أن وجه الأخ طاهري قد أصابه الشلل، ومالت أجزاءٌ من فمه وأنفه ووجهه، وعيناه محمرّتان وكأن فيهما دماً، وكان شكله وهيئته

مُرعبة. مسح الأستاذ على وجهه وقال له كلاماً يواسيه (لن يدوم الحال). وأعاد الأخ طاهري غطاء رأسهِ ووجههِ، وذهب إلى المحكمة بتلك الصورة.

وجدتُ فرصة وسألت الأخ مصطفى عن كيفية إصابة الأخ طاهري بهذه الحالة، حيث كان يقيم معه في نفس الردهة. حكى لي ما حدث:

(لم يكن الأخ طاهري يأكل من الخضراوات التي تقدّم إليه. كان يكتفي بالطعام المجفف الذي يأتيه من منطقته، وكان يصوم على الأغلب، لم تكن الدماء تتحرك في جسمهِ. حدثت الحادثة له هذه الليلة).

وبعد أسبوعين، وحينما أخذونا إلى المحكمة، قمنا بالسؤال عن حال الأخ طاهري، وكان قد شُفي تماماً وأرانا وجهه المعافى، وكل جزء منه على وضعه الطبيعي. كانت الأطعمة الطازجة -مثل اللبن والحليب- تأتي عادة إلى الإخوة آل (جاليشقان) وهم عثمان ومحمد، وحسن، وجيلان، وخليل. كثيراً ما كنّا نشرب من اللبن. ليرحمهم الله جميعاً ويريح أرواحهم.



أنا لستُ من طلبة النور

-كم كان عدد طلبة النور في سجن آفيون؟

- دخلت السجن شهر أيلول. كان عدد من الموقوفين، يتراوح عددهم بين ١٥-٢٠ قد أُخلي سبيلهم قبل مجيئي. أقدّرُ عدد طلبة النور خلال الفترة التي كنتُ فيها بحدود ٣٠-٣٥ شخصاً. وأُخلي سبيل عدد منهم أيضاً خلال وجودي في



إبراهيم فاقازلي في أواخر حياته

السجن. بينما دخل إخوة جُدد في هذا الوقت. مثلاً، دخل الإخوة أحمد نظيف، صلاح الدين جلبي وحسن طبنجة لي.

وضعوا الأستاذ أحمد فيضي أفندي إلى جواري. وجاء أيضاً عدد من الإخوة الجامعيين لا أتذكر أسماءهم الآن، والأخ فيضي خاليجي ومصطفى رمضان. انتشرت إشاعة بيننا، أن من يقول ويعترف (أنا لستُ من النوريين) يُخلى سبيله.

كانت امتحانات الإخوة الجامعيين قد اقتربت. وإذا لم يحضروا الامتحانات يذهب مستقبلهم الدراسي أدراج الرياح. بادروا وكتبوا عرائض إلى الادعاء العام معترفين بأنهم ليسوا من طلبة النور، وأُخلي سبيلهم على أثرها. وسبب ذلك كان الإيعاز إلى البقية أن الأستاذ رخّص لهم ذلك، لكي يقوم أعداد أخرى بنفس الأجراء.

زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ

– أين رأيتم الأستاذ لآخر مرة؟

– شاهدت الأستاذ لآخر مرة في يوم صيفٍ في أميرداغ ذهبتُ لزيارته في أثناء أداء خدمة محدودة. كان معي الأخ المرحوم زبير وجيلان. استضافني في مساء ذلك اليوم في مسكنهِ، وتناولت الإفطار أيضاً. وبيده الكريمة أطعمني من الخبز الأسود والعسل الذي جاء به في زجاجة موضوعة على رف المخزن، ثم حجز لنا ثلاثة مقاعد في السيارة الصباحية. دفع المبالغ، وقال سأودعك .. وجاء معي في الحافلة إلى أسكي شهر. صعدنا إلى غرفته في فندق يلدز، حيث هنأني ودعا لي. كأن روحي فارقت جسدي في ذلك اليوم. لم أدري أين أضع قدمي وماذا الذي أفعله. هذه الرحمة والشفقة التي لم أجدهما من والديَّ، جعلني في سعادة وراحة وفي جو من الشعور باللذة لا يُوصف. كانت الدموع في عينيَّ ولكن روحي في فرح.

ثم مرت أوقاتٌ لا أدري كم هي ولا أتذكرها. سمعنا بذهاب الأستاذ إلى أورفا. وفي الساعة السابعة والنصف من صباح أحد الأيام. سمعنا في المذياع نبأ وفاة الأستاذ يذيعها عدنان مندرس.

أجّرنا حافلة صغيرة في إينَبولو. وبرفقة المرحوم الأخ أحمد نظيف ومعنا أيضاً المرحوم الحاج دورسون أفندي، وصلنا أورفا مساء يوم الجمعة مروراً بأنقرة. كانوا قد دفنوا الأستاذ. كنّا نسأل عن أخبار الأستاذ في الأماكن التي كنا نمرُّ بها ونحن منطلقون بسرعة كبيرة.

شاهدنا الدبابات قرب أورفا وتحاصر المدينة خشيةَ وقوع أي حدث. كانت الحوانيت والأسواق مغلقة والناس جميعاً في الشوارع. صلى ١٥٠ ألف شخص على الجنازة.

وختم القرآن مرات ومرات حتى من قبِل أطفال أبرياء لا تتجاوز أعمارهم ٧–٨ سنوات في تلك الليلة. كان أهالي أورفا يُضيّفون الزوار في بيوتهم. ومسجد خليل الرحمن في زحمة دائمة، تأتي أفواجٌ وتذهب أخرى.

كانت السيارة التي تحمل جثمان الأستاذ تمضي سريعاً، وخلفها سيارات المشيعين تحاول اللحاق بها. في أورفا استضافه صاحب فندق اسمه محمد أفندي في فندقه. وأراد الضباط أخذ الجثمان ولكن صاحب الفندق لم يسمح لهم بأخذه. أصدر وزير الدخلية أوامره: (أرجعُوه حياً أو ميّتاً إلى حيث أتى...) غير أن أهالي المدينة أرسلوا برقية إلى رئيس الوزراء قائلين له: (لن نعطي حضرة الأستاذ أبداً). وبقوا يحرسون في أطراف الفندق حتى الصباح. كانوا ينتظرون ورود أوامر من أنقرة. وفي الصباح سمعوا نبأ وفاة الأستاذ من عدنان مندرس شخصياً وعلى لسانهِ.

هذه الخدمة تمضي وتسير بالتشاور والإخلاص

وفي يوم الجمعة. اجتمع الإخوة الكبار الذين جاءوا من مختلف الولايات مع عبدالله

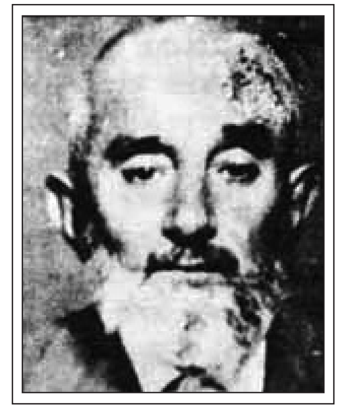
يكين في المدرسة التي كان يقيم فيها قائلين: (لنتشاور في الأمر...) (ماذا يجب عمله بعد الوفاة).

اقترح بعضهم: (لنختار من بيننا رئيساً يتولى مهمة الإرشاد برسائل النور أسوة بالأستاذ). وقال آخرون: (لنقسّم الواجبات والوظائف). استمر هذا الوضع حوالي الساعة. واقترح جماعة على رأسهم كلٌّ من الأخ طاهري وأحمد نظيف ومصطفى صونغور ومصطفى عثمان وزبير:

(إن رسائل النور هي ملك الإسلام عموماً. وبنفس الطريقة والنسق الذي كان الأستاذ يقوم بنشر رسائل النور، يتولى طلبة النور المهمة تماماً، رائدهم الإخلاص والتشاور، بعيداً عن التدخل في السياسة. يتحرك الجميع في وجهة رسائل النور ضمن دائرة الإخلاص والأخوة والمشاورة. لا توجد عضوية أو رئيس جماعة أو ما شابهها. انتهى هذا الأمر على هذه الشاكلة).

قَبِلَ الجميع بهذا القرار. قام الأخ مصطفى صونغور بتبليغ بيانات الأستاذ ورسائل النور في الجامع الكبير في الجوار، وبشكل تام وكامل إلى الجميع، وتوضح الأمر. ونحن بدورنا تحركنا مساءً عائدين ووصلنا إينَبولو عبر أنقرة.

محمد توفيق ياقامرجان


محمد توفيق ياقامرجان

[ولد في قسطموني، وتوفي في اسطنبول بعد أسبوع من انقضاء شهر رمضان وذلك يوم ١٥/ شباط/ ١٩٦٥].

هو شخصٌ من طلبة الأستاذ بديع الزمان في قسطموني، وأحد القريبين إليه والقائمين بخدمته. امتاز بخطّه الجميل، كان نزيل السجن في دنيزلي عام ١٩٤٣.

من سلالة عريقة كان أجداده من ضباط الانكشارية[١]. ألبس السلطان محمود جدّه خرقة مزيّنة بالمرجان، واتخذ الأخ محمد توفيق لقبه (ياقامرجان) من هذه الواقعة.

هذا الشخص النبيل والمحترم، كُبّلت يداه إلى الخلف ونُقل في سيارة وهو مطروح أرضاً ليسجن في دنيزلي. كان يقوم بإدارة وإمامة جامع يعقوب آغا في قسطموني، يحفظ القرآن ومن القرّاء. استقر في اسطنبول بعد تبرئته وإطلاق سراحِهِ من سجن دنيزلي. ترأس في دار الإفتاء في اسطنبول، هيئة تدقيق المصحف الشريف.

كان محمد توفيق قصير القامة ومربوعاً، ذا لحية، عالِماً قديراً، يقرأ ويتلو القرآن الكريم بصوته الرخيم وصداه المنعش للنفوس.

---

(١) نظام عسكري للمشاة في الدولة العثمانية، أسسه السلطان أورخان قدم خدمات كبيرة للدولة في أوائل عهدها ثم فسد وأصبح مشكلة للدولة، حتى استطاع السلطان محمود الثاني إلغاءه وأسس بدلاً منه نظاماً عسكرياً حديثاً.

تقع داره جوار مسكن الأستاذ بديع الزمان في قسطموني. لُقبت زوجته بـ (خوجة آنا- الأستاذة الأم) كونها تحفظ القرآن وذات خط جميل. تقوم بخدمة الأستاذ، وتزوره أحياناً برفقة مجموعة من النسوة.

أرسل إليه الأستاذ رسالة تعزية ومواساة على أثر وفاة طفله البالغ سنتين ونصفاً من العمر.

من الإخوة الذين عاشوا تلك الأيام الشديدة والقاسية والمظلمة وتحملوا المحن والآلام. زار ولده المسمى (عمر)، الأستاذ في فندقه في اسطنبول والمسمى (آق شهر بالاس) عام ١٩٥٢ وتشرف بتقبيل يده.

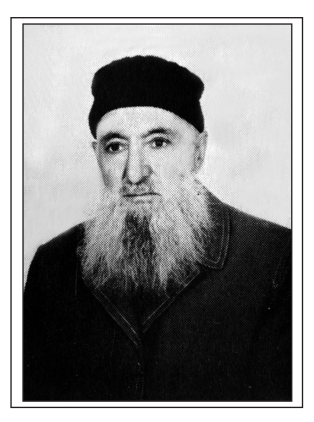
«١»

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ

قطعة من ذيل المكتوب ٢٧ من كتاب المكتوبات ضمن رسائل النور والذي كتبه محمد توفيق ياقامرجان من كتاب قسطموني.




أحمد أوزقان

أحمد أوزقان (قريشي)

[من قضاء دوره كان التابعة لقسطموني. ذكر اسمه وأخبار عن خدماته وأعماله على شكل (أحمد قريشي) في الرسائل]

كنتُ أملك دكانين حينما كان الأستاذ في قسطموني. أتخذ أحدهما مكان عمل، والدكان الثاني للبيع. شاهدتُ الأستاذ من بعيد ومن الخلف. أحببته كثيراً من كل قلبي ومن دواخل روحي. دعاني إليه في الرؤيا. وعندما استيقظت أدركتُ أن هذا تنبيه لي يوقظني ويريني الحقيقة. أحضرتُ كمية من الحلوى التي أصنعها، وذهبت إلى حيث يقيم الأستاذ. وعندما رآني قال: (حللتَ أهلاً يا أخي). واستمر يقول: (لم أكن أقبل هذه الهدية لو كانت من سواك. ولكنني سأقبلها منك). ثم تركته وغادرته.

أنت عربي ومن السادة

كانت ساعة معلقة على جدار الدكان الذي يحتوي على مال كثير. رأيت في المنام أنني أعلق الساعة المذكورة في جامع السوق في بلدتي (دورة كاني). وعلى إثر ذلك علّقتُ الساعة فعلاً في ذلك الجامع، ولا زالت موجودة هناك. بعد ذلك ذهبت لأزور الأستاذ مجدداً، حيث قال لي: (هل بعت الدكاكين؟

لقد دعوتُ لك وقلت: لِتُباع الدكاكين العائدة لك ثم تقوم بخدمة رسائل النور)، وأعطاني (الكلمات الصغيرة) وطلب مني كتابتها (اكتبها واتني بها).

غادرته، وذهبت فوراً إلى (دورة كاني)وكتبت الرسالة، وأرسلتها إليه مع والدي. وجدت الهوامش التالية بعد تصحيح الرسالة: (كتب أسمي [أحمد قريشي] في نهاية [الكلمة السابعة] في قسم الأدعية. وقلت لعله نسي أنني أكتب الرسائل لأول مرة. وكرر ذلك في [الكلمة التاسعة]، وكتب (أحمد قريشي) وحينها اشتبه عليّ الأمر. أرسل لي (الكلمة العاشرة) واستنسختها على الفور وأرسلتها إليه. حينها قال لي: (أنت عربي ومن السادة) وكان الإخوة فيضي وأمين حاضرين.

كان لقب عائلتنا سابقاً (تكّه نبش اوغلو)، وطلبت الإدارة منا تغييره، واتخذتُ لقب (أوزقان). بعدها وجدنا وثيقة في أحد الكتب القديمة كوننا من (السادة أي من أهل البيت).

لك واجب

في إحدى زياراتي له، قال لي: (إذا ما حصل لنا قريباً أمرٌ ما، سأبقيك هنا. لك واجبٌ) مرت خمسة عشر يوماً، ووقعت حادثة ومحنة دنيزلي. فتشوا عن الجميع وأخذوهم، ولم يُصبني شيء. وبعد فترة، بدأت بالذهاب إلى حيث الإخوة لأدعمهم، وأخيراً انتهت قضية الأستاذ بالبراءة.

أُرسل الأستاذ إلى أميرداغ. ذهبتُ بغية زيارة الأستاذ في مقره في أميرداغ. كان برفقتي الحلاق إسماعيل القريب إلى نفسي. قال لي السيد إسماعيل: (سيأتي معنا خالي أيضاً)، وعندما التقيتُ بخاله أعلمني أنه: (رأى الأستاذ في رؤياه). وقام بتعريفه ووصفه. كانت رؤياه أشبه بما كنت أراه.

سافرنا ليوم بالقطار من حيدر باشا إلى أسكي شهر. انتظرنا ورود وسائط النقل الآتية من أميرداغ. جاءت حافلة صغيرة. خرج منها شخص ملتح سألته متى تعود

وسائط النقل. سألني: (هل تودّون زيارة حضرة الأستاذ؟). أجبناه بالإيجاب. كان يقوم بالإمامة هناك. بقي معنا ذلك النهار إلى أن غادرنا إلى أميرداغ بحافلة.

حينما وصلنا إلى أميرداغ، سألنا عن دكان محمد جالشقان. وذهب أحدهم ليُخبر الأستاذ. ثم أتى جيلان جالشقان وقال: (الأستاذ يدعوكم إليه) كان المكان كما رأيته في المنام.

صعدنا إلى الدار، وقبّلنا يد الأستاذ، وعانقناه. ثم قال للأخ جيلان: (انظر، كيف طلبتُ منك أن نعود فوراً من الجبل، لأن إخواناً سيأتون لزيارتنا، ها هم إخوتنا الأعزاء جاءوا إلينا).

بقينا في الفندق بعد إكمال الزيارة. جاءنا خبر فوراً: (ليتركوا أميرداغ على السرعة). ركبنا شاحنة لنقل الحبوب وجئنا إلى أسكي شهر. وبعد صلاة العشاء، ركبنا القطار عائدين إلى حيدر باشا.

كان سعد الدين أفندي يقوم بالوعظ. جاءنا إلى جمعية الحفاظ في (دوره كان). تكلمنا معه قائلين: (إن وظيفة المفتي شاغرة عندنا، تعال إلينا) أجابني بالقبول إذا ما استطعتُ تأمين تعيينه.

ذهبت إلى أنقرة، وأصدرتُ أمر تعيينه. وتوجهت منها إلى أميرداغ. وتشرفت بتقبيل يد الأستاذ، وأخبرته بهذا النبأ. قال: (سيكون مفتياً صالحاً للبلدة إن شاء الله). أمضيت الليلة في الفندق، وجاءني الأخ جيلان صباحاً. وأخبرني أن الأستاذ يريدني عاجلاً. ذهبنا إليه وقال: (إن الجو بارد جداً وأنت لم تشعر بالبرد، أليس كذلك؟). أجبته: (ببركة أدعيتكم لم يصبني البرد) ثم قال لي: (لم أنم هذه الليلة، جُبتُ العالم. ووجدت أحمد القريشي أيضاً صاحياً). في الحقيقة، لم أنم أنا أيضاً تلك الليلة.

جاء الأستاذ إلى اسطنبول واستقر في فندق آق بالاس. زرتُ الأستاذ هناك أيضاً. وزرته أيضاً مع ابني في فندق رشادية في (فاتح). وفي زيارة أخرى شاهدت بعض الإخوة

معه. ذهبنا معاً لأداء صلاة الجمعة في جامع فاتح. وبعد الصلاة زرنا قبر السلطان محمد الفاتح وقرأنا الفاتحة. قام هناك أحد الأشخاص بالتقاط صور فوتوغرافية للأستاذ. هذه الصور هي الموجودة في (تاريخ الحياة).

وفي السنوات اللاحقة زرتُ الأستاذ في إسبارطة. ألقى علينا دروساً لمدة ثلاث ساعات. قال لي: (سوف أضرب هؤلاء ..لقد آلموني... كنتُ في قسطموني مرتاحاً أكثر. قام هناك فيضي وأمين بخدمتي بشكل أفضل. ولم يسببوا لي ألماً). ثم قال لي: (والآن تحرك...). وقبّلتُ يده وفارقتُه.

لم يكن من نصيبي زيارته في حياته بعد هذه الزيارة. حيث ذهب إلى أورفا وفارق الحياة هناك إلى الحياة الأبدية. ونحن بدورنا قمنا بالذهاب إلى أورفا من إينَبولو وقسطموني، وصلينا عليه صلاة الجنازة على قبره.

ليرحم الله أستاذنا رحمة واسعة، آمين.



الأستاذ النورسي عند خروجه من جامع الفاتح في اسطنبول



صادق دمير ألبي

[ورد اسمه في الملاحق تحت اسم (صادق بك). وهو حفيد بطل معركة (بليفنة) صادق باشا طاش كوبرولو. ولد في قضاء طاش كوبرو في قسطموني عام ١٩٠٢. وتوفي شهر مارت/ آذار عام ١٩٧١ ودُفن في قرية يازي كوي].



صادق دمير اللي

تعتبر سلسلة جبال (إيلغاز) من الجبال العالية للأناضول. تختلط على سفوحها السعيدة والهادئة أصوات ناي الرعاة مع صوت الخراف. وتتصاعد من خلال أشجار الصنوبر أصوات ملحمة بطولة رائعة. هي ملحمة صادق بك البطولية التي تترنم بها الشفاه. كان لا يقبل بالظلم ويحكم على قسطموني وأنحائها مبدياً الشهامة والبطولة والرجولة، ويلتف حوله رجاله وكانوا بمثابة أمراء المقاطعات الذين كانوا يحكمون أنحاء الأناضول قديماً يهابه الجميع ويحترمونه ويوقّرونه ويعظمونه.

أصبح كالفراشة تحوم حول الأنوار

جاء إلى قسطموني ربيع أحد الأيام عام ١٩٣٥ شخص. واستقر في مركز شرطة السوق، ونزل ضيفاً على الشرطة. كان يشتهر في الأوراق الرسمية بكونه (من المنفيين من الولايات الشرقية) الذي وصف به هذا المجاهد في سبيل الإيمان والمتحمل لأنواع الأذى في خدمته. وهنا أيضاً -كما في الأماكن الأخرى- التفت حوله هالة من الرجال أصحاب الإيمان الطاهرين البسطاء.

هرع إلى خدمته ومعاونته الكثيرون، من أصحاب المروءة أحفاد الشهامة ومعاونة الغريب والفقير وابن السبيل التي تعتبر من الطباع الأصيلة لهؤلاء الناس. ونشاهد البطل صادق بك على رأس هؤلاء وفي مقدمتهم. انخرط في زمرة المرتبطين به بعد أن لقيه وسمع منه ورآه، وأصبح تلميذاً للأستاذ ورمى جانباً كل ألقاب البطولة والزعامة والرئاسة معتبراً الذين يخدمونه ويلتزمون جواره أعلى مرتبة من السلطان، وهرع إلى قافلة القائمين بالخدمة، وكتب (النور) بأحرف من ذهب. ولم يكن يصح لصادق بك إلاَّ أن يعمل الصحيح وليس غيره.

صادق بك نزيل زنزانة دنيزلي

مرت السنون تلو السنين، وانتهت الأيام المؤلمة في قسطموني، وجاءت فترة السجن في دنيزلي ونمط الحياة هنا. استمر صاحب الصيت والشهرة صادق طاش كوبرولو في خدمة الأستاذ، الذي لا يقبل أي عون أو مددٍ من أحد، هذا السلطان، يقبل الآن أن يأكل من الطعام الذي يعدُّه له صادق بك وبكل سرور.

كان يوم الجمعة، عندما صاح شقي السجن المدعو آرناووط آدم: (مصطفى الحافظ... مصطفى الحافظ). هرع إليه المتهم الحافظ مصطفى، وهنا سلّمه سِراً علبة كبريت ودسّها في كفهِ. ذهب الحافظ مصطفى فوراً إلى أصحابه. وفتحوا العَلبة معاً، وبدأوا قراءة القصاصة التي خرجت منها بلهفة.. (سيدنا يوسف (عليه السلام) سيد

المساجين. فالسجن هو مدرسة يوسفية). هذه القصاصة الورقية، أتت من أعظم مفكّري العصر الذي زُجَّ ولوحدهِ في زنزانة معزولة.

بدأوا باستنساخها بسرّية، وبالنتيجة وفي يومين من أيام الجمع، خرجت إلى الوجود رسالة (الثمرة)(١) والتي هي ثمرة من ثمار المدرسة اليوسفية.

صادق بك يعود إلى طاش كوبرولو

انتهت هذه الفصول التي دامت تسعة أشهر في سجن دنيزلي، بقرار البراءة الذي صدر من حكام دنيزلي العادلين. وبدأ المظلومون يرجعون إلى بيوتهم وقُراهم. ولكن مؤلف (رسالة الثمرة) البريء أيضاً، أُرسل إلى أميرداغ. مرت أربع أو خمس سنين أخرى.

كان خلالها صادق بك يستمر بقراءة رسائل النور وكتابتها في طاش كوبرو، وينير قلوب الحائرين والمحتاجين إلى الإيمان بنور القرآن. مرّ زمن طويل منذ فراقهِ أستاذه. كان خلالها يطفئُ نار الحسرة وألم الفراق برسائله وأشعاره. غير أن حسرة الفراق كانت كالنار تحرق أضلاعه. وفي النهاية، توجه إلى أميرداغ سالكاً طريق أسكي شهر حيث استحم واستجم في الينابيع المعدنية ومياهها الحارة.

زيارة صادق بك الأستاذ في أميرداغ

في ذلك المسكن المتواضع في أميرداغ، كانت عيون الأستاذ أيضاً تترقب وتنتظر القادم عبر الطريق، وتحضر الدار لاستقبال الضيف.

توجه صادق بك فور وصوله أميرداغ إلى حيث يقيم الأستاذ، طرق الباب بخفّة. خرج شابٌ بشارب مفتول ليفتح له الباب(٢). كان خادم الأستاذ، القفقاسي الأصل، ويشير إلى الضيف للدخول مرحباً به.

(١) الشعاع الحادي عشر.

(٢) المقصود زبير كوندوز آلب.

صعد صادق بك السُلَّم بشيء من التوتر، ودفع الباب الخشبية ودخل إلى الغرفة. (السلام عليكم، أستاذي)، واندفع ملقياً بنفسه على رُكَبِ الأستاذ.. كان يبكي بحرقة شديدة. الأستاذ بدوره كان يذرف الدموع ويمسك كتفه ليرفعَه: (قم أخي صادق بك..قم أخي صادق بك). ولم يكن باستطاعته هو أيضاً أن يمنع دموعه أن تنسكب غزيرة، دلالة الشفقة والرأفة، ويقول: (أرجو عفوك، والمسامحة). ولم يستطع أحد مسك دموعه أمام هذا الموقف. هذا اللقاء الحار الحميم، استطاع أن يمحو آثار سنين طويلة من الحسرة. كانت لوحة حارقة، يعجز القلم عن وصفها أو تصويرها.

إلى قرية صادق بك، في يوم ربيعي

لم يستغرق قطع المسافة من قسطموني إلى طاش كوبرو طويلاً. ولكن العثور على صادق بك كان صعباً، اضطررنا إلى الولوج إلى الغابات المنتشرة على سفوح (إيلغاز). إن الوصول إلى القرية التي يقيم فيها ابن صادق بك يتطلب سيارة حقلية لا تستطيع السيارات العادية اجتيازها. هذا ما اضطررنا إليه لنرتقى الطرق الوعرة وعبر الجبل مشينا على الأقدام إلى أن ظهرت لنا البيوت الخشبية لقرية (صاري كاوان). كانت الأمطار الخفيفة مع نُتفٍ من الثلج بدأت تتساقط علينا في مثل هذه الأماكن العالية.

خرج إلينا شاب بحدود الخامسة والعشرين من العمر، مكان ابن صادق بك، سعيد دميرألي، وفي حضنهِ وليده الصغير، صادق دميرألي. كان يرتدي خرقة سوداء اللون. [1] رحب بنا وكأنه يعرفنا من سنين. عندما سألته عن لباسهِ ذلك، أجابني: (ذكرى من والدي.كان يحتفظ به بعناية لأنه هدية الأستاذ له في سجن دنيزلي).

أدخلنا سعيد إلى الكوخ الخشبي حيث اشتدت العاصفة والأمطار. إنّ ما أكرمنا به من أحاديث وذكريات وأطلعنا عليه من خواطر لا تقدر بأي ثمن، وهي من أجمل

(١) الخرقة أو (بالرين): رداء طويل بدون أكمام. (المترجم)

وأغلى الأمانات لدينا. أصبح بإمكاننا أن نتابع خطوة بخطوة تفاصيل العلاقة بين الأستاذ وصادق بك اعتماداً على ما قام به صادق بك من حفظ دقيق للوثائق والرموز التي تؤيد هذه العلاقة والأيام التي قضاها برفقة بديع الزمان.

عاش صادق بك بين ١٩٠٢-١٩٧١. وهو من أحفاد بطل معارك (بليفنة).

صادق باشا - بطل معركة بليفنة

يعد صادق باشا أحد القُوّاد الأبطال لبطل معركة بليفنة وهو الغازي عثمان باشا. حارب الروس ببطولة فائقة، ووقع في الأسر أخيراً. ولكنه كان يقدَّر بشكل متميز من قبل أعدائه، حتى أُعيد إليه سيفه من قبل أمير الروس تقديراً لبطولته. . هذا كله يظهر أن صادق بك ينتمي إلى عائلة عريقة تمتد جذورها عميقاً.



الرائد محمد علي بك
والد صادق بك



الغازي صادق باشا، أحد أبطال معركة بليفنة،
وهو جد صادق بك

رسالة تاجر دنيزلي إلى صادق بك

بتاريخ ٣١/ تموز/ ١٩٤٤، يُرسل الحافظ مصطفى قوجا ياقا –وهو من تجّار دنيزلي– رسالة إلى صادق بك، تتضمن أسطراً تظهر إشارات إلى فراق جديدٍ وهجرٍ آخر. يقول الحافظ مصطفى في رسالته:–

صديقنا وأخونا العزيز صادق بك المحترم

استلمت رسالتك الموقرة والمؤرخة في ٢٥/ ٧/ ١٩٤٤. وقدّمتُ القسم الخاص الذي يتعلق بحضرة أستاذنا. واستلمت كذلك الرُزّ المرسل لي. أرجو أن لا تقلقوا. إن وضعه الصحي وعافيته جيدة. أظهر له الناس الاحترام الذي يستحقه ويليق به. أُرسلَ هذا اليوم حيث مقر إقامته الجديد في آفيون وهو مسرور بذلك. إنه راضٍ وقد أبدت الحكومة تجاهه معاملة جيدة. وخصصت مبلغ (٤٠٠) ليرة مصاريف سفره وترحيله.

وتحرك برفقة مفوض في الشرطة. زرتُه في السجن مرتين، ومرة أخرى ذهبنا إلى زيارة قبر المرحوم الحافظ علي أفندي.

هذه الرسالة المذيلة بـ (أخيكم مصطفى الحافظ) أرسلها بعد حادثة الزلزال الذي ضرب قسطموني للاطمئنان عليه.

رسالة الأستاذ إلى صادق بك

أخي الحق صادق ، العزيز، الصدّيق

سيُرسلونني غداً إلى آفيون. لا تقلقوا إن العناية الإلهية مستمرة. لم تبق لدي أية شكوك أن خدماتك باتت مقبولة وأن كل يوم يعادل ويُقدر بشهر كامل. لقد تولدت لديّ قناعة، بأن عبارة الشيخ الكيلاني [تعيشُ سعيداً صادقاً بمحبّتي] تتضمن من الكرامات ما تشير إلى كونك أخاً وصادقاً لسعيد، بخدماتك المخلصة التي بيَّضَتْ وجوهنا وأسرَّت قلوبنا.

أبعث بتحياتي ودعواتي إلى عائلتكم وعلى رأسهم أختي المحترمة والدتكم، وشقيقكم الذي هو أخي أيضاً، أطلب دعواتهم الخيّرة في هذه الأشهر المباركة. وأسلّم كثيراً على من أكنّ لهم الاحترام والتقدير والذين لم أر من المناسب ذكر اسمائهم. س.ع. ن].

انتهى سجن دنيزلي أيضاً بالتخلية وقرار التبرئة

بدأ طلاب النور الذي جرى جمعهم من قسطموني وإينَبولو وإسبارطة واسطنبول، بالتهيؤ للعودة إلى أوطانهم. وعاد صادق بك إلى طاش كوبرو واستمر في ارتباطه بأستاذه بالرسائل التي كتبها.

استمرت فترة التوقيف للإخوة طلبة النور في سجن دنيزلي بحدود تسعة أشهر، تقل عند البعض وتزيد عند البعض الآخر بقليل. دخل إلى السجن ثلاثة وسبعون سجيناً، وخرج منه واحد وسبعون سجيناً. لأن اثنين من سجناء المدرسة اليوسفية قد فارقا الحياة وانتقلا إلى الحياة الأبدية[1]. وتشرّف بلقاء الأستاذ في هذا السجن شخصيات من أصحاب الإيمان والمؤمنون بالقيم المعنوية أمثال إمام جامع السلطان أحمد السيد محمد شفيق أفندي (أرواسي)، وكوننلي محمد أفندي (أوكوتجي)، وشاركوه السجن.

رؤيا حسن عاطف

في بدايات الأيام الأولى لحادثة السجن، قصَّ الأخ (حسن عاطف أكَمن) رؤياه التي رآها، مبشراً إخوته وأصدقاءه:

سنبقى في السجن تسعة أشهر وعشرة أيام. سنمضي في السجن عدد الأيام التي أمضيناها في أرحام أمّهاتنا. ثم نخرج من السجن أنقياء من الآثام.

---

(١) هما الحافظ علي وحسن فيضي.

الجاسوس الذي سرق أموال الأستاذ

تحدث لنا أحد المتهمين في قضية دنيزلي وهو السيد ضياء ديلك خلال إحدى سفراتنا إلى إينَبولو قائلاً:

كان الأستاذ يحتفظ بمبلغ ١٥٠ ليرة في جيوبه، سرقه أحد الجواسيس. وقد أخبرنا الأستاذ بذلك (أحدٌ من الجواسيس من أبناء جنسي، سرق مني المبالغ التي احتفظت بها من عائدات مؤلفاتي والمخصصة لمصاريف أداء فريضة الحج).

الآن لم يبق لدي مالٌ، سأبعثُ إليكم بهدية أحد أولياء الله وعبارة عن فرشة صوفية تكفي لتغطية أرضية غرفة صغيرة، قوموا ببيعها). هكذا كتب إلينا الأستاذ.

كيف اشترى أحمد كوراوغلو الفرشة الصوفية للأستاذ

جميع من كانوا في السجن أرادوا شراء الفرشة الصوفية العائدة إلى الأستاذ. كان بيننا أخوة أغنياء وموسرون. أراد سيد شفيق أفندي شراءها، وسليمان بكلربكي، بينما أصرّ أحمد كوراوغلو من إينَبولو (سأشتري أنا الفرشة). ارتفع سعر الفرشة نتيجة المنافسة، كانت القيمة المعنوية للفرشة أكبر من قيمتها المادية. ثم استفسر سيد شفيق من الأستاذ: (كثيرون يرغبون شراء الفرشة، ماذا نعمل؟) كان جواب الأستاذ في قصاصة ورق: (اسألوا في السوق عن سعر الفرشة، ثم اسحبوا قرعة بين الطالبين. وتكون الفرشة من نصيب مَن يخرج اسمه في القرعة).

أحضرنا أوراقاً على عدد الطالبين، وكتبنا على ورقة كلمة (الفرشة). بعد الاستفسار من السوق ثبتَ أن السعر الرابح (٣٠) ليرة. كان الجميع يرغب في تملّك الفرشة، وفجأة صعد الأخ أحمد كوراوغلو -مراسل رسائل النور- وجلس على الفرشة، بين اعتراض نظيف جلبي. أجابه أحمد كوراوغلو بكل صفاء قلب: (يا إلهي، لقد جلستُ على هذه الفرشة اعتماداً عليك. ولا يليق بكرمك، أخذ هذه الفرشة من تحتي).

بدأ نظيف جلبي بسحب الأوراق بين الإستعاذة والبسملة. خرجت ورقة بيضاء. واستمر الإخوة يسحبون أوراقاً بيضاء. وكان الأخير الذي مَدّ يده ليخرج الورقة الأخيرة هو أحمد كوراوغلو، وكان من المعروف للجميع أن الكلمة مكتوبة عليها. (هل هناك حاجة للسحب والنتيجة معروفة...)، أجابه الجميع (اسحب لعلها ضاعت) وسحب الورقة وتسلم الفرشة بين فرح الجميع لقبول توسله ودعائه.

المحكومون بالأشغال الشاقة يشكلون مجموعة لخدمة النور

استمرت أيام سجن دنيزلي بلوحات أزلية من الخواطر والذكريات.

شكّل صادق بك زمرةً من السجناء المحكومين بالأشغال الشاقة. وكان عميد السجن «أرناؤط آدم آغا» يوصل الرسائل والقصاصات، وصفحات رسالة (الثمرة) إلى الإخوة وإلى صادق بك، الذي كان يبقى طوال الليل يطبع(بالآلة الكاتبة) هذه الرسائل، هو وزمرته ويقومون باستنساخها. كان من بين هذه الزمرة التي تطوعت للقيام بهذه الخدمة، (دورسون آتماجا) المحكوم عليه بـ٣٨ سنة، والمحكومون الآخرون الذين كانت مُدد محكوميتهم حوالي ٢٠ سنة مثل سليمان خونكار وممتاز آجار. كان سليمان خونكار بمثابة الموظف المحافظ على الأمن، ويوصي بعدم إحداث جلبة. قام الأخ صادق بك بالاحتفاظ بجميع القصاصات الصغيرة التي يبعثها الأستاذ، بكل جدّية وبخبرة العاملين في الأرشيف، ويضعها في ظروف ويخفيها. وعلى إحدى هذه الظروف، تُقرأ عبارة بديع الزمان: (إلى أخي صادق بك مِن آل محمد علي في طاش كوبرو....).

العرائض والرسائل المرسلة إلى الجهات الرسمية

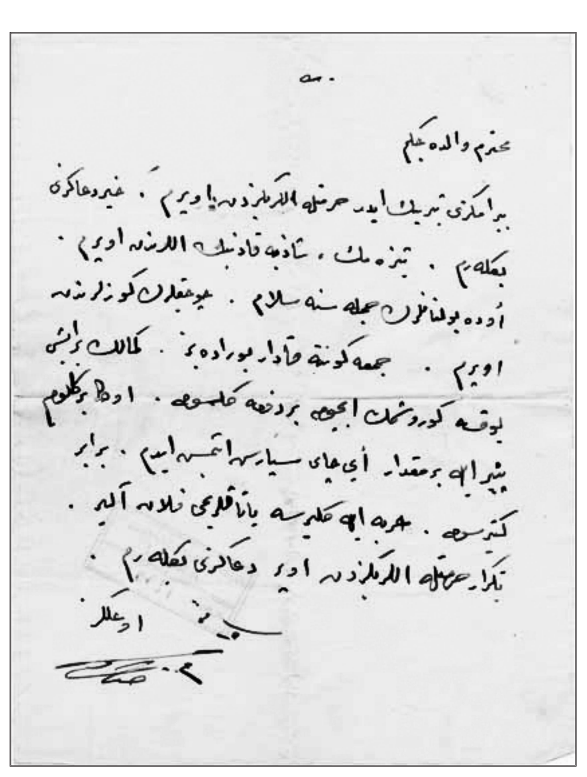
كانت الرسائل والمؤلفات والكتابات التي تصل إلى صادق بك، تطبع على آلة كاتبة جرى تأمينها من الخارج من قِبل «ممتاز آجار»، ثم تُرسل إلى أنقرة، وتعنون إلى رئاسة

الجمهورية ووزير العدل ورئيس المجلس الوطني ورئاسة الشؤون الدينية. كان صادق بك يحتفظ بوصولات دوائر البريد لتلك الرسائل ويخفيها لديه.

وكما ظهر من بين السجناء مَن خدموا بصدقٍ وإخلاص، فهناك مَن لعب دور الوسيط بين إدارة السجن وطلبة النور، مثل «آدم آغا». وقد ثَبَّتَ بديع الزمان هذا الموقف وعلى قصاصة ورق بعثها إلى صادق بك: (أخي العزيز الصِدّيق: إن آدم آغا الذي نعتمد عليه، أثار عندي الشبهات في حادثة محددة. لا تُشعِروه بذلك أبداً. أروه نفس العلاقة والصداقة كالسابق. ولكن خذوا حذركم).

الرسائل التي حرّرها صادق بك إلى والدته

في تلك الأيام العصيبة، لم تفتر عزيمة طلبة النور ولم يقلقوا واضطربوا، بل قاموا بتخفيف شدة المصيبة عن الذين ظلوا خارج السجن من الأهل والأصدقاء. ويمكن مشاهدة هذه المتانة في الموقف من الرسائل التي كان صادق بك يكتبها إلى والدته من داخل السجن. مثال ما جاء في رسالته المحرّرة من سجن قسطموني قبل دخوله سجن دنيزلي.



رسالة صادق بك إلى والدته

من بديع الزمان إلى صادق بك

أخي العزيز صادق بك!

لا ترسل وجبتين من الطعام في يوم واحد. كما لا ترسل الطعام كلَّ يوم. لأن أهل إسبارطة يرسلون لي أيضاً. كما أن الحلوى غير ضرورية. يكفي أن تُرسل التين المطبوخ كل ثلاثة إلى أربعة أيام. لكي لا تتزعزع قواعدي الاقتصادية.

أخي العزيز، صادق بك الصِدّيق

في الحقيقة، أنا أرى فيكم وفي حلمي وفيضي وأمين، الحنان والشفقة الخالصة التي تكون عادة عند الأخ والأولاد والوالدين، وتكون عادة من دون أي مِنّة أو منفعة، هذا الحنان يبعث الراحة إلى روحي، وإنني أقبل منكم هذه الخدمة المهمة.

إنني أشعر بالامتنان أولاً إلى حلمي بك الذي أتى بكم إلينا. وإنني في الحقيقة أتلقاكم بروح واحدة. فيضي وأمين وحلمي يعتبرون ومنذ زمنٍ من أفراد عائلتي الذين لهم حصة من مكتسباتي المعنوية.

والآن، تشير لنا هذه الجملة من أقوال الشيخ الجيلاني: [وكن قادري الوقت للهِ مخلصاً تعش سعيداً صادقاً بالمحبة...] إلى التآخي الخالص لبعض الإخوة. (حتى يظهر



المتطوعون لخدمة الأستاذ النورسي في سجن دنيزلي. من اليسار: ممتاز آجار، صادق بك، سليمان خونكار، دورسون آتماجا

الصادقون بوضوح). أود المشاركة في مصاريف الطعام، إذا لم يسبب ذلك استياءكم مني.

إن القيمة المعنوية الحقيقية لهداياكم التي توافق وتتلاءم مع توفيقاتي، هي عشرة. لتكن تسعة منها من حسناتكم، وماذا سيحصل لو ساهمت بواحدة تطبيقاً لقواعدي القديمة والدائمة؟ لقد قمتُ ببيع بعض أغراضي في إسبارطة. إن من بركات الاقتصاد، تكفيني تلك المبالغ القليلة ولله الشكر.

يجب أن لا تضيع الدفاتر التي كتبها خسرو بقلمِهِ. وقد سبق أن أرسلتُ إليكم (حزب النوريّة) [1]، ليقرأها العلماء، ويقرؤوها على غيرهم، لئلا تبقى عاطلة.

أخي العزيز الصدّيق

لقد قبلتُ هداياكم إكراماً لكم، لأنكم بيّضتم وجه قسطموني، أنتم وأمثالكم من الإخوة الأوفياء بحق. ولكنكم تعلمون أنني قليل الأكل، في حين أنكم ترسلون لي الكثير.

إن وجبة واحدة من الطعام الذي أكلناه معكم أيام قسطموني كلّ خمسة أو ستة أيام، تعتبر بالنسبة لي تبركاً وكذلك تبعث عندي ذكريات جميلة ولذيذة من حياتي وتجددها. كنتُ أفكر بكم كثيراً. أتمنى أن تكونوا في راحة إن شاء الله، هل مكانكم فسيح؟. هل يقوم فيضي بقراءة (الثمرة)[2] عليكم؟ قلت له ذلك في قسطموني. تحيات كثيرة إلى عموم الإخوة هناك..

---

(١) (الحزب الأكبر النوري) رسالة صغيرة باللغة العربية في التوحيد تفجر التفكير الرفيع بأنوار التوحيد التي تغمر الموجودات، وتعرض الموجودات دلائل ناطقة للتوحيد ابتداء من السموات إلى الذرات ضمن تسلسل تفكيري توحيدي عميق، فتكسب القلب الاطمئنان وتوسع مدارك الفكر وآفاق الخيال. نشرت ضمن كتاب "التفكر الإيماني الرفيع".

(٢) رسالة الثمرة وهي الشعاع الحادي عشر من كتاب الشعاعات.

أحمد كور اوغلو

(ساعي بريد النور). (١٩٠٣-١٩٦٥)



أحمد كوراوغلو

كان يقوم بمهام ساعي بريد (للنور) بسبب كون مهنته سياقة السيارة بالأجرة ويؤدي ذلك بيُسر وسهولة.

هو من أهالي إينَبولو، وكان يقوم بنقل الرسائل بين قسطموني وإينَبولو ويخدم (النور) بهذه الوسيلة. كان يؤمن إيصال رسائل النور المكتوبة في قسطموني - أمثال (الآية الكبرى، وآية الحسبية) من أجزاء الشعاعات، إلى كتبة رسائل النور في إينَبولو.

دخل السجن عام ١٩٤٣، وبقي في سجن دنيزلي مع الأستاذ بديع الزمان إلى حين صدور قرار براءتهم وإطلاق سراحهم.

أحمد آتاكلي

أعطانا الأستاذ مَسْكَنه

كنا من المنفيين من الولايات الشرقية على إثر ظهور عصيان (صامسون). أبعدونا مع يشار موتقلي وعوائلنا إلى قسطموني.

وبسبب إحراق قُرانا، كنا نعاني من عوز وحاجة مادية كبيرة. وعندما أتينا إلى قسطموني لم نكن نملك أي شيء وبقينا في العراء. لم نكن نعرف أحداً. سمعنا أن الملاّ الشهير سعيد هنا هو أيضاً، ذهبنا إليه مع يشار ونحن في حالة يُرثى لها. وعندما رآنا الأستاذ على تلك الحالة، تألم كثيراً. أعطانا الدار المخصصة له من قبل الحكومة كسكن له، وانتقل هو واستاجر بيتاً قبالة مركز الشرطة.

وعندما سئل لماذا قام بهذا العمل، أجابهم:- (لكي لا يظل أبناء جلدتي على هذا الوضع من الشقاء والمذلّة).

عندما روينا له إحراق قريتنا وتلف حيواناتنا وأموالنا وكل ما نملُك، وسبب بقائنا على وضعنا البائس، كان يخفف عنا لوعتنا ويقول: (لا تحزنوا يا أولادي. كل ذلك سوف يحسب لكم صدقات).

زيارة العيد

كان يوم عيد الأضحى، ومن المفروض أن يؤمنا بديع الزمان في صلاة العيد، ولكنه لم يحضر بسبب ما. ذهبنا إليه بعد انقضاء الصلاة، وقرعنا الباب. لم يفتح الباب رغم إلحاحنا. اقتنعنا بعدم وجوده في البيت. وبقينا ننتظر قدومه أمام الباب.

لم يمض وقت طويل حتى فتح الباب وقال لنا: (تفضلوا أولادي. هل جعلتكم تنتظرون كثيراً؟). ودعانا إلى الدخول.

كان يبدو عليه تعبٌ وإرهاق شديد، وعلى حال العائد من سفر طويل. وبعد المعايدة، غادرنا بيته.

ومن بين الذين نُفوا إلى قسطموني يوسف أفندي وهو من أثرياء (قورطالان). كان وضعه المالي جيداً، أما أنا فكنتُ أشتغل في الحِمالة. ورغم ذلك جاء إليّ يوماً وطلب مني نقوداً. كنتُ أعرف عدم حاجته لنقودي. ولدى سؤالي قال لي: (أنوي شراء بطيختين لأقدمهما هدية إلى الأستاذ بديع الزمان. من عاداتنا تقديم باكورة الفواكه هدايا إلى الأشخاص الموقرين. أنت حمّال ونقودك حلال. أما أنا فمن المحتمل أن يكون الاشتباه قد دخل إلى نقودي. وهذا سيكون معلوماً للأستاذ، وربما لن يقبل مني).

مددتُ حافظة نقودي وقلت له: (خُذ)، أخذ «يوسف أفندي طوبراق» المبالغ وذهب، وعاد وهو يحمل بطيختين وذهب بهما إلى حيث يسكن الأستاذ. وعندما رآه الأستاذ، احتدَّ وغضب قائلاً: (ما هذا؟) أجابه: (عفوك سيدي. من عادات منطقتنا أخذ بواكير الفواكه إلى الأئمة والشيوخ. وإذا تفضّلتم بقبولها فإنني جئت بها إليكم).

قال بديع الزمان: (يا يوسف أفندي، بلغتُ السبعين من عمري ولم أقبل أية هدية من أحد. كيف يتسنى لك كسر عادتي وطبعي هذا؟).

بقيتُ مع يوسف أفندي ونحن في انكسار وخجل شديد. بينما استغرق بديع الزمان في تفكير عميق واضعاً يده بين حاجبيه. سحب يَده بعد مدة، ورفع رأسه ونظر إلينا باسماً. وخاطب يوسف أفندي: (كنتُ سأردُّكَ مع البطيختين. ولكنك لم تشترهما بنقودك. ولكي لا أكسر قلب أحمد المهاجر، لن أردّ البطيختين. لأنك اشتريتهما من نقوده).

تركنا الأستاذ وغادرناه ولم نستطع أو نقدر على تحمل المزيد، بعد أن رأينا كيف كشف سرَّ مخططنا. لم يأكل الأستاذ من تلك البطيختين بل علقهما في السقف ولمدة طويلة.

بعد مدة ذهب يوسف أفندي لزيارة الأستاذ مع بعض أقاربه. وهنا ضيّف الأستاذ زواره وقدّم إليهما من البطيخ الذي سبق أن جلبه يوسف أفندي. وهكذا أطعمه من هديته. وكانتا لا زالتا طازجتين رغم مرور أشهر عديدة. وبذلك حافظ بديع الزمان على عادته من الامتناع عن أخذ الهدايا.

أعطاني يوماً قُلّتين من الماء وطَلَبَ مني أخذهما إلى الجبل وكسرهما هناك، وفي مكان لم يسبق لإنسان أو حيوان الوصول إليه. وقمتُ أنا بما طلب مني تماماً.

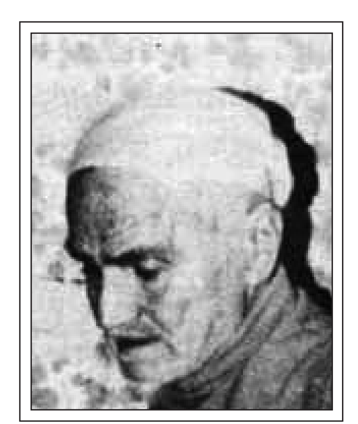
كان رئيس مفوضي الشرطة في قسطموني المدعو «حافظ الياقوتلي» من معارضي الأستاذ الأشداء. وفي أحد الأيام صاح على الأستاذ بصوت عالٍ: (أراك تحمل القرآن في يدك على الدوام ولا أراك إلاّ على هذا الوضع. كما وأنك لا تقرأ من الحروف اللاتينية. سوف ألفُّ عمامتك حول عنقك وأسحبك في الأسواق أمام الناس وأحقّرك أمامهم يا سعيد كُردي...)

وعندما أجابه الأستاذ: (دعني وشأني ولا تقترب مني). جاوبه المفوض: (أنت تخالفنا وتخالف القانون. كل العلماء والأئمة لبسوا القبعة عداك أنت، لا زلت تعتمر العمامة. لن أتخلى عنك، وأدخل حتى في عيونك.).

أما الأستاذ، فقد نظر إليه بنظرات أعجز عن وصفها، واتخذ موقفاً لن أنساه وأجابه: (يا منافق. أنت لن تقدر على عمل أي شيء لي ولا للقرآن.).

هذه الحالة التي ظهر بها الأستاذ أثارت الرعب والدهشة لدى الحاضرين. وهنا، أمسك المفوض حافظ بطنه حيث اشتدت عليها الآلام. وأخذوه فوراً إلى الطبيب. ولكنه لم يتخلص من مصيره المحتوم رغم التدابير وتدخلات الأطباء..

حسن عاطف أگَمن


حسن عاطف أگمن

يا إلهي، اجعل سعيداً يضحك

يتساءل بديع الزمان في (ملحق قسطموني) عن حسن عاطف أكَمن، وعمّن يكون: (إن حسن من آيدين، يملك فعلاً خطاً بديعاً وقلماً جميلاً، ويظهر الإخلاص في كتاباته. أريد معرفة متى دخل هذا الشخص في زمرة (رسائل النور). وكيف هو حاله الآن).

كذلك ترد في مكاتيب قسطموني، جملة طريفة وردت في الهامش الذي كتبه حسن عاطف على رسالة الحافظ علي مِن (إسلام كوي): (يا إلهي اجعل سعيداً يضحك، لكي تتفتح الورود من ضحكتهِ). ومن تجليات هذا الدعاء، ما يتفضل الأستاذ بذكره، إنه ضحك في يومٍ ثلاثين مرة، بينما لا يضحك عادة إلاّ مرة واحد كل ثلاثين يوماً.

رواية حسن عاطف

مرضتُ أوائل عام ١٩٣٣ وخفّ وزني إلى ٤٥ كيلو، وبدأت أبحث لنفسي عن مكان دافئ. ذهبت إلى صانديقلي، ثم جئت إلى نازيللي ومكثت في قرية قيزل أورن.

اهتم بأمرنا القائمقام، وأرسل برقية إلى أنقرة يقول فيها: (جاءنا كُردي آخر في حين كنا في حيرة من أمر كردي موجود هنا). وذكرني بأنني (كردي). ولهذا السبب ورد ذكري في ملحق قسطموني بـ (عاطف الكردي).

عرفت (النور) عندما تحدث لي صديق اسمه «محمد في نازيللي»، وذكر رسائل النور. وأعلمني أنه (يوجد في إسبارطة شخص باسم زهدي بدوي. يستطيع أن يعطيك معلومات كاملة عن رسائل النور). كان إنساناً جريئاً من أحفاد شيخ معروف كان من طلبة النور مع أفراد عائلته.

كنتُ ذاهباً إلى قسطموني قاصداً زيارة الأستاذ. التقيتُ في الطريق بـ «إبراهيم فاقازلي»، الذي أخذني إلى الأستاذ. كانت تلك هي زيارتي الأولى.

كان محمد فيضي حاضراً عند الأستاذ، ثم أتى آخرون. كان الأستاذ يقوم بتدريسهم اللغة العربية. انقطع الدرس لدى دخولنا، وأجلسني الأستاذ على كرسي. ولدى طرح الأحاديث سألني الأستاذ: (هل أنت متزوج أم أعزب يا عاطف؟) أجبته بعبارة تعودتُ عليها (أعزب والحمد لله). ضحك الأستاذ كثيراً من جوابي. والتفت إلى محمد فيضي باسماً (انظر إلى عاطف ماذا يقول؟) وظل فيضي مطرقاً برأسه خجلا. تبيّن، أنه كان ينوي الزواج بإلحاح والدته، وأن الأستاذ أرسل له مبلغاً من المال من أميرداغ موافقاً على زواجه.

بقيت مع الأستاذ حوالي ثلاث ساعات ونصف الساعة. كان على علم بكل شيء. سألني: (هل ستذهب إلى سينوب؟) ثم أضاف: (سترجع، ولن تذهبً، لن أريك لأحد.). (ستسافر غداً).، وبقيت في ضيافة أحدهم تلك الليلة.

أرسل لي الأستاذ فيما بعد: (ليترك عاطف فكرة الزواج، وإلاَّ سيتألم.). والآن صدقت قول الأستاذ بـ(سيتألم). (ليس لي أولاد -لله الحمد- لأني لا أدري ماذا سيكون مصيرهم. ولي الآن ملايين من الأبناء والإخوة بدلاً منهم).

لا تقلق....

أمضيت في سجن صندقلي سبعة عشر يوماً خلال أحداث دنيزلي. ثم ساقوني أخيراً إلى دنيزلي. وبعد يوم من وصولي، جاءوا بالأستاذ موقوفاً. وكان يطمئننا قائلاً: (لا تقلقوا... لا تقلقوا).

كنا نذهب إلى المحكمة مع الأستاذ ونرجع معه. وكان في ذلك الحين أحد المعارضين لرسائل النور في صندقلي. وكنا نتناقش في هذه الموضوعات. كما التحق بالنور جماعة من مريدي «الشيخ عبدالله أفندي سيدي شهيرلي» وكان يقول عن الأستاذ: (بالنسبة لي، مقامه على رأس جميع المشايخ).

كنت أرسل رسائل إلى الأستاذ ينقلها المدعو العم حسن، وكنتُ أحياناً أذيّل رسائلي باسم حسن آيدينلي. في زيارتي إلى الأستاذ في قسطموني، أهداني مجموعة من الأدعية مأخوذة من (مجموعة الأحزاب)[١].

كنت أعمل بصفة مصحح ومبيّض أثناء الحرب العالمية الأولى في دائرة تحريرات سينوب. ثم انتقلت إلى قسم البرق. وقضيت خدمتي العسكرية في مهنة البرق خلال الحرب.

حصلت لي زيارات إلى الأستاذ في إسبارطة أيضاً. ولكنني ذهبت إلى أميرداغ كثيراً، ربما تتجاوز الثلاثين مرة. كنتُ أستنسخ (خلاصة الخلاصة)[٢] وأرسلها إلى الأستاذ، ويعيدها لي بعد التصحيح، وبعد ثلاث محاولات أعجبها وقبلها وهمّشها: (بارك الله وما شاء الله وأسعدكم الله دائماً)، كما كتبت بعض الأدعية باسمي.

كنتُ ألاحظ الأستاذ عندما يقبّلون يده، وكأنما يشعر بشيء من الحياء والخجل وهذا يدلُّ على تواضعهِ الكبير وعلو همته وشأنه كإنسان. ومرةً حاول «عبدالله جاويش

(١) للشيخ ضياء الدين كموشخانوي، في ثلاثة مجلدات.

(٢) رسالة تعد نواة رسالة «الآية الكبرى» التي هي الشعاع السابع.

آتابكلي» تقبيل يده، ولم يسمح له بذلك وقال (ممنوع تقبيل اليد!). وامتنع عن مد يدهِ، وحينها لم أتقدم أنا بدوري لتقبيل يده.

تعتبر رسالة (الكلمة الثامنة والعشرون) درساً عن الجنّة. هذا الدرس كتب خلال ساعة أو ساعتين في حديقة السيد «صدّيق سليمان كروانجي». وهكذا بقي اسم تلك الحديقة ومنذ ذلك الحين وإلى الآن (حديقة الجنة).

إن قراءة (رسالة الجنة) في حدائق وبساتين وادي (بارلا) تعتبر بمثابة تجربة عملية حيّة ودرس تطبيقي، لا سيما أنها تعتبر المنزل الأول لرسائل النور. وقد مرّت سنوات ١٩٧٠ في مثل تلك اللحظات السعيدة بهذه الدروس التطبيقية.

ترد في مذكرات طاهري موطلو هذه الجملة:(يا طاهري، هكذا تستطيع أن تقول.).

في إحدى الدروس وبحضور بديع الزمان، ووجود طاهري موطلو، كانت تُقرأ من (الكلمة ٢٨) حول الجنة هذه العبارة: «وكذلك الإنسان- الذي هو حقاً إنسان -يصح له أن يقول: إن خالقي قد جعل لي هذه الدنيا كلها بيتاً، والشمس سراجاً، والنجوم مصابيح، والأرض مهداً مفروشاً بزرابي مبثوثة مزهرة. يقول هذا ويشكر ربه».

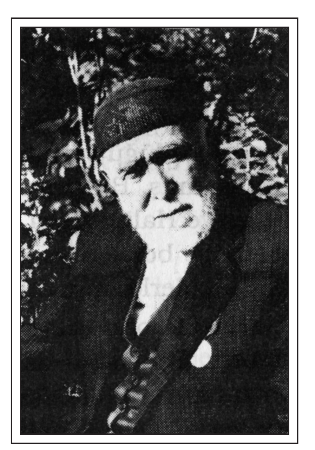
وفي هذه اللحظة التي قُرئت هذه العبارة، تدخّل الأستاذ بديع الزمان وقال: (يا طاهري، هكذا تستطيع أن تقول). وعندها دخل إلى الدرس الأخ حسن عاطف أكمن وراء الأستاذ الذي لم يكن قد رآه دخل، وقال له الأستاذ ملتفتاً إليه: (يا عاطف، أنت أيضاً تقدر أن تقولها).

وفعلاً، يعتبر حسن عاطف، مثَلُه مثل الإخوة العقيد خلوصي يحيى كيل ومحمد فيضي باموقجي، من السعداء الذين نوّروا عصرنا مثل الشمس والنجوم.

سلّمنا الأخ حسن عاطف قطعتين من القصيدة التي كتبها حول الأستاذ، تبقى لدينا ذكرى وقال: (وكأنني أشعر أن الأستاذ على علم وإحساس بشعري). كان دائماً يذكر الأستاذ بلفظة (السيد الأستاذ – خوجة أفندي). وعندما سألناه عن ذلك قال: (تعودت منذ البداية على مخاطبته بـ السيد الأستاذ، ولهذا أُسميه هكذا دائماً).

لقد أُعجِبَ الأستاذ بكتاباته وقدّرها كثيراً.

في إحدى زياراتي إلى إسبارطة وجدتُه مهموماً جداً. شرح لي ذلك بقوله: (قال لي الأستاذ يوماً، [أخي عاطف، إن الإخوة تركوا الكتابة باليد واعتمدوا على جهاز الاستنساخ الذي اعتبره لا قيمة له. ليلتفوا حول القلم، لقد ضاقت نفسي كثيراً لتركهم الكتابة].


أمر الله دميرقايا

أمر الله دمير قايا

[من مواليد قسطموني عام ١٨٩٤، وتوفي عام ١٩٨٥ في اليوم الرابع من شهر رمضان].

جدران البيت الخشبي وكأنها متحف

هذا الشخص التاريخي هو الخطاط أمرالله دميرقايا والبالغ التسعين من العمر. رحّبَ بأسلوبه الخاص في ركنِهِ بالذكريات التاريخية، مقدماً لنا القهوة بيده، ومنعناه من القيام احتراما.

كانت جدران البيت الخشبي كأنها متحف. وجدناه يعمل بفرشاته مع الألوان والأصباغ. غطى الجدران وسطوح الأبواب بالآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والأقوال المأثورة وبشكل جميل وخلاّب. قدّم لنا بعض اللوحات قائلاً بأنه سيعاود كتابتها مجدداً. كنتُ غارقاً في التفكير في أمثال هؤلاء الأشخاص الأجلاّء الذين يملأون أركان الأناضول وينيرون زواياها، مثل النجوم التي تنير وتشع نوراً، وهم مجهولون غير معروفين، لا أدرى كم منهم لا زالوا على سطح تركيا المسلمة يشعّون بنورهم. وبفضلهم وبركاتهم سوف تستمر نداءات وأصداء (الله، الله) ولن تنقطع عنها إلى الأبد.

تحدث لنا أمرالله دميرقايا كيف التحق بالجيش عام ١٩١٥ في قسم الموسيقى العسكرية تحت إمرة القائد أنور باشا وبصفة موسيقي. ثم تتلمذ على أيدي خطاطين مشهورين، وبذلك أصبح من ممارسي هذا الفن الرفيع.

وتمضي الأيام وتتوالى لتصل إلى الأعوام ١٩٣٦-١٩٤٢، عندما نزل في قسطموني الأستاذ بديع الزمان منفيّاً ومشمولاً بكرم الضيافة البالغة لهؤلاء الناس الطيبين لذلك الساكن في دار صغيرة قبالة مركز الشرطة. ومن بينهم الأخ (أمر الله دمير قايا) الذي زار الأستاذ بدورهِ وتشرف بتقبيل يده.

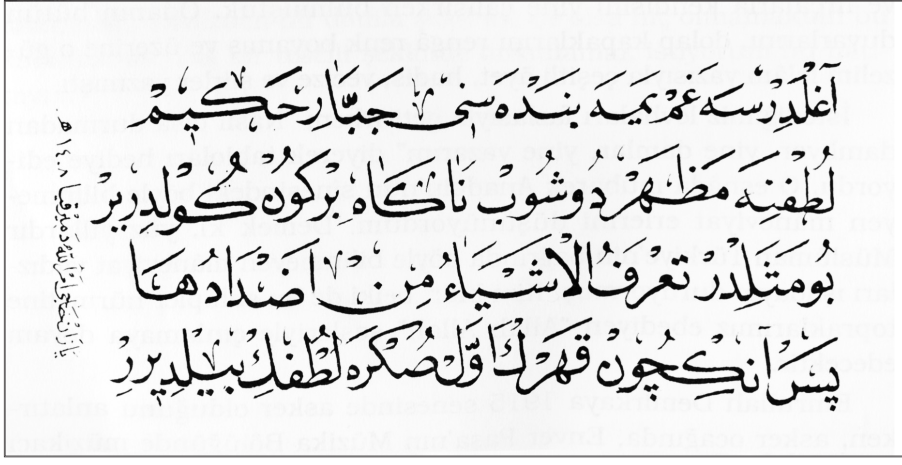
وأثناء الحديث، عرف عنه أنه خطاط، عندها سأله واستفسر كيف تعلم هذا الفن، وطلبَ منه كتابة لوحة بخطهِ له. وعندما استفسر منه: (كيف تريد أن تكون اللوحة؟) أجابه: (كيفما كانت...) وبعد أيام قدّم هديته إلى الأستاذ وكانت تتضمن الأبيات التالية:

لا تهتم إذا ما أبكاك فهو الجبار الحكيم.

لا بد وأن يتلطف عليك ويُضحكك يوماً.

جاء في المثل تُعرف الأشياء بأضدادها.

ولهذا، يُبدي آلامَه أولاً، ويختمها بألطافه أخيراً.



لوحة كتبها أمر الله في قسطموني إلى الأستاذ النورسي

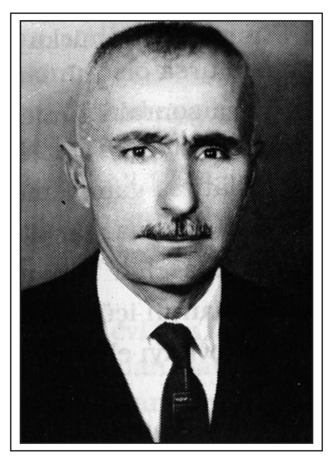
ابتسم الأستاذ عندما أخذ اللوحة بيديهِ: (فسبحان الله، لقد كتبتَ ما يترجم حالي ووضعي تماماً يا أخي بهذه الرباعية من شعرك، سأحمل هذه الهدية وأحفظها معي ذكرى منك)، متلطفاً مع أمرالله أفندي داعياً له بالخير.

ويذكر عن لقائه الأخير بالأستاذ:

في عام ١٩٤٢، جمعوا جميع طلبة النور وأهل الدين في قسطموني وزجّوهم في السجن تحت التعذيب وأنواع الأذى والظلم. ومع هؤلاء ألقوا القبض على الأستاذ بديع الزمان وأركبوه الحافلة وساقوه إلى سجن دنيزلي. وأشاعوا في أنحاء قسطموني أنهم سيعاقبون بالإعدام. ونشروا جواً من الرعب والرهبة في الأرجاء، واستمر ذلك مسيطراً على قسطموني لعدة سنوات.

كنا نلاحظ آثار الظلم والقسوة المفروضة على طلبة النور كلما قمنا بزيارات إلى قسطموني لإجراء أبحاثنا.

حسين رمزي سونمز گيل



حسين رمزي سونمزگيل

[من مواليد ١٩٠٩ في قسطموني، سعِد بزيارة بديع الزمان وتقبيل يده].

يتحدث حسين رمزي سونمزگيل عن ذكرياته ويقول:

كان في قضاء إينَبولو العديد من طلبة النور. وكنا نقوم بزيارات إلى الأستاذ برفقة هؤلاء الزملاء. كانت أول زيارة لي، عندما توضأت في نافورة جامع نصر الله وتأخرت عن اللحاق بالإخوة بعض الشيء وهم على باب مسكن الأستاذ. تلطف معنا الأستاذ كثيراً واهتم بنا، وقال لي: (يا أخي أنا أعرفك معنوياً. أنت إنسان طيب ومستقيم. ولتعلقك بالنظافة، جئت إليَّ متوضأً في نافورة جامع نصر الله).

هذه الالتفاتة اللطيفة من الأستاذ بديع الزمان، أثارت في نفوسنا الحيرة والدهشة، أنا ومن كانوا معي.

جاءني أحد الإخوة من إينَبولو وأعلمني بهذا الخبر: (أخي رمزي، أنت تقول عن حضرة الأستاذ لم أكن أعرفه سابقاً ولكن الأستاذ يعرفك، ويقول ليعتني الأخ رمزي بحركاته وأفعاله ويلتفت إليها جيداً).

وفي حقيقة الأمر، قمتُ في تلك الأيام وفي إحدى مناسبات الأعراس في القرية، ببعض الأعمال المشينة، سامحني الله عنها. وقد تكشف للأستاذ فعلتي تلك، ونبهني عليها.

أراد أحد القرويين تقديم كمية من اللبن إلى الأستاذ، رغم عدم رضا زوجته، لم يقبل الأستاذ أخذ تلك الهدية، ورجع بها القروي خائباً إلى قريته.

زار عدد من الحكام الأستاذ. ورفض الأستاذ قبول زيارة أحدهم بعد معرفة اسمِهِ. وعندما سئل عن السبب، أجاب: (كنتُ لا أغتسل من الجنابة عندما يقتضي ذلك. ربما هذا هو سبب عدم قبول الأستاذ زيارتي).

كان عددٌ من طلاب ثانوية قسطموني يزورون الأستاذ دورياً[1]، ويتلقون منه الدروس وعندما يُسألون عن السبب في قيامهم بزيارة الأستاذ، في حين أن كتبهم المدرسية ومدرّسيهم يقومون عادة بإجراء ما يقتضي لتعليمهم، كان جوابهم: (نحن نتعلم من الأستاذ بديع الزمان حقائق الإيمان، ثم لا ننسى أي درس كان نتلقاه أو نسمعه من الأستاذ ولو لمرة واحدة).

ونتعلم العلوم الحديثة من الكتب المدرسية ومن مدرّسينا أيضاً ونحاول فهمهم والإنصات إلى دروسهم، والتي ننساها ولا نتذكرها أحياناً، بعكس دروس الأستاذ التي لا ننساها قطعاً. فكان الأستاذ بديع الزمان يحشر الدروس في أذهاننا بشكل لا يمكن نسيانها.

---

(١) من أمثال عبدالله يكين ورفعت صاري علي اوغلو.

ساطع يلماز

يتحدث ساطع يلماز عن زيارته ولقائه بالأستاذ بالحسرة ويقول: آه يا ولدي آه... لم نعرف جيداً قيمة هذا الإنسان العظيم، ولم نعرفه حق المعرفة. لم نفتح أنظارنا جيداً، وكأن على عيوننا غشاوة لا نستطيع معها الرؤية، وآذاننا صمّاء عن سماعهِ.

عند أول مشاهدتي للأستاذ بديع الزمان، ترآى لي كشخص من العثمانيين بغطاء رأسه وهيئتهِ المهيبة، ترك في نفسي أثراً عميقاً.

كنا نعيش في قسطموني. عندما سمعنا خبر سوق الأستاذ بديع الزمان مع حوالي ١٠-١٥ من طلبته إلى سجن دنيزلي، وذهبنا فعلاً إلى المحكمة، حيث جاءها أعداد من أماكن أخرى كذلك، وبينهم عددٌ من المحامين. جيء بطلبة النور أولاً، ثم جاءوا بالأستاذ الذي كان في ردهة أخرى.

سيطر على القاعة صمتٌ وهدوء لدى دخول الأستاذ، تقدم ثلاثة أشخاص من الأستاذ وعرّفوا أنفسهم بأنهم محامون يرغبون في الدفاع عنه تطوعاً. ابتسم بديع الزمان وأجابهم قائلاً: (لقد تحملتم أعباءً، ليرضَ الله عنكم. كونوا مطمئنين، وإن شاء الله ستقوم رسائل النور بالدفاع عن نفسها).

تقدم واقترب من طلبتهِ. وقال لهم: (اطمئنوا يا إخوتي. سنخرج من هنا بالبراءة إن شاء الله).

وبعد قليل بدأت جلسة المحاكمة بين إشاعات وأقاويل أن الأستاذ بديع الزمان وطلبته سيُحكم عليهم بين ثمان إلى عشر سنوات. تألمتُ كثيراً لما سمعتُ، وشعرتُ بالمرارة.

لا يمكن لي أن أنسى تلك الوقفة الوقورة والمهيبة والشامخة للأستاذ بديع الزمان أثناء الجلسة، وكأنه ليس بالمتَّهم. وفي آخر جلسة للمحاكمة، خرج الأستاذ بديع الزمان وطلبته من السجن وأُطلق سراحهم بعد صدور قرار تبرأتهم.

لم يكن الأستاذ بديع الزمان يقبل الهدايا قطعاً، هكذا كنت أعرفه. كان أحياناً يجمع الحطب من جبال الحاج إبراهيم، ويأتي بها إلى الفرن، ويأخذ مقابل ذلك رغيفاً من صاحب الفرن.

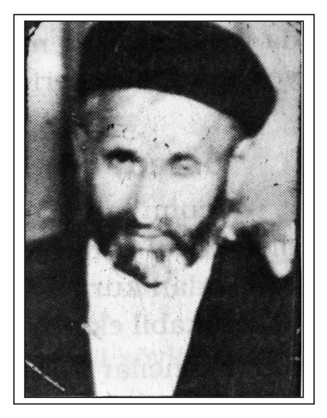
وفي كل مرة، يقول له أصحاب الفرن: (يا أستاذنا لماذا تتحملون المشقة؟ نحن وأفراننا في خدمتكم. إذا قبلتم، فإننا نعطيكم أرواحنا مع عوائلنا، وليس الرغيف مقابل الحطب!). بينما يجيبهم الأستاذ: (كلا يا إخوتي، ليرضَ الله عنكم. أنا آخذ الخبز منكم مقابل هذا الحطب).

في أوائل عام ١٩٥٠ جئت مع عائلتي وسكنّا في اسطنبول. سمعتُ يوماً أن الأستاذ بديع الزمان أتى إلى اسطنبول، ويقيم في «محلة باغلرباشي» في منطقة أُسكدار في دار أحد أقاربي المدعو الحاج شكري الحلواني.

ذهبت مساء ذلك اليوم لزيارة الأستاذ بديع الزمان، وبعد تقبيل يده المباركة جلستُ عنده أستمع إلى مسامراته النورانية. علمتُ أن الأستاذ سوف يسافر بالقطار عصراً من محطة حيدر باشا إلى إسبارطة. حَزِنتُ كثيراً. ذهبنا إلى محطة القطار مساءً مع الأستاذ والحاج شكري أفندي. وجدنا جمعاً كبيراً هناك بانتظاره، وأصابتنا الحيرة، كيف ومن أين سمعوا خبر سفر الأستاذ؟.

كان من بين المودعين من يقول: (هذه بطاقتكم يا أستاذي، أرجو قبول بعض المال). لم يكن حضرة بديع الزمان يقبل أي شيءٍ. تذكرتُ حاله مع الفرن وقبوله رغيف الخبز لقاء الحطب. لم يُفارق قواعد عاداتِه قط. ورغم الوقت المتأخر لموعد انطلاق القطار، فقد ازداد عدد الحشود ولم يَقلّ أبداً. وفي وداعِه، قبّلتُ يده، وكان هذا آخر مرة أشاهده فيها. وعندما أسمع اسم بديع الزمان، تنتابني نفس المشاعر والأحاسيس التي شعرتُ بها أول مرة.

إسماعيل ايلغازي


إسماعيل ايلغازي

لا تسيئوا إلى الكتب، ستصيبكم الصفعة

بعد انقضاء صلاة التراويح في ليلة ٢١ رمضان عام ١٩٤٢، رجعتُ إلى البيت. طُرِق بابي ولمّا أكد أغط في النوم. كان إسماعيل أفندي الحمال، وقال لي: (جاءك بضعة صناديق من المال من اسطنبول. يطلبك سائق سيارة البريد ليسلّمك مالك).

بدلت ملابسي وخرجت، وإذا بي أرى جَلبة وجماعة من الناس، وسمعتُ من بينهم صوت الأستاذ يعلو. كان الجالسون في المقهى قد قطّعوا بطيخة وأرادوا إكرام الأستاذ.

كان شرطة المدينة وعريف الجندرمة موجودين ولم نكن نعرف بوجودهم. قبّلنا يد الأستاذ. ولكنهم ثبتوا أسماء جميع الحاضرين وقدّموها إلى مركز الشرطة. كان الأستاذ واقفاً أمام عمود الكهرباء يؤدي صلاته. سأل عن المفتي. قيل له إنه مريضٌ يرقد في بيتهِ. أنزلنا بضاعتنا من سيارة البريد وتسلمناها، وعرّفنا أنفسنا إلى الأستاذ. أخذنا إبريق الماء من يدهِ وملأناه. مَسحَ بيده المباركة على رأسي وقال (إيلغازي). ثم توجه إلى جانقيري.

وفي الصباح كبس الجندرمة بيوتنا. سلّمتهم رسائل النور من الخزانة. عاملونا وكأننا مجرمون وقتلة وفتشوا أرجاء البيت. قلنا لهم: (هذه الكتب موجودة في بيوت جميع المسلمين، وإنها أُعيدت بقرارات المحاكم).

ألقوا القبض على موظف في دائرة البرق وصادروا منه كتاب (المحمّدية)[1] لستُ متأكداً إن كانوا سيحاكمون الأستاذ في إسبارطة أم في دنيزلي. أعطونا مخصصات طريق مقدارها ٧٥ ليرة، وأرسلوا الكتب المصادرة إلى اسطنبول ليدققها الخبراء. حدث زلزال كبير ونحن في سجن إيلغاز، مات على أثره ناسٌ كثيرون، وهدمت بيوت. راجعَت زوجتي المحاكم لتطلب إطلاق سراحنا. أجابوها: (يستطيع الخروج ليلاً فقط). عندما خرجتُ ذهبت لأتفقد داري ودكاني. شاهدت شروخاً وشقوقاً في داري، وكان سقف الدكان منهاراً.

رجعت إلى السجن ثانية. وهكذا تحقق قول الأستاذ، وأصبحت كلمة (إيلغاز) (الغازي).

كان تحذير الأستاذ لهم دائماً: (لا تسيئوا إلى الكتب، وإلاَّ ستصيبكم الصفعة، وسينال الناس الأبرياء من شروركم). استرجعوا مبالغ مخصصات الطريق حين تقرر محاكمتنا في إيلغاز. وأخيراً أصدرت المحكمة قراراً ببراءتنا.

جرت محاكمة ثانية. قرر الحاكم براءتنا أيضاً، وأُعيدت الكتب إلينا. والمحاكمة الثالثة كانت في محكمة الجزاء الكبرى في «جانقيري». ورغم أن الحاكم أطال من أمد المحاكمة، وقبل الذهاب إلى محكمة التمييز، تغيرت الحكومة وصدر العفو العام، وخرجنا من السجون وأعيدت لنا كتبنا..

(١) كتاب في سيرة الرسول ﷺ وشمائله.

فيضي أرتَم



فيضي أرتم

[من مواليد قسطموني عام ١٩٣٢. عمل في الوظيفة حوالي ٣٢ سنة بعد تخرجه في معهد المعلمين العالي]

سرت إشاعات بين الناس: (لقد جاء إلى قسطموني رجل دينٍ عالم منفيّاً) حينما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى قسطموني. كان والدي معلماً في إينَبولو، ذهب لزيارة الأستاذ مع بعضٍ من رهطه عندما سمع بالخبر. وفي عام ١٩٤٣ أخذني والدي ومعنا أخي الأكبر إلى زيارة الأستاذ. لم يكن في الغرفة أثاث كثير. إبريق ماء وفراش. جلب انتباهي وأنا طفل صغير، وجود الفئران، ولم تكن تخشى البشر.

وعندما أخذوه إلى دنيزلي، أخذوا والدي أيضاً، وظل في سجن دنيزلي عدة أشهر. ولدى إطلاق سراحه، أُبعِدَ عن وظيفته مدة ٣ سنين و ٧ أشهر.

تأثرت والدتي من جراء ذلك ومرضت. قالت تدعو يوماً: (إذا كان بديع الزمان وليّاً بحق، سيطلقون سراح زوجي). وفعلاً وفي نفس اليوم أُطلق سراح والدي الذي كان قد أُوقف اشتباهاً باسمه.

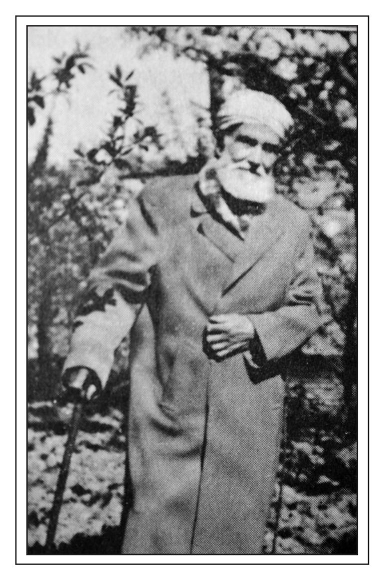
استدعوه ثانية بعد شهر. ولكنه لم يلتحق لصدور قرار البراءة بحقهم في تلك الآونة. استطاع والدي إخراج (رسالة الثمرة) الممنوع إخراجها عندما أخفاها في سلّة الطعام، ولم يعثروا عليها رغم التفتيش الدقيق.

حصل اللقاء الثاني معه في بارلا، حينما قرأ عليّ الأستاذ بنفسهِ. استمر أثر ذلك عليّ مدةً طويلة.

كانت الرسائل تكتب بخط اليد في تلك الأيام، كتب والدي المئات من الرسائل. أما أنا فقد كتبتُ القليل منها. في عام ١٩٥٩ وأثناء تفتيش بيتي، أخذوا الرسائل الموجودة، ولم يعيدوها ثانية. كما أخذوني للتحقيق معي. ورغم كل ذلك، استطعت تحقيق الزيارة.

زيارتي الثالثة والأخيرة في إسبارطة عام ١٩٥٨. كان الأستاذ يعطي عناية خاصة للمعلمين. في زيارتي هذه قال لي الأستاذ: (أريد أن أحتفظ بك معي. ولكن مهنتك كمعلم تمنعني من ذلك، عليك الاستمرار عليها).

صالح أوغورطان


صالح أوغورطان

ولد بإنَبولو سنة ١٩٠٥ وتوفي يوم ١٧ / ١١/ ١٩٨٩

الحوادث المدهشة التي نزلت على إنَبولو

في غضون سنة ١٩٣٠ كان الأخ صالح لا يتجاوز عمره ٢٥ سنة، وقد قرأ ودقق في بعض الكتب القديمة لطلبة النور المخلصين أمثال "كولجو حسين" و"ضياء ديلك" وبعض الأشخاص الآخرين، وقد استنبطوا من تلك الكتب بعض المعاني فيما يخص علامات الساعة.

في تلك الحقبة كان رفع الأذان وتعلم القرآن وذكر الله بل مجرد قول "الله" ممنوعا، وكان المسلمون حينذاك لا يدرون ماذا يصنعون وكيف يعيشون في ظل تلك الصعوبات المخيفة، فضلا عن أنه –وكما تعلمون– أن "إنَبولو" كانت هي المدينة التي منها بدأت تطبيقات قانون القبعة، وذلك بخطاب فيما يخص الموضوع، في ذلك الوقت كان تعامل الشرطة وإجراءات العساكر مثيرا للأسف كما تحدث الأخ صالح. ففي أحد أيام السوق الأسبوعي بـ"إنَبولو" حضرت النساء القرويات وجعلن يبعن الخضر والفواكه، فجأة هاجم العساكر الذين دخلوا المدينة على حين غفلة من أهلها النسوة لا لسبب سوى لأنهن يرتدين الحجاب، وعملوا على نزع الحجاب عنهن، وفي غمرة ذلك الخوف والذهول تركن خضارهن وفواكههن وفررن إلى قراهن خائفات ظنا منهن أن

اليونانيين قد استولوا من جديد على الأناضول، ومن بين النسوة كانت المرحومة والدة الأخ صالح.

على ضوء كل هذه الأحداث والنوازل ظل صالح أوغورطان وبقية المؤمنين الذين وافاهم الأجل قبله يتابعون دراسة ما جاء في بعض الكتب القديمة التي قرأوها حتى أيقنوا أنهم الآن يعيشون وسط تلك الفتنة المدهشة التي استعاذ النبي الحبيب صلى الله عليه وسلم بالله منها وحذر وأنذر أمته منها، يعني أنهم تيقنوا من مجيئ الدجال، ولكن يرد في هذه الكتب أيضا مجيء المهدي الأكبر وهو آخر مهدي في نفس زمن الدجال وسيقاومه بسيفه وعسكره من المسلمين.

في الفترة التي تكاثرت فيها الحوادث وتزايدت الخطوب بدأوا يحشدون الأجهزة الحربية والعتاد والسلاح قائلين: "استعدوا! سيحدث شيء ما..." فطفقوا يشهرون السيوف الكبيرة التي صنعوا منها ثلاثة أو أربعة في الأسبوع. لقد كانوا ينتظرون قدوم السيد المهدي، كان الأخ صالح يقول في إحدى لقاءاتنا: "لو كشفتنا السلطات على ذلك الحال وضبطتنا في تلك الأثناء لألقت القبض علينا ولكبلت أيدينا بدون أي سؤال أو استجواب". وكلما مرت الأيام بدأت تخفت أفواه أصحاب السيوف مع مرور الوقت. وفي تلك الفترة وقبل أن يتعرف الأخ صالح على بديع الزمان يرى رؤيا صادقة ويحكيها هكذا:

البشرى التي حملتها الرؤيا

كنت نائما في غرفتي، فنظرت فإذا بي أرى شخصا يمد لي رسالة من النافذة، تعجبت وتحيرت فقد كانت النافذة عالية جدا حيث كنت أسكن في الطابق الثاني، فقلت في نفسي كيف يمكن لهذا الشخص أن تصل يده إليّ، وأشار إلى الرسالة التي مدها إلي وقال لي مخاطبا: "اقرأ هذه الرسالة" فأخذتها ونظرت إليها فإذا هي تبدأ بـ "السلام عليكم، باسمه سبحانه" وما تبقى مكتوب باللغة العربية، فقلت: "أنا لا أعرف اللغة العربية"، فأصر علي قائلا: "اقرأ"، فقلت مرة أخرى: حقا إنني لا أعرف اللغة العربية. فنظرت

فإذا هو يبدو عليه علامات الجد وأمرني بشكل قاطع بأن أقرأ الرسالة، فبدأت أنفعل وعلى تلك الحال استيقظت من نومي".

عندما رأى الأخ صالح تلك الرؤيا كان يعيش آنئذ في مدينة "إنَبولو" شيخ مشهور، وكانت شهرته تتمثل في براعته في تعبير الرؤيا وتأويل الحديث وكانت سمعته منتشرة في كل أنحاء المنطقة، وفي الصباح وبعد الصلاة ذهب إليه وسأله عن تعبير رؤياه، وبعدما استمع الشيخ الجليل إلى الرؤيا بتمعن واهتمام بالغ قرأ بعض الآيات من القرآن الكريم وقال للأخ صالح: " بشراك! ستقبّل في أقرب وقت يد رجل سيحكم الدنيا معنويا، فلا تنس أن تبلغه سلامي وتوصل إليه احتراماتي"، وبعد مرور وقت قصير توفي هذا الولي الصالح، وبقي الأخ صالح متحيرا، يحمل السيف وظل يعمل على البقاء نشيطا وحيويا لأجل أن يستحق أن يكون جنديا من جنود السيد المهدي في حال مجيئه.

في ذلك الوقت تفشت شائعة في مدينة "إنَبولو" وهي: جاء أستاذ إلى مدينة قسطموني وقد حبسته الشرطة في مكان يشبه أسفل السلم، وأنه يتعرض إلى أنواع من التعذيب... وقد ذهب من "إنَبولو" أولا الأخ المرحوم "ضياء ديلك" وآخرون فقبلوا يده، في هذه الأثناء وكلما حدثتهم أنفسهم عن الدجال وما يتعلق به، إلا أنهم عندما يستحضرون بعض الأحاديث المتشابهة التي وردت في حقه اختلطت عليهم معانيها ولم يجدوا لذلك مخرجا، وقد ورد في الحديث أن أذن الدجال ستكون كبيرة كأذن الفيل، وأن رجليه ستكونان لينتين، كما قرأوا في إحدى الروايات أن الدجال عندما يمشي سيترك خلفه صوتاً عالياً ويخلف وراءه رائحة كريهة، وبعدما سألوا بديع الزمان عن هذه الأمور أجاب قائلاً: "أخي، ألا يشبه قسم من هذا التمثيل الذي ذكرتم السيارةَ؟ هي أيضا أبوابها كآذان الفيل، وأرجلها أي عجلاتها لينة، وعندما تتحرك تترك وراءها رائحةً كريهة بالإضافة إلى أنها تحدث صوتاً عالياً.

"السيوف المعنوية جهاد هذا الزمان

بعد الحصول على هذا الجواب لم يعد الشك يخالج قناعاته، فبدأ الأستاذ يلقي عليهم الدروس في مواضيع متنوعة، وبعد أن يوضح لهم أن شكل الجهاد ونوعه في هذا العصر ليس باستعمال السيف والقنابل والسلاح والبنادق بل بتأليف الكتب والقراءة والفكر والإقناع. وإذا أردنا أن ننقل ما قاله معنى يمكن أن نقول، قال بديع الزمان: "أخي، فلتدخل السيوف المادية إلى أغمادها، فإن عصر الجهاد المعنوي يكون بالسيوف المعنوية"، قال هذا الكلام ومد لكل واحد منهم كتابا. لقد ذهل هؤلاء أمام شخصية الأستاذ العالية وصحبته الوجيزة بحيث أصبحوا يتساءلون فيما بينهم وبعدما يفترقون عنه وينفضون عن مجلسه وبعدما يذهب الذهول عنهم قائلين: "من أين يعلم الأستاذ أن لنا سيوفا؟".

ولم يمر وقت طويل حتى علم الأخ صالح أن ذلك الرجل الصالح الذي قبل يده هو الشخص نفسه الذي سيحكم العالم أجمع بأفكاره المعنوية، فكان بذلك تصديقا له ولإخوانه لدعائهم المعنوي سواء علموا أم لم يعلموا بالرجل الذي تمنوا يوما ما أن يكونوا في صفه جنودا بسيوفهم يدافعون عنه ويذودون عن أفكاره.

هذه الشخصية التي تمنوا قدومها يوما من الأيام سواء علموا بها أم لم يعلموا، بل ربما ما قاموا به بلسان حالهم تعبيرا عن انتمائهم لصفه من خالص دعواتهم يمكن أن يكون نتيجة، فقد وجدوا أنفسهم منضوين تحت إمرة جيشه ومنحازين إلى صفه سواء علموا بذلك أم لم يعلموا.

كيف فتح الباب المقفل؟

في تلك الأثناء التي فيها أُرسل بديع الزمان إلى المنفى الأول قسطموني وقعت حادثة مهمة، يحكي الأخ صالح الحادثة نقلا عن شرطي من "سينوب" عاش الحادثة قائلا:

"أغلقوا على الأستاذ الباب في المخفر وأقفلوه عليه بقفل ألماني في مكان بارد جدا يشبه السرداب تحت السلالم، وأمروا رجل الشرطة السينوبي قائلين: "سمم هذا الرجل! أو اقتله، أو افعل به ما تشاء"، ويحكي الشاهد الأول للحادثة الشرطي السينوبي وفي غمرة ذلك الانفعال الذي شعر به فجأة في أعماقه والقوة التي أحس بها في قلبه من الأمر الذي تلقاه من آمريه، جعله ذلك يذهب ذات ليلة للتفتيش، لكنه وجد القفل الكبير الذي جلب من ألمانيا خصيصا لمهمة إحكام إغلاق أبواب السجون مفتوحا، ووجد الباب الخارجي ذا الشباك الحديدي مفتوحا أيضا، فهرول إلى الداخل والرعب يسيطر على قلبه، قاصدا بالضبط المكان الذي يوجد به السرير فوجده لازال دافئا، لكنه لم يعثر على أحد، وبتعبيره الخاص قال: "من شدة خوفي، شعرت أن الدماء وكأنها تغلي في رأسي"، بعد ذلك بقليل دخل الأستاذ وبين يديه إبريق من الماء، ووضع يده على صدر الشرطي قائلا: "لا تخف يا محمد! لن يمسك هؤلاء الظالمون ولن يمسوني بسوء". وبعده مباشرة شهد الشرطي أن الباب أغلق بإحكام من جديد. وقد بقي بديع الزمان في هذه الإقامة الإجبارية الأولى مدة ثلاثة أشهر. في غضون هذه الأشهر الثلاثة مرض كل الموظفين والعساكر والآمرين. ولما فطنوا إلى أن ما أصابهم من مصائب هو بسبب ما يلحقون ببديع الزمان من الأذى والتعذيب أذنوا باكتراء بيت له.

استمر بديع الزمان بكل ما يملك من قوة في خدماته، فبدأ قسم من الطلبة وخصوصاً الأشخاص المذكورين أعلاه يترددون لزيارته بشكل دائم ويقومون بنسخ الكتب التي تسلموها منه وتوزيعها.

الطيور تبشر بالشعاع الخامس

كثيرا ما يمدح الأستاذ مدينة "إنَبولو" وأهلها، يشبّه هذه المدينة الطيبة ببعض قرى إسبارطة المعروفة بنسخ رسائل النور بألف قلم، ويلقبها باسم "إسبارطة الصغيرة".

وكما هو معلوم أن تكثير ونسخ رسائل النور بدأ به هؤلاء الطلبة وأنهم أول من استعمل آلة النسخ.

استمروا في نسخ رسائل النور، وفي أثناء الكتابة يمرون أحيانا على بعض الأحاديث الشريفة المحيرة والعجيبة، لم يسلموا من الجندرمة والعساكر والشرطة وعمداء المخفر وكذا المنتسبين لحزب الشعب الجمهوري العلماني الظالم، لكن يشهدون على بعض العناية الربانية التي شملتهم أثناء كتابة الرسائل مما زاد شوقهم وحبهم للخدمة. يحكي الأخ صالح في إحدى جلسات رسائل النور المنعقدة في بيته قائلا: "في تلك الأثناء كان يُكتب الشعاع الخامس، وفي الوقت الذي كانت تستنسخ فيه هذه الرسالة المهمة تأتي بعض الطيور الغريبة التي لا نعرفها، وكل طلبة النور تقريبا شاهدون على هذه الحادثة. متى ما قاموا ليكتبوا الشعاع الخامس تأتي تلك الطيور لتنقر على أبواب النوافذ وتريد الولوج إلى الداخل بكل إصرار، وكان بديع الزمان يفسر هذه الحوادث بهذا المعنى: "تأتي هذه الطيور لتبشر وتبارك هذه الخدمات التي يتم القيام بها الآن خصوصا كتابة هذا الشعاع الخامس الذي هو مهم للمؤمنين في عصرنا.

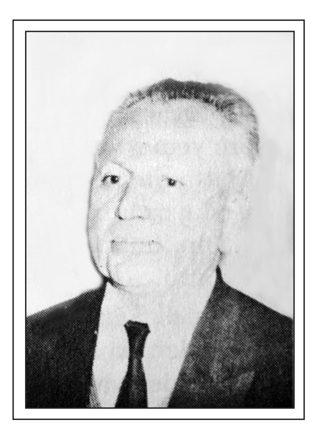
***



ÆĚkʒØǄY YǸĦ ǁ

منظر من مدينة دنيزلي عام ١٩٣٥


البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
دنيزلي
البحر الابيض
سوريا
العراق



د. نورالدين طوبچو

د. نور الدين طوبچو

ولد أستاذ الفلسفة "نور الدين طوبچو" بمدينة أرضروم سنة ١٩٠٩ وتوفي بإسطنبول سنة ١٩٧٥، وله مؤلفات كثيرة منها: تركيا الغد، دعوى المعارف والفتح الكبير.

كانت له علاقة قريبة بأبطال خدمة رسائل النور ونشرها.

الأستاذ نورالدين طوبچو الذي زرناه قبل وفاته بشهرين، حكى لنا عن دنيزلي وبالضبط الحكايات عن فترة دنيزلي التي رأى فيها الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي. ولدى زيارتي الثانية له كان مريضا جدا وبعدما قلت له: "لا بأس عليك أستاذي، شافاك الله، سألته: "لِمَ لمْ تحضر اليوم صلاة الجمعة؟" فأجابني مازحا: "لقد أديت الصلاة هذا الأسبوع في مكَة المكرمة.

عندما قمنا بزيارة المرحوم طوبچو في بيته الذي يقع في منطقة السلطان أحمد، حكى لنا أنه ولد سنة ١٩٠٩ بأرضروم وحصل على الوظيفة في التعليم لأول مرة سنة ١٩٣٤، كما حكى لنا بعض الخواطر عن الأستاذ سعيد النورسي.

علو شأن بديع الزمان

عينت أستاذا لأول مرة سنة ١٩٣٤، وبسبب بعض الكتابات التي نشرت في مجلة "الحركة" تم تسليط الضوء علي وتمت متابعة كل ما أكتب، فتعرضت إلى النفى بسبب تعليمات وزير التعليم آنذاك "حسن علي يوجل" وبسبب مراجعاته في هذا الشأن.

وفي سنة ١٩٤٤ انتقلت من إسطنبول إلى دنيزلي حيث تم تعييني هناك وفي شهر حزيران الذي هو شهر الامتحان سافرت إلى دنيزلي ونزلت في فندق المدينة "أودميش" عن طريق المدعي العام مصلح الدين سونماز وأخته الكبيرة سَحر. تعرفت على بديع الزمان سعيد النورسي، كان الأستاذ يسكن في الطابق العلوي.

اسمه معروف في كل المدينة، الكل يتكلم عنه، وقد حصل على البراءة بعد ظهور نتائج البحث المستمر في تلك الأيام في محكمة دنيزلي. وبعد حصوله على البراءة سكن في غرفة بالطابق العلوي بفندق المدينة، وكان تحت التفتيش والتضييق المستمر، وكان زواره أيضا يعانون من هذا التضييق والمراقبة الدائمة ليتم الكشف عن هوياتهم، وكان الزوار يبقون معه وقتا قليلا ويخرجون بسرعة، في أثناء فترة العشاء الكل يخرج من الفندق ولا يبقى أحد حتى كاتب الفندق ينصرف للعشاء خارجا، وأنا في تلك الأثناء أصعد عنده وأبقى معه حوالي نصف ساعة أزوره وأتحدث إليه، كان يتكلم فيما يتعلق بالدين والإيمان والأخلاق، الشباب ومسائل المجتمع.

أرسل مؤلفاته إلى الخبراء بمحكمة الجنايات بدنيزلي، عينوا شخصين ليكونا خبيرين استدعوهما من الثانوية وأظن أن أحدهما يدرس بقسم الآداب والآخر أستاذ التاريخ. وهما ملحدان، بل إن أحدهما كان ملحدا ومفرطا فيه حتى النخاع وكان ماكرا كالأفعى وقد مات فيما بعد بحادثة مفجعة. عندما زرت بديع الزمان قال لي: "أرسلهما إلي وأنا أدعوهما بدوري إلى الدين"، فأجبته قائلا: "سيدي، إنهما سيئان لدرجة كبيرة، أرجوك أن تتخلى عن هذه الفكرة وأن تعرض عنهما". بناء على هذا أجاب قائلا: "حسنا إذن ما

دام الأمر هكذا فاجلب لي أهونهما وأسهلهما اقتناعاً... وأقلهما سوءاً وخطراً، فأدعوه إلى الدين، أنا عفوت عنهما"، هكذا كان يقول. انظر إلى علو شأن بديع الزمان وإلى عظمته، لو كنا نحن في مكانه وموقفه ذاك لقلنا يجب سحق رأسه، وهو يقول: "أنا سامحتهم وعفوت عنهم"، هذه هي العظمة، هذا ضياء روحاني.

حقيقة كان أحدهما قياسا بالآخر معتدلا شيئا ما، لكن المسمى طاهر كان شخصا سيئا جدا، ويصدق عليه قول الشاعر محمد عاكف أرصوي:

سأتألم لبصاقي   والله إن بصقت في وجهك

وأنا بدوري لم أنادهما ولم أدْعُهما لأني أتوجس منهما شرا أو ضررا قد يلحقونه بالأستاذ أو يزعجونه، ومن يعلم ماذا قد يقولون له، أو قد يقتلونه، لذلك لم أدعهما.

بديع الزمان شخصية عظيمة، حيث كان يقول: "أنا سامحتهم وعفوت عنهم"، وإنه لفضيلة كبرى أن يعفو الإنسان عن شخص قد يكون سبباً في إعدامه.

كان يشرح دعواه للكل

كان رجلا حركيا، ومقداما شجاعا، يتكلم مع الكل بلا استثناء، ويشرح دعوته. لم يكن مستسلما للمسكنة والعجز، وكانت نافذة الغرفة التي يسكن فيها بالفندق واسعة، وذات يوم عندما زرته في غرفته جلس هناك وكان ينظر منها إلى الخارج، وكانت توجد في ذلك الوقت ٦٢ مدرسة، فكان يحكي لي في حزن شديد أنها ستغلق يوما ما وقال: "لهذا السبب أنا غضبان على المعلمين".

جلبوا له العشاء كانت مائدة دسمة (سفرة فاخرة) فأمر النادل الذي أحضر الطعام بإرجاعه قائلا له: "خذه إلى الفقراء"، كان بقربه طبق زيتون، لم يقبل الطعام، أكل خبزه مع حبات الزيتون وقال: "أستطيع أن أنهي رغيفا واحدا في خمسة عشر يوما"، وكان لديه السماور الذي يعمل به الشاي ويشربه، فقدم لنا نحن أيضا. وكان قد خرج من السجن حديثا.

لم يكن في الغرفة أية أغراض له، أما مؤلفاته فكانت لا تزال مكتوبة بخط اليد ولم تصحح بعد، كانت آلاف النسخ تنتقل من يد ليد، وكانت تكتب في كل ناحية، كانت رسائل النور تستنسخ في القرى وفي الأقضية، كان ذلك العصر عصرا يحير الألباب.

ذهبت إلى قرية "كويجلي". نادوني في إحدى الأمسيات للضيافة في أحد البيوت، لبيت الدعوة، وفي المساء خرجنا إلى "ضاما" وهناك أشعلوا "لوكوسو" وقد عزمت على قراءة رسالة جديدة قد صدرت لبديع الزمان ، وإذا بواحد من القرية يخرج رسالة أخرى من الرسائل قبلي ويشرع بقراءتها، وكنت في حيرة من أمري.

كانت مؤلفاته تكتب في كل بيت

كانت مؤلفاته تكتب في كل بيت وفي كل قرية... نسخت منها عشرات الآلاف من الصفحات... هكذا كان الشوق إلى الاستنساخ، في ذلك المساء أيضا قرأوا بعض هذه الرسائل بكل شوق، ونحن أيضا استمعنا بكل لذة وسرور ومتعة وابتهاج.

مكثت في "كويجلي" ما يقارب الشهر، وعند عودتي وجدت بديع الزمان قد غادر دنيزلي. في ذلك الوقت تعرفت إلى أحد طلبته وهو الأستاذ حسن فيضي، كان معلما عاشقا ، السيد مصلح الدين أوصلني إليه أيضا، كان رجلا محبوبا، طاهر الروح، يعيش بالحب ويطفح به، توفي بحب بديع الزمان وعشقه ، لم يتحمل فراق بديع الزمان، لا أدري هل يموت الإنسان بسبب هذا؟

عندما كان بديع الزمان في دنيزلي، جاءه مدير الشرطة فقال له محتدا وغاضبا: "اذهب واغتسل وطهر نفسك"، وحقيقة كان عليه الاغتسال.

كان شجاعا وجسورا

كان يتمتع بالشجاعة والجسارة، شجاعته وجسارته كبيرة جدا إذا أردنا أن نعد مواقفه الشجاعة فلن ننتهي إلى الغد، وكان ذكاؤه خارقا، وكان راضيا مطمئنا يواجه

المصائب ويصبر عليها... سلم نفسه وأمره لله... فقد كانت تلك المؤلفات نتاج كل تلك الأحوال، كان الشوق إليه والاستمتاع بوجوده يعم كل دنيزلي، فكل من العدو والحبيب معجبون به وبأطواره، لقد تحول ليل دنيزلي إلى نهار... إنه فتح دنيزلي، لن يدرك عشقه ولا يمكن أن تدرك روحه، قربه من الله شيء مختلف تماما، تلك القربية لطف إلهي.

صبره، إنزواؤه، شكره شيء مختلف تماما، لا يعرف شيئا اسمه النقود، ولا تكاد الدنيا ترى في عيون، مثل هؤلاء الأشخاص ...

هم سلاطين الروح والفؤاد والقلب، هذه الأجهزة إذا استعملت في سبيل الدنيا ومتاعها فإنها جناية، وظلم شنيع وفعل لا ينبغي سلوكه.

دعا لي، دعاؤه قد قبل إن شاء الله، لم تبق تلك الكلمات في ذاكرتي، دعا لي لأجل الفيض الروحي، وعموما كان يدعو للناس لأجل الأمور المعنوية.

زرته في سنة ١٩٥٢ في إسطنبول بفندق "أق شهر بلاص" ثم ذهبت إلى محكمة الجنايات الأخيرة التي تقع اليوم في الطابق العلوي للبريد المركزي، دخل وقت صلاة العصر، قام قائلا: "أنتم قرروا، فأنا ذاهب إلى الصلاة"، ومشى، لا يبالي بما سيحدث ، وبنوع القرار الذي سيصدر في حقه فلو قرروا إعدامه فإنه لا يهتم لذلك أبدا. تجلى عليه لطف الله، الله تعالى لا يهب هذه الخصلة لأي كان.

كان السيد نور الدين يجيب قائلا لبعض الناس الذين يعترضون على العنايات الربانية التي تظهر بسبب الأنوار المتجلية بسبب رسائل النور: "قد تظهر بعض الكرامات على بديع الزمان وهذا أمر طبيعي، وبفضله قد قوّى بعض المؤمنين إيمانهم"، وكان دائما يدافع عن الأستاذ.

رحم الله "طوبجو" فقد كانت له مؤلفات في العلم والفكر والأخلاق والفلسفة.

حسناء شنر (١٩٠٣-١٩٧٥)

من "سنيركانت" من القاضيات العادلات بمحاكم رسائل النور

هي بلدة مباركة خدم أبناؤها المنورون الذين تربوا على الإيمان، هذا الدين وهذه الأمة خدمات جليلة.

كلما يجري الحديث عن هذه البلدة الطيبة أشرع في تذكر مدينة سمرقند وطاشكانت وبخارى وأفكر فيها، (طولا خانداندن) لبنة الأشراف "سنيركانت" و"قرة ملك" أتذكر تجمع الضيوف في بيت الدكتور تحسين طولا.

عائلة طولا ومن أقرباء هذه العائلة حسناء شنر، وهي واحدة من محبات هذا الوطن الحبيب. وهي القاضية التي ولدت سنة ١٩٠٣، وهي كريمة (بنت) المقدم السيد نوري خريج أقدم فوج من المفتين، أما والدتها فهي عقيلة شنر.

وبعد تحصيلها للتعليم الأولي والإعدادي والثانوي أنهت تعليمها الجامعي في كلية الحقوق بتفوق، وبعد تأديتها لبعض الخدمات والوظائف في مناطق مختلفة تم تعيينها قاضية في محكمة دنيزلي، ومنذ سنة ١٩٤٢ وهي تمارس مهمتها لمدة ثلاث وثلاثين سنة.

كانت حسناء شنر من بين القضاة العادلين الذين عرضت عليهم قضية بديع الزمان سعيد النورسي مع طلبته في محكمة "سنيركانت" في سنة ١٩٤٣ عندما قدم هو وطلبته إلى محكمة دنيزلي للمرة الثانية، وهي من الشخصيات المحظوظات التي تشرفت بوصف العدل والفضيلة، وهي في نفس الوقت السيدة من سنيركانت، التي شاركت السيد

المرحوم علي رضا بلبان (المُغْلَوِيّ) في استصدار أول قرار بحكم البراءة في تاريخ خدمة رسائل النور وهي نقطة انعطاف مهمة في محكمة دنيزلي. يقول مؤلف رسائل النور مهنئا بحرارة للحكام السعداء ولسنوات طويلة: "لسنا نحن فحسب بل سكان الأناضول والعالم الإسلامي أجمع يمتن معنىً للقاضي العادل ولكل أولئك الأشخاص الذين يعملون لكي تسود العدالة الحقيقية". هكذا إذن فالسيدة حسناء شنر المولودة بـ "سنير كانت" هي من النساء البطلات السعيدات اللواتي "يَمْتَنُّ منهن العالم الإسلامي وسكان الأناضول لحكمها بالعدل وعدلها في الحكم"، فلتنعم روحها بالأنوار الخالدة.

في شتاء سنة ١٩٧٤ في ألمانيا وفي الوقت الذي علمت فيه من صديق عزيز علي وهو من "دنيزلي" أن حسناء شنر لا تزال على قيد الحياة ولا تزال تمارس مهنة القضاء لا أستطيع أن أصف مدى السرور الذي شعرت به حينذاك، أردت أن أزورها في الربيع وأسمع منها بعض الذكريات ورغم أنني سافرت إلى دنيزلي لأجل هذا الغرض إلا أنه لم يكتب لي رؤيتها ولا الالتقاء بها ولا الاستماع إلى ذكرياتها.

أخرت زيارتها إلى قادم الأيام، ولما حان الوقت لذلك ذهبت إلى بيتها، واستقبلتني المرحومة استقبالاً حاراً، وعندما كانت تحكي إلي تحدثتْ عن إنهائها للجامعة وخدمتها لجزء من وطننا الحبيب، كما أوصت الشباب أن يكونوا مثلها في حمل أعباء خدمة الوطن. وبعد مرور مدة قصيرة على زيارتي هذه سمعت خبر وفاة السيدة حسناء شنر وذلك يوم ٢٢ تموز (يونيو) سنة ١٩٧٥.

اشتغلتْ منذ تعيينها بدنيزلي ثلاثا وثلاثين سنة -كمثل العدد المبارك للتسبيحات- التي تعقب الصلاة مباشرة من دون أن تغير المكان. استمرت في وظيفتها ببراعة وإتقان، ولم يثنها عن الاستمرار في مهمتها إلا الوفاة.

في حالات معينة وفي ظروف خاصة تصير خدمة صغيرة كالذرة، مهمة جليلة وكبيرة كالجبال، فالجندي الذي يسهر الليل كله مراقباً في البرد القارس لأجل حماية الوطن من

الأعداء، يحصل على مقام الشهادة العالي ، وما أعلاه من مقام، فإن القاضية العادلة حسناء شنر في تلك الظروف الحالكة التي "يمنع فيها حتى مجرد الإيماء والتلميح إلى كل ما له علاقة بالدين"، بالتعليمات التي أصدرها حزب الشعب الجمهوري الحاكم آنذاك في كل أرجاء الوطن، في تلك الظروف الصعبة والأيام السوداء فإن اصدار البراءة بشكل رسمي لرجل مثل سعيد النورسي الذي ضحى بكل شيء من أجل الدين وطلابه الأوفياء الذين واجهوا معه تلك الأخطار وإعلان البراءة لهم وخصوصا إذا تعلق الأمر بدعوى تخص رسالة "الشعاع الخامس" شيء يجعل أولئك القضاة العادلين المرحومين يستحقون كل أنواع التقدير والاحترام.

مع تاريخ صدور البراءة يوم ١٥ حزيران (يونيو) ١٩٤٤ نود اليوم في هذه الذكرى الطيبة أن نشكر باسمنا ونيابة عن أبناء المستقبل في هذا الوطن حسناء شنر وجميع أصدقائها في المهنة الذين أطلقوا سراح أهل الدين وخدامه وأصحاب الفضل.

وبعد وفاتها وعلى الرغم من الإصرار الكبير الذي أبداه أهل "سنيركانت" على أن ينقل جثمانها إلى بلدتها، فإن أهل دنيزلي المؤمنين الكرماء لم يسمحوا بنقل نعشها، وقد تم دفنها في المقبرة الحديثة بعد أن أقيمت لها مراسيم كبيرة للدفن.

نرجو من الله تعالى الرحمة والمغفرة للآنسة حسناء شنر التي أمضت عمرها عازبة من غير زواج.

وكان خبر وفاة السيدة حسناء شنر من جريدة بريد "سنيركانت" بتاريخ ٩ أغسطس ١٩٧٥.

فقدنا أول امرأة قانونية وأول امرأة قاضية حسناء شنر

توفيت اليوم ٢٢ تموز (يونيو) ١٩٧٥ أول خريجة في الجامعة، وأول قانونية وأول سيدة قاضية حسناء شنر، وقد ولدت المرحومة بـ"سنيركانت" سنة ١٩٠٣ وهي كريمة المقدم المتقاعد المرحوم نوري شنر ووالدتها المرحومة عقيلة شنر، وبعد أن أتمت تعليمها

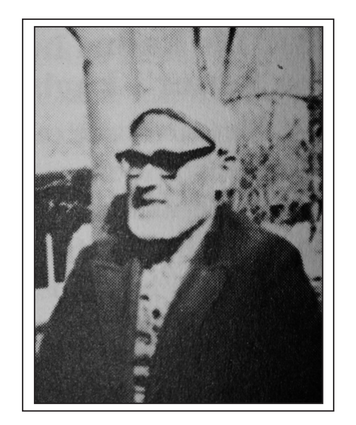
الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي بنجاح، اشتغلت لمدد قصيرة في بعض الأماكن وبعدها عينت قاضية بمحكمة دنيزلي وكانت آخرها، ولمدة ثلاث وثلاثين سنة دون أن تنتقل إلى أي مدينة أخرى استمرت في وظيفتها الشريفة تلك.

شارك في مراسيم الجنازة خلق كثير، في احترام عميق وخشوع كبير يكنونه لها بقلوبهم، حمل جثمانها أصدقاء المهنة حملوا التابوت على أكتافهم تعبيرا عن الحب الذي يكنون لها، بنتنا ذات الشأن الرفيع حسناء شنر دفنت في المقبرة الحديثة لمدينة دنزلي. نرجو من الله تعالى للسيدة أن يغدق عليها من رحماته ومغفرته، ونغتنم الفرصة لنعزي أقرباءها المهندس غالب شنر، د. فائق شنر، د. طارق شنر، د. علي إحسان شنر، والقاضي ألطان شنر وبقية أقربائها وأحبائها وكذا أصدقائها في المهنة ونقول لهم عظّم الله أجركم ورزقكم الصبر والسلوان.



مديرية السجون في دنيزلي

حسين بيشلي


حسين بيشلي

ولد في قرية "ساو" سنة ١٩٠٨، ودخل السجن سنة ١٩٣٤ في دنيزلي مع بديع الزمان.

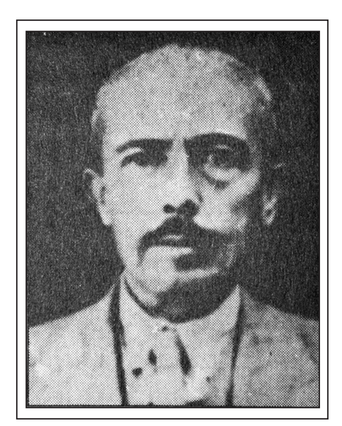
تم تقديمنا للمحكمة اثنتي عشرة مرة في غضون تسعة أشهر

هكذا كان يحكي لنا حسين بيشلي عن تلك الأيام وهو من سجناء طلاب المدرسة النورية التي تقع في قرية ساو، عن سجن دنيزلي: "كنت أعلم ولدي مصطفى بيشلي قراءة القرآن الكريم، في تلك الفترة كان يتم البحث عمن يفعل ذلك في "ساو" لهذا السبب ورغم عدم مشاركتي في أي شيء آخر قاموا بتوقيفي أنا أيضا، ووضعوني في سجن إسبارطة، مكثنا هناك في إسبارطة ما يقرب الشهر، ثم أخذوني ونقلوني لسجن دنيزلي.

في ظرف تسعة أشهر قدمنا للمحكمة اثنتي عشرة مرة، وفي النهاية أصدر القاضي حكما بالبراءة، ثم أطلق سراحنا، وكنا حوالي ستة عشر شخصا من إسبارطة.

أنا رجل أمي، خدمت الأستاذ ولله الحمد، جلبت له الماء وأعنته في شؤونه، كنا ستة أشخاص من "ساو" ويتوافق في بعض الأحيان أن يتم التفتيش، وصلت إلى أيديهم صفحتان بخط اليد من رسائل النور، فأخذوني قائلين: "أنت أيضا تكتب". والحال أني كنت لا أعرف الكتابة، كان في "ساو" رجل طاعن في السن اسمه الخال حسن، قيدوني معه بقيد واحد، أما الخال حسن فلأنه استضاف كاتب رسائل النور عاطف في بيته، لذلك اعتبروه مشاركا في الجريمة وتم توقيفه.

حسن فيضي يوركيل



حسن فيضي يوركيل

ولد سنة ١٨٩٥ في مدينة دنيزلي، وهو شاعر وأديب، كان متصوفا ومعلما، عرف بديع الزمان في دنيزلي سنة ١٩٤٣، وتوفي سنة ١٩٤٦.

رجل عاشق لبديع الزمان

بطل الحقيقة حسن فيضي يوركيل سيماه لا تنسى في مكتب العلم والعرفان،

يبقى أول تأثير وأول انطباع وأول زيارة وأول خاطرة في ذاكرة الإنسان وقلبه ولا تكاد تنسى بسهولة.

كان حسن فيضي يوركيل معلما ورجل حقيقة، خادما للإيمان والقرآن بقضاء جيفريل بقرية كويجلي التابعة لمدينة دنيزلي. وهو من شيوخ الطريقة الملامية وقبل أن يلج دائرة النور كان كالمصباح الذي يضيء كل الأطراف، فقد كان شيخاً صوفياً يزوره جمع كبير من المريدين.

فداك روحي

ارتمى حسن فيضي في أحضان النور بكل ما ملك من حب، وكما كان الأمر في قديم الزمان، يتفق ويحدث أن يمرض ويتوفى شخص بدل الآخر، دفع هذا الشاب بنفسه إلى الموت بدل أستاذه وفداء لروحه، وفي أحد أشعاره يقول متضرعا:

لا أحتمل البعد عن باب فيضك

لأني نذرت أن تكون نفسي فداك

يا سلطان القلوب بديع الزمان، لا أحتمل البعد عن أعتاب باب فيضك المبارك، ولا أقوى على فراقك والتنحي عن قربك، لا أستطيع أن أحتمل مجانبة حذوك.

جعلت نذري ومرادي وطلبي ورجائي أن تكون روحي فداك، أفدي نفسي لأجلك وأعرضها للأخطار دونك، فلتأت البلايا إلي دونك ولتصبني المصائب بدلا عنك، أقدم حياتي هبة إليك.

وحقيقة لقد تقبل الله عز وجل من السيد حسن فيضي ما دعاه في تضرعه هذا، وما أراده في طلبه القلبي المخلص هذا. فبعد مرور وقت قصير على كتابته هذه المنظومة الشعرية والتضرع انتقل إلى جوار ربه وذلك يوم الأربعاء ١٣ (نوفمبر)١٩٤٦ .

أصبح شهيدا بدل أستاذه

توجد أشعاره وتقاريظه والعديد من مكاتيبه في رسائل النور، وعن حادثة وفاته عبر الأستاذ في رسائل النور كما يلي: "في فقراته اللامعة حول النور، عاهد هذا الأخ أن يفدي نفسه لأخيه هذا العاجز ولأنه أوفى بوظيفته حق الوفاء، انتقل إلى عالم الاستراحة".

أخونا المرحوم حسن فيضي كمثل الشهيد المرحوم الحافظ علي، كما قال في إحدى مكاتيبه "وكذا نذري هو أن تكون نفسي فداك" فصدّق بذلك قوله أن صار شهيدا بدل أستاذه، وانتقل جنب أخيه الكبير الشهيد المرحوم الحافظ علي. هذه الشخصية ذات الجناحين من أهل القلب وهو غاية في العلو في العلم والحقيقة. مارس مهنة التعليم لمدة ثلاثين سنة وتحت ستار هذه الوظيفة خدم الإيمان، وكان يأخذ منذ عشر سنوات رسائل النور ويشتغل بها متسترا وبعيدا عن الأعين. وبعده وفي ظرف سنتين أعلن أمام الملإ وبشكل صريح ومباشر الحكمة العالية والكمالات التي تتمتع بها رسائل النور و بدون خوف من أحد ومن أعماق قلبه.

بشرى القرن الماضي

في السنوات التي ولد فيها بديع الزمان سعيد النورسي، يعني قبل قرن من الزمان، كان هناك رجل يدعى الحاج حسن فيضي وهو ولي من الأولياء الكبار يعيش في دنيزلي، قال في ذات يوم لطلبته مبشرا إياهم: "ولد اليوم في كردستان ولي عظيم، هذا الشخص سيد هذا الزمان، ووكيل هذا العصر"، هكذا وبعد أن أعقب الحاج حسن فيضي شخصان آخران وهما من أهل الولاية، وبعد مرور سنوات، عندما جاء بديع الزمان سعيد النورسي إلى سجن دنيزلي وافق ذلك وجود شخص يحمل نفس الاسم وهو المعلم السيد حسن فيضي، فكان بذلك حسن فيضي المعلم هو من أخذ على عاتقه حماية رسائل النور امتثالا مكان الحاج حسن فيضي الأول. لما تعرف إلى النور صار يشتغل وأصبح يخدم بدون توقف بل ترك حتى المشيخة التي كان صاحبها، فكان يترنم بهذا الشعر:

تركنا الدروشة في الطريق وتخلينا عنها
وأزلنا من القلب ذاك التشويش
نور الشمس اللامع يكفي
يا معكس رحمة العالم رسائل النور

واليوم يقرأ على شاهد قبره في مقبرة دنيزلي المدفون فيها حسن فيضي هذه السطور المكتوبة على قبره:

أمضى عمره في التعليم ووقف نفسه لخدمة العلم والمعرفة السيد حسن فيضي وقضاه في التدريس، مع قلبه المليئ بالفيوضات دائما...

انتقل الشهيد حسن فيضي العزيز إلى رحمة الله يوم الأربعاء ١٣ نوفمبر ١٩٤٦.

وقد تخللت رسائلَ النور أشعارُ بطل الإسلام العزيز هذا وقصائده ومرثياته

ومكاتيبه منها ملحق أميرداغ، السيرة الذاتية، الندوة[1] (وهي التي ألقاها طالب النور زبير كوندوز حول الرسائل وطبعت ضمن رسائل النور) حقائق الإيمان، سراج النور.

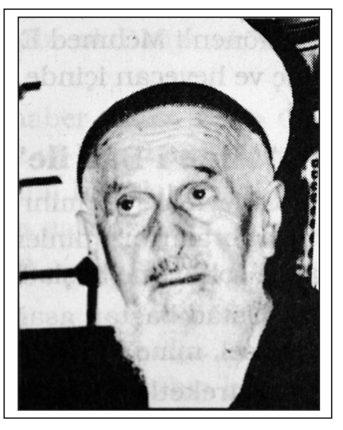
شعر الفراق

أقام بديع الزمان سعيد النورسي في فندق "بلاص" بعد حصوله على البراءة وخروجه من سجن دنيزلي لمدة شهر ونصف. وفي يوم الخميس ٣١ تموز (يوليو) ١٩٤٤ انتقل برفقة مفوض الشرطة من دنيزلي إلى مدينة آفيون، وفي أثناء مغادرة الأستاذ قدّم له السيد حسن فيضي هذا الشعر الذي يحمل عبارات الفراق، وقال: "عندما أراد الأستاذ أن يغادر كتبت هذه الأبيات التي تحمل لوعة الفراق وقدمتها له".

سيصير المكان سجناً بعدما يغادر نور الهداية
وسيعود الفراق والحسرة والخسران من جديد
أنت مرة أخرى، ولو سكبت عيناي دماً بدل الدمع
لأن قلبي المليئ بالهجران سيذوق الهجران من جديد
إياك أن تخبر "مجنوناً" عن الهجران مرة أخرى
فسيعود الحزن والعويل والصراخ
وتذبل الزهورُ المتفتحة وتصفر
وستغلق بيوت المعرفة ثم تصير خراباً
تلقيتُ خبراً أن الحبيب سيصير غداً ذكرى
ما أعمقه مِنْ جرح بحيث كيف نجد له الطبيب
إلى مَنْ أشتكي ألمي وحزني الكبيرين؟
مَنْ يسمع مصيبتي حتما سيئن مثلي.
إذا غادرتَ فَمَنْ لي بإحسان أنوارك الشافية

(١) هل يقصد منها المحاضرة المذكورة في ٤/ ٣٢٦.

مَنْ يمدني بالنور مَنْ يكون لي لقمانا!
نفسك الزكية الطاهرة هي ماء الحياة لصحراء نفسي
لا تمنعها عنا ولا تغيبها حتى يرتوي منها كلُّ فرد
مَنْ مسه نورك الشريف
ولو ذرة منه يصير بفضل ذلك النور مضيئاً كقطعة من القمر
طالما قبلت يديك الكريمتين اللطيفتين
يصير قلبي الحزين هذا فرحاً مسروراً
لا أتحمل قط البعد عن باب فيضك
فقد جعلت نذري أن أفديك بنفسي
لو ألقيت نظرك إلى وجهي الغريب يا نور الهدى
حينذاك سيتحول هذا الحقير إلى عظيم
لو تحجبت عنك كل عناصر الوجود
فأنت على حق وشاهدك القرآن على ذاك
أخذت الدرس من قاب قوسين وعلمت
أن هذا النور البديع الجميل سيصير سلطان العالم
إياك أن تفاتح اليوم أحداً عن حديث فيضي المسكين
لأنه سيصير مرة أخرى عاشقاً من جديد وسيظل يبكي


گوننلي محمد أفندي

گوننلي محمد أفندي

(محمد أوكوتجي)

ولد محمد اوكوتجي عام ١٩٠٥ في بلدة كونن. حافظٌ للقرآن ورجل دين وعلم ومن أهل القرآن وخَدَمته، عالم إسلامي عالي الشأن. كان موضع تقدير واحترام من لدن بديع الزمان، التقى به عام ١٩٤٣ مع سيد شفيق أفندي في دنيزلي. خدم إماماً لجامع السلطان أحمد. درّس وعمل واعظاً في مساجد السليمانية وأيوب سلطان وأسكدار وقاضي كوي. توفي عام ١٩٩٢.

تحققت مقابلتي معه في الشهر الخامس من عام ١٩٨٢.

استقبلنا وتحدث عن خواطره في محراب جامع السليمانية الشهير. ابتدأ حديثه (إن الأيام التي قضيتها مع بديع الزمان، هي من أسعد لحظات حياتي وأجملها وأحلاها...) واستمر في سرده بأسلوب عذبٍ وبكل سرور وامتنان.

هذا اللقاء كان بمثابة عيدٍ لنا. تجسدت أمامنا الأبيات المشهورة من قصيدة (العيد في جامع السليمانية)[1] في محراب جامع السليمانية.

عندما كنا نستمع إلى الآيات القرآنية التي يتلوها كوننلي محمد أفندي، وهي تئنّ ويرجع صداها من القبة الفخمة، وعندما نسجل تلك الخواطر بكل خشوع وخضوع، كانت أنظارنا وقلوبنا تتنور وتضيء. وكأن مساء السليمانية تحول إلى صباحات مشرقة ومُنيرة.

(١) قصيدة رائعة للشاعر التركي المشهور يحيى كمال.

كنتُ أستمعُ بفرحٍ وتأثرٍ كبير، آثارَ الآخرة التي فتح بابها گوننلي محمد. بدأ يتذكر خواطره وذكرياته قائلاً:

إن الأستاذ إنسان ممتاز من أخمص قدميه إلى قمة رأسهِ. إنسانٌ كاملٌ من الباب إلى المحراب.. حركاته وهيئتُه غريبة لا مثيل لها. كنتُ ومنذ القديم أحترم هذا الشخص وأكنُّ له التقدير. أقرأ مؤلفاته، وأحاول حفظ بعضٍ من أقواله الوجيزة، ويزداد شوقي مع الأيام، وأسأل عنه معارفي على الدوام.

في الأيام التي سبقت سجن دنيزلي، رأيته في المنام؛ جاءت الشرطة في أعقابها وقالوا: (هذه أوامر لنا. نحن نحترم الدين. سنسمح لك مدة يومين نأتي بعدها لأخذك). وهكذا بدأت رحلتي إلى سجن دنيزلي.

عندما ذهبت إلى حيثُ الأستاذ، قال لي: (أهلاً بك محمد أفندي، أهلاً بك هنا. وجودك هنا ضروريٌّ. لا تخشَ، لا تخشَ)، وأجبته: (ليس لدي أي خوف يا سيدي).

لا أدري إن كانوا يسألون المساجين، ولكنهم سألوني: (أين تريد أن تقيم؟) قلت جواباً: (ضعوني في المكان الذي فيه المحكوم عليهم بالإعدام!). عشنا في وسط القتلة. التقينا مع الأستاذ. ذهبنا إلى جلسات المحكمة وجئنا منها، وأوثقونا معاً. قرأت على الأستاذ من القرآن الكريم أحياناً. وهكذا تلذذنا والحمد لله.

صاح بي المدعي العام أثناء التحقيق: (اسكت ولا تتكلم عن الآداب...) وأجبته: (أعطيتموني صلاحية وحق الكلام، أليس كذلك؟ وأنا أتكلم الآن. إن هذا الأسلوب من الكلام هو من عاداتنا، ومن طبائع المسلمين..)

الصلاة مع الأستاذ

بعد إطلاق سراحنا من سجن دنيزلي، ولدت لدي رغبة في الصلاة مع الأستاذ. وبعد مدة، وكأن الأستاذ قد شعر برغبتي القلبية قال لي: (لنصلّ معاً)، وضمني إليه. وكان

جمعٌ غفير من الناس يزدحمون أمام الفندق ويقولون: (سيلقي علينا الإمام الاسطنبولي درساً من الوعظ...). كنت حينها متردداً بعض الشيء. ثم جاءني الجواب الذي أراحني من الأستاذ: (ليقم بأداء واجبه وليأتِ بعدها ونصلي معاً).

أمضيت أسبوعاً في دنيزلي بعد التخلية من السجن. ووافق المفتي قائلاً: (قم بالإمامة وإلقاء الدروس والوعظ في أيٍ من الجوامع وكما تشاء.).

ومرت السنوات تترى. سمعت نبأ وصوله إلى إسطنبول. دعوته إلى جامع (الفاتح). كان جوابه: (إذا لم يشهرني أمام الناس ولم يخبر أحداً فإنني أستجيب لدعوته). وعلى الفور أعددتُ محفل السلطان، ثم جاء إلى الجامع. وصلينا خلفه في محفل السلطان. أشكر الله على أن يكون من نصيبي الصلاة خلفه.

جاءني الأستاذ ليأخذ نصيبه مني

كنت أفكر أحياناً: (يا إلهي، أليس لي نصيبٌ من هذا الإنسان؟) كنتُ أدعوه إلى داري ولا يستجيب. وكان يرسل لي مع الأئمة أخباراً يقول: (إياه وإياه أن يقوم بزيارتي ويأتي إليّ. قولوا ذلك لمحمد أفندي الحافظ).

ولما كان صباح يوم عيد الأضحى، طُرق بابي بعد صلاة الصبح. وسمعتُ صوتاً يقول: (أخي محمد، أخي محمد). وعندما فتحتُ الباب وجدت الأستاذ أمامي.

عانقني قائلاً: (أنت تخدم القرآن كثيراً. يقومون بالتضييق على مَنْ يأتي إليّ. أرسلت لك أخباراً طلبتُ عدم قيامكم بالمجيء إليّ لكي لا يصيبك الأذى والمضايقة.. كنتُ قررتُ عدم الذهاب إلى بيت أحد في اسطنبول).

كان برفقته بعضٌ من طلابهِ فأشار إلى أحد مرافقيه قائلاً: (أعطهِ الماعون، ليعطيني نصيبي). انظر إلى هذه الكرامة. كنتُ قلتُ سابقاً: (أليس لهذا الشخص نصيبٌ عندي؟). جاء الآن ليأخذ نصيبه. وأعطيته من الحلوى الموجودة في البيت.

هناك قال لي: (إذا وجد مسلمٌ في بلدةٍ يوم العيد، فإن زيارة عالِم الدين هناك واجبٌ عليه، وما دام هذا الأخ قائما بخدمة القرآن العظيم، فأنا أعده بمَثابة شيخ الإسلام، وقمتُ بزيارته هنا). هكذا جرت بيننا الأحاديث. الحمد لله تعالى. أرجو أن يكرمني الله بشفاعته. أنا أدين له بالكثير. أخذت القوة والشجاعة منه.

كان يقول: (إن محمد أفندي گوننلي يشتغل بألفاظ القرآن، ونحن نشتغل بمعاني القرآن. أعتبرُ طلبتَه مثل طلبة النور وأقبلهم كطلبتي). حتى إن الأستاذ عندما قال ذلك، تدخل أحدهم: (ولكن هؤلاء لا يتدارسون رسائل النور يا أستاذ.)، أجاب (إنني فعلاً أقبل بهم كطلبة النور).

يستمر گوننلي محمد في حديثه:

كان قديماً يدرّسنا الأستاذ إحسان بك الآداب واللغة العربية. سألت عنه الأستاذ وقلت: (أي شخص هو؟) أجاب: (والله يا أخي، وحسبما أعتقد، فإن هذا الشخص هو ابن وقته).

ليكرمني الله بنيل شفاعته، إنني أحتفظ بخواطري وذكرياتي والأيام التي عشتها معه كأجمل ذكرى.

سألت الأستاذ المبارك وصاحب الإيمان گوننلي محمد أفندي عن كيفية أخذه إلى سجن دنيزلي وكيفية ارتباطه بالحادثة. أجاب:

(وجدوا اسمي في إحدى القرى أيام وقوع الحادثة. وهكذا أخذوني وساقوني إلى السجن).

وتحدث عن كيفية تلاوته للقرآن وهو في السجن وقال:كنتُ في داخل الزنزانة، والأستاذ يسمع لي من الفناء الخارجي. ويقول: (ليتلُ الأستاذ محمد بعضاً من القرآن.) ويطلب سماع تلاوتي للقرآن.

وعما بعد الخروج من سجن دنيزلي، يتحدث عن تلك الأيام كوننلي فيقول:

كنتُ أقيم في فندق آخر. ولكنني أداوم على الذهاب إلى الفندق الذي كان يقيم الأستاذ فيه. كنتُ شاهداً على حادثة وقعت هناك. أحد الأطباء البعيدين عن الدين، رأيته منحنيا أمام الأستاذ يستمع إلى نصائحه كالحَمل الوديع.

كنتُ حاضراً عندما أوصلوا تحيات رئيس البلدية واستعداده لتلبية طلباته (ليطلب ما يشاء من مبالغ لأرسلها إليه، وليطلب ما يشاء من المطاعم.) وكان جواب الأستاذ إلى الذين جاءوا بدعوة الرئيس: (يكفيني رغيف خبز ثمنه عشرون قرشاً لأربعة أيام.).

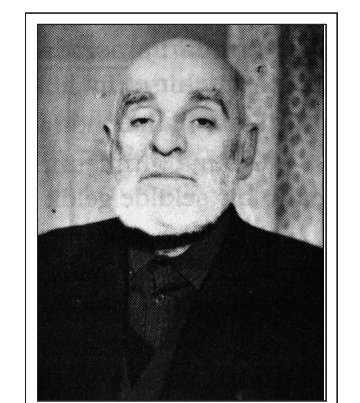
هذه المواضيع لن تنتهي بجلسات وحوارات. وعندما أردنا تقبيل يده، سحبها وهو يقول (أستغفر الله، أستغفر الله...).

طلبنا منه السماح بمغادرته، ومن تحت محراب جامع السليمانية المهيب، ودعناه في حالٍ من الوجد الرفيع. ليجعل الله مكانه جنات الخلد.



صورة جماعية للمحكومين في سجن دنيزلي

حلمي آريجي


حلمي آريجي

يروي عن لقائه الأول مع بديع الزمان ويقول:

ذهبتُ إلى دنيزلي عام ١٩٤٣ لشراء بعض الحاجات، ومكثت في فندق صغير هناك، يقع قبالة المركز الحكومي. كنتُ أخرج إلى الشرفة أحياناً، وأرى شخصاً في الغرفة المجاورة بملابس على الطراز القديم.

لقد سمعت في اسطنبول عن بديع الزمان الذي لم يكن يقبل أن يُغير من شكل لباسهِ رغم الإصرار عليه. فكرتُ ربما يكون هذا هو ذلك الشخص. طرقتُ عليه الباب. سمعتُ جواباً (ادخلْ)، فدخلتُ. قبّلتُ يده، وقلتُ ولا زلتُ ممسكاً بيده: (أتعرّف بالسيد سعيد النورسي، أليس كذلك؟). أومأ برأسهِ.

كان يشرب الشوربة من كأسٍ صغير. قال: (لنشرب معاً) أجبته بأنني قد تناولت وجبتي. ثم قال لي: (هناك قول، ليس هو بآية ولا بحديث، يقول: تقوم القيامة عندما يأكل أحدهم، وينظر إليه الآخر. دعني لوحدي إلى حين وقت الصلاة. سأدعوك وقت صلاة المغرب). دعاني وقت صلاة المغرب، وصليناها معاً. من الصعب وصف وقفته للصلاة. كان يصلي بإحساس ويعيش معها. وعقبها بدأ بقراءة الأدعية.

التفت إليّ وقال: (ربما يتبادر إلى ذهنك كوني غير ملتح. سأوضح لك ذلك لكي تذهب عنك الظنون. إنَّ عدم التزامي بهذه السُنّة هو أن لي أكثر من مليون من الطلبة.

فإذا أطلقتُ لحيتي سيقومون شباباً وشيباً بإطلاق لحاهم. وسيكون الملتحون من الشباب موضع استهزاء وسخرية من لدن أقرانهم. ولهذا السبب أخّرْتُ تطبيق هذه السُنّة).

افترقتُ عنه على أن نلتقي على صلاة العشاء.

رجعتُ إلى غرفتي، غير أن كاتب الفندق هرع إليّ مسرعاً وقال: (لقد جاء مدير الشرطة ومفتش الداخلية إلى ردهة الفندق. سوف يصعدون إلى الغرفة المجاورة من أجل شخص هناك. إياك أن تذهب إلى تلك الغرفة.)

دخل اثنان من الموظفين بعد قليل غرفة الأستاذ بديع الزمان. بقيا فيها مدة نصف ساعة، ثم خرجا وغادرا. ذهبت إليه مرة أخرى، وأعلمني أنه أجابهم على بعض أسئلتهم.

صليتُ العشاء خلفه. طلبني على صلاة الصبح أيضاً، وكنتُ أشعر بشيء آخر من الأحاسيس والمشاعر في هذه الصلاة. وكان عندما يباشرُ بالصلاة، كأن عظامه تتكسر. كنتُ أشعر إزاء هذه الشخصية برهبةٍ وخوفٍ لذيذين.

لا نصنع الرُقى

كانوا يروون عنه الكثير من الكرامات، سواءً العاملون في الفندق أم الناس في الجوار. وانتشرت بين الناس مناقب بديع الزمان.

كثيرون أرادوا خدمته وغسل ملابسه، وتقديم الأطعمة له، ولكنه كان قليل الطعام ولا يأكل إلاّ الأقل.

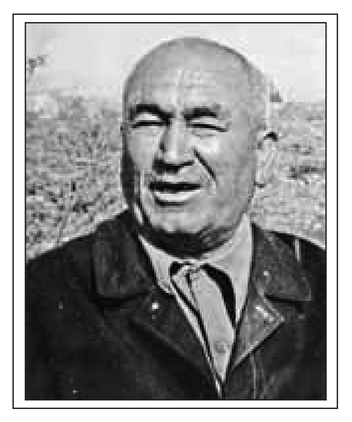
أتوا من «قادن خان» إلى دنيزلي لزيارته. كان بينهم شخص اسمه «حيدر أوزآرسلان» وهو مصاب بمرض الصرع منذ ثلاثين عاماً. يسقط في الشوارع متشنجاً. طلبَ من بديع الزمان كتابة رُقية له للخلاص من مرضه جاوبه الأستاذ: (نحن لا نصنع الرُقى وأمثالها. ولكنني سأدعو لك، وأنت ردد معي آمين. عسى الله أن يشفيك).

ثم رفع بديع الزمان كفيه وهو يدعو: (يا إلهي، هذا عبدك الضعيف لا يتحمل. أعطني مرضَه وشافهِ من علّته يا ربيّ). وهكذا تخلص ذلك الشخص من علتهِ ولم تظهر عليه بوادر الصرع مرةً أخرى.

أراد اثنان من تجّار دنيزلي هما «حسن قاغنيجي» و «بكر قويونجي» تقديم مبلغ ١٥٠ ليرة إلى الأستاذ، وأخرج كلٌّ منهم المبلغ. ولكنه ردّ طلبهم ورفض أخذ المبالغ وهو يقول: (نحن لا نأخذ الأموال...).

وفي اللاحق من السنين، كنتُ عضواً في مجلس محافظة قونية، سمعتُ وزير الداخلية يخبر الوالي بالهاتف ويأمره بعدم السماح لبديع الزمان دخول مدينة قونية. وهكذا لم يستطع بديع الزمان التوقف في قونية. ولم تمض غير أشهر قليلة، حتى سمعت خبر وفاتهِ في أورفا.

سليمان خونكار


سليمان خونكار

جرى حديثنا مع سليمان خونكار على شكل لقاء متبادل.

- هل تعرّفوننا بنفسكم؟

- ولدتُ في قرية «بكلربكي» التابعة لقضاء صاري كوي في ولاية دنيزلي عام ١٩١٩.

- في أي تاريخ دخلتم سجن دنيزلي ولأي سبب كان ذلك؟

- في عام ١٩٣٨ تسببتُ في جرح أحدٍ لأسباب عائلية. وأثناء استمرار المحاكمة حصلت أمور كثيرة وعِراك بين المساجين. وكنتُ أحاول فضّ أي خلاف بين أثنين بسبب ما يدفعني ضميري إليه. وكانوا لا يقبلون تدخلي بل ويعتدون عليّ أيضاً. كنتُ أحمل سكّينة معي، وتسبّبتُ في جرح رجلَي شخص ما.

وحُكمَ عليّ بسبعة أشهر، وأصبحت مدة محكوميتي مع السابقة ثلاثة أعوام وثمانية أشهر. ثم حاولوا بالاتفاق مع بعض المجرمين قتلي، ولكنهم لم يفلحوا. وفي أثناء إحدى المعارك سقط أحدهم قتيلاً بضربة سكين. حُكم علينا بثمانية عشر عاماً. وأصبح مجموع محكومياتي ٢١ سنة و ٨ أشهر و ٨ أيام. أبقوني في سجن دنيزلي، ثم نفيت إلى جوروم.

- أين كنتم عندما جاء بديع الزمان إلى سجن دنيزلي؟.

– كنت في دنيزلي. وبعد ذهاب الأستاذ، أُبعدتُ إلى جوروم.

– كيف سمعتم به، ومِمّن سمعتم؟.

– قبل مجيئهِ، جاء معاون الادعاء ومدير السجن والطبيب ورئيس الحراس، وقالوا: (سيأتي أحد البكتاشيين من الشرق. لن يتكلم أحدٌ معه. سنقوم بتعذيب وضرب من يتجرأ على التحدث معه). ثم جاء الأستاذ.

– هل توقعتم مواجهة مثل هذه الشخصية؟

– كلا لم نكن نعرف. تقابلنا أولاً في ميدان (قراني) ذلك المكان الذي يقع بين ثلاثة أقسام. جلس هناك على كرسي. رحبنا به (أهلاً بك يا أستاذ. وسألته إن كان يشرب شاياً أو قهوة).

قال (لا أشرب القهوة)، وأحضرنا له الشاي حالاً. ثم أبقوه مدة يومين أو ثلاثة في منطقة المراحيض. ثم نقلوه إلى مكان منفرد وخصصوا له فراشاً. كانوا ينوون منعنا من التماس مع الأستاذ أو التحدث إليه.

– كيف أظهرتم هذا التقارب بينما هدّدوكم بالتعذيب والضرب إذا ما تكلمتم مع الأستاذ؟.

– قلنا لهم: (سنلتقي مع الأستاذ حتى لو كلفنا ذلك الإعدام. لقد أفنينا أعمارنا بالاستماع إليكم، الآن مللنا منكم. إن الله تعالى أرسل إلينا هذا الأستاذ المحترم. كنا نبحث وننتظر أحداً مثله).

وضعوه في القسم المنفرد. هي غرف صغيرة لشخص واحد، يضعون فيه من يقوم بأعمال مخالفة. لقد وضعوا الأستاذ هناك. عندما تغلق الأبواب لم يكن يتسنى لأحد من الإداريين مراقبتنا أو مشاهدتنا. بدأ أحدنا يساعد الآخر ويرفعه إلى حافة الشباك، وهناك كنا نقبّلُ يده واحداً تلو الآخر. ونسأل عن أوضاعهِ وأحوالهِ. هنا خاطبنا حضرة

الأستاذ: (إخوتي. لئلاّ يصيبكم ضررٌ من جرّائي، وأكون أنا السبب في وقوع الأذى والتحقير والتوبيخ عليكم).

كان جوابنا له: (كلا يا أستاذ. أنت لا تقلق من جانبك. نحن لا نخشى، ونرضى بكل ما يواجهنا). حدث هذا بعد دخول الأستاذ إلى السجن بحوالي يومين أو ثلاثة. كنا نصعد أحدنا على كتف الآخر لنصل إليه ولأن الشباك لم يكن باستطاعة فردٍ لوحده الصعود إليه. ثم جاءنا أساتذة آخرون من إسبارطة.

-هل جاءوا مع الأستاذ في نفس الفترة؟

- عندما ألقوا حضرة الأستاذ في السجن، حدث زلزال في أطراف قسطموني، محدثاً تخريباً ومآسي. الإخوة صادق بك طاش كوبرولو ومحمد فيضي أفندي وأمين الجايجي والحافظ توفيق جاءوا معاً. كنا نستقبلهم. وكان الأستاذ يلقي عليهم أوامره قائلاً: (إذا احتجتم إلى شيء اسألوا سليمان خونكار).

- هل كنتم الشخص الذي يستطيع القيام بذلك؟

- أنا إنسان غير سوي. بينما كان هناك مَن يصلون الأوقات الخمسة من الأئمة والحجاج والأساتذة. لم يذكر كل هؤلاء، ولكنه قال: (اذهبوا أنتم إلى سليمان). أوصاني بكل طلبتهِ، وكانوا حوالي ٦٥-٧٠ شخصاً مع جماعة إسبارطة قائلاً لهم: (اذهبوا إلى سليمان إذا ما احتجتم إلى أي شيء فهو الذي يؤمّنها لكم).

- هل كنتم فعلاً تقدرون على تأمين هذه الطلبات؟

- لم أكن أعرف في نفسي مثل هذه القدرة والقوة. كنا ثلاثة باسم سليمان. الحافظ من دنيزلي والآخر من (تيرة) وكان يؤدي الصلوات الخمس، غير أن الأستاذ كان يخصني مِن بينهم ويقول: (سليمان الذي من بكلربكي). وتبين أن الآخرين كانا يتكلمان مع الأستاذ، ومع الإدارة أيضاً. لم يكن عندي مثل هذه العادة. ارتبطنا بالأستاذ كما نحن. ثم نظفت وأعددت إحدى الردهات للسجناء.

- كيف أخرجتم السجناء الآخرين إلى الخارج؟

- كان ذلك برضاهم. قلت للأصدقاء: (لنضع الضيوف في مكان آخر لئلاّ ينزعجوا). لذا قمنا بالتنظيف ووضعناهم هناك.

- ماذا حصل لخصومك في السجن؟.

- كان عندي خصوم، ولكنهم لم يتحركوا. كنتُ أتجول بينهم دون أن أحمل سكينا.

- هل كتب لك الأستاذ رسالة يطلب منك الاغتسال والقيام بأداء الصلوات؟ كيف حدث ذلك؟

- نعم وصلت. أوصلها الساعي. كانوا قد أخذوا الأستاذ إلى ردهة في قسم الأحداث. أرسل لي من هناك عدّة رسائل. لم أكن حينها أُقيم الصلوات. كنتُ مشغولاً بلعب القمار والاعتداء على من حولي. وعندما جاء الأستاذ، أصبحنا لا نفترق عن الطريق المستقيم. ورغم ذلك كنّا أحياناً نخرج عنه.

وبعد أن بدأنا بالصلاة، أغلقنا أبواب الشر مثل القمار. بينما كنتُ في تلك الأيام - سنة ١٩٤٣ - أربح من القمار ألف ليرة أحياناً.

-أين كنتم تعطون الأموال؟

- كنا نوزع المبالغ بأجمعها على الفقراء والمحتاجين داخل السجن. وهكذا كنا نُدير شؤونهم.

- كيف تعرفتم إلى الآتين من قسطموني واسطنبول؟

- رحّبنا بهم جميعاً. عالمهم وجاهلهم. من بين هؤلاء، وضع فيضي أفندي فراشه أمام الباب. وجاء الآخرون نحوي. قلتُ لهم: (أهلاً بكم يا أستاذي). ثم جاء صادق بك ومِن بعده حلمي بك. لم نفترق إلى حين صدور قرار براءتهم. كانت مواضع نومهم متجاورة. أما بقية الأساتذة، فقد كانت إقامتهم في ردهة أخرى..

- أنتم إذاً على معرفة جيدة مع صادق بك؟

– إن صادق بك مثلنا، من الذين رجعوا عن طريق الضلالة. كان جدّه من أبطال معركة (بليفنة). ترك بيته وخاصم أهله وانهمك في القمار. ثم أصبح من طلبة الأستاذ عندما جاء إلى قسطموني، لقد تحدث إليَّ عن كيفية تغيّرِه.

لم أكن أؤدي الصلوات قبل مجيئهم، أو أُصلي على فترات متقطعة. وبعد مجيئهم، لم أتركها أبداً. لم أكن أتحرك بدون وضوء. حتى بعد صلاة العشاء، كنت أتوضأ قبل الذهاب إلى النوم. علمني الأستاذ محمد أفندي گونللي قراءة القرآن. ولكنني لم أتقِنْها، لأنني انشغلت بأمور عديدة أخرى. أذهب لقضاء الأشغال في السجن، الواحدة بعد الأخرى. تعلّمتُ الصلاة منهم، وصلينا الجماعة معاً.

– كيف لقيتم الأستاذ؟

– كان المدعي العام يستدعيني أحياناً. وعند ذلك كان الأستاذ يظهر أمامي فجأة، ويسألني من فتحة الباب (هل حصل شيء؟ ماذا هناك؟).

كان الأستاذ يحضر أمام الباب في كل محاولة أو حركة مني.

–كيف كان يعرف؟

– إنه يعرف. ليس في هذا أي شك. كان يقف أمام الباب، وكنتُ أخبره عن كل شيء، وأطلعه على كل ما كانوا يسألونني.

– ماذا كانوا يقولون عن حضرة الأستاذ؟

– لم يكن يسألونني لأنهم يعرفون أنني سأخبر عنها الأستاذ، وأنني لن أطلعهم على أي سِرٍّ.

– لقد رآك الحراس من وراء القضبان في إحدى المرات، وهددوك.

– لقد حقّرتُهم كثيراً.

– لماذا؟

– قلتُ لهم بأنني سأكسر القناني على رؤوسهم، وخافوا ولم يدخلوا عليّ.

– في موضوع إخراج الرسائل إلى الخارج قلتَ لهم: (اعطوني الرسائل، وحتى إنني أستطيع إخراج بعير من هنا). كيف كانت هذه الواقعة؟.

– قلتُ لهم استمروا ولا تخافوا. كل الرسائل المرفوعة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء والوزراء كُتبتْ في جواري.

– من كان يكتبها؟

– صادق بك، ممتاز بك وأنا. كان صادق بك يقرأ، وممتاز بك يطبع على الآلة، وأنا أراقب الأطراف وأتولى الحماية. وكان فيضي أفندي إلى جانبنا يدقق ويراقب ويصحح النواقص إن وُجدت.

– مِن أين أتيتم بالآلة الطابعة؟

– بواسطة صديقي الكاتب شوكت بك، الذي أعطاها إلى محرّم بك وليقوم بدوره بإيصالها إلينا. كنا نكتب ونطبع عليها ليلاً ونهاراً. لم تحصل أية تدخلات أو موانع مِن قبل المحكومين أو الإدارة. كنتُ أوعزت إلى الجميع في الردهات: (أصدقائي، إذا قام الأساتذة، ليقف الجميع في حالة استعداد).

– يقفون جميعاً مثل الشموع؟

– نعم هكذا.

– هل كانوا يسمعونك؟

– نعم يسمعونني. وأهدد الذين لا يسمعون ويطيعون كلامي، بالضرب. لم يكن أحدٌ يعارضني.

إن (رسالة الثمرة) التي كتبها الأستاذ كانت ثمرة يوم الجمعة، لأن الأستاذ دخل سجن دنيزلي يوم الجمعة. وهكذا أيضاً سمّاها الأستاذ.

-كيف كانت هذه المؤلفات والكتابات تصل إلى الردهة؟

– كان يتسلمها الساعي "آدم آغا الألباني"، ويأتي إلى ردهتنا ويسلمها لنا. كانوا مضطرين إلى حملها حتى ولو كانوا مِن غير أصدقائنا. هكذا كان الحال حينها.

– هل كانت تأتي بصورة مفتوحة ومكشوفة؟

– نعم. وفي بعض الأحيان عندما يشتد المنع، كانت تأتينا في علب الكبريت. كنّا وصادق بك ندخن السيكارة في الأطراف. طبعاً بدون التدخين لم يكن بالإمكان إنجاز هذه المهام. لذا سمح لنا الأستاذ بالتدخين.

– ماذا قال؟

– قال: (إنهم أحرار في التدخين). لأننا بدون التدخين لم نكن نستطيع الكتابة.

– أي شخصٍ هو صادق بك؟

– إن صادق بك شخص له تجربة واسعة. إن التجربة والخبرة أمرٌ لا بدُّ منه في هذه الأمور. لأن العلاقة مع الإخوة الذين تنقصهم التجربة سرعان ما تتأثر بتدخل الأطراف، وتتحول إلى خصومة وعداء. أما الشخص المجرّب فلا مجال لأحد بالتأثير عليه. وفي هذا المجال كان صادق بك رجلاً لا مثيل له.

– هل قال الأستاذ: (سيخلّى سبيلكم)؟.

– قال: (يا إخوتي سيأتيكم الخلاص). في يوم إطلاق سراح الأستاذ، كنتُ خارجاً من الإدارة، وذهبتُ إليه. اعترضني الحرّاس. حينها قال: (أنتم أيضاً يا إخوتي سيأتيكم الخلاص والفرج قريباً). ثم قال (طلبة النور يفتحون الأبواب في الأول). (يحاول حزب الشعب الجمهوري إصدار العفو العام، ولكن ذلك لن يكون من نصيبهم). كنتُ حينها في السنة الأولى من محكوميتي.

– ماذا كنتم تفعلون للذين يتدخلون في شؤون طلبة النور؟

– لم يكن أحدٌ يتدخل في شؤون طلبة النور أثناء وجودي، كان الجميع يسمعون كلامي وأوامري. ولم يكن أحد يستطيع الوقوف أمام رسائل النور. كانوا يخشون عقوبتي لهم، حتى إنهم كانوا يتكلمون همساً.

– كيف تفاهم صادق بك مع بقية المحكومين بالأشغال الشاقة؟

– تفاهم هو أيضاً، لأنهم كانوا رجالي. كان من بين المحكومين مَن حُكم عليه بالمؤبد وسنين مختلفة وحتى الإعدام. كانوا يسمعون عندما تُقرأ رسائل النور، ويقيمون الصلوات.

خرج الأستاذ مرةً إلى الحديقة، وكان محمد أفندي كوننلي يتلو القرآن. وضعوا كرسياً ليجلس عليه الأستاذ. صعدت أنا إلى الشباك. عند ذلك قال الأستاذ: (لم يأتِ سليمان لزيارتنا. نحن ذهبنا إليه. إن الذي أتى بنا إلى هنا هو سليمان.)

– كيف كان وجه الأستاذ؟

– كلا يا سيدي. لم يكن في الدنيا كلها وجه مثله. كذا هيئته وملابسه. لم أر مثلها في أي مكان آخر. كانت قيافته خصوصية.

– هل شاهدتم الأستاذ بعد الخروج من سجن دنيزلي؟

– زرته في إسبارطة زمن الحزب الديمقراطي، في السنوات ١٩٥٣–١٩٥٤. ذهبت إليه لوحدي، وطرقت الباب. جاء اثنان من طلبته وسألا: مَن نقول له؟ قلت: (جاءكم سليمان بكلر بكلي، أخبروه ذلك). أجاب: (ليأت). فُتحت الأبواب، وتعانقنا. قبّلني من نواظري. جلسنا وشربنا الشاي.

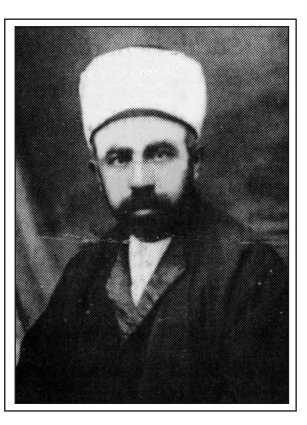
قال لي: (إنني مريض يا أخي.. لقد سمموني ثلاث مرات، ولكن السمَّ لم يؤثر عليَّ. إنهم ماسونيون).

قلتُ له سائلاً: (يا سيدي إنني في تردد. هل أدخل حزب الشعب أم الحزب الديمقراطي؟)

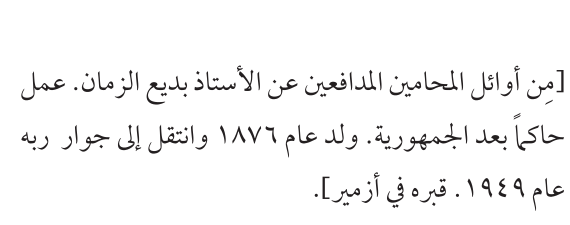
أجابني مشيراً بيده بالنفي: (أُترك حزب الشعب جانباً. لقد ماتوا.. إذا ما سمع الحزب الديمقراطي كلامي، لن يحصل لهم شيء) ثم قرأ آية من القرآن واستمر قائلاً: (إذا ما طبقوا هذه الآية سيدخلون إلى النور والضياء. وإذا لم يسمعوا كلامي، سيموتون على عنادهم ويتلاشون. لا تخشَ يا أخي، فأنت إنسان متديّن. لن يقدر أحدٌ على عمل أي شيء لكم. أنتم تحت تصرفي أنتم آلاف من الأبطال). وأضاف (ولكن ليس كالأبطال المدججين بالسلاح. كنت أبغي إبقاءك ضيفاً عندي ثلاث أيام. ولكن صحتي ليست على ما يرام).

رسالة من سليمان خونكار إلى صادق بك

ضياء سونمز



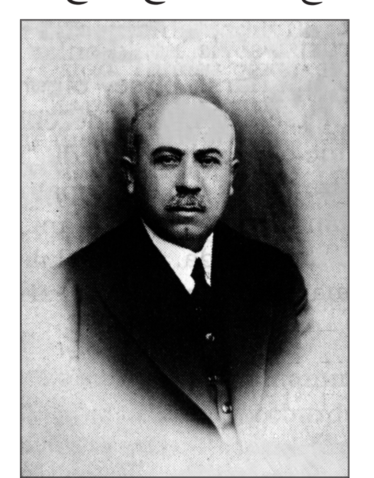
ضياء سونمز، رجل الحقوق في
سنوات قبل الجمهورية



[مِن أوائل المحامين المدافعين عن الأستاذ بديع الزمان. عمل حاكماً بعد الجمهورية. ولد عام ١٨٧٦ وانتقل إلى جوار ربه عام ١٩٤٩. قبره في أزمير].

أول محامي عن النور

عندما دخل بديع الزمان وطلبة النور سجن دنيزلي عام ١٩٤٣ أصبح جميع أهالي دنيزلي معهم وإلى جانبهم. ومن هؤلاء المحامي ضياء سونمز الذي وقف إلى جانب بديع الزمان وتطوع للدفاع عنه.



المحامي أحمد أوزقان

وعلى ضوء الوثائق التي لدينا نستطيع القول إن ضياء سونمز هو من أوائل المحامين المدافعين عن رسائل النور.

إن أحداث سجن دنيزلي هي إظهار لما كان يقول فيه بديع الزمان حول الخدمات التي قام بأدائها ابن ضياء سونمز مع ابنته في السنوات اللاحقة.

نقرأ الأسطر التالية من (ملحق أميرداغ) التي وردت في رسالة كتبها بديع الزمان:

(أخي العزيز.

اشكروا كثيراً من طرفي وهنئوا المحامي عن رسائل النور ضياء سونمز، لقد خطر لي منذ مدةٍ إن شخصاً باسم ضياء سيقدم خدمات جليلة باسم رسائل النور. هذا الأمر يُظهر أنَّ: ذلك الضياء هو هذا (ضياء) نفسه. لقد جَعَلنا مُمتنين وإلى الأبد).

عندما قام بديع الزمان في سجن دنيزلي بإهداء أجزاء من رسائل النور إلى من يجد فيهم تقبلاً للنور في دنيزلي، يشير في رسالته إلى إرساله أجزاء كبيرة من رسائل النور التي كتبها إلى المحامي المدافع الأول ضياء سونمز:

(إلى المحامي الفخري لرسائل النور، ضياء، أنوي كتابة القسم الأهم من الرسائل وإهدائها إليه).

وفي قسم آخر من (رسائل أميرداغ) يثني على خدمات المحامي الأول عن النور ضياء سونمز بهذه العبارات:-

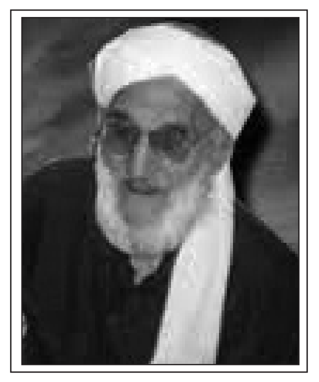
(إنّ المحامي ضياء وأمثاله من الذوات المحترمين، جعلوا كافة أرجاء العالم الإسلامي في امتنانٍ معنوي وليس نحن فقط أو مَن في الأناضول، إنهم أصحاب رسائل النور مثلنا تماماً).

***





البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
آفيون
البحر الابيض
سوريا
العراق


أمين تكين آلب

أمين تكين آلب

يورد أمين تكين آلب ذكرياته على الشكل التالي:

– كيف عرفتم رسائل النور؟

لقد عرّفني برسائل النور أول مرة مصطفى صونغور، وهو أحد أقاربي. وأوضح لي كثيراً من الأمور ثم قال: (اكتب رسالة الاقتصاد واقرأها، وسأعطيك رسالة عصا موسى) وأثناء ما كنتُ أستنسخ وأقرؤها، سمعت نبأ اعتقال الإخوة مصطفى عثمان وحفظي بايرام. أرسلت لهما رسالة خاصة، وتلقيت الجواب. أراد حسني بايرام قراءة الرسائل تلك، وكان يجيد القراءة والكتابة بالحروف القديمة (العربية). أعطيته وقرأها. وقال لي: (اكتب الرسائل الخاصة أقل حدّة يا عم أمين). ولبيان موقفي من نصيحته أعدت كتابة الرسالة، ولكنه قال إنها شديدة أيضاً، ولكنني أجبته (سأرسلها).

– وماذا كتبتم في الرسالة؟

– كتبت في رسالتي الخاصة: (هل الذين يحاكِمون ويحكمون على أحفاد الشعب التركي الذي خدم القرآن ألف عامٍ –لقيامهم بقراءة القرآن ودراسته– هم أحفاد هذا الشعب؟

إن الإنسان المسلم المتحمل للتعذيب والسجون، هو شهيد أو غازي (مجاهد)، ولكنه لن يتنازل ذرة واحدة عن إيمانه): كتبت رسالة طويلة بهذه المعاني.

هذه طبعاً لدى أحداث عام ١٩٤٨، لا أتذكر جميع دقائقها وتفاصيلها، وإنما خلاصتها.

– كم كان عمركم، وفي أية سنة أعطاكم الأخ صونغور تلك الرسائل؟

– في حوالي أوائل عام ١٩٤٨ كنت أبلغ من العمر ٣٢-٣٣ عاماً. وصدرت أوامر الادعاء العام في آفيون تقضي بتفتيشي وكبس بيتي بسبب تلك الرسائل. سمعتُ صباح أحد الأيام طرقاً على الباب، بعد أن أخلدتُ إلى النوم بعد أداء صلاة الصبح. وجدت آمر المركز والمختار أمامي، وقاموا بالتفتيش. أخذوا النسخ التي كنتُ قد كتبتها ورسالة عصا موسى، ثم حمّلوني كل الكتب الدينية التي عندي (منها تاريخ الطبري) ومشينا ساعات إلى أن وصلنا «صفران بولو»، وهناك أخذوا إفادتي ثم أطلقوا سراحي.


صورة الأستاذ التقطتها الجهات الرسمية في سجن آفيون

في سجن آفيون

لم تمض إلاّ بضعة أيام حينما جاء اثنان من أفراد الجندرمة بعد انقضاء صلاة الجمعة، وطلبوا المختار، ثم أرسلوا إليّ وسألوني: (هؤلاء يريدون أخذك، اذهب وأخبر أفراد عائلتك إذا رغبت). لم أر ضرورة لذلك، إذ لم أكن أملك غير عشرة قروش في جيبي، لا تكفيني ولن تكفيهم على أي حال. ثم استرجعت ديناً لي على أحدهم ومقداره ٢٥ قرشاً، وبذلك توجهت نحو سجن «صفران بولو» ومعي ٣٥ قرشاً.

وبعد بضعة أيام. وبينما كنتُ أُصلّي بالموجودين في سجن البلدة التي تقع في بناية مركز الحكومة، إذا بالباب يُفتح بقوة، ويدخل الأخ صونغور بقوة إلى الداخل. لم أتمالك من الضحك وأنا أقول له: (كيف دخلتَ ومَن الذي أدخلك؟ إن الدخول إلى هنا غير مسموح به لكل من أراد).

وعندها أجابني: (لقد أدخلوني الحبس مثلك يا هذا!) عندها صمتُّ مندهشاً.

بقينا هناك لأكثر من شهر. نطلبُ منهم الذهاب ويجيبوننا: (ليس قبل أن تصل مخصصات السفر). طلبنا أن نسافر بأموالنا. وقبلوا ذلك. ثم سمعنا أن المبالغ المخصصة قد وصلت، ولكنهم أخفوها عنا.

أخذونا برفقة حارس إلى مقر الجندرمة، حيث عاملونا بكل احترام، وأكرمونا وأعطونا فرشاً نظيفة وكانوا يعرفون عنّا بأننا من طلبة النور. عاملونا مثل ما يعاملون آباءهم وإخوانهم. نشكرهم جميل الشكر وليرضَ الله عنهم.

وصلنا سجن آفيون الساعة الثانية ليلاً. سمعنا صوتاً أشبه بالأنين. سألنا الحراس ما هذا الصوت؟، أجابونا: (هنا شخص يبلغ الخامسة والسبعين من عمرهِ يسمى بديع الزمان وهو رجل دين، هكذا هو حاله كل ليلة وحتى الفجر. لا نعلم ماذا يصنع)

سلمنا حاجاتنا إلى حراس السجن وذهبنا إلى مقهى صباحي حيث وجدنا الإخوة محمد فيضي أفندي وخسرو بك ورشدي جاكين. تحادثت هناك مع محمد فيضي حوالي الساعة، وشربنا الشاي مع صونغور وخسرو بك وتحادثنا معاً، ونصحونا.

لم أستطع اللقاء مع الإخوة حسني بايرام ومصطفى عثمان. وبعد فتح أضابيرنا أعادوا لنا حاجاتنا. ثم أخذونا إلى الدائرة تمهيداً لزجّنا في السجن ثم دخل علينا المدعي العام وكانت أيدينا في الأغلال مع صونغور، ومعنا اثنان من الجندرمة.

زيارتي إلى الأستاذ في السجن

أخذوا إفاداتنا هناك. كان الموسم شتاءً، وكنت أرتدي طاقية صوفية وألفّ حول عنقي أيضاً. وسجلوا في المحضر كل ذلك. ثم أدخلونا إلى السجن. وقبل الدخول. ذهب الأخ صونغور إلى الأستاذ، ودخلتُ أنا معه، ومنعني الحراس. وضعونا في ردهة العزل الخامسة. وهناك سألنا السجناء. وهل أنتم من جماعة النور؟ وبعد خمسة أيام أخذونا إلى الردهة السادسة. كان الأستاذ في ردهة كبيرة تسع لـ ٧٠ شخصاً، وهو وحيدٌ هناك في الطابق العلوي.

وكان هناك أحد أئمة المساجد يدعى هاشم خوجة. وعندما أرادوا حلاقة وقص لحيتي الطويلة، امتنع الحلاق قائلاً: أنا لا أستطيع. وقام هاشم خوجة بقصها. عندها قلتُ له: (سيدي الإمام، أرغب في رؤية الأستاذ، أرجو مساعدتك). أجابني: (انتظر قليلاً). ثم قال: (اطرق الباب). وسمعتُ صوتاً من الداخل (أدخل). وعندما دخلتُ، وجدته، ثم قام هذا الإنسان المهيب باحتضاني، ولم يكن أحدٌ غيره في الردهة. قال لي: (أهلاً بك يا أخي، وسهلاً بك يا أخي.. هل معك شيء من النقود؟ هل تشعر بالبرد؟ هل يتدخل الزنادقة في أموركم؟ هل ينقصكم شيء؟) وأخذ يتلطف معي.

كنتُ أتوقع أن أراه بلحيته البيضاء وجبّتهِ جالساً على فراش، ولكنني لم أر مثل هذا المنظر أمامي.[1] ثم وجدت أن الذي احتضنني هو نفسه الأستاذ، ولا أحد غيره هناك. ثم قام يريد أن يتوضأ، قلتُ له: (اسمحوا لي أن أسكب لكم ماء الوضوء). ووافق قائلاً: (اسكب). وقمتُ بالمطلوب ولله الحمد، وبعدها لا أعلم كيف خرجت. ثم وجدتُ الأستاذ جالساً أمام الشباك، كان الجو بارداً، ولا توجد تدفئة في القاعة.

قلت له: (أستاذي، إن الجوارب التي ترتدونها خفيفة ولا تحافظ على قدميكم من التعرض إلى البرد لأن الجو بارد. إنني أرتدي جوارب جديدة، وعندي أخرى

---

(١) يراجع ملحق أميرداغ / ١ حول إطلاق اللحية.

غير ملبوسة في حقيبتي. أود إعطاءها لكم، البسوها في هذا الجو البارد.) أصرَّ على عدم قبولها. وأنا من جهتي داومت على إلحاحي. وأخيراً قال: (هل نتبادلها؟) أجبته (موافق). قال (اذهب وأحضرها) ثم ذهبتُ وأحضرتها ولم يتدخل أحدٌ في رواحي ومجيئي. حينها اقتنعتُ أنني تحت تصرف الأستاذ. أعطيته الجوارب، وبدوره سلمني جواربه، وإلى الآن أحتفظ بها لدي. وألبسها في بعض المناسبات الدينية.

سؤال الحاكم

مضت بضعة أيام. ثم قدّموني إلى المحكمة. سألني الحاكم (هل تعرف لماذا أتيت إلى هنا؟ هل كتبتَ رسائل إلى حفظي بايرام ومصطفى عثمان؟)

قلت: نعم كتبتُ. قال (نحن نقرأ رسائلك انتبه إلى ذلك). وقرأوها عليّ، وأيدتهم على كتابتها. ثم سألوني (ما هي دراستك؟) قلتُ لهم: (درست إلى الصف الثالث وشهرين في الصف الرابع، ثم أُلغيت....) تدخّل المدعي العام موجهاً كلاماً خشناً (كذب، سيادة الحاكم، إنه يكذب. درس ثلاث سنوات، ويقدر على كتابة هذه الرسائل!.) هنا سألني الحاكم: (قل الحقيقة، أنك كتبتها، ولم تكلف بها أحداً.). واستمرت المساجلات على هذا المنوال. ثم أبلغوني قرارهم: (سنضعك في غرفة، ونعطيك ورقة وقلماً، هل تستطيع كتابة رسالة بنفس هذا الأسلوب؟). قلتُ لهم محتداً: (أكتب لكم اثنين منها.) استمر يقول (سيدي هؤلاء هكذا شأنهم. يدرسون ستة أشهر ويحسبون أنفسهم أصبحوا محامين..). ثم صدر القرار بسجني خمسة أشهر.

في المحاكمة الثانية، كتبتُ دفاعي. أرسلت دفاعي إلى الأستاذ، ودققه، وصحح بعض الجمل، وعلّق على الهامش: (سيتخلص إن شاء الله). ووقّع عليها. قالوا لي في المحاكمة الثانية (إذا ما كررتها، ستنالك العقوبة الثانية). صدر الحكم ببراءتي.

قمنا مع ثلاثة من الإخوة بزيارة الأستاذ في أميرداغ. دَرّسنا هناك. أعطانا ثلاث كُتب. كان من نصيبي (الجوشن).

زرته مرة في اسطنبول في ضاحية (جارشمبة). كان في حينه الأخ صونغور في سجن صامسون.

عندما ذهبتُ إلى أميرداغ ، قال لي الإخوة في أسكي شهر: (سوف يأتي الأستاذ). ذهبنا للقائه في الفندق. كان معه كل من بايرام وصونغور.

وهنا سأله الأستاذ عني. أجابه صونغور: (إنه العم أمين أتى معي إلى سجن آفيون.) ثم احتضنني الأستاذ، وقبّل جبيني.. ليغفر الله خطايانا، ويبدّل سيئاتنا حسنات.

إن هذه النعمة الكبيرة في خدمة رسائل النور والحقائق القرآنية، تأتي بعد نعمة الإيمان ونِعَم القرآن. ندعو الله أن لا يحرمنا من هذه النعمة التي لا مثيل لها.

دفاع آفيون

نص الدفاع الذي دققه الأستاذ ووضع عليه توقيعه وهامشه: (سيتخلص إن شاء الله):

(إلى المقام العالي لمحكمة الجزاء الكبرى في آفيون

السادة الحكام !

إن مطالعتي للكتب الدينية هي بهدف زيادة معلوماتي الدينية ليس إلا، وقد صودرت مني، وأعيدت الكتب إليّ عدا مؤلفات سعيد النورسي. إنني لا أقرأ كتب سعيد النورسي فقط، وإنما جميع الكتب الدينية التي تُنشر. لم أُشاهد في مؤلفات السيد الأستاذ أية كلمة تشير إلى جمعية أو جملة تتحدث عن الأمور السياسية. ولم أسمع بكلمة الجمعية إلاّ بعد أن أتيت إلى دوائر الحكومة. ثم إنني قروي وفقير الحال. ما علاقتي بالجمعية أو السياسة؟ تستطيعون أن تسألوا الهيئة الاختيارية لقريتي. لم ألفظ بكلمة واحدة ضد الحكومة بين الناس. لم أقم بأية حركة أو عمل يجلب الخطر على الوطن.

إنني ابن هذا الوطن الذي حاربتُ من أجله، ومستعدٌّ في سبيل إرضاء الله أن أُحارب من أجله إذا ما تعرض لأي خطر. إن رسالتي التي كتبتها إلى حفظي أفندي هي رسالة خاصة. لم أستهدف أياً من رؤساء المحاكم. ليس لي قصدٌ من كتابة أفكاري الخاصة إلى أحدٍ من أحبتي.

إنني أطلبُ وأتمنى أن أنال عدالتكم استناداً إلى فطنتكم، (هنا تصحيح للأستاذ) ونظرتكم العالية الذكية.

إن الدروس الدينية التي أخذتها من هذه الكتب الدينية، سأكافأ عليها إذا كانت خيراً أو أعاقب بسببها إذا كانت شراً في يوم المحكمة الكبرى أمام الحضور الإلهي. إذ الإنسان في هذه الدنيا الفانية سيُحاسب في عالم البقاء على أعمالِه الخيّرة أو الشريرة. إن كتابتي هذه الأمور إلى أحد إخوتي لا يحمل أي تهديد بل ذكرٌ للحقائق. وعندما قرأتُ تفاسير حضرة الأستاذ، آمنتُ أنها لا تختلف عن التفاسير الحقيقية للقرآن، وليس شيئاً آخر.

لقد كتبت في رسالتي الخاصة تلك، أن الأعداء الوحيدين لرسائل النور هم البلاشفة والحمقى الذين يحملون الروح البلشفية، وقولي هذا بسبب قيام هؤلاء البلاشفة بمحاولات لسحق الأتراك والمسلمين منذ عدة عهود، وكونهم لا يعترفون بالكتاب أو بالدين، وذكري الروس هو بسبب قراءتي بين حين وآخر في



الأستاذ النورسي مع طلبته أثناء ذهابهم إلى المحكمة في آفيون

الجرائـد أن (حسـن عـلي يوجل)[1] قد أصبح بلشـفياً وشـيوعياً، وأن طلابـاً من بعض المعاهد ألقي القبض عليهم بسبب تهمة الشيوعية واحتفاظهم بالكتب وصور ستالين[2] في خزاناتهـم، لـذا كتبتُ آرائي الخاصة أمام هذه الأفـكار إلى أحد أخص أصدقائي، ولم أقصد من ورائها الطعن في القانون أو العدالة أو أي قصد آخر.

إنني لم أشاهد أو أسمع ولم أقرأ في أي كتاب أن أحداً من رجال الدين من بين ١٨ مليون مجموع هذا الشعب، قد اتخذ الدين أداةً ودعا أتباعه ممن يستمعون إلى دروسهِ إلى العصيان على الحكومة ومقاومتها، لم يحصل هذا في أي تاريخ.

وإنني أقرأ الكتب الدينية التي أحصل عليها لغرض تقوية إيماني ولأنني لا يخطر ببالي شيءٌ مثل تلك الأمور. كما أنني لم أكن شاهدتُ حضرة الأستاذ قبل مجيئي إلى هنا. ولنفرض (كتبها الأستاذ) وجود مثل هذا الجُرم، فإن اشتراكي فيه بنيّةٍ بريئة، ولعدم وجود دلائل مادية، ولأنني أحتفظ بالكتب الدينية لدي لزيادة وتقوية إيماني، أطلب من عدالتكم العالية الحكم ببراءتي، وتأجيل الجزاء الذي يسببه لي.).

أمين تكين آلب، من صفرانبولو،
والموقوف في سجن آفيون.

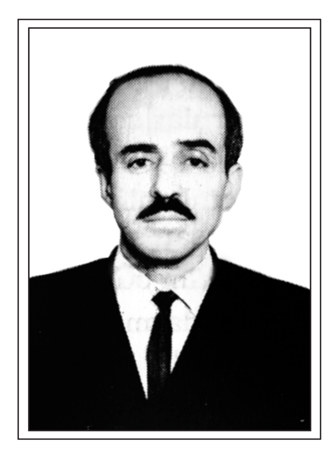
لقد شاهدت تصحيح الأستاذ في بعض الأماكن، وكذلك هامشه (دفاع ملائم. سيتخلص إن شاء الله) وبخط يده.

وعندما أخذونا إلى المحكمة في المرة الأخيرة. لاحظنا أنهم شدّوا أيدينا بالحبال وليس بالأغلال الحديدية. حُلَّ وثاقُنا عند حضورنا إلى المحكمة، ولا أدري إلى الآن كيف حُلَّ، وأفكر في هذا الأمر، لقد حُلّ وثاق أيدينا نحن الاثنين فقط، وذهبنا ونحن مطلقا اليدين. حينها انتابني البكاء.

(١) ١٨٩٧–١٩٦١ وزير التربية التركية ، مؤسس المعاهد القروية.

(٢) جوزيف ستالين (١٨٧٨ – ١٩٥٣) هو القائد الثاني للاتحاد السوفييتي، عرف بقسوته وقوته وأنه قام بنقل الاتحاد السوفييتي من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي.

راسم كوندن


راسم كوندن

[من مواليد ١٩٢٧ في كوتاهيا. اشتغل وكيل آمر الجندرمة في آفيون. كان مكلفاً بنقل بديع الزمان بين السجن والمحكمة]

أعطى الأستاذ درسا للحاكم في الحقوق

يتحدث عن خواطره وذكرياته ويقول:

كنتُ أقوم بتنظيم خفارات الحراس في سجن آفيون حينما أتوا بالأستاذ بديع الزمان وطلبته. نقلتُ بديع الزمان خمس أو ست مرات بين السجن والمحكمة.

وفي إحدى هذه المرات، حدثت حادثة هي كما يأتي:

لم يكن بديع الزمان يلبس القبعة على رأسهِ، دخل المحكمة وهو لا يزال يحمل القبعة بيده. كان الحاكم كُردياً من المناطق الشرقية. وقال لبديع الزمان: (لماذا لم تعتمر القبعة قبل أن تأتي؟): ألا تعلم أن القانون يمنع عدم لبس القبعة؟). كان جواب بديع الزمان: (أنت أيضاً لا تعرف شيئاً عن الدستور، حتى إنك لم تسمع عن هذا القانون الأساسي). جاوبه الحاكم بحدّة: (وكيف يكون هذا؟). قال الأستاذ (ذلك لأن القانون في المادة (لا أتذكر ذلك الآن) والفقرة منها تقول إن القبعة لا تُعتمر في الأماكن المغلقة). واحمرَّ وجه الحاكم: (أنت لن تستطيع أن تعلمني هذه الأمور).

لكن الأستاذ جاوبه: (أستطيع ذلك، لقد دخلت وخرجت العديد من المرات من السجون، أعرف القوانين أكثر منك. إذا رغبت أقومُ بتدريسك أيضاً). لكن الحاكم قال:

(إن القانون الذي تذكره غير موجود). ثم طلب قانون الجزاء التركي، وتداول مع بقية الحكام حول صفحات القانون. وأخيراً وجدوا المادة المعنية. كان الحاكم خاسراً ولكنه لم يكن يرضى بذلك. وأخذ يوجه أسئلة جانبية إلى الأستاذ، ويصيح ويولول ويخلط في الكلام. صاح به الأستاذ من المكان الذي يقف فيه: (إنك لن تستطيع أن توجّه إليّ أسئلة على سبيل الإلهاء وقتل الوقت وليس لك الحق في الإطالة معي بالحديث. سل ما بدا لك، وانته من أمري كي أذهب من هنا).

وجه الحاكم كلامه إليّ قائلاً: (يا وكيل الجندرمة، أوثق هذا الرجل واذهب به من هنا).

كنتُ أكنُّ للأستاذ حُبّاً كبيراً. لم أقبل منه تصرفه، واحتديتُ مجاوباً بقوة (أنت لن تستطيع التدخل في شؤوني. أنا أعرف جيداً متى أضع القيود، ولن أتقبل منك الأوامر. إن الذي يأمرني هو قائدي وآمري فقط. أنت لا تتدخل).

أخذتُ الأستاذ معي وأخرجته من قاعة المحكمة. ولم أضع القيود في معصمهِ، لأنني كنتُ أحبُّه كثيراً. حينئذ قال لي الأستاذ: (أنت يا ولدي ضع القيود في يدي، وقم بأداء واجبك. لا تؤذ نفسك من جرّائي).

- (لا يا أستاذي. لن يستطيعوا إيذائي). ورغم إلحاحه لم أضع القيود، لأنني كنتُ أقدّره واحترمُه كثيراً.

اشتكى الحاكم الكردي لدى المدعي العام عبدالله يكن. استدعاني المدعي العام وشرحُت له تفاصيل الحادثة. ثم صرفني قائلاً: اذهب أنت الآن. كان هو بدوره يحبني لأنني لم أهمل إنجاز ما أكلف به..


صورة الأستاذ النورسي أثناء المحكمة

كنت يوماً أجلبُ الأستاذ إلى المحكمة. كان يتطلب مراجعة الدائرة العدلية أولاً. ذهبنا هناك، وكانت الدائرة في الطابق العلوي. وبينما نحن نصعد الدرج، كان أحد جنود الجو نازلاً. وتقابلنا على الدرج. هنا قال له الأستاذ: (قف!) ووقف الجندي. واستمر الأستاذ قائلاً: (يا ولدي لا يصحُّ أن تتجوّل هكذا. يجب عليك أن تغتسل، وتتوضأ). خجل الجندي واحمر وجهه، والتفت حواليه، ثم مضى ونزل دون أن يقول شيئاً.

قدموا عدة شكاوى بسبب عدم وضع القيود في يد الأستاذ أثناء إخراجه من السجن إلى المحكمة. ذهبتُ إلى المدعي العام وقلتُ له: (هذا الأستاذ العالم ليس بإمكانهِ الفرار. ثم إنه لا يحمل نيّة سيئة. ورغم إلحاحهِ عليَّ لتوثيق يديه، غير أننيَ رفضت ذلك). هنا قال لي المدعي العام (اذهب أنت لحالك).

سبب كتابة مرشد الشباب

سأل الحاكم في إحدى جلسات المحاكمة الأستاذَ قائلاً:

-(ما هو كتاب مرشد الشباب؟) أجاب الأستاذ على سؤال الحاكم:

(عندما كنتُ أنظر من خلال شباك السجن في أسكي شهر، شاهدتُ الطالبات وهنّ بزي فاضح، ومن ورائهن عدد من الشباب الطائش. حينها فكرتُ مع نفسي، كيف سيُفيد الجيلُ الذي سينجبه هؤلاء الشباب، الوطن والأمّة والدولة والإسلام يا تُرى؟. بل ربما سيضرّون بالإسلام، قمتُ بتأليف مرشد الشباب. لن تجدوا في هذا الكتاب أي سوء ولو قرأتم جميع أسطره).

وفي اليوم التالي، جاءني صبيٌّ باسم جيلان (جاليشقان) وقال: (أوصانا الأستاذ أن نهدي وكيل قائد الجندرمة نسخة من كتاب مرشد الشباب. سيصلكم الكتاب خلال يومين أو ثلاثة). غير أنني نُقِلتُ إلى المناطق الشرقية، وبحُجّة تافهة: عدم وضع القيود في أيدي بديع الزمان.

حَسن آق يول

[من مواليد إحدى قرى آفيون عام ١٩٢١. سُجِن مع بديع الزمان، وكان يقوم بخدمته].

عندما كنتُ سجيناً في سجن آفيون، سمعنا أن عالماً كبيراً يدعى بديع الزمان جُلب إلى سجننا. كنا في البداية نقيم في أماكن مختلفة. سمعنا أنهم لا يقُرّبون أحداً من مكان إقامته. كما أنه من جهته لم يكن يسمح لأحدٍ بمشاركته مكانه أو بالتحدث إلى أحدٍ أو يزوره أحد. عدا طلبته الذين كانوا يزورونه.

قيل لي يوماً: (عليك خدمة هذا الشخص). وقلتُ لنفسي (الأوامر هي أوامر) ودخلت عليه. كانت واجباتي تنحصر في كنس المكان وملء إبريقه بالماء، وترتيب المكان. كان الأستاذ يملأ الإبريق عدة مرات ويفرغه قبل أن يباشر بالوضوء من الماء النظيف.

كان مشغولاً من الصباح وحتى المساء بالكتابة، ووضع الملاحظات في الدفاتر وعلى الأكياس الورقية والصفحات الفارغة والقصاصات. كان يقيم وحيداً في تلك القاعة، ويكتب مؤلفاته فيها. وفي صباح كل يوم، يفتحون القاعة، ويأخذون الكتابات ويوزعونها على أتباعه وطلبته البالغ عددهم خمسة وأربعين فرداً.

وكانوا بدورهم يقومون ومنذ الصباح باستنساخ تلك الكتابات في دفاترهم طوال النهار. ولم تكن أعمالهم تلك تنتهي أبداً. كنتُ أشاركهم أحياناً وأكتب معهم.

الأستاذ يطرد معاون مدير السجن

نظر إليه الأستاذ طويلاً دون حراك أو كلام، ثم أشار بظهر كفه: (أخرج واذهب من هنا، أيها الإنسان المنافق. أخرج، لا تجعل كفي يُفتح بالدعاء عليك). وكرر ذلك عليه. هنا اضطرب معاون المدير وخرج فوراً من الردهة.

السجناء بدأوا يُصلّون

اضطربت الأحوال داخل السجن في أحد الأيام، وتشابك السجناء فيما بينهم. كانوا يعادون بعضهم البعض. كان بديع الزمان يتألم من هذا الوضع. لم يكن يخاطب أحداً بصيغة (ابني.. أو ولدي). مهما كان صغيراً أو كبيراً، وإنما يستعمل دائماً صيغة (أخي..) للصغير والكبير. قال لهم يوماً:-

(يا إخوتي، اسمحوا لي دقيقة، أود التحدث إليكم). توقف الجميع. (لماذا تقفون هكذا؟ إن هذا المكان بمثابة المدرسة اليوسفية وليس سجناً. ليتوضأ الجميع، وليبدأوا بإقامة صلواتهم، وليدعوا الله ربهم.

هنا مدرسة، من أيام سيدنا يوسف عليه السلام).

باشر الجميع بأداء الصلوات. ترك الخصوم عداءاتهم، وتصالحوا استجابة لرغبة الأستاذ.

شفقة الأستاذ نحو الفأرة

جاءه أحد الأيام من طلبته المدعو جيلان جاليشقان. وتكلّما فيما بينهما. وفي اليوم التالي، شاهدتُ الأستاذ نائما وفي حُضنهِ فأرة. استفاق بديع الزمان بكل هدوء. كنتُ أنظر بتعجب ولم يخطر على بالي أنه سيقوم بطرد الفأرة. ولم يكن الأستاذ يقول شيئاً. ثم بدأت الفأرة محاولة الدخول في كُمّهِ الواسع. أتعرفون ماذا قال الأستاذ لتلك الفأرة؟:

قال (أنت أيها الحيوان المبارك، اخرج واذهب)، خرجت الفأرة من الكُمّ الواسع وكأنها تنتظر أمراً، وبقيت واقفة في مكانها. وكنتُ أنظر بحيرة كبيرة، هنا قال لي الأستاذ:

(يا أخي، ضع في هذا المكان قطعة من الخبز. هذا الحيوان المبارك يريد طعاماً). وضعتُ لقمة من الخبز على الأرض، وهنا نزلت الفأرة وأكلت منها، ثم انصرفت.

لم يسمح الأستاذ برفع الأذان باللغة التركية

كان يعرف مَن يزوره من ذوي النيات السيئة. أي كان يفرّق بين الصادق وبين غير الصادق. كان الأذان يرفعُه ابن صاحب القناديل المدعو أحمد. وكان الأذان باللغة التركية في تلك الأيام. وفي أحد الأيام صاح الأستاذ على المؤذن أحمد: (لتفعل بي الحكومة ما تشاء ولتحكم عليّ بما تريد من أحكام، لا ترفع صوتك إلاّ بقول (الله أكبر، الله أكبر). ومنذ ذلك اليوم بدأ المؤذن أحمد يرفع الأذان باللغة العربية، ولم يتدخل أحدٌ في منعه، أو يقول له لماذا ترفع الأذان بهذه الصيغة.

عندما يخرج بديع الزمان إلى المحكمة، كانت الشرطة والجندرمة تحيط به من كل جانب، وكأنه قام بقتل عشرة أو خمسة عشر شخصاً. كان الناس يتجمعون في الطرقات لتحيته ولإظهار الودّ نحوه. فالناس كانوا يكنّون له حباً كبيراً رغم أن الحكومة كانت تؤذيه. ومن أجل ذلك فإن الشعب صوّت في الانتخابات ليس للحكومة وإنما للمعارضة (الحزب الديمقراطي).

كان الناس يتابعون أنباء الأستاذ. وتمتلئ الشوارع والأزقة في اليوم الذي يأخذونه إلى المحكمة، تاركين أعمالهم وأشغالهم من أجل رؤيته.

إيضاح سبب قلب الكف أثناء الدعاء

لم يكن للأستاذ بديع الزمان لحية طويلة. كان طويل الشعر. نظراته ثاقبة. على المذهب الشافعي.

كان يدعو يوماً بعد الصلاة، وكفاه مفتوحتان نحو السماء. وفجأةً أدار كفيه نحو الأرض وعكسهما. سألته: (يا أستاذي، فتح الكفين نحو السماء إشارة إلى الطلب من الله تعالى، ولماذا قَلبُ الكفين نحو الأرض وماذا يعني ذلك؟) أجاب: (هذا دعاء من الله أن يُبعد عنّا نوازل القضاء والبلاء)

كنتُ أمسح حذاء الأستاذ مساء كل يوم. ولكنني كنتُ أجد التراب على الحذاء في صباح اليوم التالي. كان هذا الوضع يتكرر كل يوم. ربما كان الأستاذ يتجول ليلاً ويذهب ويعود...

كان حضرة الأستاذ قليل الأكل. يملكُ أربع ليرات، وليس معه غيرها. كان يصرف منها ٣٠ قرشاً كل يوم لشراء الشوربة والخُبز وأشياء أخرى. ولكن ليراته الأربع لم تنقص، وبقيت على حالها مهما صرف منها.

كان الأستاذ يُحب ركوب الخيل. وعندما يكون حراً طليقاً يتجول عليه.

كان بديع الزمان يحبني كثيراً. أهداني كتاباً مكتوباً بخط يدهِ. ولكنني فقدته. ليشمله الله برحمته الواسعة.

الحارس حَسن دكيرمنجي

عندما كنّا نبحث عن أولئك الرجال الذين التقوا الأستاذ في آفيون، تحدثوا لنا عن حارس كان يعمل في سجن آفيون خلال عام ١٩٤٨ . وعندما علمنا أنه لا زال على قيد الحياة، تحركنا بقصد اللقاء به. ورغم محاولاتنا العديدة للوصول إليه وتوسط بعض المعارف، إلاّ أنه كان يرفض إجراء لقاء معنا ويختفي عنا، مع أننا طرقنا بابه ليلاً ونهاراً دون جدوى.

وأثناء وجودنا في آفيون في مرةٍ أخرى، ذهبنا إلى بيتهِ مباشرة وطرقنا الباب فخرج علينا بنفسهِ، وأعلمناه عن قصدنا بإجراء لقاء معه، فاقترح أن يتم ذلك في مقهى مجاور وليس في بيته.

تحدثتُ إليه باختصار عن بديع الزمان ورسالاته وطلبته، وأنني أقوم بإجراء بحث عن تلك المرحلة وشرحتُ له غايتي، طالباً منه رواية ذكرياته باعتباره كان رئيس حراس السجن. وعلى ضوء أسئلتنا أجابنا قائلاً:

كان مدير السجن يدعى محمد قاييخان، كان رجلاً شديد المراس نسميه (المدير المجنون). بينما كان بديع الزمان إنساناً مسالماً لا يتضرر منه أحد، رجل وعالم دين يعيش في عالمه وأفكاره الخاصة.

انتشرت شائعات عن مشاهدته في المدينة وفي المساجد رغم كونه سجيناً. قمتُ من جهتي بعمل صبياني لا يليق إلاّ بالجهلة، حيث مسحتُ حذاءه لأتأكد فيما إذا كان يخرج ليلاً، إذ تظهر آثار التراب على الحذاء فيما لو خرج.

طلبتُ منه يوماً أن يكتب لي رُقية، وقلتُ له: (اقرأوا دعاء لنا) وكان جوابه: (إن الله تعالى يعمل كلّ شيء على أجمل وأكمل وجه).

كان يتعبد ويتفرغ مع نفسه طوال الليل وحتى الصباح، يقرأ ويدعو ويذكر الله. لا ينام إلاّ ساعة واحدة. كنا نراقب كل دقائق وتفاصيل وطريقة حياته بحسب واجباتنا، ونكتب تقارير عن تصرفاته.

أرادوا تطعيم السجناء في أحد الأيام. وسبق أن سمموه عدة مرات بحجّة إجراء التطعيم. ولهذا السبب رفض مُحقاً حقنَه بالإبرة. قلتُ له: (أستاذي، ليعملوه لي أولاً ثم لك). قبلَ عند ذلك. وهكذا حُقن بنفس الإبرة ومن نفس الدواء الذي حقنوني به.

كان يحمل في يده مسبحة جميلة. كنتُ معجباً بها وأطمع في تملُّكِها. دعاني وقال لي (سأهديك مسبحة)، ثم أمسك بمسبحة في كل يدٍ، وضمَّ يديه خلف ظهرهِ قائلاً (من أية يدٍ تُريد). قلتُ له أريد اليد اليمنى، وكانت فيها المسبحة التي أرغب فيها، وأعطاني. ثم مد يده الثانية وأعطاني المسبحة الثانية وقال (وهذه أعطها لأهلك).

كان أحياناً ينادي عليّ (حسن آغا... حسن آغا) ويكلفني بنقل وإيصال بعض الكتابات إلى طلبتهِ. لقد رأينا في هذا الإنسان كل الخير وحب الإنسانية. ولم نر منه أية إساءة أو سيئة. كانت تكفينا أدعيته وهمته العالية.

وقعتْ في السجن حوادث متنوعة، وجدنا أنفسنا وسط عراك وخصومات. وبهمتهِ لم يحصل لنا أي شيء، وخرجنا من هذه المحنة بوجه أبيض.

كان أحياناً يأتيه أناسٌ يسببون له الانزعاج والألم. بقي في الحبس أشهراً عديدة. وبعد إخلاء سبيله، زار السجن مرتين، يريد زيارة السجناء واللقاء بهم. ولكن المدير المجنون رفض تحقيق ذلك.

الجندرمة حسن أركن


حسن أركن

روى ذكرياته عن بديع الزمان على الشكل التالي:

أنا من مواليد اليونان عام ١٩١٢. هاجرنا إلى تركيا. وأثناء خدمتي في العسكرية، عُينتُ في الجندرمة في سجن آفيون. وبسبب إصابتي في الخدمة الفعلية، كلفتُ بعمل إداري بصفة كاتب.

سمعتُ يوماً أصواتاً عالية وجلَبة وضجيجاً في غرفة آمر الجندرمة المقابلة لغرفتي، أصواتٌ تقول:

-هل أنت أيضاً كُردي؟ لماذا تريد مقابلة سعيد النورسي؟ من أين تعرفه؟ وقام بطرد المراجع إلى الخارج. وكنتُ أعرف هذا الشخص، لذا استدعيته إلى غرفتي، مرحّباً به وسألته عن سبب زيارته وماذا يقصد.

قال لي: (هنا عالم دين كبير اسمه سعيد النورسي. جئت لمقابلتهِ. ولكن الآمر لم يسمح لي). طلبتُ منه الجلوس، وذهبت إلى الآمر، وقلتُ له إنني أعرف هذا الشخص وأتكفل به. لم أكن أعلم إلى ذلك اليوم أن سعيداً النورسي يقيم في أميرداغ. استجاب لي الآمر قائلاً إنه يعتمدُ عليَّ وأعطاني المفتاح وقال لي بإمكانك أخذه إليه وتأمين لقائه معه. وشكرت الآمر.

خرجنا مع هذا الشخص خارج المخفر متوجهين إلى الدار التي يقيم فيها الأستاذ، والذي دلّنا الآمر على كيفية الوصول إليها. فتحنا الباب الخارجي، وطرقنا الباب الداخلي الذي فتحه بنفسه.

لن أنسى اللحظة الأولى التي شاهدت فيها تلك السيماء.

كان لونه ناصع البياض، إنسانٌ نوراني المظهر. وقعتُ على يدهِ أقبّلها. تعجبت هناك من ذكرهِ اسمي ومخاطبتي بهِ. توجّه إليّ (حَسن يا ولدي، هذا العمل الذي قمتَ به سيُجازيك الله به خيراً كثيراً، ليرضَ الله عنك. لقد قمتَ بعمل جيد) وشكرني.

جلسنا عنده بعض الوقت، وقال: (حَسن يا ولدي، ليس عندك ما تحزن ولا تقلق منه. أنت من عباد الله الطيبين. ولكن فيك نقصين اثنين.) بادرته قائلاً: (يا أستاذي اسمح لي، هلا ذكرت لي عيوبي؟) أجاب: (إن أول تقصير لك هو عدم أدائك فريضة الصيام، ولا تقيم الصلوات. إن هاتين الصفتين موجودتان في صميم قلبك. ولكن هناك تأثيرات عليك).

قلتُ له: (يا أستاذي، أنا مهاجر من اليونان. وكان هناك إلى جوار بيتنا مسجد، وجامع آخر قريب منا. كنتُ حينها أقيم الصلوات. ولكن الآن لا أستطيع..). ثم التفت إلى الضيف الذي جئت به وأكرمه، وسأله: (لماذا تكلّفت وتحمّلت وجئت لرؤيتي؟). جاوبه الضيف قائلاً: (كنتُ صغيراً عندما جئتم لزيارة والدي في قارس. رأيتكم منذ ذلك الحين. وعندما سمعت بوجودكم في آفيون، رغبتُ في رؤيتكم ونيل دعواتكم. غير أن آمر الجندرمة أبدى معارضة شديدة وطردني. ولكن السيد حسن توسط، ليرضَ الله عنه). قال الأستاذ: (هل لك رغبة أخرى؟) قال له (أريد أن أقدم لك بعض المعونة المالية).

ليغفر الله لهذا الإنسان المبارك. كان جوابه: (ليست لي أية حاجة إلى مال الدنيا يا ولدي. أنا لا أطلب أي شيء. ولكن إنْ كنتمُ قد نويتم. هل لديك نقودٌ معدنية صغيرة؟) أخرج ما عنده من قطع النقود، أخذ الأستاذ منها قطعة واحدة بقيمة خمسة قروش وقال: (ليرضَ الله عنك) ثم وضعها على الأرض (ها هي، أعيدها إليك بدوري).

تخاف الحكومة ولا تخافُ الله

كان لقائي الثاني مع هذا الإنسان المبارك بديع الزمان على هذه الشاكلة:-

وردت رسالة من أحد النواب القدماء لأرضروم، وكانت بالحروف القديمة (العربية) جاءت بصورة رسمية من الجهة الحكومية، ومرت على عدة ولايات إلى أن وصلت إلى وحدتي العسكرية في أميرداغ. استدعاني آمر الوحدة: (هل تعرف القراءة بالحروف القديمة يا حَسن؟). أعطاني الرسالة، قرأتها إلى آخرها.

كانت من أحد النواب القدماء يسأل فيها عن بديع الزمان معلومات شخصية مثل أين ولد، ومتى، وأين أكمل دراسته الأولية وأسماء مؤلفاته...

سلّمني الأمر تلك الرسالة، وأخرج مفتاحاً من الدُرج، وقال: (خذها وأوصلها إليه، وليكتب جوابه عليها، وائتِ بالجواب)، أخذت الرسالة وخرجتُ.[١]

عندما كان يتحدث لنا حسن أركن، كان يتأسف لأنه لم يأخذ نسخاً من هذه الرسائل. كان بإمكاني أخذ نسخ من هذه الرسائل، ولكن طيش الشباب.. كان يجب عليّ الحصول والاحتفاظ بنسخ منها.

فتح الباب كالمرة الأولى. وأعطيته الرسالة. قال لي:-

(يا ولدي حسن، قل للقائمقام والآمر، أن يقوموا بإجراء ما يتطلب منهم من واجبات. أنا راضٍ عن الحبس أو أي شيء آخر. ولينفّذوا ما يُطلب منهم. ولكن لا يتكلموا عني كلاماً ثقيلاً. ولا يغتابوني من خلفي).

أعلمته أنني أتذكر كل تحذيراته في الزيارة الأولى ولم أنسها، وبيّنتُ أسفي الشديد.

عندئذ قال: (لا تقلق، أنا أيضاً لي نواقص وقصور أمام الله). ثم قال: (أنت تعمل في وظيفة في الجندرمة. ماذا يصنعون بك لو قصّرتَ في واجباتك؟ تخاف الحكومة.

(١) هذا النائب هو صالح يشيل. انظر الجزء (١) قسم محمد صالح يشيل.

تُرى ماذا سيكون أحوالنا لو خالفنا أوامر الله؟. هو الذي خلقنا من العَدم. استجب لأوامره، لا تخف ولا يخطر على بالك أنهم ربما يطردوك من الوظيفة. أنت تخاف الحكومة ألا تخافُ الله؟) واستمر يحذّرني ويلقي عليّ دروساً وينبهني.

سبب نفي الأستاذ، هو مصطفى كمال

ثم قلتُ له: اعذرني أستاذي، أريد أن أطرح سؤالاً لو سمحت. وعندما قال: (تفضل واسأل). سألت: (إن أوراقك لدى الجندرمة محفوظة في سرية، لذا لا أعرف عنك شيئاً. أريد أن أسمع منك، لماذا حبسوكم؟ ولماذا يراقبونكم ويضعونكم تحت الرقابة؟.

أجابني تماماً كما يأتي:

(بعد الانتصار على الأعداء، أراد مصطفى كمال أن يعطيني داراً ومزرعة. لم أقبلها.

أنا حاربتُ لأجل الله. وهنا انتهت واجباتي. أنا لم أجاهد لكي أحصل على مزارع. أنا سعيتُ لأجل الله. حاربتُ لنيل رضا الله. لا أطلب شيئاً. ليكن كل شيء للأمة. قلتُ ذلك لهم. وبعد مدة، عاد م. كمال وقال: [سأقوم ببعض أعمال التحديث والتجديد، لذا احتاج إلى معاونتكم لإجرائها. أريد أن أخفف عن بعض الأمور، كشرب المشروبات والسفور]

جاوبته بآية من القرآن الكريم، وقلت له: لا يمكن تبديل آية من القرآن بل ولا حرف واحد منه.

كان هو أيضاً يعرف اللغة العربية والآيات القرآنية، قام بدوره بقراءتها قائلاً لي (أنا أعرف كل ذلك أيضاً) عندها قلتُ له: (قُم بما تريد من تحديث العلوم والفنون، ولكن لا تغير القرآن الكريم ولا تتدخل في شؤون الإسلام. لا تحاول تغيير القرآن. وعلى أثر ذلك احتدَّ م. كمال كثيراً ووجّه كلامه لي: (تعيش طوال عمرك وإلى آخر يوم منه في المنافي). هذا هو سبب نفيي يا ولدي يا حَسن).

ثم أخذت منه الرسالة الجوابية، وقرأتها لآمر الجندرمة. وأبلغتُه طلب بديع الزمان (ليتركوا توجيه السباب والتحقير لي)، وهنا تغيّر مزاجه. إنما هذه أقواله بلغني بها وأقولها لكم.

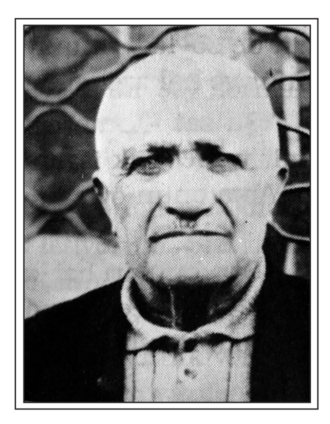
قال (وهل ستقول للقائمقام أيضاً؟) قلتُ (أنت بلّغه بذلك. كما نعلم فأنا لا أعرف هذا الشخص. أنتم أعطيتموني المفتاح وأرسلتموني إليه. قال: أنت والقائمقام تسبونني. عليهم القيام بواجباتهم ولكن ليتجنبوا السبَّ والشتم والتحقير).

إن هذا الشخص إنسانٌ محترمٌ. من العجيب أن أذكر أنه لو أراد لاستطاع أن يأمر الناس بالعصيان. كان الناس في أميرداغ وآفيون متعلقين به كثيراً. ولكنه لم يكن يحمل مثل هذه النيات. كل ما أفهمه، أنه إنسانٌ طيب.

لو سمعتُ هذه الأمور من أحدٍ لتعجبتُ من ذلك. ولكنني كنتُ شاهداً عليها وعشتها بنفسي، ورأيتها بأم عيني، والتقيت به وتكلمتُ معه مباشرةً وشاهدٌ على جميع ما ذُكِرَ.

محمد قايهان

مدير سجن آفيون


محمد قايهان

[عمل بوظيفة مدير سجن آفيون عام ١٩٤٧، وهنا تعرف إلى الأستاذ بديع الزمان].

يتحدث محمد قايهان مدير سجن آفيون عن كيفية مجيء بديع الزمان إلى سجن آفيون:

كنتُ أشغل وظيفة رئيس الكتبة في ولاية عشاق لدى الادعاء العام. ثم استطعت الحصول على وظيفة مدير سجن جوروم. وأخيراً في عام ١٩٤٧ أصبحت مديراً لسجن آفيون.

في تلك السنين، كان يقيم في أميرداغ رجلٌ يدعى سعيد النورسي. وحيث إنه كان يقوم بالدعوة إلى الأمور الدينية، أرسلوا أحد الشرطة بملابس مدنية يراقبه في أميرداغ. وهو الشرطي «صبري بانازلي»، ومعه بعض زملائه أيضاً.

جاء صبري إلى السجن في أحد الأيام وقال لي:- (سيأتي إليك قريباً شخص يُدعى بديع الزمان). ثم أتوا بسعيد النورسي إلى السجن بعد مدة من الزمن.

هنا يتبادر إلى الأذهان، في سرد محمد قايهان لذكرياته، الحقيقة الآتية:

كيف يمكن إيضاح قيام شرطي بسيط بالإخبار عن قرب سجن بديع الزمان وهو لم يُحقّق معه ولم يحاكَم إلى ذلك التاريخ؟

ولدى قيامنا بالتحري، وصلنا إلى التفسير التالي: إن حزب الشعب الجمهوري كان يعيش أيامه الأخيرة ويلفظ أنفاسه. وهو بحاجة إلى كبش الفداء ليفرغ حقده على شخص بريء، ألا وهو بديع الزمان الذي عانى وقاسى من ظلمهم سنين طويلة ولم يفلحوا في القضاء عليه.

ومن خلال أبحاثنا، توصلنا إلى حادثة غريبة، وهي عندما قام مدير السجن محمد قايهان برفع العلم في ردهة الأستاذ بديع الزمان في يوم عيد إعلان الجمهورية. كان ما يتوقعه وما يريده مدير السجن ويأمله، قيام الأستاذ بتمزيق العلم وإنزاله ورفض رفعه في ردهته.

ونسوا أن بديع الزمان هو ذلك الإنسان الذي حارب من أجل الهلال الذي على ذلك العلم في جبهة القفقاس ووديان بتليس مضحياً في سبيله بالعديد من أنصاره من المجاهدين وطلبتهِ وأريق دمُه فداءً لذلك الهلال المقدس وبكل حبٍ واندفاع.

لنسمع من بديع الزمان موقفه من قيام مدير السجن برفع العلم في ردهته:

رسالة الأستاذ النورسي إلى مدير السجن في آفيون

(السيد المدير، إنني أشكركم لقيامكم برفع علم الاستقلال في الردهة التي أُقيم فيها. إن قيامي بطبع ونشر كتابي الخطوات الستّ في أيام المقاومة الوطنية في اسطنبول ربما خدمت بقدر فرقة عسكرية كاملة، على أثرها عرفت أنقرة هذه الحقيقة وأرسل مصطفى كمال يطلبني ببرقية مشفرة ولمرتين للحضور إلى أنقرة لتكريمي. حتى إنه قال (هذا عالم الدين البطل نحن بحاجة إليه).

يظهر أنني أستحق رفع العلم هذا في هذا اليوم).

رسائل المدرسة اليوسفية

[لدينا دفتران، يعودان إلى المتهم البريء في سجن آفيون زبير كوندوز آلب. كتب هذا الطالب الوفي لبديع الزمان، في مقدمة دفتره هذه الملاحظة:- (خواطر من المدرسة اليوسفية في آفيون وتاريخها. وعلامة تصحيح بديع الزمان في بداية الدفتر بالحرف (ت) و(ص) أي (صُحّحتْ!). لنلقِ معاً إذن، نظرةً على هذه الأسطر المليئة بعبارات مخلصة]:

إخوتي الأعزاء الصدّيقين!

أولاً: إنَّ الليالي المقبلة تكسب المرء ثمانين ونيفاً من سني العمر المليء بالعبادة، واحتمال وقوع ليلة القدر فيها وارد حسب ما ورد في الحديث الصحيح:(تحرّوا ليلة القدر في العشر الأواخر من رمضان) [1] فعلينا إذن السعي لاغتنام هذه الفرصة الثمينة فهي سعادة عظمى ولاسيما في مثل هذه الأماكن المثاب عليها.

ثانياً: بمضمون: (من آمن بالقدر أمِنَ من الكدر) وكذا حسب القاعدة الحكيمة: (خذوا من كل شيءٍ أحسنَه) وكذا قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾ (الزمر: ١٨).

(١) انظر صحيح البخاري – كتاب فضل ليلة القدر – ٣، مسلم – كتاب الصيام باب فضل ليلة القدر برقم ١١٦٥ – ١١٦٧.

فحسب هذه الآية الجليلة والقواعد السابقة علينا أن ننظر إلى الجهة الحسنة من كل شيء والوجه الجميل المبشّر منه لكي لا تنشغل قلوبُنا بما لا يعني من الحالات القبيحة العابرة التي لا حاجة لنا إليها، بل هي مضرة تورث الضيقَ والانقباض.

ولقد ذُكر في «الكلمة الثامنة»: رجلان يدخل أحدهما الحديقة بينما يغادرها الآخر. فالمحظوظ السعيد هو الذي ينظر إلى الأزاهير وما شابهها من الأشياء الجميلة في الحديقة، فينشرح ويرتاح ويهنأ، بينما الآخر الشقي يحصر نظره في الأمور القذرة الفاسدة لعجزه عن التنظيف، فينتابه الغثيان ويتضايق بدلاً من أن يسرّ في الحديقة، ويتركها هكذا..

هذا وإن صفحات الحياة الاجتماعية البشرية الحالية ولاسيما «المدرسة اليوسفية» هي بمثابة حديقة، فيها أشياء قبيحة وحسنة معاً وفيها أمور محزنة ومفرحة جنباً إلى جنب. فالكيّس مَن أشغل نفسه بالأمور الجميلة من دون أن يعبأ بالقبيحة والفاسدة منها. فيشكر ربّه ويسرّ في موضع الشكوى والقلق[1].

(لقد رسخ في قناعتي: أن قسماً من الذين يعذبونني بلا رحمة، ليسوا من هذا الشعب التركي وإنما لهم علاقة – سواءً يعلمون أو لا يعلمون– بالجمعيات اليهودية والمرتدين والزنادقة والشيوعيين والجماعات الغوغائية والإرهابية. ذلك لأن من خصال التركي والمسلم بل والإنسانية عموماً، النظر بالعطف والرأفة والشعور بالألم والاحترام والنظر بعين الإخاء والصداقة إلى الشيوخ والضعفاء والمنزوين والمنفيين والغرباء والمرضى وأهل العلم والمعرفة، في حين أجد أن كل أمارات الحقد والغيظ والعداوة تنصب عليَّ وأجدُ نفسي في حالات من الضيق رغم أنني ينطبق على حالي كل تلك الأمارات والأوصاف. ولكن لا تهتموا. لا أهمية لكل هؤلاء. أنا لا أُعير لهم أية أهمية).

(أخي، إن حياتي في خطر، يسومونني أنواع العذاب والمهانة نيابةً عن الماسونيين والبلاشفة وألقى أشد المضايقات والظلم وفوق طاقتي وتحمُّلي، مع إجراءاتهم غير

---

(١) الشعاع الرابع عشر.

القانونية والمخالفة لأنظمة السجون، سيُجبرنا هذا التعامل إلى طلب نقل دعوانا ومحاكمتنا إلى محاكم أخرى. عليكم الاتصال بالمحامين هنا والأصدقاء في اسطنبول وكذلك إخبار خلوصي في أنقرة برقياً، مؤكدين أن حياتي في خطر. لقد نفدت قدرتي على التحمّل. كل حالات التسميم المقصودة، والشيخوخة والمرض والعزل الانفرادي ومنع الاتصال والتحدث مع أحد حتى مع الذي يجلب لي الطعام –فإنه يسلمه لي من الشباك– وأخيراً محاولة القضاء عليَّ التي حدثت بالأمس.

على جيلان أن يبلغ حالتي هذه ووضعي الذي أنا إلى زبير في يوم المقابلات. لقد اقتنعت أنهم نيابةً عن الماسونيين ولحسابهم يحاولون الايقاع بي.

المطلوب من محكمة التمييز أن تقوم بإنقاذنا من هذا الظلم الفاضح، باسم الوطن والأمة وباسم القانون.

(إن الحادثة هي: أن «كريم» الذي خدمني مدة ستة أشهر، والذي سيغادر لغرض الراحة والتفسح لمدة ستة أشهر، أتى ليراني من خلال الشباك وليودعني في الباب. أخبروني بذلك. نظرتُ وقلتُ (اللّهم سلّمه). وفجأةً جاء المدير وأنحى باللائمة على الحراس. وكأن حَدثاً عظيماً قد وقع.

عزيزي وأخي الصدّيق،

(لقد تلقيتُ إخطاراً أن أعرض عليكم موضوعاً غير ذي أهمية: لقد بُثَّت ضدي دعايات وإشاعات لا تخطر على بالٍ ولا ترد على خيال، بتلقين من أعدائي المتسترين. يحاولون التشويش على المحكمة ومقام الادعاء العام.

إحداها، على سبيل المثال، هي: لأجل إثارة الموظفين المسلمين ضدي، يشيعون أن سعيداً يقول: إنهم لا إيمان لهم ولا ودين. وقُرئ ذلك بصورة رسمية في المحكمة، وهو الخطأ السادس والثلاثون في القائمة التي تحتوي على تسعين خطأً للمدعي العام.

إن الإشاعة المذكورة لا تزال تروَّج وباستمرار، رغم الجواب الذي أُعطي في المحاكمة، وفي أماكن أخرى ولمرتين، إلا أنها لم تستطع أن تخدع أحداً وبقيت عقيمة.

أقول الآن أمام هذه الحالة:

أولاً: نظراً لما جُبِلْتُ عليه فطرياً، مِن شفقة ورحمة، فقد عُرِف عني ابتعادي عن التكفير خلافاً لبقية علماء الدين.

ثانياً: رغم أن المذهب الحنفي يعتبر العديد من المواد كُفراً، فإن المذهب الشافعي لا يعتبر تلك الحالات كفراً. وإنما من الكبائر، ومع أنني شافعي المذهب، إلاَّ أنني أتردد في الحُكم بالكفر إن كان للتأويل مجال. ولأني أرى التكفير أمراً ثقيلاً جداً. فلا يُحكم بالكفر إلا إذا ظهر كفر بواح.

ثالثاً: إنني أقصد في أقوالي بكلمات مثل (بدون دين) أو (زنديق)، تلك الجهات التي لم يسبق لي معرفتها، والتي تقوم منذ أربعين عاماً بمحاربة الإسلام والإيمان في هذه الأمة، تلك الهيئة التي جذورها في أوروبا.

إنني أسامح الكثيرين من الذين يعذبونني ويظلمونني، من أجل المظلومين. ولكن أحياناً تأتيني حالات من العصبية والحدّة، أقول عنهم: إنهم من أهل الضلالة. أي إنهم بأعمالهم وحركاتهم يقعون في دائرة الفِسق والضلالة والظلم. وهذا لا يعني وقوعهم في الكُفر.

رابعاً: إن التحدث عن أناس غير محددين أو مذكورين بالاسم كالقول: إن من يعمل هذا العمل هو منافق، أو بلا دين، أو كافر لا يُعتبر حتى بحكم الغيبة والنميمة. كما يذكر القرآن الكريم عبارات شديدة حول أناس غير محددين. إلاَّ أن المدعي العام يحاول التلميح أن المقصود أشخاص محددون. وهو بذلك يُكفِّرُ نفسَه بنفسِه. ومحاولته إلصاقها بي إجراء غير قانوني تماماً وكلياً.

سعيد النورسي.

علي سافران

من طلبة النور، انتقل إلى عالم البقاء والأبدية. إن الذين ألصقوا بعلي سافران تهمة (تشكيل جمعية سرية) سيقفون أمام المحكمة الكبرى وأمام العدالة الإلهية.

السنة: ١٩٤٨.... رئيس الجمهورية هو عصمت إينونو. تظهر على ورقة الاستدعاء والتبليغ، طوابع مالية عليها صورة إينونو، تظهر سطوته وسلطته.

المطلوب جلبه: علي سافران جيلينكر، ابن مخلص الدين، من محلة بويراز في أكيردر.

يُستدعى إلى محكمة الجزاء الكبرى في آفيون بتاريخ ٧/ تموز/ الأربعاء، من عام ١٩٤٨.

التهمة الموجهة إليه: تشكيل جمعية سرّية.

نهاد بوزقورت



نهاد بوزقورت

[ولد عام ١٩٢٧ في بايبورت. حضر محاكمات آفيون عام ١٩٤٨ حينما كان في الخدمة العسكرية بصفة كاتب محكمة. وتولى تسجيل دفاع بديع الزمان في تلك المحكمة.]

كنت أقضي خدمتي العسكرية في آفيون عام ١٩٤٨. كان السجن قريباً من مقرّنا. كنتُ أمرُّ على السجن مرتين في الأسبوع لزيارة أحد زملائنا الذي سجن هناك، ونأخذ له الحاجات الضرورية.

ذهبت يوم السبت، حيث كان في السجن شخصٌ يدعى «صالح خوجه آلتي بارماق» وكان السيد بديع الزمان سعيد النورسي أيضاً في ذلك المكان يوم ذاك. كان طلبة النور يقيمون في الردهات، بينما الأستاذ في (مكان خاص)، والشباك يُطلُّ على الشارع. كنتُ أهتم بالكتابة، ولي مقالات نشرت في بعض الجرائد المحلية وكنت معروفاً لهذا السبب في آفيون.

كان صوت الأذان يُسمع من السجن. جاءني صالح آلتي بارماق وقال لي: (لي رجاءٌ عندك. هل تكتب دفاع الأستاذ على الآلة الكاتبة؟). كان هذا الدفاع سيُلقى أمام المحكمة. كانوا يرغبون كتابته في سرّية. قبلتُ بكل سرور. وعندما جاءني بالنص، وجدته مكتوباً بحروف الإسلام (يقصد الحروف العربية)، عندها أعلمتهم عدم استطاعتي قراءته. وقام صالح آلتي بارماق بقراءتها لي، وطبعته بالحروف الجديدة على الآلة الكاتبة.

دخلتُ عالم النور

سلمتُ نص الدفاع إلى آلتي بارماق يوم الأحد. قال لي: (هل تستطيع الانتظار قليلاً؟) وأشار إليَّ أن أنظر إلى الأعلى، نحو الشباك. لقد أخبر الأستاذ عن قيامي بطبع الدفاع، وظهر على الشباك ذلك الوجه الحليق والسيماء النورانية. بحواجب كثيفة ونظرات مهيبة وشخصية قوية. حيّانا بإشارة من كلتا يديه وبوجه متبسم. كنتُ في خشوع من ذلك الجو والتكريم الذي قابلنا به، وكأنني دخلت في عالم روحي من النور.

جاءني أحدهم وكان معوقاً، وأبلغني رغبة الأستاذ في رؤيتي. كان قد جاء من قونية للزيارة. مرةً أخرى ظهر سعيد النورسي من الشباك، وكان يبتسم وحيّانا بذلك الوجه النوراني. بعدها غادر الشخص المعوق نحو محطة القطار وهو يبكي بغزارة.

كنتُ صديقاً قريباً من صالح آلتي بارماق، يُلقي عليَّ دروساً من رسائل النور في كل زيارة. كنتُ أذهب مرتين في الأسبوع بفرح وشوق. استمرت زياراتي هذه مدة شهرين أو ثلاثة أشهر. بدأت بكتابة رسائل النور، مستعملاً القلم الأحمر للأقسام المهمة، والقلم الاعتيادي للأقسام الأخرى. كان آلتي بارماق يؤشر لي على الأجزاء المهمة، وأنا أقوم بدوري بكتابتها. وعندما ذهبتُ إلى اسطنبول عام ١٩٤٩ لقضاء إجازتي، سلمت جميع الأوراق والدفاتر التي كتبتها إلى والدتي المقيمة في جرّاح باشا، مع التأكيد على أهميتها وضرورة الحرص عليها.

تسرحتُ من الخدمة عام ١٩٥٠، وقد وقعت حينها الحوادث التي شملت مجلة (بيوك دوغو)، وقامت الشرطة بتفتيش الدور، وعندها قامت والدتي برمي كل تلك الكتابات الجميلة في البحر خشية العثور عليها في بيتنا، ولكي تتلاشى وتختفي بين الأمواج وحرصاً منها على قدسيتها.

أحمد خانجي أوغلو

في تلك الأيام كنتُ أدير محلاً. نقوم بإجابة طلبات واحتياجات الأستاذ في السجن، وتصلنا قوائم بالمواد المطلوبة نقوم بتأمينها لهم، ونعاون من هم في الداخل.

لم أكن قد سمعتُ قبلاً بالسيد الأستاذ بديع الزمان. وحتى في الأيام الأولى من قيامي بتلك الواجبات له، لم أستطع مشاهدته واللقاء به.

ذهبتُ إلى السجن لرؤيته وكان يقيم منفرداً. رأيت أحداً في الشباك، وقلتُ لنفسي عساه يكون الأستاذ. كان يلبس عمامة على رأسه مع جُبّتهِ. وضعتُ يدي على صدري علامة التحية والاحترام من بعيد. ردّ تحيتي بإيماءة من رأسهِ.

وبعد فترة خرجوا من السجن. أعددتُ له غرفةً في بيتي. كان صباحاً عندما فتحتُ دكاني، دخل علي شخص يبلغ حوالي ٦٠–٦٥ من العمر وألقى بالتحية.

قال: (لقد خرج الأستاذ من السجن). كان من أهالي كوره في قسطموني.

عرَّفته ببيت الأستاذ إذ كان يقيم في دار أحمد خوجه بعد خروجه من السجن. ثم ذهبتُ أنا أيضاً من بعدهِ واستقبلنا الأخ السيد زبير في الباب، وصعدنا إليه، وكنا ثلاثة أشخاص في الغرفة، وسأل الأستاذ عن هوية الشخص:

– مَن أنتم؟

– سيدي أنا الحافظ أمين.

– أهلاً بك أخي.

ثم قدمني الأخ زبير وقال: (سيدي، إن هذا الشخص هو أحمد الخانجي). سألني: (أنت إذن تعمل في الخان؟). (أهلاً بك يا أخي، إن العون الذي قدَّمتَه لي يعادلُ خدمة عشرين عاماً).

ثم رجعتُ إلى محل عملي، وكانت الشرطة تتعقبني.

جاءني يوماً رجلٌ في الأربعين من عمره. اسمه إبراهيم من إينَبولو. قال: (هذه الرسالة يجب إرسالها إلى الداخل. هل تستطيع إدخالها؟)

كانت عائلة في أميرداغ تتولى خدمة الأستاذ وغسل ملابسه. أعطيت الرسالة إلى المدعو محمد من تلك العائلة. وعن طريق والدتهِ أوصلنا الرسالة إلى داخل السجن، غير أن الحراس شكّوّا في أمر المرأة وفتشوها. وهكذا وصلت الرسالة إلى يد المدير ومنه إلى الادعاء العام والجهة العليا. أخذوني إلى المحكمة وسألوني عن الرسالة ومِمّنْ تسلمتُها، وأفهمتم كل شيء.

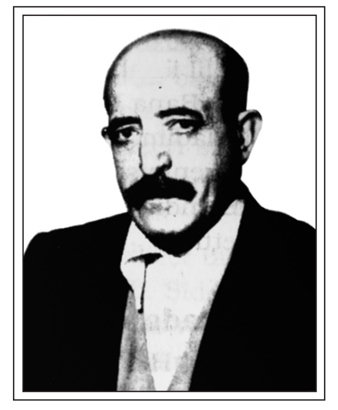
دافعتُ عن نفسي قائلاً: (أنا صاحب دكان، تأتيني رسائل كثيرة، وأوصلها إلى أصحابها. لعل هذا ليس من الجرائم التي توجب العقاب). هددني المدعي العام بزجّي في السجن، ولكنهم لم يفعلوا لي شيئاً.

نقلوا الأستاذ من بيت السيد أحمد أفندي إلى بيت مصطفى خوجه. لم يكن ليسمحوا لأحدٍ برؤية الأستاذ. ذهبتُ يوماً إليه مع رجلٍ أتاني لم أكن أعرفه. كان الأستاذ جالساً على حافة السرير.

سألتُ: (سيدي، إلى متى ستبقى هذه الساحة بيد أعداء الدين؟)

أجاب مبتسماً: (لا يمكن الإجابة عن هذا السؤال يا ولدي).

لم نكن نمكث عنده كثيراً. كان ينصح الزوار ويوصيهم بقراءة مؤلفاته.



كمال بايراقلي

كمال بايراقلي

كيف تعلّم قراءة القرآن في يوم واحد.

إنّ الشهود الأواخر موجودون في أرجاء كثيرة، ولكنهم موجودون بكثرة في الأماكن التي نُفي إليها الأستاذ، ومن هذه الأماكن آفيون.

هنا، يروي لنا السيد كمال الملقب بـ (كتابجي) خواطره وذكرياته ويقول:

-هل تتحدثون عن السيد الأستاذ؟

-لقد نبشتم جروحي كما أرجعتموني إلى تلك الأيام السعيدة. ليرضَ الله عنكم لأنكم عُدتم بي إلى أسعد أيامي.

-كنتُ مسجوناً بسبب جناية ارتكبتها. ودخل السجن معنا حضرة الأستاذ. ذهبتُ لزيارته في أول فرصة سانحة. عندما رآني قال لي: (أنت يا ابن جيل[1] .... تترك فريضة الصلاة وبعد ذلك تدخل السجن لارتكابك جريمة، ألستَ كذلك؟)، ثم كرّمني وتلطف معي. فارقت الأستاذ وفي قلبي حبٌ كبير يحرقني من دواخلي. ذهبتُ إليه يوماً وقلت له: (يا أستاذي، أود أن أباشر بإقامة الصلوات، ولكنني لا أستطيع قراءة القرآن).

---

(١) جيل لقبٌ لوالدي. كان يحارب مع الأستاذ، وأُسر، واستطاع الهرب. سمعتُ منه عن بديع الزمان وبطولاته وولايته وكونه شخصية مهمة.
إن معرفة الأستاذ باسمي وعدم إقامتي الصلوات، وسبب وجودي في السجن، أثار عندي أعمق الأثر مؤكداً على كراماته.

قال لي: (طيب. قُم وتوضأ وتعال إلي). جئته بعد أن توضأت، وقال لي: (اذهب الآن إلى خليل إبراهيم – ميلاسلي خليل إبراهيم جوللي أوغلو– ليعلّمك القرآن). ذهبت إلى خليل إبراهيم، وأفهمته الموضوع. باشر فوراً بتعليمي قراءة القرآن. موضحاً موضع الحروف في بداية ووسط ونهاية الكلمات، ولما أفقتُ في الصباح باشرتُ وبدون قصد بفتح القرآن وبدأتُ بالقراءة من المصحف: ﴿الم. ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ ..﴾. لقد حدثت لي أمورٌ.

قلتُ لنفسي: (هل يا تُرى ضيَّعتُ عقلي؟) وذهبت إلى الخوجة خليل إبراهيم، وأفاق من نومه وقال: (وماذا تريد) قرأتُ عليه من القرآن: قال لي: (ماذا يحصل هنا. لقد تعلمتَ قراءة القرآن. هيا استمر). هكذا بفضل الله تعالى ثم بهمة الأستاذ، تعلمتُ قراءة القرآن في يوم واحد.

معظم من في المدينة رأوا جزاء مَن يؤذي الأستاذ

وُضِع الأستاذ في غرفة مفردة لانزعاجه من الازدحام وعدم استطاعته القيام بعباداته بالشكل المطلوب. ربما كان من وراء عملهم، إبعاد الناس عن التماس بالأستاذ. وبعد مدة أخذوه من هناك ووضعوه مع بقية المساجين، ذلك لأن المدعي العام اعترض قائلاً: (وما الفرق بين سعيد النورسي وبقية المساجين؟ لماذا يبقى وحده في غرفة مفردة؟).

تألم الأستاذ من هذا الإجراء وقال: (سوف يرون. سيحصل بَردٌ قارس بحيث يبقون داخل الحُفر والمجاري).

لم يمضِ غير وقت قصير حتى حصلت موجة من البرد والصقيع غطت على كل شيء. تجمدت جميع عيون الماء، والمجاري تحت الأرض وسُدّت منافذها. حصلت هذه الحالة داخل مدينة آفيون دون جوارها. انتشرت أقوال في المدينة وحتى داخل السجن: (لا بُدَّ أنهم أساؤا إلى الأستاذ!) مما اضطر إدارة السجن إلى إرجاع الأستاذ إلى تلك

الغرفة مرة أخرى، وقد رفض الأستاذ في بداية الأمر قائلاً: (أريد أن أبقى مع اخوتي هنا).

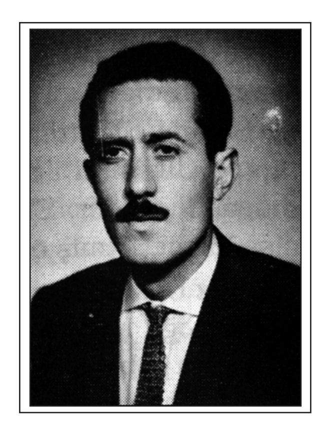
غير أننا قمنا ووضعنا سريراً ومدفأة في الغرفة التي شرفها الأستاذ. لم يمض وقت، حتى بدأت موجة من الهواء المعتدل تخفف من البرد والانجماد الذي أصاب آفيون. وهنا انفجرت أنابيب ومجاري الصرف الصحي، بحيث غطت المياه القذرة الأجزاء السفلى من الطابق الأرضي. وضعنا الأسرة والفرش لمنع تقدم المياه. بقيت المدينة والسجن يعانيان من الروائح الكريهة والمياه الآسنة، واستمر الحال لمدة أسبوع.

كان السيد الأستاذ يحبّني، وكنا نذهب إلى غرفته - التي أصبحت الآن مسجداً تبركاً به- ونأخذ ما كان يكتبه ونسلمه إلى الأخ خسرو، حيث يباشر فوراً باستنساخه، ويبدأ بقية الطلبة باستنساخه نسخاً عديدة، وأخيراً تأتي إليَّ، أقوم بتجليدها ثم إرسالها للبيع. ولكوني امتهنتُ أعمال التجليد والترتيب، سمحوا لي إدخال معداتي إلى داخل السجن. أحمدُ الله على مساهماتي -ولو جزئياً- في خدمة رسائل النور.

رغم لقاءاتنا مع حضرة الأستاذ، إلاّ أننا لم نكن على اطلاع واسعٍ على جميع أموره وأحواله قياساً ببعض الإخوة من طلبة النور.

كنا نعلمُ أحياناً بتعرضهِ إلى الأجواء الباردة في الشتاء القارس، ومحاولات تسميمهِ عدة مرات. لقد رأيت الأستاذ في أوضاع بائسة، لا أدري ماذا سيتعاقب عليه من أنواع الأذى والعذاب؟.

كانت أياماً عجيبة وشتاءاً أعجب. كأن السماء تفور. كنا جميعاً نشعر بذلك. نرى بُقعاً وكأنها دماءٌ في أرض الحديقة عند الصباح الباكر. ندفُ الثلج تغطي الأرض طوال الليل، ثم تنحسر نهاراً مظهرة تلك البقع، وهكذا تتكرر الحالة يوماً بعد آخر.



نور الدين جان

نور الدين جان

[من مواليد آفيون عام ١٩٣٠. زار الأستاذ عدة مرات أثناء إقامته في آفيون].

كنتُ أعمل خياطاً في تلك الأيام. أحاول معاونة الأستاذ أو طلبته قدر الإمكان، وعن طريق العم محمد جاليشقان.

زادت محبتي وارتباطي برسائل النور أثناء خدمتي في العسكرية التي تسرحتُ منها عام ١٩٥٥ وعدتُ إلى بلدتي.

كنتُ ألبس قبعة من الطراز الأوربي، وأمام دار العدالة ناداني أحدهم: (يا نور الدين ، هل رأيت سيارة الأجرة وما بداخلها؟). قلت: كلا لم أرها. (اذهب وشاهدها إذن) نظرت، ورأيت حضرة الأستاذ بديع الزمان داخل السيارة. أخفيت القبعة وقبّلتُ يده. سألني فيما إذا كنتُ أقرأ الرسائل، أجبته بالإيجاب.

ذهبتُ لزيارته في أميرداغ بعد مدة. أبلغوني عدم استقباله لأحدٍ. أعلمتهم عن مقابلتي للإخوة جيلان وزبير، عندها جاءني الخبر من الداخل: (لقد قبلناه طالباً وأخاً، ليستمر على قراءة الرسائل).

كان الإخوة يمرّون على دكاننا في ذهابهم ومجيئهم. والأستاذ يؤكد علينا وباستمرار قراءة الرسائل. كانت أحاديثه قصيرة ومختصرة.

ضيّفناه في آفيون مدة ثلاثة أيام قبل وفاته. تقوم الأخت والأم «بدرية اسكي جمعة» بإرسال الشوربة. وكان يُحبّ طعامها. وكان مريضاً جداً في تلك الآونة.

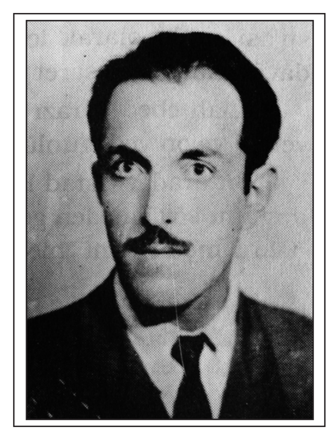
لن أنسى أبداً توصية الأستاذ الذي كان يكررها باستمرار، أن لا نبقى في الفترة بين صلاة المغرب والعشاء بدون شغل بل نملأ أوقاتنا بأعمال مثل التعبد وقراءة الرسائل.

لم يحصل لي أي تماس أو احتكاك مع الشرطة أو دوائر العدل في تلك الفترة. إلاّ أنّ أحدهم قام بالإخبار عني بعد مغادرة الأستاذ من هنا، قامت الشرطة على أثره بتفتيش بيتي ومحل عملي، أخذوا ما وجدوا من كتب، وزجّوا بي في الحبس كمتهم سياسي. لم يقدر أو يتجاسر أي من المحامين في آفيون للدفاع عني.

حضر الأستاذ بكر برق لنجدتي مثل (الخضر). ليرض الله عنه ويجزيه خير جزاء. وبعد مكوثي لمدة سبعة عشر يوماً في التوقيف، أُطلق سراحي بصدور قرار براءتي.

لن أمر دون ذكر ما لنواظر الأستاذ من مهابة وقوة. كنتُ شخصياً لا أنظر إلى عينيهِ مباشرة. وإذا ما وقعتْ نظراتي على عينيه، تنتابني مشاعر قوية من الانفعال والهياج.

رفعت فيليزلر


رفعت فيليزلر

[ولد في عام ١٩٢٣ في قونية. سُجنَ مع الأستاذ بديع الزمان في آفيون عام ١٩٤٨. انتقل إلى رحمة الله عام ١٩٩٣]

نُقدّم خواطره وذكرياته كما أفاد بها نفسه:

أنتسب من جهة والدتي إلى آل رسول الله ﷺ. ذهب جماعة من أهل البيت إلى خراسان وأقاموا فيها، افترقت منهم جماعة وذهبوا إلى العراق واستقروا في كركوك[١]، ذهب منهم مجموعة إلى بلاد الروم (الأناضول) لنشر الإسلام في ربوعها وزيادة كثافة المسلمين. وهكذا ترجع سلالتي إلى الذين جاءوا من كركوك إلى قونيا واستقروا في قضاء (بوزقير). لنا أقارب في كركوك في يومنا هذا. أما جدّي محمد قدسي، فقد ذهب إلى الشام ماشياً مدة ٦٠ يوماً، التقى بالشيخ مولانا خالد البغدادي الذي يعد من المجددين للدين، حيث تلقى منه خلافة المشيخة وعاد إلى الأناضول واستمر في خدمة الإرشاد.

كنتُ أسمع باسم بديع الزمان سعيد النورسي. إلاّ أن بداية علاقتي بدأت في سني الدراسة الإعدادية. وكان لكل من ضياء آرون ومهدي خاليجي أثر مباشر في تكوين تلك الرابطة.

(١) مدينة في شمال العراق مشهورة بالبترول.

أرسلتُ رسالة إلى الأستاذ عام ١٩٤٢ بواسطة صبري خاليجي. وعندما استلم الأستاذ رسالتي، قبلني طالباً عنده. كنتُ أقرأ رسالة (مرشد الشباب) وأبثُ ما حولي ما أتلقاه من هذه الرسائل، وأشاهد نواة الإيمان تكبر وتقوى في دواخلي كلما تعمقت في دراسة الرسائل.

لم أشعر بالغُربة عندما تعرفت إلى الأستاذ والرسائل، لأنني وجدت فيها روح الإسلام التي كنتُ أبحثُ عنها. كنتُ في شغل دائم، أنشر في ما حولي عن الأستاذ ورسائل النور وخاصةً في وسط الشباب.

تعرفتُ إلى زبير كوندوز آلب الذي كان يعمل في دائرة البرق والبريد، وظل اتصالي به لمدة ستة أشهر. كان يمتاز بالذكاء والمعرفة والثقافة.

وهكذا عرف زبير كوندوز آلب رسائل النور. إنني أشعر بسعادة عالية لأنني كنتُ الوسيلة في هذه الخدمة الجليلة.

أول لقائي مع الأستاذ

استمرت خدماتي على هذا المنوال حتى عام ١٩٤٧، حين التحقتُ بالخدمة العسكرية في أنقرة. وفي عام ١٩٤٨ وجدوا اسمي في إحدى الأوراق، جاءوا وفتشوا مكاني وأخذوا الكتب والرسائل والقرآن الكريم، وجاءت الشرطة وساقتني إلى الشعبة الأولى في الساعة الثالثة ليلاً.

وبعد التحقيق قالوا: (قلْ لنا أنك لستَ من جماعة النور لكي نطلق سراحك). ولعدم استطاعتي إنكار انتسابي لحركة النور، أعادوني إلى وحدتي. وضعوني في التوقيف مدة شهرين وتسعة أيام في سجن (آياش)، وبعد ذلك أخذوني مخفوراً إلى سجن آفيون.

وصلت آفيون يوم ٢٣ نيسان ١٩٤٨. وضعوني في الردهة الثانية في سجن آفيون. بقيتُ فيها ستة أشهر ورافقني أحمد فيضي قوُل.

دلّني أحمد فيضي قول على مكان الأستاذ. وحالفني الحظ في رؤية الأستاذ أثناء فترة التفتيش في حديقة السجن، بعد مضي ست سنوات على معرفتي برسائل النور وتبادلنا التحية.

بلغ عدد الموقوفين في سجن آفيون من طلبة النور –بضمنهم أنا أيضاً– ١٩ فرداً.

وحول هذا الرقم قال الأستاذ [فسبحان الله. لقد توافق هذا الرقم مع الاسم الأعظم(١) في سجن آفيون].

في ردهة مقابلة لردهة الأستاذ، يوجد سجين شيوعي أعطى خرائط مضايق اسطنبول وجناق قلعة إلى الروس. من الغريب أن إدارة السجن التي أظهرت كل هذا الظلم والقسوة تجاه الأستاذ، كانت تعامل هذا السجين بلطف ولين. كان يستطيع النزول إلى المدينة والتجوّل فيها برفقة حارس.

وافقت إدارة السجن وسمحت لي بالتفرغ لخدمة الأستاذ، بعد العديد من المحاولات والطلبات. أصعدُ إليه بعد عصر كل يوم، وأقوم بتنفيذ طلباته وإحضار الماء له. تلقيتُ منه الكثير من التلطيف والتكريم خلال هذه الفترة.

لن أنسى أبداً قولين له: (يا رفعتُ، إنني أعتبرك بمثابة عشرين فريقاً وثلاثة من آمري الألوية...)

والثانية: (يا رفعت، إن أساتذتي يقولون لي بصورة مستمرة اعتنِ بهذا الشاب – مشيراً بإبهامه نحوي– لم أتوصل إلى معرفة هذا السّر. والآن أسأُلك، مِن أية عائلةٍ أنت؟).

عرّفته بنفسي بأنني حفيد أحد أعيان قونية. ثم قال: (فسبحان الله... إذن هذا هو السّر في إلحاح أساتذتي. إنهم سَلّموكَ لي إذن).

---

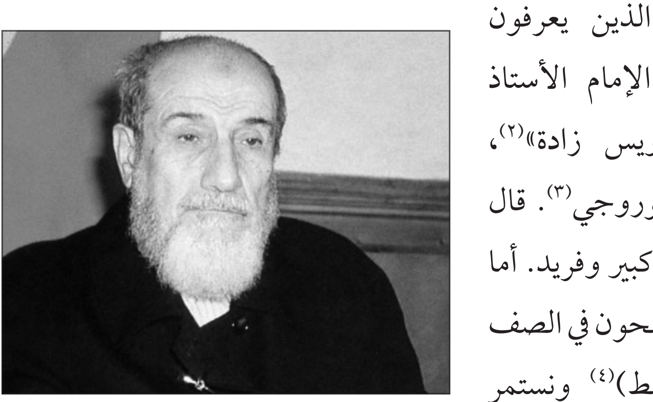
(١) المقصود بالأسماء الحسنى: فرد، حي، قيوم ، حكم ، عدل ، قدوس .

خلال هذه الأشهر الستة، ساقونا مرات عديدة إلى جلسات المحاكمة. وصلحت أحوال العديد من المحكومين والقتلة بفضل الدروس التي أخذوها من النور.


مصطفى قوروجي ويس زاده

إنه مجاهدٌ كبير وفريد

زرتُ الأستاذ مراتٍ عديدة في أميرداغ وإسبارطة. وفي عام ١٩٥٧ تعرّفتُ إلى (سعيد كيجه كزين) في جامع العزيزية. أصبح هو بدوره (زبيراً مُصغّراً)[١] كنتُ السبب والوسيلة في تكوين أحمد كوموش. عرّفتُ الكثيرين بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور خلال تلك المدة.


علي علوي قوروجو

من الأشخاص الذين يعرفون الأستاذ حق المعرفة، الإمام الأستاذ «مصطفى قوروجي ويس زادة»[٢]، عمّ السيد علي عُلوي قوروجي[٣]. قال عن أستاذنا: (إنه مجاهد كبير وفريد. أما نحن فبمثابة أعضاء مرشحون في الصف وجالسون على (البوسط)[٤] ونستمر

(١) المقصود : زبير كوندوز آلب.

(٢) من العلماء الافاضل ولد سنة ١٩٨٩ في قونيا ، وتوفي فيها سنة ١٩٦٩.

(٣) شاعر وعالم فاضل تركي ، ولد سنة ١٩٢٠ في قونيا ، جاور المسجد النبوي الشريف اكثر من نصف قرن ، توفي سنة ٢٠٠٢.

(٤) بوسط: فرشة من جلد الغنم أو الماعز يُستخدم للجلوس عليها في المجالس الصوفية. (المترجم)

بِعَدّ حبات المسبحة. أنا لا أستطيع تحمُّل نصف ساعة من حياة السجون. إن هذه الوظيفة تليق به وحدَه).

كما أن أستاذنا قال عن الإمام الأستاذ «ويس زادة»: (أنا أعرف هذا الإنسان المحترم. إنه من أعواني المعنويين. ليدعُ لي كثيراً، بلّغوه تحياتي الكثيرة).

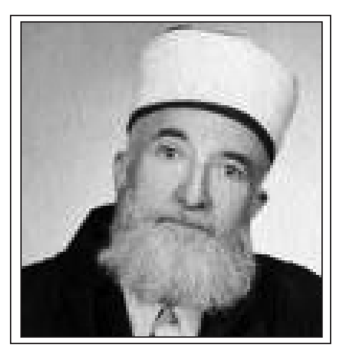
كما تولدت لي علاقات مع شقيق الأستاذ «عبدالمجيد أونلي قول». وشاركت بالذات في إعداد وتحضير من كتاباته (غصن الإيمان) و (مذهب دو) الذي تمَّ في مكتبي. كما أن ترجمة رسالة (المثنوي العربي النوري) من مجموعة رسائل النور، من اللغة العربية إلى التركية جرت من قبل الأستاذ عبدالمجيد بناءً على رجائي الشخصي والأوامر التي تفضل بها أستاذنا.

شقيق الأستاذ النورسي
عبدالمجيد أونلو قول

شرّفنا الأستاذ في قونية عام ١٩٥٩ ونزل ميدان (مولانا). أدى صلاة الظهر في جامع السليمية. عاشت قونية يومذاك يوماً تاريخياً.

أراد الأستاذ زيارة ضريح مولانا (جلال الدين الرومي)[١] بعد صلاة الظهر. دخل البوابة الداخلية ثم وقف ورَفع يديه وأخذ بالدعاء. ثم أراد زيارة أخيه عبد المجيد أفندي. ولكن الشرطة منعته، ولم يتسن له سوى رؤيته ولقائه أمام المدخل وقوفاً. ثم غادر قونية. ليدخله الله في رحمته الواسعة.

(١) (١٢٠٧ - ١٢٧٣) أديب وفقيه وصوفي. عرف بالرومي لأنه قضى معظم حياته لدى سلاجقة الروم في تركيا الحالية. وحين وفاته في عام ١٢٧٣م، دفن في قونية وأصبح مدفنه مزارا إلى يومنا.



حلمي بانجار اوغلو

حلمي بانجار اوغلو

[من مواليد ١٩٢١. عمل حلاّجاً في آفيون قرب جامع أراس]

تعرفتُ إلى الأستاذ بديع الزمان عندما سكن وأقام في آفيون مدة عامين، في بيته المجاور لدكاني، وكنتُ أقوم بزيارته.

يعتبر زبير كوندوزر آلب وخسرو آلتين باشاق من طلبتهِ المقربين ومن الذين كانوا قائمين بخدمته. ورغم كونهِ رجل دين وعلم، غير أن الشرطة كانوا يحيطون ببيته ويراقبون الداخلين عليه.

كان يوماً مطيراً بغزارة. أخذ الشرطي المكلف بمراقبته يهرول للاختباء في الدكان المقابل لي. وبلمح البصر وبسرعة البرق دخلتُ إلى بيت الأستاذ مستغلاً هذه الفرصة.

فتح الباب الأخ زبير. قلتُ (أودُّ زيارة الأستاذ إذا سمحتم...). أجاب (لأسأل الأستاذ) ثم صعد، ورجع وقال: (تفضلوا، تستطيعون تقبيل يد الأستاذ).

صعدت السُلّم بسرعة وحماس. كان حضرة بديع الزمان يقرأ القرآن. لا زلت أرى ذلك المنظر في أحلامي. اقتربتُ منه وقبّلتُ يده. سألني (ما هي صنعتُك؟). أعلمته كوني حلاّجاً. وقلتُ له: (إنّ والدي رجلُ دين. يخصك بالسلام والاحترام. يخاف من المجيء إليك لزيارتك).

طلب بديع الزمان عندما كان في السجن، إذناً للذهاب إلى صلاة الجمعة، ولكنهم رفضوا طلبه. لم يشاهده الحراس عند تفقّدِه في الردهة. وقاموا بالتفتيش في الجوامع في جوٍ من القلق. رآه أفراد الشرطة يصلي وفي نفس اللحظة في كل من جوامع (عمارات) و (أوت بازاري) و (مصرلي). ولكنهم لم يعثروا عليه بعد انتهاء الصلاة.

وعندما عادوا إلى السجن إذا بهم يرون الأستاذ يجلس في ردهته. هذه الحادثة معروفة للكثير من أهالي آفيون.

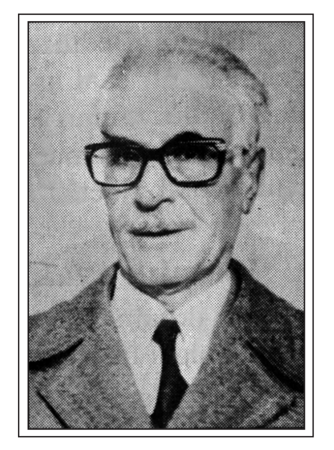
جاء حوالي خمسة أو ستة أفراد من قسطموني لزيارة بديع الزمان. بقوا عنده مدة ساعة ثم خرجوا. شيّعَهم الأستاذ حتى الباب. أرادت الشرطة الإساءة إلى الضيوف، وهنا انتفض الأستاذ بقوة وردّهم بشدة.

روى لي صانع الأحذية طاهر ذكرياته شخصياً مع بديع الزمان:-

كنت أنتظر قرار الإعدام لجريمة ارتكبتُها. كان حضرة بديع الزمان في السجن أيضاً. قال لي: أنت لنْ تُعدم. وستخرج معي من السجن.. كان من غير الممكن حدوث هذا. ولكن ما قاله حدث بالفعل، أخليَ سبيلنا.

كان شخصاً من نوعٍ آخر شهِدنا على الكثير من كراماته داخل السجن.

أحمد حكمت كونن


أحمد حكمت كونن

[ولد عام ١٩١٢ في آفيون. عمل في مهنة القضاء. ثم عمل في المحاماة، وتولى الدفاع عن بديع الزمان في آفيون عام ١٩٤٨، وفي دعاوى أخرى.]

العام هو سنة ١٩٤٨. توجد محلّة في آفيون تسمى (نورجي) في هذه المدينة، أُلقي القبض على سعيد النورسي بديع الزمان ومجموعة من طلبته بتهمة أنهم (نوريون) (الانتماء إلى حركة النور) وحبسوا في سجن آفيون، وقدّموا إلى محكمة الجزاء الكبرى. تولى العديد من المحامين، ومنهم المحامي أحمد حكمت كونن، الدفاع عن بديع الزمان وطلبة النور.

يسرد المحامي أحمد حكمت كونن خواطره عن بديع الزمان:-

جيء ببديع الزمان من أميرداغ إلى آفيون. لم يسبق لي مقابلته -مع الأسف- مع أنني حاولتُ ورغبتُ في اللقاء به. ذهبت إلى دائرة العدل فور سماعي نبأ مجيئه إلى آفيون. عندما كنتُ داخلاً حوالي الساعة الثانية عشرة، شاهدتُ بديع الزمان يخرج من عند حاكم التحقيق. رآني قادماً نحوه، وتقدم باتجاهي.

- قلتُ له: أرحبُ بكم أهلاً بكم هنا.

- قال لي: من أنت؟.

– أنا المحامي أحمد حكمت كونن.

– حسناً جداً. فرصة جميلة. تولَّ أنت وكالتي.

– على الرحب والسعة سيدي.

– حسناً. قال: (إن الدعوى المقامة ضدي بدون أساس. لقد تجاوزوا على الحق حينما فتحوا هذه الدعوى وظلموا. لكننا سننجح. أشكرك. تعال إلى الفندق لنتباحث).

ثم ذهبت إلى الفندق المسمى (أنقرة بالاس).

قال لي: (أنا أعمل لإرضاء الله. إن الذي يشغل فكري في كل شيء هو الله. كما أن طلبتي هم على سبيل الدين والإيمان وعلى طريق الله. ليس لدينا أية غاية أو قصدٍ آخر. لذلك، فإن هذه الدعوى باطلة. قوموا بالوكالة عني).

أجبته: (حسناً سيدي).

توكلتُ عن ٢٤ شخصاً. ثم أُقيمتْ الدعاوى وضعوا في الحجز، وأدخلوهم جميعاً في السجن. كما وضع في السجن هو نفسه أيضاً.

ثم حدثت بعض الأمور أثناء المحاكمة، كنا في شهر رمضان المبارك. جاء الناس ليستمعوا له. سألوه:

– كم هم عدد طلبتك. ألا تعلمون؟

– كثيرون. هم ألوف.

إن سبب قيامهم بتقديم بديع الزمان إلى المحاكمة، ادّعاءهم أنه (يعمل ضد الجمهورية). وبهذه الحجة، أدخلوه السجون. في حين أن بديع الزمان لم يقف ضد فكرة الجمهورية أو يعاكسها طوال حياته.

دفاع طلبة النور

قام المتهمون بالدفاع عن أنفسهم شفاهاً لمرة واحدة. كما قدموا لوائح دفاعاتهم مكتوبةً. ليتكُم سمعتم تلك الدفاعات. إن أضعف واحد فيهم كان دفاعه من أروع وأقوى صيغ الدفاع. استمر ذلك مدة ثماني ساعات. غير أن دفاع «أحمد فيضي قول» كان شيئاً آخر ولا مثيل له. لذا كان بديع الزمان يقول عنه: (إن أحمد فيضي قول هو محامي النور). أما نحن فقد كنّا الموكلين بالدفاع من حيث الأصول. في حين أن موكليه الحقيقيين والفعليين من حيث العلم والنواحي المهنية كانوا طلبته.

المحامي الأصيل للنور

أخذتُ أحد أبناء عمومتي الذين كانوا في حزنٍ لحادث وفاة، إلى فندق رشادية في منطقة (فاتح) لزيارة الأستاذ بديع الزمان حيث كان يقيم فيه. تقابلنا مع أحمد فيضي، وذهبنا إلى زيارته معاً.

وعندما دخلنا قال (آه... كنتُ أنتظر أحمداً واحداً ولكن الله بعث لي باثنين) مشيراً إلى أحمد فيضي. ثم قال: (إنه محامي النور الأصيل). كان دفاعه شيئاً متميزاً، كان دفاعاً طويلاً.

أصاب المدعي العام صداعٌ، واضطر لأخذ بعض العلاج. بينما كان رئيس المحكمة إنساناً حليماً ووقوراً. يستمع إلى الأقوال ويضع يده تحت ذقنهِ. استمر الدفاع من الصباح حتى المساء، مع فترة توقف ظهراً. بينما استمر دفاعي ساعة وعشر دقائق.

لم يكن طلبة النور يشكلون جمعية، وإنما كانوا بمثابة جماعة. كانت الإخوة والمحبة غالبة عليهم وعلى تعامل بعضهم مع بعض. وهذا يدلُّ على أن جماعة النور كانوا يطبقون التآخي الإسلامي بحقٍ.

دفاع أحمد فيضي

كان أحمد فيضي مستمراً في إلقاء دفاعه، حتى ظننّا أن دفاعه قد انتهى. ولكنه استمر لبضع ساعات أخرى. حينما ينتهي من قراءة ورقةٍ في يده، نعتقد أنه أنهى دفاعه، ولكنه يخرج أوراقاً أخرى من جيوبه. كانت أوراق دفاتر، كُتب عليها نص الدفاع، لقد ألقى علينا دروساً بليغة.

عريضة كتبها أحمد فيضي

وعند المساء خرجنا. سألني زملائي المحامون عمّا حدث بالأمس. أجبتهم قائلاً: (إنني سوف لن أوضّح لكم كل شيء. ولكنني أقول: إننا دخلنا بالأمس في بحر الإيمان وخرجنا منه. هل فهمتم؟). إننا نعايش أحداثاً كثيرة. ولكن الذي حدث بالأمس سأتذكره ولا أنساه أبداً. كانت ذكرى لن تنسى في حياتي المهنية.

ثم سألني زملائي عن المبلغ الذي أخذتُه من جراء الدفاع. أجبتهم: (مبلغ كبير...). والحقيقة لم تكن هناك مبالغ مالية. إنما هو رضى الله.

التهديدات

لقد هددونا كثيراً وجابهونا بالتخويف لكي أتخلى عن القضية. جاءوني مع بعض الأشخاص وهددوني شخصياً. جاءني أحدهم ولأول مرة إلى مكتبي. في حين أنه لم يسبق له أن زارني. رحبتُ به. قال لي: (لم يبق غير أسبوع على محاكمة بديع الزمان). ثم أضاف: (لو أن لي صلاحية، لكنت ذبحتُ الذين يدافعون عنه). وكرر كلامه ثانية وبحضور محامي ثاني اسمه خليل حلمي بوزجالي.

ودار حديث متبادل، قال لي أخيراً: (هل أنت أيضاً من الرجعيين؟. ألم تر كيف أصبحت تصرفاتهم هذه الأيام وخاصة بعد أن رجع الأذان يُرفع بالعربية؟ وكيف يكبّرون ويهللون في عيد الأضحى؟).

وبعد صدور الأحكام بالبراءة قلتُ لهم: (انظروا إلى هذه المحاكمة وكيف اتهمتموهم بتشكيل جمعية سرية وضد مبادئ الجمهورية؟

ليس لهم أية تشكيلات سرية ولا اجتماعات أو قرارات. وإنما جُلّ فعالياتهم إرشاد الناس إلى الطريق القويم إرضاء لله تعالى).

حبسوا أحد الأشخاص لأنه كان يقرأ مؤلفات الأستاذ ويدافع عنه. قام هذا الشخص بالدفاع عن نفسه: (إن تهمتي هي قيامي بقراءة هذه الكتب. أنا شابٌ أعزب أعيش وحيداً. كان من الممكن تعرضي إلى مصائب وإدمان شرب الخمور. بعد قراءة كتب هذا المحترم، لم يبق مجال إلى سلوك تلك العادات.

لقد تعلمتُ من هذه الكتب الاهتداء إلى طريق الدين والإيمان. وباستمراري وتمسُّكي بهذه الكتب ابتعدتُ عن الولوج في مسالك الشر. كيف إذن لا أتمسّك بهذا الشخص؟ إنني مدينٌ له بحياتي).

لقاء هذا الدفاع، ماذا سيكون موقف وقرار المحكمة؟ لا شيء.

في تلك الأيام، أعطيتُ الملفات والأوراق إلى السيد بكر برق، مع تقرير بـ ٤٥ صحيفة، وتقرير من رئاسة الشؤون الدينية، ورأي الخبراء وأهل العلم عن كل الرسائل والكتب.

أود أن ألفتَ انتباهكم إلى أن التقرير لم يتضمن أية عبارة عن احتواء هذه الرسائل على أي عنصر يشكل جريمة أو مخالفة للقوانين، وإنما: (هذا المؤلف يحتوي على أمور دينية وإيمانية وعلمية وأخلاقية وإنسانية واجتماعية بنسبة ٩٥٪، وما نسبته ٥٪ من المواضيع عبارة عن آراء شخصية).

كنتُ أزور الأستاذ في السجن بين حينٍ وآخر. في إحدى المرات رأيتُه محموماً وحرارته حوالي ٤٠ درجة. ورغم حالته تلك كان يداوم على التأليف والتصحيح. وطلبتُه في جوارهِ، وهم أيضاً عانوا كثيراً من الأمراض.

أعددتُ دفاعي لدى محكمة التمييز بالاستفادة من مؤلفات الأستاذ علي فؤاد باشكيل[1]. ألغي القرار في ست نقاط. ثم أحضر الرئيس الكتب موضوع البحث، وبعد تدقيق الأوراق استمر دفاعنا.

أخذتُ هدية إلى الأستاذ، عندها قال لي: (أنا متضايقٌ من توجّه الناس واهتمامهم بي. أنا أيضاً أحد أبناء هذه الأمّة. علاوة على عدم ارتياحي، يخلق ذلك أمام المسؤولين بعض المعاني والدلالات الخاصة. وأنا أتألم من كل هذا).

وعندما اقترب موعد الصلاة، طلب الأستاذ السماح له بإقامة الصلاة، غير أن المدعي العام اعترض بامتعاض: (لا يجوز ذلك سيدي. إنها مخالفة للأصول). أجبتُه على الفور:

(١) رجل قانون وسياسة، ولد سنة ١٨٩٣ وتوفي سنة ١٩٦٧، درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣، ورقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة «اوردناريوس بروفسور»، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في انقرة، وضع دستور جمهورية هاتاي سنة ١٩٣٧، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچي سنة ١٩٦٠، تم ترشحيه رئيساً للجمهورية التركية، وانسحب نتيجة الضغوط والتهديدات، له مؤلفات قانونية وإسلامية.

(أية أصول؟ ليس المطلوب منك بيان الرأي حول الأصول. إنما هو طلبٌ من شخصٍ لا يريد مفارقة سبيل ربِّه، ويخشى من الابتعاد عن ذلك السبيل ويطلب خمس دقائق من الوقت). قَبِل الحاكم الطلب وسمح له. وخرج حضرة بديع الزمان ليؤدي الصلاة.

قال لي حاكم الجزاء في المحكمة: (سمعتُ عن بديع الزمان قبل خمسة وعشرين عاماً عندما كنتُ طالباً في اسطنبول. قيل إن عالِماً جاء إلى المدينة يُجيبُ عن جميع ما يسألُ عنه. رأيت يوماً زحمة من الناس، وعندما سألتُ عنها، قيل لي لقد جاء بديع الزمان. وأنا بدوري اقتربتُ ورأيته في هيئتِهِ الشرقية. يتمنطق خنجراً وفي مقتبل العُمر. كان يثق بعلمِهِ إلى درجة أنه كتب على بابِهِ على اللوحة: يُجابُ على أي سؤال.

جاء حاكم آخر عندما التحق رئيس محكمة الجزاء الكبرى بإجازته. قدّمت دفاعي بطلب إعادة الكتب الموقوفة في المحكمة. عند ذلك استشاط غضباً وأمر بتوقيف جميع طلبة النور. هنا اندفعتُ من مكاني وقلت: (توقفوا توقفوا إكراماً لله. لا تؤذوا كل هؤلاء الناس في الأيام الباردة من الشتاء القارس وقبل حلول العيد، كما يتطلب تخصيص نفس العدد من الشرطة والحراس. هذا أمرٌ يؤسف له حقاً، أطلبُ إلغاء هذا الأمر).

إن ما يتبادر إلى ذهني عند سماع اسم بديع الزمان، تلك المحاكمات الباطلة والقضايا والاتهامات غير العادلة التي كانت تُقامُ ضده.

كان إنساناً عالِماً ويعمل في سبيل الله ويُرشد هؤلاء الطلبة إلى ذلك السبيل. خاطبَ الشباب عندما رأى ما هم عليه من رزايا. خاطبَ الإنسانية، عَمِلَ للوطن والدين، وقضى عُمره في تحقيق هذه الغايات السامية. لقد عمِل وسعى بديع الزمان على هذا الطريق المعنوي السامي، ولكنهم آذوه لسلوكهِ، بينما ينص الدستور على (لا يُلام أحدٌ على مشاعره الدينيّة).

(كان إنساناً عظيماً، قاسى كثيراً في سبيل دينهِ، وفي سبيل ربّهِ. ليرحمه الله رحمةً واسعةً).

عثمان طوبراق


عثمان طوبراق

[ولد في أسكي شهر عام ١٩١٤، وعمل سنوات طويلة إماماً لجامع يالامان. سُجن شهرين في سجن آفيون مع بديع الزمان عام ١٩٤٨]

نستمع حواراً في جامع يالامان في أسكي شهر من الإمام المتقاعد، وهو مثالُ النور، ومثال الروح ومثال الملائكة، إنه عثمان طوبراق. يتكلم براحة ويُسر وبحلاوة ومن دواخل نفسه بحيث يأخذك إلى عوالم أخرى ويبعدك عن هذا العالم الأسود النكد إلى عوالم بعيدة وآفاق منّورة.

يتحدث عن تلك الأيام السعيدة التي كان حاضراً فيها ويقول:

كان ذلك عام ١٩٤٨ . جاءت أوامر مِن أنقرة: (يوجد النور في جامع يالامان، وهذه الكلمة الأخيرة قُرأت (كالاباك) وأخذوا يبحثون عن هذا الاسم، وأخيراً اكتشفوا أنه جامع يالامان، وعندها بدأ رجال الشرطة يحومون حولنا على مختلف الأشكال والهيئات. دخل اثنان منهم إلى حرم الجامع بأحذيتهم، وفتشوا وأخذوا مجموعة (الكلمات والمكتوبات). جعلوني أنتظر في مخفر الشرطة إلى المساء واقفاً على رجلي. ثم وضعوا الأغلال الحديدية في يدي، وأرسلوني إلى سجن آفيون.

أحد العلماء الأفاضل، ويدعى عبدالله أفندي، كتب مقالة قيّمة: (مَن هو بديع الزمان)، بقيت هذه المقالة عند حَسن جاليشقان.

تفضل علينا الأستاذ في سجن آفيون قائلاً: (كانوا يلقون القبض على عبدالله أفندي من أسكي شهر وآخرين معه، ولكنهم أتوا بك نيابة عن أسكي شهر).

بقيتُ موقوفاً في سجن آفيون مدة أربعة وستين يوماً. أمضيتُ هذه المدة في الردهة التي يقيم فيها المرحوم طاهري موطلو. كانت لنا لقاءات متعددة مع الأستاذ. قال لي يوماً: (أرادوا وضعك في ردهة أخرى، ولكنني طلبتُ وضعك مع طاهري). حوّلوني عبر ست ردهات ثم استقر بي المقام في ردهة طاهري.

كان الأستاذ يقول عن طاهري: (إن طاهري له درجات عالية ومقام رفيع، لو أطلعَ على إحداهما لآثر ترك هذه الدنيا. لا تقل هذا له. إن طاهري قُلّة ماء مملوءة، لا يتقبل فائضاً من المياه. لو كان يعرف بحاله، لانصرف عن هذه الدنيا. هذا الوجود المعنوي سيُفيد الأمّة المحمدية في الآخرة).

كنا نذهب مع الحاج شكري لزيارة الأستاذ في أميرداغ. شاهدناه أحد الأيام في بستان. قال: (فسبحان الله، لِمَ جئتُم؟ لقد أخافهم مجيئكم). قلنا له: (جئنا لرؤيتكم). قال: (هذه أيامٌ صعبة، لِمَ جئتَم؟) ثم ابتسم لنا، وأكرمنا غاية الإكرام، وافترقنا.

خرجنا بعد محاكمات آفيون برفقة الأستاذ. ضايقني أحد الشرطة وشكوتُه إلى الأستاذ. ولكنه قال: (هؤلاء الشرطة جميعهم إخوتي، وأنا أسامحهم جميعاً).

سكبتُ على يديه ماء الوضوء في فندق يلدز في أسكي شهر. كان يملأ كفيه بالماء. ذهبنا في آفيون لأداء صلاة العصر. وكان معنا أيضاً (چاليشقان)، وقال (سأصلي أنا في الطابق العلوي، وأنتم في الأسفل هذا يُناسبنا).

في عام ١٩٥١، كان الأستاذ يُدرس أحد المهندسين في فندق يلدز في أسكي شهر. أفصح ذلك المهندس عن أحاسيسه بعدئذٍ (لم أجد في حياتي مهندساً مثله).

أخذتُ له طعاماً، وقال: (احذر أن يراه أحد، وإلاّ سيبقى فيه حق النظر). وأرسل لي مع عبدالله جالشقان عشرة قروش: (إذا لم يأخذ هذا المبلغ، لا ينزل الطعام من بلعومي).

حسن زعيم اوغلو

يتحدث عن ذكرياته ويقول:

بقي بديع الزمان تحت المراقبة في دار لنا تقع في السوق، لمدة ستة أو ثمانية أشهر، كان ذلك خلال السنوات ١٩٥١-١٩٥٣. شاهدتُ بديع الزمان مرتين في آفيون. ومرة في مخفر الجندرمة في أميرداغ يسمى (كاباكلي).

يقع مخفر كاباكلي على الطريق العام خارج القصبة. شاهدت عدداً مِن الأشخاص يصلون على الحشائش أمام المخفر. أوقف بديع الزمان السيارة لكي يصلي تحت شجرة صفصاف قرب عين الماء في قرية (سافاكلي). توقفنا نحن بدورنا عندما علمنا بوجود بديع الزمان، ونزلنا واتجهنا إليه مسرعين لتقبيل يده.

كان بديع الزمان متوجهاً إلى إسبارطة قادماً من أميرداغ. وعندما تكاثرت أعداد السيارات الواقفة وزاد الازدحام حول الأستاذ، ولقرب المكان من مخفر الجندرمة، وخشية من سوء الفهم، فقد ابتعد الأستاذ وغادر المكان مع طلبتهِ. لم يتسن لنا الصلاة خلفه. علماً أن الأستاذ يتضايق بشدة من الازدحام.

وفي مسكنه في أميرداغ حيث يقيم رأيت صفاً من الناس أمام الباب ينتظرون. وبهدف زيارته وقفتُ أنا أيضاً في ذلك الصف الطويل. وصلت سيارته ونزل أمام الدار، وعندما جاء دوري، وقعتُ على يده أقبّلُها. لاحظت أن الأستاذ لم يكن يَمُدُّ يده لبعض الأشخاص مما أثار ملاحظتي. عرفت بعدئذٍ أن أولئك الناس كانوا من ذوي النيات السيئة.

كيف تحوّل الرجل السكير إلى طالب؟

ولإظهار عظمة الأستاذ، أودُّ سرد هذه الحادثة:

كان لي قريب من جهة والدي اسمه حسين رستم اوغلو. كان مُدمناً على الخمر يشربُه ليل نهار. جاء إلى زيارة بديع الزمان عندما سمع به. ذهب إليه وطرق الباب، وعندما رآه طلبتُه، بادر الأستاذ يقول لهم من الداخل: (دعوه يدخل فهو ضيفٌ.)

وما إن دخل حسين إلى الداخل حتى بادره الأستاذ: (تعال واقترب يا حسين. لقد انتهى أمرك. ممنوعٌ عليك هذه الأشياء بعد الآن.).

يحار حسين. ويستمر في زيارة الأستاذ في كل فرصة تسنح له، ويتبرك به وتناله دعواته.

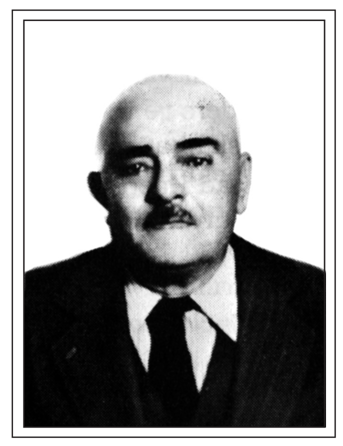
يقول له الأستاذ: (اشترِ لي طماطة يا حسين بقدر خمسة قروش). يستجيب له حسين: (تفضل يا أستاذ، هذه الطماطة.). يعطيه الأستاذ خمسة قروش أخرى، (إما أن تأخذ هذه القروش الخمسة أو تأخذ نصف الطماطة يا حسين. أعطيتك خمسة قروش، وجئتني ومعك طماطة بعشرة قروش).

يحاول حسين الممانعة. ويجيبُه الأستاذ أنّ عليه أن يقول الصدق دائماً، وعليه أن يتوب الآن، وعليه أن يتجنب الدخول في الآثام.

يقول عميّ الذي سُجن في سجن آفيون: إنّ جميع المجرمين والقتلة والجناة في السجن، أُصلِحَ شأنهم واستقاموا نتيجة سماعهم لإرشادات بديع الزمان ودروسهِ. لقد تحولت السجون بفضل أنواره إلى إصلاحيات.

يحتشد جمعٌ غفير في أيام مرافعته أيام المحاكمة، وتضحك وتبتسم الوجوه لدى رؤيته يخرج من المحكمة..

إبراهيم آرمان


إبراهيم آرمان

[هو من آفيون، قام بقتل أستاذهِ عندما كان طالباً في كلية الحقوق في أنقرة، وسُجن لأجل ذلك. بقي سجيناً مدة ١٧ سنة، استفاد مرتين من العفو العام، تخلص في الأول من حكم الإعدام. تشرف بلقاء الأستاذ بديع الزمان في سجن آفيون عام ١٩٤٨].

كنتُ في سجن آفيون وجاءوا بالأستاذ ليسجن معنا. كان المدعي العام يحبّني، وقال: سندخل الأستاذ في غرفة لوحده. وأعطاني مفتاح الغرفة.

كنتُ أقوم بتقديم الطعام إلى الأستاذ. قالوا لي: (لا تسمح بإدخال الأوراق والأقلام والكتب إلى غرفتهِ). أطعتُ الأوامر. عندما يتسلم مني رغيف الخبز، كان يقطعه إلى أجزاء عديدة، يأخذ قطعة منه، ويقول لي: (اذهب بالباقي إلى طلبتي يا أخي إبراهيم). كنتُ أقع في حيرة من هذا الأمر.

أرسل إليّ قبل يوم المرافعة وقال لي: (عندما تتجول هذا اليوم في باحة السجن، لا تقترب من الجدران). أثار ذلك فضولي ولكنني لم أسأله عن السبب. وعندما اقترب موعد المغادرة إلى المحكمة، ذهب سعيد النورسي مع طلبته. وعندما ابتعدوا عن بناية السجن، حدثت هزّةٌ أرضية. ورأيت إصابة الذين كانوا قرب الجدران بقطع السقف التي تساقطت على رؤوسهم.

يروي الذين حضروا المحاكمة، أن حسين آلتين باشاق رفع الأذان في ممرات المحكمة عندما دخل وقت صلاة الظهر. اغتاظ من ذلك الحاكم والمدعي العام قائلين: (هل هذا المكان هو مسجدٌ يا تُرى). ويتقدم بديع الزمان غير مكترثٍ، ويصلي بطلبته جماعة.

بعد مرور بضعة أيام، أرسل أحدُ أثرياء المدينة ويدعى عوني توزجي، فَرشة وغطاء من الصوف مع سجادة إلى الأستاذ. وعندما أخبرته قال: (ليحفظه الله. إنني لم أقبل أية هدية. لذا لن آخذ تلك الحاجات).

قبّل المدعي العام يَد الأستاذ

كان سعيد النورسي يلبس جبّة بيضاء، هي فراشه وغطاؤه في نفس الوقت. يقيم في الردهة وحيداً. لم نعطهِ أوراقاً أو أقلاماً بناءً على أمر المدعي العام.

كان يوم عيد الفطر. ذهب المدعي العام والمدير ليصليا في الجامع. وفي الجامع يرون بديع الزمان جالساً في الصف الأول. وبعد انقضاء صلاة العيد، يقفون في طرفي الباب في انتظار الأستاذ. يذهبُ الناس، ولم يبق أحدٌ إلاّ وغادر الجامع، ولكنهم لا يرون الأستاذ خارجاً، ويسألون إمام الجامع ليتأكدوا من عدم بقاء أحدٍ داخل الجامع، والإمام يؤكد لهم أن لا أحدَ في الداخل.

يعود الاثنان إلى السجن وهم في حيرة ودهشة. كنتُ نائماً حينما جاء الحارس ليبلغني أن المدير والمدعي العام يطلبانني. ذهبت إليهما مهرولاً. وكانا يقفان أمام باب غرفة الأستاذ.

صاحا بغضب: (افتح هذا الباب).

فتحت الباب، كان بديع الزمان جالساً وأمامه جبتُه والمسبحة في يده، ويسبّحُ في خشوعٍ. ذهب إليه المدعي العام الذي كان غاضباً عليَّ، وقبّلَ يده. ثم تبعه المدير وقَبّلَ يده بدورهِ.

التفت المدير إليّ وقال (كل شيء مباحٌ للأستاذ مِن الآن. أدخلوا عليه زوّاره).

وقعتُ في دهشة وحيرة. لأن المدير الذي منع إيصال أي شيء إلى الأستاذ يقوم الآن بالسماح له بحرية التحرك ويبيحون له كل شيء.

بعد مرور بضعة أيام سألتُ المدير عن الحكمة من وراء كل ما حصل. قال (لقد رأيناه في الجامع أثناء صلاة العيد، وعندما عُدنا وجدناه هنا داخل غرفتهِ. لهذا بدأنا ننظر إليهِ باحترام وتقدير). [المدير اسمه محمد بك اوشاقلي].

بركة البسكويت

كان مع سعيد النورسي في غرفته سلّة يحملها معه على الدوام. يضع فيها البسكويت وفيه حوالي كيلو غرام واحد منها. يوزع منها على زوارهِ أيام الأعياد. لم يكن ينفد ما في السلّة حتى بعد شهور. يأكل من أرغفةِ الخبز بقدرٍ ما، ويوزع الباقي منه على العصافير والفئران.

يكتفي من الطعام بقليلٍ من الخبز وبضع حباتٍ من الزيتون. يصِلُه من الخارج ما لذّ من الطعام، ولكنه لا يقبله، ويرفضه. لا يقبل مطلقاً أية حاجة على سبيل الهدايا. هندامُه معتدل وبسيط. لا يطلق لحيته، وشعرُ رأسه طويل ومُعتنى به. لديه موسى يحلق بها لحيته. رغم أن الآلات القاطعة يُمنع إدخالها إلى السجون، ولكنه سُمِحَ له استثناءً.

فكُّ الأغلال

يضع عريف الجندرمة الأغلال في يديه في إحدى روحاته إلى قاعة المحكمة. تسقط الأغلال وتنحل من يديه بعد بضع خطوات. يلتبس الأمر على العريف: لماذا لم تحكم ربط الأغلال؟

يقوم بنفسه بإحكام الأغلال في يد بديع الزمان. وتتكرر الحالة نفسها. بعد ذلك يستغنون عن توثيق يديه. يدخل إلى المحكمة طليق اليدين. بينما بقية طلابه يدخلون المحكمة والأغلال في أيديهم.

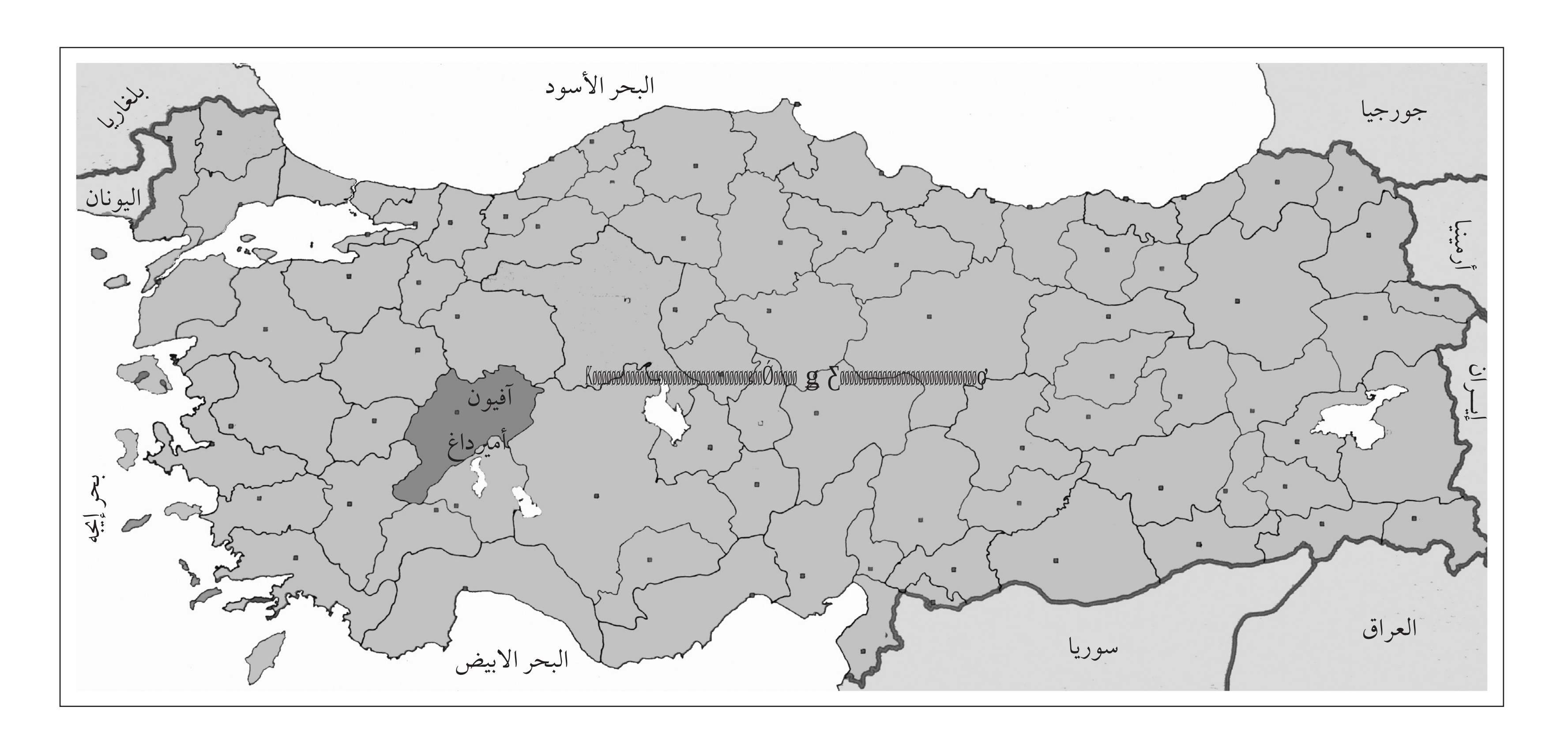
جرت حملة تفتيش عن الآلات الجارحة في القاعات. ذهبتُ لأخبر بديع الزمان. رأيته منهمكاً في قراءة كتاب وحوله عددٌ آخر منه. فزعتُ وقلتُ لنفسي: (ماذا سيقول لي المدعي العام عندما يرى هذا المنظر، ألا يقول لقد اعتمدنا عليك يا إبراهيم وأعطيناك المفتاح، ما هذه الكتب؟).

وعندما اقترب الدور من غرفة الأستاذ، قمتُ بفتحها بتردد. لم أكن خائفاً من المدعي العام، ولكن من الخجل. وعندما فتحنا الغرفة، إذا بنا لا نجد أي أثر للكُتب.

* * *



منزل أقام فيه النورسي في أميرداغ



البحر الأسود
بلغاريا
جورجيا
اليونان
أرمينيا
إيران
آفيون
أميرداغ
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

آل چاليشقان وجيلان چاليشقان

ظل بديع الزمان نزيل سجن دنيزلي تسعة أشهر، وكتب (الشعاع الحادي عشر وهو رسالة الثمرة) التي تمثل أنوار الحقائق القرآنية والإيمانية.

يُقدّم هذه الرسالة على النحو الآتي:

هذه الرسالة دفاع الإيمان ترفعه «رسائل النور» لصد الزندقة والكفر المطلق، فليس لنا دفاع حقيقي عن قضيتنا –في سجننا هذا– إلاّ هذا الدفاع، فنحن لا نسعى إلاّ للإيمان. وهي خاطرة ثمرة أثمرها سجن «دنيزلي» في يومين من أيام الجمع المباركة.

ولقد أعطى بديع الزمان السجن اسم (المدرسة اليوسفية)، خلافاً للذين سموه زنازين، دهاليز أو سجون. وذلك تيمنا بسجن يوسف (عليه السلام) الذي دخله وتحول إلى مدرسة وصفوف للدروس. وبقي بديع الزمان بعد تسريحه من سجن دنيزلي مدة شهر ونصف الشهر مقيماً ضيفاً عزيزاً مكرّماً في فندق (شهر اوتيل) العائد إلى خليل بكتاش، وذلك بعد ١٥ حزيران من عام ١٩٤٤. وأخيراً صدرت الأوامر من العاصمة تقضي بإقامة بديع الزمان في قضاء أميرداغ التابع لولاية آفيون.

بتاريخ ٣١ تموز من عام ١٩٤٤. وفي يوم الخميس، نُقل الأستاذ بديع الزمان من دنيزلي إلى ولاية آفيون وأُسكن في فندق أنقرة، وبقي حوالي ٢٠ يوماً سيق إلى أميرداغ أواخر شهر آب حيث وصلها حوالي المساء، وكان ذلك في شهر شعبان. كانت أميرداغ

المرحلة الأخيرة من حياة بديع الزمان الذي قاربَ من عقد كاملٍ من الزمن. هذه البلدة أصبحت مقراً له إلى عام ١٩٥٠، وزارها عده مرات وعلى فترات.

كتب الأدباء مؤلفات كثيرة عن أميرداغ. يكتب أحد طلبته، وهو الأديب والشاعر الفاضل والمتصوف الزاهد من دنيزلي، حسن فيضي يوره كيل، مرثية مؤلمة وحزينة عندما يسمع عن خبر نعي بديع الزمان بسبب تسمُّمهِ في أميرداغ، ويرسم لوحة قاتمة من الولع والكرب، يقول فيه وفي القسم الذي يتعلق بأميرداغ: (آه يا أميرداغ. أي جبلٍ هو، لم نعرفه أبداً، ولم نتوصل إلى حلِ ألغازه. هل جبل أمير أم جبل أسير[١]؟ ....الخ)

ويكتب إسماعيل حكيم اوغلو[٢] كتابه (يوقوش) واصفاً دخول الأستاذ إلى أميرداغ. (أميرداغ) اسم أطلق على بلدة (العزيزية) بعد الجمهورية منسوبة إلى جبال أمير التي تقع على أكتافها. يسكنها بعض العائلات ومنها المنسوب إلى أحد أحفاد الشيخ عبدالقادر الكيلاني، ويطلق الأتراك اسم (جيلان) بدلاً من (كيلان) أحياناً.

ويوجد شخص محترم يدعى (غيرتلي) ينتمي إلى العشائر التركمانية التي هاجرت من الموصل وكركوك، أسس عائلة توسعت وتفرعت. منهم ستة إخوة أولاد درويش علي لُقّبوا في (رسائل كليات النور) بلقب (عائلة چاليشقانلر) وهم: عثمان، عبدالله، حسن، محمد، أحمد، ومحمود چاليشقان.

يعد جيلان –وهو ابن محمد چاليشقان– صاحب ذكاء مفرط يقترب من درجة الدهاء. دخل منذ صغرهِ في خدمة بديع الزمان، وأصبح بمثابة ابنه المعنوي.

---

(١) كلمة (داغ) تعني (الجبل) باللغة التركية (م).

(٢) كاتب وروائي تركي، ولد في ارزنجان ١٩٣٢ واسمه الحقيقي عمر اوقجو، له أكثر من ثلاثين كتاباً ولا زال يكتب في المجلات والصحف التركية.

عثمان چاليشقان

أكبر الإخوة من عائلة (چاليشقان)، يقول عنهم الأستاذ: (أنتم إخوة أربعة، ونحن أربعة أخوة أيضاً. إن عائلة چاليشقان هم من أقربائي).

عثمان چاليشقان

في عام ١٩٤٥، صعد البوليس بدرجٍ من الخارج إلى شباك الأستاذ ووضعوا السمّ في طعامه، وبقي مريضاً عدة أيام. سألهُ عثمان: (ألم يخطروكم عن احتمال وقوع ضرر عليكم من هذا الشباك؟). أجابه الأستاذ: (لقد أحسستُ باحتمال حصول ضرر. ولكن هذا من التقديرات الإلهية).

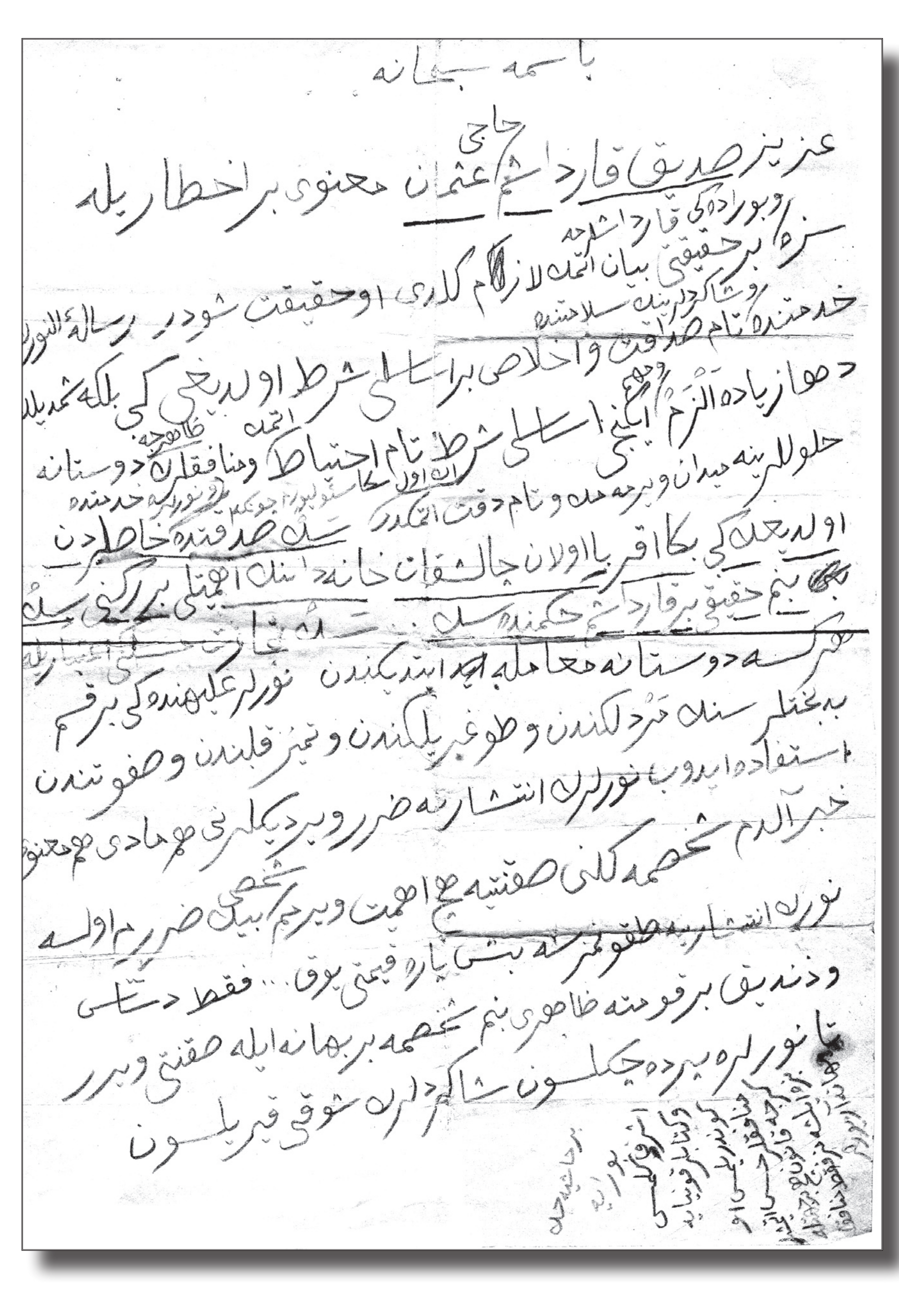
في إحدى رسائل الأستاذ، يجيب عثمان چاليشقان - وهو أحد طلاب المدرسة اليوسفية في سجن آفيون- :

[أخي الصدوق العزيز الحاج عثمان. لقد اقتضى بيان حقيقة لإخوتي هنا، بناءً على إخطار معنوي تلقيتُه. هذه الحقيقة هي:

كما أن الإخلاص شرط أساسي للعاملين في رسائل النور ولحفظ سلامتهم، فإنه الآن أكثر ضرورةً.



عثمان چاليشقان، مع أبنائه خليل وإحسان وجيلان چاليشقان، ابن أخيه محمد چاليشقان



باسمه سبحانه

عزيز صديق قارداشم حاجي عثمان معنوي بر اخطاريله

سزه بر حقيقتي بيان ايتمك لازم گلدي. او حقيقت شودر: رسالة النور

خدمتنده تام صداقت واخلاص بر اساسلي شرط اولديغي كبي، بلكه شمديلك

دها زياده الزم ايكنجي اساسلي شرط تام احتياط ومنافقلره دوستانه

حلوللرينه ميدان ويرمه‌مك و تام دقت ايتمكدر

هر كسه دوستانه معامله ايده‌بيلديگندن نورلر عليهنده‌كي بر قسم

بدبختلر سنك مردلكندن وطوغريلغندن وتميز قلبندن وصفوتندن

استفاده ايدوب نورلرك انتشارينه ضرر ويرديكلريني هم مادي هم معنوي

خبر آلدم. شخصمه گلنجه صقنتيه هيچ اهميت ويرمم. بيك شخصي ضررم اولسه

نورلرك انتشارينه ... بشقه ... قيمتي يوق... فقط دستلر

نورلره بيرده چكلسون شاگردلرك شوقني قيرلسون

رسالة الأستاذ النورسي بخط يده إلى عثمان چاليشقان

والشرط الثاني الأساسي هو اتخاذ الاحتياطات الكاملة والحيلولة دون نفوذ المنافقين الذين يظهرون الصداقة من الظاهر.

أقول لك ذلك أولاً، لأنك من أعمدة عائلة جاليشقان وكونك من الخواص في أوصاف الإخلاص والالتزام. أنت في حكم أخ حقيقي لي.

أنت تعمل في التجارة، وتتعامل مع جميع الناس بصداقة وطيبة قلب، وقد يستغل بعض من هم من أعداء (النور) استقامتك وصفاء قلبك وسلامة سريرتك، ويضرّون بانتشار (النور)، هذا ما وقفتُ عليه من أخبار وصلتني مادياً ومعنوياً.

أنا لا أهتم بالمضايقات التي ستحّل بي فليس لأي أذى يصيبني أنا شخصياً قيمة تذكر إن لم تتجاوز ولم تمسَّ (النور). ولكن قد يسبب منافق وخبيث في أذى وضيق، بحجة ظاهرية تخص شخصي بالذات، لكي تُسدل ستارةٌ على (النور)، وتتكسر عزائمُ العاملين.

لكل داءٍ دواءٌ] شده‌لی لام بر صايلمق جهتيله يوز اون درت حرفنه تام تامنه توافق ايديور.

[حاشيه] مادام كرامت علويه ده وغوثيه ده [سعيد]ك آخرنده ندا ايچون وضع ايديلمسه بر الف وار. [سعيد] اولمسه. بلكه: فضله اولان بو ألف او ألفه باقيور.

رافت خسرو

يا ارحم الراحمين اعظ حرمته برنسخه‌نك كاتبه‌سی همشيره‌مز سلطان خانمی جنة الفردوسده سعادت ابديه‌يه مظهر ايله آمين آمين آمين

الدعاء الذي كتبه الأستاذ النورسي تحت رسالة النور التي كتبتها سلطان هانم زوجة عثمان چاليشقان

هامش وحاشية: أتى أشرف إلى هنا والكتب أُرسلت إلى قونية. وقع ذلك في علم المنافقين. ورغم أن القوانين لا تمسنّا بشيء، إلاّ أن المنافقين يبحثون عن حُججٍ.]

عندما توفي عثمان چاليشقان عام ١٩٦٥ في أسكي شهر، لم يُصدّق الشرطة الخبر واستفسروا هل مات عثمان فعلاً؟

ذهبوا إلى المقبرة للتحقق من الأمر. لأن ذكر اسم هذا الإنسان يصعق الأذهان.

مِنْ خَشْيَتِهِ وَاٰفَةِ الطَّاعُونِ وَالْوَبَاءِ وَعَيْنِ السُّوءِ وَوَجَعِ
الْجَوَارِحِ وَسَائِرِ الْاٰفَاتِ ❀ وَتَحْفَظُنَا مِنْ كُلِّ شَرٍّ وَسُوءٍ
وَتَرْزُقُنَا السَّلَامَةَ وَالْعَافِيَةَ ❀ وَالْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ
بِرَحْمَتِكَ يَا اَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ❀ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
وَاٰلِهِ وَصَحْبِهِ اَجْمَعِينَ ❀ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

يا ارحم الراحمين جوشنده كي اسملرك حرمتنه بو نسخه‌يي
يازان وار قوبان عثماني [illegible] جنت الفردوسده
ابدى مسعود ايله وخدمت ايمانيه وقرآنيه‌ده
دائما موفق ايله آمين آمين آمين

دعاء بخط الأستاذ النورسي لعثمان چالشيقان الذي كتب دعاء الجوشن الكبير.



محمد چاليشقان

[ولد عام ١٩٠٥ في أميرداغ، وتوفي في أسكي شهر عام ١٩٨٤.]

محمد چاليشقان

يروي ذكرياته على النحو الآتي:

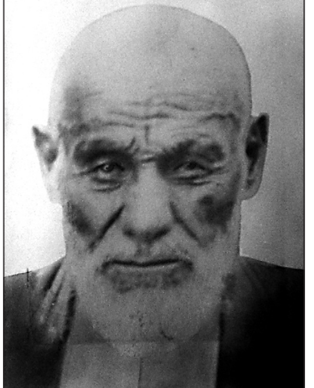
سمعتُ اسم الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٤٤ أثناء سفراتي إلى دنيزلي لأجل التجارة.

يقولون عنه: بأنه عالم فذٌّ ورجل دين عميق. ولكن لم يقدّر لي يومئذٍ فرصة لقائه. سمعت من أخي حسن جاليشقان أواخر شهر آب عام ١٩٤٤ أنّ بديع الزمان جيء به إلى أميرداغ، وأنه زاره قبل يوم.

ذهبت إلى الفندق بقصد زيارته بعد صلاة الصبح. أوصى بعدم قبول أي زيارة له. وعندما زاره أخي حسن قال له: (أنت أول من يزورني في أميرداغ. أنت هنا أول طالب من طلبتي). كان يقدر والدي الذي توفي حديثاً وقال عنه: (لقد أصبح والدكم رفيقاً للحافظ علي في البرزخ. لو كان حياً يُرزق لكان يقوم بخدمتي).

عندما ذهبت لزيارته أول مرة، كان وحيداً في غرفته. أعتقد كان يقرأ من الجوشن حفظاً. نظر إلي وقال (أهلاً بك يا سيدي. ما اسمك؟). قلت: (أنا اسمي محمد، شقيق حسن الذي زاركم بالأمس، أولاد علي درويش) قال:(سنلتقي معك كثيراً إن شاء الله يا

أخ محمد. أنا الآن مشغول، نلتقي لاحقاً). قلنا له (بقاؤك في الفندق غير مناسب. لنؤجر لك بيتاً). ووجدنا فعلاً بيتاً، مقابل الفندق، وأمَنّا له كل حاجات البيت، حيث لم يكن يشعر بالراحة التامة في الفندق.


شيخ علي أفندي (درويش علي) والد محمد وحسن وعثمان چاليشقان

لم نكن في تلك الأيام نعرف قدر الأستاذ حقاً، ونعتبره رجل دين عميق العلم فحسب.

جاء الأستاذ إلى أميرداغ في شهر رمضان. كان الطعام يذهب إليه من بيتنا. تطبخُه زوجتي وأقوم بإيصاله. وكنا نقوم بغسل ملابسه أيضاً.

وفي شهر رمضان، داوم الحضور إلى المسجد أولاً. ولكنه قال: (لا أستطيع إكمال قراءة الفاتحة. إن الإمام يقرأ بسرعة أنا شافعي المذهب، ويجب عليّ قراءة الفاتحة)[1]. ولم يستطع الاستمرار مع الجماعة في صلاة التراويح. كنا نصلي خلفه جماعةً بعض الأحيان.

وفي أحد الأيام ذهبنا أنا وأخي حسن لزيارة الأستاذ بعد المساء. كان الظلام يعمُّ المكان ولكن أنين صوته يُسمع من الخارج. انتظرنا إنهاء قراءة أوراده، ثم أخرج رأسه وخاطبنا: (لماذا جئتم؟).

- جئنا لزيارتكم يا سيدي.

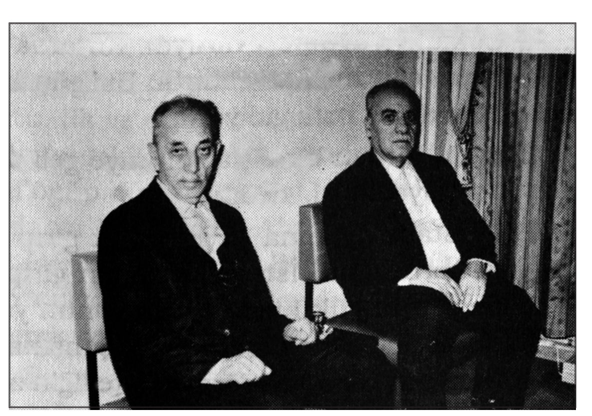
- وسألنا: هل حان وقت الصلاة؟ أجبناه بالإيجاب. فقال: هيا لنذهب إلى التراويح. نزل ورافقنا إلى المسجد. وهنا قال لي: (إن الأخ لا يعرف عدم جواز التكلم بين المغرب والعشاء، وأتى بك هنا)[2].

---

(١) ذهب الشافعية إلى أن القراءة واجبة في الصلاة واستدلوا بقوله ﷺ «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب».

(٢) حيث ينشغل بالأوراد والأذكار (م).

كان المسجد قريباً وخطوات الأستاذ مُسرعة. وكان يمشي بشكل أسرع في البراري، ويصعد الجبال بسرعة ويُسر. كنا نمشي خلفه في أحد الأيام في المروج القريبة، وسبقنا في المشي، والتفت إلينا: (لماذا لا تأتي يا حسن؟) قلنا (لا نستطيع اللحاق بك يا أستاذي).



حسن ومحمد چاليشقان

كنا ندخل عليه براحةٍ ويُسر. يقول لي: (أنت يا أخي حُرٌّ في الدخول عليّ متى ما تشاء. لقد خدمتني كثيراً عندما أعطيتني «جيلان». سيكتب ما يقوم به في دفتر حسناتك، لست في حاجة إلى أية خدمات من شخصكم. ولكنك تستطيع أن تأتي لمشاهدة أستاذك متى شئت).

كانت الخدمات الخارجية من نصيبي. أذهب بالرسائل إلى الوزراء ونواب المجلس. كنتُ أبيعُ له بعض أغراضه، وبعتُ منها الكثير، وأكثرها لطلبة النور. وعندما أرجع له المبالغ، يعطيني الثمن مقابل أرباح لي. كنا نشتري له بهذه المبالغ مواد غذائية مثل الرز والحنطة.

أقنعوا جيلان

بعد مرور سنة من مجيء الأستاذ إلى أميرداغ في شهر أغسطس ١٩٤٤، خصصتُ ولدي (جيلان) لخدمة الأستاذ. كنّا نتابع أحواله باستمرار، نرافقه في خروجه ونؤمّن له قضاء احتياجاته. زواره يراجعوننا لنرتب لهم اللقاء معه. كان الراغب في زيارته يراجعنا فور نزوله من السيارة ويأتي إلينا في الدكان. نخبره بطلب الزوار، وإذا قبل نأخذهم إليه.

كان الزوار كثيراً ما يتعرضون إلى مضايقات وضغوط، حتى نحن تعرضنا إلى تفتيش دورنا في كل حين، وأرسلوا يستدعون جيلان ويحققون معه، ويهددونه ويضغطون على الصبي لكي يترك خدمة الأستاذ.

حتى إن والي آفيون أرسل كتاباً سرياً يقول: (هناك شابٌ باسم جيلان، اتصلوا به وأقنعوه للعمل معكم وأدخلوه في إمرتكم). وصل الكتاب أخيراً إلى آمر الجندرمة .كان إنساناً بسيطاً، استدعاني وقال لي: (هناك أوامر من الوالي. ليُقم جيلان بإخبارنا عن كل ما يقوم به عند الأستاذ) كان جوابي: (ليكن كذلك). (أنت يا جيلان قُم بإخبار القائد بكل عملٍ تقوم به هناك.). المفروض أن للأعمال حُرمة.

عندما أخبرنا الأستاذ بما حصل قال: (يا لهم من حمقى) حتى إنه سلَّم جيلان عريضة قديمة قدّمها قبل ستة أشهر وقال: (اذهب وسلمّها إلى القائد وأخبره أن سعيداً قدّم عريضة إلى القائممقام).

اعطني جيلان

كان ولدي جيلان شديد الذكاء إلى درجة.. أكمل دراسته في المدرسة بصورة جيدة. أردنا إدخاله إلى الجامعة لإكمال دراسته. وعندما أتى الأستاذ إلى أميرداغ، قلتُ له وأخذتُه من يده: (قم لنذهب ونقبّل يد أستاذ جاءنا إلى أميرداغ، ونتقبل دعواته). ذهبنا إليه وألقينا عليه السلام. كان يقرأ في (مجموعة الأحزاب) أو في كتاب لحضرة الشيخ عبدالقادر الكيلاني. قال لنا: (انظروا، إنّ الشيخ عبدالقادر الكيلاني يتحدث عنّا). ثم أشار إلى جيلان: (ماذا يقرب منك؟) قلت: (إنه ولدي سيدي). وعندما سأل: (ماذا ستصنع بهذا الفتى؟). أجبته: (إن له ذكاءً شديداً أريده أن يستمر في الدراسة) وطرحتُ عليه ما كان يدور في أفكاري.

تفضّل الأستاذ بالإجابة قائلاً:-

(انظر يا أخي. ليس لي أولاد. أعطني ولدكَ هذا. ليتلقى مني دروس الإيمان وليقُم بخدماتي. ليكمل دراسته الجامعية بعدئذٍ). قلت: (لك ما تريد يا سيدي). وخصصت (جيلان) لخدمة الأستاذ منذ ذلك الوقت. لم ألحظ عند (جيلان) أية إشارة للرفض وعدم القبول. بل قبل الأمر بكل امتنان ودخل في خدمة الأستاذ.

كان جيلان يكتب رسائل الأستاذ. بدأ أولاً يكتب بخط يدِه. عندئذ قال له الأستاذ: (أنت تكتب هذه المكاتيب هنا بخط يدك ثم تذهب وتطبعها في الدكان، ثم تأتي هنا وتقرأها عليّ للتصحيح، هذا يأخذ منك وقتاً طويلاً. أمهلك خمسة عشر يوماً، تتعلم خلالها كتابة الإسلام[1]. فتكتب الرسائل هنا وتضعها في البريد مباشرةً).

وفعلاً استطاع جيلان تعلم كتابة الإسلام خلال هذه المدّة. وبدأ بإرسال رسائل الأستاذ مباشرةً وبدون تأخير أو إضاعة وقت.

كان جيلان يأخذ أصدقاءه أيضاً إلى حضرة الأستاذ، وكانوا يقومون جميعاً بأداء خدمات إلى الأستاذ.

كبُرتْ الخدمات بمرور الزمن وتوسعت. كنّا نشعر بالألم من قيام الأستاذ بمسيرات في البراري والمروج خشية إصابته بالإرهاق والتعب. أمَّنا له عربة يسحبها حصان، ووضعنا بعض الفراش للجلوس، وقام الأستاذ باستخدامها لبعض الوقت في نزهاته وتجواله. ولكننا لم نرض بالعربة لكونها تصدر أصواتاً عالية. حدث ذلك خلال أعوام ١٩٤٥-١٩٤٦. ثم اشترينا له حصاناً كان يركبه ويخرج إلى النزهة. حتى إن بعض المسؤولين أشاعوا أقاويل عن استعداد الأستاذ بديع الزمان وتهيئته للقيام بعصيان وتمرد، مستغفلين بذلك مَنْ هم أعلى منهم في درجات المسؤولية. وخشية عليه من الوقوع من فوق ظهر الحصان، اشترينا له عربة بسيطة، ثم بمرور الزمن تحولت إلى عربة حقيقية أو ما يسمى بالحنطور.

---

(١) المقصود بـ (كتابة الإسلام) الكتابة بالحروف العربية (م).

لم تكن في أميرداغ عربة أخرى عدا عربة الأستاذ. كان الأطفال والأولاد يركضون خلف العربة وينادون (أستاذنا وجدُّنا)، ويقبلون أياديه. وكان الأستاذ بدوره يوقف العربة عندما يراهم، ويقول: (أيها الأطفال، ادعوا لي).

في عام ١٩٤٦، وأثناء تجواله، قال الأستاذ لجيلان: (لو كنتُ أملك مالاً لاشتريت سيارة أجرة، وأقوم بزيارات إلى المدارس). أوصل جيلان حديث الأستاذ إلى الأخ خسرو، الذي قال: (هذا بمثابة أوامر. قوموا بشراء السيارة فوراً). جمعنا المبالغ من المناطق المجاورة مثل قونية وإينَبولو. وأخذنا المبلغ (٦) آلاف ليرة وذهبنا كلجنة يرأسها طاهري موطلي، واشترينا سيارة سوداء نوع (اوستن) من منطقة تقسيم في اسطنبول بمبلغ ٦٨٠٠ليرة، وتسلمناها من وكلاء الشركة في (بورصة) ووجدنا سائقاً باسم أحمد، ووصلنا بالسيارة إلى أسكي شهر. تبادر إلى ذهني بعض القلق. ترى ماذا سيقول المنافقون لدى رؤيتهم السيارة؟ كنتُ سجلت الفاتورة باسمي، مدعياً أني اشتريت السيارة لأعمالي التجارية.

لم نخبر الأستاذ ولا بكلمة واحدة عن خطتنا هذه. سحبنا السيارة إلى الحديقة ليلاً. وبناءً على رأي الأخ طاهري موطلي (يا إخوان، آن أوان إخبار الأستاذ)، أرسلناه إلى الأستاذ. لم يستقبله الأستاذ بوجه بشوش وإنما قال: (إذا كان في القسمة...).

وفي الصباح أرسل إلى جيلان يستدعيه، وكتب سطرين: (هذه السيارة تعود إلى حيث أتت. وإلاّ سنتعرض أنا وأنتم لصفعات). وعندما جاءني جيلان بالخبر، خُفتُ وقلت لطاهري: (أنت تعلم...) ثم أرسلنا السيارة إلى قونية حيث قام صبري خاليجي ببيعها بمبلغ أقل من كلفتها بقليل. لم تنته قصة السيارة عند هذا الحد، إذ بدأ المغرضون ببث الأقاويل والإشاعات حتى قبل أن يشاهدوا السيارة.

سألني حاكم التحقيق: (جاءت سيارة للسيد الأستاذ. من أية دولة جاءت، وماذا هناك غيرها؟ قولوا لنا كل شيء). ورغم محاولاتنا إفهامهم ولكن دون جدوى. وأخيراً صدر قرار براءتنا.

في تلك الليلة، استلمَ رسالة إخطار وتنبيه. قال ذلك بنفسه إلى جيلان. في العالم المعنوي والروحي، جاءه الإمام علي (كرم الله وجهه) والشيخ عبدالقادر الكيلاني وقالا له: (هذا ليس وقت وزمان ركوبكم هذه السيارة).

حدث حريق هائل في أميرداغ، وانتشرت النيران في كل مكان والأسواق. كان الوقت ليلاً. هرعنا إلى محلاتنا لإنقاذ الأموال والمبالغ. أرسلتُ جيلان إلى الأستاذ، ليُخبره وليدعو لنا عسى أن يطفئ الله النيران. ذهب جيلان مسرعاً وهو في هياج كبير وقال: (يا أستاذي ، إننا نحترق..). ودعا الأستاذ (أنقذهم يا إلهي). وبعد مدةٍ توجه الأستاذ بكلامه إلى جيلان: (لا زال في قلبك أطماع دنيوية).

كان القائممقام يقوم بإيذاء الأستاذ. قال لأحد أصدقائه: (لدينا خطط لمحوهم). كنا نضع منقلة فحم في الجامع لكي لا يصاب الأستاذ بالبرد. كان يمنعنا من القيام بذلك مدعياً أن ذلك يسبب الحرائق. والغاية هي إبعاد الأستاذ عن الناس.

كنا تحت المراقبة بصورة مستمرة. يحققون معنا بشكل دوري. استقر بنا المقام في أسكي شهر عام ١٩٥٦. ولكننا لم نتخلص من متابعة الشرطة حتى السنين الأخيرة. جاء اثنان من الشرطة وسألا عن صاحب الفندق (لماذا جاء محمد چاليشقان؟ وماذا ينوي عمله؟).

أجابهم: لا أعرفه. لو أن لنا الوقت الكافي والمال، لقمنا معاً بنشر رسائل النور في أنحاء العالم. لقد أتى إلى أسكي شهر للارتزاق. كتبوا في إضبارتي: (من النوريين العُتاة).

بعد محاكمات آفيون، دخل الأخ زبير كوندوز آلب في خدمة الأستاذ. سأل يوماً جيلان: (أنا هنا في الخارج، أتضايق بدونكم وأنتم في داخل السجن. ماذا عسى أن أعمل لكي ألتحق بكم؟ أجابه جيلان: (ليكن دفاعك شديداً). وكان زبير يحاكم وهو غير موقوف. وبالنتيجة، دخل هو أيضاً.

كان المحامي أحمد حكمت كونن يمتدح دفاع الأخ زبير أثناء محاكمات آفيون عام ١٩٤٨، ويقول عنه: دفاعٌ بطولي.

كانت زوجتي تعدُّ الطعام للأستاذ. استمر ذلك مدة أربع سنوات إلى حين سجنِه في آفيون. كان يفضل الطعام الموسمي مثل الخضراوات الموسمية من الطعام المعروف. كان يوصيني: (كُن بجانب أختي زوجتك أثناء إعدادها الطعام. أحضر الطعام إلى الدكان. وأنا أتسلمه من هناك).

وأنا أقوم بوضع الطعام في سلة، وأجلبه إلى الدكان. كنا حريصين على عدم نشر خبر إعداد الطعام في بيتنا خشية من التسميم. كان لا يفضل أكل اللحوم المقلية. يرجح الطعام الليّن وسهل البلع مثل الشوربة. كان يضع مبلغ ٢٥ قرشاً في الأطباق. في البداية جمعتُ تلك المبالغ. وفي الأخير وُزعت على الطلبة واختفت. كنّا نعدُّ الطعام مرةً واحدة في اليوم. يوصلُه جيلان أو زبير من الدكان.

كان لا يقبل أخذ الطعام من جهة أخرى حتى ولو قاموا بإحضاره ويقول: (سامحوني، إن طعام والدة جيلان مثل طعام والدتي، لا أقدرُ أن آكل طعاماً غيره). كان يضع مبالغ مقابل كل وجبة طعام. كانت زوجتي تشعر براحة ويسر في إعداد طعامِه. وكنا نجد البركة في معيشتنا. وتقوم زوجتي بخدماته مثل الغسيل، إلى أن بدأ الطلبة بمهمة غسل ملابسِه. يهتم كثيراً بمسائل النظافة، تُشطّفُ بالمياه، ولا تمسها الأيادي بعد ذلك).

كان يقيم في أميرداغ في تلك الأيام شخصٌ سكير اسمه (أولدوم أوغلو) قام رجلٌ من الشرطة بكتابة ورقة (إن طالب بديع الزمان اشترى زجاجة خمر من هذا المحل لأستاذِه سعيد) وحاول توقيع الورقة من قِبل (أولدوم أوغلو)، الذي رفض ذلك بشدة قائلاً: (لن أوقع على هذا الكذب البواح أستغفر الله!) في تلك الليلة، تعرض ذلك الشرطي إلى الضرب الشديد من قبل أقرانه على مائدة الشرب، وأخذوا منه سلاحَه.

عندما يخرج الأستاذ إلى النزهة في البساتين، يرافقه عادةً جيلان وزملاؤه. وأحياناً يخرج لوحده. كان يتجنب الازدحام دائماً.

زيارة علي أكبر شاه


علي أكبر شاه، وكيل وزارة باكستان

في عام ١٩٥٠، زار وكيل وزارة التربية في باكستان علي أكبر شاه بلدة أميرداغ والتقى الأستاذ. كان صالح أوزجان يقوم بالترجمة، قائلاً له: (أنا لم أتكلم العربية منذ مدة طويلة، قُمْ أنت بالترجمة).

استمر صالح أوزجان يترجم مُدةً. وبعد تشعُّب المواضيع، انطلق الأستاذ وأخذ يتكلم العربية، واستمر ذلك طول وقت المحادثات حوالي ساعةً من الزمن.

رغب علي أكبر شاه زيارة الأستاذ مرة أخرى بعد زيارته مدينة قونية. وجاء الأستاذ من أجل توديعهِ. ثم جاء زبير إذ جرى تعيينه في (إصلاحية). أوصاه الأستاذ (تخدمُ أحياناً بلسان حالك. قم بالخدمة فعلاً وعملاً. تمسَّك بالجدّية والحرص والدقة ومنتهى الاحتياط والحذر والإخلاص في أداء واجباتك حيثما تذهب).

اهتم جيلان بالسجين بايرام يوكسل الذي دخل السجن لأسباب أخرى، كانا في ذلك الوقت في شرخ الشباب. وبعد خروج بايرام من السجن، تعقّبه الأستاذ وتابعه، حتى إلى قريتهِ. اعترض عليه زبير قائلاً (جميع الناس يذهبون إلى الأستاذ، عداك أنت. إذ جاءك الأستاذ بنفسهِ إلى قريتك. لا تعاند أكثر، وقم بزيارة الأستاذ). وهكذا استطاع إقناعه بزيارة الأستاذ.

لقد كتب الأستاذ في حياته في أميرداغ، رسائل ودساتير اجتماعية وسياسية. إن رسائله التي يحلّل فيها برامج الأحزاب الأربعة[1] – مثلاً– كتبها وهو في أميرداغ.

علاقة الأستاذ بالجريدة

بعد الخمسينات، وعقب أيام سجن آفيون، طلب منّا الأستاذ شراء الجرائد وقراءتها.

(١) حزب الشعب الجمهوري ، الحزب الديمقراطي، حزب الأمة، حزب الاتحاد الإسلامي.

لم نكن قبلاً سمعنا بأحاديثه السياسية أو الاجتماعية. ولكنه بدأ مؤخراً يكتب رسائل سياسية. نشتري بضعة صحف ونخفيها في جيوبنا، وآتي بها إلى الأستاذ. ثم بدأ يحضر عند بائع الصحف، ويؤشر على المواضيع والمقالات لنقرأها. حتى إنه غضب مرة على خبر زواج أحدهم وقال: (ألم يجدوا أخباراً أخرى لنشرها؟).

جيلان من أهل الآخرة

يقول أستاذنا باستمرار: (جيلان ليس من أهل الدنيا، ولن أعطيه إلى الدنيا. إنه من أهل الآخرة).

إلا أن جيلان تزوج عام ١٩٦٢، وتوفي عام ١٩٦٣ في حادث سيارة. قبل حادثة وفاتهِ بخمسة عشر يوماً، حلمت زوجته (طالعة) أن زوجها في ازدحام وجلبة مع الناس وينادون عليه، قام هو وذهب. توفي جيلان داخل سيارة باص صغيرة في حادث سير وقع في منطقة (كوچوك چكمه جه) باسطنبول.

تَسمُّمُ الأستاذ

قام أحد الحراس بالصعود إلى شباك الأستاذ بدرجٍ خشبي، ووضع له السمَّ في إناء الماء بقصد قتلهِ. وفي تلك الليلة أصيب الأستاذ بُحمّى شديدة وحرارة عالية وإسهال، استمر حتى الصباح، وأصيب من جرائه بإرهاق شديد وآلام مُبرّحة. كان خوفنا عليه كبيراً.

أدخلوا أناساً ذوي دينٍ إلى الحزب

كان الناس المتدينون يحبّون الأستاذ كثيراً، خلافاً للناس من منتسبي حزب الشعب الجمهوري. وفي ذلك الوقت، لم يكن الحزب الديمقراطي في أميرداغ بأيدي إدارة جيدة وأناس مقتدرين. أعطيتْ لهم أوامر من المركز تتضمن: (اقبلوا في صفوف الحزب أناساً من أهل الدين والتقوى والذين يُحبُّهم أهل أميرداغ، وأعْطُوهمْ إدارة الحزب). وجهوا لي دعوة للمشاركة، وبعد الحصول على موافقة الأستاذ، سجّلتُ في الحزب. في تلك

الآونة، أعدَّ زبير كوندوز آلب رسالة موجهة إلى عدنان مندرس عن طريق الحزب الديمقراطي، جاء فيها: (.... إعادة الحرية لهذا العالِم الإسلامي الطاعِن في العمر والسماح لمؤلفاته وكتبهِ بالنشر والانتشار، ورفع الغبن الَواقع عليه بحرمانهِ من الحقوق الشخصية مثل الإقامة والسكن...)

وكانت رسالة طويلة. وضعتُ توقيعي على الرسالة، وقام سعيد أوزدمير باستنساخها وتوزيعها وتعميمها.

لم يسكت أنصار حزب الشعب، واستطاع مدير مجلة (عكس) المعارضة وهو (متين توكر) استغلالها في بث الإشاعات المغرضة، ونشر المقالات المعارضة. فغضب عدنان مندرس وألغى إدارة الحزب في أميرداغ.

أخبرنا الأستاذ بهذا الموقف وكان جوابه: (وأنا بدوري عزلتُه. ولكن يجب أن يبقى لبعض الوقت، فإن الأوساط متوترة.).

مجيء عدنان مندرس إلى أميرداغ

جاء مندرس إلى أميرداغ راكباً سيارة مفتوحة، ولدى مروره أمام بيت الأستاذ، تبادلا التحايا من بعيد.

أعدَّ زبير رسالة إلى وزارة العدل. أخذتُ الرسالة وذهبت بها إلى أنقرة. أعطيتُ الرسالة إلى نائب أرضروم، الذي قال (هذه الرسالة ثقيلة الوقع عليهم وخاصة الحاشية المثبتة عليها، لنعمل على قصّها من الرسالة) وفعلاً أجرينا التعديل المطلوب، وكان الأستاذ أيضاً أرسل من أميرداغ يقول: (اشطبوا الحاشية). وهكذا تطابقت رغبة الأستاذ مع ما قمنا به، وهذا فضل من الله.

أخبرنا كاتب محكمة آفيون السيد نجاتي مفتي أوغلو عندما كنّا في ذلك السجن، أن عصمت إينونو يتابع أمرنا ويطلب (إلقاءنا في السجن مع جميع أقاربنا ومعارفنا).

حادثة قص الأظافر

حدثت مناظرة وخلاف بين اثنين من رجال الدين، هل يجب دفن الأظافر المقلَّمة أم حرقها؟ وعندما أتوا للوقوف على رأي الأستاذ، كان يقوم بتقليم أظافره، ثم شاهدوه يدفن قسماً منها ويلقي الباقي في نيران المدفأة. وهكذا أجاب الأستاذ على استفساراتهم بصورة عملية.

كان يزو الأستاذ بعضٌ من أرباب الحرف مثل أحمد اورفه لي، والموظف الصحي خيري ومصطفى آجت ومصطفى جاكين الحلاق.

تحدث الأستاذ مرة عن الحزب الديمقراطي: (يا أخي، نحن نساند هؤلاء –الحزب الديمقراطي– للوقوف أمام الكُفر. إذا ما انسحبنا من دعمهم، فسينهارون، ويبرز الكفر).

في أحد الأيام، وضع جيلان المسدس في حلقِ شخصٍ قام بسبِّ الأستاذ، مما أدى إلى تكسر أسنانه ولكنه لم يَمُتْ. غير أنه لم يقم أبداً بالإخبار عن اسم الفاعل بسبب نسيانه وعدم تذكرهِ الحادث. وعندما أعلمنا الأستاذ بالموضوع، أشار بيده ما معناه (لقد أغلقنا هذه المسألة).

في زمن الحكم المستبد للحزب الواحد، أصبح لبس القبعة مُلزِماً، وكنت أرتدي القبعة. وبينما نحن نتحادث، مرَّ علينا ساعي البريد السيد أحمد أفندي، وكان لا يضع قبعةً على رأسهِ. أشار إليه الأستاذ وقال: (إنني أدعو لهذا الشخص لأنه لا يلبس قبعة) كان ذلك درساً بليغاً لي، على إثرهِ رميتُ بالقبعة ولم ألبسها ثانية أبداً.

على إثر كتابة (تاريخ الحياة)، قال الأستاذ (سيُكتب إنشاء الله تاريخ الحياة الكبير). سمعتُ منه مرة يقول: (إنكم لا تُدركون مِمَّن تأخذون الدروس، ومَن تخدمون، ومع أي شخصٍ تتحدثون. قريباً ستُدَرّسُ رسائل النور في المدارس)، وكرر هذه العبارة مرات عديدة.

زاره يوماً السيد أحمد فيضي قول. قال له الأستاذ: (جد واسطة نقل وابتعد فوراً). اجتمعنا في تلك الليلة في مجلس جميل مع صُحبة خيرة نيّرة. وفي الصباح استدعى أحمد فيضي ولم يكن على علم ببقائه تلك الليلة. خاف أحمد فيضي كثيراً، ذهبتُ معه إلى عند الأستاذ. قال له: (إنني أقبل منك كلّ الذي تكلمتَ عنه هذه الليلة). وكان ذلك تكريماً وتلطيفاً له.

زارتني زوجتي مع ابنتي الصغيرة في سجن آفيون يوم العيد. وكان لقاءً محزناً غلبت عليه العواطف. قال الأستاذ يومذاك: (لو أصبحت لي عشرٌ من الحور زوجاتٍ، ومائة من الأطفال، لتركتهم جميعاً خشية إتيان ضرر على خدمة الإيمان) قاله الأستاذ وكان درساً بليغاً لنا.

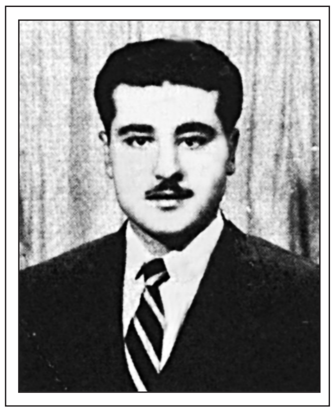
كانت الأيام الأخيرة للأستاذ في أميرداغ. يستعد للتوجه إلى إسبارطة .عندما قال: (لا تقلقوا لذهابي أبداً) أصابني حُزنٌ شديد. تبيَّن أن هذا الفراق هو الفراق الأخير. امتلأت نفسي ألماً وعيني دمعاً. كان على حالٍ وكأنه لن يعود ثانيةً. أخبرت أصدقائي عن ضيقي بعد رحيلهِ.

تلقيتُ برقية من زبير بعد بضعة أيام. كانت صادرة من أورفا. وجاء فيها (وصلنا إلى أورفا سالمين، نبعث آلاف التحايا).

فرحنا لذهاب الأستاذ إلى أورفا للتنزه والترويح بعد شفائه. تسلمنا بعد يوم برقية أخرى. (لا يسمح لنا والي أورفا بالبقاء. راجعوا رئيس الوزراء سريعاً، ليأمر ببقائنا). ثم جاءت البرقية الثالثة تحمل الخبر الأليم، وكانت الأخيرة، وتوشحت الأرض والسماء بالسواد. هطلت على البلد أمطارٌ من الطين لأيام. (توفي الأستاذ، وسيُصلى عليه جماعةً). بكت العيون، وضاقت النفوس، كان السلطان المبارك قد رحل.

دعاء الأستاذ النورسي لمحمد چاليشقان

خليل چاليشقان



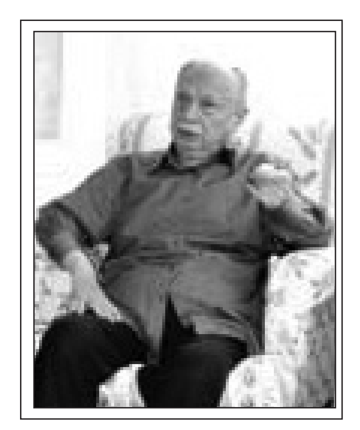
خليل چاليشقان

هو ابن عثمان چاليشقان. توفي بعد يوم واحد من رحيل والده إلى الملأ الأعلى، وكان يبلغ الخامسة والثلاثين من العمر.

كتب الأستاذ وبخط يده إلى وَلدَي العم: إلى أولاد أخي وطلاّبي: جيلان وخليل:

(كنا نود، مقابل التسلي والتهاني الموجهة إلى آل چاليشقان -بمناسبة النجاة من الحريق- المرفوع من قبل طلاب النور، أن يقابله جوابٌ من أحدٍ مِنْ آل چاليشقان. هذا الجواب يخص والدكم ومن صميم واجباته. فكيف يتسنى لجيلان أن يصدر منه هذه الخطوة الصبيانية ويقوم هو بالإجابة في وجود والدِه وعمهِ. إن الكتابة عن النور يتطلب كتابة ثلاثين أو أربعين رسالة من رسائل النور ودراسة هذه الرسائل لمدة سنتين أو ثلاث.

(إن مهمة ومهنة طلاب رسائل النور هي تقديم الخدمة الخالصة والإخلاص التام. واتخاذ كامل الاحتياطات. وليس مقبولاً صدور مظاهر الرياء واتباع الأهواء وحُب الظهور والأعمال الصبيانية والخفّة. كنتُ في الواقع أنتظر أن يبادر عددٌ من شبان عائلة چاليشقان إلى معاونة جيلان. سيكون أحدهم هو خليل إنشاء الله).


محمود چاليشقان

محمود چاليشقان

[ولد في أميرداغ عام ١٩٣٨. أصغر أولاد الشيخ علي أفندي. من المحظوظين الذين نالوا سعادة خدمة بديع الزمان].

يتحدث عن خواطره ويقول:

جاء الأستاذ إلى أميرداغ صيف عام ١٩٤٤. كنتُ أبلغ السادسة عند ذاك. أقام أولاً في فندق مدة حوالي عشرة أيام. انتشر الحديث بين الناس: (لقد جاء إلى أميرداغ عالم دينٍ كبير. ولكنه لا يلتقي مع أحد).

أول من التقى بالأستاذ من عائلتنا، أخي حسن چاليشقان، حيث ذهب إلى الفندق يدفعه الفضول ليرى من هو هذا الذي أتى. لقيَ من لدن الأستاذ استقبالاً حسناً.

بادر وقال للأستاذ (نحن على استعداد لتلبية أية طلباتكم سيدي). وقام فعلاً بإجابة كافة طلباته وخدماته. ثم ذهب أخي محمد چاليشقان وبقية اخوتي.

لم يكن الأستاذ مرتاحاً في الفندق. قام أخي حسن بتأجير دار فارغة وأسكن الأستاذ فيها.

في تلك الأثناء توفي والدي الشيخ علي، الذي لُقّب بالشيخ لكونه ينتمي إلى الطريقة النقشبندية وعُرف بين الناس بهذه الصفة. لم يحظ بمقابلة الأستاذ بسبب مرضه إلى أن

توفى. بلغ أخي محمد الأستاذ بالوفاة، فأرسل دعواته وتعازيه، وتفضل قائلاً: (لقد التقيت بالدرويش علي معنوياً وروحياً. كان من الأولياء الكبار. لم تدركوا عظمته ولم يدركها هو نفسه. أنا معه دائماً في عالم البرزخ).

كان الأستاذ يسمي والدي بـ (الدرويش علي). وقد توفي بعد مجيء الأستاذ إلى أميرداغ بخمسة عشر يوماً.



صورة الأستاذ النورسي التقطت بعدما سمم في سجن آفيون

الدخول إلى سجن آفيون

كان الأستاذ يذهب ويتجول في الحقول عندما يكون الجو ملائماً. يمرُّ من الطريق الذي يقع عليه بيتنا. كانت مشيتُه وهندامه يجلبان أنظارنا. ما أن يظهر في محلتنا، حتى يهرع الصبية والأطفال إلى الالتفاف حوله وتقبيل يده. ويقوم بدورهِ بالمسح على رؤوسنا، ويبتسمُ لنا ويقول (ما شاء الله ما شاء الله...) ويدعو لنا بالخير.

في عام ١٩٤٨، أخذوا الأستاذ ومعه إخوتي عثمان ومحمد وحسن وجيلان چاليشقان وكذلك مصطفى آجت وبقية طلبة النور، وأدخلوهم في سجن آفيون. وظلوا فيه ما يقارب السنة. كنا نذهب لحضور مرافعات المحكمة. وبعد خروجه عاد مجدداً إلى أميرداغ.

ونظراً لكون أستاذنا مريضاً وشيخاً كبيراً وخشية إصابته بالإرهاق عند خروجه إلى جولاته، فقد أمّنَ له إخوتي عربة وحصاناً. وقام كلٌّ من آجت وجيلان ومصطفى بسياقتها له.

رؤيا صادقة وموت ستالين

حلمتُ عام ١٩٥٢ برؤيا عجيبة جداً، كأن ستالين يحاول الدخول إلى بيت الأستاذ

من الباب الخارجي. أنا وجيلان والأخ زبير نحاول منعه ونقاومه من خلف الباب. لكن قوتنا وطاقتنا لم تكن كافية، دفعَنا ستالين إلى الخلف ودخل إلى الداخل. كان الأستاذ في تلك اللحظة ينزلُ من الدرج حاملاً آلةً جارحة.

كنا في قلق. تقابل الأستاذ مع ستالين في الصحن السفلي. كان ستالين يحاول الصعود ويمنعه الأستاذ من ذلك. عندئذ بدأ الأستاذ بضربه على رأسهِ بالآلة. وقع ستالين هناك ومات ولم يستطع الدخول. هنا أفقتُ من نومي بفزع.

رويت هذا الحلم للأخ زبير في اليوم التالي. ورواه للأستاذ. أرسل الأستاذ يطلبني. أبلغني زبير: (تعال يا أخي فالأستاذ يطلبك). ذهبنا إليه معاً. قال لي: (تعال يا أخي محمود، أرو لنا حُلمكَ.) بدأت أسرد ما رأيته تماماً. قال الأستاذ بعد أن ردَّد: (فسبحان الله...) مفسراً للرؤيا: (هذا يظهر ظفر رسائل النور والإسلام على الشيوعية، سنوفق إن شاء الله).

ثم طلب الأستاذ من الأخ زبير توثيق هذه الرؤيا وتعميمها على جميع الطلبة، وفعلاً جرى توزيعها على شكل ملحق. في الليلة التي حلمت فيها، أصيب ستالين بالجلطة الدماغية ومات. أخفوا خبر موته حوالي ١٠–١٥ يوماً. وحسبما قرأت من الجرائد، فإن يوم موته يصادف نفس تاريخ الرؤيا.

إن اللاحقة التي توثق الحدث، هي على الوجه الآتي:

قبل سبع سنوات، شرّف أستاذنا أميرداغ، وبعد إقامته الإجبارية بثلاثة أو أربعة أشهر، يحلمُ أخونا الشجاع جيلان المنسوب إلى عائلة چاليشقان، ويرى أخانا المرحوم والمبارك الحافظ علي يُشرّف أميرداغ. ويروي لأستاذنا أحلامه العزيزة والمبشِّرة. يقول أستاذنا العزيز مفسراً الحلم: (سيأتي أحد أبطال النور مثل خسرو).

وفي نفس اليوم، يأتي أخونا الحافظ مصطفى إلى أميرداغ مثل الإخوة خسرو والحافظ علي، حاملين معهم كليات مجموعة رسائل النور التي برّأتها محكمة دنيزلي، تصديقاً

للرؤيا التي رآها أخونا جيلان والتفسير الذي أوّله أستاذنا العزيز، وثبتَت صحته تماماً، وبذلك بعث السرور في قلب أستاذنا العزيز وعموم طلبة النور بما حمله من رسائل النور التي هي تفاسير للحقائق القرآنية الصادقة والحقيقية.

هذا الحلم اللطيف يتوافق معه وبعد سبع سنين. حُلمٌ آخر يعود إلى محمود العمّ الأصغر لجيلان وأحد الأبطال الشباب (للنور)،: يحلمُ محمود في يوم الثلاثاء، ليلة الأربعاء من اليوم الخامس والعشرين من شهر شباط. ويرى الأستاذ والسلّم الذي يصعد إلى غرفته وتحف به الأشجار الخضر في جانبيه. ومن بين هذه الأشجار يظهر رجل ضخم بشارب ثخين وبيده آلة جارحة يحاول الصعود إلى الأعلى. عندما سأل (من هذا؟) جاء الجواب (إنه ستالين) ويلتقي به الأستاذ في منتصف الدرج ويمسكُه من رقبتهِ ويُنزله إلى الأسفل، ويأخذ الآلة من يده، ويضربه بها على قفاه ويحطمه. يفتش محمود الصغير عسى أن يجد شيئاً ليعاون الأستاذ به. يقول له المجتمعون في الأنحاء (لا تتدخل، سيقوم الأستاذ بقتله، هذا واجبه). وفي الصباح يقوم محمد چاليشقان بإبلاغ الأستاذ بالرؤيا. بعد عشرة أيام، نسمع أن ستالين أصيب بجلطة دماغية وشُلّت أطرافه. ومات.

إن تأويل الرؤيا هو كالآتي: ظهرت الشيوعية في شخصية ستالين. وظهرت رسائل النور (ذو الفقار وعصا موسى) في شخصية الأستاذ الذي منع دخول الشيوعية إلى الأناضول -رغم استيلائها على نصف العالم- باستخدامه عصا موسى وذو الفقار بالضرب على رأسهِ.

كما يتوافق هذا مع الحدث الذي تحقق قبل سبع وثلاثين سنةً، عندما وقف سيدنا الأستاذ مرفوع الرأس أمام حكم الإعدام الذي أصدره القائد الروسي قائلاً: (إن مسلماً ومن أهل الإيمان لا يقوم لكافرٍ ولا يخفض رأسَه أمامه.)

الباقي هو الباقي.

أصحاب الرؤيا: محمود وإخوته محمد وأحمد..... الخ.

استُدعيتُ إلى مركز الشرطة

مثلما توزعت اللاحقة التي تتحدث عن الحلُم الذي حلمنا به، فإن الخبر وصل إلى الشرطة أيضاً. استُدعيتُ إلى مركز شرطة الجندرمة قالوا لي: (تعال، لنأخذ إفادتك. لقد حلمتَ حُلماً، اروِه لنا). رويته للعريف بالتفصيل. ثم أطلق سراحي.

عندما بدأتُ أخدم الأستاذ. كان عمري ١٤-١٥ سنة. كنتُ الأصغر عمراً بين القائمين بخدمة الأستاذ. أقوم بما استطعت لمعاونة الأخ الكبير زبير كوندوز آلب. كان الأستاذ يستدعيني إليه ويقول: (أخي محمود، إنني أداوم على الدعاء بالخير لوالدتك ووالدك وجميع إخوتك)، ويقوم بإكرامي وتقديم ما كان يأكل منه أو لديه من طعام. وكنتُ أفرحُ كثيراً وأغادره وأنا في غاية السرور.

زيارات الأستاذ إلى البساتين كانت مرُهقة. يتطلب تهيئة وسيلة لنقله، التي لم يكن بالمستطاع تأمينها دائماً. أو يُتركُ الأستاذ حيث يصل ويعود صاحب العربة، مما يضطر الأستاذ إلى العودة ماشياً.

تقرر أعوام ١٩٥٥-١٩٥٦ شراء سيارة للأستاذ دون علمهِ. وعندما ظهرت مشكلة السائق، جاءني الأخ زبير: (أخي محمود، هذا هو الموقف كما ترى. ماذا سنعمل؟ من سيقود السيارة؟ إن الأستاذ يتعذب ويتحمل المشاق.). أجبتُه: (أنا سأتعلم السياقة، وأنا سأستخدم السيارة. لأكُن أنا سائق الأستاذ).

طرح الأمر للتشاور بين الإخوة آل چاليشقان، أرسلتُ إلى أسكي شهر وتعلمت السياقة في دورة استمرت خمسة وأربعين يوماً، وحَصلَتُ على رخصة القيادة، وبذلك أصبحتُ أقوم بمهام السياقة للأستاذ.

شراء سيارة

هكذا أصبح بالإمكان نقل الأستاذ حيث يشاء. لم يكن يستخدم السيارة بدون أجور

أبداً. يعطيني ٥٠ قرشاً أو ليرة واحدة بعد كل نقلة، ويقول: (يا ولدي محمود، هذه النقود لقاء شراء الوقود. المفروض إعطاؤك أكثر).

كنا نذهب إلى إسبارطة ونعود، نقطع المسافة بحوالي أربع إلى خمس ساعات. كان ذلك يُتعب الأستاذ بسبب تردي صحته. وأخيراً قرر الإخوة استبدال سيارة الجيب بتاكسي وفعلاً تم شراؤها من أنقرة بعد بيع سيارة الجيب وإكمال المبلغ المطلوب. بدأنا بالذهاب إلى إسبارطة بصورة أكثف وأكثر راحةً، بحيث نأتي إلى أميرداغ ونمكثُ بضعة أيام ثم نعود.

كان الموسم شتاءً، والثلوج تغطي الأرجاء. استدعاني الأستاذ –وكنا في إسبارطة– وقال (تهيأ صباحاً للعودة إلى أميرداغ.). أحضرت وهيّأت السيارة. وضعت الفراش والمخدة في القسم الخلفي. تجاوزنا (دينار وصانديقلي) بين الثلوج وبصعوبة. وقرب آفيون وصلنا إلى منطقة وعرة كثيرة المنعطفات. انزلقت السيارة فجأةً. وحاولت السيطرة على السيارة بتحريك المقود، ربتَ الأستاذ على ظهري وقال: (ماذا أنت فاعل بنا يا كيجه لي (ذو اللبّاد). أتريد أن تقذفنا في المنحدر إلى الأسفل؟) أصبحت السيارة على الطريق ثانية. وجاوبت الأستاذ: (الطريق منزلق يا أستاذي، العجلات تنزلق).

عندما يسافر الأستاذ عبر آفيون بولفادين، يعرفه الناس ويهرعون إليه صغاراً وكباراً لتحيتِه وتقبيل يدِه. كان يعطف على الصغار ويمسح على رؤوسهم، ويطلب منهم أن يدعوا له ويسأل عن والديهم. وأحياناً يقول لهم: (لقد أدخلتُ والديكم في زمرة الذين تشملهم دعواتي).

كنّا في إسبارطة، وهدفنا الوصول إلى (بارلا) عبر (أكيردر). كان الطريق إلى (بارلا) سيئاً وضيّقاً جداً من غير الممكن مرور السيارة عبره. طلب الأخ طاهري من الأخ علي دميرال استعارة سيارتهم الحقلية، وفعلاً تم تأمينها.

كانت الشرطة تتابع حركات الأستاذ باستمرار. وأحياناً يسألونني: (أين تذهب بالأستاذ) وأجيبهم (إلى البساتين لتغيير الجو) ويسألونني تارة أخرى (قولوا لنا أين تذهبون. علينا رفع تقارير إلى السلطات العليا). تقف سيارتهم (الجيب) أمام دار الأستاذ باستمرار. ويتبعوننا عندما نتحرك، ولكن سرعتنا حالت دون مجاراتنا.

عندما يتوجه الأستاذ من إسبارطة إلى بارلا، يتوقف في دار الأخ علي جيلنكير الواقعة على مرتفع في (أكيردر) ويبقى يوماً كاملاً، أو يرتاح ونرحل عائدين إلى بارلا. صعدنا يوماً إلى جبل (جام داغي) وكان الصعود مرهقاً، يتقدمنا الأستاذ ولا نكاد نستطيع اللحاق به. وفي أحد الأيام، توضأ من عين الماء وأقمنا الصلاة تحت شجرة، وأكلنا طعامنا، ولكن بعد فصلٍ من الدروس من الرسائل، حيث لم يكن يبدأ بالطعام إلاّ بعد الدرس، ثم يوزع الطعامَ على الإخوة بالقرعة، ويأخذ كلٌّ حصته.

ذكاء أخي جيلان

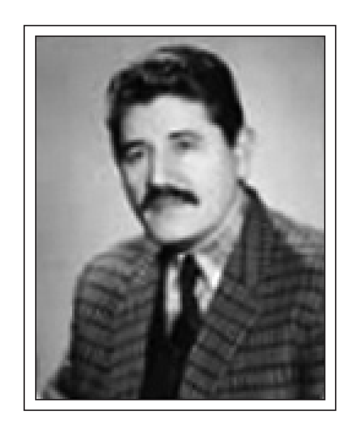
كان أخي الكبير جيلان يمتاز بالذكاء، وحُبّ النكتة. يتقبلُه الأستاذ على شاكلته، ويحبُّه كثيراً، ويتبادل معه الكلام اللطيف.

استدعانا لحصة الدرس بعد صلاة الصبح. كانت الدروس تُقرأ بالتناوب بضع صفحات. يوزع المأكولات بعد انتهائها، وبنظام محدد. إذ يطلب من كل فرد رقماً، ثم يجمع هذه الأرقام وتُقسم على الموجودين وعلى شكل حلقة دائرية. وعندما يستقر المجموع مع أحدٍ. يقوم بأخذ ما يختاره من الحصة.

كان أخي جيلان يلفظ بالرقم في آخر الصف. ويقوم بعملية الحساب بشكل سريع ومُتقن بحيث يكون هو البادئ في أخذ الطعام في كل مرة. حاول تغيير مكانه، عندها نبهه الأستاذ: (كيجه لي، قم واجلس في مكانك. أنت تتحايل دائماً.)، وجيلان يجيبُه: (أنا لا أتحايل يا أستاذي. ولكن بجلوسي هنا، أحصل على الحصة لنفسي).

في أحد الأيام، وبعد صلاة الصبح، انسحب الإخوة زبير وطاهري إلى غرفتهما، حيث كانا يشعران بالتعب والنعاس نتيجة السهر. وفجأة رنّ جرس الأستاذ في غرفتنا. هرع إليه الأخ جيلان، إذ كان بقية الإخوة في النوم. عندما سأله عن الإخوة أجابه: (إنهم يشتغلون). واستدعاه مرة أخرى، وسأله عن الإخوة (ألم أستدعِكُم؟). أجابه (إن الإخوة يشتغلون...) قال الأستاذ: (فسبحان الله، وبماذا يشتغلون؟). أجابه جيلان بشيء من الفكاهة: (يشتغلون بالنوم يا أستاذي). ضحك الأستاذ وطلب مجيئهم بسرعة للبدء بالدروس. وهكذا حضر الجميع وبدأت الدروس.

كامل چاليشقان


كامل چاليشقان

كنا في وسط جماعة النور مع جميع أفراد العائلة، لذا نتردد على الأستاذ على الدوام. حتى الصغار نالتهم واجبات خفيفة. عندما يأتي إلى أميرداغ نهرع إلى خدمته، جميعاً، أعمامي وأولاد أعمامي.

أول ما رأيتُ الأستاذ وأنا في صباي المبكر. كنت في الصف الرابع من الدراسة الابتدائية، وذلك عام ١٩٤٨. قمتُ بأعمال مثل جلب المياه والتنظيف وشراء الجرائد وغيرها.

كلفني في إحدى المرات بواجب خاص. حدث زلزال في أسكي شهر في تلك السنة. استدعاني الأستاذ إليه، وكان يناديني باسم (كامل) رغم أن اسمي الأصلي (كمال). قال لي: (اذهب إلى أسكي شهر يا كامل، وتفقد أحوال الإخوة هناك. وإذا وجد من ليس له مكان يقيم فيه، فليأتوا إلى هنا)

ذهبتُ وقابلتُ طلبة النور. كانت أوضاعهم جيدة، أبلغتهم تحيات الأستاذ ودعوته، وأجابوني: (أوضاعنا جيدة، بلّغ الأستاذ تحياتنا وشكرنا).

وهكذا رجعت إلى أميرداغ. وأبلغته رسالة الإخوة.

كانت لقاءاتي بالأستاذ عندما يكون في أميرداغ غالباً. أما في إسبارطة فقد ذهبت إليه بضع مرات.

التقط الأخ جيلان صورة الأستاذ

ذهبت مرة مع الأستاذ إلى محلة كاياكلي لجلب الماء. كان معنا العم محمود وجيلان وزبير. نذهب هناك غالباً للراحة والاستجمام ونعود بالماء. كان جيلان يحمل آلة تصوير، وأراد التقاط صورة للأستاذ. عندها رفع الأستاذ يده بعد أن التقط حجارة من الأرض وقال بلهجة فيها بعض الفكاهة مع الجدّ: (ماذا تصنع يا كچه لي) ثم أنزل يده، وهنا التقط جيلان هذه اللقطة وصورها.

كان الأستاذ يخرج إلى الحقول والبساتين للتنزه، تحت رقابة ومتابعة وترصد مستمر. لم يكونوا يفعلون أي شيء خلاف ذلك.



الأستاذ النورسي لا يقبل التقاط صورته

ذهبنا مع العم محمود وجيلان لاستقبال عدنان مندرس لدى قدومه إلى أميرداغ. كانت سيارتنا خلف سيارة مندرس مباشرةً، ولدى وصول الركب إلى أمام بيت الأستاذ، أوقف السيارة وكان الأستاذ ظاهراً من الشباك وهو في وضعية دعاء، وتبادلا التحيات من بُعد.

النواب والضباط

عندما مرض الأستاذ، لم يكن يقابل أحداً. علماً أن من يزوره، يُستدعى إلى مركز الشرطة ويُحقق معه. جاءه مرةً المحامي عبد الرحمن شرف لاج، واستدعوه وحققوا

معه. كان من بين زواره رجالات الدولة والمسؤولون الكبار أيضاً. أمثال النواب أكرم بك وغياث الدين بك. جاءه مرة أحد العُمداء في الجيش وداوم على زيارته رجال القوة الجوية.

حضرتُ دروس الأستاذ عدة مرات. لم أكن أفهم جيداً لهجَتَه. كان يتكلم بلهجة أهل الشرق (الأكراد). الإخوة زبير وجيلان يفهمونه جيداً. كان الأخ زبير يمتاز بالدقة والمتابعة الحقيقة للأعمال التي يُكلف بها. يعطينا أحياناً رسائل لوضعها في البريد. كان الأستاذ يكافئنا ببعض قطع النقود أو قطع من الحلوى عندما نجلب له طعامه، وكنا نتبرك بها. ويعطينا الزبيب الأسود بعد الدروس الصباحية.

كانت سيارة الأستاذ بلوحة ولاية إسبارطة، ويقودها العم محمود إلى حين التحاقهِ بالخدمة العسكرية حيث تناوب عليها الأخ جيلان وأخيراً حُسني بايرام.

كنتُ في ذلك الوقت أكتبُ من (الكلمات الصغيرة)، ويقوم بإيضاحها إلى الإخوة جيلان وزبير. كان يشعر بضيق عندما يزداد الضغط على الإخوة من طلبة النور. استحصل الدكتور تحسين تولا -حينما كان نائباً في البرلمان- موافقة خطية من حكومة مندرس لطبع الرسائل. كانت خدماته كثيرة، ليرض الله عنه.

كان مصطفى آجت أيضاً في أميرداغ، ويقوم بالإمامة في أميرداغ. كتب العديد من الرسائل، وكان خطه جميلاً.

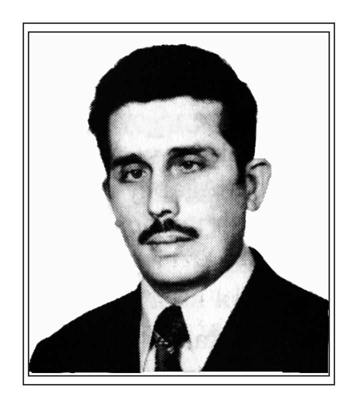
لم يكن من الممكن مقابلة جميع مَنْ يرغبون بزيارة الأستاذ. وكان يقول: (يا إخوان، لو سمحنا لمن يرغب في زيارتي، لقام الجميع حتى ببيع أفرشتهم للمجيء إلينا، يجب وضع حدٍ لهذا وعدم فسح المجال).

كان الأخ زبير يرتب مقابلات للإخوة الذين يأتون من أنقرة أو من اسطنبول بخصوص أمور تتعلق بطبع الرسائل. وكان يصحح الرسائل في زياراته إلى الحقول،

ويقوم بالتعبد والدعاء. لم أنل مع الأسف شرف الوقوف خلفه في الصلاة. يقوم الأخ جيلان بأمور الاتصال والأخ زبير بالخدمات.

كنا نحضر ونستمع إلى دروسهِ الصباحية. لم يكن يأكل طعاماً من أحدٍ لا يعتمد عليه. كنّا نحن مصدر مشترياته، وتقوم زوجة عمي بتحضير اللبن الخاثر. وغسل ملابسهِ أيضاً.

أول قيدٍ في دائرة النفوس للأستاذ قام به الدكتور طاهر بارجين. كان أهالي أميرداغ يعرفون الأستاذ بأنه عالم دين وشيخ كبير، ويحترمونه على هذا الاعتبار. حتى إنهم يتشاءمون ويخشون من مغادرة الأستاذ إلى مكان آخر ويقولون: (سيصيبنا القحط ويتوقف المطر، أما إذا بقي في أميرداغ. فستعمُّ علينا بركاته).



حسين چاليشقان

حسين چاليشقان

هو ابن حسن چاليشقان من عائلة چاليشقان. كان في السادسة من عمره عندما أتى الأستاذ بديع الزمان إلى أميرداغ عام ١٩٤٤. يروي لنا ذكرياته عن تلك المدة وإلى أيام شبابه:-

في تلك الأيام من طفولتي، بحثتُ يوماً عن والدي حسن چاليشقان في المحلات والدكاكين المجاورة ولم أعثر عليه. ثم تذكرت محلاً آخر لعلّي أجده هناك، وتوجهت إلى ذلك المكان، وجدتُ أمامي باباً كبيراً نصف مفتوح، نظرتُ من خلال الفسحة وسألتُ الإنسان الشيخ الذي كان في ملابس وهيئةٍ غير معتادةٍ لنا، ودون أدنى كلام أو سلام: (هل أبي هنا؟) أجابني الشخص المهيب: (كلا إن والدك ليس هنا).

ومن خلال نظاراتي ذات العدسات الثخينة نظرتُ بنفسي في أرجاء المكان وكأنني أريد التأكد بنفسي من عدم وجود والدي.

بعد هذه الحادثة، كنتُ كلما زرتُ الأستاذ بديع الزمان يقول لي: (هذا الصبي كثير التحقيق) ويبتسم لي ويمازحني.

كان يوصينا دائماً قراءة ودراسة (الكلمات الصغيرة).

أديتُ صلاة الجمعة مع بديع الزمان في جامع السوق، وجنباً إلى جنب، العديد من المرات. في أحد الأيام كانت تُقرأ المنقبة النبوية بعد صلاة العصر في الجامع. حضر قليل

من الناس. كلفوني بسكب وتوزيع ماء الورد. صعدتُ إلى محفل المؤذن لأسكب ماء الورد على يدي الأستاذ الذي كان جالساً هناك لوحدهِ. انتظرت قليلاً لكي يفتح كفّيهِ. لم يكن يتحرك، جلستُ بجانبه الأيسر. عند ذاك، مدّ لي يده اليُسرى، وأنا سكبتُ عليها قليلاً من ماء الورد.

شهدت ولمرتين حضوره صلاة الجنازة في أميرداغ. إحدى المرات للصلاة على جنازة الإمام المؤذن مراد بوداك اوغلو، والثانية على جنائز الشهداء الذين سقطت بهم الطائرة العسكرية.

ذهبنا مع والدي إلى قرية كيجه لي، وكان الأستاذ أيضاً موجوداً هناك. ذهبنا إلى الجامع ظهراً، لم يكن أحدٌ من أهل القرية حاضراً، عدانا نحن من أميرداغ.

عندما دخل وقت الصلاة، اختلفوا فيما بينهم، وكلٌ ينظر إلى ساعته للتأكد، ونظر الأستاذ إلى ساعته. ثم رُفع الأذان وصلينا الظهر خلف الأستاذ. وكانت تلك، المرة الأولى التي أصلي فيها خلف بديع الزمان. ولم تتحقق فرصة أخرى.

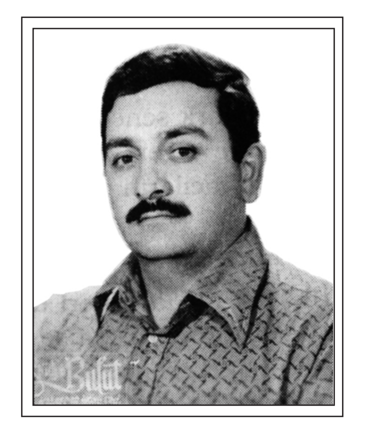
حصل حريق كبير في سوق البلدة، وأرسل الأستاذ الأخ زبير ليبلغ أسف الأستاذ على الأضرار، متمنّياً أن تدخل الأضرار المادية في عداد الحسنات والصدقات.

كان الأخ زبير كثير شعر الرأس واللحية، يقضي أوقاتاً طويلة في الحلاقة، مما أغضب الأستاذ الذي لامه على تضييع الوقت. مما جعله يطيل فترات الوقت بين حلاقة وأخرى ولو أدى ذلك إلى إطالة شعرهِ.

لا تجلسوا على الكتب

كان أحد أصحاب الدكاكين في سوق أميرداغ يجعل من الكتب المدرسية رُزماً ويجلس عليها. أرسل الأستاذ الأخ زبير ليُنَبِّهه ويحذّره. لقد أعلمنا الأستاذ عدم جواز الجلوس على الكتب مهما كانت محتوياتها، لأنها تتضمن أسماء شخصياتٍ مباركة.

م. زكي چاليشقان



م. زكي چاليشقان

[من مواليد أميرداغ عام ١٩٤٠ وهو ابن حسن چاليشقان. توفي عام ١٩٩٠].

لا أتذكر جيداً متى شاهدت الأستاذ أول مرة. لأن الإنسان عادة لا يتذكر متى شاهد والده أو جدّه. كان بديع الزمان واحداً من عائلتنا.

لقد حلَّ الأستاذ محل جدّنا الشيخ علي الذي توفي عام ١٩٤٤، بوقارهِ وجديتهِ وعلمهِ وجلال شأنهِ، وشفقتهِ تجاهنا نحن الصغار.

كان ينادينا بـ (أخي) عندما يتحدث معنا، وهذا ما يجعلني أشعر بسعادة وفرح. كنا نذهب كثيراً إلى قرية كيجه لي والبستان الجميل بأشجار الفاكهة المتنوعة وجداره الحجري الجميل. كان فراش الأستاذ على الشجرة. نصعد إليه على درج وضعناه. نشاهد فوق رأسهِ فواكه ناضجة من عناقيد العنب والتفاح، ونسأل أنفسنا – نحن بعقولنا الصغيرة– لماذا يا ترى لا يأكل منها؟

أعتقد أن قسماً من الرسائل كُتب هناك. كان يحب رائحة النباتات المزهرة وبالذات نوعية خاصة تسمى (فسله كن)[١]. وعندما كنا نأخذ إليه طاقات الورد كان الأخ زبير يقول لنا: (يا إخوان إن الأستاذ يحب رائحة نبات الفسله كن فقط. لا تقطعوا من غيرها).

(١) Ocimum basilicum الريحان، أو ما يسمى الحبق هو نبات عطري يتبع الفصيلة الشفوية. يدخل في تحضير الحساء والسلطات وتحسين نكهة الشاي. وأما زيته فيدخل في صناعة العطور والمشروبات..

كنتُ أراه كثيراً يصلي في محفل جامع السوق. وسجادتُه من النسيج القطني الأبيض الموشاة الحافة. يخرج إلى صلاة الجمعة قبل ساعة واحدة. يمشي في السوق بين الصفوف والدكاكين على الجانبين، وهو يؤدي التحية على يمينهِ ويساره ويذهب متوجهاً إلى الجامع. وفي الفترة الأخيرة منعه المسؤولون خشية تأثيراته على الناس وتعلقهم به. أما وقوفه على الصلاة، فقد كان الإنسان لا يملُّ من النظر إليه، ويبعث راحة. يقف على الصلاة بخشوع ويدعو ويبتهل بخضوع، ويداه الظريفتان بالأصابع الدقيقة الطويلة تُكبِّران. كان يتجسّدُ في شخصهِ معاني الصلاة. تتجلى في حركاتِه عدالة واستقامة أركان الصلاة.

كان مسكنُه مقابل دكاننا. يجلس في الشباك وينظر إلى السوق. رآنا يوماً في عراكٍ ولغط أنا وأخي الأكبر. بعث إلينا الأخ زبير (يا إخوان إن الأستاذ يريدكم). وهنا حضر والدنا أيضاً، وتجمدت الدماءُ في عروقنا، وقال لنا منتهراً: (تفضلوا الآن واذهبوا وتدبّروا حالكم...) توضأنا ثم توجهنا إلى مسكن الأستاذ. استمعنا إليه حوالي ٢٠–٣٠ دقيقة ونحن نجلس على رُكبنا على الأرض، منكسي الرؤوس، تكلم عن التقصير الكبير في تصرفنا، وأنه أحسّ وشعر بالحياء من تصرفاتنا، وأكَّدَ على عدم تكرار ما حدث وأعلنّا ندمنا، وخرجنا من غرفته.

يحبُّ الشاي كثيراً

كان الأستاذ يحب شرب الشاي كثيراً، وكان الشاي والسكّر يوزّع بالبطاقات التموينية في ذلك الوقت. نعطيه السكَّر من دكاننا، لفقدانه في الأسواق. أقوم بأخذه إليه بينما يجلس أخي في الدكان، ويدفع الثمن دائماً.

كما كان يكافئني على أتعابي بقطع الحلوى والبسكويت والتمر وسواها. كانت زوجة عمي تطبخ له الشوربة، وأقوم بإيصالها، وآخذ منه النقود ثمناً للطعام.

لقد عانى سنوات صعبة ومؤلمة. يسكن وحده، بينما أقرب الناس إليه – وهما زبير وصونغور– يسكنان في بيت آخر، أنقل ملابسَه إلى بيت عمي للغسل، وكانت تفوح منها رائحة الورد وكأنها نظيفة. كنتُ أتعجب من هذه الظاهرة.

سمعتُ وأنا جالسٌ في الدكان، الأخ زبير يحكي لوالدي وهو يضحك، ووالدي أيضاً يستمع إليه بابتسامة وحيرة. كان الأستاذ يحتفظ بمبالغ المصروف اليومي في علبةٍ قرب رأسِهِ. كانوا قد صرفوا جميع ما فيها مساءَ ذلك اليوم ولم يبقَ في العلبة أية نقود. وفي الصباح، طلب الأستاذ شراء بعض الحاجات. أجابه الأخ زبير بأنهم صرفوا آخر قطعة مساء أمس. وهنا غضب الأستاذ وقال: (أنت يا كيجه لي، هل نظرت إلى العلبة؟) وعندما نظر زبير وجد فيها نقوداً. وهذا ما كان يحكيهِ لنا الأخ زبير. لقد كنّا شهوداً نحن أيضاً على حالات من مظاهر الكرامة العليا والحالات الخارقة للعادة.

لم يأخذ الأخ زبير اللحم الذي أرسله جارهم جعفر آغا الذي ذبح أضحية. اشتكى جعفر آغا لدى الأستاذ قائلاً: (كيف لا يقبل لحم الأضاحي؟). أوعز الأستاذ إليهم: (قلُ لهم ليأخذوا اللحم). فرح جعفر آغا كثيراً. لم يكن الأستاذ وطلبة النور يقبلون أخذ الزكاة أو دعوات الإفطار.

في أحد أيام العيد، شاهدنا عربة الأستاذ التي يجرها حصان واحد تأتي من بعيد، وعندما توقفت، هرعنا جميعاً وقبّلنا يده وهنأناه بالعيد. كان دائماً يتوقف عندما يقف الأطفال في طريقه، وينزل ويلاطفهم ويقول لهم: (ادعوا لي، فإنني مريضٌ). أراد شخصٌ اللحاق بعربتهِ، ولكن الريح أطارت قبعتَه من رأسِهِ بعكس الاتجاه، ترك الشخص متابعة الأستاذ وذهب خلف قبعتِهِ. وهكذا خسر لقاء الأستاذ، ولكنه كان من أجل متابعة الأستاذ. وفي أحد الأيام، استطاع الوصول إلى بيت الأستاذ والدخول إليه، وأخذ يتحدث له عن بطولات والده خلال حرب التحرير. تغيّر موقف هذا الرجل من الأستاذ بعد هذه الزيارة وأصبح أكثر إيجابية نحوه.

نحن لا نجري خلف الكرامات

أراد أحدٌ من معارف عمي عثمان، ثنيه عن اتباع بديع الزمان، ونصحه قائلاً: (أنت تتبع هذا الشخص وتمتدحه، ولكنه لم يُظهر أية كرامة). وعندما كان عمّي مستغرقاً في التفكير، جاءه الأخ زبير وأبلغه رغبة الأستاذ برؤيته.

قال له الأستاذ: (يا أخي عثمان، نحن لا نجري خلف الكرامات والكشوفات والمقامات. الدخول من الشباك يُنافي العقل، والباب موجود ومفتوح). أعطاه بذلك درساً لا يُنسى.

كان الأستاذ يحب الحصان الذي يمتطيه رغم كونه حصانا لا يجارى بما هو موجود في إسطبلات العم. وعندما يركب ذلك الحصان يُمسك بإحدى يديه (المظلة) الشمسية والمقود، وباليد الأخرى الكتب أو الأوراق التي ينوي تصحيحها. وكأنّ الحصان يدرك عظمة الشخص الذي يحمله على ظهره، فكان يمشي على مهل. كان يخرج ولاسيما أيام الربيع للتنزه في الجبل القريب والقُرى المنتشرة حول البلدة.

يتفرغ الأستاذ جُلّ الوقت بعد صلاة العصر، في جامع السوق، وبعضاً يُمضي الليل هناك. له مكان معلوم في المحفل العلوي، ويصلي الجمعة هناك. كانت البلدة محرومة من الكهرباء في تلك الأيام. يُشعل الشموع وفوانيس الوقود في الجامع.

لا تدخل إلى قلبك أي شيء وأنت في الصلاة

في أحد الأيام وفي صلاة الظهر، تبادر إلى ذهن المؤذن حاجَته إلى عشر ليرات، ومدّ يده إلى جيوبه. وبعد الصلاة قال له الأستاذ: (يا أخي، لا تدخل إلى قلبك أي شيءٍ وأنت في الصلاة). وكان لهذا المؤذن – ويدعى بولداوغلو– صوت قوي ونبرة عالية، يُسمع من بعيد، وكان الأستاذ يشمله بالدعاء.

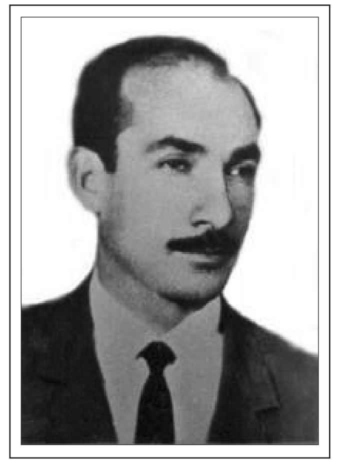
كان الأستاذ يتابع مناقشات البرلمان. كنتُ أجلبُ له الجرائد، ويقوم الأخ زبير بقراءة مقاطع يختارها. كما يستمع إلى مذياع (راديو) يضعه قريباً من فراشه.

كنتُ في الثامنة من العمر، عندما ألقوا بالأستاذ وجمع من المعارف والأقارب بين جدران سجن آفيون الرهيب. حتى إن الحارس مَنع إلقاء نظرة ولو من بعيد على الأستاذ من وراء الشباك. إن أكثر خبرٍ أفرحني في كل حياتي، هو الإفراج عنهم، وإعلان العفو العام سنة ١٩٥٠.

احتاج الأستاذ في يوم الجمعة، أخذ حمام بالماء الحار، وكان وقت الصلاة قد قرُبَ، والنار خامدة في المدفأة. قال الأستاذ مخاطباً مصطفى آجت: (قم بوضع إبريق الماء على المدفأة، لعل بقايا النار تكفي لتسخين الماء). وفعلاً كانت تلك البقايا كافية لتسخين الماء.

توفيت زوجة عمي عبدالله، تاركةً خلفها ثلاثة أيتام، بنتين وولداً. حملت الأخت الكبرى مشاق إدارة البيت وكانت كثيرة التذمر والشكوى من أمها لأنها ماتت وتركتها تتحمل هذه الأعباء. ثم توفيت هي الأخرى بدورها تاركة هموم البيت للأخت الصغرى (شكران). استدعاها الأستاذ وطلب منها أن تقوم بنفسها بإحضار الطعام له. وكانت تقوم بذلك يومياً، والأستاذ ينتظرها خلف الباب وكأنه يعلم موعد وصولها، وكانت تقوم بفتح الباب الخارجي بعد أن تأخذ المفتاح من الجار المؤتمن على المفتاح المدعو صبري بوياجي. بهذه الوسيلة استعادت الأخت شكران معنوياتها واستعدلت أمورها. وقد بشرها الأستاذ حينما قال لها: (لا تقلقي من طرفهم. فقد أصلحتُ فيما بينهم). كان يقول عن جدي الشيخ علي (لم يعرف نفسَه، ولا عرفته أميرداغ).

جيلان چاليشقان


جيلان چاليشقان

[هو عبد القادر جيلان چاليشقان، من مواليد عام ١٩٢٩ في أميرداغ. والده محمد چاليشقان، ووالدته عائشة چاليشقان].

فقد والدته في صباه. وعاش يتيماً محروماً من عواطف الأم. في عام ١٩٤٤ جاء الأستاذ إلى أميرداغ أواخر الصيف. وقامت عائلة چاليشقان بعمومها بمعاونة الأستاذ وتولي مهام أداء خدمته.

يتحدث والده محمد عن ذهابهِ مع ابنه جيلان لزيارة الأستاذ:-

ذهبتُ يوماً مع ابني جيلان لزيارة الأستاذ، سألني عنه: (هل هو ابنك؟) أجبته (نعم). وكانت فرصة سانحة لبحث أمور الدراسة لولدي. قلتُ: (سيدي، إن ولدي نبيه وذكي. أريد إرساله لإكمال دراسته في المعاهد العليا. ماذا تقولون؟). أجاب: (جيد. ولأنه ذكي ونبيه، فليأخذ مني دروس الإيمان أولاً. وبعد ذلك ليكمل دراسته العليا). قبلتُ فوراً رغم أنني لم أكن أنتظر هذا الجواب، لم نكن نرفضُ أمراً أو طلباً من الأستاذ. نسأله عن أمورنا العائلية ونتحدث له عن دقائق حياتنا اليومية.

أول درس تلقاه جيلان منه: الصدق. قال له: (كن مستقيماً دائماً. لن تكذب أبداً. يمكن أن يعطوك مليون ليرة لتخونني. ولكن يظل اسمك يُذكر بسوء).

كان واجب جيلان، كتابة ما يُمليه عليه الأستاذ، ثم القيام بطبعه على الآلة الكاتبة في البيت. تراءى للأستاذ أنَّ (هذه الطريقة صعبة) (سوف أعلّمك الكتابة الإسلامية في أسبوعين). وفعلاً تعلّمها، لا أدري كيف وبأية وسيلة علّمَه.

كان من بين الموقوفين عام ١٩٤٨ ستةٌ من أفراد عائلة چاليشقان. كان جيلان في التاسعة عشرة من عمره. لقد أصبح نزيل الزنازين وهو في مقتبل العمر.

عندما بلغ سِن العسكرية، أراد الأستاذ تأخير التحاقه بعض الوقت. ولكننا لم نستطع إكمال معاملات التأجيل، فالتحق بالخدمة العسكرية.

عندما ذهب لتوديع أستاذه، نصحه مؤلف رسائل النور ومداوي الناس من أمراضهم المادية والمعنوية بعلمهِ الغزير وشفقته الواسعة: (عِش بتصرفاتك وحركاتك على أسس رسائل النور). ثم أعطاه ملاحظة مكتوبة على ورقة (سلامي وتحياتي لطلبتي وأصدقائي في الشرق).

عندما ذهب جيلان إلى أورفا، سلّم الورقة إلى أحد شيوخ الطريقة النقشبندية الذي احتفظ بالورقة قائلاً: (هذه كُتِبت لي).

مضى وقت طويل، استحق بعده جيلان التمتع بإجازته، مع مكافأته بشهرين نظراً لذكائه وعملهِ المُجّد. سألنا الأستاذ ماذا عساه أن يفعل، قال: (حسناً حسناً أخي، ليبق في مدرسة أورفا). حَزِنّا بعض الشيء لأننا لم نتمكن من رؤية ولدي بعد كل هذه المدّة. ولكن الأمر متروك لأستاذنا طبعاً. وهكذا أمضى جيلان المدة في مدرسة أورفا. وأخيراً تسرح جيلان وعاد إلى البيت وأمضى يوماً.

وفي اليوم التالي استدعاني الأستاذ وقال: (انظر يا أخي. أنت لك العديد من الأولاد. أعطني هذا ليكون لي). أجبتُه: (لقد أعطيناك جيلان من قبلُ يا أستاذي). وهكذا جمع جيلان فراشه وذهب ليقيم في بيت الأستاذ.

وهكذا أصبح جيلان بحرصه وذكائه وقابلياته المتميزة ، طالباً وابناً وخادماً لسلطان عصرهِ، الأستاذ الأعظم، تماماً مثل أولاد أخيه عبدالرحمن وفؤاد. وهناك الكثير والعديد من الذكريات والخواطر لجيلان تتعلق بفترة حياته مع الأستاذ، أروي لكم بعضاً منها:-

كان الأستاذ راضياً عن جيلان ويقول عنه: (إن جيلان شاب مقتدر وذو كفاءة. يُنجزُ أعمال الدنيا كما يُنجز أعمال الآخرة. ولكنني لن أعطيه للدنيا). قال له يوماً: (يا جيلان، أنت حياتك أخروية. إذا ما أصبحت دنيوية ستكون قصيرة)، ويقول لوالدهِ محمد جاليشقان: (إنّ حُسن تصرف ابنكَ، هو نتيجة لدُعاء والدك لك).

كان جيلان إنساناً مَرِحاً يحب النكات إلى جانب كونه ابناً معنوياً للأستاذ ومنذ صباه. وقام بما لن يقوم به أحدٌ غيره من وقائع لطيفة.

طلبَ الأستاذ من جيلان فتح راديو السيارة، ولم يكن مصطفى صونغور يعلم أن ذلك تم بطلب الأستاذ، وطلب بإلحاح غلق صوت الراديو. هنا تدخل الأستاذ (افتح صوت الراديو يا جيلان لكي يسمعه صونغور أيضاً.) وأضاف: (يا اخوتي، أنا لا أسمع مثلما تسمعون أنتم) ثم أخذ يتحدث عن أمور تتعلق بالراديو والإذاعة.

بينما كان الأستاذ يمُرُّ على المروج بسيارته، أشار إلى قطيع الأغنام والخراف التي ترعى في المروج الخضراء، قال: (سأشتري لك غنماً يا جيلان وأحضر لك أيضاً جدّة عجوزاً تحلب لك الحليب وتشرب منه). علَّق جيلان قائلاً: (الجدَّة العجوز لا تستطيع القيام بهذه الأعمال يا أستاذي).

يتحدث الأستاذ عن المجاهدة في هذه الأوقات الصعبة وأجر القائمين بأعمال الدعوة وخدمة الإيمان والقرآن: (عليكم أن لا تتركوا هذا العمل حتى لو أُعطيتم عشرين من الحور العين). وهنا يُطلق جيلان جوابه اللطيف: (أنا تكفيني حورية واحدة يا أستاذي).

وفي عام ١٩٦١، وضع جيلان مع عدد من طلبة النور في النظارة في الشعبة الأولى للتحقيقات. استطاع الأخ سعيد أوزدمير –وهو من العناصر المهمة والأساسية في هذا الحدث– الفرار آخذاً معه الوثائق والكلايش الخاصة بطبع رسائل النور. بينما ظل طلبة النور في التوقيف مدة ثلاثة وعشرين يوماً.

تحذيرات وإيقاظات الأستاذ لجيلان

عندما دخل جيلان في خدمة الأستاذ منذ صغر عمرهِ، وجّه إليه الأستاذ بعض الملاحظات على سبيل التحذير والتنبيه:–

(إن هذا الزمن حساس يا جيلان. يجب أخذ الحذر والحيطة عند القيام بفعاليات في سبيل حركة النور).

(عليك معرفة هذه النقاط الثلاث حفظاً لسلامتنا وسلامة طلبة النور.

الأولى: الالتزام بالاقتصاد وبكل جدّية. لكي لا يغضب عليك أبواك وتتضرر (خدمة النور) من جرائها. إنَّ الذي يعمل في مجال التجارة في الدكان لا يبيع البطولات، بل يحسب حساب عشرة قروش. المالُ ليس مالكَ، لا يجوز أن تتصرف به أو توزّعَه هدايا وتكريماً.

الثانية: لا تحاول إظهار نفسك الآن أو تعمل من أجل المظاهر. لكي لا تجلب الأذى (للنور) التي هي أمانةٌ بين يديك. اترك أهواءك وملذّاتك غير المقيدة. تكفيك ما تقدّمه لك الخدمة النورية من لذّة.



مجموعة من طلاب النور في سجن آفيون عام ١٩٤٨.
الواقفون من اليسار: متين خاليجي، خليل چاليشقان، مصطفى آجيت وجيلان چاليشقان، الجالس من اليسار

الثالثة: لا تفتح دواخلك مع كلِّ مَن يحضرنا إلى هنا، لا تكشف لهم عن أسرارنا بدون أي داع. لأن مِنْ بينهم مَنْ هو بسيط وذو قلبٍ نظيف، أو ذو حيلةٍ وخبث أو أحمق، يُفشي ما عنده، ويخلق مِن الحبّة قُبّة. ويستفيد مِن كل هذا الجواسيس والمنافقون. يتطلب أخذ الحذر والحيطة خاصةً في هذه القصبة بالذات).

(لقد انتظرتك بالأمس من أجل البريد مِنَ الصباح وحتى المساء يا جيلان. ولم تظهر.

قلتُ مع قلبي: لو أنه انشغل بدراسة رسائل النور أو كان في خدمتها، يمكن العفو عنه ومسامحته. لأن حياته تعود إلى رسائل النور. لو صرفها من أجل أهوائهِ لأصابته صفعة شديدة. هل أنت الذي قُمتَ بتلك النزهة التافهة في هذا الجو البارد؟ أو ربما ذكّرك بها أحدٌ غيرك؟ ومَنْ كان معك من الآخرين؟ إنني أسأل باسم رسائل النور. خذ الحذر ولا تتصرف بصبيانية. كثيرون تعرضوا للصفعات).


جيلان چاليشقان أثناء الخدمة العسكرية

(يا جيلان، أنت من السعداء والمحظوظين لأنّك تسلمتَ مفاتيح الخدمات المهمة من خزائن رسائل النور في هذا الزمن العجيب، وأخذت أيضاً مفاتيحي. أخذتها باسم عبدالرحمن الصغير وخسرو الصغير. سوف تثبتُ وبصدق ومتانة واحتياطٍ شديد أنك تليقُ بحمل هذه الواجبات المهمة والمقدسة. نحن ننظر إليك - رغم كونك صغيراً وحدثاً- وكأنك شيخٌ قوي مُصّغرٌ لما نشعر فيكَ من صدقٍ عميق).

(كُن حذراً! لا تُعجبنّكَ أهواء الشباب ولا تنخدع بها! لقد حُمِّلتَ جبراً أحمال وأثقال عشرةٍ من الرجال بدخولك في خدمتي. خطأٌ صغير منكَ يُسبّبُ ضرراً كبيراً. واعلم

جيداً ومؤكداً أنّ الحقيقة التي تخدمها، أنك لن يصيبكَ من نصيبٍ في هذه الدنيا مقابل المنافع التي ستحصل عليها في هذه الدنيا وفي الآخرة. لكي لا تضيّعَ خزائن الجواهر بالزجاج المتحطم، باتباعك ملذات هذه الدنيا الفانية. لا تُسلّمْ نفسك إلى الوساوس التي تسمعها من الإنس والجن بآذانٍ صبيانية).

هذه الرسائل التحذيرية من الأستاذ، يُقدِّمُ لها جيلان بالأسلوب الآتي:

إحدى هذه الرسائل الثلاث بخط يد الأستاذ. والاثنتان الآخريان بخط يد جيلان نفسه:

(لقد أدرجتُ هنا بعض الرسائل التحذيرية من حضرة الأستاذ المبارك، لما قد يصيب فعاليات رسائل النور من أضرار محتملة.

(الإخطار الأول كُتِبَ أثناء طبع «ذوالفقار»، في أيلول عام ١٩٤٦).

(الإخطار الثاني، كُتبَ بعد انسحابي بأسبوع من خدمة الأستاذ لأسباب معنوية مهمة أو حصول بعض التقصير، واتباعي لبعض الأهواء النفسية الدنيئة، وذلك في يوم ٢٧/ ١/ ١٩٤٦.

(الإخطار الثالث، يُقرُّ أنه ثمينٌ وقَيِّمٌ جداً، الوجود في خدمة رسائل النور والخشية من فقدِ وخسارة هذا المنجم الثمين من الجواهر).

ليتشاور ضياء مع أركان النور

أرادت (آسيا ملازم اوغلو) تزويج إحدى قريباتها إلى (يوسف ضياء آرون)، وكتبت رسالةً إلى الأستاذ بهذا الصدد. كتبَ الأستاذ الرسالة التالية إلى جيلان جاليشقان:

(يا جيلان. لم أعرف لِمَنْ تعود هذه الرسالة. لكنني أعرف أنّ (ضياء) مثل (زبير) أعطى حياته لخدمة النور والإيمان بكلِّ تفانٍ وإخلاص. كنتُ أظنُّه لا يرتبط بالدنيا

أو بالنساء، والزواج. لقد حوّلَ الزواج صلاح الدين إلى أسير للدنيا بعدما كان من أبطال رسائل النور. أصابه بذلك ضررٌ كبير كما أصاب النور. إذا كان في نيّة (ضياء) الزواج بشكل أكيدٍ، يجب عليه استشارة أركان النور. أنا لن أستطيع بيان الرأي في هذه المسألة. إنّ ارتباط أحد أبطال النور مثل (ضياء) بالقيود الدنيوية يتحقق بفتوى من الخدمة النورية).

نقرأ في قصاصة ورقة أخرى عليها بتعليق بخط يد الأستاذ، الملاحظة الجوابية التالية موجهة من جيلان: (سيدي وأستاذي الموقر والبالغ الاحترام والعزيز.

إن الكتابة التي أمرت بها، لم تكن بالشكل المطلوب بسبب الاستعجال وكتابتها بصورة منفردة. أرجو المعذرة.

ثانياً: إن السيدة آسيا، ختمت القرآن، وترجو من الأستاذ دُعاءَ الختم اعتباراً من سورة الفيل[١].

ثالثاً: إن ضياء اتخذ قرار الرفض التام في الموضوع الذي كُلّف به. سوف نُعلِمُ بذلك (آسيا) دون وقوع حساسية أو مضايقة.

أُقبّلُ أياديكم. جيلان)

ملاحظات الأستاذ إلى جيلان چاليشقان

هناك العديد من الملاحظات والهوامش من الأستاذ، موجهة إلى جيلان چاليشقان.

نُقدّم قسماً منها، وهي (رسائل جميلة من المدرسة اليوسفية الثالثة) وقُدّمت تحت هذا العنوان. أما الرسائل الموجهة إلى جيلان فهي:

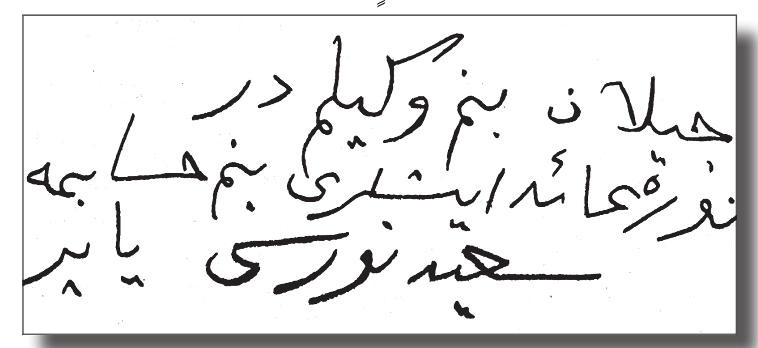
(١) قال ابن مفلح الحنبلي – رحمه الله: «واستحب أحمد التكبير من أول سورة الضحى إلى أن يختم، ذكره ابن تميم وغيره، وهو قراءة أهل مكة، أخذها البزي عن ابن كثير، وأخذها ابن كثير عن مجاهد، وأخذها مجاهد عن ابن عباس، وأخذها ابن عباس عن أبيّ بن كعب، وأخذها أبيّ عن النبي ﷺ، روى ذلك جماعة منهم: البغوي في تفسيره.

(يا جيلان! لقد أرسلت لي (رابعة) قميصاً وكمية من الفحم. لقد قامت بخدمتي وغسل ملابسي مدة سنة كاملة، لذا لا أقدرُ على رفض هديتها، وأنا مُمتنٌّ لها لهذه السنة من الخدمة. ولكن، ومقابل ذلك، أرسلْ لها ماء زمزم وكمية التمر التي جاءتني من مكّة المكرمة مع إبلاغها تحياتي).

(يا جيلان، لا تضيّع قطعتين تخصاني وقمتُ بتصحيحهما من نص القرار البالغ ٤٠ صفحة صادراً بحقي ورسائل النور. ارجعهما لي عندما لا تعود بحاجة إليهما. وأيضاً قوموا بكتابة ملاحظتي الأخيرة على أوراقٍ صغيرة على غرار دفتري. ارسلها لي، ربما أحتاج إليها).

(إنّ محمد علي لا يفهم كلامي. لقد قلتُ إنّ زبير وصونغور هما من أبطال النور. لكل منهما أهميّة تعادل ٢٠ أو ٣٠ من الطلبة الجُدد. لقد قلقتُ لسببٍ. تُرى هل سيتضعضعُ هذان البطلان وينخدعان بهم؟ ثم يستغلونهما تماماً مثل جيلان).

[وجدت داخل دفتر هوية جيلان الذي مات بحادث تصادم حافلة على طريق باقركوي في شهر أغسطس آب ١٩٦٣، القصاصة التي تحمل الوثيقة المكتوب عليها: (جيلان هو وكيلي. يقوم بالأعمال التي تخص النور نيابةً عني ولحسابي. سعيد النورسي). لم يكن أحدٌ على علم بهذه الحقيقة إلى حين وفاته. لقد أخفاها لكي لا تفسَّر بأنه في سبيل الحصول على مكانة مُعتبرة متزايدة أو منفعةٍ].



خط يد الأستاذ النورسي: (جيلان وكيلي، يعمل أعمال خدمة النور بدلا عني)

(يا جيلان! أرسل إلى خسرو القطعة التي كتبتها مؤخراً والمانعة لهذا الداء الخبيث والمسموم. وليقم بدلاً عني، بكتابة – وبشكلٍ ما – ترجمة للقسم المتضمن العلم والقدرة والإرادة من (خلاصة الخلاصة)[1]. وإذا رغب فليبعثها لي لأصححها. وليقوموا بالدعاء لي كثيراً).

(يا جيلان! إذا كانت لائحة التمييز التي أرسلتها قد كتبها والدك وأعمامك في أميرداغ، سيقوم حتماً أحدهم بأخذها إلى أنقرة وعن طريق ما ينسبُه معارفهم هناك باستطاعته تقديمها إلى المحكمة. ولكن تعاملاتهم معنا ليست قانونية ولا هي حقيقة. ولهذا لا يأخذون بعين الاعتبار دفاعاتنا القانونية والتي هي حقائق. يقلبون قسماً منها ضدنا كردِ فعلٍ. لقد بقيت في قلق، هل أرسلوا جميع أوراقنا والوثائق إلى محكمة التمييز؟ أو هنا أيضاً قاموا بخداعنا؟).

(يا جيلان! إذا كان من الممكن والمناسب، فلتقم آسيا ورابعة بعمل الجبن لي على طريقة (سالامور)، لكي تبقى رخوة. وسلّم آسيا هذه القطعة التي لا ملح فيها مع قطعة السكر هذه، لكي تعملها حلوة المذاق.

كانت عندي نسخة من (الثمرة) بخط خسرو. أرسلتها بسرعة إلى أحمد فيضي ليأخذ صورة منها. توجد كتابات جميلة في تلك الردهة. ليكتبوها بعناية، وليعاونهم (أورمانجي) في كتاباتها بخطّهِ الجميل. ليكتب كلٌّ قسماً منها).

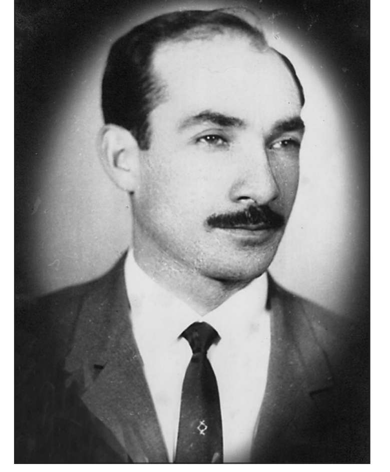
(يا جيلان! لقد كتبها بطل النور بصورة جميلة حقاً. هكذا يجب أن تكتب وبهذا الطراز. لقد فَرحتُ كثيراً. كان يجب إظهار دفاعي الكبير مقابل نص القرار. وبذلك تكون (الحجّة الزهراء) مثل (الثمرة) دفاعاً علمياً ورسمياً. وهو مثال ووسيلة لتكثير رسائل النور).

(يا جيلان! أشعر بنقصان وتوقف في كتاباتك وفعالياتك. إن القليل من ضَعفكم يثير لدي القلق والتفكير. إياك إياك، لربما لديك هموم ما؟) ٤ حزيران ١٩٤٩ – السبت.

(١) خلاصة الخلاصة جزء من كتيب "حزب أنوار الحقائق النورية".

(يا جيلان! أنت كخسرو وأيضاً مثل عبدالرحمن وفؤاد. وقد أديتَ واجبك بالتمام، وأنت دائماً معي وإلى جانبي روحياً ومعنوياً. أنت في خدمتي وخدمة النور أينما ذهبتَ. أنت مثل خسرو بجانبي ولا تفارقني أبداً. راجع فوراً المدرسة الرابعة، وحاول الذهاب إليها).

(يا جيلان! ليُعطَ ضياء مقابل مبالغ (دار الفنون)، الكتب التي أرسلت لي من إسبارطة بهدف إرسالها إلى رئاسة الشؤون الدينية والتي وصلت إلى أميرداغ بعد توقيفنا. وكذلك قسموا بين زبير وضياء وجيلان هدايا الحاج عاطف، وكذلك سعيد لقاء تقديمه سعراً. إن اسم خديجة يُذكر دائماً عند ذكري أسماء الأخوات في أميرداغ، كلٌّ من سلطان وفتحية وشادية وغيرهن من الأخوات، أذكر دائماً اسم خديجة معهنَّ).


جيلان چاليشقان، قضى حياته في خدمة النور

(يا جيلان! كنت قد نسيتُ. فلم أصحح الكتب المرسلة من إسبارطة إلى أميرداغ. سأقوم بتصحيحها بعد إطلاق سراحي، أو إذا ما وُجد حَلّ آخر، سيتم تصحيحها إن شاء الله).

(يا جيلان! لقد علمتُ وأُخطرتُ بقوة. أن دفاعاتكم -أنت وأحمد فيضي- في المحكمة قد أضرت بالنور كثيراً، ذلك لأنها استندت إلى أسلوب التحدي والسياسة خلافاً لأسلوب النور الذي يستند إلى عدم اللجوء إلى الجدال والتحدي وذكر أمور سياسية إلاّ ضمن الضرورة القصوى وبأقل وأقصر مقالٍ. حتى إنها سببت في عقابي والمضايقات لنا. كان المفروض عرضها عليّ أولاً، لذلك فقد شعرت بشيء في نفسي منك ومن أحمد فيضي. من الألزم والأوجب أن يترك أحمد فيضي الخطابات والدفاعات السياسية، ويلجأ إلى الانشغال (بالنور) مثل طاهري والاهتمام بالطلبة الجُدد).

(يا جيلان! أرسلتُ السمن (الزيت)، لكي يوضع فيه الملح لئلا يفسد. ليوضع قسم منه في علبته. لقد أرسلتُ الكتب الثلاثة التي تخصني، ليقرأوها ولا يظلوا عاطلين. أنا أقرأُ (الآية الكبرى). سأرسلها لك لاحقاً. اهتموا بملء آنية الماء عند وقت ملئها. وتقيدوا واهتموا بالأبواب والحاجات التي تخص طعامي. إن احتمالات التآمر لاغتيالي قوية. لقد مدَّ الأعداء أصابعهم إلى هنا.

ليطمئنّ عبد القادر. سمعتُ بتقديمه إلى المحكمة. لا أهمية لحادثة جرح ذلك الشخص المعتدي بدون وجود شهود أو دلائل مادية أو دعوى، عدا وجود فرية. واتهام باطل. حتى ولو حُكم عليه بسنة واحدة ظُلماً وبدون وجه حق، فلا أهمية لذلك أيضاً. تستطيع أن تخدم النور بنقلك إلى حبس آخر).

(يا جيلان! وجدتُ علامةً قلقتُ بشأنها. هل سيستمر تلاحم وترابط الإخوة في الردهة السادسة بصورة تامة؟ وهل يوجد برود بين بقية الإخوة من السجن أم لا يوجد؟ إنني أتسأل عن ذلك، هناك أيادي دخلت إلى السجن تعمل ضدّنا، وتحاول بثّ الكآبة والملل.

ثانياً: لقد تحطمت آنية حفظ المياه. توجد واحدة مثلها في أميرداغ، أكتب لهم لكي يرسلوها).

إخوتي، سنتخذ قراراً بعد التشاور مع محامينا القديمين قبل المحاكمة التالية. ليقوما الآن بتدقيق دفاعاتنا بكل كتمان. إنّ سبب إتياني ببعض العبارات المغلقة والقابلة

ملاحظة الأستاذ النورسي بخط يده إلى جيلان

للتأويل في بعض المسائل، هو عدم الولوج في السياسة، وإنقاذ الإخوة الأبرياء بسرعة. وإلاّ كنتُ سأتكلم بكل شدّة.

(يا جيلان! إن غطاء النوم الذي على سريري في أميرداغ يعود إلى القروي خيري. والفرشة الكبيرة هي لوالدك، أما السرير فقد جلبَه حسن. هل أعيدت إلى أصحابها ؟

وبدورهِ، قام جيلان چاليشقان بكتابة الملاحظات التالية إلى أستاذه:

(أستاذي المبارك. أُرسل لكم القطع التي طلبتموها. ولكن الأعداد الجديدة من (سبيل الرشاد) و (السُنَّة) لم تصل بعد. وفي حال وصولها سأقوم بكتابة المقالات المناسبة والجميلة، وأرسلها إلى أستاذي الحبيب مع تقبيل يده الكريمة).

يكتب الأستاذ بخط يده العبارة والهامش الآتي خلف ظهر الورقة التي أرسلها جيلان چاليشقان: (إن الجواب الذي أرسلته إلى جريدة (يني بوسطة) غير موجود لديَّ).

وفي ملاحظة أخرى، يُثبِّتُ جيلان ما يأتي:

(أستاذي العزيز والمحبوب والمبارك جداً، إن نصوص الدفاع للإخوة الطلبة جميعاً أُعطيت زبير، لذا هذا كلُّ ما استطعتُ كتابته. سأعيد كتابته إذا أمرتُم بذلك. أقبلُ أياديكم بكل احترام، مع عرض خالص وأعمق احترامات والدتي ووالدي. جيلان).

وعلى نفس الورقة، كتب الأستاذ هامشه في الحاشية:

في الأسفل:
ملاحظة الأستاذ النورسي بخط يده على رسالة جيلان

(يـا جيلان، هـل كتبتَ للمحامين نـص دفاع التمييـز هنا؟ لقد انتظـرت ذلك هذه الأيام الأربعة).

نقرأ ملاحظة مكتوبة إلى جيلان من قِبَل زبير كوندوز آلب ما يأتي:

(عزيزي جيلان البطل! لا نعرف عن أحوالكم هذه الأيام أي شيء. ولكننا نشكرك بدون حدود. لقد استقر أستاذنا الموقر في البيت. وأرسل لإبلاغكم تحياته إلى الجميع. أرسل لي رسالة (الثمرة) التي لديكم، لأبعثها. آلاف التحايا، وأقبل أياديكم. نحن معكم بكل أرواحنا). زبير

نقرأ أيضاً بين أوراق جيلان:

لقد شاهدتُ ورأيت أن بضعاً وأربعين صفحة من مجموع إحدى وخمسين صفحة التي تعود لي ولجماعة النور، هي أثرٌ جميل للغاية وعلى أهمية بالغةٍ.

ورغم وجود نصوص ضدي شخصياً، لكن الدرجة العالية والمحترمة لهيئة الحكام الملتزمين بالعدالة واعتمادهم على التحقيقات الواسعة التي تظهر بغاية الوضوح، فإنني لا أمانعُ من صميم فؤادي، من نشرها). سعيد النورسي، الموقوف في السجن.

(سيدي وأستاذي المبارك

نحن ندعو لدوام عافيتكم وصحتكم مع تقبيل أياديكم، لقد رأيتُ استعدادكم بخصوص نشر القرار مناسباً وملائماً جداً. إذا ما وافقتم على الطراز المبين أعلاه، سنقدمه غداً حتماً وكما هو. وسنباشر بكتابة القرار. (ج)). وبنفس خط يد الأستاذ: (جميل ومناسبٌ وملائم).

(إذا ما حذفتم الصفحة أو الأسطر غير الملائمة فإن القسم الملائم لي وللنور، مقبول لي. يجب العمل مع المحامين بشأن طبع وتكثير الصفحات الأربعين المضافة. لكي يُفهم جيداً حقيقة هذه المسألة الكبيرة والمهمة جداً). سعيد النورسي.

يا جيلان! لقد وصلني خبرٌ عن الإخطار الذي كتبتُه لك، يقولون: (كانوا يدّعون أن سعيداً يقول إن رسالة النور لا تتدخل في السياسة، في حين أنَّ الذي يتولى إجراء خدماته، يتكلم مثل صحيفة «سبيل الرشاد» ويربط الدين بالسياسة في اعتراضاته، حينما ينتقد الحكومة، واحدٌ تلامذتهِ ينطق أمام المحكمة بـ معنى الآية الكريمة ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحكُمْ بما أنزلَ الله فأولئكَ همُ الكافرون﴾

الآن، من الضروري والألزم، التمسك بالحيطة والحذر واليقظة والسكينة والهدوء. ويجب أن تكذّبوا ما ادعيتَه في مرافعتك من تصرفات ظاهرية وتبجحات تافهة.

ثانياً: لا تقُم بدفع مصاريف البريد والطريق من جيبك الخاص، أنا مُلزمٌ بدفعها.

ثالثاً: إن الرسائل والمذكّرات الصغيرة التي تكتبها لي حول أمور ثانوية واعتيادية، أضطرُّ إلى إحراقها، لذلك لا تكتب على مقدماتها أي اسم. أكتب فقط (استاذي) ووقع في آخرها بـ (ج).

رابعاً: إنني رغم ما أُلاقيهِ من عذاب ومهانة وضيق بدرجة أكبر مما تلاقونه، غير أنني أشكر الله ويزول عني عذابي وآلامي عندما يخطر على بالي صِدقُكم التام وإخلاصكم الذي يقرب من التضحية والفناء الكامل.

خامساً: في مواجهتنا عددٌ من (الماسونيين) قاموا بعمل عكسي وكردٍّ فعل، وقلّبوا دفاعاتكم الصادقة ضدَّكم، وخَدعوا هيئة المحكمة. لذا، فإن التكلم حول هؤلاء لا يأتي إلاّ بالضرر الكبير. وقد شاهدتم أنتم ذلك أيضاً. كم أعطوا من المعاني الخاطئة وحولوا الموضوع ضدَّنا. حتى إنهم لم يعطوني فرصة للقيام بتقديم دفاعي لكي لا تظهر مؤامراتهم ودسائسهم. ولكي يخدعوا الرأي العام وهيئة المحكمة.

أخي الصدوق والعزيز والحقيقي، إنني أظنُّ أولاً ومن بعض الأمارات، أنهم يعطون الأهمية والأولوية إلى «مرشد الشباب» من بين مجلداتنا حتى إنهم وحَّدُوا نسختين منه وأعطوها لجيلان وضخموا من قضيته وجعلوا من الحبة قبّة، ودفعوا بذلك الرجل المجروح وبعد سنة كاملة من الهدوء، إلى القيام بادعاءات وافتراءات.

(إنني أظنُّ أن نكتة «هو»[1] قد قصمت ظهر أعدائنا، وهشمت طاغوتهم المتمثل بالطبيعة. لم يبق أية إمكانية واحتمال لإخفاء طاغوتهم في الهواء الشفاف -الذي كان من الممكن إخفاؤه تحت التربة- بعد نكتة «هو» وهذا ما دفعهم إليه كفرهم وردَّهم وتمرُّدهم إلى خدمة العدالة ودفعها إلى مواقع مضادة لنا. ستُعيد الأنوارُ العدالة إلى مكانها إن شاء الله، ويُصابُ هجومهم بالعُقمِ.

ثانياً: إنّ قيام مجلة «السُنّة» في هذه الأثناء بالاهتمام برسائل النور والانشغال بها أدخلتها في صف الأدب الجميل. قوموا نيابةً عني بمتابعة ما ينشر من مقالات تتعلق بي وبرسائل النور، وأعلموني بها).[2]

في عام ١٩٤٧ قام جيلان چاليشقان بطبع رسالة مُرشد الشباب في أسكي شهر. أراد أحد الأشخاص المنحرفين التعرض لجيلان وخلق مشكلة معه وتحقيرهِ.

اضطر جيلان تحت الضغط الشديد عليه، إلى ضربه الشخص على فمهِ. بقي الرجل لا يتكلم مدةً من الزمن ولم يفصح عن اسم المعتدي عليه. ولكنه عاود وبعد مرور سنة، إلى إعادة تصرفاته نحو جيلان چاليشقان وتسبَّبَ في عقوبته وتجريمه.

[نص الهامش تحت صورة مذكرة بخط الأستاذ بديع الزمان].

يُقدمُ جيلان چاليشقان ما نُشر في مجلة سبيل الرشاد عن الأستاذ بديع الزمان بالشكل الآتي: (أستاذي المبارك. أُقدّم لكم نصاً ما جاء في قسم الأحداث من مجلة سبيل الرشاد وما نُشر حولنا فيه، وأقبلُ أياديكم).

هذا ما كتبُه جيلان نقلاً عن جريدة سبيل الرشاد:

بديع الزمان سعيد النورسي.

---

(١) نشرت في رسالة مرشد الشباب.

(٢) انظر: الشعاع الرابع عشر.

طُلبَ من محكمة آفيون إيضاحات حول بديع الزمان الذي هو أحد العلماء الأعلام في العالم الإسلامي مع زملائهِ، عن أسباب الأحكام التي صدرت بحقهم ومضامينها. ليس بإمكاننا في الوقت الحاضر التعليق بشيء سواء مع هذه القضية أو ضدها، ذلك لأن الكتابة عن الأحكام التي لم تكتسب الدرجة القطعية ممنوع بموجب قانون المطبوعات. نرجو المعذرة. أشرف أديب.

جاء في خلف قطعة الورقة نفسها، الهامش التالي وبخط الأستاذ نفسه:

(إن كتابات سبيل الرشاد المؤيدة تسبب الضرر لنا في الوقت الحاضر. لأن ذلك يسبب في النظر إلى رسائل النور بنفس المنظار إلى المجلة السياسية والدينية، ويجلب ذلك نظر واهتمام مجلس الوزراء.

كما أن عدم إرسال قضيتنا في هذه الظروف العاصفة إلى التمييز هو خيرٌ لنا. في أية جريدة كان البيان المنشور بالأمس، ولمن يعود؟).


نوران، ابنة جيلان چاليشقان

ابنة جيلان چاليشقان

(كان أول لقاء صحفي لي مع (نوران) ابنة جيلان چاليشقان برفقة المرحوم الأخ مصطفى بولاط.

مر عليه خمسة عشر عاماً من الزمن. سألتُ (نوران) حول أبيها، وماذا سمعتْ من والدتها حوله.

بَثّتْ (نوران) أحاسيسها قائلة: (أقدم أولاً تحياتي واحتراماتي.

تطلبون مني الكتابة حول والدي. لم أره قطُّ. ولكنني أرغب في رؤيته وأنا في شوق إليه. أسلّي نفسي لعل لقاءنا يكون في الجنَّة. وكأي طفل، أحسُّ بحمايته لي بعد الله).

(أصدقاءُ والدي يصفونه بكونه يحبُّ المزاح ويمتاز بالشفقة وفي الوقت نفسه حادُّ المزاج. وهذا ما تؤيده والدتي أيضاً. أنا لن أتكلم عن هذه الخواطر، لأنكم أعرف بها مني).

(كنتُ أرغب في عمل أشياء من أجل أبي. أدركُ ما ينتظره مني. سأحاول تنفيذه قدر استطاعتي. ولكن كلُّ هذا غير كافٍ له. لأنه يستحق الأكثر. لقد جعله الأستاذ المحترم وكيله وابنه الروحي. وأنا بدوري سأحاول أن أكون حفيدة لائقة بحضرة الأستاذ، وابنة بارّة لوالدي. وبفضل دعواتكم الخيرة التي ستزيد من همّتي، سأحاول تنفيذ المطلوب مني وبالشكل اللائق.

(وعلى أمل دعواتكم، أتمنى من الباري الحق أن يوفقكم دائماً في سبيل الخدمة الإيمانية والقرآنية). نوران چاليشقان.

القصاص من البعوضة

كان جيلان جاليشقان يصف الأشخاص البسطاء وذوي القلوب الصافية والذين ينخدعون ببساطة ويُسر، ويقول في حقهم: (إن أخانا مباركٌ أكثر مما يلزم). ويصف الذين يثرثرون ويتكلمون بألسنة نارية: (إنّ أخانا يتكلم خمس ساعات في وصف فضائل قلّة الكلام).

لنحاول اختتام موضوع عائلة چاليشقان وأحد أولادهم جيلان جاليشقان ببعض الخواطر من النوادر والنكات اللطيفة:

في جبل (جام) القريبة من بارلا، تقع بعوضة ثاقبة على يد الأخ جيلان وتبدأ بامتصاص دمه. يحاول جيلان قطع أرجل البعوضة بالمقص الذي يحملُه. أما الأستاذ فيقول له: (ماذا أنت فاعلٌ ياكيجه لي؟) يجيب: (أطبق القصاص بحقها يا سيدي). ويجيبه الأستاذ (إنها تقوم بالحجامة لك).

ماذا تُفيدُ الكرةُ؟

كان الأستاذ يمرُّ يوماً على عربتهِ، ويرى أولاد من عائلة چاليشقان يلعبون بالكرة على المروج. أوقف العربة وصاح عليهم وأركبهم جيلان إلى جواره في العربة. يسألهم الأستاذ: (ما هذه؟). يجيبون: (إنها كُرة....) يقول (وماذا تُفيدُ الكُرة؟)، يجيبه جيلان: (يا سيدي، يقذفون بالكرة ويركضون وراءها لالتقاطها.) يقابلهم الأستاذ بابتسامة ويقول: (فسبحان الله).

موتُ طلبة العلوم، شهادة

في صباح أحد الأيام، وبينما يتمشى الأستاذ على سفوح جبال بارلا ويتقدمه كلٌّ من جيلان وزبير، يُشير إليهما ويقول: (هذان الاثنان شهيدان) وعندما يبادر مصطفى صونغور: (ادعُ لي يا أستاذي أن أكون معهم، لكي أكون من الشهداء.) عندها تفضل الأستاذ قائلاً: (موتُ طلبة العلوم شهادة).

مصطفى توركمن اوغلو



طلاب النور الذين تبرؤوا في محكمة أنقرة عام ١٩٥٨
الواقفون من اليسار: مصطفى صونغور، جمال الدين كونل،أحمد كالكاي أورال، بايرام يوكسل، زبير كوندوز آلب، طاهري موطلو، المحامي مصطفى أكمن، المحامي بكر برق، ....، سليمان رشدي جاقن، مصطفى توركمن اوغلو، جيلان چاليشقان، محمد أمين برنجي.

يتحدث مصطفى توركمن اوغلو عن ذكرياته مع جيلان جاليشقان ويقول:

(عندما كنّا منشغلين في أمور نشر رسائل النور عام ١٩٥٨، نشرت الجرائد وعلى صفحاتها بخطوط عريضة: [أُلقي

القبض على النوريين عندما كانوا يقومون بترتيب مراسم دينية في نازللي]، مظهرين طلبة النور وكأنهم من أهل الطرق الصوفية.

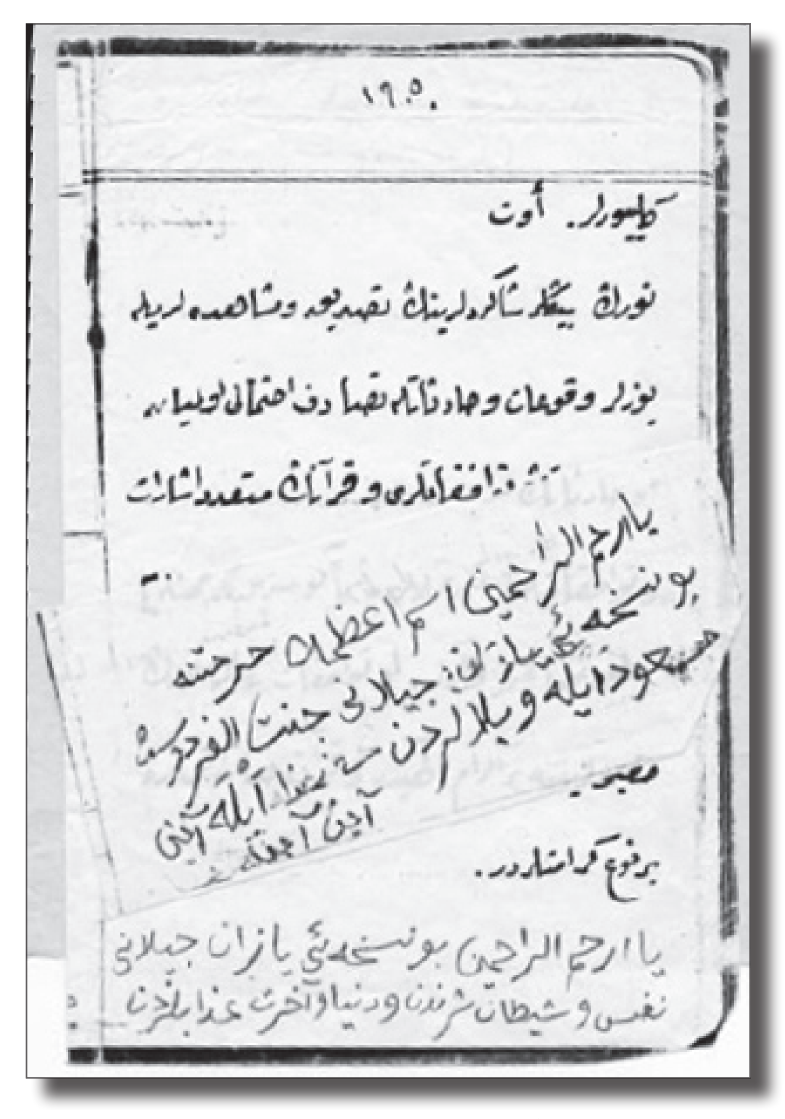
وقد كنّا على وشك إنجاز طبع «المكتوبات» جاءتنا رسالة من إسبارطة، مكتوب في عنوان المقالة (جواب على بعض الجرائد) وتتضمن أيضاً: (إن رسالة طلبة النور ليست بطريقة وإنما مدرسة وأسلوب). ومطلوب تكثيرها ونشرها وتوزيعها بين أناسٍ معروفين، وإرسال الباقي إلى إسبارطة.

كنتُ مشغولاً في المطبعة مع الأخ محمد أمين بيرنجي، قررنا طبع خمسة آلاف نسخة من الرسالة. كان في أسفل الرسالة خمسة أسماء مع توقيع واحد. الأسماء لكل من: طاهري، زبير، جيلان، بيرام وصنغور. أضفتُ اسماً من عندي دون علم أحد، وكان الاسم السادس الأخ رشدي.

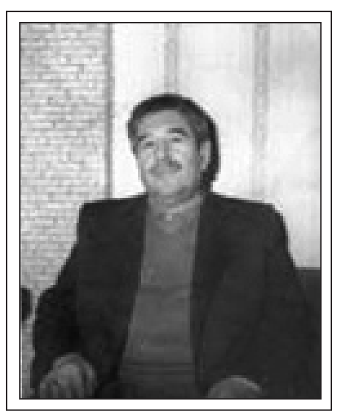
أرسلنا نصف كمية الورقة المطبوعة إلى الأستاذ مع جمال الدين كونل، والباقي وزعناها على المعارف والأصدقاء. وصلت نسخ منها إلى أيدي رجال الأمن أيضاً. جاءني محمد أمين بيرنجي مع بعض الأشخاص، تبين أنهم من رجال الأمن، وأخذوني معه وألقي القبض علينا. أخذونا إلى سجن أنقرة حيث شاهدت هناك الإخوة طاهري، بيرام، زبير، رشدي، صونغور، وجيلان، تصافحنا وتعانقنا ثم وزعونا على الردهات. كان أكبرنا سناً الأخ سليمان رشدي جاكين. كنا نخرج نهاراً للتفسح في الفناء الخارجي. كان متألماً ربما بسبب عُمرهِ، وقدّم اعتراضاً على اعتقاله قائلاً: (أنا اسمي سليمان رشدي، وجرى اعتقالي لورود اسم رشدي أسفل الرسالة. هناك في تركيا كثيرون بهذا الاسم...)

كان المرحوم جيلان يتعرض بالإخوة على سبيل النكتة ويؤلف أبياتاً من الشعر بحقهم ويثير جواً من المرح. ثم أطلق سراح بعضنا بعد مضي ٦٥ يوماً، وكان يراجع عنّا المحامي بكر برق الذي عرف رسائل النور على حقيقتها وأصبح المدافع عن الطلبة وأوقف مهنته على أداء هذه المهمّة).

انتقل الأخ جيلان جاليشقان إلى جوار ربّه بحادث تصادم سيارته في ٣١ أغسطس ١٩٦٣، وأصبح هذا الفدائي الشهير في سبيل الإسلام، عنواناً للعديد من القصائد والمراثي التي كتبتْ بحقه. قبره في أميرداغ.



دعاء الأستاذ النورسي بخط يده للأخ جيلان چاليشقان


إحسان چاليشقان

إحسان چاليشقان

[ولد في أميرداغ عام ١٩٣٣ وهو ابن عثمان من عائلة چاليشقان(١)]

أنا من نسلِ الإمام علي رضي الله عنه

(بينما كان والدي يقوم باستنساخ رسائل النور بخط يدهِ، تبادر إلى ذهنه السؤال التالي (ينبغي أن يكون الأستاذ من أهل بيت رسول الله ﷺ. ولكنه آتٍ من الشرق، كيف يكون ذلك؟). وفي الصباح يشاهد والدي الأستاذ أمام داره يقول له: (اذهب إلى الفرن المقابل وضع بعض النار في هذه المنقلة ثم تعال إليّ). وعندما يعود يقول له الأستاذ: (يا أخي عثمان. كنتُ نويتُ أن أستدعيك. لأنني أنتسب إلى الإمام علي رضي الله عنه).

(وهكذا أجاب الأستاذ على السؤال الذي خطر على بالهِ.

(كان الأستاذ يعلّق على بابهِ ورقة أيام الأعياد، مكتوب عليها: أنا مريض، لا أستطيع مقابلة أحد. أدعو لكم، أنتم أيضاً ادعو لي. أهنئكم بمناسبة العيد. لذلك لم يقم والدي بزيارة الأستاذ أول أيام العيد. استدعى الأستاذ والدي في اليوم الثاني وقال له: (يا أخي، لمَ لم تزُرني يوم أمس؟ أنت مُلْزَمٌ دائماً بزيارتي. أنا اعتبرك كبير العائلة. لو وضعوا طابوراً من الجند أمام داري، أستقبلُ من أشاء، ومتى ما أشاء، وأودع من أشاء أيضاً متى ما أشاء، ولا يحسُّ بذلك أي أحدٍ).

(١) انتقل إلى رحمة الله تعالى في ١٣/ ١ / ٢٠٠٣.

وبعد ذلك، كان والدي أول من يقوم بزيارة الأستاذ في الأعياد والأيام المباركة المقدسة والأيام التي كان يتمرض فيها.

كان أخي الأكبر خليل وابن عمي جيلان يقومون بخدمة الأستاذ على الدوام. أما أنا فكنتُ أعملُ مع والدي. تفضل الأستاذ وقال لي يوماً: أخي إحسان. أعطيكَ إلى الدنيا. إذا لم أعطكَ إلى الدنيا لم أكن أقدر على الحصول على خليل وجيلان، وعندها لم يكونوا يستطيعون خدمة النور. لذلك فأنت تتقاسم الأجر مع خليل وجيلان وشريكٌ لهما.

في عام ١٩٥٠، فتحتُ دكاناً لبيع المواد الغذائية. بعد حوالي ١٥ يوماً توقف الأستاذ بعربتهِ أمام دكاني عائداً من النزهة في الأرياف. هرعتُ إليه، عندها أخرج الأستاذ عشر ليرات وأعطاني وقال هذه المبالغ على سبيل التبرك لدكانك ومحلك التجاري.



شكران چاليشقان زوجة إحسان چاليشقان

قبل التحاقي بالخدمة العسكرية، سمعتُ والدي يقول لوالدتي: أريد تزويج إحسان.

أجابت أمي (ليكن ذلك بعد رجوعهِ وتسريحه من العسكرية ثم يذهب ويستشير الأستاذ ويعرفَه باسم المرشحة كزوجة، وهي ابنة عمي شكران. كانت تؤدي في أكثر الأحيان خدمات للأستاذ وتقوم بأعمال مثل غسل ملابسه وتنظيف بيتهِ. كان لها مكانة خاصة لدى الأستاذ، وكان جواب الأستاذ أعدوا الطعام[1].. وعندما ذهبتُ إلى الأستاذ قال لي إنّ شكران ابنتي، وأنت ستكون نسيبي.

وصلنا خبر تسميم الأستاذ مساء أحد أيام رمضان عام ١٩٤٥. ذهبنا إلى الأستاذ برفقة كل من مصطفى آجت وجيلان وخليل جاليشقان وحمزة أمَك. كان مريضاً جداً.

(١) اشارة الى اعداد وليمة الزواج.

لم يستطع أداء صلاة العشاء. ساعدناه في التوضؤ. عاونه الأخ جيلان وجلس على السجادة ليصلي العشاء. وبعد منتصف الليل قال لنا: الحمد لله أشعر بتحسن وتخلصتُ من هذا العذاب.

سلّموا على الإخوان وليدعوا لي. في أعقاب هذا التسمم، وبدلاً من الأستاذ، علمنا أن الأخ حسن فيضي قد رحل إلى جوار ربّه. وفي الصباح ذهب والدي للسؤال عن صحة الأستاذ، وكان سَمِعَ عن احتمال تسميم الأستاذ من قبل، ولكنه لم يكن يعلم متى سيحصل.

التسميم الثاني للأستاذ في أميرداغ

تسمم الأستاذ مرة ثانية نهاية العام ١٩٤٦. كان هذه المرة أشدَّ من الأولى كان الأستاذ في وضع سيئ. اجتمع كبار طلاب النور، وقرروا جلب طبيب. وجيء بطبيب من أسكي شهر. وبعد الفحص قال: مرضه يشبه مرض التيفوئيد وانصرف. وبعده قال الأستاذ لقد تجاوزتُ هذه المحنة والحمدلله.

في عام ١٩٥٠، استدعي والدي وأعمامي إلى مركز الشرطة. كانوا يضغطون عليهم لكي لا يزوروا الأستاذ، ولا يرسلوا أولادهم عنده. ولكن والدي وأعمامي أجابوا أنهم لن يتركوا خدمة الأستاذ بأي ثمن كان ومهما حدث. وعلى إثر ذلك وضعوا حراسة على بابه لمنع أي أحدٍ كان من زيارته. بحثنا عن طريقة للوصول إليه، وأخيراً اهتدينا إلى فتح ثغرة في الجدار الفاصل بين بيت الأستاذ ودكان أسطة صبري الملاصق. وداومنا على تلبية خدمات الأستاذ ردحاً من الزمن.

تسلّمون جنازتي إلى أهل إسبارطة

يتذكر والدي إحدى الليالي: (ماذا سنصنع إذا ما تحقق الوعد الحق للأستاذ؟). وبعد بضعة أيام يقول له الأستاذ خلال زيارته: (أخي عثمان. إذا ما تحقق الوعد الحق،

تدفنوني في قرية قره جه لر، أو في قرية تيز. لكنني أحب بارلا وإسبارطة كثيراً. وإذا ما جاء أحدٌ من بارلا أو إسبارطة فسلّموا جنازتي إليهم).

تفضل الأستاذ وقال في إحدى زياراتنا له: (نحن هنا تحت المراقبة. جميع العيون ترصد أميرداغ، غير أن الخدمات تجري وتستمر في جميع أنحاء تركيا).

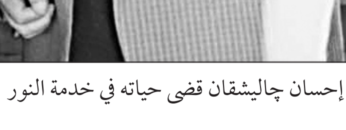
كانت الجرائد مستمرة في نشر أخبار ضد الأستاذ وطلبة النور، وتُبرزُ أخبار التوقيفات والحبس بحقنا. كان الأستاذ يُقيّمُ الوضع على النحو التالي: (إن هؤلاء يقومون بالدعاية لحركة رسائل النور دون أن يدروا، ويُعلِمونَ حتى الذين لا يصغون للسان الجرائد).

أنا أيضاً آخذُ دروسي من رسائل النور

كان الأستاذ يقول لمن يزوره: (لا تتحملوا مشاق زيارتي، بدلاً من رؤيتي اقرأوا رسائل النور مِراراً وتكراراً. لأنني أنا أيضاً آخذ دروسي من القرآن ورسائل النور).

لم يكن الأستاذ يقبل هدايا من أي أحدٍ كان. وأحياناً يقول: (أخذتُ وقبلتُ...) ثم يعيدها ثانية ويقول (أعطوها إلى إخوتي هناك باسمي). كان يقبل من والدتي ومن زوجة عمي، ولكنه يدفع ثمنها.

قال يوماً لأبي وأعمامي: (إنكم لا تعلمون مَنْ تخدمون. لو عَرفتم....)



إحسان چاليشقان قضى حياته في خدمة النور

جاءنا ضيف من أنقرة. قال له أستاذنا: (إن الحكومة ووزارة المعارف مُجبَرة على تدريس رسائل النور في المدارس).

كنتُ يوماً أقوم بخدمة الأستاذ وبحضور جيلان ومصطفى آجت وخليل. التفت الأستاذ إلى الإخوة الثلاثة وقال بلهجة مرحة: (إذا ما ذهبنا نحن، فسيأتي الأخ إحسان لأداء خدماتنا. أليس كذلك ياأخ إحسان؟). أجبته: (نعم يا أستاذي..)، ولكنني لم أكن أعلم أين سيذهبون. وبعد ثمانية عشر يوماً جُمع طلبة النور وسيقوا مع الأستاذ وأُدخلوا سجن آفيون. لم يبق في أميرداغ غيري. قمتُ بتلبية احتياجاتهم مدة بقائهم في السجن.

أخرجوا الأستاذ وطلبة النور الموقوفين من سجن آفيون وأخذوهم إلى بناية المحكمة. وقبل بداية الجلسة، يقول الأستاذ لطلبتهِ: (هل تدرون لماذا جيء بكم هنا؟ أنتم شهودٌ أحياء في قضية ودعوى الكفر والإيمان يوم الحشر).

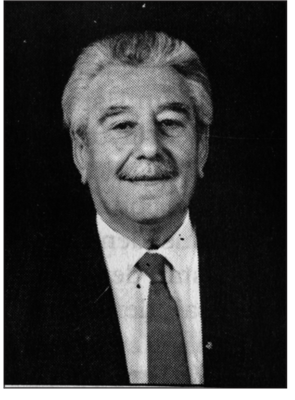
بعد مضي ٥-٦ أشهر في السجن، وأثناء إحدى جلسات المحكمة، التفت الأستاذ إلى عدد من الطلبة لا يتجاوز عددهم ٦-٧ أشخاص وقال مُشيراً إليهم: (سأخرجكم أنت وأنت... من السجن لأنكم تضايقتم في الداخل). وفعلاً أخلت المحكمة سبيل حوالي ٧ أشخاص بينهم والدي وعمي حسن وبرهان جاكين.

عندما يتعلق الأمر بالقرآن ورسائل النور، يتحول الأستاذ إلى شابٍ في الخامسة والعشرين من عمره، قوياً وفاعلاً.

جاءه ضيفٌ، وهنا رفع الأستاذ يده كأنه يدعو، وقال: (نحن لن نتخلى بسهولة ويسرٍ عن مَن أدخلناه في دائرتنا.) ثم أشار بيده مؤكدا: (وإذا ما تخلينا عنه -لا سمح الله، وليحفظنا الله- لن ننظر إلى وجهه يوم الحشر).

قبل وقوع زلزال أسكي شهر، يقوم الأستاذ بزيارات يومية وقت الضحى، من أميرداغ إلى منطقة قانلي بينار في أسكي شهر ثم يعود بعد أن يمضي ساعةً هناك. في اليوم الثامن والعشرين كان بصحبتهِ عمي محمد، فأرسله إلى أسكي شهر وقال: (سلِّم على إخوتي في أسكي شهر، وقل لهم ستحصل واقعة وآفة، ولكنهم لن يتضرروا إن شاء الله). الغريب في الأمر أن الزلزال وقع ولم تقع أضرار كبيرة.

حرسنا بيت الأستاذ

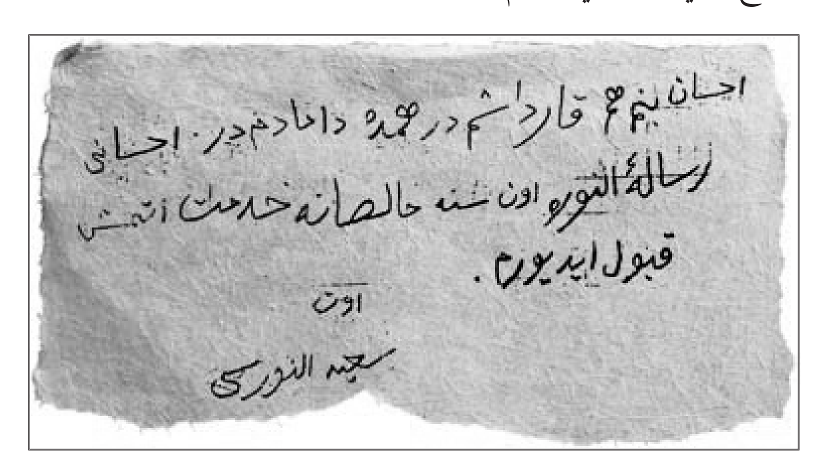

إحسان چاليشقان في عام ١٩٩٣

في عام ١٩٥٩، خرج الأستاذ في رحلة شملت اسطنبول وأنقرة وقونية وغيرها من المدن. أرسل لي ومصطفى آجت وأحمد أورفالي، وقال لنا: (بعد ذهابي، تأتون أنتم الثلاثة وتحرسون البيت من بعد صلاة المغرب وحتى الصباح. تبقون في البيت ولا تغادرونه، ولا تتركوا البيت فارغاً). كنا نتناوب على الحراسة.

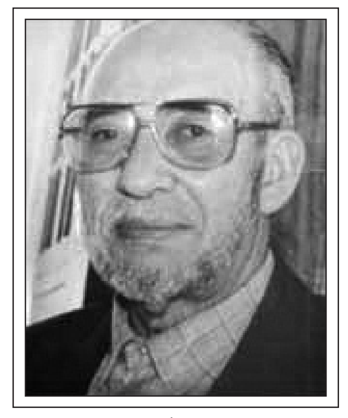
الوداع

كان يوم السبت عندما أتى الأستاذ من إسبارطة لآخر مرة. كان في وضع غير مريح ويخرج صوتُه بضعفٍ. وضعناه في فراشِهِ. كان يسمع لصوت يقرأ رسائل النّور من آلة تسجيل من نوع (كرونديك) يملكها. كان وضعه في هذه الزيارة لا يختلف عما قبلها. عانقنا فرداً فرداً واحتضننا، وطلب منّا السماح وقبّل جبيننا ثلاث مرات خلافاً لعادتهِ.

فارقنا يوم الأربعاء متوجهاً إلى إسبارطة. ومن هناك إلى أورفا. بعد بضعة أيام بلغنا الخبر المفجع الذي أغرقنا في الآلام. ليشمله الله بوافر رحمته.


احسان بنم قارداشم در عهده داما دم در. احسانى
رسالة النور اون سنه خالصانه خدمت اتمش
قبول ايديورم .
اوت
سعيد النورسى

كتابة الأستاذ النورسي بخط يده إلى إحسان چاليشقان


حمزة أمك

حمزة أمَكْ

[ولد في أميرداغ عام ١٩٢٢، وتوفي عام ١٩٩١].

زياراتي الأولى إلى الأستاذ

كنتُ طالباً في ثانوية (وفا) في اسطنبول عام ١٩٤٤ . سمعتُ باسم الأستاذ بديع الزمان سماعاً، وأنه (نزل في أميرداغ عالم إسلامي كبير). أول لقاء لي به تمَّ عن طريق شخص اسمه عمر.

كنتُ في اسطنبول لأداء امتحاناتي النهائية، وأقيمُ في فندق رشادية. التقيت بشخص مُسِنٍّ، سألني عن بلدي، وأخبرني أن في أميرداغ عالم دين إسلامي كبيراً وفيما إذا تعرّفتَ إليه. أجبته: أنني سمعت به ولم يتسن لي زيارته بعدُ. قالَ لي: (إن هذا الشخص العظيم في أميرداغ يُدعى بديع الزمان، إنه عالم دين كبير، تعرّفْ إليه عندما ترجع إلى بلدتك، وقبّل يده، وبلّغه سلامي، واسمي عُمر، تعرفتُ عليه في الشام حينما كنّا معاً هناك).

عندما رجعت إلى أميرداغ، ذهبت لصلاة العصر في جامع السوق. كان الأستاذ يصلي في المحفل، وتحيط بمكانه ستارة من القماش والألواح. صعدت الدرج بتردد، ودعاني إليه عندما رآني. قبلتُ يده، وأبلغتُه تحيات الشخص المدعو عُمر من فندق (رشادية). سألني عن عائلتي في أميرداغ. وأخبرته بقريبي الحداد حسن. ردّ عليّ الأستاذ بـ(لقد حللتَ أنت أهلاً..) ثم ودّعتُه. هكذا كانت زيارتي ولقائي الأول بحضرة بديع الزمان.

رغبتُ في تكرار زيارة الأستاذ بعد اللقاء الأول. التقيتُ بـ «جيلان» الذي أعلمني بإصرار أن الأستاذ لا يرغب في زيارة أحد الآن، ولكنني استطعت الوصول إلى غرفته عبر الدرج، حينئذ واجهته وجهاً لوجه.

صاح الأستاذ في وجهي بصوت عالٍ: (ماذا تعمل في هذه الساعة وعمّا تبحث؟) خجلتُ من غضبه وفورانه ولم أعرف ماذا أفعل، وتركتُ المكان وأنا أنشج بالبكاء لطرده لي.

جاءني جيلان في اليوم التالي ودعاني. قال لي الأستاذ: (يا أخي، إنني لن أقدر على مواجهة أحدٍ في تلك الساعات)، وتلطف معي وأخذ يواسيني، كان من الصعب عليّ تحمل غضب الأستاذ، وقد واجهت هذه الحالة لمرتين نتيجة أخطائي.

قبل ذهابي إلى أسكي شهر لأعمالي التجارية، أردتُ إعلامه لعله في حاجة إلى قضاء أمرٍ ما هناك لأقوم له بذلك. ذهبت إلى الأستاذ، وكان يريد إرسال رسالة إلى مفتي أسكي شهر، قال لي: (مُرّ عليَّ لاحقاً). ولكن الظروف تغيّرت ولم تبق حاجة إلى سفري، لذا أردتُ إعلام الأستاذ بالكيفية. وعندما علم الأستاذ، أخذه غضبٌ شديد، وأشار بيده في الهواء وقال: (أنا لا أريد طلاباً هكذا).

كانت هذه الوقائع تشكّل دروساً لنا في خدمة رسائل النور والأستاذ. قمنا بتنظيم أعمالنا وواجباتنا طبقاً لذلك. كنتُ لا أعرف عن الأمور كثيراً في البداية. زاد إخلاصنا وارتباطنا بالأستاذ بمرور الزمن. أخذنا ننظمُ أوقات خدمة الأستاذ فيما بيننا. كان من حصتي الذهاب إلى إنجاز أعماله كل يوم أحدٍ. استمر هذا الحال إلى انتقال الأستاذ إلى الدار الأبدية.

استدعاني الأستاذ يوماً مع محمد جاليقشان. قال لنا: (يا إخوتي، سجّلوا أنفسكم نيابة عني وعن رسالة النور في صفوف الحزب الديمقراطي) نفّذنا ما أمرنا به. كُلِّفتُ بعد مدة برئاسة الحزب الديمقراطي في القضاء.

ترددت مدّة للتفكير والوقوف على رأي الأستاذ، الذي لم يكن موجوداً في أميرداغ. في تلك الأثناء تماماً تسلمت برقية من الأخ زبير كوندوز آلب، كُتب فيها: (يا أخي، اقبل هذه المهمة!). نفذتُ أوامر الأستاذ فوراً وتسلمت رئاسة الحزب.

أعرف عن مندرس، كونه رئيس وزراء متديّناً

أخذنا موعداً للقاء المرحوم عدنان مندرس لبحث شؤون وأمور مختلفة. كنتُ داخل الوفد. أخبرتُ الأستاذ الذي بادرني (حسناً حسناً يا أخي. بلّغ عدنان مندرس تحياتي. أنا أعرفه كونُه رئيس وزراء متديّناً. أنا باقٍ في هذا البلد من أجلهِ. ليكن في عونٍ لنا).

وفي بناية مجلس الوزراء في أنقرة، وبعد أن تباحثنا مع مندرس حول شؤون أميرداغ، ولدى مغادرته، بقيت في آخر المغادرين، وانتهزت فرصة لإبلاغ تحيات بديع الزمان إليه. عندها التفت عدنان مندرس وأدار ظهره إلى وزير الدولة أمين فالافات، ووضع يده على صدرهِ وبكل احترام قال: (عليكم السلام. بلّغه احتراماتي وسلامي أيضاً. ليكن مرتاحاً وليسترح ستنفَّذ رغباتهِ. وسيتم عمل كل شيء).

أعلمتُ الأستاذ بما جرى لدى عودتي إلى أميرداغ. قال لي: (تمام يا أخي. لا حاجة لقول شيء آخر، هذا يكفي).

جاء ذكر عدنان مندرس كبطلٍ إسلامي في بعض رسائل الأستاذ. قال لي أحد المرات: (يا أخي حمزة. إنّ عدنان مندرس خدم هذا البلد بقدر السلطان ياووز سليم.) يشرح بذلك ما قام به مندرس من خدمات للإسلام ورسائل النور.

استقبال الأستاذ لعدنان مندرس وتحيته

خرج عدنان مندرس عام ١٩٥٧ في الدعاية الانتخابية. خرج الأستاذ إلى طريق بولفادين منتظراً مرور مندرس في زيارته إلى أميرداغ. وعندما تأخر وصول مندرس،

رجع الأستاذ إلى البيت. كان الهياج والازدحام قد وصل أوجه في أميرداغ. وصل عدنان مندرس بعد العصر في سيارة مكشوفة. كنت معه مع بعض الزملاء الآخرين من أميرداغ. وعند وصولنا إلى جوار بيت الأستاذ، أعلمنا عدنان مندرس بالكيفية، حينئذٍ نظر إلى الشباك الذي كان الأستاذ يقف خلفَه، والتفت إليه محيّياً مرات ومرات، وكان الأستاذ يرد عليه بكلتا يديهِ. وظلّ مندرس يحيّيه إلى أن اختفى البيت من الأعين.

أنا بدوري عزلته من رئاسة الوزارة

حضّرنا عريضة في أميرداغ إلى رئيس الوزراء وبعض النّواب المتدينين، حول المضايقات التي يلاقيها بديع الزمان. أيّد الأستاذ هذا الإجراء. كُلّفتُ أنا ومصطفى صونغور لهذه المهمة. استنسخنا هذه العريضة ووزعناها على المسؤولين. وصلت نسخة إلى مقام الوالي في آفيون، عندئذٍ سألوني عن الموضوع. أبدتُ لهم أن الورقة أعدّت بعلمي، ولكنني لا أعلم بمسألة التعميم.

في تلك الآونة، كان عصمت إينونو يكشف عن علاقات مندرس بالأستاذ ويستغل ذلك في الهجوم عليه. وأظهر كتاب أميرداغ كوثيقة دامغة. أعلن مندرس حل تشكيلات الحزب في أميرداغ. وانتشرت إشاعات وعمّ القيل والقال، واستدعاني الأستاذ: (هل تأثرت بهذه الحادثة، يا أخي؟) أجبتُه : (كلا يا أستاذي لم يؤثر فيّ ذلك.) ثم قال: (يا أخي، هذا الأحمق لا يدري من أين يأخذ قوتَه. أنا بدوري عزلتُه من رئاسة الوزارة). صمت لبضع دقائق وأطرق، ثم رفع رأسه وقال: (ليبق في الوقت الحاضر. وإلاّ ستعمُّ الفوضى كل الأرجاء).

في عام ١٩٥٠، أرادوا أخذ أقوال الأستاذ حول ما نُشر في جريدة «بويوك جهاد» التي تصدر في صامسون. أرسلني الأستاذ صباح أحد الأيام إلى بيت المدعي العام.: (قُلْ له ليأت ويأخذ إفادتي). ثم جاء وقام بما يلزم.

كان الأستاذ يحب شرب الشاي ويشربه كثيراً مع عصير الليمون[1]. كان يترك لنا بعضاً منه في القدر ويقدمه لنا لنشربه ويقول (يا أخي، أنا لن أعطي هذا الشاي حتى لو جاء السلطان وطلبَه). وكنا نشرب ما يقدمه لنا.

قاموا بتسميم الأستاذ في أحد الأيام. كنا أنا وزبير عند الأستاذ، واستدعينا الدكتور طاهر بارجين، الذي عالجه ووضع له أنبوب التغذية. وعندما استفاق، أخذ العصا بيده وقال لزبير: (كيچه لي، لقد زرقتموني اليوم بالإبر) وضربه بالعصا. وهنا أخفى المرحوم زبير رأسه تحت الغطاء عند قدميهِ.



صورة الأستاذ النورسي في أواخر أيامه

آخر أيام الأستاذ

أُجبرَ الأستاذ على الإقامة في أميرداغ مجدداً. ذهب إلى إسبارطة للمراجعة، ورجع إلى أميرداغ لمرضهِ ولكنه أُخذ إلى آفيون وهو في الطريق وبقي يومين. كنا في قلق عليه، والناس يتزاحمون في انتظاره. قمت مع الأخ زبير بمساعدته على الخروج إلى الحديقة، ثم وضعتُه في فراشهِ. كان مرضُه شديداً، ونحن ننتظر عند رأسهِ. ثم أفاق مرتين وابتسم لنا. وقال ضاحكاً: (يا إخوتي، لا تخافوا، إنّ رسائل النور أحكمت أمرها في هذا البلد. لقد قصمت ظهر الماسونيين والزنادقة والشيوعيين. وسوف تلاقون بعض الصعاب، ولكن النهاية ستكون حسنة جداً). ثم غطَّ في النوم ثانيةً. وعندما استفاق

(١) كشفت دراسة علمية حديثة أن اضافة عصير الليمون إلى الشاى الاخضر تزيد من فاعليته فى وقاية الجسم من أمراض القلب المختلفة كما تساعد على المحافظة على الوزن حيث اوضحت الدراسات ان الجسم يمتص مادة «الكاتيشين» والمواد المؤكسدة التى تتوافر فى الشاى الاخضر بشكل أفضل خاصة إذا ما اضيف له عصير الليمون..

كان كل شيء على وضع حسنٍ وكأن لم يحصل أي شيء، وصلى صلاته. جمع الإخوة، وودّعهم فرداً فرداً، وخرج متوجهاً إلى إسبارطة، مغادراً أميرداغ.

شفقته تجاه بناتي

بناتي هنَّ عائشة ونورجان ونوراي وشيرين. الاسم الأخير اختاره الأستاذ بنفسهِ. وعندما كانت عائشة في الرابعة من عُمرها، كانت تحب الأستاذ كثيراً ودخلتْ يوماً تحت جُبّتهِ. وعندما سأل الأستاذ (ابنةُ من هذه؟) أجاب زبير (هي ابنة حمزة). وكان الأستاذ يتلطف معي ويقول (لك ابنة عجيبة يا حمزة).

وقد تعرض الأستاذ في أميرداغ إلى وعكات صحية مراتٍ عديدة.

في ذكرى تأسيس باكستان جمعنا الأستاذ وأقام لنا مأدبة طعام بالمناسبة قائلاً: (على كل حال، سنشارك نحن أيضاً ومن هنا في احتفال الباكستانيين).

وبعد أن أكلنا ما كان على المائدة، تلطف معنا الأستاذ وقال بروحٍ من الفكاهة: (أيها الشرهون، لقد أفنيتموني). وعند المساء مرض الأستاذ بشدّة وباشر الدكتور طاهر بارجين بمعالجتهِ وحقنهِ بالإبرة لتخفيف حرارته العالية.

وتناوبنا على تقديم الشاي مع الليمون له: (سيدي، لقد أوصى الدكتور طاهر أن لا تبقى معدتك خاوية، اشربوا من هذا الشاي).

ورغم مرضه لم يكن يسمح أن يفوته أي وقت من أوقات الصلاة. ثم قررنا الذهاب إلى أسكي شهر، وجلبنا معنا طبيباً اختصاصياً، وعاين الأستاذ دون أن يحدد أو يشخص أي مرض.

في أيامهِ الأخيرة ذهب الأستاذ إلى أنقرة، ولم يسمحوا له بدخولها. كان قد أُجبر على الإقامة في إسبارطة وأميرداغ. بينما يرغب الأستاذ الذهاب حيثما يشاء. وكان قائممقام أميرداغ يحترم ويوقر الأستاذ كثيراً. واسمه محمد أوس من قونية. كان يوصي الشرطة

ويقول لهم: (اخرجوا معه وتابعوه، ثم اتركوه يذهب بحريته ولا تتدخلوا في شأنهِ). لقد كان ذا فائدة، ليرض الله عنه.

المشتاقون يبحثون عن النور، ويجدونه

أرسل لنا الأستاذ يوماً الخبر التالي:

(سلّموا على حمزة والحاج عثمان، عليهم ألاّ يُعطوا رسائل النور لكل من هبّ ودبَّ. المشتاقون يبحثون عن النور ويجدونَه).(١)

كان أستاذنا يجلب المياه الباردة من الجبال القريبة للشرب. وعندما يذهب للتجول في البراري، يصعد إلى أعلى تلّة.

صاحب هذا الجبل أتى لي بالرغيف

يذهب يوماً مع كل من إسماعيل ونور الدين إلى الجبل القريب من أميرداغ. تسقط السلّة وتتدحرج إلى أسفل الوادي ومعها أرغفة الخبز، ويركض صبيان خلفها ولكن لا يستطيعان اللحاق بها، ينادي الأستاذ عليهما، وعندما يصعدان عائدين، يشاهدان السلّة عند الأستاذ. يقول لهما حضرة الأستاذ: (صاحب هذا الجبل أتى لي بالأرغفة. هذا الجبل ذو كرامة).

لقد حلمَ عمي حسن بحُلُم قبل ١٢ سنة من مجيء الأستاذ إلى أميرداغ رأى الإمام علي (رضي الله عنه) يعطيه صندوقاً. ويقول له: (هذا الصندوق أمانة لديك، لأن فيه المهدي). وبعد اثنتي عشرة سنة يأتي الأستاذ إلى أميرداغ، ويقول لعمي (لديك أمانةٌ، أئتني بتلك الأمانة)..

يسرد حمزة أمَك هذه الخواطر والذكريات، ولا يمسك نفسه من القول.

---

(١) تراجع اللمعة السادسة والعشرون.

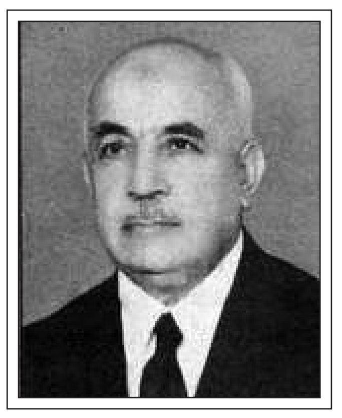
(آه يا أستاذنا، آه. لقد أمضينا معه حياة الجنّة، أياماً كأنها من الجنان. حتى القطط لم يكن لهن شأنٌ مع الفئران في حضورهِ. لقد آخى بين الغنم والذئب). وهو حينما يقول هذا، يتحسر الفراق والعيش بعيداً عن الأستاذ، ويعاني قسوة وآلام البعد عنه.

بعد الفراق الأخير عن الأستاذ ومغادرته، سمعنا خبر وصولهِ إلى أورفا. وكانت البرقيات تؤكد على المضايقات التي يتعرض لها هناك، ويُطلب منّا التدخل لدى العاصمة لرفع هذه الضغوط عنه. وبينما نحن نتهيّأ لهذا الأمر، إذا ببرقية ثانية تنعى لنا الأستاذ. أرسلنا برقية إلى عبد المجيد النورسي لتأخير مراسم الدفن لحين مجيئنا لحضور الجنازة.

وصلنا أورفا بعد سفر طويل.

وبعد وقوع انقلاب ٢٧ / ٥/ ١٩٦٠، أوقفوني مع طلبة النور في أميرداغ. بقينا في سجون بولفادين وأميرداغ مدةً من الزمن. دخلوا بيوتنا وأخذوا جميع الكتب. ويعد انتهاء الحوداث، برّأوا ساحتنا وأراحونا...

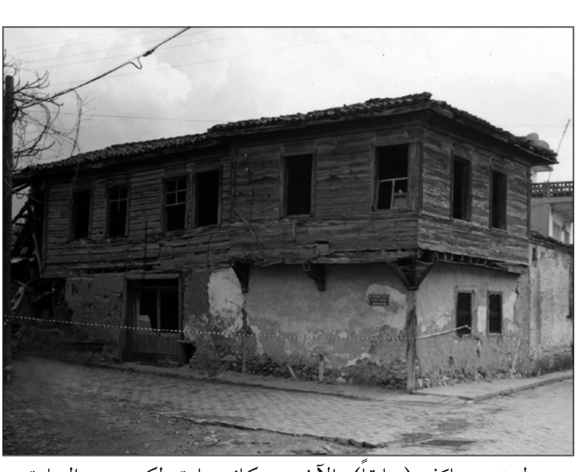
الدكتور طاهر بارجين


د. طاهر بارجين

[ولد عام ١٩٠٦ في أرمَه نك. خدم في الدولة سنين طويلة وفي انحاء الأناضول. أصبح طبيب بديع الزمان في أميرداغ. توفي في اسطنبول عام ١٩٧٨].

الذين يقرأون كتاب (صفحات) لشاعر النشيد الوطني المرحوم محمد عاكف أرصوي، يتذكرون ولادته في محلة صاري كوزل وفي أحد بيوتاتها. تقوم في موقع ذلك البيت اليوم، عمارة سكنية باسم (بارجين). التقيت الدكتور طاهر بارجين ولأول مرة في هذه العمارة، وتعرفت إليه، وأمضيت معه أوقاتاً طيبة في أحاديث وصُحبة.

تلك الأحاديث الشيقة والصحبة الجميلة والدروس النورانية، انقلبت على صفحات الأبدية. استمعنا بكل سعادة ولذّة إلى الأحاديث واللقاءات التي أجريناها مع الدكتور طاهر مدة أسبوع كامل في تلك الليالي النيّرة. انتقل


منزل محمد عاكف (سابقاً) والآن بني مكانه عمارة ولكن سمي العمارة والزقاق باسمه

بعد سنين من (فاتح) وسكن في (فنر يولو). وداومنا على زيارته. وعندما خفت تلك الزيارات استطعت رؤيته، كان يدرّس الصبية تلاوة القرآن الكريم في جامع الصحابي الجليل (أبو أيوب الأنصاري) وعلى رأسه طاقية بيضاء نقيّة. زرتُه في داره، وبعد مدة أصيب بمرضٍ عضال، انتقل بعد شهرين إلى الأبدية ودار الخلود.

عمل طبيباً في الولايات الشرقية، وخدم الناس هناك بإخلاص وتفانٍ. وأخذ يوزّع رسائل النور في نواحي وأقضية منطقة (بتليس).

قال عنه الأستاذ: (لقد فتحتَ أبوابَ الشرق، وكنتَ وسيلةً لخدمات كبرى)

الطبيب السعيد



د. بارجين في أيام دراسته

عمل بوظيفة الطبيب الحكومي ومدير دائرة الإسكان في أميرداغ. وحظي بالتفاتات الأستاذ الذي لقّبَه بـ (الطبيب السعيد). وتولى طبابة الأستاذ، وداوم على حفظ المصحف، وأكمل حفظه بالكامل. ألقي في سجن بولفادين مع أخوته طلبة النور بعد انقلاب ٢٧ مايس بحجة قراءة رسائل النور. أُطلق سراحه معهم بعد قضائهم مدة في السجن.

يقول عنه محامي (النور) بكر برق في مقالة: (يُهاجرُ من سماء صداقاتنا نجومٌ نحو الآخرة، تخرُّ كواكبٌ متجهة إلى الجنة...) فرحتُ لسماع شرائه البيت الذي يعود إلى الشاعر محمد عاكف أرصوي. كان بيتاً بمثابة مدرسة للإيمان وصفاً لتدريس النور...

استمعتُ منه خلال مدة عشر سنين، ذكرياته وخواطره عن الأستاذ، سأحاول تسجيل بعضاً منه هنا.

أول لقاء مع بديع الزمان

يتحدث الدكتور طاهر بارجين عن لقائهِ ببديع الزمان سعيد النورسي لأول مرة أواخر أيام الحرب العالمية الأولى في اسطنبول:-

بعد إكمال مراحل الدراسة الأولية، أتيتُ اسطنبول وكانت المدينة تحت الاحتلال. وبعد وصولنا إلى اسطنبول بشهرين أي يوم ٦ تشرين الأول تخلّصت المدينة من الاحتلال واحتفلت بالتحرير.

في عام ١٩٢٢. جئتُ مع أخي الأكبر إلى جامع الفاتح وقت صلاة العصر. شاهدت ازدحاما كبيراً عند الخروج من الجامع. كان يتقدمهم شخص مهيب الطلعة ومن حوله يقفون أمامه بوضعية الاحترام الكبير. يلبس الملابس المحلية ويتمنطق بحربة. صعدوا إلى حيث الغرفة التي يقال أنها كانت للسلطان محمد الفاتح. كنتُ في السادسة عشرة من عمري. كان يقال عنه (عالِمُ دين يُدعى بديع الزمان). وعلمتُ من أخي أنه يقيم هناك. ذهب أخي لزيارته، وكان معه كتابه المعنون: (شهادةُ مدرستي المصيبة) [1].

ثم تركَ اسطنبول وذهب إلى أنقرة.

سجلنا الأستاذ في قيود نفوس أميرداغ

ومن عجيب التوافق، وبعد مرور اثنتين وعشرين سنة، يجد الدكتور طاهر نفسه في قضاء أميرداغ، يجلس في مقهى الميدان يحتسي الشاي ويتحدث مع من حوله. ولنسمع البقية من المرحوم الدكتور طاهر نفسه:-

كنت طبيب الحكومة ومدير الإسكان في أميرداغ، جاءنا كتاب رسمي ورد فيه: (أُرسلَ بديع الزمان سعيد النورسي إلى أميرداغ، وأُسكِنَ هناك....).

---

(١) أو المحكمة العسكرية العرفية ضمن (صيقل الإسلام).

على أثر هذا الكتاب، قُمنا بتسجيل الأستاذ في قيود نفوس أميرداغ. طلبني الأستاذ إليه. قابلته وتحدثنا، ثم أعطاني رسالة هي «ثمرة سجن دنيزلي». لم يتسن لي في حينه قراءتها مع الأسف، لكثرة مشاغلي ووظائفي. واستدعاني مرات أخرى، وذهبتُ وتحادثنا معاً.

وعندما جاء إلى أميرداغ، بدأ المنتمون إلى حزب الشعب بالتحرك ضده. ويشيعون أنباء لا صحة لها، بهدف تخويف الناس من التقرّب إلى الأستاذ. أما نحن فكان حُبنا الكبير للأستاذ يدفعنا إلى زيارته باستمرار وبدون تردد.

مرت حوالي سنة .... نُقلتُ إلى بتليس مديراً للصحة. لم أكن راغباً في الذهاب. كان ذلك عام ١٩٥٤. عَلِمَ الأستاذ بخبر نقلي من أحد موظفينا. أرسل إليّ يطلبني. كنتُ حينها أكملتُ قراءة عدد من الرسائل، التي كان يأتي بها إليّ الموظف الصحي خيري دينجر.

عند لقاءنا، قال لي الأستاذ: (اذهب... اذهب، سوف تأتي مرةً أخرى) وأوصاني بالالتحاق إلى بتليس.

جئت إلى اسطنبول لزيارة شقيقتي المريضة. وهنا حَلمتُ حُلماً لم أستطع التخلص من آثاره إلى حد الآن...

حلمتُ في المنام أنني راجع إلى مصر التي كنتُ أدرسُ فيها لمدة سنة ونصف السنة فيما مضى. رأيت نفسي في جامع السيدة زينب، أصلي فيه. بعد انقضاء الصلاة شاهدتُ شخصاً وقف في المحراب وبدأ يتحدث. كنتُ أقرأ من كتاب (الشمائل الشريفة) للرسول ﷺ. ولدى مقارنتي وجدتُ أن النبي ﷺ هو الذي يخطب في المحراب. وكان شخصٌ آخر يتحدثُ في القسم الأخير من الجامع. كان بديع الزمان بذاتهِ. بدأتُ أفكر مع نفسي وأقول لعل هذا الإنسان هو وكيل الرسول[1] ﷺ، وعندها أفقتُ من نومي.

---

(١) اشارة الى (العلماء ورثة الأنبياء).

بعد هذه الرؤيا، بدأتُ أتعلق برسائل النور بشكل أكبر، وأقرأها وأنا أتجول في أقضية بتليس.

أمضيتُ عشرة أشهر في الولايات الشرقية. كانوا يعتقدون أن الأستاذ قد توفي[1]. أفهمتهم برسائل الأستاذ ووزعتُ عليهم (الرسائل) كنتُ أرسل إلى الأستاذ بعض الأدوية، ويقابلني بـ (عصا موسى) والمؤلفات الأخرى. لقد أدتْ هذه الرسائل خدمات جليلة في الشرق.

بعد عودتي إلى أميرداغ، استقبلني الأستاذ بالتفاتاته اللطيفة:

ويقول: (لقد فتحت أبواب المشرق...) رغم أنني لم أُقُمْ هناك بعمل كبير.

ذهبنا مع نوري أفندي إلى زيارة الأستاذ، كان حافظاً للقرآن وتولى إمامة جامع في أميرداغ ويُدرّسُ في مدرسة تعليم القرآن. أراد ترك هذه المهن والاشتغال بأعمال زراعية وتربية الحيوان. أراد موافقة الأستاذ، لم يوافق في البداية ولكنه قال له في الأخير (حسناً، أنت تعلم ما تفعل تستطيع أن تذهب.... اذهب).

قال لي الأستاذ بعد حين: (لقد أعدَّ نفسه وهيأها ثم أتى. كان سيذهب حتماً وحتى لو لم أجزْه. لقد أعطى الموافقة لنفسهِ بنفسهِ).

لي خاطرة أخرى على هذا الغرار. لم يكن الأستاذ ليوافق على زواج خليل جاليشقان. ولما توفي خليل، ترك خلفَه خمسة صبيةٍ يتامى.

كنا نتفق على زيارة الأستاذ عند المساء. يأتينا مصطفى آجت ويبلغنا طلب الأستاذ حضورنا صباحاً. هذه الزيارات تجري أيام الأحد على الغالب. يستقبلنا بالابتسامة، ويكرمنا بتقديم الشاي والسميد.

---

(١) لكون الأستاذ قائد الميليشيات في الحدود الروسية وعند عودته من الأسر انقطعت أخباره عن أهالي بلدته.

ليرض الله عنه، وليرحمه رحمةً واسعة. لقد أنقذنا..

يذهب الأستاذ بديع الزمان مع طلبتهِ والدكتور طاهر للتنزه في الأرياف. ويصعدون إلى تلّة عالية قرب أميرداغ. تحدث أعمال شغب واضطراب بين بعض الناس في البلدة، بين أولئك الذين كانوا يعدّون المؤامرات ضد الدكتور طاهر، وهم لا يعلمون أنه تحت حماية الأستاذ. يحدث سكرٌ وعربدة وتجريح وضرب بينهم، في حين يُمضي الأستاذ مع صحبته أوقاتاً هنيئة وفي راحة طمأنينة في تلك الربوع الخضراء الجميلة والهادئة. لنترك المجال للدكتور ليتحدث بنفسه:



الواقفون من اليسار: د. طاهر بارجين، جيلان چاليشقان، محمد چاليشقان، الجالسون: حمزة أمك (يساراً)، عثمان چاليشقان (في الوسط)

عندما صعدنا إلى التلة، جلس الأستاذ على حافة رابية منحدرة. في حين كنا نتزحلق ولا نقدر على الثبات، وهو ينظر إلينا ويبتسم. يقول عن هذا المكان: (هذه التلة ذات كرامةٍ). ويستمر مشيراً إلى طلبتهِ (جئت هنا مع هؤلاء، وأوقعوا سلة الرغيف، ورجعوا من الوادي بأيادي فارغة. ثم ناديتُ عليهم. كانت أرغفة الخبز حاضرة قبل وصولهم. إن لهذا الجبل صاحباً، أتى بالخبز قبلكم، قلتُ هذا لهم). ويستمر مبتسماً (لذا فإن هذه التلة ذات كرامة).

بعد وفاتي، لا أريد أن يُعرَفَ مكاني.

كما تكلم عن وفاته على تلك التلة، (ماذا ستصنعون إذا ما مِتُّ؟) أجابه محمد جاليشقان: (نقوم بدفنكم إلى جوار الحاج يوسف ده ده، هذا الشخص المحترم). أجاب الأستاذ: (كلا. إذا ما أرادني أهل إسبارطة، أعطوني لهم. كما أنني لا أريد أن يعرف مكاني بعد وفاتي. لأن زوار قبري. سيقومون بأعمال، منهم من يعلق الخبز، وغيرهم يربط الخيوط والحبال، وآخرون يطلبون مني إجابة طلباتهم، ويُزعجونني في قبري. الآن وعندما يأتي أحدٌ يحاول تقبيل يدي، أشعر وكأنه يصفعني على وجهي. إنني لا أريد كل هذه الأشياء والأفعال. أريد عدم معرفة قبري).

ما جرى من أحداث لاحقاً، معلومٌ للجميع. لقد ظُلِمَ، إنهم ظلموه. ولكن الله تعالى استجاب دعاءه.

قائمقام أميرداغ يظلم الأستاذ

يروي الدكتور طاهر حادثة من بين العديد من الحوادث التي حضرها عندما كان يشغل منصب الطبيب الحكومي في أميرداغ، ويتحدث قائلاً:

كان قائمقام أميرداغ عبدالقادر أرواسي ذا ميول يسارية. قام بعدد من الإجراءات ضد الأستاذ بديع الزمان. لم نكن على علم بها. عندما أتى إلى أميرداغ، كان في وضع مادي بائس، لا يكفي راتبه لتدبير أموره حتى لشراء حاجياته الأساسية. كنا نمدُّ له يد العون.

كان الطلبة أعدّوا للأستاذ مكانًا خاصاً في القسم الأخير من الجامع. ووضعوا فيه منقلة لتدفئة المكان، خشية على الأستاذ من الإصابة بالمرض.

حضر القائمقام إلى الجامع خِلسةً وتفقد مكان الأستاذ وكأنه يعدُّ لأشياء سرّية هناك... وعلاوة على هذا، أشاع وافترى على الأستاذ، وأخذ يشيع عنه الأكاذيب،

ويحذِّرُ الذين يذهبون إلى زيارته ويهددهم. وأمر الحراس أن يلبوا فقط حاجات الأستاذ وعدم السماح لغيرهم.

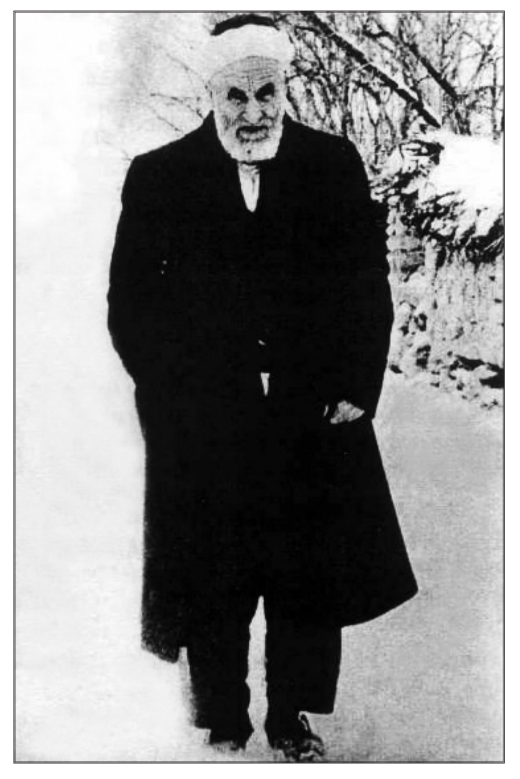
أخبرني محمد جاليشقان بما يحصل وقال: (هذا لا يسمح لأحد بالاقتراب من الأستاذ. نخشى أن يُسممّه أناسٌ من الخارج) بينما كان المدعي العام شخصاً طيباً وذا إيمان وعقيدة ولو كان سكّيراً. وكان يسكن مقابل دار الأستاذ، ويسمع في الليالي أصوات الذكر والتهليل والدعاء ترتفع من مسكن الأستاذ، ويقشعر جسمه لما يسمع. عندما فاتحناه حول الموضوع، علّق قائلاً: (يا أيها الناس، أي ضرر يمكن أن يصدر من مثل هذا الإنسان؟ يصلي ويدعو الليل كلَّه. لقد أُجبرَ على الإقامة هنا، وليس هناك قرار يمنع اتصاله مع الناس. هذه الأعمال ضده غير مقبولة...). ثم أرسل إلى الحراس وحذرهم قائلاً: (إياكم أن تقتربوا من بيته بعد الآن، وإلاّ أضعكم في السجن).

مصائب القائمقام

استدعي القائمقام إلى الخدمة العسكرية بينما كان يقوم بهذه الأفعال، لأن معاملة تأجيل التحاقه نُسيتْ في وزارة الداخلية ولم تُرسل إلى وزارة الدفاع، لذا صدرت الأوامر تقضي التحاقه فوراً. كان الوقت منتصف الشتاء، وزوجته حامل، وكان وضعه مزرياً. أحال نفسه إلى المستشفى وأجرى عملية، أخّر التحاقه شهرين. ولدى مغادرته، أخبر أحد الذين رافقوه في توديعه، أنه أُرسلَ إلى أميرداغ بتكليف خاص من وكيل وزارة الداخلية لتصفية الأستاذ. لم يتسن له مرةً أخرى العودة إلى أميرداغ أبداً.

كان تصرف الأستاذ مع أهل العلم بإخوة وصداقة. حتى إنه غضب مرةً على مصطفى آجت لأنه ناقش إمام مسجد إحدى القُرى قائلاً: (هل تريد أن تُسيء إلى علاقاتي مع إخوتي؟ إنه أخي) وحتى قام بضربه.

كان في بلدة بولفادين أحد شيوخ الطريقة النقشبندية وهو إنسان محترم ومبارك واسمه (أحمد أفندي يوروك زاده). كان يقول لمريديه وتلامذته ومن حولَه: (لقد أُلغِيتْ منّا الإجازة ومنحها. لن نقوم بعد الآن منح الإجازة وسُحبت منّا هذه الصلاحية بعد مجيء بديع الزمان إلى هذه الديار).



لاديكلي أحمد آغا

عندما توفي هذا الشخص المحترم، أرسل الأستاذ طلابه لحضور الجنازة، وذهب بنفسه مُعزّياً بعد مدة.

كان يسكن في قرية (لاديك) قرب قونية، شخصٌ مباركٌ يعرف باسم لاديكلي أحمد آغا(١). حارب في جبهة السويس، وجُرحَ في غزة، وتظهر عليه الكرامات.

كان الأستاذ يذهب إلى أسكي شهر في تلك الأيام، وكانت الزلازل تضرب المدينة. وقد أوَّل لاديكلي أحمد آغا ذهاب الأستاذ قائلاً: (هل تعلمون لماذا يذهب بديع الزمان إلى اسكي شهر؟. في الحقيقة كان الأستاذ يذهب صباحاً ويصلي قُرب المدينة دون أن يدخلها ثم يرجع. لقد كُلِّف بواجب.

(١) ولد في مدينة قونيا سنة ١٨٨٨، وتوفي فيها سنة ١٩٦٩. شارك في الحرب العالمية الاولى والثانية في جبهات مقدونيا، اليونان ،البانيا، بلغاريا، غزة، والسويس. اشتهر بين الناس بتقواه وورعه.

(أدعُ الله، لأن أسكي شهر ستفنى عن آخرها). ادع الله تعالى وتوسّلْ إليه، هذا ما قالوا له. أعتذر بسبب مرضهِ. ولكنهم لم يقبلوا عذره، وهكذا استمر على الذهاب إلى هناك كل يوم).

لم نكن نحن على علم بسبب ذهابه إلى أسكي شهر. وعندما تتبعُه الشرطة، يقول الأستاذ: (هؤلاء يحافظونَ عليّ. لا ضرر منهم ومن متابعتهم لي).

وداع الأستاذ

أخبر طلبةُ النور عن حالة المرض الشديد للأستاذ. ذهبتُ وعاينتُه. كانت حرارته مرتفعة، ومرضُه خطير، إذ أصيب بذات الرئة. عملتُ له بعض العلاج وقمت بزرقِه الإبرة. ارتاح قليلاً في اليوم التالي. وكانوا يعدّون العدّة للسفر والرحيل إلى إسبارطة. كان وداعُه هذه المرة مؤلماً.

لم يكن يخطر ببالنا احتمال موت الأستاذ، غير أن وداعنا الأخير كان مؤلماً جداً. ودعناه وافترقنا بعد أن سامح كل منا الآخر.

علمنا لاحقاً خبر ذهابه إلى إسبارطة ومنها إلى أورفا، حيث وفاتُه هناك. أصبنا بهزةٍ وحزنٍ عظيم. عند ذلك أدركنا معنى توديعه الوداع الأخير حينما خرج في رحلته الأخيرة، وودّعنا فرداً فرداً نحن الباقين في أميرداغ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

***

المحتويات



شهود أسكي شهر

شهود قسطموني

شهود آفيون

شهود أميرداغ

الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

نجم الدين شاهينر

ترجمة

مأمون رشيد عاكف

المجلد الثالث

٢٠١٢م



ISBN :

رقم الايداع:

اسم الكتاب باللغة التركية

SON ŞAHİTLER
Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi
Anlatıyor

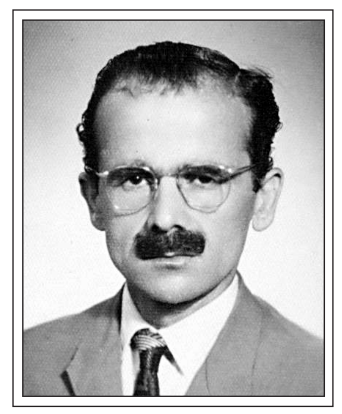


ŰƗYƩǾǭ̄ʅ YǸɄǁ


البحر الأسود
جورجيا
بلغاريا
اليونان
أرمينيا
إيران
آفيون
أميرداغ
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق



م. زبير كوندوزآلب


م. زبير كوندوزآلب

قصة حياته بين آلام الإسلام ومآسيه

كم مِنْ رجالٍ عظام عُرِفت مكانتهم وعلوّ كعبهم بعد وفاتهم. يتذكرونهم بالحسرة وعظيم التقدير والتبجيل.

إن هؤلاء العظام كمثل البذرة المدفونة تحت الثرى، تتفتح أزهارهم وتخضرُّ براعمهم بعد وفاتهم، وتنضج ثمارهم وينتشر عطرهم وروائحهم الزكية وعطاءاتهم. هؤلاء العظام المجهولون، لكأن حياة هؤلاء تبدأ عقب وفاتهم.

في عام ١٩٧١ فارقنا أحد هؤلاء العظام. رُفِعَتْ جنازَتُه على أكف عشرات الألوف وسواعدهم من جامع (فاتح) إلى مثواه الأخير في مقبرة (أبو أيوب الأنصاري).

إنه أحد طلبة المدرسة القرآنية، واسمه (محمد زيوَر كوندوزآلب) من (أرمَنك). قام الأستاذ بديع الزمان بتغيير اسمه – الذي يعني بالأصل الزينة– إلى (زبير) تيمناً باسم الصحابي الجليل (الزبير بن العوام).

إن محمد زبير كوندوزآلب، اسمٌ على مسمى فهو بطلٌ مضيءٌ ومشرقٌ مثل أنوار النهار. هو أحد المغاوير الذي أوقف حياته في سبيل الإسلام. له نظرات كالجمرات، كثيف الشارب، يحمل روح بطل القفقاس الشيخ شامل واندفاعه. وهو في الحقيقة من أصولٍ قفقاسية.

ولد في (أرمَنك) في أعقاب الهدنة بعد الحرب العظمى وحروب الاستقلال، وفارق الحياة يوم الجمعة المصادف اليوم الثاني من نيسان عام ١٩٧١ حيث انتقل إلى الحياة الأبدية. تُذكّرنا وفاته يوم الجمعة بحديث نبوي شريف معناه أن المتوفى في يوم الجمعة أو ليلتها يأمن من عذاب القبر(١).

هذا البطل الإسلامي الذي ولد في سهول (أرمَنك) جاب أرجاء البلدان ورحل من مدينة إلى أخرى متنقلاً بين قونيا وآق شهر، وأورفا، يبحث ويعيش في أكناف الصداقة والإخوة واختتم مسيرته في ديار الورود في أميرداغ وإسبارطة، حيث عوالم النور.

بقي في مدينة (أورفا) بعد انتقال أستاذنا النورسي إلى عالم البقاء. أُخرِجَ منها قسراً بعد انقلاب ٢٧ مايس وسيق إلى أنقرة، وأمضى آخر عشر سنوات من عمره في إسطنبول. امتاز بقدرته على القيادة لما يتمتع به من صفات الصلابة والإرادة الحديدية والنظر الثاقب. أسرعَ منذ مقتبل عمره إلى الانضواء تحت لواء القرآن وأمضى حياته في خدمة القرآن وبكل كيانه ووجوده. كان حُبّه وهيامُه وجَلَدُه في سبيل النور.

تعرفتُ بهذا الإنسان العزيز عام ١٩٦٤ في دار الأخ عبد الواحد طبقجي في مدينة أسكي شهر، حيث بقيتُ في كنف ضيافته ثلاثة أيام.

امتدت خطوط السنين العميقة المحفورة على صفحات جبينه، إلى جوانب أعلى وجهه حيث الصلع البادي في مفرقيه. سيماءٌ تنطقُ بالوقار والجلال، ووجهه تعلوه آثار البسمات مِنْ دون ابتسامة ظاهرة. تخرج الكلمات من فمه بتروٍ وأناةٍ، واحدةً تلو الأخرى، بدقّةٍ وحزمٍ ووضوحٍ، ترشد إلى أمور سامية من تاريخ الإسلام ممزوجة مع أبحاثٍ من النور.

(١) الحديث: «ما من مسلم يموت يوم الجمعة -أو ليلة الجمعة- إلا وقاه الله فتنة القبر» أخرجه: الترمذي في جامعه (برقم١٠٧٤) كتاب الجنائز؛ باب ما جاء فيمن مات يوم الجمعة؛ من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا به.

الهيام

يقول للطبيب الذي عالجه إنني أُصبْتُ بمرض يسمى إنقاذ أرواح الناس وإيمانهم عن طريق رسائل النور التي أعطيتها أيامي مع لياليها في عمل دؤوب.

هل لديكم -أنتم الأطباء- أي علاج لِمَنْ أصيب بمثل هذا الهيام ؟

جسمٌ نحيف نحيلٌ متوترٌ مثل حدِّ المنشار، في كل هيئته وقيافته ليلاً ونهاراً، مستعدٌ لأي حدث طارئٍ مثل الفدائيين المتهيّئين للانطلاق تجاه الجيوش الزاحفة. بطلٌ دائمُ التفكر، يحلم ويعيش في عالم من أفكار النور. دائم الحركة والانطلاق مثل قُوّاد الجيوش الإسلامية في الصفوف الأولى.

في خدمة الأستاذ

افتدى حياته وعنفوان شبابه وأيام فتوته، وعافيته وصحته، بل جُلّ حياته وكيانه، مع مَنْ أوقف حياته وسخّرها في سبيل الإسلام.

كنتُ في توديع أحد رجالات الدولة من باكستان وهو (علي أكبر شاه) لدى مغادرته (أميرداغ)، حينما شاهدتُ في سيارة مقبلة الأخ زبير كوندوزآلب متوجهاً إلى زيارة الأستاذ.



منزل الأستاذ النورسي في أميرداغ

حينها سـمعتُ الأسـتاذ يقول: (لقد ودّعنا أحد الوزراء، لكننا اسـتقبلنا وزيراً شاباً آخر). وبعد هذا الوداع والاسـتقبال تكلم الأسـتاذ مفصحاً عن أفكاره قائلاً: (كلا... كلا، نحن جئنا لاستقبال زبير!..)

محاورة بين اثنين من الواصلين

يروي أحد إخوة النور هو (محمد قايا)، خواطره عن حادثة لطيفة جرت في إحدى ندوات طلبة النور ومجالسهم في حي (فاتح) في إسطنبول حين حضر الاجتماع كلٌّ من إبراهيم خلوصي يحيى كيل، وزبير كوندوزآلب ومصطفى صونغور وعندها بدأ المرحوم خلوصي بشرح الدرس مقروناً بوقائع وخواطر، جلس زبير قريباً من الباب في خشوع ووقار يستمع إلى الدرس، عندما التفت إليه خلوصي قائلاً: (أيها المحترم... إن وضعك وهيئتك تظهران وكأنك من الواهين...) وبأسلوب فيه بعض التفكّه والتلطف. وفوراً جاء الجواب من الأخ زبير: (سيدي إن الذي يتكلم هو من الواصلين...)

إن لطائف ونكات العظام وفكاهاتهم تكون على نفس المستوى من الرفعة والسمو. ذلك لأن حدائق الواصلين وجنانهم تفوح برائحة القرآن، وتُكحَّلُ بكحلِ المدينة المنورة.

لا يحرق مَنْ لم يضطرم

عندما يتكلم، تخرج الجُملُ من أعماقه وبصوت جهوري وعلى صورة كلام دقيق وحاد المعاني. تنساب من فمه باختصار وحزم.

يُقنع مخاطبَه ويرشده ويرسم له الهدف بِجُمَلٍ وأفكار صريحة.

كان كثير من طلاب المعرفة وقصّاد العلم يتوجهون إلى المدارس التنويرية في حي السليمانية والمجالس السعيدة لمسجد (كيرازلي)، يتوافدون من أرجاء المعمورة وأنحاء البلاد. شاهدتُ ثلاثةً يقومون بواجب الترجمة لهؤلاء الوافدين.

صادفت منهم كثيرين يترجمون كلام المرحوم زبير كوندوزآلب ويبدون أمارات وقوفهم على معانيه وفهمهم لما يقول حتى قبل أن يُكمل المترجم ترجمة كلامه رغم عدم معرفتهم اللغة التركية، بل يؤكدون عدم ضرورة وجود مترجم لأنهم يتحسسون ويدركون معاني الكلمات والجمل النورية التي يتلفظ بها المرحوم زبير. وفي تلك الأيام الشديدة البؤس يخرج علماء الإسلام من مجلسه بفرح وأمل مشرق وشوق متجدد. كنتُ أردد كلاماً حكيماً من أقوال مولانا جلال الدين الرومي: (لا يحرقُ مَنْ لم يضطرم..). حقيقة كبيرة في كلمات قليلة ووجيزة.

هذا البطل المغوار الآتي من بلاد القفقاس، المؤمن بحقائق القرآن يجعل من يستمع إليه يُدرك حرارة الإيمان وقوته التي تكتنف كلامه. يُشعل نفوس مستمعيه بنار ونور الإيمان الذي يختزنه في فؤاده.

أمضى حياته حاملاً على كاهله آلام حال الإسلام ومآسيه ، وتحمّل المشاق العظام في سبيل دعوته. لم تنثنِ عزيمتُه أمام الصعاب. مثالٌ حيٌّ في الارتباط بالدعوة القرآنية، وشخصٌ ممتازٌ في مجال الصدق المجرد.

يقتدي بالصحابة الكرام في قولهم لرسول الله ﷺ (بأبي أنت وأمي يا رسول الله...)، وخَلَف سعيداً في الفداء والتضحية بالغالي والنفيس في سبيل إعلاء الأنوار النبوية وفي نشرها. جعل هذه الحقائق بمثابة اسمٍ وعنوانٍ وكنيةٍ له. وكان فتى مشرقاً بأيام مضيئة من عوالم النور.

توفي وهو في شرخ الشباب. لم يكد يتجاوز حتى الخمسين من عمره. جُمعت أقواله وإفاداته في محاكماته العديدة على شكل كتبٍ ورسائل تدلُّ بمجموعها على قوة شخصيته وعلو مكانته، وبمثابة مرآة تعكس حقيقته، حتى جلاوزة الظلم كانوا يتخلون عن تعذيبه أمام صيحاته تحت التعذيب (اضرب..! اضرب...).

مُرشدٌ لمن يرغبُ في المضي في طريق الأنوار القرآنية والخدمة في هذه السبيل إذ يجدون منه خير معينٍ في سبيل الرشاد.

قصة حياة زبير كوندوزآلب باختصار

وُلد زبير كوندوزآلب في قضاء (أرمَنك) من أعمال ولاية قونيا عام ١٩٢٠. اسم والده (محمد)، ووالدته تدعى (سيّدة هانم). هاجر أجداده من طرف والده ووالدته عقب حرب عام ١٨٣٩ من قفقاسيا واستقروا في الأناضول، وفي بلدة (أرمَنك). فتح عيونه في أحلك سنوات حروب الاستقلال. ومع نداء الأذان سُمّيَ باسم (زيوَر)، الذي غيّره الأستاذ بعدئذ إلى (زبير).

م. زبير كوندوزآلب ١٩٦٧

ترعرع في أرمَنك، وأكمل فيها دراسته الابتدائية، وكان كثير الحركة وسريع الغضب، يعتدي على أقرانه بالضرب. وكانت والدته تذكرُ عنه شقاوَتَه أيام طفولته. عمل في دائرة البريد، وكان يجيد الإبراق بحروف (مورس) الذي جلب انتباه آمريه وشجعوه على إكمال دراسته، حيث أكمل الدراسة المتوسطة في (سيليفكة) عام ١٩٣٩.

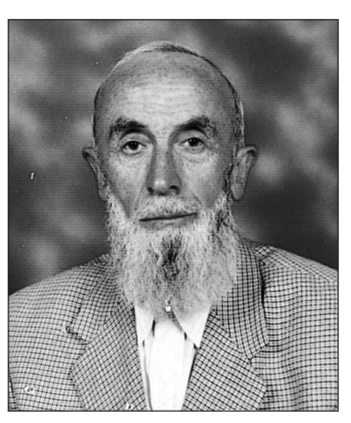
ثم التحق بدائرة البريد في بلدته، وأكمل خدمته العسكرية في بلدة (صوصورلق) التابعة إلى (باليكسير) بعد ذلك استمر في العمل في دائرة البريد في قونيا.

تعرّفه إلى رسائل النور

وهكذا، وفي غمار عمله هذا، تشرف بمعرفة كليات رسائل النور وبدأ بقراءة رسائل النور بتوجيه من أحد تجار قونيا هو (صبري خاليجي). وبعد عام ١٩٤٤، تشكلت في قونية عُصبةٌ من الشباب المؤمن مع زبير كوندوزآلب، يتدارسون رسائل النور، نذكر

منهم: محسن آلو، ضياء آرون، ضياء نور أق صون، كامل أوزترك، أحمد آتاك، فيضي، والإخوة مهدي وعمر خاليجي.

يذكُر شقيقه السيد حيدر عنه، أنه كان يقيم مع محسن آلو عام ١٩٤٥ في قونيا، حيث عرّفَه برسائل النور وبـ (الأستاذ) بصفته شخصية إسلامية مرموقة.



حيدر كوندوزآلب شقيق زبير كوندوزآلب

زيارته الأولى إلى الأستاذ

في عام ١٩٤٦، زار زبير كوندوزآلب، الأستاذ في مقر إقامته في أميرداغ. كان يرتجف ويسكب الدموع تأثراً بهذا اللقاء الأول. يضمُّه الأستاذ إلى صدره قائلاً له: (ولِمَ تبكي يا هذا..) يخرج على أثره ويغسل وجهه ويعود إلى حضرة أستاذه ثانيةً. وعندما يحين موعد الفراق، يقول لأستاذه (دعني أترك وظيفتي لأكن في خدمتك..). هذا الموقف يجعل الأستاذ يكبر فيه هذه التضحية، ولكنه يجيبه: (استمر على عملك، وابق في قونيا حيث مجال العمل واسعٌ لأداء خدماتك بشكل أكثر. وإن شاء الله أستدعيك لتبقى إلى جانبي في المستقبل).

يمضي زبير أربع سنوات في قونيا. عمل في جريدة (بابالق) ونشر عدة مقالات حول الطفولة والتربية.

وأخيراً، وفي عام ١٩٤٨ ألقي القبض عليه، وأمضى في التوقيف ستة أشهر مع أستاذه. وعندما أطلق سراحه عن طريق خطأ إداري يُخبرُ عن نفسه عن هذا الخطأ لكي يكون إلى جوار أستاذه ولا يفارقه، حتى إنه يعترف على نفسه أنه يقرأ رسائل النور ويساعد على كتابتها واستنساخها.

يمضي بعد ذلك بضعة أشهر في مدينة أسكي شهر، وأخيراً في إسطنبول ممضياً جلَّ وقته وسني عمره في خدمة الدين.

ذكريات عن الأستاذ

ذهبنا في أحد الأيام مع عدد من الإخوة القائمين بخدمة الأستاذ، وبرفقة الأستاذ بديع الزمان إلى حيث أشجار (الجنار) في أميرداغ.

اعتلى الأستاذ إحدى الأشجار قائلاً: هنا مدرستي. استمروا في قراءة الدروس. بدأنا بالقراءة. صاح علينا :لا أسمعكم... ثم ربَطَنا بحبلٍ إلى جذع الشجرة، وشرع يلقي إلينا درساً لعدة ساعات.

كنا مستقلين سيارة للنقل العام متوجهين إلى أسكي شهر. كان معنا أحد الأجانب يدخن باستمرار. أبديت غضبي عليه، ولولا الخشية من غضب الأستاذ لبادرته بالضرب. وهنا شاهدت مكاناً خالياً بجوار مقعد الأستاذ، وجلست هناك. كان الأستاذ هادئاً ولم ينطق بأي كلام.

كنا منطلقين في سيارة عبر حقول واسعة للقمح. كنت غارقاً في التفكير كيف أن هذا القمح يتحول إلى أرغفة خبز نأكلها. هنا التفت الأستاذ موجهاً كلامه إلينا: لكم أرغفة الخبز، ولي التفكر فيها.

كان الأستاذ يشرب كأساً من الشاي مع عصير الليمون بعد أداء الصلاة. وكان يضيف قطرات من عصير الليمون على جميع أطباق الطعام التي يتناولها أو الشاي الذي يشربه.

كان يتناول طعامه وقت الضحى، وفي مرات قليلة وقت الظهر، ويقتصر على بضع لقمات من الطعام. وكان يتناول الوجبة الرئيسية قبل صلاة العصر.

وبعد صلاة المغرب يتناول كأساً من الشاي أثناء مطالعاته وقراءاته. واقتداءً بالرسول الأكرم ﷺ. يخلد إلى النوم بعد صلاة العشاء بعد أن يتناول بضع لقمات من

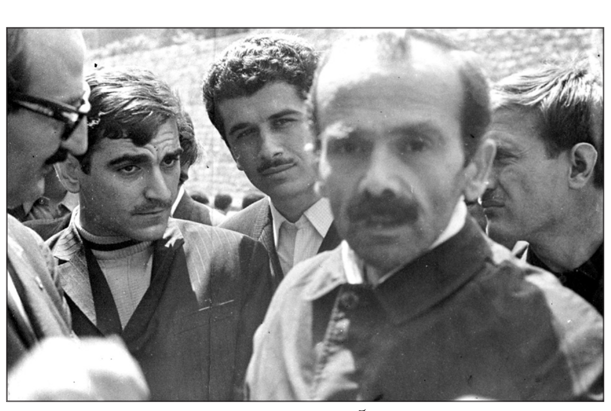
الطعام، ثم يقرأ (آية الكرسي) وينام.(١)

يستيقظ من النوم قبل وقت السحر بمدة طويلة ويقرأ ما يتيسر له من الأدعية والأوراد. يؤدي صلاة الفجر في أول الوقت، ثم يستمع إلى قراءات تلامذته الذين يقومون بخدمته، ويقرأ هو من الأصل المكتوب بالحروف القديمة (العربية).

يتناول من الشوربة المعمولة من الأرز أو الشعيرية ويضيف إليها البيض، كان هذا غداؤه بعد تجاوزه ٧٥ من عمره، شاهدته وقد تجاوز ٧٥ أو ٨٠ سنة من عمره، ينظف حبات العنب من بذورها وأغشيتها ويقدمها إلى تلامذته.

كان أستاذنا بديع الزمان يفسر إحدى آيات القرآن الكريم ويعظ الناس في أحد المساجد، كان الحاضرون من المستمعين من علماء الدين والشيوخ وعامة الناس يجدون في هذه المواعظ وتفسير القرآن ما لا يجدونه أو يقرأونه في الكتب الإسلامية أو التفاسير المعروفة.

يُعجبون بهذا الأسلوب ويبدون امتنانهم للأستاذ. غير أن أحد الشيوخ ممن يحسدون الأستاذ، يوعزون إلى اثنين من أتباعهم لقطع الطريق عليه أثناء رجوعه من صلاة المغرب. وفي اليوم التالي يبدأ المتآمران بالتهيؤ لتنفيذ الأمر، وينتظران مرور الأستاذ من المكان المعلوم. وعندما يقترب الأستاذ من المكان حيث ينتظره المسلحان، يشاهدهما هناك، وعندها



م. زبير كوندوزآلب قضى حياته في خدمة النور

(١) قال رسول الله ﷺ: أتاني جبريل فقال: إن عفريتا من الجن يكيدك، فإذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي . (ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان عن الحسن مرسلا، كنز العمال ٤١٢٥٤)

يحمل المتآمران سلاحهما ويوجهانه نحو الأستاذ حينها يشعران فجأة وكأن الشلل قد أصاب مرفقيهما، ويسقط السلاح على الأرض. يبادر أستاذنا الطاهر بوضع يده على كتفيهما قائلاً لهما: (ليس الذنب ذنبكما) ويعفو عنهما ويمضي في سبيله.

يشيع هذا الخبر المذهل ذلك اليوم وينتشر. ولما كان الأستاذ في ذلك الوقت لم يصل حد الشيخوخة بعد، فإن بعض علماء ورجال الدين من الطاعنين في السن لم يكونوا يتقبلون مناداته بلقبه المعروف عنه (بديع الزمان). غير أنهم بدأوا بتقدير الأمور على ضوء هذا الحدث، وتقبلوا حقيقة أن أستاذنا سعيد النورسي هو فعلاً (بديع الزمان)..

مختارات من ملاحظات زبير كوندوزآلب.

نحن نستنبط دروساً وعبراً وعظاتٍ من نصائح ودروس وتعليمات الأخ زبير كوندوزآلب، هذا الإنسان الذي هو تلميذ صادق للأنوار القرآنية. وخادم وَفيٌّ للإسلام. وهو يُرشد وينوّرُ مخاطبيه بأسلوبه الدقيق والصريح والواضح في كل مذكراته وملاحظاته التي يقف عليها بكل جدية ودقّة. كان يؤكد دائماً أهمية كتابة الأحداث وتوثيقها منذ أول يوم عرفتُه وإلى آخر مرة التقيته. ومن المعلوم أن للأستاذ العديد من الكتابات والكراسات التي تتضمن الحقائق الإيمانية وتفاسير لمعاني الأحاديث النبوية يخاطب العقول الشابة وصغار العمر خاصة.


Risale'i-Nur Nedir?

1947 de

Ziver Gündüzalp kardeşimizin Konya Nur Talebeleri adına, Risale'i-Nur hakkında görüşlerini ifade edip, Ankara Üniversitesi gençlerine [redacted] bir konferanstır.

ve

Dr. Mustafa Hilmi Ramazanoğlu'nun Risa'e'i-Nur'a dair bir makalesidir.

Neşreden:
ATIF DOĞAN URAL
Hukuk Fakültesi Talebesi

نقدم فيما يأتي بعضاً من هذه الملاحظات:

- الإنسانُ العالِمُ كالشمس. ينير المكان الذي يدخله.
- ساعة واحدة للإنسان يتلقى فيها العلم أفضل من قضائها في قيام الليل. وأن يحصل على العلم ليوم واحد خيرٌ له من صيام ثلاثة أشهر.
- إن مَن يتعلمُ مسألةً علمية وينشرها على الملأ، يعطى ثواب سبعين من الصدّيقين...
- إن العلم الذي يدرسه ويلقيه المكلفون بأدائه، لهم أجرُ أداء ألف ركعة مقبولة، سواءٌ عُمِلَ بذلك العلم أو حتى لم يُعملَ به. أمّا إذا عُمِلَ بذلك العلم الذي علَّمَه، فإنّ ثواب تلك الأعمال يُكتبُ في دفتر حسناته وإلى يوم القيامة...
- إن التكلم في مواضيع حول عبادات الأنبياء والرسل (عليهم السلام) وذكر أسمائهم والحديث عن أخلاقهم ومناقبهم، هو عين العبادة، وكذلك فإن الحديث عن الأولياء والصالحين وأهل التقوى من أهل السنة والبعيدين عن البدعة من الأعمال، فذكرهم وإظهار المحبة نحوهم، كفّارةٌ للذنوب...
- اقرأوا ما يحقق الإيمان، تعلّمِ الحقَّ والحقيقة. لا تبق في ظلام الجهالة. كن مستنيراً ومع النور.
- إن الشاب الجاهل أو المرأة الجاهلة -مهما بلغ من مراتب الجاه والغنى- يبقى فقيراً ومعوزاً في المراتب الدنيا والسفلى. أما الشاب أو الإنسان المتعلم، رجالاً ونساءً وشباباً وشيباً، هم دائماً في المقدّمة وفي الأعالي.
- إن الجهل هو مصدر كل المآسي والآفات والشقاوة والسيئات في الحياة. إن التوسل بالعلم والإيمان والاستشراف بهما والتمسك بأنوارهما، سببُ كل السعادة والطمأنينة والراحة والطيبة والجمال.
- إن الاشتغال بالعلم وطلبه، لهو فرضٌ على الرجال والنساء على السواء. والابتعاد عن الوقوع في مستنقع الجهالة أمرٌ من الله تعالى ومن رسوله عليه الصلاة والسلام.
- إن جميع البلايا والشرور والمصاعب إنما تتأتى من جهلنا بأمور الدين والابتعاد

عن تحقيق الأمور الإيمانية والتغذي من إشراقاتها وأنوارها. كما أن جُلَّ الحسنات والسعادة وجميع أشكال الجمالية والطيبة تتحقق من التمسك بالحقائق الإيمانية والتنور بنورها وضيائها.

- إنّ حياة عظماء الإسلام وسيرتهم، أجملُ مُرشدٍ للجيل الجديد. تُنير دروب الحياة الحالكة ومنغّصاتها وعواصفها كأمثال المنارات التي تنير وترشد السائرين في البحار المتلاطمة. أما سيرة الذين قدّموا أرواحهم في سبيل الأمة والوطن والدين من أهل المبادئ من القادة، فهم بالإضافة إلى كونهم نجوماً يُهتدى بهم في الدنيا، لهم الشفاعةُ للمذنبين في الدار العقبى.

علم الإيمان

أنت يا أخي الشاب، وأنت يا نفسي التي تقضي جلّ أوقاتها في اللهو والعبث والفراغ والضياع، لقد خرجتَ من مرحلة الصبا وبلغت هذه المرحلة من العُمر، عليك العمل بالأمور الإيمانية وبذل الجهد لتلقى العلوم الإسلامية السامية، عليك إنقاذ نفسك من الوقوع في الضياع وقضاء العمر في الفراغ وصرف شبابك في القبح والرزايا، واستغرق أوقاتك بالعبادات وطاعة الله تعالى والتمسك بأداء الصلوات وعمل الطيبات.

راقب نفسك، إنني أرى فيك بذور الكفاءة والمستقبل المشرق. إن فؤادك يستغيث بك ويلحُّ عليك أن تنقذ نفسك من الظلام الذي يُغلق الأنوار ومن الغشاوة على نظرك وروحك وعقلك.

إنّ روحك تُناديك من أعماقك: (اقرأ، كُنْ من عباد الله السعداء، تصبح زهرةَ المجتمع والبلبلَ الصدّاح للإسلام). نداءٌ رباني يأتيك صداه ويخاطبك. اسمع هذا النداء وكن من أهل العرفان والعلوم القرآنية لكي تنال سعادة العالمين.

آه يا أخي في النور! إن أقوالك ومناجاتك اللطيفة هذه ووصاياك المحمّلة بالمحبة جعلتني أندمج في طريق الإسلام وسبيل القرآن والذوبان في الأنوار القرآنية.

اللّهم اغفر لنا خطايانا، واقبلنا في عبادك، واجعلنا أمناء على ما أمّنته عندنا إلى يوم لقائك.

المرحمة

إنّ من علامات فقدان الرحمة، نسيان القصور الذاتي وغَلبة النفس والبحث عن قصور الإخوة في الدين والتجرد من محبتهم والعطف عليهم والنظر إليهم بنظرة النقد والتقريع.

إنّ أمثال هؤلاء هم ضعفاء وعجزة ولو ظهروا أبطالاً. أما الذين يحاسبون أنفسهم ويبرزون نواقصهم في الوقت الذي يرون نواقص إخوانهم في الدين أموراً صغيرة وتافهة، أو حتى لا يرون تلك النواقص، إنما ينالون رحمة الله تعالى ومغفرته، فهم مسلمون حقيقيون ذوو أخلاق سامية وسجايا ممتازة ويحملون في صدورهم نياشين انتسابهم إلى أهل الدين والإيمان.

إنّ أمثال هؤلاء هم الكثرةُ وإن كانوا قليلي العدد. كبارٌ وإن ظهروا صغاراً. أقوياء رغم ضعفهم.

إن مِن أجمل وأفضل الخُلُقِ، إبداء الرحمة والرأفة أثناء الغضب!

إنّ الذي يزرع بذور الرحمة، سوف يجمع حتماً بيادر السعادة والطمأنينة

تسألُ الملائكةُ أهل الجنّة: ما هي أفضالكم؟ يجيبون: نصبر حين تصيبُنا المظالم، نرأفُ حينما يصيبُنا الأذى. [معنى مقتبس من حديث نبوي][1].

(١) قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: إذَا جَمَعَ الله الْخَلاَئِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، نَادَى مُنَاد : أَيْنَ أَهْلُ الْفَضْلِ؟ فَيَقُومُ نَاسٌ وَهُمْ يَسِيرٌ، فَيَنْطَلِقُونَ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّة، فَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ، فَيَقُولُونَ: إِنَّا نَرَاكُمْ سِرَاعًا إِلَى الْجَنَّة، فَمَنْ أَنْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ أَهْلُ الْفَضْلِ، فَيَقُولُونَ: وَمَا فَضْلُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: كُنَّا إِذَا ظُلِمْنَا صَبَرْنَا، وَإِذَا أُسِيءَ إِلَيْنَا عَفَوْنَا، وَإِذَا جُهِلَ عَلَيْنَا حَلُمْنَا، فَيَقَالَ لَهُمْ: ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ، (إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري ٧٧٨٦)

الصبر والعفو

يسألُ نبينا: هل أدلكُم كيف يقوّم الله تعالى العمل الشريف ويرفع الدرجات؟ يجيبه الصحابةُ: قل يارسول الله. يقول الرسولُ الأكرم ﷺ: تقابل من يُظهر لكَ الجهلَ باللين والأناة، وتعفو عمن ظلمك، وتعطي مَنْ حَرمَك وتَصلُ مَن قطعك. [من معاني حديث نبوي شريف].[1]

النساء المؤمنات

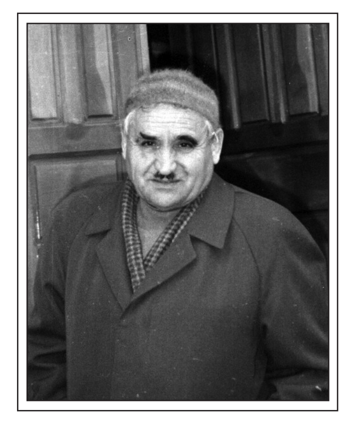
لقد أعطى النبي الأكرم ﷺ الاهتمام الكبير لحقوق النساء من النواحي الدينية والوجدانية وصون شرفهن وعفتهن. يوصي بالرفق بهن ومعاملتهن باللطف. يوصي بإبداء الرحمة والشفقة تجاههن، مدركاً مدى رقة قلوبهن وضعف عاطفتهن وسرعةِ تأثّرهن، وينهى عن المساس بأوتار قلوبهن بالقسوة.

إن البنات من بين أولادنا يحتجن إلى رعاية أكثر والتعامل معهن بلطف وحساسية بالغة لأنهن ضعيفات ورقيقات بالفطرة. لهذا فالبناتُ بحاجة إلى شفقة ورأفة أكثر عند التعامل معهن.

(١) قال رسول الله ﷺ: ألا أدلكم على أكرم أخلاق الدنيا والآخرة؟ تعفو عَمَّنْ ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك. (البيهقي في سننه الكبرى ج١٠/ ص٢٣٥)



بايرام يوكسل


بايرام يوكسل

هو أحد السعداء في الزمرة السعيدة. تشرف بخدمة الأستاذ بديع الزمان مدة طويلة وكان فرداً من الذين نالوا مرتبة الواصلين.

هو حلقة منيرة من السلسلة المباركة مع الإخوة خسرو آلتين باشاق، وطاهري موطلو، وعبدالمجيد أونلوقول، وزبيركوندوزآلب، ومصطفى صونغور، وجيلان جاليشقان، ومحمد قايا، وحسني بايرام، ورشدي جاكين، وعبدالله يكين، وأحمد آيتيمور، وعاطف أورال، وسعيد تيللولي، ومصطفى آجيت ، وسيد صالح.

أمضى بايرام يوكسل معظم سني عمره مع الأستاذ بديع الزمان في خدمته عدا مدة خدمته العسكرية وذهابه إلى الحرب الكورية[1]، وأوقات توقيفه في السجون.

إنّ مذكراته وخواطره التي سجلها ووثقها ولكل ما سمعه ورآه وعايشه بالذات هذه المذكرات على غاية الأهمية لكونها توثّق السنوات العشر الأخيرة من حياة بديع الزمان، لأنه عاشها إلى كنفه وأمضاها في خدمته.

أود أن لا أطيل في الاسترسال، وأترككم مع صاحب المذكرات:

(١) الحرب الكورية: بدأت كحرب أهلية في شبه الجزيرة الكورية بين عامي ١٩٥٠-١٩٥٣. كانت شبه الجزيرة الكورية مقسمة إلى جزئين شمالي وجنوبي، الجزء الشمالي يقع تحت سيطرةالاتحاد السوفيتي، والجزء الجنوبي خاضع لاحتلال الأمم المتحدة بقيادة الولايات المتحدة..

خريجو المعاهد الريفية يكونون غير متدينين

أكملتُ الدراسة الابتدائية عام ١٩٤٥ بدرجة جيد جداً. أراد معلمي (حقي بك) إرسالي إلى المعاهد الريفية. لم أكن أرغب في الذهاب بسبب فقر حالنا والتحاق أخي بالعسكرية ومرض والدي. فاتحتُ والدي حول الموضوع. وكان جوابه: (إن خريجي المعاهد الريفية يكونون غير متدينين) ولم يأذن لي بالالتحاق بتلك المعاهد. وقال لي: (أرغبُ في تعليمك لتكون من حفظة القرآن). كان والدي أمّياً. ولكنه يحافظ على صلواته الخمس.

أُحِبُّ رفع الأذان

وهكذا بدأت بدراسة القرآن. أؤدي الصلوات بانتظام. وأتشوق إلى رفع الأذان بصورة خاصة حتى كنت أذهب إلى المسجد مبكراً قبل صلاة الفجر، أنتظر لساعات طويلة أمام باب المسجد لأنني لم أكن أملك ساعة. ورغم المشاغل اليومية في القرية، كنتُ أسمع أحاديث عن بديع الزمان ومكانته العالية وبركاته وفضائله، وكيف أنه يكتفي بالقليل من الأكل ويتناول بضع حبات من الزيتون ووقوفه على ما يخطر على قلوب الناس. ومع مرور الأيام ازداد شوقي إلى زيارته واشتدت رغبتي في التشرف بتقبيل يده.

رأيت الأستاذ في منامي

أخيراً، وفي عام ١٩٤٧ أنعم الله عليَّ بالتعرف إلى الأستاذ بديع الزمان. وفي تلك الأحيان رأيتُ في منامي :

تلّة عالية قرب أميرداغ تضم مرقد أحد الأولياء يدعى (أمير ده ده) وتبعد عن البلدة بحوالي أربع ساعات. رأيت الأستاذ بديع الزمان –الذي لم أكن قد شاهدته من قبل

قط– على قمة تلك التلّة قرب المرقد. كان يقوم بخدمة المزار بكل شوق ومحبة واندفاع. قدّمتُ للأستاذ القهوة التي أعددتها. وعندما قبّلتُ يده كانت تفوح منها روائح زكية، ولم يذهب أثر الطيب لسنوات بعد الرؤيا. وهكذا أصبحت أحد تلامذة الأستاذ بعد هذه الرؤيا غير أنني افتقدتُ تلك الرائحة الزكية حينما شاهدتُ الأستاذ ومعه بعض الإخوة في زنازين سجن آفيون.

في سجن آفيون

كنتُ حينها في السادسة عشرة من عمري. كان تأثير الأخ زبير عليَّ كبيراً. استفدتُ من الأخ زبير في الوقوف على دستور رسائل النور وطرز الخدمة من أجلها. كانت كتابة رسائل النور واستنساخها مهمتنا الأساسية بالمشاركة مع لفيف من الإخوة أمثال: أحمد فيضي، مصطفى عثمان، حفظي بايرام، مصطفى صونغور، عثمان ومحمد وخليل وجيلان من عائلة جاليشقان، مصطفى آجيت وإبراهيم فاقازلي وغيرهم، عندما كنا نذهب إلى القاعة التي يقيم فيها الأستاذ، نسمع طنين وأزيز الأصوات وكأننا في خلية نحل.

كانت أصوات الأدعية والأذكار والأوراد التي يقرأها الأستاذ. كنا نرى ضوءاً خافتاً من غرفته في أي ساعةٍ من ساعات الليل، ونسمع ترديد الأذكار. كنا نفكر دائماً بأستاذنا، ونذهب لتقبيل يده كلما سنحت لنا الفرصة، ونرجو ونتأمل دعواته الخيّرة.

كان الحراس يمنعوننا ويعاملوننا بالشدة ويحقِّروننا. ينهالون عليّ بالصفعات ويرددون: (أنت أيضاً تعبُدُ هذا الكردي!) غير أن الأستاذ يعطف عليَّ ويغمرني بشفقته، أنا الشخص الذي لا حول له. إن الهدايا الصغيرة وعديمة القيمة المادية التي يتلطف بها عليّ، أعتبرها من أغلى وأندر الهدايا التي أحتفظ بها. كان يتألم عندما يرانا نتلقى الأذى من إدارة السجن. كان الأخ جيلان عظيم الشفقة والرأفة إلى جانب الجسارة وحُسنِ تدبير الأمور. يشجعنا دائماً للاستمرار بأداء الخدمة بشوق.

إنّ رسالة الحجّة الزهراء من الشعاع الخامس عشر جرى تأليفها في سجن آفيون. كنّا نمرُّ من تحت شباك غرفة الأستاذ بين حين وآخر. وعندما يشاهدنا الأستاذ، يقذف لنا بما ألّفه وكتبه على قصاصات الورق التي يضعها عادة في عُلب الكبريت. نقوم بتسليمها فوراً إلى إخوتنا الكبار الذين كانوا يتولون أولاً كتابتها، ونقوم نحن باستنساخها وتكثيرها، ثم نسلّمُها إلى الإخوة تباعاً وهكذا يجري حفظها.

تعلمتُ كتابة حروف القرآن

بايرام يوكسل

يقوم الأخ جيلان جاليشقان بتعليمي حروف القرآن.[١] وعندما يشاهدنا الحراس على تلك الحالة، يهددوننا ويخوفوننا بتوجيه الخفارة إلينا. وعندما يلتقي الأستاذ بنا، يخاطبني قائلاً: (لا تخف. أنت محظوظ لأنك هنا، أشكر الله تعالى كثيرا فقد أرسلك إليّ هنا) وبذلك كان يسليني ويبعث الطمأنينة إلى نفسي.

كنا نداوم على الكتابة ليل نهار. والأستاذ يصحح كتاباتنا ويدعو لنا بالخير. كان له قلمٌ يكتب بخمسة ألوان. يذيّل نهايات الرسائل على الشكل التالي: (يا إلهي يا أرحم الراحمين، بحرمة اسمك الأعظم، اجعل جنات الفردوس من حظ كاتب هذه الرسالة (بايرام) وارزقه نعمة السعادة الأبدية ووفقه في خدمة الإيمان والقرآن). وكان يكتب أحياناً اسم والدي ووالدتي ويدعو لهما بذكر أسمائهما. كنا نزداد شوقاً واندفاعاً ونستمر بالكتابة ليلاً ونهاراً. على أمل أن (نقوم بزيارة الأستاذ ونحظى بتلقي دعاء الخير منه). إن زيارة الأستاذ والتشرف بتقبيل يده لهو من أعظم وأسعد اللحظات لنا.

(١) يقصد الحروف العربية – المترجم

كنا نختلق الفرص والوسائل للذهاب إلى لقاء الأستاذ. وعلى الأكثر نستفيد من فرصة القيام بالحلاقة. حيث تقع غرفة الحلاق جوار غرفة إقامة الأستاذ. الحلاق هو محمود جويزلي، من أهالي أميرداغ الأصلاء يعمل في مهنة الحلاقة منذ ثلاثين سنة. نذهب بحجة الحلاقة، ولكننا ننتهز الفرصة وندخل غرفة الأستاذ أيضاً.

دخلنا يوماً إلى غرفة الأستاذ. أعطاني موسى الحلاقة التي يحتفظ بها عادة. طلب إرسالها إلى الحلاق لِحَدّها. كنتُ أحمل الموسى. رآني رئيس الحراس وبقية الحراس. تقدموا نحوي، وفي هذه الأثناء حدث لغط في الردهة الخامسة، اضطروا إلى الذهاب إلى هناك وتركوني، وهكذا تخلصتُ من الضرب. رجعت والتجأت إلى كنف الأستاذ، وأرجعت الموسى. كان واقفاً خلف الباب وطلب مني: (قم بتنظيف هذا المكان!). وقمتُ بكنس الغرفة. ثم رجعت إلى مكاني. وفي الطريق حدث لغط في الردهة السادسة هذه المرة، مما جعل الحراس يندفعون باتجاهها. وهكذا تخلصت مرة ثانية من التعرض إلى الضرب. كان هذا من كرامات الأستاذ تماماً.

طاهر القصاب

طاهر القصاب شقي ومن المجرمين في آفيون. ضخم الجثة يتطاير الشر من نظراته ومن أهل البلايا والجرائم. يخشاه أهالي آفيون ويتجنّبونه خوفاً من شروره وأذاه. دعي بلقب (القصاب) لأنه ذبح الشخص الذي تحرش بزوجته. أوقف لعدة جرائم، وحُكم عليه بالإعدام. كان ينتظر جواب محكمة التمييز. كان مطوقاً ومربوطاً بالسلاسل الحديدية من عنقه ويديه ورجليه. يخرج بهذه الهيئة إلى دورات التنفس في الفناء. يقيم في الردهة الرابعة حيث يبسط سلطانه عليها.

زار الأستاذ في أحد المرات. خاطبه الأستاذ قائلاً: (باشر بإقامة الصلوات وسوف أدعو لك. سوف تنجو إن شاء الله). بدأ طاهر القصاب بإقامة الصلوات بعد ذلك مباشرة.

وبفضل دروس وتعاليم (النور)، صلحَ أمره في مدة قصيرة. أصبح إنساناً رزيناً لا يؤذي أحداً. كان يشارك طلبة النور في مأكلهم، ويبدي نحوهم الاحترام والتقدير. حتى إنه بدأ بالقيام بخدمة الإخوة طاهري ورأفت. يُعدُّ لهم الطعام ويشاركهم فيه. يخصص أفضل الأماكن للذين يقيمون الصلوات. احتار الناس من تغيّر حاله وتعجّبوا. ولاحقاً وبعد صدور قرار العفو العام خرج طاهر القصاب من السجن عام ١٩٥٠. يقول في فرحٍ (إن إنقاذي هو من كرامات الأستاذ!).

من بين السجناء، كان المدعو أحمد جوبانلرلي يقوم بتأمين الحطب والوقود والماء إلى الأستاذ. وأهدى له زوجاً من الجوارب وطعاماً. يفكر الأخ مصطفى عثمان في دواخل نفسه: (تُرى هل يتقبل الأستاذ هدية من مثل هذا الشخص؟)، ثم يشاهد الأستاذ وهو يمدُّ يده إلى الطعام ويتناول منه لقمة ويذكر اسم الله عليها. هنا يبادر السيد أحمد قائلاً: (شاهدوا كيف يقبل الأستاذ هديتي ويأكل منها بينما يمتنع من قبول هداياكم. حياتي فداءٌ للأستاذ..). واستمر في خدمة الأستاذ طويلاً.

هؤلاء أيضاً أمثال طاهر القصاب، يحترمون الأستاذ كثيراً، ويقومون بخدمته، ويدخلون عليه بينما يخشى غيرهم من الاقتراب منه، وخاصة السيد أحمد هذا الذي لم يكن يخاف أو يخشى من إدارة السجن.

كانت رسائل النور سبباً في إصلاح العديد من السجناء، خرجوا وهم على أحسن الأحوال. كان يكفيهم مجرد رؤية الأستاذ أو السماع منه لكي تتبدل أحوالهم ويبدأوا بأداء الصلاة.

ما بعد سجن آفيون

أخلي سبيل الأستاذ أواخر عام ١٩٤٩ من سجن آفيون. أقام في أحد البيوت في مدينة آفيون لفترة، وكان برفقته الإخوة زبير وضياء أرون.

جاء إلى بلدة أميرداغ عام ١٩٥٠. تولى أمور خدمته عائلة جاليشقان، والإخوة حمزة أمَك، مصطفى آجيبت، مصطفى بلال، صادق قلندر والموظف الصحي خيري بك، وعلى التوالي والمناوبة. كنتُ أذهبُ إلى أميرداغ أيام الثلاثاء عادةً، أستلم المفتاح من خيري بك وأزور الأستاذ في إقامته. أقوم بتنظيف غرفته وإعداد الطعام والشاي له، ثم أغادر عائداً إلى قريتي عند المساء.

زرتُ الأخ أحمد فيضي حيث حملني بعض صفائح مملوءة بالزيتون والزيت لأوصلها إلى الأستاذ. وفي هذه الأثناء كان الإخوة جيلان وصونغور يقيمون في أنقرة. أرسلني إليهم وكلفني بتسليمهم الزيتون والزيت.

حمّلني رسالة كتبها إلى نائب الحزب الديمقراطي السيد غازي بكتاش. طلب مني إبلاغ رسالة شفهية له: (اذهب إليه، وقدّم لهم التهاني، لقد كسبوا قوةً كبيرة ودعماً حينما أفرجوا عن الأذان المحمدي. عليهم أن يحاولوا ويجدوا الوسائل لنشر رسائل النور وفتح جامع آيا صوفيا).



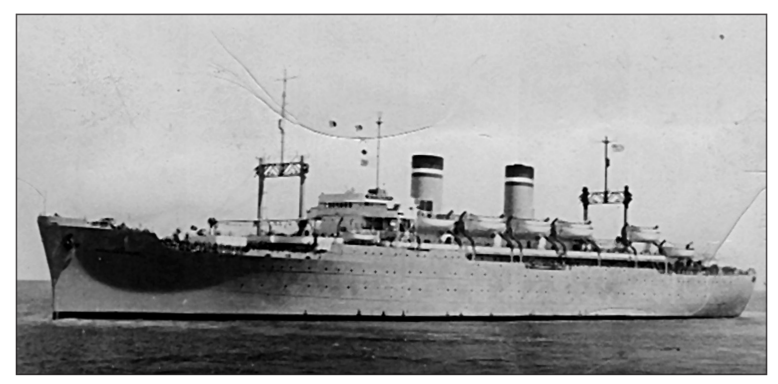
جامع آياصوفيا

كان النائب غازي يحترم الأستاذ ويوقّره كثيراً، واستقبلني بشكل طيب. أخذني إلى بناية المجلس وتعرفتُ إلى عدد من النواب المتدينين. أوصلت إليهم رغبات الأستاذ.

أرسلني الأستاذ إلى أسكي شهر بعد عودتي من أنقرة. كان الأخ جيلان يقوم هناك بطبع الرسائل التي أعادتها المحكمة واستنساخها. كان الأخ خسرو يكتب على الأوراق الشمعية، ونقوم نحن بأعمال الاستنساخ. وكان الأخ جيلان أيضاً يقوم بالكتابة أحياناً، إذ لم تكن الكتابة بالحروف الجديدة مستعملة. استنسخنا هناك (ذيل الخطبة الشامية) و (نوى الحقائق). التحق بنا لاحقاً الأخ حسني، وكان الأخ صونغور يتردد بين فترة وأخرى.

رحلة كوريا

في عام ١٩٥١، جاء موعد التحاقنا بالخدمة العسكرية مع الأخ جيلان. طلب منا أستاذنا تأجيل الالتحاق لحين إنجاز أعمالنا، ثم رجع وطلب التحاقنا: (أكملوا خدمتكم العسكرية قبل ساعة، وعودوا). أنجزنا مهامنا المكلفين بها وعملنا ليلاً ونهاراً لنحقق ذلك. كان الأستاذ يقيم في تلك الأثناء في فندق يلدز في أسكي شهر. ودّعناه وقبّلنا يده. ذهبت إلى الاسكندورنة حيث مقر وحدتي، بينما كانت قرعة الأخ جيلان مدينة (سعرد) والأخ حسني مدينة (أورفا).



السفينة التي نقلت فرق جيش الأتراك إلى كوريا

كنتُ من بين الذين وقع اسمهم في القرعة للسَوق إلى كوريا. أخذونا بالقطار إلى إزمير، ومن هناك، وبمشاركة احتفال كبير تحركت بنا الباخرة إلى كوريا.

حينما ذهبت إلى الأستاذ في اميرداغ للوداع وإخباره برحلة كوريا، شاهدتُ الفرح على وجهه، وقال: (كنتُ أرغب في إرسال أحد طلبة النور إلى كوريا. فكرتُ بكَ أو بجيلان. يجب الذهاب إلى كوريا للوقوف أمام الإلحاد وإنكار الألوهية). كان أستاذنا في تلك الآونة من المؤيدين لحلف الناتو[1].



القائد الياباني Nogi Maresuke
١٨٤٩-١٩١٢

أعطاني دعاء (الجوشن) الخاص به، وقال لي (غلّفه بسبع أغلفة من المشمع واحمله معك!). قامت والدتي بعمل التغليف وبقيتُ أحمله معي دائماً. كان يقول (لا تخف أبداً، عندما تأتيك حالة الخوف، تذكّرني. نحن دائماً تحت العناية الربانية. لا تقلق مطلقاً. ليكن الله تعالى في عونك).

أخذت معي عدداً من الرسائل، حيث أوصاني الأستاذ: (إن القائد الياباني[2] من معارفي، بلّغه سلامي، وسلّمه الرسائل). لقد لقنني أستاذنا

---

(١) منظمة حلف شمال الأطلسي (North Atlantic Treaty Organisation) اختصارا «الناتو» (NATO) هي منظمة تأسست عام ١٩٤٩ بناء على معاهدة شمال الأطلسي والتي تم التوقيع عليها في واشنطن في ٤ ابريل سنة ١٩٤٩.

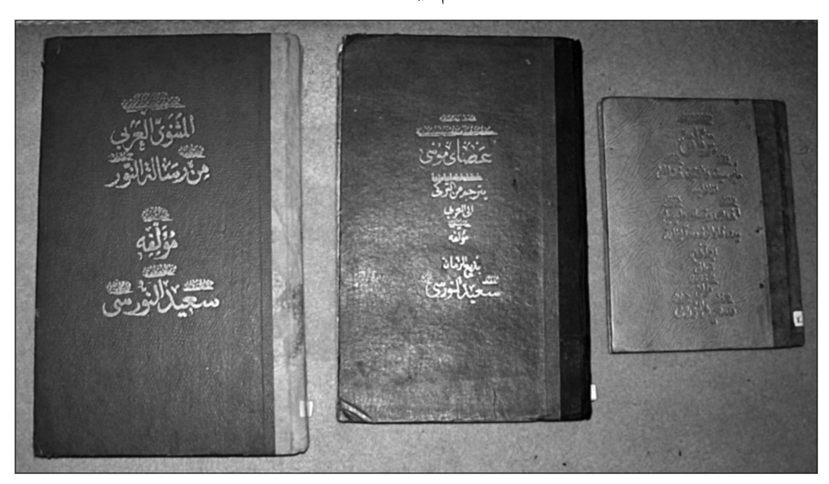
(٢) حضر القائد العام الياباني الجنرال Nogi Maresuke اسطنبول سنة ١٩٠٧ م. أي أواخر حكم السلطان عبدالحميد الثاني، ووجّه جملة من الأسئلة حول العقيدة وعلامات الساعة إلى المشيخة الإسلامية، فوجّه العلماء بدورهم تلك الأسئلة مع أسئلة أخرى إلى الأستاذ النورسي، أورد قسماً من أجوبته التي تخص العقيدة في المقالة الثالثة في مؤلفه "المحاكمات"، وفصله في رسالة " نقطة من معرفة الله جل جلاله"، وخصّ "الشعاع الخامس" للأجوبة التي تخص أشراط الساعة والدجال.

درساً خاصاً. وكان الأخ عبدالله يكين حاضراً معه. كان يشجعني ويواسيني قائلاً: (لا تخف أبداً. احمل معك (الجوشن) ولا تتركه أبداً. إن الله تعالى حافظ لنا، نحن طلبة النور تحت العناية الربانية. اتخذ لك صديقاً أينما ذهبت). وفعلاً وجدتُ خير دعم ومعاونة من الصديق. كان أحدنا يرعى الآخر.

لدى مرور باخرتنا من البحر الأحمر، أخبرونا أننا تماماً في اتجاه مكة المكرمة، فبادرنا بالصلاة وقراءة الأدعية في المسجد الذي كان عدد كبير من الجنود يصلون فيه ويقيمون الجماعة. وصلنا كوريا بعد ٢٣ يوماً. كان وضع الشعب الكوري مأساوياً. الجوع والعري والتشتت ضارب أطنابه. لا يجدون ما يقيمون به أَوَدهم إلا قليلاً من الرز المطبوخ. يهرعون إلى المزابل التي نطرح فيها بقايا طعامنا.

من مشاهد الحرب

كنا نحارب ليلاً ونرتاح ونختبئ نهاراً. قائد وحدتنا من أهل الدين، وكنّا نقيم الصلوات جماعة في خيمة، يؤمّنا هو وأنا أرفع الأذان. وكان الأهالي يقلدونني في النداء. عندما تحدثت إلى الأستاذ عنها قال: (إن لسان الحال أكثر تأثيراً من لسان المقال في هذا الزمان، هنا قد بدأت الدعوة إلى الإسلام في كوريا).



وفعلاً تقبّلَ عدد كبير من الكوريين الدين الإسلامي. تعرضت إلى مخاطر عديدة أثناء المعارك، حتى إنهم اعتبروني أسيراً أو شهيداً، وعندما استطعت الوصول إلى وحدتي فرحوا كثيراً برجوعي، بعد أن اعتبروني شهيداً وقرأوا على روحي سورة (يس) وأقاموا صلاة الجنازة. وتحت هجمات الأعداء وقنابلهم كنا لا نترك أداء الصلاة، حتى كنا نسجد أحياناً على أخمص البندقية وبين دخان القنابل والبارود... أصابتني القنابل ولكنني نجوت من الموت.

رجوتُ من قائدي إجازة لبضعة أيام للذهاب إلى طوكيو وتسليم أمانة الأستاذ إلى القائد الياباني. غير أن القائد قال: سأقوم أنا بإيصالها... ثم بَعث لي يخبرني بعدم استطاعته إيصال الرسائل... وأخيراً تقرر إرجاع وحدتي العسكرية إلى الوطن.

يجب إيصال الكتب إلى اليابان

كانوا ينادونني بـ (بديع الزمان) -أي من أتباع بديع الزمان- حيث لم تكن تسمية (النوريون) شائعة في تلك الأيام. كان الضباط يكنون لي المحبة ويقدمون لي نصيبهم من الماء لعلمهم بصيامي. تذكرت طلب أستاذنا: (عليك تسليم هذه المؤلفات إلى القائد الياباني...) إذن يجب إيصالها إلى اليابان رغم كون هذا العمل من الممنوعات لاستحالة سفر الجنود إلى اليابان، واقتصار الأمر على الضباط فقط. ووعدوني بإجابة الطلب بشكل أو بآخر.

تقرر مرور وحدتي العسكرية عبرَ طوكيو لأخذ بعض الجرحى من الضباط. فاتحت قادتي بشأن إيصال الكتب المرسلة من الأستاذ بديع الزمان إلى القائد الياباني، ولم يمانعوا... طلبوا مرافقة اثنين من الجنود معي، واصطحبت معي اثنين من الجنود المتدينين. أخذتُ الكتب معي وتوجهنا إلى العنوان المطلوب.

وصلنا إلى المسجد الذي يجتمع فيه المسلمون هناك. استضافنا مؤذن الجامع وأكرمنا. فاتحتهم قائلاً: (هذه الكتب مُرسلة من الأستاذ بديع الزمان إلى القائد الياباني. له معرفة

سابقة به، والتقى به في إسطنبول، والمراسلات مستمرة بينهما). أجابني المؤذن فرحاً: (نحن من أتراك منطقة قازان الروسية. لقد أتى بنا هذا القائد إلى هنا أثناء الحرب الروسية اليابانية. بنى لنا مسجدا، وكان يحب المسلمين، ولكنه توفي مع الأسف.

نحن نعرف الأستاذ منذ زمن طويل. كنا نحترمه منذ كنا في روسيا. لقد أهدانا صديقه القائد الياباني هذا الجامع، كما بنى لنا دورنا... وكان يجيد اللغة التركية تماماً. سنقوم نحن بنشر هذه الكتب هنا).

وكانت كريمة المؤذن السيد عبد الوهاب، تقوم بتدريس أطفال المسلمين اللغة التركية وتعلّمهم. سلَّمتها الكتب. شكرتني كثيراً وطلبت الدعوات الخيرة من الأستاذ.

أرسلتُ رسالة إلى تركيا

فارقتهم في جو من المشاعر المخلصة. ألقيت عليهم بعض الدروس في الجامع وشاركتهم في الصلاة جماعة.

سجّلتُ رسالة صوتية موجهة عبر الراديو إلى تركيا، أرسلت فيها تحياتي إلى الأستاذ، وإلى إخوة النور في إسطنبول وأميرداغ وإسبارطة وأنقرة، في الوقت الذي كان الأستاذ يحاكم في إسطنبول بسبب رسالة : (مرشد الشباب). وقد استمع الأستاذ إلى رسالتي الصوتية من مذياع السيارة وفرح بها.

كما أن بعض الأولياء والأشخاص المباركين يديمون الاتصال مع مريديهم حتى بعد وفاتهم (مثل سيدنا حمزة، والشيخ الكيلاني..)، فإنّ أستاذنا أيضاً يتواصل معهم وهو في الحياة. لقد قال الأستاذ لي: (تذكرني عندما يضيق بك الحال). هناك مئات من الأمثلة الحية، سواء في كوريا أو غيرها.

أتمنى وأرجو أن يكون معنا في الآخرة يحمينا ويتشفع لنا، كما كان حاله في الحياة الدنيا.

رجعنا إلى تركيا

عُدنا إلى تركيا بعد رحلة بحرية مدتها شهر كامل.

أمضينا في إزمير بضعة أيام. وفي هذه الأثناء جاء الأستاذ إلى قرب قريتنا يسأل عني:(لقد رجع بايرام، ليأتي إليّ). ويجيبه القرويون: (يا سيدي لم يأتِ بعد...) ويعاود الأستاذ (بل رجع...). وفعلاً كنا قد رجعنا ولكننا تأخرنا لإنجاز معاملاتنا في إزمير.

وصلتُ قريتنا مع اثنين آخرين من نفس القرية. أعلموني أن الأستاذ بحث عني ليومين متتاليين. وبعد أن أمضيت ليلة عند أهلي، ذهبتُ إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ، وتبعد أميرداغ عن قريتنا حوالي ١٤ كيلومتراً، فرح الأستاذ كثيراً برؤيتي وقال لي: (سوف لن أعطيك...) وطلب من الأخ جاليشقان إعداد سرير وفراش لي عنده.

لا أدري، ربما حالات صبيانية لا زالت تلازمني، دفعتني للإلحاح على الأستاذ للرجوع إلى أهلي، رغم إلحاح الأستاذ: (لن أدعك تذهب من عندي. سوف أبقيك في خدمتي ومعي...). وعَدْتُه بالرجوع، لأنني كنتُ أرغب في البقاء مع والدتي بعض الوقت. رجعتُ إلى قريتي.

وفي اليوم التالي جاءني الأخ زبير وقال: إن الأستاذ ينتظرك عند أطراف القرية. ذهبنا إلى الأستاذ. أعطاني بعض الرسائل والكتابات القصيرة ومعها ملحفة صوفية للعنق، أخذتها وتبرّكت بها. ومن عادات الأستاذ المعروفة عنه، مقابلة الهدايا التي تعطى له بهدايا من عنده. وهكذا قابل الهدايا التي أهديتها بعد رجوعي، وهي سجادة اشتريتها من عَدَن وبعض الملابس الصوفية وجوز الهند. ثم قال لي: (إنني بانتظارك يا ولدي. تعال إليّ). ثم جاءني الأخ زبير مرة أخرى، وأنا أعمل في الحقل، وأخبرني أن الأستاذ جاء إلى جوار القرية. ذهبت إليه مهرولاً، وقبّلتُ يده، وقابلني بكل محبة وإعزاز، وكرر: (إنني أنتظرك يا ولدي، تعال...). أجبتُ: (على العين والرأس يا أستاذي) وهمس لي الأخ زبير: (تعال الآن.الأستاذ يعطيك أهمية خاصة). وفي اليوم التالي، أخذت أغراضي وذهبت إلى عند الأستاذ، الذي فرح بي كثيراً.

في خدمة الأستاذ

تقع دارٌ قديمة قُبالة الدار التي يسكنها الأستاذ. تحتها محل لعمل اللباد وما شاكلها. أقمنا فيه مع الأخ زبير الذي وصل إلى أميرداغ قبل شهر. وبعد شهر من عودتي، التحق الأخ جيلان راجعاً من العسكرية حيث احتفظ الأستاذ به في خدمته وأقام معنا. وكان الأخ زبير قد استقال من وظيفة في دائرة بريد أنقرة والتحق بالأستاذ بناءً على طلبه.

أمضيتُ شهرين مع الأخ جيلان في أميرداغ، حينما لم تكن رسائل النور تُطبع في المطابع، بسبب ضعف الإمكانات المادية. كنا نستنسخ المؤلفات بالحروف القرآنية. لم يكن الأستاذ يسمح لأي كان بالبقاء معه إلى عام ١٩٥٣، إذ كنا نعد له الطعام، ونغادر قبل صلاة المغرب، ويقفل الباب من الداخل إلى حوالي الساعة التاسعة من صباح اليوم التالي. كان تحت رصد ومراقبة السلطة. طلب منا للمرة الأولى أن نصلي معه المغرب. وبعد بضعة أيام طلب جلب أمتعتنا وفرشنا إلى مسكنه، وأوعز لنا أن نقيم في الغرفة المجاورة.

مرحلة جديدة تبدأ

بعد عام ١٩٥٣، يدخل أستاذنا في مرحلة جديدة. يُغيّر من قواعده التي لم يكن يقبل تغييرها. ألحقنا للإقامة إلى جواره مع الإخوة جيلان وزبير وأوصلنا غرفة الأستاذ بخط وجرس. وعند وضوئه لصلاة الفجر كنا نصب له الماء، ثم نعد له الفطور والشاي ونشعل المدفأة.

لقد حدث تغيير مُهِمٌّ في طرز معيشة الأستاذ. وهكذا بدأت (فترة سعيد الثالث) باشرنا بدراسة رسائل النور جماعةً، وبدأت الساعات الصباحية من الدروس. وظهرت على الأستاذ حالة من التحرك. وافق على القيام بطبع رسائل النور بالحروف الجديدة وعلى الآلة الطابعة أولاً ثم جهاز الاستنساخ (الرونيو) وعندما اطلع على النسخة المطبوعة من رسالة (عصا موسى) التي قام الأخ نظيف جلبي بإعدادها، علاه السرور.

من اميرداغ إلى إسبارطة



بايرام يوكسل: يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ النورسي في جبل آغلاسون في اسبارطه

أمضيا في أميرداغ حوالي شهرين. قال يوماً: (يستدعونني إلى إسبارطة. لقد أعدّ لي (نوري بنلي) صفاً للدراسة. ويدعونني إليه).

كان يخرج مع الأخ زبير للترويح والتنفيس وتغيير الجو لمدة ساعة يومياً.

يشاهد القائمقام في أحد الأيام الأخ زبير في الحقول، وعلى رأسه طاقية بيضاء. يأخذ منه الطاقية. هنا يحتدُّ الأستاذ محتجّاً: (سوف أترك هذا البلد. القائمقام يأخذ طاقية من أحد طلابي). وكان ينوي المغادرة، ويبحث عن حجّة. أمر الأخ زبير قائلاً: (خذ معك جيلان، واذهبا إلى أسكي شهر فوراً، واحجزوا لي غرفة في فندق يلدز!). ونفذا الأمر المطلوب وحجزا غرفتين، إحداهما للأستاذ والثانية لنا. وذهبنا مع الأستاذ إلى أسكي شهر حيث بقيتُ معه حوالي ٢٠ يوماً.

جاءنا الأخ طاهري ومعه سليمان رشدي جاكين، وقالا للأستاذ: (أستاذنا، لقد بنى الأخ نوري بنلي فندقاً وخصص صفوفاً للتدريس، ويدعوك للمجيء إليه). وكان الأستاذ يرغب أساساً بمغادرة أميرداغ والذهاب إلى إسبارطة. ذهب الإخوة طاهري وزبير ورشدي إلى إسبارطة، والتحق بنا في أسكي شهر الأخ عبد المحسن قادماً من إسطنبول وأقام معنا.

تضايق الأستاذ من الإقامة في غرفة الفندق، وطلب البحث عن دار له. يبدأ الأخ محمد الخياط بالبحث عن دار، ويرفض الأهالي تأجير دورهم حين سماع اسم الأستاذ. يذهب إلى الخطاط محمد ويقول له: الأستاذ يطلب دار سكن، والناس يرفضون تأجيره دورهم. وتم تأجير الجزء العلوي من الدار بمبلغ ٥٠ ليرة. شارك الإخوة بطلب من الأخ محمد الخياط في تأمين الأمتعة والأثاث للدار.

وفرح الأستاذ حينما شاهد ذلك قائلاً (إنه البيت الذي تمنيته تماماً....) وكانت البساتين والأشجار تحيط بالبيت.

وفي أحد الأيام، يأتي أحد أقارب صاحبة الدار إلى الأخ محمد الخياط، ويطلب منه التوسط لدى الأستاذ للقيام بإصلاح ذات البين مع ابنته. ينزل الأستاذ الأدراج إلى الأسفل برفقة طاهري، ونحن معه، ونطرق باب السيدة (فطنة)، ويخاطبها الأستاذ: (يا فطنة هانم، أختي العزيزة، إن طلب الضيف لا يُردّ. أرجو أن تقومي بإصلاح الأمور بين ابنك وزوجته). وتجيبه بالموافقة ثم تسأل الأخ طاهري (من هذا الذات؟) ويجيبها طاهري: (ألا تعرفينه إنه السيد بديع الزمان). فتبادر قائلة: (قبل مجيء السيد الأستاذ بأسبوع، رأيت في منامي قبر ومرقد سيدنا رسول الله ﷺ، مكان إقامة السيد الأستاذ). وبعد ذلك، أصبحت السيد (فطنة هانم) من زمرة طلبة النور.

كان الأستاذ يُنبهنا دائماً ويقول: (لا يجوز أن يتكلم رجلٌ وامرأة لوحدهما. يجب أن يرافق أحدٌ الرجل أو المرأة. لا يجوز شرعاً).

حلوى الدرس

كان يعطينا بعد الدروس الصباحية حلوى مكافأةً لنا. فإذا كانت المكافأة تفاحة مثلاً، كنا نسحب القرعة فيما بيننا لنحدد من يأخذ أولاً.

كان يوصي أحياناً بشراء حلوى محلية الصنع من إسبارطة. كان يبدأ بقراءة الدروس، ثم نتعاقب القراءة من بعده. نتدارس ما هو مكتوب بالحروف القرآنية، لعدم وجود مطبوعات بالحروف الجديدة. غير أن الرسائل اللاحقة استنسخت بخط اليد وبالحروف القرآنية أيضاً.

وفي تلك الأيام، بدأت المجلات الإسلامية أمثال (سبيل الرشاد) بالتحدث عن الأستاذ ورسائل النور وكتبت حوله مقالات وكنا نقوم باستنساخها بطلب من الأستاذ، ويوعز بضمها إلى الملاحق فيما إذا وجدها كتبت بخط جميل.

اهتمام الأستاذ بنشر الرسائل

كان يشجع الطلاب على نشر رسائل النور، وكتابتها وقراءتها ويعطي أهمية خاصة للعمل في مجال خدمات النور.

إن رسائل النور هي من المعجزات القرآنية، وسلاح ضد أعداء الدين والحركات الإلحادية في تلك الأيام، تقوم بإصلاح النفوس والأرواح المتحطمة تحت تأثير الحركات الإلحادية وبروح معنوية ودعم إيماني كبير وإسنادٍ عظيم، يكسب بها قلوب القرّاء والذين يكتبونها على السواء. وتكشف عن أنوار الإيمان والتوحيد أمام الدهريين[1] والماديين. تُوضّحُ الحقائق الإيمانية بأمثلة وأدلّة من العالم المادي.

إن رسائل النور سلاح ماضٍ في هذا العصر تخاطب مفاهيم هذا الزمان مظهرة طرزاً من الحلول توافق متطلباتها، متأتية من الفيض والإلهام القرآني الذي يتوجه مباشرةً لتقديم مفاهيم القرآن الحكيم بأسلوب عصري يتلاءم مع المتطلبات الحديثة.

لم يكن أستاذنا ينشغل ببحث وطرح الأمور الفرعية التي تؤدي إلى الدخول في مساجلات ومناقشات داخلية أو مؤيدة لأي طرف. وإنّما يقول: (لقد أوقفتُ حياتي لإيجاد الحقائق الإيمانية للقرآن وتقديمها إلى المحتاجين، لأنها تتضمن ما تبحث عنه البشرية بجميع مكوناتها من أركان الإيمان والسعادة التي تفتقدها، مع الأخوة الإسلامية التي تربط كافة المسلمين). وهو يعني بهذا ما تشمله رسائل النور من الخدمات للإسلام وبحث المسائل الدينية وتشويق جميع الأبحاث والتوسع لتشمل وتضم المجموع ضمن طريق الرسائل التي تمثل السبيل الواسع والممهد لاستيعاب كافة أهل الإيمان والإسلام. ويضيف (ليس الاتفاق مع المسلمين من أهل الدين فحسب، وإنما المصادقة وترك الخصومات حتى مع النصارى المتدينين، وهذا ما أدعو إليه).

(١) الدهريون ينكرون الخالق، وأن هذه الأشياء وجدت بلا خالق.. وقالوا ما حكاه الله عنهم: (وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر) (الجاثية : ٢٤).

الزوّار

يقول أستاذنا لزائريه: (أخي، ادعُ لي وأنا بدوري أدعو لك. ورد في الحديث: أن الدعاء بظهر الغيب يكون أكثر قبولاً.[1] إذ أنا لم أرتكب معصية على لسانك، وأنت أيضاً لم ترتكب معصيةً على لساني. لذا فإن الدعاء المرفوع غيابياً يكون أكثر قبولاً. أدعُ لي باسمي، وأنا سأدعو لك). كان يقول لمن يطلب دعاءه: (الذي يدعو لنا، يدخل ضمن أدعيتنا).

الدروس المستنبطة من شواهد القبور

كلما شاهد مقبرة أثناء تجواله أو سفره، يدعو لهم بالخير. قال يوماً: (إن شواهد هذه القبور الحجرية توجّه لنا التحذير مثل المعلمين. يعطون لنا دروساً وعِبَراً وكأن لسان حالهم يقول لنا: (ستأتون أنتم أيضاً...) إن الناس هذه الأيام يجعلون المقابر خارج المدن وكأنهم يرغبون نسيان الإحساس بهم. لكي لا يتذكروا الموت. قديماً كان الناس يجعلون قبورهم أمام بيوتهم. يقرأون الفاتحة عندما يشاهدون الشواهد عندما يستيقظون صباحاً. فالشواهد كانت بمثابة معلمين أحياء. ستذهبون أنتم أيضاً إلى هناك). دروسٌ وعظات تلقيها علينا.

أسلوب ختم القرآن على صورة أجزاء

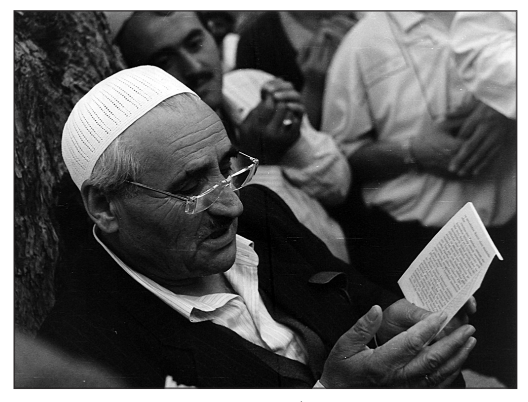
عند حلول الأشهر الحرم الثلاثة، يقوم أستاذنا المبجّل بتوزيع أجزاء القرآن الكريم على طلبة النور في إسبارطة ليقوموا بختم القرآن، ويعطي لكل فرد جزءاً من المصحف الشريف.

يقسم أجزاء المصحف على القرى المجاورة التي تشرفت بمعرفة حركة النور، وبذلك يتم ختم القرآن يومياً في تلك الأشهر الثلاثة.

(١) قال رسُول الله ﷺ: (دَعْوةُ المرءِ المُسْلمِ لأَخيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابةٌ، عِنْد رأْسِهِ ملَكٌ مُوكَّلٌ كلَّمَا دعا لأَخِيهِ بخيرٍ قَال المَلَكُ المُوكَّلُ بِهِ: آمِينَ، ولَكَ بمِثْلٍ) (رواه مسلم)

وكان يقوم بتلاوة دعاء الختم باسم جميع طلبة النور، ويهديها إلى أرواح سيدنا رسول الله ﷺ وآله وأصحابه وكافة أهل الإيمان وعموم طلبة النور. لم يكن يتأخر كثيراً بعد صلاة العشاء، ويخلُد إلى النوم مبكراً.

أدعو لطلبة النور اللاحقين


بايرام يوكسل: أثناء الدعاء مع طلبة النور

يقوم بداية الليل ويصلي صلاة التهجد. يختم أدعيته وأوراده قبل ساعة من صلاة الفجر. يرفع كفيه متوسلاً إلى رب السماوات، ويدعو طويلاً. ربما ساعة كاملة. لم نكن ندخلُ عليه وهو على هذا الحال، إلاّ بعد إكمال دعائه. وقال مرةً: (إن لي ساعة أدعو فيها، ولا أسمح لأحدٍ الدخول عليّ حتى ولو كان من الملائكة). ويردد أيضاً: (كما أنني أدعو لطلبة النور اللاحقين الذين سيأتون مستقبلاً).

يهتم بذكر الأسماء عند الدعاء

في مسكن أستاذنا المحترم في إسبارطة، ورقة النسب بطول خمسة أمتار وبعرض مترٍ واحد معلقة فوق رأسه. مؤشر عليها بالأسهم اسم الذوات من آل بيت رسول الله ﷺ الذين ترد أسماؤهم في الأدعية التي يرددها. لم أوفق إلى عدّها رغم محاولاتي العديدة.

كان يهتم بذكر الأسماء عند الدعاء. وكان يكتب أسماء بعض الإخوة من طلبة النور الذين يزورونه، ويحتفظ بها ويرددها إلى حين حفظها غيباً. يضرب مثلاً لتوضيح الحالة: (من المستحسن أن يذكر اسم من تدعو له لتصل الدعوات بشكل جميل، كما تصل الرسالة إلى صاحبها بصورة جميلة ومؤكدة حينما يكتب الاسم والعنوان واضحاً على المظروف).

الدعاء بظهر الغيب أكثر قبولا

كان أستاذنا يؤكد أفضلية الدعاء غيابياً: (إن الدعاء بمثابة إكسير ودواء. يحوّل التراب إلى فضة، والفضّة إلى ذهب...).

يعمل بموجب التقويم في الصيام والأعياد

كان الأستاذ يعمل ويعتمد التقويم الرسمي المعمول به في تركيا. ويحوّل الحروف اللاتينية التي فيه إلى الحروف العربية، ويعلقه فوق رأسه. يحصل في بعض السنين، أن يبدأ شهر رمضان قبل يوم من موعده، أو يأتي العيد متأخراً يوماً ويلتزم بعض الناس بها. وعندما كنا نخبر الأستاذَ عن هذا ما كان ليهتم به. حتى إن الأخ طاهري قال له يوماً: (اليوم يوم عيد في البلاد العربية.)، فأجابه الأستاذ مؤشراً إلى التقويم المعلّق: (يا أخي، إنني أعتمد وأعمل طبقاً لما يجري في تركيا). وقال يوماً في أحد دروسه: (إنني إذا عملت حسب تقاويم الدول الأخرى فقد فتحت إذن باباً للفتنة وأصبحت أنا وسيلة لها).

يداوم على حضور المساجد

عندما جاء الأستاذ إلى أميرداغ، داوم على حضور المسجد أيام الجمع وأوقات الصلوات. غير أن القائمقام المعيّن حديثاً، منعه من الذهاب إلى صلاة الجمعة والصلوات الاعتيادية.

وفي عام ١٩٥٣ وصلنا إسبارطة، كنّا نذهب برفقة أستاذنا إلى صلاة الجمعة في الجامع الكبير. حتى إنني كنتُ لازلت أرتدي البدلة العسكرية الخاصة بالحرب الكورية وقد مضت سنة كاملة على عودتي، مما جعل مدير الأمن يطلب مني تركها، إلاَّ أنّ الأستاذ يمنعني من نزعها، وبقيتُ أرتديها حتى أصبحت عتيقة ورَثّة.

أصبح الجامع الكبير يكتظ بالناس، مما دفع مدير الأمن إلى استدعائي مع الأخ جيلان: (أتقدم برجائي إلى الأستاذ، لقد أصبح الجامع مزدحماً جداً وهذا يثير قلقي...) عرضنا الأمر على الأستاذ. أجاب قائلاً: (إنني أؤدي صلاة الجمعة مقلداً المذهب

الحنفي. لأن المذهب الشافعي الذي أنتسب إليه يتطلب حضور أربعين شخصاً يقرأون سورة الفاتحة خلف الإمام).

وفي (بارلا) كان الأستاذ أيضاً يشارك الجماعة في صلاتهم سواء أيام الجمعة أو في سائر الأوقات.

مأكل الأستاذ ومشربه

كان أستاذنا قليل الأكل، لا يتناول أي طعام إلاّ بعد خمس ساعات من بعد كل وجبة، كما لم يكن يشرب الماء إلاّ بعد ساعتين، ينظر إلى ساعته، وحتى لو بقي عشر دقائق على مضي الساعتين ينتظر قائلاً: (لم تمض ساعتان بعدُ!). كان يشرب الماء بارداً جداً. لم تكن الثلاجات منتشرة في ذلك الزمن، وكنا نبحث عن الثلج لوضعه في ماء شربه، ولم يكن من السهولة إيجاد الثلج كلَّ حين. كانت في مدينة إسبارطة صيدليتان في تلك الأيام. وكان يرجو من صاحب الصيدلية التي تحتوي على ثلاجة، تجهيزه بالثلج لقاء مبالغ، ثم يغسل الثلج ونضعه له في حافظة الثلج (تيرموس) وكان يقف علينا ويشرف على ما نقوم به ويقول:

(دعوني أشارككم وأعاونكم. لا تحرموني من المشاركة).

في الأيام الأولى من مجيئنا إلى إسبارطة، كان الماء يأتينا من عين (بيري أفندي) التي تشتهر بمائها رغم أن الماء لم يكن يخرج منها بارداً. ثم بدأت المياه الجيدة والباردة تأتينا من نبع (سِدره)، صباحاً ومساءً ولمرتين بعض الأيام. واستمر الحال على هذا المنوال مدة سنتين.

يقع موقع (سِدره) غرب إسبارطة على مرتفع من الأرض. ويشتهر بكونه مكاناً يقضي فيه (عثمان خليل أفندي) وهو من الأولياء والصالحين المشهورين جُلَّ وقته. كان المعروف عنه، تناوله الطعام كلَّ أربعين يوماً. هذا الشخص المبارك أخبر عن ظهور

الأستاذ قائلاً: (لقد وُلِدَ هذا اليوم مجاهد العصر. لن يتسنى لي مُشاهدتُه، ولكن ابني سيراه إن شاء الله).

وهكذا تحقق ذلك بعد مضي السنين حينما التحق ابنه مصطفى كيجَجي بخدمته وأصبح أحد طلبته، وأمضى معه أيام السجن في سجن أسكي شهر.

قال يوماً: إن الماء البارد يعمل ضد السموم. كانت آثار زرق الإبرة المسمومة بارزة على صدره، شاهدنا آثار الجرح المندمل.

لم يكن يتناول الكثير من الشاي. كان يقتصر على كأس منه مع الليمون، إذ كان يُحبُّ تناول عصير الليمون كثيراً. حتى إنه كان يضيفُه إلى طعامه أيضاً. وعندما يفتقدُ الليمون، كان يضع قليلاً من ملح الليمون إلى مشربه.

كيف كنّا نعُدُّ الطعام للأستاذ؟

يمتاز طعامه بالبساطة. يقتصر على الأغلب على الشوربة والمرَق والبيض واللبن الخاثر الذي كان يضيفه إلى العديد من طعامه. لم يكن في فمه أية أسنان. فقَدَ آخر أسنانه عام ١٩٤٨ في سجن آفيون.

يُفضّلُ أستاذنا إعداد طعامه وطبخه على الوجه التالي: يضع قليلاً من الماء في ماعون (علبة الطعام السفري)، ونضيف إليه نصف ملعقة من الدهن الحيواني (أو الزبدة)، ثم قليلاً من الملح. وبعد أن يأخذ الماء بالغليان، نضيف البيض، ثم بعد ذلك اللبن الخاثر، وبعد مدةٍ من إبقاء الطعام على النار، نقدمه إلى الأستاذ حيث يتناوله بالعافية.

لم يكن يأكل الثوم أبداً. بينما كنا نحنُ نتناول البصل في طعامنا.

رغيفٌ من الخبز، وأحياناً نصف رغيف يكفينا مدة أسبوع أحياناً. كنا نعتني بالخبز عند شرائه، ونضعه في كيس أبيض. كان يتحاشى ويخشى من العين والسُموم. لأن أستاذنا تعرض إلى المؤامرات والدسائس مرات عديدة.

يتناول اللحم كل أسبوعين. يفضل لحم الغنم الطازج والمطبوخ جيداً. تقوم بإعداد طعامه والدة الأخ جيلان جالشقان حينما كان يقيم في أميرداغ. أما في إسبارطة فتتولى السيدة (فطنة) هذه المهمة كونها صاحبة الدار المؤجرة للأستاذ. نثرم اللحم لمرتين أو أكثر في ماكنة الثرم. أما اللبن فكان المفضل لبن الأبقار. يتناول عادة بعض الحلوى بعد كل وجبة طعام. وبالخاصة الحلوى البيضاء المعروفة في إسبارطة كونها تمتاز بالليونة، إذ كان يسحقُها ويتناول المسحوق بالملعقة كما كان يحب أكل البطيخ. ويتناول العنب والطماطم بعد نزع وإزالة القشور والبذور منها.

النوم الفطري خمس ساعات

كان الأستاذ ينام قليلاً ويأكل القليل، بما لا يكفي تلبية حاجة الإنسان العادي. يقول لنا: (النوم الطبيعي والفطري خمس ساعات!). يداوم على ترديد الأدعية والأوراد والأذكار طوال الليالي وإلى الصباح. لم يكن يغيّر عاداته صيفاً أو شتاءً، ويستمر في صلوات التهجد بشكل مستمر، ولم يترك أبداً مناجاته وتلاوة أوراده. يقول عنه جيرانه في إسبارطة وبارلا وحتى أميرداغ: (كلما ننظر إلى سكن الأستاذ ليلاً، نرى الضياء ينبعث من غرفة الأستاذ، ونسمع أنين أدعيته الحزينة).

كان دائماً محتفظاً بالوضوء. لم يكن يُهمل أبداً صلاة الضحى. يقوم بأداء هذه الصلاة بعد بزوغ الشمس بـ ٤٥ دقيقة.

لم يكن لديه أوقات فراغ

لم يكن لديه أوقات فراغ ولم يهدر أوقاته المباركة، إما يداوم على القراءة أو يقوم بالتصحيح أو يُدرِّس أو يستمع.

لم نكن نشعر بالإرهاق برفقته

إن كلام أستاذنا على درجة عالية من الرقّة واللطافة بحيث لم يكن يبدو علينا أية أمارات للملل أو الضجر حتى لو استمعنا إلى دروسه من الصباح إلى المساء أو نمشي معه في الطريق أو نتحمل المشاق والجوع، بل كنا نشعر بالراحة والانشراح كلما نظرنا إلى سيمائه المباركة وننسى ضيق الحال.

لم نكن نشعر بالإرهاق حتى لو عملنا ليلاً ونهاراً، بل تتجسّد لدينا حالات من الشوق والانطلاق.

دائم الاشتغال برسائل النور

كان أستاذنا يفضل خدمة رسائل النور على سواها. لم أشاهده مع أية كتُبٍ أخرى. ينشغل دائماً بتأليف ونشر وتصحيح وقراءة وكتابة رسائل النور وإصدار الملاحق وغيرها من الخدمات. كان يُلقّننا درساً عندما يقول لنا: (انظروا. أنا لا أشغل نفسي بكتبٍ أخرى. أنتم أيضاً لا تنشغلوا بكتب أو مؤلفات غير رسائل النور. إن رسائل النور تكفيكم).

إن ما تحتويه رسائل النور -بما هو بحكم الغذاء أو الطعام- من الحقائق، كافية لتأخذ النفس والأحاسيس والعقول والأفئدة حصصها. وإلاّ فمن الممكن أن يأخذ العقل فقط حصته وتُحرم البقية من تلقي أي شيء. يجب عدم دراسة رسائل النور كسائر العلوم الأخرى. لأنَّ علوم الحقائق الإيمانية التي فيها، لا تماثل أو تشبه العلوم والمعارف الأخرى. إنها نور وقوت للنفوس الإنسانية إلى جانب العقول.

كان على إدراكٍ بما يمرُّ في دواخلنا

إن أستاذنا يقرأ خواطر قلوبنا أفضل منّا، يختلق الأسباب البسيطة ليقوم بتحذيرنا بشدّة. نُدرك بعد أن تمضي أيام ما كان أستاذنا المبارك يقصده من تحذيره حينما نواجه

تلك الأمور، وترجع عقولنا وإدراكنا إلينا. ثم نقول لأنفسنا: (فسبحان الله. هذا ما كان يحذرنا منه الأستاذ ويلقننا الدروس مُقدماً).

يحب الهواء الطلق

الهواء الطلق والنظيف يحبه الأستاذ كثيراً. يخرج لاستنشاق الهواء العليل صيفاً وشتاءً. كان يحمل معه نظارة شمسية ونظارة للقراءة بالإضافة إلى مظلة. عندما يخرج للنزهة، يلبس نظارته الشمسية ويحمل المظلة ويمشي بنشاط.

لم يكن يمشي برفقتنا، نتقدمه بحوالي خمسين متراً أو نمشي خلفه بنفس المسافة نخرج مرات بالعربة أو بالحنطور لنستنشق الهواء العليل.

يتابع ما يُطبع من مؤلفاته

كان يهتم بصحة ودقة مؤلفاته. وكان يوصي الإخوة طاهري وجيلان: (دققوا جيداً). وبالخاصة عندما بدأت المؤلفات تطبع بالحروف اللاتينية.

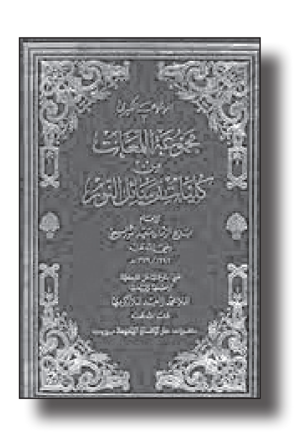
وحينما بدأت كليات رسائل النور تطبع في المطابع اعتباراً من عام ١٩٥٥ في كل من إسطنبول وأنقرة وآنطاليا وصامسون، كان الأستاذ يفرح وكأنه في عيد.

ويقول: (إنها أيام أعياد لرسائل النور). وعندما بدأت المطابع تطبع مجلد (الكلمات)، قال عنها: (كنتُ أنتظر هذا اليوم. عندما يُنجزُ هذا العمل، سأنتقل إلى الدار الأخرى). أُنجِزَ ذلك العمل وبدأ بعده طبع (مكتوبات). يقول أيضاً: (سأرحل بعد أن أرى هذا أيضاً). ثم توالت الأعمال تترى: (اللمعات)، (تاريخ الحياة) وأخيراً (بديع الزمان يُجيب). وبعد أن يشاهد طبع هذه المؤلفات يعاود القول (ياربي، كنتُ أنتظر هذه الأيام، سأرحل إذن بعد أن رأيتها).

عند صدور مجلد (الكلمات) أرسل الأخ سعيد اوزدمير نسخة منها إلى الأستاذ. كان فرحه بها كبيراً. وأراد إهداءها إلى الأخ العزيز، الذي بادر بسؤال الأستاذ: (كيف

سمحتم بالطبع بالحروف الجديدة يا أستاذنا؟). أجابه الأستاذ: (يجب إنقاذ الإيمان. تقوم الشؤون الدينية والمعارف بالطبع). كان الأخ (سعيد أوزدمير) يعمل في رئاسة الشؤون الدينية، والأخ (عاطف اورال) طالباً في كلية الحقوق، و (تحسين طولا) نائباً في البرلمان. كان هؤلاء يعملون معاً لتأمين أمور الطباعة. وأصرّ الأستاذ على إهدائه إلى الأخ سعيد قائلاً له: (يا أخي هذه بذوركم أصبحت فواكه يانعة، أصبحت أشجاراً مثمرة. إنها كلها نتيجة خدماتكم). غير أن أخانا أصرّ على عدم القبول.

يفضّل اللون الأحمر في الأغلفة



كان وصول المجموعات المجلدة بمثابة يوم عيد للأستاذ. تجري أعمال التجليد في إسطنبول. يقوم بأعمال التجليد الإخوة أحمد آيتمور ومحمد فرنجي، ومحمد أمين برينجي معاً. كان يفضل اللون الأحمر في الأغلفة. عندما تصل النسخ، يتابعها الأستاذ بالاعتماد على المكتوب بالخط القرآني، ونتابع نحن من المطبوع بالأحرف اللاتينية. وعند تسلمها المجموعات المجلّدة، نبدأ بالدراسة من صفحاتها الأولى وإلى حين إنجازها في ذيل الصفحات الأخيرة. وهكذا كنّا نتابع دراسة بقية المجموعات الواحدة تلو الأخرى.

يهتم كثيراً بتصحيح المؤلفات

عندما تصلنا رسائل النور المطبوعة في إسطنبول وأنقرة، يقوم بتصحيحها ثم يعيدها بالبريد أو باليد سريعاً. لم يكن يقوم بأي عمل إلاّ بعد إنجاز تصحيح المسودات المطبوعة وإعادتها إلى المطابع. كان دقيقاً كالساعة أو حريصاً كالعسكري. ينجز المهام المطلوبة في وقتها.

حينما نخرج إلى الحقول للترويح، يطلب العودة فجأة، لنرى أن أحداً من إخوتنا من طلبة جامعات إسطنبول أو أنقرة قد حضر للزيارة ومعه المسودات المطبوعة وبانتظار الأستاذ. كان اهتمامه بطلبة الجامعات والدراسات العليا كبيراً، يشجعهم على دراسة رسائل النور. وعندما يتأكد من وصول النسخ المصححة المرسلة باليد أو بالبريد، يشعر بالراحة والاطمئنان. كنا نبلّغه بالتمام والتفصيل عن أية طريقة نُرسل بها المطبوعات: (أرسلناها بالبريد، أو بيد فُلان من الناس يا أستاذنا). يشعر بالراحة لقيامنا بإنجاز المهام في أوقاتها تماماً.

يفرح كثيراً بأخبار نشر رسائل النور

عندما تبدأ أعمال طبع الرسائل، كنّا نرى على الأستاذ بوادر النشاط والحركة والفرح الغامر، وكأنه يبغي الطيران في الهواء. نخرج لنتروح في بساتين الورود في إسبارطة، أو في القرى والجبال والوهاد المجاورة وبحيرة (أكيردر) وحقول (بارلا) وغاباتها وأماكن أخرى حيث تنتشر قواعد حركة النور، نتنزه ونتجول ونعود. كان يذهب من (أكيردر) إلى (بارلا) على صهوة الحصان. يسحب أحدنا لجام الحصان، ويُمسك الآخر بالأستاذ على صهوته، بينما يحمل الآخر حاجاته الشخصية مثل السجادة وعلبة الماء أو الإبريق. لم يكن يشعر بالتعب أو الانزعاج لدى وصولنا إلى بارلا. لم نكن نرى الأستاذ في فترة فراغ قط. يوزع علينا المهام ويقول (ليأتني أحدكم لنقوم بالدراسة، بينما يذهب الآخر لجلب الماء وشراء البيض واللبن وإعداد الطعام....).

كنا نأتي بالماء من المنابع والعيون المنتشرة في الأطراف حتى من بُعد ساعة من المشي. ويقول لنا أحياناً: (تهيئوا وتحضروا وراقبوا الوسائط، ستصلنا المطبوعات من أنقرة أو إسطنبول، سنذهب فوراً). نذهب حتى (أكيردر) إذا ما وجدنا وسائط نقل. وكان يقوم بتدريسنا أثناء السفر ذهاباً وإياباً ويستمع إلينا. حتى عندما نصعد سفوح جبل (جام داغي) لا ينقطع عن التدريس ويقول: (ما شاء الله تعالى. لقد استفدنا كثيراً من مدرستنا الجوّالة).

كان كثرة استعمال الحمار كواسطة نقل وإنجاز أعمال في الجوار يجلب انتباهه ويقول: (لا تقولوا لهذه الحيوانات (حمار) لأن ذلك تحقير وتصغير للحيوان. وإنما أدعوهم بـ (الشغول) لأن هذه الحيوانات تعمل وتشتغل كثيراً. كان يخرج كل يوم ويحمل معه المظلة ونتبعه من ورائه .

نصعد المرتفعات المجاورة لإسبارطة، والتلال المسيطرة على البلدة ونمتّع النظر إلى المدينة. أحياناً يقوم بعدِّ عناقيد الكروم حوالي الطريق، يوضح لنا الحكمة والقدرة الإلهية في خلقه.[١]

كان الناس يخرجون إلى مناطق الأشجار والغابات المحيطة بالبلدة أيام العطل، بينما نذهب نحن مع الأستاذ في باقي الأيام حيث تخلو من الناس.

أطلب العفو يا أستاذي

كان يوماً يقرأ من (الجوشن) ونحن داخل حافلة وفي أماكن مختلفة نقرأ من رسائل النور. هنا، بادر أحد المسافرين من السكارى إلى الأستاذ وخاطبه: (يا أستاذي، اطلب العفو، وادعُ لي بالخير) رافعاً صوته ومتوجهاً نحو الأستاذ. منعته من التقدم، كانت الروائح المقززة تفوح منه. (دعه يأتي) قال الأستاذ. ذهبتُ معه عند الأستاذ، وقع على يديه قائلاً: (أعف عني يا أستاذ وادعُ لي!). بدأ أستاذنا المبارك يدعو له:

---

(١) يذكر الأستاذ في المقام الثاني من الكلمة الثانية والعشرين الآتي: لقد أحصيتُ ذات يوم عناقيد ساق نحيفة لعنب متسلق – بغلظ اصبعين – تلك العناقيد التي هي معجزات الرحيم ذي الجمال في بستان كرمه. فكانت مائة وخمسة وخمسين عنقوداً. واحصيتُ حبّات عنقود واحد منها فكانت مائة وعشرين حبة. فتأملت وقلت: لو كانت هذه الساق الهزيلة خزانة ماء معسّل، وكانت تعطي ماءً باستمرار لما كانت تكفي أمام لفح الحرارة ما ترضعه لمئاتِ الحبات المملوءة من شراب سكرِ الرحمة. والحال أنها قد لا تنال الاّ رطوبة ضئيلة جداً، فيلَزم ان يكون القائم بهذا العمل قادراً على كل شئ. فـ «سبحان من تَحيَّرُ في صنعه العقول». ويذكر في صفحة ٦٠٦ منها إحصاءه لعدد أغصان شجرة اللوز وعدد فروعها بل حتى عدد ما في أزاهيرها من خيوط.

(يا إلهي، أنقِذْ أخانا هذا). وربَتَ على ظهره، (إن شاء الله يكون لك الخلاص). سمعنا بعد شهر اهتداءه وكان يعمل في صنع الصفيح.

كنتُ أجلب الماء من عين (سدرة)، وكان وقتُ صلاة المغرب قد اقترب. شاهدتُ لدى الباب امرأتين طاعنتين في السن شارفتا على الثمانين من العمر. وكان الباب مفتوحاً وإحداهما في الجهة الأخرى من الباب. تعجبت من المنظر كثيراً، لأن أبوابنا تكون موصدة دائماً. كيف إذن فُتِحَت ودخل منها؟. أمسكتُ بشخص سكير ينزل من الدرج، وحِرتُ في أمري. جاء الإخوة طاهري وزبير وجيلان وهم في حيرةٍ أيضاً. كان أستاذنا داخل الغرفة يصلي المغرب، وعادة الشرطة تراقب الدار في تلك الساعات. لم نجد لهم أثراً بفضل الله، ربما كانوا سيفترون علينا بمختلف الافتراءات. أخرجنا النسوة إلى الخارج وشرحنا أمر الرجل السكير إلى الأستاذ، حيث تعجّب بدوره، وقام بالدعاء له بكل شفقةٍ وحنان. (سيكون له الخلاص بإذن الله).

وخرج السكير ونزل من الأدراج وهو يردد: (أنقذني يا والدي، أنقذني يا أبي...) وعندما لقينا والدته وخالته بعد مدة من الزمن، أخبرتانا أن ابنهم تخلّص واهتدى: (ليرض الله عن الأستاذ وعنكم، لقد أُنقِذ ابننا.) وكرروا دعواتهم لنا.

قررنا شراء سيارة جيب

أصاب التعب والإرهاق أستاذنا الموقر نتيجة تجواله في أطراف إسبارطة. ولدى العودة قال لنا: (أنتم لا تفكّرون بي. أستطيع أن أعيش بدون غذاء، ولكنني لا أستطيع العيش بدون هواء. جدوا لي واسطة نقل). لم نكن نستطيع الحصول على



الأستاذ النورسي في داخل السيارة

واسطة نقل أحياناً، في حين كان أستاذنا يرغب في التجوال كلَّ يوم. قصر اليد كان سبباً في عدم تمكننا من تأجير واسطة نقل. لقد تعهد وتولى المرحوم الأخ طاهري تأمين نصف عدد الوسائط التي أجّرناها.

كان الأستاذ، يتمتع بروح منطلقة، يودُّ الذهاب إلى أبعد الأماكن ويرغب في الذهاب بعيداً حيث قمم الجبال والمروج الفسيحة والغابات الكثيفة. يقول أحياناً: (أريد الذهاب إلى أميرداغ..) ويطالبه سواق سيارات الأجرة بمبالغ عالية، ويتألم حينما نخبره بذلك، ويعتبر الإسراف ضد مبادئه وطريقة عيشه. كان يشعر أحياناً بآلام في ركبته، نقوم بتدليكها ليشعر بالراحة. كانت الدموع تنزل من عيونه أحياناً، مما يبعث لدينا مشاعر من الألم والإحباط لرؤيته هكذا، لا ندري ماذا نفعل له. أصبحنا لا نستطيع تحمل أوضاع أستاذنا تلك.

تشاورنا مع الإخوة جيلان وطاهري وزبير. تكلمنا مع الإخوة عثمان ومحمد جاليشقان من أميرداغ وجلبي من (إينَبولو)، ورشدي من إسبارطة وجولاق نوري. قررنا شراء سيارة بأرخص الأثمان. لم يكن الأستاذ ليقبل هذا القرار لو أعلمناه مقدماً. وقرر الإخوة (شراء سيارة جيب إلى الأستاذ).

تمَّ شراء سيارة جيب بمبلغ ثمانية عشر ألف ليرة بهمّة إخوتنا من طلبة النور في أميرداغ وإسبارطة وإينَبولو. تولى السياقة أخونا محمود جاليشقان. جلبنا السيارة إلى إسبارطة وسجلناها باسم محمود الذي كان في خدمة الأستاذ مع اشتغاله في مجالات التجارة والسوق. يتسلم أجور الوقود للسيارة من الأستاذ. لم تجلب هذه الوضعية أنظار أهل الدنيا، لأن الأخ محمود كان يعمل في الأعمال التجارية. رجونا منه أن يقبل التحاق الأخ محمود ليقيم معنا في إسبارطة، وقبلَ الأمر. وبالنتيجة، ارتاح الأستاذ من الوضع هذا الذي استمر مدة سنة واحدة.

بدّلنا السيارة



الأستاذ النورسي يتنقل في هذه السيارة من مكان إلى آخر

كانت الطرق غير ممهدة وغير مبلطة في تلك السنين، لذا تشاورنا مع الإخوة لبيع سيارة الجيب وشراء سيارة صالون أكثر راحة. أمّنَّا بيع الجيب بتسعة عشر ألفاً، وأكملناه بمبلغ عشرة آلاف أخرى واشترينا سيارة موديل ٩٥٣ من أنقرة، تولى مهمة الشراء الأخ حسني أفندي وجيلان ومحمود. وقد تولى الأخ جيلان بعد محمود أمر سياقتها. بعد خروجنا من سجن أنقرة عام ١٩٥٨، قال لي أستاذي (... عليك أنت أن تكون سائق سيارتي.)، قلتُ له (إذن لي مدة خمسة عشر يوماً لتعلم السياقة يا سيدي). أجابني: (أعطيك شهراً، قُم بتعلّم السياقة). ذهبت إلى صامسون، وفي بافرا تعلمت السياقة خلال شهر، وحصّلتُ على إجازة السوق من سينوب. دخلت الاختبار عدة مرات، وفي ليلةٍ حلمتُ بالأستاذ يعطيني إجازة سوق. وفي اليوم التالي اجتزت الاختبارات بنجاح.

في عام ١٩٥٨، كان أخونا حسني قد تعلم السياقة أثناء خدمته في الجيش. كان المرحوم الأخ جيلان كثير المرح والفكاهة وذكياً جداً. قال يوماً ونحن في الطريق من إسبارطة إلى أميرداغ (أنا أقدمُ منكم، وأجيد السياقة، سأقوم بالسياقة نصف المسافة، ثم تولوا أنتم البقية...) كنتُ جديداً في السياقة.

منعتُك من السياقة

توليت مرّةً سياقة السيارة من أميرداغ حتى جيفتلر لشراء الثلج للأستاذ. رافقنا مع الأستاذ الإخوة جيلان وزبير وحسني. أوقفتُ السيارة في وسط المدينة. اجتمع حولها

الناس إلى حين عودتي، وغضب الأستاذ عليّ: (لماذا اجتمع الأهالي هنا؟ إنني أتضايق من الازدحام. منعتُكَ من السياقة لا أوافق على توليك السياقة).

بعد المرور من (محمودية)، توقفنا في موقع جميل كثير الأشجار والمروج أطراف نهر (ساقاريا)، وهناك بقي الأستاذ يدرّسني مدة ساعة كاملة، وأرسل الإخوة حسني وجيلان إلى أسكي شهر، والأخ زبير إلى مكان آخر. قال لي (لقد منعتُك يا ولدي من السياقة لقد قبلتُ قيامك بمهام السياقة لي شخصياً. لو جاءني عدنان مندرس (رئيس الوزراء) وطلب مني: يا سعيد، أعطني بايرام لسياقة سيارتي مقابل طبع جميع رسائل النور، لرفضت طلبَه. سوف نشتري سيارة صغيرة في المستقبل ونسافر معاً...) وأخذ في مواساتي وجبر خاطري. لقد تأثرتُ كثيراً بكلامه هذا، وكنتُ حزيناً لمنعي. ليرض الله دائماً وأبداً عن أستاذنا. لا أدري، ربما لم أكن أقدر على المحافظة على نفسي لو استمريت في قيادة السيارة. وأضاف قائلاً: (لقد منعتك من قيادة السيارة. وسوف أمنع جيلان وحسني أيضاً في المستقبل). وقُبيل وفاة الأستاذ ببضعة أشهر، اشترى والد جيلان سيارة، تولى جيلان قيادتها، كما تولى الأخ حسني سياقة السيارة للأستاذ، حتى إنه تولى إيصاله إلى أورفا في سفرتِه الأخيرة.

أقاويل اتباع حزب الشعب الجمهوري

لأُوضّح أمراً طالما وصلنا إلى هذه المرحلة: لقد قام أتباع حزب الشعب بنشر الكثير من الإشاعات والأقاويل مثل: مَنْ يا تُرى تولى شراء هذه السيارة؟ لقد تولى عدنان مندرس تأمين سيارة إلى بديع الزمان وأهداها إليه. وقاموا بنشر الأكاذيب بين الناس.

كنّا في تلك الأيام تحت المراقبة الشديدة من قبل الجهات الأمنية. لم يكونوا يستطيعون متابعتنا واللحاق بنا بسيارتهم القديمة. كانوا يهددوننا أحياناً: (لا تُسرعوا في السياقة، وأخبرونا عن المكان الذي تقصدونه، وأعلمونا قبل الخروج). لم نكن لنعطي أية اعتبار أو أهمية لتحذيراتهم.

لم يكن يقبل الهدايا دون مقابل

كنا نحن على اطلاع على أصغر وأدق تفاصيل حياته المباركة. يطبق دستور الاقتصاد بحذافيره. لم يتخل عن دستور الاستغناء عن المصالح. لأنه: (إن مهنتي هي مهنة الصحابة الكرام. حيث الجوع والسجون والابتلاءات و...و....). لم يكن أستاذنا الموقّر ليقبل الهدايا من أحدٍ. حتى من أقرب طلبته وأعزهم لو جاء إليه بكيلو من العنب أو أية هدايا، لتلقى منه مقابلها وما يماثلها. يقول: (إن قواعدي تتضعضع، وهذا يؤثر فيَّ ويؤلمني). لم نشاهد أية حالة قَبِلَ فيها هديةً دون أن يقابلها بالمثل. لم يكن يقبل أي شيء حتى منّا نحن. يتساءلون أحياناً: (كيف يقضي احتياجاته إذن دون أية مساعدة أو معاونة؟) إن للاقتصاد والبركة الربانية حِكَماً كثيرة.

لم يكن يحمل الأوراق النقدية

لم يكن يحمل الأوراق النقدية. يحتفظ بالنقود المعدنية داخل علبة معدنية. يعطينا منها حتى لو جلبنا له المياه. يرتدي ملابس بسيطة، يختار الأقمشة الرخيصة. لذا كان مصروفُه قليلاً. يعطينا مبلغ ثلاثين قرشاً للصرف اليومي. هذه المبالغ كان يؤمّنها من إيرادات مؤلفاته. وردت هذه الأمور في وصاياه. كان ثمن قطعة الخبز ثلاثين قرشاً في تلك الأيام. وإن شاء الله سوف يستمر العمل بوصايا أستاذنا.

يتفكر في الكون

عندما يتجول في المروج الممتدة، يطالع ويتصفح كتاب الكائنات الكبير حوله. يقول لنا أثناء تجوالنا في السيارة ذهاباً وإياباً: (اقرأوا أنتم كذلك أيها الشباب من هذا الكتاب الأعظم للكون والخلق.. يهتم بكافة المخلوقات. يشفق بشكل عجيب على الأحجار والأشجار والحيوانات. حتى إنه عندما يشاهد كلباً في قارعة الطرق: (هذه حيوانات صدوقة ومخلصة. إن جريهم وعواءهم دليل على صدقهم) ويهتم بشكل خاص

بالسلحفاة حينما يراها بين الحقول ويقول: (ما شاء الله، انظروا إلى كمال وجمال هذا الخلق، إنه لا يقلّ عنكم في جميل الصُنع).

يُشفق على الحيوانات

عندما يحدث أن نقوم برفع حجارة تحتها أسراب النمل، يأتي ويعيد الحجارة مكانها ويقول: (لا تزعجوا هذه الحيوانات الصغيرة). وعندما يرى الصيادين في الحقول، يقول لهم (لا تقتلوا الأرانب والطيور..) وينصحهم: (لا تزعجوا بقية المخلوقات.). حتى إنه تسبب في منع بعض الصيادين من الاستمرار.

يدعو إليه الرعاة ويتكلم معهم: (إذا ما أديتم صلواتكم الخمس، فكأنما جميع ساعات نهاركم عبادة لكم. إن عملكم خدمة للإنسانية. إن المنتوج من جهودكم من لبنٍ وجبن ولحمٍ وصوف، يعود إليكم أجرها وتُكتَبُ لكم حسنات، لا يهم من كان المستفيد منها، وتُحسب لكم صدقاتٍ لا تؤذوا هذه الحيوانات...).

يؤمُّ الجماعة في الصلاة

لم يكن يبقى بدون علم عند خروجنا إلى الحقول. يقرأ دائماً من الجوشن والأوراد القدسية ودلائل النور وخلاصة الخلاصة أو من الحزب الأكبر النوري والتحميدية وخاصة من السكينة التي لم يكن يتركها مطلقاً، بل يقرؤها كل يوم، حتى أثناء تناوله الشاي. يصحح في رسائل النور، أو يُقرئنا منها ويستمع إلينا ويتفكر. يصعد إلى أعلى الأماكن والذرى عندما نخرج إلى النزهة، وأحياناً يتسلق قمم الأشجار والصخور. يختار أعالي الصخور مكاناً لصلاته. ويأمُّنا في الصلاة في الجماعة، ويطلب رفع الأذان عندما يحين وقته. يقول لنا: (لو كان لدي قوة وطاقة شبابكم، لم أكن أنزل من أعالي هذه الجبال). يُطالع دائماً من الكتاب الكبير للطبيعة والكائنات. لا يؤذي الحشرات أو الحيوانات والطيور في الحقول، ولا يسمح بأذاها.

لا تقطعوا الأشجار فإنها تذكر الله

نحتاج بعض الأحيان إلى الحطب في غابات الصنوبر. نستعملها في أعمال الصيانة والإصلاح لمسكنه في قرةآغاج. كان يمنعنا من القطع العشوائي للأشجار: (لا تقطعوا الأشجار لأنها هي أيضاً تذكر الله...)

لم تكن الفئران لتقرض رسائل النور

في مسكننا الكائن في إسبارطة، فتشت عن مكان نخزن فيه الرسائل والمؤلفات، وكنت أحمل مصباحاً في يدي. جاء الأستاذ وشاركني. كان السقف عالياً ويُصعد إليه بدرج. سألني عما أصنع، أجبته (أبحث عن مكان لخزن الرسائل والمؤلفات لئلا تتسلط عليها الفئران). قال: (إن هذه المخلوقات لا تتسلط علينا). وفعلاً لم تكن الفئران لتقرض رسائل النور، في حين تتلف الجرائد أو الأوراق التي إلى جوار الرسائل وتقطعها إرباً. كنتُ شاهداً على وقائع عديدة من أمثال هذه الحادثة، ولن أدخل فيها ولن أقوم بتسجيلها هنا لأن الأستاذ لم يكن يرغب في ذكر هذه الكرامات.

يهتم خاصةً بالمعلمين المتدينين

كان الأستاذ يهتم بشكل خاص بالمعلمين عند زياراتهم له: (إنني أنظر إلى المعلمين من أهل الدين في هذه الأيام، نظرةَ الأولياء في الأزمان الغابرة. لأن مهمة التربية كانت معطاة للوالدين قديماً، بينما يتولاها المعلمون هذه الأيام. إن الخيّرين من المعلمين هم أفضل الناس، والسيئين منهم أسوأُ الناس. لأن الأطفال الأبرياء يأخذون الكثير من معلميهم، فهم أمثال المغناطيس، يجلبون إليهم الصالح والطالح من التصرفات. إن مكان المعلم الصالح في قمة المنائر، بينما السيئ في السافلين. ليس بينهم حالة وسطى. إما في أعلى العليين أو في أسفل السافلين).

لذلك كان اهتمامه كبيراً بالمعلمين المتدينين. ويقول: (لو كان لي الوقت الكافي، لكافأت المعلم المتدين بعشر ليرات ذهب كل يوم. لأنني أنظر بعين الشفقة والرحمة إلى جميع الأطفال في العالم، إذ لا أولاد لي في هذه الدنيا).

وعندما كان يُدرس المعلمين، كان يورد أمثلة من طلابه كحسن فيضي «رحمه الله»، ومصطفى صونغور وعبد الرحمن يوكسل ويقول (لقد قبلتكم طلابا كما قبلتهم...)

المكاتيب

في المدة التي كان فيها الأستاذ يقيم في أميرداغ، وحتى عام ١٩٥٣، تولى الأخ خسرو أمور الاتصالات والتخابر. يُرسِلُ الأستاذ الرسائل إلى إسبارطة ويتولى الأخ خسرو كتابتها على الأوراق الشمعية ويبعثها إلى (ساو) حيث يجري تكثيرها وتوزّع على المراكز المطلوبة من إسبارطة، أو عن طريق البريد من البلدات القريبة مثل (أكيردر) وغيرها. يجري كل هذا تحت الرقابة الشديدة. حتى إن الأخ الكريم خسرو كان يستمر في الاستنساخ والكتابة على الأوراق الشمعية في عنابر ومخازن الأثاث يعمل ليلاً حتى الصباح تحت رهبة المراقبة والمتابعة المستمرة والترصد. كانوا يراقبون كل من يتصل بالأخ خسرو أو يدخل عليه ويخرج من عنده. عندما وصلنا إلى إسبارطة، تولينا بمشاركة الإخوة طاهري وجيلان وزبير وعبد الرحمن في استنساخ وتكثير ما كان ينجزه الأخ خسرو من كتابات على الأوراق الخاصة. استمر الوضع مدة شتاءٍ كامل، تمّ خلالها نشر بعض المجموعات الكبيرة التي تطبع في (ساو) وتُرسل في صناديق إلى إسطنبول لتجليدها، ثم تُرسل تباعاً إلى عناوين متفرقة، إذ لم نكن نحمل الكتب علانية في تلك الأيام. كما لم نكن نستطيع قراءتها في كل مكان. كان طلبة النور تحت المراقبة المستمرة.

يلقي دروسا للسياسيين

يجري نشر وإرسال الرسائل إلى السياسيين بشكل متواصل، ورسائل تخصُّ الأمور

والشؤون الاجتماعية والرسائل الملحقة. ويواصل الإخوة الاتصال بالسياسيين ورجالات الحزب، ويقوم بذلك الأخ طاهري وتنكه جي محمد أفندي والخياط محمد أفندي وزبير ورشدي.

كان الأستاذ يعطي دروسا إلى هؤلاء السياسيين ويرسل لهم رسائل النور والملاحق التي تتضمن آراءه في الأمور الاجتماعية، وينتهز الفرص ليواصل إرسال تعليماته ودروسه لهم. لقد أخذ أستاذنا يهتم ويركّز على المسائل الاجتماعية في حقبة سعيد الثالث. يقول لنا بعد صلاة الصبح: (هاتوا لي القلم. لقد وردني إحساس) ويملي بسرعة، بينما يقوم طاهري وجيلان بالكتابة والتوثيق. لقد فرح الأستاذ بحلف بغداد[1] عندما أُعلن تشكيلُه. أرسل الرسائل إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء. كما تمَّ نشر تلك الرسائل كملاحق. وكان يقوم بشرح وجهة نظره لزواره حول حلف بغداد.

اهتم كثيرا بجامعة أرضروم

عند افتتاح جامعة أرضروم اهتم كثيراً. وقال (المفروض أن يُطلق اسمي على هذه الجامعة. ولكنهم أرادوا إصلاح ذات البين بيني وبين مصطفى كمال، ولهذا أطلقوا عليها اسمه). وقال في رسالته إلى رئيس الجمهورية:



جامعة أتاتورك في أرضروم

(إن رئيس الجمهورية (جلال بايار)، وفي خضم هذه المسائل السياسية المهمة للغاية، يضع أمور هذه الجامعة الشرقية في المقدمة، ويوافق على صرف ستين مليون ليرة وبشكل مذهل ومثير على هذه الجامعة ويصدر قانوناً خاصاً لتسهيل الأمور المتعلقة، ويتولى

(١) حلف بغداد ، تم إنشاؤه عام ١٩٥٥ للوقوف بوجه المد الشيوعي في الشرق الأوسط، وكان يتكون إلى جانب المملكة المتحدة : العراق وتركيا وإيران وباكستان.

شخصياً تقديم الخدمات الجليلة والمهمة جداً لهذه الجامعة الإسلامية مما يمنحه الشرف العظيم. معتبراً نفسه بمثابة أحد أساتذتها، كل هذه الاعتبارات جعل الأساتذة والأئمة في المنطقة الشرقية يكنّون له الشكر والامتنان.

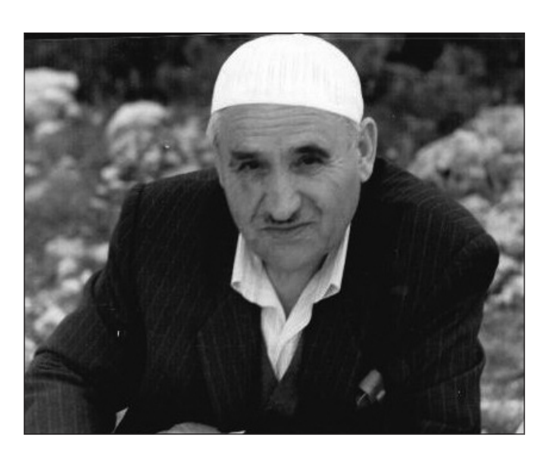
وهو كذلك عندما يعطي أهمية خاصة لهذه الجامعة التي هي بمثابة حجر الأساس وحصن الإسلام والأمان الأول في الشرق الأوسط، رغم انغماسه في خضم المسائل السياسية الشائكة، فإن هذه المؤسسة سوف تساهم حتماً في أداء أجلّ الخدمات للوطن والدولة والأمة. وسيكون تدريس العلوم الدينية الأساس في التعليم في هذه الجامعة. لأن القوة التي في الخارج هي لتخريب المعنويات. وأمام هذه التخريبات المعنوية، لا بدّ أن تقف قوة معنوية هائلة هي بمثابة قنبلة نووية معنوية لتتمكن من إيقافها عند حدّها.

ولما كان من الألزم الوقوف على رأي واستشارة رجل صرف أكثر من خمسٍ وخمسين سنة من عمره في سبيل هذه المسألة وبكل دقائقها وتفاصيلها ومتابعاتها لنتائجها، وكما نعلم حتميّة الوقوف على رأي واستشارة الجهات في أوربا وأمريكا..... يكون من المحتم والمؤكد استشارتي وأخذ رأيي أيضاً، وهذا من حقي. ننتظر ذلك منكم باسم جميع أهل الحميّة في الأمة).

عندما يتكلم مع رجالات السياسة الإيجابيين، يوجه لهم كلامه بمثابة دروس بليغة ويقول: (أقول لكم بكل وضوح وبشكل أكيد وقاطع، إنّ هذا البلد وحكوماته ستكون بحاجة ماسة إلى تولي نشر رسائل النور وأمثالها في العالم الإسلامي والعالم بأسره، لإبراز مفاهيمها واعتباراتها ومفاخرها التاريخية).

كان يحذرنا دائماً

كان أستاذنا ينبهنا ويحذرنا بخصوص التزام الدقة والحرص وفي كل المناسبات وبمختلف الوسائل:



(التزموا جانب الحذر، إنني لا أتهمكم، ولكنكم معرضون للغفلة والخديعة. إن الحيطة والحذر مطلوب منكم أكثر من غيركم. وخاصة إذا ما بقيتم صادقين وملتزمين لطرز حياتي ومبادئي وتمسّكتم بالمضي في طريق رسائل النور). كان يوجهنا ويشحننا بهذه التوجيهات بصورة مستمرة. كان يداوم ويكرر إلقاء دروسه علينا في هذا الموضوع وخاصة الإخوة جيلان وزبير وأنا معهم.

نصائحه لرجال الشرطة

كان ينتهز فرصة زيارة رجال الشرطة أو عندما يقومون بالتفتيش والتحقيق فينصحهم ويرشدهم إلى الخير. مؤكداً عِظم موقع رجل الشرطة المتدين وبالخاصة الذين يحافظون على صلواتهم، وأنهم كأمثال الرجال الخيرين في الأزمنة الماضية، يصيبهم الأجر العظيم والثواب الكبير، وأن وجود رجل الشرطة الصالح أصبح ضرورياً وأكثر من السابق، ويقول: (أنا أقول: إن التزام رجل الشرطة بالفرائض والتقوى والإيمان واجتناب ارتكاب الكبائر، أولى من التزام رجالات الدين وأهل التصوف في هذا الزمان. هناك حاجة شديدة إلى وجودهم، ووظائفهم وواجباتهم تقتضي ذلك. لكي يستطيعوا أداء مهامهم فيحافظوا على الأمن العام أمام الذين يقومون بتخريب المعنويات).

لابد أن أدفع الثمن

وعندما كان يتمشى راجلاً، يصادفه أصحاب سيارات الأجرة. يتوقفون له ويلحّون

عليه بركوب سياراتهم لتوصيله حيث يريد. كان يركب السيارة أحياناً ولكنه يصرّ على دفع ما يقابل ذلك من أجور، ويقول

(يجب عليّ أن أدفع، وإلاّ تنهار القواعد التي أتبعها). ويستمر في نصح السواق: (إن مهنة السياقة خدمة للناس. وإذا ما قمتم بأداء الصلوات المفروضة، أصبحت جهودكم بمثابة عبادة لكم).

عندما يمرُّ على البساتين، يبادر أصحابها بتقديم الفواكه له، ويقبل الأستاذ أحياناً منهم لكي لا يمسّ أحاسيسهم، ويعطي أثمانها نقداً ويقول: (إذا لم أدفع ما يقابلها من ثمن، تضّر بصحتي وعافيتي، وتُفسدُ قواعدي).

كان يدفع لنا أيضاً ما يأخذه منا، ويساومنا على السعر. ويسألنا (هل قبلتم بيعي هذه الحاجة بهذا الثمن؟) . كان يتمسك بالسُنّة النبوية بحذافيرها في مأكله وملبسه ومنامه. يأكل الطعام البسيط.

يرتدي الملابس النظيفة

يرتدي غالباً ملابس بيضاء. يراعي قواعد النظافة أيما مراعاة. لم نكن ندركُ أياً من أرديته نظيفة أو بحاجة إلى غسيل، ونقع في الحيرة أحياناً. يغتسل مرةً في الأسبوع. يغير ملابسه بين فترات قليلة، ولم يكن لديه ملابس كثيرة مخزونة. يقوم ببيع الفائض من حاجاته. يقول: (إن مَنْ لا يقبل الهدايا، لا يقوم بالإهداء). يفضل بيع أغراضه بأثمان زهيدة، ويفضل المصلّين من الزبائن.

يستعمل ماء الورد وزيته من العطور ولا يستعمل غيره. لم يكن يأكل الثوم قطعاً. ولا يقبل أن نتناوله نحن أيضاً. حتى إنه يُدرك تناولنا للثوم بعد ٢٤ ساعة، ويمنعنا من التقرب إليه. يلبس الجوارب الصوفية ويتنعل خُفّاً من البلاستيك.

كان يشعر بالبرد شتاءً لضعف بُنيته. يلبس الأقمشة القطنية. يدقق ويهتم بالصحون التي يأكل منها. يشعر بالامتعاض عندما يرانا نضع أدوات الأكل على الأرض أو بشكل غير صحيح ويقول: (إنّ الذي لا يهتم بنفسه، لا يقدر على رعايتي وخدمتي).

كان يُعيدُ غسل الملابس إذا ما رآنا نلمسها أو نمسكها وهي متبللة ولم تجفَّ بعد. كنّا نشعل له المدفأة على الغالب لكونه ضعيف البُنية. يحبُّ الهواء النقي. يفتح الشبابيك صباحاً ومساءً لتهوية المكان.

يؤدي الصلاة في وقتها وفي خشوع

كان يؤدي صلاته في خشوع تام. يقرأ السور بتأنٍّ ووضوح. يقف للصلاة بشكل كامل ثم ينوي. وعندما يقول (الله اكبر) كنا نشعر خَلفَه بالرهبة والخوف، ولا أبالغ إذا ما قلتُ إن البناء كان يهتزُّ.

يتقيد كثيراً بوقت الصلاة، ويؤديها في أوقاتها. حتى وإنْ كنا في سفر ونحن قريبون من المدينة، كان ينزل لأداء الصلاة وينظر إلى ساعته ولا يبالي فيها إذا كان الوقت شتاءً قارساً وعواصف إذا ما أزفَ وحان وقتها. يصلي في أول دخول الوقت سواءً أكان في الحقول أو في السفر والترحال. يقول في هذا الصدد: (لكي ندرك عظمة الصلاة وروعتها في وقتها وكونها معيناً لا ينضب ورأس مالٍ ثمين، لنفكر في هذا المسجد العظيم الذي يسمى العالم الإسلامي وقيام المئات من الملايين بالوقوف في الصلاة جماعةً. يدعو كل فرد من هذه الجماعة، لعموم المصلين. يقرأ ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ ويكون شفيعاً للجماعة بأكملها ويدعو لهم أيضاً).

إنّ الذي لا يشارك في تلك اللحظات، لا يتسلم حصّتَه. كما أن العسكري الذي لا يحمل صحنه ويذهب لاستلام حصته من الأكل، لا يحصل على نصيبه، فإنه لن يستطيع أخذ نصيبه من الطعام الذي يتم إعداده في المطبخ المعنوي للجماعة الكبرى. ربما الذي يصلي في وقته، ويشارك جيش الجماعة ويردد آمين لدعائهم، يستطيع بلوغ هذا المرام).

ثوابكم عظيم وكذا أخطاؤكم

تحصل لنا أخطاءٌ بعض الأحيان. كالذي حصل في موقع (السدرة)، حين ذهب الأخ زبير لجلب الماء. والأستاذ منهمكٌ بالقراءة. تأخّرنا عنه بعض الوقت. سبَّبنا بذلك قلق الأستاذ ورأيناه قادماً وهو يحمل المظلة بيده. قال لنا بحدّة: (لماذا تأخرتم؟). ثم أخذ يرشدنا وينصحنا: (لقد بدّلتُ قواعدي التي احتفظ بها منذ أربعين سنة من أجلكمُ. لم أكنْ أقبل ملازمة أحدٍ لي قبلكم. لم أقبل لأحدٍ أن يقيم معي ويبيتُ عندي. أغلقُ الباب من الخارج ومن الداخل، ولا أفتحه إلاّ في الصباح. لقد خالفتُ قواعدي لأجلكمُ سأعود على طرز معيشتي السابقة إذا ما ذهبتم من عندي. أنتم مُجبرون على الالتزام التام بأسلوب رسائل النور وطرزها، وبأسلوبي وطرز حياتي والمحافظة عليها كما ترونها. أنا أكتفي بكم. أنتم بدوركم اقتنعوا وآمنوا برسائل النور. لقد حصلتُم على مبتغاكم من الدنيا: لكونكم مسلمين أولاً، وثانياً لأنكم من طلبة النور وأنتم تقومون بخدمتي.... يجب عليكم الاهتمام والحرص، لأن حسناتكم عظيمة، كذلك أخطاؤكم).

لا يُفرّق بين الصديق والعدو في دروس رسائل النور

كلما جاء أحدٌ من السياسيين أو قادة المجتمع لزيارته، يبادرهم قائلاً: (ليس لرسائل النور وطلبتها أية علاقة بالأمور السياسية. ولا يحملون نية التشكيك بها. لأن خدماتنا ليست دنيوية، بل أخروية. إنّ طلبة رسائل النور ليسوا أدوات إلاَّ لإرضاء الله تعالى، لذلك لا يهدفون مشاركة التيارات السياسية. لأن الذين يأتون لتلقي الدروس الإيمانية لا يمكنهم أن ينظروا بعين الانتماء إلى طرف ما. لا فرق بين الصديق والعدو في محافل الدروس). حتى إنه قال لنا يوماً:(حتى لو كان ابن مصطفى كمال، فإنه يتلقى الدروس مع ابن عبدالمجيد على حدٍّ سواء في محافل دراسة رسائل النور، ويأخذ حصّتَه سويّةً، ولن يحصل أي تفريق). في حين أن السياسة تستوجب الانتماء، وهذا يؤذي المعاني، ويكسر الإخلاص.

لهذا فإن جماعة النور، رغم تعرضهم لأشد أنواع التعذيب والأذى والضيق، يتحملون ذلك بجلادة ولم يصبحوا أدوات وآلات لأي شيء. لم يمدّوا يدهم ليمسكوا مقابض السياسة. إلاَّ أنَّ رسائل النور، وبسبب تحطيمها قواعد الكفر المطلق وما تحته من التمرد والعصيان، وفوقها من الاستبداد المطلق، فإنها على تماسٍ من نوع خاص بالسياسة. لقد ثبت هذا من دوام طرز الحياة الخاصة ولمدة خمسة وعشرين عاماً وما رافقها من دعاوى في المحاكم، إلاّ أنها لم تستبدل مسألة إيمانية واحدة بكلِّ زخارف الدنيا).

لا وسط بين الكفر والإيمان

خاطب أحد أساتذة جامعة إسطنبول، وزير التعليم لدى افتتاح السنة الدراسية في الجامعة وقال: (يوجد تيار ديني قوي في الأناضول. ويقصد به حركة النور فلن نعطيهم أية فرصة أو مجال للحركة كما فعلنا مع اليساريين إلى درجة).



الوزير توفيق إيلري (١٩١١-١٩٦١م)

وأجابه الوزير توفيق إيلري: (إذا كان ما تقصده حركة النور، لستَ أنت ولا حتى أوربا تستطيع قهرهم). وأمام هذا الموقف، بادر أستاذنا، وعلى غير عادته وأسلوبه: (سأضع نفسي موقع سعيد النورسي القديم لبضع دقائق، وأقول: (إنه لا وسط بين الكفر والإيمان، ففي هذه البلاد وتجاه مكافحة الشيوعية فليس هناك غير الإسلام؛ وليس هناك وسط. لأن التقسيم إلى يمين ويسار ووسط، يقتضي ثلاثة مسالك. وهذا قد يصدق لدى الإنكليز والفرنسيين، إذ يمكنهم أن يقولوا اليمين الإسلام واليسار الشيوعية والوسط النصرانية. إلاّ أن الذي يجابه الشيوعية -في هذه البلاد- ليس إلاّ الإيمان والإسلام. فليس هناك دين ومذهب آخر يجابهها إلاّ التحلل من الدين والدخول في الشيوعية، لأن المسلم الحقيقي لا يتنصّر ولا يتهوّد، بل - إذا خلع دينه - يكون ملحداً فوضوياً إرهابياً.

كما أدرك وزير المعارف والعدل هذه الحقيقة سيدركها بإذن الله سائر الأركان في الحكومة حق فهمها، فيحاولون الاستناد إلى قوة الحق والحقيقة والقرآن والإيمان بدلاً من اليمين واليسار، وينقذون بإذنه تعالى هذا الوطن من الكفر المطلق والزندقة ومن دمارهم الرهيب. فنحن نتضرع إليه تعالى بكل كياننا أن يوفقوا في ذلك).[1]

لِمنْ نعطي أصواتنا؟

يأتي طلبة النور، ويسألون الأستاذ: لِمنْ نعطي أصواتنا يا أستاذنا؟ ويجيبهم الأستاذ: (الديمقراطيون يقطعون الإصبع. أما حزب الشعب الجمهوري فيقطع اليد. وطلبة النور يصوتون للديمقراطيين باعتبارهم أهون الشرين) وهكذا يثبت رأيه في هذا الموضوع. فيفتح باباً للعقل ولا ينسى فسح المجال للاختيار. يحترم الرأي، ولا يقول افعلوا هكذا. ولكن الذين لديهم فِراسة، يفهمون ما يريده ويقصده الأستاذ.

وفي عام ١٩٥٤، جاء السيد عبد الوهاب من (وان) لزيارة الأستاذ في إسبارطة. واختارها للإقامة لطيب هوائها لابنته المريضة. وكان الأستاذ يقابله في زياراته. مهتماً به ومقدراً حضوره ويدعوه بـ (السيد). هذا الشخص عندما رجع إلى (وان) ادعى أنه أقام مع الأستاذ، ورشح نفسه في قائمة حزب الشعب الجمهوري وأصبح نائباً عن الحزب. وعندما سمع الأستاذ بالخبر، انزعج واحتدّ كثيراً. وكان يردد: (هذا المسكين، أصبح نائباً عن حزب الشعب...) مبدياً أسفَه وأساه.

أتى شخصٌ من حزب الشعب يضع جهازاً للسمع في أذنه. قابله الأستاذ واستمع له. كنتُ حاضراً اللقاء. قال الرجل: (أستاذي، أنا نائب حزب الشعب من ملاطيا. إذا رغبتم، سأنسحب من هذا الحزب.). كان جواب الأستاذ: (كلا لا تنسحب وكن موجوداً هناك. تستطيع الدفاع عنا هناك. وكما تشاهدُنا، ليس لنا علاقة بالسياسة). وردّ الشخص قائلاً: (سمعتُ إينونو يقول: لو رجعنا إلى الحكم مرة أخرى، فلن ننشغل مع هذا الشخص).

---

(١) الملاحق ، ملحق اميرداغ ٢

فارق الشخص وهو مُمتنٌّ للأستاذ. علمنا بعد ذلك، أنه مُرسَلٌ خصيصاً من قبل حزب الشعب وإينونو.

لم يكن أستاذنا يقابل زواره بطريقة يشعرون فيها بالأذى وعدم الراحة. ولا يواجه السياسيين بأقوال مثل: أنتم عديمو الإيمان والدين. يتكلم بشكل عام وشامل ويقصد الذين هم ضد الإسلام ومن أعدائه.

جاءه يوماً نائب حزب الشعب من (أغري). المدعو أحمد آلب آرسلان. كان يكنُّ حباً وتقديراً للأستاذ. طلب منه أن يقف مانعاً أمام أعداء الدين من نواب حزب الشعب. وأبلغَه دروساً وعِبراً دون أن يجرحَه.

شرح المظالم التي ارتكبها حزب الشعب. وهنا أعلن النائب استعداده للانسحاب من الحزب لو طلب منه الأستاذ ذلك. غير أن الأستاذ طلب منه: (كلا لا تنسحب. ولكن قم بالدفاع عنّا هناك).

نحن جماعة النور، نساندكم

كان نواب الحزب الديمقراطي أيضاً يزورونَه. يتعامل معهم بشكل مختلف. يقول لهم: (نحن جماعة النور نساندكم. أنا معكم وأؤيدكم.) يعطيهم بعض الأمثلة: (حمزة أمك من طلبتي، وهو من الديمقراطيين أيضاً...) يشرح ويتكلم عن مظالم حزب الشعب. ويقول إن الأقارب والمقرّبين لا يتحملون وزر القائم بالإساءة.

يشرح عن الممارسات الظالمة لحزب الشعب في المناطق الشرقية. كيف محوا قرية كاملة من الوجود، وقتلهم امرأة حاملاً وإخراجهم الجنين من رحمها. وهو ما زال حياً يرزق.

وعندما كنا نتجول في أميرداغ، لا ينسى السؤال عن أحوال مؤيدي حزب الشعب أيضاً. حتى إنه كان يُدرّس أحداً منهم، ويكلفُه بكتابة الرسائل، وكان مستمراً على الكتابة. كان يُحمّلُ رؤساء الحزب مسؤولية تبعات الجرائم والمآسي التي ارتكبوها، ويقول للأفراد: (ليس لكم ذنبٌ فيما حصل).

نصيحة للعلوي

يوجد معلمٌ من الطائفة العلوية في بارلا، ينتمي إلى حزب الشعب. كان الأستاذ يستدعيه ويناقشه لساعات. يوجّه له عناية ورأفة خاصة. ويقول له: (أنتم لا تحترمون الإمام علي. كان سيدنا علي يصلي صلاة الفجر بوضوء صلاة العشاء. إذا كنتم تحبّون الإمام علي، قوموا بأداء صلواتكم).

يستمر في التحدث مع هذا المعلم، ويقرأ عليه من الرسائل، وكنا نشاهد هذا المنظر بحيرة وفضول. ثم نسأله: (لماذا تهتم بهذا الشخص بهذه الصورة يا أستاذ؟) وكان يجيبنا: (أنا أحاول تخفيف أضراره وتقليلها)... وفعلاً لم نجد من هذا الإنسان أي أذى حتى بعد أن أصبح مديراً لمنطقة بارلا. غير أن جوهر هذا الشخص بان على حقيقته حينما كان أول عمل له بعد الانقلاب العسكري، هو قيامه بهدم الغرفة الخشبية التي على الشجرة.

درس في الطريقة الصوفية

يخاطبُ الذين يأتون إليه بطلب تدريسهم دروس (الطريقة): (إن سبيل رسائل النور ليس بطريقة، بل هو الحقيقة. نبذةٌ من سُبل ومسالك الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين. الآن ليس بزمن الطرق، بل إنقاذ الإيمان. إن رسائل النور –ولله الحمد– قد أدت هذه المهمة في أحلك الظروف، ومستمرة بالقيام بها. إن دائرة رسائل النور إنما هي دائرة سيدنا علي وسيدنا الحسن والحسين والشيخ الكيلاني رضي الله عنهم جميعاً، وتلامذتهم في هذا العصر. ذلك لأن الإمام علي قد أخبر عن طريق كراماته الغيبية الثلاثة عن رسائل النور، وسيدنا الشيخ الكيلاني (قدس الله سره) أخبر عن رسائل النور إخبارا قويا وشجّع مؤلفها. إنني في الحقيقة تلقيتُ دروسي بشكل ما من (أويس القرني)، وبشكلٍ مباشر من الشيخ الكيلاني ، وعن طريق الإمام زين العابدين والحسن والحسين عن الإمام علي، رضي الله عنهم جميعاً. لهذا، فإن الدائرة التي نخدم ضمنها، هي دائرته).

مسألة اللحية

يوجّه دروسه إلى بعض زواره، ويقول: (ربما يخطر على بالكم، لماذا أنا بدون لحية؟ لأوضح لكم ذلك، وأزيل ترددكم ووساوسكم. إنّ سبب عدم التزامي بهذه السُنّة، لأن لي الملايين من الطلبة. إذا ما أطلقت اللحية، فسيقومون جميعاً -شيباً وشباباً- بإطلاق لحاهم. إن اللحية ستسبب الإحراج للشباب بين أقرانهم وربما تكون موضع مُزحة أو استهزاء. لهذا السبب تركتُ هذه السُنّة).[1]

لم أؤلف بلا سبب

حول مؤلفاته، يقول: (لم أؤلف بدون سبب أو بدون داعٍ. إنما كنتُ أؤلف استناداً إلى سببٍ ودليل. وكتبتُ بناءً على حاجة. أنتم أيضاً تعرفون وتدركون ما تفعلونه وتسعون فيه.

إن (الرسائل) هي لطفٌ ومِنّةٌ من الله تعالى لما تقتضيه حاجة هذا الزمن).

إن الملاحق التي كُتبت في أميرداغ والمتعلقة على الأغلب بأمور ورسائل اجتماعية، أُلِّفَتْ بعد عام ١٩٥٠. هذه الرسائل كانت تُرسل إلى الجهات السياسية أو الاجتماعية التي تهتم بهذه الأمور. كان الإخوة طلبة النور في إسبارطة وبمشاركة الأخ خسرو يتولون استنساخ وتكثير هذه الرسائل. وعندما وصل الأستاذ إلى إسبارطة، تولى بنفسه الأمور المتعلقة بالتكثير وإرسال الرسائل إلى الجهة المعنية. يداوم وبدون انقطاع

(١) ومن نماذج مراعاة المقاصد عند النورسي عدم إطلاق اللحية فإنها من تحسينيات حفظ الدين بينما سلامة الدعوة فإنه حاجي، وكذلك سلامة النفس فإنه ضروري فيقدم الضروري والحاجي على التحسيني عند التعارض بينها فيقول بديع الزمان:[إن إطلاق اللحية سنة نبوية وليست خاصة بالعلماء وقد نشأت منذ صغري عديم اللحية وعشت في وسط أناس تسعين بالمائة منهم لا يطلقون لحاهم هذا وإن الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحى بعض أحبابي فأدركت عندها حكمة عدم إطلاقي اللحية، وإنه عناية ربانية إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحلقت لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً حيث كنت لا أتحمل ذلك فأموت]. سيرة ذاتية ص٤٩٦

وبمعاونة الذين في خدمته على إصدار الملاحق. كما يتواصل في مراسلة الإخوة طلبة النور وإرسال المكاتيب المتضمنة التهاني أو الأخبار السارّة.

حادثة عجيبة

ذهب إلى بحيرة (أكيردير) لتغيير الجو والترويح عن النفس، منع قائمقام البلدة –وهو من حزب الشعب– الأستاذ من الدخول إليها. وتحجج بقيافة الأستاذ وطرز لباسه.

احتدّ الأستاذ وحزن كثيراً بهذه الواقعة، وردت تحت عنوان (حادثة عجيبة) في ملاحق أميرداغ على النحو التالي:

(ذهب هذا اليوم أيضاً إلى أكيردير. وأمام مسكنه، خرج له شخصٌ حيث قال: آمُرُكم بالعودة إلى إسبارطة فوراً. لم نعرف مَنْ يكون في بادئ الأمر، ثم علمنا أنه قائمقام جديد، جاء نقلاً من إحدى أقضية (وان) قبل بضعة أيام. وعندما اعترضنا على هذا الإجراء غير القانوني والأصولي، وقلنا: (بأي حقٍ واستناداً إلى أي قانون أو نظام أو تعليمات تقفون أمامنا وتمنعوننا من دخول المدينة؟)، تدخل الأستاذ سعيد النورسي ومنعنا من القيام بالاعتراض. وهكذا رجعنا من حيث أتينا، وبذلك لم يسمح الأستاذ بتفاقم الأمر وحصول قلاقل لا سيما أن الأستاذ معروف ومحبوب من أهالي البلدة والقُرى المجاورة، وكانوا يحتشدون في ذلك اليوم في السوق الشعبي الأسبوعي.

لقد حصل لدينا اقتناع بأن الجهات السياسية المعارضة وبعض الأشخاص من المنافقين وأعداء الدين يتشبثون بمختلف الوسائل أمثال هذا القائمقام، للتفريق وبث الخلاف والخصام بين حكومة الديمقراطيين وطلبة النور وذلك رغم ابتعاد الأستاذ سعيد النورسي عن السياسة إلاّ أن اسمه وحركته ورسائل النور انتشرت واستُقْبِلَتْ قبولاً حسناً في أرجاء الأناضول وخاصة في المناطق الشرقية بل حتى على ساحة عموم العالم الإسلامي، وسماح الحكومة في أنقرة بطبع ونشر رسائل النور على نطاق واسع أدى إلى تحول كِتل بشرية كبيرة

للتصويت لصالح الحزب الديمقراطي، وهذا مما أثار غضب الحزب القديم وأنصاره وأعداء الدين ومؤيدي الفوضى ودفعهم للتوسل بهذه الوسائل).

باسم طلبة النور الديمقراطيين: رشدي جاكين، محمد سوزر، محمد باباجان، طاهري موطلو وزيوَر كوندوزآلب. (إن أفكار هؤلاء وآراءهم، مخلصة، وهذا ما أعرفه).

التوقيع: (كمال دميرآلاي – نائب ديمقراطي).[1]

أهمية خاصة لإسبارطة

يُعطي أستاذنا أهمية وعناية خاصة بإسبارطة. ويقول: (إن قضاء سنوات حياتي الأخيرة في إسبارطة هو رغبة كبيرة لي. إن إسبارطة مباركة عندي بتربتها وحجارتها. حتى إنني لم أكن أشعر بأية أحاسيس غضب أو حقد على إدارة إسبارطة، رغم الآلام والتعذيب الذي تلقيتُه لمدة خمسة وعشرين عاماً من الحكومة القديمة، ومن أجل إدارة هذه المدينة المباركة، أعفو عن البقية كلما شعرتُ بالغضب وأصفح عنهم. إنني أشعر بالشكر والامتنان إلى الإدارة الديمقراطية الحرّة التي باشرت بتعمير وإصلاح التخريب الحاصل قديماً، وتقديرهم لحركة النور والمنتسبين إليها، وأدعو لهم دائماً بالخير ودوام التوفيق. وإن شاء الله سيقوم هؤلاء الأحرار برفع الاستبداد المطلق، ويكونون وسيلة وسبباً لتأسيس الحرية الشرعية).[2]

الدروس الصباحية الطويلة

في عام ١٩٥٤ وفي إسبارطة، بدأ الأستاذ بتدريس (المثنوي العربي النوري). كنا مع الإخوة طاهري وجيلان وزبير، ويشاركنا الأخ مصطفى صونغور أحياناً لبضعة أيام، إذ كان الأستاذ يكلّفُه بخدمات ويرسله إلى أنقرة.

(١) ملحق أميرداغ– ٢: ١٨٤–١٨٥

(٢) ملحق أميرداغ– ٢: ٢٠

يبتدئ بالتدريس بعد صلاة الفجر تستمر الدروس لخمس أو ست ساعات متواصلة، والأستاذ في نشاط وكأنه ابن سبعة عشر عاماً. يستمر بالتدريس رغم عدم وقوفنا على اللغة العربية، عدا الأخ جيلان الذي يفهم العربية فهما جيدا.

نستمر على الدرس إلى حين رفع أذان الظهر. يغلبُ علينا النعاس من شدة التعب. نداوم النظر إلى الساعة المعلقة فوق رأس الأستاذ، ويبادرُ إلى قلبِ الساعة. يؤمّن بذلك ربط قلوبنا وأحاسيسنا ومشاعرنا بالدروس فقط. كان الأخ زبير يَغرس إبرة على جسمه ليبقى صاحياً ويتابع سير الدرس.

قال يوماً: (يا أولادي، إنّ هذه الدروس تهمُّ سائر المخلوقات والكائنات وليس نحنُ فقط. نحن بهذه الدروس، نختلط ونشارك الآلاف من حلقات الدرس في أنحاء الأناضول، في حضور معنوي مع تلك الجماعات).

بدأنا نفهم الدروس بصورة تامة رغم عدم معرفتنا باللغة العربية. وهكذا اختتمنا قراءة المثنوي العربي النوري، مرتين. ثم بدأنا بقراءة (إشارات الإعجاز) وأكملنا مائة صفحة منه في إسبارطة، وقام الإخوة جيلان وزبير وضياء آرون وصونغور بقراءة وتدريس بقية الكتاب في (جام داغ).

لم يحن رأسه لأكبر الجبارين والفراعنة العتاة محتفظاً بالعزة الإسلامية، حتى للقائد الروسي أثناء فترة الأسر عندما لم يستعد له قياماً، مخاطراً بذلك بحياته ومتحدياً حكم الإعدام، ورغم هذا نراه يلين ويصبر أمام رجل الجندرمة العادي ويبدي الاحترام لكي لا يكون سبباً في إثارة القلاقل وانتشار الفوضى في أرجاء هذا الوطن. وهو بذلك يستند إلى قاعدة قرآنية: ﴿ولا تزرُ وازرَةٌ وِزرَ أخرى﴾ (الإسراء: ١٥) ويتبع حُكم هذه الآية.

إن الأستاذ سعيد النورسي قال لجميع من يقرأون رسائل النور، وبالخاصة في المناطق الشرقية: (إن التوسل بإخلال الأمن الداخلي، يتسبب في وقوع الأذى على تسعين بالمائة من الناس بسبب الجناة الذين لا يتجاوز نسبتهم عشرة بالمائة. لذا على قرّاء رسائل النور الحفاظ على الأمن وليس الإثارة).

وهذا سبب عدم انخراطه في السياسة ويحافظ بكل قوته على الأمن والاستقرار الداخلي. إن مثل هذا البطل الإسلامي الذي يفتدي بكرامته في سبيل أمن وسلامة البلاد، بل دنياه لأجل آخرة وطنه وأمته، وحتى يفتدي بآخرته لو لزم الأمر، يقع على عهدة إدارة ولاية إسبارطة الدفاع عن حقوق هذا الشيخ الكبير والضيف الكريم الذي نزل في ربوع إسبارطة.

يقول أستاذنا: (إن سعيداً الثالث، لا يجد لسعيد القديم أية أخطاء –ما شاء الله وبارك فيه– إنني أهنئ سعيد القديم).

لا يمكن وصف سعادة الأستاذ، أصبح على حالٍ لا يقدر أن يتوقف. يُدرّسُ حتى الظهيرة، ثم ينطلق إلى الحقول والمروج للترويح بعد الظهر، ويمضي بضع ساعات في استنشاق الهواء النظيف والمنعش، يعود ثانيةً إلى السعي والعمل.

يكفيك ما فهمته

كنا ندرس مع الأستاذ الحزب الأكبر النوري بالعربية. وعندما سألني عمّا إذا كنتُ أفهمُ أم لا، أجبتُه بالنفي، عند ذلك بدأ بالشرح وإفهامي الموضوع، الذي استوعبته تماماً. شعرت من داخل نفسي أنني قد اكتملت وبدأتُ أفهم العربية. كان ذهني يعمل مثل الماكنة. ولكنني عندما خرجت من غرفة الأستاذ، لم أعُد أتذكر أي شيء.

سألني يوماً أيضاً إذا ما فهمتُ الدرس، وأجبتُه بالنفي. قال لي: (يا هذا، يكفيك ما تقدر على فهمه. أنت تفهم جيداً. وإذا ما قلتَ إنني قد فهمت ويكفيني هذا القدر، فقد حسبت نفسك قد وصلت وبلغت المراد.

إن الذين يدخلون إلى بستان الفاكهة، يقطفون منها على قدر ما يسمح به طول قامتهم. طوال القامة يقطفون من أعالي الشجرة، والقصارُ من أسفلها. وبعضهم لا يقدر على قطف أي شيء ويسحق الأثمار. فأنت إذا ما استنشقت رائحتها، فهذا يكفيك. كُنْ قنوعاً واشكر ربك).

افتحوا مدارس النور في كلّ مكان

بدأت المطابع بالحروف الجديدة تطبع الرسائل، وتوسع النشر. واستمر التكثير والاستنساخ بالحروف القرآنية في إسبارطة.

كان يشوّق طلبة النور لفتح صفوف دراسة النور في جميع الأرجاء. فبدأت تُفتح في قُرى إسبارطة. ويدعون الأستاذ للذهاب إليهم، فيذهب أحياناً بنفسه أو يكلفنا نحن بالذهاب إليهم.

اجتمع لدينا من ٢٠ إلى ٣٠ مفتاحاً للصفوف المفتوحة. سلَّمني الأستاذ جميع المفاتيح المتجمعة عندنا من أطراف إسبارطة. وكنت أحتفظ بها عندي.

لم نشاهد الأستاذ يجلس بدون عمل طوال السنين التي لبثناها عنده. يقرأ أو يصحح أو يقوم بالتدريس ويستمع. كنا في الفترة الأخرى نقرأ الرسائل على آلة التسجيل ويسمعها الأستاذ. يقول لزواره: (لقد ظهر جهاز جديد، يحفظ رسائل النور، ويقرأها بشكل جميل). وكان يشجع على سماعه.

كم صفحةً قرأتم هذا اليوم

يقول لنا أحياناً: (كم صفحة قرأتم هذا اليوم؟ . وعندما نجيبُه، ثلاث أو خمس صفحات، (أنا قرأت مئتي صفحة. في حين ليس بيدي قلم، وأكتب ببطء لا أقرأ مثلكم سريعاً كما تقرءون الجرائد. أقرأُ وأفهمُ معاني ما أقرأ. انظروا كم أكملتُ من أعمال التصحيح أيضاً).

عندما يفتح ويقلب صفحات الرسائل لا يؤذي الأوراق، ولا يبلل إصبعه بفمه، ويعتني كثيراً بقلب الصفحة. يقول: (لقد قرأتُ هذا اليوم هذا القدر والحمد لله، واستفدتُ كثيراً. وقد زاد إيماني).

يُرينا المؤلَّف ويقول في حيرة وتعجب (سبحان الله، كأنني لم أشاهد هذا من قبل واستفدت منه كثيراً. نحن نجدد الإيمان عندما نقرأ رسائل النور، كمثل الذين يجددون

الإيمان في المساجد. يا إخوتي، انظروا، لقد قرأت كل هذا الجزء ولم أجد فيه أي خطأ. إن الله يشملنا بعنايته وحفظه في كتابة رسائل النور. هذه ليست من جراء إمكاننا ومهاراتنا. هي تماماً فضل وإحسان وكرمٌ من رب العالمين، ولطفٌ رباني لنا نحن الضعفاء).

يقول في رسائل النور: (لقد أنجزنا الكثير في وقت قصير. فكأننا طوينا المكان والزمان. إنني أكتب كما يأتيني يا إخوتي. لا أجرؤ على التغيير، ولا أقوم بحشر أفكاري فيه)..

أمضينا شهرين في بارلا مع الأخ جيلان. وذهب الأستاذ إلى أميرداغ. رجع الابن الأصغر لصاحب الدار من الخدمة العسكرية. حرضته الشرطة علينا لكي يطلب منا إخلاء الدار. أرسلنا خبراً بما يحدث إلى الأستاذ، وتلقينا ردّ الأستاذ على الشكل الآتي: (ليلتحق صونغور بالخدمة العسكرية، ويذهب جيلان وبايرام إلى بارلا). وهكذا أمضينا شهرين في بارلا.

كان يملي بسرعة

أمضى الأستاذ شهرين في أميرداغ يرافقه فيها الأخ زبير. بينما أقوم وبرفقة أحد الإخوة وبعد صلاة الظهر بزيارة أحد الأماكن التي جرى فيه تأليف رسائل النور (وهي كل من قره توت، قره قاوان، بويوك كولوق، كوجوك كولوق...)، ويغمرنا السرور والغبطة.

تولى الأخ حافظ توفيق الشامي مرةً زيارة أحد الأماكن التي تمّ فيها تأليف إحدى الرسائل، وروى لنا ذكرياته وخواطره قائلاً: (نذهب مع أستاذنا إلى الحقول، ويختار مكاناً بعيداً عن الأنظار. يجلس في مكان مناسب، ويدقق النظر بعيداً إلى نقطة معلومة. تخرج الكلمات منه بسرعة، وكنتُ أكتب ويملي بسرعة أيضاً. يشير إليّ بيده بما يعني (اكتب يا أخي) ولا ينقطع عن النظر إلى تلك النقطة. وأحياناً يتوقف: (توقف. لقد انقطع. اذهب واطرد الذباب). كنتُ مدمناً على التدخين ويتورم قفاي لجلوسي الساعات الطوال.

أختبئُ خلف صخرة وأكمل تدخين سيجارتي. ويناديني: تعال يا أخي تعال... ونعاود الكتابة ثانية. حصل أنْ أكملنا كتابة إحدى الرسائل في ساعة أو اثنتين. ويحلف ويقول إن نفس الرسالة لم يكن ينجزها في يومين من الكتابة.

يعاود القول وهو يكرر اليمين: (على أي الأحوال كنا في تلك الأيام. لم نعرف أو نقدّر قيمة مَن كنا نعمل له ونخدمُه. لقد ضاعت منّا الفُرص). ويسترسل قائلاً: (يا أخي، هذا ما يُقْصد به طي الزمان وطي المكان، إن كلَّ حياة الأستاذ عبارة عن كرامات. لا نقدر على عدّها وإكمال التحدث عنها).

الصدّيق سليمان

كان الأخ الصديق سليمان لا ينفك عن الحديث عن الأستاذ، تحدث لنا أيضاً حيث قال: (قلتُ يوماً مع نفسي: نحن نكتب ونحن نقرأ. لماذا يتحمل الأستاذ كل هذه الصِعاب؟).

وفجأةً يتكلم: (انظر يا أخي. سوف ترى أن هذه الرسائل التي أكتبها سيقرأها كل العالم).. لقد سمعنا كثيراً من هذه الأحاديث من الإخوة الأقدمين.

وبهذه المناسبة لا بد لي أن أقول وأذكر حادثة.

كنتُ يوماً أغسل الأطباق. والأستاذ جالسٌ في (البالكون الذي في دار الحاج أنور) وهو يقرأ. وبيننا مسافة حوالي ١٥ متراً. قلتُ في قرارة نفسي: إن بارلا هذه بلدة محرومة من أمور كثيرة. غير أن الأستاذ الكريم يمكث فيها كلما جاء إليها. في حين أنّ إسبارطة أجمل وأكثر نعمة وكل شيء فيها على درجة الكمال. كما أن عدد الطلاب فيها أكثر، والخدمات واسعة ووسائط النقل متوفرة. كنتُ أتكلم مع دواخل نفسي. استدعاني الأستاذ إليه: (تعال يا ولدي بايرام. لا تنظر إلى هذا المكان بعين الكُره. إن هذه البلدة مهمة جداً. سيعمّها النور مستقبلاً إن شاء الله).

فيمَ تفكر؟

في عام ١٩٥٩ ذهبنا إلى جبال آغلاسون أطراف آنتاليا. صعدنا إلى أعلى صخرة في القمّة. بينما الإخوة حسني وجيلان يعدّون الشاي للأستاذ. كنتُ أحمل المظلة للأستاذ ليستظل تحتها، وهو منهمكٌ في قراءة الجوشن. استغرقتُ في التفكير: (ماذا يا ترى ستكون نهايتنا؟ ماذا سنعمل في المستقبل؟).

وقف الأستاذ على حالي وما أنا فيه، وصفعني على وجهي قائلاً: (أنت يا هذا، فيمَ تفكر؟ لا تقلق على مستقبلك ومصيرك. إن شاء الله سيكون مستقبلك جيداً جداً). فلله الحمد على أنني لم ألقَ مصاعب لا في الأيام التي كنتُ مع الأستاذ ولا بعد وفاته.

سألني يوماً: هل ذهبت إلى منشوريا وبلاد المغول؟. أجبته: لم أذهب إلى تلك الأرجاء. وإنما زرت كوريا وبعض المدن فيها وعاصمتها. أضفتُ قائلاً: (أمريكا أوجدت سلاحاً يستطيع ضرب النملة السوداء عن بُعد. وصنع الروس سلاحاً مضاداً له). أجابني: يا أحمق، لقد سبقتهم منذ مدة طويلة. سيظهر يأجوج ومأجوج من منغوليا ومنشوريا[١] والله أعلم).

كتبَ وصيته: ليبق مكان قبري مجهولاً

لقد شاهدنا كرامة أستاذنا، في إبقاء مكان قبره سراً. لقد تحقق فعلاً ما أراده تماماً وحرفيّاً. كان يكتب وصيته في فترات وباستمرار.

كتب وصيته الأولى تحت شجرة صفصاف على حافة وادي على طريق (يالواج) وبحضور جيلان وزبير: (يا أولادي، أُملي عليكم كتابة وصيتي هذه بناءً على إخطار تلقيته. أوصيكم وأطلب منكم كتابتها. وكما أن الشيخ الكيلاني سأل الله تعالى أن

---

(١) تقع منطقة «منشوريا» في شمال شرق الصين، الذي يضم أيضا أقاليم هيلونجيانج وجيلين ولياوننج وبعض مناطق منغوليا الداخلية.

يطيل عمره قليلاً لينجز أداء خدماته ويكملها واستجاب الله له، أنا كذلك أسأل الله تعالى إطالة عمري إلى حين إنجاز طبع مجموعات وكليات رسائل النور وخروجها من المطابع. وليبقَ نظر أهل الدنيا مسلطاً عليَّ وليس على المطابع ورسائل النور).

وكان الأستاذ في (بارلا) وفي غيرها يذهب إلى أماكن متفرقة لقراءة رسائل النور يومياً وينشغل مع أوراده.

بينما تنشغل إدارة إسبارطة وحكومة أنقرة بالأستاذ، وتتابع الشرطة إرسال أخبار تحركاته باللاسلكي: (لقد صلى بديع الزمان في المكان الفلاني، وذهب هنا أو هناك...) وينشغلون به، بينما يستمر طبع رسائل النور في مطابع انقرة وإسطنبول وصامسون وآنتاليا.

كان يقول عن رسالة (الكلمات): سوف أذهب بعد أن أرى هذه الرسائل مطبوعة يا إلهي. وكرر نفس العبارة عند طبع (المكتوبات) و (اللمعات). وأخيراً رأى الرسائل (الشعاعات، وسكّة التصديق الغيبي) وقد أُنجزت طباعتها، فقال: (يا إلهي، لقد أنجزتُ واجباتي، وسأُغادر). وكان يكرر هذا القول مرات عديدة: (لقد طلبتُ من ربي إطالة عمري، ولله الحمد رأيتُ كل ما تمنيتُه. أرجو أن يبقى مكان وموقع قبري مخفياً وسِرّاً لا يعرفه سوى اثنين أو ثلاثة من طلبتي. فكما كانت الهدايا التي بدون مقابل تؤذيني في الحياة الدنيا، فإن هناك أحوالاً تُصيب فيها العين وقد أُعطيتُ هذه العِلَّة لأجل الإخلاص الكامل والتام لرسائل النور.

ذلك لأن الرياء متسترٌ هذه الأيام تحت ستار الشهرة والشرف، يلزمُ ترك الأنانية كلياً بالتوسل بالإخلاص التام. ليقرأ عليَّ الأحباءُ والأصدقاء سورة الفاتحة من بُعد وليدعوا لي باعتبارها زيارة معنوية. ستصل الفاتحة إلى روحي ولو من بعيد. إنني أشعر بإحساس معنوي تجاه هذا الأمر، متوسلاً بالإخلاص الأعظم الذي في رسائل النور للابتعاد عن

الأنانية وتركها كليّاً. ليقف الذين أوقفوا حياتهم لرسائل النور ويبقوا إلى جواري تباعاً في مكان قريب من قبري، ويذكّروا الزائرين بهذه المعاني).

وقد كتب الوصية الثانية في أميرداغ.

والوصية الثالثة، كتبها عندما مرض في إسبارطة قبل ثلاثة أو أربعة أعوام من وفاته فأوصى الحاضرين من طلبته القريبين وبصورة مؤكدة وبكل جديّة:

«اجعلوا قبري في مكان مخفي غاية الإخفاء، ويلزم ألاّ يعرف موضعه أحدٌ عدا واحداً أو اثنين من طلابي فقط. هذه وصيتي إليكم؛ فالحقيقة التي منعتني عن المحاورة والمسامرة في الدنيا تمنعني بلا شك بعد وفاتي.

ونحن بدورنا سألنا (سأله الأخ جيلان والأخ زبير) أستاذنا: إن الذي يزور القبر يقرأ سورة الفاتحة ويُثاب عليها. فما الحكمة من منعكم زيارة قبركم؟

فأجاب: إن الغفلة الناشئة من الأنانية وحب الذات في هذا العصر العصيب تدفع الناس إلى أن يولوا اهتمامهم إلى مقام الميت وشهرته الدنيوية في أثناء زيارتهم القبور، مثلما عمل الفراعنة في الزمن الغابر على تحنيط موتاهم ونصب التماثيل لهم ونشر صورهم رغبة في توجيه الأنظار إليهم، فتوجهت الأنظار إلى المعنى الاسمي -أي لذات الشخص- دون المعنى الحرفي -أي لغيره-[1].. وهكذا فإن قسماً من أهل الدنيا في الوقت الحاضر يولون توجههم إلى شخص الميت نفسه وإلى مقامه ومنـزلته الدنيوية بدلاً من الزيارة المشروعة لكسب رضاء الله ونيل الثواب الأخروي كما كانت في السابق.

(١) حمد الأستاذ النورسي الله كثيراً أن هداه إلى مسألة عظيمة جداً بأن نور بصيرته بأن اهتدى الى الفرق بين (المعنى الحرفي) و(المعنى الاسمي) وهي مسألة نحوية، فالحرف غير دال على شيء إلا إذا أضيف إليه ما يجره ليدل على معنى، بخلاف الاسم فهو دال بنفسه على نفسه، ولذلك فالموجودات هي كلمات دالات على معان في غيرها إذا قرئت بالمعنى الحرفي، فهي مكتوبات ربانية تاليات للأسماء الحسنى لا اسمية حتى تدل على معنى في نفسها لذاتها. (شمة٣، المثنوى العربي النوري)

لذا أُوصي بعدم إعلام موضع قبري حفاظاً على سر الإخلاص ولئلا أجرح الإخلاص الذي في رسائل النور. فأينما كان الشخص سواء في الشرق أو الغرب وأيا كان فإن ما يقرأه من «الفاتحة» يبلغ إلى تلك الروح.[1]

قمتُ مع الأخ جيلان بتوثيق هذا الكلام وكتابته. قال الأستاذ أيضاً في هذا الخصوص: (ليبقَ موقع قبري سراً كما بقي قبرُ الإمام علي (كرم الله وجهه) سِرّاً).

وفي نفس الموضوع، أعطانا أستاذنا درساً بليغاً، في قوله:

(ثانياً: ربما سيرسلونني إلى مكان بعيد، أو يتسبب السُمُّ هذه المرة في موتي وإرسالي إلى القبر. إنني أضعُ كلّ واحدٍ منكم حارساً للنور وحافظاً له، إذ إن أيّ واحدٍ منكم إنما هو (سعيد) ووارثٌ لي. ستكونون آلافاً بدلاً من حارس واحد. ستعتبرون كل رسالة أو مجموعة نوريّة بمثابة (سعيد) معنوي، خذوا منها دروسكم بدلاً منّي. لا تتضعضعوا، لا قيمة للمصاعب الفانية. لا موانع أمام محاوراتنا بأي شكل كان. حتى إنني أشعر وكأنني أرى أخوتي الذين توفوا منذ عشرين سنة وينتظرون في البرزخ، وأحسُّ بمحاورتهم واستمراري معهم.

(إن مَن يرغب في أن يتجاذب أطراف الحديث معي ورفقتي في مشرب الحقيقة ويودُّ مقابلتي، إذا ما فتح أية رسالة كانت من الرسائل وتصفّحها فإنه يلتقي أستاذه الخادم للقرآن، وليس معي. ويرتشف درسه بذوق من الحقائق الإيمانية.

نعم، إن الذي يتعرف إلى رسائل النور إنما يلتقي بخادم القرآن وترجمان النور وليس مع شخصي. لأن العلم الذي في الرسائل لا يشبه تلقي العلم من الكتب الأخرى، بل هو تلقي الدرس من المصدر الذي تلقى مؤلفها منه درسه وغنم الحقائق التي أحسها وتذوقها بعقله وحاله وقلبه وبجميع لطائفه ومشاعره–وقسما منها بعين اليقين– في أثناء مقاساته وسعيه ضمن علاجاته بعمليات جراحية معنوية، والاستفادة من الاستماع إلى

(١) ملحق أميرداغ ٢.

المحاورة المعنوية والسؤال والجواب. وهذا أكثر فائدة من محاورة مع شخصي الفاني. فضلاً أنّ في منهجنا، المحاورات الصورية والوقتية ليست أساساً بل تكفينا المحاورة المعنوية والدائمة.

تعلمون عني عدم قبولي للصدقات أو العون من أحد، كما لا أكون وسيلة في هذا المجال. لذلك أبيع بعض حاجاتي الضرورية وملابسي وأشتري بالمبالغ التي أحصل منها مؤلفاتي التي يكتبها الإخوة، لئلا تختلط منافع دنيوية بالجهود الخالصة لرسائل النور ولا تسبب إحداث الضرر. ولكي تكون عبرةً لبقية الإخوة ولا تكون الرسائل آلة لأي شيء كان.

رابعاً: إنّ (النور) كاف ووافٍ لطلاب النور الحقيقيين. فعليهم أيضاً أن يكونوا مقتنعين، فلا يركزوا أنظارهم إلى منافع مادية أو معنوية أو اكتساب شرف من غيره. يجب الابتعاد عن الدخول في مناقشات ومجادلات ومباحثات متحيزة في المسائل الدينية. وتجنب التطرف والتعصب فيها، لكي لا يظهر أمام النور معارضون من ذوي الأغراض والنيات السيئة)..

في عام ١٩٦٠ قال لنا الأستاذ: (سوف نصلي صلوات التراويح معاً هذا العام). وفرحنا بهذا الخبر كثيراً. اتفقنا مع الأخ جيلان على القيام بأداء صلاة التراويح في جوامع ومساجد إسبارطة وبالتناوب. كان الأخ المحترم طاهري يؤدي الصلاة في ساعة ونصف الساعة وحتى ساعتين. كنا نتعب ونشعر بالانهيار. فرحنا كثيراً عند سماع هذه البشرى من أستاذنا.

وكان والد جيلان يحاول استدعاءه ليتولى سياقة سيارة الشاحنة التي اشتراها حديثاً وذهب إلى أميرداغ لهذا الغرض. ولما حلَّ شهر رمضان باشرنا بالصلوات جماعة. كان الأستاذ يؤمُّنا في فروض العشاء. بينما يصلي بنا الأخ طاهري صلاة التراويح، ونستخدم الغرفة التي مقابل غرفتنا مسجداً لهذا الغرض. كنّا نشكل مع الأستاذ والإخوة طاهري وزبير وصونغور وحسني جماعةً من بضعة أشخاص.

وفي اليوم الخامس عشر من رمضان مرض الأستاذ فجأةً. قال الأخ زبير للأخ طاهري (لنقطع الصلاة، ونستمر عليها لاحقاً). غير أن الأستاذ لم يوافق: (كلا سنكمّلها بصورة تامة). اشتد المرض على الأستاذ. أخذناه إلى فراشه. بدأنا بقراءة الجوشن مع الأخ صونغور. أمْسَكَنا من آذاننا وقال: (يا أولادي، يا أولادي، لا تحزنوا أبداً. لقد كسرَتْ رسائلُ النور ظهر أعداء الدين والماسونيين. إن رسائل النور مُنتصرة دائماً. لا تقلقوا أبداً. سوف أذهب وعلى أتم فرحة). لم نكن بعد ذلك اليوم نخلدُ إلى النوم أبداً. وفي الصباح استدعانا الأستاذ إليه: (سنذهب إلى أميرداغ). ووجه كلامه لي (تحضّرْ سآخذك إلى حيث أمّكَ!) وخشيت من قيام أهل قريتي بإزعاج الأستاذ ومحاولاتهم زيارته والتبرك بتقبيل يده، اقترحت أن يذهب الأخ صونغور بدلاً مني. كان على وشك الذهاب إلى أنقرة لحضور محاكمة (تاريخ الحياة). قبل الأستاذ أخذ صونغور. وذهبوا معاً. لم أعلم أن الأستاذ كان ينوي توديع والدتي. وفعلاً ودّعَ جميع الإخوة في أميرداغ، وعاد. كانت تلك زيارة الأستاذ الأخيرة.

أين ذهب الشيخ؟

ذهب الأستاذ إلى أميرداغ يوم ١٧مارت-١٩٦٠ لآخر مرة. أمضى هناك يومين. تحرك الأستاذ في الصباح متوجهاً إلى أميرداغ ويصحبه الإخوة حسني وزبير وصونغور. كان أفراد الشرطة ينتظرون أمام بيتنا. جاءتنا الشرطة بعد ساعتين وسألونا: (أين ذهب الشيخ؟)، أجبنا: (لا نعلم أين ذهب، لا يقول لأحدٍ وجهته، سواء أكان أميرداغ أم بارلا، لا نعرف). انصرفوا، وتابعوا البحث عن الوجهة التي قصدها الأستاذ.

عاد حضرة الأستاذ يوم السبت ١٩-مارت-١٩٦٠ بعد صلاة العصر. وكانت الشرطة على علم برجوعه، وسألونا، وقلنا لهم: لم يعُدْ إلى الآن. كنا نعرف صوت السيارة. نزلنا معٍ الأخ طاهري، وفتحنا الباب ودخلت السيارة.

سنذهب إلى أورفا

كان الأستاذ راقداً في المقعد الخلفي للسيارة. احتضنّاه وأخرجناه من السيارة. أردنا حملَه على ظهرنا عند صعود الدرج، ولكنه رفض، وتأبطناه من تحت ذراعيه، ومدّدناه على فراشه. كانت حرارته مرتفعة جداً ولم نفارقه، وكنا نقيم الصلوات بالتناوب.

كنا أربعة في خدمة الأستاذ مع الإخوة طاهري وزبير وحسني. كنتُ عند رأس الأستاذ مع الأخ زبير، وكانت الساعة حوالي الثانية. يتولى الأخ زبير تدليك يديه، وأنا أدلك رجليه. نظر إليّ وقال (سنذهب). (وأين سنذهب يا أستاذي؟) أجابني (سنذهب إلى أورفا وديار بكر...) وعندما كرّر (سنذهب..) ونفس سؤالي، أجاب هذه المرة (سنذهب إلى أورفا)، عندها قال الأخ زبير: (ربما يتكلم هكذا بسبب الحرارة والحمى العالية).

أود هنا كتابة هذه الملاحظات أيضاً:

نحنُ في غفلة كبيرة. لقد أرسل الأستاذ عام ١٩٥١ جميع كتبه إلى أورفا. حتى الجُبّة التي ورثها من مولانا خالد[١]. كنتُ ذاهباً من قريتنا إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ. كان عنده زوار من أسكي شهر منهم الضابط أحمد أوزيازار ووحيدالدين غيبري من أورفا وغيرهم. قال لهم الأستاذ: (تشاوروا في الأمر في أسكي شهر. وإذا ما آنستم خيراً، سيقوم بايرام بإيصال كتبي الخاصة المحفوظة لدى المقدم رشاد بك وكذلك الجبّة التي بقيت لدي من مولانا خالد). وأضاف: (وسيبقى بايرام في أورفا). تشاوروا في هذا الأمر في أسكي شهر: (سوف نرسلها بواسطة القطار.) وبقيتُ في أسكي شهر لحين التحاقي بخدمة الجيش. كان يقول لزواره من أهالي أورفا: (سأقضي أواخر أيامي في أورفا. إنني أدعو لأورفا. إن تربة أورفا وأحجارها مباركة). وكان الإخوة في أورفا يكتبون الرسائل تباعاً وباستمرار، ويدعون الأستاذ للمجيء إليهم. وكان يجيبهم:

(١) سيرد تفصيله في الجزء الرابع.

(سوف آتي..) بقي الأخ عبدالله مع الأخ حسني في مدرسة أورفا خلال الفترة ١٩٥١-١٩٥٧. وكانوا على اتصال بالأستاذ باستمرار.

لم يكن يخطر ببالنا أبداً أنّ الأستاذ سوف يذهب إلى أورفا. لم نكن نعطي أي احتمال لوفاته. لأننا كنا نكنُّ له الحب الشديد. وجدنا فيه ما لم نجده من والدينا، وجدنا عنده الشفقة والرحمة والأدب الجمَّ والتربية والعلم والعرفان والشجاعة والجسارة، والإخلاص والإخوة والبطولة والتواضع والفداء. وجدنا كل ذلك عنده. شكلٌ عجيبٌ من الفداء.

أوصى قبل ثلاث أو أربع سنين:- (إخوتي وأولادي. إنني سوف أغادر. طلبتُ من الله تعالى إطالة عمري قليلاً، لكي أرى هذه الأيام. تُطبع رسائل النور في المطابع، وتبقى أعين الرقابة لأهل الدنيا شاخصة نحو شخصي وتنشغل بي، لكي يُنجز طبع كليات رسائل النور وتخرج من المطابع). لقد تحققت فعلاً طباعة مجموعات كثيرة من الرسائل.

حضّروا السيارة

في حوالي الساعة الثانية ليلا، كررّ قائلاً: (عند الصباح سنذهب إلى أورفا). نطق باسم ديار بكر مرةً واحدة. ولكن أورفا كانت على لسانه دائماً. جاء الإخوة طاهري وحسني إلى المناوبة. ذهبنا مع الأخ زبير لتناول طعام السحور. يكرر أستاذنا: (تحضّروا، سنذهب إلى أورفا) يقول الأخ حسني: (إن الإطارات غير صالحة). ويجيبه الأستاذ (سنذهب إلى أورفا حتى ولو بسيارة ثانية، وحتى لو كلفنا تأجيرها مائتي ليرة. وحتى أقوم ببيع جُبتي لو اقتضى الأمر). كان يلح على الإسراع بتصليح العجلات التي لم تكن متوفرة وميسّرة في تلك الأيام، وبعث طاهري ليساعدنا، وكان على عجلةٍ من الأمر.

أحضرنا السيارة، وجهّزنا الأستاذ. وكان الأخ زبير يقول: (ليتَ الأخ بايرام يرافقنا أيضاً. سيساعدنا كثيراً. سيكون الأمر صعباً جداً لوحدنا).

لم يكن الأستاذ ليأخذ في رفقته عند السفر إلى إسطنبول أو أنقرة عدا الأخوين زبير وحسني. وسمعتُ من الأخ زبير (أن الأستاذ لا يقبل أن يرافقه عدد كبير لكي لا يجلب الأنظار).. وعند خروجنا من الباب قال زبير: (سيدي، هل سيأتي بايرام معنا؟) أجاب (سيأتي)، وكنتُ فعلاً قد تهيأت للأمر. ووضعنا فرشة على المقعد الخلفي، ليرقَدَ الأستاذ هناك. جلستُ مع الأخ زبير في الأمام إلى جانب السائق.

كانت الساعة تمام التاسعة من يوم ٢٠/ مارت/ ١٩٦٠. كان اثنان من رجال الأمن يحرسان عند الباب. كان إينونو يهاجم عدنان مندرس. وأذيع في الراديو: (نوصي ببقاء سعيد النورسي في أميرداغ أو إسبارطة) وكان الشرطة يخشون كثيراً من ذهابه إلى أنقرة أو إسطنبول. لذلك شددوا عليه المراقبة. وقبل انطلاق السيارة. جاءت صاحبة الدار السيدة فطنة هانم إلى جوار السيارة.

أستودعكم الله

خاطبها الأستاذ: (أختي، أستودعكم الله. ادعوا لي إنني مريض جداً) فارق الأستاذ المكان في جوٍ حزين. وكانت الدموع تنهمر من عيون (فطنة هانم) التي قالت للأخ طاهري: (لقد بدأت تساورني الهواجس. فأحسب أن الأستاذ إنما يبحث عن مكان رقوده الأخير). أوصينا الأخ طاهري بعد مغادرتنا، (لا تفتح الباب للشرطة، واقفل الباب واخلد إلى النوم). لأنهم سوف يستدعونه للتحقيق والاستفسار عن وجهة سفر الأستاذ.

وعندها يذهب الشرطة إلى صاحبة الدار ويسألونها: (أين ومتى غادر الأستاذ؟). تجيبُهم فطنة هانم: (مِن أين لي أن أعرف، هل أنا حارس؟ أنتم تحرسونه وتراقبونه، إذا لم تكونوا تعرفون، كيف يتسنى لي أن أعرف؟).

عندما خرجنا من المرأب، كانت الأمطار تتساقط. كنّا نخشى من والي قونيا. لأنه كان ينشر التصريحات في الجرائد يومياً ويقول (سوف أقضي على جماعة النور وأقلعهم

من الأساس). اشتد هطول المطر لدى وصولنا إلى (أكيردر). ولدى مرورنا أمام مخفر الشرطة، لم يشاهدونا بسبب دخولهم إلى الداخل تجنّباً من المطر.

أخفينا لوحة أرقام السيارة بغطاءٍ من الطين عند وصولنا إلى شرقي قره آغاج. ولم يشاهدنا أحدٌ هناك أيضا. حصل تحسن في صحة الأستاذ. خرج من السيارة وجدّد الوضوء وعاد. وبعد بضع كيلومترات، وقفنا عند نبع عين ماء، حيث صلى الأستاذ على صخرة هناك. وقبل وصولنا إلى قونيا، كان قد أنجز قراءة الأوراد، وتحسن حاله بعض الشيء، ثم انتكست صحته ولم يكن قادراً على الكلام. وعند دخولنا قونيا، اشترينا بعض الجبن والزيتون لطعام الإفطار. دفع الأستاذ أثمانها وقال لنا (يا أولادي إنني مريض جداً كلوا أنتم بدلاً مني). كنا نخشى شرَّ والي قونيا ونقرأ آية الكرسي باستمرار. ومنذ مغادرتنا إسبارطة. وكان الإخوة زبير وحسني يقومان بنفس الشيء. وكانت العناية الربانية ترعانا ولم يشاهدنا أحد، وسلكنا طريق آدنه، وغادرنا قونيا مروراً بجامع مولانا جلال الدين الرومي. وعندما اقتربنا من أركلي، انحنى الأستاذ إلى الأمام، وأمسك بأذني وأذُن زبير.

لا تقلقوا

(يا أولادي، لا تقلقوا أبداً، إنّ رسائل النور قصمت ظهر أعداء الدين والماسونيين. إن رسائل النور منتصرة دائماً. أنتم لا تقلقوا أبداً). وكان يكرر هذه الأقوال. وقال كلاماً آخر، رغم أن صوته لم يكن يخرج بوضوح: (إنّ هؤلاء لم يفهموني، وأرادوا زَجّي في معترك السياسة). وفي تلك الأيام كان الطلبة يتظاهرون في إسطنبول. وكان الوالي يقول: (هل تقبلون لو اذنتُ بالمظاهرة للجهة المعارضة أيضاً؟). ويجيبُه الطلبة اليساريون (لا نقبل أن تسمح لهم ولا لنا). وعندما سمع الأستاذ بهذه الأخبار، حزن كثيراً وقال: (إذا ما ذهبتُ من هنا، ستُصيب هؤلاء الصفعاتُ، ويتخبطون). وفعلاً حصل ما توقعه.

صلينا العصر قبل الوصول إلى أركلي، وصلاها الأستاذ داخل السيارة. وعند المساء وصلنا إلى أولو قشلة. سأل الأستاذ: (هل نستطيع تناول بعض الطعام الآن؟). اشترينا بعض الرز، وأخرج زبير موقداً غازياً من خلف السيارة غير أنه كان معطوباً. وفي هذا الجو البارد، شاهدنا حارساً في محطة قطار (بوزانتي) وأمامه مدفأة بداخلها نارٌ يتدفأ عليها. رجونا من الحارس: (لدينا مريض معنا، نرجو السماح بتسخين الطعام على النار).

وقبِلَ الحارس، وتولى حسني معي تسخين الطعام، بينما بقي زبير في السيارة مع الأستاذ.

لم يقدر الأستاذ أن يتناول غير ملعقة واحدة، حيث لم يكن الطعام ينزل من بلعومه

تجاوزنا (آدنه) ليلاً ووصلنا (جيحان) عند العشاء، وصلينا عند أطرافها. وهنا أخذ حسني قسطاً من النوم إذ كان يسوق السيارة طوال الوقت. وعند وقت السحور وصلنا (عثمانية) وملأنا السيارة بالوقود. وتسحرنا وصلينا الصبح، ولم يكن الأستاذ يستطيع تناول أي شيء وبقي داخل السيارة، حيث توقفنا عند نبع الماء (آلمان بيناري). لقد كان الجبل ذلك يسمى (كاووركداغي)، ثم سمّي بعد ذلك (نور داغي) أي (جبل النور).

وصلنا أورفا

وعند حوالي الساعة السابعة والنصف من صباح ذلك اليوم، وصلنا (غازي عنتاب). اشتريت بعض الطعام من المطعم وسألنا عن الطريق. لم نأنس في (عنتاب)، وكان الطريق إلى (نيزيب) موحلاً وسيئاً لتساقط الثلوج، وتعطلت العديد من السيارات وحُبسَتْ على الطرق. أما سيارتنا فلم تتعطل ولم يصب عجلاتها أي عطب، كنّا ننطلق بها كالريح. كان الأخ زبير وحسني يعرفون الطريق جيداً لقضائهما وقتاً طويلاً في مدينة أورفا. وعندما دخلنا أورفا كانت الساعة تشير إلى الحادية عشرة تماماً.



واجهة الفندق (إيبك بالاس) على اليسار
باب غرفة رقم ٢٧ خصص للأستاذ

ذهبنا فوراً إلى جامع قاضي اوغلو حيث كان الأخ عبدالله يكين هناك. وعند الجامع، ذهب الأخ زبير لاستدعاء الأخ عبدالله. تكلم الأستاذ وطلب منا: (أسرعوا، لا طاقة لي بالانتظار طويلاً). جاء عبدالله وزبير وهما يركضان. سأل عبدالله أن يدلّنا على فندق نظيف ليأخذنا إليه. ذهبنا إلى (إيبك بالاس) وكان معنا أناسٌ آخرون. وعندما أنزلنا الأستاذ من السيارة كان حشدٌ كبيرٌ قد تجمع. صعدنا بالأستاذ إلى الطابق الثالث. سقط الأستاذ من بين ذراعنا ووقع على الأرض، ثم حملناه من تحت إبطيه إلى غرفته. كانت الغرفة برقم (٢٧) وكائنة في أحد الأركان.

ولما كان الوقت شهر الصيام، فإن أهالي أورفا كانوا مشغولين بختم تلاوة القرآن. وعندما انتشر خبر وصول الأستاذ، توجهت الحشود نحو الفندق.

عاتبنا الكثيرون قائلين: لماذا لم تخبرونا بمجيئه: كنا نستقبله من عنتاب، وهكذا بدأت الزيارات تتوالى. يقوم الأخ زبير بتنظيم الداخلين إلى الأستاذ والناس يتدافعون لتقبيل يده التي كنتُ مُمسكاً بها، ويجيبهم الأستاذ بدوره بتقبيل رؤوسهم، ويُمسكهم بقوة، حتى عندما كنتُ أنبههم للذهاب وترك المجال لغيرهم، يجيبونني: ألا ترى أن الأستاذ لا يتركنا؟. أصابتنا الحيرة إذ لم نكن شاهدنا منظراً كهذا من قبل.

عندما كان في إسبارطة أو أميرداغ، لم يكن يسمح لأحد الدخول عليه أثناء مرضه، وعندما سألناه مرةً في إسبارطة، (يا أستاذي، هل نُخبر الأخ الفلاني بمرضك؟. يقول: (كلا، لا يدخل عليّ غيركم أنتم).


صورة الأستاذ قبل وفاته

بينما لم يكن يعترض على دخول أحدٍ في أورفا. كان يحتضن أهالي أورفا جميعاً، وزاره الجميع. العامة من الناس، والتجار وأهل السوق، والضباط والعسكريون. لم يعترض أستاذنا المبارك أبداً، بل تحمّل وحتى لم يأخذ قسطاً من النوم. ووقفنا نحن معه بدورنا. ذهب الأخ حسني ليضع السيارة في مكان ملائم، وبقيتُ أنا برفقة الأستاذ.

كنّا نتناوب مع الأخ زبير لرعاية الأستاذ ولا نتركه وحيداً. جاءنا اثنان من رجال الشرطة، وقال لي أحدهم: (أين سائق السيارة؟ تحضروا للمغادرة)، وأعلمتهم أن الأستاذ مريض، وهنا حضر أكثر من عشرة من الشرطة والمأمورين وقالوا: (تهيأوا، ستغادرون إلى إسبارطة!).

دخلتُ على الأستاذ وأخبرته بالوضع. استدعاهم الأستاذ إليه، دخلوا عليه وأعلموه أن الأمر صادر من وزير الداخلية، ويجب العودة إلى إسبارطة.

أتيتُ هنا لأموت

أجاب الأستاذ: (يا للعجب. لقد أتيت هنا لأموت. ربما سأموت. أنتم ترون وضعي. قوموا بالدفاع عني)، أجابه رجل الشرطة: (نحن مأمورون، ماذا نستطيع أن نفعل).

ثم أتوا بالسيارة مع الأخ حسني إلى أمام الفندق، وكان الناس يحتشدون أكثر فأكثر. وهنا قام مدير الفندق محمود أفندي بدفع أحد مفوضي الشرطة من أعلى السلّم إلى

الأسفل وهو يُغلظ له القول (كيف تستطيع أن تجبر ضيفي ونزيل فندقي على المغادرة فوراً؟).

بلغ الهياج أقصاه بين الناس عندما أخبرناهم بمحاولتهم إرسال الأستاذ فوراً إلى إسبارطة. وأخذوا يتصايحون: (كيف يتسنى لهم إخراج هذا الضيف الكريم من فراش المرض وإجباره على العودة؟).

أخذ الجو يتوتر بشدّة. لم يستطع الشرطة الدخول والصعود إلى الطابق العلوي. عندها، نادوا على السائق ورجوه أن يبعد السيارة عن الفندق. وعندما ابتعدت السيارة، رجع الهدوء بعض الشيء وخفّ التوتر. واستمر حشود الناس من مختلف الأصناف والمهن والمشارب بزيارة الأستاذ: (سنزور الأستاذ، جئنا لرؤيته).

جاء طبيبٌ أُرسل من قبل الشرطة لفحص الأستاذ. ولكنهم أرجعوه قبل قيامه بالفحص لتأكّدهم من عدم إمكان إصداره تقريراً لا يتضمن تثبيت حالة مرضه الشديد.

عاد مفوض الشرطة مؤكداً على ضرورة مقابلة الأستاذ وقال: إن أستاذكم شخص صلب. إن الأوامر صادرة من أعلى الجهات على ضرورة عودته من حيث أتى، حتى بتخصيص سيارة إسعاف إذا لم يكن يتمكن من السفر بسيارته.

قلنا له: إن أستاذنا مريض جداً وفي حالة لا تمكنه من السفر والترحال مدة ٢٤ ساعة أخرى، من المستحيل أن نتدخل في قراره ونجبره على المغادرة. وأصرّ قائلاً: (سيذهب من هنا مثلما جاء. إن هذا أمر مؤكد وقطعي من السيد الوزير. عليكم فوراً مغادرة أورفا). قلنا له: (نحن لن نتدخل في قراره. اذهب بنفسك وأخبره واعرض عليه الأمر. إذا أمرنا بالذهاب، نذهب عندئذٍ. لن نبلّغه نحن بأي أمر).

وكان مدراء الشرطة والآمرون يتصايحون وهم في غضبٍ: (كيف لا تبلغونه حتى بأبسط شيء؟)

(كلا يا سيدي، لن نبلغُه بأي شيء. ولكننا مستعدون لتنفيذ أوامره وأقواله حرفياً). ثم قالوا أخيراً: (نحن أيضاً مرتبطون بالأعلى. عليكم المغادرة خلال ساعتين!).

لن تصيبوا شعرةً من بديع الزمان

انتشر خبر محاولة إخراج بديع الزمان من أورفا بالقوة سريعاً. وهنا تدخل مسؤول الحزب الديمقراطي في المدينة السيد محمد خطيب اوغلو، وذهب إلى مدير الشرطة ووجه له كلاماً قوياً: (ماذا يحصل؟ لو أخرجتم بديع الزمان من هنا لوجدتموني أمامكم. لن تصيبوا شعرةً من بديع الزمان بالأذى. ولن تستطيعوا إجباره على الابتعاد من هنا ولو خطوة واحدة. إنه ضيفُنا).

(ولكن الأوامر صادرة من أعلى جهة بضرورة عودته إلى حيث أتى...).

(وكيف يقدر على العودة وهو على هذا الحال من المرض الشديد؟ إنه إنسان محترمٌ جداً، وهو ضيف الله. لا موجب للتضييق عليه بهذا الشكل).

(يا سيدي، إن أوامر أنقرة قاطعة وشديدة. عليه العودة فوراً).

وهنا احتد خطيب اوغلو، وأخرج مسدسه ووضعه على الطاولة.

احتشد في هذه الأثناء أكثر من خمسة آلاف شخص أمام الفندق. ذهبنا إلى المستشفى وقدمنا عريضة إلى رئيس الأطباء بطلب فحص الأستاذ وتقديم تقرير طبي يتضمن الإشارة إلى مرضه الشديد واستحالة إمكانية سفره.

أحضر السيد محمد خطيب اوغلو الطبيب الحكومي. وبعد الفحص قال لنا (كيف تجرأتم على الإتيان به إلى هنا؟ إن حرارته حوالي ٤٠ درجة. لا يمكن له أن يتحرك أو يسافر على هذا الحال. تعالوا صباحاً لنصدر تقريراً طبياً من اللجنة لهذا الشخص. لا يستطيع أن يذهب إلى أي مكان وهو على هذا الحال)...

تبيّن أنّ الأستاذ قد توفي

بعد أداء صلاة المغرب، لم أقدر على الوقوف لشدة الإرهاق. شاهدني الأخ زبير وقال: اذهب يا أخي وخذ قسطاً من النوم. ذهبت واستغرقت بالنوم. وبعد مضي حوالي ساعتين، جاء الأخ زبير وقال (لا أستطيع التحمل أكثر يا أخي، لقد مضى علي أسبوع لم أخلد فيه إلى النوم). طلبتُ منه أن يذهب وينام وأنوب أنا على رعاية الأستاذ.

كنتُ مع الأخ حسني، وصلينا العشاء. وذهب زبير لينام. أخبرني حسني أن رجليه لا تحملانه من شدة الإرهاق والألم. وطلبتُ منه أن يذهب وينام، لأنني أشعر بالتحسن. وذهب إلى الغرفة التي ينام فيها عبدالله وزبير.

كنتُ إلى جوار الأستاذ. وكان الباب مُوصداً من الداخل. كنا طلبنا بعض الثلج، لأن حرارة الأستاذ عالية جداً وطلب منّا إحضاره له. وفي المساء حصل الإخوة على كمية من الثلج وجاؤا بها. قلتُ له: (لقد حصّلنا على الثلج يا أستاذي). ولكنه لم يتناول منه شيئاً. (لأعدّ لكم الشاي يا أستاذي) ولكنه أشار (لا أريد!).

كانت شفتاه المباركتان يابستين، أقوم بمسحهما بمنديل مبلل. كانت درجة حرارته مرتفعة بشكل غير مشهود. كان الوقت بحدود الساعة الثانية والنصف ليلا. قمتُ بتغطية الأستاذ. يرفض الأستاذ تغطيتَه غطيتُ المصباح بالمنديل لكي لا ينزعج بضوئه. أمسك الأستاذ برقبتي وكنتُ أدلّكُ يديه. وهنا، وضع يديه على صدره. ظننتُ أنه أخلد إلى النوم، قمتُ وأشعلتُ المدفأة. جلستُ عند قدميه منتظراً استفاقته. كنتُ أُفكرّ في الإخوة الذين سيأتون لتناول طعام السحور.

إنّا لله.....

آه. لم أكن أعلمُ أن أستاذنا انتقل إلى عالم الأبدية وأغمض عينيه عن هذه الحياة الفانية. لم أكن أدرك، لم يسبق لي أن شاهدت هذا. لم أدرك وفاة أستاذي، ظاناً أنه استغرق في النوم.

مضى وقت السحور، وجاء الإخوة زبير وحسني وعبدالله: (لقد استغرقنا في النوم يا بايرام). طلبتُ منهم الدخول قائلاً: ادخلوا أنتم ولا تسمحوا بدخول الهواء البارد إلى الغرفة، إنّ الأستاذ مستغرقٌ في النوم. لأذهبَ أنا وأصلي الصبح). باشرتُ بقراءة جزء من القرآن، لكي أذهب وأخذ قسطاً من النوم.

وإذا بالإخوة ينادون عليّ من داخل الغرفة: (يا بايرام. إن الأستاذ لا يتنفس ولا يصدر منه صوت) دخلتُ الغرفة. ووقفنا نحن الأربعة على سريره والأخ زبير عند رأسه، لم يصدر أي صوت من الأستاذ. ساورنا قلق عظيم. قال زبير (مثلُ هذه الحالات مرَّتْ على الأستاذ. ستزول). ولكنني كنتُ في حزن شديد. لم يكن أيٌّ منا قد شاهَدَ مثل هذا الوضع سابقاً.

ثم قال الأخ زبير (لنرسل الخبر إلى الواعظ عمر أفندي، فهو يعلم هذه الأمور ويدركها). أرسلنا إليه من يخبره، وحضر. وعندما نظر إلى الأستاذ وشاهده: قال (إنا لله وإنا إليه راجعون،.... لقد توفى الأستاذ يا إخوتي).

انتشر الخبر خلال مدة قصيرة

قال زبير: (مرّت بالأستاذ مثلُ هذه الحالات من قبلُ سوف تمرُّ هذه أيضاً.) وكنتُ بدوري غير مصدّقٍ لوفاة الأستاذ.

سبق أن سمموه في سجن آفيون وكنا نبكي عليه مع الإخوة زبير وجيلان. وفي تلك اللحظات بادر الأخ أحمد فيضي وقال: (لماذا تبكون أيها الحمقى؟ إن عُمرَ الأستاذ طويل...). قال هذا الكلام عام ١٩٤٩. تذكرت كلام الأخ أحمد فيضي هذا الآن. وقلتُ لنفسي: (تُرى هل لا تزال بقية من عُمر الأستاذ؟) كنتُ أسلّي نفسي، وقد أطبق علينا صمت رهيب.

ذهب الإخوة زبير وحسني وعبدالله ونشروا خبر وفاة الأستاذ برقياً إلى أنقرة وإسطنبول وإسبارطة ودياربكر وغيرها من المدن.

بدأ الناس في الصباح بالتجمع بقصد زيارة الأستاذ. خاطبتهم من الشباك قائلاً لهم: إن الأستاذ يغط في النوم. كان جثمان الأستاذ مغطى بغطاء. جاء صاحب الفندق بعد بُرهة ونظر إلى داخل الغرفة وفهمَ الوضع، وأخذ ينوح بصوت عالٍ ويضرب على رجليه. وعندما شاهده مدير الشرطة سأله عن سبب هذا اللغط والحسرة، أجابه صاحب الفندق: (إن حضرة الأستاذ بديع الزمان توفي...).

يسألَه هل هذه هي الحقيقة؟ ويجيبه بنعم. وهكذا تراجع مع بقية أفراد الشرطة والجندرمة الذين جاءوا لإجبار الأستاذ على الرحيل. ولكي يتأكد من الأمر، أرسل طبيباً. وبعد أن فحصه قال (لا زالت حرارته مرتفعة. هذا شيء محيّر). ثم سألني فيما إذا كان لدينا مرآة. وعندما وضع المرآة على فم الأستاذ وتأكد من انقطاع النفَس، قال (نعم. لقد توفى الأستاذ حقاً. ولكن وضعه لا يشبه وضع المتوفى أبداً. أطلب عدم رفع هذه الجنازة والانتظار بعض الوقت. إنني في شكٍ). ثم قدّم التقرير الذي أعدّه إلى الشرطة.

كنا نحن أيضاً لا نرغب بالإسراع بدفنه. وجاء حاكم التركات. وسجّل ما وجد لديه مثل ساعة والجبة والسجادة والعمامة. وقرر تسليمها إلى شقيقه (عبدالمجيد).

توافد الناس من أهل أورفا عند سماعهم خبر الوفاة، واكتظت بهم الساحات والشوراع أمام الفندق. أرسل الخبر بالتلفون والتلغراف إلى جميع المدن والأرجاء. اتخذ أعيان المدينة والسيد محمد خطيب أوغلو قراراً بـ: (غسل الجثمان في الحضرة الإبراهيمية ودفنه هناك).

وبعد الظهر، شيّع جثمان الأستاذ من فندق إيبك بالاس إلى الحضرة واستغرق مدة ساعتين لقطع المسافة القصيرة. كان الازدحام هائلاً. أغلق أهل أورفا دكاكينهم وأسواقهم. أغمي عليّ وعلى الأخ حسني عند تشييع الجنازة. وكان الأخ عبدالله يكين يُسلّينا ويقول (سيطروا على أنفسكم. هل أنتم أطفال؟).

يؤكد أهالي أورفا أن المدينة لم يسبق لها أن شاهدت مثل هذا الزحام الكبير.

عند وصولنا إلى الحضرة والمقام، كان الازدحام على أوجه وأصبح الدخول إليها من الصعوبة بمكان. ثم فتحوا لنا الطريق لندخل. وأصبح بالإمكان غسل جثمان الأستاذ في داخل المقام. وقام بالغسل الملا عبدالحميد أفندي. وهو من أشهر علماء الدين في أورفا وهو على المذهب الشافعي. عاونه الإخوة زبير وحسني وعبدالله وخلوصي وأنا.

ذهبنا من هناك إلى الجامع الكبير لقراءة وختم القرآن على روح الأستاذ. وأخذنا الجنازة معنا، وبقيت تلك الليلة في الجامع. تناوبنا على ختم القرآن طوال الليل وبمشاركة حشد كبير جاءوا من المدن والقصبات المجاورة والبعيدة. كانت النيةُ تشييع الجنازة يوم الجمعة. ولكن الخشية من الازدحام الكبير غيرت القرار. كما أن جماعة من نواب إسبارطة رفعوا إلى رئيس الوزراء مندرس طلبا بدفن الأستاذ في إسبارطة.

عندما سمع أهل أورفا هذا الخبر قالوا (لن ندع الجثمان يخرج من مدينتنا). وقد رغب في الحضور أناسٌ من خارج الوطن لدى انتشار خبر الوفاة.

استدعانا والي أورفا أمام هذا الموقف وقال: (كان المفروض أن يتم الدفن يوم الجمعة. بدأت حشود كبيرة تصل من الداخل والخارج. أرجو منكم الموافقة على إجراء الدفن عصر هذا اليوم). وبدأت سيارات البلدية تبث خبراً يقول: (ستجري إقامة صلاة الجنازة والدفن يوم الخميس بعد صلاة العصر. وكان قبل يوم قد عَمَّ خبر إجراء الدفن يوم الجمعة. وهكذا جرت إقامة صلاة الجنازة بعد صلاة العصر مِنْ الخميس بحضور الوالي ورئيس البلدية.

يجب عليّ أن لا أمُرَّ دون الإشارة إلى ما يلي: في أثناء غسل الجثمان كان المطر يهطل بشكل خفيف، حينها رأينا أسراباً من الطيور بألوان مختلفة تحوم ونحن في حيرةٍ من الأمر.

في عام ١٩٥٤ قام الشيخ المبارك مُسلم بأعمال صيانة وتعمير المقام وبنى فيه مكاناً بقُبتين. وعندما حضرته الوفاة قال له مريدوه (سندفنك هنا....) أجابهم (إن مكاني غير هذا الموقع. لهذا المكان صاحبه وسوف يحضر...).

اشتدّ الزحام لدى إنزال الجثمان إلى القبر. حتى إن الوالي سقط أرضاً من التدافع. كان الناس يتزاحمون مع أفراد الشرطة والحاضرين على رفع الجثمان فوق أيديهم.

حصل ازدحام لا يُصدّق. وبعد صلاة العصر من يوم الخميس دُفن جثمان الأستاذ. استطاع الحضور مَن لديه سيارة خاصة. وصل الأخ جيلان وعائلة جاليشقان وأهالي أميرداغ وصلوا بشق الأنفس. كان أسف وأسى الأخ المرحوم جيلان كبيراً وقال (بقيت وأمضيت العديد من السنين في خدمة الأستاذ ولكنني لم أحضر وقت وفاته. وكثيرون آخرون وصلوا يوم الجمعة لعلمهم أن الدفن سيجري يوم الجمعة. وقامت قوات الجيش بتطويق مدينة أورفا من أطرافها وبالدبابات لأسباب أمنية واحترازية).

تقف حارساً على قبري

قال لي أستاذي يوماً: (سوف تقف حارساً على قبري). رغبتُ في المكوث في أورفا بعد وفاته. ولكن الإخوة أصروا (يجب أن يبقى أحدنا على الأقل في إسبارطة). جددتُ رغبتي في البقاء، ولكن الأخ زبير بادرني: (يا أخي. لقد أخبرني الأستاذ أنا أيضاً وطلب حراسة قبره. سوف أبقى أنا لأنني لستُ على ما يرام. ارجع أنت إلى إسبارطة). وبعد بضعة أيام رجعت بنفس السيارة التي جاء بها الأستاذ وبرفقة الإخوة جيلان وحسني وصونغور وطاهري، وتوجهنا إلى إسبارطة. قمنا بزيارة الأخ خسرو، ثم غادرنا الإخوة حسني وجيلان إلى حيث يقيمون. وبقيتُ مع الأخ طاهري في إسبارطة.

وقع الانقلاب العسكري بعد شهرين. أخرجوا الأخ زبير من أورفا، وجاءنا إلى إسبارطة بدوره. جاءنا رجال الأمن وأخذونا مع الأخ زبير إلى الوالي الذي قام بتوبيخنا وإهانتنا وتحذيرنا بغضب كي نترك إسبارطة حالاً، (أنتم هنا مثل الأفاعي...) كما عبّر.

ذهبنا إلى دار الأستاذ لنتشاور مع زبير وطاهري عما يجب عملُه. قال الأخ زبير (إن هؤلاء لن يسمحوا لنا بالقيام بأداء أية خدمة في ديارنا. سأذهب أنا إلى أسكي شهر وأتعلَّم مهنة تصليح الساعات هناك، وأتجول بين القرى وأصلح الساعات. أنت سائق سيارة

بالأصل. اذهب إلى الأخ مصطفى في نازلّي واعمل على الساحبات التي يملكها. علينا تدبُّر أمرنا إلى حين انقضاء هذه المحنة والضيق وزوالها).

وفي اليوم التالي تسلم الأخ زبير برقية تخبره بمرض والده فذهب على أثرها إلى قونيا.

ازداد الضغط عليَّ، لأترك المدينة فوراً. قال لي الأخ خسرو: (يا أخي بايرام. إذا قامت حكومة الانقلاب بإخراجك فوراً، فلن تستطيع العودة إليها مستقبلاً ولن يسمحوا لك بالرجوع ثانيةً. ابتعد من هنا لفترة من الوقت. وخبِّرهم عن المكان الذي ستقصده). وقررنا الافتراق، حيث استمرت الشرطة باستدعاء الإخوة رشدي ومحمد الخياط مشددة على ضرورة إبعادي.

وَدّعني الإخوة طاهري ومصطفى أزنر عند الحافلة. ثم وصلت إلى نازلّي، ورحب بي فيها الأخ الحاج مصطفى أوزتورك: (أنت على عيوننا وعلى رؤوسنا يا أخي) أعدّوا لي غرفة في الطابق العلوي. كنّا نذهب معه يومياً إلى مزرعة كبيرة يمتلكها جوار نهر مندرس. ليرض الله عنه، فلن أنسى أبداً شجاعته وتفانيه.

أصبح الناس في إسبارطة يخافون حتى من إلقاء التحية على إخوتنا. وبعد مغادرتي ألقوا القبض عليهم جميعاً، وبدأوا البحث عني. وصلتني رسالة من الأخ طاهري (إنهم يبحثون عنك. لا تغادر مكانك..) تبيّن أنهم قرروا رفع قبر الأستاذ واتخذوا الاحتياطات الأمنية.

كنتُ يوماً نائماً تحت خيمة إلى جوار (نهر مندرس). شاهدت في منامي وكأن طائرة بيضاء تطير فوق أورفا وتصدر صوتاً عالياً. سمعت بين اللغط صوتاً مدوياً: (انتظروا، نحن آتون...) ثم هبطت طائرة على موقع المقام تماماً. نزل منه اثنان بهيئة موقّرة ولحى بيضاء ناصعة. وصلتُ إليهم وقبّلْت يدَ أحدهما. وسمعت صوتاً من الوراء (إن الذي قام بخدمة بديع الزمان لا يُقبّل يدَ أحد غيره). بعد بضعة أيام نُشرت أخبارٌ في الصحف حول: إخراج جثمان بديع الزمان من قبره، وإلقائه في البحر...الخ هذه الأقاويل.

كانت مضخة تسحب الماء من نهر مندرس إلى الحقول في المزرعة. وكان رجالٌ ونساءٌ يعملون في مزارع القطن في السقي والتنظيف. دخلت إلى الخيمة وقرأت رسالة الإخلاص. ولدى خروجي وجدت عريف شرطة واقفاً أمام الخيمة وسألني: (سمعنا أنّ هنا أحد النوريين). أجبته (ومَنْ هم النوريون؟).

(مِنْ أين عسى أن أعرف). ثم ذهب. بقيتُ في نازلّي حوالي ثلاثة أشهر. ذهبتُ منها إلى إسطنبول ثم إلى أنقرة حيث أمضيتُ فيها مدة ست عشرة سنة.

* * *

جامع طوغاي[1]



كنّا يوماً ننوي الذهاب إلى (بارلا) مع الأستاذ. معنا الأخ زبير ويتولى الأخ محمود جالشقان سياقة السيارة. سبق أن جاءنا الحافظ فيضي أفندي إمام جامع كسيك باش وأخبر الأستاذ عن تدشين الحجر الأساس لجامع في الطوغاي راجياً حضوره. وقبل الأستاذ رجاء الحافظ فيضي، وقال (طيب. سنقبل الدعوة ونذهب).

مراسم وضع حجر الأساس لجامع طوغاي

(١) طوغاي – يعني فوج عسكري أو قصر ذلك الفوج (المترجم).

حضر العديد من وجهاء إسبارطة. دخل الأستاذ بينهم، وكان ضباط الفوج ينظرون إليه، وإلى هيئته وقيافته التي توحي بالالتزام بالشعائر الإسلامية. يحمل المظلة بيده، ويلبس النظارة الشمسية. كنا نمشي خلفَه. تساءل الناس عمّن يكون هذه الشخصية. هرع أحد الضباط وأحضر كرسياً، ودعاه للجلوس، فشكره الأستاذ بالمقابل.

تكلم آمر الفوج، ثم طلب من الأستاذ (ليضع الأستاذ الموقر اللبنة الأولى). وسمّى الله ووضع المؤنة الأولى. بعد هذه الواقعة، زاد اهتمام بعض الضباط وارتباطهم بالأستاذ.

كان الأستاذ يشير بيده بالتحية إلى الضباط والأفراد كلما مررنا بالمعسكر عند الذهاب والإياب إلى بارلا. كما يحيي الضباط لدى مروره أمام دار الضباط وحيثما يشاهدهم. سُرّ كثيراً ببناء جامع الفوج. غير أن البناء لم يكتمل وبقي على حاله بعد وقوع الانقلاب العسكري. ولا زال موقعه خالياً مع الأسف.

الراديو نعمةٌ من الله تعالى

كان يستمع إلى الراديو، وهو في سيارة الأجرة مع عدد من طلبة الجامعة. في إسطنبول، ويكتب بعد ذلك رسالة صغيرة بعنوان [مفتاح إلى عالم النور]. كان يستمع إليه ويعتبره من مظاهر القدرة الإلهية.

(الراديو نعمة إلهية. ولكي يظهر الإنسان شكره لهذه النعمة الإلهية، يتوجب أن يجعله وسيلة طيبة. بالكلمة الطيبة وخاصة ترتيل القرآن الحكيم وحقائقه الإيمانية والدروس الأخلاقية التي يتضمنها والضرورية للإنسان. وإذا لم تتلقَ النعمةُ الشكرَ بالمقابل، يقع الضرر على الإنسان. وكما أن البشر بحاجة إلى الحقيقة، فإنه بحاجة أيضاً إلى بعض الترويح وبعث الفرح في النفوس. على أن لا تزيد نسبته الخُمُسَ وإلاّ يكون منافياً لأسرار حكمة الهواء. فضلا عن أنه يؤدي إلى الخمول والكسل والسفه، ويسبب

في التقصير في أداء الواجبات الأساسية، وينقلب من نعمةٍ كبيرة للبشرية إلى نقمةٍ عظيمة، ويكسر الشوق والرغبة للسعي والعمل).

ينشر رسائل الملاحق

عند دخول الأشهر الثلاثة الحُرُم، كان ينشر رسائل الملاحق ويهنّئ طلبته بحلول الأشهر الحرم ويديم التواصل معهم وبصورة مستمرة. وكمثال على إحدى رسائل الملاحق:-

أولاً نهنئكم بالأشهر الثلاثة ولياليها المباركة الثمينة. أرجو الله أن يجعل لياليها بحُكم ثواب وأجر وحسنات ليلة الرغائب وليلة القدر لكم. وأدعو من الله أن يبارك لكم ليلة البراءة (النصف من شعبان) وحلول شهر رمضان المبارك وليلة القدر(١) التي هي خيرٌ من ألف شهر، ويسجل ثوابها في دفتر حسناتكم. وكذلك أتمنى من الله أن يبارك ليلة الإسراء والمعراج ويتقبّل منكم أدعيتكم التي ترفعونها فيها، وإن شاء الله ستتجلى رحمته الواسعة في اليوم السابق مع اليوم اللاحق لهذه الليلة.

إخوة الصِدْق الأعزاء:

(أُبارك لكم من كل قلبي حلول شهر رمضان المبارك. ليجعل الله تعالى بركة ليلة القدر في هذا الشهر الكريم خيراً لكم من ألف شهر. آمين. ويرضى لكم عمر ثمانين عاماً مقبولاً).

كان يُرسل مثل هذه الرسائل المستنسخة في المناسبات المباركة مثل ليالي الإسراء والمعراج والرغائب والبراءة. كما يبلغهم بهذه الوسائل، الأخبار الطيبة عن رسائل النور وطباعتها ونشرها وتوزيعها.

(١) حديث : تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ (رواه البخاري ٢٠١٧ ومسلم ١١٦٩)

ليالي رمضان

لم يكن الأستاذ ينام الليالي بعد الخامس عشر من رمضان، ولم نكن نام أيضاً. يراقبنا ليتأكد من سهرنا، وإذا ما وجد أحدنا يغط في النوم، يسكب عليه الماء ليستفيق. وهكذا عوّدنا على السهر. وفي الليالي المباركة، نسهر حتى نصلي الصبح ثم ننام.

ينصحنا ويوجهنا قائلاً: (في الروايات الصحيحة، فإن ليلة القدر تقع في النصف الأخير ويجب التحري عنها في العشر الأواخر، وللاحتمال الكبير في وقوع الليلة المباركة في هذه الحدود والتي تعادل عبادة ثمانين سنة من عمر الإنسان، فإن السعي للاستفادة من ثوابها، فيه السعادة الكبيرة).

ينشغل أستاذنا أيام الصوم بقراءة وترتيل الأوراد والأذكار، ويتلو جزءاً كل يوم. ويحثنا ويشوّقنا نحن أيضاً، وكنا نقرأ بدورنا. كان يعطينا زكاة الفطر ويقول: (أنتم طلبة العلوم. تستطيعون أن تعطوا زكاة الفطر لبعضكم) وهكذا كنا نتبادلها فيما بيننا. نشتري بها أرزاقنا ونتصرف بحكمةٍ في معيشتنا وإنفاقنا. كان يقرأ الآية الكريمة كلما هم بركوب السيارة: [سبحان الذي سخّر لنا هذا وما كنّا له بمُقرنين...]، ويضيف ويقرأ آية الكرسي سبع مرات، اثنتان نحو الأمام والجهة اليمنى واليسرى، وواحدة نحو الخلف.

خير الأمور أحمزها...

كان يرشد ويوجه طلابه برسائل الملاحق باستمرار. حافظ بذلك عليهم مادياً ومعنوياً. وكانت أيضاً سبباً لتفهيم وتوضيح الحقائق العالية. ويخصُّ الإخوة الذين تصيبهم المحن والمصائب على هذا النحو:

(ما زلنا نسلّمُ أُمورنا للقَدَر، فإننا نعتبر هذه المصاعب (خير الأمور أحمزها) ونعتبرها نعمةً لنا بسبب الأجر والثواب الذي نكسبُه منها).

(إنّ الإخلاص والجلادة التي لديكم، سببٌ كافٍ لدفعكم إلى التسامح مع التقصير الذي تجدونه من بعض إخوتكم والستر عليه رغم الضيق الكبير. إن الأخوة الحاصلة من سلسلة رسائل النور حَسنَةٌ عظيمة بحيث تمحو ألف سيئة. وحيث إن العدالة الإلهية يوم الحشر ترجّح الحسنة على السيئة، لذا يجب التمسك بالعفو والمحبة لنيل الرضا. وإلاّ أصبحت الحدّة والعصبية أمام سيئة صغيرة، ظلماً على الطرفين. وإن شاء الله، تتعاونون فيما بينكم في مجال المسرّات وتقضون على المحن والمصاعب بشكل كامل.

(إن القضاء تماماً على المصاعب والضيق لهو سلوى حقيقية:-

(الأول: قلبُ الضيق إلى رحمة بحقنا.

(الثاني: الرضا والتسليم والفرح أمام عدالة القَدَر.

(الثالث: الفرحة الخاصة من العناية التي خُص بها طلبة النور.

(الرابع: اللذة من زواله لكونه مؤقتاً وليس بالدائم.

(الخامس: حسنات مهمة.

(السادس: عدم التدخل في الأفعال الإلهية.

(السابع: أقل ضرر وأدنى درجة من المتاعب والمشقات أمام أشرس الهجمات.

(الثامن: أخف ضررٍ من بين بقية المصابين بالأضرار.

(التاسع: الفرح والسرور النابع من الإعلانات الرفيعة النابعة لدى الخروج من الامتحان القاسي.

(تسعةٌ من السرور المعنوي، لا يماثله أي علاج أو دواء في تسكين الآلام ومعالجة الجروح، وبشكل لا يوصف. إنها تسكّن آلامنا القاسية).

بهذه الرسائل كان يعالج آلام الإخوة الذين يقاسون المصاعب سواءً الذين هم داخل السجون أو خارجها. ويخفف عن آلامهم بشتى الوسائل.

أليس لي طالب؟

كنا جالسين مع الأستاذ ذات يوم، فقال: كان بعض الطلاب – في سجن آفيون – يبدون شيئاً من الضيق والضجر. وعندما كنت أرى منهم هذا الوضع أتألم وأحزن. فقلت يوماً: يا رب أليس لي بين هؤلاء طالب؟ (أي: طالب مخلص لا يبدي تذمراً) ولم أكمل الدعاء بعد حتى قام (طاهري موطلو)[1] قائلاً: نعم يا أستاذي!

فسررت لهذا الكلام سروراً بالغاً. وكان خير تسلية لي في حينه.

كان الأستاذ يطلق على الأخ طاهري بـ «رائد الشباب». وحقاً لقد كان يتصف بخصال وشمائل قلما تجدها في غيره، فقد كان يصوم الأشهر الثلاثة طوال ثلاثين سنة من عمره، ولم أر منه أن صلى الوتر بعد العشاء وإنما كان يقوم الليل ويصلي التهجد ثم يوتر. لقد كان كنزاً للدعوات لطلاب النور. وكان في طاعة تامة لأوامر الأستاذ ويطبقها بحذافيرها. لذا لم أسمع من الأستاذ أن قال لأحد من طلبة النور مثلما قاله للأخ طاهري، حين قال بحقه:

«إن الأخ طاهري ولي من أولياء الله الصالحين، فعليه أن لا يعد نفسه أنه في الدنيا».

وفي أحد الأيام قال الأستاذ له: أتريد أن تعدّ نفسك في هذه الدنيا – أي تميل إليها قليلاً – ؟ أم تريد أن تستخدم عاملاً وخادماً للقرآن الكريم؟.

فأجاب: أستاذ ي الحبيب أرجوك.. بل خادماً للقرآن.

فقال الأستاذ ملتفتاً إلينا: بارك الله فيه، إنه حقاً ولي من الصالحين!

كان الأخ طاهري أكبرنا سناً كما أنه أكثرنا عملا في سبيل القرآن. فما كانت تفوته كلمة في أثناء قراءته القرآن الكريم أو في أثناء تصحيحه الرسائل. ولقد ضحى بحياته كلها في سبيل خدمة القرآن. فإخلاصه الكامل في العمل كان يزيدنا نشاطاً وحيوية

---

(١) ولد في اسبارطة سنة ١٩٠٠ هو أحد طلاب النور المقربين للأستاذ النورسي (انتقل إلى رحمة الله سنة ١٩٧٧).

وشوقاً إلى خدمة الإيمان مهما كانت الظروف.. كان رحمه الله مخلصاً لله. كل عمله كان لله. كنا نتخذه أباً معنوياً لنا لشدة شفقته علينا.. لم يعرف التعب إليه سبيلاً ولم نره ملّ يوماً من العمل.. رحمه الله رحمة واسعة.

وظيفتنا خدمة الإيمان

«كان الأستاذ يرشد طلابه في دروسه التي يمليها علينا قائلاً:

إخواني، إن وظيفتنا هي خدمة الإيمان والقرآن الكريم بإخلاص تام. أما توفيقنا ونجاحنا في العمل وإقبال الناس إلينا ودفع المعارضين عنا، فهو موكول إلى الله سبحانه، فنحن لا نتدخل في هذه الأمور. وحتى لو غلبنا فلا ينقصنا هذا شيئاً من قوتنا المعنوية ولا يقعدنا عن خدمتنا، فعلينا بالثقة والاطمئنان والقناعة انطلاقاً من هذه النقطة. مثال هذا:

«كان خوارزم شاه – وهو أحد أبطال الإسلام الذي انتصر على جيش جنكيز خان انتصارات عديدة – كان يتقدم جيشه إلى الحرب، فخاطبه وزراؤه ومقربوه: سيظهرك الله على عدوك، وتنتصر عليهم!

فأجابهم: «إن ما عليّ هو الجهاد في سبيل الله اتباعاً لأمره سبحانه، ولا حق لي فيما لم أكلف به من شؤونه، فالنصر والهزيمة إنما هي من تقديره هو سبحانه.»[1]

وأنا أقول مقتدياً بذلك البطل: إن وظيفتي هي خدمة الإيمان، أما قبول الناس للإيمان والرضى به فهذا أمر موكول إلى الله. فأنا عليّ أن أؤدي ما عليّ من واجب، ولا أتدخل فيما هو من شؤونه سبحانه.

مرض العصر

كان الأستاذ يتحدث في أغلب دروسه عن: الأخوّة والإخلاص. فكان يشخص مرض زماننا هذا بـ: الغرور والأنانية وحب النفس.

(١) تراجع اللمعة السابعة عشر، المذكرة الثالثة عشرة – اللمعات.

قال الأخ زبير يوماً: أستاذي الحبيب! إنني أكاد أرتعد من خوفي من الغرور والأنانية.

فأجابه الأستاذ : نعم، خف وارتعد من الغرور. ففي هذا الزمان – وهو زمان الغفلة عن الله – ترى أصحاب الأفكار المنحرفة عن الدين يجعلون كل شيء آلة ووسيلة لمصالحهم الخاصة، فتراهم يستخدمون الدين والعمل الأخروي وسيلة لمغانم دنيوية. إلا أن حقائق الإيمان والعمل لنشر رسائل النور.. هذا العمل المقدس لا يمكن أن يكون وسيلة لجر مغانم دنيوية قط، ولن تكون غايته سوى رضى الله سبحانه.. بيد أن الاصطدامات التي تحدث جراء التيارات السياسية الضالة تجعل المحافظة على الإخلاص، والحيلولة دون جعل الدين وسيلة للدنيا عسيرة.. والحل الوحيد أمام هذه التيارات هو الاستناد إلى العناية الإلهية واستمداد القوة منها.

كرامات رسائل النور

كان أستاذنا يتجنّب ويتحاشى كثيراً من المظاهر والوقائع المتلبِّسة بالكرامات. على سبيل المثال، عندما قاموا بأخذ الأستاذ من أثناء التدريس في (قسطموني) إلى سجن (دنيزلي)، استُقبلَ في محطة القطار من قبل الوالي (طان دوغان) وأركان الجهاز الأمني، وفي نيتهم القبضُ عليه بالجرم المشهود وعقابه بموجبه.

لكن الأستاذ نزع عمامته ولَفّة رأسه قبل ركوبه القطار. وقع الوالي وأركان الجهاز الأمني في حيرةٍ من أمرهم. كيف وصله الخبرُ واتخذ هذا الأجراء الذي أنقذه من الوقوع تحت حُكم الجرم المشهود؟.

وكان جواب الأستاذ: (هذه ليست بكرامة. وإنما حشرة البرغوث هي التي غلبتهم). ذلك لأن الأستاذ قام بنزع غطاء الرأس لطرح برغوثة دخلت العمامة ويقوم بحكِّ مكان القرصة. وهكذا أسقِط بيد جهاز الأمن ولم يقدروا على فعل أي شيء. أمّا الأستاذ فينْسبُ الكرامة إلى البرغوثة ولا يقبلها لنفسه. لقد وقعت العديد من حالات

أمثال هذه الكرامات في سجون دنيزلي وأسكي شهر وآفيون. يقول عنها الأستاذ: (هذه كرامات رسائل النور وليست كراماتي...). لا يرتاحُ من النظرة إليه على اعتباره مُجدِّداً، ويتحاشى المظاهر.

لا يقبلُ إمعان النظر في وجهه

حينما كنَّا ننظر إليه بشكلٍ مختلف، يتغيّر لونه، وينزعج ويَسْتثقِلُنا، بينما تبدو عليه الراحة والرضا عندما نعامِلُه كشيخ طاعنٍ في السِّن يحتاج إلى من يخدِمُه وفي سبيل رضى الله لا غير.

لم يكن لِيُشغلنا كثيراً في أعماله الشخصية مثل إعداد الطعام أو الشاي. موجهاً جُلّ اهتمامه ونظره إلى خدمة حركة النور ورسائل النور. يتناول طعامَه وحده، وإذا ما كنّا معه، يقدّم لنا منه ويكرمنا. وإذا ما امتنعنا عن الأخذ منه يقول (إذا لم أعطكم وأكرمكم، يؤذيني).

نخرج معا ليأخذ هو راحتَه أثناء تناول طعامه. وأحياناً ندخل عليه ظنّاً منا أنه أكمل طعامه لنرفع السفرة، ينادينا بألقاب لطيفة: (... للمعدة أيضاً كرامات). ويناولنا طعامَه.

عند شروعنا بخدمته نحاول النظر إلى وجهه على اعتباره وجهاً مباركاً لوليٍّ من الأولياء، تظهر عليه أمارات الانزعاج فوراً. كنّا لا نمعن النظر إلى وجهه أثناء خدمته، وإنما ننظر إلى الأرض.

عندما يمرض ويصعبُ سماع صوته، كنتُ أفهم قصدَه من النظر إلى وجهه. وقد اكتسبتُ مَلَكة خاصة في هذا المجال. كنتُ أدرك معنى أدنى إشارة أو تحرك منه بالنظر إلى وجهه. وكان ينادي عليّ (.... لا تنظر إلى من كانت أذنه في عينه).

وكان أحياناً يضربنا بعصا صغيرة، ويمزح معنا أحياناً أخرى ويتلطف بنا. ويقول أحياناً: (إن طلابي من المناطق الشرقية كانوا يُروّحون عني ويتفكهون. أنتم أيضاً روّحوا

عني بكلمات لطيفة وكلام جميل). وفي أثناء السفر والرحلات، نقوم مع الأخ جيلان نقرأ عليه قصيدة معروفة، وكان يبدو عليه الرضا.

كان يشكو كثيراً آلاماً مزمنة في الكتف

كان يفرح وينشرح لدى سماعه قراءتنا لهذه القصيدة. وعندما يمرض نروي له أحاديث مؤنسة ونخبره أخباراً لطيفة ومُفرحة. كان يقول لنا (تحدثوا... إن بدني أصبح حساساً جداً، أتألّمُ من أدنى حدث). كنا بدورنا نلاحظ ذلك بكل دقّة، ونؤخر إعلامه بالحوادث المؤلمة. لم يكن يشكو من مرض مادي مُزْمِن، عدا إصابته بحالات ألم في الكتف.

بينما كان مَرضُه معنوياً، يشعرُ فوراً وتنكشف له أية أعمال أو ووقائع تؤذي مجمل العالم الإسلامي، أو تقف أمام الإسلام والقرآن وتلحق بحركة النور الأذى والضرر، وكأن جهاز رادار يخبره، ويتسبب في انزعاجه ويتغير لونه وينقطع صدى صوته وتأخذه عصبية. وفي مثل هذه الأوقات، تصعُبُ خدمته كثيراً.

نشعرُ برصد حالاته هذه، بوقوع حوادث أو التحضير لخططٍ ضد حركة النور والإخوان من طلبة النور في أي جزء من أرجاء الوطن. شهدنا المئات من هذه الحالات. وفي السنين الأخيرة من عمره، يطلب منا: (إن جسمي أصبح حساساً لا أتحمل الصدمات وأتألم كثيراً. أخبروني أخباراً مُفرحة ومبشّرة دائماً، ولا تقولوا لي كلاماً يثيرني ويبعث فيّ القلق).

كان الأخ صونغور في سجن صامسون عام ١٩٥٤. كان أستاذنا يتابع أخباره ويهتم به كثيراً ويسأل عنه. ذهب يوماً إلى (بارلا) برفقة الإخوة جيلان وزبير. وصلت برقية من صامسون تخبر عن إطلاق سراح الأخ صونغور. بَشّرتُه بالخبر لدى عودته من بارلا. فرح كثيراً وكافأنا بوليمة.

أنت تسببُ في افتراقنا

لم يكن أستاذنا يأذن بالغيبة. إذا ما قلنا له (إنّ فلاناً يقول كذا...) يبادرنا قائلاً: (لقد أخطأتم في الفهم. إن ذلك الشخص صديقي وصديق لرسائل النور. لن يقول مثل هذا الكلام. أنت تسبب في الفرقة بيني وبين أخي).

تصلنا رسائل تقول: (إن رجل الدين الفلاني يتكلم ضد الأستاذ ورسائل النور). غير أنَّ الأستاذ يُسكتنا: (إن الشخص الفلاني من أهل العلم، وصديق لنا). يقوم دائماً بتأويل الأمر بشكل حَسَنٍ ويقول (نحن مأمورون بحُسن الظن).

جاءت جماعتان من طلبة النور من (قونيا) لزيارة الأستاذ، واشتكت جماعةٌ منهم ضد الجماعة الثانية قائلين عنهم: (لا يتخذون تدابير الحيطة والحذر، ويدرّسون في المساجد). واشتكت المجموعة الثانية بالمقابل. وجه أستاذنا إليهم كلامَه قائلاً: (إخوتي. لا حاجة إلى خدماتكم. إنما نحتاج إلى المساندة فيما بينكم. اقرأوا أحياناً مع البعض رسائل (الأخوة)، و(الإخلاص) و (الهجومات الستّ). إن الثبات الذي تُبدونه، والمتانة والتوافق والتآخي إنما يشكل مجالات الفخر لهذا الوطن).

كان يعطي دروساً وأمثلة من الإخوة طلبة الولايات الشرقية، وحتى إنه كان يعطي أمثلة من أفراد عصابات الأرمن من الطاشناق: (يُرمَون في النار، ولا يتخلّون عن دعواهم وشجاعتهم. أنتم طلبتي الجددُ كونوا أيضاً مثلَهمْ. إذا ما قلتُ لكم اذهبوا واقتلوا القائد الروسي، عليكم الذهاب وبدون أدنى تردد. إنني أعرفكم هكذا).

انتفى الضرر

وردت رسالة من أنقرة بعد نشر (تاريخ الحياة) تتحدث عن عدم جواز نشر الصور. قرأنا الرسالة على الأستاذ، ابتسم وطلب قلم رصاص. وبقلم الرصاص الذي بيده رسم خطاً على عنق الصورة. (لا ضرر منها الآن. الإنسان الناقص لا يقدر على العيش. اكتبوا إلى صاحب الرسالة بذلك). وأجبنا مُرسل الرسالة بجواب الأستاذ نصاً.

ومثال مشابهٌ آخر. كان أستاذنا يقيم مع الأخ زبير في منزل، بعد الخروج من سجن آفيون. يأتي الأخ طاهري من إسبارطة وينزل ضيفاً لليلة. يُخرج من جيبه محفظة نقوده التي تحتوي على أوراق مالية عليها صور. وفي الصباح يؤدِّعُ الأستاذ. وفي المرآب يفتش عن محفظته ليشترى بطاقة سفر، ولا يجدها. يعودُ على الفور إلى عند الأستاذ. وهنا، يأتي الأخ زبير ومعه المحفظة، عندها يسأل أستاذنا طاهري (لماذا عُدتَ؟). يجيبه طاهري (رجعتُ لأخذ محفظة نقودي التي أخرجتها لأن فيها أوراقاً عليها صور، ونسيتُها). يجيبُه الأستاذ مغتاظاً: (لا تفعل ذلك ثانية. الإنسان النصف لا يعيش، لا ضرر من ذلك).

يكرر علينا أستاذنا دروسَه في مثل هذه المواضع. كنّا نحن أيضاً ننسى محافظ نقودنا ونتركها على الأثاث. يقول لنا كلما يرى هذا الوضع: (أنتم لا تتصرفون بصدقٍ تجاه الأمان. لا تعملوا هكذا). ولأنّ: (قد لا يخطر ببال أحدكم، ولكن ربما تتبادر الشبهة إلى عقل أحدكم فيتهم أخاه بفقدان نقوده).

لا يُعمل بمقتضى الرؤيا

كتبَ أحد الأشخاص المحترمين من أهالي دياربكر، يقول للأستاذ: إنّ أحدهم رأى سيدنا الرسول ﷺ فيما يرى النائم، وفي مجلسه ساداتنا الخلفاء الراشدون والسيد الشيخ الكيلاني، ثم يأتيهم الروح القدس جبرائيل (عليه السلام)، ويبلّغهم: أنّ نهاية تقديم الخدمات ونشر المؤلفات قد أزفت، وبدأ زمن الجهاد المادي الذي يجب الأخذ به.

قرأ الأستاذ الرسالة، وقرأناها نحن بدورنا، ثم طلبَ ورقة وقلماً وكتب الجواب: (إن رؤياكم تلك مُباركةٌ، ولكنها بحاجة إلى تأويل وتفسير.

(إن الجهاد المقصود هناك، ليس بالجهاد المادي وإنما جهاد إيمانيٌّ معنوي، وإنّ الانتصار على الأعداء ليس بالسلاح، وإنما إشارةٌ إلى غلبة براهين النور الإيمانية على الكفر المطلق معنوياً.

الحذر من الاعتقاد والظن أنه جهادٌ مادي. كما وأنني لا أعملُ بمقتضى الرؤى).

عندما أقام الأستاذ في فندق بيروت بالاس، زاره العديد من الشخصيات المهمة. هنا، كتب الأستاذ رسالة مهمة هي بمثابة وصاياه الأخيرة: (التأكيد على الاستمرار وإلى الأبد، استناداً إلى طراز حركة الإخوة طلبة النور الفعلية والإيجابية كقانونٍ ثابت).

[إن وظيفتنا هي العمل الإيجابي البنّاء وليس السعي للعمل السلبي الهدام. والقيام بالخدمة الإيمانية ضمن نطاق الرضى الإلهي دون التدخل بما هو موكول أمره إلى الله. إننا مكلفون بالتجمل بالصبر والتقلد بالشكر تجاه كل ضيق ومشقة تواجهنا وذلك بالقيام بالخدمة الإيمانية البناءة التي تثمر الحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي.][1]

الصحف تكتب: النوريون يوزعون بياناً

قامت الصحف المحلية في نازيلّي عام ١٩٥٨ بحملة صحفية ضد الأستاذ وتتهمه بأمور عديدة دون الاستناد إلى دليل.

أرسل طلبة النور هناك تلك الجريدة إلى الأستاذ، وقرأناها له. تألم كثيراً بسماعها. وأوعز إلى كتابة جواب عليها. كتبنا رسالة بمشاركة الإخوة زبير وجيلان وأرسلناها إلى نازيلّي وأنقرة وأرجاء أخرى.

وعندما قام بعض الطلبة من الشباب بطبع هذا الجواب ومحاولة إرساله وتوزيعه عن طريق دائرة البريد، مما لفت نظر بعض موظفي البريد. كما حصلت عليه أيضاً الجرائد الكبرى التي كانت في صف معارضة الحكومة. بالغوا في إظهار الخبر وبالخطوط العريضة ولأيام عدّة وكأنها حادثة مهمة جداً. وأوجدوا جواً من اللغط: (النوريون يوزعون بياناً في أنقرة...). وعلى أثرها تحركت الحكومة، وأصدرت مذكرات اعتقال بحقّنا.

(١) الملاحق، ملحق اميرداغ ، الدرس الأخير.

أخذوا الأخ جيلان مكبّل اليدين من أميرداغ إلى أنقرة. وأخذوني مع طاهري وحسني إلى دائرة الشرطة. أعطونا كرسياً واحداً، تناوبنا على النوم عليه حتى الصباح.

الجميع يصعدون إلى القمر

مكان ضيق... ليس فيه مجال للنوم. تناقشنا مع أفراد الشرطة حتى الصباح. يلقون علينا التهم والافتراءات المزورة: (مِن أينَ يؤمّن بديع الزمان إدامة حياته؟ أنتم مشغولون بتعليم الناس القرآن، في حين الآخرون يصعدون إلى القمر والشمس.... تسببتُم في تأخير تقدم المجتمع مدة أربعين عاماً...) وغيرها من الكلام غير الموزون..

نقول لهم في أجوبتنا: (يا إخوتنا، نحن لا نمنعكم من الصعود إلى القمر أو الشمس. نحن مهتمون بتأمين إيمانكم. أنتم اصعدوا إلى القمر ما زلتم تعملون، نحن لا نشكل عائقاً أمامكم بل نساعدكم ونعاونكم). أخذونا بعد يوم إلى سجن إسبارطة. وبعد مدةٍ، جاء عريف من الجندرمة لسوقنا إلى أنقرة.

كان أحد مدراء الشرطة، واسمه أحمد، يتولى أمورنا، واشتهر خلال إقامته في إسبارطة مدة ١٠-١٥ سنة بالعمل ضدنا. يتابع أخبارنا، ويسجل عدد الإخوة طلبة النور في كل بلدةٍ وقرية، وماذا يكتبون وأين يرسلون الرسائل بعد استنساخها، مِن أين يشترون الأوراق والأقلام؟ كيف تنتقل الرسائل من محلٍ إلى آخر، ويقضي ليله مع نهاره في تعقب طلبة النور.

كان إنساناً ظالماً وغدّاراً وعديم الرحمة. فتش بيوت جميع مَن قاموا بزيارات إلى الأستاذ في إسبارطة. وكان عضواً مخلصاً في حزب الشعب. مهما كتبنا عنه لا نبلغ وصف هذا الإنسان الشرير.

يفكون الأغلال من أيدينا أوقات الصلاة

أركبونا القطار. كان رجل الجندرمة إنساناً منصفاً. يفتح الأغلال من أيدينا أوقات

الصلاة، ثم يعيد تكبيلنا. وصلنا سجن أنقرة حيث جمعوا حوالي عشرة من الطلبة الذين قاموا بكتابة الرسالة الجوابية والذين طبعوها ونشروها.

بقينا في السجن ثلاثة وستين يوماً. أرسل الأستاذ خبراً إلينا حيث كنّا: (لا تتألموا. إنّ الذين يوالون الماسونيين من الحزب الديمقراطي يكافئون ويرشون حزب الشعب في حملته الشريرة. استغلوا غياب رئيس الوزراء مندرس في اليابان. قام الموالون للماسونية من الحزب الديمقراطي بإثارة الفتن. لا تكونوا ضد الديمقراطيين). كما أرسل رسالة أخرى: (يُنظر إلى طلبة النور في العالم الإسلامي نظرةً خاصة. إذا ما أطلقوا سراحكم سريعاً سيقولون: إن طلبة النور مؤيدون وعلى طول الخط للأعمال السيئة التي يقوم بها الديمقراطيون. ولكن الآن سيقولون: إذن تبيّن أن حركة النور ليست معهم ولا تؤيدهم في أفعالهم وتحركاتهم ضد الدين.. إضافة إلى أننا وما نحن عليه من فقر الحال، لم نكن لنستطيع فعل هذه الدعايات الكبيرة وهذا الكمّ من النشريات. هذا يظهر أنَّ مِنْ قسمتنا ونصيبنا تجلّي القدر الإلهي على هذه الصورة في سجن آفيون...).

يُطلق سراحنا

بعد أن أمضينا ثلاثة وستين يوماً، أُطلق سراحنا، وجاء قرار المحكمة لاحقاً. أثناء مكوثنا في السجن، قام الإخوة كوجوك علي ومحمود جالشقان وشعبان الوحشي بخدمة الأستاذ. كان الأستاذ يلاطفهم ويقول عنهم: (هؤلاء قاموا بتعذيبي مدة سنة كاملة، وأرهقوني كثيراً). ذلك لأننا كنا على دراية وخبرة مكتسبة لحركات الأستاذ وسكناته.

يتجنب كثيراً من التصنع والتظاهر

كان أستاذنا يتجنب ويتحاشى التصنع والمظاهر. وصل قمّة الإخلاص. إنّ قلمي لا يساعدني أو يجعلني في موقع الإيفاء بحقّه وبالشكل الكامل والمطلوب. يتكلم مع مختلف مقامات الناس وطبقاتهم على حسب أعمارهم ومستوياتهم ويتبادل الحديث

معهم، ويخرج الجميع من عنده وهو راضٍ بما سمع. يلقي دروساً من رسائل النور على طلاب الابتدائية والجامعة، والمعلمين والأساتذة على حد سواء وبشكلٍ تطمئنُ إليه كل العقول. لم نشاهد من اعترض عليه أمامه. كثيراً ما كانوا يخرجون مَن عنده وهم يقولون: (ليرضَ الله عن الأستاذ، كنّا نود طرح هذه الأسئلة عليه، ولكنه لم يترك لنا الفرصة حينما بادرنا بالإجابة، بل وأجاب على ما كان في قلوبنا ويتردد على عقولنا من أسئلة).

جاءه يوماً أطباء من إزمير وزوار من أماكن أخرى. وخرجوا من عنده وهم في حيرة من معرفته الواسعة بأمور الطب وبما سمعوه منه في هذا المجال:- (رغم الدراسة الطويلة للعلوم الطبية، فقد سمعنا منه أشياء جديدة. تُرى من أين حصل على كلِّ هذه المعلومات؟ في الواقع، إنّ عالم الطب يطبق حديثاً ما يقوم الأستاذ بتطبيقه منذ ثلاثين عاماً).

يتكلم حسب مستوى الناس

يتكلم حسب مستوى العوام كما هو حسب مستوى الخواص من الناس. يحدث أحياناً ويقابل من هم على مستوى الفلاح أو العامل أو الراعي ويتحدث إليهم على قدر مداركهم، ويتواضع معهم وينزل إلى مستواهم ويخاطبهم باللسان الذي يفهمونه، وعندما يجلس إلى أستاذ جامعة، يحاوره بأدقّ المعلومات العلمية ويتحدث عن علم الكوزموغرافيا[١] وسرعة دوران الأرض حول محورها وعدد قطرات المطر المتساقطة خلال الدقيقة الواحدة. يخرجون وهم متعجبون من غزارة معلوماته: (تُرى مِن أين حصل على كل هذه المعلومات. إنه يعرف حتى تاريخ حياة الكرة الأرضية من نشأتها الأولى وحتى آخر الزمان).

---

(١) علم يبحث في مظهر الكون وتركيبه العام.

عندما يستمعون إليه، يأخذهم العجب والحماسة، بل لا يكادون يستطيعون الجلوس في أماكنهم، ويتحركون ويقومون ويجلسون ومنهم مَنْ يكبّرُ الله.

قال عنه البروفسور علي فؤاد باشكيل:[1] (إنني مُعجبٌ بعلم الأستاذ. لا يقاسُ علمه مع ما تلقيناه من العلوم. لقد منحه الله سبحانه علماً واسعاً كالبحار والمحيطات التي تثور وتتلاطم كلما تحركت. بحرٌ لا يكاد يغوص فيه أحد إلا وغاص أكثر. لا نهايات لحدود علمه. هذا فضلا عن مؤلفاته الأخرى القيمة، يكفيه محافظته على اللغة التركية العثمانية. لأن مؤلفاته تحافظ على اللغة العثمانية وتصونها).

يقول جانتاي: أصبحنا مؤلفين بهمّة بديع الزمان

في عام ١٩٦١ ذهبنا إلى زيارة المرحوم حسن بصري جانتاي، برفقة مصطفى بولاط. سأله مصطفى: (لماذا لم تكتب، بأسلوب الأستاذ بديع الزمان؟) قال جواباً: (يا أخي، أنتم غير مدركين أيّ إنسان كان الأستاذ. لا يمكن لأي إنسانٍ أن يُقاسَ به. كان عنده مَنْ ينفُث في أذُنِه. إنني أهنئكم يا أخوتي. نحن أصبحنا مؤلفين بهمّة الأستاذ وفضلِه. كنا نخشى أن نكتبَ أو نتكلم مع أحدٍ أو نُفْهِمَ أحداً. بدأ الأستاذ بتأليف وكتابة رسائل النور. ففتح بذلك الآفاق الواسعة والفسيحة في تركيا وهو يتحمل كل العذاب والقهر والجوع والأغلال في دهاليز السجون. غير أن شجاعته وإخلاصه وتواضعه وشفقته ورحمته وبطولته انتصرت على كلِّ شيء. الجميع في تركيا يتعقّبونَه، وأولئك الذين قطعوا

(١) الدكتور علي فؤاد باشگيل ١٨٩٣ : ١٩٦٩ درس الحقوق وحصل على شهاد الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣ ورقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة "اوردنياريوس بروفسور"، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في انقرة، شغل مناصب علمية منها عميد كلية الحقوق وعضو محكمة لاهاي الدولية، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچي سنة ١٩٦٠. انتخب نائباً عن مدينة صامسون بعد خروجه من السجن سنة ١٩٦١م كان أقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية، لمكانته العلمية المرموقة ورصيده الشعبي الكبير، وكان فوزه مؤكداً ولكن القادة العسكريين أجبروه على الانسحاب وهددوه بالتصفية الجسدية. توفي ١٩٦٣. ومشى في جنازنته عشرة آلاف من الطلبة الجامعيين.

الصلة مع الإسلام. لم يكن معه أحدٌ وبقي وحيداً. ليس له جيش أو شرطةُ أو حراس. وإنما الله وحده مَعَه. توكل وأسند ظهره لربّه ولنبيّه وحدهما).

أنتم لا تستطيعون فهم الأستاذ

قال عنه يوماً المفتي السيد عثمان نوري أفندي: (إخوتي! أنتم تفهمون جانباً واحداً من الأستاذ. إنّ مداركَكُمْ لا تكاد تُدركُه. إنه إنسانٌ عجيب. عليكم قراءة رسائل النور بشكل تفهمونه. لم أستطع مطالعة كل مؤلفاته. ولكنني تابعتُ جُلَّ كتبه. كثيراً ما نلتقي بالمارشال فوزي جاقماق[1] ونتبادل الأحاديث عن الأوضاع العامة وأحوال الدنيا. إنّ ما لدى أستاذكم من إمكانات وقابليات، يستطيع معها إدارة شؤون العالم إذا ما وُكِّلتْ إليه أمورها. إنني أراه بهذا المنظار، بل إنه هكذا في واقع الحال).

لقد سَمَّموا الأستاذ سبع عشرة مرة

كان يتناول طعامَه وحده، وإذا ما كنّا حوله يُكرمنا من الطعام ويقول: (إذا لم أعطكم منه، يؤذيني). نشتري له رغيفا كلَّ أسبوع، ونحرص كثيراً عندما نشتري أي طعام من البقال أو الأفران. لأننا كنّا محاطون بالدساسين من كل جانب. نختار بأنفسنا رغيف الخبز ولا نقبل ما يقدمُه إلينا الفران (الخباز)، وكذا عندما نشتري اللبن أو غيره. لأن المؤامرات كانت تحاك حول الأستاذ، حتى إنهم سمموّا الأستاذ سبع عشرة مرة.

كان الناس صغاراً وكباراً، نساءً ورجالاً يتدافعون لمعاونتنا عند جلبنا الماء، لِعلمِهم أننا في خدمة الأستاذ. لم نكن نتكلم مع أحد، ولا نتبادل أواني الماء حتى مع بعضنا. نحفظ ما نشتريه في عُلب مغلقة. كان الأستاذ يتحاشى جلب الانتباه وليس من السموم فقط. ولكي لا يتأثر أو يتحسس، كنا نأخذ منه مبلغ ٢٥ قرشاً عن جلبنا الماء له.

---

(١) الذي كان رئيس أركان الجيش آنذاك.

يُعاملُ مَنْ هم في خدمته بالشفقة

عندما يلتحق بخدمته أحدُ الإخوة، يظهر معه معاملة خاصة ويتصرف معه بهدوء وحُسن معاملة وشفقة، ويدخل في تدريسه بتؤدة، ويركّز معه على مفاهيم الإخلاص والصدق والفداء والتنظيم والتدبير. ويبدأ بالتدريج تكليفه ببعض الخدمات، ويستمر على هذا المنوال في السنة الأولى أو الثانية من التحاقِه. كان الأخ زبير مثلَ القلعة الشامخة في إظهار معاني الفداء والإخلاص وعلى كافة المستويات. يمتاز بروح فداء عجيب.

كان يتلقى غضب الأستاذ وضربه نيابةً عنّا عند حصول تقصير من أحدنا. تربّت نفسية الأخ زبير على يد الأستاذ على أحسن وجه. كان يقول له عن نفسه، محاولاً إيلامها واستصغارها: (النفسُ هذه، هي حجرةٌ أو شجرةٌ أو تربة ميّتةٌ...)، ويصدّقه الأخ زبير: (نعم يا أستاذي...) ولم يكن يعترض مطلقاً. ليرحمه الله ولتنفعنا شفاعتُه..

الأخ زبير شخصٌ متميز

لقد تلقينا نحنُ طرز الحياة من رسائل النور، ومن الأخ زبير بعد الأستاذ، وكان مثال الشجاعة والتفاني والفداء والإخلاص والتجرد والاقتصاد، إلى جانب التواضع والتسامح مع إخوانه، والشجاعة والجسارة مع الأعداء.

ليشمله الله بالرضى الأبدي، ويبقيه في الآخرة كما في الدنيا، تلميذاً وخادماً للنور ولأستاذنا لقد استفدنا منه كثيراً وكان مظهراً لتواضع الصحابة.

كان ارتباطه وتماسكه مع حركة النور ومع الأستاذ على درجة عالية، لم يكن يتنازل أو يتخلى عنها مطلقاً. لم يتضعضع أمام الأزمات والتعذيب والضرب والتحقير. لقد تعرض إلى تعذيبٍ وضربٍ مدة أيام عديدة من قبل المدعي العام لسجن آفيون بسبب قوة ومتانة دفاعِه عن نفسه في المحاكمة.

تحمل ضرب وفلقة الحراس، وكان يبصق في وجوههم ويقول (اضربوا...اضربوا). ويصيح في وجوههم. قابلَ الأذى بالشفقة والرحمة مع من قاموا بتحقيره وإيذائه في السجن.

يصرف من المال الذي ادخره من راتبه على الفقراء والمحتاجين من طلبة النور، ويقدم لهم طعامه ويبقى هو جائعاً.

افتدى بكل ما لديه لرسائل النور

يقوم من التعذيب، ويردد ولاءه لرسائل النور حتى لو تمزق إرباً إرباً. كان يمرض أحياناً، ولكنه يقومُ مبدياً أمارات الصحة عندما يسمع أن الشرطة سوف يحضرون، الذين كانوا يكررون زياراتهم له وتفتيشه والضغط عليه في مسكنه. وعندما يُنشرُ خبرٌ عن الإسلام والإيمان، تُبادر الجهات الأمنية بالبحث عنه والتحقيق معه، بينما يقابلهم باللامبالاة وحتى بالهزء.

يُطبق حرفياً ما تعلمه وتلقاه من أستاذه. وأصبح موئل الثقة والاعتماد عند الأستاذ، إذ كان أميناً على أسراره والأمور والخدمات الخاصة. كثيراً ما كان يحوّل إليه الأمور السياسية والاجتماعية العامة. وكان الأخ زبير مع الإخوة جيلان وصونغور يتولون غالباً الاتصالات مع المسؤولين والساسة ومقابلاتهم وإيصال الرسائل إليهم. يوجّه إلى صونغور قائلاً: (ياصونغور، سوف أرفّه عنك هذا اليوم وأرسلك إلى حيث تستجم!) ويفرح صونغور بهذا التكليف ويقول (سوف أخرجُ مع الأستاذ للترويح...). ويتهيأ صونغور ويلمُّ نفسه، وعندها يناديه الأستاذ من البالكون: (أنت ابق يا صونغور، واكتب رسالة إلى أنقرة حيث تنتظرك هناك أشغال وأمور تخص النور)، ويرسُله إلى أنقرة في مُهمة.

كانت تقع أحداث كثيرة من هذا القبيل. يقول الأستاذ للأخ صونغور: (إن حياتك قائمة لخدمة النور. أنت مكلّف بأداء الخدمات للنور أكثر من خدماتي الشخصية)،

ويستخدم الأخ صونغور في كل الأمور المتعلقة بالعلاقات الاجتماعية والاتصالات السياسية ويُرسله غالباً إلى أنقرة لقضاء الأعمال المتعلقة بحركة النور. كان أستاذنا يفتح الآفاق الواسعة أمام العقول، ويترك التصرف للإنسان في الأمور الجزئية ولا يتدخل مباشرةً، وإنما يكتفي بالإشارة.

يستدعي مثلاً الأخ زبير ويقول له: (تُرى هل نقوم بالعمل الفلاني يازبير؟) مشيراً فقط إلى ما يبغي. ويجيبه زبير: (نعم أستاذي، لنعمل...) لم يكن يبادر إلى القيام بأي عمل دون أمرٍ أو إيعاز من الأستاذ ولم يكن يشغل نفسه بأعمال أخرى. كان يقوم ويقعد وينامُ ويستفيقُ مع الأستاذ ورسائل النور.

لماذا تشغل نفسك بالجرائد؟

كانت الجهود التي يبذلها الأخ زبير يصعب مجاراتها واللحاق بها. ينكبُّ بكل جدّية على المسائل التي لم نكن نحن ندركها.

على سبيل المثال، قام ببيع وتوزيع جريدة «الاتحاد» لدى صدورها من على جسر (غلطة). قمتُ مرةً -متجاوزا حدّي معه- بلومه على فعله: (لماذا تشغل نفسك بالجرائد؟ هل أصبحت صحفياً؟ ما هو الداعي لقيامك بمثل هذه الأعمال؟ هذه أعمال الفتيان هل أنت صبي؟ ظهرت عليه بوادر الألم وأجاب: (ماذا أفعل. أنت على حق، ولكن كيف يتسنى لي التعريف بالأستاذ ورسائل النور؟ ألم يكن الأستاذ يُكلفنا بقراءة الصحف؟ ألم يكن يتابع النشريات الصادرة لليمينيين؟ إنّ للصحافة مائة حسنة مقابل عشر سيئات. إن العمل في الصحافة ليس سهلاً وإنما يستهلك حياة الإنسان وهي مهنة صعبة وليست حَسنة. سوف أقوم بالإعلان والتعريف بالأستاذ لكل الدنيا. وهذا سبب دخولي هذا المعترك. يجب أن لا نقف نحن ضدها. لقد قمتُ ببيع الجرائد لأشجع هذه المهنة).

إنهم يشتتون طلبة النور

لم يقدم أية تنازلات عند تشكيل حزب (النظام)[١]. كان يقوم على الدوام بإفهام الدروس من رسائل النور. وعندما نقول له: (ولكن يا أخي، أليس هؤلاء مسلمين؟ أليسوا إخوةً لنا؟) ويجيب: (هؤلاء لم يستطيعوا فهم الأستاذ. إنهم يشتتون طلبة النور دون أن يدركوا أو يعلموا. ويسببون وقوع الضرر الكبير جداً).

لم يكن الأخ زبير يرضى أو يسمح بأية حركة لا تتطابق مع قواعد وأسس ومبادئ حركة النور: (إنّ الذين يحاولون بث التفرقة بين طلبة رسائل النور، لا يعرفون دستور رسائل النور، ينظرون إلينا من خلال السياسة. إنّ سياستنا تنحصر في عدم تمكين حزب الشعب من الفوز وتسلم الحكم، مستعملين أصواتنا، وعدم فَسح المجال لانقسام الأمّة).

لقد تلقينا دروسنا هذه من أستاذنا. إنهم لا يقرأون «الملاحق» أو لا يريدون قراءتها أو لا يفهمونها. أليست هي دروس للحياة الاجتماعية تلقيناها من الأستاذ؟ ألم يُملها علينا وقمنا باستنساخها؟. نحن نعلم جيداً أهمية هذه الأمور. ونعرف كذلك مدى الأهمية البالغة التي كان الأستاذ يعطيها لنا. إنهم ينظرون إلى الأستاذ نظرةً أحادية من جانب واحد. إن الأستاذ مكلّف بواجبات. أليس الأستاذ هو أستاذنا بكل جوانبه، أم يريد هؤلاء شق طريق جديد؟. يريدون لطلبة النور أن يكونوا سياسيين). وكان يردد هذه الأقوال ويشعر بحُزنٍ عميق.

ويقول بينما كان الأستاذ لا يلتفت إلا للنور. ويقول إن الثبات والقوة في مسلكنا هذا يأتي بالإخلاص التام. هذا الثبات جعل من الإخوة صامدين أمام العديد من المعوقات والمشاكل، بحيث أصبح الشخص البالغ ثلاثين عاماً من العمر يتفوق على

(١) هو "حزب النظام الوطني" ظهر أول مرة حزبا ذا اتجاه إسلامي تحت قيادة البروفيسور "نجم الدين اربكان" ولظروف سياسية تبدل اسم هذا الحزب إلى حزب السلامة الوطني أولاً ثم إلى "حزب الرفاه".

من هم تجاوزوا الستين أو السبعين من الأولياء. نحن مكلفون باتباع ما سمعناه أو شاهدناه من أستاذنا. لنتحاشى فتح سُبُلٍ جديدة. وسيفهمنا أولئك إن شاء الله. إنهم لا يقرأون الرسائل الأخيرة للأستاذ، وإذا ما قرءوها فسيُدركون ويفهمون مضامينها. وإذا لم يفهموها، فهم إذن لا يريدون فهمها).

افتراءات حزب الشعب

يتردد أفرادٌ من حزب الشعب إلى أميرداغ، ويبثّون أقوالاً مغرضة: (هؤلاء يبيعون رسالة وكتاباً صغيراً لا يساوي ثمنه ليرة واحدة بخمس ليرات...) وينشرون إساءة الظن بنا. يهدفون إلى كسر معنويات عائلة جالشقان. في الوقت الذي كانت هذه العائلة تستضيف جميع مَن يأتون بقصد الزيارة، ويتحملون التبعات المادية والمعنوية ويهتمون بهم.

كان طلبة النور الأبطال في أميرداغ أشد الناس إخلاصاً للأستاذ. يفدونه حتى بأرواحهم. جميع التحديات والمراقبة والضغط التي مورسَت بحقهم لم تثنهم عن سبيلهم بل زادتهم قوة وصلابة وشجاعةً. حتى إن هذه العائلة سُجن منهم مرة ثلاثة أخوة مع أبنائهم دفعةً واحدة، وبقيت محلاتهم التجارية مغلقة وأعمالهم معطلة وشارفوا على الإفلاس، ولكنهم كانوا هم الفائزين في الأخير. اعتقدوا جازمين أن مال الدنيا فانٍ، وتمسكوا بتعاليم الأستاذ التي أصبحت مرشدهم وسلوكهم. كانوا مستعدين للفداء بأرواحِهم وليس بأموالهم فقط للأستاذ ورسائل النور. لم يعودوا يفكرون في الجاه والمال.

كان السيد (حمزة أَمَكْ) مسؤول الحزب الديمقراطي. شغل هذا المنصب بقصد أداء خدمة فقط. لأن الموظفين الإداريين والعسكريين الذين كانوا يُرسلون إلى أميرداغ، يجري اختيارهم من أناسٍ يحملون نيّات سيئة. وحيث إن السيد (حمزة أَمَكْ) يشغل رئاسة الحزب، لم يكونوا يستطيعون التقرب منه أو مجاراته.

لم نكن نثق بأيٍّ كان

لم يكن الأستاذ يأكل طعام أحدٍ، عدا ما تقوم والدة جيلان بإعداده كان يأكل من عمل يد (فتحية هانم) ويوصي أحياناً بعمل أكلة (الكفته). كما أن السيّدة (فردوس هانم) كانت شديدة الإخلاص للأستاذ، وكانت تحضر اللبن للأستاذ، وتشعر بقرب زيارات الأستاذ إلى أميرداغ، وتحضّر له اللبن.

كنّا لا نشتري الحليب من أحد خشية التسميم، لأن المؤامرات كانت تحاك في الخفاء. حتى إن الإيعازات كانت تأتي من الجهات العليا تقضي بوضع الأستاذ في المستشفى وعدم استيفاء الأجور منه، ووضع خادمٍ مشرفٍ عليه. كل هذه الخطط باءت بالفشل أمام الفراسة وحُسن التدبير واتخاذ الاحتياطات التي كان يمتلكها الأستاذ. كان يشعر بالخطر حالاً، ويتخذ التدابير اللازمة.

يرد ذكر بعض تلك الحالات في (تاريخ الحياة). كم من إجراءات اتخذوها مع الأستاذ؟. تفتيش ليلي واستدعاء فجائي إلى مركز الشرطة وإلى المحكمة بعد حلول المساء، والتحقيق مع الزوار والقصد من زياراتهم. لو قام قروي بسيط بتقبيل يد الأستاذ، يقع تحت الشبهة ويلقى الأمرّين. يلقون على أسماء الداخلين إلى الأستاذ والخارجين من عنده كلمات التحقير. غير أنّ الأستاذ الكبير الهمّة تحمّل كل ذلك وصبر عليه.

لقد تحمل في سبيل إنقاذ إيمان الأبرياء والبشرية عامةً، وصبر على الأذى ليؤمّن نشر رسائل النور.... هذا الإنسان الكبير، الذي لم يَحْنِ هامَتَه أمام الجبابرة من الحكام، ولم يتراجع أمام أحد، أصبح يقول: (لو جاء شرطي أو فردٌ من الجندرمة أو حارس وقال لي: تعال معنا أو اذهب إلى المكان الفلاني، أجيبه وأذهبْ... سوف أصبر. إنّ واجبي التحرك بإيجابية، لقد تركتُ (سعيداً) القديم. وقرر (سعيدٌ) الجديد تحمّل كلَّ الأذى والمهانة، والصبر عليها).

لا أبدّل هذه الشجرة بقصر يلدز[1]

عندما يأتي الأستاذ إلى (بارلا)، يقضي الليل حتى الصباح في الدعاء تحت شجرة. يسمع أنين وأزيز صوت الدعاء يأتي من جهة الشجرة تلك.

يقول أهالي بارلا: (لقد أخذوا الأستاذ من هنا إلى سجن أسكي شهر بقيت تلك الشجرة حزينة، وتدلّتْ أغصانها نحو الأسفل، وتساقطت أوراقها. كأنها إنسانٌ عاقل يتصرف بعلم. ولكن، بعد رجوع الأستاذ، أخذت الشجرة تتغير وتتخذ وضعاً مغايراً، استعدلت الأغصان والأوراق، وظهر الفرح والحبور عليها).

وبان الفرح والسرور على أهالي بارلا، ويقولون ها قد رجع البلبل الصداح إلينا. ويقول الأستاذ بدوره عن هذه الشجرة: (لا أُبدّل هذه الشجرة بقصر يلدز، إنها أثمن لي من ألفٍ من الذهب). ويعطينا من أثمارها وبذورها ويقول لنا: (دققوا وانظروا إلى دقّة صنع الباري).

لقد قاسى أستاذنا العزيز الكثير من الأذى، وكان يرى الرحمة في العذاب. لقد حُرِمَ من كل شيء، حتى إن غرفة قضاء الحاجة تبعد خمسين متراً وبدون سقف أو إنارة.

لم يكن يتوفر حتى الحطب أحياناً في عزِّ الشتاء القارس. محرومٌ من كل شيء في شتاء (بارلا). لا يملك من الطعام غير البيض والخبز الذي يخبزُ في المحلات، ورغم هذا كان يبدو عليه الراحة والاطمئنان.

يقول عن صف الدراسة الذي ألّف فيه رسالاته: (لا أبدله بالقصور الفخمة). كان مرتاحاً من (بارلا)، أهلها، مقابرها، مياهها وكل شيء فيها.

(١) هو قصر عثماني يتكون من عدد كبير من الأجنحة والدور، يقع في أسطنبول، بُني القصر في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وكان مقراً للسلطان العثماني عبد الحميد الثاني والحكومة العثمانية حتى ١٩٠٩.

يقول للذين يغادرون إلى أنقرة وإسطنبول من أجل الوظائف أو العمل: (حذار إخوتي. إن الدنيا شيء عجيب، تسحبك من أصابعك، ثم الذراع، وإذا بها تلتهم الجسم كله. اكتفوا بالقدر الذي لا تحتاجون معه إلى أحدٍ وارضوا بما يكفيكم من الرزق. ولا تغادروا بارلا المباركة).

يحبُ أهلها ويعتبرهم بمثابة أقارب له. يذهب كثيراً إلى جوار بحيرة بارلا، ويدخل في الماء أحياناً بملابسه الداخلية، ولكنه لا يطيل البقاء خشية من الاستبراد ولضعف بُنيته، ويقول لنا: ادخلوا أنتم بدلاً عني. ونأخذ مع الأخ جيلان بالسباحة.

وكانت في البحيرة قوارب، وضعنا الأستاذ في احداها، وتجولنا في أطراف البحيرة الجميلة. يحذرنا من الإسراف في استعمال مياه البحيرة حتى لغرض الوضوء. لقد استقر الاقتصاد في شرايينه.

لن تدخل روسيا إلى تركيا، لأن فيها رسائل النور

لقد سمعتُ مِن أستاذي ومرات عديدة: (ستبقى رسائل النور إلى يوم القيامة وتستمر. ستصبح قوانين مقبولة لدول العالم). وقال مرةً أيضاً: (إنني أسألُكُم، هذا الغول الهائل الذي التهم دول البلقان والصين، لماذا يا تُرى لا يقدر على عمل شيء لتركيا؟). بقينا ساكتين عن الجواب. وكرر نفس السؤال. ثم قال أمام سكوتنا: (إن ذلك يعود إلى رسائل النور التي هي التفسير الحقيقي للقرآن الكريم في زماننا هذا).

خطر لي سؤال. كيف يتسنى لرسائل النور وقف روسيا الجبارة؟ حين ذلك تفضل أستاذنا وقال: (انظروا، لقد قام أحد طلبتي وهو عقيد، ببذر أفكار (الكلمة العاشرة) في أرجاء الشرق، وقطع الطريق على روسيا). تراءت أمامي خمسون أو ستون نسخة مطبوعة من (الكلمة العاشرة)، كيف يتسنى لها قطع الطريق أمام روسيا؟

استمر أستاذنا قائلاً: (إن القنبلة الذرية المعنوية في الأساس هي رسائل النور. وهي تتفوق على قنابلهم النووية. لا تقلقوا ولا تخشوا. إن روسيا لن تدخل إلى تركيا طالما فيها رسائل النور).

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، كان الناس يتهامسون في المقاهي: (إن ألمانيا على الأبواب، وستدخل علينا قريباً...). يُرسِلُ أستاذنا إلى السيد الحافظ علي: (لا تخافوا ولا تقلقوا. لن تدخل إلينا، لأن في تركيا رسائل النور...).

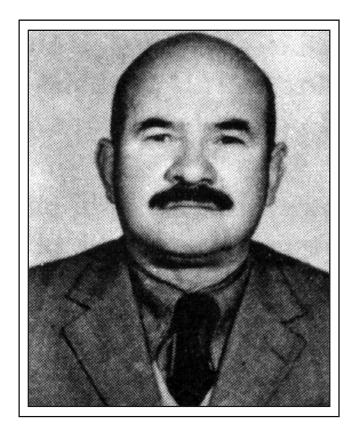
يذهب عبدالله جاويش الذي يقوم بخدمة الحافظ علي، إلى المقهى، وأمام القلق والهلع الظاهر أمام الناس يقول لهم: (لا تهتموا للأمر، لقد أرسل الأستاذ خبراً. أنهم لن يقدروا على الدخول، لأن في تركيا رسائل النور). يجيبُه أحد المعلمين وهو عثمان آتاصوي: (مجذوب هذا الرجل، ها قد دخلت...) وفي المساء يُعلَنُ خبرٌ في الإذاعة: (لم تدخل الجيوش الألمانية إلى تركيا...). بعد هذه الحادثة، يصبح عثمان آتاصوي أحد طلبة النور.

كان الأستاذ يعامل الإخوة الأقدمين من طلبة النور بصورة خاصة ويهتم بهم، لصمودهم وصدق ارتباطهم: (إنهم بمثابة البذور والنواة في الصفوف الأولى في خدمة النور. إن بذور النور التي غرسوها، أثمرت الآن).



بايرام يوكسل: ثالث من اليمين مع طلبة النور في أزقة إسبارطة

خليل كونول آلان


خليل كونول آلان

[من مواليد غازي عنتاب عام ١٩٢٥، أثناء وجوده في أميرداغ بصفة عريف، كلّفَ بأمرٍ مراقبة بديع الزمان عام ١٩٤٤].

عيونه مهيبة

كلِّفتُ بمراقبة بديع الزمان. أعطونا أوامر مشددة بمحاسبته حتى في طرز هندامه وملابسه، وحتى نزع غطاء رأسه.

كنا نراقبه من مقهى قبالة مسكنه. لم يكن يعتمر القبعة ويقول (أنا لن ألبس القبعة)، وإنما كان يلف حول رأسه عمامة. قام آمر الفصيل بنزع العمامة وتمزيقها. ولكنه لم ينعم بالنوم مع أهله، وأصابته حالة أرق مستمر، وكوابيس مزعجة. ذهبنا إلى بديع الزمان في الساعة الثالثة ليلاً لنيل رضاه وعفوه. طلبنا منه الصفح والعفو وقال: (اذهب أنت. تُرى ما هو ذنبي؟ لينم مرتاحاً....).

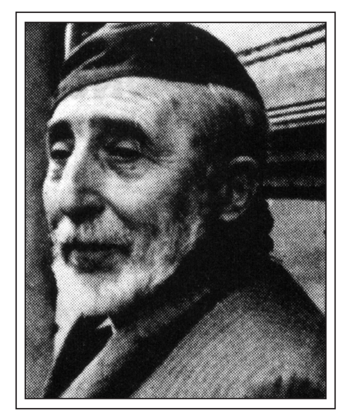
كان في نيتي البقاء في الخدمة في الجيش ولكن بديع الزمان قال لي (لا تبقَ في هذه الوظيفة. اذهب إلى بلدتك وستكون من أصحاب البيوت). ودعا لي بالخير. الآن – والحمد لله– أنا مرتاح جداً وأملكُ داراً. كان له مكان في جزء مسقف من الجامع، يصلي فيه. خرجنا يوماً مع جمع كبير لصلاة الاستسقاء. وفعلاً هطلت أمطار غزيرة.

كنتُ أقبّل يده، ويدعو لي بدوره. كان يشبه الأئمة والشيوخ السابقين بعمامته والجبّة التي يرتديها. نظرات عينيه مهيبة.

أتاه يوماً رجلا دين من قونيا وصانديقلي لزيارته. كلّفني بتأمين الخدمة لهما وتهيئة الطعام من أحد المطاعم. وبهمّة دعوات الأستاذ شبعنا من الطعام.

لقد ظهر عليَّ مؤخراً الحب الشديد لبديع الزمان. شاهدتُه في عنتاب قبل وفاته ببضعة أيام، أمام دائرة البريد القديمة. لاحظتُ وقوف سيارة غريبة واقفة هناك في ساعات الصباح الباكر وجدتُ فيها السيد بديع الزمان، سارعتُ إلى تقبيل يده. قال لي (إنني ذاهبٌ إلى أورفا، ادعُ لي). كان برفقته طلبته. وهكذا أنعم الله عليّ برؤية هذه الشخصية الإسلامية الكبيرة.

سيدي قوچاق


سيدي قوچاق

[من طلبة الأستاذ. ولد في أميرداغ عام ١٩١٣].

سألتُ صديقاً لي في مركز الشرطة: (هل يوجد في زماننا هذا الأستاذ الكامل؟) أجابني: بالإيجاب، وتحدث عن بديع الزمان الذي كان في ذلك الوقت في سجن دنيزلي.

وأخيراً، أروني الأستاذ في جامع أميرداغ في شهر آب أغسطس عام ١٩٤٤. قبّلتُ يده طالباً منه الهمّة والعون. ثم داومتُ على زيارته في داره.

دفع أجرة فحص عيونه وثمن الدواء. لم يكن يقبل أخذ الزكاة أو الهدايا من أحد. قال (يا أخي سيدي... والله العظيم لن يغمض لي عينٌ من الآلام حينما تدخل لقمةٌ إلى جوفي من أحدٍ كائناً مَن كان.. لا تجلبوا لي مثل هذه الأشياء. لا أدخل تحت مِنَّةِ أحد. إن الله تعالى يُنعمُ عليّ برزقي طوال عمري).

حاولت الاستمرار والإكثار من خدماتي له ولكنه قال لي: (أنت تقوم بأداء خدمات كثيرة، أعطيك المفتاح وتذهب لأداء ما أكلّفك به واستدعاء الناس الذين أطلبهم، وهذه الخدمة تكفيك...).

وعندما أطلبُ منه السماح لي بكنس الأرضية أو جلب المياه يقول لي: (كلا لا تفعل هذه الأشياء، يكفيك ما تقوم به من خدمات...)

برسنه بو رساله‌لری . بو رساله‌لری اكلايه‌رق وقبول ايده‌رك اوقويان

بو زمانك مهم حقيقتلى بر عالمى اولا بيلير . اكر اكلاماسه ده

مادام رساله نورك شاكردلرينك بر شخص معنويسى وار . شبهه‌سز او

شخص معنوى بو زمانك مهم بيوك بر عالمى در . سزك قلملريكز ايسه

او شخص معنوينك پارمقلريدر . كذلك نقطه نظرنده بيلا قصور اولديغم

حالده لعايدى حسن ظنكزده بنا بو فقيره بر استادلق ونسبت

نقطه‌سنده بر عالم وضعيتى ويرديكزدن ده باعلا منتشر ..

بن امى وقلمسز اولديغم ايچون ده سزك قلملريكز بنم قلمم صايلير

حديث شريفده كوستريلان اجرى اليرسكز ..

سعيد النورسى ..

يا ارحم الراحمين بو نسخه‌يى يازان سيدى‌يى جنت الفردوسده مسعود ايله آمين آمين آمين

نموذج من رسائل النور من كتابة سيدي قوجاق بعد اتمامه من تصحيح الأستاذ النورسي.
أسفل الكتابة دعاء النورسي لسيدي قوجاق.

كنتُ أذهب إليه لزيارته في إسبارطة حينما كان يقيم هناك. سألته يوماً: (تقول إن صوت الإسلام سيعلو على الجميع. متى سيكون ذلك يا أستاذي؟) أجابني: (عجيب! هذه سياسة.. أنا لن أتكلم عن الأمور السياسية، وهذا خارج السياسة. سوف ترون أنتم صوت الإسلام المدوي أما أنا فلن أشاهده!)

وسألته أيضاً عن موضوع تحوّل النصرانية إلى الإسلام المذكور في رسالة (الإخلاص): قال: (عجباً يا أخي...) ثم تكلم عن تحول المسيحيين وكيفية نقائهم، وأنّ ألمانيا ستتحول إلى دين الإسلام، وبشرني بذلك.

لم يكن ليقبل أية مِنّة مِنْ أحد، ولا أية مبالغ مالية أو هدايا. ويعيش مجرّداً. لم يأكل طعام أحد. كان عنده في البيت عدد من القطط. ولكن هذه القطط لم تكن تهاجم الفئران عندما تظهر من الجحور. يقول عن القطط: (هذه القطط ليست عبئاً عليّ ولا تبقى تحت منتي، وإنما أنا الذي أبقى تحت منّتها. إن الله ينعم عليّ بالرزق بسببها).

(يقول الاستاذ : ومما يؤيد هذا، ما شاهدته بنفسي من مثال، هو:كانت لي حصة من الغذاء كل يوم ـ كما يعلم أحبائي القريبون ـ قبل سنتين أو ثلاث وهي نصف رغيف، وكان رغيف تلك القرية صغيراً، وكثيراً ما كان لا يكفيني.. ثم جاءني أربع قطط ضيوفاً، وقد كفاني ذلك الغذاء وكفاهم. بل غالباً كانت تبقى منه فضلة وزيادة.

هذه الحالة قد تكررت عندي بحيث أعطتني قناعة تامة من أننى أنا الذي كنت أستفيد من بركات تلك القطط! وأنا اعلن إعلاناً قاطعاً الآن أن تلك القطط ما كانت حملاً ولا عبئاً عليّ ولم تكن تبقى تحت منتي، وإنما أنا الذي كنت أبقى تحت منّتها).[1]

عندما تخرج الفئران من الجحور. يقول للقطط: (ابتعدن عنهن) وفعلاً لا تفعل القطط أي شيء تجاه الفئران. هناك قول: أن الأولياء إذا ما دعوا، تتفتتُ الجبال وتتحول

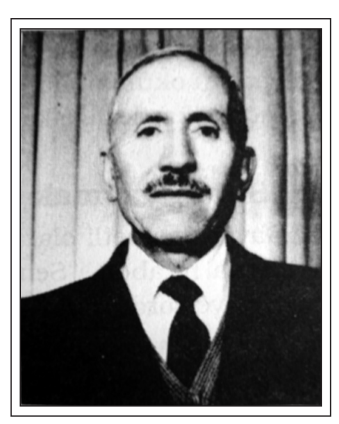
(١) المكتوبات، المكتوب ٢١

إلى أنقاض. ولكن الأولياء لا يدعون إلاّ للخير. والأستاذ بديع الزمان مِن هؤلاء العظماء. يقول: (لا داعي لسماع كلامي. خذوا دروسكم من رسائل النور...).

قالوا عن الأستاذ إنّه وليٌّ، ولم يقبل ذلك. وادّعوا أنه المهدي، ورفض أيضاً. قال يوماً الأخ عثمان جاليشقان يحدثُ نفسه: (كيف يكتبُ هذه الرسالة؟ هل يمكن أن يخرج كل هذا من شخص كردي!؟). وعندما جاءه الأخ عثمان جاليشقان قال له: (يا أخي عثمان، إنني سيد من آل البيت). إذ انكشفت له الحقائق وبانت أمام ناظريه.

كان يؤكد أن هذا الزمان ليس بزمن الطريقة الصوفية، وإنما زمن إنقاذ الإيمان. ويقول: (لو كان الإمام الرباني في زماننا هذا، لقام أيضاً بالدعوة لإنقاذ الإيمان ولَتَفَرغ بكُلّه لهذه المهمة. إن إنقاذ الإيمان يُرجّح على آلاف الكرامات. يمكن دخول الجنة بدون اتباع طريقة، ولكن لا يمكن دخول الجنة بدون إيمان).

لقد كان بديع الزمان شمساً ساطعةً. عندما شرّف أميرداغ عام ١٩٤٤، وُلِدَ ابني أكرم. وعندما يمرض ، يشفى بدعاء الأستاذ.


مصطفى آق ده ده أوغلو

مصطفى آق ده ده أوغلو

[من مواليد قونيا عام ١٩٢٤. درس الابتدائية في تركيا، والثانوية في حلب، بينما درس في جامعة الأزهر في مصر دراسته العليا. حضر لنيل شهادة الماجستير في جامعة كراجي].

- كيف عرفتم على رسائل النور ومتى؟.

- كان ذلك عام ١٩٤٥. كنتُ أؤدي الخدمة العسكرية كضابط احتياط في إسبارطة أذهب للصلاة في الجامع الكبير أيام العطل، وأتلو القرآن مع الجماعة. تعرفتُ يوماً بشخص لدى خروجي من الجامع. وقال لي: (ياولدي، أرغبُ في تعليمك تلاوة القرآن على طريقة إسطنبول. لديّ تخصص في هذا الشأن). صادقته، وتبين أنه عسكري برتبة آمر الوحدة الجوية النقيب رأفت بارودجي. عرّفني برسائل النور أثناء تعليمي القرآن الكريم. وكان أول مؤلّفٍ قرأتُه (مرشد الشباب). قمتُ بطبع أجزاء من رسالة (مرشد الشباب) على الآلة الكاتبة. تعرفت لاحقاً بالأخ خسرو. كنّا نوزع ما نطبعه على طلاب المتوسطة والثانوية.

- هل استطعتم اللقاء مع بديع الزمان؟ وكم مرة حظيتم بلقائه؟

- في أواخر عام ١٩٤٥، التحقت بالإجازة. قال لي رأفت بك: (يا أخي... انزل في قضاء جاي لدى ذهابك إلى قونيا، واذهب من هناك إلى أميرداغ وقم بزيارة حضرة

الأستاذ، وقبّل يده، وخذ معك كيلو من السكر هديتي إلى الأستاذ). نفّذتُ فعلاً ما قال، ووصلت أميرداغ. اتصلت بالمرحوم جيلان من عائلة جاليشقان.

أذن لي الأستاذ، وأسرعتُ إليه. كان ينتظرني لدى الباب الخارجي في حديقة الدار. توقفتُ احتراماً. حاولت تقبيل يده، ولم يسمح لي بذلك. بل خاطبني قائلاً: (أهلاً بك يا أخي. وماذا أنا حتى تأتي إلي؟ من الأفيد أن تقرأ كليات رسائل النور بدلاً من المجيء إليّ. ولكنني أقبل بك أخاً بناءً على توصية الأخ رأفت.).

هذا زمن الكتابة

كان يقف باحتشام ووقار حينما خاطبني: (هل تستطيع الكتابة بالحروف القرآنية التي لا تتقادم أبداً؟). (نعم أستاذي أنا أكتب بهذه الحروف). قال: (إذن اكتب يا أخي. هذا زمن الكتابة. وإذا ما استنسخت منها، اهدها إلى إخوانك من أهل الإيمان). شعرتُ بالخجل من وقوف الأستاذ أمامي، وقدمت له هدية رأفت بك. قال: (ألا يعرف رأفت بك عدم قبولنا للهدايا؟ حسناً (وأشار إلى الأخ جيلان الذي كان بقربه) إذن هات مجموعة (عصا موسى) من غرفتي، لنرسلها هدية لرأفت بك). أخذت الكتاب، واستمر قائلاً: (يا أخي، اذهب من هنا وبأول واسطة إلى قونيا. أنا تحت المراقبة. ربما يلقون القبض عليك وتتعرض للأذى. بلّغ سلامي إلى الإخوة في قونيا). رجعت عائداً إلى قونيا في أول سيارة.

قبلنا الأستاذ

كان لقائي الثاني مع الأستاذ عام ١٩٥٣. كنتُ أدرس في القاهرة عام ١٩٥٣. ورجعت إلى تركيا في العام نفسه. ذهبت إلى إسطنبول بقصد السياحة. التقيت بالسيد (علي اوزك) الذي كان يدرس معي في القاهرة، وذلك في جامع الفاتح. قال لي: (انتظرُ

أحداً ليأخذني إلى لقاء بديع الزمان). وفجأة وجدتُ أمامي الأخ عبدالمحسن القونوي الذي درسنا معه في قونيا. ذهبنا معاً إلى بيت بطابقين في محلة (چارشمبة). كان جالساً على السرير. قبّلنا يده أخبرته برجوعي من مصر. قال مخاطباً: (كانت عودتكم توافقاً جميلاً. حللتم أهلاً. لقد أرسل لي شيخ الإسلام مصطفى صبري أفندي[1] من مصر أحد كُتبه، ولكن لا يمكن نشره ضمن مجموعة كليات رسائل النور، رغم طلبه ذلك. لأن هناك نقاط اختلافات عديدة ضمن كتابه.



مصطفى صبري أفندي

إنّ سِمة رسائل النور هي الاتفاق، ولا مكان فيها لنقاط الاختلاف. بلغوا إليه تحياتي الكثيرة. وعلى كل حال فإن مكان كتابه وموقعه على قمة رأسي. قولوا له هذا الكلام تماماً وبحذافيره).

ذهبنا إلى القاهرة، ووجدنا مصطفى صبري أفندي على فراش المرض دخل عليه الأخ علي أوزرك، وبلغه رسالة الأستاذ وتحياته له. وكان جوابه (حسناً ليكن له ذلك إذن، لا مشكلة...).

(١) ولد الشيخ مصطفى صبري عام ١٨٦٩ في الأناضول في مدينة توقاد التي ينسب إليها. وأتم دراسته الأولية في توقاد حيث حفظ القرآن الكريم وحصل على إجازتين علميّتين. ونال إعجاب أساتذته ومشايخه فأصبح من أشهر المدرسين وهو لم يتجاوز ٢٢ سنة من عمره. وتخرج على يديه عدد كبير من الطلبة. تم اختياره في ١٦ يناير ١٩٠٠ عضواً في ديوان القلم، وهو أمانة السر في دولة الخلافة العثمانية واختارته هيئة كبار العلماء المعروفة بالجمعية العلمية رئيساً لصحيفتها الأسبوعية التي كانت تصدر تحت عنوان بيان الحق، ليصبح بعد ذلك عضواً في دار الحكمة وهي هيئة كبار العلماء. تولى الشيخ صبري بعدها تدريس الحديث الشريف في مدرسة السليمانية. كان للشيخ مكانة علمية وأدبية واسعة بين معاصريه واستمر في التدريس والوعظ والإرشاد حتى تولى منصب المشيخة الإسلامية وكان ذلك في العام ١٩١٩. له مؤلفات عديدة . توفي في مصر في الثاني من آذار ١٩٥٤.

أنهار الجنة الثلاثة

– لقد راسل الأستاذ بديع الزمان العديد من الشخصيات هل راسلكم الأستاذ أثناء دراستكم في القاهرة في جامعة الأزهر؟.

– نعم حصل ذلك مرة واحدة. كان في جامعة الأزهر وغيرها من المدارس أناسٌ يغلب عليهم أفكار الوهابية، قالوا كلاماً سيئاً عن الأماكن التي ورد في الحديث الشريف إن ثلاثة من أنهار الجنة تخرج وتنبع منها، واستصغروا هذه الأماكن وكالوا لها الإهانة والتزييف. حتى ذهب بعضهم إلى إنكار صحة هذا الحديث وادعوا ضعفه واعتبروه من الخرافات[١].

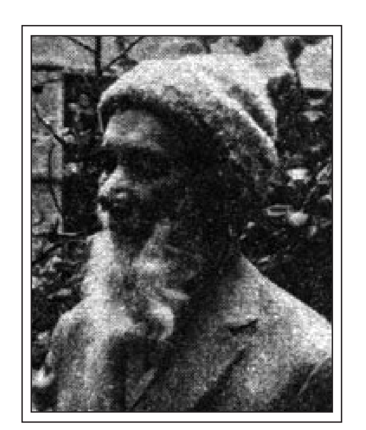
كتبنا من القاهرة إلى إسطنبول قائلين له: (أنقذونا من هذه المشاكل) وشرحنا في رسالتنا مفصلاً ما يدور من لغط. بعد مدة قصيرة أجابنا الأستاذ وأرسل (المقام الأول من الكلمة العشرين)، حيث إن (النكتة الثالثة) من المقام الأول كانت توضح الأمر بشكل لا لبس فيه وبكثير من الوضوح.[٢]

وأخيراً اقتنع أولئك الأساتذة إزاء هذه الحقائق، ونحن بدورنا شكرنا الأستاذ ودعونا جميعاً له بدعوات الخير.

(١) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "سَيْحان وجَيحان والفرات والنيل كلّ من أنهار الجنة". مسلم، كتاب الجنة ٢٦؛ أحمد بن حنبل، المسند ٢/ ٢٦٠، ٢٨٩، ٤٤٠؛ الحميدي، المسند ٢/ ٤٩١؛ أبو يعلى، المسند ١٠/ ٣٢٧؛ الطبراني، المعجم الكبير ١٧/ ١٨.

(٢) بمعنى أنّ تفجّر هذه الأنهار ليس أمراً اعتيادياً طبيعياً، أو من قبيل المصادفة، بل إنّ الفاطر الجليل يُسيّلها من خزينة الغيب وحدَها، ويجريها منها جريانا خارقا. وإشارة إلى هذا أفادت روايةُ الحديث الشريف بهذا المعنى: أنّ كُلا من تلك الأنهار الثلاثة تقطرُ عليها كل وقت قطرات من الجنة، لذا أصبحت مباركة. وفي رواية: إنّ منابع هذه الأنهار الثلاثة من الجنة. وحقيقة هذه الرواية هي:
إنّ الأسباب المادية لا تكفي لتفجّر هذه الأنهار وتدفّقها بهذه الكثرة، فلابد أن تكون منابعُها في عالم غيب، وأنّها ترِد من خزينة رحمة غيبية، وعندها تتوازن الواردات والصرفيات وتدوم.

صبري خاليجي

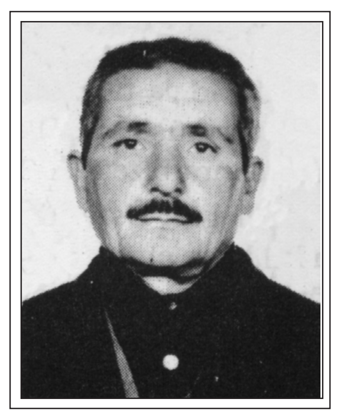

صبري خاليجي

[هو من أرضروم بالأصل ويقيم في قونيا، ويعرف بـ (صبري الكردي)].

شارك في الحرب الأولى وفي معارك الاستقلال. خدم رسائل النور لسنوات طويلة. يرد اسمُه في رسائل النور في ملحق أميرداغ الأول والثاني خاصةً. وهناك رسائل موجهة إليه شخصياً. دخل سجن آفيون مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٤٨.

جرت بينه وبين صالح يشيل في إسطنبول مناقشات صاخبة في مسألة الإمام علي (رضي الله عنه) ومعاوية وأولاده. يرد في رسائل أميرداغ قول بديع الزمان: (يا إلهي، بدّل مناقشات هذين الآتيين من أرضروم إلى نتيجة صالحة) والمعني هنا صبري خاليجي وصالح يشيل.

إن المذكور في الجزء الأول من (الشهود الأواخر) الوارد في (سبب كتابة هذه الرسالة) هو الشهيد عمر خاليجي، وهو ابن صبري. سكن في قونيا بعد الحرب العالمية الأولى مع عائلته. أهدى (رسالة الإخلاص) إلى وزير الشرعية الأسبق وهبي جليك أفندي. وأهداه بديع الزمان حزاماً للظهر من القماش المنسوج، دُفِن معه في القبر عند وفاته.


أحمد أورفالي

أحمد أورفالي

[أصلُه من أورفا. من مواليد أميرداغ عام ١٩٢٤]

زرتُ الأستاذ لأول مرة عام ١٩٤٥. كنتُ حينها في الخدمة العسكرية وفي إجازة عند أهلي.

سمعتُ أنّ شخصية دينية كبيرة جاء إلى أميرداغ، ورغبتُ في زيارة الأستاذ. وفي أحد الأيام، وبعد انقضاء صلاة العشاء، تعقبتُه من خلفه. سألني ما اسمك؟ قلتُ: أحمد. سألني: أنت من هنا؟ قلتُ نعم، وأخبرته أنني في إجازة حيث لازلت في الخدمة العسكرية.

في مدينة (باليكسير). حينها سألني عن السيد حسن بصري جانتاي، وحمّلني تحياته إليه. كنا قد وصلنا إلى دار الأستاذ. مدّ إليَّ بالمفتاح. فتحتُ الباب الخارجي. قال (يا أخي، إنني أقبل بك مع الإخوة...)، ثم دخل إلى الداخل، وطلب إقفال الباب، ففعلتُ. كنتُ في الخارج وحضرة الأستاذ في الداخل، ثم طلب منّي المفتاح، وسلّمته من خلال فتحة في الباب. كانت تلك زيارتي الأولى.

إنني في خدمة الأستاذ

رجعت من الخدمة العسكرية عام ١٩٤٧. زرتُ الأستاذ مجدداً بوساطة جيلان چاليشقان، ثم دخلتُ مع زمرة جيلان ومصطفى آجيت في خدمة الأستاذ.

قمتُ بالأعمال والواجبات الخفيفة، مثل جلب الحطب وإشعال النار والشراء من الأسواق وإعداد الطعام في أوعية الطقم السفري (سفر طاسي) وعلى الأغلب شوربة الرز.

استمرت خدماتي على هذا المنوال، ثم بدأتُ بكتابة الرسائل. تعلمتُ من طلبة الأستاذ الكتابة الإسلامية (يقصد الحروف العربية). كتبتُ ثلاثاً من (الكلمات). صحّحها الأستاذ وهمش عليها بالدعاء لي، ثم ردّها إليّ ثانيةً.

جمعوا طلبة النور من أميرداغ، وساقوهم مع الأستاذ بديع الزمان إلى سجن آفيون. كانت الإشاعات المغرضة والأقاويل تنتشر بسرعة بين الناس. وبعد مدة من الوقت، كان من نصيبي أيضاً الذهاب إلى السجن.

في يوم من الأيام، دخلتُ في نقاش حاد حول الأستاذ مع أحد الحراس، حينما أخذ يتحدث ضد الأستاذ ويقول: (سوف يقومون بإعدام سعيد النورسي، وسيفعلون به كذا وكذا...). أصابني الغضب وأجبتُه بحدّة: (لن يستطيعوا فعل أي شيء له. لن تصاب شعرةٌ منه بأي أذى). وكان هذا سبباً لإلقائي في السجن، واستقر بي المقام أخيراً في سجن آفيون. بقيتُ أسبوعاً مع الأخ طاهري موطلو، ولم أتمكن من رؤية الأستاذ. أطلقوا سراحي بعد إجراء التحقيق معي.

صفعة الأستاذ جلبتْ الشفاء

خرجتُ مع الأستاذ إلى الحقول والمروج مرات عدّة. كان يصحح وينغمس في التفكير أو يردد الأدعية والأوراد. كنّا نقترب منه عند الضرورة. سألني مرةً في الطريق: (هل أنت مريض؟). كنتُ فعلاً أشكو من القلق والوساوس. وفجأةً صفعني بقوة. ثم قال: (لنذهب الآن. لم يبق عندك أي شيء...) بعد هذه الحادثة، ذهبت عني العلّة، ولم أعد أشكو شيئاً.

في زياراتي المتعددة إلى الأستاذ، كان يوجّه كلامه إليّ ويقول: (يا أخي... أنت لا تتزوج!). وكان هذا يثير لدي الفضول والاستفهام ولم أستوعب معنى هذا الكلام. غير أنني تزوجت تحت إصرار والدي الذي هددني بالطرد في حال امتناعي.

بعد الزواج قال لي الأستاذ (يا أخي... لقد فقدت حصَّتك!) ثم سألني: (هل أنت على وضوء؟) وعندما أجبته بالإيجاب أشار عليّ أن أجلب القرآن الكريم من على الرف. وفتح المصحف.

أراني آية كريمة: معناها أن على الذين يخدمون الإيمان والقرآن ألاّ يطيعوا والديهم[1]. أصابني همٌّ شديد وجلستُ في مكاني وبكيتُ. قام من الفراش واحتضنني وقبّلَ رأسي وجبيني وقال: (إنني أقبلك على ذمة رسائل النور).

فرح الأستاذ من الانتصار في معركة كونري في كوريا

ذهبتُ إلى الأستاذ لأسأله عن سبب قلب الكف نحو الأسفل عند قراءة دعاء: اللهّم أجرنا من النار، وجدتُ الأستاذ في فراشه، والغضبُ بادٍ على وجهه، وخطوط وجهه تدلُّ على عصبية شديدة. سألته سؤالي، قال لي: (يا أخي هل أكملتَ عملك الذي جئت من أجله؟) قلت: نعم. قال: (اخرج الآن إلى الخارج) فخرجتُ فوراً وأنا منكسر الخاطر وأشعرُ بالخجل. ذهبتُ إلى حضرته صباح اليوم التالي، وكان جالساً على فراشه وهو يبتسم. قال لي: (يا أخي... تعال واقترب. هل سمعتَ شيئاً؟). أجبته بالنفي. قال (أنت، ألا تسمع الراديو....) أجبته أنني لم أسمع من الراديو ولكنني سمعتُ من الناس أن جنودنا استطاعوا خرق الحصار المضروب عليهم في كونري في كوريا. وكان الأستاذ شديد السرور بهذا الخبر. وكان يتابع أخبار حرب كوريا. ابتسمَ لي وقبَّلني من جبيني. وهكذا غادرته وأنا مسرور الحال.

---

(١) اشارة الى الآية الكريمة في سورة العنكبوت: (وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُمَا).

مصطفى بلال

مصطفى بلال

سمعتُ عن مجيء الأستاذ إلى أميرداغ من طيار اوزقصاب. دعاني للذهاب معه لزيارته، قلتُ له اذهب أنت أولاً واطلب موافقته. وعندما علمتُ أنه قال: (فليأت...)، توضأتُ وأصلحتُ من حالي. وعندما حضرت إليه، كان على فراشه. قال بعد أن استعدل: (تفضل واقترب. أهلاً بك يا أخي). لن أنسى ما سمعته منه أول مرة: (لقد جئت إلى آفيون منفيّاً. وعندما أتيتُ إلى آفيون تلقيتُ عدة دعوات من عدّة أماكن. اخترت أميرداغ من بين هذه الأماكن. لي هنا إخوة مخلصون. إخلاصهم دفعني إلى المجيء إلى هنا).

أعطاني رسالة تبحث عن معنى كلمة التوحيد، وقال: (إذا أعجبتك تستطيع استنساخها). فقلتُ، نعم سأفعل. وبدأت بقراءتها، وأحسستُ كأنَّ فراغاً في داخلي يمتلئ بلذة عارمة، وأعدت القراءة مجدداً. ثم قمتُ بإعادة كتابة هذا المؤلَّف الجميل، وقدمته إلى الأستاذ للتدقيق والتصحيح. أعطاني رسالة جديدة، وتبعتها رسائل أخرى، فقمتُ بكتابتها وأشركت والدي معي وهكذا استطعنا استنساخ العديد من الرسائل.

قمتُ بأداء الخدمات للأستاذ بين حين وآخر وليس بصورة متواصلة. وحيث إن مهنتي هي الخياطة، كنتُ أقوم برتق وإصلاح ثيابه. وكنتُ أحياناً أخرجُ معه إلى الأرياف حاملاً سجادته ومسودات الرسائل المعدّة للتصحيح.

كثيراً ما كان يُمضي الوقت وحده من صلاة المغرب وحتى صلاة العشاء. كنا نتناوب خلال هذه الفترة لحراسته وإجابة طلباته. طلبَ منّي يوماً: (اجلب لي كأساً من ماء يا مصطفى). ذهبت إلى الدكان واشتريت كأساً وغسلته جيداً ثم ملأته من نافورة الجامع وقدمتُ الماء إليه. شرب نصف الماء وقدّم النصف المتبقي إلي (خذ واشرب الباقي). شربت بعضه وكأنني أشرب رحيق الورد، ثم أخذت المتبقي إلى البيت. شرب منه –بعد إضافة الماء إليه– زوجتي والأولاد، وهم متعجبون أيضاً من طعمه، وسألوني: هل هذا ماء؟ أجبتهم: إنه ماء الأستاذ.

أخذ له والدي كأساً من المحلبية، وعندها غضب الأستاذ واحتد وقال له: لماذا تجلب لي مِنْ رزق الأطفال؟ وعندما رأى خجل والدي دعاه وأكل بضع معالق من المحلبية وطلب منه أن يأخذ المتبقي إلى الأولاد باعتباره إكراماً من الأستاذ لهم. وهنا تدخلت زوجته السيدة شريفة هانم تروي بعض خواطرها: إذ كانت تقوم بغسل ملابسه وإعداد الطعام له أحياناً: (مرضَ زوجي مصطفى بالتيفوئيد. شاهدتُ الأستاذ خارجاً إلى الريف وتابعته. أوقف العربة فجأةً. جاءني المرحوم جيلان يقول (تعالي، الأستاذ ينتظرك). تقدمتُ إليه وقبّلتُ مرفقه بدلاً من يده، وقال (حسناً سأدعو له) ثم رجعتُ.

ومرة أخرى ذهبت للحصول على دعائه لي قبل إجراء عملية في كليتي. وتوسط الأخ جيلان، وقال: (حسناً سأدعو لها، ولكن عليها أن لا تذهب إلى العملية). وفعلاً لم أذهب. ولا زلت مع كليتي حيث شفيت تماماً. وكان قد قال لجيلان: (إنني أعتبرهن مثل أخواتي)، أشكر الله على كل حال.

جاءني جيلان يوماً، وكان زوجي مصطفى يستشفي في أسكي شهر، وقال: (يا أخت شريفة، إن الأستاذ يقول: لقد كسبنا مصطفى مجدداً). وعند المساء جاء زوجي وهو في حالة جيدة.

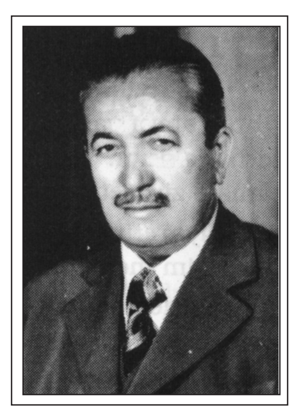
يستمر مصطفى بلال في سرد ذكرياته.

جاء عصمت باشا إلى آفيون وخطب في الناس. بعده، زاد الضغط والمضايقة على الأستاذ، ثم أخذوا الأستاذ وطلبته إلى محكمة آفيون. كنّا في قلق وخوف، والمكان يعج بالشرطة المدنية. سمعنا مَنْ يقول: (استعدوا سوف يأخذونكم أَنتم أيضاً). وفعلاً قاموا بتفتيش دارنا عدة مرات.

لقد رأيت في منامي الأستاذ: جاءت عربة الأستاذ إلى البناية الحكومية. وقف الأستاذ وكرر مرات ثلاث: (لا تخافوا، لا تخافوا، لا تخافوا.)، وأجبتُه بدوري ثلاثًا: (لا نخاف، لا نخاف، لا نخاف). واستفقتُ من نومي.

في فترة وجودي في خدمة الأستاذ، كان لديه قطتان. يقوم بإطعامهما عندما يحين الوقت، ثم يأكل هو بعد ذلك. وكان أيضاً يضع الطعام في زوايا الدواليب لتأكله الفئران.

حاجي علي قليچ آلب


حاجي علي قليج آلب

أخذت الإجازة من الأستاذ

ولادتي كانت عام ١٩٢٢ في اميرداغ والدي شغل مناصب إدارية عديدة درست في اميرداغ، والتحقت بالخدمة العسكرية عام ١٩٤٥، ولدى عودتي عام ١٩٤٦ تشرفت لأول مرة بلقاء الأستاذ.

ذهبت للدراسة إلى الشام بموافقة الأستاذ، ثم إلى مصر عام ١٩٥٠. أكملت الدراسة في جامعة الأزهر خلال الأعوام ١٩٥٠-١٩٥٩. عدت بعدها إلى اميرداغ. استحصلت على وثيقة من هيئة الشؤون الدينية للعمل بصفة واعظ. مارست التجارة في اميرداغ. وبترخيص خاص من حضرة الأستاذ، عملت واعظا فخريا إلى عام ١٩٦٨. شغلت منصب رئيس بلدية اميرداغ بين الأعوام ١٩٦٨-١٩٨٢. لازلت أمارس التجارة.

رغم أن أبي وجدّي تلقيا دراستهما الدينية في المدارس الدينية، إلا أن من غرائب الأمور أن يحرموا أولادهم من تلقي الدراسة الدينية، بسبب الضغوط والعراقيل الكبيرة التي وضعتها الإدارات في تلك الأيام أمام التعليم الديني، وحتى منعه.

تمرُّ الأعوام، ويتغير اسم قضاء العزيزية إلى اميرداغ، وينبعثُ نورٌ جديدٌ ويأتي مجاهدٌ وعالمٌ يحول دون فقدان الأمة لدينها، ولكي تنبعث سطوتها من جديد. يأتي أمر يقضي بنفيه وإبعاده بغضّ النظر عن رغبته وطلبه.

بديع الزمان قادم

وفي عام ١٩٤٤ يأتي حضرة الأستاذ بديع الزمان. كنت في حينه في أنقرة في الخدمة العسكرية. إن لقائي بحضرة بديع الزمان يصادف عام ١٩٤٦ بعد تسريحي وعودتي.

استمرت زياراتي، وقبلي كان المرحوم أخي طاهر يقوم بزيارات منتظمة إلى الأستاذ. قام يبحث وضعنا العائلي، إذ كان والدي خريج الدراسة الدينية إلى جانب انتمائه إلى الطريقة النقشبندية. وبرغبة منه في قيام أحد أبناء هذه العائلة بإكمال الدراسة الدينية العليا، قال مرة: (يا قليج علي! كنت أظن أن أحد إخوتك... وربما طاهر.. سيقوم بإكمال دراسته العليا. أخطأت في تقديري. فسبحان الله... كنت أنت المقصود). بعد سنتين توفي أخي طاهر. هذه أولى الكرامات التي رأيتها من الأستاذ. إذ لم تكن أية بادرة مرضية ظاهرة على أخي.

يسوقون الأستاذ إلى آفيون

كان الموسم شتاءً قارس البرودة عام ١٩٤٩. شاهدت سيارة شحن مغطاة بخيمة واقفة أمام دار الأستاذ، وعدد من أفراد الجندرمة يذرعون المكان وفي الأعلى عند سكن الأستاذ أحد العرفاء يحاول الدخول إلى الغرفة. ثم خرج الأستاذ من غرفته، وخاطبه العريف (تحضّروا، سنذهب حالا!) علمت عندئذ أنهم جاءوا لأخذ الأستاذ. قلت: (إذا سمحتم، أرغب في المجيء معكم).

كان الأستاذ –ومنذ عودتي من الحج عام ١٩٤٧– يقول لي: (يا حاجي علي... أنت ستبقى هنا...) وأشار إلى فراشه في الغرفة: (أنت ستنام هنا...) كان اتجاه سرير الأستاذ من جهة الغرب نحو الشرق. يضع رأسه جهة الغرب وبذلك يكون اتجاه رجليه نحو الشرق. وعندما ينام على جهته اليمنى، يكون وجهه نحو الجنوب، مطابقاً للسنَّة في استقبال القبلة.

أطعت أمره برغبة أو بدونها: (حسناً سيدي وأستاذي). نزلنا معاً إلى الطابق الأرضي. كانت الشاحنة مهيئة وجاهزة، حيث تم وضع مقاعد في الطرفين ووجدت بعض الأشخاص جالسين عليها. أخذوا الأستاذ وأجلسوه في المقصورة الأمامية إلى جنب السائق، وانطلقوا به إلى آفيون.

استمر موسم الشتاء البارد. أشعلت المدفأة، وعندما صعد الدخان خلال المدخنة، وشاهده الحراس، أخبروا مركز الشرطة، وجاء أنفار من الجندرمة وصعدوا إلى الطابق العلوي. أخفيت نفسي تحت الفراش وأطفأت المدفأة ولم أصدر أي صوت أو حركة. وكان الباب مقفلاً من الخارج، وهكذا ظنوا أن الدار غير مشغولة وقفلوا عائدين من حيث أتوا.

كيف لاحظ الأستاذ الكتُب؟

خوفا من قيامهم بتفتيش الغرفة والسيطرة على الكتب الموجودة، قررت وضعها في أكياس، وبمعاونة أحد أقاربي المدعو مولود كاهيا. حفرنا المنطقة التي تحت الدرج الصاعد إلى الأعلى، وأخفينا الأكياس بدقة وحذر في الحفرة، كنا نظن أن الكتب في أمان، إذ لم يكن يعرف مكانها غير الله تعالى. مرّ حوالي شهر حينما وصلنا خبر: يقول الأستاذ: (ليقم الحاج علي بإخراج الكتب من تحت الدرج ووضعها في الغرفة العلوية..). أصابتني حيرة كبيرة، كيف عرف المكان؟ ولماذا يطلب إخراج الكتب من المكان الذي دُفنت فيه؟. عندما فتحت الحفرة، إذا بي أرى الماء والرطوبة أتلفت أطراف الأكياس وتعرضت الكتب إلى خطر شديد. أخرجتها جميعاً وخزنتها في الغرفة. وهكذا أنقذت الرسائل جميعها.

لم يعرف أحد بالمكان، وليس هناك احتمال إيصال الخبر إلى الأستاذ في سجن آفيون، لكن الأمر لم يثر عندي الدهشة أو الاستغراب هذه المرة. ذلك لأن هذه الحادثة هي الدليل الثاني على كرامات الأستاذ ومدى تعلقه وارتباطه (بالنور) في كل حين وآن وأينما كان.

خرج الأستاذ من السجن أمام مرآى ومسمع الحراس

نحن في العام ١٩٤٩ ولا زال الأستاذ في سجن آفيون. راجعت للحصول على جواز سفر لرغبتي في الدراسة في مصر. استحصلت على موافقة والدي. ذهبت إلى آفيون واستحصلت جواز السفر. كنت أنوي زيارة الأستاذ. اشتريت نصف كيلو من باكورة فاكهة الكرز وتوجهت إلى السجن مباشرة. شاهدت الأستاذ واقفاً أمام الشباك المواجه لبناية الولاية، وكأنه على علم وموعد معي. أشرت له بالتحية، وأريته جواز السفر إشارة إلى رغبتي في السفر والرحيل. فهمت من إشارته: (قف في مكانك... سآتي أنا إليك!).

استغرقت في التفكير: (كيف سيحصل هذا؟ كل هذه الحراسة المشددة والجندرمة وحراس السجن والأبواب المغلقة... ربما سيطلب الإذن بالخروج، أو ربما يستحصل الموافقة لدخولي...). وإذا بالأستاذ ينزل إلى الطابق الأرضي، وينفتح الباب الرئيسي وكأنه باب أتوماتيكي يفتح تلقائياً، ولا صوت أو حركة من الحراس والجنود، ولا تدخل من أحد. خرج من بينهم، ووصل إليّ، أعطيته فاكهة الكرز وأخذها. ثم توجّه نحو الحراس وأخرج حفنات من الفاكهة وقدمها إليهم. وكأن مقدار الفاكهة لم يكن نصف كيلو وحسب. فكيف تكفي هذه الكمية الصغيرة أمام الحفنات المملوءة؟. ثم رجع إليّ وكأن ما في الكيس من الكرز لم ينقص منه شيء.

قبّلتُ يده، وأخبرته بحصولي على جواز السفر ورغبتي في السفر إلى مصر لإكمال الدراسة، وطلبت موافقته ودعاءه لي.

لا تستخدم اسمي للحصول على منافع دنيوية

قال: (يا حاجي علي... ستذهب إلى مصر وأستاذك يأذن لك بذلك للدراسة هناك. إن رجائي منك ومن جميع إخوتك هو: لا تستخدم اسمي –أنت وأصحابك– للحصول

على منافع دنيوية أو الادّعاء أنكم من طلبة بديع الزمان. إن الله تعالى كفيل بتأمين الرزق لمخلوقاته. أنت أيضا تصرّف على هذا الأساس).

لله الحمد، لم أخالف هذه الأوامر مطلقاً. لم أستخدم اسم الأستاذ لتأمين مصالح شخصية. استمر في الحديث: (يا حاجي علي، عندما تصل الشام، بلّغ سلامي إلى أخي خالد البغدادي). فارقته بعد أن حصلت على موافقته، ودعواته بالخير لي.

وليمة مولانا خالد

وصلت الشام، وذهبت إلى قبر مولانا خالد البغدادي،: (يا خالد البغدادي، احمل لك سلاماً من حضرة مولانا بديع الزمان. السلام عليكم أيها المبارك.). وقرأت على روحه سورة الفاتحة وسورة الإخلاص ثلاثاً.

حلّ المساء، وأوعز لي الحارس بالمغادرة وإقفال باب غرفة المرقد. رجوت منه السماح لي بالبقاء قرب المرقد هذه الليلة. ولسبب ما، وافق على بقائي، ثم أقفل الباب عليّ من الخارج.

هذا المرقد بُني من قبل السلاطين العثمانيين ويضم فناءً وقاعة جانبية حيث أمضيتُ الليلة فيها. موقع المزار على تلّة مشرفة على مدينة دمشق تحيط به جبال أخاذة ومشاعر روحية. لا أدري متى كان آخر مرة أكلتُ فيها، وشعرت بالجوع. دخل علي رجل طويل القامة على هيئة حارس المرقد، حاملاً عدة أرغفة من خبز الشام وإناء فيه الزيتون وقدح شاي، وأشار إليّ بالاقتراب، ثم غادر. كانت تلك وليمة وحسن ضيافة وتكريم مولانا خالد البغدادي رداً على تحيات الأستاذ.

أصبحت طالباً في الأزهر

لم أستطع الحصول على إذن الدخول إلى مصر. أديت فريضة الحج في ذلك الموسم.

سجلت في مدرسة معروفة في الشام والتحقت بالدراسة للعام الدراسي ١٩٤٩-١٩٥٠. وبعد حصولي على سمة الدخول، وصلت ميناء السويس ثم إلى القاهرة. ووجدنا حسن المعاملة والتسهيل في القبول في الأزهر. وسكنت في القسم الداخلي الذي بناهُ أجدادنا للطلبة الأتراك الذين تجاوز عددهم ١٥٠ طالباً أكمل نصفهم دراستهم ورجعوا إلى تركيا وشغل قسم منهم وظائف في الدولة، بينما خدم الآخرون في مجالات مختلفة.

مصطفى صبري أفندي، يصف الأستاذ

استطعت مقابلة مصطفى صبري طوقاتلي وهو آخر شيوخ الإسلام. عرّفته بنفسي:- (أنا الحاج علي من قضاء العزيزية - اميرداغ- من ولاية آفيون، حيث يقيم فيها الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي إقامة جبرية. هو الآن في سجن آفيون. حمّلني تحياته وسلامه إلى شخصكم الموقر). هنا وقف على رجليه وقال (وعليكم السلام ورحمه الله وبركاته. إذن أنت رأيته! إذن هو على قيد الحياة.). ثم استمر في الحديث وهو يذرع غرفة الجلوس ذهاباً وإياباً: (أنت إذن على قيد الحياة يا سعيد... لقد بقيت أنت في أرض الوطن وداومت على العلم والجهاد ولازلت. بينما أخطأنا نحن، وحُرمنا من ذلك. يا سعيد.. يا سعيد)، ويستمر في الحديث عن ذكرياته مع الأستاذ، والأيام والأحداث التي عاشها معه، وكأنه يعيشها مجدداً. توقف لحظة، ثم نظر إليّ وقال: (كنتُ في ذلك الوقت أشغل وظيفة شيخ الإسلام. مضت ثلاثة أشهر ولم يظهر فيها سعيد. ثم تقابلنا، وقلت له: يا أخي يا سعيد، أين أنت؟ لم نعد نراك). هنا قطب حاجبيه وبنظرته المهيبة المعروفة نظر نحوي وقال: (يا أخي أنا مشغول ومنهمك في تربية نفسي). قلت له: (عسى أن يكون خيراً، ما هو هذا الحال؟). قال لي (نعم أنا مشغول بتربية وتهذيب نفسي التي قالت لي: «كان عليك أن تكون أنت شيخ الإسلام وعليك أن تكون في هذا المنصب»، وكان ذلك يؤذيني ويعذبني ذلك. وهكذا انهمكت في تربية وتهذيب نفسي). كان يشرح ذكرياته وهو يردد (يا سعيد يا سعيد). وكأنه يعايش الحالة القديمة بحذافيرها.

وعندما جلس على مقعده قلتُ له: (أستاذي، إن لي رجاء ليست لدينا مشاكل في التسجيل أو غيره. لكن الأستاذ بديع الزمان أرسل معي مجموعة رسائل النور لأجل وضعها في مكتبة الأزهر وكلّفني بهذه المهمة، لذا أرجو مساعدتكم لتسليمها الأزهر ووضعها في مكتبته، وإعلامي رسمياً بالاستلام). أجابني: (لا تستعجل. ليس الآن الوقت المناسب. سأعلمك عندما يحين وسأحاول معك تنفيذ الأمر).

في عام ١٩٥٣، أصبح الشيخ خضر علي[١] شيخاً للأزهر. عند ذلك أعلمني السيد مصطفى صبري: (هذا هو الوقت المناسب. سأكتب له رسالة، خذها معك ومع مجموعة الرسائل وواجهه شخصياً. سيقوم بإجابة الطلب. إنني أعرفه شخصياً وهو إنسان محترم وطيب). عندما قابلت الشيخ خضر علي، وأعطيته الرسالة، أمر سكرتيره قائلاً: (خذ هذه الكتب واذهب إلى مدير المكتبة لوضعها في سجلات المكتبة واجلب إيصالاً رسمياً بالتسلم).

وهكذا ذهبنا إلى مكتبة جامع الأزهر، وسلّمنا الكتب. وأرسلت الإيصال الرسمي مع أحد الطلبة الأتراك العائدين إلى إسطنبول لغرض تسليمه إلى الأستاذ الذي كان في اسطنبول في ذلك التاريخ لحضور محاكمات (رسالة مرشد الشباب).

مرت السنوات تباعاً. وفي عام ١٩٥٩ عدت إلى تركيا، وذهبت لزيارة الأستاذ. كان سعيداً وممتناً لسماع الأخبار.

(١) ولد في مدينة نَفْطة بتونس في ٢٦ رجب سنة ١٢٩٣/ ١٦ أغسطس ١٨٧٦، وأصل أسرته من الجزائر، واسم الشيخ هو محمد الأخضر بن الحسين بن علي بن عمر، فلما جاء إلى الشرق حذف «بن» من اسمه على الطريقة المشرقية، وغلب عليه الخضر عوضاً عن الأخضر، ولما بلغ الشيخ سن الثالثة عشرة انتقل إلى تونس مع أسرته ودرس في جامع الزيتونة وفي شهر محرم سنة ١٣٢٢/ إبريل ١٩٠٤ أنشأ مجلة «السعادة العظمى» وهي أول مجلة عربية ظهرت في تونس، ثم رحل الى الشام وانتقل الى مصر فاستقر بها ثم اختير شيخاً للأزهر في سنة ١٩٥٢. له مؤلفات عديدة منها: بلاغة القرآن، وأدب الرحلات، والحرية في الاسلام. توفي سنة ١٣٧٧/ ١٩٥٨ عن أربع وثمانين سنة، ودفن في القاهرة.

كثيرا ما كان يصحبني معه في عربة الحصان عند ذهابه إلى التنزه في الحقول إذ كان بيتي على طريقه في الذهاب والإياب. وذات مرةٍ، طرق الباب، وكان هندامي لا يساعد على خروجي بتلك الهيئة، ولكنه ناداني: (تعال تعال يا حاجي علي: لا يهم وضعك، تعال كما أنت الآن) وصحبني في السيارة التي يسوقها المرحوم أخونا جيلان. وفي الطريق إلى بولفادين، لفني في جبته وقاية من إصابتي بالبرد، وكان يلقي دروسه الإيمانية، وأخيراً قال (هنا انتهت دروسك هذا اليوم يا حاجي علي).

جاءني الأخ عثمان چاليشقان مع أحد الإخوة، ورجوا مني أن أقوم بالوعظ والإرشاد لحاجة الناس وطلباتهم. وجدت الطلب مقبولاً ومعقولاً ووافقت، وطلبت منهم إمهالي بعض الوقت.

إن الحصول على إذن وموافقة عالم ديني كبير يعتبر من الحالات الإنسانية والأمور الواجبة الالتزام. ناهيك أن الحصول على موافقة الأستاذ بالنسبة لنا واجب ووظيفة.

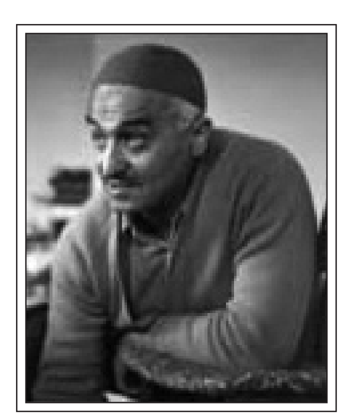
ذهبت لزيارته، وجدت المرحوم جيلان لدى الباب، وطلبت منه إخبار الأستاذ بطلبي والإذن بزيارته. وجاء الرد بالإيجاب: (إنه بانتظارك) كان في الغرفة حسبما أتذكر الأخ (جيلان) و (حمزة امَك). أمرهم بجلب كرسي لجلوسي. (اجلس حاجي علي). وبعد أحاديث قصيرة، قلت: (يا أستاذي المحترم، اسمحوا لي بشرح سبب زيارتي هذه). قال: (تكلم يا حاجي علي). قلت: (كما يعلم حضرتكم، أكملت دراستي في مصر، والآن أقيم في اميرداغ. جاءني وفدٌ من جامع المدينة يحملون طلب الأهالي لإلقاء الوعظ والإرشاد الديني. جئت لأستاذي أشرح له الوضع. إذا ما وجدتم وضعي يساعد، أرجو موافقتكم، وإجازتي للقيام بالوعظ). استعدل على فراشه ووجه كلامه لي، ثلاث مرات: (أنت يا حاج علي... إن أستاذك وضعك في حمايته ورعايته مدة عشر سنوات أكملت فيها الدراسة بإذنه تعالى. إن أستاذك يأذن لك أن تقوم بالوعظ والنصيحة). عند ذلك وقعت على يده ألثمها، ونلت دعوته الخيّرة.

وفي يوم الجمعة، وقبل التوجه إلى الجامع، ذهبت إلى زيارة الأستاذ، وجدت المرحوم جيلان عند الباب. وقلت: (أنا ذاهب الآن إلى الجامع لإلقاء الوعظ أرجو تشريفه). رجع الأخ جيلان وقال: (قل للحاج علي، أنا هنا أستمع لدروسه وأشاركه، ليستمر بالوعظ، وبلّغه تحياتي).

بعد كل صلاة، وبعد تلاوة الأدعية المأثورة، نذكره دائماً بالخير. وفي المرة الأخيرة، شاهدت أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي وهو متكئٌ في المقعد الخلفي للسيارة لدى مروره أمام بيتي في اميرداغ، وهو يعتمر عمامته التي يلبسها دائماً. تبيّن أن هذه الرحلة هي الأخيرة قبل انتقاله إلى عالم البقاء. أرجو أن ننال شفاعته، آمين.

وذات مرةٍ، قال لي وهو في السيارة ماراً أمام بيتي: (يا حاج علي، أبقيك هنا. ستبقى هنا). وتعاقبت السنون ولا زلت باقياً هنا في اميرداغ.

مصطفى آجِت


مصطفى آجت

[عمل لمدة طويلة في رئاسة الشؤون الدينية بصفة خطاط. ولد في اميرداغ عام ١٩٢٤. أوقف وقدم إلى المحاكمة في سنوات ١٩٤٨ و ١٩٦١ بتهمة دراسة رسائل النور. توفي عام ١٩٩٠ في المدينة المنورة].

زهرة من اميرداغ

إن بلدة اميرداغ تنير نواظرنا وافئدتنا بصفحاتها المضيئة والبراقة التي تشع بالعلم والعرفان. إن هذه الصفحات المنيرة تتضمن الكثير من الكلمات المضيئة بالنور. وأحد هؤلاء أبطال الحقيقة العاملين في درب النور والإسلام، صاحب الشخصية الممتازة، الأخ مصطفى آجِت.

هو أحد الشباب التركمان الذي سارع إلى تلبية نداء النور الصادر من أستاذ النور في اميرداغ، ولما يتجاوز الثالثة والعشرين من عمره، ملتحقاً بقافلة الأستاذ بديع الزمان، وارتشف من بركات دروسه. ونتيجة هذه التلبية، شارك أستاذه في البقاء سجيناً في زنازين سجن آفيون ردحاً من الزمن.

لقد تعلّم مصطفى آجت في مكانه هذا، العلم والمعرفة والإيمان والمهنة والأستاذية والخط.

إن الأشخاص المتميزين، يكون انتقالهم من عالم الفناء هذا إلى عالم البقاء متميزاً كذلك. مصطفى آجت أحد هؤلاء.

هو أحد الذين قدموا أنفسهم في سبيل الإيمان والقرآن.

دخل السجن مرتين خلال حكم (عصمت اينونو) الأولى عام ١٩٤٨ وأيامه الشديدة السواد. والثانية الأيام التي أعقبت انقلاب ٢٧مايس ١٩٦١. ذنبه قراءة وتدريس وتوزيع وكتابة رسائل النور التي هي حقيقة قرآنية.

شرّف مرتين المحاكمات التي أقيمت على طلبة النور وعددها أكثر من ألف وخمسمائة محاكمة في هذا البلد المسلم. وفي كلتا المحاكمتين خرج بريئاً كما هو الحال في نتائج المحاكمات الأخرى. هذه الصفحات الناصعة البياض، دخلت (ألبوم) حياته كصفحات مشرقة مشرِّفة.

في السادسة والستين من عمره، رحل إلى دار البقاء الأبدية، بعد أن أمضى أربعين سنة منه في خدمة القرآن والإيمان.

تكلم في داره المتواضعة في أنقرة وبحرارة وعزم عما حصل لحضرة الأستاذ بديع الزمان في أثناء محاكمته في آفيون حينما واجه الجبروت بكلمات نارية، عندما حان وقت الصلاة وطلب إذنا ووقتا لأداء الفريضة، ولكنهم رفضوا الطلب.

كان حاله وكأنه يعيش مرة أخرى تلك الأيام ويمر بنفس تلك اللحظات. هنا ينتفض الأستاذ وكأن شرارة البرق تخرج من نظراته النفاذة، وتتضخم الشرايين على صفحة جبينه من الحدّة والغضب أمام هذا الرفض والمنع. صاح في وجه المدعي العام (نحن موجودون هنا بسبب دفاعنا عن حق الصلاة. ليس لنا تهمة أو ذنب غير هذا).

يتحدث عن خواطره وبعض ذكريات مع الأستاذ، ويقول:

كيف دخلت سجن آفيون؟

لقد مرت سنوات طويلة على هذه الذكريات. لهذا ستكون على شكل مقاطع وفصول مبعثرة.

عندما دخلت سجن آفيون برفقة الأستاذ، كان عمري ثلاثة وعشرين عاماً. رجعت من الخدمة العسكرية بعد تسريحي عام ١٩٤٧. كان جيلان جالشقان من أقربائي. أخذني إلى حضرة الأستاذ بديع الزمان أول مرة. انتظرت موعد الزيارة بفارغ الصبر، وسبق أن قرأت عددا من كتبه القيّمة.

إن سبب دخولي سجن آفيون نتيجة تشابه في الاسم مع الخياط مصطفى وهكذا كان من نصيبي دخول السجن، وأعده رحمة من التقدير الإلهي. تعلمت الحروف القرآنية (العربية) في السجن، وبدأت بالكتابة بها، وتقدمت في قراءة المصحف.

لقد أصبح سجن آفيون بمثابة مدرسة يوسفية لي بحق وحقيقة. تعلمت هناك علم التجويد. مارست الإمامة مدة عشر سنوات (١٩٥١-١٩٦٠) في اميرداغ بعد خروجي من السجن. أعمل مدة أربعة عشر عاماً خطاطاً في رئاسة الشؤون الدينية. كل هذه إنما هي ثمرات قليلة من نعم الدنيا نتيجة مصاحبة الأستاذ والتعلق به قلباً وقالباً.

مكثنا في الحبس ١١ شهراً.

كان الأستاذ يتابع باهتمام الأخبار التي تنشر في الصحف والتي تتعلق بالعالم الإسلامي. يتابع جرائد (بيوك دوغو)، (حر آدم)، (أهل السنة)، (بيوك جهاد) يطلب منا قراءتها له، وكنت أقوم أحيانا بهذه المهمة له.

أعمل لإسعاد هذا الوطن

في أوائل عام ١٩٤٨ جاء إليه مفوض شرطة مع اثنين من أفراد الشرطة. قال لهم الأستاذ: (لقد جئتم بهدف مراقبتي. إن جميع حركاتي أمام الأنظار. أنا أعمل في سبيل الإسلام ولإسعاد هذا الوطن).

وبعد خروجي من السجن قمت بكتابة (الجوشن)، أخذه الأخ جيلان إلى الأستاذ، وكنت أيضاً بصحبته.

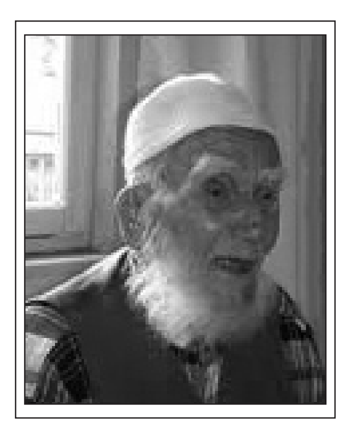
قال: (إن هذه الكتابة قام بها أحد طلابي الماهرين) أشار جيلان إليّ وقال: (لقد كتبها أخونا هذا). تلطف معي وضرب على خدّي بخفّة.

تحقق ما كان يخبر عنه الواحد تلو الآخر

من المستحيل أن أنسى أية حركة صدرت منه. إن أسفي الشديد يكمن في عدم تقديري لمقامه حق التقدير وعدم التحاقي وتفرغي لخدمته. لم أدرك أو أفهم جيداً هذه الحقيقة. لقد أدركت مدى علو قدره وعظمته عندما تحقق جميع ما كان يخبرنا به الواحد تلو الأخر. نحن لا نعرف قيمة الشمس التي تشرق كل يوم. ولكننا نعرف قدر النعمة بعد زوالها من بين أيدينا.

كان دائماً يخفي شخصيته ويسدل على نفسه الستار. ولكنه دائماً يبرزُ رسائل النور ويجلب إليها الأنظار.

عبدالله غيرتلي اوغلو


عبدالله غيرتلي اوغلو

[من مواليد اميرداغ عام ١٩١٠ أصله من كركوك، من أقارب عائلة جالشقان].

هذا الوقت وقت إنقاذ الإيمان

قبل مجيء الأستاذ بديع الزمان إلى اميرداغ، كانت في نيّتنا أنا وبعض زملائي، الانتساب إلى طريقة أو إلى شخص كبير الشأن. شرّفنا الأستاذ إلى اميرداغ ونحن على هذه الفكرة والقرار. ذهبنا جميعاً إليه، وتشرفنا بتقبيل يده ونيل بركة دعواته. فاتحناه عمّا يدور في أذهاننا. كان جوابه لنا كالآتي.

(أخي. إن الوقت والعصر ليس وقت الطرق، إنما وقت الحقيقة. هذا وقت إنقاذ الإيمان. كما إن الانتساب إلى طريقة لا يتم مع هذه السراويل الضيقة!). بعد تلقّينا هذا الدرس البليغ، تخلّينا عن نياتنا.

كان الخان التجاري العائد لنا مجاوراً للدار التي سكنها الأستاذ بالإيجار. وكان محلنا هذا محطة المسافرين من وإلى اميرداغ. وإلى جوار هذا الخان يقع الدكان الذي أملكه وأديره. « كلما مرّ الأستاذ في طريقه إلى الجامع، ورآني تكلم معي. وفي إحدى المرات تلطف معي وقال: (يا عبدالله، أنت عندي بمثابة أخي وشقيقي عبدالله. إنني أعرفك على هذا الحال، وأقبلك هكذا).

لم يكن يقبل هدايا دون مقابل

أردت أن أقدّم له طعاماً بمناسبة زواج ابني. شاورت الأخ المرحوم زبير، أعلمني أن الأستاذ لا يقبل هدية دون مقابل والرد بمثلها. وعندما رأى إصراري، طلب مني: (ضع الطعام في أواني مغلقة، وإلا لن يقبل ويرفض تسلمه).

وضعت أنواع الطعام في أواني صغيرة ووضعتها في سلّة وغطيتها جيداً. كان الأستاذ يرى أن الهدية التي تبقى بدون مقابل تسبب له الأذى. أعطاني ليرة واحدة بالمقابل. كان هذا المبلغ ذا قيمة جيدة في تلك الأوقات. كنت مجبراً على قبوله.

كان الأستاذ يصلي حافي القدمين قرب المحفل في أغلب الأحيان. يحب كثيراً أكل اللبن الخاثر. يكفيه رغيفُ خبز عدّة أيام. يضع قطع الخبز في الجحور والأماكن التي تصل إليها الفئران أو القطط أو الطيور. هذه المخلوقات جميعها كانت ترتزق من يده.

حرصه الشديد على الاقتصاد

جاء الأخ زبير يوماً يحمل ملعقة مكسورة. أرسلها الأستاذ لإصلاحها. ولأنها من الألمينوم، استحال لحيمها، ووجدت من الأسهل شراء ملعقة شاي بعشرة قروش بدلاً منها، وأخذتها إلى الأستاذ. قال (يا أخي، ألا تعرف أن هذه الملعقة تصاحبني منذ أربعين عاماً؟). رجعت مضطراً حالاً لإصلاح الكسر في الملعقة. سُرَّ الأستاذ بهذا، وأعطاني ٢٥ قرشا أجرة التصليح.

في الأوقات التي يزيد الضغط وتشتد المراقبة، نضع الرسائل في أكياس ونخفيها في البيت، ثم نخرجها للتوزيع أو إرسالها إلى الجهة المقصودة.

يصحح سبعة كتب في ساعة واحدة

ذهبت إليه في أحد الأيام، وكان تصحيح الرسائل يجري بزخم. سألني: (أخي عبد الله، كم رسالة أستطيع تصحيحها خلال ساعة؟). جاوبته بعد تفكير: (يا أستاذي أنا أستطيع إنجاز كتاب واحد). أراني الرسالة التي في يده: (يا أخي، هذه الرسالة السابعة التي صححتها خلال ساعة). بقيت في حيرة من أمري.

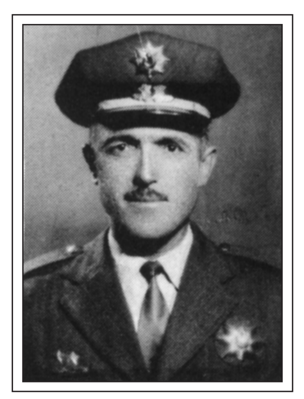
قمنا بتهديم الخان لبناء دكاكين محلّه. قررنا بناء مسكن للأستاذ فوق إحدى الدكاكين. تكلمت عن نيّتنا هذه مع الإخوة. وبعد إنجاز أعمال الإنشاء، وضعت بعض الأثاث والفراش في غرفة النوم، مثل السجاجيد والحصران لكي تكون مهيئة وملائمة للأستاذ الذي كان يتقدم في العمر ويمرض كثيراً.

بقي في المسكن عدة ساعات، يتعبد ويصلي. استخدم هذا المكان المتواضع بمثابة (مدرسة نورية)[1] لأكثر من عام، وساهم في تقديم الكثير من الخدمة.

---

(١) المقصود مكان تدارس رسائل النور بصورة متعاقبة في أيام معينة من الأسبوع، حيث يجتمع أهل المنطقة لهذا الغرض ويسكنه عدد من طلاب النور.

المفوض عبدالرحمن آق كول


المفوض عبدالرحمن آق كول

[من مواليد قيرشهر –جيجك داغ. أحد ثلاثة أفراد من الشرطة، كلفوا بمراقبة الأستاذ].

الشُرط الثلاثة لمراقبة الأستاذ

في انتخابات عام ١٩٤٦ ، فازت قائمة الحزب الديمقراطي في آفيون. كان هذا سبباً لتغيير جميع الكوادر الإدارية في آفيون، من الوالي إلى الشرطة. نقلتُ من آيدن إلى آفيون.

بعث إليّ الوالي ومدير الشرطة، وسلّموني إضبارة، (سنكلّفك بواجب، اقرأ هذه الإضبارة، وسنتحدث معك لاحقاً).

فتحت الإضبارة وكانت تحتوي على تقارير وصور وقصاصات عديدة. كانت تخص الملقب بديع الزمان سعيد النورسي. لم أكن أعرف عنه شيئاً. رجعت إلى مدير الشرطة بعد تدقيق الإضبارة، وقال لي: (هذا الشخص الذي قرأت إضبارته يقيم الآن في اميرداغ. خذ معك كلاً من الأفراد حسن وصالح واذهب هناك. تلاحظون كلّ ما يجري هناك. ولن يعرف أحدٌ هناك كونكم من الشرطة، عدا القائمقام وقائد الجندرمة. وإذا ما انكشف أمركم تدفعون الثمن من أرواحكم. أدرجوا كل ما تسمعونه أو ترونه في تقاريركم. ستعرفون باعتباركم عمالاً لإيصال الكهرباء إلى القرى. وعليكم تعريف أنفسكم بهذه الصفة لمن يسأل عنكم).

سألني يوماً رئيس المفوضين (سليمان فائق اورسل). وأخبرته بالموضوع. كان شخصاً حريصاً على دينه ويؤدي الفرائض وملتزم. قال لي: (أنا أعرف هذا الإنسان. إنه شخصية محترمة ومستقيم وذو دين وإيمان. أعرفه من إسطنبول من قبل ثلاثين عاماً. إنسانٌ عالمٌ وفاضل. أنت مأمور وشاب يفكر بمستقبله. ولكن إياك أن تؤذيه أكثر من اللزوم لتحصل على حظوة لدى مدرائك. قم بواجبك بحرص وحذر ولا تبالغ في إجراءاتك ، وإلاَّ ستصيبك الصفعات والبلايا والمصائب).

بقيت في حيرة، وكنت بين نارين. وأخيراً وصلت مع رفيقيَّ إلى اميرداغ عام ١٩٤٧ في شهر كانون الأول. اتصلت بالمسؤولين. وحددوا لي مكان إقامة الأستاذ.

لم أكن قادراً على تحديد ماذا يحصل في داخل البيت، إذ الأبواب موصدة ومقفولة من الخارج.

الأستاذ يخصّك بالسلام ويطلب مقابلتك

أروي لكم خاطرة. تسوقت من السوق بعض المواد الغذائية. لاحظت أن البائع يحرص على دقّة الميزان بحيث يضع ورقة تحت المادة، وأخرى مثلها في الكفة الثانية لتأمين العدالة التامة. هكذا كان تأثير بديع الزمان على أهالي اميرداغ.

جلسنا في مقهى أمام سكن بديع الزمان وحاولنا عدم كشف هوياتنا. وبدأنا مراقبة الزوار الداخلين والخارجين من البيت. رأيتُ الأستاذ خارج الباب، وطلبته خرجوا كذلك وكانوا شباباً يافعين. جاء أحدهم وتكلم مع صاحب المقهى ثم ألقى علينا السلام. (الأستاذ يخصك بالسلام ويطلب مقابلتك!). أصابنا الذهول والحيرة وحاولنا السيطرة على الوضع. (ومن هو الأستاذ؟ وماذا يريد منا؟). وبقي الشاب على إصراره، واضطررت إلى إرسال الشرطي (حسن) ليعرف ماذا يطلب منّا. وعندما سألته بعد رجوعه، قال (سألني أول مرة: ما اسمك يا ولدي؟ أجبته: أحمد. (يا ولدي أحمد،

احلف على قول الصدق والحقيقة!). أجبته بالإيجاب (لقد أعلمتُ أن ثلاثة من أفراد الشرطة أرسلوا لمراقبتي. لديّ الكثير من الأصدقاء ومن الطلاب. قولوا لي إذا ما كنتم أنتم هؤلاء الشرط الثلاثة لكي أحذّر وأنبّه طلبتي، ولكي لا يتعرضوا لأي أذى).

لقد أنكر حسن بالطبع كوننا من الشرطة. ولكننا أصبحنا في حيرة تامة. «وإزاء هذا الموقف، قمنا بتغيير المقهى. وهناك أيضاً جاءنا شاب: (الأستاذ بديع الزمان يستدعيكم إليه). خشينا من احتمال تعرضنا لكمين طلبت من رفيقيَّ الذهاب. رجعوا بعد ساعة، وشرحوا لي ما حصل وهما في حيرة واستغراب:-



عبدالرحمن آق كول ، الثالث من اليسار في الأمام

نحن ضباط وحراس المعنويات، لا ضرر منّا للبلد

قال لهما سعيد النورسي: (نحن ضباط وحراس المعنويات لا ضرر منا للبلد أو الناس. إن الحكومة قلقة تجاهنا بدون داعٍ. ربما تحاول السيطرة والضغط على الدين بهذه الوسائل). وتحدّث لهما عن الإيمان والحقائق القرآنية. وكرّمهما بالحلوى، وأعطاهما نسخاً من رسائل النور المخطوطة وكتب (عصا موسى) و (مرشد الشباب). قائلاً (لو

كانت لدي نسخ إضافية لأعطيت كل واحد منكم، اكتفوا بهذه النسخة واستفيدوا منها جميعاً. لماذا لم يحضر صديقكم الثالث؟).

خشيت من أكل الحلوى، غير أن الشرطي صالح أكلها وكان عديم العقيدة والإيمان على خلاف الشرطي حسن الذي كان ذا إيمان. كتب صالح مرة ورقة ذكر فيها أن بديع الزمان يكلّف طلبته شراء المشروبات الكحولية له. وحاول الحصول على تواقيع بعض الناس ولكن الجميع رفضوا التوقيع. وقد تلقى هذا جزاء أعماله بعد مدة من الزمن.

البلايا التي أصابت الشرطي

حضرنا حفلة عرس، رجعت أنا مع حسن إلى الفندق، وأصرّ صالح على البقاء. وتبيّن أنه بالغ في الشرب وسكر واعتدى على بعض الحاضرين، مما أدى إلى ضربه ضرباً مبرحاً. جاءني أحد الحراس وذهبنا للبحث عنه بعد منتصف الليل، ووجدناه ملقى في ترعة مياه قذرة وفي حالة بائسة، وقد فقد منه سلاحه. أخبرت الولاية بوضعه. مما سبّب في تغريمه ثمن السلاح بثلاثة أضعاف ثمنه، ونقل إلى موقع آخر مع تنزيل رُتبته.

ستجدني أمامك إذا ما سببّت ضرراً وأذى للأستاذ

صادفني أحد معارفي في اميرداغ، وسأل عن حالي وعن واجباتي في مسلك الشرطة، وخشيت أن ينكشف أمري بين الناس. وأخبرته أنني مطرود من مسلك الشرطة وأعمل حالياً في أعمال التأسيسات الكهربائية. وهكذا أنقذت نفسي من هذا المأزق بالتوسل إلى الكذب. ولدى مقابلته لي ثانية، تبيّن أنه سمع عني من الناس وعن مهمتي مراقبة سعيد النورسي، وقال لي: (لقد كذبت علي. إذا كنت فعلاً تراقب بديع الزمان ستجدني أمامك إذا ما سببّت أضراراً وأذى للأستاذ. لم أكن أعرفه أنا، وتكلمت عنه بسوء في البداية. كادت أن تصيبني البلايا والمصائب ثم تُبتُ. إن بديع الزمان لا ضرر منه لأحد، إنه أستاذ ورجل دين وعالم محترم).

من اميرداغ إلى آفيون

كان الناس جميعاً ينتظرونه عندما يخرج من اميرداغ. كان يبتسم لهم ويردُّ على تحياتهم. جاء الوالي بصحبة المدعي العام إلى اميرداغ عدة مرات خلال وجودي. دققوا وبحثوا، وفي المرة الأخيرة جمعوا حوالي عشرة أشخاص من مساكنهم ومواقع أعمالهم، وفي صباح اليوم التالي وضعوا بديع الزمان في سيارة وأخذوه إلى آفيون.

رجعنا نحن بدورنا في كانون الثاني ١٩٤٨ إلى آفيون. بقي الأستاذ وصحبته في الفندق مدة ثلاثة أيام، وفي اليوم الثالث تجمع أفراد الشرطة والجندرمة حول الفندق وعلى طرفي الطريق، وكلّفني مدير الشرطة أخذ الأستاذ بديع الزمان من الفندق. عندما خرج الأستاذ من الفندق ورآني، ابتسم لي وربتَ على كتفي: (يا عبد الرحمن، إنني لازلت أحبك. أنت تقوم بواجبك!).

أخذوا بديع الزمان إلى السجن من طريق فرعي، وأخذوا طلبته من بين الناس وعبر الطريق العام. استمرت المحاكمات في محكمة الجزاء الكبرى لمدة طويلة. وأدليتُ بدوري بشهادتي، مؤكدا عدم تثبيت أية حركة مضرّة أو مؤذية صادرة منه.

أريد إقامة الصلاة

في الجلسة الأخيرة للمحاكمة، أزف وقت صلاة المغرب. وقف بديع الزمان وقال (أريد إقامة الصلاة). أجابه الحاكم (ستؤديّها قضاءً!).

أصرَّ الأستاذ على أداء الصلاة، وهنا أشار إليّ المدعي العام، وتأبّطته إلى غرفة حيث أدى صلاته.

لدى مجريات المحاكمة، سأله الحاكم كيف عرف كوننا من الشرطة. أجابهم (لقد رأيت ذلك في منامي). وعندما سئل عن أقواله الأخيرة قال لهم:-

(إنني أتحمل التبعات جميعها إذا ما كان هناك ذنب. ليس لبقية أصدقائي أي ذنب. نحن جميعاً خَدَمَ القرآن، وحراس معنويون للأمن العام).

مصطفى قره بنار

تشرفت بالوصول إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان في اميرداغ عام ١٩٤٧ بواسطة صديقي خيري كنجة. سمعت عنه كونه من العلماء الأفذاذ العظام. كان مظهره يوحي بالجدّية رغم تواضعه الشديد. هيئته وملابسه مطابقة للباس الإسلامي تماماً. سألني (هل تعرف قراءة القرآن؟) أجبته بالنفي. عند ذلك قال (تعلّم القرآن يا أخي).

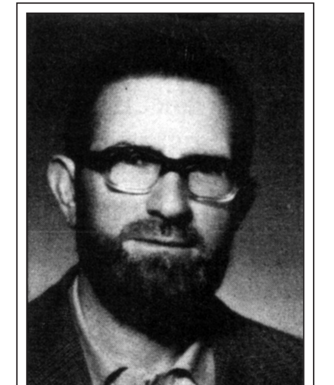
استدعاني عثمان چالشقان في رمضان عام ١٩٤٧ لإحياء ليلة القدر. ولمّا كان الأستاذ يشكو من مرض، طلبوا مني ترديد كلمة التوحيد مائتي مرة نيابة عن الأستاذ. في الليل رأيت في منامي طَرقاً على بابنا، ولدى فتحنا الباب كان الأستاذ أمامي وقال: (أشكرك يا أخي).

عاقبة الموظف الذي أخبر عنه

بعد توقيفه في سجن آفيون، رأيت في المنام أن الأستاذ يفتح عليّ باب غرفتي ويدور حول المكان الذي أجلس فيه، ثم يخرج. وعندما استفقت لم أجد أحداً. كنت حاضراً المحكمة بسبب واجبي الوظيفي، عندما قال أحد الموظفين من ذوي النيات السيئة: (هذا أيضاً يلتقي سعيد النورسي). فتشوا بيتي ومقر عملي ولم يعثروا على شيء، في حين كان في حقيبتي أربعة كتب معلقة فوق رأسي.

تلقيت نفس ذلك اليوم برقية واردة من أنقرة تتضمن أمر فصل ذلك الموظف من وظيفته. وكان الأستاذ يحب الطبيعة كثيراً. يخرج إلى الحقول والمروج. أعطيته حصاني مرات عديدة ليخرج عليه في جولاته.

عثمان آيدن


عثمان آيدن

[من مواليد أسكي شهر عام ١٩٢٩، خريج المعاهد الريفية].

زرت الأستاذ في أول تعييني بوظيفة معلّم. وجدت النور الذي كنت أبحث عنه. بدأت قراءة رسائل النور عام ١٩٤٨. تعلمت بعد ذلك القراءة والكتابة بالحروف الإسلامية. استأذنت من الأستاذ إتمام الدراسة في معاهد الأئمة والخطباء، ثم حصلتُ على شهادة الإمامة والخطابة وأصبحت رجل دين وواعظاً. أصبحت إمام جامع في اميرداغ. وبعد وفاة الأستاذ كنت الواعظ الرئيسي لأنقرة.

في عام ١٩٥٠ تركت الوظيفة، وبقيت في خدمة الأستاذ لمدة. وعندما كنتُ معلّماً، مرَّ علينا الأستاذ يوماً وأنا مع طلبتي، قال: (لقد استطعنا إنقاذ عدنان مندرس، لقد أُنقِذ!). وفي اليوم التالي سمعت خبر سقوط طائرة عدنان مندرس وخروجه سالماً. لقد تحققنا من كرامة الأستاذ هذه بعد يوم من حصول الحادث.

ماذا قال الأستاذ للغَجر

خرجت يوماً مع الأستاذ إلى الحقول شاهدنا في الطريق بعض الغجر. وقف ينصحهم ويقول لهم: (أنتم تقيمون في أماكن متواضعة لعلمكم أن الدنيا فانية. أنتم رفقائي في المهنة، لأنكم رَحّالةٌ مثلي). بعد هذا الحديث معهم، أصبحوا يحترمونه ويوقّرونه أينما

شاهدوه، ولا يسمحون لأحدٍ بالحديث ضدّه. كان الأستاذ يعامل كلاً حسب موقعه ومقامه.

أراد الأستاذ إرسالي إلى إسطنبول للإشراف على طبع رسالة (مرشد الشباب) قال لي: (اذهب الآن)، وجدت الباب الخارجي مقفلاً، لم أستطع فتحه رغم محاولاتي. وجاء الأستاذ وحاول ولم يفلح بدوره. ثم انسحب جانباً، وفجأة فُتح الباب على مصراعيه. لم يكن ليظهر الكرامات إلاّ عند الاضطرار. وهذه حالة منها.

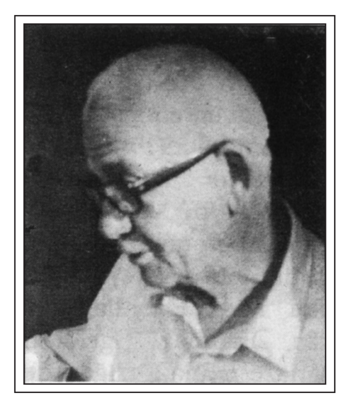
في اميرداغ، دخل الإخوة السجن مرات عديدة. كنت أرغب كثيراً دخول السجن في سبيل الإيمان والقرآن، حتى إنني كتبت عريضة إلى وزير الداخلية. ولكنهم لم يأخذوني. أدركت هذا بعد مدةٍ. لقد قال الأستاذ مرات: (لن أعطيهم عثمان).

أنا أقوم لذلك السلطان العظيم

ذهبت مع صديق إلى قضاء (لاديك) لزيارة الحاج أحمد أفندي وهو من أولياء الله العظام. يُروى عنه صحبته مع الخضر (عليه السلام). عندما علم أننا من طرف الأستاذ، تكلّمَ عنه بالثناء والمديح، ويقول: (إنني لن أستطيع الوصول إلى مقام ومرتبة الأستاذ بديع الزمان ولو صاحبت الخضر مائة عام!).

كنت أزورُ الحاج ولي زادة مصطفى أفندي كلّما أذهب إلى قونيا لإلقاء الدروس في مدرسة الخطباء والأئمة. كان يقف قائماً كل مرةٍ أذهب لزيارته. كنت أحسُّ بالإحراج من هذه المعاملة. قال لي: (أنا لا أقوم لك شخصياً. أنا قوم لذلك السلطان العظيم، وله وحده أقوم احتراماً).

كتبت عدة قصائد في شخص الأستاذ، قبل وبعد وفاته.


الحافظ نوري كوه ن

الحافظ نوري كوه ن

[من بلدة بوزأويوك. خدم مدة سبع سنوات إماماً في جامع اميرداغ].

سعادة لقاء بديع الزمان

بحثنا عن الحافظ نوري كوَن في ضاحية (بنديك) في يوم من أيام رمضان. وعندما سألنا عن شخص صادفناه، قال: (أنا هو الحافظ نوري...) دعانا إلى منزله، وسألناه عن خواطره عن تلك السنوات السبع التي قضاها إماماً لجامع السوق في اميرداغ. أخذ بالسرد.

ذهبت في الأيام التي تربط عام ١٩٤٧ بعام ١٩٤٨ إلى اميرداغ بهدف الاتجار بالأغنام. حظيتُ بسعادة لقاء بديع الزمان. كنتُ أحلم به في رؤياي، نقرأ كتبه معاً. انتظرت أسبوعاً، إذ كان زوّاره يقصدونه من أنحاء تركيا ومن خارجها، ولم يكن بالإمكان طبعاً قبولهم جميعاً. ذهبت إلى مسكنه بعد صلاة الصبح من أحد الأيام. شاهدت الأخ زبير واثنين آخرين ينتظرون لقاءهُ.

الصلاة على ثلاث جنائز

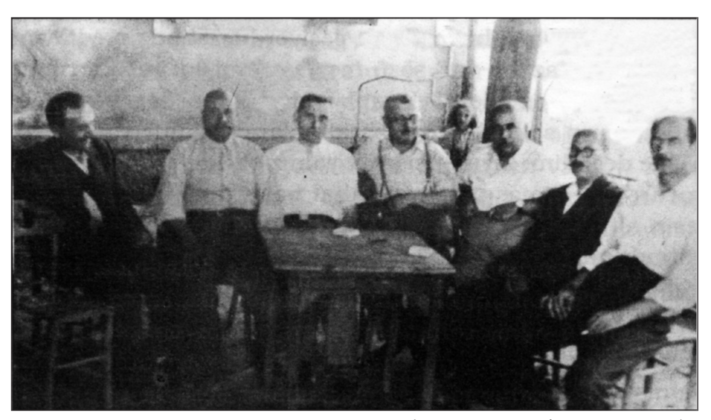
لدى دخولي، هممتُ بتقبيل يده. كان ينادينا بـ (يا أخي). وجدته تماماً كما كنت أراه في الرؤى. أعطاني رسالة، (إنه كتاب مكتوب بالحروف الجديدة، طالما أنت شابٌ

يافع). جلستُ عنده حوالي ربع الساعة. قال: (كنت مكلّفاً بواجب وحيث إنكم ثلاثة من الحفاظ، (يقصد الاثنين الآخرين اللذين دخلا معي)، لذلك قبلت زيارتكم.). عرفت حين ذلك أن الآخرين واعظان أيضاً.

كنت أرفض قبول وظيفة في جامع السوق رغم الإلحاح عليّ. في زيارتي التالية إلى الأستاذ، عرف بالأمر، وقال: (لماذا ترفض؟ اقبل الوظيفة التي تُكلّفُ بها، وإلا لن تكون العاقبة سليمة!). قبلت التكليف، وبقيت مدة طويلة أخدم في هذا الموقع. خلال السنوات السبع شارك بديع الزمان في الصلاة على ثلاث جنائز. إحداها في عام ١٩٤٩ على جنائز ثلاثة من ضباط القوة الجوية استشهدوا في حادث، والأخرى على المؤذن السيد مراد الذي خدم تسعا وثلاثين سنة.

كان يهتم بأمور المستشفى

يجلس على مرتفع أمام المقبرة، ويستغرق في الدعاء. يساندنا في إنشاء مركز صحي ويدعو لنا بالخير. يقول لي: (بالإضافة إلى مقدرتك العلمية، تمتاز بالإخلاص وتأثيرك على الناس). أخذت إليه كمية من الأصباغ، أخرج من علبة معدنية صغيرة قطعاً من النقود وأعطاني ما يعادل ٢٥ قرشاً، لازالت زوجتي محتفظة بها تبرّكاً ومعزّةً.



أصدقاء وطلبة الأستاذ النورسي في أميرداغ. من اليسار: صادق قالندر، بالابييك محمد، تنه كجي حقي، حافظ نوري كوه ن، د.طاهر بارجين، مرسينلي حليم و ترزي راشد

في رمضان عام ١٩٥٠، حضر إلى الجامع وصلاة التراويح ثلاثين يوماً متواصلة. عندما أخذ إلى سجن آفيون، سلّمني مفتاح البيت، وبقي عندي، كنّا نعمل في اميرداغ بجدٍّ وتفانٍ، حتى إن دروسنا شملت القائمقام والمدعي العام. مضت أيامنا جميعها في خدمات مقدّسة. لقد ظهر بوضوح حقيقة قول الأستاذ (إن لك واجبات ووظائف) كنت عندما أزورهُ، أجلس على طرف فراشه، أنظر بكل راحة إلى سيمائه وأبقى تحت تأثير نظراته المهيبة. بقيت آثار تسميمِهِ في سجن آفيون على شكل جرح على الجهة اليسرى من صدره، وقد رأيت ذلك بأُمّ عيني.

عندما سجن في آفيون، بقيت قطتان كانتا تعيشان معه في البيت، وقد امتنعت إحداهما عن الأكل، وهلكت.

يقرأ صباح كل يوم (قصيدة البديعة) وهو دعاء الإمام علي (رضي الله عنه). جاء المدعي العام من أنقرة بهدف التحقيق معه. عندما دخل عليه، قبّل يده باحترام وجلس على كرسي، طلب الأستاذ إحضاره له.

أدّوا واجباتكم، ولا تنتظروا أجراً

ومرةً قارن بين الكلب والقط: (الكلب عندما تطعمه لقمة خبزٍ، يرتبط بك ويحاول إيفاء دَينهِ لك بصورة مؤكدة. أما القطة، فلا تهتم حتى لو أطعمتها اللحم والكبد، وتقابلك بالنكران للنعمة، ولا تعترف بالفضل والمِنّة. أنتم بدوركم، أدّوا واجباتكم ولا تنتظروا أجراً).

رائحة المِسْك

إنني أعتقد أن ليس هناك إنسان على وجه البسيطة أنظف منه. لم أشاهد أو أصادف من هو أنظف منه. كان أنظف وأطهر من جميع الطيب والمِسك. عندما ندخل إليه، تحيط بنا رائحة المسك الفواحة.

عندما بُدئ بتشييد المركز الصحي في اميرداغ ناداني وقال: (عليك إرضاء أصحاب الأرض). شارك في تشييع جنازة شهداء القوة الجوية وأحد الأئمة وصلى مع الجماعة صلاة الجنازة التي كنتُ إمامها.

دعانا مرة إلى الجبال المجاورة، وأكرمنا بطعام وقدّم الشاي، لازال طعمه ولذته في حافظتي. حضر معنا في تلك السفرة الجبلية كل من الدكتور طاهر وصادق الخياط وزبير والخياط راشد.

كيفية صلاة الأستاذ وأوضاعه الخاصة

قامَتُه طويلة تقريباً، ولكن عندما يقف إلى الصلاة كأن هذا الطول يتضاءل ربما تطول وقفته خمس دقائق، يغمرها الخشوع والمهابة والوقار، ويقول: (إن الله تعالى لم يمنحني همّ العيش).

في سنواته الأخيرة، يحتفظ بجهاز الراديو ويستمع إليه. عندما أرسل إليه الحاج صبري سيارة لخدماته، رفض قبولها. ولو قَبِلَ كلُّ ما كان يهدى أو يقدم له، لأصبح من أغنى الأغنياء.

يمتلك ذاكرة قوية وقدرة عظيمة على السعي والعمل. يصحح كتاباً من أربعمائة صفحة من المساء حتى الصباح وينجزُ تدقيقه، كان الأخ زبير يقوم بأداء جُلّ أعماله وخدماته في اميرداغ. أتاني عددٌ من الشباب اليافعين في رمضان يطلبون البقاء في داره لختم القرآن وإجراء المقابلة في التلاوة. وأرسلت له خبراً بذلك إلى سجن آفيون وجاء الجواب (ليدخلوا البيت حالاً...) وهكذا استضافهم في داره.

كان إنسانا قوياً ومتيناً، لا نقدر على اللحاق به عندما يصعد الجبل. كان يسبقني بمائة مترٍ أمامي رغم بلوغه الثمانين من عمره. بينما أنا في الخامسة والثلاثين، «شعر رأسه طويل ومُسْدَل، غير أنني لم أره أبدا بلحية طويلة، إذ كان يحلق شعر وجهه بموسى أمام مرآة. رائحته الطيبة تفوح منه طول الأوقات».

طلب مني إطالة قراءة سورة الفاتحة في صلاة التراويح، ليستطيع اللحاق وإكمال قراءتها، لأنه بطيء في اللفظ. وعندما يرى كثرة عدد الحاضرين والزحم الكبير في الحضور، يبدي سروره وامتنانه وقال مرة: (إن كثرة أفراد الجماعة تعفي حتى من إجراء سجدة السهو، والله تعالى يعفو إن شاء. أطل ولا تسرع في القراءة لكي تستطيع الجماعة قراءة «سبحانك»...).

أعطيته أحد مؤلفاته التي كتبها أيام المرحلة الدستورية في العهد العثماني، وكنت أحتفظ بها. سُرَّ بذلك كثيراً.

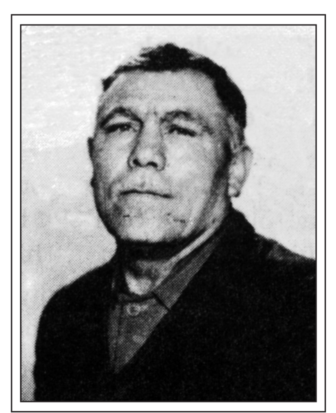
كان يضع مادة الحناء على شعر رأسه بين فينة وأخرى

عندما ذكّره الأخ مصطفى صونغور بحادثة أثناء إقامة إحدى الصلوات، أخذ يتكلم وتذكرها. وحيث إن الأخ صونغور كان شاهد عيان وحاضراً، أخذ يستمر في الحديث وقال: «أدّى أستاذنا المحترم صلاة التراويح في الجامع الكبير في اميرداغ في رمضان عام ١٩٥٠، كنت أقف جواره أحيانا في الصف. يباشر فوراً بقراءة سورة الفاتحة، وقبل أن ينجز قراءتها، يذهب الإمام إلى الركوع. زاره الإمام الحافظ نوري كوه ن في العيد. أتذكر جيداً ولا أنسى قوله (يا أخي، لقد نسيت أن خلفك في الصف أحد الأولياء يقرأ [إياك نعبدُ...] أو ربما قال (كان عليك فهم وإدراك...).

إن الذي أعرفه قطعاً، أنني سمعت جملة أو لفظ [كان عليك إدراك وجود ولي خلفك في صف الجماعة يقرأ «إياك نعبد...» . لقد سمعت مؤكداً عبارة (... وجود وليّ يقرأ «إياك نعبد...» في صف الجماعة خلفك).

يتذكر الحافظ نوري كوه ن لقاءه الأخير مع الأستاذ بديع الزمان، «ذهبت إلى إسبارطة لتوديع الأستاذ لآخر مرة. كنت أنوي ترك مهنة الإمامة، لمتابعة أعمالي الأخرى. وكان الأستاذ أرسل خبراً: (ليستمر ولا يترك وظيفته في الإمامة...) بقيت أمارس الإمامة مدة أخرى لأجل الأستاذ»..

إسماعيل حقي اونلي


إسماعيل حقي اونلي

[من مواليد بولفادين عام ١٩٣٠ شارك في الحرب الكورية. توفي عام ١٩٨٠].

عندما قررت حكومة عدنان مندرس إرسال قوة عسكرية تركية للمشاركة في الحرب الكورية إلى جانب قوات الأمم المتحدة، عارض حزب الشعب المعارض بشدّة وعلى كافة المستويات.

في تلك الأيام، ذهب شخص يدعى إسماعيل حقي اونلي مع والده إلى الأستاذ بديع الزمان في اميرداغ لبحث مواضيع ذات علاقة بهذا الحدث.

يتحدث إسماعيل حقي عن هذا اللقاء قائلاً:

كنت أؤدي خدمتي العسكرية عام ١٩٤٨ في أنقرة وعندما سمعت بخبر إرسال قوات إلى كوريا ذهبت للالتحاق بهذا الفوج متطوعاً. عُدّت إلى بلدتي لقضاء إجازة قصيرة قبل الالتحاق بالقوات المغادرة. وفي بولفادين، أخذني والدي إلى اميرداغ لزيارة الأستاذ سعيد النورسي وللحصول على دعواته الخيّرة. وبعد تقبيل يده وجّه الأستاذ خطابه إلى والدي: (أنت في قلق من جراء ذهاب ولدك إلى حرب كوريا لا تحزن ولا تقلق أبدا. سيكون ابنك من العائدين إن شاء الله). واستمر بالقول: (سوف ترسل

الحكومة ٤٥٠٠ فرد من الجيش. لو سمحوا لي، سأقوم ومعي ٥٠٠٠ من طلبة النور من المتطوعين بالذهاب لمحاربة الشيوعيين).

كان الأستاذ يتحدث بكل عزم وقرار ثابت، وأردف يتحدث عن ذكرياته من أيام شبابه: (لقد حاربت الروس منذ زمنٍ مضى إنني مستعد الآن أيضا للاصطدام معهم. لقد جُرحتُ ووقعت في الأسر في تلك المعارك. لا تخش من الذهاب إلى كوريا، وحافظ على إخلاصك). سألتُه: (كيف أنوي الدخول في الحرب يا أستاذي؟) « كان جوابه لي: (للجهاد في سبيل الله... والدين الإسلامي، لتكن نيّتك هكذا). طلبت منه أن يدعو لي: (يا ولدي، إن دعواتي للجميع، ولأجلكم كلكم. لا تترك إقامة صلواتك حتى في المعارك. أدعو لك بشرط عدم تركك للصلوات..).

تحدث عن قدسية الجهاد والمجاهدين. أعطاني بعض الكتيبات، وطلب توزيعها على الضباط الأفراد. قبّلت يده وغادرتُهُ).

غادرنا يوم ٢٦ أيلول ١٩٥٠، وشاركت في أعنف المعارك، ولم يصبني أي شيء بحمد الله رغم أنني وجدت ثقوباً عديدة في معطفي من رصاص العدو. أيقنتُ أن دعوات الأستاذ وعزائمنا ومعنوياتنا حفظتنا من الإصابات ورجعنا سالمين.

هـ. شكري بشه أوغلو

نناديه نحن بلقب (العم شكري الشكرجي)

ذهبنا إلى زيارته في بيته الواقع في وسط حديقة تحيط به، وهو يعيش في هدوء وسكينة. استمعنا إلى خواطره وذكرياته، وقد زار مع أحمد قريشي أفندي، اميرداغ، وحظي بلقاء الأستاذ بديع الزمان:

في ذلك اليوم، قال الأستاذ للقائم بخدماته ومن طلبته الأخ جيلان جالشقان: (سيأتيني اليوم، اثنان من ضيوفي. أحمد قريشي مع محمد فيضي). وعندما دخلت عليه في زيارتنا له، قال (لقد قبلتك بدلا من محمد فيضي).

زرته في اميرداغ، وبعد ذلك وفي عام ١٩٥٢ في فندق آق شهر بالاس في منطقة سيركجي في إسطنبول. أخذت له معي بعض ما جلبته عند عودتي من الديار المقدسة مثل ماء زمزم والمسواك والتمر. سألني: (هل ترغب في الذهاب إلى الحج مرة أخرى؟). أجبته بنعم، حينئذ نظر إليّ وابتسم في وجهي.

بقي الأستاذ ضيفاً في بيتي ثلاثة أيام

كانت ليلة من الليالي المباركة في ربيع عام ١٩٥٣. كنت صائماً ذلك اليوم. حلمتُ في منامي بالأستاذ هو جالسٌ في شرفة بيت يقرأ الأوراد ويُسبّح وبيده مسبحة. لقد تحقق حلمي هذا بحذافيره بعد شهرين. كنت أذكر دائماً في دعواتي أن ننعم بزيارته لنا في بيتنا.

شاهدت سيارة واقفة أمام بيتي. ينزل منها حضرة الأستاذ. أسرعت إليه وقبّلتُ يده وأنا في أتمِّ سرور. ضيّفناه في الجزء الأمامي من البيت لتسهيل أمر الوضوء والخدمات الأخرى. صدّقوني، لقد رأيت تماماً ما كنتُ حلمتُ به: - (دعني أصعد إلى المكان الذي رأيتني فيه). أخذته إلى الشرفة في الطابق العلوي حيث حلمت به. بقي الضيف العزيز ثلاثة أيام في بيت العم شكري.

اقرأوا كتبي، تكونوا معي

في هذا الجزء من المصاحبة، شاركتنا زوجة العم شكري السيدة عزيزة: (أنا قبلتُ بكم إخوة في الآخرة. اقرأوا كُتبي، تكونوا معي). هذا ما تفضل به الأستاذ. لن أنسى مغادرته بيتنا. لن ينمحي منظر وداعه ورفع يده علامة التوديع من أمام عيني. نحن الآن نقرأ كتبه وحياته. كم قاسى من أهوال وصعاب يستمر العم شكري أفندي بالتحدث عن ضيفه العزيز:

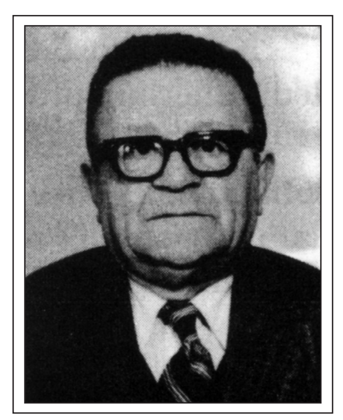
يحضرني الأستاذ في أحلامي دائماً. يظهر دائماً في وضع حسن ومظهر طاهر. يشير إليّ بمرقد الصحابي أبي أيوب الأنصاري. يقول أستاذي المرحوم (أينما يوجد الصحابة، توجد الرحمة).

لقد ذهبوا إلى النزهة

يقول عن اليوم الأخير، حيث الوداع: بعث طلبته للبحث عن دار، وعندما تأخروا مدة من الزمن، قال الأستاذ على سبيل التفكّه: (إنهم لم يذهبوا للبحث عن دار. لقد ذهبوا إلى النزهة). وعندما حكيت على طلبته ما قاله، ضحكوا وقالوا: (هذا ما حصل فعلاً..)

عند المغادرة والافتراق قال لي: (إنني أضعك هنا بمثابة سعيد الثاني...) ثم قبّلتُ يده، ودعا لنا بالخير، وهكذا كان الوداع.

نجاتي مفتي اوغلو



نجاتي مفتي اوغلو

[من عائلة مفتي اوغلو في آفيون. شغل وظيفة الكاتب الأول في محكمة آفيون عام ١٩٤٨ كتب (عصا موسى) لتأمين الوحدة بين المسلمين.]

جاءنا يوماً طلبُ تحقيق بحق خسرو التين باشاق. كبسوا داره. كان الطلب يتضمن: (أخذ أقوال المدعو (سعيد بن ميرزا) من قرية (نورس) في ولاية بتليس والمقيم في اميرداغ، وإرسال الأوراق التحقيقية إلينا...) وقد كلّفني المدعي العام بتنفيذ المطلوب.

رحّبتُ بالتكليف وطلب القائمقام والمدعي العام والسيد المرحوم (فتحي اونقايا) المجيء معي أيضا. وكان السيد الأستاذ في قرية جاتاللي التابعة إلى اميرداغ قبل خمسة عشر يوماً للراحة والاستجمام، ومعه المرحوم جيلان.

ذهبنا إلى الأستاذ وبرفقتي الأشخاص المذكورون. طلب من زبير تأمين مكان لنا. وبعد جلوسنا قلتُ: «سيدي، لأعرِّفكم بالحاضرين، ومع ذكر كل شخص منهم كان يردّ (أخي...» قلت له: يا سيدي إن لدينا تعليمات وأوامر. لقد كبسوا دار خسرو التين باشاق الذي هو على رأس كتّاب النور. واستولوا على كتاب عصا موسى وذوالفقار من رسائل النور. يستفسرون حول هذه الكتب).

وهنا بدأ الحاضرون أيضا يسألونه. وكان الأستاذ يجيب بصورة عامة عن مضامين ومحتويات رسائل النور. وعندما وصل إلى كتاب عصا موسى: (نعم، إن كتاب عصا موسى هذا، كتب لتأمين الوحدة والتلاحم والتآزر بين مسلمي تركيا والمسلمين الكائنين في الجنوب، ولأجل توحيدهم وبعث المحبة والتفاهم بينهم. أما كتاب ذوالفقار، فهو كتاب يبني سدّاً منيعاً أمام الفوضى الروسية الآتية من الشمال. إن الذي يقرأ كتاب ذوالفقار، سواءً كان شاباً أو شيخاً سيكون سدّاً منيعاً أمام الفوضى الروسية ولن ينخرط في مسارهم).

توكيل من أجل العمامة

قال الأستاذ عنيّ عند الخياط مصطفى بلال من أميرداغ: (قل يا أخي، أن يحصل على وكالة من أجل قضية العمامة [أو لفّة الرأس]). ذهب مصطفى إلى رئيس المحكمة وأعلمهُ طلب الأستاذ. أجابه رئيس المحكمة بكلام قاسٍ وغليظ وحركات بذيئة. تدخلتُ أنا في الأمر، وحصلنا أخيراً على ما نريد.

سمعت خاطرة عن الأستاذ، يقول فيها الأستاذ: (خرجتُ أقصد بيت الخلاء لقضاء الحاجة في ليلة عاصفة والثلج يغطي سطح الأرض بنصف متر. عندما وضعت رجلي على أول الدرج، وإذا بي أمام مشهد عجيب، حلقاتٌ من هالة النور بالألوان الحمراء والخضراء تتراقص على سطح الثلج. صحت على زبير طالباً مجرفة وبالسرعة. كلما أحفر الثلج، تظهر أنوار أخرى من التحت. حكمة الله تعالى).

خرجت يوماً مع رئيس المحكمة نتفسح في الحقول. رأينا الأستاذ جالساً على قمة تلّة وحوله صبية صغار يتجاوز عددهم (٣٠) صبيّاً. قال لي: (يا أخي، أنا مريض، إن دعاء هؤلاء الصبية مستجاب عند الله، قل لهم فليدعوا لي).

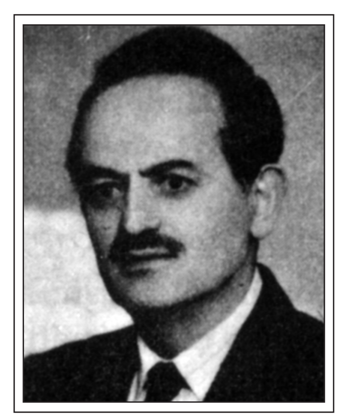
صحتُ على الصبية: أيها الأولاد، إن جدكم الأستاذ مريض، ادعو له ليرفع الله مرضه). صاحوا بصوت واحد: (يا ربنا، اشف الأستاذ من مرضه وامنحه العافية).

في الأيام الأولى لتأسيس الحزب الديمقراطي، أتى إلى آفيون (علي إحسان صادق باشا). حدَّثهُ كاتب المحكمة عن السيد الأستاذ وحروبه في الجبهة الروسية بصفة قائد لقوات الميلشيا ولقائه في الأسر مع القائد الروسي نيكولاي نيكولوفيج، ومشاركته في حروب الاستقلال.

تصلنا بين حين وآخر، أوامر من الأعلى تقضي مصادرة (رسائل النور). كنتُ أضع الأوامر في جيبي ثم أذهب إلى الأستاذ وأخبره بالأمر، ليتخذوا التدابير الاحتياطية، وأطلب عدم إرسال الكتب عن طريق دائرة البريد.

كان المرحوم الدكتور طاهر بارجين يصدر تقارير طبية حول الوضع الصحي للأستاذ بديع الزمان، لكي يؤمّن عدم ذهابه وحضوره جلسات المحاكمة. ولكن لم يكن أحدٌ يُعير أي اهتمام لهذه التقارير. كان الدكتور طاهر شخصية محترمة وملتزماً بأهداب الدين.

عبد الرحمن جان تكينلر


عبدالرحمن جان تكينلر

[من مواليد قونيا عام ١٩٣٠، خريج كلية الطب في أنقرة، متخصص في الجراحة، عمل في العديد من المستشفيات، وهو الطبيب الجراح الأقدم في مستشفى الشفاء في قونيا وصاحبها ومالكها].

كان لقاؤنا مع عبد الرحمن جان تكينلر على شكل مقابلة سؤالاً وجواباً:-

-كيف عرفت على رسائل النور التي أنقذت أرواح الملايين، ومتى كان ذلك؟

تعرفت بالرسائل عام ١٩٤٧-١٩٤٨ عن طريق محسن آلو حينما كنت طالباً في الدراسة الثانوية في قونيا، ومعي ثلّة من الأصدقاء أمثال حسن تحسين اوغوز، ضياء نور آقسون، فيضي خاليجي، مهدي خاليجي، أحمد خطيب اوغلو، صلاح الدين اردوغان أوزتُرك، ومن الكبار المرحوم صبري خاليجي وزبير كوندوز آلب، الذي كان يقوم بتدريسنا.

كنّا في حركة ونشاط مستمر بفضل رسائل النور والفيض الذي نأخذه منها.

- هل زرتم الأستاذ بديع الزمان؟ متى كان ذلك وما هي التطورات اللاحقة؟

- بعد معرفتي على رسائل النور، تعلق قلبي بالأستاذ، فكنت أتحيّن الفرص للقائه. ذهبت إلى آق شهر لشراء بعض المواد، ولكن قلبي كان مشغولاً بالأستاذ. صادفت

شاحنة بدون غطاء متوجهة إلى اميرداغ، تسلقتها وجلست. وعندما نزلت، بدأت بالسؤال عن مسكن الأستاذ. ذهبت إليه، وأعلمني الأخ مصطفى صونغور أن الأستاذ يقول: (إنه ضيفي. وكان من قسمتي أكل هذا الطعام).

استقبلني الأستاذ صباح اليوم التالي. قبّلت يده المباركة. كنتُ سعيداً وراضي النفس. قال لي: (يا ولدي، أنت أيضا عبد الرحمن. إن الذين يسمّون بعبد الرحمن يكونون ذوي شجاعة. إنني أكلفك بواجب. عندما تذهب إلى أنقرة اذهب وقابل وزير العدل. بلّغه تحياتي، ولكن قل له إن هذه التحية ليست بسبب منصبه الوزاري وإنما لكونه حفيد الشيخ ... ركن الدين أفندي).

جاء العام ١٩٥٠، ذهبت إلى أنقرة حيث قُبلت في كلية الطب. وكان قد تخرج قبلي كل من الإخوة محسن آلو وضياء نور آقسون. ولدى وصولي إلى أنقرة حرصت على تأدية المهمة التي كلفني بها الأستاذ، وذهبنا لمقابلة وزير العدل. استقبلنا الوزير في مقامه. قدّمنا أنفسنا إليه، ثم قلت: (إن سبب زيارتنا هو تحيات حضرة الأستاذ بديع الزمان).

«ولدى سماعه اسم الأستاذ، انتفض من الغضب ووجه لنا كلاماً قاسياً: (ماذا تكونون أنتم؟ وما هي علاقتكم بهذا الشخص؟ ولماذا تمشون وراءه؟ سأطلب إجراء التحقيق معكم). إزاء هذا الموقف لاحظت بعض التردد والسكوت على الإخوة محسن وضياء. وعند ذلك، بدأت بالكلام وبصوت قوي ومرتفع وبدون خوف أو وجل: (ومن تكون أنت، وماذا تحسب نفسك؟ ليس لحضرة السيد بديع الزمان حاجةٌ إليك، ولا يطلب منك شيئاً. بعث إليكم بالتحية بسبب جدِّكُم ليس إلاّ.

إنني أنصحكم بقراءة رسائل النور. إن في كتابات بديع الزمان حقائق الإيمان وبشائر. اقرأوا أولا رسالة (مرشد الشباب) سوف ترون ماذا فيها. إن الشباب في اضطراب كبير، ويمرُّ بأزمة قاسية، ويبحث عن منقذٍ. إن وسائل الخلاص موجودة في رسائل النور. أقرأوا هذه الرسائل يا سيدي).

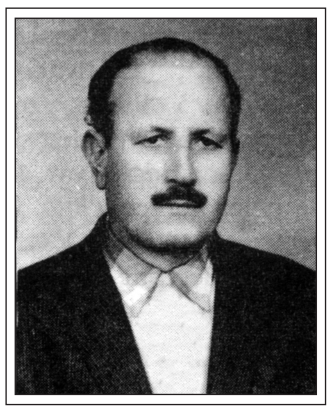
سكت الوزير وأصيب بصدمة معنوية، واختفى المظهر العدواني الذي كان عليه. بدأ يظهر لنا وجهاً باسماً وقال: (سأنتظركم دائماً...)

أريد أن أقول، إن الأستاذ في اميرداغ عرف أنني سـأدرس (الطب في أنقرة) و (... عبدالرحمن ذو شجاعة) و (إنني أكلّفك بواجب...) هذه الأقوال كلها تحققت بالفعل والواقع. هذه مظاهر الكرامة وقد تجلّت وظهرت.

- هل تكرر لقاؤكم بالأستاذ؟

- كلا. لم يحصل ذلك. غير أني بعد ولادة ابنتي التي هي حالياً طبيبة، عندما كنا لا نعرف ماذا نختار لها من الأسماء، رأيت الأستاذ بالمنام يقول لي: (سمّ ابنتك «نورسل»). وفعلاً سميناها بهذا الاسم.

محمد متين


محمد متين

تعرّفت بـ (مرشد الشباب)

في عام ١٩٤٧ سرحت من الخدمة العسكرية ورجعت إلى عائلتي في إحدى نواحي قونيا. تعرفت بحارس في خطوط سكة الحديد هو (نبي أولوجاي) الذي تكلم عن حضرة الأستاذ ورسائل النور، وطلب مني زيارة الحاج صبري خاليجي في قونيا. ذهبتُ إليه وبقينا معه إلى ساعة متأخرة من الليل في بيته وبحضور آخرين. تحدثوا عن حضرة الأستاذ ورسائل النور. ولدى المغادرة، أعطاني الأخ صبري نسخة من (مرشد الشباب)، ثم رجعت إلى مقر عملي.

أكملت قراءة (مرشد الشباب) وبدأتُ بالبحث عن (نبي أولوجاي). التقي معه كل يوم ونتبادل التحدث أتلقى منه الدروس والمعلومات. كتبتُ أبياتاً من الشعر في تقريظ رسالة (مرشد الشباب) وأرسلها الأخ نبي إلى صبري خاليجي الذي أرسله بدوره إلى حضرة الأستاذ، أعجب به وأوعز إدخاله ضمن إحدى الملاحق. أخبرني بذلك الأخ صبري طالباً مني الاستمرار بالكتابة. وهكذا فعلتُ.

عزيمة الأخ نبي

سأتكلم قليلاً عن الأخ (نبي) الذي كان سبباً في تعرفي برسائل النور. قال يتحدث

عن نفسه، بأنه هاجر من روسيا نتيجة الحروب وسكن مع عائلته في إحدى قرى منطقة قونيا. وساعدهم أهل القرى على إدامة حياتهم ومعيشتهم في الأيام الأولى.

ذهب إلى إمام الجامع طالباً منه تعلم القرآن قراءةً وكتابةً. ولكن الإمام صرفه باعتباره صغير العمر. وأمام إلحاحه وإصراره، وبتدخل زوجة الإمام، قبله أخيراً. لم يكن يملك ما يشتري به الأقلام، وكان يخط بالفحم على الجدران. ألهمه الله تعالى العزيمة والرغبة على التعلم، ويقول إنه كان قد التقى في المنام بشيخ مهيب الطلعة أبيض اللحية قام بتدريسه وتعليمه. وفي الصباح الباكر هرع إلى الإمام وأعلمه أنه تعلم الحروف، قال له (لقد تعلمت فعلاً من حيث ينبغي التعلم منه).

رغب في زيارة الأستاذ. وحيث إنه لا يملك أجور السفر، ذهب مشياً على الأقدام إلى (بارلا)، ولقي الأستاذ ووصل إلى غايته. قال له الأستاذ: (أنا أحد تلاميذ القرآن. كنْ أنت كذلك تلميذاً للقرآن). وفي عام ١٩٤٨ تعرض للاعتقال والسجن، وفُتّش بيته وألقي بأغراضه وكتبه – حتى القرآن الكريم– على الأرض وتحت الأقدام.

شجعني على الاستفادة من الآلة الطابعة الموجودة في الدائرة التي أعمل فيها. كنت أبقى بعد انتهاء أوقات الدوام الرسمي، يقرأ لي رسائل النور وأقوم بطبعها ثم يقوم بتوزيعها.

كان مدير الدائرة من أعداء رسائل النور وشديد المراس. حتى إنه لم يكن يجيب على التحية التي تلقى عليه. كنا نخشاه ونهابه. هذا الشخص أصبح من طلبة النور عندما نقل إلى ديار بكر وتعرّف هناك بالنور ودخل قلبه، وأصبح أحد العاملين من أجله، حتى إنه كان من الذين دخلوا (المدرسة اليوسفية). التقيت به بعد إحالته على التقاعد في إحدى الدروس مع الإخوة.

مغامراتنا في سبيل زيارة الأستاذ

قررنا مع الأخ نبي الذهاب إلى اميرداغ لزيارة حضرة الأستاذ. التحق بنا أيضا السيد إسماعيل جاويشجي الذي كان منتسباً إلى إحدى الطرق الصوفية. ركبنا القطار إلى محطة جاي ثم تسلقنا سيارة شحن إلى اميرداغ. ولما كان اليوم هو يوم الجمعة، اعتقدنا أننا سنلاقي الأستاذ في صلاة الجمعة في الجامع. ولكنه لم يستطع الحضور. أما زيارته في البيت فكان من أصعب الأمور لوجود مراقبة مستمرة وتطويق بيته من قبل الجندرمة.

قطعنا الأمل من رؤيته وقررنا الرجوع، واعتمدنا على نياتنا الخالصة التي دفعتنا إلى هذه الرحلة. افترقتُ عن صاحبي وذهبت إلى السوق. ولدى لقائي بهما مجدداً أعلماني أنهما ذهبا إلى دار الأستاذ، ورآهما من الشباك، ونزل وفتح لهما الباب واستطاعا تقبيل يده. لم أستطع آخذ نفسي من الغبطة وقمت فوراً وذهبت إلى حيث مسكن الأستاذ، ووقفت أمام الدار، وفوّضت أمري إلى الله. لا أتذكر أنني دعوتُ مثلها في أي مجال أو يوم آخر طوال عمري. شاهدت رأس الأستاذ عندما مرّ أمام الشباك. أحسست بفورةٍ من داخلي ولم أتمالك وصحتُ (الحمد لله نلتُ مرامي وشاهدته). وهنا قام الأستاذ واقفاً وجاء إلى الشباك وسلّمَ عليّ بكلتا يديه. انحنيتُ له رداً للتحية. وكرّر التحية ثانيةً أثناء رجوعه، وكررتُ ردّ تحيتهِ.

ارتاحت نفسي قليلاً، ورجعت إلى أصدقائي، ولكن لم يُغنني هذا اللقاء القصير. كنت أقول مع نفسي (يا إلهي، ماذا يُضير لو استطعت تقبيل يده؟). وفجأةً وقف أمامي شاب في حوالي ١٦-١٧ من العمر، وقال لي: (أخي، هل جئت لزيارة الأستاذ؟) أجبته نعم. قال: (إذن تفضّل، أنا ذاهب إلى هناك، لأخذك معي). مشيتُ معه، وتبعنا صديقايَّ، رغم اقتراب زمن تحرك سيارة العودة. ولدى اقترابنا من الباب، شاهدنا الأستاذ وقد فتح الباب ووقف أمامه. وفسح الشاب لنا المجال، وأسرعت إلى يده وقبّلْتُها. وقام صاحبايّ بمثل ما قمتُ به ووقفنا صفاً أمامه. سأل عن أسمائنا، ثم كرر (يوجد حراس، يوجد حرّاس) وودّعنا ودخل إلى البيت، وهو يُحّيينا بكلتا يديه. رجعنا ووجدنا السيارة وكأنها تنتظر عودتنا لتتحرك. وهكذا رجعنا إلى بلدتنا وإلى ممارسة أعمالنا.

عندما تحدثت مع بعض إخوتي عمّا جرى، خطر ببالي احتمالان، أولاً، ربما أنا شاهدت الخضر عليه السلام. لأن ذلك الشاب الذي تعرفتُ إليه في اميرداغ لم يكن يعرفني أو أعرفه من قبل. إن الله تعالى الذي يوظف آلافاً من (الخضر) لأولئك الذين وقعوا في الضيق، أرسل لي ذلك الشاب ليُعينني. ومهما كان الأمر، فإنني أشكر الله وأحمده لتحقيقه مرامي.

كنت أعمل في محطة سكة الحديد. لم يكن عملنا كثيفاً. إذ يمر من محطتنا قطاران كل يوم، وتنتهي أعمالنا، وننقطع عن العالم لوحدنا في هذه المحطة. كان مديرنا لطفي بك من أهل الدين وينتسب إلى أحد شيوخ الطرق. أعطيته بعض المؤلفات، وكنّا نقرأ الرسائل معاً بعض الأحيان. لقد صادفتنا حادثة غير متوقعة تماماً. عندما دخل علينا فجأة حاكم القضاء. وجد الرسائل على الطاولة وسأل (لمن هذه؟)، نظرت إلى لطفي بك، وقلت (إنها لي) وقد تصبب العرق من وجهي من الخوف الشديد. وهنا صاح الحاكم: (أيها الصديق، إن هذه المؤلفات لا تُقرأ هكذا. يجب أن تكونوا على وضوء، وتتخذوا وضع الجلوس بكل احترام). يا إلهي!... أنقذتني مرة أخرى. وتنفستُ الصعداء.

سأل السيد الحاكم عن الأستاذ وأين يقيم. قلت (هو الآن في سجن آفيون) أجاب: (إن الحاكم الذي يصدر قرار حكم على الأستاذ، يتوجب كسر قلمِهِ. إنني لم أقدر على زيارته. بلّغوهُ تحياتي لدى زيارتكم له، وأرجو أن يدعو لي...). ثم سأل عن موعد وصول القطار لأنه ينتظر وصول بعض الحاجات، ثم غادرنا. لقد كرّمنا الله تعالى، أنا والمدير، وأدخل السرور والطمأنينة إلى قلوبنا، وأدركنا مدى قيمة وعلوِّ مكانة هذه الكتب.

خرج الأستاذ من سجن آفيون. شاهدته في منامي، وهو واقف وسط الغرفة وأمامه قطة، لازلت أتذكر شكلها وحتى لونها. خرجت في اليوم التالي متوجهاً إلى اميرداغ. ذهبت إلى دكان الإخوة جالشقان، وأعلمتهم بغرض مجيئي وهو زيارة الأستاذ. أعلموني

صعوبة تحقيق ذلك. رجوت منهم إخبار الأستاذ، وقَبِلَ الأستاذ طلبي، وذهبت إليه مع الأخ زبير الذي كنت أعرفه سابقاً من قونيا. عندما دخلت الغرفة الوسيعة، شاهدت نفس القطة التي حلمت بها واقفة أمامي وتشبهها تماماً وبكل التفاصيل. شرحت الأمر إلى الأخ زبير: (وماذا تظن. يا أخي إنك تتخلص من الشكوك التي في فؤادك).

دخل للاستئذان من الأستاذ، ثم فتح الباب وقال تفضل (دخلت وقلبي ينتفض من الانفعال. شاهدته جالساً على السرير وقد مدَّ رجليه إلى الأسفل. وعندما رآني قال (يا أخي، إنني أضمّك إلى الذين أدعو لهم).

ثم انحنى وأخذ علبة صغيرة من تحت السرير، أخرج منها قطعة حلقوم ووضعها في فمي وأشار إليّ بالجلوس. جاء الأخ جيلان وجلس إلى جنبي. بدأت بالتحدث عن الحاكم وما جرى معه. أوعز لي الأخ جيلان عدم إطالة الحديث. شاهد الأستاذ ذلك وقال لجيلان (دعْهُ يا أخي ليتكلم ويشرح). ثم قبل تحية الحاكم، وأرسل له بدوره تحياته، ووعد إدخاله ضمن من يدعو لهم بالخير. ثم ذكّرني بالأخ (نبي) الذي زاره قبل يوم وتحدث إليه عن بعض مشاكله العائلية، وقال: (لِيَقُمْ إخوتنا بمراجعة أخينا صبري فيما يتعلق بأمورهم الدنيوية) وغادرت مجلسه وودعتُه.

صحة الأستاذ ومرضهُ وعافيتهُ

لا أدري كم مضى من الزمن، وكان موسم ظهور فاكهة الكرز، عندما بدأت رحلتي تجاه مدينة إسبارطة بقصد زيارة الأستاذ. وهناك اتصلت بالإخوة مصطفى ازنر ورشدي جاكين.سلّموني علبة صغيرة تحتوي على رؤوس لأقلام الحبر، كما حمّلني الأخ عثمان – الذي عمل كاتباً عند الأستاذ لفترة– سلّة تحتوي على مواد وحاجات عديدة. قلتُ لهم إنهم لا يقبلون أخذها هناك، ولكنه أصرّ قائلاً: (قلْ لهم إنها محاصيل حديقة النور).

وصلت إلى دكان الإخوة چالشقان، وجاء أيضاً الأخ زبير الذي قال: (يا أخي، ألا تعلم أن الأستاذ لا يقبل أخذ أيّ شيء؟). شرحت له الموقف. ولكنه أجاب: (رغم

هذا، لن آخذ السلّة). وبقيت السلّة في الدكان. سألت الأخ زبير أن يهيئ لي زيارة الأستاذ، وأجاب إنه مريضٌ جداً، قلت له دعني أشاهده من بعيد إذن. كان هناك أناسٌ ينتظرون مقابلته منذ أيام، ومع ذلك ألححتُ في طلبي. جاءت الموافقة، وذهبت إلى اللقاء. كان حقيقةً يشكو من مرض شديد. حتى ظننتُ أن وفاته قريبة ربما. صوته خافتٌ لا يكاد يُسمع. حاولت فهمهُ وانحنيتُ عليه: (إنني مريض. ادعُ لي). لم أمكث طويلاً وخرجتُ.

وفي الخارج سألت الأخ زبير: (أين سيصلي الأستاذ صلاة الجمعة؟ أريد أن أكون هناك). فأجابني: (إنه يصلي عادة في المحفل العلوي، اصعد هناك وانتظر). ذهبت إلى الجامع قبل فترة طويلة من وقت الصلاة، وجلست في المكان الذي وصفه لي، وأمّنت مكاناً لي هناك قبل بدء الزحام. رُفعَ الأذان، وبدأت بوادر الحركة بين الجالسين، واتجهت الأنظار نحو الباب. نظرت نحو الباب، وإذا بي أرى الأستاذ وهو على أتم صحة وعافية وكأنه شاب في مقتبل العمر، وليس كما رأيته قبل ساعات في حالات المرض الشديد التي كانت توحي بقرب وفاته. قام له الناس وفسحوا له الطريق، وصعد الأستاذ وإلى جانبه الأخ زبير حاملاً سجادته، واقتربوا من مكان جلوسي، حيث مدّ السجادة وجلس الأستاذ والأخ زبير إلى جانبه. وقفت في الصف خلف الأستاذ. وبعد انقضاء الصلاة، وقف الجميع وفسحوا له الطريق للخروج، واجتمع الناس من حوله، وهو يحييهم بيده. والإخوة المحيطون به يقولون (إن الأستاذ مريض، وهو يدعو للجميع). تبعه الناس حتى البيت، يحاول بعضهم تقبيل يده، وآخرون يتعلقون بجُبَّتهِ ويتبركون به، وأصبح دخوله إلى البيت أمراً صعباً، واستطاع الدخول بصعوبة بالغة، وهنا غادرته.

الرؤيا الصادقة التي أزالت ضيقي

في عام ١٩٥٢، مرض والدي، وأخذته إلى مستشفى قونيا، ولكنه توفي هناك. لم يكن يشكو من مرض طويل، وعلى كل حال، تدبرت أمر دفنهِ في مقبرة المصلى، وترحمت

عليه راجياً له المغفرة. ورغم عدم وجود أية معوقات في عملي أو مشاكل عائلية، إلاّ أنني كنت دائم التفكير في وفاة والدي، حتى أصبح من الصعب عليّ الاستغراق في النوم. مرت أشهر وأنا على هذا الحال. ثم رأيت في منامي رسول الله ﷺ إذ دخلت من باب الروضة المطهرة بقصد زيارته. صادفت شخصين أتيا نحوي وسألاني (هل أنت من طلبة الأستاذ بديع الزمان؟) أجبتهم بنعم، وقالا لي: (أنت شديد التفكير بوفاة والدك. لا تفكّر أبداً. عندما توفي والدكم، كان الأستاذ بديع الزمان وجمعٌ من طلبتهِ واقفين عند رأسه).

استيقظت من النوم وحمدت الله تعالى، وانقلبت همومي وأحزاني إلى سرور وفرح.

محبّة الإمام الأعرج نحو الأستاذ

ذهبت إلى بلدتي (بيشهر) عام ١٩٥٣. كان فيها شخصٌ يبلغ من العمر ١١٢ عاماً عمل أربعين سنة في الإفتاء. ذهبت إلى داره للسلام عليه والتبرك به ونيل دعائه. أخرجت صورة للأستاذ كانت معي، أخذها وقبّلها وأخذ بالبكاء وقال: (لم أستطع الذهاب لزيارته لأنني فقدت إحدى رجليّ. هناك وسائل وطرق بين القلوب. بلّغه سلامي إذا ما رأيته، واطلب أن يدعو لي، عساه يتذكرني، ويكون سبباً في نجاتي أنا الشيخ الأعرج في بَيشهر!). وعندما قصصتُ عليه الرؤيا التي رأيتها بها طالباً تأويلها قال: (إن الشخصين الموقرين اللذين رأيتهما في الروضة المطهرة هما كلٌّ من سيدنا أبي بكر وسيدنا عمر (رضي الله عنهما). ستذهب إلى الحج مرتين ويكون من نصيبك حجّتان). وكما ذكر تماماً، ذهبت لأداء الحج مرتين والحمد لله.

وفي عام ١٩٥٤، نقلتُ إلى ازمير، وهناك، ومع الأخ مصطفى بيرليك، ذهبنا إلى زيارة الأستاذ....).

ذاكر جانغار

كان يوماً شديد الحرّ ونحن نذرع شوارع ازمير بحثاً عن مفوض شرطة متقاعد هو ذاكر جانغار، وأخيراً استطعنا العثور على داره.

لم يكن في الدار، ولدى السؤال عنه، قيل إنه خرج يرعى الماعز التي يملكها. خرجنا للبحث عنه في المراعي المجاورة، ودليلنا شاب يافع صغير العمر. وأخيراً عثرنا عليه خلف إحدى التلال.

كان في حدود ٥٥-٦٠ من العمر بلحية سوداء قصيرة، وقد أسدل قميصه على سرواله. ألقيت عليه التحية. قال (خيراً إن شاء الله...) قلتُ (خيرٌ، أودُّ التحدث معك). وجلسنا تحت ظل شجرة وارفة واسترسلنا بالحديث. ولكنه طلب بإلحاح الذهاب إلى بيته والتحدث هناك. ذهبنا إلى بيته والتحق بنا الإخوة الذين أتوا معي، وهنا نظر إلينا السيد ذاكر وقال (أنتم تشبهون طلبة النور). أجبته (إن سبب زيارتنا لكم هو هذا). أراني صورة للأستاذ بديع الزمان، سألته عنها وكيف وصلت إليه. ثم شرحتُ له عن أبحاثي ودراساتي وتحقيقاتي حول حركة النور ورسائل النور والأستاذ بديع الزمان، محاولاً بعث الطمأنينة والثقة في نفسه ورفع الوساوس التي تجول في خاطره. حتى إن زوجته تدخلت وحثته على التحدث عما يعرفه ويتذكرهُ بدون حرج أو خشية. وهنا استرسل السيد ذاكر: (كنت أشغل رئيس قسم مكافحة الحركات الرجعية في أمن أنقرة عام ١٩٥٠. وبناءً على طلب وزارة الداخلية، جمعت الأضابير والتقارير التي تخص السيد بديع الزمان، وقمتُ بإجراء دراسة شاملة عليها. كان تحت يدي ١٩ إضبارة. بدأت إعداد التقرير المطلوب وعملتُ بجهدٍ وجدٍ، ولكنني كنت أشعر بضيق في نفسي

ولم أكن مرتاحاً من هذا الواجب. ذهبت إلى اميرداغ. كان يقيم هناك مبعداً ومنفياً إليها. بقيتُ هناك ثلاث ليالٍ. اثنتين في الفندق والثالثة في دار السيد سعيد النورسي. هنا قاطعت السيد ذاكر وسألته: (بأيّة صفةٍ عرّفتم نفسكم؟).

– بصفة معلّم متقاعد. ولكن لم تفدني الحيلة، ولم يصدّقني. بقيتُ عنده، لكي أعرف جميع حركاته وسكناته، وتفاصيل أعماله وطراز معيشته. شاهدت أنه تضايق من مبيتي عنده. وفي الصباح قال لي: (إذا أكملت واجباتك، فهذا يكفي. اذهب الآن. لقد تضايقتُ منك كثيراً).

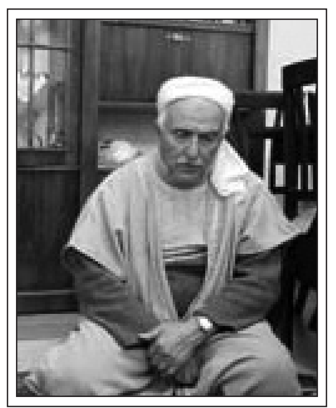
كنت بدوري متضايقاً مما أقوم به، ولكن هذا كان واجبي، وأنا عبد مأمور ومُجبرٌ. لأروِ لكم حادثة حصلت لي في تلك الأيام. إنّ هذا الشخص وليٌّ كبيرٌ، وليس من الصحيح التعامل معه على غير هذا النحو.

كتاكيت في الحُلم

بينما أنا نائمٌ في غرفة الفندق، انفتح الباب فجأة وبقوة، وانقلب عاليه سافله، عندما دخل سرب من الكتاكيت الصغيرة من الباب، وانتشرت في أرجاء الغرفة. ثم تحولت الكتاكيت إلى هيئة رجال بالغين، وامتلأت الغرفة بهم حتى لم يعد هناك مكان أو فُسحة فارغة. ثم تحول الرجال إلى أقزام قصار القامة، وبدأوا الهجوم عليّ وعلى شكل أسراب من النحل، يضربون كل جزء وعضوٍ من جسمي. كنتُ أصيح بأعلى صوتي وقد اشتد عليّ الخوف، حتى شعرتُ أنني سوف أختنق، وأخذ العرق يتصبب مني واستفقتُ أخيراً من النوم. أحسستُ وكأن قلبي سيتوقف، ثم شعرتُ بالارتياح عندما وجدتُ نفسي على الفراش وتنفست الصعداء. شكرتُ الله على حالي. قمتُ فوراً ورفعتُ يدي بالدعاء وتُبْتُ. قررت عدم التحرش بهذه الشخصية مرة أخرى. وأنصح الجميع بذلك. إن هذا الشخص إنسانٌ عظيم...

شكرنا السيد ذاكر على حديثه معنا. وكان بدوره يتحاشى التحدث رغم ما لديه من خواطر كثيرة. استطعنا إقناعه لتصويره، ثم ودعناه شاكرين له.

مصطفى رمضان اوغلو


مصطفى رمضان اوغلو

[من مواليد قهرمان مرعش عام ١٩٢٩. كتب خواطره وذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان، حوكم مرات عديدة بتهمة انتسابه إلى حركة النور، وخرج بالبراءة من جميعها. له مؤلّف بعنوان (العلويون الحقيقيون مسلمون) صدر عام ١٩٧١].

أبحث عن الأستاذ

لقد زرت الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة. أولها كانت في اميرداغ عام ١٩٥٠. لم أكن مطّلعاً على رسائل النور قبل هذه الزيارة. كنت على اطلاع دائم على مجلات (سردن كيجدي) و (بيوك دوغو) وأقرأُهما باستمرار. قرأت يوماً قطعة من دفاع ومرافعة الأستاذ في المحكمة نشرت في مجلة (بيوك دوغو)، كنت أقدّر وأحب الأشخاص الشجعان والمستقيمين. ولهذا السبب كنت أقرأ هاتين المجلتين لمواقفهما الجريئة ودفاعهما عن الإسلام والإيمان مما سلب لُبّي وربطني بهما.

إن ما وجدته في دفاع بديع الزمان من بلاغة وفراسة وشجاعة وجسارة ملأ قلبي وكياني وأثار إعجابي. قررت التعرف إلى الأستاذ وزيارته، وذهبت لهذا الغرض إلى مجلة (بيوك دوغو) لأسأل الأستاذ الشاعر (نجيب فاضل قيصه كورك) عن عنوانه، لم أجده في إدارة المجلة، وإنما وجدت شخصاً باسم (أحمد رمضان)، سألني عن سبب بحثي عن الأستاذ نجيب فاضل. قلت: أودُّ سؤاله عن عنوان حضرة الأستاذ سعيد النورسي). أجابني: (إنه لا يعرف عنوان الأستاذ، وإنما أعرف أنا ذلك). قلت: (إذن

اعطني العنوان، لأنني أبغي زيارته). أجابني: (إن هذا الذات لا يقبل زيارة كل من هب ودب، إلاّ لمن يقصده بصدق وإخلاص).

الزيارة الأولى إلى الأستاذ

وأخيراً أخذت عنوان الأستاذ من أحمد رمضان. وذهبت على الفور إلى اميرداغ. ذهبت إلى دكان محمد جالشقان، والد جيلان. طلبت أن يأخذني إلى عنوان الأستاذ أجابني: (إنّه مريض هذا اليوم ولن يقبل استقبال الزوار). رجوته أن يأخذني لأنني أتيت من مكان بعيد. وأصرّ على الرفض، ولم أقدر على إقناعه، وحاولت لأكثر من ساعتين بين التوسل والرجاء قائلاً: (ابعثوا له خبراً بطلبي. وإذا قبل سأذهب وإلاّ سأعود). وأخيراً ذهب، وبقيت أنتظر عودته بفارغ الصبر كمن ينتظر عودة الحُجاج رجع والبسمة على وجهه، وقال: (تفضل ولنذهب. لقد قبل زيارتكم).

كان هذا الكلام أحلى ما سمعته وكانت فرحتي لا توصف. ذهبنا، ودخلنا بيتاً خشبياً قديماً. وقبل أن ندخل إليه قال لي الأخ محمد: (انزع غطاء رأسك، فهو لا يحب هذه الأشياء). نزعتُ القبعة ورميتها في الغرفة المقابلة لغرفة الأستاذ والتي يخزن فيها الحطب. ولم ألبس القبعة منذ ذلك اليوم.

طرق محمد أفندي على الباب (لقد وصل ضيفكم أستاذي). دخلنا معاً ثم تركني وخرج. كان الأستاذ يرتاح على سريره. غرفته في غاية البساطة والتواضع. لم تكن مثل غرف أهل الدنيا، مؤثثة بمختلف الأثاث وأدوات الزينة والسجاد والأبّهة. بل غرفة من جعل من الدنيا مزرعة للآخرة، واستغنى عن مباهج الدنيا ولم يفكر سوى بالآخرة وعمِلَ لها. كانت خالية من قطعة سجاد أو من مظاهر الغنى والراحة، حتى من غطاء السرير. مجرد فراش ملقى على السرير.

عندما دخلت الغرفة سارعتُ إلى تقبيل يد الأستاذ. بحثتُ عن مقعد أو كرسي لأجلس عليه، ولم أجد لذلك أثراً. وجدت قطعة من الفراش ملقاة على الأرض جنب

السرير، جلست عليها القرفصاء. سألني: (من أين أتيت؟). (من اسطنبول). وعندما سمع جوابي، تحرك بسرعة في وسط السرير. قال (هناك في اسطنبول. يتعرض طلابي إلى الأذى والتعذيب. هل هذا صحيح؟. ليتهم يقطعون لحم جسمي قطعة فقطعة بالملقط، ولا يعذبوا طلبتي). أجبته: (لم أسمع بذلك).

في تلك الأثناء، كان الأخ جيلان منهمكاً في غسل ملابس الأستاذ في أحد أركان الغرفة. قال: (إن القيام بخدمتي ليس من نصيب أي كان من الناس. اسكب له الماء لينجز الغسيل). أخذت الإبريق المملوء بالماء، وسارعت إلى سكب الماء، بينما يقوم أخونا جيلان بالغسل. وكان هذا سبباً لإطالة بقائي عند الأستاذ. قال لي: (أنا أشعر بالمرض اليوم. لا أقبل أي زائر أو ضيف. عندما سمعت باسمك امتلأت نفسي بالمحبة، وقلت لهم فليأتِ). أجبته: (عشت يا أستاذي المحترم).

لم ينقطع عن التحدث بينما استمرُ في سكب الماء. سألته: (يا سيدي الأستاذ، أرغب في قراءة كتبكم، من أين أستطيع الحصول عليها.؟).

أجابني: (إنني أقبلك طالباً من طلبتي. تستطيع الحصول على كتبي من زبير الموظف في دائرة بريد إصلاحية، أو من خلوصي في (العزيز)، أيهما أنسب لك وأسهل لك اطلب منه مؤلفاتي). قلت: (وهل يعطونني؟). أجاب: (إذا ما بلّغتهم سلامي، سيعطونك). قلت له (سيدي الأستاذ، هل أحمل تحياتك إلى المفتي عندنا؟). قال (إنني ممتعض من رجال الدين)[1]. قلتُ: (إن مفتينا ليس من الذين تعدهم).

ابتسم الأستاذ وكأنّه يضحك من كلامي غير الموزون. ولكنه قال أخيراً (أوصله سلامي طالما تحسنون الظن به).

كان وقت الفراق قد أزف. قبّلتُ يده. قال لي: (يا ولدي، عندما تخرج من هنا ربما سيستجوبونك، قل لهم: إنني مريض ولهذا جئت. وبذلك لن تكون كاذباً في قولك. كلّنا لدينا أمراض معنوية). وخرجتُ.

(١) لاتباع قسم منهم أهل البدع.

جئت إلى قهرمان مرعش، وتكلمت مع الأخ زبير بالتلفون في (اصلاحية) قلت له: (أنا آتٍ من عند الأستاذ بديع الزمان ومن زيارته. يُبلّغك سلامه. وأوعز بتجهيزي مما لديكم من مؤلفاته). أجابني والتأثر بادٍ على صوته (وهل واجهتم هذا الأستاذ الكبير؟). قلت (نعم). أجاب: (انتظرني، فأنا آت إليك). وبعد ساعتين، حضر المرحوم الأخ زبير مع الكتب إلى قهرمان مرعش، واحتضنني قائلاً: (بورك في عينيك التي رأتا ذلك الإنسان)، ثم قبّلَ نواظري.

وهكذا دخلت ضمن زمرة قرّاء وطلبة رسائل النور. وهذا من فضلِ ربي..

يقبل الأستاذ ذوي النيات الخالصة

نحن في العام ١٩٥٢. طبعت رسالة (مرشد الشباب) في المطابع الحديثة من قبل محسن قونيالي، بينما كان مؤلف الكتاب يواجه المحاكمة في اسطنبول بسببها. مكث الأستاذ مدة في اسطنبول، وسكن في فندق أقشهر في سيركجي. وخلال هذه المدة. كنت أتردد إلى اسطنبول لأسباب ظاهرها التجارة، وحقيقتها زيارة الأستاذ.

طلب مني أحد الأصدقاء وهو من (مرعش) التعرف إلى الأستاذ، وكان هذا الشخص سليم العقيدة ومتمسكاً بالفرائض. صحبنا شخص آخر من (مرعش) أيضاً ولم يكن سليم النيّة. اعترضتُ عليه وحذرته من عدم قبول الأستاذ مواجهته، ولكنه أصَّر. وفعلاً لم يقبل الأستاذ استقباله. وهكذا تحقق ما تنبّأ به أخونا أحمد رمضان. وبعد أن تملصنا من رفقتهِ، استطعنا زيارة الأستاذ، وتحقق لنا ما كنا نبغيه.

كان الأستاذ يرعى الأطباء والمعلمين

في العام ١٩٥٢ نفسه، طلب مني طبيب البلدية الدكتور نهاد اونغون أن يصحبني إلى زيارة الأستاذ. قَبِلَ الأستاذ لقاءنا. وعندما عرف أنه طبيب، نصحنا وقال: (أنا

أقدّر كثيراً أصحاب اثنتين من المِهن. إحداهما الأطباء والثانية المعلمين. إن المعلمين المؤمنين، يرسّخون الإيمان والإسلام في أذهان الناشئين. والأطباء سلوى المعذبين في أحلك أوقاتهم، إن وصيتي لك، اقبل مبلغ ٢,٥ ليرة من مريضك حتى ولو كانت أجورك ١٠٠ ليرة. لا نعتقد أنك خَسِرت ٩٧/٥ ليرة. سوف تكتب لك حسنات في دفتر أعمالك).

بعد مغادرتنا، قال الدكتور نهاد وهو في حالة سرور: (إن أقوال هذا الإنسان دخلت في عروقي وعظامي). ولا يزال هذا الأخ محافظاً على استقامته وصلاحِهِ.

الطعام الذي أكلتُه في الرؤيا

أقمت مع أخي الطالب في الجامعة في منطقة شهزاده باشي، وفي المنام رأيت الأستاذ مع مجموعة من طلبته وهم يتناولون الطعام. وعندما ضيّفوني اعتذرت عن المشاركة ولم أتناول معهم، ثم استفقت من النوم وأنا آسفٌ على عدم مشاركتهم.

في نفس ذلك اليوم، كنت في الفندق، عندما خرج الأخ محسن من غرفة الأستاذ، لاحظني وصاح بي: (تعال تعال يا أخي. وكُلْ من بقايا طعام الأستاذ ونَلْ ثواب ذلك). وناولني كمية قليلة متبقية في قعر الصحن، لم تكد تملأ ملعقة، وقمتُ بأكلها. حمدتُ الله تعالى. لقد رفع الله عني هموم عدم مشاركته الطعام في المنام، ويَسَّر لي أكل بقية طعامه. إنني لا أعتبر هذه الحادثة مجرد صدفة، وإنما مظهر من مظاهر كرامته.

الأستاذ وكأنه في عِزّ الشباب

خرج الأستاذ من باب الفندق، أسرعتُ إليه لأكون إلى جنبه. ظاناً أنه ربما يجد صعوبة في المشي، لأنني لم أر الأستاذ إلاّ وهو على فراشه. ولكنني شاهدتُه يعبر الشارع إلى الرصيف المقابل وكأنه شاب في العشرين من عمره. أسرع باتجاه جامع الفاتح وهو

يربتُ على أوراق غصن من شجرة الأكاسيا يحملها في يده. لقد سرّني جداً هذا المظهر الرائع للأستاذ.

إعجاب ضابط بالأستاذ

وفي نفس العام ١٩٥٢ كان الأستاذ يقيم في فندق الرشادية في حي الفاتح. كان يوم الجمعة. عندما وصلت إلى الفندق شاهدت الأستاذ وخلفه رهط من طلبته متوجهين نحو الدرج. عندما رآني ربتَ على خدّي: (أهلاً بك يا ولدي). ثم التفت إلى طلبته وقال لهم: (أنتم لا ترافقوني، لكي لا نجلب انتباه الحكومة). ثم نزل من الدرج، بينما ظل الآخرون، وكان من بينهم ضابط برتبة عميد وبملابسه العسكرية الذي قال: (لولا معيشة أولادي، لكنتُ قدمت استقالتي وأتفرغ لخدمة هذا الشخص المحترم).

الأستاذ في جامع الفاتح

دخلنا إلى جامع الفاتح لأداء صلاة الجمعة. كنت أتبع الأستاذ أينما ذهب. ذهب الأستاذ إلى الجامع مشياً على الأقدام لقرب الفندق. ولدى خروجنا بعد انقضاء الصلاة، التف المصلون حول الأستاذ وهم يرددون اسمه (بديع الزمان) في غبطة وسرور.

أخذت الجماعة يتدافعون لتقبيل يده. ولكي يتلافى الزحمة، نادى على سيارة الأجرة القريبة: (تاكسي) ثم اندس سريعاً داخل السيارة وتحرك بعيداً إلى الفندق. ولولا هذا الإجراء السريع، لكان الناس منعوه من الوصول وأخَّروه لأكثر من ساعتين. لقد أعجبتني هذه البادرة من الأستاذ.

نظرة خاصة للأستاذ نحو مدينة مرعش

أُنهي ذكرياتي وخواطري برسالة متبادلة مع الأستاذ تظهر مدى تعلّقهِ بمدينة (قهرمان مرعش).

أرسل الأخ قايالر رسالة دعوة إلى الأستاذ لزيارة دياربكر. ضمت هذه الرسالة في لاحقة ونُشرت وتوزعت. عندما قرأت هذه اللاحقة، بادرت إلى توجيه رسالة أدعوه لزيارة مرعش. تلقيت من الأستاذ الرسالة الجوابية التالية: (إنني أنظر بنفس النظرة من المحبة إلى أورفا ودياربكر ومرعش وأدخلتها جميعاً في دعائي مع ذكر الأسماء. سأزور مرعش عندما أذهب إلى دياربكر...). ولم يتحقق تشريفه إلى دياربكر ولا إلى مرعش.

فضائل وعلوم الحافظ علي أفندي

تسلمت الرسائل التي جلبها الأخ زبير معه. أخذتها إلى مفتي قهرمان مرعش الحافظ علي أفندي الذي أعتمد عليه كثيراً وقلت له: (تفضل وألق نظرة على هذه المؤلفات وأقرأها. وإذا ما وجدتها تستحق القراءة، أقوم بقراءتها). كان المفتي علي أفندي إنساناً عالماً وفاضلاً استمر طويلاً في شغل منصب الإفتاء، واشتهر بكثرة قراءته ومطالعته للكتب حتى فَقَدَ البصر. وكنا نقوم مع بعض محبيه وأصدقائه بالقراءة له ويستمع إلينا هو، وبذلك استمر في طلب العلم. وكان حجّة في الفتاوى. وبعد وفاته، أسست مكتبة تحمل اسمه تضم جميع كتبه والمؤلفات التي كانت في مكتبته.

لم يأت مثل هذه الكتب منذ مائتي عام

في عام ١٩٥٠، سلّمني الأخ زبير مجموعة (المكتوبات) و (ذو الفقار) و(الكلمات) و (سراج النور) و(أسرار قرآنية). عندما سلمت هذه المؤلفات إلى المفتي علي أفندي قال لي: (اتركها عندي...). رجعت إليه بعد حوالي شهرين لأعرف مصير كُتبي تلك. سألته فيما قرأها. أجاب: (لقد قرأتها). (وكيف وجدتها؟). قال: (يا ولدي، منذ مئتي عام لم يأتِ إلى عالمنا مثل هذه المؤلفات. وليس من المعلوم أو المؤكد فيما إذا كان يأتي مثلها مستقبلاً). عندما طلبت إعادتها رفض وقال: (سأبقيها لي، وجد أنت غيرها). وهكذا بدأت بقراءة هذه الرسائل منذ ذلك التاريخ، ولا زلت مستمراً على قراءتها.

إنه شخص يستحق تقبيل قدميه

في العام ١٩٥٢، عزمت على الذهاب إلى اسطنبول لزيارة الأستاذ هناك. ورغم استمراري على دراسة ومطالعة مؤلفاته، إلاّ أنني لم أكن أعرفه حق المعرفة وأعزو ذلك إلى الجهل وكوني مبتدأً في التلمذة عليه.

كانت تأتيني رسائل طلبة النور على شكل ملاحق منشورة. كنت غير مقتنع تماماً بعبارات تدرج في ختام الرسائل مثل (وأقبّلُ أياديكم وقدميكم...). فاتحتُ الحافظ علي أفندي بنيّتي إلى السفر لزيارة الأستاذ، وفيما إذا كان لديه ما يقوله أو يوصي به. أجابني علي أفندي: (بلّغ حضرة السيد سعيد تحياتي الكثيرة، وتقبيلي يديه وقدميه...) بقيت في حيرة كبيرة، وقلت لنفسي، إذن هناك من يُقبِّل قدميه... وهكذا ذهب ما في دواخلي من علامات الاستفهام والريبة نتيجة ما سمعته من المفتي علي أفندي، الذي أفاض بالحديث طويلاً عن كرامات الأستاذ وعلمه وفضائله العالية.

لقد عشتُ ما رأيته في رؤياي

كان السيد المفتي من المفسرين الممتازين للأحلام. كنت قد رأيت رؤيا عام ١٩٥٢، وأني أحمل الأستاذ على ظهري متوجهاً إلى أحد الجوامع. أحسست بتعب في ركبتي ولم أقدر على الاستمرار بالمشي.

ولكنني لم أُنزل الأستاذ من على ظهري، وإنما أحمله وأمشي بصعوبة. شاهدت جامعاً قريباً. قلتُ للأستاذ: (يا أستاذي لقد أخذ التعب مني وأصبح الاستمرار صعباً، وهنا جامع قريب، هل نستطيع الذهاب إليه بدلاً من الجامع الذي نقصده وهو لا زال بعيداً؟). أجاب (لا بأس. لنذهب إلى هذا الجامع). ودخلنا إليه، وهنا استيقظت من نومي.

عندما سمع علي أفندي، فسّرَ الرؤيا على النحو التالي: (إن حملك الأستاذ على ظهرك معناهُ قيامك بنشر مؤلفاته. والتعب الظاهر عليك وفي ركبتك، يعني أنك ستتعرض إلى

أذى من طرف الحكومة بسبب نشرك للرسائل. ودخولك إلى الجامع يعني خلاصك من ذلك الأذى.

لقد تحقق فعلاً ما جاء في تأويله. في عام ١٩٥٢، اغتيل أحد المشهورين وتبع الاغتيال حملة اعتقالات في أوساط الإسلاميين وقدّموا إلى المحاكمات.

وقد فتشوا بيتي وعثروا على رسالة (زهرة النور) وكان هذا سبباً لاعتقالي وإرسالي إلى سجن (ملاطيا). بقيت هناك ٧٠ يوماً في غرفة الاعتقال. وفي الجلسة الأولى خرجت بالبراءة وأطلق سراحي.

اشتركت في تشييع جنازة الأستاذ

في عام ١٩٦٠، كان الأستاذ في أورفا. وقد أعلمني بوفاتهِ عبر الهاتف الأخ عبدالله يكين. وقع الجهاز من يدي واستغرقت بالبكاء والدموع تنهمر من عينّي. كنتُ أرغب في المشاركة في تشييع الجنازة. أجَّرت سيارة أجرة، وعندما رآني الأخ (عكاش تييك) سألني عما حدث وما أنا عليه من مظهر يُرثى له. أخبرته بوفاة الأستاذ ونيّتي الذهاب إلى أورفا. قال لي: (إن الأستاذ كان يحب الاقتصاد في الإنفاق تستطيع أن تقرأ على روحه الفاتحة من هنا وستصل دعواتك حالاً...) لم أرد أن أخالف أوامر الأستاذ وما يخطّه لنا من مسالك في الحياة. ولكن حبي الكبير تجاهه، وما كنت أشعر به نحوه من مِنّة كونه كان سبباً في إخراجي من طريق الفساد والضلالة إلى طريق الإيمان والنور، دفعني إلى الذهاب إلى المفتي علي أفندي للوقوف على رأيه. وعندما فاتحته بالتفصيل، قال لي: (لو لم أكن مرتبطاً بالدروس، لهرعت لجنازة هذا الوليّ وأنا ما أنا عليه من عمى البصر. هل يعد حضور جنازة مثل هذا الإنسان العظيم نوعاً من الإسراف؟).

فرحتُ لسماع هذه الأقوال. وأسرعتُ بتأجير سيارة، ووصلت إلى أورفا.

ختم القرآن كل عشر دقائق

لقد حضر إلى أورفا حشدٌ كبير من طلبة النور ومَنْ له علاقة ومن أنحاء تركيا وأرجائها، اكتظت بهم شوارعها وأزقتها. وفي الجامع الكبير، بدأ عدد كبير من القراء والحفاظ، وبأيديهم أجزاء من المصحف يقرأون على روحه، ويختمون القرآن. وكان من نصيبي قراءة جزءٍ من الكتاب الكريم. وكان القرآن يُختم كل عشر دقائق. واستمر الحال ليلاً ونهاراً دون انقطاع. لا أعتقد حصول حالة مماثلة لأي أحدٍ آخر.

كان المفروض إجراء الدفن يوم الجمعة. ونُشر الخبر على هذا النحو. غير أن الوالي أحسَّ بالقلق من جراء تدفق المسلمين على المدينة، وأمر بإجراء الدفن يوم الخميس، هكذا جرى دفن الجثمان بعد صلاة العصر. لم يستوعب الجامع جماعة المصلين على الجنازة، وامتلأت الأفنية والحدائق والساحات المجاورة بالمصلين.

الجنازة على الأكف

لقد تجلّى دستور «الحب في الله» في هذه الجنازة الكبيرة. لقد أحبوه بسبب خدماته للإيمان والقرآن. كان حباً أخروياً وليس دنيوياً لقد كان حبّاً صادقاً حقيقياً.

لم يكن بالإمكان رفع التابوت على الأكف إذ تسابقت الأصابع لِلَمس النعش والمحظوظ مَنْ يستطيع ذلك. رجعتُ بعد الدفن إلى قهرمان مرعش. وفي الطريق كانت مجموعات من الحافلات تستوقفنا ويسألوننا عن الجنازة وعندما يسمعون بخبر الدفن، يعلنون أسفهم، ولكنهم يستمرون بالتوجه نحو أورفا لزيارة قبره.

الموضوع الذي شغل بالي

لدى رجوعي إلى مرعش، كان يشغل بالي موضوعان.

الأول : ما جاء في رسالة الأستاذ قبل وفاته: (يجب أن لا يعرف مكان قبري أكثر من

٤-٥ من الإخوة ولا يخبروا أحداً. إن الحقيقة التي أبعدتني من التوجه نحو الناس، هي الحقيقة نفسها التي تجعلني بعيداً عن الناس بعد وفاتي. لا أريد أن أكون في موقع الذين جعلوا تماثيلهم أصناماً تُعبد). لقد شارك في دفن الأستاذ أكثر من مئتي ألفٍ من البشر. هؤلاء يرون قبر الأستاذ ويعرفون مكانه. لماذا إذن قال الأستاذ: (.... لا يعرف مكان قبري أكثر من ٤-٥...). هذه المسألة شغلت بالي كثيراً.

إن الجواب على ما يدور في خلدي جاء بعد انقلاب ٢٧ مايس ١٩٦٠. لقد قام الانقلابيون بإخراج جثمان الأستاذ ودفنوه في مكان ناءٍ وبعيدٍ لا يعرف به أحد ولن يشاهده أحد. إن مظهر الكرامة الذي ورد في رسالة الأستاذ، حققه هؤلاء دون أن يعرفوا ذلك.

نعم، إن جثمان الأستاذ يرقد في مكانٍ دون أن يعرف به أحد، وكما أوصى وأراد، بعيداً عن الناس، ومظاهر التكريم والتقديس القريبة من عبادة الأصنام. إن الراغبين في زيارته، يقومون بذلك بقراءة الفاتحة وسورة يس الشريفة وبختم القرآن وإرسال ثوابه إلى روحه الطاهرة. إن الذين يقرأون كتبه ورسائله ويهتدون إلى طريق النجاة والنور من الآلاف المؤلفة، وما يكسبونه من ثوابٍ وأجرٍ، يكتب في دفتر حسناته حسب قاعدة (السببُ كالفاعل...). إن نيل مثل هذا المقام لن يكون من نصيب كثير من الناس.

المسألة الثانية التي كانت تشغل بالي، ما ورد في قصيدة (الداعي)[1] الواردة في أحد مؤلفات الأستاذ. في هذه القصيدة الشعرية، وبحساب الحروف الأبجدية، يظهر ما يفيد أنه سوف يعيش إلى عام ١٣٧٩ هجرية.

وقد تحقق ما قال، وكان وفاته يصادف عام ١٣٧٩هـ. في حين أن الإنسان لن يعرف تاريخ وفاته كما هو المفروض.

---

(١) في نهاية الشعاعات والكلمات (اللوامع).

هذه مسألة غيبية. ولأجل توضيح هذه المسألة، ذهبت إلى المفتي علي أفندي. سألته: (إن الكتاب الذي بيدي من مؤلفات الأستاذ، فيه إخبارٌ عن تاريخ وفاته. هذه مسألة غيبية، كيف يكون هذا؟). أجابني المفتي ضاحكاً: (يا مصطفى، إن الاستثناءات والشواذ لا تفسدان القواعد... هل تستكثر على مثل هذا الولي معرفة تاريخ وفاتهِ؟).

ذهبت عصر ذلك اليوم إلى الجامع الكبير للصلاة. وكان السيد المفتي كعادته، يعظ الناس أيام شهر رمضان. قال مخاطباً جماعة الحاضرين: (أيها المسلمون. إن سعيداً الذي ملأ الدنيا بعلمهِ وفضائلهِ قد رحل). كان بذلك يعلنُ خبر وفاته ويُقدّر مكانته العلمية.

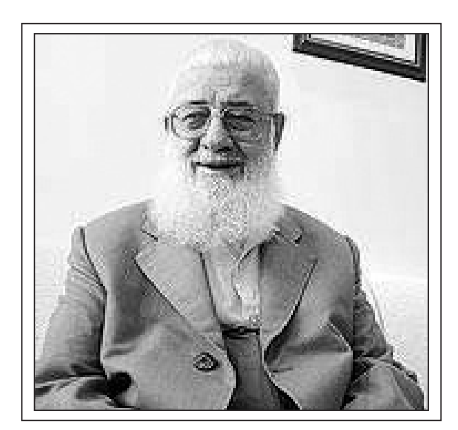
كان المفتي قد فقد النظر ولم يقدر على القراءة. أذهب إليه في مقامه في دار الفتوى، وأقرأ له من رسائل النور. يستمع إلى ما أقرأ بشوق وسرور وغبطة، مبدياً تأييده ويكرر (نعم...نعم...) على كل جملة.

إن الذي يعترض على هذه المؤلفات، يخرج من دائرة الإسلام

ذهبت إلى السيد المفتي مع صديقين، وكان آخرون أيضاً في مجلسه، ظلوا جالسين لعلمهم أنّ مواضيع دينية ستطرح. سألته (سيدي، هل تبدأ بقراءة أحد الدروس؟). سكتَ خشيةً وجود بعض المنافقين بين الحضور. ولكنني طلبت من رفيقي أن يقرأ.

وبعد إكمال الدرس، تكلم السيد المفتي، وهو يشير بيده يساراً ويميناً: (إنني لا أرى الجالسين هنا. إن الذي يعترض على هذه المؤلفات يخرج من دائرة الإسلام). إذا كان مثل هذا العالم الفاضل بعلمهِ الغزير مفتوناً ومعجباً بهذه الرسائل، ألا يقع علينا نحن المتعطشين إلى مناهل المعرفة أن نقرأ هذه الرسائل باستمرار؟ .

أحمد رمضان(١)


أحمد رمضان

[من مواليد ملاطيا عام ١٩٢٧ . كلّفه الأستاذ النورسي بنشر رسائل النور في الخارج. يقيم الآن في المدينة المنورة إلى جوار مسجد رسول الله ﷺ].

في مقابلة إحسان قاسم معه يوم ١١و٢٦/ ١٠/ ٢٠١١ في اسطنبول وملاطيا قال:

بعد أن أنهيت الخدمة العسكرية سنة ١٩٤٩ كنت أبحث عن شيخ طريقة صوفية يدلّني على الطريق السوي فذهبت إلى المدن المجاورة لملاطيا، لم يطمئن قلبي لأحد منهم. ثم سافرت إلى اسطنبول وسمعت أن هناك شيخا في اميرداغ فسافرت إليها، ووصلتها عصراً فقلت لأبت الليلة في الفندق وغداً سأذهب إلى الشيخ. ولما دخلت الفندق وذكرتُ اسمي (رمضان) للكاتب، قال لي: إن هذا الشاب الواقف معك ينتظرك ويسأل عنك. فاستغربت كثيراً كيف عرف الشاب اسمي ومجيئي؟ قال لي الشاب: الأستاذ يطلبك. فزاد عجبي وانفعالي، ولما سألته كيف عرف اسمي، قال: الأستاذ أمرني أن أذهب إلى الفندق الفلاني، فقد جاء (رمضان) فاصطحبه معك إلى هنا.

(١) تعرَّف المترجم إلى الأخ أحمد رمضان أوائل عام ١٩٥٢ عندما جاء إلى العراق، والمترجم في مراحل الدراسة المتوسطة. [تعرّف لأول مرة برسائل النور وسمع منه عن بديع الزمان]. قضى معه أوقاتا وأياماً مع إخوة له في الدين، سواء في مدينة كركوك أو في بغداد، التي غادرها في الستينات.

وفعلا تبعته إلى الأستاذ. ولما واجهت الأستاذ لفت نظري نظراته الثاقبة. وقبل أن يجري أي كلام بيننا، قال: «يا ابني إن ما تطلبه ليس عندنا، ، نحن مشغولون بخدمة الإيمان والقرآن». وما سمعت هذا الكلام منه حتى خارت قواي. فقلت في نفسي: «هذا هو ما أنا أبحث عنه». تكلّم معي قرابة ساعة ولم أفهم منه شيئا لشدة انفعالي أمامه. قال لي: ابق معنا لنصلي المغرب في جماعة، فأدينا الصلاة جماعة.

عملت مديراً للنشر في مجلة «بيوك دوغو» لغرض نشر بعض أجزاء من رسائل النور فيها. وفعلا نشرنا بعض الأجزاء.

وفي تلك الأيام كنت أسكن مع طلاب النور (أحمد آيتمور وضياء آرون وضياء آخر وعبدالمحسن آلو) في بيت ذي سبع غرف، وقمنا بطبع رسالة «مرشد الشباب» ووضعناها في غرفتي. وداهمت الشرطة غرفتي وأخذوني للاستجواب فأرسلنا الخبر إلى الأستاذ: مَن منا سيتحمل المسؤولية؟ فجاء الجواب: عبدالمحسن آلو؛ لأنني كنت أعمل في مجلة تهتم بالسياسة ولئلا يختلط اسم رسائل النور بالسياسة.

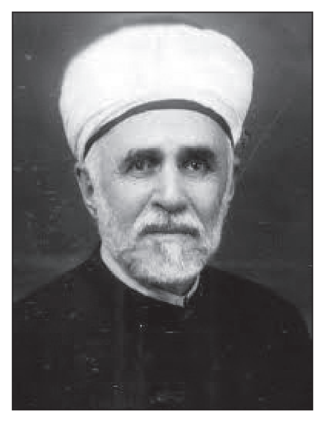
ولدى مقابلتي للأستاذ قال لي: «اترك وظيفتك وقم بنشر رسائل النور في الخارج». وأنا بدوري ذهبت إلى صاحبها السيد نجيب فاضل وأخبرته: أنني من الغد لا أداوم في الوظيفة. فاستشاط غضباً من كلامي إلا أنني أصررت على رأيي. ولما عدت إلى الأستاذ كلّفني بالذهاب إلى مصر وأعطاني رسالة موجهة إلى الإخوان المسلمين. وكان يتعذر عليّ الحصول على جواز سفر لكوني ملاحقا قضائياً من لدن عدة محاكم عما نشرته في المجلة. فقلت للأستاذ: هل أسافر سراً من دون جواز، قال: لا، ستذهب بجواز سفر. ولما أخبرته أن منحي جواز سفر في هذه الظروف غير ممكن. قال: ستذهب بجواز سفر. وفعلا قدّمت الأوراق المطلوبة للجواز، علما أن المحاكم كانت في تلك الأيام مع دوائر الجواز في بناية واحدة. فكنت أدخل قاعة المحكمة وأخرج منها وأدخل دائرة الجواز لإكمال المعاملة. وتسلمت الجواز بعد أسبوع والحمد لله. وسافرت بجواز سفر كما أخبر الأستاذ.

سافرت إلى حلب ثم إلى الشام والتقيت الملا عبد المجيد، وهو شقيق الملا سعيد زوج (خانم) أخت الأستاذ النورسي، وكانا في سفر إلى الحج. ولما نفد ما عندي من النقود اضطررت أن أعمل صانعاً في محل مدة ما لأحصل على بعض النقود كي يتيسر لي الذهاب إلى مصر لأسلم الرسالة. ثم سافرت إلى بيروت فمصر.



سعيد رمضان

ولما كنت أسير على رصيف أحد شوارع القاهرة إذا بأحدهم يناديني باسمي من الرصيف الآخر وهو السيد سعيد رمضان(١) -صهر حسن البنا(٢)- وكنت من قبل على معرفة به حيث أتى اسطنبول وخطب في مسجد الفاتح وأبكى الجميع رغم أنه كان يخطب بالعربية. وأخبرني أنه مع صديقه قد خرجا ليشتريا أثاثا للمركز العام للإخوان المسلمين الذي أُحرق من قبل. سلّمت له الرسالة ولا أعلم ما فيها إلا أنها كانت من ورقتين كاملتين. وبالمقابل أعطاني بعض كتب الأستاذ حسن البنا هدية للأستاذ النورسي.



الشيخ محمد زاهد الكوثري

وزرت في مصر الشيخين الجليلين مصطفى صبري (في الإسكندرية) ومحمد زاهد الكوثري وموسى جار الله وعلي إحسان أوغلو وغيرهم ممن نفوا من تركيا (ضمن ١٥٠ شخصاً).

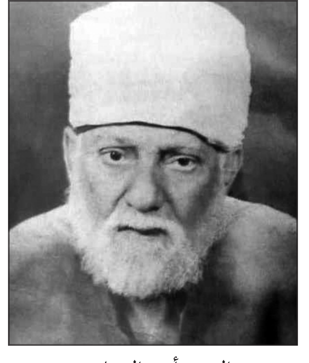
---

(١) سعيد رمضان (١٩٢٦ - ١٩٩٥)م، أحد الرعيل الأول من قيادات جماعة الإخوان المسلمين وزوج ابنة الإمام حسن البنا والسكرتير الشخصي له، ومن قادة الإخوان في أوروبا.

(٢) حسن البنا (الامام الشهيد) :١٩٠٦-١٩٤٩)، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة ١٩٢٨ والمرشد الأول للجماعة.

عدت من مصر إلى الشام. وفي مدة بقائي في الشام زارني الأخ زبير حيث أرسله الأستاذ لقلقه عليّ. ثم سافرت إلى تركيا بعد ستة أشهر. وكان الأستاذ في فندق في أسكي شهر. ولما دخلت على الأستاذ قفز من سريره واحتضنني بشوق وقال: أحمد رمضاني قد أتى. ومنذئذ ظل أسمي (أحمد رمضان).. ولما أردتُ التحدث عما شاهدت في هذه البلدان من أحوال المسلمين للأستاذ أشار بيده: أن اسكت. تحدث عن الجوانب الطيبة دون النواحي السيئة.

واستفسرت منه: أين سأظل في الخارج لنشر رسائل النور؟ قال: في بغداد. فعدت إلى الشام لحين أن هيأ الله شاحنة كبيرة ذاهبة إلى العراق فاستقلّيت مؤخرتها أياما وليالي لحين وصولنا إلى العراق (سنة ١٩٥١).


الشيخ أمجد الزهاوي

ولما وصلت أربيل استضافني الشيخ محيي الدين، ثم أرسلني إلى الملا رضا الواعظ في كركوك فاستضافني الملا رضا الواعظ في مسجده مدة شهر، ثم أرسلني إلى الشيخ أمجد الزهاوي[١] في بغداد فتكفلني الشيخ أمجد لمعرفته بالأستاذ النورسي حيث قابله لما كان طالباً في مدرسة القضاة باسطنبول. وأسكنني في «مسجد السليمانية» القريب لمديرية الشرطة والبريد المركزي. وكان يطلب مني اصطحابه في زياراته إلى المدن الأخرى، وقد صاحبتُه والأستاذ محمد محمود الصواف[٢] في زياراته إلى شمال العراق ومدن عدة أخرى. وأصبحت

(١) أمجد الزهاوي: (١٣٠٠هـ/ ١٨٨٢م - ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م)، ولد ونشأ في بغداد وتعلم القرآن ودرس على أبيه، وعلى يد علماء عصره، وتخرج في كلية الحقوق ومعهد القضاء العالي بإستانبول عام ١٩٠٦م. واشتغل في مناصب عدة ومنها رئيس رابطة علماء العراق.وهو من ذرية الصحابي خالد بن الوليد المخزومي.

(٢) محمد محمود الصواف: (١٣٣٤هـ/ ١٩١٥م - ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م)، ولد في الموصل (العراق) وتخرج في كلية من كلية الشريعة بالأزهر (القاهرة) عام ١٩٤٣م. وعمل مدرساً بكلية الشريعة/

هذه السفرات مع الشيخ سبباً في تقديم رسائل النور الموجودة لدي إلى علماء تلك المدن. وكانت تلك الرسائل مطبوعة بالرونيو وباللغة التركية أو بالعربية التي ترجمها الملا عبد المجيد شقيق الأستاذ النورسي. ثم طلب الشيخ فؤاد الآلوسي -وهو ابن أخ الآلوسي


الأستاذ محمد محمود الصواف

أبو الثناء محمود صاحب التفسير- من الشيخ أمجد أن أظل عنده، فوافق الشيخ بناء على إصراره وأسكنني الشيخ فؤاد في «جامع مرجان» في بداية سوق الشورجة على شارع الرشيد. وبقيت هناك حتى سنة ١٩٦٥ حيث استأجرت مسكنا إلى حين مغادرتي العراق سنة ١٩٦٨.

وفي بغداد قدمت كثيراً من الرسائل إلى العلماء فآزروني، منهم المحامي عبد الرحمن خضر، ورئيس ديوان الأوقاف سامي باش عالم، والمفتش فيها عيسى عبد القادر، الذي كان ينقح مترجمات الملا عبد المجيد وينشرها في جريدة «الدفاع» البغدادية. وكنا ننشر شهريا كراسة صغيرة بالعربية تحوي مقتطفات من الرسائل وأخبار النور. وقد أعجب الكثيرون بـ «إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز» العربية ولاسيما الدكتور عبدالكريم زيدان حتى همّ بالسفر إلى تركيا لزيارة الأستاذ إلا أن الشيخ أمجد صرفه عن السفر.

وطوال بقائي في بغداد كنت على صلة -بالوسائل المتاحة آنذاك- بتركيا والبلدان العربية وباكستان وبخاصة مجلة «الصديق» التي نشرت الكثير من رسائل النور بالعربية، واليونان حيث كانت تصدر فيها مجلة «بيغمبر بناسي» و «ثبات»، وأمريكا وفنلندا والصين وإندونيسيا وكثير من رؤساء المراكز الإسلامية والجمعيات والجماعات

= جامعة بغداد. وله مؤلفات كثيرة.

الإسلامية. وكنت أبعث الرسائل الجوابية إلى الأستاذ عن طريق الأخ «عبد الله يكن» في أورفا.

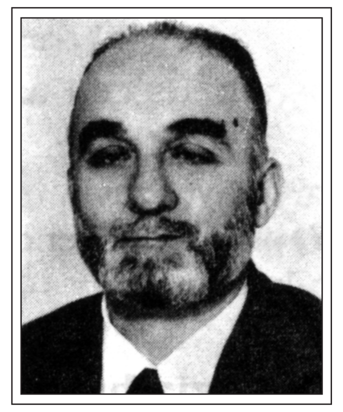
واشتركتُ في مؤتمر القدس سنة ١٩٥٣ مع الشيخ أمجد الزهاوي والشيخ الصواف والمحامي نورالدين الواعظ من كركوك والشيخ محيي الدين والمحامي محمد صادق من أربيل. وكان معنا السيد سعيد شامل حفيد الشيخ شامل، ونواب صفوي رئيس جماعة فدائيان إسلام بإيران الذي نشر في مجلته «القدس» عن «إشارات الإعجاز»، وأساتذة وعلماء آخرون من أنحاء العالم الإسلامي منهم محمد ناصر من إندونيسيا وسيد قطب وعلي الطنطاوي وكامل الشريف. ودعانا الملك حسين إلى مأدبة عشاء .

في ختام اللقاء ذكرت له ما كان يذكره الأستاذ سليمان القابلي في كركوك وسمعته منه ؛ أنه قال:

«كنت أبيت عند أحمد رمضان لدى سفري إلى بغداد ، فكنا نصلي الفجر معاً وبعد قراءة الأذكار وقبل طلوع الشمس بقليل كان أحمد رمضان يصعد إلى السطح يومياً. وفي أحد الأيام قلت له: ما هذا العمل؟ هل أنت تعبد الشمس فتصعد السطح مع طلوع الشمس؟ فسكت. ولما أصررت عليه وألححت بالجواب قال: إنني أجد يوميا ربع دينار عراقي في السطح وهو ما يقابل قوت يومي».

قلت له: ما حقيقة هذه الرواية؟ قال: إنها صحيحة ولكن انقطع عني ذلك المبلغ بعد ما ذكرته للأخ سليمان. ولما ذكرتها للشيخ فؤاد،قال: لأنك قد أفشيت السر.

وأنا لما كنت طالبا في الجامعة سنة١٩٥٣-١٩٥٧ كنت أتردد إليه في كلا المسجدين وبخاصة في مسجد مرجان وقد سلّم لي كتاب « اللمعات» بالتركية المطبوع حديثاً في تركيا سنة ١٩٥٧بناء على استفساري عن دحض نظرية التطور. فجزاه الله عنا خيراً.


عرفان كوك أوا

عرفان كوك أوا

ولد عام ١٩٣٢ في قضاء خندق في ولاية سقاريا. مارس الإمامة في ألمانيا الغربية.

كان للأستاذ قامة مستقيمة مثل العمود

تلقيت معلوماتي الأولى من أساتذتي. تحدثوا لي عنه: أنّ الأستاذ بديع الزمان عندما كان يتجول في حي (وفا) في اسطنبول وهو في ريعان شبابه، وهو يحمل في جنبه سيفاً بينما علماء الدين الأتراك والذين جاءوا من مصر جالسون يحتسون من الشراب المعروف بـ (بوزا)(١). وقد سبق لهم وسمعوا عنه وعن شهرته. أرادوا اللقاء به وتوجيه بعض الأسئلة إليه باعتباره (عالماً غزير العلم) وهم يتندّرون فيما بينهم.

تعجبوا من الأجوبة التي تلقوها من الأستاذ وأصابتهم الحيرة والذهول. وفهموا أنهم أمام عالم غزير العلم وواسع المعرفة رغم صغر عمره.

لقد قبلوا هذا العالم الخارق على أنه مجدّدُ هذا العصر الأخير. وكان الأستاذ بديع الزمان يقول لهم: (تستطيعون سؤالي عن أي شيء ترغبون. ولكنني لن أسألكم أي سؤالٍ).

(١) بوزا: عبارة عن برغل أو دقيق شعير محمص ثم يغلى في الماء وبعد غليه يضاف عليه خميرة (خميرة خبز+ قليل من السكر+ لبن يغورت)، ويترك حتى يتخمر (يوم أو أكثر) ثم أخيراً تضاف إليه كمية من السكر فيشرب.

كنت أقرأ المقابلة في جامع اميرداغ في رمضان عام ١٩٥٠. وفي أحد الأيام قررتُ التحرك للقاء هذا الشخص العظيم والتشرف بتقبيل يدهِ ونيل دعواته. فوافقني أصدقائي أيضاً، وذهبنا ونحن رهطٌ من عشرة أشخاص إلى حيث مسكن النور.

دخلنا أولاً إلى دكان الخياط وهو أحد طلبته. بعد السلام عليه، طلبنا منه تأمين الزيارة إلى الأستاذ. قال لنا: (انتظروا قليلاً يا إخوتي). ثم أردف: (إن الأستاذ يخرج صباح كل يوم في العاشرة والنصف راكباً العربة، ويذهب إلى البراري والحقول ليخلو للتفكر بضع ساعات. وهو على وشك الخروج).

انتظرنا بعض الوقت، ثم شاهدنا الأستاذ خارجاً على عربته التي يجرها حصان. كان يرتدي جبّة رمادية اللون ويلف عمامة على رأسه، وقامته ممشوقة ورفيعة باستقامة العمود. لون وجهه حنطي. اقتربنا منه على مهلٍ. قدّمَنا الخياط إليه وعرّفنا.

ذكريات عزيزة

قلنا للأستاذ: (نرغب بتقبيل يدكم، ونيل بركات دعائكم). ثم بدأنا بتقبيل يده واحداً تلو الآخر. وضع يده على رأسي وهو يتمتم بالدعاء لي. وكان يوزع سلامه وتحياته على الموجودين في الجوار. وفي هذه الأثناء، كان أحد طلبته واقفاً عند عتبة الباب.

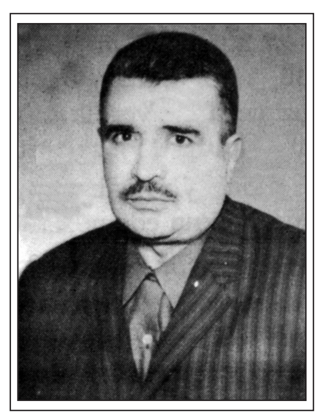
أما الناس فقد تزاحموا واصطفوا لتقبيل يده. وكان بين الموجودين رئيس بلدية القضاء وبعض المسؤولين والإداريين. وقيل لي إن هذه الأوضاع تحصل وتتكرر كلما خرج الأستاذ من داره أو رجع إليها.

ثم ركب عربة الحنطور بين محبة الحاضرين ومظاهر احترامهم وتحرك باتجاه الحقول المحيطة بأطراف اميرداغ. لم تفارقه الجموع إلى أن اختفت العربة وابتعدت. كنّا حينها

في شرخ الشباب وفي مقتبل العمر، فرحون ومسرورون للتعرف إلى هذا العالم الكبير وفرصة تقبيل يده. كانت تلك أعزّ وأثمن خاطرة في عمري، لن أنساها طوال حياتي.

كان هذا الأستاذ الكبير من أعظم علماء عصرنا. من أحبّاء الله تعالى. نرجو الله أن يديم علينا بركات هذا الإنسان الكبير ويجعل من نصيبنا نيل شفاعتهِ.

محيي الدين يوروتن


محيي الدين يوروتن

يعرف بـ (محي الدين ساعتجي). توفي في رمضان عام ١٩٨٠ في اسكي شهر. أقام الأستاذ ضيفاً في بيته مرات عدة أثناء مجيئه إلى هذه المدينة.

هاجرت عائلتي منذ أمد بعيد إلى منقطة (شوملي) الواقعة حالياً ضمن بلغاريا، يقول والدي عن بديع الزمان الذي تعرّف إلى اسمه من جريدة (سبيل الرشاد) التي كانت تصدر في زمن العثمانيين، عندما قرأ مرافعاته في المحكمة المنعقدة بعد أحداث (٣١ مارت):

(كان بديع الزمان من أشهر علماء عصرهِ. كان علمه فطرياً وَهِبَةً. لم يكن بالإمكان مجاراته. ذلك لأن العلم الفطري والموهوب مثل مياه الآبار، يتجدد كلما سحُبَ منه كمية ويحلّ مكانها ماءٌ جديد. أما العلوم المكتسبة فمثلها الماء المخزون في الأواني. لقد أجاب بديع الزمان على جميع الأسئلة التي وجهت إليه من الحكام بحيث وقعوا في الحيرة والارتباك. لم أسمع ولم أرَ مثل هذا العالم!). هذه الأقوال رسخت في ذهني وبدأ إعجابي بهذه الشخصية. ترى هل هو حيٌّ يرزق؟ وأين يقيم؟ لا أدري.

بعد مرور سنوات طويلة، أعلمني أحد أصدقائي، وكان ذلك عام ١٩٤٩، أيام محاكمات آفيون، أن بديع الزمان موجود في اميرداغ. وأخيراً قررنا شدّ الرحال لزيارته

ومعي والدي وأخي وشخصان آخران. عندما وصلنا اميرداغ، علمنا أن بديع الزمان خارج المدينة وفي الحقول. كان الأستاذ يخرج إلى الحقول والبساتين راكباً عربة يجرها حصان واحد. وبعد برهة ظهرت العربة. كان عليها الأخ زبير. طلبنا منه تأمين زيارة الأستاذ، أجاب: (وماذا تبغون من الزيارة؟ إنه رجل مريض ومتقدم في العمر). أجبناه (نودُّ نيل بركة دعائه. نفعل ما يفعله الناس عند زيارة رجل كبير مبارك). قال: (له مؤلفات كثيرة من الأولى أن تقرأوها. كما أنه لا يقبل الزيارات).

لم نستطع إقناع الأخ زبير مهما حاولنا. وأخيراً قال لنا: (اذهبوا إلى الشخص المسمى علي عثمان تنكَجي في اسكي شهر، ليعطيكم من كتبه، واقرأوها).

رجعنا إلى اسكي شهر في خيبة وحزن. ثم وقعت في يدي نسخة من مجلد (أسرار قرانية)، كنّا نذهب إلى أحد الكهوف وندرس المقالات والمواضيع الواردة فيها من الصباح حتى المساء. وكان يصحبنا إمام الجامع يالامان الحافظ عثمان خوجة الذي سُجِن مع الأستاذ في سجن آفيون.

وأخيراً التقى بالأستاذ

في عام ١٩٥٠ صحب السيد علي عثمان تنكَجي أبي وأخي وقاموا بزيارة الأستاذ. ثم أخذني معه وزرنا الأستاذ بعد مدة من الزمن. ذهبنا أولاً إلى دكان (حمزة أمَك) الذي ذهب ليخبر الأستاذ. تذكرت قول والدي (عندما تذهب إلى حضور عالم ومرشد كبير، يبدأ قلبك بترديد (الله، الله)، وهذا دليل على أن الشخص الذي أنت في حضوره مُرشدٌ حقيقي).

عندما دخلنا غرفة الأستاذ، واجهنا منظرٌ شديد التواضع. حصيرة على الأرض وسرير الأستاذ. كان الأستاذ جالساً على السرير. وفي أول خطوة خطوتها على عتبة الغرفة، اهتز قلبي بقوة وكأنه يردد (الله، الله)، دخلت رائحة الورد إلى أنوفنا وملأت دواخلنا، تلك

الرائحة الطيبة التي لم أستنشقها في أي مكان آخر. «سأل الأستاذ: (مَن هذا؟). أجاب الأخ حمزة: (إنه ابن الشخص الذي زاركم قبل مدة مع ابنه الآخر محيي الدين ساعتجي). وهناك نظر الأستاذ إلى وجهي وقال: (إنني أقبل بك طالباً قديماً عندي). ووجه كلامه إلى علي عثمان (وأنت أقبلك طالباً جديداً). ثم قال بعد برهة (أعطوه رسالة الإخلاص. والكلمة العاشرة والكلمات الصغيرة). ثم قال: (أنتم لن تقدروا على العثور على الكلمة العاشرة) وقام من سريره بخفةٍ وسرعة، وذهب وأتى بنسخة هذه الرسالة وسلَّمها لي. وبعد تداول بعض الأحاديث الأخرى قال (لقد حللتم أهلاً....) وكان هذا يعني أن وقت الزيارة انتهى، وخرجنا. كان قلبي هادئاً ورجع كما كان بعد أن خفق مع ترديد كلمة (الله، الله).

الأستاذ من آل البيت

كان الأخ صالح اوزجان حاضراً في إحدى زياراتي إلى الأستاذ، وجّه إليه الأستاذ كلامه: (يا أخي صالح أنت من السادة الحقيقيين. وكذلك كانت (نورية) سيدة وكان ميرزا سيداً أيضاً.

كنت قبل زيارة الأستاذ أسألُ أحد أصحابي وهو مراد قهوجي: (أين هو الأستاذ؟). يتوقف برهة ثم يخبرني عن مكانهِ. كان إنساناً متواضعاً وطيباً. سألته أيضاً في إحدى المرات: (مراد، أين هو الأستاذ الآن؟) أجابني (لازال فراش الأستاذ دافئاً، إنه خرج من إسبارطة، ويتوجه إلى اميرداغ الآن).

ذهبت إلى إحدى عيون الماء على الطريق، وعندما كنتُ أتوضأ، شاهدت الأستاذ من بعيد. وهكذا ظهرت صحة أقوال مراد قهوجي.

الأستاذ يُنقذُ أحد السكارى

حدثت هذه الواقعة في يوم من أيام رمضان. ظهر أمامي أحد الأشخاص وهو

في حالة سُكر شديد وأنا أهم بركوب السيارة متوجهاً إلى اميرداغ، وقد دثرنا الأستاذ بلحاف خوفاً عليه من البرد. اقترب السكير من الأستاذ وقال له: (يا سيدي الأستاذ، لئلا يصيبك البرد) وأخذ يُعدّل من الغطاء حول الأستاذ. (التفت إليه الأستاذ قائلاً (يا أخي، تعال واجلس جنبي ولنتكلم معاً. جلس السكير إلى جواره بكل أدب: (أريد منك أن تعدني بأداء الصلوات الخمس، وصوم شهر واحد في السنة. وأنا أعدك أن أدعو لك طالما أنا على قيد الحياة). وهنا أخذ السكير ينشج من البكاء وقال: (والله وبالله أقسم إنني أعدك. أعطيك وعداً وكلاماً إنني سأذهب وأغتسل اليوم، وأقوم لأتسحر هذه الليلة. يكفي أن تدعو لي ولكي أتخلص من هذا الوضع المزري. فلن أترك صلواتي ولا صومي...).

توقير الحاج حلمي أفندي للأستاذ

هو أحد شيوخ الطريقة النقشبندية في إحدى قرى اسكي شهر، يُدرّس القرآن ويعين الطلبة. ذهبنا مع الأستاذ إلى زيارته. قام فوراً بإعداد المائدة. أخذ الأستاذ قطعة من الخبز من المائدة وضع بدلها خمسة قروش. أخذني الحاج حلمي جانباً وشكى لي (يا أخي، ألا أستطيع تقديم شيءٍ إلى الأستاذ دون مقابل؟ أجبته (هكذا هو وهذه عاداته...). ثم وضع بعض الطيب في علبةٍ وطلب مني تسليمها إلى الأستاذ، وقدمتها إليه، وإذا به يبادر إلى فتح كيس نقوده. قلتُ له: (يا سيدي، سبق أن قمتم بإهدائه نسخة من (المثنوي النوري)، وهذا مقابل ذلك..). حينئذٍ اقتنع وقال: (طيب إذن). ثم جاء الطلبة بعد الغذاء، وقبّلوا يد الأستاذ. خاطبهم قائلاً: (أنتم تحفظون ألفاظ القرآن. وطلبة رسائل النور حفظة معانيه. أنتم إخوةٌ بعضكم لبعض).

تصرفات الأستاذ تجاه أهل الإيمان

اجتمع بعض الناس في اسكي شهر حول الشيخ عاكف، وسمّوهم (العاكفيون).

لم يكونوا يسلّمون على أحد غير أنفسهم. كنت أسلّم عليه عندما أصادفه. ولكنه لا يرد عليّ سلامي. وكان تصرفه هذا يثير الغضب في نفسي. ذهبتُ يوماً إلى الأستاذ واشتكيتُهم عندهُ.

أجابني الأستاذ بشيء من الحدِّة: (هل يقيم هذا الشخص واتباعه الصلاة أم ينهون عن الصلاة؟) أجبت: (كلا يا سيدي، إنه لا ينهى عن إقامة الصلاة بل يدعو لإقامتها وعلى أساس تعديل أركانها ويصلي بموجبها). حينئذٍ قال: (إن الإيمان مثل جبل أُحد. سيئاتُه مثل أحجار الحصى. مهما كانت سيئات الإنسان وقصورهُ، يُنظر إلى إيمانه إن كان مؤمناً، ولا ينظر إلى أخطائه، ولا ينتقدُ لأجلها).

الأستاذ يخبر عن وقوع الزلزال

قبل وقوع زلزال اسكي شهر، كان الأستاذ يأتي إليها من اميرداغ بصورة مستمرة، ويبقى فيها ساعةً أو ساعتين ثم ينصرف عائداً. وكان يحذرنا ويُنبِّهُنا ويقول: (هل عندكم ما تتضايقون منه؟ خذوا حذركم واحتاطوا في أموركم).

لم نكن نفهم ماذا يقصد الأستاذ من الإشارة إلى الضيق، ظانين أنه ربما يشير إلى مضايقات الشرطة وتفتيشها لبيوتنا باستمرار.

قبل وقوع الزلزال بمدّة قصيرة، جاء الأستاذ إلى موقع يسمى (قانلي بنار) وبعث الأخ زبير ليحذرنا أن (نتخذ تدابيرنا واحتياطاتنا). تبين لنا أن الأستاذ يُنبِّهنا إلى الزلزال الذي وقع تلك الليلة. لم نقدر على فهم هذا الأستاذ ولا على معرفته. بعد وقوع الزلزال، جاء الأستاذ، وذهبنا إليه في جامع آق اوغلان. وأخبرناه (لقد تجاوزنا خطراً عظيماً كاد يلف كل تركيا، ولكن من أسكي شهر جاء الجواب. إن ما فقدهُ الناس من الأموال، سوف يسجّل لهم حسناتٍ بعشر أمثالها يوم الحساب. بشّروا الناس بذلك...). وبدأنا بنشر هذه البشارة بين الناس.

إنه مرتبط بصدقٍ بالنبي ﷺ

يقوم العميد رشاد بك بتعريف الأستاذ إلى أصدقائه في قونيا. ولكن صديقه يردُّ عليه ولا يتقبل عظمة الأستاذ وكونه على الحق ويرفض مؤلفاتهِ.

يقول له رشاد بك: (طالما لا تعترف به، لنذهب إلى قرية لاديك ونسأل السيد أحمد آغا ليخبرنا هو عن الأستاذ...).

يذهبون إلى هذا الشخص المبارك، ويستقبلهم أحمد آغا على الشكل الآتي: (كيف يتسنى لي أن أتحدث لكم عن هذا الإنسان؟ إنّه ليس أمثالنا نحن من المرتبطين بسلسلة الطرق الصوفية أو بقطبٍ من الأقطاب. إنه يتلقى الفيض من نبيّنا ﷺ مباشرةً، ويتحرك بموجب ذلك. سأحاولُ شرح خاطرة لي لتوضيح مقامه المعنوي العالي. جاءني الخضر عليه السلام، وقال لي: (سيحدث زلزال في اسكي شهر يقضي على كل شيء، تعال معي لنذهب إلى بديع الزمان وننال دعاءهُ ليخف أثر الزلزال على الناس). ذهبنا معاً إلى بديع الزمان، والذي قال لنا: (لديَّ علمٌ بذلك) وقال الخضرٌ عليه السلام، (لنذهب إلى الجبال وندعو هناك). أجابه الأستاذ: (أنا مريض، اذهبوا أنتم إلى الجبال وادعوا هناك، وبدوري سأدعو من هنا). لولا دعاؤه، لم يكن لتبقى حجرة فوق أخرى في اسكي شهر).

عندما سمع صديق (رشاد بك)، اقتنع تماماً، وأصبح من الذين يداومون على قراءة كتب ورسائل بديع الزمان.

حدث مرة خصام بين اثنين من أئمة المساجد وحفظة القرآن في اسكي شهر. وعندما سمع الأستاذ بالخبر، جاء إلى اسكي شهر، وطلب منا إحضار أحدهما هو الحافظ نوري. وعند حضوره قال له: (يا أخي، سمعتُ بحصول نزاع بينك وبين الحافظ كوننلي. إنه حافظ حقيقي للقرآن. سأذهب إليه وأعتذر منه بالنيابة عنك). وهنا أخذ الحافظ نوري بالبكاء وقال (يا أستاذي، لا داعي لذهابكم أنتم. أنا سأذهب إليه وأصالحهُ). وهكذا تم إصلاح ذات البين.

أخبر عن تاريخ وفاته

كنا نقوم بزيارة الأستاذ باستمرار عندما ينزل ضيفاً في دار عبدالواحد طبقجي. ذهبنا إليه في رمضان عام ١٩٥٩، وقال لنا: (انظر إليّ يا محي الدين، لقد خفت صوتي. أصبحت أجد صعوبة بالغة في إفهام الناس بمقاصدي. أدركت أن واجبي قد انتهى. ولكنني مُنِحْتُ سنة واحدة أخرى).

كانت أقواله هذه في أواسط شهر رمضان، وبالفعل، وفي ليلة القدر من السنة التالية، توفي الأستاذ. لقد أدركت أن الأستاذ كان يشير إلى هذه الحقيقة وقبل سنة من الزمن. ولكن لا مفرَّ من القدر.

الشهداء لا يموتون

رأى الطيار عمر خاليجي – وهو ابن الأخ صبري خاليجي من قونيا– في منامه أنه سيستشهد. وحلمت زوجته نفس الحُلم. حتى إنه بحث أمر زوجته الحامل وأين ستذهب بعد استشهاده. وبالنتيجة سقط بطائرته ومات عمر خاليجي.

رأى أحد أقاربي في رؤياه الشهيد عمر خاليجي وسأله عن كيفية استشهاده ويقول: (لفّ الدخان الطائرة، وأحسست وكأنني أُسحب إلى السماء، ووجدتُ أمامي النبي ﷺ، الذي احتضنني وضمني إلى صدره. إنني لم أمُتْ. الشهيد لا يموت...)

روينا هذا الحدث إلى الأستاذ الذي صدّقه وقال: (إن الأخ عمر يقول الصدق. والرؤيا التي رويتها، تقول الحقيقة وتشهد على ذلك).

أخذت من الأخ خسرو إحدى الرسائل التي استنسخها، وذهبت بها إلى الأستاذ الذي قام بتصحيحها، ثم أعدتها إليه في فترة قصيرة. لاحظت أن أموري جرت بيسرٍ وسهولة تامة، وقد تهيأت لي الوسائل أينما ذهبت، وحتى في منتصف الليل وعند وصولي إلى اميرداغ ذهبت إلى الجامع الذي يشغل فيه الأخ (مصطفى آجت) وظيفة الإمام،

وصليت الصبح خلفه وذهبنا معاً إلى الأستاذ. رحّب بنا ثم قال: (يا محي الدين أعرف أنّك كسلان. ولكنك تقوم بأداء خدمات كهذه وهي بمثابة المفتاح في هذا الزمن).

بدأ الأستاذ بإعداد الشاي وطلب شراء وتأمين بعض السميط (الكعك)، وبعد تناول الشاي والفطور، أرشدني الأستاذ إلى طريق العودة، ورجعتُ.

لا بدّ لي من ذكر حقيقة، أنّ الأستاذ لم يكن ليدع لنا مجالاً لإلقاء الأسئلة، بل يجاوبنا فوراً على ما نبغي السؤال عنه، بحيث نستغني عن السؤال.

خدمات طاهري موطلو

إن الأخ طاهري موطلو ولخدماته موقع بارز وكبير. يقول عنه الأستاذ: (لن تقدر على الذهاب يا طاهري. أنت حارس قلعة الإسلام الكبيرة. حارس ومحافظ لقلعةٍ وسط المعارك. لن تذهب هذا اليوم ولكنك سوف تذهب مستقبلاً). ولم يأذن له، غير أنه ذهب وحجَّ في سنوات لاحقة.

كان الأستاذ يستعمل ويتناول دواء (اوبتاليدون)[١]، وعندما نفد ما عنده، أرسل أحد الإخوة ومعه ١٠٠ قرش لشراء الدواء من الصيدلية، غير أن الثمن كان ١١٠ قروشاً مما جعل الأخ يضيف ١٠ قروش من عنده. أراد الأستاذ تناول الدواء، ولكنه لم ينزل من بلعومهِ. عند ذلك سأل الأخ المذكور عن الثمن، وبذلك أرجع ١٠ قروش إليه، وهكذا استطاع أخذ العلاج بسهولة. التفت إليّ قائلاً: (يا أخي، كما ترى، لا أقدر على أكل مال الغير، لا أقدر على بلعهِ).

ليكن موقع قبري مجهولاً مثل قبر الإمام علي (رضي الله عنه).

قبل وفاته، قال لي الأستاذ: (أخي محي الدين. لقد أعلمت وبيّنتُ وصيتي. ليكن

(١) يخفف الحمى والألم والصداع ،وآلام المفاصل والعضلات.

موقع قبري مجهولاً. إن الحكمة من اتخاذ الإمام علي (رضي الله عنه) لي في موقع أولاده من الناحية المعنوية، ومجهولية مكان قبري، هي: أن موقع قبر الإمام علي. لو كان معروفاً لاتخذه العلويون مكان عبادة. رغم أنني لا أقبل الزيارات، أنت ترى عددهم وأنا في حياتي. إنني أنزعج كثيراً من هذا الوضع. تخيّل لو لم يكن المكان مجهولاً، ماذا كان سوف يحدث. ربما يذهبون بعيداً إلى درجة الإفراط والمنكر. لذا، سيكون قبري مجهولاً. سيقوم اثنان أو ثلاثة من طلابي بإنزالي إلى قبري، ولكنهم لن يخبروا أحداً بمكانه).

ثم قال حول زيارة القبور:- (إن أهل الدنيا لا يعرفون كيفية زيارة القبور. ينتظرون العون والمدد من القبر. إن هذا يدخل في الشرك. في حين، عند الوقوف على القبر، تُقرأ سورة الإخلاص ثلاثاً، وسورة الفاتحة، وتهدى إلى روح النبي ﷺ وعظماء المؤمنين إلى أن تصل إلى روح صاحب القبر. ويكون الدعاء على النحو التالي:- أي فلان! نزلتَ قبرك مؤمناً إن شاء الله. ادع لنا لكي ننزل نحن أيضاً إلى قبورنا مؤمنين...).

ما سمعته من السيدة علوية هانم

كانت السيدة علوية هانم سيدة محترمة ذات إيمان ودين وتقيم في أنقرة. كانت لها خدمات كبيرة لرسائل النور. عندما قُدّم طلبة النور إلى محكمة أنقرة، كانت هي التي أوصلت الأكياس المحتوية على الكتب ورسائل النور إلى أهل الخبرة.

حمّلني الأستاذ السلام إليها عندما ذهبت إلى أنقرة في إحدى المرات. عندما ذهبت إلى دارها، أبلغتها تحيات الأستاذ لها.

أدخلتني إلى الداخل، وحدثتني عن كيفية تعرّفها برسائل النور: (جلب زوجي بعض الكتب، وكان يقرأها بصمت ولا يتحدث عمّا فيها ثم يضعها في الرف. لم تكن من عادتي البحث عن الأشياء التي تعود إلى زوجي، وهكذا لم أطّلع على الكتب.

حضرت قراءة المنقبة النبوية وبمناسبة المولد النبوي في إحدى الدور، وقع بصري على كتاب كان يشع بالنور كالشمس. قدّمَتْهُ صاحبة الدار وقالت بإمكانك قراءته

ثم إعادته. أخذته معي، وكان مجموعة (عصا موسى)، باشرت بقراءته. وعندما جاء زوجي في المساء سألني ماذا أقرأ، وعندما شاهد الكتاب قال: إنه نفس الكتاب الذي أقرأه أنا كذلك.

كلّما قرأت الكتاب، اشتدت رغبتي لرؤية الأستاذ، وكنت أبغي رؤيته بأية وسيلة كانت. كنت أكتفي بتقبيل عتبة داره. وتهيأت لي الزيارة مع صاحبة لي. قررتُ تنفيذ أمنيتي بتقبيل عتبة الباب، ولكنه كان مفتوحاً والأستاذ واقف أعلى الدرج ينتظر. أحسستُ وكأنه يشع مثل الشمس. ألقى علينا درساً طويلاً ثم غادرناه.

كان ارتباطي برسائل النور وتعلّقي بها يزداد يوماً بعد يوم.

لاحظ زوجي وقال لي: (لا تبالغي في الأمر). أجبته: (لو أن سيلاً عارماً تدفق أمام بيتنا هل تقدر أنت على إيقافه؟ هكذا هو وضعي أنا أيضاً، أرجو أن لا تقف أمامي).

وقد رأى زوجي رؤيا، يقولون له: (لقد عفونا عنك لوجه وحرمة زوجتك...). لم يكن يقول لي أي شيء بعد هذه الرؤيا حول رسائل النور.

محكمة مرشد الشباب

ذهبنا إلى قاعة المحكمة واتخذنا مواقعنا في وقت مبكر. زاد الازدحام وحضر ناسٌ كثير. دخل الأستاذ وهو ينتعل حذاءً من اللدائن ويلبس جوارب صوفية، ويرتدي جُبّةً ويلف عمامة على رأسه. أخذ الحاضرون ولاسيما الحكام المتدربون يُشيرون إليه.

جلس الأستاذ في مكانه. لم يكن بإمكان الحكام المباشرة بسبب الازدحام الشديد الذي ملأ جميع النواحي وحتى وصل إلى قرب وأطراف المنطقة، ولم يقدر الشرطة على السيطرة على الموقف. سبّب هذا إغضاب الحاكم وحدّته، وصاح على الشرطة لاتخاذ اللازم. وعندما شاهد عجزهم، التفت إلى الأستاذ: (يا أستاذ، أرجو أن تبلّغ طلبتك أن يفسحوا المجال لنباشر بالجلسة).

قام الأستاذ، وقال (لينسحب الذين يُحبّونني حتى الباب). أطاع المزدحمون طلب الأستاذ.

ثم قال الحاكم للأستاذ: (انزعوا عمامتكم). أجابه (لو تَقْطعوا هذه الرقبة لن تستطيعوا نزع العمامة من رأسي). وأشار بيده إلى رقبته.

هنا تدخل مباشر المحكمة ظاناً أن الأستاذ لم يسمع طلب الحاكم وصاح بأعلى صوته: (سيدنا الأستاذ، إن الحاكم يطلب نزع غطاء رأسكم). وهنا تدخل الحاكم (لا تتدخل أنت واسكت، لقد تفاهمنا نحن فيما بيننا).

زوجة مدير ناحية بارلا تأخذ الدروس من الأستاذ

لقد أوصاني الأستاذ يوماً: (إياك أن تخلو مع امرأة وحدكما تحت سقف واحد. مهما كان السبب، التدريس أو أية وسيلة أخرى. لا تفعل ذلك أبداً. يجب أن يكون أحدٌ معك ولو كان طفلاً).

ثم بدا يروي الحادثة التالية التي مرّ بها:- (كان مدير الناحية في بارلا يتلقى الدروس منّي. يقوم بدوره بنقل ما يدرسه إلى زوجته في البيت. كانت ترغب في سماع الدروس منّي مباشرة. غير أنني ليس لي أية علاقة مع النساء.

إلى أن قلتُ له: (يمكن لزوجتك أن تأتي معك يوماً. وعليها أن تتستر ولتسمع مني درساً) ومن أعجب الأمور، أنها نزعت الحذاء خارج الباب، وزوجها وضع حذاءه داخل الباب، وقمتُ بإقفال الباب. وأثناء الدرس، حاولوا فتح الباب. لاحظت أن حذاء المرأة في الخارج وحذاء المدير في الداخل. ثم غادروا بعد الدرس. دخل عليّ الذي جاء وحاول فتح الباب، وقلتُ له: (عندما شاهدت حذاءً نسوياً، هل خطر على قلبك شيء؟). أجابني (لم يخطر على بالي أي شيء قطعاً...).

كان الأستاذ يُنبّهنا دائماً: اتخذوا الاحتياطات والتدابير..

وحيد الدين غيبرَي



وحيد الدين غيبري

من مواليد أورفا عام ١٩١٩ يعمل بالتجارة

لقائي مع جيلان چالشقان

كنا نلتقي مع صالح أزوجان في المرحلة الدراسية. نسمع عن الأستاذ بديع الزمان وعن مؤلفاته. ونشتاق إلى متابعة أخباره وقراءة كتبه. ننتظر بفارغ الصبر يوم لقائه وزيارته. وقد يَسَّر الله لي ذلك، حينما دخل عليَّ في عملي شابٌ ذو وجه نوراني يبعث الطمأنينة في النفوس، وكأنني أعرفه منذ زمن بعيد! انجذبت إليه ودخل إلى سويداء قلبي. وعندما سمعتُ منه أنه آتٍ من أميرداغ ومن عند الأستاذ، زاد شوقي وفارت أحاسيسي. قدّم نفسه: (أنا جيلان چالشقان). ثم استمرت أحاديثنا ولقاءاتنا، وبدأنا بتلقي الدروس مع بعض.

كنا نبحث عن وسيلة للذهاب إلى أميرداغ للقاء الأستاذ، واستمرت مكاتباتنا معه وتلقي الرد على رسائلنا. كما تصلنا رسائل الملاحق أيضاً، التي كنا نوزعها على الإخوة وندرسها في الجلسات الدراسية. كانت الاتصالات في ذلك الوقت تجري بين الإخوة بواسطة الرسائل، ونقف على أخبار الخدمات والفعاليات، والأخبار التي تهم حركة

النور، مثل ما نشر في جريدة (أولوس): (إنّ طلبة سعيد النورسي يتكاثرون، بلغوا أكثر من ٨٠٠ فرد، إنّ العلمانية مهددة بالزوال).

في حضرة الأستاذ

ذهبت إلى أميرداغ خريف عام ١٩٥٠، ووصلت عند آل جالشقان. قالوا لي: (لقد تسمَّمَ الأستاذ. يترصدون ويراقبون منزله بكثافة، من الصعب زيارته). أجبتهم: (من المستحيل أن أغادر قبل زيارته، حتى لو كان الثمن توقيفي، ومهما كلفني ذلك).

لقد بذلوا جهوداً كبيرة، وحاولوا مساعدتي كثيراً. ثم شاهدتُ الأخ محمد چالشقان يعود والبسمة على وجهه. قمنا وتوجهنا لزيارة الأستاذ. وصلنا إلى الباب، واستفسروا عن العلبة التي أحملها. وأخبروني بعادته في عدم قبوله الهدايا من أحد. رجوتهم أن يخبروا الأستاذ أنني قادمٌ من أورفا. كان عند الباب ثلاثة أشخاص، عرفتهم لاحقاً. هم زبير وصونغور وبايرام، ورجوتهم أيضاً إقناع الأستاذ بقبول هديتي. جاء الجواب (أقبلها بشرط المقابلة بالمثل). استبشرت بالخبر.

وأخيراً دخلنا الغرفة. وجدت أمامي مقعداً طويلاً من الخشب، وعليه شخصٌ مباركٌ غارقٌ في الأنوار. يعتمر على رأسه عمامةٌ يشيع استعمالها وارتداؤها لدى مشايخ وعلماء الدين في المنطقة الشرقية.

يتدّلى في الخلف وفوق رأسه حصيرة مصنوعة من سنابل القمح المباركة دليل البركة والنعمة. كان حليق الوجه، له عينان تشعّان كقطعتين من الألماس. أنفه دليل الشجاعة والفروسية والبطولة. قَبّلْتُ يده باحترام، وأجلسني إلى جنبهِ. سألني عن أورفا والأصدقاء هناك، وعن جيلان والدروس. تكلم بأسلوب مهذب وبكلمات وجملٍ وجيزة وكأنه يلقي درساً بليغاً، وتحدث عن مدينة أورفا ووصفها بأنها بلدة مباركة وهي موطن الأولياء والصالحين، ومدَح هواءها وجوَّها، وبيّن رغبته الشديدة في زيارتها، وقضاء أيامه الأخيرة فيها.

سألني: هل تقدر على نقل أغراضي معك إلى أورفا؟ أجبته: (بكل سرور، أحملها على رأسي...) سُرَّ بهذا الرد: (إنني أضعك في مرتبة ابن أخي عبدالرحمن. وأدخل اسمك في قائمة الذين أدعو لهم صباح كل يوم).

وبعد سماع نصائحه القيّمة وكلماته الطيبة، قمت وقبّلتُ يده استئذاناً للمغادرة. ولدى الباب، سلّموني كيساً ورقياً يحتوي على فاكهة موسمية معروفة، هدية من الأستاذ مقابل هديتي إليه.

غادرت البيت بكل احترام. ذهبنا مع الإخوة إلى دكان آل جالشقان. عرّفوني بالبلدة وبعض الإخوة الآخرين هناك. ثم رأينا عربة الحنطور الخاصة بالأستاذ، ففسحنا لها الطريق، وأظهرنا له تحياتنا واحتراماتنا، ورأيتُ مظهره الوقور وهو جالسٌ في العربة. وكان الأخ المرحوم زبير يقود العربة وبيده سوط.

عودتي إلى أورفا

لدى عودتي، سلّمني الإخوة في أميرداغ، سلّة وحُزمة صغيرة. أخذتها معي إلى أورفا، وسُرَّ بها الأخ جيلان كثيراً. وعندما فتحناها وجدنا فيها غطاء منام ورداءً خفيفاً وجُبّة. أما في السلّة فقد وجدنا إناء إعداد الشاي المعروف (بالسماور) وإناء الشاي (القوري)، وعدداً من الكؤوس، ولفائف تضم شيئاً من شعر رأس الأستاذ المتبقية من الحلاقة. كانت الروائح الزكية تفوح من جميع هذه الأغراض. وعندما اكتشفت اسم ذلك العطر دأبتُ تعطير دكاني به. وكذلك وجدنا داخل الفراش الجبّة المشهورة المنسوبة إلى مولانا خالد البغدادي. حافظنا عليها بكل حرص وحذر. وبعد مرور سنوات عِدّة، جاءني الإخوة عبدالله يكين، ثم الأخ حسني والأخ زبير، وبناءً على أوامر بُلّغتُ بها، سلّمتُهم الأمانات جميعها.

الرحلة الأخيرة للأستاذ، وتشريفه أورفا

جاء ذلك الوقت المحدد، وجاء الأستاذ إلى أورفا زائراً. كان مريضاً عندما ذهبنا لتقبيل يده. لم يكن يخطر ببالنا احتمال وفاته. كنّا نسمح المجال للذين لم يسبق أن زاروه أو رأوه.

كان لخبر وفاته المفاجئ تأثير شديد وهزّة قوية للمدينة. امتلأت المدينة بزحام هائل. انقلبت المدينة لاحقاً إلى مزارٍ يقصدها جموع غفيرة.

بعد وقوع الانقلاب العسكري في ٢٧ مايس. بعِدّةِ أشهر، لاحظت أن المدينة مطوقة بالدبابات والجند منذ الصباح الباكر. لم يسمحوا لي بالذهاب إلى المسجد. ولدى انبلاج النهار، وجدنا القبر الشريف للأستاذ مبعثراً ومفتوحاً وليس فيه شيء. صُدِمَ الناس بالخبر فعمّ الحزن والألم.

سيأتي صاحب هذا المكان

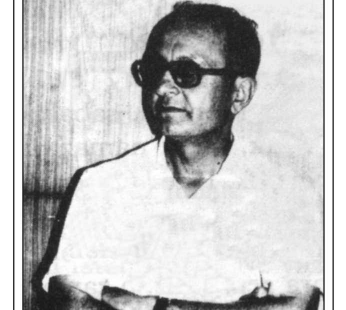
إن مكان القبر الآن تغطيه قبّة خاصة مزينة، وأرضيتها حديقة غناءُ أصبحت مزاراً للزائرين المتوافدين إليه من المدينة وجوارها، يقرأون سورة الفاتحة ويرفعون الأدعية. وفي الغرفة الصغيرة المقابلة، تُقرأ الأوراد الفتحية[١] عصر كل يوم وتتكرر مساءً وصباحاً، ويقرأ ويختم القرآن الكريم ما بين المساء والعشاء.

لقد جدد الولي العابد المعروف باسم الحافظ مسلم المكان قبل حوالي ٢٠ عاماً، وترك مكاناً فارغاً، كان يجيب السائلين (سيأتي صاحب هذا المكان..). لازال المكان معتنى به بعناية بالغة وتحولّ إلى مزار يُقصَد.

(١) للهمداني، علي بن شهاب الدين حسن ، ت سنة٧٨٦هـ.

عثمان كورأوغلو

من مدينة بوردور. التقى بالأستاذ عام ١٩٥٠ في أميرداغ، وفي فندق آقشهر في إسطنبول عام ١٩٥٢.



عثمان كوراوغلو

سمعت عن العالم الإسلامي الكبير الأستاذ بديع الزمان من والدي ومن صديق. تكلموا عن فضائله وعلمه الغزير وعلوّ مقامه. كنت أكِنُّ له محبةً واحتراماً.

ذهبت إلى زيارة الأستاذ حيث يقيم. كان على وشك الخروج إلى الحقول على عربته لجولته الاعتيادية للفسحة والتنزّه. أوعز لي الأخ المرحوم زبير لمتابعته على دراجة هوائية. لم أكن أجيد ركوب الدراجة، ولكن الشوق والرغبة إلى رؤية الأستاذ، دفعتني إلى السير خلفه. لحقتُ به وأخذني معه في العربة، قبّلت يده، وسارت بنا العربة حوالي كيلومتر. حدثني عن الظلم الذي يتعرض له، وعن مساوئ حزب الشعب والأذى الذي يسببه عصمت اينونو للشعب. كان يتلقى أحاديثي الفارغة بصبر وإشفاق وسعة صدر.

وفي رحلتي الثانية إلى أميرداغ، اعترض الأخ عثمان چالشقان على نوع العمل الذي أمارسه وهو بيع أربطة العنق وتوزيعها ، ثم شكاني للأستاذ كذلك.

وعندما سأله عن المادة التي أتاجر بها وموضوع الشكوى، أشار إلى ربطة العنق التي يضعها الدكتور المرحوم طاهر بارجين الجالس إلى جنبه.

ابتسم الأستاذ وقال لي: (استمر بالبيع ولا تهتم به...)، مظهراً الرحمة والشفقة تجاهي. كان الأستاذ يمتاز بنوع خاص من التعامل مع الناس، بالشفقة والتسامح والمرحمة، هدفه الحماية وإنقاذ الناس.

كان يقيم في فندق آقشهر في إسطنبول عام ١٩٥٢. جاء لحضور المحاكمات للقضية المعروفة برسالة (مرشد الشباب). كنت شاهداً هناك على إحدى كراماته الخارقة.

وصلنا إلى زيارته مع الفجر وصلاة الصبح. لم نكن قد أدّينا الصلاة ولكننا كنّا على الوضوء، وأسرعنا للحضور إليه. خاطبنا محدداً وضعنا تماماً وقال: (لماذا استعجلتم؟ توضأتم ولكنكم لم تُصلّوا... وماذا أكون أنا؟ أنا عبدٌ بسيط. لماذا تصرفتم هكذا؟ كنتم ستلتقون بي بعد خمس دقائق فقط). لقد شاهدتُ هذه الحالة بأمِّ عيني، وأنا شاهدٌ عليها.

أردت جلب جهاز راديو معي إلى فندق آقشهر. سألتُه ما إذا كان يستمع إليه. أجاب (هاتهِ، مع الشكر)، وشرح الفصل الوارد في كتاب (مفتاح لعالم النور) حول الراديو. ذكر فيه عن حق الإنسان في الترفيه عن النفس وبنسبة لا تتجاوز خُمُس وقته. جئتُ له بجهاز راديو، بين غضب الإخوان، ونظرات الأستاذ المُشفِقة. وعندما يحاول العثور على المحطة التي يريدها، كانت أصواتٌ نسائية أيضاً وأغانٍ وموسيقى تصدر من الجهاز.

كان درسه لي حول هذه الأمور يقودني إلى نسبة الخُمُس من حق الترفيه عن النفس. وقد ورد في كتاب (مفتاح لعالم النور) وفي بداية الرسالة الثانية، البحث الذي يخص الموضوع، وهو على الشكل التالي:- (فما دامت وظيفة الهواء المهمة السامية، وحكمة خلقه، تكمن في هذا.. وقد أَضحى سطح الأرض شبيها بمنزل واحد، بوساطة الراديو -هذه النعمة الإلهية العظيمة التي أُسديت إلى البشرية- فلا شك أن البشرية ستقدم شكراً شاملاً عاماً لربها تُجاه ما أُنعم عليها من نعمة كبرى، فتجعل تلك النعمة -نعمة الراديو- قبل كل شيء وسيلة لنقل الكلمات الطيبة، من قرآن كريم وحقائقه أولاً، ومن دروس الإيمان والأخلاق الفاضلة، والكلام النافع الضروري للحياة البشرية.

إذ لولا هذا الشكر -أي إن لم تجد تلك النعمة شكراً مثل هذا- فستصبح تلك النعمة نقمة للبشرية. إذ كما أن الإنسان محتاج للاستماع إلى الحقائق فهو محتاج أيضاً إلى شيء من اللهو والترفيه، ولكن يجب أن تكون حصة هذا الترفيه المفرح الخُمْس مما ينقله الهواء. وبخلافه تقع منافاة لسر حكمة الهواء، حيث يؤدي إلى دفع الإنسان إلى أحضان الكسل وحب الراحة والخمول والسفه،ويسوقه إلى عدم إتمامه وظائف ضرورية له وتركها ناقصة غير كاملة.. وعندها ينقلب ما كان نعمة عظمى إلى نقمة عظمى، بما ثبط من شوق الإنسان نحو العمل الضروري له.)[١]

إنني لازلتُ احتفظ بهذا الجهاز، ذكرى عزيزة من الأستاذ. لقد كُتِبتْ رسالة (مفتاح لعالم النور) في تلك السنين.



الأستاذ النورسي، عثمان كوراوغلو، كمال ياردمجي، اينه بولولو أحمد و محمد برنجي

أخذت إليه في زيارة أخرى نسخة من رسالة (مُرشد الشباب) التي خرجت من المطبعة حديثاً، للحصول على شرح منه على الكتاب. سألني: (وماذا أكتبُ عليه؟). ثم كتب نص دعاءٍ لي. لقد سُرِقتْ مني هذه النسخة مع أَغراضي الأخرى، ولازلت في حزنٍ عليها وعلى فقدها.

كنّا خارجين من الصلاة في جامع الفاتح، مع الأستاذ والأخ محمد أمين برنجي. طلبتُ مصوراً يعمل في (بك اوغلو)، وأعطيته المبلغ مقدماً،

(١) الملاحق، ملحق أميرداغ٢

وطلبت منه سحب صورة لنا مع الأستاذ. وتم ذلك بالفعل. لقد وردتْ هذه الصورة في كتاب السيد أشرف أديب الذي ألّفه حول حياة الأستاذ. كما أن ذلك المصور ربح الكثير من وراء هذه الصورة.

يقول احمد أمين يلمان[1]: (إنني أحسدُ بديع الزمان)

كان البروفيسور (مكرمين خليل ينانج) يستعدل في جلسته ويصلح من هندامه ووضعه وهو جالسٌ في مقهى (مرمرة) في ميدان بايزيد كلّما ورد ذكر الأستاذ واسمه، ويتحدث عنه بكل احترام وأدب. كان يمتاز بحافظة قوية جداً يستطيع حفظ أي شيء يراه مرة واحدة، ومع ذلك يقول: (نحن لا نقارن مع الأستاذ في قوة الذاكرة والحفظ). لم يتزوج وربما مكتبته العامرة محفوظة في بلدية ألبِسْتان.

سألتُ يوماً أحمد أمين يالمان: (لماذا لا تكتب في ما تعرفه عن بديع الزمان؟). أجاب (لا أكتب عنه لحسدي إياه. إنه ليس من الناس الذين تعرفونهم. إنه إنسانٌ خارق للعادة وممتاز)، معترفاً بعلو كعب الأستاذ.

(١) أحمد أمين يلمان. صحفي مخضرم من طائفة «الدونمة»، لعب دوراً تخريبياً خطيراً في الحياة الصحفية والفكرية والسياسية في تركيا، عرف بعدائه الشديد للاسلام، دعا في أعقاب الحرب العالمية الأولى الى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحكم تركيا. وكتب مقالات عديدة في مزايا دخول تركيا تحت الاحتلال الأمريكي. أصدر جريدة «طان» ورأس تحريرها.

جلال باشر

جلال باشر

[ولد عام ١٩٢٥ في آغري. أصدر لسنوات عديدة جريدة (ديمقراط آغري) و (مدنيّت)، التي قال عنها السيد بديع الزمان (قلعة النور في عالم الصحافة)]

انتسابي إلى النور

لقد كتب السيد جلال باشر بنفسه ذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان، ويقول فيها: «تعرفت إلى الأستاذ و رسائل النور عام ١٩٥٠، والذي كان السبب في هذا التعريف، ابن الشيخ محمد جلالي أفندي الذي يعتبر أستاذ بديع الزمان. إن مما يؤسف له أن تتأخر معرفتي بحضرة الأستاذ وبرسائل النور إلى عام ١٩٥٠، رغم أنني من الولايات الشرقية ولم أنل شرف التعرف إلى هذا الإنسان المجاهد الكبير.

لقد توافقت مباشرتي بدراسة رسائل النور ونيل الفيض منها، مع صدور الحكم عليّ بالسجن مدة ستة أشهر بسبب مخالفتي (للمبادئ الأساسية). يجب البحث عن الحكمة في هذا التوافق، في حين أن نمط حياتي قد تبدّل تماماً وبمقدار مائة وثمانين درجة بعد التشرف بالانتساب إلى النور.

أستطيع أن أدّعي لنفسي إسهامي بشكل يسير في حركة عام ١٩٤٤ القومية. غير أنني رغم الاستقامة في نمط تفكيري، إلاّ أن انتسابي إلى النور، نقلني بشكل فعال إلى الأمور العملية.

بعد معرفتي رسائل النور والانغماس في قراءتها، زادت نار شوقي ورغبتي في زيارة الأستاذ. ولأجل إبراء ذمتي من الحكم الصادر عليّ، أرسلني معارفي إلى إسطنبول لتوكيل المحامي عبدالرحمن شرف لاج. كانت هذه الرغبة والمحاولة، السبب في تعرّفي إلى الأستاذ.

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

في عام ١٩٥١ ذهبت إلى أميرداغ، وبواسطة آل چالشقان، وصلت إلى الأستاذ. وجدتُه في بيت خشبي قديم، ينام على سرير من الخشب وهو في حالة مرضٍ شديد، وفي غرفة في منتهى البساطة والتواضع. فراشٌ وأغطية نظيفة، وملابس في غايةٍ النظافة. مدّ الأستاذ جسمه واتكأ على مخدةٍ في جهة الحائط. لم أكن يومئذٍ أعرف أياً من طلبة النور، لذا لم أتعرف على الذين يخدمونه.

قبّلتُ يد الأستاذ وجلست أسفل سريره واستمعت إليه في خشيةٍ وخشوع. كان الأستاذ قد أكمل دراسته في منطقة (دوغو بايزيد)، لذا سألني عن بعض معارفه. وعندما سمع بمعرفتي بابن أستاذه صديق أفندي، سُرَّ بذلك، إذ كان رفيقه في الدراسة.

غير أنني لم أستطع التكلم عن حديثٍ سمعتُه من صديق أفندي، لانبهاري بما أسمعه منه وشعوري بالتواضع والتفاهة أمام نظراته الساحقة.



الجالسون: من اليسار:
حسين حافظ، المفتي عارف قليج،
جلال باشر

قصة صديق أفندي

كان يراجع السلطات لأجل الحصول على وظيفة «مفتي». استدعوه إلى أرضروم للمقابلة والاختبار. انقطع به الطريق في يوم شتائي قارس في إحدى القرى. رأى في منامه الأستاذ يفتح له سورةً من القرآن الكريم ويقرأ منها آية ثم يقوم بشرحها، ويؤكد له أن القرآن والعلم لا يباع لقاء ثمن.

يستفيق صديق أفندي من نومه وهو في خشية كبيرة، ويتخلّى عن السفر إلى أرضروم ويعود إلى (دوغو بايزيد).

كان صديق أفندي رجلاً قوي الإيمان وصادق التدين. لم يقم بعد ذلك اليوم بتدريس العلوم الدينية لقاء أجور، ولم يقبل أية وظيفة بصفة مأجور.

سألني الأستاذ عن شخص اسمه (أحمد آغا) كان يقصد أحمد آلب أصلان، شيخ عشيرة آدامان ورفيقه في المنفى والإبعاد. وكان نائباً عن حزب الشعب عام ١٩٤٦. أجبته بمعرفتي الجيدة له. لاحظت أن الأستاذ كان مكسور الخاطر من هذا الشخص، وبشكل واضح وجليّ.

المقالة التي كتبها جلال باشر في وفاة بديع الزمان

لقد ودع العالم الإسلامي في شهر رمضان المبارك هذا وخسر خسارة لا تقدر بثمن. إنه بديع الزمان سعيد النورسي، هذا المجاهد الذي لم يكلَّ أو يملَّ عن الجهاد وبشكل يفوق طاقة الإنسان ويعجز عن تحمّله رغم الاضطهاد والتشريد والنفي والتنكيل الذي تعرّض له، خلال الأدوار الأربعة[1] التي عاشها في مسيرة حياته.

هذا العالم الكبير الذي فسّر كتاب الله الكريم في القرن العشرين على أكمل وجه، وأفحم الملحدين والمنكرين بأدلّة علمية ثابتة ومجرّدة وأجوبة قاطعة، ومؤلف ١٣٠

(١) الأدوار الاربعة :المشروطية وقبلها وعهد مصطفى كمال وعصمت اينونو.

قطعة من مجموعة رسائل النور التي أوصلت بأمانة حِكمَ القرآن الكريم إلى الأجيال الحالية واللاحقة، هو السيد بديع الزمان سعيد النورسي الذي سلّمَ الأمانة إلى بارئه في يوم الثلاثاء وهو يوم الصالحين، من شهر رمضان المبارك في مدينة أورفا.

لقد شرّف الله تعالى (سعيدَه) مع (خليله)(١) في ذلك المكان المبارك.

عندما أفل هذا العالم الكبير عن أفق العالم الإسلامي، ترك إرثَه ١٣٠ قطعة من رسائل النور التي عوضت عن الخسارت الفادحة من رحيلهِ، بعدما استطاع في حياته سدَّ جميع الثغرات والخروق.

إننا ننعى بحزن شديد سعيد النورسي إلى جميع العالم الإسلامي الذي رغم فراق بدنه، فإنه لازال بيننا بوجوده المعنوي.

ليغفر الله لسعيد النورسي، ويهب القوة لرسائل النور

سألني الأستاذ أيضا عن موقفي ووضعي. أخبرته عن نيّتي لإكمال الدراسة في إسطنبول وكذلك عن قضية محكوميتي.

قال جواباً: (ليكن ما فيه الخير إن شاء الله. إنها كفّارة لذنوبك). لم أدرك في حينه الحكمة المخفية في جواب الأستاذ. وظهر ذلك بعد ذهابي إلى المحامي في إسطنبول، إلاّ أن الحكم لم يتغير، وهكذا بقيت ستة أشهر في السجن، كفارةً لذنبي في مخالفة (المبادئ).

لا تحبسوا كتبي، درّسوها

زيارتي الثانية إلى الأستاذ كانت عام ١٩٥٣ في إحدى الدور في محلة أيوب في اسطنبول. ذهبت مع الأخ محسن آلو. كان مريضاً أيضاً. كنت أرتجفُ أمامه من جيشان عواطفي.

---

(١) المقصود: مقام خليل الرحمن ابراهيم عليه السلام.

نظراته الحادة والمباشرة تخترق دواخل النفوس وتصل الأعماق. يتلعثم الإنسان وينسى ما سيقوله أمامه. لم أكن أقصد من زيارته التحدث إليه والإسهاب في الكلام، وإنما لكي أسمع منه وأصغي إليه وأتنفس ذلك الجو من اللقاء. غير أن الأستاذ لم يكن ليرضى عن مثل هذه الزيارات.

يقول: (ارجعوا إلى كتبي واقراؤها، ولا تتجشموا عناء السفر وتحمّل التكاليف لتأتوا لزيارتي). وينبّهنا ويقول: (لا تحبسوا كتبي، إنما درّسوها).

زيارتي الثالثة إلى الأستاذ جرت في إسبارطة عام ١٩٥٦. كان متفتحاً معي ويتحدث بإسهاب عن الكثير من الأمور، ربما لأنني ابن بلدته، ومعرفتي لأصدقائه ولأنني صحفي.

زيارتي الأخيرة

هذا التقارب معي، أحسست به أيضاً في زيارتي الأخيرة عام ١٩٦٠. في تلك الأيام، رفضوا دخوله إلى أنقرة وردّوه عنها، وبدأت الصحف السياسية حملة هجوم عليه، في مثل هذه الأحوال المضطربة جاءت زيارتي له، وكانت الأخيرة.

ذهبت إلى دكان سليمان رشدي جاكين، الأصدقاء هناك في جوٍ مفعم بالقلق. قالوا إن سيارة الشرطة لازالت واقفة أمام داره منذ ثلاثة أيام، يمنعون الوصولَ إليه، وغاب الوالي ومدير الشرطة عن المدينة وكأنهما هربا منها، والبرقيات المرفوعة إلى أنقرة بقيت دون جواب. لقد عَلِم الأستاذ ذلك اليوم عن وجود الحراسة على بابه منذ ثلاثة أيام، عندما تحدث إلى طلبته برغبته في القيام برحلة إلى (أكريدر) وأعلموه الموقف. انزعج الأستاذ كثيراً، ولم يقبل استقبال أحد.

طلبت إعلامه، وفي حالة عدم قبوله، اضطر إلى المغادرة والعودة. عندما رجع الصديق من عنده، أعلمني أنه بانتظاري. بدأت بالتفكير في إيجاد وسيلة للتخلص من

مراقبة الشرطة. قلتُ للأخ الذي يقوم بخدمات للأستاذ: (اتركوا باب الحديقة مفتوحاً، وسأدخل بسرعة قبل أن يدركني الشرطة، ثم أقفل الباب خلفي). وهكذا نفذت ما فكرت وخططتُ له، واستطعت دخول دار الأستاذ. صعدت إلى الأعلى خلال درج خشبي. كان البيت لازال على وضعه من التواضع والبساطة. دخلتُ بكل احترام، وكان على فراشه كالعادة، وقبّلتُ يده. كان معه من طلبته صونغور وجيلان وطاهر. كان في حالة غير مريحة والانزعاج ظاهرٌ عليه علاوةً على أعراض المرض.

لم يكن يريد السماح بتقبيل يده

عندما اقتربت منه، وجدته وقد ظهرت عظام يديه من الضعف والهزال. وتناولت يده الموضوعة خارج الفراش وقبلتها. وقال بصوت حزين: (كان عليك عدم تقبيل يدي). قلت له: (يا أستاذي. إذن يدُ مَنْ سأقبّلها إذا لم تكن يدك).

أجاب الأستاذ: (كلا. إنني سأبقى مطلوباً. لديك جميع كتبي، ماذا سأعطيك في المقابل؟ نحن جميعاً طلاّب وإخوة). بقيت في حيرة شديدة أمام هذا الحزن البادي عليه، وقلتُ: (سيدي وأستاذي، لقد اجتمعت والتقيت بالإخوة الطلبة، وجميعهم كلّفوني ورجوني تقبيل يدك بدلاً عنهم أيضاً. وأنا أؤدي ما كُلّفتُ به). كرر الأستاذ وقال بصوت ملؤه الأسى ولا يكاد يُسمع: (كلا... إنهم أيضاً إخوتي).

ثم قلت: (يا أستاذي إنني عندما مررتُ بقونيا زرتُ شقيقكم عبدالمجيد أفندي الذي طلب مني خاصةً تقبيل يدكم). هنا تنفس الأستاذ نفساً عميقاً، (الآن يمكن أن يحصل... إن عبدالمجيد شقيقي الأصغر. لقد أنقذتني من حملٍ ثقيل). وهنا حاول الجلوس، وهرع طلبته بوضع مخدّة وراء ظهره، ثم ضمّني إليه، والتفت إلى طلبته: (ألم أقل لكم؟، إنه ليس من أولئك الصحفيين. إن جريدتك من القلاع الحصينة (للنور) في مجال المطبوعات. إن جريدتك وكتاباتك تصل إلينا). في زيارتي الأخيرة هذه، بقي الأستاذ ساعة كاملة يلقي الدروس على مسامعي. بقيت بضعة جملٍ مما قاله في ذاكرتي،

سأحاول ذكر آخر جملة قالها: (عندما تخرج من هنا سافر حالاً من إسبارطة، ولا تنتظر هنا). أدركت الحكمة من قول الأستاذ هذا، عندما وصلت أنقرة في منتصف الليل، واتصلت ببيتي تلفونياً. لقد انتشر خبرٌ عن توقيفي في إسبارطة.

لقد ضمَّني الأستاذ إلى صدره مرةً أخرى عند مغادرته وتوديعه. لقد جعلني في حالةٍ مشحونةٍ بالإحساس والعواطف الجياشة، حيث عاملني بهذا الأسلوب رغم مرضه والتعب الظاهر عليه مع الحزن والأسى من الظروف المحيطة به. لقد ظل يلقي عليّ الدروس ساعة كاملة بصوته الخافت وكأنه يخرج من جهاز الراديو. لازال صوته يرنُّ في دواخل نفسي وصدى كلماته تجلجل في أذني.

خرجت من لدن الأستاذ، وتوجهت رأساً إلى سيارة الشرطة. طلب أحد المخبرين الجالسين في السيارة هويتي الشخصية، وقدّمت له الهوية الصحفية الممنوحة لي باعتباري أصدر جريدة (آغري الديمقراطية) تلك الأيام.

أجابني رجل الشرطة بشيء من التعجب وعدم الجدّية (فضلا عنه أنك صحفي أيضاً...). (نعم أنا صحفي...) ثم سألني (لماذا أتيت هنا؟). (لتقبيل يد حضرة الأستاذ). اعترض وقال: (وماذا عسى فعل الأستاذ؟ غيره أيضاً فسّروا القرآن). أدركت أنه بحاجة إلى درس. قلت: (نعم لقد قام الكثيرون بتفسير القرآن الكريم. إنّ القرآن فُسِّر على شكلين. أحدهما تفسير لغوي، وهذا ما قام به الأكثرية. الثاني تفسير حِكَميّ لمعانيه. وهذا ما قام به حضرة الأستاذ).

ثم قلتُ له حينما أصدر صوت تعجّب: (اذهب وقل هذا الكلام إلى مديرك والوالي، وقل هذا كلام صحفي). ثم استلمت هويتي وابتعدت.

لقد أخبروا أهلي وعائلتي في (آغري) بتوقيفي في إسبارطة. وعندما رجعت إلى أنقرة نفس الليلة، وعلمتُ بالموقف، تبيّن لي مرة أخرى الحكمة العميقة من طلب الأستاذ مغادرتي إسبارطة حالاً. وهكذا بهمّة الأستاذ، أنقذت عائلتي من القلق ونار الانتظار.

كانت تلك زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ. من أين لي معرفة وإدراك أن الأستاذ يودعني ويبرئ ذمتي معه؟.

مرّ حوالي شهر من الزمن، عندما أفِل الأستاذ في أورفا فجراً. لقد هزّني سماع هذا الخبر، وكأن الشموس انطفأت، وأظلمت عليّ دنياي.

كتبت قصيدة شعر تعبيراً عن هذه العتمة التي لفت حياتي، نشرتها في جريدتي يوم ٥ نيسان ١٩٦٠. فتحوا تحقيقاً بحقي، ثم أغلقوا القضية.

أخذوا كتبي بعد انقلاب ٢٧ مايس

بعد الانقلاب العسكري في ٢٧ مايس، فتشوا بيتي ومقر عملي ومطبعتي وبعثروا كل شيء، حتى خلعوا غطاء الطاولة بحثاً عن أي شيء. سألت الضابط الكبير الذي جاء على رأس القائمين بالتفتيش: (يا سيدي الضابط، تفتشون عن ماذا؟) أجاب: (رسائل النور والكتب).

قلتُ له: (إنها جميعها في مكتبتي. هل ستأخذون تلك الرسائل فقط؟). أجاب بالإيجاب. عندئذ قلت له إن مكتبتي تحتوي على كتب متنوعة كثيرة. لماذا تركّزون على كتب ورسائل النور؟ وأضفت قائلاً: (إذا كان هذا الانقلاب ضد الدين، سيجدُ الناس أمامه. دعوا هذه الأمة تقرأ، ليقرأوا كل ما يريدون). ثم جمعوا الكتب وأعدوا محضر ضبط، وأخذوني إلى المحكمة العسكرية. ثم قرر الآمر العسكري في آغري الجنرال (فائق تورون) إطلاق سراحي، وإعادة جميع الكتب المصادرة.

في ختام ذكرياتي، وخواطري، أذكر حادثة مرت عليّ، فيها عبر ودروس. أخفيت الرسائل والكتب التي أنقذتها من المحكمة العسكرية في دُرج الخِزانة. ثم جاء رجال الأمن هذه المرة وفتشوا. وكانت الرسائل في المجر المغلق. سألوا عن المفتاح وأوضحت لهم أنني في بحثٍ عنه. وكانت صورة الأستاذ معلقة على الحائط في إطار. همس أحد

أقاربي: (لقد أنقذنا هذه الرسائل من المحكمة العسكرية، غير أن من المحال إنقاذها من يد الشرطة. لقد أصبح إنقاذها هذه المرة بين يَدَي صاحبها). استمر التفتيش طويلاً، نسوا خلاله المحفظة المغلقة والمجرّ المحتوي على الكتب. ولمّا لم يجدوا شيئاً، خرجوا.

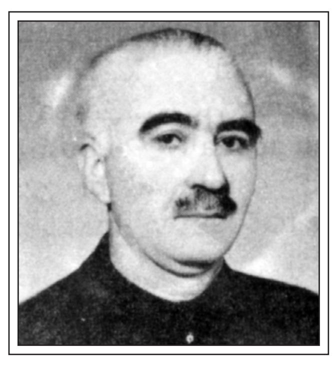
كنت شاهداً للمرة الثالثة على قدسية همّة الأستاذ وحفظهِ. لقد أنقذت أنواره كتُبه ومؤلفاتهِ. أرسل الوالي يعتذر إليّ، عندما لم يجدوا لديّ ما يبحثون عنه.

لم يعرفوه حق المعرفة

لقد حظينا بزيارة الأستاذ في حياته، وقرأنا كتبه ولا زلنا نقرؤها. قال عنه مسلمو الهند: (لقد أشرقت شمسٌ في الأناضول، وأفل مثلَ الشمس وغابَ. ولكن الأتراك لم يعرفوه حق المعرفة ولم يقدّروه حق قدره).

إننا لازلنا في نفس الغفلة والحماقة. إن الذين خافوا من جسمه النحيل والهزيل، والذين قلبوا نظام الحكم في ليلة، خافوا هذه المرة من مجرد قبره وأحجاره الباردة. اخذوا الضيف الراقد في أورفا إلى المجهول. لأنهم لم يكونوا من الناس الذين يعرفون معنى الحرمة والتقدير. ربما استطاعوا إضاعة موضع جسده الفاني، ولكنهم لم يستطيعوا إضاعة آثاره ومؤلفاته. لأن الحقائق القرآنية تبقى وتستمر إلى يوم القيامة.

عبدالواحد طبقچي


عبدالواحد طبقچي

[ولد عام ١٩٢٧ في إحدى قرى أسكي شهر. عرف رسائل النور والأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٠. ضيّفه مرات عديدة في بيته.]

يتحدث عبدالواحد طبقچي عن ذكرياته ويقول:

تحدث لي أحد أقاربي عن الشخصية الفذّة لبديع الزمان عندما كان في سجن أسكي شهر عام١٩٣٥. كما زاره أخي الأكبر ووالدتي في أميرداغ. وكان والد زوجتي متعلقاً بالأستاذ، يقرأ رسائل النور بعد صلاة الصبح حتى الظهيرة.

فكّرت مع نفسي، لماذا يرتبط هؤلاء ببديع الزمان على هذا الشكل المثير؟ وفي عام ١٩٥١ قررت مع شقيقي زيارته. وعندما وصلنا أميرداغ كان الوقت مساءً. ذهبنا إلى مسكنهِ بعد صلاة المغرب، ووجدنا الأستاذ ونحن نصعد إليه على الدرج الخشبي. وأشار إلينا بالتحية وصاح: (بلّغوا آل شعيب تحياتي)، ويقصد أخي ووالد زوجتي.

بعد بضعة أيام، وبينما نحن بجوار مقبرة، مرَّ بعربته، وتوقف عندما رآنا، ذهبنا إليه، قال لنا: (يا ولدي عبدالواحد، عندما تمرُّ على مقبرة، لا تنصرف قبل أن تقرأ سورة ﴿ أَلَم نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَك....﴾.

من السهولة كسب الإخلاص والإيمان، ولكن من الصعب المحافظة عليهما

لقائي الثالث كان في فندق يلدز في أسكي شهر. صعدت إلى غرفته، وسلّمتُ عليه، نظر إليّ بحاجبين مقطبين وأشار (اجلس). كان يقرأ في (الجوشن). نظر إليّ وقال: (لقد ذهب والداك إلى الحج. أليس كذلك؟ ليتقبَّل الله منهما...).

دهشت لمعرفته ذهاب والديّ إلى الحج كنتُ لا أزال أنظر إلى وجهه في اندهاش. احتدَّ وقال: (لا تنظر إلى وجهي). وهنا لازلتُ أتذكر أحد أقواله: (من السهولة كسب الإخلاص والإيمان ولكن من الصعب المحافظة عليهما).

اهتمام الأستاذ بالتتار

عندما عرف أن أصولنا ترجع إلى قفقاسيا والتتار، اهتم بنا كثيراً وقال: (لقد أدخلت التتار في دعائي خمس مراتٍ يومياً. عندما كنت في الأسر، كانت امرأتان كبيرتان تقومان بتقديم الطعام لي عبر نافذة صغيرة في «قوستورما» وكانتا تساعدانني. وربما كانتا السبب في إنقاذي ومن ثم أصبحتا الوسيلة لقيامي بكتابة رسائل النور لاحقاً. لقد قبلت جميع قبائل التتار ضمن دعواتي عقب الأوقات الخمسة. لقد كان المدعي العام في آفيون والذي قام بتسميمي، من التتار أيضاً. أطلب منك يا عبدالواحد أن تجده أينما كان وتكتب إليه. كم قاسيت من الآلام القاسية التي تقرب من عذاب الجحيم، ومع ذلك أتنازل عن مطالبة حقي منه).

على إثر أقوال الأستاذ هذه. وجدت الشخص المعني في غازي عنتاب، وكتبت له بمجمل أقوال الأستاذ.

حضر الأستاذ يوماً إلى بيتنا وبوجود كل من يشار زيدان، وارهان ارباتلي ويعقوب آيسل، سأل الأستاذ ارهان (هل أنت من التتار؟) أجابه باستحياء (نعم). وقال له الأستاذ: (إنني أدخلت قبائل التتار ضمن مَنْ أدعو لهم في الأوقات الخمسة. لقد

ساعدوني كثيراً في سبيريا). وهنا قلت له: (يا سيدي، إن يعقوب بك أيضاً من التتار). وهنا قام الأستاذ واحتضنه.

أخفوا مكان قبري

قال حضرة الأستاذ يوماً: (إذا ما فارقت الحياة، أخفوا مكان قبري. إذا ما وافاني الأجل في أسكي شهر ادفنوني في (المطّلِب) وفي أميرداغ في مكان إقامتي (البيت الذي كان يقيم فيه)، أما إذا كانت وفاتي في إسبارطة، فادفنوني في (جام داغ).

وجد الحلَّ لمشكلاتي الثلاث

كنت أعاني من ثلاث مشاكل، عدم استطاعتي القيام لصلاة الفجر، والمرض الذي أصابني، والرؤيا التي رأيتها حول جدّي. كنت أتحين الفرص لطرحها على الأستاذ.

وفي أحد الأيام، ولم أفتح معه موضوع مشاكلي. قال لي: (يا ولدي عبدالواحد، لا تُهمل صلواتك وخاصة صلاة الفجر. أنت لا تهتم، ستقوم والدتك أو رفيقة حياتك بإيقاظك صباحاً. إن المرض مُطهِّرٌ للإنسان، وثوابه أكبر من العبادات الظاهرة ووسيلة لرفع الإنسان إلى مراتب أعلى. لا تحزن طالما لا يؤثر على أداء خدماتك أو عباداتك).

ثم تحدث عن رؤيا شاهد فيها أبوي، وقال (ما شاء الله والداك سعيدان).

بأحاديثه هذه، وجد الحل والجواب على مشاكلي الثلاث، وكان ذلك حافزاً لي لأداء خدماتي بمزيد من الاشتياق والمحبة، وكنت غارقاً في خدمته مع الأخ هـ ـ علي عثمان بحيث لم أكن أطيق عدم رؤية الأستاذ.

أقضي جُلَّ أوقاتي معه منشغلاً بخدمته، حتى إنني لم أتحمل فراقه فذهبت إلى أميرداغ.

شددنا الرحال، أنا ومعي كل من نوري ومصطفى تركمان اوغلو. عند دخولنا عليه وجدنا العقيد رشاد بك حاضراً عنده. وتكررت زياراتي إلى أميرداغ. وفي إحدى المرات أخذت معي ثلاثة صناديق مملوءة برسائل النور. قال عني لشقيقي: (أتيت إلى أسكي شهر لتهنئة أخي عبدالواحد. كنت أرغب أن أرى أحداً من مهاجري القفقاس في دائرة طلبة النور. أحمدُ الله أن جعل هذا من نصيبي). وعندما أخبرني شقيقي بتشريف الأستاذ لي، كان غارقاً في البكاء. لقد وجدتُ نفسي في غمرةٍ من الفرح والسرور لا يوصف وليس له حدود.

بقاء الأستاذ في دارنا

كنا نرغب باستضافة الأستاذ في دارنا، وأعددنا له كل شيء. ولكننا لم نرغب في إيجاد أية حساسية مع الأخ شكري ساعتچي، ولم نحقق مبتغانا هذا. جاء الأستاذ يوماً إلى



أقام الأستاذ في منزل تابع للسيد عبدالواحد طبقچي

دارهم، ولكنه لم يجدهم. ولم أكن موجوداً في الدار أيضاً. حينما جاء الأستاذ إلى دارنا وصعد إلى الطابق العلوي، كانت المدفأة قد ملأت الغرفة بالدخان وأصبحت الغرفة باردة جداً والأستاذ يرتجف من البرد. وعندما رجعت إلى البيت، سارعتُ إلى تغيير اتجاه خروج مدخنة المدفأة وهكذا مكث الأستاذ عندنا.

سألَنا يوماً: (كم هي أجرة هذه الدار؟). وبينما كنت في حيرة من أمري ولا أجد الجواب، سارع الأخ زبير لإنقاذ الموقف: (أستاذي إن الإخوان يرغبون في المساهمة والمشاركة بحصة من أجرة الدار). حينئذ قال الأستاذ: (لقد أوعز لي هذه الليلة. أن أدفع خُمس المبلغ على الأقل. كم هي أجرة الدار؟). وحِرتُ في الجواب. لا أريد أن أقول إن المبلغ (١٥٠) ليرة شهرياً، وإذا ما قللت المبلغ كنت أكذِبُ. وهنا أيضاً بادر الأخ زبير: (الأجرة ٢٠ ليرة يا أستاذي . وخُمسها أربع ليرات). (عليّ إذن دفع إيجار ستة أشهر)، ثم اخرج ٢٥ ليرة وأعطاني المبلغ. كان يستخدم نقوداً من فئة ستة قروش التي لا يوجد في سكتها صور، ومن فئة ٢٥ قرشاً الصفراء اللون.

يهتم بالأخوّة

أيام إقامتي في القرية. شاهدت عربة الأستاذ تمرُّ على الطريق. ووجدت سيارة أوصلتني إلى أسكي شهر، وقصدت فوراً فندق يلدز. ولما لم أجده، خطر لي أنه ربما ذهب إلى بيتنا. كنا نشعر بالإحراج لئلا يتحسس الإخوة من الأمر ويخطر على قلوبهم نوع انكسار تجاهنا. عرفت أنه لم يقصد دارنا وإنما ذهب إلى دار السيد شكري.

ذهبت إليه هناك. قيل لي إنه غاضبٌ. قال لي عندما رآني: (يا أخي، إنني جئت إلى هنا لسبب وليَ قصدٌ. لئلا يخطر على قلبك شيءٌ). أجبته بما كان يقلق بالي من مدةٍ: (يا أستاذي، أنت تقيم عندنا دائماً. أخشى من أية حساسية ربما تخطر على قلوب اخوتنا. لا أرضى أن تتضرر وحدتنا وتساندنا).

قام الأستاذ عندما سمع خطابي، واحتضنني وأسمعني كلاماً جميلاً عن تقوية أسس الأخوة بيننا.

استقبال مندَرس

كان من المفروض أن يمرّ رئيس الوزراء عدنان مندرس على أسكي شهر في طريق عودته إلى أنقرة إثرَ نجاته من حادث سقوط طائرته. قال لي وللأخ جيلان (اذهبوا لاستقباله وبلّغوه سلامي). ذهبنا مع بعض الإخوة واستقبلناه. ولكن رجال الأمن لم يسمحوا لنا بالحديث معه. وعلى إثر ذلك قدّمنا لهم رسالة تتضمن تحيات الأستاذ إلى رئيس الوزراء، وتهاني وتمنيات طلبة النور بخروجه سالماً من الحادث.

قال يوماً: (لقد أخْطِرتُ هذه الليلة أن اجتماعاً سيُعقدُ في إسبارطة يحضره الأولياء. عليّ دفع إيجار البيت لمدة شهرين).

وجدت الفرصة وقلتُ: (يا أستاذي، يظهر أن أموالي غير طاهرة ولا تليق بخدمة رسائل النور. لقد جاهد الصحابة الكرام بأموالهم وأنفسهم.) وهنا قام الأستاذ واقفاً، وقبَّلَ ناظريّ، وقال: (مع هذا، عليّ دفع إيجار شهرين). وأعطاني ليرة ذهبية، قمنا بصرفها على زيارات الأستاذ.

لقاؤنا الأخير

قبل وفاته بستة أيام، وجَّه كلاماً قوياً من الشرفة مخاطباً رجال الشرطة والمجتمعين حول الدار. ثم غادر إلى أورفا مروراً بأميرداغ وإسبارطة.

تلقيت برقية بعد وصول الأستاذ إلى أورفا: (لقد وصلنا برفقة الأستاذ إلى أورفا. لا يسمحون لنا بالبقاء هنا. اتصلوا مع أنقرة، وجدوا لنا حلاًّ).

اتصلت بأنقرة وبحثت عن (حسن بولاق قان). وعدَنا بالاهتمام بالموضوع. ولكنه لم يفعل شيئاً بحُجة سفر عدنان مندرس إلى اسطنبول. بحثت عن نائب آفيون (اورهان كوكتار)، وأعلمته بالموقف. بعد ساعتين وردت برقية ثانية، فيها خبر وفاة الأستاذ. أخبرت الإخوة بها. فقصدنا فوراً أورفا. ولكننا وجدنا أن مراسيم دفنه قد تمت.

قرأنا سورة يس على قبره. كانت المدينة تعجُّ بالآلاف الذين أتوا من الجوار. حتى الطيور في ذلك اليوم كانت في جوٍ وتناغم غريب. أعدادٌ كبيرةٌ منها مجتمعة على قمم الأشجار، تغرّد وتشدو على شكل مجموعات. بينما الأستاذ الكبير لحق بالرحمن، وبرحمته الواسعة.

محمد قايالر



محمد قايالر

كنّا ثلاثة أصدقاء، نستمع إلى ذكريات محمد قايالر في شقته المطلة على منظر خليج (قالامش) الجميل.

كانت الأحاديث حول حركة النور وإخوة النور وأستاذ النور. يتكلم بوضوح وبأسلوب لذيذ وكأنه خطيب:-

لأبدأ بخاطرة حول حياة الأستاذ. في عام ١٩٥٢ وكنت حديث العهد بتقاعدي من وظيفتي. كنت أرغب في كتابة تاريخ حياته. لم يكن يهتم لما يحدث في حياته الخاصة. لقد كُتِبَ (تاريخ الحياة) خصيصاً لتثبيت الحقائق الإيمانية. ويلاحظ فيه أن ما يتعلق بتفاصيل حياته الخاصة قليل.

قلت مرة لأستاذي: (أنتم لا ترغبون في إبراز شخصيتكم المادية لا بد لمثل هذه الحديقة الغنّاء من بستاني قدير لإدراتها. إن نظام الحياة قائم على هذا. لا يمكن أن أنظر إلى جامع السليمانية ولا يخطر ببالي المعمار سنان[١]. وكذلك لا يمكن للآثار العظيمة التي خلفتموها أن تكتمل دون ذكر سعيد النورسي لا سيما وأن آثاركم تفوق من الناحية المعنوية أعمال المعمار سنان. يجب أن تُلفَت الأنظار إلى ذلك الاسم).

(١) (١٤٨٩-١٥٨٨) كان أشهر معماري عثماني في القرن العاشر الهجري، كان رئيس المعماريين وأشهرهم في حكم السلاطين الأربعة سليم الأول وسليمان الأول وسليم الثاني ومراد الثالث من أشهر اعماله : جامع السليمية في أدرنة.

كنّا ننظر إلى الصور والأشكال الظاهرية، بينما هو ينظر إلى اللباب والمعاني منها. لا يأبه للفراق ويقول: (نحن دائماً مع بعض).

إن في الصحبة انصباغاً. والأصباغ تكتسب أهمية كبرى. إن شخصاً مثل أويس القرني لم يرتق إلى مرتبة الصحابة مع أنه عاش في عصرهم. لأنه لم يتشرف بصحبة رسول الله ﷺ.

لم يكن يرغب في معرفة أحد بتفاصيل حياته الخاصة لتواضعه الشديد. رغم كونه يتعرض إلى الهجمات من جميع الأطراف والأنحاء. ولم يكن يرغب في صرف وقته للرد عليهم أو ينشغل بهم حرصاً على الوقت من الضياع. وما كان يسمح بزيارته بهدف الحصول على دعائه أو أية مكاسب دنيوية.

الشخص الذي لم يعرفه الأستاذ

يقوم أحد طلبته ورفيقه منذ أيام الحرب العالمية الأولى وهو من مدينة (وان)، بزيارته في أميرداغ عام ١٩٥٥. ويُعرّف نفسه بذكر ما جرى أيام الحرب. يكون جواب الأستاذ له: (مَنْ هذا الشخص، إنني لم أعرفه)، ويقصد أنه ليس ذلك الشخص القديم، ويحاول لفت النظر إلى كونه خادماً للقرآن. كما يريد أن يثبت عدم انفصاله عن الخدمة الدينية.

إن للأستاذ شخصيتين. إحداهما شخصية دنيوية والثانية أخروية. فعندما يقول.. (لا أعرفه) إنما يقصد من وجهة النظر الإيمانية أنه شخصية دنيوية ولهذا لا أعرفه. أعرفُ شخصاً، يعرفه الأستاذ من أيام سجن آفيون وما قبله، وله تجاهه آراء وأقوال جيدة في مدحه والثناء على أوصافه. ولكنه ينقطع عن الخدمة بعض الوقت في السنين الأخيرة. ثم يقوم بزيارة الأستاذ مرات عديدة، يقول الأستاذ: (إنني لم أعرفك). ثم يقول بعد لأيٍ (نعم. هل أنت الشخص الفلاني؟) مُشيراً ومؤكداً على انقطاعه وعدم تواصلهِ.

كان سريع الحركة

لا أنسى مرةً كيف استقبلني بحركة رشيقة وسريعة رغم بلوغه ٧٩ من العمر. لم أصادف في حياتي إنساناً بهذه الخفّة والروح العسكرية. في حين أن محمد جالشقان ذكر لي أنّه مريض. لقد وجدت عنده فيضاً روحانياً لا أقدر على كسبه في سنة كاملة.

كانت تجول في دواخلي بعض الأسئلة عن الأحزاب السياسية، ولكنه أجابني قبل أن أسأله.

تكلّم عن عدنان مندرس. قال عنه (إنه مِنّا...). أما عن الحزب الديمقراطي فيقول: إنه يحتوي على نسبة ٢٠٪ من السفهاء والماسونيين، وعلى ٨٠٪ من المسلمين. حتى إنه ذكر في رسالته التي بعثها لي إلى دياربكر: (لندعم الحزب الديمقراطي ونعاونه).

بعث لنا الدكتور (تحسين تولا) مع رسالة، يطلب منا دعمه والقيام بما يلزم لتأمين إنجاح فوزه في الانتخابات السياسية. كان إنساناً ذكياً للغاية. نظراته قوية ومؤثرة.

تلعثم لساني أمام الأستاذ

كنت أثناء خدمتي في العسكرية، أرى ضباطاً أقدم رتبةً مني يتلعثمون أمامي. ولكنني وجدتُ نفسي أتلعثم ويتعطل لساني أمام الأستاذ وبشكل لم أقدر معه على الكلام مدةً من الزمن. وعند ذلك أخذ برأسي وضغط عليه محتضناً، وهكذا انطلق لساني. إن الفيض الذي كسبته من مقابلتنا تلك ما كنت أحصل عليه لو اجتهدت باستمرار سنة كاملة.

تلقيت برقية من الأستاذ في دياربكر قبل وفاته بمدة قصيرة. يطلب حضورنا إلى أنقرة حالاً. لعلَّه كان يريد إلقاء درسه الأخير[١]، حيث لم يحصل لنا لقاءٌ آخر بعد ذلك. غير أننا استطعنا رؤية نعشه المبارك في أورفا.

---

(١) انظر الملاحق، ملحق أميرداغ٢. (الدرس الأخير)

هؤلاء هم حُرّاسك

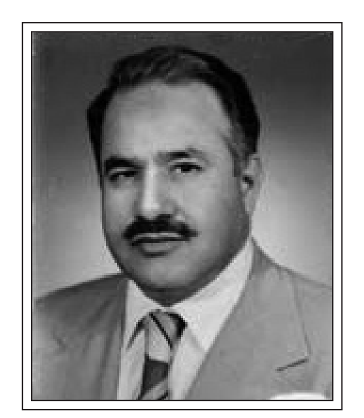
حاصرت قوات الجيش بدباباتهم داري في دياربكر. أخبرت الأستاذ بالكيفية. أجابني: (يا أخي هؤلاء هم حُرّاسُك). ومن غرائب الأمور، أن أكثر الضباط كانوا من رفقائي في المسلك.

لم يسمح الأستاذ في درسه الأخير بالقيام بأي فعل سلبي. منع أية وقفة ضدهم أو رفع السلاح في وجههم. حتى إنني كنت شاهداً على حديث شريف: (اسمعوا وأطيعوا، وإن استعمل عليكم عبد حبشي ، كأن رأسه زبيبة). (رواه البخاري ٦٩٣) ويُذكر أن الأستاذ لم يتخذ موقفاً مسانداً في حركة ٣١ مارت أو في حركة الشيخ سعيد.

ولم يكن الأستاذ ليعير أهمية إلى حزب الأمة وأنصارهِ.

حضرت يوماً اجتماعاً في آفيون وفيهم المدعي العام، وذلك بعد زيارتي إلى الأستاذ. فتناولنا مباحث شتى. فأخذ الحاضرون يكيلون لي المديح على سعة معلوماتي، فبرز صديقي المحامي وقال (هل تعرفون من هذا؟ إنه آت من بديع الزمان).

وعندها اعترض المدعي العام وقال: هذا غير ممكن يا أيها الزعيم (العسكري)، جاوبته: (إن كل ما أعرفه إنما هو من انتسابي إلى بديع الزمان). ولكن مواقفهم لم تتغير.


صالح أوزجان

صالح أوزجان

من مواليد عام ١٩٢٥ في آقجه قلعة. له اتصالات وثيقة مع العالم الإسلامي. أصبح نائباً عن مدينة أورفا عام ١٩٧٧. أسس وأدار مؤسسة فيصل المالية، وغيرها من الجمعيات الإنسانية.

قال الأستاذ: (أُميّ حسينية النسب وأبي حسني).

يروي صالح أوزجان ذكرياته ويقول:

كان السيد (خلوصي يحيى كيل) يتحدث لنا عن بديع الزمان عام ١٩٤٩، ويقرأ علينا من رسالة (الكلمات الصغيرة)، ويقول إنه يقيم في آفيون ويحثنا على زيارته.

في تلك السنة أكملت الدراسة الثانوية، وذهبت إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ، اتصلت بمحمد جالشقان طالباً إيصالي إلى الأستاذ. التقى بنا الأستاذ، ثم وقف على ركبتيه وقام وهو يقول: (تعال يا سيد صالح، تعال) وضمّني إليه. قبّلتُ يده، وأمسَكَ برأسي. أبلغتُه تحيات جدّي وخلوصي واحتراماتهما له.

أخرج الموجودين عنده إلى الخارج وهم مصطفى آجت ومحمد جالشقان، وقال (إنني كنتُ أنتظر مجيء الآلاف من السادة، وجئتَ أنت). سألته فيما إذا كان من (السادة) وأجاب: (نعم، أنا أيضاً من السادة (أهل البيت)، ولكن إياك أن تُخبرَ أحداً. والدتي

حسينية ووالدي حسني. ثم قال وهل أُعدّ أنا من السادة قالها متبسما. أجبته (نعم، ومن جهتين، أنتم من السادة).

تكلمتُ عن نيتي إكمال الجامعة في إسطنبول. طلب مني التعرف إلى طلبة النور هناك. لقد كتبت إليه رسالة من أورفا بعد ذلك. وكان قد أرسل بعضاً من كتبه وحاجاته مع وحيدالدين غيبري.

يقول لمن يزوره من أهل أورفا: إنه سيذهب للإقامة هناك. ثم جاءنا الأخ جيلان جالشقان وبقي عندنا مدة، وكان جدّي يحبُّه ويهتم به كثيراً.

كنّا نعقد اجتماعات في أنقرة، يحضرها أقطاب الحزب الديمقراطي أمثال والد وزير التربية توفيق ايلري والبروفسور منيف جلبي وعثمان نوري وكمال قالقان باشا ومحمود يازير ونائل برتو باشا وجواد جاغري. كان مدار الحديث يدور غالباً حول بديع الزمان.

زيارة علي أكبر شاه الأستاذ

زار تركيا في تلك الأيام وكيل وزير التربية الباكستاني علي أكبر شاه. وكان يقيم في فندق جهان بالاس. طلب الوزير توفيق ايلري حصول زيارة له إلى الأستاذ لرغبته في اللقاء معه، على أن لا يعلم أحد بهذه الزيارة.

كان ذلك في عام ١٩٥٢. أخذنا الضيف إلى أميرداغ، ويرافقني أيضاً محمد غمالماز ونزلنا في فندق. ثم أرسل الأستاذ يُعلمنا بانتظاره لنا ويطلب مجيئنا بسرعة. ذهبنا إليه، وطلب إحضار كرسي للضيف، وتدبَّر الأمر (حمزة أمَك). طلب الأستاذ (ليقم سيد صالح بالترجمة). تحدّث عن حركة النور ورسائل النور وأوضاع العالم الإسلامي وكنت أقوم بالترجمة، غير أن الموضوع أخذ يتعمق كثيراً، وصل الأمر إلى درجة أصبحت أشعر بصعوبة كبيرة في اللحاق بالترجمة وأظهرتُ عجزي عن المتابعة. وهنا استعدل الأستاذ

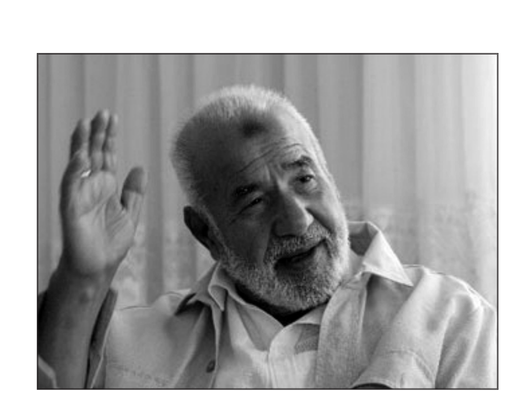
وجلس على ركبتيه وأخذ يتكلم بلغة عربية غاية في الفصاحة لم يسبق لي أن سمعتُ مثلها.

سأله علي أكبر شاه (هل تقبلني طالباً عندك؟) أجابه (إنني أقبلك أخاً منذ عشرين سنة). ثم دعاه إلى زيارة باكستان، ووعده بتخصيص محطة إذاعة ومطبعة تحت تصرّفه.

أجابه الأستاذ أمام هذا العرض:- (أخي علي أكبر شاه! هذه الخدمات يجب أن تؤدى وجهاً لوجه. إن الخدمة لا تؤدى من وراء الستائر. إن العِلّة الرئيسية والأساسية بدأت من هنا. وحتى لو كنت في مكة المكرمة لأتيتُ إلى هنا. إن الخدمة الأصلية تكون هنا، لأن الجبهة هنا).

أهداه الأستاذ عدداً من كتبه ومؤلفاته، وغادرنا ومعنا عثمان چالشقان والدكتور طاهر بارجين.

توديع علي أكبر شاه



بعد هذه الزيارة، أظهر السيد علي أكبر شاه سروره وفرحه، وحمد الله على تيسير هذه الزيارة له. وفي الفندق سألته عن رأيه في الأستاذ. قال: (إن هذا الإنسان يتكلم حول القرآن حصراً. لم أشاهد غيره بهذه البلاغة والفصاحة يتكلم بلغة القرآن).

وفي الصباح ذهبت إلى الأستاذ لأبلغه رغبة الضيف زيارته ثانيةً. قال لي حينئذ: (يا هذا، أنت لم تقل لي إنه شخصية سياسية ورجل دولة. تكفي زيارته السابقة). وعندما أدركت عدم إمكانية زيارته مرة أخرى، تأسّفت كثيراً حتى بكيتُ.

وأثناء مغادرتنا أميرداغ بالسيارة، رأيت الأستاذ وقد حضر لتوديعه. جلس إلى جنبنا وبقي معنا مسافة ٧-٨ كيلو متراً تقريباً. كان علي أكبر مسروراً لفرصة اللقاء به مرة أخرى ويقول: (لله الحمد والشكر على فرصة رؤيتكم ثانيةً).

ولدى التوديع، أراد إعطاء الأستاذ كيساً من الذهب، وكذلك قطعة من قماش حريري، لكي يخصص الذهب للصرف على خدمات رسائل النور، والحرير لكي يُفرش تحت أقدام طلبة النور، أعلَمه الأستاذ بأسلوبٍ مناسبٍ عدم إمكانية قبوله.

في زحمة التوديع، إذا بالأخ زبير يحضر. قال له الأستاذ: (لقد ودّعنا وزيراً، واستقبلنا وزيراً آخر).

بعد عودة السيد علي أكبر إلى بلاده، تكلم على الأستاذ بأسلوبٍ لطيف وأثنى عليه ومدحه، وكتب في جريدة الجمهورية يقول (إن رسائل النور ترجمانٌ القرآن). وفي تلك الأيام، فاتحنا الأستاذ برغبتنا في تأسيس جمعية للصداقة بين تركيا وباكستان وأجابنا (لا بأس، أسِّسوا).

لا يعرف قبري أحدٌ

في صيف عام ١٩٥٤، كنّا نصعد أحد الجبال في أميرداغ مع الأستاذ ويرافقنا أيضاً الأخ مصطفى آجت وصادق. وعندما وصلنا إلى ظل شجرة، وقف الأستاذ تحتها نصف ساعة يتفكر ويتأمّل. ثم نادانا وقال لنا: (يجب أن لا يعرف أحد مكان قبري، أنت كذلك يجب أن لا تعرف. إنني أرغب أن أموت في بلدتك.) وقد سجّل الأخ مصطفى آجت أقوال الأستاذ هذه.

يجب مساندة مندرس

عندما تكلمت مرة وقلت (إن مندرس هذا منافق كبير) قاطعني الأستاذ وقال

(اسكت أنت يا هذا، لا تقل هكذا عن مندرس، إنه يرغب في أداء خدمات كثيرة. ولكن هناك مَنْ يمنَعُه).

بادرت هنا وقلتُ: (لنقم نحن بتأسيس حزب، ونترأس هذا الحزب) كان جوابه: (لو قال لي اليوم جلال بايار: تعال يا سعيد واجلس هنا، لرفضته بشدّة. إذا لم تبلغ نسبة المتدينين في مجتمع ٧٠٪، فمن الجناية تسلم الإدارة باسم الإسلام. إذا لم يكن الموظفون والنواب منكم، لحصل ضررٌ كبير للإسلام. علينا معاونة مندرس ومساندته بكل قوتنا لكي لا يرجع حزب الشعب إلى الحكم مرة أخرى. إن خمسة وتسعين بالمئة من حزب الشعب من الأبرياء، الذنب في نسبة الخمسة بالمئة).

وعندما تكلم الأستاذ على حزب الأمة قال: (إن فيه كثيراً من أهل النفاق. إن السلطة والقوة ليست بيد المتدينين). ثم التفت إليّ وقال بأسلوب تهكمي: (أنت عندما تأتي إليّ، تُحرّكُ جميع عروقي السياسية. لو كان لي مالٌ لأرسلتك كل عام إلى الحج. عليك أن تُقبِّل يد (القطب الأعظم)، وتتحدث إليه حول رسائل النور).

في السنوات اللاحقة، تحدثتُ إلى السيد علوي المالكي[1] عن الأستاذ. وقرأتُ (الشعاع الخامس). قال (هذا صحيح). وسأل عن الأستاذ، أخبرته بوفاته. قال (لو كان على قيد الحياة لزرتُهُ وقبّلتُ يده). كان يعاملني بلطف ويجلسني إلى جنبه كلما يراني، باعتباري من طلبة النور.



السيد علوي مالكي

(١) هو أبو محمد علوي بن عباس بن عبدالعزيز الحسني المالكي، سليل الدوحة النبوية الشريفة المباركة، ولد بمكة المكرمة عام ١٣٢٨هـ، نشأ في بيت علم وفضل، له مؤلفات في الحديث والفقه والتفسير ودروس ومحاضرات في الحرم المكي. توفي سنة ١٣٩١.

الصور التي في (تاريخ الحياة)

يقوم الأستاذ برسم خط حول رقاب الأشخاص الواردة تصاويرهم في كتاب (تاريخ الحياة) وبذلك يفصل الرأس عن الجسد. في عام ١٩٥٥ طبعتُ رسالة (الإخلاص). قال: (بارك الله لقد مزّقت الستار. إنني اهنئك).

ذهبت إلى أميرداغ أحمل معي ملازم مطبوعة فيها (الداعي)[١]، قابلتُه في الطريق. قلت (إن هناك خطأ. فـ «٧٩» ليس بصحيح. عمرك أكبر من ذلك) أجابني: (أنت لا تتدخل يا هذا. هذا صحيح، ليبقَ كما هو)[٢].

رسالة صالح أوزجان إلى الأستاذ

على إثر صدور حكم البراءة في قضية (مرشد الشباب)، كتب صالح أوزجان من أورفا الرسالة التالية إلى الأستاذ بديع الزمان في إسطنبول :

حضرة أستاذي المعظم، المشفق والمحترم جداً والمبارك والعزيز جداً:

أولاً: أقبّلُ أياديكم وأرجلكم المباركة بكلّ تعظيم، كثيراً كثيراً، متمنياً من كل قلبي نيل دعواتكم العالية.

ثانياً: إن خبر براءتكم بقدر ما أسعد العالم الإسلامي قاطبة، فإن من البديهي أن يسعدنا نحن طلبتكم الفقراء، ونحمد الله على هذه النعمة، ونعده نصراً مبيناً لرسائل النور، وبشائر لنجاحات باهرة في المستقبل.

ثالثاً: نشاهد بكل أسف أن بعض الجرائد والمجلات تنشر مقتطفات من رسائل النور بشكل مبتور وناقص متغير عن الأصل، مستغلين ذلك لأغراضهم.

(١) الموجود في ختام مجلد الكلمات.

(٢) حيث إن المقصود ١٣٧٩ الذي يقابل سنة وفاته ١٩٦٠ م

لقد اقتنعتُ بضرورة إخبار أستاذنا الموقر عن هذه الأحوال. ولأجل تصفية وتنقية الموقف، فقد اجتمع إخوة النور الجامعيون هنا وقرروا إصدار مجلة تحت اسم (النور العظيم). وقد أردنا قبل الدخول في تنفيذ الفكرة، الوقوف على رأي سيدنا حضرة الأستاذ، ونحن بانتظار أوامركم، سيدي.

أستاذي العزيز، لأجل خدمة رسائل النور، وخدمة الحقيقة، أرجو أن يكرمنا الله بما هو خير ومناسب، ويغفر قصورنا. إنني أنتظر ما يأمرنا به أستاذنا الجليل مُبلّغ رسائل النور والمركز الحقيقي للنور. وأياً ما يكون أمره وقراره فإنني منتظره بحمد الله ولطفه. يتقدم إليكم جميع إخوتنا بالسلام وعرض احتراماتهم.

أحد الرسائل الذي كتب صالح أوزجان إلى الأستاذ النورسي

الباقي هو الباقي

طالبكم الضعيف والمقصر
سيد صالح (أوزجان)

كامل آجار


كامل آجار

[من مواليد (وان). التقى بالأستاذ وزاره مرات عديدة]

أول ذهابي إلى الأستاذ

كان ذلك اليوم الثاني عشر من رمضان الذي صادف شهر حزيران عام ١٩٥٢، ذهبت إلى دكان محمد چالشقان في أميرداغ. قلت: (أنا كامل آجار الخياط، من قضاء المرادية التابعة إلى «وان»). سألني فيما إذا جئت للزيارة. أجبته بنعم. وقال: (سنرسل خبراً إلى الأستاذ وإذا قبل، نذهب).

وبعد انتظار طويل، جاء الأخ چالشقان وطلب مني أن أمشي خلف أحد الأشخاص وأتعقبه. وصل إلى بيت عتيق وأخرج مفتاحاً من جيبه وفتح باباً خشبياً أبيض اللون. وأدخلني إلى الداخل، ثم أقفل الباب. كان صالوناً مفتوحاً يطلُّ علينا. وقرب الدرج ثلاثة مسامير على لوحة معلّقة.

لقد قبلتك نيابة عن عشيرة حيدران

صعدنا إلى الطابق العلوي، وطرق على باب الغرفة المقابلة، وسمعنا صوت (ادخل) فدخلنا. ألقيتُ بالسلام وردّ الأستاذ: وعليكم السلام. كان بيده رسالة (ختم التصديق

الغيبي). يقرأ فيها. قال للطالب: (خذ المنقلة وأشعل الفحم جيداً في الخارج). ثم أطبق الكتاب ووضعه على رف خلف رأسه.

ذهبت إليه وقبّلتُ يده. وألقى يده على كتفي وقال (اجلس، من أين أنت، وما اسمك؟). أجبته (أنا اسمي كمال واسم أبي جمشيد وهو مريد الشيخ أنور أفندي، الذي قام معه بزيارتكم في جامع (نورشين) عندما كنتم في (جورا فانيس) ثم سألني (من أي عشيرةٍ أنت؟) أجبته (من عشيرة «حيدران»، قبيلة «اتمانكي»). قال لي إن اسمك ليس كمال وإنما كامل. أنت طالبي منذ ٢٧ سنة، كما قبلت أباك طالباً عندي. أقبل بك نيابة عن عموم عشيرة حيدران. إنني أدعو لكم بالاسم الأعظم صباح كل يوم. لي طالب آخر باسم كامل. أنت الكامل الثاني. إن طلبتي من الخياطين صادقون جداً).

ثم قال لي: (لقد عانيتَ وتحمّلتَ بسبب مجيئك إلى هنا. سأعطيك مصاريفك) قلت له: (إن لدي من المال الكافي لمجيئي ورجوعي. أطلب أن تجعلني خادماً لرسائل النور فحسب. لقد أعانني أقاربي بالمال، وأتيت إلى هنا). ثم قال: (إن مصاريفي أصبحت ثقيلة هذه الأيام. أرسلت مجموعة (ذو الفقار) إلى ألمانيا، ويتلقونها هناك بكل رغبة وشوق. كان لي إلى الآن حوالي ٢٠٠ ليرة مع ٩ ليرات ذهبية. أصرف منها على الأمور المختلفة. وإلاَّ لكنت أدفع المال اللازم لرجوعك). أجبته بعدم حاجتي إلى المال. ثم بلّغتُه تحيات كل من الملاّ حميد والملاّ رسول والملاّ يوسف وأمين جايجي وتاج الدين من جالديران والمفتي حسن أفندي. قال: (إنني لن أكتب رسائل إليهم. أنت رسالتي الحيّة إليهم، تذهب إليهم وتزورهم وتبلّغهم تحياتي. عليك أن تتصل بطلبة النور في ذلك الجوار، وتكتب إليّ بين مدة وأخرى، وتلتقي بالطلبة دائماً، ولن تخبر أحداً بلقائك معي. إنني أحب المنطقة الشرقية وأرغب في زيارتها إن شاء الله).

قلت له: (إن شاء الله، ونستقبلك هناك يا أستاذي) ثم بلّغتُه سلام (سعاد) وهو ابن أخيه عبدالمجيد. وهنا قال: (ما شاء الله، إذن شاهدتَ سعاد أيضاً. أنا لم أره إلى الآن). ثم قبّلتُ يده وطلبت دعاءه، وانصرفت من لقائي الأول هذا.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

مررت بمدينة أورفا عام ١٩٥٣ لدى ذهابي إلى زيارة الأستاذ، والتقيت هناك بالإخوة عبدالله يكين وحسني بايرام، وسلمني الأخ عبدالله رسالة إلى الأستاذ. وسلّمني بعض المال ليبقى عندي على سبيل الأمانة، ويعود للأخ خسرو. ثم ذهبنا مع صديق إلى إسبارطة، ذهبنا إلى عناوين نوري بنلي ورشدي جاكين. ذهبنا إلى مسكن الأستاذ، وفتح الأخ زبير الذي ألتقيه لأول مرة الباب لنا. سألني عن اسمي قلت: الخياط كامل من مرادية. عرفني وعانقني وأخبرته عن صديقي (فياض)، وطلب مهلة لإخبار الأستاذ.

ثم طلب منا الصعود إلى الأعلى. كان الأستاذ جالساً ومستقبلاً القبلة، ويقرأ شيئاً. قبّلنا يده ووضع يده على كتفي وقال (اجلسوا) ورحّبَ بصديقي وقبِله طالباً عنده مع بقية الإخوة. سألني عن أحوالي وعن نشاطات رسائل النور وتكلمت له عن تقدم ونشاطات رسائل النور في وان ودياربكر، وأورفا، وسُرَّ كثيراً بهذه الأخبار.

سلّمتُه رسالة عبدالله يكين، وأخبرته بالمال المودع لدي وأنني سأسلمه إلى الأخ خسرو، وسألني: (من أي طريق ستعود؟) أجبته: (من أي طريقٍ تأمرونني) وكرر وقال: (قل أنت من أي طريق ستعود). قلت له (سأمرُّ على أرضروم) قال: (مُرّ على مدينة آغري. واتصل بالنائب السابق أحمد آلب ارسلان واسأله فيما إذا ضمن الاتصالات مع إيران). وأضاف (ليدم الاتصال مع الطلبة ويذهب إليهم) ثم قبّلنا يده وغادرنا.

نبعث الرسائل إلى إيران

التقيت بالنائب أحمد بك عند عودتي، وأخبرني بعدم ضمان المخابرة مع إيران. أعطاني اسم الشخص الذي هناك وعنوانه. وأنا بدوري كتبت إلى الأستاذ رسالة وجاء الجواب: (قم أنت بضمان إيصال الكتب إلى هناك). سافرت إلى إيران وقابلت الشيخ

عادل وطلبت منه: (سآتي أنا بالرسائل والكتب، وعليك إيصالها إلى السيد عبدالله الذي يقيم قرب طهران، إنه أحد طلبة الأستاذ القدماء).

ثم وجدت السيد عبدالوهاب غازي في إحدى القرى هناك. الذي عاونني في إيصال رسالة الأستاذ إلى السيد عبدالله.

ذهبت ثانية إلى إيران

استطعت إيصال الكتب والرسائل التالية إلى السيد عبدالله عن طريق عبدالوهاب غازي: (المثنوي العربي النوري) و(إشارات الإعجاز) و(عصا موسى) و(الخطبة الشامية) و(حباب وقطرة ونقطة). قام السيد عبدالله بالكتابة إلى الأستاذ يعلمه بتسلمه الكتب، وأوصلتها أنا إلى الأستاذ.

الزيارة الثالثة إلى الأستاذ

كان عليّ الذهاب إلى دنيزلي لبعض الأعمال، وقررت زيارة الأستاذ أيضاً ورافقني بعض الأصدقاء من دياربكر. أخبرنا الأخ بايرام أن الأستاذ مريض ولن يقدر على قبول أحد. وأشار إلى ملحق ملصق على الباب، قرأ علينا منه وكان يتضمن: (ليقرأوا رسائل النور بدلاً من المجيء إليّ. ربما يطول لقائي خمس أو عشر دقائق. لكن الذين يقرأون رسائل النور، يكونون معي طوال الوقت).

عندما هممت بالمغادرة، سألني الأخ بايرام عن اسمي، وعرفني. ثم قال: أمهلوني لحظة لأخبر الأستاذ عن وجودكم. جاء وقال: (انتظروا سينزل الأستاذ إليكم بنفسه).

رأيت الأستاذ وقد أمسك الإخوة زبير وطاهري من ذراعيه، عندئذ قلت لأصحابي: (لنصعد نحن إلى أعلى الدرج لكي لا يتكلف الأستاذ العناء. صعدنا إليه وقبلتُ يده وسألت عن صحته، قال: (أنا مريض ولا أستقبل أحداً. لقد عانيتم مشقة السفر إلى

هنا. اقرأوا رسائل النور بدلاً من المجيء إلى هنا). ثم نصحنا أن نرجع فوراً ولا نبقى هناك طويلاً.

لدى عودتي من دنيزلي، ذهبت إلى إسبارطة. وزرت الأخ رشدي في دكانه، الذي قال لي: (لا تذهب. سيخرج الأستاذ إلى النزهة مع الأخ بايرام). كان الأستاذ جالساً داخل سيارة الأجرة وإلى جنبه الأخ زبير. وعندما أراد الأخ جيلان إنزال زجاج السيارة قال له الأستاذ (افتح الباب).

أخذني إلى جنبه ووضع ذراعه حول عنقي. وتحدثت معه حول مواضيع عديدة، وأخبرته عن الإخوة، وسأل عن بعض الأشخاص وعن رسائل النور. ثم قال: (الآن لنوصلك إلى المحطة). أجبت أنني حجزت في الحافلة، وقبّلتُ يده وغادرت إلى محطة الحافلات، وذهب هو بالسيارة. عندما وصلت سيارتنا إلى (اكيردر) نزلنا للاستراحة، إذا بالأخ جيلان يأتي مسرعاً ويسأل (لماذا جئت؟) أجبته إن طريق سيارتنا يمرُّ بمدينة قونيا. ثم قال (لقد أرسلني أستاذنا، لأستفسر عن سبب مجيئكم) وهكذا افترقنا مرة أخرى.

زيارتي الرابعة

زيارتي الرابعة كانت على الشكل التالي:

تحركت صباحاً من دياربكر إلى أورفا، وأرسل معي أحد الإخوة، قُلّة ماء هدية إلى الأخ عبدالله يكين، اشتريت بدوري أخرى، وأوصلتها إلى المدرسة في أورفا. قال لي هناك الأخ عبدالله: (لقد كتبت قاموساً، وكتبتُ رسالة إلى الأستاذ لم أتلق جوابها حول القاموس. كما أن أهلي كتبوا يطلبون حضوري إليهم في العيد بسبب مرض والدتي. اسأل الأستاذ عن القاموس وفيما إذا كان نشره يسبب ضرراً لرسائل النور. كما نسأله إذا ما كان يسمح لي بالسفر إلى أهلي. وخذ معك قُلّة الماء هذه إلى الأستاذ).

وصلت أميرداغ يوم عَرَفة وذهبت إلى دكان آل چالشقان. أخبرني بمرض الأستاذ وصعوبة زيارته. ثم جاء الأخ حسني بايرام، وطلب مني الانتظار ريثما يعود من عند الأستاذ. جاء وأخذني معه، وعندما دخلتُ عليه ألقيت عليه بالسلام، وأشار لي بـ (اجلس).

كان مرضه شديداً

وجدته على سريره وكان مرضه شديداً، وإلى جنبه الأخ زبير. لم نستطع فهم ما يقوله، وكان الأخ زبير يردد ما يسمعه منه، وبنفس الطريقة يكرر ما يسمعه منا إلى إسماع الأستاذ، ثم طلب من الأخ حسني أن يحلَّ محل زبير الذي قام وذهب إلى غرفته. ثم تقدمتُ نحوه قليلاً واقترب بدوره منيّ وقال (إنني مريضٌ جداً. لا أقدر على الكلام. إن مجيئك شفاءٌ لي. لقد تحسّنتُ الآن أكثر). قلت له: (لأكن فداءً لك. وماذا أنا حتى أشفيك، الله تعالى يشفيك، ويضيف من روحي إلى روحك) وقال: (قال لي حسني إن كامل جاء إلينا. قلت له ولماذا أتى بدون داع؟ في حين إنك أتيت بسبب واجبٍ مهم جداً. إنني لا أقبل هدايا من أحد كائناً مَنْ كانَ. ولكنني أقبل هديتك التي هي عبارة عن ٥٠-٦٠ ليرة. إنني كنت أدفع ٥٠ ليرة إلى مَنْ أكلفه بمثل هذه الخدمات لقاء مصاريفه. وهكذا أعد المبلغ ٥٠ ليرة بمثابة هدية منك وأقبلها منك). جاوبته قائلاً :(أنا فِداءٌ لك. إن ما نقوم به هدفنا خدمة رسائل النور. جئت هنا من أجل تقديم الخدمة). وجّه كلامه إلى حسني: (أنت قُمْ باحتساب الأجور للطلبة في دياربكر وقونيا على اعتبار حصة كل واحدٍ من الشباب ٣٥ قرشاً، ولمدة أربعة أشهر. لنعط (كامل) مجموع المبالغ التي تقابل حصص الشباب عند (عبدالمجيد) و (قايالر) ولمدة أربعة أشهر، لإيصاله إليهم.

كما لنعط (كامل) مبالغ المطبوعات الخاصة بالمدرسة الخاصة بطلبة الجامعة، لإيصالها إلى أخي عبدالمجيد ليقوم بترجمتها إلى العربية وبسرعة، وإرسالها إلينا. سأرسلها إلى البلاد العربية). والتفت إليّ: (لا تذهب إلى محل عمل عبدالمجيد في قونيا، لأنه يخاف.

اذهب إليه في بيته. هذه المبالغ هي لتدبير أرغفة الخبز فقط وليس لأشياء أخرى).

رجوت منه أن يدعو لرفيقي الحاج رشيد للشفاء من مرضه المزمن. طلب من (حسني) إضافة اسمه إلى قائمة الأسماء وقال: (لكي أدعو له بالاسم الأعظم هذا الصباح). ثم أخبرته بالقُلّة وسأل عن سعرها، فأجبته (٧٠ قرشا) وقال: (سوف أقبلها، وأعطيك ٧٥ قرشاً، أي خمسة قروش إضافية.) أعطاني القروش، وليرة فضيّة، و ٥٠ قرشاً إلى الحاج رشيد (ليشتري بها الخبز فقط وليس شيئاً آخر).

أخبرته عن موضوع عبدالله يكين ورغبة والده رؤيته في العيد، قال. (لا يذهب. ليأتِ والده إلى أورفا في العيد).

وعندما سألته عن جوابه على طلب طبع قاموس، قال (ليكتب حالاً قاموساً (بالألف والباء) لكي يساعد قُرّاء (رسائل النور) على فهم الكلمات ومعانيها من قبل طلبة الجامعة والدراسة الابتدائية على حدٍ سواء) وأعطى أسماء اثنين من القواميس للاستفادة منهما. (القاموس المحيط[١] والأختر الكبير[٢]).

لا يعرف مكان قبري أكثر من ٣-٤ من طلبتي

ثم طلب من (حسني) جلب المبالغ وعدِها. وفتح صندوقاً خشبياً، ظهر فيه ختم من الفضة. وقطعة ورقة عليها توقيع الأستاذ. لفظ الأستاذ كلمة (كا...) وهي كلمة تعني بالكردية (اعطها). فتح الورقة ورأيتها: (هذه الورقة هي وصيتي. وهذا ختمٌ. كنت أبحث عنه مدة سنتين، ووجدته الآن، لذلك يجب قراءة وصيتي على (كامل) وطلب من حسني نظارته ليقرأها عليّ، وقرأها:- (هذه وصية سعيد. إذا ما مِتُ في أميرداغ، ادفنوني في المقبرة العلوية. وإذا مِتُّ في إسبارطة، ادفنوني في المقبرة الوسطى. يجب أن لا

(١) للفيروز آبادي.

(٢) اسم لقاموس تركي.

يعرف مكان قبري أكثر من اثنين أو ثلاثة من طلبتي. وكما أنني لم أقبل زياراتي في حياتي، فإنني لن أقبل بعد مماتي. ستدوم رسائل النور كما الآن وحتى يوم القيامة. ليتم تدارك مصاريف الذين يقومون بالخدمة التامة لرسائل النور، من مبالغ رسائل النور، ومن أموال الزكاة).

قرأ أسماء ١١ من طلبة النور. أتذكر أسماء حوالي ٥-٦ من الطلبة الآن. وقال لي: (سأعطيك حصة، ولكنك لست بحاجة إليها) أجبته: (فديتك نفسي، ليتني خدمت رسائل النور على هذا القدر لكي أستحق حصتي وما كنت عندئذٍ لأطلب شيئاً آخر). وقال لي: (أنت في المنطقة الشرقية مثل حسني). قلت له: (أنا لا أساوي تراب أقدام حسني).

سلّمني الكتب التي أُطلقت من محكمة (إينَبولي) بالبراءة مع قرار التبرئة. وقال (هناك ٣٠٠ من كتبي في إينَبولي، كتبت رسالة لتسليمك ١٥٠ كتاباً منها. تسلمت رسالة ملحقة. لم تصل الكتب. تابعها وابحث عنها). غادرت الأستاذ بعد تقبيل يده. جلست مع الأخ زبير في غرفته بعض الوقت. أعطاني عنوان قونيا، وغادرتُ.

زيارتي الأخيرة

أما زيارتي الخامسة والأخيرة إلى الأستاذ، واللقاء معه وتقبيل يده، فقد حصلت على النحو الآتي:

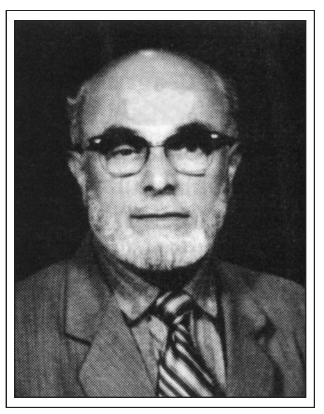
كان ذلك في شهر كانون الأول عام ١٩٥٩. ومعي السيد مظفر كوجوك يلدز. ذهبنا معاً حتى آفيون. اتفقت معه على اللقاء في إسبارطة وانتظار مجيء الأستاذ من أسكي شهر. وصلت أنا إلى زبير ووصل هناك المحامي بكر برق أيضاً، ثم ذهب لحضور محاكمات (نازلّلي).

ذهبت إلى إسبارطة، والتقيت بالأخ مظفر الذي قال: (لقد وصل الأستاذ هذا اليوم، والتقيت به على الطريق. سأل عنك وبعث لك التحية). وفي الصباح ذهبت مع مظفر إلى بيت الأستاذ. كان برفقته الأخ (صونغور). قبّلنا يده، وجلسنا عنده. بلّغناه سلام الإخوة، وأخبرناه بحضور كل من قائد الجندرمة إسماعيل آتاي والدكتور ارطغرل، حضورهم إلى دروس رسائل النور. سُرَّ بالخبر وكتب اسميهما عنده: (سأدعو لهما...) وكتب أسماء والديّ ووالديْ مظفر كذلك: (لقد قبلتهم أيضاً في زمرة طلبتي). سلّمتُه زوجاً من الكفوف. أعادها لِّي وقال: (أنا لست بحاجة إليها، لأنني أضع يدي تحت اللحاف. أنت بحاجة إليها أكثر مني).

سأل عن الاتصالات مع إيران. قلت له: (لقد أرسلت إليكم الرسالة التي وردتني كما أخذت الكتب معي وسلّمتها لهم) وهنا قال الأخ صونغور: (نعم يا أستاذ، لقد تسلمنا رسالة مكتوبة بالعربية، وقرأناها عليكم، وكانت من إيران، وطلبتم كتابة الرسالة الجوابية، وقد كتبناها أيضا). أيّدت بدوري تسلمي للرسالة الجوابية: (أرسلتها بدوري إلى إيران. وجئتكم قبل تسلم الجواب عليها).

وهنا ابتسم لي بعينيه وقال: (أنت مثل صونغور ...) غادرناه بعد تقبيل يده. (لتكن الجنانُ مقامَه....)

رشدي مرمر


رشدي مرمر

ولد عام ١٩٢٧ في قضاء (إينَبولي) التقى بأستاذ النور عام ١٩٥٣ في أميرداغ، وفي أنقرة عام ١٩٥٩.

إن لبلدة إينَبولي مكانة ممتازة في سلسلة الأماكن النورية. حتى سمّيت من قبل أستاذ النور بـ (إسبارطة الصغرى)، ويذكرها بالثناء والمديح لأدوارها في خدمة القرآن.

والسيد رشدي مرمر هو أحد الذين دخلوا في القافلة من هذه البلدة الطيبة، والتقى بالأستاذ في أميرداغ ونشر خواطره عن هذه الزيارة، وهو يتحدث عنها ويسردها على النحو الآتي:

بعد الحصول على العناوين والأسماء من أحد إخوة النور، وبعد ثلاثة أيام من السفر والترحال، وصلت إلى أميرداغ. بحثت عن السيد إبراهيم شكرجي، وسألته عن الأستاذ. وعن طريقه استطعت الوقوف في حضرة الأستاذ.

ونحن على وشك الدخول إلى المنزل، سمعنا صوته وهو يقول: (إنني بانتظاركم منذ ثلاثة أيام أترقب وصول ضيوفي من إينَبولي). أبلغناه تحيات دورسون أفندي من (كوره) وقوله: (إننا هنا في ركود ولا نستطيع التحرك في خدمة النور، نرجو ونأمل دعوات أستاذ النور). وعلى إثر سماع هذا الكلام، قال الأستاذ: (إنهم بمكانة النواة وفي

الصف الأول في خدمة النور، يكفيهم ما يظهرونه من علاقة صادقة في مجال خدمات النور المقدسة. إن ما بذروها من بذور النور، أثمرت الآن. إن صمودهم وثباتهم أعطت ثمارها أمام العالم بأسره).

عندما زرت الأستاذ عام ١٩٥٣، كانت رسائل النور قد انتشرت ووصلت إلى أرجاء عديدة من العالم، وجاء صداها محمّلاً بالإعجاب والتقدير والتأييد. وأمام هذه الحوادث التي تؤكد انتشار النور، كان فرح الأستاذ كبيراً، وتظهر عليه دلائل البسمة والانشراح. يظهر الكثير من العلاقة الحميمة مع الذين التحقوا بقافلة خدمة النور من الرعيل القديم، ويُثني على صمودهم وقوة مواقفهم.

تحدث لنا خلال الزيارة عن أعداء القرآن والنور. أخرج من تحت سريره مُسدَّساً كبيراً. قال وهو يبتسم وعلامات القدرة على وجهه: (إنني أخفي هذا السلاح للذين يجعلون من الحبّة قُبّة). وأعاد السلاح إلى مكانه.

غادرنا مجلس الأستاذ ونحن في أعلى درجات الطمأنينة والسعادة. وعندما لم نجد واسطة نقل ملائمة لنقلنا إلى أسكي شهر، رجونا سائق شاحنة أن يحشرنا في شاحنته، وهكذا تكدسنا نحن ستة أفراد من طلبة النور فيها.

سألَنا السائق: (هل أنتم عائدون من زيارة حضرة الأستاذ؟)، وعندما أجبناه بنعم، أخبرنا أنه نقل الأستاذ مرات عديدة في رحلات النزهة التي يقوم بها إلى الأرياف والحقول. وصلنا إلى أسكي شهر وذهبنا إلى المدرسة النورية، وتعرفنا إلى عدد من ضباط القوة الجوية.

لازلت أعيش، ومنذ سنوات طويلة، في جو تلك الزيارة التي أتحسس عمق آثارها الطيبة وذكرياتها القدسية. وعندما أتحدث عن هذه الخواطر، أشعر بلذة كبيرة وبسعادة غامرة.

عند وجودي في حضرة الأستاذ، قال لي: (إنني أقبلك طالباً للنور ومنذ سبع وعشرين سنة). وكان يشير بيده ويرسم دائرة واسعة عندما كان يتحدث. وحضر معنا الأخ عبدالله يكين. حينما أخبر بمجيئنا قال (ليتفضل إخوة إينَبولي...).

حاول إيقاف انقلاب ٢٧ مايس

في أواخر عام ١٩٥٩، نلت شرف تقبيل يد الأستاذ في موقع (كول باشي) قرب أنقرة.

جاء إلى أنقرة بهدف اللقاء والاجتماع بمجموعة من النواب المتدينين والمخلصين لوطنهم. قامت جهات الأمن بمحاولة منعه من دخول المدينة. وعندما التقينا به طلب منا الانصراف حالاً.

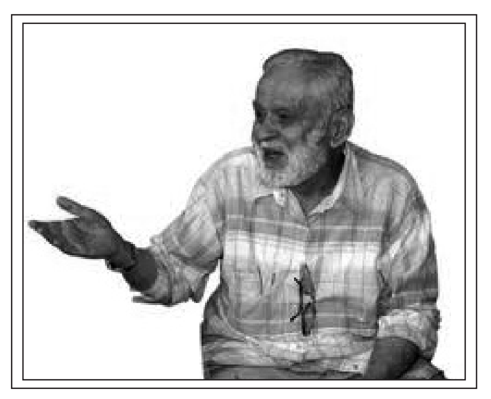
وهكذا تحركت سيارتنا، ومن خلفنا بحوالي ألف متر تتعقبنا السيارة التي فيها الأستاذ، وعند مدخل أنقرة، أوقف رجال الأمن سيارة الأستاذ، وطلبوا منه عدم دخوله إلى المدينة.

ردّ عليهم الأستاذ: (إنني جئت إلى أنقرة للقاء عدد من النواب من أهل الدين والإيمان...).

كأن الأستاذ أحسَّ بما سيقع من زلزال (في الحكومة) بعد حوالي ستة أشهر من ذلك اليوم، وأدرك بحدسهِ ما سيحدث في ٢٧ مايس (الانقلاب العسكري). ولكن الذين عُميت بصيرتهم لم يدركوا مغزى رغبته في التقائه بهؤلاء النواب.

نحمد الله ونشكره على ما نراه هذه الأيام من انتشار حركة النور في سائر البلدان والأقطار...

علي دميرال


علي دميرال

[من مواليد ١٩٢٥ في (بوردور). نائب ضابط متقاعد من القوة الجوية. التقى بالأستاذ بديع الزمان عِدة مرات.]

عرفت رسائل النور من رفيقي في الخدمة «عمر خاليجي»، وشاهدت عنده نسخاً مطبوعة ومستنسخة من الرسائل، وبدأت بقراءتها.

وعندما نقلت إلى دياربكر، تعرّفت بطلبة النور هناك. واعتباراً من هذا التاريخ بدأت مرحلة عملي وخدماتي من أجل حركة النور.

أُرسلت إلى أسكي شهر للتدريب. وكانت فرصة لزيارة الأستاذ. كنت في تلك الأثناء مازلت مرتبطاً (بالطريقة) وتابعاً للشيخ الحاج حلمي. عرجت على شيخي قبل زيارة الأستاذ وسألته رأيه في حركة النور ورسائل النور، وأخبرته عن نيتي بزيارة بديع الزمان. أجابني: (عليك بقراءة رسائل النور، ويجب حتماً زيارة الأستاذ بديع الزمان).

ذهبنا في قافلة من سبعة أشخاص إلى أميرداغ، هم العقيد رشاد بك، والنقيب أكرم بك وعمر خاليجي ومحيي الدين ساعتچي والخياط مصطفى والحاج الحافظ عبدالله. وأخذنا هدايا من الشيخ الحاج حلمي الذي رجع لتوّه من الحج، وهي عبارة عن مسابح ومسواك وبعض الروائح والتمر. وسبق للشيخ أن زار الأستاذ مرات كما قال بنفسه.

بعد وصولنا أميرداغ، ومرورنا بدكان محمد جالشقان، ذهبنا إلى حيث يقيم الأستاذ. كان جالساً على السرير. وعلى الجدار ساعة يد معلقة، وإلى جواره راديو. فتح علبة التمر ووزع علينا ثماني حبّات على عدد الحاضرين، وكان يقدم لنا الحبات الكبيرة بالذات. أراد أن يقابل هذه الهدايا بالمثل، وبعد محادثة ليست بالقصيرة وجد مسبحة وقدمها إلينا قائلاً: (إن المسبحة مباركة. خذوها إلى الشيخ وبلّغوه تحياتي. لقد جاء أخي الشيخ حلمي أفندي عدة مرات لزيارتي. قولوا له إنني سأقوم بزيارته، ولا يتجشم عناء المجيء إليّ).

بعد هذا التاريخ بخمس سنوات، زار الأستاذ حلمي أفندي، وسافر بالقطار من إسبارطة إلى أسكي شهر وقرية (مطّلب) حيث يقيم. وحين وصوله، كانت القرية مكتظة بالزائرين وبلغ عددهم عدة آلاف. وبعد سنة كرّر الأستاذ الزيارة. وخشيةً من تجمع الناس، قام بالزيارة قبل ثلاثة أيام من الموعد. عرفت بذلك عندما ذهبت إلى الفندق الذي يقيم فيه الأستاذ، وعند ذلك أعلمني الأخ زبير أن الأستاذ ذهب إلى قرية (مُطّلب) وسيعود سريعاً.

كان الأستاذ يتحدث إلى الحافظ عبدالله طوبراق الذي رافقنا في الزيارة: (يا أخي حافظ عبدالله. إنني بقيت لوحدي وبمفردي. لو كان هناك ستة أشخاص أو سبعة مثلي، لما وصل هذا البلد إلى ما وصل إليه).

قام التيجانيون في تلك الأيام ببعض الأعمال.(١) لم يكن الأستاذ يؤيدهم أو يقبل بأعمالهم تلك. كان يتألم لما يصيب الإسلام من أضرار من جرائها.

كان طراز لباس الأستاذ على طريقة أهل الشرق. خدّاه متوردان ولون عينيه يميل إلى الزُرقة. أصابعه طويلة ومستقيمة. لم يكن قد شاهدني قبلاً، لذا سأل عمر خاليجيي عني مشيراً إليّ: (من هذا؟). عرّفني باسمي ومهنتي. ثم قال (ماشاء الله. إنني أقبله ضمن طلبتي).

---

(١) حيث قاموا بكسر تماثيل مصطفى كمال مما أثار الحكومة آنذاك واستغلت الحادثة وبدأت بحملة على الإسلاميين عامة.

أتذكر بعضاً من أقواله: (يا إخوتي. إنني أدعو دائماً لطلبة النور أولاً، ثم لاتباع الشيخ حلمي، ثم لجميع من يعملون في القوة الجوية. إنهم أبطال يواجهون الموت. أنتم أبطال، وأنا أيضاً من الأبطال).

استأذنّا الأستاذ وغادرنا المكان.

كان يقيم في فندق يلدز عندما يأتي إلى أسكي شهر. وقد زُرتُه هناك أيضاً.

سألني مرة (أنت. من أين يا أخي؟). أجبتُه: (أنا من بوردور) حينئذ قال: (كان من المطلوب أن يكون لي عشرة آلاف طالب في بوردور. هنا في إسبارطة يوجد عشرة آلاف من طلبة النور. لا حاجة إلى الزيادة في الكمية طالما هناك عشرة بنوعية ممتازة في بوردور. أمثال العقيد عاصم بك ومصطفى جاويش وراسخ خوجة وعبدالرحمن جراح اوغلو).

لقد حظيت بلقاء الأستاذ مراتٍ عديدة. وفي إحدى هذه المرات، طلب مني الأخ خسرو أخذ المسودات المطبوعة من رسالة (إشارات الإعجاز) للأستاذ لغرض تصحيحها. سلّمتُ الأمانة إلى الأستاذ. وعندما شاهد ابني حسين البالغ من العمر خمس سنوات، سألني عن اسمه، ثم دعا له.

زيارتي الأخيرة للأستاذ

الزيارة الأخيرة كانت عام ١٩٥٩ أثناء مجيء الأستاذ إلى اسطنبول. جاء وأقام في فندق (بييرلوتي) لتوكيل المحامي بكر برق.

كان الفندق محاطا بأفراد الشرطة، حتى العاملين في الاستقبال كانوا من أفراد الشرطة المدنية. سألوني عن غرض مجيئي. أعلمتهم بالغرض هو زيارة الأستاذ بديع الزمان. عندما أراد أحد أفراد الشرطة أن يعرف اسمي، اعتذرت، وقلت له: (اخبروا الأستاذ عن وجود زائر). ولكن اسمي كشف عندما ناداني أحد أصدقائي باسمي. كان إلى جوار رجل الأمن أحد الصحفيين من جريدة (ملّيَت) التي نشرت في اليوم التالي

الخبر الآتي: (كان آخر من قبلَه لزيارته أحد منتسبي تشكيلات إسطنبول ويدعى الأخ علي، وذلك في الساعة السابعة والنصف...)

إن الذين يخشون من القوة المعنوية للأستاذ، يحاولون استخراج ما يبغون من معانٍ من أصغر تحركٍ يرونه، وكأنّ هناك تشكيلات سرّية يحاولون كشفها. حتى إنهم كتبوا أن لون الشمسية التي يحملها أخضر في حين أنه كان أسود. وكان في البطانية التي أخذتها إليه خطوط خضر لا غير ولم يكن لون الغطاء أخضر. هدفهم إظهار الأستاذ بصفة شيخ طريقة وليس على حقيقته.

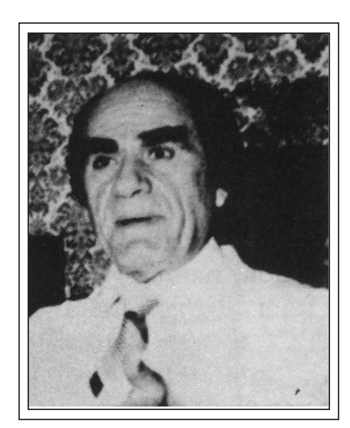
دخلنا على الأستاذ وعددنا حوالي ١٣-١٤ شخصاً، مما أثار غضبه: (كنت سأقابلكم فرداً فرداً، لماذا جئتموني مجتمعين؟ ترون هؤلاء الناس يتخوفون من الاجتماعات والتجمعات). كان حديث الصحف ذلك اليوم. احتل صدارة الصفحات الأولى، ونشرت عنه أخبار كاذبة وملفّقة.

كان صوت الأستاذ يومذاك يصدر بقوة. جلس على سريره يتحدث لنا عن أحداث ٣١ مارت، ومحاكمات المجالس العسكرية العرفية:(قال لي رئيس المحكمة خورشيد باشا: (هل أنت رجعي أيضاً يا سعيد؟). جاوبته (إذا كانت الحركة الدستورية رجعية، فليشهد الأنس والجن أنني رجعي). يا إخوتي لو أعطيت أمراً، لاستطعت الإخلال بأمن البلاد أكثر من الشيخ سعيد بمائة مرة...ولكننا ولو كان معنا قوة مائة شيخ سعيد. سنتحرك بإيجابية. ونحافظ على الأمن العام..) أفاد أنه سيبقى لبضعة أيام وسيزور قبر الصحابي أبي أيوب الأنصاري غير أن الصحفيين صعدوا إلى شرفة غرفته وصوروه وهو يصلي. وهذا أثار غضبه وغادر إلى أنقرة مع الأسف ولم ينتظر أكثر.

لقد كرّر مع المحامي ثلاث مرات قائلاً: (لقد عيّنتك وكيلاً عني). لقد ظل المحامي بكر برق يتولى الدفاع عن طلبة النور ورسائل النور مدة ثلاث عشرة سنة بعد وفاة الأستاذ وبصورة فخرية. وهذا يظهر الدقّة المتناهية في قول الأستاذ.

إن خواطري المسطّرة هذه، هي أثمن ما لدي في هذه الدنيا. إنها لسعادة عظيمة أن ألتقي وأجتمع مع بطل من أبطال الإسلام مثل سعيد النورسي.

مصطفى سويلن



مصطفى سويلن

حضرت حفلة زفاف أحد الأقارب في أميرداغ. كنّا عام ١٩٥٣ في أسكي شهر. كنت أتفقَّدُ نواحي البلدة بعد الحفلة مع المسؤولين في أميرداغ، حينما وقفنا أمام بيت خشبي عتيق يطلُّ على الساحة. أوقف رئيس البلدية أحد الشباب وكتب أسماءنا على ورقة وطلب إبلاغ الأستاذ بنيّتنا في زيارته. خرج علينا الشاب بعد مدة وقال: (يقول الأستاذ ليرض الله عنكم جميعاً ويقدّم شكره لكم، ويعتبركم وكأنكم زرتموه فعلاً ويدعو لكم بالخير). ثم أخرج الورقة وقرأ اسمي فقط، وأخذني إلى الداخل. كان معي ولدي الصغير البالغ الرابعة من عمره.

ماذا يريد هؤلاء منّي؟

رأيته جالساً على سرير حديدي بسيط، يعتمر بلفاف على رأسه. نظراته تشع بالذكاء. بالقرب منه طاولة عليها المصحف الشريف وبعض الكتب، وفوق رأسه ساعتان معلقتان على الجدار. إحداهما بالأرقام اللاتينية والثانية بالأرقام القديمة. قبّلنا يده النحيفة والدقيقة. قال لنا: (أعزّكم الله يا أولادي). ومكثنا عنده ثلاث ساعات ونصف الساعة.

اشتكى من حزب الشعب وقال عنهم: (ماذا يريد هؤلاء مني؟ يعتقدون أنني إذا ما رفعت يدي، تنقلب الأوضاع من قواعدها في البلد. أنا لا أستمع إلى المذياع ولا أقرأ الصحف. جُلّ وقتي مع القرآن وتلاوته).

سألته عن كيفية فتح الأغلال

سبق وأن قرأت في مجلة «سبيل الرشاد» كيف قام الجندرمة بسَوق الأستاذ وتسفيره من (ماردين) مكبل اليدين. وقد طلب الأستاذ فك الأغلال عن يديه عندما حان موعد الصلاة، ورفض الجندرمة ذلك. يقوم (سعيد) الشاب بفتح الأغلال وكأنّها منديلٌ ويلقيها على الأرض، ويتوجه نحو عين الماء ليتوضأ. وأمام هذا المنظر يهرع الجندرمة ويعتذرون منه قائلين: (سامحنا سيدي، نحن الآن خدَمكم ولسنا حرساً عليكم). ويكررون الاعتذار منه.

سألته شخصياً عن هذه الحادثة، وقال لي: (يا ولدي المحترم. أنا إنسان اختار القرآن الكريم مرشداً، وأتوجّه إلى رب العالمين. لقد مرّت عليّ فعلاً هذه الحادثة. استقبلت القبلة ورفعت يدي بالدعاء، وإذا بي أرى الأصفاد تسقط من يدي. وعندما أعطيتها إلى الجندرمة، خافوا منّي...)[1]. وكانت لي محادثة طويلة مع الأستاذ.

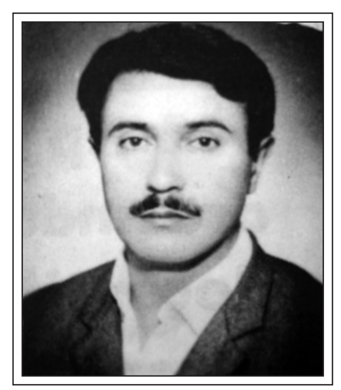
عيناه ... عيناه تشعّان وكأنهما أضواءٌ كاشفة، ومثل وميض البرق، ينطق بكل بلاغةٍ وفصاحةٍ وطلاقة، وتنبعثُ من عينيه سهام الذكاء والفطنة. بلغ فوق السبعين من العمر، ومع ذلك كان قوياً وصلباً، وسلسلة منطَقِه في تمام الكمال.

هذا الصبي سيكون رجلاً مهمّاً في المستقبل

استأذنته للانصراف، وقمت واقفاً وهممتُ إلى يده لأقبّلها. نزل من السرير ولبس حذاءه، أخذنا إلى باب الغرفة. نظر إلى ولدي الصغير مليّاً وبعمق ثم قال ملتفتاً إليّ: (هذا الصبي سيكون رجلاً مهماً في المستقبل. عليك أيضاً أن تعلّمَه دينَه). قَبّلنا يده، ودعا لولدي. وبعد مرور السنين، نجح ولدي من بين جمع من الأطباء الاختصاصين وبالمرتبة الأولى، بفضل دعاء الأستاذ وبركاته. وحول هذا الموضوع كتبت جريدة (ترجمان) مشيرة إلى نيله المرتبة الأولى من بين ٥٤١ طبيباً من ٣٦ بلداً وقبوله ضمن الكادر التدريسي لجامعة نيويورك. نحمد الله تعالى ونثني على نعمه، الذي أرانا هذه الأيام الجميلة بهمّة وفضل دعاء الأستاذ...

(١) ينظر إلى أصل الحادثة في السيرة الذاتية، حياته الأولى، كرامة الصلاة.

مصطفى أكمَكچي



مصطفى أكمكچي

[من مواليد ١٩٤٠في قضاء ايلغاز – چانقيري، زار الأستاذ مرات عديدة.]

جئت إلى إسطنبول عام ١٩٥٤ لإكمال حفظ القرآن وإتمامه. بدأت بالدرس عند إمام جامع رستم باشا. وبهدف تأمين معيشتي، فاتحت روّاد الجامع للحصول على عمل مناسب لي.

تعرّفت إلى عبدالرحمن طان، الذي كان يبحثُ عن عاملٍ متديّن. قام بتلقيني رسائل النور وتعريفي بحضرة الأستاذ. كان أول رسالة اطّلعتُ عليها نسخة مستنسخة من (الكلمات الصغيرة). كنت أقرأها كلما سنحت لي الفرصة، وأجد فيها راحة وسعادة غامرة. بعد مدّة، اشترى السيد عبدالرحمن بناية في منطقة السليمانية، وخصص طابقاً للخدمة. أتردد على ذلك المكان وأشارك في دروس رسائل النور. ازدادت رغبتي برؤية الأستاذ يوماً بعد يوم. وكانت زيارته تتم بعد الاستشارة، وحسب الأقدمية بين المنتظرين في الدور من طالبي زيارته. لم يكن من الممكن زيارته لمن يشاء وفي أي وقت يشاء. كما أن الأستاذ لم يكن يرضى بزيارته، وبالعكس يبدي غضبه وعدم رضاه.

إن الشباب يستطيعون المحافظة على إيمانهم برسائل النور حصراً

عندما جاء دوري، ذهبتُ إلى أسكي شهر. ومنها إلى أميرداغ. وقد تبيّن أن الأستاذ كان في أسكي شهر في نفس المكان الذي ركبتُ فيه الحافلة. انتظرت عودة الأستاذ، وعند المغرب عاد الأستاذ. انتظرت الصباح بفارغ الصبر ولم أدر كيف بتُّ ليلتها. وفي الصباح، جاء مصطفى آجت -إمام المسجد حينذاك- وضغطنا على زر الباب، وخرج الأخ زبير. كان مظهره يدلُّ على منتهى الجدّية والوقار والنظافة. سأل: من أين أتيت، وأخبرته: من إسطنبول. أمهلني لحظات ثم خرج وقال: (تفضّل يا أخي).

وعندما دخلنا إلى غرفة الأستاذ، قبّلت يده. وجلست قرب السرير. كنت أعيش حينذاك لحظات سعيدة لا توصف. سألني عن اسمي وبلدتي ومن أين جئت لم يتعرف إلى بلدتي (ايلغاز) رغم محاولات الأخ زبير تعريفها. ثم سألني عن والديَّ. وقال: (إنني أقبلك في زمرة طلبتي. اكتب لهما رسائل النور وليقوموا بالدعاء لي. وسأدعو لهما بدوري بعد صلاة الصبح). ثم سألني: (هل تكتب جيداً؟). وعندما أجبته بالإيجاب:- (إنّ الشباب هم بحاجة كبيرة إلى رسائل النور في هذه الأوقات. وخاصة في مكان مثل إسطنبول، فإنّ الشباب يستطيعون المحافظة على إيمانهم برسائل النور حصراً) سألني متى جئت. وأراد أن يعطيني أجرة العودة وأخرج كيساً صغيراً فيه نقود. ولكنني اعتذرت. قال: (سوف أعطيك أجرة سفرك من أسكي شهر إلى هنا، لأنني كنت في أسكي شهر في نفس الوقت الذي جئتَ أنت إلى هنا). ولدى إصراري عدم قبول أي مبلغ، أرجع الكيس إلى مكانه.

خاطبني قائلاً: (كنت أبقيك عندي مدة أخرى. ولكنني سأذهب لأن المحكمة تنتظرني). وهنا تدخل الأخ زبير قائلاً: (أستاذي، إن السيارة على وشك المسير).

خرجنا ورافقناه إلى موقف الحافلات وكانت السيارة على وشك التحرك. كان فيها مكان خال، جلستُ فيه. هرع إليّ شابٌ وقال لي: (يقول لك الأستاذ إنه تعرّف

الآن وتذكّر بلدة ايلغاز، وإن فيها الكثير من طلبته). لم أدرك الحكمة من قول الأستاذ، وقضيتُ فترة السفر في أجمل وأسعد حال إلى حين وصولي اسطنبول.

زيارتي الثانية كانت في صيف عام ١٩٥٨. انطلقنا مع الأخ خليل يورور بالقطار إلى إسبارطة التي يقيم فيها الأستاذ. وعن طريق الأخ رشدي جاكين، ذهبنا إلى زيارة الأستاذ، واستقبلَنا الأخ بايرام. جلستُ في غرفة الإخوة طاهري وبايرام ومصطفى صونغور وجيلان وزبير أولاً، نتحدث ونتحاور إلى حين استدعانا الأستاذ. عندما دخلنا إلى الأستاذ كان محتدّاً وغاضباً، وجّه لنا كلامه وقال: (لماذا تأتون لزيارة شخصي؟ اقرأوا رسائل النور بدلاً منّي. إذا كنتم تجدون أية فائدة من اللقاء بي، فإنكم سوف تستفيدون من قراءة رسائل النور مائة ضعف ذلك).

سألني أيضاً عن والديّ كما في الزيارة الأولى. وقال إن والدتك أعطتك إلى خدمة رسائل النور، وحمّلني تحياته إلى محمد أفندي كونَنلي وإلى سنان اومور والمجلّد خالد في إسطنبول.

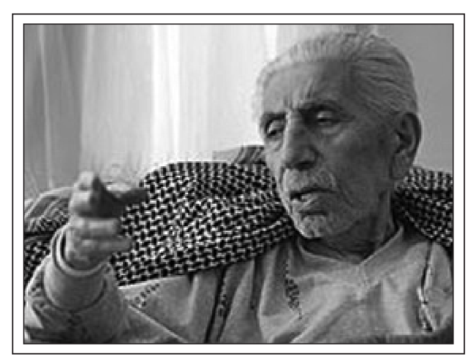
أجعلك وكيلاً على المدرسة النورية

زيارتي الثالثة وقعت في سنة ١٩٥٩. جئنا مع المرحوم عبدالرحمن طان صاحب المدرسة النورية في محلة السليمانية، وأخذنا معنا رسالة (مرشد أخوات الآخرة) التي انتهى طبعها حديثاً. ذهبنا أولاً إلى الحمام للوضوء والتهيؤ للزيارة، ولكن أحدهم جاء مسرعاً وقال: (أين الذين جاءوا من إسطنبول؟ ليأتوا سريعاً. الأستاذ بانتظارهم).

خرجنا مسرعين ووصلنا إلى مقر إقامته. قال لنا الإخوة هناك: (يا إخوتي. لقد انتظركم الأستاذ. وعندما تأخرتم قام إلى الصلاة). وكان من عادته، المحافظة على أداء الصلوات في أوقاتها تماماً. أدينا الصلاة، وجلسنا مع الإخوة نتبادل الأحاديث لفترة طويلة منتظرين الأستاذ الذي كان يتأخر في الصلاة وما بعدها ويطيل قراءة الأوراد

والأدعية المأثورة. وعندما استدعانا أخيراً، ذهبنا إليه وقبّلنا يده أولاً. سألني مكرراً عن اسمي وبلدتي. والتفت إليّ قائلاً: (إنني أجعلك وكيلاً على المدرسة النورية) وقال للسيد عبدالرحمن طان (وأنت أجعلك على النساء).

بعد وفاة الأستاذ، قام السيد عبدالرحمن طان بشراء باص صغير وأخذ بنقل النسوة من المدرسة النورية وإليها. ليرحم الله تعالى الأستاذ والسيد عبدالرحمن، وينعم عليهما برضوانه ورحمته..


غياث الدين أمرَه

غياث الدين أمْرَه

[ولد في بتليس عام ١٩١٩. أصبح نائباً عام ١٩٥٤. وكذلك عام ١٩٥٧ عن الحزب الديمقراطي.]

يتحدث النائب السابق غياث الدين أمْرَه عن ذكرياته مع بديع الزمان ويقول:

ليس من السهل على أمثالنا التحدث عن شخصية مثل بديع الزمان، إن سرد أوصافه ومزاياه تفوق طاقتنا وقدرتنا على تعدادها. لأن توصيف أمثال هذه الشخصيات لا تستوعبها حدود إمكاناتنا أو تغطّيها. يبقى وصفنا لمثل هؤلاء الذوات كمثل الطير الذي يأخذ قطرة ماء من المحيط الواسع.

سأحاول التحدث عنه بقدر ما اختزنته في ذاكرتي من اللقاءات والاجتماعات معه، أو مما سمعته عنه من والدي وأساتذتي وخاصة من عمّي الشيخ علاء الدين أفندي.

كما تعلمون، إن بديع الزمان من قرية (نورس) الواقعة بين الصخور الصلدة لجبال ولاية بتليس ووديانها. انطلق منها العديد من الشخصيات العظيمة، أمثال عائلة بديع الزمان سعيد النورسي وإخوته الذين يعدّون دُهاةً، ولكنهم لم يشتهروا لبزوغ سعيد النورسي من بينهم.

درسوا العلوم الدينية عند جدّي في تكية (فاروقي) في بتليس، وتحت رعاية أستاذ قدير مثل الشيخ فتح الله أفندي. لقد جرت حوادث غريبة في أثناء دراسته عند الشيخ فتح الله أفندي.

سيؤدي الملا سعيد خدمات كبيرة إلى الإسلام في المستقبل

أحد رجال الدين البارزين ممن يحضرون مجلس الشيخ فتح الله أفندي، يسأله يوماً: (مولانا، لماذا تقومون بتدليله كثيراً وإلى هذه الدرجة؟) تدرّسونه بضع صفحات من كلِّ كتاب. نعم إن هذا الشاب ذكي جداً، ولكنه سيتحول إلى إنسان مغرور، معجب بنفسه أمام كل هذه المعاملة الخاصة تجاهه. لا تفعلوا هكذا ولا تعاملوه بهذه الطريقة). أما فتح الله أفندي فيجيب: (لا تتدخل أنت بيني وبين سعيدي. سيؤدي خدمات كبيرة إلى الدين الإسلامي في المستقبل). كان يقرأ ويستوعب الكتب التي تحتاج إلى ثلاث أو أربع سنين في بضعة أشهر فقط.

ملابسه وطريقة ارتدائه، تشبه هندام رؤساء العشائر

في ذلك الوقت، كانت هيئة وزي بديع الزمان يجلب الانتباه. يحمل سيفاً طويلاً وخنجراً. يلبس مثل شيوخ منطقة شيروان. عمامة طويلة وقماش حريري ملفوفٌ عليها على طريقة رؤساء العشائر، وليس مثل ملابس رجال الدين. كان حينئذ في مقتبل عمره.

لم يتمكن أحد من عائلتي وأقاربي اللقاء به للضغط الكبير الذي كان يُمارس على المنطقة الشرقية. والرقابة المشدّدة وصعوبة الاتصالات والمواصلات في السنوات التي سبقت عام ١٩٥٠.

عندما انتُخبتُ نائباً في البرلمان عام ١٩٥٠، قال لي والدي: (عندما تذهب إلى أنقرة، قمْ بزيارة بديع الزمان بأية طريقة كانت ومهما كلفك ذلك، وبلّغه تحياتنا وقبِّل يده نيابة عنّا).

وفي أنقرة تعرّفت إلى بعض النواب وفاتحتهم بنيّتي ورغبتي بزيارة بديع الزمان، ورحبوا وأبدوا استعدادهم لمشاركتي.

ذهبت إلى زيارته برفقة النائبين أكرم اوجاقلي وسعيد كولر. أجّرنا سيارة ليوم كامل، على أن نذهب إلى أميرداغ ونعود منها مساءً. وصلنا البلدة ظهراً، وذهبنا إلى مقر إقامته الكائن وسط السوق. ذهبنا إلى دكان البقال لتأمين زيارتنا ولقائنا مع الأستاذ دون أن نكشف عن أسمائنا وهوياتنا، وعلى أننا ضيوف يريدون زيارته.

أجابنا أن الأستاذ مريض ولا يقابل أحداً منذ ١٥ يوماً. وفجأة دخل شاب يلبس طاقية بيضاء على رأسه وقال: (حضرة بديع الزمان ينتظر ضيوفه). لقد أثار الموقف حيرتنا وحيرة صاحب الدكان أيضاً. إنها حيرة محفوفة بالفرح والغبطة. وعند وصولنا إلى مسكنه، طلبوا منّي التقدم أمامهم، لأن سبب قبولنا رغم مرضه، ربما لعلمه نَسَبي ومكانة جدّي لدى الأستاذ.

دخلنا الغرفة، وكان جالساً على سرير. يلبس لبّادة بيضاء كتلك التي يرتديها الأشخاص الكبار في مكّة والمدينة، ويعتمر عمامةً. وقف واحتضنني وقال لي: (كنتُ أنتظرك منذ مدّة وأنا مريض جداً. شعرت بانشراح منذ الصباح. أنّى لي أن أعرف أن حفيد أستاذي جاء وسيزورني؟.) ثم كرر اسمي واحتضنني قائلاً: (غياث، غياث).

ثم تقدم أكرم بك لتعريف نفسه، قال: (إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن شاء الله السيد أكرم من المتقين).

كان المرحوم أكرم بك فعلاً رجلاً ذا تقوى كبير. ثم تقدّم إليه سعيد بك. قال: ([ومنهم شقيٌ وسعيد...]، إن شاء الله سعيدنا من السعداء).

جلسنا ونحن مأخوذون مما سمعناه منه. دخلنا في أحاديث طويلة ومحادثة مثمرة استمرت إلى وقت الظهر. واستمرت ما بعد الصلاة إلى وقت العصر. أردنا توديعه والعودة. وهنا قال: (لا تذهبوا. هناك فندق يقيم فيه النّواب عادة –لا أتذكر اسمه

الآن– وإذا قررتم البقاء، أمضوا الليلة فيه) ولكننا لم نكن ننوي البقاء، وودّعناه بعد تقبيل يده. وعندما وصلنا إلى أمام الفندق الكائن على الطريق العام، تعطلت إحدى عجلات السيارة. وبعد إصلاحها بعد جهد ووقت طويل، وعلى وشك الانطلاق تعطلت عجلة أخرى. وكان وقت المغرب قد آن.

وهنا تدخل النائب أكرم بك قائلاً: (نحن فعلاً أناس حمقى. ألم يقل لنا الأستاذ المحترم عن المبيت في هذا الفندق إذا لم نتمكن من السفر؟ ألم يطلب مقابلة غياث الدين في صباح اليوم التالي؟ نحن نحاول السير بهذه السيارة بإلحاح وإصرار. لقد أمر السيارة، ولن تتحرك! إنني لن أذهب وسأبقى...). وهكذا أمضينا تلك الليلة في الفندق. وبعد صلاة الفجر، جاء أحد الطلبة وأخذني إليه.

استمرت وتوالت زياراتي إليه. رافقني في إحداها عميد كلية الشريعة محمد كورآصلان. لقد تعرفت إليه والتقيت به في غرفة أحد أساتذة الجامعة، وسمعته يتكلم ضد الأستاذ ويتهمه بالرجعية والتعصب. قاطعته قائلاً: (هل أنت وصلت إلى هذا الاقتناع بعد اللقاء به وقراءة رسائل النور؟ أم بقيتم تحت تأثير الغير وتلقينه؟. فإن كانت اقتناعكم هذه بعد التدقيق والتمحيص –وأنتم أستاذ فلسفة– فلا بأس عندئذٍ، يمكن أن يحصل هذا طبعاً من وجهة النظر الفلسفية).

سألني بدوره: (هل تعرفونه أنتم؟). أجبته شارحاً شخصيته وفضائله ومكانته العلمية والدينية. قال لي: (إذن، خذني معك عندما تذهب إلى زيارته). رَحّبتُ بالفكرة...

ذهبنا إلى الأستاذ بمرافقة السيد محمد بك. كنت دقيقاً ومحتاطاً للأمر. جلسنا عنده، وأخذ يتكلم أولاً في الأمور الفلسفية وكأنه يعلم أن السيد محمد أستاذ فلسفة. أخذ يهدر كالبحار الواسعة. تكلم عن الفلسفة المسيحية والفلسفة المادّية. ثم انتقل إلى الفلسفة الإسلامية والتصوف الإسلامي، ومنه عرج إلى الطرق الصوفية وربط المواضيع الثلاثة

(الفلسفة والتصوف والطريقة). عندما فارقناه، كان اعتراف السيد محمد على النحو التالي: (ليرض الله عنك. لقد أخذتني إلى عالم يعرف علومنا أحسن مِنّا. يعرف الكثير عن ما لا نعرفه نحن. كما يعرف ما نعرفه من اختصاصاتنا). كررّتُ عليه قولي السابق عن حصول اقتناع دون تدقيق وتمحيص وإنما بالتلقين، واعترف بذلك وقال: (نعم إنني أقبل هذه الحقيقة...).

مهما كان الشخص الذي يلتقي به، ولو كان مؤمناً بالمادّية، ما إن يسمع منه ويشاهده حتى يتخلص من تلك الأفكار الشاذّة حتماً ويتحول إلى إنسان موزون ومعقول. لقد ذهب عنّا هذه الشخصية الفذّة قبل أوانه وقبل أن يكتمل وينضج الجيل الذي ربّاه ويصل إلى الموقع الذي يتمنّاه.

كما تعلمون، فقد ظهر جيلٌ من الشباب عديمي الإيمان والعقيدة الدينية بعد خلع السلطان المرحوم عبدالحميد الثاني، وربما حتى منذ زمن مصطفى رشيد باشا الكبير[1]، على غرار ما حصل في أوربا. وقام حزب الشعب بدفع هؤلاء إلى أخذ مقاليد الحكم والإدارة، والسيطرة على إدارة الدولة، وبذلك أصبح المنفّذ الفعلي والمطبّق العملي لهذه الفكرة.

بعد عام ١٩٤٦، أصبحت الحياة الإسلامية متحررة بعض الشيء من القيود والضغوط. ومعلوم أن الطفل الحدث يأخذ تعاليم دينه وتربيته الإسلامية من عائلته ومن محيطه ومن النشريات والمطبوعات. لقد فقد جيل الشباب هذه العوامل الثلاثة.

لقد حاولوا بهذه الطريقة إبعاد الناس عن الإسلام، علاوةً على ممارسة القوة والعنف لخلعهم عن الإسلام.

في مثل هذه الحقبة من الفعاليات اللادينية والعداء السافر للدين، وجد الذين حاولوا إنقاذ حرماتهم وإيمانهم الدعم والسند القوي من اللجوء إلى ما كتبه حضرة بديع

(١) بيوك مصطفى رشيد باشا: الصدر الأعظم ،رئيس الوزراء في الدولة العثمانية، تولى الوزارة ست مرات، ومن اعظم رؤساء الوزارة في التاريخ التركي، وأحد عمالقة الدبلوماسية العثمانية، توفي سنة ١٨٥٨م.

الزمان، في وقت لم يكن يتوفر أية إمكانيات مادية أو معنوية. وبعد الدخول إلى مرحلة التعددية الحزبية، وجدوا بعض الفسحة والحرية في متابعة قراءة مثل هذه المؤلفات.

إن خدمات طلبة النور لن تنتهي

لقد بشَّرَ بديع الزمان مرّات عديدة في هذا الأمر. لذا فإننا دائماً متفائلون رغم التيارات الضارة والسيئة. في أوقاتٍ عصيبة وصعبة، مثل ما وقع بعد عام ١٩٦٠، أصابنا بعض الإحباط والقنوط. لكننا عندما نتذكر قولاً لبديع الزمان سمعتُه منه، يعود إلينا الأمل والعزيمة مجدداً: (إن خدمات طلبة رسائل النور لن تنتهي. ستأتي حتماً إلى تركيا إدارة وحُكم يخدم الدين المبين. سينجح طلبة النور ويوفقون في تحقيق هذا).

بديع الزمان يطلق على عدنان مندرس صفة «بطل الدين»

لقد شهدتُ بديع الزمان يطلق على عدنان مندرس لقب (بطل الدين). مثل قوله: (إن عدنان مندرس «بطل الدين»، له خدمات جليلة نحو الدين، وستكون له خدمات أخرى، ولكنه سوف لن يجد الثمار التي يتوقعها وينتظرها. ولا أكتم أن لي أنا أيضا خدمات لهذا الدين، فلن ألقى ثمارها مثل عدنان مندرس. إن ثمار خدماتنا نحن الاثنين ستظهر في المستقبل). كلما أتذكر هذا القول، أشعر بانشراح وانفراج.

لا رياء بين طلبة النور

ابتداءً ليس بين الطلبة منافع مادية وإنما الإخلاص. لا منافع ذاتية أو شخصية بينهم. لا يقعون في فخ التباهي عندما يقومون بأداء خدمة. وليس بين طلبة بديع الزمان مظاهر الرياء. لذا فإن تأثير خدماتهم تكون نافعة ومثمرة. ستستمر هذه الخدمات مستقبلاً أيضاً إن شاء الله. كما هي الآن وكما كانت في الماضي.

إن طلبة النور ليسوا زمرة مخربين ومفسدين. وهم بعيدون عن استعمال الوسائل التي بأيديهم وتلك التي ربما سيحصلون عليها من شغل مراكز في الدولة، في التنكيل

والضغط أو الانتقام. ورغم كل ذلك، فإنهم يتغلبون على أعدائهم بإخلاصهم وقوة معنوياتهم.

عندما يأتي الأستاذ إلى أنقرة ينزل في فندق (بيروت بالاص) ويشغل الغرفة المرقمة (٢٢). لقد سمع عصمت باشا بمجيء الأستاذ إلى أنقرة بعمامته وجُبَّتِهِ وفي وقتٍ لم يكن في الميدان جماعة متدينة، والجيل الجديد من المتدينين في بداية تكوّنه ونشوئه. بعض الصحف نشرت خبر بديع الزمان بشكل مثير وصاخب. تكلم عصمت اينونو في مجلس النواب: (أنتم تبعثون الشريعة من جديد، وتقومون بتحريك بديع الزمان هنا وهناك وتناصرون الرجعية...).

وكان جواب عدنان مندرس: (قل لي بربك يا باشا، لماذا أنت حساس ومنزعج من الدين ورجال الدين؟ ماذا تريد من شيخ كبير نذر نفسه للدين. ولم يصب أحداً أي ضرر منه؟ لماذا تفرح من عذابه وآلامه وما يعانيه من مشقة وضيق؟ لماذا أنت هكذا ضد الدين وأهله؟ أنا لا أصدق هذا). صعد الباشا إلى المنبر ثانية للجواب: (يا سيدي أنت تهزأ بالمؤمنين بأتاتورك. سيأتي زمن لا أستطيع حتى أنا إنقاذكم).

مندرس يقدم احتراماته إلى الأستاذ

عندما زرتُ الأستاذ. وجدت عنده مجلتي (عكس) و (كيم) وعلى غلافهما وضعت صورتي. كان الأستاذ في دار الدكتور (تحسين تولا). استدعاني السيد عدنان مندرس إليه، وقال لي: (أرجو عرض توقيري وتعظيمي له. أنت تعلم بما يقوم به هؤلاء من مشاكل. لتنتهِ هذه كلها.... سأبعث له شخصياً وأخبره أن يستمر في سفراته ورحلاته).

عندما ذهبت إلى الأستاذ، كان راقداً على فراشه وحزيناً بسبب ما جرى. قام واحتضنني قائلاً: (غياث، غياث). قلت له: (يا سيدي، أحمل تحيات عدنان مندرس. وهو يُقبّل أياديكم ويقول راجياً: (إنه يعلم ويدرك أحسنَ مِنّا، إن منتسبي حزب الشعب

سببوا متاعب ومشاكل كثيرة وأزعجوا حضرة الأستاذ. ليتفضَّل ويسترح وسأخبره عندما يستقر الجو ويهدأ..)

رأيت الأستاذ وقد قدحت عيناه وشعَّ النور منهما، ثم قام واقفاً وقال: (انظر يا غياث الدين، أقول لك! سأقلب تركيا على رؤوسهم. ولكنني سأعود هذه المرّة لأجل «بطل الدين» هذا). لم أستطع أن أنطق بكلمة أمام وقفته المهيبة.

لقد قبل رجاء رئيس الوزراء، وأسرعت بالعودة إليه حيث كان ينتظرني في مجلس الوزراء. سألني عما قاله الأستاذ، فكررتُ عليه أقواله حرفياً. حينئذ ارتاح عدنان مندرس وسُرَّ بالجواب.

رجع الأستاذ فوراً إلى إسبارطة. وسبق أن قال: (سأذهب إلى الشرق لأموت هناك) وبعد بضعة أيام قام بسفرته المعروفة، وتوفي في أورفا.

لأتحدث الآن عن وفاته: (لقد توفي الأستاذ في أورفا. كان الوالي يرغب في إتمام الدفن سريعاً. اتصل بي طلبته لإرجاء الدفن حيث سيحضر طلبته من جميع الأرجاء.

اتصلت بالوالي وقلت له: (يا سيدي إن المتوفى هو كبيري، وأرغب في حضور دفنه، لذا أرجو تأخير الأمر إلى حين وصولي). رجع الوالي واتصل بي بعد ثلاث ساعات تقريباً: (سيدي، أنتم تطلبون تأخير الدفن بينما وزير الداخلية «نامق كديك» يطلب الاستعجال. لقد بقيت حائراً بين هذين الطلبين!).


د. نامق كديك

كان وزير الداخلية نامق كديك رجلاً متديناً ولكنه جبان. ومن العجب أن الحزب الديمقراطي الذي يُعرف عنه قربُه من الدين، لم يكن بين نوابه عدا (١٥) شخصاً يؤدون الصلاة، ولم يكن هناك توازن. ذهبت إلى الوزير في مقام الوزارة وقلت له: (لقد توفي خالي الكبير، ألا يحق لي أنا النائب في المجلس حضور جنازته؟) أجابني الوزير: (سيحدث ازدحام كبير. ستقع حوادث. ألا ترى تصرفات حزب الشعب؟). ذهبت بالطائرة، وحضرت جنازته. أرجو الله أن

لا يحرمنا من شفاعته. كان الوزير توفيق ايلري رجلاً صاحب دين وملتزم. أما نامق كديك فهو إنسان صحيح العقيدة.

كان توفيق ايلري يرغب في أخذ نامق كديك معه إلى زيارة الأستاذ، لأن رؤية الأستاذ ستزيده إيماناً وتقرّبه من الدين أكثر. إنني أعتقد أن لو قام راهبٌ من الكنيسة بزيارة الأستاذ وشاهده، ربما سيؤمن بالإسلام ويهتدي.

إن لصلاة هؤلاء رائحة صلوات الصحابة

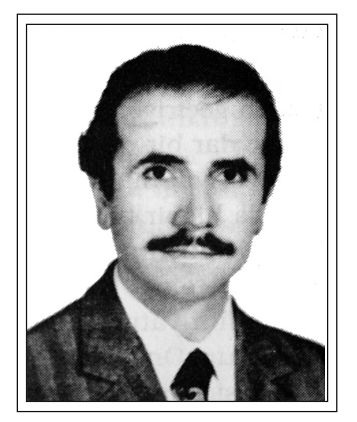
جاءنا المحامي بكر برق إلى (موش) ونزل في بيتي. رآه والدي أثناء أداء الصلاة، وسألني: (من هؤلاء؟). قلت: (إنهم طلبة بديع الزمان) نظر إليهم مليّاً وقال: (إن لصلاة هؤلاء رائحة صلوات الصحابة). إنهم الحماة الذين قصدهم الرسول ﷺ حينما وصفهم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق إلى يوم القيامة)[١].

حصل خلاف بيني وبين الإدارة العليا للحزب، سحبتُ نفسي من قائمة انتخابات عام ١٩٥٧، وأردت ترشيح غيري مكاني. ذهبت إلى الأستاذ لاستشارته. قال: (عندما كنت أدرس عند شيوخ موكوس، كان عندهم خدمٌ من الأرمن. عندما يريد الطلبة التحدث أو التكلم، ينظرون حواليهم خشيةً من الأرمن. وحينما تدخلون أنتم المجلس، لا يستطع أحد الكلام ضد المقدسات بحضوركم. ادخلوا في الانتخابات حتى ولو لأجل هذا الشيء فقط). وهكذا قبلتُ.

كان للأستاذ قائمة بأسماء الذين يدعو لهم. تمنيتُ أن أدخل القائمة. قال لي يوماً: (ياغياث، من عائلتكم أدخلت في دعائي الشيخ فتح الله أفندي وعلاء الدين أفندي. وستكون أنت الثالث). إنني أعتقد أن دعاء الأستاذ وراء خروجنا من مِحَنٍ ومصاعب كبيرة واجهتنا في الحياة.

(١) وأصل الحديث في الصحيحين من حديث الْمُغِيرَة، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ». البخاري (٣٦٤٠)، ومسلم (١٩٢١).

مصطفى قيرقچي



مصطفى قيرقچي
١٩٢٦ - ٢٠١١

[ولد عام ١٩٢٦ في إحدى القرى التابعة لولاية قونيا، عمل في سلك التدريس. بعد عام ١٩٦٠ نشر جريدتي (بديع الزمان) و (بديع البيان).]

قبل رسائل النور

أكملت دراستي الابتدائية في قريتي، ثم تخرجت معلّماً في قريتي أيضاً. كنت أطالع كثيراً وأتابع قراءة الجرائد والمجلات بشغف. وفي بادئ الأمر وقعت تحت تأثير مجلة (اوركون) وهي تمثل التيار القومي.

تعرّفي برسائل النور

تعرفت برسائل النور وسمعت اسم الأستاذ سعيد النورسي من خلال مجلة (سردن كيجدي) التي كنت أتابع مطالعتها بانتظام. أتذكر العدد المنشور في شهر أغسطس –آب عام ١٩٥٢، وفيه في الغلاف الأول:

(سعيد النورسي يخترق ظلمات القرن العشرين)، مع قصيدة من أربعة أبيات.

وفي تلك الأيام، وقع في يدي كتاب (تاريخ حياة النورسي) لأشرف أديب. ذهبت إلى أنقرة لأتعرف عن قرب بالأستاذ بديع الزمان من السيد عثمان يوكسل الذي أعطاني

ثلاثاً من رسائل النور مثل (حقائق الإيمان) و (مفتاح لعالم النور). ثم أعطاني عناوين اثنين من الإخوة الملقبين بـ (ساعتجي) في أسكي شهر لتزويدي بكلّيات رسائل النور، هما (شكري، ومحيي الدين يوروتن). ذهبت إليهما في محل عملهما في أسكي شهر، وعندما سمعا برغبتي في الحصول على مجموعة رسائل النور، فرحا فرحاً كبيراً ورحّبا بي.

أخذت منهما كل ما يتوفر من كتب ورسائل مسحوبة على آلة الرونيو والاستنساخ، سواءٌ المكتوبة بالحروف العربية أو الحروف الجديدة. وأعطوني اسم وعنوان الأخ أحمد آيتمور في محلة السليمانية في إسطنبول حيث أخذت منه أيضاً مجموعة أخرى من النشريات.

لا أنسى ذلك اليوم الموافق لليوم الأخير من شهر كانون الأول عام ١٩٥٥، حينما توجهت من قريتي قاصداً أميرداغ. سألت أحدهم في السوق عن عنوان الأستاذ، ووجدت المسكن الذي يقيم فيه، دار خشبية بسيطة المظهر. علمت سابقاً أن الأستاذ مريض ولا يستقبل الزائرين. التقيت بالمرحوم زبير الذي أيّد بدوره وضع الأستاذ. رجع بعد برهة وقال لي: (إن الأستاذ مريض جداً، يبلّغك تحياته، ويقول إنه سيلتقي بك في المستقبل إن شاء الله). أخبرته أنني لن أعود قبل أن أشاهد الأستاذ. عندئذٍ أشار إليّ بفكرة: (يا أخي إن اليوم هو يوم الجمعة، وإن شاء الله يخرج الأستاذ ذاهباً إلى الجامع. وستشاهده هناك).

كان الأذان على وشك أن يُرفع عندما رأيتُ الجماعة المجتمعين داخل الجامع يقومون جميعاً. نظرت ورأيت الأستاذ بهيئته ومظهره المهيب وكأنه سلطانٌ، والناس يقومون له احتراماً وتقديراً. جاء وجلس بقربي ومعه الأخ زبير. وبعد انتهاء الصلاة خرج، وكان المصلون مصطفين صفين بانتظاره، والأستاذ يمشي خلالهم وقد وضع يده اليمنى على صدرهِ يحيّي الناس. لقد تسنى لي مشاهدته عن قرب. عدتُ بعد ذلك إلى بلدتي.

زياراتي إلى الأستاذ

لقد زرتُ الأستاذ ثلاث عشرة مرةً في أميرداغ أو إسبارطة ابتداءً من عام ١٩٥٦. فرغت نفسي لدراسة رسائل النور، وكوّنت علاقات وارتباطات مع طلبة النور، وأذهب كل ثلاثة أو أربعة أشهر لزيارة الأستاذ ولشحن معنوياتي من فيض بركاته. سنحتْ لي فرصة اللقاء بالأخ خسرو الذي استقبلني في بيته، وحظيتُ بنصائحه وإرشاداته القيّمة.

كنت كلما زرت الأستاذ، وجدته على السرير، وقرب رأسهِ مخدّتان، يتغطى بلحاف نظيف، يبتسم وينشرح مع الحاضرين، ولم أره أبداً حزيناً أو غاضباً مقطّب الجبين. وإنما مثل طيرٍ خفيف ولطيف. سأحاول ذكر بعض ما سمعتُه منه وبقدر ما علق بذهني.

كان شقيقه عبدالمجيد أفندي يقيم في قونيا، ويسألنا عن الأستاذ وعن صحته وأحواله كلما رجعنا من زيارته. سمعت الأستاذ يمدح عبدالمجيد أفندي: (لقد درّستُه مدة خمسة عشر عاماً. وهو غزير العلم لا يضاهيه عالمٌ لا في تركيا ولا في مصر). سمعته يقول أيضاً – وكان قد أدخلني ضمن المقبولين من زمرة طلبته– «أنا أدعو ليس لطلبتي وحسب، وإنما لوالديهم وأقاربهم أيضاً».

يبعث تحياته إلى أهل الطريقة المولوية[1] في تركيا ويقول لي عنهم: (إن المولويين يكيلون الصفعات لأهل الكفر والإلحاد وباستمرار. بلّغ سلامي إلى المولويين الموجودين في قونيا). ولا ينسى بعضاً من الإخوة الطلبة الآخرين أمثال فيضي خاليجي ومحمد قايالر ويرسل لهم تحياته ويسأل عن أوضاعهم كل مرّة أزوره. وقال مرة عن محمد قايالر (إنه بطل. هاتوا الرسالة التي كتبها، واقرأوها على أخينا..).

كنت أظهر غضبي وعدم رضاي من عدنان مندرس بسبب ما يلاقيه الأستاذ من معاناة وتضييق. ولكنه خاطبني يوماً في غرفته في أميرداغ (يا أخي، إن مندرس هو من

(١) المولوية: إحدى الطرق الصوفية، ينتسبون الى مولانا جلال الدين الرومي (ت ١٢٧٢هـ)، لا تزال الطريقة المولوية مستمرة حتى يومنا هذا في مركزها الرئيسي في قونيا.

طرفنا. أرسل لي اثنين من النواب للقاء بي. ولكنني اعتذرت). نشرتُ عدة مقالات في جريدة (حُرّ آدم- الرجل الحر) رداً على الافتراءات والأكاذيب التي تنشر في الصحف والمجلات المعادية. يظهر أن الأستاذ اطّلع عليها. سألني مرة: (هل تستمر على الكتابة؟) وعندما أجبته بالنفي قال (كلا. اكتبْ، اكتبْ).

اجتمعنا خمسة من الإخوة، وذهبنا إلى أميرداغ بسيارة أجرة، وكان يوم عيد. استقبلنا في غرفته البسيطة المعتادة، وقال: (إنني عادةً لا أستقبل أحداً في الأعياد. ولهذا تركت إسبارطة وجئت هنا. ولكنني أستقبلكم نيابة عن أهالي قصبة «سيدي شهر» وضواحيها). ولا أنسى تحذيره لنا، عدم النظر ملياً إلى وجهه لأن هذا يزعجُه.

كلما زادت معرفتي وقُربي من جماعة النور، كنت راغباً أكثر فأكثر للانخراط كليّاً في الخدمة. حتى كنت أحاسب نفسي، لماذا لا أتفرغ كلياً وأترك كل شيء مثل الإخوة زبير وجيلان وصونغور وعبدالله يكين؟.

قمت بجزءٍ ولو يسير من تخصيص وقتي وجهدي. خصصتُ غرفة في السكن المخصص لي لإقامة الأخ المقدّم خيري بك حيث كان يجيد الطبع على الآلة الكاتبة، وأنجز فعلاً وخلال بضعة أشهر، كتابة «تاريخ الحياة» بالحروف اللاتينية نقلاً عن الحروف العربية، وكنت أعاونه في تدقيق النصوص والتنقيط. ثم أوصلنا النسخ المطبوعة إلى أنقرة.

كانت إحدى زياراتي إلى الأستاذ عام ١٩٥٨ في إسبارطة. بقي وحيداً لأن معاونيه والقائمين بخدمته ادخِلوا السجون في أنقرة. خلوتُ بالأستاذ في الغرفة لوحدنا، ولاحظتُ وجود الأخ مصطفى كول وعلي كوجوك في الغرفة الثانية.

فهمت منه أن سبب توقيفهم جميع معاونيه، وَضَعَهُ في موقف حرج وصعب. وعندما استأذنت بالمغادرة، قام الأستاذ وأوصلني إلى الباب. وهذا الوضع ألاحظه لأول مرة. لا أنسى قط ما قاله لي هناك: (منذ مدةٍ طويلة وأنا انتظر مصطفى. يظهر أن ذلك المصطفى هو أنت).

تحية الأستاذ إلى الوالي الذي منع نشر رسائل النور

في عام ١٩٥٩ بوشر بقراءة وتدريس رسائل النور في الجوامع، ابتداءً من دياربكر. بدأنا بتطبيق ذلك في قونيا أيضاً. غير أن الوالي «جميل كلش اوغلو»، وعن طريق الشرطة وجهاز الأمن، حال دون ذلك وبكافة وسائل التضييق والتهديد، وجهت إلينا أنواع الحقارات وأشكال التنكيل والتعذيب والاستجواب في مراكز الشرطة. ولكن جميع هذه الإجراءات القمعية لم تفت في عضدنا. وعندما أبلغ الأخ (سعدالله نطقي) الأستاذ بهذا الذي يقوم به الوالي، أجاب الأستاذ: (حيث إن الوالي جميل يُدير ولاية مثل قونيا ذات الدين والإيمان، فإنني إذن أبعث إليه بسلامي وتحياتي). وبعد كثير من التردد، دخل الأخ سعدالله إلى الوالي وأبلغه تحيات الأستاذ. وبالمقابل، وقف الوالي صامتاً لا ينطق واكتفى بالنظر إلى وجهه.

الاستقالة من الوظيفة والاستخدام في الخدمة

استقر في ذهني التفرغ في خدمة النور وترك الوظيفة. وفي هذه الأثناء، أرسل إليّ الوالي واستدعاني لمقابلته، وعندما ذهبت إليه أخذ يُعنّفني ويحاسبني على تدريس الرسائل في الجوامع. ثم أصدر أمر نقلي إلى إحدى القرى. وهكذا صممت على الاستقالة، ولكن الإخوة نصحوني بالاستئناس برأي الأستاذ.

ذهبت إليه برفقة الأخ (سعيد كيجَكزن) وكان في طريقه إلى أميرداغ. قابلنا الأخ زبير. وأخبرناه بالموضوع، ولكنه قال مبتسماً: (إن الأستاذ في طريقه الآن إلى أسكي شهر وقال لي: سيأتيني بعض الضيوف، ابق أنت وقابلهم نيابة عني). فهمت في آخر الأمر أن الأستاذ ليس من عادته التدخل في الشؤون الدنيوية لطلبته.

كنت اسأل الأستاذ عن تفسير أحلامي

قدّمتُ استقالتي، وأرسلت نسخة منها لاطلاع الأستاذ. علمت من القائمين بخدمته من الإخوة، أنه قال: (حسناً فعل. نحن نحتاج إلى خدمات بطل مثله في قونيا). وهكذا التحقت بالركب وقمنا بأداء خدمات كثيرة في تلك الفترة.

وكنت أبعث برسائل إلى الأستاذ أسأله تفسيراً للأحلام التي أراها في منامي. ومن تلك الأحلام، رؤيا ابنتي عائشة، إذ رأت بأن سيدنا الرسول ﷺ وبرفقته الأستاذ جاءا وشرّفا بيتنا وبيدهما ورقتان لنقوم بتوزيعهما. أجاب الأستاذ (إن شاء الله ستقوم عائشة الصغيرة بخدمة الإيمان مثلما تفعل حرم الأخ سعيد). وبعد عشرين عاماً، تحققت الرؤيا عندما أصبحت عائشة مُدرّسة في مدارس تعليم القرآن وتقوم بتنشئة الجيل. والقسم الآخر من الرؤيا تحقق أيضاً حينما جاءنا الأستاذ ضيفاً إلى بيتنا بعد عدة أشهر.

مقابلاتي مع عبدالمجيد أفندي

استقر بي المقام في المدينة بمعاونة بعض الإخوة. وجرت الأمور بشكل متناسق ومنظم مع الإخوة في قونيا. أتذكر زيارة عبدالمجيد أفندي إلى بيتنا. وكنت أزوره بانتظام.

أخبرني يوما بقول الأستاذ له: (لا تبال يا عبد المجيد. إن عمرك سيطول. وستعيش بقدر ما أعيش أنا تماماً.). ومن تجلّيات القدر، أن السيد عبدالمجيد الذي يصغر الأستاذ بسبع سنين، توفي عام ١٩٦٧ بعد وفاة الأستاذ عام ١٩٦٠.

ومن جملة ما سمعته منه عن خواطره مع الأستاذ: (سافرت معه إلى إسطنبول عن طريق البحر من طرابزون. وفي الطريق أعطاني كتاب (قاموس اوقيانوس)[1] وطلب مني فتح صفحة منه، سلّمته الكتاب وبدأ بالاطلاع والنظر إلى تلك الصفحة لفترة، ثم أرجع الكتاب. بدأ يقرأ الصفحة كلمة فكلمة حفظاً، وكأنه صورها مثل آلة التصوير في ذهنه، ولم يخطئ في أي جزء منها).

---

(١) ترجمة القاموس المحيط.

زياراته الأخيرة إلى قونيا وانقرة واسطنبول

زار الأستاذ هذه المدن زيارات مفاجئة ولآخر مرة في أشهره الأخيرة. وكأنه يريد توديع هذه الأماكن. زيارته إلى أنقرة كانت في اليوم الأخير من شهر كانون الثاني ١٩٥٩. كتبت الصحف بإسهاب وبالكثير من التطبيل والتزمير والمبالغة. في حين أن الأستاذ أُجبر على الإقامة ومُنع من حرية التحرك مايقرب من ثلاثين سنة.

تلقينا خبر مجيئهِ إلى قونيا قبل يوم واحد، وأنه سيأتي لزيارة مرقد مولانا جلال الدين الرومي يوم الأربعاء المصادف ٩ كانون الثاني من عام ١٩٥٩. انتشر الخبر بين الناس. وقبل موعد وصوله كانت الساحات والشوارع المحيطة بالمنطقة مكتظة بالناس، وجاءوا لاستقباله ورؤيته. وبعد أداء صلاة الظهر رأينا قوات كبيرة من الشرطة تحاصر المكان وتقوم بتشتيت التجمع بقسوة كبيرة.

توقفت سيارة الأستاذ أمام مدخل الجامع، ونزل منها والناس ينظرون إلى المشهد. ولم يترك أحد مكانه رغم العنف والتدافع من رجال الأمن. ذهب إلى الجامع وأدى الصلاة ثم خرج ودخل إلى مرقد مولانا بقصد الزيارة. خرج وركب السيارة، ودون أن يسمح له بأية حركة أو اتصال مع أحد، أُجبِرَ على العودة من حيث أتى، أي إلى إسبارطة. وهكذا رجع بكل سكينة وهدوء مخترقاً صفوف المجتمعين في الشوارع والأزقة، وترافقه شلّةٌ من الشرطة.

الزيارة الثانية للأستاذ إلى قونيا

تألمنا لما حصل في الزيارة المذكورة، وقررنا دعوة الأستاذ لزيارة قونيا مجدداً، وجاء الجواب: (سآتي بعد عشرة أيام).

فرحنا بهذا الخبر وكنّا نأمل أن يقيم الأستاذ في قونيا ويمضي فيها بقية عمره. بدأنا بإعداد ما يلزم لاستقباله، وقرر الإخوة أن يكون البيت الذي أقيم فيه مكان استضافته. وهيّئنا غرفته، وأصبحنا جاهزين لاستقباله.

كان الأستاذ في طريقه إلى أنقرة عائداً من إسطنبول. وكنّا نتابع تحركاته. أخبرنا العم صبري خاليجي وولده فيضي أنه (تحرك من أنقرة في الساعة الحادية عشرة) قسّمنا بيننا المهام. ذهب الأخ كيجَكزن لاستقباله في طريق أنقرة، ذهبت أنا إلى البيت، وبقي الأخ رفعت في المكتب ومعه المحامي بكر برق.

كان الوقت عصر يوم الثلاثاء، ٥ كانون الثاني ١٩٦٠. وكان الجو هادئاً والمطر يتساقط بخفّة. أخبرت أهلي في البيت أن الأستاذ على وشك الوصول، وتحركنا جميعاً لوضع اللمسات الأخيرة. ومن العجب أن خبر الزيارة وصلت إلى جريدة الجمهورية (جمهوريت)، التي نشرت: (هل سينتقل سعيد النورسي للإقامة في قونيا؟). وأخباراً أخرى عن تخصيص قصرين لإقامته في قونيا من قبل جماعة النور.

وأخيراً وصلت سيارة الأستاذ، وكانت سيارة للشرطة واقفة في الجوار وعدد من أفراد الشرطة يراقبون. كان الجو هادئاً بصورة عامة عكس ما حصل في المرة الأولى. نزل الأستاذ والبسمة وآثار الطمأنينة بادية على وجهه. تأبطته مع الأخ زبير وعاوناه على صعود الدرج إلى الغرف المهيئة له.

أنا لا أتحرك بمحض إرادتي الشخصية

عندما دخل الغرفة المفتوحة من جهتين على الخارج، قال: (ما شاء الله بارك الله. إنها تشبه ما كتبت الصحف عنها). جاء بعض الإخوة وبينهم الحاج صبري وسعدالله أفندي الذي كان متألماً لما لقيه من تحقير وسوء معاملة في مركز الشرطة. وعندما رآه الأستاذ على هذا الوضع قال له: (لا تهتم يا هذا. لا قيمة لهذه الأمور. تذكّرني في مثل هذه الحالات، وما لاقيته وصادفته من شجون). ثم بَشّرَنا أن رسائل النور ستنتشر في أرجاء الدنيا، وأخبرنا أن أحد الصحفيين الإنكليز طلب مرافقته في تجواله لإرسال أخباره إلى الصحف البريطانية لنشرها، ولكنه لم يوافق على الطلب. وهذا دليل على اهتمام العالم المتزايد برسائل النور. ثم جلس على السرير وواصل حديثه، وأشار لي بالجلوس في

مكان قريب منه، وكنت أفضّل تخصيصه لجلوس الأخ زبير، وترددت، وهنا احتدَّ قليلاً وقال (ليذهب زبير إلى الخارج ويراقب، اجلس أنت). أوعز إلى الدكتور سعدالله بكتابة تقرير طبي عن ضرورة تغطية رأسه بالعمامة لأسباب صحية. ثم وجه بعض الإرشادات إلى الحاج صبري.

خرجت إلى الغرفة المجاورة حيث السائق حسني يتهيأ للصلاة، عندما سمعت أن الأستاذ يريد المغادرة. ذهبت إليه متعجباً، لأنني أريد إبقاءه لأنه لم يأخذ قسطاً من الراحة، ولم يشرب الشاي الذي كان يُعَدُّ له، وألححت عليه وبإصرار ليبقى. لا أنسى ما قاله لي: (يا أخي، أنا لا أتحرك بمحض إرادتي الشخصية). فسكتُّ أمام ما سمعت. وهكذا وبمعاونة الأخ زبير، نزل من الدرج، وهو لمّا يكد يرتاح أكثر من نصف ساعة. وقف برهة في المجاز وكانت زوجتي وأطفالي وجمعٌ من الإخوة واقفين، وخاطبهم قائلاً: (إنني أقبل هذا البيت مثل بيتي الخاص، ومدرستي وصفّ دراستي). أعقب ذلك تقبيل النسوة لطرف جُبّتهِ والرجال ليدهِ. ثم دعا لنا جميعاً.

لم يستطع اللقاء بأخيه في قونيا

وهكذا وبعد تشريف بيتنا مدة ساعة ونصف الساعة، ركب سيارته. وقد جلس هو في المقعد الخلفي لوحده، بينما جلست والأخ زبير في المعقد الأمامي مع السائق الأخ حسني. وصلنا إلى حيث يسكن السيد عبدالمجيد أفندي قريبا من مرقد (مولانا). نزل الأخ حسني وأخبر مَن في البيت بينما ظل الأستاذ جالساً في السيارة. ولكن –مع الأسف– لم يكن عبدالمجيد أفندي في البيت. نزلت ابنته (سعادت) مسرعة وفتحت باب السيارة وألقت بنفسها على عمّها الأستاذ. مدَّ الأستاذ ذراعه ومسح على رأسها ووجهها. كانت دقائق تشريف لها. لأنها حظيت بهذا الشرف الكبير. ولكن عدم وجود شقيقه عبدالمجيد جعل الأستاذ يُحرم مرة أخرى من رؤية أخيه، كما حصل في زيارته الأولى عندما منعته السلطات الحكومية من اللقاء أو الاتصال بأحد.

معلومات غير صحيحة

ومن أمثلة تلك الأخبار الكاذبة، ما نشرته جريدة (جمهوريت) يوم ٢٠ كانون الأول ١٩٥٩، أن الأستاذ (زار قونيا ثلاث مرات خلال ٢٠ يوماً. وكانت الأخيرة هذا الصباح حيث زار بيت أخيه وتناول الفطور مع أحد التجار هو (سعيد كيجَكزن) ثم قفل راجعاً إلى أنقرة). هذا خبر عارٍ عن الصحة تماماً ولا أصل له.

سألت الأخ حسني بايرام، وبدوره كذّب الخبر..إذ كانت الزيارة الأولى بتاريخ ١٩ كانون الأول ١٩٥٩، والثانية في ٥ كانون الثاني ١٩٦٠.

لنرجع إلى أصل الموضوع، إلى حيث ألقت (سعادت) نفسها على الأستاذ تقبّل جُبَّته، ويودعها الأستاذ ومن في البيت، وتتحرك السيارة مبتعدة باتجاه أميرداغ. وقفت السيارة في أطراف المدينة وعليّ النزول الآن والتوديع. فتحتُ باب السيارة وقلتُ للأستاذ: (أستاذي إن البيت خصِّصَ لكم، وأنا سأنتقل إلى بيت مؤجر، ننتظر تشريفكم في أي وقت). أجابني: (كلا، كلا لا تتحرك من بيتك....). رجعتُ حزين القلب إلى بيتي. سمعت من الشرطة الذين تابعوا سيره أنهم توقفوا في محطة وقود على الطريق، وكان موعد صلاة المغرب على وشك الدخول، وأنهم صلوا هناك صلاة العصر.

وضعونا في السجن لدراستنا رسائل النور في الجامع

كان الأستاذ على علم بقيامنا بتدريس الرسائل في الجامع، ولكن الزيارة الأخيرة للأستاذ أثارت غضب الوالي وجهاز الأمن، وتعرض الإخوة إلى التعذيب والتنكيل بأشدّ أشكاله وبطرق غير قانونية. كما أثاروا غضب نواب الحزب الديمقراطي ضدنا.

في صباح اليوم التالي لزيارة الأستاذ، شاهدنا في أطراف الجامع منظراً غير مألوف. عددٌ كبير من أفراد الشرطة موزعين داخل الجامع. وبعد انقضاء الصلاة التف حولي عدد يتجاوز (٨) أفراد، وأبلغوني عدم إمكانية إلقاء دروس بعد الآن. أجبتهم: (كلا، سنستمر على الدرس، وعليكم أنتم أن تقوموا بأداء واجباتكم).

ألقوا القبض عليّ ومعي خمسة من الإخوة وأخذونا إلى دائرة الشرطة المركزية. الإخوة الخمسة هم: (المرحوم الدكتور سعدالله، والمرحوم عثمان يلدز، وحسن علوَجيلر، ومظهر ايي دونر) وأنا معهم.

وفي عصر نفس اليوم الموافق (٦ كانون الثاني ١٩٦٠) أودعونا في التوقيف.

وهكذا ظهرت الحكمة من رحيل الأستاذ الفجائي وعودته.

كنّا نتسابق للبقاء في السجن

كان في التوقيف قبلنا الأخ حسن نوروز. وبعد أسبوعين أتوا بثلاثة أخوة هم: سعيد كيجَكزن وحسن ايلك بهار وهوسمن دوران. وهكذا أصبح عددنا تسعة أفراد. كنّا نتكاتف معاً، ويرفع أحدنا معنويات الآخرين ونواصل قراءة الرسائل، ونقيم الصلوات جماعة، حتى إن عدداً من السجناء شيباً وشباباً بدءوا بأداء الصلوات معنا.

زارنا أحد الإخوة في طريقه إلى زيارة الأستاذ، وبدورنا حمّلناه تحياتنا وطلبنا إبلاغ الأستاذ أن لا يتألم من جهتنا، ونرجو أن يشملنا في أدعيته. ونقل إلينا لدى عودته جواب الأستاذ حينما سمِعَ بتوقيفنا: (إنهم عدد كبير. كان أخٌ يكفي أن يسجن، ولنقل آخرُ مَعَه ليؤنسه. ولو كنت في صحة جيدة لذهبت إلى سجن قونيا ومكثتُ معهم سنة كاملة). اعتقدنا حينذاك أن مدة توقيفنا ستطول سنة كاملة، ولكن سيبقى اثنان فقط. وكنّا نتسابق للبقاء في السجن بدلاً من الآخرين.

عرفنا ونحن في السجن سفر الأستاذ إلى أنقرة ومنعه من دخولها وإعادته إلى أميرداغ، وتألّمنا لهذه الحال.

طالت محاكماتنا للاختلاف الحاصل بين هيئة الحكام الثلاثة. وكانت وسائل النشر والإعلام تسهب في التحدث عن الأستاذ وطلبة النور حتى وصل الأمر بوالي قونيا إلى التصريح المشهور عنه (سأقلعهم من جذورهم).

الخبر الأكثر ألماً

أهلّ علينا شهر رمضان. نصوم النهار ونقيم صلوات التراويح جماعةً في قاعات السجن. وقريباً من ليلة القدر المباركة، سمعنا يوم ٢٤ في نشرة الأخبار الصباحية من المذياع خبر وفاة الأستاذ في أورفا. صُعقنا عند سماع الخبر، ولم نكن ننتظر وفاته ووقع الخبر بصورة مفاجئة مما شتّت أفكارنا وبَلْبَلَ عقولنا. كنّا مقطوعين عن أي اتصال مع الخارج، ويؤلمنا عدم استطاعتنا المساهمة بأداء أي شكل من الخدمة.

استمرت محاكماتنا، وأفرج عنا عدا اثنين من إخوتنا هما سعيد كيجَكزن وهوسمن دوران، بعد مضي أربعة أشهر ونصف على توقيفنا. وتحقق بذلك بقاء اثنين ولمدة سنة كاملة في السجن، وهذه الحقيقة أظهرت مدى اطلاع الأستاذ على مجريات الأمور بشكل شمولي وعميق، وشكرنا الله على أننا نتبعُ مثل هذا الإنسان والأستاذ الكبير. لم تكن هذه المرة الوحيدة دخلت فيها السجون، إذ تبعتها مرات أُخر...

شريفة قانطار

لم ندرك قدْرَه الكبير

عندما شرّفنا الأستاذ بديع الزمان وجاء إلى أميرداغ، كنت في مقتبل العمر وحديثة الزواج.

لم نقم بما يلزم تجاهه، ولم نخدمه بالشكل المطلوب. لم ندرك قَدْرَه الكبير. أراه كثيراً وهو يمرُّ أمام بيتنا. كنت أقوم بغسل ملابسه أحياناً كثيرة.

لم يقبل أخذ القميص

كان زوجي إبراهيم قصاباً، يداوم عند الأستاذ، ويكتب رسائل النور حتى ساعات متأخرة من الليل، ويجري تداولها من يدٍ إلى أخرى.

لاحظت يوماً وأنا أغسل ملابسه، أن قميصه تهرّأ كثيراً. حاولنا وضع قميص جديد لزوجي محل القديم، ولكن الأستاذ لم يقبله.

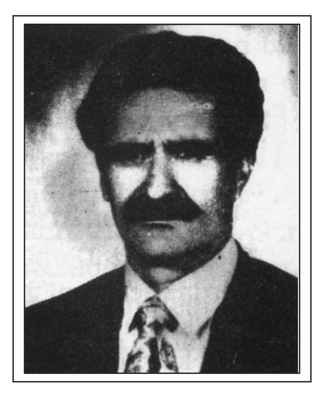
أراد زوجي شراء جاموس وذبحه وعمل القديد من لحمه. يقول إنه كان يفكّر مع نفسه وهو يصبُّ الماء على يد الأستاذ ليتوضأ، ترى كم سيكون ربحنا من لحم الجاموس؟ وإذا بالأستاذ يقول له: (يا هذا، ليتنا نأكل من لحم الجاموس!).

خدمات السجن

كان زوجي من بين المسجونين في آفيون عام ١٩٤٨. كنت أذهب إليهم باستمرار، لأجل تأمين احتياجات زوجي. كنت أجتمع في بيتنا مع بعض النسوة ونقوم بتهيئة الاحتياجات كما نتداول في قراءة رسائل النور. حتى والدتي أيضاً تقوم بإيصال ما يحتاجونه، وتنقل رسائل الأستاذ إلى طلبته خارج السجن.

كان زبير يأتي ويشتري قليلاً من اللحم من زوجي الذي يضيف بعض الوزن على الكمية المطلوبة. ولكن السيد زبير يرجع إلى زوجي ويأخذه عند الأستاذ الذي كان إما أن يعنّفه أو يعطيه مبلغاً لقاء الزيادة في الوزن.

فارزندر قوچاقلي


فارزندر قوچاقلي

زيارتي إلى الأستاذ

كنت في الخدمة العسكرية عام ١٩٥٦ في آفيون. تعرفت هناك بالسيد حسني بايرام الذي تكلم لي كثيراً حول أستاذه وعلمه الغزير وفضائله. بدأتُ أشعر بالمحبة والتقدير نحو الأستاذ. لم أحظ بزيارته رغم ذهابي مرتين لهذا الغرض.

ذهبت إلى أميرداغ في فترة إجازتي. ذهبت في الصباح إلى الجامع وحاولت الاستعانة بالإمام ليضمن لي زيارة إلى الأستاذ، ولكنه لم يقدر على تلبية طلبي. ثم عرفت عنوان المنزل الذي يقيم فيه، وبدأت بالتجول حول المكان وعدة مرات. وفجأةً رأيت الأخ حسني بايرام الذي استطاع الحصول على موافقة الأستاذ على زيارته.

عندما دخلت الغرفة كان جالساً يتربع على السرير، وأخذت يده وقبّلتها ثم وقفت خطواتٍ إلى الوراء. سألني: (هل أنت عسكري؟ كم بقي لتسريحك؟) قلت له: (نعم، بعد ستة أشهر). وكان يخاطبني بصيغة (أخي).

ثم سألني: (من أين أنت)، قلت (من بتليس). ثم سألني: (هل تعرف بكر آغا؟). وعندما نظرت إلى وجه الأستاذ ، شاهدت لونه يتغير، وقلت: إنني لا أعرفه، رغم معرفتي بالشخص المذكور. ثم سألني: (هل دخل والدك إلى الطريقة النقشبندية؟). أجبته: (كلا لم يدخل. إن والدي حفيد الشيخ بكر صورون).

وهنا أشار لي بإصبعه وبشيءٍ من العصبية: (تعال واقترب منّي). تقدمت منه وكررتُ تقبيل يده، ووضع قُبلةً على خدي، وضرب على كتفي ثلاث مرات وقال: (أنت طالبٌ عندي). وقال لحسني بايرام (اعط هذا الشاب أحد كتبي). وسلّمني حسني رسالة (مرشد الشباب). وعندما قلت له: (يا سيدي، لديَّ جميع كتبكم). أجابني بحدّة: (خذ مرة أخرى).

ودّعته وقبّلتُ يده وقلت: (إن شاء الله سوف آتي لزيارتكم ثانيةً)، وأجاب (إن شاء الله). ولكن لم يكن من نصيبي زيارة أخرى.


د. راسم خانجي اوغلو

الدكتور راسم خانجي اوغلو

لم أقدر على زيارة الأستاذ سعيد النورسي طوال مدّة إقامته في آفيون. كانت رقابة الشرطة المشدّدة، ومنعهم الكثيرين من الزيارة أوجد لديّ نوعاً من الإحباط والتردد.

كنّا نداوم في تلك الأثناء على قراءة (المثنوي) لحضرة مولانا جلال الدين الرومي في اجتماعاتنا وندواتنا.

وردت العبارة التالية في المثنوي: (عندما تذهب إلى مكان، أو تزور بلدةً أو ولاية، لن تكون على معرفةٍ كاملة بذلك المكان حتى لو شاهدت جوامعها ومدارسها وجبالها ووديانها وبساتينها. أما إذا ما زرت أحداً من عباد الله الصادقين يقيم في ذلك البلد، تكون قد عرفت وشاهدت البلد حقيقةً).

أدركنا حينئذ ما نحن فيه وقلنا مع أنفسنا: (هناك رجل عظيم يقيم إلى جوارنا ويتجول حولنا. من المؤسف أننا لا نزوره وأننا محرومون من رؤيته).

ثم جاء الأستاذ إلى آفيون وأقام في فندق أنقرة. قال لي صاحب الفندق، وكنت أعرفه عن قرب: (إن الأستاذ يبعث إليك بتحياته)، وعندما قلت أن الأستاذ لا يعرفني ولم يقابلني، أجاب: (لقد ذكرك بالاسم وبعث لك تحياته).

قررت زيارته رغم كل المحاذير. ذهبنا إلى الفندق مع بعض الرفاق، ولكننا رأينا المكان خالياً، ولا يوجد أي من أفراد الشرطة أو أي ازدحام. خشينا أنه ربما سافر. صعدنا إلى الفندق لنلقي نظرة على غرفته ولكي نقنع أنفسنا أننا جئنا لرؤيته وزرنا غرفته على الأقل.

فتحنا الباب وفوجئنا بالأستاذ على سريره وحيداً ليس إلى جواره أحدٌ. قام ونظر إلينا، ألقينا عليه السلام، وردّ علينا. قدّمني صديقي إليه: (هذا هو الدكتور راسم يا سيدي). قبّلنا يده، واحتضنني ودعا لي بالخير. ثم قال: (أهلاً بكم يا إخوتي) ووجّه إليّ الكلام: (هل قرأت «رسالة المرضى» يا دكتور؟).

جاوبته: (لقد قرأت بعض الرسائل القصيرة، ولكن لم أحصل على «رسالة المرضى» لأقرأها).

قال (ليضمنوا لك هذا الكتاب أيضاً، اقرأه ستستفيد منه كثيراً لأنك طبيب). وبعد أن تحدث حول مواضيع تتعلق بالطب وعلاقة المرضى بالأطباء، قال: (إنني أقبل بكم أخاً بين إخوتي). ثم استاذّنا وغادرنا.

جاء في تلك الأثناء الأخ زبير الذي يقوم بخدمته. قال لنا وهو في حيرة: (كيف دخلتم؟ لا أحد يستطيع الدخول). قلنا له: (إن الذي يُريدنا، أرسل يستدعينا إليه. ونحن بدورنا استجبنا دعوته).

لقد قدّم أخي أحمد خدمات عديدة عندما كان حضرة الأستاذ في سجن آفيون.

وكان الأستاذ مسروراً وممتنّاً له، ويدعوه بـ (أحمد البطل).

عبدالله جانا قاي

تفوح الروائح الطيبة من الأستاذ

عرفتُ رسائل النور أثناء عملي في مؤسسة سكة الحديد عن طريق شخص اسمه أحمد رمضان. وفي عام ١٩٥٦ ذهبت إلى زيارة الأستاذ. وكنت رأيت في منامي قبل هذا التاريخ بعامين، أن الأستاذ قبِلني في زمرة طلبته.

كان اليوم الأول من عيد الربيع، والأستاذ خارج إلى التنزه في الحقول. ضيّفنا الأخ محمد چالشقان مع شخص آخر جاء لزيارته أيضا هو المعلم عبدالرحمن. وبعد الظهر رجع الأستاذ وأذِن لنا بالزيارة.

قال لي السيد عبدالرحمن –وهو يخشى جلب انتباه رجال الأمن– : (اتبعني).

استقبلنا المرحوم زبير عند الباب وقال: (لقد قبل استقبال الأخ الآتي من الشرق أولاً)، وبقي السيد عبدالرحمن ينتظر في غرفة زبير.

صعدت الدرج الخشبي وأنا واقع تحت شعور عجيب من التهيج والأحاسيس، استمر معي حتى دخولي الغرفة.

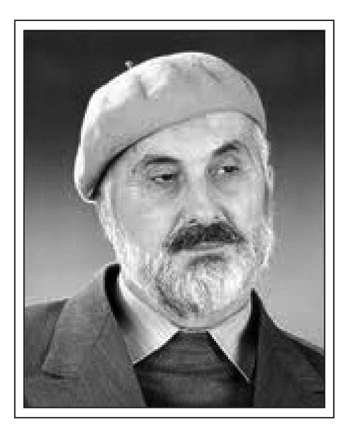
سلّمت عليه بكل وقار وردّ عليّ، ثم قبّلتُ يده ثلاث مرات. جلست عنده على الأرض، وتبادلنا الحديث حوالي عشرين دقيقة. سألني إذا ما كان من أصدقائي ومعارفي من هم من الأئمة ورجال الدين، فأجبته بنعم، وذكرت له بعض الأسماء. وأفاد أنه قَبِلَ جميع من هم في الشرق طلاباً عنده.

وفي نهاية اللقاء قال لي: (سأعطيك مصاريف العودة وارجع. لأن الزوار إلى هنا كثيرون ولا يمكنك البقاء أكثر). أعلمته أنني لا أحتاج إلى نقود للسفر، لأنني أعمل في دائرة سكة الحديد ونسافر عادةً دون ثمن. كما قدّمتُ المبالغ التي تقابل ثمن ما بيع من كتبه، وأخذها الأخ زبير. ولكن الأستاذ أعاد المبلغ وطلب مني توزيعه زكاةً له.

وكرر: (لا تبقوا في هذه البلدة، غادروا بسرعة). وبعد صلاة العصر غادرت أميرداغ إلى بولفادين بالسيارة.

عند المغادرة، قبّلتُ يد الأستاذ وأحسست بروائح طيبة تفوح منه، ظلَّتْ تفوح من يدي حتى بعد ١٥ يوماً من فراقه.

إسماعيل حكيم اوغلو


إسماعيل حكيم أوغلو

[من مواليد ١٩٣٢ في أرزنجان. اسمه الحقيقي عمر اوقچي. ذيل كتاباته باسم جدِّه. قضى أوقاتاً في الخارج لإجراء البحوث. عمل نائباً ضابطاً سنوات طويلة. نشر قصصاً ومقالات في الجرائد والمجلات. له حوالي ٢٠ كتاباً مطبوعاً. زار الأستاذ عام ١٩٥٧.]

وفاة أكرم اوجاقلي

قرأت في إحدى الجرائد خبر وفاة النائب السابق أكرم اوجاقلي. لقد أثار عندي هذا الخبر ذكريات وخواطر عن عام ١٩٥٦. كنت أسكن في بيت من طين عندما شرّفنا السيد أكرم اوجاقلي بهندامه وملابسه الغالية والوقورة في بيتنا المتواضع هذا. كان السبب الوحيد لزيارته لنا، هو قيامي بتوزيع رسائل النور. وصله خبرنا وجاء ليراني.

جلسنا نتحدث ونتباحث ونقرأ.

عندما أقول نقرأ، في حين لم أكن قادراً على قراءة الرسائل المكتوبة بالحروف القديمة حينذاك. كنّا نحاول تعلّم قراءة الحروف القرآنية بإمكاناتنا ومحاولاتنا تنفيذاً لتوجيهات الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي وتوصيته.

أخذت كتاب المرحوم البروفسور منيف جلبي المسمى (ألفباء القرآن[١]) وحاولت أياماً طويلة قراءة القرآن الكريم. وتعلمتُ فعلاً ولكن قراءتي كانت بطيئة جداً بحيث تأخذ مني قراءة جملة حوالي خمس دقائق. كانت أقرب إلى التهجي من كونها قراءة. ولهذا السبب لم أقرأ رسائل النور، وإنما هم قرأوها.

ماذا سيكون عليه حال هذه الأمة يا رب؟

في هذه الأثناء، تكلم السيد أكرم اوجاقلي عن لقائه مع الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي.

ومن جملة ما أتذكره، أنه عندما كان نائباً في المجلس في دورة ١٩٥٠-١٩٥٤، ناقش المجلس ميزانية دائرة الشؤون الدينية وخفضت الميزانية من ٥٧ مليون ليرة إلى ٢٧ مليون ليرة فقط.

وأمام هذه الحادثة، أخذ الحزن من النائب أكرم وحبس نفسه في غرفته أياماً عديدة، وهو يبكي من التأثر ويردد: (ماذا سيكون عليه حال هذه الأمة يا رب؟).

جاءه يوماً أحد طلاب كلية الحقوق واسمه عاطف اورال، وكان مبعوثاً من قبل الأستاذ بديع الزمان.

وهنا وقف المرحوم أكرم ووضع يديه على صدره منتظراً دخول زائره الأخ عاطف. (كان يُنفّذ فعلاً ما يقوله بحركات يده عندما يتكلم عن الموضوع) قام وهو يرتجف وتكاد الدموع تنزل من عينيه، ويقول بصوت مكتوم حزين: (أهلاً بك أيها الأخ العزيز).

لقد أحسّ السيد أكرم بحدوث شيء ما، ولكنَّه لم يصل إلى معرفة ما يحصل. هنا بادره الأخ عاطف قائلاً: (سيدي، لقد قال لي حضرة الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي: اذهب، وقل لأكرم، إنّ هذه الدنيا لم تُترك له، وتوكّل إليه وحدَه. لا يقلق بهذا الشأن. ليُسلّمَ المُلك إلى مالكه. لا يتدخل بأمور الله وقدره. لا يهمِلَنَّ واجباته الشخصية).

(١) طبع الكتاب في استانبول سنة ١٩٤٥ في مطبعة جلجوت.

أخذ العرق يتصبب من جبين السيد أكرم، وجلس على أقرب مقعد ويشير بيده (اجلس يا أخي). ثم يضع يديه فوق رأسه: (على الرحب والسعة. سيكون كل شيء كما يأمر به. من المؤكد أنهم يعرفون ويدركون جيداً وأحسن منا).

ويستمر السيد أكرم وهو يتمالك نفسه ويضغط على قبضة يده: (تُرى، هل يمكنكم إيصال سلامي واحتراماتي إليه؟ وهل سيقبل احترامات هذا الإنسان العاجز؟).

إنهم ليسوا بحاجة إلى اللاسلكي والبرق

إن ما أظهره السيد أكرم أثار دهشتنا وإعجابنا. هذا الإنسان القوي الضخم والمثقف والمتعلم والغني وصاحب الجاه والمناصب، يبكي ويتأوه من تأثره ثم يأتي طالب شاب في كلية الحقوق ويقول له بعض الكلمات، ويكون تأثيره على هذا الإنسان بشكل لا يتصور وخارج عن المألوف.

سألته: (ترى هل علم بديع الزمان بحزنكم وإحساسكم؟). ضحك وجلس في مكانه وأجاب: (إنهم ليسوا بحاجة إلى اللاسلكي أو البرق والبريد والرسائل وحتى إلى هذه العيون الدنيوية. عليكم فهمهم بصورة صحيحة).

وهنا زاد فضولي. لقد سمعنا من آبائنا وأجدادنا الكثير من حكايات الجنّ والملائكة. لأقل الصدق إنني حينها لم أكن أفرّقُ بين الكرامات والمعجزات. ولكن من الأكيد أن هناك رجال دين عظاماً يقومون بأفعال غير اعتيادية. كنت أسمع عنهم. إنني الآن أواجه مثل هذه الوقائع. أدرك السيد (أكرم بك) فضولي وما يجول بذهني، استمر يقول: (إذن لأحك لكم خاطرة أخرى):

هل نسأل شفاها أم عن طريق القلب؟

جلسنا مع نواب (بتليس)، وأعددنا أربعة أسئلة نوجهها إلى الأستاذ بديع الزمان، وكتبناها على ورقة. قلتُ لهم: (هل نسأل شفاها أم عن طريق القلب؟). قال نائب بتليس: (نسألها قلبيّاً). ثم ذهبنا إلى الأستاذ. استقبَلنا واقفاً عندما دخلنا عليه.

احتضن نائب بتليس وقال له: (تعال، يا أخي الذي يحمل قلبين في جسدٍ واحد!) وعانقه. حاولتُ تقبيل يده. وضمّني إليه وقال: (أهلاً بك يا أخي).

جلسنا، وباشر الأستاذ على الفور وأجاب على أسئلتنا، تماماً وبنفس الترتيب المكتوب على الورقة. السؤال الرابع يتعلق بموضوع استقالتي من مقام النيابة أو البقاء فيه. قال حول ذلك: (يا أخي، إنني لا أتدخل في السياسة. لن أستطيع الإجابة على سؤالك الرابع).

ثم قام واقفاً وكفّه باتجاه الأرض، ورفع يديه إلى الأمام، وإذا بورقةٍ تأتي وتلتصق بيده. كانت عبارة عن كيس ورقي مقلوب نحو الأسفل، قلّب يده وأعطانا الكيس الورقي: (لم أقدّم لكم أي شيء ولم أضيّفكم. أرجو المعذرة. ها قد وصلت حلوى من الكعبة. تفضلوا وخذوا منها).

مدَّ نائب بتليس يده وأدخلها إلى الكيس وأخرج كمية من الحلوى داخل قبضته. وأنا بدوري أخذت قطعة واحدة فقط مُبيّناً موقفاً وكأنني أتبع أصول المجاملة والوقار. ولكنني لم أندم في حياتي كما ندمت على تصرفي هذا. لا زلتُ أحتفظ بقطعة الحلوى تلك.

لماذا تركض هكذا خلف الكرامات؟

كما قلت، لقد أحسست وكأن أفكاري وذاتي انقلبتا رأساً على عقب. تمالكتُ نفسي وسألت بدافع معرفة بعض الشيء: (يا سيدي، لماذا تركض هكذا خلف الكرامات؟ لقد أعطى علماء الإسلام العلم والمعرفة والعبادات اهتماماً وأهمية أكبر من الكرامات. هل الأمر مختلفٌ لكم؟).

توقف أكرم بك وفكّر. وكما قلت لكم، إنه إنسان مثقف، ومتخصص في موضوع ديوان (صفحات) لمحمد عاكف، حتى إنه صحح الأخطاء الواردة في ديوان (صفحات)

الذي نُشر مؤخراً، مما يدلُّ على اطلاعه التام على اللغات والآداب العربية والفارسية والتركية.

كانت الساعة تقترب بسرعة من منتصف الليل. والمدينة غارقة في صمت مطبق. ومحادثاتنا لا زالت مستمرة في بيتنا تحت الأضواء المتراقصة الصادرة من القنديل الغازي، ولم يكن أحد منّا يرغب في قطع هذه الصحبة. ركَّز أكرم بك نظراته عليّ وقال: يمكن الجواب على سؤالك بطريقتين. إحداها من جهة السيد سعيد النورسي حاشا أن أكون أنا الإنسان العاجز ترجماناً ومعبّراً عن هذا البطل الإسلامي الكبير. لن أجد في نفسي هذا الحق أو الصلاحية. ولكن، لنفكر معاً.

يحاول إنسان مثل سعيد النورسي أن يعيش على الطريقة الإسلامية ويُحييها ويُفهمها. ولكن الجميع يقفون ضده في جبهة واحدة. أغلقت أمامه جميع الأبواب والمنافذ. ليس لديه إمكانات الاستعانة بالبريد أو بالبرق. قليلون من يخبرون عنه. ماذا يمكن أن يفعله سعيد النورسي تحت النفي والإبعاد والحبس؟.



إسماعيل حكيم أوغلو و اثنان من الجندرمة يذهب الى سجن شيلة عام ١٩٩٢

غير أنه يكتوي بنيران عشق الإسلام وخدمته. جعل كلَّ حياته فداءً في هذا السبيل. فإذا كان الله تعالى، وهو صاحب الإسلام، قد أعطى سعيد النورسي عدداً من الكرامات، علينا أن نتقبل هذا الأمر بالإيجابية، ونواجهه بالفهم والإدراك.

إن كل العلماء أدركوا الحاجة إلى هذه الأمور في مجال أداء الخدمة، أعطيَت لبعضهم بمثابة إحسان الهي.. ثم استمر بعد أن أصلح من وضعه وجلوسه: (أنا من إحدى قرى (بايبورت). فكما أن الراعي يلجأ إلى إطعام كلبه بقطع اللحم ليضمن بقاءه عنده، كذلك يفعل سعيد النورسي مع أمثالي من ذوي النفوس الأمّارة بالسوء، إذ يُرينا نُتفاً من كرامات لنرتبط به ونبقى حراس بابه..

أخذتني الدهشة مما قال. وضعت يدي على ركبتي وجلست باحترام أمام هذا التواضع، وبادرته سائلاً: (كيف يكون هذا يا سيدي؟).

عرف مقصدي وما أنوي من سماع المزيد، فأردف يقول: (فكّر الآن في مستشفى. مع من ينشغل الأطباء؟ أليس مع المرضى الذين عِلَلهمْ شديدة؟. ها هو أنا مريضٌ وبديع الزمان طبيب..... عالَجني بكراماته. لقد آمنتُ بعلوِّ شأن الإسلام من جديد. أنا الآن كلب الحراسة لدى الباب). أخذ يذكر أسماء بعض أولياء الله الذين يعرفهم. تكلم عنهم وعن الكرامات التي شاهدها تصدر منهم. كانت ليلةً مليئة بالأعاجيب بالنسبة لي.

استمر السيد أكرم اوجاقلي بزيارة بيتنا عدة ليالي أخرى. يقرأ، ويدرس، ويستمع وأخيراً يعلّمني الدروس الأولى من الأبجدية. باختصار، كانت استفادتي منه لا توصف. رحمة الله عليه.

روحان في جسدٍ واحد

لعلكم تتذكرون قول الأستاذ يخاطب السيد غياث الدين، نائب بتليس: (تعال يا

أخي يا من يحمل قلبين في جسدٍ واحد). سألتُ عن معنى هذا القول السيد أكرم بك. أوضح لي قائلاً:

(كان السيد غياث الدين بك من منتسبي (الطريقة) إضافة إلى كونه من طلبة النور وقرّاء رسائل النور. لهذا السبب قال هذا الكلام)

أقول قبل أن أنسى، عندما يقول أكرم بك: (أنا كلبُ حراسة أمام هذا الباب)، لأن رجال الإسلام العظام يعتبرون (أنا) بمثابة (النفس) التي يعتبرونها «عدواً» و «كلباً حقيراً » أحياناً أخرى. ولا يخفى أن الشخصية البارزة والممتازة للأستاذ أكرم بك تنال عندنا التقدير والاحترام والتنزيه.

الأرواح والحقائق

تمرُّ الأيام والأشهر. ثم يدرك الإنسان أنه لم يقدِّر قيمة الأحداث المهمة وحتى غير المهمة ولا يسجلها أو يوثِّقها.

رأيت في المنام أنني راكبٌ القطار. قيل لي إن بديع الزمان أيضاً من بين الركاب. هرعت إليه. وجدت في مقصورة من الدرجة الثالثة ثمانية أشخاص جالسين. بينهم حضرة سعيد النورسي جالسٌ قرب النافذة، دخلت وقصدته لتقبيل يده. ولكن الجالس قرب الباب منعني ثم دفعني إلى الخارج، وسألني: (مَن أنتَ). جاوبته (أنا من ..... أوزّع رسائل النور هناك). وباشرت بتقبيلها.

وهنا صاح بي بحدّة: (قَبِّل يدي ولا تُقبّل الحلوى). وجدت كفَّه مملوءة بالحلوى. تبيّن أنني كنت أقبّل هذه الحلوى. ثم قبّلتُ يده، واستيقظت هنا من نومي. نظرت إلى الساعة وكان موعد أذان الفجر قد اقترب. قذفت نفسي من الفراش، وتوضأتُ وبدأت بالصلاة، ثم أعددتُ قدح الشاي وشربته دون وضع السُكر فيه، وداومت على القراءة وكتابة بعض الملاحظات.

لماذا الشاي بدون سُكَّر؟

ربما يتبادر هذا السؤال إلى الأذهان. لماذا بدون سُكر؟ بعد بلوغي سِنّ الرشد ومرحلة الشباب، أردت أن أجد لنفسي طريقاً في الحياة، ونمطاً من العيش ضمن حدود وقواعد ثابتة. وجدتها في الإسلام، أو لنقُل شاهدتُ هذه الحدود والقواعد موجودة ضمن الإسلام.

لم أكن أعرف حرفاً واحداً من الإسلام ولم أتلقَ أية دروس أو تربية في هذا الاتجاه. حتى إنني كنت أقرب إلى الخندق المقابل، وبقيت لسنوات عديدة أقرأ من كتب أحد أعداء الإسلام. نسمع ونقرأ أحياناً عبارات مثل: (أرادوا خلق جيل بعيدٍ عن الدين في العهد الجمهوري). أنا أحد منتسبي ذلك الجيل. « انظروا، من جهة يراد خلق أجيال بعيدة عن الدين، ومن جهة أخرى أجد مبتغاي في الإسلام وأحاول اتباع حدوده وقواعده. كأنني أتجمد من الصقيع من أحد أطرافي، وأشتعل بلهيب النار من طرفي الآخر. لم يبق لي أمام هذه الازدواجية سوى الحصول على المعرفة والعلم من مناهلهما، فبدأت بالقراءة والمطالعة في أوقات فراغي من العمل، والاستعانة بالشاي أو القهوة دون إضافة السكر لكي أتغلب على التعب والنعاس وأواصل الدراسة والكتابة والتفكير. أستطيع القول إنني كنت أعيش وحيداً فريداً في زحمة المدينة.

ابحث عن هذا الرجل

لنعد إلى موضوع الرؤيا. لقد فسّرتها. إنني كنت أشعر بطعم رسائل النور وكأنه طعم أطيب أنواع الحلوى، وأتلذذ به وأتذوق منه. إلا أن واجباً خطيرا أكلَّفُ به الآن. يجب عليّ أداؤه. ترى ما هو هذا الواجب؟

خرجت إلى الشوارع والطرقات، أمشي بدون هدى، وأفكر ولا أدري أين أتوجه. وجدت نفسي أمام أحد معارفي، الذي بادرني قائلاً: (تعال لأقدّمك إلى الشخص

الذي ترغب في التعرف إليه). تصافحنا، وسألني: (ماذا تفعل الآن). قلت: (أدرس لإكمال دراستي دراسة خارجية). قال: (هل أوصلت رسائل النور إلى مدير الثانوية؟) عندما أجبته بالنفي، قال وبكل جدّية: (لقد طبع كتاب (الكلمات)، عليك أخذ الكتاب وإيصاله إلى المدير سريعا. لا تنسَ أن علينا واجب أداء التبليغ. أما الهداية فمِنْ رب العالمين سبحانه. نحن مُجْبَرون على إبلاغ الناس بحقائق الإيمان. لذا قم هذا اليوم أو غداً بإيصال (الكلمات) إلى المدير).

هذا الحدث الذي واجهني اليوم يتوافق مع الرؤيا التي رأيتها. ها قد وصلت إلى الشق الذي يخلو من طعم السكر الحلو. إذا ما أوصلت الرسالة إلى المدير، ربما سيقوم بطردي، وتعقبُه خسارتي لوظيفتي أيضاً.

عرفت بعدئذ أن هذا الشخص يُدعى (آيهان)، استعان بديع الزمان قلبياً طالباً منه تكليفه القيام بالخدمة عندما كان يشغل وظيفة في المنطقة الغربية من البلاد. نقلتْه الدولة إلى إحدى الولايات الشرقية وكلفته بمكافحة الجراد هناك. ولكن الولاية كانت خالية من الجراد، ولم يصادف في تاريخها أن واجهت آفة الجراد. وعندما وجد نفسه بدون أي عمل في مكافحة الجراد، تفرغ إلى رسائل النور وخدمة النور.

أريد التحدث معك

لنعد إلى موضوعنا: رجعت إلى البيت، وغلّفت كتاب (الكلمات) وتوجهت إلى بناية المدرسة الثانوية، وضعت المغلف في غرفة الخدم، ودخلت إلى غرفة المدير: (أستاذي، أرغب في التحدث معكم حول موضوع.). قام ونظر إليّ: (عمَّ سنتحدث وماذا ستقول؟). قلت: (سيدي. يوجد الآن في تركيا شخص يسمى بديع الزمان سعيد النورسي. كتب العديد من المؤلفات وله أتباع. أنتم شخصية مثقفة ومتنورة. من المفيد أن تكونوا على معرفة بهذه الشخصية ومؤلفاته).

أجابني: (أراد الكثيرون التأثير عليّ وسحبي إلى إحدى الاتجاهات الفكرية. أنا لستُ من أية جماعة فكرية، ولن أكون. ثم إنكم لا زلتم طالباً. لا يصح لكم التحدث معي في مثل هذه المواضيع).

قلت له: (يا سيدي، لكي أتحدث معك في هذه المواضيع، ماذا عليّ فعله؟). خرجت من غرفة المدير ودخلت غرفة معاونه. سلّمتُه وثيقتي وقلت له: (لن أشارك في الامتحانات بعد الآن. أنا لست طالباً عندكم.). ورجعت بسرعة إلى غرفة المدير. ها قد جاء موعد توقيفي بعد أن خسرتُ صفة الطالب، وسوف أطرد من الوظيفة أيضاً. ماذا أفعل؟ إنني لم أعمل أي سوء، بل بالعكس كنت مؤمناً على أنني أعمل الخير. إنني لا أوزع على الناس الخمر أو أدوات الميسر. أعطيهم كُتُباً. إذا ما مُنعتُ من ذلك، عليّ معرفة الوقوف أمام هذا المنع.

بهذه العزيمة دخلت غرفة المدير: (سيدي، لست طالباً بعد الآن!). أجاب (إنني أسمعك. ولكن اختصر في القول. لأنني سأشرح الكثير بالمقابل. أنت لا زلتَ في سلك التعليم). أجبته (بالطبع سيدي أنتم كنتم ولازلتم أستاذنا، وستظلون كذلك في المستقبل معلّمينا. سنتعلم منكم الكثير وفي شتى المواضيع. والذي أودُّ عرضه عليكم هو: يقوم شخصٌ باسم بديع الزمان سعيد النورسي بكتابة مؤلفات (رسائل النور). ويوجد له أتباع من طلبة النور. أردتُّ أن تكونوا على علمٍ بهم. وأتيت لكم بأحد مؤلفات بديع الزمان راجياً قبول هديتي).

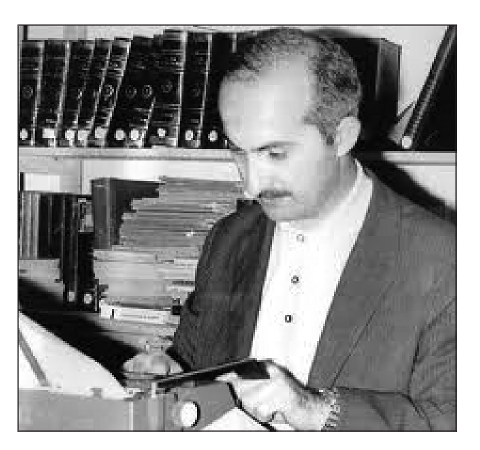
تكلّم السيد المدير بإسهاب عن الحركات الموجودة في تركيا مثل الطورانية والقومية الكردية والإسلامية العامة. طال الحديث بيننا ربما إلى ساعتين. كنتُ خلال هذه المدة استمع له غالباً.

وأخيراً قلتُ له: (ياسيدي، فكما أنّ الذي يقرأ ديكارت)[1]، لا يكون مؤمناً بفلسفته

(١) رينيه ديكارت (١٥٩٦ –١٦٥٠)، فيلسوف، ورياضي، وفيزيائي فرنسي، يلقب بـ «أبو الفلسفة الحديثة»، له كتاب (تأملات في الفلسفة الأولى–١٦٤١م) الذي ما زال يشكل النص القياسي

الواقعية، كذلك الذي يقرأ سعيد النورسي لا يكون من (النوريين). أنا أطلب منكم فقط قراءة رسالة النور، ولا أطلب منكم أن تكونوا من طلابه أولا تكونوا. وطالما أنتم أستاذنا وإنسانٌ مثقف، أرى أن عليكم قراءة رسائل النور، لتستطيعوا مناقشة مدرسيكم وطلابكم على حقائق توصلتم إليها من قراءاتكم وليس اعتماداً على ما تسمعونه وينقل إليكم. وأعتقد أنكم تقدّرون أن هذا هو الطريق الصحيح).

طلب مني الكتاب، ذهبت وأتيت به من غرفة الخدم وقدمته إليه، ثم شكرتُه وطلبت إذنه بالمغادرة.



طبع كتاب (تاريخ الحياة).

في عام ١٩٥٩ تمّ طبع كتاب (تاريخ الحياة). قرأت الفصول المطبوعة تباعاً. كنت مهتماً جداً بمعرفة حياة بديع الزمان. غير أن الكتاب كان يعطي لأفكار بديع الزمان المساحة الكبيرة ولتاريخ حياته فسحة أصغر. وعندما سألت عن السبب، قيل لي: (يقوم أحد الذين يتولون خدمته كتابة تاريخ حياته منذ البداية. ولكن بديع الزمان طلب تمزيق هذه الكتابات. وطلب الاهتمام بأفكاره أكثر من حياته الشخصية).

ومن الطبيعي أن إنساناً يتمتع بهذا القدر العظيم من الإخلاص، لن يقوم بنفسه بكتابة حياته ولا يطلب أو يكلف أحداً. ولكن، بعد وفاته ينبغي أن يقوم أكثر من واحد بكتابة ذلك التاريخ، وأن يسلط الضوء على النواحي المختلفة من حياته، ليكون عبرةً لأصحاب الفكر والرأي المثالي من الشباب.

لمعظم كليات الفلسفة. كما أن لديكارت تأثيراً واضحاً في علم الرياضيات، فقد اخترع نظاما رياضيا سمي باسمه وهو (نظام الإحداثيات الديكارتية)، الذي شكل النواة الأولى لـ(الهندسة التحليلية)، وهو صاحب المقولة الشهيرة: «أنا أفكر، إذن أنا موجود».

نحو أسكي شهر

سلّمني الإخوة حقيبة مملوءة بالكتب بعد إنجاز طبع (تاريخ الحياة) طالبين إيصالها إلى الأستاذ. ذهبت بالقطار من إسطنبول إلى أسكي شهر وذهبت إلى الفندق المحدد لي. كنت في غاية القلق بحيث لم يغمض لي جفنٌ. وداهمتني أفكار غريبة وشيءٌ من الخوف والخشية على نفسي. وبعد صلاة الفجر، توجهت إلى أميرداغ.

الجميع يتحدثون عن بديع الزمان

كان الجميع يتحدثون عن بديع الزمان. وخوفاً على الكتب التي أحملها من أن ينكشف أمرها، لم أتكلم مع أحد من المسافرين معي في السيارة.

وصلنا إلى أميرداغ، وكنت أنتظر تسلم الحقيبة عندما شاهدتُ رجلاً في الثلاثين من عمره. وأشار إلى ثلاثة أشخاص من بين الركاب قائلاً لأحدهم: (تعال أنت الآن. أما الباقون فليأتوا بعدئذٍ. أخذت الحقيبة وتبعت الشخص. وصلنا إلى بيت داخل حديقة. ظننتُ أننا في مركز للشرطة، لأن مراكز الشرطة كانت عادةً في أبنية تحيط بها الحدائق. ويقال إن السبب لكي لا يُسمع أصوات التعذيب والتنكيل في الخارج.

صعدنا إلى الطابق العلوي عبر الدرج. رأيت في إحدى الغرف مدفأة عليها ابريق الشاي وبعض المقاعد للدراسة وعليها كتب وأقلام، ففرحت مما رأيت. ثم دخل علينا الأستاذ، وهو يلتحف بجبّة سوداء كما أتذكر، وطرحة بيضاء حول عنقه وعمامة ملفوفة يلف بها رأسه، وكان طويل الشعر. شعرت وكأنني في القرون الأولى من الحكم العثماني.

لقد أثرت فيّ بساطته المتناهية في المسكن وهيئته ولباسه، مما زاد من إعجابي به. جاء وجلس على مقعد بالقرب منّا، وقام أحد الزوار يحاول تقبيل يده، ولكنه لم يسمح له وأشار إليه بيديه، ثم جلس. تحدث بصورة عامة وشاملة. أتذكر من أقواله: (إن رسائل

النور، تُطلب الآن في أمريكا وفي ألمانيا. ليأخذ الإخوة المسافرون إلى تلك الديار، رسائل النور معهم). ثم بدأ يتحدث مع الحاضرين فرداً فرداً، والباقي يسمعون ما يقال. ثم انسحب عائداً إلى غرفته وقال: (إنني مريض، ولا أستطيع البقاء أكثر).

استأذنّا للذهاب، ولدى خروجي، ألقيتُ نظرة على غرفة الأستاذ فلم أر شيئاً. الأرض عارية من أي شيء، سرير نظيف أمام الشباك. ظروف حياة الفقراء والمعدمين.

لابد أن أذكر أن الأستاذ فرح حينما رأى كتاب (تاريخ الحياة) مطبوعاً بالحروف اللاتينية. وبعد مرور بضعة شهور، بدأ التحقيق والتعقيب من الجهات العدلية والأمنية حول هذا الكتاب.

واقعة العَلم ذي الوجهين

في تلك الأيام، نشر الكاتب (بيامي صفا[1]) كتاب (العلَم ذو الوجهين) لافتاً النظر إلى الحركات السرية.

وعلمتُ أن عدنان مندرس زار أميرداغ. وأراد إمام الجامع الشاب أن يكرمه على طريقته، فأخرج عَلماً قديماً من مخزن تحت المنبر، وصعد إلى سطح الجامع ورفع هذا العلم الذي لم يطلع عليه ومرَّ رئيس الوزراء مندرس من تحته....



بيامي صفا

ومعلوم أن جميع مخلفات العهد العثماني أزيلت من الوجود، وجمعت وأحرقت أو أبيدت. غير أن أحد القرويين، أخفى عَلماً يعود إلى ذلك العهد اعتقاداً منه: (أن هذا العلَم مكتوب عليه كلمة الشهادة، ويجب أن لا يُحرق)، ثم وضعه في الجامع.

---

(١) كاتب وروائي وقصصي، ولد في استانبول سنة ١٨٩٩، وله اسم مستعار سرور بديع، توفي سنة ١٩٦١. تجاوز مؤلفاته خمسين كتاباً.

وهكذا أخرج إمام الجامع هذا العلَم ورفعه فوق سطح الجامع وهو لا يدرك مغبّة ما يحصل. وبالنتيجة يبدأ التحقيق في الأمر ويلقى القبض على الإمام والمؤذن وآخرين غيرهما، وتنشر الصحف الخبر ويكثر اللغط والحديث عن العلَم، وهذا يدفع الكاتب بيامي صفا إلى رفع عقيرته: (هناك حركات سرية! يُرفع عَلمٌ ذو وجهين...)

نودع أميرداغ

أرسل حضرة الأستاذ بديع الزمان خبراً بطلب الرحيل عن أميرداغ حالاً. لم نجد سيارة أجرة. أسعفنا الأخ جيلان جالشقان بسيارته وأوصلنا حتى منطقة (چفتلر). جلسنا نحن الثلاثة الذين حضرنا مجلس الأستاذ، وكلٌ منا يتذكر ما قاله الأستاذ بحقه، ولا يتذكر ما قال عن الآخرين.

ثم تدافع نحو ٦-٨ أطفال إلى السيارة، وجلسوا ينشدون أناشيد دينية. لقد كان الأستاذ بديع الزمان يحبُّ الأطفال كثيراً ويعتني بهم. نزل الأطفال عندما اقتربنا من نقطة التفتيش. كان الناس في القرى الواقعة على الطريق يلتفتون نحو السيارة ويبدون إشارات التحية والاحترام ظنّاً منهم أن الأستاذ في السيارة. ثم نزلنا وانتظرنا سيارة لنقلنا إلى أسكي شهر، ولم يقبل سوى سائق حافلة وبمبلغ ١٠ ليرات لكل منَّا. ركبنا وتحركت بنا الحافلة، ولم نرَ إلا والسيارة تمتلئ بالركاب من المحطات الموجودة على الطريق. وعند وصولنا، توجه السائق وقال لنا: (كلما أنقل طلبة الأستاذ ، تمتلئ السيارة تماماً بالراكبين. هل تظنون أنني قبلت توصيلكم لقاء ٣٠ ليرة فقط؟ هكذا أنا دائماً، أتحرك بعددٍ قليل ولكن الحافلة تكتظ بالمسافرين عندما أَصِلُ إلى أسكي شهر. البركة من الله تعالى). ثم افترقت عن الآخرين الذين كانوا معي، وهما من طلبة النور المثقفين. وواصلت سفري بالقطار.

الرحلة إلى أمريكا

وصلني خبر قبولي بزمالة دراسية إلى أمريكا. اتخذت الإجراءات المطلوبة بسرعة،

وركبت القطار من ارضروم. كان في توديعي اثنان من الأصدقاء، سألني أحدهما: (ماذا ستأخذ معك إلى أمريكا)، أجبته: (رسائل النور) فتعجب وكذلك الزميل الآخر. وكانا على رأيين مغايرين فكرياً. وصلتُ أنقرة، وأخذت عدداً من رسائل النور المطبوعة بالحروف اللاتينية وكذلك المطبوعة بالحروف العربية. جمعتها جميعاً وملأتُ حقيبة من هذه الرسائل والكتب. ذهبت إلى المطار، وكانت طائرة بأربعة محركات تنتظرنا، ولم تكن الطائرات النفاثة قد دخلت قيد الاستخدام. وهكذا كان علينا عبور الأطلسي بطائرات ذات محركات اعتيادية.

آن الأوان لتفتيش الحقائب قبل وضعها في الطائرة، وقاموا بتفتيش كافة الحقائب عدا التي فيها الرسائل، حيث وضعها المخوّل بالتفتيش على الحزام الناقل مباشرة وتحركت إلى داخل الطائرة. وتكررت نفس الحالة عند نزولنا في المطار الأمريكي، وعبرت الحقيبة بسلام. وفي أمريكا، فكرتُ في كيفية توزيع الرسائل. فراسلتُ المركز الإسلامي في واشنطن، وطلبوا إرسالها، وضمنت إرسالها دون علم أو اطلاع الأتراك الذين معي، خشية وجود مخبرين سريين.

لماذا تحدث الكرامات ؟

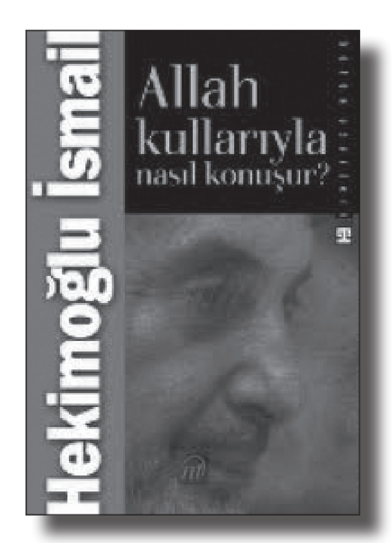
من كل هذه التجارب، توصلتُ إلى نتيجة، أن الكرامات مُنحت للأستاذ بديع الزمان لسببين:

الأول: لأنه كان يخدم الإسلام في ظروف في غاية الصعوبة والحراجة تكاد تقترب من الاستحالة. وفي هذه الحالة، كانت الحاجة إلى كرامات لضمان سير الخدمة.

السبب الثاني: لم يكن بالإمكان دراسة ومعرفة وتعلُّم الإسلام في تركيا. وهكذا لم يكن الإسلام يعيش في حياة الناس. تُرى ما هو السبب الذي يدفع بالناس إلى اتباع رجل فقير الحال ومُعدَم والغريب عن دياره مثل بديع الزمان؟

وهكذا تأخذ الكرامات دورها وتجلب انتباه مريديه وتربطهم به. بل حتى تدفعهم إلى ترك كل ارتباطاتهم بحياتهم العادية من عائلة أو منصب أو وظيفة ويدخلون السجون

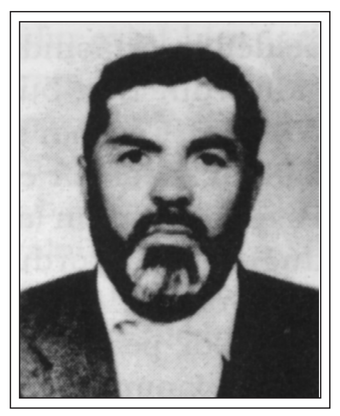
برحابة صدر وقبول. ليس في تاريخ الإنسانية غير عدد قليل مثل الأستاذ بديع الزمان، يستطيع قيادة مجموعات بشرية كبيرة ويجعلهم يتبعونه وهو معَدمٌ من جميع الإمكانات والوسائل.



من أحد كتبه باللغة التركية باسم:
(كيف يتكلم الرب مع عباده؟)

ولابد من التأكيد، إن التعابير والجمل والمعاني والإثباتات الواردة في رسائل النور، تؤثر في الإنسان إيجاباً تماماً كتأثير الكرامات. أنا من الذين وجدوا أجوبة شافية على أسئلة كانت تجول في ذهني لدى قراءتي للرسائل. ومن جهة أخرى، فإن حياة بديع الزمان تجسيد حي للكرامات.. تَرْكُ الأموال والمسكن، والتخلي عن المنصب والموقع والمنافع.. وتوقع الفداء بالنفس والروح في سبيل قول الحقيقة. قضاء العمر بطوله في المنفى والإبعاد أو السجون. أستطيع القول، أن الذي أثّر في حياتي تماماً هو السيد بديع الزمان ونَمطُ حياته ومعيشته. لقد عاش حياةً لا يمكن أن تستوعبها القصص والمقالات، والروايات الأدبية تبقى ضعيفة تافهة أمامها).


حكيم اوغلو مع السيد رجب طيب أردوغان، رئيس وزراء تركيا


عبدالرحيم قايا

عبدالرحيم قايا (مفتي متقاعد)

[ولدت عام ١٩٣٢ في قضاء بروراي التابعة لولاية (سعرد). جدّي كان مفتياً في العهد العثماني. درست العلوم الدينية مثل الفقه والتفسير وعلوم الدين والنحو والمنطق، وفي عام ١٩٥٥ عُيّنتُ إماماً لجامع بايرام اوغلو في (وان).]

بدأت محبتي ومعرفتي ببديع الزمان على إثر اطلاعي على رسالة (شمّة، وحبّة[١]) المطبوعة باللغة العربية، ولكنني لم أكن على معرفة كافية به. وأثناء أدائي مهمة الإمامة، كنت ألقي دروساً بعد صلاة المغرب حتى صلاة العشاء، وأداوم على الدروس بعد العشاء في أماكن أخرى. وتطرق بنا الحديث يوماً إلى موضوع (المهدي)، والحقيقة أنني كنت أشعر ببعض الضعف في أفكاري.

حلمت ليلتها بحالة عطش شديدة، وكنت أشرب الماء باستمرار. كنت أصادف أنهاراً وبحيرات كبيرة ولكن مياهها كانت غير نقية ومعكرة. ثم دخلت إلى كوخ صغير، رأيت فيه قُلّة ماء مغطاة بأعشاب خضراء، فتحتها وشربت الماء الذي فيها، وكان أطيب ماءٍ أشربه في حياتي. وعندما أفقتُ من نومي أدركت أن هذا الماء يختلف عن بقية المياه، كذلك رسائل النور، تختلف عن سائر الكتب، وهي بمثابة الماء ورغيف الخبز في هذه الأزمنة.

---

(١) طبع ضمن كتاب المثنوي العربي النوري للأستاذ النورسي.

بدأت بالالتصاق برسائل النور، وصرفت كل وقتي وجهدي في قراءة هذه الرسائل، وزالت عندي كل الشبهات نحوها. وفي مثل هذا الجو والحالة الروحية التي كنت فيها، رأيت سيدي رسول الله ﷺ في منامي. كانت تلّة في وسط تلك البلدة المباركة، ووجدتُ نفسي أنزل نحو أسفلها وسلكت طريقاً تحفُّها الأعشاب الخضراء على طرفيه. وعلى جانب الطريق بيت صغير بطابق واحد. قيل لي: (هذا بيت الرسول ﷺ). كنت أقف بعيداً بنحو ٥٠–٦٠ متراً من البيت. كنت وحيداً وأشعر بالخجل والتردد، ولم أذهب إلى زيارته ﷺ جاء رجلان ووقفا عند الشباك، وفي هذه الأثناء رأيت شخصاً ملتحياً وعلى رأسه عمامة، ولم أدرك فيما إذا كان هو الرسول ﷺ أم غيره.

صافح الشخصين اللذين دخلا عليه. كنت أرتجف من الانفعال الذي أشعر به. خرج الرجلان، واستدعاني إليه قائلاً (هيا لنذهب..) وخرج. بدأ بالصعود إلى أعلى التلّة. جلس نحو ساعة يتحدث، ولكنني لا أفهم شيئاً من حديثه، وأقول مع نفسي (سبحان الله). غير أنني أتذكر الجملة الأخيرة وهي (اذهب إلى بديع الزمان لينصحك).

لقد زاد اقتناعي بعد هذه الرؤيا، أن بديع الزمان هو أعظم علماء هذا الزمن، وأنه مُجدّد هذا العصر. بدأت بالتفكير بزيارته في أقرب وقت. سنحت الفرصة بعد بضعة أشهر، وذهبت إلى أنقرة لحضور امتحان القبول في مسلك الإفتاء. واغتنمتُ هذه الفرصة لزيارة بديع الزمان. بعد الاستفسار والسؤال، علمت أنه ذهب إلى أسكي شهر، ذهبت هناك وقيل لي إنه رجع إلى أميرداغ، فذهبت إلى هناك. ولكنه ذهب إلى آفيون قبل يوم. وهكذا توجهنا نحو آفيون، وذهبنا إلى أحد الفنادق لقضاء الليل فيه. سألنا صاحب الفندق (هل تعرف الأستاذ ؟). قال: (لقد كان هنا ومكث في هذه الغرفة، ولكنه ذهب إلى إسبارطة كما اعتقد). ذهبنا إلى إسبارطة بالقطار، وفي المدينة بدأنا نسأل عن الأستاذ، حتى من الأطفال في الشوارع.

وإذا بسيّدة تطل من الباب وتسألنا عمَّ تبحثون، قلنا لها: (هل تعرفين أحد العلماء المعروفين يدعى ملا سعيد)؟). قالت: (لا أعرف أحداً بهذا الاسم. وإذا كنتم تسألون

عن الأستاذ بديع الزمان، فهو معروف من الداني والقاصي، وليس هناك من لا يعرفه). ووصفت لنا المسكن الذي يقيم فيه.

ذهبنا ووجدنا البيت، وضغطنا على جرس الباب فخرج الأخ بايرام يوكسل وسألَنا ماذا تريدون. ثم أرانا ورقة ملصقة على الباب وقرأ علينا أوامر الأستاذ، وقال: إن المنافقين والزنادقة يتبعوننا في هذه الأيام، وردّدَ علينا قول الأستاذ: (إن طلبة النور موجودون الآن في جميع أرجاء الدنيا. لا فرق بين الموجودين في البعيد وبين من هم في القُرب. كنتُ أتمنى، ولكنني مريضٌ جداً. ليقرأ رسائل النور من يبغي زيارتي. إن كل رسالة بمثابة «سعيد»).

قلت: (أرجو إبلاغ الأستاذ أن الذي أرسلني هو فخر الكائنات ﷺ. وجئنا من (وان) لزيارته).

أخذ اسمي وطلب منا الانتظار عند باب الجامع، والرجوع بعد ١٥ دقيقة. ثم عُدْنا، وقال لنا الأخ بايرام: (ارجعوا بعد عشر دقائق، وسنستدعيكم نحن...). عندها علمنا أن الأستاذ قبِلَ لقاءنا، فنزعنا قبعاتنا واعتمرنا بالعمائم.

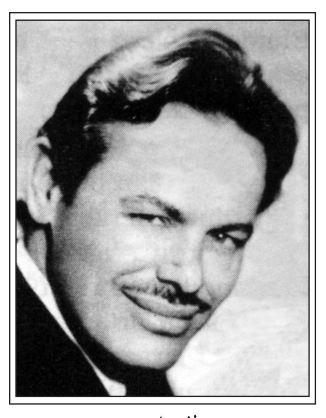
قيل لنا إنه سمح لنا بالزيارة على أن لا تطول أكثر من ربع ساعة. دخلنا الغرفة، وكان جالساً ومتوكأً على المخدة فوق السرير. يعتمر على رأسه عمامة بيضاء اللون مخططة باللون الأخضر، لم يكن ملتحياً. لم أستطع النظر إلى وجهه مباشرة، وكنت أختلس النظرات من حين إلى آخر. كان يتحدث بصوت خافت، ويقوم الأخ زبير بترديد أقواله علينا. استمر نصف ساعة تقريباً على هذا المنوال. ثم سألني الأخ زبير عن نوع عملي، فأجبته إنني إمام جامع. سمعناه يقول (إن الصلاة هي فرضٌ أصلاً، ويجب عدم التفكير في أمور الرواتب أثناء التأدية وإمامة الجماعة، وإذا ما فعلتم هكذا، فإن إخلاصكم لن ينشرخ). ثم سألنا فيما إذا كنا نعرف القراءة والكتابة، فأجبناه بالإيجاب. عند ذلك قال: (خذوا رسالة (الكلمات) عند خروجكم.

أخرج الأستاذ من كيس معلق على الجدار بعض الصور، وسلّمها إلى الأخ زبير: (اعطها إلى الأصدقاء ليطّلعوا عليها). ثم قال: (هؤلاء طلبة رسائل النور في أوربا). سألني من أين أنا وعن الناس الذين أعرفهم، وفيما إذا كنّا نملك نقوداً أم لا. ثم قال: (لا تمكثوا في إسبارطة. اذهبوا إلى المحطة وصلّوا العصر وسيأتي القطار، غادروا، وبلّغوا سلامي إلى مَنْ هناك. إنني أقبل بكم، مثل هؤلاء الطلبة الذين معي. وأنتم بدوركم أدخلوني في أدعيتكم). حاولت تقبيل يده عند المغادرة، ولكنه لم يسمح لي بذلك، بل رفع ذراعيه وأحاطني، وقبّل جبيني. وفعل نفس الشيء مع الصديق الذي كان يرافقتي. افترقنا عنه رغم إرادتنا. وأوصلنا الأخ زبير إلى الباب.

وقال لنا: (حذار من خديعة أعداء الدين).

عملت في بعض أقضية (حكاري). وفي عام ١٩٦٠، حلمت بحُلُم قبيل وفاة الأستاذ . صاح أحدهم بأعلى صوته (لقد توفي بديع الزمان). ثم جاءنا خبر وفاته. بعد أن عملت في مسلكي لسنوات عديدة، أحلت نفسي على التقاعد، وأنا الآن أقيم في "الجوار" في المدينة المنورة.

مصطفى اوزصوي


مصطفى اوزصوي

من مواليد عام ١٩٣٣، بدأت حياته الوظيفية في مهنة التعليم ولا زال مستمراً في العمل في هذه الساحة..

يتحدث عن خواطره وذكرياته على الوجه الآتي:

نشأت في القرية، ولم تقدر عائلتي على إعطائي ثقافة دينية. كما إن هذا الأمر كان في منتهى الصعوبة في تلك الفترة. أما ثقافتي الدينية المتواضعة، فقد أخذتها من جدتي التي كانت تتحدث لي عن يوم القيامة والجنة والنار والحشر والنشر في آخر الزمان.

استمرت دراستي بعد المرحلة الابتدائية في معاهد إعداد المعلمين، وفي زمن الحزب الديمقراطي دخلتْ دروس الدين إلى المناهج، رغم كونها غير كافية ولا تغطي الحاجة. عُيّنتُ معلماً في إحدى قرى دياربكر. ولم يكن الأهالي يجيدون اللغة التركية سوى الذين خدموا في سلك العسكرية. كنت ماهراً في ركوب الخيل، وأفوز دائماً في المسابقات المحلية.

رؤيا بوقوع القيامة

في إحدى الليالي، أصابتني حالة من الضيق والإغماء، وعندما أفقت قلتُ لزوجتي: (إننا لا نقيم الصلوات. ماذا سيحصل لنا إذا ما جاءنا الموت فجأةً؟ وهكذا قررنا

المباشرة بتأدية الصلوات. وفي منامي تلك الليلة، رأيت أحداً يقول لي (ستقوم القيامة)، وأحدهم واقفٌ على هاوية. قيل لي إنّه اسرافيل. وإذا ما نفخ النفخة الأولى سيموت جميع الأحياء. وفي النفخة الثانية يُبعثون جميعاً و تتفجّر السماوات والأرض وتقوم الساعة...). بعد هذه الرؤيا قررت الانتساب إلى أحد شيوخ الطرق، وقررتُ الذهاب إلى دياربكر لهذا الغرض.

تعرّفي إلى محمد قايالر

ذهبت إلى صديق لي، وأوصاني بالاتصال بأحد طلبة النور (سماه خطأً خليفة بديع الزمان). لم أكن أعرف بديع الزمان أو طلبته ولم أسمع بهم.

ذهبت إلى المكان المقصود، وصلينا التراويح في جماعة، ورأيتُ منظراً أثار إعجابي كثيراً. الشباب يملأون أرجاء المكان. وبعد الصلاة أخذ أحد الحاضرين كتاباً وقرأ منه. أتذكر عبارة منه: (إن هذه الكائنات عبارة عن طبقات متراكمة ومتداخلة وتشكل برعم الورد لا فراغ بين طيات أوراقها).

وهكذا استمر بالقراءة ومن كتابٍ آخر، عرفت فيما بعد أنه (رسالة الإخلاص). وبعد الانتهاء سأل الحاضرين: هل منكم مَنْ لديه سؤال؟، قلت: أنا عندي سؤال. وتقدمتُ إليه وسألني من أين؟ فأجبتُه: من قونيا. وأجابني على أسئلتي. لقد بدأتُ بعده أدخل عالماً آخر وقلت له: (يا أخي... أريد أن أكون أحد السائرين في هذا الطريق). أجابني: (طيب يا أخي. لقد كنت بانتظارك.). تبيّن أنه الأخ محمد قايالر. أعطاني ثلاثة كتب هي: الكلمة الثالثة والعشرين(الإيمان وتكامل الإنسان)، ورسالة مرشد الشباب، ومرشد أخوات الآخرة. كانت جميعها مطبوعة على الآلة الكاتبة. كنت في شوق كبير والتهمتُ رسالة الكلمة الثالثة والعشرين وأكملت قراءتها في ليلة واحدة. بعد رجوعي إلى القرية، صحتُ بأعلى صوتي: أبشّركم. لقد وجدت ضالّتي وبدأت أقرأ على عائلتي من الرسائل، وقلت لهم: انظروا كيف كنّا نعيش مع وجود مثل هذه الحقيقة السامية؟.

أخذت معي الرسالة وذهبت إلى الجامع. كان الناس في المنطقة الشرقية يجلسون في الجامع ويدخنون السجائر. وعندما رأوني قاموا ورحّبوا بي. طلبت منهم إطفاء السجائر أولاً. بعد انقضاء صلاة التراويح صعدت المنبر المتواضع. جلس الجميع يستمعون إليّ. بدأت بالقراءة من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين). ولعدم إجادتهم اللغة التركية، قمت بالتوضيح والتفسير. وهكذا بدأت الدروس، واستفاد الحاضرون كثيراً، حتى قالوا إنهم لم يسمعوا بحديث كهذا من قبل.

استمرت المساعي وانتشرت الخدمة لتشمل مساحة واسعة، وبدأ جيلٌ جديد من التلاميذ ينشأون نشأةً صحيحة. وزادت علاقتي مع أهالي الطلبة وكانت نتائجها طيبة للغاية. بدأت القرى المجاورة أيضاً تشارك في هذه الفعاليات وتأخذ نصيبها منها وفي جوٍ مفعمٍ بالأخوة والصداقة.

نُقِلتُ إلى قونيا. وبدأت بالبحث عن آخرين ممن هم على شاكلتي من قرّاء رسائل النور. وتعرّفتُ إلى العم محمد يورغانجي الذي اتخذتُ من دكانه محلاً لقراءة الرسائل ودراستها. وهكذا بدأنا بالتجمع في ذلك المكان، وكان جميع الإخوة من الطلبة يلتقون ببعضهم ويتداولون الشؤون والشجون المشتركة.

زيارتي إلى حضرة الأستاذ

في عام ١٩٥٧ قررت أخيراً الذهاب إلى زيارة الأستاذ، رغم نصيحة الإخوة بعدم إمكانية تحقيق ذلك بسبب مرض الأستاذ وامتناعه عن اللقاء بأحد. ذهبت إلى إسبارطة، وبعد جهدٍ توصلتُ إلى معرفة عنوان مسكن الأستاذ بديع الزمان. طرقتُ الباب ولم يُجب أحد. قال لي أحد الجيران: إن الأستاذ ذاهب إلى أميرداغ.

ذهبت إلى أميرداغ، واستطعت الوصول إلى بيت الأستاذ بمساعدة أحد الأشخاص الذي طلب مني السير خلفه بمسافة لعدم جلب الانتباه. طرقت الباب وخرج شخص في مقتبل العمر، أعلمته عن نيتي بمقابلة الأستاذ.

أجاب أنه مريض ولا يقبل زيارة أحد، وأنه لم يستجب لطلب أحد الزوار الذي جاء من مكان بعيد. قلتُ له إنني آتٍ من قونيا، ورجوته أن يعلم الأستاذ، وإنني أرغب في زيارته ولن أرجع قبل ذلك. أمهلني بعض الوقت.

رجع مبتسماً وأدخلني إلى الداخل. صعدنا إلى الطابق العلوي. كان الأستاذ يرقد على سرير. لم يكن على الأرض سوى سجادة قديمة. سلّمتُ عليه. ردّ بصوت خافتٍ متقطع لا يكاد يُسمع: (وعليكم السلام).

الأستاذ يهتم بالمعلمين والضباط

علمت فيما بعد أن الذي أدخلني إلى البيت هو الأخ زبير. كان الأستاذ يتحدث بصوت ضعيف والأخ زبير ينقل لي كلامه. لن أنسى مطلقاً هذه الأقوال التي سمعتها منه مباشرةً.

يا أخي مِنْ وجهة نظري، صنفان من الناس لهم ميّزةٌ خاصة أولهما الضباط، والثاني المعلمون. في اعتقادي أن أهمية معلم واحد تفوق مئة واعظ في تقديم الخدمة للوطن. والضباط هم الركن القوي للجيش التركي.

إنني أولي هذين الصنفين جلّ اهتمامي.. وأثناء حديثه قال: (يا أخي، إن عدنان مندرس مِنّا. له خدمات جليلة لهذا البلد. ولهذا نحن معه).

كان الإخوة صونغور وجيلان وبايرام حاضرين أثناء هذا الحديث.

تكلم عن توقعاته لأحداث المستقبل. قَبِلَ بي طالباً وأخاً وصديقاً، قائلاً: (يا أخي. إنني أقبلك ضمن هذه الزمر الثلاث، وأدخلك ضمن مَنْ أدعو لهم. أنت بدورك أدخلني ضمن مَنْ تدعو لهم). ثم أذن لي بالانصراف. وقفلتُ راجعاً إلى قونيا.

بعد حوالي شهر من الزمن. وكان الوقت يصادف شهر تموز ذهبنا مع بعض الإخوة إلى زيارة الأستاذ، وركبنا القطار إلى إسبارطة. وإذا بنا نجد الأخ زبير في باب المحطة ينتظرنا هناك.

أخبرنا أن الأستاذ طلب منه الذهاب إلى محطة القطار لأن هناك زواراً في طريقهم إليه. وهكذا ذهبنا إلى الأستاذ برفقة الأخ زبير. قَبّلتُ يده، وبقينا ردحاً من الزمن نستمع إلى أحاديثه.

وفي المرة الثالثة قيل لنا إن الأستاذ في (بوردور). انتظرناه في الفندق. وكان اثنان آخران من الإخوة ينتظرانه هما (عبدالله چاووش)، و (ضياء مسجي) جاءا من أطراف (وان).

صعد إلينا الأخ جيلان، ورَبتَ على كتفي، ثم نزل. كانت تلك إشارة إلى أنّ الأستاذ يريد مقابلتي. ذهبت معه إلى الأستاذ. رأيته جالساً على سريره يقرأ من (الجوشن). ضمّني إليه، وقبّلتُ يده. وكالمعتاد جرت أحاديثنا حول أداء الخدمة المطلوبة.

نعطي الدروس في الجوامع

كنت في إحدى قرى قونيا. أقوم بالتدريس في الجامع على القرويين. جاءني أحد المفتشين يوماً، وأخرج من جيبه رسالة (الكونفرانس، المحاضرة[1]) وقال: (لقد قرأتُ هذه الرسالة وأعجبتُ بها. هل لديك من هذا الكتاب؟). أجبته: نعم عندي من نفس الكتاب. علمتُ أن الغرض هو التحقيق عني، والسؤال من القرويين عن نشاطي. وعاد دون أن يحصل على مراده. علمت فيما بعد، أن هذا الشخص رشح نفسه للانتخابات في قائمة (حزب العمال اليساري).

لا تخافوا أبداً. لقد قُصِمَ ظهر الكفر

بعد بدء العطلة المدرسية، ذهبت إلى زيارة الأستاذ، الذي قام وقبّل جبيني: (أنت أخي البطل. هل هناك من يحاول الوقوف ضد رسائل النور؟). توقفتُ برهة. وقبل أن أجيب

---

(١) محاضرة لطلاب النور الجامعيين حول رسائل النور وبديع الزمان سعيد النورسي ، طبع في كراسة صغيرة.

استمر قائلاً: (نعم أعرف. يا أخي، لا تخافوا أبداً، لقد قُصِمَ ظهر الكفر. إنني أهنئك. سيشع نور الإسلام بعد الآن إن شاء الله. لقد تهدمت الشيوعية و اللادينية....).

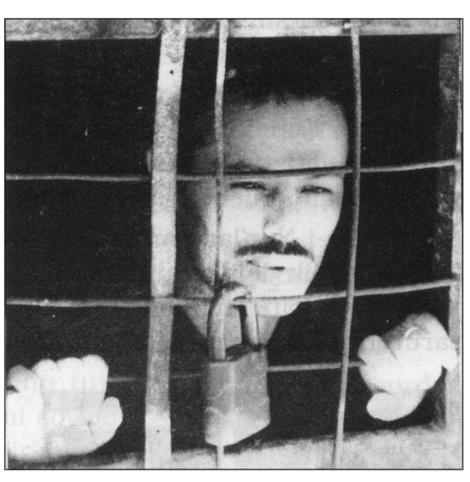
داوم واستمر على خدماتك في قونيا

في صيف عام ١٩٥٨، جرى توقيف جميع الإخوة القائمين بخدمة الأستاذ في إسبارطة. ذهبت إلى الأستاذ لأتفرغ لخدمته طوال وجود الإخوة في السجن. بعد تقبيل يده، قال: (سأعطيك يا أخي ثمن سفرك البالغ ٢٠ ليرة) قلت له: (لا أستاذي لن آخذها).

أجابني: (جيد إذن. وإلا لكنت حصلت على ثوابٍ أقل. كنت سأقبل بقاءك عندي طوال فترة الصيف في غياب الإخوة. ولكنك موظف. استمر على خدماتك في قونيا.).

أوصاني الدكتور سعدالله بعرض رغبته على الأستاذ وهي الذهاب إلى الطائف، طالباً رأيه في القبول أو الرفض. غير أني نسيت أن أسأل الأستاذ، بل هو الذي بادر يقول لي: (سلّم على الدكتور سعدالله، وقل له أن لا يذهب. لا رخصة لذهابه).

لا أتذكر جيداً أية زيارة كانت عندما قال لي: (أريد أن أخصص لكَ راتباً) غير أني جاوبته: (يا أستاذي، أريد أن أخدم الإسلام مَنْ راتبي). بارك لي ذلك، وقال لي: (لقد أدخلت والدَيكَ وزوجتك ضمن من أدعو لهم. وأقبل بك طالباً وصديقاً وأخاً مدّة ثلاثين عاماً...).



مصطفى اوزصوي في سجن جومرا عام ١٩٦٧

سمعت خبر وفاة الأستاذ

خرجت يوماً من القرية التي أؤدي فيها وظيفتي ذاهباً إلى قونيا. وفي الطريق وقع نظري على إحدى الجرائد وعلى صفحتها خبر وفاة الأستاذ. وقع الخبر عليّ كالصاعقة وتهالكتُ وخارت قواي. كنّا نشعر ونحسُّ وكأن الأستاذ لن يموت أو سيعيش سنوات طويلة. بكيتُ أياماً وليالي طوال أسبوع.

كلما أغمضتُ عيني، وجدتُ الأستاذ أمام ناظري. سمعته مرةً في رؤياي يقول لي: (يا أخي، لا تهتم ولا تقلق. إن موتنا يخدم أكثر من حياتنا). ليرحمه الله ...آمين..

موسى يوكاري

نبحث عن الأستاذ

أنا موسى يوكاري، من قرية ولاية دنيزلي. قمتُ في شهر مايس من عام ١٩٥٧ مع بعض الإخوة، بالتوجه بالقطار إلى إسبارطة بهدف زيارة الأستاذ بديع الزمان. عندما وصلت إلى البيت الذي يسكنه، علمنا أنه في (اكيردر) ذهبنا إلى (اكيردر)، لم نجده هناك أيضاً. سألنا أحد الإخوة، وقال لنا (ذهب من هنا، ولا أعلم وجهته).

ذهبنا إلى فندق لقضاء الليل. وفي قاعة وبهو الفندق اجتمع حوالي ٥٠ من النزلاء يتبادلون الأحاديث فيما بينهم. سألونا من أين نحن، وعندما علموا أننا من ازمير نقصد زيارة السيد بديع الزمان، انبرى من بين الحاضرين شاب في الثلاثين وقال: (هل تقصدون بديع الزمان؟ إذن، لأحك لكم عن خاطرة لي معه:) وقال:

اعترافات سائق شاحنة

أنا سائق شاحنة. جاءني يوماً ثلاثة أشخاص وقالوا لي: (يوجد في بلدتنا هذه، عالم دين سيئ ومُفسد. يتجول في سيارة تاكسي. سنعطيك ٥٠ ألف ليرة لقاء قيامك بصدم سيارته بشاحنتك للقضاء عليه، وإظهار العملية كأية حادثة طريق تقع قضاءً وقدراً. وأنت تتسلم المبلغ الذي سنضعه عند يدٍ أمينة. قبلت العرض. أعطوني أوصاف السيارة ورقمها، ووعدوا بإبداء المساعدة لي.

خرجت بسيارتي الثقيلة. قيل لي إن سيارة تاكسي آتية من الجهة المقابلة. شاهدتُ السيارة من بعيد، وعندما اقتربت، توقفتْ فجأةً على طرف الطريق.

نزل شاب وتوجه نحوي وأشار إليّ بالتوقف. سألته ماذا يريد، قال: (إن السيد الأستاذ يستدعيك إليه).

ذهبنا إليه، أخرج الأستاذ رأسه من شباك السيارة وقال لي: (أنا لست برجل دين مُضرٍّ للبلدة هذه يا ولدي. لقد أعطوك معلومات خاطئة. اترك ما أنت تنوي عليه!).

لقد تأثرتُ به بشكل لا يوصف. وشعرت نحوه بعلاقة دافئة، حتى إنني كنت أسحق بسيارتي الأشخاص الثلاثة لو خرجوا أمامي حينذاك. أنا لم أسمع هذه الحادثة من أحد، عشتها بنفسي، سواءٌ صدقتموني أم لا). لقد سمع هذا الكلام جميع من كانوا في بهو الفندق.

استقر بنا المقام في مخفر الشرطة

نحن الآن في شهر كانون الثاني من عام ١٩٦٠. سمعنا عن نيّة الأستاذ زيارة أنقرة. ذهبتُ مع صديق إلى أنقرة، والتقينا ببعض الاخوة هناك، وذهبنا إلى قاعة واسعة فوق مطعم، وشاهدنا حوالي مائة من الإخوة هناك، أتذكر منهم: صلاح الدين جلبي وجيلان چالشقان وأحمد فيضي. سمعت خبر عدم سماح وزير الداخلية بدخول الأستاذ إلى أنقرة ورجوعه إلى مقر منفاه في أميرداغ.

قررت مع صديقي الذهاب إلى أميرداغ، فوصلناها مع وقت صلاة الظهر، وسألت أحد المصلين في الجامع: (يا عم، هل يوجد في هذا الجامع أحد من جماعة النور؟). أجابني: (ياولدي، نحن كلنا من جماعة النور. ماذا تريد؟).

نحن من ازمير، جئنا لزيارة الأستاذ. نطلب إيصالنا إلى حيث يسكن. نادى على صبي من جماعة الجامع وطلب منه إرشادنا إلى سكن الأستاذ. وصلنا البيت، وطرقنا

الباب. وبينما نحن بالانتظار، ربتَ أحدهم على كتفي: (تعال معنا إلى مخفر الشرطة. نحن من الشرطة المدنية).

أخذونا إلى المخفر. قال للخفير: (هؤلاء وجدتهم أمام بيت الأستاذ). سألنا لماذا نحن هنا. قلنا: (لزيارة بديع الزمان) ثم انتظرنا ريثما عاد المفوض، وأخذ بالتحقيق معنا. ثم أطلق سراحنا على أن نغادر أميرداغ فوراً، وإلا سيرمينا في الحبس. ساعدنا أحد الشرطة – وكان من ازمير مثلنا – وأوصلنا إلى دكان والد جيلان جالشقان ورجع.

سألنا الأخ محمد چالشقان: (هل تعرفون بيت الأستاذ ؟) فلما أجابنا بنعم، دلّنا على صاحب دكان ملاصق لبيت الأستاذ ، وقال إنه من الإخوة ويمكنه معاونتكم وتأمين زيارة الأستاذ .

سمع صاحب الدكان بما جرى لنا. عندئذٍ قال لنا: (لقد سمعنا بما جرى لكما. هل أنتما الأخوان اللذان جاءا من ازمير؟ لقد بحث عنكما الأخ زبير في الفندق، وذهب إلى المخفر يسأل عنكما). ثم أجلسنا عنده.

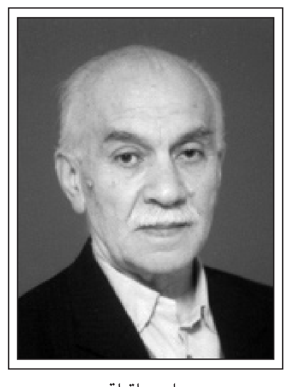
ثم جاء أخ باسم عثمان كلّفه صاحب الدكان بإيصال خبرنا إلى زبير، وأعلمنا الخبر المفرح، أن الأستاذ ينتظرنا، دخلنا الغرفة، وشاهدنا الأستاذ في وضع غير مريح، ويشكو من المرض. قبّلنا يده، وجلسنا.

سألني من أين أنت؟ عرّفت نفسي ومكان إقامتي. قال لنا: (إنني أقبل بك مكان زبير، وأنت الآخر مكان صونغور). واستمر يقول: (إن ظهر الكفر قُصِمَ ولن يستعدل ثانيةً. بلّغ سلامي إلى إخوة ازمير. لا أريد لهم أن يتكلّفوا ويأتوا إليّ. ليقرأوا رسائل النور. أنت يا ولدي زبير، اعطهم مصاريف العودة). اعتذرنا عن القبول وقلنا إننا نملك المال اللازم. ثم مدَّ يده وقال: (أستاذكم يأذن لكم بالمغادرة)، فقبّلنا يده، وأوعز إلى الأخ زبير أن يوصلنا إلى محطة الحافلات ثم يعود. وحالما وصلنا إلى موقف السيارات جاءت السيارة المتوجهة إلى ازمير، واستطعنا اللحاق بهم وركبنا عائدين إلى ازمير. في

حين أن السيارات الذاهبة إلى ازمير مباشرةً تتأخر عادةً. لقد تجلت الحكمةُ من إيعاز الأستاذ لنا بالمغادرة، وكأنه رأى السيارة المتجهة إلى ازمير.

فكّرنا ونحن عائدون، ماذا كان سيحصل لو لم يأتِ معنا الأخ زبير، ولو تأخرنا عن اللحاق بسيارة ازمير لكنّا نضطر للبقاء في أميرداغ إلى اليوم التالي، وربما تعرّضنا إلى مضايقات الشرطة والتوقيف..

علي چاقماق


علي چاقماق

[من مواليد عام ١٩٢٥ في إحدى أقضية كوتاهيا. استقر في بورصا، وله جهود عظيمة في انتشار حركة النور في بورصا.]

ساهم في تنشيط حركة النور في مدينته التاريخية العريقة. وكان من أوائل الساعين إلى تأييد الأعمال الخيّرة والنشاطات الإسلامية. وهو من الذين أسسوا فرعاً لحركة (الشرق الكبير)، ثم وجد ضالته في رسائل النور.

التقى بصاحب الرسائل ثلاث مرات في أسكي شهر وأميرداغ. يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ ويقول:-

أول تعرفي إلى رسائل النور

في عام ١٩٤٨، أعطاني جاري كتاباً مطبوعاً بالحروف القرآنية، وقال لي: (اقرأ هذا الكتاب). قرأته، ثم عاودت قراءته مرات. بقي الكتاب عندي عندما قال لي جاري (إنه لك). كان ذلك الكتاب إحدى رسائل كليّات النور، والمسمى (الآية الكبرى).

كانت نشاطاتي وفعالياتي منحصرة في نطاق حركة (الشرق الكبير) وكذلك النشاطات الوطنية.

ولما حاولت بثّ رسائل النور في هذه التجمعات، وجدتُ صعوبة إذ كانت جميعها مطبوعة ومسحوبة على الآلة الطابعة مما يصعب التعامل معها وتوزيعها.

تعرفت ببعض الإخوة مثل الأخ محمد فرنجي من اسطنبول، والأخ مظفر آصلان. وكانت معاونتهما لنا كبيرة جداً. وهكذا انخرطتُ داخل الجماعة. ثم بدأت المؤلفات المطبوعة في المطابع تردنا باستمرار، وانتشر نشاطنا وتوسع وأثمر ثماره الطيبة، مما كان يعني المزيد من المضايقات والأذى في الوقت نفسه.

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

رأيت في منامي أن الأستاذ يزور بيتي ويجلس معي ونتباحث معاً. ثم احتضنني وخرج. شعرتُ في قرارة نفسي بألم لذيذ. لازلتُ أشعر بذلك الألم اللذيذ كلما تذكرت الرؤيا. لقد نشأت عندي حاجة ملحّة لرؤية الأستاذ.

وفي شهر حزيران عام ١٩٥٨ وبينما كنتُ عائداً من أنقرة، نزلت في أسكي شهر بقرار مفاجئ. وغيرت طريقي وذهبت إلى أميرداغ. كانت أوقاتاً عصيبة جداً من الضغط الشديد والإرهاب والتضييق. يبتعدُ عني الناس ولا يجيبون على أسئلتي ويتحاشون التكلم معي. وأخيراً استطعت الوصول إلى دكان محمد چالشقان وكان مغلقاً، وذهبت إلى محل الأخ إحسان جالشقان، وأفهمته مرامي وهدفي وطلبتُ معاونته لتأمين زيارة الأستاذ . أخبرني أنه مريض ولا يقبل مواجهة أحد وأوصاني بالاتصال بالإمام مصطفى آجيت.

ذهبت إليه وشرحت له شوقي ولهفتي للقاء الأستاذ . ولكنه قال (يا أخي، إن الأستاذ مريض ولا يقدر على مقابلة أحد. هناك زوار من حلب ومن دياربكر لا زالوا ينتظرون في الفندق. ومع ذلك، سأحاول إيصال طلبك إليه، انتظر أنت في دكان الحاج عثمان).

طال انتظاري في الدكان، والدقائق تمرُّ وكأنها ساعات ثقيلة. وأخيراً جاء الأخ الذي عرفته لاحقاً واسمه احمد أورفالي، ونظر إليّ: (هل أنت الأخ الآتي من بورصا؟ إن حضرة الأستاذ ينتظرك).

تبعته بشوق وانفعال، حتى وصلنا بيتاً خشبياً عتيقاً. كان البيت خالياً إلا من حاجات بسيطة مثل إبريق الماء وما شاكله. مثلت بين يديه. استعدل قليلاً على فراشه. لفّة رأس خضراء يعتمر بها، وتتدلى خصلات من الشعر الأبيض حتى تصل الكتفين. وجه مستدق. سارعتُ إلى تقبيل يده ولاحظتُ أصابعه الدقيقة والطويلة. طلب مني الجلوس. صوته خافتٌ لا يكاد يُسمع. طلب من الأخ مصطفى آجيت أن يساعده: (يا أخي، إنني أتقبل إخوتي العاملين بصدق).

سألني عن اسمي وعن والديّ، ومن أين أنا. قلتُ إنني من سكان مدينة بورصا حالياً. عند ذلك قال: (إن قونيا هي بلد أهل التدقيق، وأما بورصا فهي بلد أهل التحقيق. إن نساءها ابتعدْنَ عن مظاهر البدعة).

على إثر هذه الزيارة، زاد نشاطنا في بورصا وانتشرت الخدمة بهمّة وبركات دعاء الأستاذ، ومعاونة الإخوة الذين تعرفتُ عليهم مثل جيلان وفرنجي وبيرنجي.

وكانت تحيات الأستاذ التي تصلنا مع الأخ أحمد أورفالي خبر مشجع لنا لمواصلة الخدمة بنشاط أكبر وهمة عالية ودون كلل أو ملل.

زيارتي الثانية

ذهبت إلى أسكي شهر بقصد العمل. واغتنمتُ الفرصة محاولاً زيارة الأستاذ. أعلمني الأخ شكري ساعتجي أن الأستاذ في اسبارطة، واحتمال رجوعه يعتمد على وضع الطرق التي غطتها الثلوج.

بتُّ ليلتي في الفندق، ورأيت في منامي الأستاذ وهو بملابس بيضاء، أقوم أنا بدور إرشاد الزائرين الآتين من بورصا. أشار الأستاذ إليّ وقال: (تعال لنتباحث حول وحدة الأمة الإسلامية) واستفقت من نومي واستبشرتُ آملاً رجوع الأستاذ. ذهبت استفسر

عن عودة الأستاذ، وفي كل مرة يقولون لي إن الطرق مغطاة بالثلوج واحتمال عودته ضعيف. وأخيراً، سمعت بعودته ومكوثه في بيت الأخ شكري.

كانت المشاعر الجياشة تطغى على أحاسيسي تلك الليلة كلما فكرتُ أنني أقيم في نفس البيت الذي يقيم فيه الأستاذ. وفي منتصف الليل، سمعنا أن عدنان مندرس سيعود من إسطنبول إلى أنقرة مروراً بالبلدة، وكان ذلك بعد خروجه سالماً من حادثة تحطم طائرته في لندن. ذهبنا مع جمعٍ من الإخوة إلى محطة القطار. كان في النيّة تسليم رسالة إلى مندرس. قيل لنا إن رئيسً الوزراء نائم، وتسلم مستشاره (أحمد صالح قورور) الرسالة، وعدنا نحن إلى البيت. وفي الصباح زاد الازدحام من قبل الزوار الذين سمعوا بعودة الأستاذ .

خشيتُ من ضياع فرصة اللقاء به، وفي حوالي الساعة العاشرة دخلت الجناح الذي يقيم فيه بدون أن أُعلم أحداً. وجدتُ الأخ زبير يقرأ القرآن: (تعال يا أخي وانتظر. الأستاذ نائم). ثم جاء الأخ جيلان واستدعاه الأستاذ إليه وسأله (من في الخارج). أجابه جيلان: (الأخ علي من الناشرين في بورصا). وبعد أن توضأ بقليل من الماء، طلب حضوري. دخلت وقبّلتُ يده. سأل عن اسمي ومن أين جئتُ. ثم قال لي: (إنني أقبل زيارتك يا أخي). كررتُ تقبيل يده وأوعز إلى جيلان إيصالي إلى المكان الذي أريد. أوصلني الأخ جيلان بسيارة الأستاذ إلى الفندق.

وفي الجامع الكبير وجدتُ جميع الإخوة الناشرين الذي جاءوا من إسطنبول وانقرة لمقابلة الأستاذ لحلّ الخلاف الحاصل بينهم في ذلك الحين.

زيارتي الثالثة

قبيل وفاته بحوالي ٣-٤ أشهر، أخذنا سيارته التي جرى إصلاحها وأوصلناها إلى أسكي شهر برفقة سائقه حسني والأخ فرنجي.

كان الأستاذ يقيم في دار عبدالواحد طبقجي. بقيتُ في نفس الدار في الطابق الأرضي مع كل من مظفر أردم وأحمد أورفالي. ذهبنا لأداء صلاة الفجر في الجامع عندما جاء الأخ حسني يستدعيني بطلبٍ من الأستاذ. شعرتُ بالراحة والفرح، لا سيما بعدما سمعتُ من الأخ فرنجي أن الأستاذ له اهتمام وتوجّه خاص نحو بورصا التي يعتبرها مثل إسبارطة وبارلا.

تشرفتُ بلقائه وهممتُ بتقبيل يده، ولم تكن الفرصة سانحة للجلوس وبقيتُ واقفاً أمامه، وكانوا على وشك المغادرة. قال: (يا أخي أنا سأغادر الآن. لقد قبلتُ زيارتكم). وقبّلتُ يده واستدرتُ لأغادر وأنا أفكّر مع نفسي لماذا لم يسأل من أية بلدةٍ أنا هذه المرة. وإذا بالأستاذ يقول لحسني: (اسأله من أين هو.). وهكذا أجبرت على قول: (إنني بالأصل من طاوشانلي).

نقلنا حاجاته إلى السيارة المهيئة، وكانت عبارة عن سلّة واحدة وصُرّتين. أنزله الأخ زبير والأخ عبدالواحد من الدرج كلٌّ يمسِكُ بذراع. تقدم منه الأخ مظفر أردم بملابسه العسكرية ليقبّل يده، قال له: (يا أخي، إنني أهتمّ بالجيش منذ خمسين عاماً).

ركب السيارة وجمعٌ غفير ينتظرونه ولكن لا أحد يتجرأ على الاقتراب منه. ركب الأخ زبير، وحينما بدأت السيارة بالتحرك، ألقت سيدةٌ بنفسها على السيارة، وفتحت يديها بطلب دعاء الأستاذ لها.

سأل الأستاذ عن اسمها عن طريق الأخ زبير. ثم وضع يديه على صدره دلالةً على قبوله طلبها.

وتحركت السيارة، وكان بعض الحاضرين الذين شاهدوا هذا المنظر يتمتمون: (يا لهذه السيدة المحظوظة). لم يكن من نصيبي رؤيته ثانيةً بعين هذه الدنيا. أرجو الله أن أكون معه في الآخرة.

إحدى كرامات الأستاذ


علي چاقماق

في عام ١٩٥٦، ظهرت إحدى كرامات الأستاذ على الشكل التالي: «أعطيتُ أحد الإخوة من قرية قرب بورصا، رسالة صغيرة ليقوم بطبعها على الآلة الكاتبة. حاول ذلك الأخ معرفة الشخص الذي أعطاه الرسالة بعد أن قرأها واطلع على محتوياتها. يبحث بلهفة وحرص، ولكن دون جدوى. يرى هذا الأخ في منامه الأستاذ يقول له: (اذهب إلى خان (طومروك) واستلم «الكلمات» من علي).

جاء ماشياً بعد صلاة الفجر، وأخذ بفرحٍ وسرور وعيون مغرورقة مجموعة (الكلمات) التي خرجت من المطبعة قبل فترة قصيرة، وقفل راجعاً.

اردوغان اوطانغاج

[ولد في بورصا عام ١٩٣٩. أعطاه الأستاذ بديع الزمان اسم «رضوان».]

وصالي مع رسائل النور

كانت معرفتي برسائل النور عام ١٩٥٤، وأنا شابٌ في الخامسة عشرة من العمر. يأتينا الأخ المحترم (فرنجي) إلى القرية ويلتقي بالأخ ياشار شاهين عندما يمرُّ بقريتنا في طريقه إلى «اينكول».

أعطاني الأخ فرنجي الكلمات الصغيرة، ثم رسالة (مرشد الشباب) و(كونفرانس) ومؤلفات سعيد النورسي. كلما تعمّقتُ بقراءتها، زاد الشوق وشعرتُ بحالة من القوة الروحية تمتلكني، وأحاسيس تنزل عميقاً في نفسي. أصبحت أتمنى رؤية أستاذنا والتشرف بتقبيل يده.

جاءنا إلى القرية يوماً الأخ أحمد أورفالي لشراء بعض الفواكه. قمتُ بمعاونته وطلبتُ منه أن يحقق لي زيارة إلى الأستاذ، ووعدني خيراً. أرسل لي خبراً أن الأستاذ رجع إلى أميرداغ. وحالما سمعتُ بالخبر، ركبتُ الحافلة المتوجهة إلى أسكي شهر، ومنها إلى أميرداغ في جوٍ شتائي بارد، ووصلتها قرب منتصف الليل، ونزلت في فندق بانتظار الصباح وأنا في أشد درجات التوتر ونفاذ الصبر. ومع بزوغ الفجر ذهبت إلى الجامع لأداء الصلاة بعد رفع أذان الفجر.

أبحث عن الأستاذ

بعد انقضاء الصلاة، اقتربت من الإمام للسؤال عن عنوان الأستاذ، وإذا به يبادرني ويقول: (أخي، هل جئت لزيارة الأستاذ، أهلاً بك). واحتضنني ورحّب بي. هذا الأخ المحترم هو الحاج الخطاط مصطفى آجيت الذي كان في خدمة الأستاذ.

ذهبنا معاً إلى دكان المرحوم محمد جالشقان ننتظر الوقت المناسب للقيام بزيارة الأستاذ. ظهر فجأةً الأخ جيلان وأخبرنا أن الأستاذ سيسافر حالاً إلى إسبارطة. والتفت إليّ: (اذهب يا أخي وانتظر أمام بيت الأخ احمد أورفالي، وسنمر من هناك مع الأستاذ، وتستطيع التقاءه).

لا يأخذنَّ منكم التعب والملل والإحباط

وأخيراً جاءت اللحظة التي كنت أنتظرها من سنين، وظهرت سيارة أستاذ النور قادمة من بعيد. وصلت السيارة إلى بيت أحمد أورفالي وتوقفت كان الأخ جيلان يقود السيارة التي يجلس فيها الأستاذ بديع الزمان ومعه الأخ زبير، وفي الأمام يجلس الأخ بايرام يوكسل.

نزل جيلان وفتح باب السيارة من جهة جلوس الأستاذ. نزل أستاذ النور من السيارة بهدوء. بادرتُ إلى تقبيل يده التي كانت تشبه الحرير في نعومتها. قبّلتها لأكثر من مرة. لم أكن أقدرُ على النظر إلى سيمائه المباركة ولا إلى نظراته. أبلغتُه تحيات الإخوة في بورصا، وأخبرته باسمي واسم بلدتي. قال لي: (إنني أقبل بك أخاً مثل إخوتك هنا. إنني أغيّرُ اسمك إلى «رضوان»، واعتبرك أحد طلبتي). ثم ربتَ بيده على ظهري: (أخي. إن خدمة ولو صغيرة في سبيل النور، ستعطي نتائج كبيرة. إن خدمتنا مقدّسة. وفي سبيل خدمة الإيمان والقرآن لا يأخذن منكم التعب والملل والإحباط. أُرسل آلاف التحيات إلى السلاطين المعنويين وإخوتي في الخدمة القرآنية في بورصا. أدعو الله أن يحفظ جميع طلبة النور من شرور شياطين الإنس والجن).

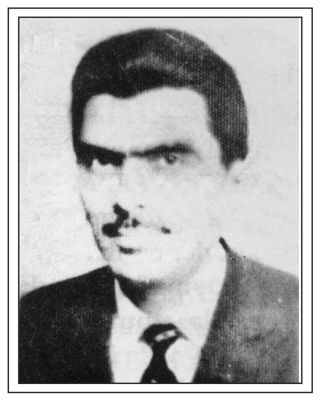
ثم صعد ثانية إلى السيارة بمعاونة الإخوة زبير وجيلان، وتحركت السيارة مبتعدة.

التحقت عام ١٩٥٩ بالخدمة العسكرية. تعرفتُ في (ملاطيا) بالأخ نديم كوربوز الذي كان يزوّدني بنسخ جريدة (حُر آدم). ثم تعرفتُ بالأخ شرف الدين قارطال. كنت أنزل معه إلى المدينة أيام العطل، ونذهب إلى محل خياطة ندرس مع الإخوة هناك الرسائل والكتب.

وفي رمضان عام ١٩٦٠، افتتح في مقر اللواء الجامع الجديد، وتوليتُ الإمامة في إقامة صلوات التراويح. وأخيراً وفي يوم ٢٤ مارت من عام ١٩٦٠، قرأت في الصفحة الأولى من جريدة (حُر آدم) وبالخط العريض: (خسارة الإسلام الكبرى.... لقد ارتحل أستاذنا ليلة القدر المباركة إلى دار البقاء).

أخذت الدموع تنزل من مآقينا حزناً وأسىً. نرجو الله أن تصيبنا بركة شفاعته. آمين..

احمد اوزيازار


أحمد اوزيازار

[من مواليد مرزيفون عام ١٩٢٨. عسكري متقاعد من القوة الجوية.]

وجدت مع أحد معارفي (رسالة المرضى). قرأ عليّ شيئاً قليلاً منها. أدركت نفسي أمام حقيقة كبرى وجهاً لوجه. كان ذلك أول تعارف لي مع الرسائل الكبرى التي شعرتُ بحاجة شديدة إليها.

أمضيت سنة واحدة في فراش المرض، أقرأُ «رسالة المرضى» بحيث أصبحتُ تحت التجربة الفعلية للمعاني الواردة فيها.

جاءني يوماً رهطٌ من الإخوة لزيارتي في المستشفى. كنت في وضع بائس ومرضٍ شديد بحيث بدأ الأستاذ المقدّم رشاد بك يقرأ القرآن فوق رأسي. ثم جاء إمام جامع (يالامان) في أسكي شهر، وأخذ يدلّكُ ظهري وجسمي، استغرقتُ بعد ذلك في نوم عميق لم أذق طعمه منذ مدة طويلة. تحسنت حالتي، وخرجت من المستشفى بعد أسبوعين.

كتبت رسالة الإخلاص، ثم ذهبت إلى الأستاذ

بدأت برسالة الإخلاص أول شروعي في كتابة رسائل النور. ذهبت فوراً إلى زيارة الأستاذ بعد إكمال استنساخها، وكنت في شوق كبير. وصلت إلى أميرداغ واتصلت

بعائلة جالشقان بقصد ضمان اللقاء بالأستاذ. قيل لي إنه لا يقبل استقبال أحد. أعطيت (رسالة الإخلاص) التي كتبتها إلى الأخ جيلان وقلتُ: (طالما يعتذر عن عدم لقائي به، أرجو على الأقل أن يطّلعَ على هذه الرسالة التي كتبتها).

بعدما اطلّع الأستاذ على الرسالة طلب حضوري إليه. فرحتُ وكأن الدنيا أصبحت مُلكي. عندما حضرتُ أمامه قال لي: (تعال واقترب يا أخي. ما شاء الله. هل أنت كتبت هذه الرسالة؟ إن عزيمتك وإرادتك هما اللتان يسّرتا لك كتابة هذه الرسالة في أسبوع واحد!). أخذتني الحيرة مما قال. من أين له معرفة أن كتابة هذه الرسالة لم تستغرق مني سوى أسبوع واحدٍ؟. ثم كتب خلف الرسالة –وبخط يده– نص دعاء. وكان يتحدث ويذكر الكثير عن العسكرية وأحوالها. ربما لمعرفته كوني عسكرياً.

النقيب أكرم

من بين معارفي شابٌ برتبة نقيب اسمه أكرم. كان من عائلة لا علاقة لها بالدين. حتى إنه يقول: إن البسملة لا تُسمع في بيتهم. زرته يوماً وهو على فراش المرض في المستشفى، وقدّمتُ إليه رسالة (تاريخ الحياة). لقد ترك النقيب أكرم عاداته السيئة، وباشر بإقامة الصلوات بعد قراءته الرسالة المذكورة. حتى إنه قال يوماً التقيتُه: (إن المؤذن على وشك رفع الأذان. لنذهب ونصلّ وبعدها نستمر بالحديث.). وهذا يظهر مدى التزامه وتغيير مسار حياته.

فاتحني النقيب أكرم عن رغبته الشديدة بزيارة الأستاذ. تواعدنا على السفر. وجاء معنا النقيب (سداد بَسَن) أيضاً بعد أن لبس ملابس مدنية. قال له الأستاذ: (يا أخي، إننا لا نعمل في السرِّ، وليس عندنا ما نخفيه. لا حاجة بك إلى تغيير ملابسك.). ثم جاء النقيب أكرم وكان هو الآخر قد غيّر ملابسه. وعندما سمعَ بما حدث مع النقيب (سداد)، أجّر عربة وذهب، وجاء بملابسه العسكرية.

أخذته إلى الأستاذ، واستقبله برحابة وقال لي: (إنني أرى أنكما متقاربان روحيّاً. كما أن الفضائل والمزايا التي لدى هذا النقيب لا توجد في كثير من الناس. رغم أنه آمِرٌ عليكم في المنصب، إلا أنه يأتمر بكم في هذا الدرب ويقبل السير وراءكم وتقودونه أنتم).

سألني الأستاذ يوماً: (كم تقبض راتباً؟). وعندما أعلمته (ثلاثمائة ليرة)، قال: (وكم طفلاً عندك؟). أجبتُه: (خمسة أطفال). عندئذٍ قال: (كنتُ سأقول لكم ارجعوا نصف مبلغ هذا الراتب. ولكنكم تربّون خمسة أطفال – ما شاء الله – وتنشئونهم إن شاء الله. في خدمة النور. حلالٌ لكم ذلك المبلغ).

في إحدى نزهاته، أخذ منه سائق العربة مبلغ ١٢٥ قرشاً، وهو مبلغٌ زهيد قياساً بالأجر الحقيقي. ولكن الأستاذ قال: (لقد جئتُ اليوم بعملٍ خاطئ. إن رجلاً يصرف لمعاشِه ٢٥ قرشاً في اليوم، ثم يعطي ١٢٥ قرشاً للتنزه، يخطئ بذلك.).

خلال قيامي بخدمة الأستاذ، كنت أجدُ منه التكريم والتقدير، وكنتُ أعتقد مع نفسي أنني لا أستحق كل هذا التكريم الطيب تجاهي.

تحدّث يوماً، وبعد أن ظهر حرصَه على رعاية الجميع، التفت إليّ وقال: (إنني لا أشعر بالراحة من كثرة الناس الذين أشاهدهم كل يوم. ليقُمْ رئيس العرفاء أحمد بخدمتي بدلاً منكم جميعاً).

خرجتُ يوماً وموعد صلاة المغرب قد اقترب. وعندما رجعتُ، شاهدتُ الأستاذ وبيده ساعةٌ ينتظر. كان يؤدي صلواته في مواعيدها تماماً. ولهذا شعر عليّ بالقلق عندما تأخرتُ بالرجوع ذلك المساء.

محكمة آفيون

حضرنا محكمة آفيون. جاء السيد عبدالرحمن شرف لاج للمرافعة. ذهبنا من هناك

إلى زيارة الأستاذ وجئنا به إلى المحكمة في آفيون. تأبطه أحد الإخوة من العسكريين بملابسه الرسمية، وأنا من الجهة الأخرى، وكنت أيضاً بالملابس العسكرية. كان هذا المنظر قد أثار حفيظة الصحافة إذ كتبت بعض الجرائد: (الجيش يخدم بديع الزمان).

دخلنا إلى بناية المحكمة على هذه الصورة، ولم نعلم أن المخبرين السريين يتعقبوننا، وأخبروا عنَّا القيادة المركزية.

وفي قاعة المحكمة لم يقبل القائمون بالخدمة وضع كرسي لجلوس الأستاذ، ذهبنا نحن نبحث، ووجدنا كرسياً. قرر الحاكم جعل الجلسة سرّية، ولم يستطع أحد الحضور في القاعة.

لقد جرت حادثة أثناء الجلسة: سأل الحاكم جميع المتَّهمين فيما إذا كانت لديهم محكوميات سابقة.

وعند سؤال الأستاذ، جرت المحاورة التالية:

* هل لديكم محكومية سابقة؟

- أنا محكومٌ عليه بِظُلمكم منذ ثمان وعشرين سنة.

وعند ذلك، أوعز الحاكم إلى كاتب المحكمة وهو في ارتباك: (اكتب، ليس له محكومية).

الأستاذ يقدم العِبَر من كل درس وحادثة

يوجد جامع على الطريق بين (اسكي شهر) و (سيوري حصار). سمعَ الأستاذ الأذان من مؤذن هذا الجامع وقال لي: (إن هؤلاء المؤذنين يُصيبهم ثوابٌ كثير. إن الملائكة الموجودين ضمن الدائرة التي يصل إليها صوتهم. يدعون لذلك المؤذن[1]).

(١) عنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: (يُغْفَرُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَّ صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ)،

أشار الأستاذ يوماً إلى الطائرات التي تمرُّ فوقنا: (انظروا، الطائرات تمرّ. يقولون لي «ستطيرُ في الهواء يا سعيد»، وأنا لا أريد ذلك، بل أريد أن أنشغل برسائل النور).

دروس الفداء من الأستاذ

قامت الشرطة بتفتيش دار الحافظ عبدالله طوبراق. ولكنهم لم يروا الرسالة الموضوعة على الطاولة. وخوفاً من رجوع الشرطة ثانية قام الحافظ عبدالله بحرق الرسالة. جاء إلى الأستاذ وهو حزين. ورغم عدم تحدّثه أمام الأستاذ عن الحادثة، إلا أن الأستاذ خاطبه قائلاً: (لا تحزن أبداً يا أخي. لقد اقتضى قيامك بذلك العمل في تلك الظروف، وقد قمتَ بإجراء ذلك).

سألني الأستاذ يوماً بحضور الحافظ عبدالله: (قل لي بحق القرآن العظيم، إذا قالوا لك: «اترك سعيداً وسنعطيك ما تريد وإذا لم تتركه سنعذبك أشد أنواع العذاب، أيهما تقبل؟).

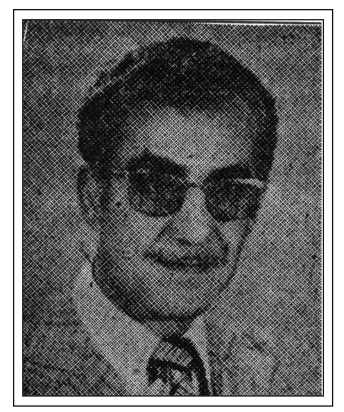
جاوبتُ قائلاً: (أقبلُ وأتمسّك برسائل النور سيدي).

جلس الأستاذ على ركبتِه وقال: (حتى أنا أترك آخرتي في سبيل ذلك. أنا لستُ بأكثر منكم فِداءً. أنتم أصحاب عوائل وأطفال. أنا ليس عندي ذلك).

ثم أشار إليّ: (انظر، هذا عنده خمسة أطفال. وأنا أحاول اللحاق بهؤلاء...).

رواه أحمد في مسنده ح ٩٩٣٥.

سعاد اونلو قول


سعاد اونلوقول

[من مواليد عام ١٩٢٩ في عثمانية. تقلد وظائف عديدة في مسلك الشرطة والعدلية، توفي في عام ١٩٩٣.]

في سواحل البحر الأسود وبين الأمواج الهائجة التي تضرب السواحل بشدة وقوة، وفي الخلف، الجبال الزمردية الخضراء الداكنة، سرح بنا الخيال والقلم مع مَنْ يخاطب سعيد النورسي تارةً بكلمة (العم) وأخرى (بالأستاذ) أو (سيدي). إنه سعاد ابن عبدالمجيد شقيق الأستاذ سعيد النورسي. كان أحد الإخوة الأربعة للسيد عبدالمجيد أفندي من السيدة (رابعة هانم) زوجته، هم نهاد، وفؤاد، وسعاد وسعادت.

لقد التقى (سعاد اونلو قول) عمَّه الأستاذ مرةً واحدةً فقط في حياته. وظلَّ بقية عمره في الغربة والحسرة والفراق والبُعد.

وفي عام ١٩٥٩، يشتد به الفراق، ولا يطيق الصبر والتحمل أكثر، ويقول لوالده:. (سأذهب يا أبي إلى عمي وسيدي). ويجيبُه والده: (حسناً، اذهب).

يتحدث هو بنفسه كيف سارت الأمور بعد ذلك:-

نزلتُ في أميرداغ وسألتُ صاحب المقهى (أين يسكن بديع الزمان؟). وعلى الوصف الذي سمعتُه منه، وصلت إلى حيث يقيم سيدي.

ومن الخطوة الأولى وحتى وصولي إلى عتبة الدار، كنت أشعر بسعادة لا توصف. خرج إليّ الأخ طاهري موطلو أولاً. ثم سمعتُ صوت الأخ زبير من الداخل: (تعال يا سعاد. الأستاذ ينتظرك. متى بدأت بالسفر؟ هل خرجت بالأمس؟).

كأن ماءً ساخناً صُبَّ فوق رأسي.. كيف عرفَ بسفري؟ سألت زبير: (هل يعرف الأستاذ بمجيئي إليه؟). أجابه: (لقد أخبرنا الأستاذ بمجيئكم). دخلتُ غرفته، ووقعتُ على يده أقبّلُها.

إنني في طمأنينة

كان موقد صغير تشتعل فيه النيران في ركن الغرفة. لم يترك يدي، واستمر يربتُ عليها بخِفّة.

كنت على نيّة الدخول في سلك الشرطة بعد أن أكملت امتحاناتي بنجاح. سألته عن رأيه. على هذه الفكرة، قال لي مجاوباً: (ليكن مِنّا شرطيٌ أيضاً).

سألته قائلاً: (سيدي العم. جئت لأقف على رأيكم. إذا لم أصبح من الآمرين في الوظيفة، سأترك هذا المسلك. أرغب أن أكون من الآمرين). أجابني: (كلا... كلا لا تترك الوظيفة سواء كنتَ آمراً أم لم تكن ولا تحزن أبداً. إذا ما أصبحتَ آمراً، لا تحزن ولا تقلق إذا ما تعرّضتَ للتوقيف).

وبعد قليل، جاء الطعام. بيضة واحدة مسلوقة في الماعون، والشوربة في طبق آخر. شاركتُ في الطعام، ولا أدري ماذا أكلتُ من شدة التأثّر.

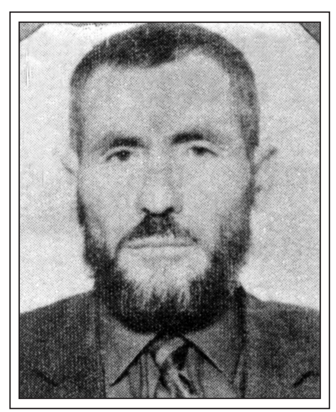
كنت سعيداً وكأنني أطير في السماء مثل الطيور من أثر هذا اللقاء. أحضروا السيارة وكان يقودها جيلان چالشقان. ركبنا السيارة معه وركب كلٌ من زبير وصونغور أيضاً. أوصلوني إلى مفترق الطرق، نزلت للتوجه إلى أنقرة لقضاء بعض الأعمال، ونزل معي الأخ صونغور . قال الأستاذ: (سيعاونك صونغور في إنجاز أعمالك...).

مرت سنوات عديدة على لقائي بسيدي.

في عام ١٩٧١ كنّا نجمّع الغوغاء والفوضويين. كنت أمارس وظيفتي في أسكي شهر. اصطدمتُ بأحد المدعين العموميين مما كلفني ذلك أن «أمضي ثلاثة أشهر في السجن.»

هنا سألتُ (سعاد اونلي قول): (كيف استقبلتم حديثه حول توقيفكم في لقائكم بعمكم؟). أجابني: (وهل قال الأستاذ شيئاً ولم يتحقق؟).

صلاح الدين دوقوماجي


صلاح الدين دوقوماجي

[من مواليد عام ١٩٢٥. درس في مدارس الشرق. عمل إماماً في العديد من المساجد.]

في عام ١٩٥٩، وفي مرحلة حرجة من قلّة إمكانات التنقل والسفر، توجهنا إلى أميرداغ قادمين من (أرجيش) بفضلٍ من الله وتسهيله. قابلتُ أولاً الأخ محمد قايالر في دياربكر، ثم واصلتُ السفر إلى أميرداغ عن طريق قونيا. جلستُ في مقهى، وسألتُ بعض الحاضرين عن عنوان الأستاذ. رأيت أن الناس يتحاشون الدخول في الحديث عنه خوفاً وخشيةً من العواقب. عرفت أن هذا الأمر ليس بالسهل أو بالشيء الهيّن إدراكه. وأخيراً توصلت إلى شرف الوقوف في حضرة الأستاذ بتوسط الأخ زبير الذي استطعت الوصول إليه بشكل من الأشكال.

عندما دخلتُ إليه، كان راقداً في السرير. رَحَّب بي وطلب مني الجلوس. أما أنا فقد استطعتُ الوصول إلى يده وقبّلتها. سألني – وناداني باسمي– عن الأخ الملا حميد من (وان)، وعن كل من محمد قايالر والمفتي الملا خليل من دياربكر، وعن الخلاف الحاصل بينهما.

أوصاني أن يجري حل الموضوع بشكل إيجابي وطلب إيصال كلامه إليهما. ومن الجدير بالذكر، أن المفتي الملا خليل الذي وقف في الضدّ من رسائل النور تلقى صدمة وصفعة شديدة، وقع على إثرها كسيحاً وبائساً.

أعلمني الأستاذ عن نيّته بزيارة (وان)، ولكن الحكومة لا تسمح له، وبيّنَ حُزنَه وألمه لعدم تمكنه من تحقيق هذه الأمنية قائلاً: (ذلك لأن الحكومة تخشى مني وتقلق من تحركاتي)، واستمر قائلاً: (لقد كتبتُ اسمك قبل أربع سنوات يا صلاح الدين. إنني أذكركم بالاسم مع إخواتك من طلبة النور، ولا أنساكم في دعائي).

أعطى تعليماته إلى الأخ زبير بخصوص إهدائي ما كنتُ أرغبُ به من صميم قلبي. وكانت لي رغبتان أخريان، كنت أتمنى أن أنالهما وأحصل عليهما.

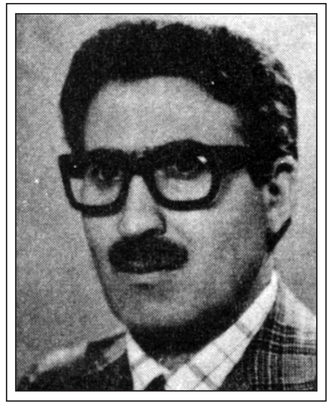
أولاهما العيش في خلوة، والثانية الوقوف على العلوم المادّية.

التفت إليّ وقال: (ستتوفق في الأمنية الأولى إن شاء الله). وعن الثانية قال إن رسائل النور تحتوي على العلوم المادية والمعنوية معاً، وقال: (وهذه أيضاً في متناول يدكم وضمن سعيكم...).

وهكذا أجاب أستاذ النور عن كلِّ ما يجول في خاطري، وكانت هذه المرة الأولى التي أقابل فيها وليّاً كبيراً من الأولياء.

وعند المغادرة، حمَّلني تحياته إلى مفتي (أرجيش) شوكت أفندي، والملا حميد من طلبة النور في (وان). ثم قبّلتُ يده المباركة، وانصرفتُ.

حسن نوروز


حسن نوروز

[من مواليد عام ١٩٣٢. استقر في قونيا التي جاء إليها لغرض إكمال حفظ القرآن على يد الحاج رحيم أفندي. مارس الإمامة، وتقاعد من هذا المسلك.]

سمعتُ عن الأستاذ عام ١٩٤٢ من علماء الدين في الشرق. وأصبحتُ في شوق إلى رؤيته. جئتُ إلى قونيا بهدف حفظ القرآن، وأكملت ذلك على يد الحافظ رحيم أفندي بوسطجي زاده عام ١٩٤٨.

ذهبت إلى إسطنبول عام ١٩٥١ لتعلّم قراءة المقامات، ومكثتُ في جامع (صوفيلر) قرب حي (فاتح).

ضيّفني مؤذن الجامع محمد دمير. وكان يقيم معه طالب في كلية الطب اسمه (نجاتي)، وكان يكتب رسائل النور بالحروف القديمة التي لن تعتق أبداً. ويتردد علينا في الجامع السيد عبد المحسن بك الذي تعرّفتُ برسائل النور عن طريقه.

وفي هذه الأثناء، أعطاني السيد نجاتي نسخة من كتاب (تاريخ حياة بديع الزمان) بقلم الأستاذ أشرف أديب فرغان. وهكذا زادت محبتي وإعجابي بالأستاذ. وفي أثناء خدمتي العسكرية استطعت مطالعة أكثر الرسائل.

في عام ١٩٥٣ سرحتُ، وعُيّنْتُ إماماً في قرية من قرى قضاء جهان بكلي التابعة لقونيا. وفي تلك السنوات حصلت على المجموعة الكاملة من كليات النور من المرحوم عاطف اورال.

وفي القرية، قضيتُ جُلّ وقتي أقرأ هذه الرسائل وأدرِّسُها للجماعة، وفي نفس الوقت أطوّر نفسي. لأنني وجدتُ نفسي بين مجموعة كليات رسائل النور، وكأنني في عرض البحر ويجب أن أتعلم السباحة وأن أجيدها.

كنت في حيرة من أمري أية رسالةٍ أبدأ بها قبل الأخريات. ثم رأيت الأستاذ بالمنام وهو يدخل إلى مكتبتي بهيئته التقليدية لابساً الجبّة وعلى رأسه العمامة، وقال: (يا أخي، لا تستعجل!).

وكان هذا سبباً في تنظيم طريقة قراءتي.

في عام ١٩٥٩، جئت إلى قونيا واستقر بي المقام إماماً لجامع (بولغور) كان هدفي التعرّف إلى جميع الإخوة طلبة النور وتقديم المزيد من الخدمة للحركة. تعرفتُ في قونيا بمجموعة من الإخوة الطلبة منهم، سعد الله نطقي وسعيد كيجَكزن ورفعت فليزلر، والأخ يورغانجي بارلايان وبقية الإخوة العاملين.

لم نكن في قونيا نملك صالة للتدريس. وبعد فتح مكان صغير، لم نكتف بذلك، وباشرنا نلقي الدروس قبل وبعد الصلوات على الجماعة بمشاركة اثنين من الإخوة. كنت أقوم بتدريس رسائل النور بالاشتراك مع الأخ الدكتور سعدالله في جامع العزيزية.

زيارتي إلى الأستاذ

نشر الأستاذ رسالة ملحقة، بيّن فيها رغبته زيارة المراكز الأساسية لرسائل النور وهي اسطنبول وأنقرة وقونيا. قررنا مع الإخوة دعوة الأستاذ لزيارة قونيا. أرسلني الدكتور سعد الله مع رسالة مكتوبة بالحروف القديمة، إلى اسبارطة. وجدتُ هناك الأخ رشدي جاكين، الذي أعلمني أن الأستاذ في أميرداغ. أمضيتُ الليلة عندهم. أعطاني الأخ زبير والأخ صونغور جبّة الأستاذ، ولبستها وصليتُ بالجماعة.

وفي الصباح اتصل بنا الأخ حمزة أمَك في أميرداغ، وأخبرَنا أن الأستاذ وصل إلى أميرداغ. توجهتُ إلى أميرداغ ونزلتُ قرب جامع السوق. سألت أحدهم عن دكان محمد چالشقان، وتبيّنَ أن الذي سألته هو جيلان جالشقان. وأخيراً جاء جواب الأستاذ: (ليأتِ...).

أسرعتُ بالذهاب وكان الأخ زبير ينتظر عند الباب. استقبلني واحتضنني: (حسناً فعلتَ بالمجيء يا أخي. لم نكن على علم بأخبار قونيا منذ أسبوع). صعدنا إلى غرفة الأستاذ، وشعرت أن قواي ستنهار من الرٍهبة والأحاسيس التي سيطرت عليّ.

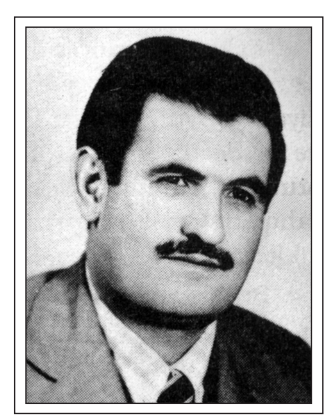
قَبِلتُك ضمن الدائرة

عندما فتح الأخ زبير باب الغرفة، شاهدت المنظر التالي: الأستاذ جالسٌ ومتربع على السرير وعلى رأسه العمامة وقد غطى ركبتيه بغطاءٍ، والخشوع والتواضع الشديد ظاهر عليه. حوّل نظره نحوي ورأيت بريق عينيه وكأنهما شعلتان متوجّهتان. تقدمتُ إليه وسلمت عليه وقبّلتُ يده، ثم عرضتُ عليه الموقف: (الإخوة في قونيا يدعونكم لتشريفنا بزيارتكم لنا. أرسلوني لهذا الغرض). ثم سلّمتُه الرسالة. قال لي عندئذٍ: (اجلس يا أخي). وجلستُ على الأرض مع الأخ زبير. أخرج الأستاذ نظارته الصغيرة وأخذ بقراءة الرسالة.

وعندما وصل إلى عبارة: (نقرأ ونُدرّس كليّات رسائل النور في جوامع قونيا...). استعدل ورفع يده اليمنى: (ما شاء الله. ألا يتحرّشون بكم؟).

قلتُ مجاوباً: (يا أستاذي، وهل وصلوا إلى شيء من تعاملهم معكم كل هذه المدة؟ ماذا يستطيعون أن يفعلوا إذا ما تحرشوا بنا؟).

كرر الأستاذ عبارة (ما شاء الله) ثم دعاني إليه وضمّني إلى صدره وقبّلَ عينيَّ ورَبتَ على رأسي. ثم قال: (الآن عُد إلى مكانك). سأل عن أسماء والديّ وعن أصل بلدتي. وقال في الختام: (أنت ابن بلدي. لقد قبلتك ضمن طلبتي وضمن الدائرة).


إبراهيم أنصاري

إبراهيم أنصاري

فقدتُ إيماني وعقيدتي في المدرسة

نشأت في عائلة متدينة. ولكن المدرسة أخذت مني عقيدتي ومعنوياتي. وفي السنوات الثلاث الأولى من عملي، كنت في ضياع وتمرّد على عائلتي وخصام معهم.

وفي السنة الرابعة في سلك التعليم، أحسست بنوع من التقارب مع المؤلفات الدينية. بدأتُ بشراء العديد من المؤلفات والمجلات الدينية. ويمكنني الاعتراف أن جميعها لم تحدث لدي أثراً إيجابياً. وهكذا بقيتُ بين الإيمان والتردد.

تستطيع إنقاذ إيمانك بقراءة رسائل النور

في عام ١٩٥٤ التقيت بصديق هو الآخر على شاكلتي. قال لي: (تستطيع إنقاذ إيمانك بقراءة رسائل النور).

كنتُ في (كوربنار) وهو في (وان)، وعندما نلتقي نهاية الأسبوع، يكرر علي نصائحه ويتحدث حول نفس الأمور.

لقد هدانا الله تعالى وذهبنا إلى الأستاذ (حميد اكينجي)، وأخذنا منه رسالتي (الخطبة الشامية) و (مرشد الشباب) تغيرت حياتي تماماً بعد ذلك اليوم. اعتبرتُ نفسي مُسلماً من جديد.

في عام ١٩٥٩، دفعني الشوق الشديد إلى الذهاب إلى أميرداغ لرؤية أستاذي. عندما وصلنا أميرداغ، شعرت بالقشعريرة وارتفعت حرارتي من الهياج. ذهبتُ إلى دكان آل جالشقان. وعندما شاهدوني على هذا الوضع قالوا: (خذوه ليرتاح قليلاً وليتوضأ لعله يسكن قليلاً...).

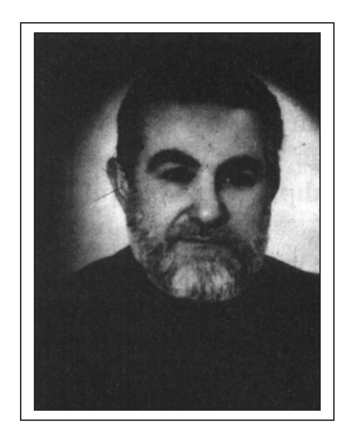
ذهبت مع المرحوم جيلان للزيارة ومعنا خمسة أشخاص، اثنان من رجال الدين. عندما دخلتُ من باب الغرفة نسيتُ كل اضطرابي وهدأت نفسي. قبّلتُ يده. جلسنا حينما أشار لنا. كان جالساً على السرير. والأخ جيلان يجلس بيننا وبينه، ينقل إليه كلامنا وينقل إلينا حديثه.

ثم أوعز إلى جيلان لينسحب، وواجهنا مباشرةً. تحدث عن الرسائل وعن حياته في روسيا، وعن مندرس وزيارته إلى أميرداغ، وأكّدَ حبه الخاص للمعلمين، وأنهم أدوات هدم هذا الدين، ولكنهم أيضاً مَنْ يعيد تشييد قواعده ورفع بنيانه مجدداً. وأكرمني عندما علم أنني من (وان) وقال: (كنتُ سأضيّفك لو جئت وحدك. ولكنكم كثيرون).

كنت أدقق النظر إليه بعناية، لعلّي لا ألقاه مرة أخرى. لم أكن على علمٍ بمرضه، ووجّه كلامه لي بشيءٍ من الحدّة: (لا تنظر إليّ هكذا...).

إنني أعجز عن وصف الجاذبية الشديدة والجمال الذي يخفيه في عينيه. ثم أعطى كل واحدٍ منا خمسين قرشاً لمصروف العودة. وسأل زبيراً: (هل عندنا شيءٌ من الحلوى؟). أجابه: (كلا يا أستاذي، لقد نفد ما عندنا).

أخرج تسع قطع من البسكويت من كيس ورقي، ووزعها علينا. عند انصرافنا لم يسمح لنا بتقبيل يده. لقد مكثنا عنده حوالي الساعتين ونصف الساعة. لقد حاولت اختصار ما شاهدتُ في حضرته بجملٍ قليلة تبقى عاجزة ومقصّرة عن التعبير عمّا أشعر به ويجول في ذهني. أرجو الله أن ننال من شفاعته، آمين.


علي رضا صاغلامر

علي رضا صاغلامر

[من مواليد عام ١٩٢٩ في إحدى أقضية طرابزون. يقول عن تعرّفه برسائل النور «اتصالي برسائل النور ابتداءً من عام ١٩٥٦، وأول رسالة قرأتها كانت (الكلمات الصغيرة)، وبعدها (دفاع أنقرة). تغيَّرت حياتي بعدها. كنت في أحلك ظلمات الضلالة. أحمد الله كثيراً لأنني أخيراً شاهدت بديع الزمان.]

زيارتي إلى الأستاذ

في عام ١٩٥٧ ذهبت إلى إسبارطة بقصد زيارة الأستاذ. ولكنني لم أفلح مع الأسف، بسبب الرقابة المشددّة. لكنني شاهدتُ الأستاذ وهو في السيارة ذاهباً إلى (بارلا).

في أوائل عام ١٩٦٠ قررنا دعوته إلى زيارة أنقرة. اخترنا عن طريق القرعة، ثلاثة أشخاص للذهاب إليه وتقديم الدعوة له. لم أكن من بين الثلاثة. وعندما رأى المقدّم خيري بك شدة تأثري، تنازل عن دوره لي مُظهراً نحوي فضلاً ومنّةً وشهامة كبيرة.

بادرتُ إليه واحتضنتُه. كما تنازل رئيس العرفاء الأخ عن دوره إلى رأفت قاوقجي. وصلنا أميرداغ مع صلاة الفجر، وكان بانتظارنا الأخ الذي يتولى خدمة الأستاذ وسياقة سيارته.

طلب مني الرسائل التي بحوزتي قائلاً: (الأستاذ يريد منكم الرسائل.). كنتُ مصرّاً على تسليم الرسائل إلى الأستاذ بنفسي بشكل مباشر. ذهب السائق إلى الأستاذ ورجع

يقول: (سلّمني رسائل أنقرة فقط). رفضتُ وقلت: (كلا، سأقوم بتسليم جميع المكاتيب إلى الأستاذ بيدي). ذهبنا إلى مسكن الأستاذ، ورأيناه راقداً على فراشه. كان يقرأ من (إشارات الإعجاز) بنسخته العربية. وضعتُ أمامه جميع الرسائل التي معي. حاولنا تقبيل يده، ورفض، واكتفى بمسح رؤوسنا ووضع يده على أكتافنا. أخذ رسالة أنقرة وأعطاها إلى الأخ زبير الذي بدأ بقراءتها له. قال الأستاذ: (يا إخوتي... كما ترونني فإنني مريض جداً. ولكنني سألبّي هذه الدعوة حتى لو عرفتُ أنني سأموت في الطريق. حضّروا السيارة). وأوعز لنا الأخ زبير أن نخرج نحن وسيأتون من خلفِنا. ظهر الحزن والاستياء على وجهي. أدرك الأستاذ ذلك وقال: (سنذهب معاً).

ألقت الشرطة القبض علينا لدى خروجنا من بيت الأستاذ ووضعونا في غرفة. حزِنّا كثيراً لعدم تمكننا من السفر مع الأستاذ. بقينا هكذا حوالي ثلاث ساعات، ثم جاءَنا المفوض.

قلت له: لماذا حبستمونا هنا؟ أريد أن أعرف سبب ذلك...

أجابني: (أولا تعرف السبب؟.) وفهمت من المحاورة أن السبب زيارة بديع الزمان. عند ذلك قلتُ له: (هل زيارة من تحبُ جريمة؟ لماذا لا أستطيع السفر والتجوال في وطني؟ السُّواح الأجانب يذرعون سطح الوطن شبراً شبراً ولا أحد يمنعهم. بينما يعتبر ذلك جريمة إذا ما قمتُ أنا بذلك. أليس كذلك؟).

سألني المفوض من أي بلد أنا، ولما عرف أنني من طرابزون، سألني عن بعض الأسماء. وبعد ١٥ دقيقة أطلق سراحنا وخرجنا.

علمنا أن سيارة الأستاذ لم تتحرك وأنهم ينتظروننا في ملتقى الطرق. وأخيراً جاءت سيارة الأستاذ. وطلب منا الأخ زبير أن نتقدمهم. اقتربت سيارة الأستاذ إلى جانب سيارتنا. أذاع المذياع قرار السلطات إعادة الأستاذ إلى أميرداغ.

استمرت السيارتان بقطع الطريق نحو أنقرة. وقرب (هيمانه) توقفنا وأدى الأستاذ صلاة الظهر تحت شجرة في الحقول المجاورة. وصلنا منطقة (گول باشي) ورأينا الشرطة

في انتظارنا. طلبوا من سيارة الأستاذ الرجوع إلى أميرداغ. أجابهم الأستاذ: (إن الذي أصدر هذا الأمر، إمّا شيوعي أو ماسوني أو عدو لدود للدين. نحن لن نسمع أوامر أمثال هؤلاء. لن توقفنا أية قوة).

جاء أحد المفوضين اسمه عبدالقادر وقال لنا: (لقد تلقينا نحن الأوامر بهذا الشأن. ارجعوا لوجه الله تعالى). أجابه الأستاذ: (نحن لا نريد أن يتأذى أحد أو أن يصيبه أي خدش. نحن نستطيع قلب أنقرة رأساً على عقب). وهكذا قرر الأستاذ الرجوع إلى أميرداغ. وقمنا بنقل الحاجات التي في سيارتنا إلى سيارة الأستاذ. أخذونا إلى مخفر الشرطة، وأمضينا الليلة فيه.

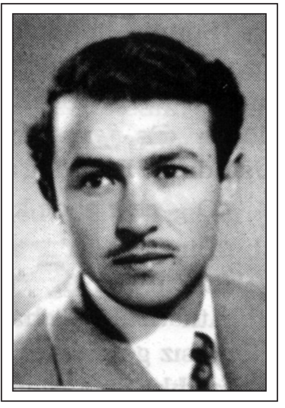
بينما نحن جلوس في أحد المطاعم، جاءتنا مكالمة تلفونية. أخبرنا الأخ زبير أنه سيتوجه إلى أنقرة من طريق آخر. وقال الأخ عاطف اورال: (سيأتي الأستاذ أيضاً. إن الأخ زبير لا يتحرك مطلقاً إلاّ مع الأستاذ). اجتمعنا فوراً وخرجنا لاستقباله. كنا حوالي ستين فرداً. وبينما نحن بانتظاره، مرّت سيارة الأستاذ بسرعة كبيرة باتجاه أنقرة، ولحقنا بها نتبعها من الخلف. كان معنا الأخ بكر برق.

عندما وصلنا أنقرة قيل إنّ الأستاذ في جامع الحاج بايرام، ولكننا لم نجده هناك. وأخيراً وجدناه في الفندق الذي يحيط به الشرطة من كل جانب. دخل الأستاذ بكر برق أولاً، ثم دخلنا نحن بعد إصرار وإلحاح مِنّا. رأينا الإخوة بكر برق وصالح اوزجان وتحسين تولا وسعيد اوزدمير واقفين أمام الباب.

كان الأستاذ في الداخل، قال لنا اقرأوا سورة الإخلاص ثلاث مرات. ثم نادى على بكر برق وضمَّه إلى صدره قائلاً له (تعال، أنت وكيلي). أمضى الأستاذ ليلته هناك. وفي الصباح قفل راجعاً إلى أميرداغ.

تلك هي الحوادث التي شهدتها في الأيام الأخيرة من حياة أستاذنا بديع الزمان سعيد النورسي...

رأفت قاوقچي


رأفت قاوقچي

[ولد في أرزنجان عام ١٩٢٩. خطاط ورسّام. كتب بخطه «توافق القرآن»، وصمم أغلفة رسائل النور. وقام بأعمال التزيين والتذهيب لكثير من الأعمال الفنيّة وألبوم خاص للأستاذ النورسي.]

ليلةٌ باردة والثلوج تغطي كل شيء، كان ذلك عام ١٩٣٩، وفي غرفةٍ من بيتٍ طيني، تغطي الأتربة والثلوج سطحها المستوي، ونحن مصطفون جنباً إلى جنب، راقدون في الفراش. وفجأة اهتزت الأرض كما يهتز المهد، وسقط الجدار الجانبي نحو الحديقة. وتراكمت الأتربة وأكوام الثلج علينا. ومع ذلك لم يصب أحدنا بسوء. كيف ولماذا؟ كنّا مهيئين للموت المؤكد. ترى ما الذي أنقذنا إذن؟. كلما تذكرت هذه الحادثة، ازداد يقيني برحمة الله وشفقته ورأفته. وأحمده تعالى على فضائله ونِعمه.

لا تصرخ يا رأفت... قل (الله) فقط

كنت في الصف الثالث الابتدائي حينها. حاولت رفع الأتربة وأنا أصرخ بشدة وأنفاسي تنقطع. سمعت صوت أخي الأكبر: (لا تصرخ يا رأفت، قل (الله) فقط!) هرع الجيران والمنقذون وأخرجونا من تحت الأنقاض، وكانت والدتي تحثهم على إخراج أولادها قبلها.

لم نَمُتْ لأن منهاج القدر لم ينته بعد. واستمرت قافلة الحياة تمضي وتسير. كان في قدري أن أمرَّ بأميرداغ، وأقبّل يد الأستاذ بديع الزمان، وأدخل ضمن دائرة الطلبة الدارسين. كان من نصيبنا أن نأخذ دوراً في هذه الدعوة الكبرى.

كنت أتعثر في خضم الشكوك

مرت سنوات تباعاً. كنت أتعثر في خضم الشكوك والتردد، رغم تربيتي ضمن عائلة تتمسك بالدين والإيمان. أبحث عن سبيل لينقذني من هذا الاضطراب الروحي والقلق والشك. اشتركت في عددٍ من المجلات الدينية التي كانت تصدر. ولم أجد فيها كل ما أبتغي الوصول إليه.

عيّنتُ بوظيفة في دائرة الانضباط المركزي في أنقرة عام ١٩٥١. كان معي أحد العاملين، يقيم صلواته ويقرأ بعض الكتب، ويقول لي إنه يجتمع مع بعض المؤمنين في بيت في منطقة (جيبجي) يُصلّون ويدرسون.

في أحد أيام العيد، أراني عمّي بعض الطلبة المقيمين في الطابق الأرضي من داره. رأيتُ أحدهم يتوضأ في الحديقة. ذهبت إلى زيارتهم، وأحسستُ بحبٍ وتقارب نحوهم. قال لي عميّ إنهم (نوريون)! ولكنني مع الأسف لم أدخل في حديثٍ معهم.

أبحث عن العلاج في كتب التصوف

بعد تسريحي من الخدمة، بدأت بالبحث عن طريق الخلاص. قرأت كتب التصوف. دخلت ساحة عظماء الإسلام أمثال مولانا الرومي والإمام الغزالي. استطعت الاستفادة بقدر ما أقدر عليه. غير أن النزيف استمر في داخل نفسي. لم أتخلص من تأثير العلوم الطبيعية، ولم أستطع دفع الاستفهام الذي استقر لدي بشكل كامل وتام. كان والدي يبعثني إلى الجامع ويهددني بالطرد. ولكن الإيمان لا يستقر في الأعماق بالتحكم والضغوط.

كنت أبحث عن تلقين من نوع آخر ومختلف تماماً. ولكن أين؟ وجدتُ في مخزن خالي السيد حقي كولر، عدداً من الأشخاص يتداولون شيئاً فيما بينهم.

بينهم شخصٌ ملتح يقرأ عليهم من ورقة على شكل بطاقة عيد. سمعتُ بفضول: (إن الذي خلق عين البعوضة، هو الذي خلق الشمس ودرب التبانة.. والذي نظّم معدة البرغوث هو الذي نظّم المنظومة الشمسية..) كنت أسمع ولأول مرة مثل هذا الأسلوب الذي يربط الوحدانية بإثباتات محسوسة.

وجدتُ عند التوقيع، اسماً جديداً: (بديع الزمان سعيد النورسي).

الحقيقة وحدها هي التي تتكلم

من الأقدار العجيبة والنادرة، أنني وجدتُ داخل صفحات أحد الكتب الذي اشتريته، صفحة منزوعة تحتوي على هذا النص: (الحقيقة هي التي تتكلم)[1] سيطر ذلك عليّ كلياً، وشعرتُ بانجذاب روحي وارتباط جسمي. لم يمض غير قليل، وإذا بصديق يتحدث لي عن حضرة الأستاذ الكبير ورسائل النور.

أرسلني إلى شخص وخطه الشيب في رأسه ولحيته اسمه عثمان يوكسل، الذي زوّدني ببعض المؤلفات. حاولتُ قراءتها. ولكنني لم أفهم منها شيئاً. ولكنني لم أرغب في تركها. فكرتُ، لابدّ وأن مفاهيم وحقائق عميقة مختفية خلف هذه العبارات.

استعنتُ بخالي (حقي)، وجعلتُ من المرحوم عثمان يوكسل بمثابة إمام وشيخ لي أرجع إليه كلَّ حين.

كان لاسم بديع الزمان تأثير كبير عليّ. أقوم بخط اسمه على بطاقات وأوزّعُها على معارفي. وأقول لهم: (احتفظوا بهذه البطاقة. ستعرفون هذا الاسم في المستقبل...).

(١) انظر سيرة ذاتية، السنوات الأخيرة في إسپارطة.

حصلتُ على عنوان الأخ كمال اورال، وبادرت إلى كتابة رسالة له. أجابني برسالة في غاية اللطف، ونعتني بأوصاف لا أجد نفسي تليق بها. وهكذا توالت بيننا الرسائل، وأصبحتُ أتعرف إلى أشخاص مثل الأستاذ عاطف اورال في مدة وجيزة.

في صيف عام ١٩٥٦، وصلتني رسالتا (مرشد الشباب ومرشد أخوات الآخرة) بالبريد، وكانتا قد خرجتا من المطبعة حديثاً. وهكذا امتدَّ تعارفي ليشمل إخوةً في اسطنبول. سمعتُ في تلك الأيام، أن هناك رقابة وتشديداً على جماعة النور. ولما كنت حديث الإيمان، فقد سحبتُ نفسي، ورددتُ الرسائل إلى العنوان الذي جاءت منه. ثم بدأتُ ألوم نفسي على هذا التصرف، ولازلتُ أشعر بالضحك وبالحزن معاً كلما تذكرت هذا التصرّف.

إن الحوادث تعد من أحسن المعلمين والموجهين في الحياة. ومن جهة أخرى هي معيار وقياس لدرجة الشجاعة وصدق الإيمان والإخلاص. وهكذا تعرضتُ للامتحان وكنت على المحك، وكشفت عمّا في نفسي للتحليل والاختبار.

في أواخر تلك السنة، وقعت في يدي النسخة المطبوعة بعناية من مجموعة (الكلمات). أعقبته (المكتوبات) و(اللمعات).

كنت في تلك السنين أدير محلاً للبقالة وأمارس كتابة اللوحات. اكتشفتُ أن حركة دؤوبة وعملاً جباراً وخدمات كبرى تؤدّى، وبشكل سيغير واقع تركيا والعالم الإسلامي، وعلى رأس هذه الحركة المعنوية حضرة الأستاذ بديع الزمان، مؤلف رسائل النور، ومجموعة طلبة النور. ظاهرُهم البساطة والانطواء نحو الداخل وعدم الإظهار، ولكن في البُنية الداخلية، جهادٌ فعالٌ وعزيمة قوية لإظهار الحق والحقيقة.

كنّا نعيش - أو ربما في نوم عميق - في جهلٍ وعدم اهتمام بهذا الجانب من الجهاد والنضال الفعال في سبيل الحق. ربما كنتُ أبذلُ جهداً متواضعاً. إذ أجتمع مع بعض الإخوة، أمثال إسماعيل حكيم اوغلو «عمر اوقجي» في بعض البيوت، ندرس

ونطالع، ونحضّر بعض النتاجات، نقوم بتوزيعها لاحقاً على الإخوة الحاضرين في الاجتماعات.

على إثر نشر اللاحقة التي تتضمن بالأصل مواضيع تعتمد على مدرسة وفلسفة الإمام الغزالي عام ١٩٥٨، بدأت حملة شعواء من الصحافة اليسارية والمغرضة، أثارت لديّ الخوف والخشية من العواقب.

وكانت عناوين بارزة في الصحف تركّز على أخبار مثل (يبحثون عن جماعة النور) و(ألقي القبض على فلان...) وهكذا، مما جعلني في جوٍ من القلق والاضطراب الفكري، ثم بدأت المحاكمات.

غير أنني لازلتُ لا أقدِّر بعض المفاهيم حق قدرها.

لم أكن أدركُ معنى الجهاد والكفاح وتحمّل المشاق والفداء. كنتُ أمتلك مكتبة واسعة تضم ٧٠٠ مجلد من كتب التصوف والفلسفة. بقيت جميعها في النظريات. لم ألتمس منها روح الإيمان الحقيقي. اكتشفتُ حقيقتي أمام هذا المحك الثاني.

الآن، أفهم الأمور بصورة أفضل، الحشد الإيماني المستمر من الإصرار على دروس رسائل النور، والمحاكم ومراكز الشرطة القريبة منّا... وخمسون عاماً من الآلام والكفاح والجهاد والتي لا زالت مستمرة. إنني أفهم جيداً الآن معنى المقولة المعروفة: (الحق يقوى طالما يتلقى الضربات واللكمات).

إن رسائل النور إنما تشكل ما ينفع من المعاني القرآنية، ونحن قسّمنا الوظائف والواجبات، كل أخذ جانباً من هذا النصح المبارك، ونوصله إلى المحتاجين.

أداء الخدمة واجبُنا. أما النتائج فمن تقدير رب العالمين سبحانه. نحن مجبرون على الاستمرار بأداء الخدمة، بل ومفروضٌ علينا. نؤمنُ بالقوة، ولكن لحفظ الأمن والاستقرار، وموجهةٌ نحو الخارج والمعتدي وليس نحو الداخل.

كما أنني أدرك الآن ما يحصل من نتائج باهرة للعمل الجهادي الذي تقوم به هذه الجماعة التي أخذت دروسها وتعاليمها من شخصية ظهرت في آخر الزمان ومع ظهور وطغيان الفساد، هذا المرشد والمجاهد الأكبر، والمجددُ الحكيم الهادي، والمجتهد والقطب الأعظم، صاحب الشخصية النورانية.

عندما تشرق الشمس، لا حاجة للبقاء تحت نور الشموع ولا فائدة ترجى منه.

إن القرآن الحكيم هو رأس كل هذه الطرق والسُبل، والشمس التي تجمع جميع الكواكب السيارة في فلكها.

أدرك وأفهم الآن جيداً ماذا تعني عبارات مثل («الكلمات» والأنوار المستقاة من القرآن الكريم (أي رسائل النور) إذن ليست مسائل علمية عقلية وحدها بل أيضاً مسائل قلبية، وروحية، وأحوال إيمانية.. فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية).[١]

زيارات الأستاذ داخل البلاد

في أواخر عام ١٩٥٩، كنّا نقرأ على الصفحات الأولى للصحف، ونسمع من الراديو عن نيّة الأستاذ بديع الزمان بزيارة مدن مثل اسطنبول وأنقرة وقونيا. كان الجميع على انتظار ما سيحصل، وخاصة بعض الجهات المغرضة التي تشعر بالقلق والتوتر.

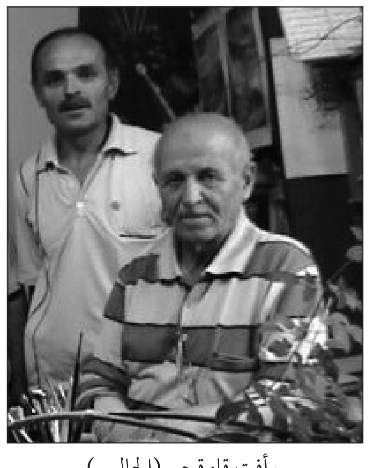
إن رغبة الأستاذ في زيارة مراقد العظماء أمثال مولانا جلال الدين الرومي والحاج بايرام[٢] والصحابي أبي أيوب الأنصاري، وقيام عصمت اينونو بالحملة المضادة وأقواله المعارضة التي نشرت في وسائل الإعلام، كل هذه العوامل أثارت فضول الناس وحتى قلقهم وشكوكهم.

(١) المكتوبات – المكتوب الثامن والعشرون، المسألة الثالثة/ ٤٥٧ – ٤٥٩

(٢) الولي الحاج بايرام: ولد في انقرة ١٣٢٥ هـ وتوفي فيها ١٤٢٩ اسمه الحقيقي (نعمان)، شاعر ومتصوف.

الاجتماع في أنقرة

أُعلِمتُ بقرار عقد اجتماع موسع في أنقرة. ذهبت بصحبة أحد الإخوة. كان حوالي مائة من طلبة النور مجتمعين في قاعة فوق مطعم في ساحة (اولوس) كنت أشاهد ولأول مرة هذه الوجوه النورانية المجتمعة من كافة أنحاء البلاد.


رأفت قاوقچي (الجالس)

التقيت لأول مرة بأخوة محترمين مثل مصطفى صونغور وأحمد فيضي. عُقد اجتماع تلك الليلة وتقرر فيه دعوة الأستاذ لزيارة أنقرة. وجرى اختيار أسماء ثلاثة من الإخوة عن طريق القرعة لتبليغ الدعوة، وهم الأخ علي رضا صاغلامر من (صامسون)، ودورسون قوطلو من (ادى يامان)، ونائب الضابط فخري، والسائق الذي لا أتذكره. تنازل نائب الضابط فخري عن دوره لي قائلاً: (لقد زرتُ الأستاذ مرات عديدة، وأتنازل عن حقي للأخ رأفت).

في صباح يوم ١١ كانون الثاني من عام ١٩٦٠، تحركنا إلى أميرداغ ووصلناها حوالي العاشرة صباحاً. كنت على أتم حالات النشوة والسعادة لأنني ذاهب للقائه.

كنا نحمل ست رسائل من ست ولايات يدعون الأستاذ لزيارتها. كانت الرقابة والمتابعة في تلك الأيام على أشد ما تكون الشرطة السريّة في كل مكان يراقبون ويسجّلون أسماء الزوار.

توجهنا نحو مسكن الأستاذ، واستقبلنا الأخ حسني بايرام، وسألَنا عمَّ نريد. أعلمناه برغبتنا في زيارة الأستاذ وتسليمه رسائل نحملها. ويظهر أن الأستاذ على علم بوصولنا، ولهذا أرسل الأخ حسني لاستقبالنا. طلب منّا تسليمه الرسائل ليأخذها هوَ وأشار إلى

ما يدور حولهم من رقابة وتوتر. ولكننا لم نقبل وأبدينا رغبتنا برؤية الأستاذ شخصياً. ذهب ليستشير الأستاذ، وبقينا ننتظر في الساحة، رجع بعد قليل، وأعلمنا بقبول الأستاذ التقاءنا.

دخلنا إلى الفناء الخارجي عندما فتح لنا الباب الأخ حمزة أمَك، ثم صعدنا إلى الصالة عبر درج خشبي. وقفنا أمام باب إحدى الغرف. أتذكر أنني شاهدت في دولاب سلكي، إناءً فيه بيضة واحدة. وفي غرفة ثانية أصواتٌ لعدد من الإخوة مجتمعين هناك. قدّمني الإخوة للدخول أولاً، لأنني أزور الأستاذ لأول مرة. رأيت الأستاذ على السرير ومتكأً على مخدّة ويغطي جسمَه بلحاف حتى صدره. يمسك بكتابٍ مجلّدٍ يقرأ فيه. وضع الكتاب جانباً عندما رآنا، وأشار بيديه أن تقدموا. ألقيت عليه السلام. ثم هممتُ إلى يده الضعيفة والدقيقة والنحيفة أقبّلها وأضعها فوق رأسي. بقيتُ برهة لا أعلم مداها، وأنا ملصِقٌ جبيني على يده. ثم جلستُ على وسادة صغيرة على الأرض إلى جنب سريره.

رأفتان في طريق النور: قاوقچي وباورتچي

أخذ منّا الرسائل، وقام بترتيبها وتنظيمها وفتح أغلفتها الواحدة بعد الأخرى، ويقوم الأخ حسني بايرام بقراءتها بعد أخذها من يد الأستاذ. كانت الرسالة الأولى مكتوبة بالحروف الإسلامية، وآخرها رسالة هذا الفقير ومكتوبة بالحروف اللاتينية.

بعد قراءة رسالة الأخوة المجتمعين في أنقرة ودعوتهم للأستاذ بزيارة وتشريف مدينتهم، جاء دور الدعوات الموجهة من (صامسون وآدي يامان). وعندما قُرئت الرسالة التي حررتها وفيها دعوته إلى زيارة (ارضروم وسيواس وارزنجان) لم أكن قادراً على سماع أي شيء من حولي. كنت مركزاً نظري نحوه عندما أيقظتني نظراته المحذّرة، لأنه لم يكن يحب أن يطيل أحد نظره في وجهه.

بعد إكمال قراءة الرسائل، بدأ بالحديث، وصوته خافتٌ لا يكاد يُسمع. ويقوم الأخ حسني بتكراره على أسماعنا. لا زالت كلماتُه ترنُّ في أذني: (أنا مريض جداً. لقد سمّموني ٢١ مرة. ولكنني سأستجيب لهذه الدعوات حتى لو كنتُ على فراش الموت). ومن الملاحظ أنه لم يكن يتكلم بلهجة أهل الشرق رغم كونه من الولايات الشرقية.

رفعتُ رأسي المُطأطئ لأنظر إلى وجهه. لكن نظراته وحدّة تقاطيع وجهه والمهابة التي تغطي سيماه جعلتني أغض الطرف ثانية وأميل رأسي نحو الأرض.

كم مضى من الوقت، لا أعلم بالضبط. ضغط على الجرس المثبت فوق رأسه. دخل شخص نحيف طويل القامة بشارب كثيف وحواجب غليظة. اقترب بكل احترام وخشوع نحو السرير وأخذ يستمع بانتباه شديد. كنت أشاهد الأخ زبير لأول مرة. قال له الأستاذ:

(حضّروا السيارة لأن إخوتي في أنقرة ينتظرونني. سنذهب إليهم). ثم التفت إلينا: (وأنتم انتظروا في الخارج، سنذهب معاً). قمنا وحاولنا تقبيل يده، فلم يسمح وقال (إن اليد تقبّلُ مرة واحدة...).

عندما خرجنا. اقترب منا رجل أمن وطلب حضورنا إلى مركز الشرطة لأن المدير يستدعينا. ذهبنا، وأخذوا أسماءنا وعناويننا. سألونا: (أنتم من ولايات عديدة ومتفرقة. كيف اجتمعتم معاً؟) أجبناهم التقينا في فندق في أنقرة، وقررنا زيارة الأستاذ، واستأجرنا سيارة لهذا الغرض، والآن عائدون بعد أن تمكنا من تحقيق الزيارة. أطلقوا سراحنا بعد سماع قولنا.

بعد تبادل بعض الأحاديث مع الإخوة في أميرداغ، علمنا أن الأستاذ خرج بسيارته وهو الآن في طريقه إلى أنقرة، فانطلقنا خلفه.

كان الأستاذ جالساً في المقعد الخلفي لسيارة التاكسي المرقمة ٢٠٠١/ إسبارطة، ويغطي جسمه بلحاف وينظر إلى الأمام بجدّية ومهابة ووقار. الأخ حسني بايرام يسوق السيارة، يجلس إلى جواره الأخ زبير.

تقدمت سيارتنا لفترةٍ من الزمن بناءً على رغبة الأستاذ. كنّا نظر إلى الأستاذ كلما يمرُّ من جانبنا ونمتع أنظارنا برؤيته.

رغم السرعة العالية لسيارتنا، غير أننا لا نكاد نرى سيارة الأستاذ في الأفق المفتوح. ثم شاهدنا سيارتهم تتوقف، وينزل منها الأخ زبير ويأتي نحونا ويقول: (يقول الأستاذ، لا تخافوا ولا تقلقوا. لقد قصمنا ظهر الكفر. إنه مثل الثعبان الذي كُسِر ظهره...!).

انتشر خبر مغادرتنا أميرداغ

عند مغادرتنا أميرداغ. أخذنا معنا جميع حاجات الأستاذ وأغراضه الخاصة، لأننا أجّرنا داراً لإقامته في أنقرة.

كان الناس ينتظرون مرور سيارة الأستاذ في القرى والبلدات التي على الطريق، وحتى العاملون في دوائر الدولة خرجوا لرؤيته. علمنا أن الجهات الأمنية أوصلت خبر مغادرتنا أميرداغ إلى جميع المدن التي على طريق مرورنا.

صلينا الظهر قرب نبع ماء، الأستاذ لوحده، ونحن جماعة مع الأخ زبير. سمعنا خبراً من المذياع، نقله الأخ زبير لنا: (قرر مجلس الوزراء فرض الإقامة الجبرية على الأستاذ في أميرداغ. ولكن أستاذنا يقول: (سنذهب نحن إلى أنقرة... لا يقلق أحد من الإخوة.).

استَقبَلنَا الإخوة عند الاقتراب من أنقرة، وتوقفنا، ونقلوا جميع حاجات الأستاذ وأغراضه الشخصية التي كانت في سيارتنا إلى سيارة التاكسي.

كانت السيارات المارة على الطريق تتوقف عندما تشاهد السيارة ذات الرقم المعلوم وترسل إشارات التحية إلى الأستاذ، وبدوره يردُّ عليهم بابتسامة حنونة.

وعندما وصلنا إلى موقع (جفتلك). قطعت مفرزة من الشرطة الطريق وأوقفونا. رافقنا أحد مفوضي الشرطة في سيارتنا، وذهبوا بنا إلى الشعبة الأولى. وضعونا نحن الثلاثة في التوقيف وأطلقوا سراح السائق والسيارة.

ثم أتوا بالأخ سعيد اوزدمير، ووضعوه معنا في الحجز. ولأول مرة شاهدت المحامي الأخ بكر برق وتعرفت إليه، وكان معه المحامي (نجدت دوغان آتا)، جاء لزيارتنا في الموقف.



المحامي نجدت دوغان آتا

أمضينا تلك الليلة بقراءة الجوشن والصلاة على إحدى الطاولات. ومن الحوادث العجيبة، أن أحد المدراء في ذلك المركز قام بخلع الكتابات والشعارات الدينية التي رُفعت على جدران بعض الكراجات في أنقرة وقال يؤمئذٍ (لن ترفع هذه الشعارات ما دمتُ حياً)، إلا أن هذا الشخص توفي بعد أسبوع.

وفي الصباح حققوا معنا ثم أطلقوا سراحنا. وفي محتويات الإفادات، كررنا قولنا السابق: إننا لم نستطع اللقاء بالأستاذ، لأن التوجيهات الصادرة لنا كانت تؤكد علينا أن ندّعي هذا الادعاء.

الأستاذ يقفل راجعاً

سمعنا من المرحوم الأخ زبير، أن الشرطة أبلغت الأستاذ بقرار الإقامة الإجبارية في أميرداغ وهنا ضرب الأستاذ يده على المقعد بشدّة وقال: (إنني لن أطيع هذا القرار. آلاف من طلبتي ينتظرونني في أنقرة. سأذهب إلى أنقرة). وعندما خاطبه رجل الأمن بكل احترام وتقدير راجياً منه العودة، قال: (لأجلك أنت فقط، سوف أرجع).

في يوم الاثنين المصادف ١٢/ ١/ ١٩٦٠، رجع أستاذنا تحت القرار الصادر، إلى أميرداغ حيث مكان إقامته الإجبارية. وقد تحرّك الإخوة الموجودون في أنقرة وقابلوا نواب مناطقهم في المجلس، ويزورون المسؤولين في بيوتهم ويوزعون رسائل النور في الوقت نفسه، أينما ذهبوا.

ذهبت مع بعض الإخوة إلى لقاء وزير الدفاع كنعان يلماز، استطعتُ الوصول إليه بسبب القرابة التي تربطنا. أتذكر من هؤلاء الإخوة: أحمد فيضي والدكتور كشاف اوغلو والمحامي نجدت دوغان آتا وغيرهم. وأثناء اللقاء وبعد عرض الموضوع، أجابنا أن الوقت حرجٌ للغاية والأوضاع غير مستقرة. وفي هذه الأحوال لا يمكن عمل أي شيء للمساعدة أو المعاونة، وحتى هذه الزيارة ستخلق وضعاً غير مستحب، وعلى إثر ذلك غادرنا.

وللعلم، فإن هذا الشخص توفي بالسكتة القلبية لاحقاً أثناء وجوده في جزيرة (ياسي آده) بعد الانقلاب العسكري.

لازلت وحتى يومنا هذا، أشعر بالسعادة والرضى وتختلج في صدري أحاسيس وأشواق في منتهى اللطف عندما أتذكر مشاهدتي للأستاذ ووصولي إليه.

لقد وجدت أنوار القرآن التي تنوّرت بها وسنة النبي ﷺ التي تشرفتُ بها والأمل في نيل شفاعته، والسعادة الغامرة وبلوغ قمتها، وذروتها، في مؤلفاته وكتبه وفي شخصه النوراني.

مُرسل آقدنيز

مُرسل آقدنيز

أخذني المرحوم زبير كوندوز آلب إلى زيارة الأستاذ لأول مرة. أبلغته برغبتي في زيارة الأستاذ. وعندما جاءت موافقة الأستاذ، ذهبنا لزيارته، وكان مشغولاً جداً، لم أستطع نيل كل ما كنت أرغب في هذا اللقاء.

وفي لاحق الأيام، كنت أشاهد الأستاذ عندما يمرُّ أمام محلي التجاري ذاهباً إلى نزهاته المعتادة في الحقول.

وعندما يصلون قريباً مني، كان الأخ المرحوم جيلان يشرع بالضرب على بوق السيارة، لكي يعلمني بوصولهم إلى قرب دكاني فأهرع عندئذٍ وأقبّل يد الأستاذ، وهو بدوره يسأل عن أحوالي وحتى عن أطفالي ويذكّرني بضرورة محافظتهم على إقامة الصلوات.

قمت بكتابة رسالة (الآية الكبرى) فقط. عندما أخذت المؤلّف لتصحيحه، وجدت الأستاذ مريضاً. أوصى بإعادة النسخة المكتوبة إليّ بعد أن كتب في الصفحة الأخيرة دعاءً، وطلب قيامي بتصحيحها واعتذر لمرضه.

لم أستطع القيام بخدمته كثيراً بسبب انشغالي بأمور تدبير المعيشة اليومية. طلبني في الأيام الأخيرة له في أميرداغ. وجدته على فراش المرض. أشار إليّ وطلب مني تقوية المشبك الحديدي الموضوع على الشبّاك.

قمتُ بإجابة طلبه وأكملت العمل قبل حلول المساء. سألني عن الأجور. ولم أقبل أخذ أي مبلغ بسبب تفاهة العمل. ورغم إلحاحه على الدفع، تدخل الأخ زبير إلى جانبي. وهكذا اقتنع.

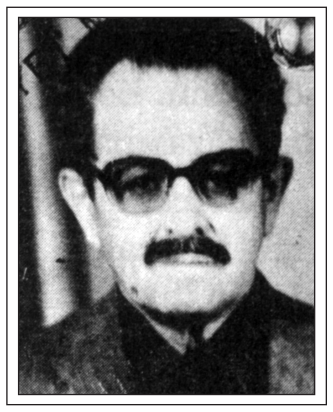
٣٢ فصل

عليه وعلى آله وصحبه بعدد
حروف رسائل النور المكتوبة إلى آخر
الزمان واجعل برحمتك هذه التفكرات
الإيمانية في صحائف حسناتي أمين وفي
صحائف حسنات تحسين عاطف أمين وحسنات طلبة
رسائل النور الصادقين أمين وفي صحائف حسنات
آبائنا وأمهاتنا أمين والحمد لله
رب العالمين

يا ارحم الراحمين اسم اعظم حرمته بو نسخه‌ئی یازان
و اوقویان مرسل جنت الفردوسده سعادت
ابديه يه مظهر ايله آمين آمين آمين

دعاء الأستاذ تحت كتابة مرسل آقدنيز لرسالة الآية الكبرى

إسماعيل فاقازلي


إسماعيل فاقازلي

[هو أحد السائرين والسالكين سبيل النور. ولد في عام ١٩١٣ في إينَبولي. شقيقه الأخ إبراهيم، عُرف ضمن العاملين في نشر النور باسم (كوجوك إبراهيم). وهو من العاملين المحظوظين الذي نال شرف مشاركة الأستاذ في سجون آفيون ودنيزلي عام ١٩٤٣، وحظي بسعادة تلقي الدروس في المدارس اليوسفية.]

عندما يذكر اسم (إينَبولي) يتبادر إلى الذهن، بلدة جميلة هادئة على سواحل البحر الأسود. سجلت اسمها في سجل الجهاد والنضال في ملحمة حروب الاستقلال وخلاص بلاد الأناضول المسلمة.

أصبحت هذه البلدة الجميلة نافذةً لتهريب السلاح والعتاد إلى أنقرة ومنها إلى سائر أرجاء الوطن أيام حرب الاستقلال.

تمُرُّ السنون، وتأخذ (إينَبولي) مرة أخرى مهمة إنقاذ الأناضول من الناحية المعنوية وتلتحق بركب النور.

وفي بدايات أعوام الأربعينات وتحت ظل حكم حزب الشعب الجائر وفي تلك الأيام الحالكة الظلام، تقوم عائلة (الچلبي) في إينَبولي بتهريب جهاز استنساخ (الرونيو) من اسطنبول، وتقوم باستنساخ وطبع رسائل النور وتوزيعها على المتعطشين إلى النور من رجالات الأناضول.

هرع الكثيرون من أهالي إينَبولي، رجالاً ونساءً وحتى الأطفال منهم إلى أخذ دورهم في هذه الخدمة وحجز أماكنهم ضمن قافلة النور. ومن هؤلاء، إسماعيل فاقازلي مع زوجته فسجلا اسميهما ضمن كتبة النور.

يتحدث الأخ إسماعيل فاقازلي عن خواطره وذكرياته، ويقول:

كنت في أنقرة. التقيتُ في الفندق بالسيد صادق بك (طاش كوبورلو). قال لي: (سأذهب غدا إلى أميرداغ لزيارة حضرة الأستاذ) أبديتُ الرغبة في مصاحبته. وهكذا خرجنا نقصد قضاء أميرداغ التابعة لولاية آفيون.

وصلنا أميرداغ ليلاً، وذهبنا إلى الجامع، ولدى مرورنا أمام مسكن الأستاذ، سمعنا أنيناً صادراً من الغرفة. قال لنا أحد الحراس وهو يهز الهراوة بيده: (لا تتوقفوا هنا، لأن سيادة الشيخ يذكر الله). هنا، تربع السيد صادق بك على الأرض ولم يستطع السير خطوة أخرى. بدأ حفيد غازي عثمان باشا بالنحيب والبكاء. ولم يقدر على التحدث ولو بكلمة. أعرف صادق بك من (قسطموني). هو حفيد الباشوات وصاحب القوة والسطوة في مناطق (سينوب) وحتى جبال (بولو). يتجول على حصانه، ويقف له الناس احتراماً وخشية عندما يدخل إلى مقهى.

في الصباح الباكر، طرقنا الباب الخشبي للبيت المتواضع الذي يسكن فيه الأستاذ. خرج إلينا شابٌ قوي ذو صوت نفاذ ومظهر يدلُّ على القوة. أشار لنا بالتفضل بالدخول، ومشينا خلفه وهو يمشي بوقار ورزانة ويخطو بحزم وهو في قوامه الطويل. هذا الإنسان المعتبر هو زبير كوندوز آلب من (أرمَه نك). وفي الداخل كان أستاذ النور ينتظر صادق بك واقفاً. وبحركة سريعة، وقع صادق بك على أرجل الأستاذ ولم أكن أتصور صدور هذه الخفة والسرعة والرشاقة في الحركة من إنسان يبلغ الثمانين من عمره عندما قابله.

كان صادق بك يبكي بحرقة وحرارة وهو مكبٌّ على أرجل أستاذ النور. عملاق جبال (ايلغاز) يبكي وكأنه طفلٌ صغيرٌ في حضور السلطان المهيب. لم يكن بالإمكان



إسماعيل فاقازلي: أمام مكتبته في المنزل

حبس دموع عيوننا أمام هذا المشهد المهيب الذي خيّم على المكان. يضع الأستاذ يده على كتف حفيد بطل روب ودفاع (بلونه)[1]: (قم يا أخي صادق بك، قُمْ). لم يكن بالإمكان رفع هذا البطل المغوار وهو يقول (اتركني يا أخي).

يقول له الأستاذ: (قُمْ يا ولدي صادق بك، وسامحني. لقد أعددتَ لي طعامي طيلة تسعة أشهر في سجن دنيزلي. سامحني الآن). وعندها قام صادق بك وعانق الأستاذ بكل محبةٍ وإخلاص وصدق.

ثم عانقني الأستاذ أيضاً. وأنا بدوري وقعتُ على يديه، أقبلهما بكلِّ ما استجمعتُه في قلبي من شوق وحنين واحترام. بدأ جسمي يتصبب عرقاً من مهابة الموقف.

جلسنا على فراش مبسوط على الأرض، قام الأخ ضياء آرون بتنظيفه وغسله وإحضاره لجلوسنا. تفضل الأستاذ، موجهاً كلامَه إليّ، ومشيراً بإصبعه إلى الأستاذ صادق بك: (إن أخي هذا أعدّ لي الشوربة طوال تسعة أشهر في السجن. له حقٌ عليَّ).

(١) يقصد المشير الغازي عثمان باشا الذي اشتهر بحرب الروس في (١٨٧٧-١٨٧٨م) وعندما عاد استقبل بحفاوة من قبل الشعب كافة وقبّل السلطان عبد الحميد الثاني جبهته قائلا: لقد بيضت وجهي في الدنيا بيض الله وجهك في الدارين.

لقد بلغ السيد صادق بك القمة وتسلّق الذروة أمام عيني، وفكرتُ في السعادة الكبرى التي نالها من جراء خدمته سلطان العصر ولتسعة أشهر. وهو بذلك، يُذكّرني بعظماء الإسلام أمثال إبراهيم ابن أدهم[١].

سحرلرده اسرار تجلى‌ده اويان گوزلرم وقت
سحرده عنايت شاهده گاه آگاهى سحرده اهل
ذنبك توبه گاهى‌ده اويان اى قلبم وقت فجرده
بكن توبه چونكه غفران ذوالجلال آگاهى‌ده سحرلرشر
يسست درده هشيار اد تسبيح همده‌شىده بخواب
غفلت سرسم نفسم نيكى‌ده عمر عصر بست
سفر با قبرمى بايد زهرهش بير خير نمازى‌ده
چونياندى‌ده گوزبكن آوازى چونكى يكوبا
د بايشيمانم، مجيلم، سرمشارم ازگناه بى
شمارم، پريشانم، ذليلم اشك بارم اه
حيات بى قرارم، غريبم، بيكسم، ضعيفم، ناتوا
نم، عليلم، عاجزم، احتيام، بى اختيارم، الا
مان گويم، عفو بويلم، مدد حالم، ذدر گاهت
آگاهى اللهم اسم اعظمك حرمتنه
چونسخه‌يى يازان لطفيه‌يى جنت الفردوسده
سعادت ابديه‌يه مظهر ايله آمين آمين آمين

الدعاء الذي كتبه الأستاذ بخط يده الى لطفية فاقازلي لكتابتها رسالة الثمرة

(١) إبراهيم بن أدهم: كان والده من أغنى أغنياء خراسان وأحد ملوكها، ولد (إبراهيم) بمكة حينما خرج أبوه وأمه إلى الحج عام ١٠٠ هـ، ترك حياة الترف والنعيم ورحل إلى بلاد الله الواسعة ليطلب العلم، وليعيش حياة الزهد والورع والتقرب إلى الله. وكان إبراهيم راضيًا بحالة الزهد القاسية، وظل يكثر من الصوم والصلاة ويعطف على الفقراء والمساكين إلى أن مات رضوان الله عليه سنة ١٦٢ هـ.

جُبّةُ التجديد

أراد الأستاذ بديع الزمان أن يُلبسنا جُبّة مولانا خالد البغدادي. أمسك الجبّة بيده وأراد وضعها على أكتاف صادق بك الذي كان في أكمل وأتم حالات الاحترام والتعظيم أمام الأستاذ. لم يكن يرغب أن يمسكَ الأستاذ بالجُبّة. بادره الأستاذ: (البس يا أخي صادق بك!). سارع الأخ زبير وقال: (أنا سأمسِكُ بالجُبّة) وأخذها من يد الأستاذ. ارتداها صادق بك أولا ثم ارتديتها أنا. أكرمنا الأستاذ بتقديم الحلويات. ثم التفت إلى جيلان وزبير وقال مازحاً: (لو تركت هذه الحلوى عندهم، لقضوا عليها). ثم قدّم لنا شيئاً من التفاح ومازح طلبته مجدداً: (هؤلاء الجوعى لا يتركون شيئاً).

بعد هذه الزيارة، استضافتنا عائلة چالشقان في بيوتهم. وفي السنين اللاحقة، زرت الأستاذ في إسبارطة.

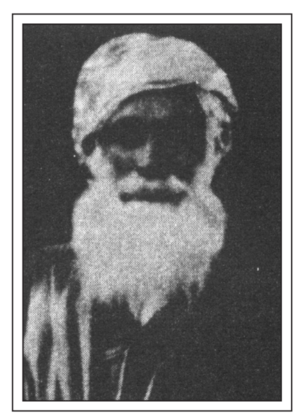
لقد قصمنا ظهر الكفر المطلق

حَمّلني الأستاذ تحياته إلى (نظيف چلبي). وقال، وهو يقصد الانتخابات التي اقترب إجراؤها: (لقد قصمنا ظهر الكفر المطلق يا أخي) مشيراً إلى أهمية الدور الذي تقوم به حركة النور. وأضاف قائلاً: (يا أخي، سنساعد الديمقراطيين المسلمين وليس أنصار الكفر المطلق، سنساعد الديمقراطيين. ولأجل أن لا نسلّم الكراسي لهؤلاء الذين يعملون لأجل الكفر المطلق (حزب الشعب)، ولكي لا يتسلموا السلطة، سوف نعطي أصواتنا للديمقراطيين المسلمين وسنساندهم ونعاونهم).

وطلب منا إيصال توصياته هذه إلى عموم (إينَبولي) وإلى السيد نظيف چلبي.

تم ختم كلامه بالجملة التالية: (يا أخي، لقد كسرنا ظهر ذلك الكفر المطلق وسوف لن يحيا).

حاج ظاهر كويَله



حاج ظاهر كويله

أثناء ما كنّا ننظم أوراق السيد بكر برق - محامي الأستاذ بديع الزمان- وقعت بيدنا رسالة مُرسلة من قضاء (توتاك) التابعة لولاية آغري ومؤرخة في ٢١/ تموز/ ١٩٦٩، موقعة من قبل عبدالرحمن آقمان. كانت الرسالة من صفحتين، احتوت على لقاءٍ نظمه المحامي بكر برق مع حاج (ظاهر كويَله) الذي كان يقوم بدور حامل رسائل الأستاذ بديع الزمان. نقرأ من هاتين الصفحتين ما يلي:

أدرج أدناه أجوبة أخينا البالغ من العمر ٧٥ عاماً، على ما وجهتُ إليه من أسئلة.

❋ كم عمرك يا أخي؟

-أبلغ الخامسة والسبعين. وكما ترون على أتم الصحة والعافية.

❋ من أين انتم؟ وكيف حافظتم على عافيتكم؟

- أصلي من قضاء توتاك ومن إحدى قراها (آداكنت). أدين بصحتي إلى الصيام والعبادات. لقد تفضّل الله عليّ وجعلني على هذا الوضع الذي لا أحتاج فيه إلى معاونة من أحد. أعمل في أشق الأعمال. أتذكر حكمةً سمعتها: « من كان لله كان له كل شيء».

❋ في أيامكم كانت الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة. إلى أي شيخٍ انتسبت؟

- لم أنتسب إلى أي شيخ.

❋ ما هو السبب يا ترى من عدم انتسابكم، وحرمانكم من أي شيخ؟
- عدم انتسابي ليس بسبب إهمالي، ولكن لأنني لم أعثر على شيخ اتبعه.

❋ كيف توضح عدم تمكنكم من العثور على شيخ في زمن كثرت فيه الطرق والشيوخ؟
- حسناً، اسمعوا إذن: عندما بلغت ٢٠-٢٥ من عمري، رغبتُ مثل بقية أقراني في الانتساب إلى مُرشد.

ذهبت إلى العديد من شيوخ الطرق. ولكن هيهات. لقد وجدتُ فيهم ما يخالف الشرع والسنة النبوية وهكذا رجعتُ إلى بيتي. حتى إنني ذهبت إلى أطراف سوريا في وقت من الأوقات. ولكنني لم أعثر على من يربطني به. مرت السنون على هذا المنوال، وتفرغتُ للعبادات.

❋ ألم تعثر أبداً على مرشدٍ تعتمد عليه وتتمسك به؟
- بل وجدت. لقد وجدتُ مرشداً أحاط بي، وأوصلني إلى مبتغاي.

❋ لقد حيرتني. أرجو أن توضح أكثر.
- كما قلتُ، ذهبت إلى أطراف سوريا ورجعت خالي الوفاض. أمضيتُ في البيت سنوات كلها ضيقٌ وكدر. وفي ليلةٍ من إحدى السنين لن أذكرها لكم، رأيت نفسي في رؤيا في بلد لا أعرفه وفيه شارع عريض. كان شارعاً قديماً فيه الكثير من العراقيل والمطبات وآثار التخريب.

آلافٌ من العمال يعملون في ترميمه. يعملون وفي أيديهم مختلف الأدوات والمعدات، كلٌّ يعمل في جزء من الشارع محاولاً إصلاحه. كنتُ في غاية الجوع والعطش. لم أكن أملك مالاً. سألتهم أن يعطوني عملاً لأشتغل معهم. أخذوني إلى عريفٍ لأسجل اسمي لديه، الذي سجل فعلاً اسمي في دفتر الأعمال. ولأنني بدأتُ بالعمل قرب العصر، فكرتُ مع نفسي فيما إذا سيعطونني أجرة هذا اليوم، وإذا بالعريف يبادرني قائلاً: (أرح

بالك يا صديق. اذهب واعمل بإخلاص. إن هذا المكان لا تنقص فيه أجرة العاملين بإخلاص، هم جميعاً مشاركون. كلٌّ يأخذ أجرته اليومية سواء أجاء صباحاً أم في المساء) ذهبت وبدأت بالعمل.

استيقظت من نومي وأنا في اضطراب وقلق. وتحت إلهام هذه الرؤيا، أخذت طريقي نحو أميرداغ، بلدة النور.

وفي أطراف البلدة، شاهدت فتاة صغيرة تسحب الماء من بئر. جلب هندامي وطرز لباسي انتباه الفتاة، سألتني: (هل أنت من الشرق ياعم؟ وهل أتيت لزيارة أستاذنا؟). أجبتها: (نعم..). أردفت تقول: (بالأمس طلب مني الأستاذ ماءً عند مروره من هنا. وقال لي: (ان شاء الله ستكونين من طلبة النور مستقبلاً) وتلطّف معي. أنا الآن في فرح كبير).

تجاوزت المكان، وكان الأستاذ راجعاً من جولته الجبلية. لقد تشرفتُ بزيارته والحمد لله. ولن أتحدث عمّا لقيتُه في الزيارة، ربما يصل الأمر إلى حب الذات والأنانية، ولكنني أقول لكم وبشكل قاطع: إنني وجدتُ المرشد الذي كنت أبحثُ عنه. أنا في وضع من يجد ما يبتغيه بعد أن يبذل جُلَّ سنين عمره في البحث عنه.

ذهبنا إلى الجامع وصلينا جنباً إلى جنب. عرفتُ أنّ عليّ الافتراق، وسألتُ سؤالي: (سيدي وأستاذي أنا رجل أُمّي. لا أعرف القراءة والكتابة. لن أقدر على قراءة الرسائل أو كتابتها. ماذا عليّ أن أقوم به وأية خدمة أقدر على تقديمها لكي أنال الثواب والأجر؟).

كان وجهه يشرق بالنور عندما مسكَ بيدي: (لقد اتخذتك أخاً لي يا ظاهر)، (لا تقلق، ستأخذ أجورك اليومية كاملةً على أي حال. أقبلُ بك ناقلاً للرسائل -بوسطجي-. سأعطيك رسالةً أولاً، تقوم بإيصالها إلى صاحبها عند مرورك بدياربكر).

أعطاني رسالةً، وغادرته وأنا أفكر في فرح وحبور (سأقبض أجرتي اليومية على أي حال!).

نعم. لم تخدعني الرؤيا. لقد عثرتُ على أستاذي ومُرشدي. وسوف أحصل على أجوري اليومية كاملةً غير منقوصة.

*وهل كنتَ على معرفة سابقة بالأستاذ؟

– لقد سمعتُ باسمه الكريم. ولكنني لم أكن رأيته. وكما قلتُ لكم: بحثتُ عنه تحت تأثير الرؤيا المذكورة. فوجدته.

* هل التقيت به بعد ذلك، أم كانت هي الزيارة الوحيدة؟

– زرته مرتين بعد ذلك. إحداها في إسبارطة. ولأنني لا أجيد الكتابة فقد قام أحدهم بكتابة ورقة تتضمن السؤال من الأستاذ (أية خدمة أقوم بها؟). ولكنني لم أقدّم له الورقة. وفي نفس الليلة رأيتُ وإذا بالأستاذ يسألني: (يا ظاهر أنا عينتُكَ ساعي البريد. خذ هذه الرسالة وأوصلها إلى المدينة الفلانية).

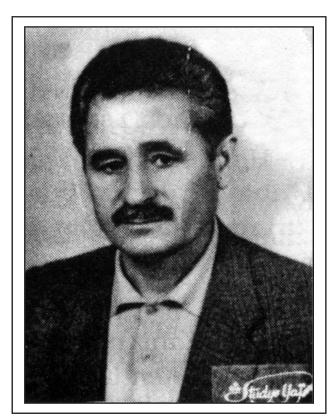
استيقظت من نومي، ولكنني لا أتذكر اسم المدينة. فهمتُ أن واجبي هو حمل وإيصال الأشياء. وهكذا بدأت بعد ذلك بحمل وإيصال المؤلفات والكتب في إرجاء البلد.

التقيتُ به ثالث مرةٍ في أسكي شهر. قال لي: (يا أخي ظاهر. ادعُ ربك أن يحفظنا من شرِّ المنافقين. ستقوم رسائل النور بفتح كل مكان وكل الأرجاء).

* شاهدت بضع قطرات من الدمع تُبلّلُ لحية العم ظاهر البيضاء. سألته سؤالي الأخير:– تقول إنك كنتَ تحمل وتوصل الكتب. من أين حملت الكتب لأول مرة وإلى أين أوصلتها؟.

– في المرة الأولى، تسلمت كمية كبيرة من الرسائل والمؤلفات من الأخ الخياط محمود في مدينة (آدي يامان) وأوصلتها إلى الشرق. ثم قمتُ برحلات عديدة كساعي بريد بين المدن مثل آغري وارضروم. إنني مستعدٌ الآن للقيام بأداء أية خدمة تُطلب مني.

عصمت أورخان


عصمت أورخان

في الثالثة عشرة من عمري أكملتُ الدراسة الابتدائية، وداومت على حضور الدروس القرآنية.

رأيت في منامي رجلاً مباركاً يقرأ عليّ بعض آيات القرآن الكريم ويقول لي: ستجد هذه الآيات في رسائل النور. لم أكن سمعتُ برسائل النور. مضت السنون وأكملتُ خدمتي العسكرية. وعند عودتي إلى قريتي وجدت أن الأهالي تعرّفوا على الأستاذ، وانتشرت دراسة وقراءة الرسائل بينهم واجتمعوا حول أحد الإخوة واسمه مصطفى، يتدارسون ويتناقشون. وكان بين الدارسين عدد كبير من النسوة والفتيات. بادرتُ أنا أيضاً وحضرت تلك الدروس. وزادت الرغبات في زيارة الأستاذ.

رأيت أيضاً في منامي، أن الأستاذ زار قريتنا. قلتُ لنفسي «لأتوضأ قبل تقبيل يده». غير أن الأستاذ غادر القرية قبل إكمالي الوضوء. حاولت اللحاق به وعندما اقتربتُ منه التفت إليّ وقال: (رتّب حالك ثم تعال إليّ). ويشير بيده نحو القبلة. اقتربت منه وقبّلتُ يده. قال لي: (لم أرك منذ زمان بعيد. أين كنتَ؟). أجبته: (كنتُ في الخدمة العسكرية، وتسرحتُ منذ مدة قريبة)، ثم سمعته يقرأ بعض القصائد، ويكرر في نهاياتها (الحق يا أخي... تعال)، وأعطاني عصا ومسبحة.

زاد شوقي إلى رؤيته، واستمرت دراساتنا للرسائل وبدأتُ أشعر أن نفسيتي تغيرت وأيقنتُ أن الأستاذ هو مجدّد هذا العصر ورسائل النور كُتبتْ بتقدير من الله تعالى.

زيارتي إلى الأستاذ

ذهبت إلى زيارته في أميرداغ. شاهدته جالساً على السرير قرب النافذة. وقفتُ وركّزت بصري على النافذة، ورأيته يشير إليّ بيده علامة التحية. قالوا لي إن الأستاذ سيخرج إلى النزهة في الحقول، وطلبوا انتظاره عند الباب. وعندما رأيته خارجاً، بادرت إلى تقبيل يده، ومدَّ يده وربتَ على رأسي وقال (ما شاء الله) وسألني فيما إذا كنت أنا الذي يقف أمام النافذة، وأجبته بالإيجاب.

وبعد مدة، كررتُ زيارتي إلى أميرداغ، واستقبلني الأستاذ عنده. كان يقرأ في كتاب سميكٍ يمسكه بيده. وعندما رآني دقق في وجهي ووضع الكتاب جانباً. قبّلتُ يده، وأوعز إليّ بالجلوس على وسادة صغيرة وضعت على الأرض. قال لي: (لقد قبِلتُك ضمن طلبتي. ليس لاسمك فقط ولكن من أجل قريتك. إن قريتك هي قريتي، وجميع أقاربك هم أقاربي).

كأنّه واحد من الصحابة

لم يكن الأستاذ يشبه أحداً ممّن كانوا في صحبته. كأنّه واحد من الصحابة. لم نكن نكتفي من رؤيته. ونشعر بلذّةٍ مستديمة بعد رؤيته.

كان يقول لأهالي قريتي: (كنت نويت المجيء إلى قريتكم، ولكن المرض منعني. أرسلت طلبتي لينوبوا عني. اعتبروا ذلك وكأنني زرتكم بنفسي). وفعلاً كان الإخوة زبير ومصطفى صونغور ومصطفى آجيت يقومون بزيارات منظمة إلى قريتنا ويتفقدون البيوت التي يدرّس فيها رسائل النور ويبلغونهم تحيات الأستاذ.

بدأنا بكتابة الرسائل واستنساخها، ونقوم بعرضها على الأستاذ، وكنا نرى كتابة أدعية في أواخر الصفحات بخط يد الأستاذ.[1] لم نكن نشعر بالملل ونتابع العمل في زيادة أعداد الرسائل. لقد شاهدتُ العديد من كرامات الأستاذ، سأكتفي بذكر اثنتين منها.

بدأت بكتابة الرسائل بالتدريج. وأول رسالة كاملة كتبتها كانت (ختم التصديق الغيبي). وبعد إنجاز وإكمال كتابتها، رأيت ذات ليلة حمامة بيضاء تحمل رسالة بمنقارها، وعندما فتحتها وجدت فيها (الرسالة) التي استنسختها.

بعد انتقال الأستاذ إلى دار الآخرة، باشرت بكتابة مجموعة (ذو الفقار). وأكملت نصفها، ثم أخذوني إلى منطقة قريبة من القرية وجعلوني إماماً هناك. أخّرتُ المباشرة بكتابة (ذو الفقار) بضعة أيام. وتكررت رؤاي، إذ رأيتُ أن ساعي البريد يسلّمني طرداً، وعند فتحه وجدتُ فيه (ذو الفقار). أدركتُ أنه إيعاز لي لتكملة استنساخ الرسالة.

استمرت كتابتي للرسائل. وفي عام ١٩٨٨ كتبت (الجوشن) و (تسبيحات) وكنت أرى في المنام الأستاذ وهو يقول لي (هذه النسخ التي تكتبُها، كلُّها ستُسجَّل في صفحة أعمالك!).

بدأنا ببيع الرسائل المطبوعة في القرى والبلدات المجاورة وبنفس سعر الكلفة ودون إضافة أية أرباح، وكنّا نتحمل مصاريف سفرنا.

الزيارة واللقاء الأخير

ذهبت إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ وهو في أيامه الأخيرة. كان الأستاذ على نيّة السفر إلى أسكي شهر. قال لي الأخ مصطفى آجيت: (يا أخ عصمت، انتظر على طريق أسكي شهر، ستلتقي به هناك). انتظرتُه، وشاهدته قادماً. وسارعتُ إلى تقبيل يده، امسك

(١) من أمثلة هذه الأدعية التي كتبها الأستاذ بخط يده على النسخ التي يكتبها طلبة النور: (يا الله.... يا رحمن يا رحيم.... بحرمة اسمك الأعظم، أكرم كاتب هذه الرسالة (فلان...) هو وعائلته وأبويه وأقاربه، بالسعادة الأبدية في جنات الفردوس. آمين، آمين، آمين). [المترجم].

بيدي وقال (إن قرية «صغيرجك» هي قريتي، مثل قريتي (نورس). إن أقاربك هم أقاربي. أدعو لكم دائماً، وأنتم بدوركم ادعوا لي). وتكلّم بأشياء أخرى، ولكن صوته كان خافتاً لا يكاد يُسمع، لذا لم أسمع الكثير مما قاله. ظل ممسكاً بيدي طوال حديثه. قلت لنفسي: (إن الأستاذ لا يطيل عادةً. ربما يودّعني هذه المرة). ثم سمعتُ بعد حوالي ٣٠ يوماً خبر وفاة الأستاذ. كانت تلك الزيارة هي الأخيرة. لم نُدرك أنّه كان يودعنا الوداع الأخير. ليتغمده الله برحمته الواسعة..

التوقيف والتحقيق والمحاكمة

بعد وفاة الأستاذ، تزوجت وهاجرت إلى أسكي شهر، واستقر بي المقام فيها. وبدأتُ أمارس التجارة في دكاني. وفي الوقت نفسه أدرّسُ أحد طلاب الثانوية، هو إسماعيل توماج، قراءة (اللمعات) بالخط القديم، كما أعطيته رسالة (المثنوي النوري) بالحروف الجديدة.

وفي عام ١٩٧١ أعلِنَت حالة الطوارئ، وبدأوا بتوقيف جماعة النور، ومن ضمنهم تلميذي إسماعيل. فتشوا بيتي ووجدوا عندي رسائل النور ووضعوني في التوقيف، وفي الصباح التالي سلّموني إلى الإدارة العرفية. كان ذلك بتاريخ ١٣/ ٥/ ١٩٧١.

وفي التحقيق معي سألوني أسئلة عديدة تدور حول حركة النور والرسائل. تقرر توقيفي وسوقي إلى السجن العسكري في أسكي شهر. جاء المحامي بكر برق وتسلم طلبي بتوكيلي إياه عني، ولكنَّ طلبَ الإفراج عني رُفِض. أحضرت أمام المحكمة العسكرية، وكرروا نفس الأسئلة. بقيتُ في التوقيف مدة شهرين، ثم أحالوني إلى المحكمة المدنية بتهمة كوني من جماعة (النور).

نقلوني من موقف إلى سجن آخر، وهكذا عاملوني بغلظة وقسوة لأنني وقفتُ تجاههم بجرأة وشجاعة مدافعاً عن عقيدتي وعن رسائل النور، مما أثار غيظهم. وفي

داخل السجون، لم نتوقف عن إبداء الخدمة للقرآن والإيمان، ونصرف بقية أوقاتنا في التعبد والدعوة إلى التمسك بالدين.

لن أنسى أبداً حالتين شعرتُ فيهما بلذة كبيرة وذقُت طعم السعادة وحلاوتها. أولاها عندما تعرفتُ وانتسبتُ إلى رسائل النور. والثانية، الأشهر الأربعة التي أمضيتها في السجن. لم أنقطع عن التواصل بالأستاذ، حتى إنني رأيتُه في الرؤيا وهو يزور السجن ويجمع الإخوة ونقوم معاً بذكر الله تعالى، ثم جلس على سجادة وسط حديقة السجن ورفع يديه بالدعاء. وفي الصباح جاء خبر إطلاق سراحي.

ماشاء الله بارك الله

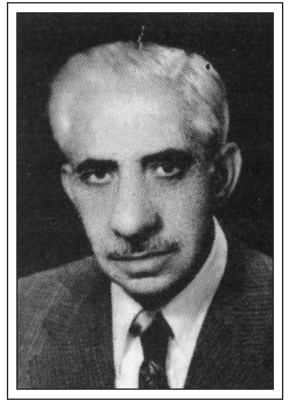
سعيد النورسي

يا الله يا رحمن يا رحيم اسم اعظم حرمتنه بو نسخه يي يازان عصمتي آناسني وباباسني واقربالريني جنت الفردوسده سعادت ابديه يه مظهر ايله آمين آمين آمين

يا ارحم الراحمين اسم اعظم حرمتنه بو رساله يي يازان ... جنت الفردوسده سعادت ابديه يه مظهر ايله آمين ...

مقاطع من رسائل النور التي كتبها عصمت اورخان وعليه دعاء الاستاذ النورسي

فكرت اوزدمير


فكرت اوزدمير

سمعت باسم الأستاذ من عمي عارف حكمت بك الذي كان نائباً في أول مجلس للنواب. يذكره باسم (ملاّ سعيد المشهور). كنت في بحثٍ دائم عن طريق الخلاص، الذي لم أجده في الطرق الصوفية رغم علو مكانتها. وفي عام ١٩٤٢ بدأت العمل في التجارة في مدينة دياربكر.

فكرتُ كثيراً ونويت زيارة الأستاذ دون أن يتحقق مُرادي. وفي عام ١٩٥٢ وصلت إلى مبتغاي. ذهبت برفقة شقيقي إلى أسكي شهر ومنها إلى أميرداغ، وفي الطريق تعرّفت بأحدهم ووعدني أن يساعدني ويحقق لي زيارة الأستاذ.

بدأتُ بالجلوس في المقهى أمام مسكن الأستاذ وأراقبه من بعيد. رأيته يقف أمام النافذة. وبعد قليل، فتح الباب وخرج منه شابٌ وجاء إلينا وقال لنا: (هل أتيتُم من دياربكر يا إخواني؟ سيقابلكم الأستاذ بعد صلاة العصر!). وبعد أداء الصلاة، فتحوا لنا الباب ودخلنا إلى مجلسه. كل ما شاهدتُه في الغرفة عبارة عن سرير ودولاب من السلك وحصيرة ومائدة. تقدمتُ وأنا تحت تأثير صدمة، وقبّلت يده. سألني: (من أين أنت). قلت له: (أنا من بتليس). أمسك يدي وقال: (أهل المشرق لم يساندوني ولم يتبنوا قضيتي. وطالما تجشَّمتَ أتعاب السفر وجئتَ إلى هنا، فإنني – ومن أجلك أنت– أسامحهم جميعاً). جلستُ على وسادة موضوعة على الأرض، وسمعتُ منه دعاء الخير الذي لم أسمعه من أحد قبله.

من الصعوبة بمكان النظر إلى عينَي الأستاذ. كانتا تقدحان كالبرق. عندما أخذتُ يده بين يديّ، شاهدتُ عروقه ظاهرة على الجلد، ولكنها ناعمة كالحرير. تفوح منه رائحة لا يمكن وصفها من الطيب والجمال. قمتُ مستأذناً وقبّلت يده وفي دواخلي تمنياتٌ لسماع دعائه لإخوتي أيضاً . قال لي: (استقل أول سيارة وارجع إلى اسطنبول). نادى عليّ ورجعتُ إليه. سألني: (هل أبوك على قيد الحياة؟) أجبته بالنفي. ثم سألني: (كم هم عدد إخوتك؟) ثم دعا لنا جميعاً وقال: (ليكن الله تعالى عوناً لأربعتكم!). لقد عشنا أنا وإخوتي في عزٍّ ورفاه بفضل دعائه لنا.

في الزيارة الأولى سمعتُ الأستاذ يقول: (كلُّ الذين يرغبون في زيارتي ليذهبوا ويزوروا السيد خلوصي في (العزيز)[1]، ولا يتجشموا عناء السفر إليّ. سيجدونني في كلّ سطر من سطور رسائل النور). وقد تعرّفت بالسيد خلوصي بك عام ١٩٥٢ عند عودتي من محاكمات اسطنبول والتقيتُ به في محطة ملاطيا وأخبرته بنبأ براءته.

لقد احتضن مؤلفاتي

زرت الأستاذ مرتين في إسبارطة. كما زرته عام ١٩٥٢ في اسطنبول. زرتُه في إسبارطة عندما أخذت أحد أقاربي للالتحاق بالخدمة العسكرية. عندما دخلتُ عليه قلتُ: (هذا أحد أولاد عمومتي) رحّبَ به وضمَّه إلى صدره، وقال له: (لقد قبلتك ضمن طلبتي). ثم قال (بلّغوا بايرام «يوكسل»، أن يتولى مصطفى).

في زيارة أخرى عام ١٩٥٣، سألني عن شيخ بتليس، طاهر أفندي. وعندما أخبرته بوفاته، نهض من سريره فجأةً واستعدل: (لِيُسعَدَ في رحمة الله. لقد جمع مؤلفاتي واحتضنها في وقتٍ نبذها الجميع). وأردف: (عندما تعود، ليكن أول ما تعمله كتابة رسالة عزاء إلى أولاده نيابةً عني).

---

(١) العزيز: الاسم القديم للمدينة المعروفة باسم (ألازيغ)، [م.].

وفي مرة أخرى، لم يكن من الممكن الوصول إليه بسبب الزحام الشديد في فندق (رشادية) في اسطنبول، كان صباح يوم من أيام رمضان. خرجتُ بعد السحور وتحت أمطار خفيفة. انتظرتُ ركوبه السيارة الَّتي يقودها حسني بايرام. استقلَّ السيارة، وأومأ إليّ بإصبعيه: (قل لجميع أبناء بلدتك، وأبلغهم تمنياتي للجميع برمضان مبارك وليلة مباركة، وعيداً سعيداً مباركاً)، ودعا لي أيضاً وهو يغادر.

كانت لي زيارات عديدة أيضاً في فندق (آق شهر). أخذت له في إحدى تلك الزيارات زوجاً من الجوارب المعروفة في بتليس وتحاك باليد: (يا أستاذي هذه هدية لا قيمة لها، أرجو قبولها هديّةً من بلدتي). أخذها بيده: (إنني أقبل هذه الهدية. ستلبسها أنت بدلاً مني) وأعادها إليّ.

زياراتي الأخيرة جرت في الوقت الذي كان يطبع فيه مجموعة (الشعاعات) بالحروف اللاتينية. هاتفوني من أميرداغ. أخذت معي مسودة الصفحات المطبوعة من (الشعاعات) لغرض تصحيحها من قبل الأستاذ.

لقد مرّتْ جميع المطبوعات من خلال تصحيح الأستاذ، خلافاً لما يدعيه بعض المغرضين من وجود إضافات فيها ليست من قلم الأستاذ. إن الإخوة العاملين معه لم يفارقوا الصدق والعمل بإخلاص، كما أن جميع المؤلفات خرجت بعد تصحيحها من قبل الأستاذ.

عندما وصلت أميرداغ، كان الأستاذ خارجاً في نزهته المعتادة في البساتين. أخذ الأخ صونغور الحقيبة مني، على أن أرجع إليهم لاحقاً. وعندما عدتُّ وجدت الأستاذ في الفراش يشكو من مرضٍ شديد، ويقوم الأخ صونغور بتكرار ما أقوله في أذن الأستاذ، ويعود ويقول لي ما سمِعَه من الأستاذ. هذا اللقاء جرى بتاريخ ٢٧/ ٧/ ١٩٥٩.

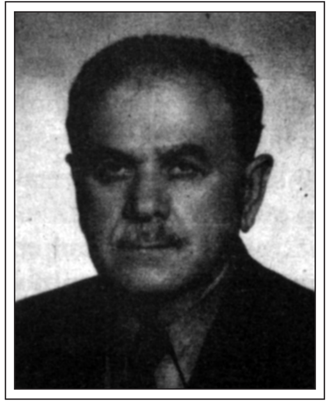
الخبر الكاذب

كنت في اسطنبول عندما سمعتُ فجأةً بخبر وفاة الأستاذ. وفي الصباح أرسلت برقية سريعة من دائرة البريد أسأل عن الموقف. لم تنشر الصحف أي خبر حول الوفاة.

في اليوم الثاني تسلمتُ برقية جوابية تقول: (الرسالة في الطريق. صحتي كالمعتاد). وصلت الرسالة وفيها: (التحقق من مصدر هذا الخبر وإعلامنا...)

لقد شاهدتُّ في زياراتي إلى الأستاذ، المعاملة الحسنة والتقارب من الإخوة زبير وصونغور.

جواد چاغري


جواد چاغري

[من مواليد عام ١٩٠٩ في قونيا. التقى الأستاذ في أميرداغ مرات عديدة.]

مجدّدُ القرن العشرين

ذهبنا مع صالح اوزجان وسعيد اوزدمير إلى أميرداغ ومعنا مسودات مجموعة (الكلمات) المطبوعة. كان في خدمته محمد چالشقان كان الأخ صالح اوزجان وسيلتي إليه في المرّة الأولى. ثم بعثوا الأخ بايرام يوكسل، الذي قُمتُ بتعليمه سياقة السيارة. أخذت معي هدية من السيد عثمان نوري عبارة عن مسبحة.

تسلمها وقبّلَها ووضعها على رأسه. قال لي مخاطباً: (إنني أعرفُك وكأنك عثمان نوري بالذات. سأتذكركم كلما استعملتُ حبات المسبحة...). وأردف يقول: (لقد أدّيت أنا واجبي. وستستمرون أنتم من بعدي).

زرتُه في إحدى المرات ومعي ابني. دعا له وأعطاه رسالة بيده. لقد بنى السيد عثمان نوري داراً في أنقرة خصصها للأستاذ ولخدمة رسائل النور. كان يتمنى أن يستقر الأستاذ في أنقرة وفي هذه الدار. وعندما سمع الأستاذ بهذا الخبر، قال لنا: (هل تعلمون أن عثمان نوري شيدّ لي داراً؟) أجبناه بالإيجاب. ثم أوعز لي أن أجلس براحة وكرر ذلك عليّ. قال له صالح اوزجان: (إن الذي بنى الدار موجود هنا!).

قال الأستاذ متعجباً (ماذا؟ لم تخبرني بذلك؟). أجبته إنني أشعر بإحراج من قول ذلك أمامكم.

أشار إليّ وقال: (تعال، تقدم. اجلس إلى جنبي. حدثني الآن ابتداءً من أول شيء وبالتفصيل. من هم الذين ساعدوا في تشييد المدرسة؟). استأذنتُ منه وحدثتُه بمراحل العمل مفصلاً.

يقع المنزل الذي بنيناه في حي (جيبه جي). عاونني في البناء السيد توفيق بلال وهو مفتش في الجيش متقاعد مثل السيد عثمان نوري. لقد عاونوني مادياً ومعنوياً في إنجاز البناء. وساهم المارشال أيضاً في إنجاز البناء وتأثيثه من الناحية المادية. عندما أخبرت الأستاذ بمساهمات (المارشال) سأل: (وأي مارشال هذا؟)، أجبته (فوزي چاقماق)، قال: (إذن هو أيضاً ساهم معكم. كم أعطاكم؟). كانت لنا خزينة وصندوق نجمع فيه المال، وكان المارشال فوزي چاقماق يتولى الإدارة والإشراف عليه. ثم سألني مجدداً: (كم هو المبلغ الذي أعطاه المارشال چاقماق؟... هل كنت تعرف هذه الأمور في زيارتك الماضية؟). أجبته بالإيجاب. قال: (إنني لن أسامح ثلاثة أشخاص ولا أتنازل عن حقي معهم. وطالما قام بالتبرع بالمال وعاوَنَ رسائل النور، فإنني أسامُحه وأتنازل عن حقي معه).

كتب السيد عثمان نوري رسالة يدعو فيها الأستاذ إلى زيارة أنقرة واستضافته في البيت الجديد. لقد كان المارشال فوزي چاقماق يكنُّ الاحترام والتقدير للأستاذ، مثلنا تماماً.

قدّم لي الأستاذ طعاماً في صحن وقال: (زُرني متى ما شئت. إن بابي مفتوحٌ لكم دائماً). فتح محفظة خشبية صغيرة، وطلب مني أخذ ما أشاء من مالٍ، شكرتُه ولم آخذ شيئاً. ثم مدّ يده نحوي قائلاً: (خذ يا أخي خذ. سأشبِعك!).

ادفنوني في قمة جبلٍ

تكلم حيناً حول قبره. قال كلاماً عن مكان قبره الذي سيبقى غير معروف: (ادفنوني في قمة جبل. أقول هذا الكلام، لأن شعبنا بسيطٌ وصافي القلب ونقي الضمير. يحترمون ويوقرون القبور كثيراً ويطلبون العَونَ منها. أنا أرفض هذه الأمور ولا أريدها).. مكرراً طلبَه عدم إفشاء مكان قبره لأحد.

بدأت رسائل النور تخرج من المطابع تباعاً. أقوم بأخذها إلى أميرداغ وأتبرك بزيارته ولقائه مراتٍ عديدة..

شاهدة (وعبدالرحمن يوكسل)


شاهدة يوكسل

نتذكر السيدة شاهدة يوكسل كلما قرأنا الأبيات الشعرية الواردة في رسالة (مرشد الشباب) : [لا تتوقفي يا «شهيدة» هكذا. قولي الحق أينما كنتِ. اخدمي الإيمان برسائل النور].

لقد هَبّت علينا السيدة (شاهدة) مثل النسائم الآتية من القفقاس واستقرت في الأناضول. هي مثل أمطار الرحمة التي سقطت على أميرداغ وبولفادين واسكي شهر. ثم لاحقاً في فلوريا باسطنبول وأخيراً استقرت في حي (أرن كوي) حيث التحقت ببارئها ورحلت إلى رحمة ربها.

تتحدث عن ذكرياتها، وتقول:

أخرج أياماً طوالاً إلى طريق أميرداغ لعلّي أحظى برؤية الأستاذ. انتظر ساعات ونظري نحو الطريق، متى سيظهر يا تُرى؟.

كان والدي إماماً في قرية (جيفتلر) القريبة من أسكي شهر. غضب عليّ زوجي عبدالرحمن يوكسل مرةً عندما علم أنني أذهب وانتظر مجيء الأستاذ مدة ثلاثة أشهر متوالية. وأخيراً أرسل الأستاذ خبراً: (ليأتوا مع زوجها وينتظروني على طريق أسكي شهر.). بشرني زوجي: (هنيئاً لك. بديع الزمان يستدعيك). ظهرت العربة التي يستقلها الأستاذ. قال لي: (هل أنت السيدة شاهدة؟). قلت : (نعم). حاولتُ تقبيل يده. وحيث



عبدالرحمن يوكسل:
ولد في بولوادين عام ١٩١١م. اشتغل معلماً لمدة طويلة.

شاهدة يوكسل:
ولدت في آفيون عام ١٩٢١م. ووالدها كان يحترم الأستاذ كثيراً، وتوفي في عمر ٨٤ في أسكي شهر.
وهي توفيت في استانبول .

إنه لا يسمح للنساء بمسك يده، قبلتُ ذراعه من فوق الجُبّة. دعا لي: (إنني أقبلُكِ بمثابة أختي العالمة «خانم»). قلتُ إنني لا أعرف قراءة القرآن، أجاب: (ستعرفين قراءته، وستتعلمين).

طلب مني طبع رسالة (الكلمات الصغيرة) على الآلة الكاتبة. وقال: (إن الذين يرغبون في اللقاء بي، ليأتوا إليك وأنت تقابلينهم بدلاً عني).

كنتُ أذهب إلى الأستاذ وأعرضُ عليه أموراً مثل طلبات الزواج التي يتقدم بها طالبو يد ابنتي (اولكر). يحتدّ ويغضب مني ويقول: (تعلمين أنني بعيدٌ عن الأمور الدنيوية. لا تجعلوني أتدخل في الدنيا).

وقال مرة: (ليتها تتعلم ولا تكون أسيرة للرجل، وتكسب قوتها بنفسها).

كنتُ أرغب في قراءة قصيدة (البردة) للبوصري. ذهبت واستأذنته، قال: (لنا أدعيتنا وأورادنا، وهي تكفينا.. لا حاجة للاستئذان في مثل هذه الأمور. ليقرأ كلٌّ ما يشاء).

شرّفنا الأستاذ وزار بيتنا

اخبرنا كمال اورال أن الأستاذ سيأتي إلى بولفادين في العيد. زارنا في البيت، وتجمع ناسٌ كثيرٌ. لم ينزل الأستاذ من العربة. أخذ عبدالرحمن وكمال إلى جانبه في العربة. وأحضر كمال أحداً ومعه آلة تصوير والتقط صورتين لهم.

كنا نذهب عام ١٩٤٨ ونزور الأستاذ في سجن آفيون، ولكنهم لم يكونوا يسمحون لنا بمواجهته وزيارته.

ذهبتُ يوماً إلى السجن مرتديةً ملابس رثّة مظهرةً نفسي مثل غسّالة الملابس. وبهذه الوسيلة استطعت رؤية الأستاذ وهو واقفٌ أمام الشباك. أرسل لي حجاباً وكمية من الشاي قائلاً: (إنني اقْبَلُها نيابة عن جميع أخواتي النسوة المؤمنات في أميرداغ).

ذهبتُ إلى إحدى جلسات المحكمة بهدف رؤيته هناك. سألتُ أحد الجندرمة: (أين الأستاذ؟). أراني مكانه، وعندها حيّاني الأستاذ من بعيد، مشيراً بيده بما يعني: (اذهبي من هنا حالاً، ولا تبقي!).

مهنتي، إنقاذ الإيمان

سأله الحاكم: (ما هي مهنتك؟). أجابه الأستاذ: (مهنتي، إنقاذ الإيمان، إن إيمان إخوتي في الدين يشتعل ويلتهب). ثم يسأله الحاكم، وكأنه رجل دين: (لماذا لا تطلق لحيتك؟ لماذا لم تتزوج حتى الآن؟).

يجيبُه الأستاذ (لكي لا تقصّوا لحيتي عندما أدخلُ السجن. إن الذين اتبعوا سُنّة الزواج، تركوا تسعاً من الفروض)

شاهدته مُكبَّلَ اليدين مع الأخ جيلان وهم يسوقونه إلى المحكمة.

لقد زرتُه قبل أسبوع واحدٍ من سفره إلى أورفا ووفاته هناك. لقد ترك لنا تحياته قبل سفره الأخير، وهو في حالة مرضٍ شديد.

كان والدي شاعراً. عندما سألته أن يعلمني الشعر قال: (هذا الأمر لا يمكن تعليمُه. إنه شيءٌ ينبع من القلب). عندما تعرّفت بالأستاذ، تعلمتُ قراءة القرآن الكريم، وبدأت أقرأ رسائل النور. كما بدأتُ أقرض الشعر مما ألهمني الأستاذ، وكتبتُ بعض الأبيات عندما حُرِمتُ من رؤية الأستاذ.

عندما صدر أمر نقل زوجها عبدالرحمن من أميرداغ إلى بولفادين، حزنت السيدة (شهيدة) كثيراً. ولكنها وجدت السلوان في كلام الأستاذ: (سوف آتي إلى بولفادين بعض الأحيان. لا تحزني). تستمر السيدة (شاهدة) في سرد خواطرها:-

أخذت معي امرأةً من معارفي وزرنا الأستاذ. عندما شاهدت السيدة سيارة الأستاذ، فقدت شعورها وضربت رأسها بجسم السيارة من اللهفة والشوق.

احتد الأستاذ وقال متألماً: (ليس عندنا مثل هذه الأمور...). لم يكن يرضى الانزواء في البيت للعبادة فقط.

جاءني يوماً جيلان چالشقان وقال لي: (يقول لكِ الأستاذ إنه غاضبٌ منكِ، كيف تنزوين في البيت وهو عيّنكِ معلّمة وكلّفَكِ بمهمة وواجب التدريس؟). كان يهتم بشكل خاص بالذين يعملون وينشطون في تقديم الخدمة.

كان زوج السيدة (شاهدة) معلّماً في المدارس الابتدائية. يقوم بزيارات إلى الأستاذ ويتلقى دعاءه ورعايته. وكان الأستاذ يهتم بالمعلمين عموماً ويدعو لهم. حتى إنه قَبِلَ بالسيد عبدالرحمن يوكسل في موقع شقيقه عبدالرحمن.

يتحدث السيد عبدالرحمن يوكسل بدوره قائلاً:

كنتُ أبعث إلى حضرة الأستاذ تحياتي مع الموظف الصحي السيد خيري بك، الذي كان يتردد على الأستاذ بصورة مستمرة بحجة زرق الإبر له وتقديم الأدوية. وأخذنا نتلقى بركات الأستاذ ودعاءه ابتداءً من عام ١٩٤٦.

عبدالله قليچ قايا

عبدالله قليچ قايا

دعاني الأستاذ إليه

تعرفتُ بالأستاذ وبرسائل النور عن طريق شقيقي عثمان. كتبتُ أجزاءً من رسائل النور والمرافعات الكبرى، وأخذتها إلى الأستاذ ليصححها. كتبَ الأستاذ هامشاً ونص دعاء في الصفحة الأخيرة وبخط يده، بعد أن أنجز التدقيق والتصحيح.

كنتُ أتردد إلى أميرداغ كثيراً، وأقوم بأداء بعض الخدمات له، وأتعاون مع الإخوة أمثال جيلان وزبير وبايرام وحسني. ليرض الله عن هؤلاء الأبطال. أخذت إليه يوماً كمية من العسل هدية والدي إليه. جرّبَ وتذوّق شيئاً قليلاً منه، ثم أعطاه إلى الإخوة المذكورين قائلاً: (إنني بدوري أهديكم هذا العسل...).

كان شباك غرفة الأستاذ يطلُّ على السوق. رآني يوماً، وفتح النافذة وقذف لي بالمفتاح ودعاني إلى الدخول. دخلتُ عليه، وأدّيت له بعض خدماته، واستمعتُ إلى دروسه مدةً من الزمن.

كان الأستاذ يتردد على إسبارطة بين الحين والآخر، ويُقيم في بيت الأخ خسرو آلتين باشاق. عرضتُ خدماتي على الأستاذ وعلى طلبته وأبديتُ رغبتي لخدمة النور. طلبوا منيّ البقاء في إسبارطة وممارسة عملٍ ما. كان المرحوم زبير موظفاً في دائرة البريد في أورفا في ذلك الحين، ومعه الأخ عبدالله والأخ حسني هناك. ذهبتُ بدوري أيضاً إلى أورفا لتقديم الخدمة.

تعرّضنا إلى الملاحقة والتوقيف والزج في السجون وأنواع التعذيب والأذى لقيامنا بخدمة الإيمان ونشر النور. التحقتُ بالخدمة العسكرية، ثم رجعت واستقر بي المقام في أميرداغ قريباً من حضرة الأستاذ، وتركتُ أورفا استجابة لدعوات والدتي الحنونة.

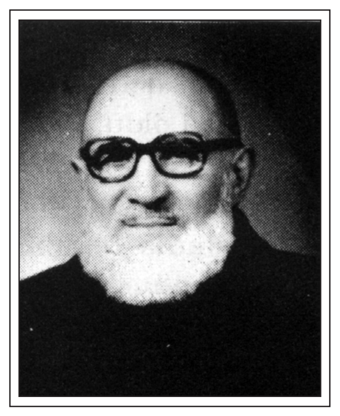
كان الأستاذ ينادي الأخ عبدالله يكين بلقب (أنقرة لي)، ويلقبني بـ (شهودلي). دعاني يوماً: (تعال ياعبدالله شهودلو... كنتُ أرغبُ في إرسالك إلى سوريا لأجل الخدمة هناك. اذهب الآن والتحق بالخدمة العسكرية، لئلا يقولوا إن النوريين يتهربون من العسكرية، ويشيعون الدعايات المغرضة. لقد وهْبتُك لوالدتكَ).

كنا نخرج مع الإخوة زبير وبايرام ونصحب الأستاذ إلى موقع خارج المدينة على طريق آفيون، ونجلس في المروج ونسمع إلى الدروس. أخرج يوماً كمية من النقود وأعطاني والأخ بايرام بعضاً منها. وأخبرنا (ستذهب مع بايرام إلى قرية «جوغول»، وستسافر في الغدّ). احتفظتُ بالمبلغ الذي منحني إياه الأستاذ لتأمين الخبز طيلة بقائي في أورفا. ودَّعتهم، ثم التحقت بالعسكرية.

علِمَ الضباط في وحدتي في (جزره) أنني من جماعة النور، واستدعوني وحققوا معي. أجبتهم إنني مواطن ملتزم بالدين وأصول الأخلاق، وأداوم على قراءة رسائل النور، قال لي الضابط: (حسناً، طالما أنت من جماعة النور، فستعمل بجدٍّ وإخلاص، وسأرسلك إلى نقطة الحدود لمراقبة المهرّبين ومنعهم). كان معه أحد الموظفين المدنيين، تبيّن أنه من طلبة النور، ألحَّ عليه وأرسلني إلى ماردين.

بعد تسريحي من العسكرية، عملتُ في إحدى الوظائف. وكان الأستاذ يسألني عندما أزوره، عن مقدار راتبي ويقول: (إذا لم يكن راتبك يكفيك، سأستمر بصرف أجورك).

مُعمَّر شَنَل


معمّر شنل

أبيض الشعر واللحية، أبيض الوجه والقلب. تلميذ في مدرسة النور وطالب ضمن قافلة الأنوار. إنه معمَّر شَنل. فتح عينيه على الدنيا عام ١٩٠٩، إنه (معمّر) من (بافرا). اسمٌ على مسمى، طويل العمر وإنسانٌ مرح مثل اللقب الذي يحملُه.

قبل أربعين عاماً يخرج من بلدته، ويمرُّ على المدن والقصبات ويقطع الطرق في بحثٍ دائم، يسأل ويستفسر هنا وهناك. يبحث عن شيخ يتبعه، وعن أستاذٍ يعينه، وعن مرشدٍ يقتفي أثره. هذا الإنسان الذي يشتعل شوقاً ويذوب حسرةً ويلقي رحاله أخيراً في أميرداغ، ويعدو نحو العنوان الذي أعطي له: «بديع الزمان سعيد النورسي في أميرداغ».

وصلَ الذي يبحث عن شيخ ويشتاق إلى الكرامات، وصل معمّر أفندي من بافرا إلى أميرداغ، يسأل من يصادفه عن الاسم الذي يحمله بيده...

يبتعد عنه كلُّ من يسأل، خوفاً وخشيةً ورهبةً.

تبقى أسئلته بدون رد أو جواب، أو يسمع من يقول له: (صه، اسكت ولا تلفظ هذا الاسم. إنهم يحقّرون ويضربون ويلقون في الزنازين من يسمعونه يأتي بذكره أو ينطق اسمَه).

وأخيراً يصعد إلى مقام سلطان زمانه وأستاذ عصره بمساعدة آل جالشقان يجد عنده كالمعتاد، زمرة الشباب النجباء والأعزاء: زبير وجيلان وصونغور وبايرام. في غرفةٍ عارية إلاّ من مدفأة وسرير وبعض القطع من الحاجات.

ليس عندنا (طريقة)، وإنما عندنا (حقيقة)...

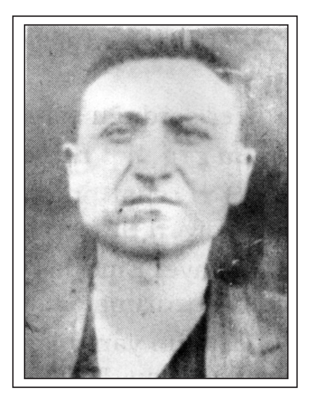
يفيد بنفسه وبأسلوبه وكلامه:-

دخلنا غرفته... سلّمنا عليه... في تلك الغرفة العتيدة لا شيء سوى مدفأة وسرير... لا سجادة على الأرض حتى ولا حصيرة... غرفة فارغة. قال لنا: (نحن ليس عندنا «طريقة»، وإنما عندنا «حقيقة»... عندنا رسائل النور). ثم ناداني وقال: (تعال يا ولدي!). فتح صدرَه، وأراني (الميدالية) المثبتة بين جلده وعظمه، طبقة زرقاء من آثار السموم، بقيت جامدة وثابتة. (لقد أعطوني السُمَّ أربع عشرة مرة... لن يستطيعوا قتلَ من لا يقتله الخالق). كرر مرة أخرى: (لا «طريقة» عندنا، وإنما رسائل النور....).

كنتُ أسمع برسائل النور لأول مرة... هكذا كان لقائي الأول مع الأستاذ، وبرسائل النور.

تحوّل العم معمّر شنَل من بافرا بعد هذا التاريخ إلى طالب في قافلة الملايين من طلبة النور، ورجع إلى بلدته بهذه الصفة المباركة وبشوقٍ مستديم.

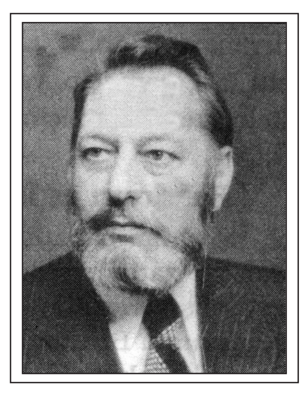
صادق قلندر



صادق قلندر

من الطلبة الصادقين والرفقاء المخلصين لبديع الزمان. كان يمتهن الخياطة. قام زمناً طويلاً بأداء خدمات إلى الأستاذ في أميرداغ. رأى النور عام ١٩١٢ في أميرداغ وتوفي فيها عام ١٩٧٤.

برتو زابصو


برتو زابصو

ولد في باش قلعة من أعمال (وان) عام ١٩٢٥. له مؤلفات في الساحة الإسلامية. توفي عام ١٩٨٠.

برتو زابصو من سلالة الشيخ عبدالقادر الكيلاني. ذهب برفقة والده بعد صلاة فجر أحد الأيام إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان. يقول عن هذه الرحلة والزيارة إلى أميرداغ التي لم ينسها أبداً: (إن الذكريات المتعلقة بالأناس العظام لن تُنسى. تبقى آثارها عالقة في ذاكرة الإنسان ولا تزول).

يتحدث عن خواطره ويروي لنا ذكرياته في محله التجاري الكائن في منطقة (قابا طاش) وفي حضور مفتي (وان) السابق محمد قاسم أرواسي، ويقول:

ذهبت برفقة والدي في الزيارة الأولى. كنتُ حديث الفراغ من الدراسة الثانوية. رأيتُ في غرفة الأستاذ فراشاً مفروشاً على الأرض. قدّم لنا الشاي. وبصحبته بعض الشباب يقدمون له الخدمة التي يطلبها. تطرق في حديثه إلى مواضيع علمية مثل الفيزياء والكهرباء، وتوقّف كثيراً عند خصائص الكهرباء. أمضينا عنده حوالي ٥-٦ ساعات. غادرناه عند الظهيرة.

الزيارة الثانية

ذهبت إلى آفيون وأميرداغ في أمور تجارية. سألتُ عائلة الخياط الذين يقومون بخدمته أن يؤمّنوا لي زيارة الأستاذ. قيل لي إن الأستاذ مريض. طلبتُ منه إيصال الخبر إليه أن برتو ابن عبدالرحمن زابصو يرغب في تقبيل يديه.

قَبِلَ اللقاء بي حالاً. قبّلتُ يده وحظيتُ بدعائه. سأل عن والدي وعن أحوال اسطنبول وعن أعمالنا. شربتُ الشاي عنده. وبعد نصف ساعة قضيتها في حضوره، غادرته مطمئن البال ومرتاح القلب.

كان والدي يصفه: (إنه شخصية نال لطف الله تعالى). كما وذكر عن حادثةٍ جرت في «وان». أحد رجال الدين تكلم عن الأستاذ بصيغة غير مقبولة. وصل الخبرُ إلى بديع الزمان. وفي ليلة واحدة قرأ جميع الكتب المتعلقة بالعلوم.

ثم جمعوا ذلك الرجل مع الأستاذ في أحد المقاهي. وأمام حشدٍ هائل، جرت المناظرة بينهما. أعطى الأستاذ فيها دروساً في العلوم والفلسفة والعلوم الطبيعة والتاريخ. أفحمَ الرجل، وقام وقبَّلَ يد الأستاذ. كان والدي يتحدث دائماً عن أعمال الأستاذ الخارقة وفضائله وحياته في الأسر بكثير من الاحترام.

إبراهيم منكويري

ولد في سيماو عام ١٩١٢. خدم في سلك الجندرمة مدة ١٦ عاماً، في أميرداغ وآفيون.

كنت في سلك الجندرمة. تنقلتُ في مختلف الأنحاء ومنها أميرداغ. استدعاني آمر الفصيل، وجدتُ عندهُ شخصاً يرتدي زياً مشابهاً لأزياء العهد العثماني، يعتمر بعمامة على رأسه ويلبس جبّة طويلة. قال لي الآمر: هل تعرف هذا الشخص؟. عندما شاهدّتُ قيافته خطر ببالي أحد رجال الدين المشهورين، ولكنني لم أنطق باسمهِ. قال: (إنه بديع الزمان...)، وعندما سمعتُ هذا الاسم ألقيتُ بنفسي وقبّلتُ يدهُ والجميع ينظرون إليَّ. طلب مني الآمر تأجير بيت لسكناهُ، على أن يكون قريباً من مركز الشرطة. وجدتُ داراً في السوق تعود لشخص اسمه حسن باقرجي، وتحت الدار دكاكين. والمعروف عن صاحب الدار إدمانه على شرب الخمر صباحاً ومساءً ودائم الشكر. قلتُ له: (أجّر لنا الطابق العلوي لنُسكِنَ فيه حضرة الأستاذ، يا أسطه حسن). أجابني: (ياأخي، أنا سكران، وهو رجل دين. كيف يصح هذا؟). كان محّقاً، وبدأت بالتفكير: ماذا سيقول لي الأستاذ؟ ألا يسألني، لماذا أجرت لي داراً من سكّير؟. رجعت إلى الأستاذ وسألت رأيه في تأجير الدار من رجلٍ مدمنٍ على السُكر مثلي تماماً. وتوقعتُ الرفض بل التوبيخ منه. ولكنه قال: (حسناً ياأخي، فليكن مُدمناً على الخمر...).

كيف ترك حسن باقرچي شرب الخمر؟

أخبرتُ حسن بأننا أجّرنا البيت منه، ونقلت الأثاث والحاجات، عندما أقول حاجات، أعني سلّة خبز وإبريق وضوء وما شاكلها من متاع بسيط، ولا أثر لأية أثاث مما يقتنيه أهل الدنيا. وكان حسن أيضاً بانتظارنا. وعندما شاهدهُ الأستاذ ناداه وقال له: (تعال ياأسطة حسن...) وتقدم منه وهو في وضع بائسٍ من الحياء والتردد. (هل تداوم على الشرب؟). أجابه: (بل أشرب صباح ومساءً ياأستاذي). رفع الأستاذ يدهُ، وربتَ على كتف حسن ثلاث مرات، ثم قال: (اذهب ياأخي الآن، واترك هذه العادة...).

هذا الشخص السكير المدمن، كان يصلي الفجر مع الأستاذ صباح اليوم التالي. ما هذا ياإلهي؟. وهكذا أصبح شأن مَنْ لا يعرف أي شيء من الإيمان والدين.

إن الذين يحاولون إيذاء بديع الزمان تصيبهم البلايا لا محالة

كان بديع الزمان طيباً وحسناً وجميلاً، لا مجال لمعاكسته وإيذائه. إن الذين كانوا يؤذونه أو يظلمونه، تصيبهم البلايا لا محالة. إما يختفي من الوجود، أو تصيبه العلل ويتلف ويموت.

قمتُ بحراسة البيت الذي أجرناه على حساب الحكومة، لكي لا أسمح بدخول أحدٍ عليه، بناءً على أوامر حكومة إينونو. ولكنني كنت أتغاضى أحياناً وأسمح بزيارة بعض طلبته.

من بين طلبته تاجر سجاد ثري. يرى الأستاذ يوماً في أحد الحقول وحيداً وهو في حالة تأمّل، ويقترب منه. ويقول له: (ماذا تصنع ياأستاذ؟ لا يصح أن تتجول ماشياً...) ويقوم بشراء سيارة لخدمته. ينتقل الأمر إلى المحكمة باعتبار أن شراء سيارة للأستاذ جريمة كبيرة. يسأله الحاكم (هل أنت الذي اشتريتَ له هذه السيارة؟)، يجيبُه: (نعم أنا الذي قام بهذا. أنت ايضاً قُم بتنوير قلبي واكسب رضى نفسي، لأقوم بشراء طائرة لك وليس سيارة، بل وأتنازل لك عن ملاييني كلها!).

ثم قام الأستاذ واقفاً وبدأ بالكلام وأطال ما يقرب من ساعتين. وعندما قال له الحاكم (كفى...)، زادت حدّتهُ وأشار بأصبعه نحو الحاكم ورسم دائرة في الهواء: (لي الحق في الكلام مدة ثمان ساعات. أتكلم طوال الوقت الذي أرغب فيه).

لقد كان الأستاذ على حقٍ وصواب. يحاول حقيقة الحفاظ على الإسلام. ظل في الحبس والنفي سنوات طويلة دون أن يصدر منه عمل خاطئ أو تصرف غير صحيح. ظُلِمَ، عذّب، وحتى سُمِّمَ مرات.

حُبست أسبوعاً لإلقائي التحية على الأستاذ

توافدت جموع كبيرة من الشرق والغرب عندما بدأت جلسات محاكمة الأستاذ. اكتظت الشوارع والأزقة بالناس، حتى كنّا نضطر الى تغيير مسارنا. يأتون به إلى بناية المحكمة وكأنه قاتل مئات من البشر. كنت حينهُ في الوظيفة. عندما شاهدته أمامي، قمتُ بتحيته. رآني معاون الآمر أقف للأستاذ بوضع التحية، وأخذ يصيح ويعلو صوتُه في ارجاء الساحة، وأمر الجنود بالقبض عليّ. وقدّموني إلى الآمر، وسألني بدوره وهو لا يقل غضباً وحِدّةً من معاونه: (هل أنت سلّمتَ على بديع الزمان؟). أجبته: (وها أنا كافر؟. أنا مُسلِمٌ). صاح بأعلى صوته وهو يلعن ويسبّ: (اطرحوه أرضاً واضربوه بالفلقة...!). بدأوا بالضرب بالعصا على أسفل قدمي، ومع كل ضربة أقول: (نعم تكلمتُ مع الأستاذ، ووقفتُ له بالتحية.. نفسي فداءٌ له). ويكررون الضرب ويقولون لي: (لا يقف جندي في تحية رجل دين!). وأنا أجيب (بل يقف ويحيي. وهل الجندي رجل كافر بدون دين؟). ثم أمر بوضعي في السجن مدّة أسبوع.

سينال الظالمون وبال عملهم

خرجت من السجن بعد أسبوع. وكرّةً أخرى وقفتُ بالتحية للأستاذ وبحضور آمري وقائد الفوج. لم أكن أبالي بشيء ولا أهمية أو اعتبار عندي لغضبهم عليّ. قلت له:

(كيف حالكم ياأستاذي؟). أجابني: (أنا بخير ياولدي. الحمدلله على سلامتك!). لا أعرف كيف عرف دخولي السجن. ثم استمر يقول: (سينال الظالمون وَبالَ عملهم. في هذه الدنيا وفي الآخرة).

* * *

كان لا يقبل الهدايا من أحد. أكلهُ قليل. أشيب شعر الرأس والشارب. أبيض البشرة. شعُر رأسهِ طويلٌ ومسّرحٌ نحو الخلف.

شهاب الدين اُنلو

بين سنوات ١٩٥٦-١٩٦٠، كنت في المرحلة الدراسية المتوسطة، أقضي وقتي بين اللعب والجلوس على الشارع لمراقبة الغادين والمارين. وفي أحد الأيام، جلب انتباهي شيءٌ غير عادي. سيارة تاكسي أصبحت أعرفها بكل التفاصيل وصارت بؤرة مراقبتي ولسنوات عديدة لاحقة. كانت السيارة تمضي ببطء لشدّة الزحام حولها.

أسرعت واقتربت من السيارة. لم تكن سيارة لبيع بعض المنتجات، وإنما وجدتُ فيها بضعة أفراد. ولكن الذي جلب انتباهي، الشخص الجالس في المقعد الخلفي، يرتدي جبّة وعمامة على رأسه، وينظر بوجهٍ صبوح نوراني ونظرات قوية ثاقبة. وكان الناس يتدافعون وكأنهم في لهفة يكادون يُدخلون رؤوسهم عبر نافذة السيارة، ويركضون خلفها ولا تسمع إلاّ أصواتاً تنادي (ادعُ لنا ياحضرة الأستاذ، ادعُ لنا سيدي!).

لحقت بالسيارة التي أخذت تسرعُ أكثر كلما أصبحنا خارج المدينة، ويتخل من ركب المهرولين خلفها الشيوخ وكبار السن، ولكن شيئاً يسيطر على حواسي كان يدفعني للاستمرار وعدم التوقف. ربما هذا الإحساس بسبب اعتقادي أن ذلك الشخص النوراني المظهر، يفضّل مخاطبة الشباب والفتيان، وربما الجذب الكبير الذي شاهدته في نظراته. واصلتُ ملاحقتي للسيارة المسرعة، ثم ودعتها برفع يدي بتحية الوداع. هذه الرابطة وهذا الحرص استمر معي حوالي أربع سنوات، حافظتُ خلالها على تكرار ما فعلتهُ كلما أشاهد تلك السيارة.

كنت ألعب مع شقيقي حينما شاهدت ذلك الوجه النوراني وتلك النظرات الجاذبة في السيارة العتيدة، ولكن في هذه المرة تحدقان بي وكأنهما تناديان. تركتُ شقيقي ومسكت بطرف السيارة وركضت معها وأنا أكرر (ادعُ لي سيدي .... ادعُ لي ...). توقفت السيارة هذه المرة، وأخرج السائق رأسهُ من السيارة وخاطبني: (اتركنا الآن ياولدي، سنُسرعُ الآن). كان جوابي: (سأترك السيارة إذا ما دعا لي...). سألني عن اسمي، قلت (شهاب الدين). أجاب (حسناً ياولدي، لقد قلتُ له اسمك وسمعه الأستاذ، وسيدعو لك!). وهكذا ودعتهم وتركت السيارة وأنا في أسمى حالات الطمأنينة والراحة.

مرت السنين، ولم أعد أشاهد السيارة تمر أمام بيتنا وفيها ذلك الشخص النوراني، لم أعلم من أين أتى، وإلى أين ذهب، ولماذا؟ ثم لم أعد أفكر فيه ولم اسأل عنه من أحد.

في العام ١٩٦٠، كنت في المرحلة الثانوية، ذهبت مع شقيقي إلى مكان يطلق عليه اسم (المدرسة)، وجدت فيه مكتبة تحتوي على مؤلفات مكتوبة بالحروف القديمة والجديدة ومخطوطات كثيرة. يقوم بعض الحاضرين باستنساخ بعض المؤلفات بالحروف القديمة، وآخرون يقرأون علينا نُتفاً من الكتب وبأصواتٍ مسموعة. تعوّدتُ على المكان وأصبحتُ أداوم كل مساء، وأقوم بنسخ وكتابة بعض الكتب وخدمات أخرى أسوةً بالقائمين بهذه الأعمال. كنت أسمع نفس المواضيع الدينية التي تعودت على أسماعها في عائلتي، ونؤدي الصلوات هناك، ولم أشعر بغربةٍ من المكان والمحيط والجو السائد في المكان.

ثم بدأنا نقرأ كليات مجموعة رسائل النور التي حصلنا عليها وأخذناها إلى بيوتنا. وأول رسالة قرأتها كانت (تاريخ الحياة) للأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي جلب انتباهي الصور المثبّتة في الكتاب، وصورة الأستاذ في السيارة، وتداعت إلى ذهني الذكريات القديمة، وأحسستُ وكأنني أكرر النظر إلى الأستاذ ونظراته القوية والمعبّرة، وتسلسلت أمامي الصور القديمة ومعها الأحاسيس الدفينة، وشعرتُ بتجدد ارتباطي

الوجداني والروحي. بدأتُ أقرأ الكتاب ولكن ليس كمنْ يقرأهُ لأول مرة. لم أكن اشعر بالغُربة مما أقرأ. وأخيراً وصلت إلى الفصل الذي يتحدث عن الأحداث المتعلقة بأيام (بارلا). وجدت العُقد تنحلُّ في ذهني عندما قرأت في حاشية من الكتاب هذه الكلمات:-

إن أكثر الذين يظهرون الشوق إلى رسائل النور، هم الشباب وصغار العُمر. (وفي وقتٍ من الأوقات، كان الطلبة في المدارس الإبتدائية والمتوسطة، يهرعون نحو السيارة التي يسافر فيها الأستاذ عند مرورها من قضاء بولفادين، ويلتفون حول السيارة خارجين من حديقة المدرسة، يحيّونه وكأن لسان حالهم يقول: (أهلاً بكم، ويقدّمون تهانيهم وشكرانهم. سألنا عن الحكمة التي وراء هذه المظاهر لا سيما عندما كنّا نشاهد الأطفال الأبرياء يهرعون مسرعين، رغم العوائق أمامهم، عندما يشاهدون العربة التي تحمل الأستاذ إلى نزهاته في الأرياف القريبة من أميرداغ، وهم ينادون ويتصايحون: [جدّو بديع الزمان.... جدّو بديع الزمان]. أجابنا الأستاذ: (إن عقول هؤلاء الأبرياء لا تُدركُ، ولكن أرواحهم تحسُّ بما سيقع، وأن رسائل النور ستنقذ أرواحهم وإيمانهم، كما ستنقذ أنفسهم وأوطانهم، وتحفظهم من المخاطر التي ستصادفهم مسقتبلاً، وهكذا تشعر وتحسُّ قلوبهم، ويظهرون منذ الآن شكرهم وامتنانهم لي باعتباري الترجمان لرسائل النور) وذكر كيف كان يدعو لهم بدعاء الخير. كان الأستاذ بديع الزمان يحبُّ الأطفال كثيراً، وعندما يجتمعون حوله يقول: (إن أدعيتكم مقبولة لأنكم أبرياء. لذا قوموا بالدعاء لي..).

قرأت هذه الحاشية مرات عديدة. أشعر كلما قرأت، أن عقدة جديدة تنحلُّ ويزيد إحساسي بالطمأنينة والراحة النفسية. كيف لا أتذوق طعم هذه الأحاسيس اللذيذة؟ في حين أتذكر كم مرةٍ هرولت خلف سيارته خلال أربع سنوات، وتلقيتُ دعواته لي. أدركت كم هو إنسان عظيم وأستاذ كبير. عندما تعّرفت إلى رسائله في وقتٍ شعرت فيه بالحاجة الماسة إليها، ومن حسن حظي، أنني صرفت سنة كاملة أطالع وأقرأ في

الرسائل، عندما لم أقبل في الكلية التي رغبتُ في الالتحاق إليها. وهكذا أصبحت مستعداً للوقوف أمام التيارات والأخطار التي سأواجهها عند التحاقي بإحدى المعاهد العالية في السنة اللاحقة.

لن أنسى ما حدث، عندما كنتُ أدرس في السنة الثالثة من كلية اللغات، عندما نظّمَت أستاذة اللغات القديمة مسابقة في الكلية، عبارة عن أفضل من يستطيع القيام بكتابة قصيدة للشاعر (فضولي) بالحروف القديمة. وبالنتيجة، جاءت الأستاذة وسألتني فيما إذا كنت درست في مدرسة دينية، أو فيما إذا كان والدي إمام جامع. قلت لها بل خريج ثانوية اعتيادية. عندها قالت: (ولكن كتابتك كاملة وغير منقوصة تماماً. حتى أنها كتبت بلهجة الشاعر (فضولي) وهي اللهجة الآذرية. كيف استطعت ذلك؟.). أدركت حينئذ كم كنت محظوظاً عندما بدأت وأنا في المرحلة الثانوية باستنساخ رسائل النور بالحروف القديمة، وهكذا حمدتُ ربي وشكرتُه على هذه النعمة.

الآن، أصبحت أميرداغ ذكريات وخواطر. بعد إكمال الجامعة، تعينتُ في أميرداغ مدرّس الآداب في ثانويتها. كنت أقرأ اسم (سعيد) لعدد كبير من طلبتي. أصبحوا بعد ذلك معلّمين في مدارسها، وزادت الأسماء مثل (سعيد) و (بكر) و (حمزة). تحمل معاني عميقة عن أولئك الذين سبقوهم.

هـ. حسين قورقماز

لماذا هرولت من خلف بديع الزمان

في مراحل الطفولة، يجري الإنسان وراء الملذات ومظاهر اللهو. كنت أقضي وقتي في بلدتنا آراقب القوافل وحفلات الأعراس ومظاهر الفرح. « غير أن حادثة عجيبة وقعت معي في تلك المرحلة العمرية. الجري وراء إنسان في عمر الشيخوخة. كان هذا الشيخ الفاني سيدي الأستاذ بديع الزمان. كانت السيارات الآتية من أميرداغ إلى بولفادين تمرُّ أمام بيتنا. وفي أحد الأيام، وقفت سيارة الأستاذ أمام بيتنا. أسرعت وبدأت أدور حول السيارة لعلّي أستطيع إلقاء تحية. أخيراً ردّ عليّ الشيخ الجليل بتحيةٍ مثلها، وأخذ يربتُ على رأسي بحنان ورقّة. إن حركته هذه، هي دعاءُ خير لنا لا محالة.

لم أقف وإنما تابعت الهرولة وراء السيارة حتى وقفت في مكان، وعندما وصلتُ إلى القرب منها، لعلّي أمتعُ نظري برؤيته مرة أخرى، تحركت السيارة مع الأسف بعيداً عني.

أتعجّبُ لماذا كنّا نركض خلفه في تلك المرحلة العمرية، في حين كنا نبتعدُ عن المذاكرة والدروس كلما أمكننا ذلك.

كانت لفظة « بديع الزمان» تثير لديّ أحاسيس عميقة. حتى أنني وقبل أن أشاهدهُ شخصياً، أتصوره إنساناً خارقاً وفوق البشر العاديين. كأنّه ينشر الأنوار حواليه وعلى البلدات المجاورة لمقره في أميرداغ. وكان جو من الخشوع والمعنويات يلفُّ ويغطي جميع الأطراف.

سألتُ يوماً جدّي: (ما هو بديع الزمان يا جدّي؟.) أجابني: (إنه بشر مثلنا، ولكنه عالِمٌ كبير ومن أولياء الله).

عندما كنت طفلاً، كنت أهرول من خلف بديع الزمان، ولكن دون أن نُدركَ علمه وفضله إلى أن بلغنا مرحلة الدراسة الجامعية. ربما قد انغرست بذرة الحب والإحترام له في قلوبنا الفتيّة، لم تنمُ أو تزدهر إلا في هذه المرحلة من العمر.

عرض عليّ أحد زملائي في الجامعة الذهاب معه إلى مكان يُدَّرسُ فيه. وجدت هناك وكأن ماءً قراحاً نزل على قلبي. وهكذا رُفع الحاجز الموضوع أمامي أعطاني يوماً رسالة (الكلمات الصغيرة). لم أكد أفرغ من قرائتها حتى شعرت بالجوع إلى إعادة مطالعتها. لم أقرأ كتاباً قبلها شعرتُ منه لذة وطعماً خاصاً مثلما شعرت من قراءة هذه الرسالة. بدأت بقراءة الرسائل الأخرى بنَهم وكنت أحمل معي الرسائل الصغيرة، أقرأها في السيارة أو في القطار. أستغلُّ فرصة وجودي في ضيافة أحدٍ، وأبدأ بإسماعه شيئاً من الرسائل.

وهكذا بدأت الأسئلة التي تشغل تفكيري تجد الأجوبة الشافية. تنورت الظلمة التي جثمت على أفكاري. أصبحتُ مقتنعاً أن خدمة الإنسانية والإسلام لا تكتمل إلاّ عن طريق هذه الكتب.

لو لم أعرف الأستاذ بهذا العمق، لما أدركت هدفي وغايتي. إنني أدين له بالكثير.

إبراهيم آبلاغ

ذكريات جمال خوجة ومصطفى شاهين

ليست لي خواطر مع الأستاذ بديع الزمان بشكل مباشر. سأروي خاطرتين سمعتها. الخاطرة الأولى رواها السيد جمال خوجة:- (زرتُ الأستاذ بديع الزمان مع أحد أصدقائي لما سمعنا الكثير عنه وعن علمِهِ، ذهبنا إلى أميرداغ. كنّا نحن الاثنين من رجال الدين. ذهبنا إليه باعتباره رجل دين بارزاً. لدى وصولنا أميرداغ، استقبلنا أحدهم وبادرنا قائلاً: (هل أنتم قادمون من آفيون؟). تعجبنا منه، إذ لم نكن نعرفه، ولا ندري كيف علم أننا قادمون من آفيون!. علمنا أنه مرسلٌ من قبل الأستاذ ليسقبلنا. قال لنا: (أهلاً بكم. الأستاذ بانتظاركم). زاد عجبنا، إذ لم نكن أعلمنا أحداً عن نيّتنا زيارته. ذهبنا مع الأخ الذي استقبلنا ووصلنا إلى حيث يقيم الأستاذ. دخلنا عليه ووجدناهُ مشغولاً. وعندما رآنا بادرنا يقول: (أهلاً بكم يا رجال الدين!).

كيف عرف أننا من الملالي!. جلسنا وبدأت المسامرة وتبادل الأحاديث. وفي هذه الأثناء جاءت قطّة. أخذت تدور حول الأستاذ، ثم جلست بقُربهِ. بدأ الأستاذ يربتُ على رأسها وظهرها. بدأت القطة تصدر صوتاً وكأنه يقول: (يا رحيم يا رحيم..) وتكررت الحالة كلما عاود الأستاذ مسح ظهرها بيدهِ. زادنا هذا المنظر عجباً فوق عجبنا. وهنا قال لنا: (وأنتم أيها الملالي، هل تصدر قِططكُم صوتاً يقول يا رحيم؟). أجبنا: (كلا سيدي). أجاب: (إن قططكم أيضا تقول ذلك أيها الملالي! ولكن قططكم تأكل اللقمة الحرام مما يحشرج أصواتها ولا تصدر صوتاً ولا تقول: يا رحيم!).

***

وكما سعت من مصطفى شاهين حادثة غريبة أيضاً

ولد مصطفى شاهين في قرية (أركمن) التابعة الى افيون. وكان أهالي القرية ينادونه بلقب (مصطفى المخبول). [أو مِسْتِك المجنون]. كان في السجن عندما سُجِنَ الاستاذ بديع الزمان في نفس الفترة. وبينما هو يتجول في باحة السجن، يناديهِ بديع الزمان من الطابق العلوي ليقترب منه. يقول مصطفى: (تفضل يا سيدي الأستاذ.).

يردُّ عليه الأستاذ: (هل تقبل أن تكون أحد طلبتي؟). يجُيبه فوراً (نعم أقبل سيدي) يقول له الاستاذ: (إنك نظيف وطاهر من دواخلك.). وهكذا يظل مصطفى المخبول شهرين مع الأستاذ. يهديهِ الأستاذ كتاب الجوشن الكبير. لم يعد ذلك الانسان الذي يحمل لقب (المخبول). ويترك أهل القرية أيضاً مناداته بهذا اللقب إكراماً لكونه من طلبة الأستاذ. ويزداد احترام الناس له.

وعندما يزيد الضغط على جماعة النور تبدأ السلطات بعملية صيد واسعة بحقهم، ويأتي الجندرمة الى قرية مصطفى شاهين، ويكبسون بيته، ولكنهم لم يجدوُه مع أنه كان واقفاً جوار العمود الرئيسي وسط البيت. ويتركون البيت دون أن يجدوا ضالّتهم...)

* * *

المحتويات

شهود أميرداغ

الشهود الأواخر

شهادات ومشاهدات عن بديع الزمان سعيد النورسي

تأليف

نجم الدين شاهينر

ترجمة

مأمون رشيد عاكف

المجلد الرابع

٢٠١٢م

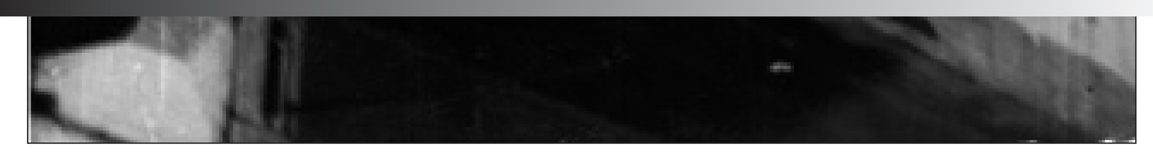


ISBN :

رقم الايداع:

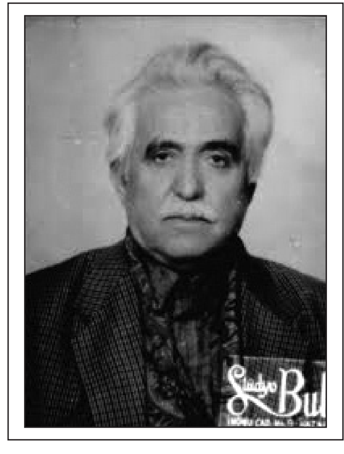
اسم الكتاب باللغة التركية

SON ŞAHİTLER
Bediüzzaman SAİD NURSİ'yi
Anlatıyor




البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
آفيون
أميرداغ
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

مصطفى صونغور


مصطفى صونغور

[من مواليد عام ١٩٢٩م في أفلاني- خريج معهد ريفي في گولكوي التابع إلى قسطموني. من أقرب طلاب بديع الزمان سعيد النورسي إليه ومن القائمين بخدمته]

الترنّم باسمه

إن التحدث عن الذكريات والخواطر المتعلقة بذلك الأستاذ العظيم، سواءً عن حياته وخدماته الإيمانية والقرآنية وكونه مرآة تعكس تجليات من معاني الأسماء والأوصاف الإلهية العليا، أو ما يتعلق بحياته الاجتماعية أو الشخصية؛ على درجة من العلو والسموّ والشفافية والصفاء؛ ليس من حق أو طاقة أمثالي؛ خاصة كوني أحد طلبته من الصفوف الأخيرة؛ لكي أقوم برسم صورة كاملة لأوصافه السامية أو حتى الترنم باسمه. لا أقول هذا على سبيل التواضع؛ وإنما أقولها لإدراكي الحقائق التي واجهتُها قلباً وقالباً ووجداناً وروحاً. من الألزم عدم الالتفات إلى حياة أستاذنا سعيد النورسي وإنما إلى شخصيته المعنوية التي تركت بصماتها على أحداث ومجريات العصر وزمانه وأمكنته؛ وكذلك إلى خدماته الإيمانية المستديمة إلى يوم القيامة وما أفرزتها من نتائج ملموسة باهرة وظاهرة للجميع. لقد ورد توضيح كامل وتام لهذه الحقائق في ذيل رسالة (المعجزات الأحمدية) مع الاستعانة بإيراد الأمثلة الموضحة؛ والتي تتجلى للعيان في شخص رسولنا الأكرم

ﷺ وبكل جلاء وبهاء. إن كل الذين يسلكون سبيله ﷺ ويهدفون إلى خدمة الدين المبين، ينالون نصيبهم منها كلاً أو جزءاً..

إن رسولنا الأكرم ﷺ، ومنذ ١٤٠٠ سنة، ينال حصته من حسنات هذه الأمة باعتبار – أن السبب كالفاعل – هذه الرؤية تتجلى أيضاً في الذين يمضون خلفه ويتبعون سبيله (عليه الصلاة وأفضل السلام).

إن الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي، سعيد المشهور، المجدد، ترجمان الحقائق في العصر الأخير، معلم الإيمان، الأستاذ الوفي للإسلام.. والحائز على أمثال هذه الأوصاف؛ هذا الإنسان السامي والرفيع المستوى، حقاً يستحق الثناء والتقدير، والنظر إلى تاريخ حياته المفعمة بكل جميل، ولامتلاكه الوجه الصبوح والسيماء المشفقة..

(يكفيه فخراً أنه فردٌ من الأمة المحمدية. هذه الصفة أبرزت عنده النظرة الثاقبة والحدس المسبق واكتشاف أهمية ومكانة اتباع العقل السليم والتوسل بالعلم والفنون والمعرفة عند سلوك طريق الرب الحكيم والتسلح بهذه الوسائل أساساً في نشر دعواه، وذلك في بدايات هذا العصر ومنذ أوائل القرن العشرين مدركاً منذ البداية الأوضاع والظروف التي أوجدها هذا العصر. وهو بهذا، أصبح الراعي والقائد الذي يُدرك ما هو الأفضل والأنسب للمسلمين على مختلف مشاربهم. إن ترديده أقوالاً مثل: (إنني لا أتهم قلوبكم، وإنما أتهم عقولكم)... يأتي في قمة إدراكه ومحاكمته للأمور.


مصطفى صونغور مع الأستاذ النورسي عند ذهابهم إلى ده ره بوغازي في إسبارطه. (تصوير: جيلان)

(منذ عام ١٩٥٠ وما بعدها، عندما دخلتُ في خدمة الأستاذ في (اسبارطة)، كان يقوم بين فترة

وأخرى، وربما كل بضعة أشهر، بتلقيننا دروساً لتقويم أخطائنا وشطحاتنا النفسية وضعفنا عندما يدرك ما نحن عليه من حالات التراخي والضعف، جالباً بذلك نظرنا إلى ما نحن عليه. وفي إحدى تلك الدروس قال لنا: (الآن لا يكفي الإخلاص الكبير والمطلق، ولا الصدق الكامل، ولا حتى التضحية التامة. يجب أخذ الحذر التام تجاه هؤلاء الأشخاص الذين هم مثال الشياطين).

العالم يبحث عن الإسلام

(إن جلّ هذه التحذيرات، والدروس الإيمانية والتوصيات في وسائل نشر رسائل النور، إنما هي عناصر في بلوغ النجاح في هذا العصر. وبهذا، يُعتبر بديع الزمان سعيد النورسي، علاّمة هذا العصر والمرشد الأكمل وبطل الإسلام والقائد الفذ. نستطيع أن نقول أمام هذه الحقائق التي ذكرناها آنفاً:-

إن العالَم يبحث عن الإسلام، إن إنسان هذا العصر يفتش عن الأنوار القرآنية. العالمُ كلّه ينتظر سعيد النورسي، لكي يسمع من سعيد النورسي حاجات ومتطلبات القرن العشرين والقرن الواحد والعشرين وليعرف منه العلاج والجواب. وخلاصة القول: ينتظر منه التشخيص ووصفة العلاج.

يبرزُ الأستاذ هذه المعاني مراتٍ عديدة ويلخصها على النحو الآتي: (إن رسائل النور، دروسٌ للقرآن الكريم حسب مفاهيم هذا العصر).

إن هذه النقاط التي عرضناها باختصار شديد، أي قولنا إن الجيل الجديد وإنسان هذا العصر بل كلّ العالم يبحث عن سعيد النورسي؛ إنما هي لتأكيد حقيقة أن رسائل النور هي تفسير عصري للحقائق القرآنية والإيمانية، تعرض الإسلام حسب مدارك هذا الزمان، أي أن رسائل النور هي ما يبحثون عنه.

إن هذا العصر هو عصر العلوم

نعم، هذه النقطة مهمة للغاية، إن رسائل النور التي تعتبر دروساً لمفاهيم هذا العصر، يجعل أمر نشرها وتوزيعها لتغطي العالم أجمع واجباً مفروضاً يظهر أمامنا. إن التوسل والتشبث بوسائل مختلفة مثل التدريس والمحاضرات والندوات والاجتماعات يعتبر جميعها واجبات إسلامية لتحقيق التلاحم والالتفاف حول الحقائق القرآنية التي تبرزها رسائل النور. إن لتحقيق ذلك وسائل عديدة ومتنوعة. ولكن يبقى الأهم والأبرز من بينها، ما وصّانا به الأستاذ وكررها: (إنني أترك لكم معلماً وأستاذا مستديماً)، الاشتغال برسائل النور وقراءتها وتدريسها بصورة مستديمة. ذلك لأنه قال أيضا: (أية رسالةٍ من الرسائل تقرأونها، هي أفضل بعشر أضعاف من اللقاء بي شخصياً، من جهة الفائدة المستحصلة إضافة إلى كون ذلك بمثابة اللقاء الحقيقي بي)...

وكما أن دروس سعيد النورسي المستنبطة من القرآن الكريم ورسائل النور مظهرٌ نوراني لتعاليم السُنّة النبوية وآل بيت الرسول ﷺ في هذا العصر، وإلى جانب نواحيها القُدسية، فإن إحدى أوجهها العلمية والمنطقية، إثبات كافة المسائل الدينية وحقائقها استناداً إلى دلائل عقلية ومنطقية في عصر تحكمت فيه هذه الحقائق. يوضّح ذلك ما جاء في مقدمة رسالة (المثنوي العربي النوري) على الوجه الآتي: "كان «سعيد القديم» -قبل حوالي خمسين سنة- لزيادة اشتغاله بالعلوم العقلية والفلسفية يتحرى مسلكاً ومدخلاً للوصول إلى حقيقة الحقائق، داخلاً في عداد الجامعين بين الطريقة والحقيقة. وكان لا يقنع ولا يكتفي بالحركة القلبية وحدَها -كأكثر أهل الطريقة- بل جَهَد كلَّ الجهد أولاً لإنقاذ عقله وفكره من بعض الأسقام التي أورثَتها إيّاه مداومةُ النظر في كتب الفلاسفة.

ثم أراد -بعد أن تخلّص من هذه الأسقام- أن يقتدي ببعض عظماء أهل الحقيقة، المتوجهين إلى الحقيقة بالعقل والقلب، فرأى أن لكلٍّ من أولئك العظماء خاصيّةً جاذبة خاصة به، فحار في ترجيح بعضهم على بعض. فخطر على قلب ذلك «السعيد القديم»

المثخن بالجروح ما في مكتوبات «الإمام الرباني» من أمره له غيباً: «وحِّد القبلة» أي إن الأستاذ الحقيقي إنما هو القرآن ليس إلاّ، وإن توحيد القبلة إنما يكون بأستاذِيَّة القرآن فقط. فشرع بإرشاد من ذلك الأستاذ القدسي بالسلوك بروحه وقلبه على أغرب وجه، واضطرته نفسُه الأمارة بشكوكها وشبهاتها إلى المجاهدة المعنوية والعلمية.

وخلال سلوكه ذلك المسلكَ ومعاناته في دفع الشكوك، قَطَع المقاماتِ، وطالَع ما فيها، لا كما يفعله أهلُ الاستغراق مع غض الأبصار، بل كما فعله الإمام الغزالي والإمام الرباني وجلال الدين الرومي، مع فتح أبصار القلب والروح والعقل، فسار فيها (أي في المقامات) ورأى ما فيها بتلك الأبصار كلها، منفتحةً من غير غضٍ ولا غمض.

فحمداً لله على أن وُفِّق على جمع الطريقة مع الحقيقة بفيض القرآن وإرشاده.

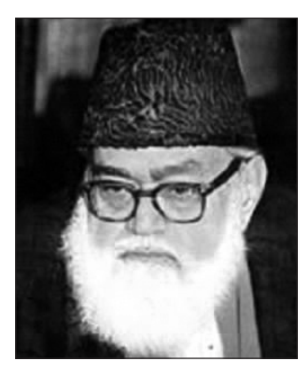
وذكر في رسالة المكتوبات أيضاً: «أنَّ قسماً من أهل الحقيقة يحظون باسم الله «الودود» من الأسماء الحسنى، وينظرون إلى واجب الوجود من خلال نوافذ الموجودات بتجليات المرتبة العظمى لذلك الاسم. كذلك أخوكم هذا الذي لا يُعدّ شيئاً يُذكر، وهو لا شيء، قد وُهبَ له وضعٌ يجعله يحظى باسم الله «الرحيم» واسم الله «الحكيم» من الأسماء الحسنى، وذلك في أثناء ما يكون مستخدَماً لخدمة القرآن فحسب، وحينما يكون منادياً لتلك الخزينة العظمى التي لا تنتهي عجائبُها. فجميع «الكلمات» إنما هي جلوات تلك الحظوة. نرجو من الله تعالى أن تكون نائلة لمضمون الآية الكريمة: ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة: ٢٦٩)».[١]

إن رسائل النور تمثّل دروساً لمفاهيم القرآن الكريم في هذا العصر

ورغم ذلك، لم يفهمه معظم معاصريه. ولكنهم أصبحوا يفهمونه الآن. هذا الإدراك الآن أصبح يفوق ما كنّا نتصوره أو نأمله وعلى نطاق سطح العالم كله. عندما اجتمع (المؤتمر الطلابي الإسلامي) في أمريكا عام ١٩٧٠، دار في الاجتماع موضوع: كيف نجد

(١) المكتوب الرابع.

السبيل الأفضل لإفهام الإسلام على النطاق العالمي وللبشرية أجمع، ونقدّم الإسلام كونه الدين الحق الوحيد. وجرت المناقشات بأسلوب السؤال والجواب عليه. تناول الباحثون نماذج واقعية مثل نموذج (المودودي)[١] و(سيد قطب)[٢] و (حسن البنا)[٣] و(بديع الزمان). ووضعت تحت الدراسة مدرسة بديع الزمان وأسلوبه في كيفية إعادة إحياء الإسلام في تركيا ودوره الكبير في تحقيق ذلك، وكما عبّر الأستاذ بديع الزمان: [إن رسائل النور، مدرسة نورية للقرآن الكريم حسب مفاهيم هذا العصر، فإنّ جميع ذوي


أبو الأعلى المودودي


سيد قطب


حسن البنا

النيات الحسنة والجيل القادم لن يغمضوا أعينهم أمام هذه الحقيقة، ولن يقفوا بعيداً عنها. وحتماً سيتخلص العالم المسيحي من الخرافات ويتَّجهون نحو الدين الحق. إن شاء الله. هذا النور الذي يشتد لمعانُه ويزيد بريقه كلما نفخوا فيه مستهدفين إطفاءه....

إنه نور القرآن والإيمان، ونور فخر الكائنات محمد ﷺ وسيدوم وإلى الأبد ينتشر وينير ظلمة البشرية أجمع ويخرجهم إلى الضياء، إنه النور الإلهي الأزلي والأبدي....

تخرجتُ حديثاً في المعاهد الريفية

لقد حظينا ونِلْنا من ذلك النور الإلهي والقرآني وأدركنا من فيض الحياة المعنوية

(١) أمير الجماعة الإسلامية في باكستان.

(٢) صاحب تفسير (في ظلال القرآن).

(٣) المرشد العام للاخوان المسلمين.

ابتداءً من عام ١٩٤٦. كنتُ حديث التخرج في المعهد الريفي في قسطموني، وبدأت حياتي الوظيفية مُعلّماً في قريتي، غير أنني أتذكر الحديث الذي كان يجري أمامي منذ عام ١٩٤٢ بين طلبة المعهد عن رجل دين وعالم كبير يكتب عن الجنّة وجهنم يعيش في قسطموني.

بعد تخرجي عام ١٩٤٨، بقيت شهراً في قرية من قرى قسطموني على سبيل التطبيق والتدريب. سمعتُ من المعلم الأقدم (شوكت بك) أثناء الرحلة وهو يتحدث بإسهاب وإعجاب عن حضرة الأستاذ. وهكذا بدأت الرحمة الإلهية بزرع البذور الأولى في نفوسنا. وكان لإخوتي الكبار المحترمين أمثال (أحمد فؤاد أفندي ومصطفى عثمان ومحمد فيضي أفندي) التأثير المباشر في المضي على طريق النور. وهم مرشدون حقيقيون فتحوا أمامي آفاق الانتساب إلى قافلة الرحمة الإلهية. رضي الله عنهم جميعاً.

الرسائل الواردة من الأستاذ

كانت الرسائل الواردة من الأستاذ ومن طلبة النور، تُنشر وتوزع على كافة الأرجاء على شكل ملاحق. كانت مكتوبة بالحروف الجديدة في بادئ الأمر. ثم بدأت تأتي بالحروف القرآنية بعد أن انتشر تعليمه ولله الحمد. استمرت الملاحق بالتوزيع حتى بعد زياراتنا إلى الأستاذ ولحين الدخول إلى سجن (آفيون). وكان يقوم بإرسالها الأخ مصطفى عثمان وتصل إليه من اسبارطة. وبذلك كان شديد الاهتمام بتجهيزنا بالغذاء الروحي وبصورة مستمرة ومستديمة.

كان أملنا الكبير أن نصبح من طلبة النور

رسائل الملاحق هذه، كانت تعلمنا أن «مصانع» فعّالة تعمل في أنحاء الأناضول وتوزع انتاجاتها النورانية إلى الأرجاء. كنّا نفرح وننفتح على هذا العالم الكبير. نتقّبل ما يردنا من حضرة الأستاذ ومن طلبتهِ بدون اعتراض أو تردد. كان أملنا الكبير أن نصبح

من طلبة النور. كنّا ندرك أن الانتماء إلى حلقة النور يعني الركوب في سفينة النجاة التي تمثّل الوسيلة إلى إنقاذنا. كنّا نحسُّ وندرك ذلك بأرواحنا. كانت تمنياتنا بسماع كلمة (أنت أيضاً أقبلك طالباً للنور) تتدفق بغزارة من دواخلنا أملاً في الدخول ضمن هذه المجموعة. كنّا ندرك جيداً أن الحديث عن الأستاذ وتذكره هو انعكاسٌ للرحمة الإلهية، ولم نكن نشك في ذلك مطلقاً. وقد أثبت مرور الزمن والحوادث اللاحقة هذه الحقيقة. لقد أينعت وتفتحت السنابل الكثيرة من تلك البذور وأزهرت الحقول، وكما كان يردد الأخ المرحوم محمد فيضي: لقد وجدتُ نفسي في بحرٍ من النور يغمرني، بعدما كنتُ آمل في الوصول إلى نقطة ماء. ويجب أن لا ننسى أبدا الدعوات والرجاء من رب العالمين أن يديم علينا رحمته لأن الحسنات جميعها منه سبحانه وتعالى والفضل راجعٌ إليه.

كنتُ أسمع منذ طفولتي من والدتي وهي تقرأ من كتاب (أنوار العاشقين)[1] أن مجدداً للدين سيظهر ويقاتل الدجّال وينتصر عليه. أدركتُ أننا نعيش في الزمن المقصود ودجّالنا هو الإلحاد والكفر والشيوعية وأن الأنوار القرآنية تقف أمامه مُرشداً وهادياً.

اللقاء بأبطال النور في اسبارطة

سمعتُ في أحد الأيام من الأخ مصطفى عثمان جملةً قرأها أثناء تدريسه في جامع (كوبورلي) في قضاء (صفرانبولي): (إن رسائل النور لن تنطفئ ولا يمكن إطفاؤها). سألتُ في عالم معنوي عن علم الإمام علي (رضي الله عنه). وكذلك استمعت إلى رسالة الأخ (حسن فهمي) التي تبتدئ بجملة «يا رسالة النور!» وبدأ في دواخل نفسي إحساس أن الشخص المنتظر هو حضرة الأستاذ بذاته. وفي نفس السنة قمتُ بزيارة الأستاذ في (اميرداغ)، ثم ذهبتُ إلى (اسبارطة). كنتُ أهدف إلى اللقاء بأبطال النور أمثال الأخ (خسرو) وغيره. شاهدتُ الأخ (طاهري) في دار الأخ (خسرو). سمعت الأخ (خسرو) يقول :(يا أخ صونغور... لقد جاء الشخص الذي ينتظره أهل الإيمان

(١) لأحمد تيجان وهو الشيخ أحمد بن الكاتب المدفون في مدينة كليبولي.

منذ ١٤٠٠ سنة).، وهذا مما زاد من يقيني. وخلاصة القول أن الأعوام ١٩٤٦-١٩٤٧ كانت سنوات لقائي مع رسائل النور ومعرفتي بالحركة التي شملتْ أنحاء البلاد كافة بدعوة الإيمان، واعتبرتُ قبولي في زمرة طلبة النور أسمى ما يتحقق من أماني وأحلامي، والتي كانت خاتمتها زيارة الأستاذ عام ١٩٤٧ في (اميرداغ).... وسأقوم بعد الآن بعرض نُبذٍ من خواطري وبشكل مشتت وليس بصورة منظمة ومتلاحقة.

في تركيا أستاذ باسم بديع الزمان

ابتداءً من عام ١٩٤٦، وعلى اثر نشر مجموعات رسائل النور مطبوعة بالحروف الجديدة، بدأ التوجّه نحو عموم الناس وبهدف إبداء الخدمة والدعوة.... لا أستطيع التعبير عن مدى السعادة الغامرة التي كنتُ أتحسسها لدى رؤيتي وقراءتي تلك الرسائل. بدأت نداءات مثل: (في تركيا أستاذ باسم بديع الزمان، وله مؤلفات تحت اسم (رسائل النور)، إن في قراءتها وكتابتها أجراً كبيراً وخدمة جليلة لمعاني الدين).. كانت تشجّع الطلبة وتشدُّ من أزرهم، ولكن معناها الحقيقي يدركه فقط أولئك الذين كانوا يعملون بها، ويدركها مَنْ يقوم بكتابتها أو قراءتها. لقد تحمل الذين كانوا يعملون في طبع هذه الرسائل ونشرها وتدريسها الكثير، وأبدوا تضحيات كبيرة.

إن الذين لم يستطيعوا فهم هذه التضحيات وإدراكها ولم يعرفوها أو يعيشوها، بدءوا في البحث عن منافع دنيوية ومادّية وغايات شخصية بين رجال طلبة النور. لم يقبلوا أن يدركوا أن وراء كل هذه التضحيات من رجال النور وعلى رأسهم شخص الأستاذ أشياء وغاياتٌ سامية وعُلوية هي فوق مستوى المنافع الدنيوية بمراحل كبيرة. ولكن الشيء الأكيد هو أننا كنّا ننالُ أجورنا من النواحي المعنوية. كأننا نعيش في عالم من النور بأرواحنا وقلوبنا. يمكن أن يقال إن الرحمة الإلهية ظهرت في الخدمة القرآنية في العصر الأخير، وأفرزت الكثير من اللذّة الروحية والأحاسيس الطيبة، بحيث كانت تقابل وتعادل جميع الآلام والضيق. قرأنا يوماً في اميرداغ، وبمشاركة الأخ (زبير) والأخ

(ضياء) رسالة (الآية الحسبية) من (الشعاع الرابع)، وأدركنا حالة من الأحاسيس والمشاعر المعنوية. ثم جاءنا الأستاذ وأعاد علينا قراءتها وقال: (إنني أبتغي من قراءتها اختيار نواحي المشقة وليس التماس الناحية الذوقية. ولكنني أسمح لكم بها. لأنها الوسيلة إلى زيادة الشوق والرغبة لديكم).

ولابدّ لي من الإشارة هنا، أن الأستاذ كان يعيش ثلاثة أيام متوالية من المرض والآلام مقابل يوم يشعر فيه بالراحة والعافية. لقد نبّهني مرات عديدة: (أنت يا صونغور، اعلم أنني أشكو من عشرة أمراض. لو كان أحدها عندك، لبقيتَ طريح الفراش). إن صبره وتجلُّدَه إذن بسبب إدراكه للأجر العظيم الذي يقابل ذلك. كان كثيراً ما يظهر أنه يعيش لأجلنا. حتى إنه كان يتلذذ عندما يرانا نشبع في تناول طعامنا. لقد تحدث مرات عديدة بهذا المعنى وكان يعطينا قسماً من طعامهِ. كأنما يعبّرُ عن تلذذهِ من إشباعنا. كان يبدي نحونا الكثير من الرعاية والعناية أثناء أداء الخدمة ويُشيع لدينا المشاعر الروحية السامية. لقد أدركت أن ما يظهر علينا من الشوق في إبداء الرغبة في إجراء الخدمة ونشر مفاهيمنا بين الشباب والمتعلمين إنما ينبع من مظاهر الخدمة الجديدة التي تجلّتْ على الأستاذ في السنوات العشر الأخيرة ودخوله في مرحلة جديدة، ومظهر للإعلام والنشر الشامل.

إنني على قناعة، أنه كان يدرك الفائدة التي يجنيها الجيل والنشء الجديد وفي عموم أرجاء البلاد، ويظهر نحونا الرعاية بسببهم.

اعرف العلاج لمرضي، ولكن....

وبخصوص وضعه الصحي، قال للأخ زبير – الذي نقل حديثه لنا–: (إنني أعرف الآيات القرآنية التي تُعتبر علاجاً لأمراضي. ولكنني أمتنع عن استعمالها. ولما كان المرض شيئاً عارضاً، فهناك الأجر والحسنات التي يمكن نيلها). كان معظم وأكثر معاناته من أجل رسائل النور. كان يفرح أو يحزن أو يفكّر في دائرة النور بعدما تأسست ونشأت.

ذلك لأن دائرة النور بمثابة الوجود المعنوي لكيان الأستاذ. كان يتحمل المتاعب التي تواجه حركة النور أو المعوقات التي تظهر نتيجة الأخطاء التي يرتكبها بعض الطلبة وتكون نتيجتها تلقي الصفعات والمحن، وهو بذلك يديم الشوق والاندفاع والاستمرار بأداء الخدمة بين طلابه، ويشحنهم بالرغبة والحب.

الملاحق والمضحون من أجل النور

مع ورود الملاحق خلال السنوات ١٩٤٦-١٩٤٧، عرفنا الملاك الأساسي العامل في حركة النور. كنّا نعرفهم بأسمائهم طبعاً. كان الحديث يدور حول مراكز مثل مدن (قسطموني واسبارطة وإينَبولي ودنيزلي واسطنبول وميلاس). كما يجري الحديث عن (خلوصي بك) و (سنترال صبري) و (أبطال بارلا) وأماكن مثل (اكيردر وقونيا). غير أن مركز الإشعاع الذي غطى الأرجاء بنوره كانت (اسبارطة) وحواليها.

كان الأستاذ يتحدث ويذكر عن (أبطال المدرسة النورية) أمثال طلبة النور في (ساو) والهيئة المباركة التي سماهم من (قوله أوني) و(رئيس وهيئة معامل الورد) و(إسلام كوي) و(حافظ علي) و (طاهري)، ثم (اسبارطة) والأخوة (خسرو) وأصدقائه (رأفت) و (محمد الخياط) و (محمد تنكَجي) و (كاتب عثمان) و (نوري بنلي) و (خليل إبراهيم) وأمثالهم من الطلبة. وكان اسم (خليل إبراهيم من ميلاس) يتردد أيضاً. واعتباراً من عام ١٩٤٦ إلى نهايات عام ١٩٤٧، توالت الملاحق وتتابعت يوماً بعد آخر، وظهرت مراكز جديدة وطلابٌ جدد للنور.

اكتب أسماء طلبة النور في (أفلاني)..

زار كافة طلبة النور في (أفلاني) الأستاذ بمرور الزمن. وقد قبلهم الأستاذ ضمن طلبة النور. وبعدما تشرفتُ بالتفرغ لخدمته، قال لي يوماً: (اكتب أسماء طلبة النور في (أفلاني) على ورقة، وسأقوم بالدعاء لهم بذكر أسمائهم رغم أنني أقوم بالدعاء لجميع

أهالي (أفلاني)، حيّهم وميّتهم. ولكنني سأدعو لطلبة (أفلاني) بذكر أسمائهم). كتبتُ الأسماء، وقام بتثبيت الورقة على الحائط خلفه. وقد طلب مني كتابة الأسماء على شكل دائرة. كنتُ أسمع كثيراً يردّد أسماء أماكن مثل (نورس) و (بارلا) و (اميرداغ) وأخيراً اسم (أفلاني) وإلى يوم وفاته. ولله الحمد والشكر.



ثلاثة منورون حملوا خدمة النور إلى يومنا وهم: من اليمين: مصطفى صونغور، مصطفى كول و بايرام يوكسل

إن أسماء طلبة النور في (أفلاني) هي كالآتي:

في المقدمة أستاذنا (أحمد فؤاد)، و (حسن فيضي) من (صفرانبولي)، الذي عدّه وقبلَه الأستاذ باعتباره (الحافظ علي) الثاني، وذكره وثبّته في الملاحق. ثم (الخطيب إبراهيم، وإبراهيم خوجة وخالي الخطيب والحاج رشاد وولده محمد ومصطفى ومولود، ثم شوكت وحسني وشكري والذين وردت أسماؤهم في الملحق، رحمي وأمين أفندي وكتان أحمد أفندي ونيازي أفندي). وغيرهم كثيرون نالوا حظوة اللقاء بالأستاذ في اسطنبول وبركة دعواته. واستمروا على العهد بصدقٍ وإخلاص إلى آخر حياتهم. استمروا بترديد الأوراد والأذكار وخدمة رسائل النور بكتابتها. اذكر خاصة الأستاذ المبارك (كامل خوجة) الذي قام بعد عام ١٩٦٠ باستنساخ وكتابة المجموعة الكاملة لرسائل النور وبكل شوق واندفاع. كما أنشأوا أجيالاً جديدة من خلفِهم نشأوا وترعرعوا على حب الرسائل وقاموا بأداء خدمات جليلة لها في (اسطنبول) و(قرَه بوك). إن الحديث عن الخدمات النورية في (صفرانبولي) وما حواليها يحتاج إلى بحث خاص ومستقل وطويل.

زيارتي الأولى عام ١٩٤٧م

تحققت زيارتي الأولى إلى أستاذي المبارك في أيلول عام ١٩٤٧ في (اميرداغ). أخذت

معي رسالة (عصا موسى) التي استنسخها (أمين أفندي) من (أفلاني). لم تكن أية طرق مواصلات مباشرةً بين (أنقرة) و (قرَه بوك) في تلك الأيام. السفر كان عن طريق سكة الحديد. نقطع الطريق من (أفلاني) إلى (صفرانبولي) على ظهر الدواب في سبع ساعات، ومنها إلى (قره بوك) بسيارات الحمل الصغيرة. ويقطع بنا القطار المسافة من (قره بوك) إلى (أنقرة) في ليلة كاملة، حيث نصل أنقرة قرب الظهيرة، أي أكثر من (١٢) ساعة. ثم نأخذ القطار إلى اسكي شهر ونمضي ليلتنا في فندق (يلدز) وفي الصباح نتوجه بسيارات الحافلة (الباص) ونصل (اميرداغ) بعد ثلاث ساعات. وحتى نصل إلى اميرداغ، كانت العواطف تأخذنا، وتبلغ الانفعالات ذروتها. لم تكن لرغبتنا في الوصول إلى الأستاذ واللقاء معه أية حدود.

نعم. كان هناك أحدهم يقيم هناك في اميرداغ. كنّا نرتبط بوجوده بجميع كياناتنا. كأنّه يشكل كلّ وجودنا وجميع ما نملك. إن الشفقة والرحمة التي وجدناها عنده، كانت تربطنا به بوثاق. نهرع إليه مثل أبٍ مشفق رحيم. إن دموعي تسيل كلما أتذكر تلك اللحظات العاطفية عندما اقترب من بلدة اميرداغ، وتتراءى من بعيد ومن خلف التلال أول بيوتاتها، ومن ثم وصولي إلى محلات الأخوة عائلة (چالشقان) والتقائي به وإلقاء نفسي بين أحضان شفقته وحنانه. لا أشكُّ مطلقاً أن جميع الذين نالوا من نورهِ ونهلوا منه مصدر حياتهم تغرورق أعينهم بالدموع مثلي..ذلك لأن الدقائق والساعات والأيام التي أمضيتها في حضوره كانت صفحات من نور... كانت بمثابة انعكاس للحضور المحمدي ﷺ. إن تلك الساعات والدقائق ينطبق عليها القول المأثور: (دقيقةٌ مع وجود "نور" ترجّحُ على مليون عام مع وجود "مبتور").. لقد وجدناه مثل تمثالٍ من الرأفة والرحمة، وتجسيماً للشفقة. تلك هي من فضائل ربنا وخالقنا علينا... إنه النور الذي قلب ليلنا نهاراً، كالشمس التي تشع نوراً... "أيتها النظرات المشفقة!، أيتها العيون التي تبثُ الحياة، أيتها الروح التي أخذت من نور القرآن سلطانها ووزعتها على الملأ في أرجاء المعمورة! إنك تعيش مع رسائل النور وعلومك ومعارفك وإرشاداتك التي جعلتك

خالداً أبداً، مع تلك النظرات المشفقة ونفس الرؤية النورانية، وستبقى حيّاً أبداً وتدوم أبداً. وآلافٌ مؤلفة أمثال (صونغور) وملايين مثل (سعيد) تأخذ منك أنوار حياتهم وآمالهم... يدعون لك وهم خدّامُ دعواك. وكما تفضلتَ وقلتَ، فإن حياتك تدوم مع أولئك ومع مئات الألوف أمثالهم. وسوف تدوم إلى يوم القيامة إن شاء الله.

ذكريات لا تنسى بعد عام ١٩٥٤

إن السنوات التي قضيناها في رفقة أستاذنا في المراحل الأخيرة من حياته مع الإخوة (زبير) و (جيلان) و (طاهري) و (بيرام). تضمّ ذكريات جميلة لا تُنسى. ذكريات عزيزة مقرونة بلحظات وأوقاتٍ غنيّةٍ بدروسه وإرشاداته ونصائحه ولُطفه وحتى صفعاته. لا أقدر على الإفصاح والتعبير عنها الآن. لقد نلتُ شرف الالتحاق بهذه الزمرة المباركة بعد خروجي من سجن (صامسون) واستقراري في (اسبارطة). لقد قبلنا الأستاذ الفاضل في رفقته والالتحاق بخدمته.

وفي الدار المؤجرة من السيدة الفاضلة (فطنت هانم)، وفي الطابق العلوي حيث اتخذ بمثابة مدرسة النور، أقمنا وضمن دائرة نورانية مقدسة كانت بمثابة ليلة القدر في حياتنا وباشرنا بالدراسة والتدريس. وفي عام ١٩٥٦ التحق بنا الأخ (حسني) القادم من الخدمة العسكرية من (أورفا) ودخل ضمن زمرتنا نحن القائمين بخدمة الأستاذ إلى آخر رمقٍ من حياته.

ولكن... كيف يتسنى لنا أداء خدمته بالشكل الذي يليق به؟. كان يعيش ساعات أيامه بلياليها حياةً نشطة مفعمة بالحكمة وألوان العبودية وبكل ما تمثله الفعالية والنشاط بجميع معانيها وصورها. كنا أحياناً نحافظ على الرعاية والدقة والكمال في أداء خدماته، ولكننا في أحيان أخرى لم نكن نبلغ الدرجة المطلوبة أو نحافظ على نفس المستوى من الأداء المطلوب. ولهذا كان يتفضل ويذكر لنا: (إنني لا أقدر على الاكتفاء بأحدكم بل مع وجودكم معاً).

يقرأ الرسائل الواردة، ويدّرسها لنا

عندما كان الأستاذ يسافر من اميرداغ إلى اسبارطة، مثلاً، لم يكن يجلس دون أن يعمل شيئاً، كان يقرأ أو يدقق ويتأمل في ما يراه خارج السيارة أو يستغرق في التأمل والتفكير... وعندما نصل إلى المسكن، كان يبادر وبنشاط ظاهر إلى ترتيب الأمور وإشعال النار في المدفأة ويفتح الرسائل الواردة ويقرأها ويجمعنا ويقوم بتدريسنا مجتمعين. يظهر حالةً من الحيوية والحركة بدلاً من بوادر التعب والإرهاق، رغم أنه تجاوز الثمانين من عمره.... إنها حقاً حالة تجلب النظر والانتباه! أما نحن، فقد كان التعب يظهر علينا غالباً.

وقبل هذا التاريخ، وبعد أن أمضى عشرين شهراً في سجن (آفيون) عام ١٩٤٩ وأطلق سراحه في ٢٠ أيلول من ذلك العام، شرَّفَ واستقر في الدار التي أجرها الأخ المرحوم زبير في (آفيون) مدة شهرين ثم انتقلا إلى (اميرداغ). كانت تلك المرة الأولى التي مكثتُ فيها مع الأستاذ. جئتُ إلى (آفيون) صحبة السيد الصائغ صبري أفندي من (صفرانبولي) وذلك يوم ٧/ أيلول/ ١٩٤٩. وكان الأخ زبير يقيم مع الأخ (ضياء) في دار مؤجرة هناك. لم ينقطع الأخ زبير عن القيام بخدمة الأستاذ حتى بعد إطلاق سراحه وإنما استمر في خدمته في الخارج. وقد أفاد الأستاذ ووصف خدمة الأخ زبير بالمقبولة والحسنة، وكما يلي:

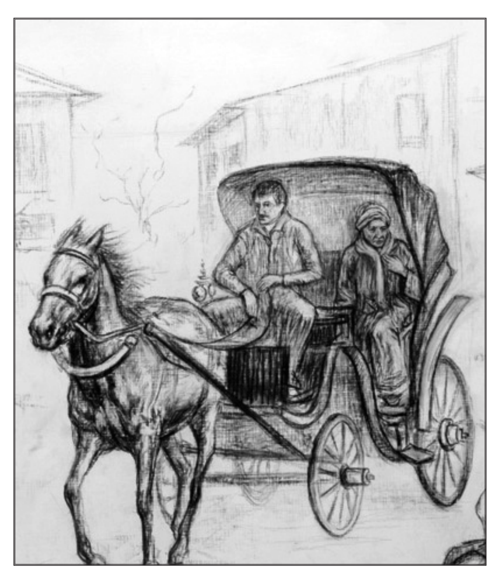
كان أستاذنا يقوم بتدريس إحدى رسائل النور وفيها: (من الدليل على أن الأشياء للبقاء لا للفناء، بل الفناء الصوري تمام الوظيفة وترخيص له، أن الفاني يفنى بوجهٍ ويبقى بوجوهٍ غير محصورة!) و(إن الدنيا لها وجوه ثلاثة: وجه: ينظر إلى أسماء الله. ووجه: هو مزرعة الآخرة.. فهذان الوجهان حَسنان. ويثمران الباقي وينتجانه، ويحوّلان الأشياء الفانية إلى حكم الباقية.

والوجه الثالث: الدنيا في ذاتها بالمعنى الاسمي، مدار للهوسات الإنسانية ومطالبِ الحياة الفانية).

ثم بعد ذلك التفت إلى الأخ زبير: (إن الصور التي أبرزها «زبير» بعد خروجه من سجن آفيون وبقائه هناك واستمراره في خدمتي، هي حلوةٌ وجميلة جداً).

«في يوم ١٩ أيلول ١٩٤٩، وبمشاركة الأخ (ضياء نور) وأحد أصدقائه اللذين وصلا من قونيا، قمنا بنقل حاجات الأستاذ وذلك قبل يوم واحد من موعد إطلاق سراحه. لقد أمضينا يوماً حافلاً في (آفيون). ذلك لأن أستاذنا سيخرج من السجن غداً. لقد نقضت محكمة التمييز قرار محكمة (آفيون) القاضي بالحبس ومصادرة الممتلكات. وقبله بأربع سنوات وفي (دنيزلي) عام ١٩٤٤ أُبرأت ساحة الأستاذ (سعيد النورسي) ومجموعة من طلبته ومجموعة رسائل النور، وصادقت محكمة التمييز على القرار، وأُعيدت كميات كبيرة من رسائل النور المصادَرة إلى أصحابها.

إن محكمة التمييز تشير إلى ذلك القرار: (هل هناك مؤلفات أو كتب جديدة عدا التي بُرأت ساحتها في محكمة دنيزلي، وفي حالة وجودها بإمكان محكمة دنيزلي الحكم بشأنها، أما التي سبق وأن بُرأت ساحتها فليس من صلاحيتها اتخاذ قرار جديد بشأنها). ورغم هذا، بقي الأستاذ سعيد النورسي ومكث في السجن عشرين شهراً، ثم أُطلق سراحه فجر يوم ٢٠ أيلول، وجاء إلى مسكنه برفقة الأخوين (زبير) و (ضياء) كنّا قد



أنهينا صلاة الفجر ونحن منهمكون في ترديد الأذكار والتسبيحات. سمعنا صوت عربة وطرقات أرجل الحصان على الأرض. قمتُ ونظرت من خلال الشباك. رأيت عربة متوجهة نحو المسكن. صحتُ: (لقد جاء الأستاذ)!. نزلنا إلى الأسفل واستقبلنا العربة على بعد خمسين متراً. نزل الأستاذ من العربة، ومن خلفه رجال الشرطة. هرعنا إلى تقبيل يد الأستاذ.

هؤلاء هم مدار افتخار الشعب التركي

توجّه الأستاذ مخاطباً الشرطة: (إن هؤلاء هم مدار افتخار الشعب التركي)، ومشيراً إلينا يُعرِّفنا. إن الغرض من نقلي هذه الواقعة، لكي أبين أن الأستاذ كان يُعلن على الملأ جميع الخطوات والخدمات الإيجابية التي يقوم بها طلبة النور أمام العموم. كان يحاول تصحيح أفكار ووجهات النظر الراسخة لدى الشرطة من أثر الدعايات المغرضة التي كانت تُبثُّ في تلك الأيام. وربما يتكلم خلاف ما كانوا يدعونه، حينما كانوا يزورون المحلات والدكاكين في كافة أرجاء مدينة (آفيون) ويبثّون أفكارهم ضد طلبة النور.

مكثتُ معهم في ذلك المسكن مدة عشرة أيام. في ٣٠ أيلول، أُعيدت المحاكمة في (آفيون) ثانيةً بعد نقض قرار محكمة التمييز. وخلال الأيام العشرة تلك، كان رجل شرطة يحرس الباب باستمرار، ويمنع الزوار. لم يزره من (آفيون) سوى الأخ (احمد خانجي اوغلو). وقبله الأستاذ نيابةً عن أهالي (آفيون). كانوا قد بعثوا أحد رجال الشرطة الحمقى ليحرس عند الباب كل يوم. حاول الأستاذ مراراً إلقاء الدروس عليه وإفهامه عن هدف رسائل النور التي هي خدمة البلاد والعباد. لم يكن يدعو على أي أحد من أهل الدنيا وإنما يحذّرهم. لقد أصبحت شاهداً على حالة الأستاذ هذه ربما ألف مرة. حتى إنه بعد إخلاء سبيله وجلبه برفقة بعض من رجال الشرطة، أجلسهم على الأرض وبدأ يقرأ عليهم من (الشكوى لدى المحكمة الكبرى). هذه (الشكوى) كتبها قبل خمسة عشر يوماً من إطلاق سراحه في داخل سجن (آفيون)، وأرسلها إلى الأخ (زبير). قُمنا بطبعها على آلة الطابعة مع الأخ زبير، وأرسلناها إلى سِت جهات عليا، تنفيذاً لأوامر الأستاذ. طلب إرسالها إلى الجهات التالية: (مجلس الوزراء ووزارة العدل ومحكمة التمييز ورئيس الوزراء ورئاسة الحزب الديمقراطي والمارشال فوزي چاقماق). يقول فيها:-

لقد وقفتُ حياتي لإنقاذ إيمان الأمُة

[هذه عريضة إلى محكمة الحشر الكبرى، وشكوى إلى المقام الإلهي، ولتسمعها محكمة

التمييز في الوقت الحالي والأجيال الآتية في المستقبل وليسمعها أساتذة دار الفنون (الجامعة) وطلابها المثقفون، فمن مئات المصائب والبلايا التي واجهتها طوال ثلاث وعشرين سنة اخترت عشراً منها لعرضها على عدالة المقام الإلهي ذي الجلال الحاكم المطلق مشتكيا إليه:

الأولى: مع أنني شخص مقصر، فقد نذرت كل حياتي في سبيل سعادة هذه الأمة وفي سبيل إنقاذ إيمانها، ولقد سعيت بكل جهدي للعمل برسائل النور لكي أضحى بنفسي في سبيل حقيقة افتدتها ألوف الأنفس، وهي الحقيقة القرآنية واستطعت بتوفيق من الله تعالى وفضل منه أن أتحمل شتى ضروب التعذيب، فلم اتقهقر ولم أنسحب.][1]. كانت الرسالة تبدأ هكذا..

كنّا نقيم الصلوات الخمس هناك في (آفيون)، جماعةً خلف الأستاذ. كان الأستاذ يستيقظ من النوم في ساعة متقدمة من الليل، ويتعبد ويقرأ ويتهجد إلى حين اقتراب وقت صلاة الفجر، حيث يوقظنا من النوم لأداء الصلاة. قال الأخ زبير يوماً: (لنتناوب ونسهر لكي يقوم أحدنا بإعداد الماء للأستاذ ليتوضأ).... وهذا ما طبقناه فعلاً. سهر الأخ زبير في الليلة الأولى. وفي الليلة الثانية قمتُ أنا بسكب الماء ليتوضأ الأستاذ. لم يتكلم الأستاذ أبدا. ودخل غرفته وأخذ بقراءة الجهر حتى الصباح. كان ينهض قبل أذان الفجر بأربع ساعات تقريباً. استمر الوضع على هذا المنوال مرتين متتاليتين، ثم منعنا الأستاذ. وقال: (منذ خمس وثلاثين سنة وأنا أعيش وحيداً، ولم يحصل أن قام أحد بخدمتي ليلاً). بعد تلك الفترة، كان الأستاذ يستيقظ لوحدهِ يقرأ الأوراد والأدعية المأثورة، ويقرأ مدة خمس عشرة دقيقة رسائل النور ثم ينهض إلى الصلاة. وعلى ذكر البحث الذي كتبه إلهاما من مقدمة (اللمعة التاسعة والعشرين) والآيات التي تحثُّ على التفكّر: «منذ عشرين عاماً، كلما تملّكني الضيق وأصاب الفكر والقلب إرهاق، ولجأتُ إلى قراءة قسم من ذلك الحزب بتأمل، إلاّ وكان يزيل ذلك الضيق والسآمة والإرهاق.

(١) الشعاع الرابع عشر.

حتى -بلا استثناء- قد تكرر ألف مرة أن لم يبق أي أثر للملل والتعب الناتجين عن المشغولية لأربع أو خمس ساعات بقراءة سدس ذلك الحزب قريب الفجر. نعم إن هذه الحال تدوم حتى الآن»

ينقل عن الأخ زبير، أن الأستاذ قال له: (لقد جاهدت نفسي عشرين عاماً من أجل العبادة الليلية، ثم لم تبق حاجة إلى ذلك).

نعم، إن أستاذنا العزيز، إلى جانب انشغاله في تأليف رسائل النور ونشرها واستقبال الزوار وتوديعهم وأحاديثه ودروسه التي يلقيها على الحاضرين، واتصاله بالإداريين والسياسيين وأهل المعرفة والتربية ولفت انتباههم وإلقاء الدروس عليهم، فإننا لا نقدر على وصف حالته وأوضاعه فقد صرف ثمانين عاماً في إدراك الطمأنينة والسكينة من خلال الارتقاء بالإيمان ومعرفة الله تعالى وحتى بلوغ درجة الحق اليقين. لقد أدام وحافظ على التعبد كل ليلة ولوحده. وقد أفادنا أيضاً وذكر لنا هذه الحقائق السيد (ملاّ حميد) الذي كان يقوم بخدمته في (وان).

لقد كان خشوع الأستاذ في صلاته وسكونه شيئاً آخر...

لقد كان وضع الأستاذ في صلاته، والطمأنينة والسكون والخشوع الظاهر عليه شيئاً خاصاً. لا نستطيع التعبير عنه. إن إدراكنا لمظاهر انغماره اللانهائي في الصلاة، لن يتجاوز نسبته واحداً من المليار. نعم هذا شيء مؤكد... وقوفه للصلاة، وتكبيرتُه الأولى، وضمُّ يديه، ودعاءه بتذلل لرب العالمين، قراءته سورة الفاتحة، كلمةً فكلمة، وجملة بعد أخرى وبشكل معبّر عن محتوياتها، وطريقة رفعها وتقديمها إلى أعلى العليين من السمو والعلو، لن يكون بإمكان أمثالنا التعبير عنه، ولا نقدر بأي حال عن وصف لفظهِ كلمات التشهد وقراءة: (التحيات)... وكيفية رفعها إلى المقام الرباني. وقد جاء في الكثير من الرسائل وخاصة في مبحث (العلم الإلهي) من رسالة (الشعاع الخامس عشر) توضيح كثير عنها. إن قراءتها حتماً ستكون سبباً للطمأنينة. كما وردت إيضاحات في رسالة (مفتاح لعالم

النور). يُفهم من هذه المؤلفات ومن أوضاعه وتصرفاته وحركاته، أنه يمثل قطعاً مظهراً للتجليات الإلهية. إن الأوضاع والحالات التي تظهر على بعضٍ من طلبته المتقدمين إنما تشكل وتمثل جزءاً بسيطاً قياساً به. كان يملك شخصية تتشخص فيها مظاهر العبودية والخشوع والقدسية، والتأمل والذكر والتفكر، إلى جانب ما يشع منه على العالم الخارجي من شخصية عظيمة، ترشد الناس وتنقذهم وتصف لهم وصفات العلاج.

نستطيع القول إنَّ (سعيد النورسي)، ومن خلال استدامة آثار مؤلفاته النورانية واستمرار الحياة في نشرها في أنحاء المعمورة وتوسّع قواعد المنتسبين إلى جماعة النور وتنوّع خدماتهم المقدّمة، فإنه يرتفع في المقام يوماً بعد آخر ويرتقى إلى المستويات العلوية، وفق قاعدة (السببُ كالفاعل). وأنه يطير بآلاف الأجنحة نحو الرحمة الإلهية اللانهائية، وسيتابع إلى يوم قيام الساعة، إلى بلوغ أقصى الغايات، وذلك فضلٌ من الله.

قال يوماً أثناء تدريسه لنا: (عندما يقف الإنسان في الصلاة، وأثناء قراءته للتشهد، وعندما يقول «التحيات لله...» يستطيع رفع وتقديم جميع التحيات والتسبيحات لجميع المخلوقات التي تقول التحيات في نفس الوقت من الصلاة في نفس اليوم).

كانت أوقات قراءة الأدعية مهمة جدا لأستاذنا

وأيضاً في (آفيون)، وحول موضوع الأدعية والأوراد بعد الصلوات:- «عند قراءة (سبحان الله والحمد لله والله أكبر)، فإن المؤمن الذي يذكر ذلك بقلب خاشع مُدرك (يدخل في زمرة الجماعة المؤمنة والملايين الذين يؤدون صلواتهم في نفس الوقت، ويردّدها معهم، بل وإنه يشارك جميع المؤمنين في الزمان نفسه، ويسبح ويهلل معهم، والرسول ﷺ قائم في وسطهم، وعن يمينه الأنبياء والرسل، وإلى يساره جميع الأولياء والمؤمنون)... كما قال يوماً: (عندما أنهي الصلاة وأردد عبارة "السلام عليكم ورحمة الله ..."، إنما أسلِّمُ وفي نيّتي أن الأنبياء في يميني، والأولياء في جنبي الأيسر، وألقي عليهم بالتحية).

كان أستاذنا يقول دائماً: (إن حياتي مضت بانتظام)، أجل، إن حياته كانت تجري ضمن نظام دقيق يغطي كل ٢٤ ساعة من يومه. كان دائماً يحافظ على تسبيحاته وأذكاره الليلية وصلوات التهجد، وينتظر الأسحار وهو منهمكٌ في قراءة الأوراد والذكر. وكان أوقات قراءة الأدعية مهمة جداً له، وكانت له ساعةً من الزمن وكأنه يتهجد مع كل ذرات هذا الكون، أما حياته في النهار، فكانت تجري بانتظام بين الحاجات الإنسانية والقراءة والتصحيح واستقبال الزوار والتدريس.

التقى علماء وأولياء شرقي الأناضول

هذا الإنسان السامي، برز من الشرق مع كل قابلياته ومزاياه. تلقى دروسه وعلومه من علماء الدين المعروفين والزهاد أمثال (الشيخ صبغة الله) و(أحمد خاني) و (عبدالرحمن تاغي)، وتزوّد منهم ونال بركاتهم وهِمَمهم العالية، وحظي ببركات وفضائل الشيخ الكيلاني وأئمة آل البيت الأطهار وتلقى إرشاداتهم، وابتداءً من أيام شبابه تكامل مع مناجاته المستمرة وقراءة (الجوشن الكبير)، وهكذا ارتقى في المراتب تدريجياً بفضل بركاتهم حتى تكامل وبلغ ما بلغ.

وذكر في إحدى رسائلهِ، السرَّ في اتخاذه (الإمام الرباني) و(الشيخ الكيلاني) و(الإمام الغزالي) و(الإمام زين العابدين) (رضوان الله عليهم جميعاً) أساتذة ومرشدين له مع الاحتفاظ (بالجوشن الكبير) في مناجاته وأوراده: (لقد قضيت ثلاثين سنة أتلقى دروسي من الإمام الحسين والإمام علي (رضي الله عنهما) ومن خلال (الجوشن الكبير) وحافظت على الرابطة والوثاق المعنوي معهم، وتجلت عندي هذه الخصال التي برزت في نمط حياتي السابقة، وفي الوقت الحاضر في رسائل النور). عندما كان في (وان) استمر بصورة منتظمة على قراءة (مجموعة الأحزاب للكموشخانوي)، بمجلّداته الثلاثة مكرراً ذلك في كل خمسة عشر يوماً.

كنّا نؤدي صلاة الظهر...

سمعت أصوات الأولاد الذين كانوا يلعبون ويتصايحون في الزقاق عندما كنّا نؤدي صلاة الظهر بعد الخروج من سجن (آفيون). فكرت مع نفسي: (تُرى هل تؤثر هذه الجلبة والضجيج على السكينة والطمأنينة المتجلية في صلاة الأستاذ؟). وسبق لي وأن شاهدتُه يصلي مع الصوت العالي المنبعث من اشتعال الموقد النفطي الذي كان يشعله الأخ (خسرو) في (اسبارطة). قائلاً: (إن أصوات الأولاد تؤثر عليَّ ولهذا أشعلتُ الموقد للتغطية على أصواتهم). وبعد أن أنجز صلاته، وقبل أن أسأله، بادر يقول: (كانت الأصوات الصادرة من الشارع تؤثر في صلاتي والآن لم تعُدْ تؤثر)....

إذن، أنت والد صونغور

عندما كنّا نمضي أياماً في سعادة مع العيش برفقة الأستاذ في (آفيون)، جاءنا والدي- الذي كان إماماً لمسجد إحدى قرى آيدين- بقصد الزيارة. خاطبه الأستاذ (إذن، أنت والد صونغور). وأبدى له اللطف والتكريم وحُسن المعاملة. كان والدي في ضائقة مالية، وبدوري لم أكن أستطيع معاونته من راتبي الوظيفي، وهذا مما أدى إلى عدم شعوره بالراحة وكان في ضيق وشدّة. جاء ليشكوني للأستاذ، الذي قام بإلقاء دروس إيمانية متحدثاً عن الخدمات النورية، ثم تكلم عن حقوق الوالدين.

أصبح والدي بعد هذه الزيارة من أنصار النور، وأخذ بذكر فضائل الأستاذ ورسائل النور في (ايدين وازمير) وما حولها. حتى أصبح ناشراً للنور في تلك الأرجاء. وفي السنوات الأخيرة من حياة الأستاذ، أرسل والدا الأخ (حسني) رسالة إلى الأستاذ، يذكران فيها (لقد وهبنا حُسني إلى الأستاذ). وعندما قرأها الأستاذ، التفت إليّ قائلاً: (يجب على والدك أيضاً أن يهبك لي). وأضاف (وفي الحقيقة، إن والدتك وأولادك قبلوا أن يهبوك لي، وعلى والدك أيضاً أن يفعل). وبعد بضعة أيام كرر رغباته نفسها عندما كنا على سفح جبل (اسبارطة). كتبتُ رسالة إلى والدي قائلاً: (إن الأستاذ يعيش سنواته

الأخيرة، ويرغب في رؤيتكم).... وفي أحد الأيام -وكان يوم الأربعاء- تركني الأستاذ حارساً لوحدي في (اسبارطة)، وسافر مع الإخوة الآخرين إلى (اميرداغ). وفي وقت الضحى ذهبتُ إلى دكان (الأخ رشدي الصباغ). وإذا بي أرى والدي حاضراً. أخذتُه إلى حيث مسكن الأستاذ -وكان الأستاذ يملك جهاز تسجيل للصوت- أعلمتُه برغبة الأستاذ في أن يهبني له. قرأ والدي أمام مسجل الصوت بعض الآيات القرآنية ثم تكلم: (يا أستاذي، إنني أهبكَ ولدي مصطفى وإلى الأبد. ولا أدّعي أي حقٍ لي فيه). ثم ذهب إلى (اميرداغ)، وهناك زار الأستاذ. ولدى عودة الأستاذ، وعندما كنت أعينه على صعود الدرج، قال: (الشكر لله سبحانه، إنك وأباك أصبحتما مثل جيلان وأبيه محمد چالشقان، ومثل صلاح الدين وأبيه نظيف).

كلُّ هذه الظواهر تدُلُّ على شفقة الأستاذ ورحمته. ليرض الله عنهم جميعاً.

الأستاذ يرسلني إلى ازمير

بعد انتهاء محاكماتنا مباشرةً، أرسلني الأستاذ إلى ازمير بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٤٩. ومعي والدي. لم أكن ارغب في ترك الأستاذ والذهاب مع والدي، وفكرت في النزول من القطار المتوجه إلى ازمير والهروب منه والعودة. وعندما كنت اُصلّي مع الأستاذ في صلاة العصر، كنتُ أقول مع نفسي (لن أفارق الأستاذ مطلقاً). التفت الأستاذ بعد الانتهاء من الصلاة وقراءة الأدعية: (أنت عليك أن تغادر حتماً) وفي طريقك تعرج على اسطنبول وتلتقي بالإخوة (أشرف أديب ومهري حلاو ووجيهي) حيث هناك خدمات يجب أداؤها. ثم أعطاني بعض التعليمات والتوجيهات وطلب مني إبلاغهم بعض الأمور في مجال أداء الخدمة. وفعلاً غادرت (آفيون) مساء ذلك اليوم. وفي ازمير قابلت بعض المعارف وتعرفت على بعض المحلات. وزرنا الإخوة (أحمد فيضي) و(مصطفى بيرليك)، وكان الأخ أحمد فيضي معروفاً في أطراف (ازمير وآيدين) ودخل سجن (دنيزلي) و(آفيون). كان يتمتع بقوة التعبير والمنطق وله علاقات واسعة.

وقد سمّاه الأستاذ (المحامي المعنوي لرسائل النور)، وقد جلب انتباه الحكام في محكمة (آفيون) بقوة دفاعهِ. كما له مؤلف باسم (مائدة القرآن وخزينة البرهان)، أشار فيه إلى الآيات والأحاديث التي استندت إليها رسائل النور، وكان الكتاب معروفاً في تلك الأرجاء. وكان الأستاذ قد نبّهه إلى ضرورة التفرغ لدراسة رسائل النور واستنساخها وهو في السجن بدلاً من الانصراف إلى استخراج الدلائل من الرسائل. غير أن الأخ أحمد فيضي أرسل مذكرة إلى الأستاذ وهو في حالة من الانكسار: (يا أستاذي، ربما العالم بأسرهِ سينكرونك، وأنتم بدوركم تؤيّدونهم عدا أحمد فيضي، فسوف أعلن على الملأ جميعاً أنكم المكّلف والمأمور بالخدمة الإلهية، تلميذكم أحمد فيضي قول).

كان المرحوم يقوم بنشاطات محمومة ومتوالية بين (ازمير ودنيزلي) بعد خروجه من السجن. ويؤدي الخدمات الكبيرة لحركة النور تحت ستار الأعمال الدنيوية، وإلى آخر عمرهِ. كان بمثابة قنديل رباني في منطقة (ايجة).

ولدى زياراته الأخيرة إلى الأستاذ، قال له: (إنني منذ ثلاثين سنة، عندما أنظر إلى تلك الجهة «يقصد منطقة ايجة»، أرى روحاً عظيمة تقابلني. وإذا لم تكن أنت- يا أخي- موجوداً هنالك، كان عليّ الذهاب هناك).

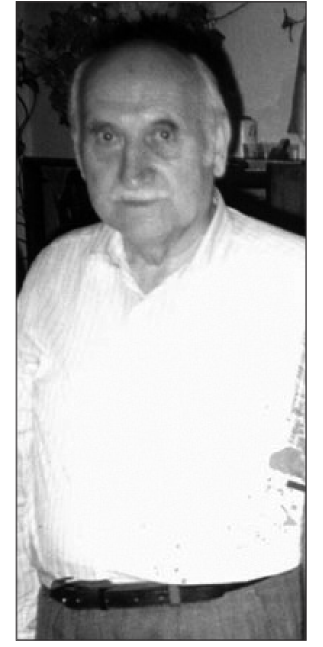
المهدي ليس بنبي

أود هنا ذكر بعض الجمل المختارة من مرافعة الأخ أحمد فيضي التي ألقاها في المحكمة، تبركاً به:

(إذا ما كانت دولتنا علمانية فلماذا تتدخل في شؤون ديننا؟. في زمن يُنكر فيه عَلناً الواجب الوجود سبحانه، ويُفتخر فيه بتزييف أركان الدين المبين، ويُعظم فيه بل يؤلّه قانون البشر أو القانون البشري ويُتخذ إلهاً ويُنسبُ إليه صفة الخالق، هل إذن قولنا لأحدٍ من البشر إنه (المهدي) يعد جُرماً وجريمةً عظيمة؟. إن (المهدي) ليس بنبيّ. وليس هو بإنسان فوق البشر. بل هو إنسان مكلفٌ ومأمورٌ بإعلاء الدين الجليل

وإعزازه ونشرهِ... لماذا تستكثرون علينا أن نصف الأستاذ، ذلك التمثال النوراني الذي يجسم الفضائل ويحارب الجهل والإنكار والإلحاد رغم عمره الفاني وغُربتهِ وانقطاعه والدسائس التي تحاك ضده ويظهر أعلى وأسمى معاني العفّة والصبر الجميل والتحمل الشديد ويضرب الأمثال العليا بجَلَدهِ، غير معترفٍ أو ساعٍ إلى أية منافع دنيوية وأدنى فوائد ولذات مادية أو زخارف دنيوية، ولا ينتظر عوناً من أحدٍ كائناً من كان، أو يقبل أي عطاء من أحدٍ، وإنما وهب نفسه وعمره في سبيل الحقائق القرآنية السامية والمعارف المحمدية الجليلة)....

وفي السنين التي كان الأستاذ على قيد الحياة، بذل الإخوة في ازمير، ومنهم (عبدالرحمن جراح اوغلو) و(مصطفى بيرليك) جهوداً مباركة ونشاطاً محموماً في منطقة ازمير. أوصلتُ وبلّغتُ الإخوة في اسطنبول بتعليمات الأستاذ وتوجيهاته. ومن أركان العاملين البارزين في اسطنبول الدكتور (مصطفى اوروج) الذي كان يدرس الطب في جامعتها. وقد عبّر (الأستاذ) في إحدى رسائله عن اهتمامه وإعجابه بأدائه واصفاً خدماته بما يعادل خمسين سنة من الخدمة.


مصطفى أوروج

التقيتُ في اسطنبول بالرفاق القدماء للأستاذ

لقد سمعتُ بعض الذكريات عن حياة الأستاذ من أصدقائه، أمثال (مهدي حلاو) الذي كان من طلاّب الأستاذ في (وان) وأصبح محامياً... أما صديقه (أشرف بك) فقد اعتبر ظهور بديع الزمان في ديار الأناضول وقيادته مجموعة من الشباب المؤمن والنشء الجديد وتكوينه مجتمعاً من طلبة النور بمثابة البعث ما بعد

الموت، في وقت ظُنَّ أن الدين قد مُحي من الوجود وخيم اليأس والقنوط على النفوس وفُقِد الأمل من أي إصلاح.

لقد عاصر هؤلاء الأستاذ ورافقوه في مرحلة إعلان الدستور- التي تعرف بالمشروطية- وكانوا على علم تام بقدراته وعلى دراية بمؤلفاته القديمة، وكانوا معجبين بقدرته الخارقة ودهائه الكبيرٍ وقابلياته المتنوعة والواسعة. ولكن، بعد إعلان الجمهورية وفي الأوقات الأولى من هذا العهد، تعرضوا إلى التضييق والتنكيل والنفي والإبعاد والتجريد والحبس، غير أنهم لم يكونوا على علم بمؤلفاته ومجموعة رسائل النور ولا بزمرة طلبته في حركة النور والذين يخدمون النورٍ. وكانوا يقابلون ظهوره الجديد بصفة (سعيد الجديد) وهذه المؤلفات والرسائل بإعجاب شديد وأنها حادثة خطيرة، ومظهرٌ عظيم القيمة والتقدير والشكران. ونفضوا عنهم آثار الخمول ونشطوا مجدداً وباشروا بتأليف الكتب والقيام بفعاليات في الخدمة الإيمانية والجهاد المعنوي.

اللقاء مع أحمد حمدي آقسكي في أنقرة

بعد رجوعي إلى قريتي عائداً من اسطنبول، كان الأخ زبير والإخوة آل جالشقان يراسلونني باستمرار واستمرت ارتباطاتنا وعلاقاتنا. بعد دخولنا إلى العام ١٩٥٠، زاد شوقنا ورغبتنا إلى التقاء الأستاذ ومرافقته وخدمته. حتى إننا لم نُعدْ نسيطر على أنفسنا. وقد أدركنا أن هذه البوادر إنما هي لطف إلهي وتصرف معنوي. عزمنا على زيارة الأستاذ مع أربعة من أهالي قريتنا. كُنّا عادةً نمرُّ على (صفرانبولي) ونلتقي بمجموعة الإخوة هناك ونحمل معنا تحياتهم إلى الأستاذ ونتوجه إلى (اميرداغ). وفي هذه المرة عرجتُ على



أحمد حمدي آقسكي

أنقرة وقابلتُ رئيس هيئة الشؤون الدينية وبدون سابق تخطيط، وهو (أحمد حمدي آقسكي) الذي تحدث بكثير من الإعجاب والتقدير عن الأستاذ بديع الزمان وحمّلني تحياته واحتراماته إلى الأستاذ. وصلت إلى اميرداغ، ومن عجائب التوافق أن الأستاذ كان قد أعدَّ رسالتين إحداهما إلى هيئة الشؤون الدينية والأخرى إلى شخص رئيسها، وينتظر مَنْ يوصلهما، وكان (خسرو) قد كتب وأعدَّ الرسالتين بانتظار إرسالهما. (وردت التفاصيل في القسم الثاني من ملاحق اميرداغ).

تسلم السيد (أحمد حمدي آقسكي) الرسائل ووضعها على رأسه وقبّلها وأودعها خزائن كتبه. وكان يقول (إنني لم أشاهد عالِماً مثل (عبدالمجيد اونلي قول)[1]، أما عِلمُ الأستاذ، فلا يمكن قياسه. إن عِلْمَه فطري وموهوب). لقد تأثر كثيراً برسالة الأستاذ وكأنه وجد فيها الحياة. (هذه الرسالة مندرجة في ملاحق اميرداغ).

إذا كانت الخدمة عندي من فضة، فالخدمة في أنقرة من ذهب!

بقيتُ في أنقرة عشرة أيام، وكان الأستاذ قد بعث معي رسالة إلى الأخ (عبدالله يكن) الذي يدرس في الجامعة. وهذه المرة، قُمنا معاً بالاتصال بطلاب الجامعة وأدّينا بعض الخدمة وأظهرنا بعض النشاط في خدمة النور والحمد لله.

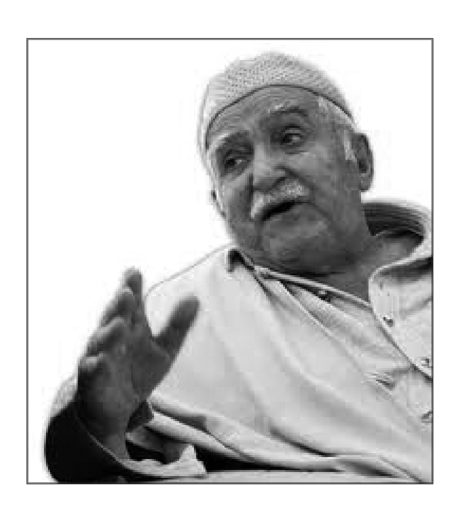
رجعت إلى اميرداغ بعد عشرة أيام. ونلتُ شرف خدمة الأستاذ مدة عشرين يوماً. أمضي النهار في إحدى الغرف في مسكن الأستاذ، وأقضي الليل في غرفة صغيرة في الفندق. لقد مضت أربعة أشهر منذ إطلاق سراح الأستاذ من سجن (آفيون). كان الموسم شتاءً والجو معتدل على غير العادة، وكان الأستاذ يطلُّ من الشباك المواجه إلى الجنوب ويتفكر في المناظر التي أمامه ويستغرق في التأمّل. وبعد حوالي عشرين يوماً من الإقامة برفقته، أرسلني إلى (أنقرة) مجدداً. كنتُ أتمنى المكوث معه ولكنه كان يرسلني إلى أنقرة، ويقول لي في هذا الصدد:

(١) شقيق الأستاذ النورسي.

(يا صونغور، إذا كانت الخدمة عندي من فضّة، فالخدمة في أنقرة من ذهب!). وقبل مجيئي، كان الأخ (زبير) في اسطنبول يفي واجب مكّلف به من قبل الأستاذ. أرسل من هناك رسالة، يبثُّ فيها نجواه ورغبته في البقاء في خدمة الأستاذ، وأنه لا يمكن له العيش بدون الأستاذ، وأن الرسالة كتبها والدموع تنهمر من عيونه. وفي بدايات العام ١٩٥٠، التحق بخدمة الأستاذ.... وكنت بدوري من أصحاب الحظوظ الطيبة إذ رجعتُ إلى (اميرداغ) مع حلول الربيع. بقيتُ في خدمته إلى نهاية الصيف برفقة الأخ (زبير) و(ضياء). وكان أحد الأشخاص الطيبين قد خصص للأستاذ عربة (حنطور) مع الحصان لتنقلاته. وكان الأستاذ يعطيه بعض الأجور مقابل ذلك. وتولّى الأخ زبير سياقة العربة. وكنّا نركب معه أحياناً أو نرافقه راجلين. كنا أكثر الأحيان نستقر في بستان قرب قرية (كجيلي). وكان الطعام الذي نتناوله أثناء مرافقتنا الأستاذ يتشكل مما يلي: بعض الفواكه كالبطيخ أو العنب، يهدى إلينا وكان يردّ لأصحابها أثمانها، ويقوم بتقسيمها بيننا في وجبة الظهيرة.

صونغور ولدي المعنوي

عندما قمتُ بخدمته وحدي خلال شهر شباط، اكتشفت مدى تقصيري وعدم خبرتي في هذا المجال الذي كنت حديث عهد به. غير أن شفقة الأستاذ شملتني وغطت جميع مناحي حياتي. وخلال الأيام العشرين تلك، زارنا السيد الأخ (العقيد خلوصي). وكانت تلك المرة الأولى الذي يقوم بزيارته بعد فراقه من (بارلا)، أي بعد عشرين سنة. لقد أكرمه الأستاذ على أحسن وجه. سمعته يقول للعقيد (خلوصي): (إنّ



صونغور ولدي المعنوي، كما هو ابنُك المعنوي أيضاً). وعند مغادرته قال لي الأستاذ: (لقد وجدتُه بعد عشرين عاماً من الفراق وكأنه فارقني مدة عشرين يوماً، وهو على نفس حالهِ. قلْ له ذلك). وعندما نقلتُ كلامه إلى العقيد (خلوصي)، أجابني: (في الحقيقة أنني أيضاً على نفس القناعة. إنني أحسُّ وأشعر وكأنني لم أفارقه عشرين عاماً، وكأنني مقيمٌ معه وأرافقه دائماً. لقد شعرت أنا كذلك بهذا الشعور، وأعيش فيهِ).

إن الأخ (خلوصي) تعّرف بالأستاذ في (بارلا) عندما كان ضابطاً فيها. وأصبح من أوائل طلبتهِ. ورد اسمه في (اللمعة الثامنة). وفي نهاية إحدى القصائد المنسوبة إلى الشيخ عبدالقادر الكيلاني: [وكُن قادريّ الوقت لله مخلصاً.... تعش «سعيداً » صادقاً بمحبتي]. وكأن كلمة «مخلصاً» تدّل على معنى اسم الأخ «خلوصي»، وهو بذلك الطالب الأول للأستاذ وللنور.....

عندما يأتيه الزوّار، ويبدأ بتوجيه كلامه لهم، كان أحيانا يفور حماسة، وخاصة عندما يؤكد على خدمات رسائل النور ومدى وقوفها أمام الإلحاد والشيوعية. وكثيراً ما شهدتُه يقول: (إنني أسألكُمْ، لماذا لا تقدر علينا هذه القوة التي بلغت ٧٠٠ مليون في الصين ونصف أوربا؟ مع العلم أنها تحقد علينا منذ ألف سنة. إنني أقسم، بهذا القرآن العظيم، أن هذا القرآن الحكيم أصبح ستاراً وحامياً. كما أن رسائل النور التي هي تفسير عصري لمفاهيم هذا العصر كان سدّاً منيعاً. فمثلاً هذا الطالب الذي هو عقيد – ويهمس إلى الجالس جنبه باسم العقيد (خلوصي)–، قد رسم سداً وحدّاً من «أورفا» إلى أطراف «قارس» أمام الشيوعية. وأوقف الشيوعية برسائل النور، والأنوار التي استخرجها منها).. وكان يذكر أيضاً خدماته في بداية عمرهِ في المنطقة الشرقية. ولله الحمد، ظهر في المدن الرئيسية من المنطقة الشرقية أمثال (ارضروم ووان وديار بكر وأورفا)، أبطالٌ صناديد من رجال النور ومن العلماء الصادقين والمجاهدين الأفذاذ وقفوا أمام انتشار الشيوعية رغم قربهم من حدودها، ولم يثنِهم أي مانع ولم يتراجعوا أو يترددوا.

والآن، هناك الآلاف من طلبة النور الصادقين والمضحّين في كل أرجاء الولايات

الشرقية، يقومون بأداء الخدمات لحركة النور وكأن الواحد منهم أصبح (سعيداً جديداً) يؤدون خدماتهم النورية ضمن حدود ودستور (رسائل النور).

طلبة النور أمام الانفصالية

إن جهود الأستاذ في سبيل تحقيق إنشاء جامعة في المنطقة الشرقية أثمرت في تأسيس (جامعة ارضروم) وظهرت بصورة جلية وجميلة جداً. وبدأت بنشر بذور الخير والنور في أرجاء ومدن المنطقة. إن الفصول التدريسية التي بدأت في (أورفا) أولاً، ووجود الإخوة (زبير وجيلان وعبدالله وحسني) الذين أرسلهم الأستاذ، شكّلوا النواة الأولى للنور بعد مغادرة الأخ (خلوصي)، وقدموا خدمات جليلة في مجال الارتباط المعنوي بين أرجاء العالم الإسلامي وبمشاركة الأخ (السيد صالح) الذي هو من (أورفا) أيضاً. وأصبح الأخ (محمد قايالر) في (ديار بكر) وسيلة في نشر مفاهيم النور وبروز جملة من العاملين والعلماء ساهموا في انتشار الرسائل في تلك الأرجاء. وكذلك فعل طلاب النور في (غازي عنتب) حيث ازدهر في أنحاء الأناضول أزاهير البركة. والآن، توجد فصول دراسية لرسائل النور في كل المدن والبلدات وحتى بعض القرى في تلك المناطق. ولا بد هنا من الإشارة إلى أن النتائج المتحصلة والتي تخص النواحي الأخروية والمعنوية، صاحبتها من جهة أخرى، فإن رسائل النور كانت السبب في إرساء مفاهيم التآخي والوحدة وتحقيق خير البلد وسعادته. إن هذا الموضوع وحده ربما يحتاج إلى بحوث معمّقة لإبراز مدى عظمة النتائج المتحصلة، وعرضها على الرأي العام مستقبلاً. أين هذا الواقع أمام الاتهامات الباطلة للمغرضين؟ إن بديع الزمان ورسائله وطلبته وخدماتهم الكثيرة ساهموا في تحقيق تأمين الوحدة والتكامل بين أبناء هذا البلد ولمدة استمرت قرناً كاملاً. إن المدّعين المذكورين ساهموا فعلاً في نشر الإشاعات المغرضة والأفكار الهدّامة، ووقف أمامهم في كل مرة طلبة النور وكوّنوا سداً منيعاً. إن طلبة النور هم الذين قابلوا المغرضين بنور إيمانهم وردّوهم على أعقابهم.

لماذا فعلوا هذا؟، لأن الأتراك مع الأكراد من أبطال الإسلام ومجاهديهم، هم إخوة بصدق. أما الذين يدعون إلى التفرقة والخصام فهم أعداء الإسلام اللّدودون. لقد رأى إخوة الشرق هذه الدسائس بنور إيمانهم. ولم ينخدعوا بألاعيب استهدفت الأتراك بل الإسلام.

كان الأستاذ يكلّمُ مخاطبيه حسب قابلياتهم ومستوياتهم

وفي عام ١٩٥٠، أمضينا مع أستاذنا في (اميرداغ) أسعد وأجمل الأوقات. كنت أقيم في غرفة في بيت عتيق مقابل مسكن الأستاذ ومعي الإخوة (زبير وضياء). كان دكان (آل جالشقان) بمثابة مركز خدمات، وكانوا يشكلون عائلة شريفة ومحترمة. وقد تكونت في اميرداغ مجموعة نورية محترمة. ولا عجب، فالأستاذ أينما ذهب أو حلَّ، تكونت حوله هناك زمرة نورانية. وكان الأستاذ يكلّم مخاطبيه حسب قابلياتهم ومستوياتهم. وكان الجميع يخرجون من عنده برضى تام وقناعة كاملة. كما أن زواره كانوا على مستويات مختلفة. كان يكتب رسائل للبعض، ويكلّف غيرهم بواجبات مختلفة عندما يكون مخاطبه موظفاً إدارياً كبيراً أو مدعياً عاماً. ولكن جميع هؤلاء وجدوا فوائد جمّة وأدركوا قابليات ومدارك عالية. وكان يلقنهم حقائق الدين والقرآن ويحثهم على أداء الخدمة الدينية إلى جانب واجباتهم الدنيوية والمعاشية سواءً في المدن والبلدات أو في القرى. وهكذا كان حبُّ الله والعمل في سبيل الدين يتعاظم ويتعالى عند الجميع. ويصبح الإسلام غاية وهدف ذلك الإنسان.

إن السلطان عبدالقادر، هو بديع الزمان هذا العصر

كنّا يوماً في كوخ ريفي في بساتين قرية (كجيلي). وصادف أن كنتُ مقدماً شكوى لدى المحكمة العليا ضد إخراجي وفصلي من مهنة التعليم، وكنتُ على وشك المغادرة إلى أنقرة لحضور المحاكمة، فقد عرضتُ الأمر عليه، وأفهمني بعض الإفادات التي

تفيدني في دفاعي، وأشار حتى إلى موضوع الحشر ذاكراً (ابن سينا)[1] وكرر عليّ ما يجب قوله في دفاعي. ولكنني لم أكن أقدر على الإحاطة بكل ما يقوله الأستاذ لي. ربما بسبب إعجابي الشديد به بحيث كنتُ أتلقّى تعليماته بقلبي وليس بفكري وعقلي. وفي أيلول من نفس السنة، بعثني إلى (أنقرة)، وأرسل الأخ (ضياء) إلى (اسطنبول). أقمتُ في أنقرة مع الإخوة (صالح وعبدالله وأحمد وضياء نور). أما الأخ (جيلان) فقد أرسله بعد الخروج من السجن إلى (أورفا) التي أمضى فيها ستة أشهر عاد بعدها إلى (اميرداغ)، ثم أرسله أيضاً إلى (أنقرة). وقد أقمتُ زمناً مع الأخ (سيد صالح) الذي كان يدرس الطب. كان كثير الفعالية والنشاط. ويقوم بالاتصالات الخارجية، حتى لقَّبه الأستاذ قائلاً عنه (إنه وزير خارجيتي). أدركنا بعد ذلك، أن دائرة هذه الجماعة النورية ومصنع المعنويات بحاجة إلى جميع أنواع الاختصاصات والمهارات والقابليات.

طلب منّا الأستاذ خريف عام ١٩٥٠ التعرف بالسيد (عثمان نوري) وأرسل له رسالة. كان إنساناً موقّراً ومحترماً. شغل سنوات الحرب إماماً ومفتياً في الجيش، وبعد ذلك عمل (٢٥) سنة مفتياً بوزارة الدفاع كان الأستاذ ينظر إليه بعين التقدير والمحبة، وهو بدوره يكنُّ للأستاذ الحب والتقدير. وكان على معرفة بـ (سعيد القديم) منذ أيام إعلان الدستور، وقرأ له جميع كتُبهِ. كان يجيبُ عمن يسأل ويستفسر عن الأستاذ: (إنه بديع الزمان إنه في هذا العصر بمثابة الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، والشاه النقشبندي، والشيخ عبدالقادر الكيلاني).

كان يقوم بدعوة الأستاذ إلى (أنقرة) ويرجوه قائلاً (إنني أبني غرفة في أنقرة، تعال لمشاهدتها رجاءً). ويجيبه الأستاذ (ليُقِم طلبتي في أنقرة بدلاً عني في تلك المدرسة النورية). وهذه الرسالة مذكورة في (ملحق اميرداغ).

---

(١) راجع خاتمة رسالة الحشر حول قول ابن سينا: (الحشر ليس على مقاييس علمية) ورد الأستاذ عليه.

لم يكن الأستاذ يهتم بحزب الأمة

كان للمرحوم (عثمان نوري) العديد من المعارف والأصدقاء بين الحكام والعسكريين والإدارة العليا في (أنقرة). وقد أُسس (حزب الأمة) بدايةً في داره وبحضور ٣٣ شخصاً وكان هدف الحزب هو (الإسلام) والعمل لخدمته تماماً. لم يكن الأستاذ يهتم أو يرغب في هذا الحزب خشية التفرقة والتناحر بين الجبهة الديمقراطية والمتحررة أمام (حزب الشعب الجمهوري) وإضعاف الجبهة المقاومة للخطر الشيوعي والإلحادي الداهم والمتوجه نحو البلاد. وقد كتب بعض المقالات والأبحاث حول هذا الموضوع، منها مثلاً: (وبخصوص «حزب الأمة»، إذا كان الهدف والأساس هو الاتحاد الإسلامي والقومية والوطنية الإسلامية، والتي امتزجت فيها مفهوم القومية التركية، مُشكّلةً أمةً واحدة، فإنّ هذا كائن في معنى الديمقراطية، ويتطلب بل ويجب الالتحاق بالديمقراطيين المتدينين. لقد نشر الغرب وأوربا داء العرقية والعنصرية القومية بين العالم الإسلامي لكي يفتت العالم الإسلامي. ولما كان هذا الداء يملك الجاذبية والإغراء والتشويق، فإلى جانب مخاطره وأضرارهِ العديدة، يجد كل شعب وأمة فيه الاشتياق والرغبة، جزئياً أو كلياً)....

الاتصالات مع الحكومة في أنقرة

في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٥٠، ومع ابتداء الدراسات في الجامعات والمدارس في أنقرة، كان لبقائنا في هذه المدينة آثار طيبة في مجال تقديم خدماتنا. وكان الأستاذ يعطي أهمية خاصة لأنقرة. وكان يبعثني كل بضعة أسابيع إلى أنقرة رغم رغبتي الشديدة في البقاء معه وفي خدمته. وكان بين الإخوة الموجودين في أنقرة في تلك الأوقات، كلٌ من (جيلان وحسني وعبدالله). وبناءً على أمر من الأستاذ، رجع (جيلان) وجاء إلى (أنقرة). بقينا معاً في أماكن التدريس عدة مرات وشاركنا أحياناً كل من (ضياء نور وسيد صالح) كما جاء الأخ (حسني بايرام) من (صفرانبولي) وشاركنا في قافلة خدمة

النور. مع مجيء الحزب الديمقراطي إلى الحكم، بدأت نشاطاتنا -كلاً أو جزءاً- في محيط الجامعات، بإلقاء المحاضرات والتدريس في المساجد الموجودة في الجامعات في مواضيع تتعلق برسائل النور والخدمات المطلوبة في سبيل النور. ولما كانت محاكمات (آفيون) لم تصل إلى نهاياتها بانتظار قرارات محكمة التمييز، فإن الاتصالات مع الرئاسة ومجلس الوزراء وبعض الوزارات كانت متواصلة. وكان للأستاذ بيانات وتصريحات وتحذيرات إلى تلك الجهات، وتجري مع بعض النواب خاصةً. ويذكر أن نائب (آفيون) السيد (غازي يكيت باش) ونائب اسبارطة (تحسين تولا) بذلا جهوداً في تشكيل علاقات خاصة مع رسائل النور والنوريين.

خدمات النشر في أسكي شهر

ثم ظهرت الحوادث المترتبة من تحرك جماعة (التيجانيين)[1]. ذهبت مع (جيلان) إلى (آدا بازاري) وإلى (اسطنبول). وبناءً على أمر الأستاذ ذهبنا إلى (اسكي شهر). استقر بنا المقام في دار (الحافظ عثمان) وقمنا بتكثير ونشر رسالة (الحجة الزهراء) وبالحروف الجديدة والقديمة. كما استطعنا نشر الرسائل (الشعاع الثاني) و (الخطبة الشامية) و(نوى الحقائق). وكان الأستاذ قد أنجز ترجمة (الخطبة الشامية) إلى اللغة التركية. وفي (اسكي شهر) كانت اتصالات خاصة تجري مع الضباط ونواب الضباط. وكان التركيز في الدروس ينصب حول رسائل النور ومواضيع الإيمان والعبادات.

الأستاذ في اسكي شهر

وأخيراً، وفي يوم ١ محرم عام ١٣٧١هـ. جاء الأستاذ وبرفقته (محمد چالشقان) إلى (اسكي شهر)، واستقروا في فندق (يلدز). وعندما استأذن (محمد چالشقان) للرجوع، قال له الأستاذ (يا محمد، لقد أديت خدمة تعادل خدمة مائة عام) مقدراً له عمله.

(١) حيث قاموا بكسر تماثيل مصطفى كمال مما أثار الحكومة آنذاك واستغلت الحادثة وبدأت بحملة على الإسلاميين عامة.

بعد ذلك، لم يعُد الأستاذ يطيل البقاء في (اميرداغ)، ولكنه لم يقطع التواصل معها. وبعد مكوثه في (اسبارطة) ردحاً من الزمن، ذهب إلى (اسطنبول) لحضور محاكمات (مرشد الشباب). ورجع منها إلى (اميرداغ) واستقر فيها إلى أواسط عام ١٩٥٣، وكان يتردد أحياناً إلى (أسكي شهر). وأخيراً استقر في (اسبارطة) وأمضى فيها السنوات السبع الأخيرة من حياته. وكان يدرّس الطلاب والقائمين بخدمته والمقيمين معه من الإخوة في كتبه ومؤلفاته وبالخاصة المكتوبة بالعربية وهي (إشارات الإعجاز والمثنوي العربي النوري) وأخيراً من مجموعة [كليات رسائل النور] التي طبعت ونُشرت في (أنقرة واسطنبول).

نظرة الأستاذ إلى العسكريين

في أسكي شهر، كان الضباط وضباط الصف الموجودون في القاعدة الجوية يتصلون بالأستاذ ويأتون لزيارته. وكان يرعاهم ويظهر معهم لطفاً ومعاملة خاصة. يتحدث إليهم عن حياته وما لاقاه ويشرح لهم أهداف وغايات رسائل النور ويركز كثيراً على مهمة الجيش. كان يذكر إسهام هذا الجيش في نشر لواء الدين المبين وخدمة القرآن طوال عصور عديدة وفي أرجاء كثيرة وواسعة من المعمورة، رافعين علمه المظفّر، ويعتبر ساعة واحدة من الضباط من أهل الإيمان والدين معادلاً لساعات عديدة من العبادات، وأن خدمات الضابط المتدين والمؤمن تكافأ بألف مرة، ويقول إن كل ساعة من القائمين بأداء الصلوات منهم، بمثابة ٢٠-٣٠ ساعة من العبادة، ويتمنى لهم الانضواء تحت لواء الإيمان. كما يعد وقوفهم أمام الفوضوية بمثابة الجهاد المادي.

الأتراك الحقيقيون لا يظلمون

كان الأستاذ المحترم يحب الأناضول، ناظراً بعين الإيمان ونوره. ويعتبرها المخفر المتقدم وحارس الحدود. ويظهر لجميع الساكنين والمقيمين في تركيا كل الشفقة ومن

أعماق قلبه، ويحب الشعب التركي كثيراً:- (إنني أنظر وأرى، إن الذين ظلموني كثيراً، ليسوا من الأتراك. إن الذين يظلمونني هم المختبئون والمتسترون وراء الحكومة التركية من الأقوام الأخرى). و (إنني أرى في الأتراك أكثر الخصال العالية والبطولة المعنوية من أي قوم آخر).

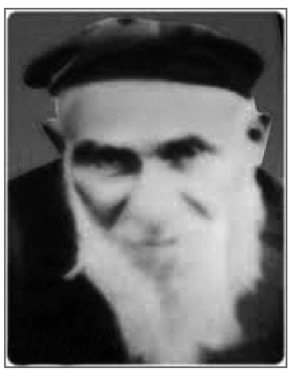
كنا نقوم بخدمة الأستاذ في فندق (يلدز) في (اسكي شهر). مرّت فوقنا مجموعة من الطائرات النفاثة مصدرةً صوتاً عالياً جداً. قال الأستاذ مبتسماً (إن شاء الله، ستؤدي هذه الطائرات في وقتٍ ما، خدمة عظيمة للإسلام). وقال موجهاً كلامه لي (يا صونغور، إن في العسكرية روحاً هي مقرّبة وصديقة لي، لا أدري، ربما هي فرد واحدٌ أو جماعة، من الأولياء أو من الأقطاب، لا أدري ولكن هناك روحاً، هي صديقة وخليلةٌ معي).

إنني أفتخر بهؤلاء

وكذلك حصل مرة أخرى، ونحن جالسون معه في غرفته، مرت طائرات من فوقنا مصدرة أصواتاً عالية، وقال الأستاذ من دواخل نفسه وفي سرور وحبور: (إنني أفتخر بهؤلاء. أفتخر أمام بقية الموجودات لكونها من اختراع بني جنسي، ونيابة عنهم جميعاً)، وفي خريف عام ١٩٥١، بعد أن مكثتُ معه بعض الوقت، أرسلني إلى (أنقرة)، وأبقى في خدمته الأخ (أحمد) وهو برتبة رئيس عرفاء في القوة الجوية. وكان يوجد في حينه جماعة قوية وفعالة من الإخوة في (اسكي شهر).

الشيخ الحاج حلمي افندي

كان الشيخ الحاج حلمي المطّلبي يرتبط بالأستاذ بعلاقات وشيجة. وكان طلابه ومريدوه، مع التابعين للشيخ (الحاج عبدالله أفندي) وكذلك مريدو (الحاج علي أفندي چالشقان)، قد انضووا في قافلة طلبة النور. وكان الأستاذ يذكر هذا الإنسان والولي الكبير بالخير دائماً. ويقول (إنّ جميع المنتسبين إلى الشيخ الحاج عبدالله أفندي مرتبطون


الشيخ الحاج حلمي أفندي المطلبي

بي، وكذلك يظهرون اهتماماً برسائل النور). لقد أعطاني مفتاح البيت في أحد الأيام، وقمتُ بغلق الباب بناءً على أوامره. وبينما أنا في الخارج، جاء الشيخ الحاج (حلمي أفندي) وعاد كما أتى. وقال الأستاذ عن ذلك (إن في ذلك لحكمة ما!). ثم رجع ثانية والتقيا معاً.

جاء الأستاذ إلى اسطنبول لمحاكمات (مرشد الشباب)

بعد ذهابي إلى (أنقرة) بمدة وجيزة، جاء الأستاذ إلى (اسبارطة). وبعد أن أقام بعض الوقت في دار الأخ (خسرو)، ذهب إلى اسطنبول بمناسبة انعقاد جلسات المحاكمات المتعلقة برسالة (مرشد الشباب). وفي تلك السنة، نشرت رسائل (مرشد الشباب) و(مرشد أخوات الآخرة) والرسالة التي تضمنتها (مفتاح لعالم النور)، بعضها في (اسبارطة) والبعض في (اسطنبول). وحول المدة التي قضاها في اسطنبول أورد الأستاذ في (مفتاح لعالم النور) ما يلي:(إنني أبشّركم بكل كياني وروحي، إن جميع ما يصيبنا من مصائب، وبفضل التساند والتكاتف لا يعمل على زعزعة صفوف الإخوة النوريين بل تحولت المصائب في مجال خدماتنا الإيمانية إلى نِعمٍ كبيرة، وتحدثُ فتحاً مبيناً لحركة النور من وراء الستار).


الأستاذ النورسي خلال مدافعته رسالة مرشد الشباب في المحكمة

لقد حدثت محاكمات (مرشد الشباب) بسبب طبعها من قبل السيد (محسن آلو) الذي كان طالباً في الجامعة. لقد أوجد مجيء الأستاذ إلى (اسطنبول) جواً من التفاؤل والحركة في المحيط الفكري هناك

واستقبل بكثير من الفرح والغبطة. وأصبح سبباً لانتشار رسائل النور بصورة أكبر وأعمّ. وتعتبر (اسطنبول) مركزاً يجمع الكثير من الفعاليات الثقافية والنشر. وتعتبر – لهذا السبب– ذات أهمية بالغة لتطور وانتشار وتعميم أفكار الرسائل محلياً وعالمياً.

لقد اهتم الأستاذ بصورة خاصة بمدن مثل (اسطنبول وأنقرة وأورفا ودياربكر) واعتبرها مراكز خدمة. وتحمل كلٌ منها معنىً خاصاً. وعلى هذا الاعتبار، كان الأستاذ يعطي للعاملين في هذه المراكز أهمية خاصة.

كان في اسطنبول العديد من الطلبة القدماء للأستاذ، أمثال نزيل سجن (دنيزلي)، (سيد شفيق أفندي) الذي كان أحد طلبته في (وان)، وكذلك (محمد أفندي كوننلي) و (رأفت بك) من أركان (مدرسة الزهراء)، و (الحافظ أمين) وغيرهم.

كان الأستاذ يعامل طلابه بطريقة تبعث الهمة والصلابة فيهم

لقد كان من فضل الله وإحسانه، أن جعل جماعة من الناشرين ومن في خدمة الإيمان يظهرون في السنوات الأخيرة من حياة أستاذنا (سعيد الجديد). وبدأت نخبةٌ من الشباب، أمثال (أحمد آيتمور وضياء وعبدالمحسن وعزير، وحقي ومحمد فرنجي) من طلبة (سعيد الجديد)، يحملون على أكتافهم تأدية الخدمات النورية. ثم التحق (محمد برنجي) أيضاً بزمرة العاملين في اسطنبول. وهكذا وبفضل الله، انتشرت مراكز خدمات النور وتوسعت في العديد من المدن، وكان الأستاذ يتعامل مع طلابه العاملين فيها بشكل يبعث الهمة والمتانة والصلابة فيهم. وقال للأخ (محمد فرنجي) يوماً بما يعني أنه (خسرو اسطنبول)، وهكذا يتلطف معهم ويقوّي من عزائمهم.

البطل الأكبر للنور

قال للمحامي (بكر برق) الذي تولى الدفاع عن حركة النور وعن شخص الأستاذ في محاكمات أنقرة عام ١٩٥٨: (البطل الأكبر للنور).... وقد أيّد هذه الحقيقة التي نطق

بها الأستاذ أثناء محاكمات ازمير عام ١٩٧١ عندما هاجم المدعي العام الأستاذ والحركة بكثير من الشدة والقسوة، ووقف له المحامي (بكر برق) وفند حججه بكثير من القوة ومظاهر التعالي والبطولة.



المحامي بكر برق

يروي السيد نائب اسبارطة الأخ (تحسين تولا):

زرتُ الأستاذ في (اسبارطة) عام ١٩٥٦ وبعده، عندما بدأ طبع الرسائل ونشرها بصورة رسمية. تلطف معي كثيراً وأظهر الاهتمام الكبير وقال لي كلاماً يحمل معاني جميلة واصفاً شخصي: (كأنك معي وأحد المرافقين لي).

إن الحادثة المعروفة (بواقعة مالاطيا) والتي جُرح فيها الكاتب (أحمد أمين يالمان)[١]، أصبحت وسيلة وسبباً للهجوم على المتدينين والوطنيين وبدأت سلسلة من الاعتقالات، وتصفية مراكزهم ومواقعهم والتنكيل بهم والتخلص منهم. وخلا الجو من المتدينين والوطنيين، وكان هذا سبباً لظهور الحركة اليسارية النشطة التي أصبحت بلاءً على الحزب الديمقراطي لاحقاً، وقاموا بالهجوم على أجنحة الحزب واتخذوا موقفاً معادياً. لقد حذر الأستاذ بديع الزمان من مغبة الأمر، واعتبر القضاء على «اليمين» في مصلحة ظهور «اليسار» وتقوية شأنه. وهذه هي إحدى تلك التحذيرات:-

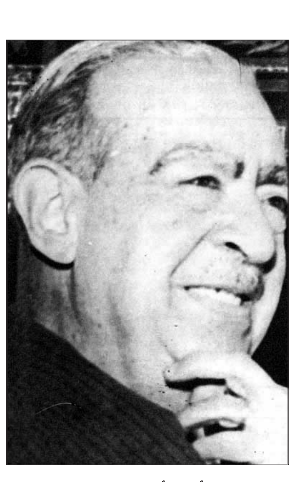
(١) أحمد أمين يلمان. صحفي مخضرم من طائفة "الدونمة"، لعب دوراً تخريبياً خطيراً في الحياة الصحفية والفكرية والسياسية في تركيا، عرف بعدائه الشديد للإسلام، دعا في أعقاب الحرب العالمية الأولى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية بحكم تركيا. وكتب مقالات عديدة في مزايا دخول تركيا تحت الاحتلال الأمريكي. أصدر جريدة "طان" ورأس تحريرها.

(انه لا وسط بين الكفر والإيمان، ففي هذه البلاد وتجاه مكافحة الشيوعية فليس هناك غير الإسلام؛ وليس هناك وسط. لأن التقسيم إلى يمين ويسار ووسط، يقتضي ثلاثة مسالك. وهذا قد يصدق لدى الإنكليز والفرنسيين، إذ يمكنهم أن يقولوا اليمين الإسلام واليسار الشيوعية والوسط النصرانية. إلاّ أن الذي يجابه الشيوعية -في هذه البلاد- ليس إلاّ الإيمان والإسلام. فليس هناك دين ومذهب آخر يجابهها إلاّ التحلل من الدين والدخول في الشيوعية، لأن المسلم الحقيقي لا يتنصّر ولا يتهوّد، بل -إذا خلع دينه- يكون ملحداً فوضوياً إرهابياً.

كما أدرك وزير المعارف والعدل هذه الحقيقة سيدركها بإذن الله سائر الأركان في الحكومة حق إدراكها، فيحاولون الاستناد إلى قوة الحق والحقيقة والقرآن والإيمان بدلاً من اليمين واليسار، وينقذون بإذنه تعالى هذا الوطن من الكفر المطلق والزندقة ومن دمارهم الرهيب. فنحن نتضرع إليه تعالى بكل كياننا أن يوفقوا في ذلك).

آثار حادثة مالاطيا

إن ردود الفعل إزاء حادثة (مالاطيا) كانت كبيرة في محيط المجتمع المحافظ وأهل الإيمان وعموم الشعب التركي. كأنَّ سياسة الحكومة والدولة تغيرت كلياً نتيجة إطلاق الرصاص على (أحمد أمين يالمان)، وهذه المدة القصيرة من الرفاه والحرية التي أعقبت مدة القهر والاستبداد التي طالت (٢٧) سنة الماضية، وبدأت محاولات إسكات الفئات المؤمنة والوطنية والتي تسعى إلى إطلاق الحريات، وتعرضت إلى العقاب والتنكيل. وبدأت مرحلة من الكبت والزج في السجون. واعتبرت الأجنحةُ التي تضم النواب المؤمنين، هذا التحول في سياسة الحكومة بمثابة الرجوع


أحمد أمين يالمان

(١٨٠) درجة وعلى عكس الاتجاه، وهكذا رجعت التيارات والقوى المعاكسة إلى الظهور ووجدت في هذه الإجراءات منفذاً للظهور مجدداً. وبدأت قوى اليسار الهجوم على الحكومة وهي تردد عبارات وشعارات ضد الرجعية، وتعرض المؤمنون إلى هذه الحملة بصورة خاصة.

أين هي الرجعية الحقيقية ومع مَنْ؟

وفي تلك الأثناء كانت الرسالة التي كتبها الأستاذ وفي مقدمتها: (يا إخوتي، إذا ما وجدتم من الأنسب، والمفروض تسليمها إلى رئيس الوزراء والنواب المؤمنين وتتضمن التحذيرات وحقائق مهمة للغاية)، كانت الجواب الشافي للاتهامات الموجهة إلى الفئة المؤمنة وإلصاق تهمة الرجعية بهم. كان الأستاذ بهذه الرسالة يوضح أين هي الرجعية الحقيقية ومع مَنْ. كنّا نتمنى أن يقرأ الجميع وعلى كافة المستويات تلك الرسالة من ملاحق (اميرداغ).

الإثبات الأكبر

لوحظت آثار حادثة (مالاطيا) على دائرة النور أيضاً. كانت تصدر مجلة أسبوعية في (صامسون) تحت عنوان (الجهاد الأكبر). كنا نرسل بعض الرسائل التي نعنونها إلى بعض الوزراء والنواب إلى تلك المجلة لنشرها. وقد نشرت المجلة المذكورة إحدى تلك الرسائل بكاملها مع وضع مقدمة وخاتمة من عندها، وعنونت الموضوع بـ (الإثبات الأكبر)، وأضافت تقول (وهذا إثبات على سوء المعاملة التي تعرض لها بديع الزمان، وكذلك (دحض إدعاءات الديمقراطيين باعتبارهم أنصار الدين).... كنتُ في ذلك الحين عند الأستاذ في (اميرداغ) عندما طلبَ المدعي العام إجراء تحقيق مع الأستاذ. من المعلوم أن الرسالة كانت تتضمن شكوى إلى النواب، ولم أشر إلى كوني أنا مَن أرسل الرسالة إلى المجلة آنذاك.

الدعوى المقامة في صامسون

هكذا أقيمت دعوى في محكمة الجزاء الكبرى في (صامسون) ضد الأستاذ وضد مدير المجلة. أرسلني الأستاذ إلى أنقرة مجدداً. وقد صدرت أوامر بتوقيفنا أيضاً عندما عُثر على الرسالة المذكورة في المجلة. جرى إلقاء القبض علينا في ١٩ شباط ١٩٥٣ وأُرسلنا إلى سجن (أنقرة). أمضيتُ هناك شهراً كاملاً. كان معي أحد المحكومين الشيوعيين وكذلك شيخ (التيجانية) (كمال بيلاو اوغلو) وأحد الدراويش المجذوبين واسمه (محمد عزالدين) من (أورفا).

واقعة التيجانيين، وبيلاو اوغلو

كنتُ أحمل معي بعض الرسائل مثل (الشعاع الثاني). أقضي وقتي في قراءتها واستنساخها. كان (بيلاو اوغلو) يحمل قناعات إيجابية نحو الأستاذ. كان يردد بعض التعابير الدارجة لدى الصوفية: (البقاء بالله هي المرتبة التاسعة وهي المرتبة الأخيرة. وهي الحدود القصوى للولاية. إن «سعيد النورسي» في هذه المرتبة. والشيخ الغوث الأعظم عبدالقادر الكيلاني أيضاً من هذه المرتبة). قرأتُ عليه يوماً بعض المقاطع من (الشعاع الثاني). استمع ثم قال: (إنكم تقولون أن «سعيد النورسي» ليس له علاقة بالصوفية والتصوف. ولكن هذه الحقائق تظهر بعيان أنّ هذا الشخص في موقع مشاهدة الأسماء الإلهية في هذا الوجود). كان معاونه (كامل تونالي) يبدو متشدداً ومتعصباً أكثر من شيخه. وقد قال (بيلاو اوغلو) بشأن الرسالة التي نشرها بعنوان (ناشر النور) والتي كانت السبب في انتشار ظاهرة تحطيم التماثيل والهياكل والحوادث اللاحقة: إنّه ليس الذي أمر بنشر الرسالة وإنما فوجئ بها، وتبين أن السبب هو (كامل تونالي) الذي حذره وطلب منه تسليم نفسه إلى الجهات الأمنية. ومن أقوالهِ أيضاً: (إنّ ما يُقدَّرُ ويثمن في «سعيد النورسي» هو عدم اتباعه أمثال هؤلاء المجذوبين والمجانين مثلما فعلنا نحن ولم يشغلِ نفسه بهذه الأمور، وإنما سعى إلى إرشاد الشباب والمثقفين). ويُذكر عنه، أنه انشغل بتأليف الكتب والنشر بعد إطلاق سراحهِ.

لم أجد مثل سعيد النورسي من يعبّر عن حاكمية القرآن

جاءنا إلى الردهة التي نقيم فيها المدعي العام مع المدير. شكوتُ من عدم إرسالي إلى (صامسون). أجابني المدعي العام: (لقد قرأتُ رسالة (المرضى). ولم أجد فيها الكثير من الأمور العلمية).. جاوبته: (اسمعوا إذن هذه أيضاً)... وقرأت عليه مقاطع من (الشعاع الثاني). قالوا حينئذٍ (هذه في الحقيقة موضوع يضم العلوم فعلاً). التفت إلى (بيلاو اوغلو): (وأنت، ماذا تقول عن سعيد النورسي؟). أجاب (بيلاو اوغلو): (لقد قرأت التفاسير الكثيرة. غير أنني لم أصادف أحداً غير سعيد النورسي يعبّر عن حاكمية القرآن بأجمل وجه وأكمل شكل)....

وفي اليوم التالي، جرى سوقي إلى (صامسون) في يوم شديد البرودة وفي معصمي القيود الذهبية. وعند الظهيرة وقفنا لصلاة الظهر، وفك الجندرمة قيد معصمي، ولم يقيدني ثانية. كان معي أيضاً (حسين يوجل) من المجلة. وُجّهت إليه ثماني تهم. وفي المحكمة، كان المدعي العام يلحّ على ضرورة حضور الأستاذ إلى (صامسون) رغم التقارير الطبية الكثيرة التي تؤكد مرضه وعدم إمكانية حضوره.

تلاوة القرآن من الراديو كانت سلواننا الكبير

استمرت محاكماتنا أربعة أشهر، وصدر القرار بحبسي ١٨ شهراً. وفي سجن (صامسون) سمعنا صباح يوم الجمعة من الراديو تلاوة القرآن الكريم التي شرحت صدورنا وبعثت الأمل والحبور في نفوسنا. وهكذا توالت أيامنا في السجن، وكانت سلوان أخوة النور الذين وقفوا معنا وضمنوا لنا شحنات من المعنويات العالية، مع تأمين متطلباتنا المعنوية والمادية على السواء. كانوا يأتون لزيارتنا مرة أو أكثر كل أسبوع. وقام الإخوة من (بافرا) بما يلزم، واعتبر الأستاذ (بافرا) ضمن مراكز ودوائر نشر النور حيث تشكلت مجموعة طيبة من طلبة النور فيها. وسبق لبعض الإخوة هناك أن عرضوا على الأستاذ الهجرة إلى اميرداغ ليكونوا بقربه، ولكنه رفض ذلك قائلاً لهم: (كونوا سدّاً ومانعاً أمام الكفر المطلق، في أقصى الأطراف الشمالية للعالم الإسلامي).

أبطال إينَبولي

كان الأستاذ قد أطلق على (إينَبولي) اسم (اسبارطة الصغرى). ويكتب في رسالته: (لم يتركوا إقامتنا في (قسطموني) مدة ثماني سنوات بدون نتيجة مثمرة). وقال عن السيد (نظيف چلبي): (إن نظيف چلبي في ذلك الموقع المهم، وفي الحدود الشمالية للعالم الإسلامي، هو قطب الخدمات الإيمانية). وكان يدعوهم بـ (أبطال اسبارطة الصغرى). وهذا يعني أن للقائمين بالخدمة الإيمانية قطباً كما لأهل التصوف أقطاب هم على رؤوس أهل الولاية من الأولياء.

لقد أنقذتك كتاباتك

كانت تهمتنا المسندة إلينا هي توسيع النفوذ للأستاذ (سعيد النورسي). وكانت لنا مرافعات ودفاع في هذا المجال. فقال في أثناء إحدى دروسه في (اسبارطة): (لقد القوا بهذا الشخص في السجن. بحجة قيامهِ بالدعاية لأستاذه. إلا أنه يكتب ويقابلهم بخمسين مرة أشدّ وأقوى مما يبغون). ويستطرد: (هكذا أنقذتك كتاباتك). لقد نشر الأستاذ جميع ما كتبناه في مرافعاتنا تلك.

بعد مكوثي في سجن (صامسون) شهراً، قررت المحكمة إطلاق سراحنا وتبرئتنا استناداً إلى النقض الصادر من محكمة التمييز. وكذلك صدرت البراءة بحق الأستاذ، وهكذا أُغلقت صفحة محاكمات (صامسون).

اهتمام الأستاذ بأهلنا

أمضيت شهراً في قريتي بعد خروجي من السجن. رجعتُ إلى (اسبارطة) مجدداً. إن رجوعي إلى (اسبارطة) لطفٌ إلهي. إن أهلي وأطفالي سعدوا بالحضور المعنوي للأستاذ في صبيحة أحد أيام العيد عندما كنتُ سجيناً، واهتمامه بأهلي بحضورهِ روحياً إلى قريتي

يشبه ما يجري في الأحلام، وقوله لهم (لا تقلقوا، نحن دائماً مع بعضنا، نحن وحدة واحدة) وخروج أطفالي وجريهم خلفه دون أن يشاهدوه، كان بمثابة السلوى لهم في غيابنا وفي تلك الظروف الصعبة. كان يقول لي: (عليك أن تشكر ربك. إن أم أولادك شريكك في خدماتك). كما كرر معي أكثر من مرة (أنت لا تقلق، أنا سأرعى أولادك).

محاورة بديع الزمان مع البوليس الروسي

وفي هذا الشأن لا بد من ذكر أن الأستاذ قال أكثر من مرة، ويعني طالبه الفقير حيث كنتُ في السجن: (سأرسله إلى تفليس). وكما هو معلوم، فقد ورد في (تاريخ الحياة) نص المحاورة التي جرت بين الأستاذ وشرطي روسي:-

«قبل عشر سنوات ذهبت إلى «تفليس» وصعدت تل الشيخ صنعان، كنت أتأمل تلك الأرجاء أراقبها. اقترب مني أحد رجال البوليس فقال :

- بم تنعم النظر؟

قلت: أخطط لمدرستي!

قال: من أين أنت؟

قلت: من بتليس

قال: وهنا تفليس!

قلت: بتليس وتفليس شقيقتان

قال: ماذا تعني؟

قلت: لقد بدأ ظهور ثلاثة أنوار متتابعة في آسيا، في العالم الإسلامي، وستظهر عندكم ثلاث ظلمات بعضها فوق بعض، سيُمزّق هذا الستار المستبد ويتقلص، وعندها آتي إلى هنا أنشئ مدرستي.

قال: هيهات ! إنني أحار من فرط أملك؟

قلت: وأنا أحار من عقلك ! أيمكن أن تتوقع دوام هذا الشتاء؟ إن لكل شتاء ربيعاً ولكل ليل نهاراً.

قال: لقد تفرق المسلمون شذر مذر.

قلت: ذهبوا لكسب العلم ، فها هو الهندي الذي هو ابن الإسلام الكفوء يدرس في إعدادية الإنكليز.

وها هو المصري الذي هو ابن الإسلام الذكي يتلقى الدرس في المدرسة الإدارية السياسية للإنكليز..

وها هو القفقاس والتركستان اللذان هما ابنا الإسلام الشجاعان يتدربان في المدرسة الحربية للروس.. الخ.

فيا هذا ! إن هؤلاء الأبناء البررة النبلاء، بعد ما ينالون شهاداتهم، سيتولى كل منهم قارة من القارات، ويرفعون لواء أبيهم العادل، الإسلام العظيم، خفاقاً ليرفرف في آفاق الكمالات، معلنين سر الحكمة الأزلية المقدرة في بني البشر رغم كل شيء».[1]

كما أمضيتُ سنة كاملة في الخدمة العسكرية في (صامسون) أيضاً. وكان الأستاذ يذكر ذهابي إلى (صامسون) وكأنه ذهابٌ إلى الحدود الروسية و(تفليس). وأثناء وجودي في (صامسون) خلال تلك السنة، استمرت اتصالاتي مع (اسبارطة)، وكان من نصيبي القيام بطبع رسالة (الكلمات الصغيرة) و (المحكمة العسكرية العرفية) وكتاب آخر.

خدمات النور في أنقرة

في الأشهر الأولى من عام ١٩٥٤، مكثتُ شهراً في (أفلاني) ورجعتُ إلى (اسبارطة) عن طريق (أنقرة) ووجدت فيها الأخ (جيلان) الذي كان مكلفاً من قبل الأستاذ للقيام بخدمة وقد قال له : (ترجعون مع صونغور). وفي أنقرة أيضاً وجدت مجموعة

(١) صيقل الإسلام – السانحات / ٣٧١

شباب النور -وعلى رأسهم الأخ عاطف أورال- يعملون بجدّ ونشاط وتضحية في تأدية خدماتهم للنور. ورغم أن الرسائل على الأكثر مخطوطة بالحروف العربية، إلاّ أن طبعها وتكثيرها بالحروف الجديدة جار بشكل واسع. ومن ضمن هذه الرسائل أذكر (عصا موسى والكلمات الصغيرة ومرشد الشباب) مع بعض الرسائل القصيرة التي صدرت مؤخراً. وكان الإخوة يقيمون في بناية المدرسة النورية، يتداولون ويتعرف بعضهم ببعض، ويدرسون رسائل النور وحياة الأستاذ ومحاكماته وغيرها من المسائل والأمور التي تهم الخدمة النورية. كانت هذه الخدمات تنحصر على الأكثر في طبع ونشر رسائل النور في العاصمة وتعد من الخدمات الجليلة والكبيرة. وهكذا كانت هذه الخدمات والنشاطات مثال البذرة المغروسة التي نَبَتَتْ وأينعت وانتشرت في أرجاء العالم الإسلامي.



طلاب النور بعد تبرئتهم في محكمة أنقرة عام ١٩٥٨

الزمن هو زمن الجماعة وليس زمن الأشخاص

«إن هذا الوقت هو زمن الجماعة وليس زمن الأشخاص، ومهما كان الشخص على درجة عالية من الذكاء والدهاء، وإذا لم يكن فرداً ضمن جماعة، فإن مصيره الخسارة والمغلوبية أمام الشخصية المعنوية للجماعة». في هذا القول الحكيم للأستاذ، دروس وحصص لكل فرد وللجماعات أيضاً. إن رسائل النور هي تفسير للقرآن الكريم بحسب مدارك هذا العصر. تفسّرُ المسائل القرآنية والإيمانية بأسلوب معقول قريب للمدارك.

عندما شاهد أحدهم في أمريكا النشاط والرغبة العارمة لدى أحد طلبة النور هناك، لم يصدق ما يراه أو يسمعه منه، ويقول متعجباً: (كيف حافظت على نفسك هناك ولم تغرق؟) ويجيبُه ذلك الأخ الشاب النوري: (نحن جماعة خدمة)، واختصر الأمر في هذه العبارة القصيرة والوجيزة، ولم يقل: (نحن من جماعة النور وضمن دائرة الحلقة المسماة رسائل النور التي تمثل الحقائق القرآنية)....

الذي يؤدي الفرائض ويترك الكبائر في هذا الزمن يُدركُ الخلاص

إن طلبة النور الذين يشكل بعضهم مع بعض كتلة متراصة ومتساندة، إنما يكسبون القوة والتأييد، ويوجِدون نقطة ارتكاز على النطاق الأعم والأوسع لجماعة أهل الإيمان والدين.

....(الذي يؤدي الفرائض ويترك الكبائر في هذا الزمن، يدرك الخلاص). فقول الأستاذ هذا، لم ينسه ذلك الأخ الشاب في أمريكا، واستطاع الثبات والمقاومة ولم يتراجع واتخذ الخدمة أساساً ولم يترك دراسة النور التي استمد منها القدرةَ الروحية وغذاء القلب والبقاء ضمن الجو المعنوي للنور.

تأليف رسالة (مفتاح لعالم النور)

إن الرسالة القصيرة التي ألفها الأستاذ عام ١٩٥٢ أثناء سفراته إلى (اسبارطة واسطنبول) فيها من الدروس العميقة التي تتحدث عن المعجزة الكبرى في محتويات وعناصر الهواء في الجو. يظهر -مثلاً- المعجزة الظاهرة في جهاز الراديو وانتشار موجات الصوت في الهواء....

هدف الأستاذ الكبير، كسر الكفر المطلق وتحطيمه

نعم، لقد كان الهدف الأكبر للأستاذ كسر الكفر المطلق وتحطيمه ، وبناء سدّ أمام الموجة اللادينية. ومفهوم الكفر المطلق هنا، يعني عدم الإيمان بالله ورسوله وعدم الاعتراف بالمقدسات الذي ظهر على شكل الحركة الشيوعية في ذلك الوقت. لقد أظهر الأستاذ أن هذه الموجة أثبتت وجودها ليس بالقوة المادية وإنما بتحطيم الروح المعنوية والفساد والفوضى وكسر المشاعر المعنوية والمقدسة في القلوب. وأمام هذه الموجة المدمرة، يركز الأستاذ على تعمير القلوب وإصلاح الروح المعنوية بأنوار الإيمان. ومن هذه التحذيرات ما جاء في قوله: (إن رسائل النور، بصفتها المنقذة والوسيلة لخلاص هذه الأمة والوطن المبارك، فإنني أظن أن الاستعانة بالمطبوعات ووسائل النشر والتدريس قد جاء أوانها لدفع غوائل هذه الموجة العارمة التي ابتُلِيتْ بها).....

(الأولى: هذه الموجة العارمة التي جلبت البلايا والمصائب، تلك التي نشأت وتشكلت في الشمال وانتصرت على الديانة المسيحية وخلقت الفوضى والغوغاء وموجة عارمة من اللادينية والإلحاد. إن رسائل النور تستطيع أن تعمل وتقوم بواجب السدّ القرآني أمامها وتمنع استيلاءها على هذا الوطن.

الثانية: وبهدف إزالة الاتهامات والاعتراضات الصادرة من العالم الإسلامي بحق أهل وأبناء هذا الوطن، فقد خطر على قلبي أن المطبوعات والنشر يمكن أن يكونا لسان التخاطب والتفاهم).

يجب على السياسيين الوطنيين نشر رسائل النور

لقد طلب الأستاذ بصورة رسمية ضرورة القيام بطبع رسائل النور ونشرها لحماية الناس وأفراد هذه الأمة من أخطار هذه الموجة الإلحادية الطاغية. لقد حاول وجاهد كثيراً.... من أجل خلاص وحماية الملايين الأبرياء والأجيال الجديدة. لقد شاهد الأستاذ وشخّص مصدر الخطر الداهم. وكان يخاطب الحكام في المحكمة: (أيها السادة، لماذا تشغلون أنفسكم معنا؟ أُؤكد لكم بصورة قاطعة إنني ورسائل النور لا يخطر على بالنا النزال معكم... لأن رسائل النور والعاملين الحقيقيين في صفوفها، يعملون ويجاهدون في سبيل إنقاذ الأجيال الآتية بعد خمسين سنة، وإنقاذ البلاد من بلاء وخطر عظيم محدق بهم)....

إن نشر رسائل النور من واجبات الشؤون الدينية

في عام ١٩٥٠، وبعد إطلاق سراحه من سجن (آفيون)، طلب بصورة رسمية نشر وطبع رسائل النور من قبل هيئة الشؤون الدينية وكتب رسالة بذلك إلى رئيسها السيد (أحمد حمدي آقسكي)، وأرسل معي إليه نسختين من مجموعة رسائل النور مخطوطة بالحروف القديمة، ومستنسخة. ومعتبراً أن ذلك من صميم واجبات الشؤون الدينية للوقوف أمام تيارات الإلحاد واللادينية، ومتمنياً أن يُعتبر هذا الطلب ويؤخذ به من قبل وزارة المعارف أيضاً.

لم أر في العالم الإسلامي مثل هذا الدرس والتوضيح والإثبات

في أحد الأيام من عام ١٩٦٢ ذهبنا إلى زيارة الأستاذ (علي فؤاد باشكيل)[1] مع

(١) الدكتور علي فؤاد باشگيل ١٨٩٣-١٩٦٩م درس الحقوق وحصل على شهادة الدكتوراه من فرنسا سنة ١٩٢٣ ورقي سنة ١٩٣٩ إلى درجة "اوردنياريوس بروفسور"، ويعتبر من مؤسسي كلية الحقوق في أنقرة، شغل مناصب علمية منها عميد كلية الحقوق وعضو محكمة لاهاي الدولية، اشترك في المؤتمر الإسلامي في كراچي سنة ١٩٦٠م. انتخب نائباً عن مدينة صامسون



علي فؤاد باشكيل

جماعة من طلبة الجامعة، وقرأنا موضوع «نكتة توحيدية في لفظ(هو)» الذي يبحث عن قدرة الله تعالى العظمى في محتويات ومركبات ذرات الهواء. قال الأستاذ (باشكيل) بعد برهة من التفكير: (هذا هو الدرس والتوضيح والإثبات، لم أجد في العالم الإسلامي مثل هذه الكتابات في مسألة التوحيد، ولم أقرأ مثلها. وإذا ما تُرجمت إلى اللغة الإنكليزية وبأسلوب رصين وقوي، وإذا ما قُرأت من الراديو ووسائل الإعلام، فإن الآلاف من الأجانب يدخلون في الإسلام). ترى أين الدولة من رعاية نتاجات أبنائها؟ كان الأستاذ يؤكد دائماً: (هذه ليست لي، وإنما للقرآن، وترشحت من القرآن). ويستمر معترفاً بفضل القرآن: (الفضل والمزيّة للقرآن، لي أيضاً حصّة منها، وهي الترجمة، ولكنني أصبحت المخاطب الأول. لنكن جميعاً أصحاب هذه الأدوية والعلاجات القرآنية، ولننشئ سداً أمام الإلحاد).....

وفي محاكمات رسالة (مرشد الشباب) عام ١٩٥٢، عندما رأى الأستاذ جماعات من الشباب يحضرون في القاعة، سأل عنهم، قيل له إنهم طلاب الجامعة جاءوا لحضور محاكماتكم، تعجَّب كثيراً من هذا المنظر، ولم يهتم بهذه الجمهرة الغفيرة، وكأنه ليس هناك أحدٌ في القاعة.

بعد خروجه من السجن سنة ١٩٦١م كان أقوى المرشحين لرئاسة الجمهورية، لمكانته العلمية المرموقة ورصيده الشعبي الكبير، وكان فوزه مؤكداً ولكن القادة العسكريين أجبروه على الانسحاب وهددوه بالتصفية الجسدية. توفي ١٩٦٩. ومشى في جنازته عشرة آلاف من الطلبة الجامعين.

كان الأستاذ يرغب بقضاء بقية عمره في اسبارطة

وصلتني أخبار وأنا في سجن (صامسون) أن الأستاذ ترك (اميرداغ) واستقرّ في (اسبارطة)، وصادف ذلك عام ١٩٥٣. وبذلك انفتحت صفحة جديدة من الحياة الثقافية والنشاط في خدمة الرسائل. كان يتمنى ومنذ سنوات، قضاء بقية أعوام عمره في (اسبارطة)، ويعتبر ذلك (غاية أحلامه). وقد أظهر هذه الرغبة في رسائلهِ إلى السيد (الصدّيق سليمان من بارلا) والسيد (الحافظ توفيق الشامي).

وفي ذلك العام، كتبتُ رسالة عاطفية من السجن، أبارك للأستاذ خطوته هذه، وقد أدرجها أستاذ النور في (رسالة الترياق). وبعد إطلاق سراحي، وبقائي في قريتي شهراً، ذهبت إلى اسبارطة والتحقتُ بخدمة الأستاذ، وكان يرافقه كلٌّ من الإخوة (زبير وطاهري وجيلان وبايرام). وكان الإخوة (زبير وعبدالله وحسني) قد أمضوا ثلاثة أشهر في الحجز في سجن (أورفا) و (اسبارطة) في نفس الفترة التي أودعت فيها سجن (صامسون). وبعد إطلاق سراحهم، بقي الأخ (عبدالله) مع (حسني) في (أورفا)، وقدّم (زبير) استقالته من الوظيفة والتحق بخدمة الأستاذ في (اسبارطة). وقد تطرق الأستاذ في أحد رسائله إلى هذا الموضوع: (لقد قدّم زبير تضحية حقيقية، وجاء إلى نجدتي في وقت حرج كنتُ في أشد الحاجة إلى من يخدمني. وإلاّ لكنتُ أطلبُ مَن هو بنفس الطراز والأسلوب)..

عهدٌ جديدٌ في خدمة النور

كان الأستاذ في غرفةٍ لوحدهِ. وبقينا في صحبته وخدمته. لا يمكن تماماً شرح الأحوال والظروف والدروس لتلك الأيام. ولكنني أقول: إن الأستاذ، وفي أواخر أيام حياته، ومع هذه المجموعة من طلبته الذين شاركهم عيشه، قد فتح عهداً جديداً في خدمة النور امتاز بالتوسع والانتشار ومخاطبة الرأي العام الواسع. كان ذلك شرفاً كبيراً لنا ومرتبة عالية من التكريم، وفي نفس الوقت، عبئاً ثقيلاً من المسؤوليات والواجبات

أُلقيت على كواهلنا وأئتمنا عليها. وهذا ما كان يشير إليه الأستاذ عندما أفاد يوماً: (في الوقت الذي يقدر الرأس على حمل طن من الأحجار، فإنّ العين لا تقدر على حمل قذىً. أنتم هنا وبصحبتي مثل العين على الرأس. سيئةٌ صغيرة منكم، أو حسنة لكم، كبيرةٌ!). إنني أعترف دائماً إنني لم أستطع تأدية تلك الخدمات المقدسة بالشكل الذي يليق بها. أرجو دعاءه وألجأُ إلى شفقتهِ وعطفه.

أجّرنا القسم العلوي من دار السيدة (فطنت هانم). كان بيتاً خشبياً ولكنه نظيف وصحي. كانت صاحبة الدار تسكن الطابق الأرضي، وإلى الجوار يسكن ابنها مع عائلته. وفي تلك الأوقات كان إخوة عديدون من طلبة النور يوجدون في (اسبارطة)، أمثال: (خسرو وطاهري وتنكَجي والخياط محمد أفندي)، وكذلك الإخوة (نوري بنلي وعثمان الكاتب وحلمي). كما يوجد في البلدات القريبة إخوة النور. يتحدث الأستاذ عن (اسبارطة وبارلا) ويقول:

(إنني لن أنسى (بارلا) وإخوتي مثل (سليمان وتوفيق). أتخيل نفسي أحيانا كثيرة وأنا هناك معهم. كنتُ أرغب في قضاء سنوات عمري الأخيرة في ذلك البلد المقدس والمبارك، وأحياناً أرغب في السكن في (سنيركنت) أيضاً. ولكن الآن فإن الأمر ليس في خياري أو في يدي. إن (اسبارطة) مع جوارها وبكل ترابها وأحجارها هي مباركة عندي. أما (مدرسة الزهراء) في (اسبارطة)، فأتمنى وآمل بقوة أن تكون بمثابة جامعة لعموم الأناضول وكلية للعلوم لجميع العالم الإسلامي. ولهذا السبب أطلب أن يكون قبري في هذه الأرجاء).

وفي الحقيقة والواقع، فإن تأليف (الرسائل) وتكثيرها ونشرها بدأت من هنا، وقام أبطالٌ من (اسبارطة) بتولي هذا الأمر بكل صدق وإخلاص، وأصبحوا مصدر فخر لكل أبناء الأناضول، وأصبحت (اسبارطة) حامية لرسائل النور وراعيتها. وكان الأستاذ يبدي رضاه عن الحكم المحلي في اسبارطة، ويؤكد أن جميع المآسي والعذاب

والتضييق الذي لقيه خلال ٢٥ سنة الأخيرة في ظل الحكومة المركزية الظالمة، لم يمنعه من كيل المديح والرضا للحكومة المحلية هنا، بل وينسى كل ذلك الأذى من أجل هذه البلدة. وكان يدعو لخيرهم وتوفيقهم وخاصة في عهد الديمقراطيين. ويحثهم على تعمير وإصلاح التخريبات، وخدمة الأهالي.

أبطال اسبارطة

من الإخوة الأبطال الذين ظهروا في اسبارطة: (خسرو وطاهري، تحسين تولا ومصطفى كول وإحسان تولا وكوجوك علي) أيضاً من أولاد هذه البلدة. أكثر الذين دخلوا سجون (دنيزلي واسكي شهر) هم هؤلاء. عندما يجلبون الطعام إلى المسجونين، يضعون الرسائل والكتب أسفلها، ويسلمونها إلى من هم في الداخل، ويأتون بالرسائل الجديدة إلى الخارج، وهكذا كانت تستمر سلسلة الخدمة البريدية. وهم أيضاً الذين اتصلوا برئيس الوزراء (عدنان مندرس) وكانوا السبب في الحصول على الموافقة الرسمية على طبع الرسائل ونشرها بعد عام ١٩٥٥. ندعو الله ونرجو منه الرحمة والمغفرة لمن توفاهم، ونُحيي من هم لا زالوا على قيد الحياة وكلّ مَنْ ساهم معهم أو عاونهم.

إن رعاية سجين واحد يعادل ثلاثين فردا في الخارج

كان يشملنا برعايته وشفقته وهي من طبائعه وعاداته. يمدحهم ويثني عليهم ويبرز خدماتهم ويشجعهم. تحدّث عن إيداعنا السجون وقال: (إن رعاية سجين واحدٍ داخل السجن يعادل ثلاثين فرداً في الخارج).

الموقع الممتاز والعالي للأستاذ

تقع غرفتنا في الجهة الشمالية من المسكن. ينشغل الأخ جيلان والأخ طاهري عادةً بالكتابة. ويجيب الأخ زبير على النداءات وطرقات الباب والزوار، ويهرع إلى الأستاذ

عند سماعهِ الجرس. ويتولى الأخ (بايرام) على الأغلب أمور تهيئة الطعام وأشغال البيت الأخرى. ندرس صباحاً وعصراً دروساً تحت إشراف الأستاذ. ينادي علينا ويقرأ فصولاً من الرسائل أو المرافعات أو الملاحق ونتدارس فيما بيننا ونتناقش.

كنت أستمع إلى أحاديثه مع زواره وبكل دقّة. واستغرق في شرحه في خشوع وانبهار وحالة روحية ووضعية معنوية غاية في الجمال....

في حلقة درس الأستاذ

عندما جئت من (صامسون) إلى (اسبارطة)، وجدتُ الأستاذ يقيم مع أربعة من طلابه، فدخلت بدوري في حماية أحضان الأستاذ الحنونة. وفي إحدى الأمسيات دخل الأستاذ إلى غرفتنا: (لقد وردني إخطار... سأدرسكم رسائلي المكتوبة بالعربية. وسأعلمكم اللغة العربية، وسنبدأ من الغد).. سُرِرنا جداً بهذه البشائر.

وفي صباح اليوم التالي، وبعد الانتهاء من التسبيحات، استدعانا إليه وجلسنا أمامه، وكان على فراشه ويغطي نصف جسمهِ كعادتهِ. سألنا: (هل ختمتم قراءة التسبيحات). ثم بدأ قراءة مقدمة الترجمة التركية لـ (المثنوي العربي النوري) وبعدها قرأ مقدمة النسخة العربية، وأوضح معانيها. وهكذا بدأنا بالدرس الأول بالعربية. وعندما يدرّس ويشرح، كان يتطرق إلى نواحي عملية من حياته ويتحدث عن فعالياته في مختلف العهود والأدوار، ويضيف الكثير من مفاهيمه الروحية وأحواله القلبية وأفكارهِ وسلوكه. لقد أدركنا بعد مدة، أننا تلقينا دروسنا بقلوبنا وليس بعقولنا وأفكارنا فقط، وخرجنا إلى نطاق المنطق والتفكير من عالم الخيال.

درسنا أولاً رسالة (قطرة) التي تتحدث عن التوحيد والإيمان....

يذكر شقيقه المرحوم (عبدالمجيد أفندي) خاطرة له مع الأستاذ في شرخ شبابهم ويقول: (جلسنا يوماً على صخرة ونحن في مرحلة الفتوة. وضع يديه على ساقه ورفع

رأسه إلى السماء.. ثم قال : (يا عبدالمجيد.. كيف بالإنسان وهو ينظر إلى هذه الكائنات ثم يبقى لديه ما لا يعلمُه؟).

لقد عاش سعيد النورسي ثلاثة أدوار

هذا المفكّر الكبير يتحدث عن الوجود والكائنات في رسالة (الآية الكبرى)، ينظر ويشاهد ويذكر نفس الحقائق في رسالته (قطرة). يقول (عثمان يوكسل سردن كيجدي) عن الأستاذ: (إن (سعيد النور)، شيخ كبير السن وذو حظ عظيم. يلتف حوله الناس من عمر ثماني سنوات إلى ثمانين سنة. أعمارهم وعقولهم وأشغالهم شتى، لكنهم يجتمعون على شيء واحد: الإيمان بالله، بالله رب العالمين ، وبرسوله الكريم ﷺ ، وبكتابه العظيم. ونرى كل واحد منهم كمن وجد شيئاً بعد أن ضيعه، كأن القرآن يتنـزل طرياً. حينما تطّلع على سعيد النور وطلابه، تحس بنفسك في خير القرون. وجوههم نور، باطنهم نور، ظاهرهم نور... وكلهم في حضور واطمئنان. ما أعظم السعادة في ربط الآصرة بخالق الكون العلي القدوس الدائم الحاضر الناظر، وما أجمل السير في سبيله، بل عشق سبيله حتى الولَه.

سعيد النور شيخ عاصر ثلاثة عهود وخبَر حوادث الزمان، هي نظام المشروطية، وحكومة الاتحاد والترقي، والجمهورية. عهود زاخرة بالتغيـير والانقلاب والانهدام. ما من شيء إلا وأصابه الهدم، غير رجل واحد ظل منتصباً. رجل قدم إلى إسطنبول من شواهق الشرق، من حيث تشرق الشمس، يحمل إيماناً راسخاً كالطود. جعل هذا الرجل صدره المفعم بالإيمان سداً منيعاً أمام أشرار العهود الثلاثة، ولم يفتأ يدعو إلى الله، ويدعو إلى الرسول ﷺ، ولا إلى شيء إلاّ الله والرسول. رأسه شامخ كقمة جبل "آرارات" ، لم يطأطئه ظالم، ولم يغلبه عالم. صلب كالصخور، إرادة قوية عجيبة، ذكاء كالبرق. هذا هو سعيد النور. لم تثن المحاكمُ العسكرية والمدنية والانقلاباتُ والثوراتُ ومنصاتُ الإعدام المنصوبة له وأوامرُ النفي والتغريب، رجلَ المعنويات العظيم عن

طريقه. قاوم كل ذلك بقوة وشجاعة لانهاية لهما، نابعتين من الإيمان. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٣). فكأن كلام الله هذا تجلى في سعيد النور!.

لقد قرأت مرافعاته في المحاكم. لم تكن دفاعاً عن النفس، بل دفاعاً عن دعوة عظيمة، وشواهد ومعلقات للجلادة والجرأة والذكاء"[١].

نذهب مع الأستاذ إلى بارلا

باشرنا برسالة (إشارات الإعجاز) بعد الانتهاء من (المثنوي)، وبينما نداوم على الدروس، ذهبنا مع الأستاذ إلى (بارلا). وبعد أن اصطحب معنا الإخوة (جيلان وزبير)، عبرنا بحيرة (اكيردر) ووصلنا إلى (بارلا). كانت المرة الأولى أذهب إلى (بارلا) مع أستاذنا ونحن في (زورق). بقي الأخ (بايرام) في الحراسة في (اسبارطة). شاركنا قافلة من العاملين في الحقول مسيرتهم على الدواب، واندمجت أرواحنا معهم، ثم فارقنا بعضهم ومضينا في طريقنا، وركب أستاذنا على دابّة ونحن متوجهون إلى (بارلا)، وجميع العاملين ملتفون حوله، يقود أحدهم الدابة، والآخرون يستمعون إليه من الطرفين، وهو يحاورهم ويسأل عن أحوالهم وشؤونهم ويستمع إلى أدق تفاصيل حياتهم.

الذكريات الأولى من (بارلا)

عندما كنّا في (بارلا)، كان الأستاذ يتذكر ويتحدث غالباً عن ذكرياته أثناء تأليفه وكتابته الرسائل. يتذكر إقامته عندما نفي إلى (بارلا) أول مرة، وسكناه في دار السيد (المهاجر الحافظ أحمد)، ثم انتقل إلى حيث عاش لوحده في المسكن الذي سماه (المدرسة النورية). كان يخرج للتجوال في الحقول والبوادي، وفي يوم مطير عند عودته إلى مسكنهِ (يقترب منه (سليمان افندي) ويسأله فيما إذا كان في حاجة إلى عون. وهكذا يتبعه من

(١) تابع كلمة الأديب عثمان يوكسل في السيرة الذاتية، في اسبارطة.

خلفه، ويتولى بعد ذلك خدمته ورعايته. وكان له ابنتان أصبحتا من طلبة النور المخلصين، واستمرتا في تدريس وخدمة رسائل النور وتحفيظ القرآن للناشئين. وقد توفي العديد من أصحابه القدماء أمثال (مصطفى چاويش والحافظ احمد) وكان الأستاذ يسأل عنهم ويتابع أخبار الذين لا زالوا على قيد الحياة مثل (الحاج بحري والنجّار اسطة محمد).

مؤتمر حزب الشعب وموقف الأستاذ

يتحدث (اسطة محمد النجار) عن إحدى ذكرياته: (كنتُ أداوم إلى المسجد الذي يقصده الأستاذ. انعقد مؤتمر (حزب الشعب) في أحد الأيام، وأعلم الدلاّل الناس عن موعد المؤتمر. لم أستطع حضور المسجد ذلك اليوم لانشغالي بأعمال خاصة. وعندما لا يجدني الأستاذ في الصلاة يسأل بقلق: (أين اسطة محمد؟). يجيبه أحد الحضور، (ربما ذهب إلى المؤتمر)، ويغضب الأستاذ كثيراً. وعندما رآني في موعد الصلاة اللاحق، صبّ عليّ غضبه وطلب مني عدم حضور الجماعة وعدم الاتصال به. وعندما تحقق لديه عدم حضوري المؤتمر قال (لقد تحققتُ من الأمر، ووجدت أنك لم تذهب). ولا زال (حزب الشعب) إلى الآن مسؤولاً عن الأذى والضرر الذي أصاب الإسلام عندما وقف حائلاً أمام الدين بإجراءته ومساندته جبهة اليسار والملحدين، وكان من نتيجته فقدان الملايين إيمانهم.

اهتمام الأستاذ بطلبته القدماء

عندما ذهب الأستاذ إلى (بارلا) ومرّ في طريقه على (بدره)، قرأ الفاتحة ودعا لـ (صبري المعروف بالسنترال). وكان يهتم كثيراً بطلابه القدماء، ويتابع أخبارهم ويتصل بأولادهم ولم يكن ينسى أحداً منهم ويديم الرابطة الروحية القديمة.

وفي الأيام الأخيرة من شهر رمضان من عام ١٩٥٤، وبعد أن أمضينا في (بارلا) ثلاثة أشهر، جاءنا السيد (عبدالله چاووش) من بلدة (إسلام كوي) برفقة عماله.

وجلب معه في صناديق، الرسائل التي استنسخها الإخوة في (أفلاني) والرسائل التي كتبت إلى الأستاذ. وعندما فتح الأستاذ تلك الرسائل، وجد ضمنها الرسالة التي كتبتها ابنتي (شريفة)!، عند ذلك أمرني الأستاذ بالذهاب فوراً إلى (أفلاني) وقال: (أفلاني، تطلب مني أن أبعثك إليها)، وهكذا أرسلني إلى قريتي. فارقته وأنا في ألم كبير، وأقول مع نفسي (لقد مكثتُ معه ثلاثة أشهر، وها أنا لا أقدر على تمضية العيد معه!). رجعت بحمد الله إلى اسبارطة بعد العيد بفترة دون أن يمانع أحدٌ من أهلي، ولم يكن هناك من يمانع أصلاً).....

وصية الأستاذ لمصطفى صونغور

لقد كتب الأستاذ النورسي، ابتداءً من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٥٩، وصاياه بمختلف الوسائل والأشكال. وخص الأخ (مصطفى صونغور) بـ (وكيلي المطلق ووريثي) ضمن الذين عيّنهم وخصّهم الأستاذ من طلبته، فقد وردت صيغ تلك الوصايا ضمن المجلد الأول والثاني من (ملاحق اميرداغ).

لقد كتب الأستاذ وصيته الأولى في عام ١٩٤٦. وبعد أن جرى نشر، (ملاحق اميرداغ) وقبل أن يرسل الرسائل إلى (أنقرة)، أضاف (اثني عشر اسما) وعلامة النجمة (*)، وبخط يده وعلى الحاشية ثبَّتَ (١٢) اسماً. وحسبما أعلم الأخ (مصطفى صونغور)، فإن اسمَي (مصطفى) الذين وردا، يخصان (مصطفى آجت) والثاني (مصطفى كول).

ومن المعروف أن الذين هم على قيد الحياة من هؤلاء، كلٌّ من: (مصطفى صونغور، ومحمد قايالر، وحسني بايرام، وبايرام يوكسل، وعبدالله يكين، وأحمد آيتمور، وسعيد اوزدمير التيللوي، وسيد صالح اوزجان).

الوصية

(أعزائي واخوتي بصدق وورثتي!

باسمه سبحانه، وإن من شيء إلا يسبح بحمده،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وصيتنامه در

أبداً عزيز صديق قرداشلرم ووارثلرم،

أجل گيزلى اولماسندن **وصيتنامه** يازمق سنتدر. بنم متروكاتم ورسالهٔ نوردن اولان بنم خصوصى كتابلرم وگوزل جلدلنمش مجموعه لرم وسائر شيلرم بتوننى گول ونور فابريقه لرينك هيئتنه باشده خسرو وطاهرى اولارق او هيئتدن اون ايكى قهرمان قرداشلريمه وصيت ايديورم. اونلره براقيورم كه. أمر حق اولان اجلم گلديگى زمان بنم آرقمده او متروكاتم بنم بدلمه او صادق ومبارك اللرده خدمت نوريه وايمانيه ده چاليشسون واستعمال ايدلسين. . .

قرداشلرم بو وصيتدن تلاش ايتمه يكز. بن تأثراتدن وطقوز دفعه زهيرلنمكدن بك چوق ضعيف اولمقله برابر گيزلى منافقلرك دسيسه لرله متعدد سوء قصدلرى ايچون بو وصيتى يازدم. مراق ايتمه يكز. عنايت ربانيه وحفظ الهى دوام ايديور.

الباقى هو الباقى

قرداشكز

سعيد النورسى

(حيث إن الأجل مجهول ومستور، فإن كتابة الوصية من السُنّة. إن متروكاتي وكتبي الخاصة التي هي من رسائل النور ومجموعاتي التي جُلّدت بصورة جميلة، وكافة ما أملكه من أشياء أخرى، فإني أوصى بها إلى اخوتي الأبطال (الاثني عشر)[1] وعلى رأسهم هذه الهيئة العاملة "للنور" و "الورد" خسرو وطاهري).

(١) «اخوتي عبدالمجيد وزبير ومصطفى صونغور وجيلان ومحمد قايا وحسني بايرام ورشدي وعبدالله واحمد آتيمور وعاطف وتللوي سعيد ومصطفى وسيد صالح» . [ملاحق اميرداغ].

(أتركها لهؤلاء، حتى إذا ما حضر أجلي وأمر الحق لكي تُستَعملَ من قبل هذه الأيادي المباركة في الخدمة النورية والإيمانية نيابة عني).

(إخوتي لا تقلقوا من جراء هذه الوصيّة: إنني أكتب هذه الوصية من جراء الدسائس ومحاولات القتل والتسميم التي جاوزت تسع مرات من قبل المنافقين العاملين في الخفاء، لا يأخذنكم القلق، إن العناية الربانية والحفظ الإلهي مستمر).

الباقي هو الباقي

أخوكم/ سعيد النورسي

التدرج التاريخي للذكريات

-هل بالإمكان ذكر التدرج التاريخي لتعرفكم برسائل النور وزياراتكم إلى الأستاذ، وباختصار؟.

- سمعت برسائل النور وبالأستاذ للمرة الأولى عام ١٩٤٣ في المعهد الريفي في (كول كوي) التابعة إلى (قسطموني). حصلتُ على المؤلفات عام ١٩٤٦. وكانت الملاحق قد بدئ بكتاباتها. وكان المعلم المتقاعد السيد (أحمد فؤاد) من (أفلاني) الذي زار الأستاذ حظي بدعائه وتوجيهاته. وكتب واستنسخ جميع كليات رسائل النور أثناء ممارسته التدريس. وكان والده من معلمي السلطان عبدالحميد. وكذلك الحال بالنسبة إلى السيد الحافظ (بيرام أفندي) الذي زار الأستاذ أثناء وجوده في قسطموني وتلقى توجيهاته، وهو والد الإخوة (حسني ويلماز). إلى جانب السيد المبارك (مصطفى عثمان) الذي كان قد استنسخ الملاحق أسبوعياً، ويرسلها إلى (أفلاني) وكنا نتسلمها.. كان هؤلاء هم السبب في معرفتي بالنور.

محاكمات آفيون وحبسي

في بداية حبسي في سجن (آفيون) عام ١٩٤٧، جرى تفتيش بيتي وأخذوني موقوفاً

إلى (صفرانبولي). صودرت كتبي وأُرسلتُ إلى (آفيون) للتحقيق معي من قبل الادعاء العام.

-في حزيران عام ١٩٤٨ وبداياتها ذهبتُ إلى (آفيون) لحضور محاكمات الأستاذ سعيد النورسي بصفة مستمع، وزرتُ الأستاذ، وسِرتُ برفقته من المحكمة إلى بناية السجن. لن أنسى ما حصلتُ عليه من بهجة وسعادة، ثم أخذني الشرطة للتحقيق في حضور المدعي العام.



مصطفى صونغور في سجن آفيون، ١٩٤٧

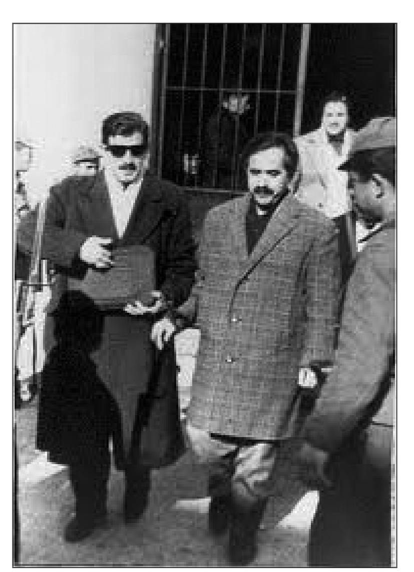
سألني المدعي العام: (هل قرأت الهجمات الست؟)، أجبتُه: (نعم قرأتُها). ثم قال لي: (ارجع أنت إلى بلدتك، وسوف أستدعيك لاحقاً). قلتُ له: (لا داعي لتحملكم الأتعاب. إنني موجود هنا، خذوني الآن). ولكنه لم يفعل!.

- في يوم ٢٣/ آب أغسطس/ ١٩٤٨، جئت إلى المحكمة، وذهبت فوراً إلى السجن. أطل حضرة الأستاذ من شباك غرفته، والتقى ناظرانا. رَمى إلينا بنقدٍ قدره ليرة واحدة، قائلاً: (اشتروا فحماً).. لم نحصل على الفحم وإنما اشترينا أنواعاً من الفواكه المتوفرة، (وأرسلناها إلى الأستاذ. نادانا الأستاذ من خلف قضبان الحديد التي تغطي شباكه (إنني أعد عملكم هذا معادلاً لخدمة عشرين سنة). سمعتُ وأنا في طريق عودتي خبر حصول زلزال كبير. أحسست بضيق من جراء ما يتعرض له الأستاذ والطلبة من ظلم واستبداد، وصببتُ عواطفي في رسالة موجهة إلى الأستاذ، وأرسلتها إلى عنوان الأخ (خسرو التين

باشاق) الموقوف في سجن (آفيون). على أثر ذلك طلب المدعي العام استدعائي إلى (آفيون)، وأُرسلت إلى السجن في (صفرانبولي)، ووضعوني مع السيد (أمين تكين آلب) الذي جرى توقيفه مثلي.

أرسلونا إلى (آفيون) بعد مرور شهر، وبرفقة أفراد من الجندرمة.

كان الإخوة في (آفيون) يترددون آنئذٍ على فندق (أنقرة). ذهبنا نحن أيضاً إلى هناك. وضعنا أغراضنا هناك، وذهبنا إلى صلاة الصبح في المسجد. ولدى عودتنا، رأينا المقهى الذي تحت الفندق يزدحم بالإخوة الذين جرى توقيفهم، وعندما سألنا عن الموضوع، قيل لنا: (لقد جرت المحاكمات أمس، وصدر الحكم بالسجن ستة أشهر على الإخوة. وحيث إننا كنّا موقوفين ومنذ عشرة أشهر فقد أُخلي سبيلنا. غير أنهم حكموا على الأستاذ بعشرين شهراً، والأخ (أحمد فيضي) بـ ١٦ شهراً، وعلى الأخ (جيلان) بثلاث سنين. وكان الأخ (زبير) في الخارج وأدخلوه السجن، أما (إبراهيم فاقازلي) فقد حضر لتوّه).



الطالبان النوريان بأيادي مشبكة يذهبان إلى المحكمة: مصطفى صونغور وسعيد أوزدمير

وفي نفس اليوم، تم التحقيق معنا، وأودعونا السجن.

أُخلي سبيلنا بعد انقضاء أربعة أشهر، وكنتُ موقوفاً شهراً واحداً وقد صدر الحكم عليّ بخمسة أشهر لكوني لم أتجاوز (٢١) من عمري. ورغم أن محكمة التمييز قد نقضت الحكم ، غير أنهم لم يطلقوا سراح الأستاذ، وبقي إلى تاريخ ٢٠/ أيلول/ ١٩٤٩ حيث أخلى سبيله. جئنا إلى (آفيون) في ٧ أيلول مع (الصائغ صبري)، وأمضيتُ عشرة أيام مع الأستاذ بعد خروجه وأقمتُ في المنزل الذي



أجّره الأخ (زبير) وبرفقة الأخ (ضياء) وفي ٣٠/ أيلول/ ١٩٤٩ توحدتْ أضابيرنا مع أضابير الأستاذ وطلبة النور. ثم أرسلني الأستاذ ومعي والدي إلى (ازمير).

-في شهر كانون الثاني ١٩٥٠، ذهبنا مع بعض أقاربي إلى (اميرداغ)، لزيارة الأستاذ والإقامة إلى جانبه. ذهبتُ إلى رئاسة الشؤون الدينية أثناء مروري (بأنقرة)، وزرتُ رئيسها (أحمد حمدي آقسكي)، وأعلمته عن نيتنا زيارة الأستاذ، وكان الأستاذ ينوي إرسال نسختين من مجموعات الرسائل إليه، وطلب حضور الأخ (خسرو) من (اسبارطة)، ولكن الحظ كان من جانبي، وأرسلني الله سبحانه، لهذه الخدمة.

-بعد أن أمضيت عشرة أيام في (أنقرة) ذهبت إلى (اميرداغ) حيث بقيتُ في خدمة الأستاذ مدة عشرة أيام وأقيم في غرفة صغيرة في الفندق. ثم أرسلني الأستاذ إلى (أنقرة) مجدداً، ومنها ذهبت إلى قريتي (أفلاني)، وبعد قضاء فترة هناك رجعت إلى خدمة الأستاذ في (بارلا) مع الأخ (زبير وضياء) ولمدة أربعة أشهر. وفي خريف عام ١٩٥٠ أرسلني الأستاذ إلى (أنقرة)، والتحق بي هناك الأخ (جيلان) الذي رجع من (أورفا) وبقينا معاً وجاءنا الأخ (حسني بايرام) بناءً على أمر الأستاذ.

-في عام ١٩٥١، وبناءً على أمر الأستاذ، ذهبت مع (جيلان) إلى (اسكي شهر). وهناك تمّ تكثير ونشر الرسائل التالية: (الشعاع الثاني، الخطبة الشامية مع ذيولها، والحجّة الزهراء).

-جاء الأستاذ وبصحبته (محمد چالشقان) إلى (اسكي شهر) يوم ١ محرم/ ١٣٧١هـ، (أيلول عام ١٩٥١). بقيت في خدمته حوالي ٢٠ يوماً، وأرسلني إلى (أنقرة).

-بقينا في (أنقرة) عام ١٩٥٢ بناءً على أمر أستاذنا. كنتُ أتردد على (أفلاني) بين فترة وأخرى ولمدة ٥-١٠ أيام.

قضية صامسون والحبس

رجع الأستاذ بعد محاكمات (مرشد الشباب) من (اسطنبول) إلى (اميرداغ) وبعد مدةٍ قضيتها في خدمته، أرسلني مجدداً إلى (أنقرة) حيث مكثت فيها بضعة أشهر. كنتُ أبعث كتابات إلى مجلة (بويوك جهاد) بداية عام ١٩٥٣.

وكان ذلك سبباً لتوقيفي يوم ١٩/ شباط. بقيت في سجن أنقرة مدة شهر مع المرحوم (كمال بيلاو اوغلو) وفي الردهة التاسعة، ثم جرى سوقي إلى سجن (صامسون). لأقضي مدة محكوميتي البالغة ١٨ شهراً، ولكن محكمة التمييز نقضت القرار، وخرجتُ من سجن صامسون بعد (١١) شهراً من الحجز، حيث أُخلي سبيلي.

- وفي عام ١٩٥٣ حيث كنتُ في سجن (صامسون)، رحل الأستاذ إلى مدينة (اسبارطة) وسكن في بيت مؤجر له، ومعه الإخوة (طاهري وزبير وجيلان وبايرام).



الجالسون من اليسار: حسني كونكور، مصطفى صونغور، معمر شنر، شكري كونكور، شوكت كونكور
من الواقفين: الثاني من اليسار أخو زوجة مصطفى صونغور

أمضيتُ شهراً في قريتي، وبفضل الله تعالى وهمة دعوات الأستاذ، رجعتُ إلى (اسبارطة) والتحقت بزمرة القائمين بخدمته.

السنوات المنوّرة التي أمضيتها مع الأستاذ

بعد خروجي من سجن (صامسون)، وابتداءً من بدايات العام ١٩٥٤، التحقت بخدمة الأستاذ ومرافقته مع الإخوة (زبير وطاهري وجيلان وبايرام)، وكانت أجمل وأحلى الذكريات والخواطر التي لا تنسى ونحن في هذه الرفقة المباركة، وأبرزها دراستنا لرسائل (المثنوي العربي النوري، وإشارات الإعجاز) باللغة العربية. ولعلني أحاول الكتابة عن هذه الفترة بصورة مفصلة ومستقلة إذا ما تيسرت لي الأسباب.

غير أنني أستطيع أن أقول: كان بداية عام ١٩٥٤ تصادف موسم الشتاء القارس البرودة. شرّفنا الأستاذ وجاء إلى غرفتنا، وقال وهو لا يزال واقفاً:- (لقد أخطرتُ. سأعلمكم اللغة العربية. وأدرّسكُمْ (المثنوي العربي النوري). نبدأ اعتباراً من صباح غد).



المميزون في خدمة رسائل النور: مصطفى صونغور، ناظم كوكجيك، المحامي بكر برق

وفي الصباح، جلسنا في غرفة الأستاذ أمام سريره، كل من (طاهري وأنا، وجيلان وبايرام وزبير)، نقرأ (المثنوي العربي النوري) ومقدمتها باللغة التركية. وهكذا استمرت الدروس. ويقول أستاذنا (إنّ الوقت قصير جداً. يجب الابتداء فوراً من الحقائق. أنتم تستطيعون دراسة القواعد والصرف والنحو فيما بينكم). واستمرت دروسنا إلى فصل الربيع. ثم ذهب الأستاذ إلى (بارلا) بصحبة

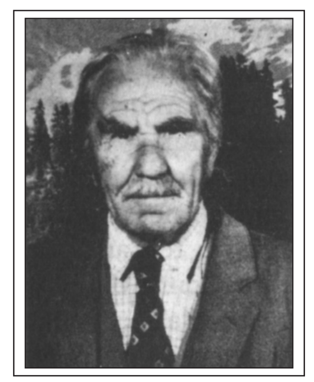


مصطفى صونغور، إسماعيل آنبارلي، سعيد أوزدمير في محكمة مرسين عام ١٩٦٧م

الإخوة (زبير وجيلان). وداومنا على الدروس العربية هناك. وبعد الانتهاء من (المثنوي) باشرنا بدراسة (إشارات الإعجاز). وقبل ليلة القدر بيوم، أرسلني إلى (اسبارطة) ومنها إلى (أنقرة) عرجتُ منها إلى بلدتي لمدة، ثم رجعت إلى أستاذي وعاودتُ حضور الدروس. ثم ذهب الأستاذ وبرفقته (زبير) إلى (اميرداغ)، وبقيتُ في (اسبارطة) مع (جيلان وبايرام) وتيسر لنا استنساخ وتكثير (إشارات الإعجاز).

وكان من نصيبي- بتسهيل من الله- أن أرافق الأستاذ بقية سنوات حياته. وفي هذه الفترة (١٩٥٥-١٩٥٦) أكملت خدمتي العسكرية في (صامسون).

في هذه الفترة، جاء الأخ (حسني) من (أورفا) والتحق بخدمة الأستاذ ورسائل النور، وأنجز خدمات جميلة ولطيفة جداً.


عاكف آري اوزصوي

عاكف آري اوزصوي

حينما شرّفنا الأستاذ وجاء إلى (اميرداغ) كنتُ معلماً في المدرسة الابتدائية. زرته مراتٍ عديدة ونلتُ فرصة تقبيل يده وبركة دعائه. كانت زيارتي الأولى مباشرةً وبدون أية وساطة.

بعدما انشغلت بالعمل مع مجموعة النور، كان الأستاذ قد زار قريتنا (حصار) وكان برفقته طلبته ومع سيارته. شعرتُ بسعادة غامرة. وكان معه الإخوة (بايرام وحسني ومصطفى). كان الأستاذ يعرف ظروف عملي وانهماكي فيه وقال لي مشيراً إلى مكانٍ محدد: (ستكون سبباً في انطلاق رسائل النور).

حضرت يوماً مجلساً يضم العديد من الأئمة ورجال الدين. قال أحدهم ويعنيني: (إنّ له أستاذه... إنه أيضاً يتلقى دروسه منه). وعلّق آخر: (إننا أيضاً نقرأ نفس الكتاب الذي يقرأه بديع الزمان. ونتكلم بما يتكلم به. لا أفهم لماذا يهرع الناس إليه ويلتفون حوله؟). وهنا تدخلتُ وقلتُ لهم: (سادتي، لي عندكم سؤال صغير، إذا سمحتم) أجابني أحدهم يدعى «جعفر خوجة»: (اسأل!). سألتهم: (هل أن الأرض كروية وتدور حول نفسها؟). حاولوا اللف والدوران وجاءوا بمختلف الحجج ثم قالوا أخيراً: (لا تدور!). ثم سألوني (وماذا يقول أستاذك؟) أجبتهم إن أستاذي يقول بكروية ودوران الأرض، مما تذكرتُه من إحدى رسائله، فسكتوا. وفيما بعد، التقى أحدهم بالأستاذ وغيّر موقفه منه.

في تلك الأوقات التي كان الأستاذ تحت المراقبة أو في السجن، قمتُ بإرسال العديد من البرقيات إلى السلطة وعلى جميع المستويات. كنتُ أؤكد فيها ضرورة ترك الأستاذ حراً ويعمل ما يشاء، وأنّ رسائل النور هي تفسير حقيقي للقرآن الكريم، وأن العالم بأسره، وليس تركيا فقط بحاجة ماسة إليه، ويتوجب دراستها في المناهج الدراسية. أرسلتُ برقية إلى (عصمت اينونو) أقول فيها: أطلقوا سراح بديع الزمان وسأقوم بتعليمكم أسرار الذرّة. وإلاّ سأفجّر الذرة على أدمِغتكم!!.

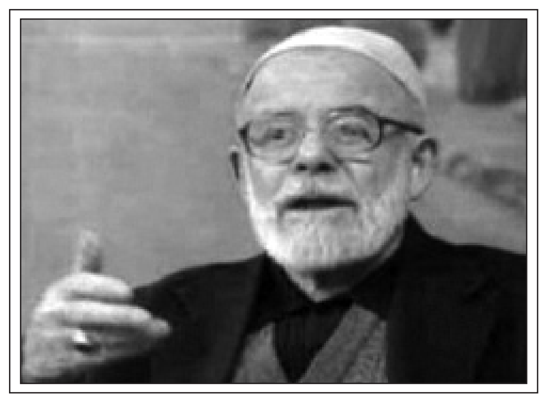
لقد تعرضتُ إلى الكثير من المظالم والأذى نتيجة إرسالي هذه البرقيات. حتى إنهم أجلسوني فوق مدفأة حارّة والنار تشتعل فيها. أخذتني الشرطة من الفندق في (آفيون)، وأحالوني إلى إدارة الشرطة ثم المعارف وأخيراً إلى الطبيب. وأخيراً أحضروني لدى حاكم التحقيق. وكان لدى حاكم الجزاء جميع البرقيات التي أرسلتها. سألني المدعي العام: (هل تعرف سعيد النورسي؟) أجبتُه بنعم. ثم استمر في أسئلته: (هل أنت من طلبته، وهل تستمر في تلقي دروسه والرسائل، وهل توجد منها في بيتك؟ وهل أنت الذي أرسلت هذه البرقيات؟) وكان جوابي على جميع الأسئلة: (نعم). ثم سألني: (قل لي الآن ما هي أسرار الذرة؟)، أجبته (هذا لا يعنيك). (وإنما يعني الدولة والأساتذة والخبراء والمهندسين).

حجزوني في الموقف خمسة أيام. وضربوني خلالها كثيراً. حتى إنهم كانوا يتركونني لظنهم أنني قد مِتُّ.

وحصلت معي حالة مماثلة في (اميرداغ)، ولكن المحكمة برأتني. زرتُ الأستاذ بعد هذه الحادثة، وحاول تسليتي قائلاً: (أنا أيضاً سبق وأن تلقيتُ صفعات الشفقة هذه).

في بعض اللقاءات مع الأستاذ، كان يقول إن البشرية ستبحث عن السعادة الحقيقية بعد الحرب العالمية الثانية، وأن بعض الخطباء في دولٍ أوربية سيتقبّلون الإسلام..

محمد طقطق


محمد طقطق

[ولد عام ١٩٣٢ في (بولفادين). يعمل في مجال التجارة في (اميرداغ)]

كانت زيارتي الأولى إلى الأستاذ مع بعض أصدقائي. قام الأخ (زبير كوندوز آلب) بإعلام الأستاذ عن رغبتنا بزيارته، وتلقى موافقته. تشرفنا بلقائه وقمنا بتقبيل يده وجلسنا. رحّب بنا، وقضينا مدة بحضوره ثم غادرنا. كان مفتي (بولفادين) –وهو من أقربائي– يقرأ رسائل النور ويقدّرها. وعندما توفي عام ١٩٥٦، جاء الأستاذ وحضر عزاءه. اجتمعنا مع كافة الأقارب في موقع وساحة خضراء ذات مروج وأشجار، وجاء إلينا الأستاذ، وقدّم تعازيه لنا ثم غادر إلى (اميرداغ). وقال لي في زيارة إليه: (يا أخي، إنني أدخلت كل عائلة طقطق في دعواتي من أجل المفتي خليل)..

كان لنا دكان في (بولفادين) وآخر في (اميرداغ). وكنتُ من أجل ذلك، أذهب إلى (اميرداغ) أيام الاثنين من كل أسبوع. وأحياناً أجلبُ معي بعضاً من (القشطة) للأستاذ. لم يكن الأستاذ يقبلها مني كهدية مطلقاً، وإنما يدفع أجورها كل مرة. حتى إنه أعطاني مرةً كيساً صغيراً يحتوي على نقود من فئات ٢٥–٥٠ قرشاً. وعندما لم أقبل تسلمها، تدخّل الأخ (زبير) وقال: (يا أستاذي، إن ثمن هذه القشطة ٢٥ قرشاً وأنا أدفع له ٥٠ قرشاً). كثيراً ما كنتُ أزور الأستاذ، وأنالُ شرف تقبيل يده ودعواته. يتكلم لنا عن

رسائل النور، ويدرّسنا ويحثنا على قراءة الرسائل. وأحياناً يفتح مواضيع مثل أعداء الإسلام ومكايدهم تجاه الدين، ويأخذه الغضب الشديد.

كان للأستاذ دار ثانية في اميرداغ لم يكن يسكن فيها إلا قليلاً. كان الحاج (عبدالله غيرتلي) قد بناها للأستاذ، حيث سكن الأستاذ في الطابق الثاني ولمدة قصيرة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، ثم اتخذناها بمثابة (المدرسة النورية) مدة سنة واحدة. لقد طُبعت مجموعة (الشعاعات) بالحروف الجديدة لأول مرة وقرأناها.

نويتُ مرةً زيارة (اسطنبول). وطلبتُ من (زبير) إعلام الأستاذ، طلب مني الأستاذ الاتصال هناك بالأخ (أحمد آيتمور) وجلب المطبوع من رسالة (مرشد أخوات الآخرة).

لقيتُ السيد (أحمد آيتمور) في مدرسة (السليمانية)، واستلمتُ منه حوالي (٢٠٠) نسخة من (مرشد أخوات الآخرة) وأحضرتها معي إلى (اميرداغ). لقد سُرَّ الأستاذ كثيراً، حتى إنه احتضنني وضمني إليه عدة مرات، وشكرني ودعا لي وقبّلَ جبيني. وعندما طلبتُ عدة نسخ لأخذها معي إلى (بولفادين). قال (حسناً يا أخي. إنني كنت أنوي إرسال نسخ، ولكن انتظر، ريثما أصححُها، ثم أعطيك منها).

أظن أن الوقت كان عام ١٩٥٧. وجرت مسابقة في لعبة كرة القدم بين فريقي (بولفادين) و(اميرداغ). حدثت صدامات وغوغاء وقذفٌ بالحجارة واعتدى جمعٌ من الشباب على دكاني في اليوم التالي وكانوا من أهالي (اميرداغ). وعندما كثر اللغط والازدحام، نزل الأستاذ من الطابق العلوي، ووقف في أحد الأركان وخاطب الحشد: (توقفوا... إنكم جميعكم اخوةٌ بعضكم لبعض. يجب عليكم أن تسامحوا بعضكم عمّا يبدرُ منه من تقصير. اعفوا عن بعضكم البعض).. فسكنَ الحشدُ بعض الشيء. استمر الأستاذ في حديثه: (إذا لم تتصالحوا مع بعضكم وتتركوا هذا المكان، فسأغادر أنا من هنا).

بعد هذا الكلام من الأستاذ، تفرق الحشد الكبير بهدوء وسكينة.

محمد اوزبولات


محمد اوزبولات

[ولد عام ١٩٢٢ في مدينة (كيليس) القريبة إلى (غازي عنتب). انتمى إلى القوة الجوية برتبة نائب ضابط، وتقاعد عام ١٩٧٠]

كنت أمارس عملي في (اسكي شهر). كانت علاقة صممية تربطني بصديقي (شكري أفندي) الساعاتي. سُرق عام ١٩٤٣-١٩٤٤ من دكانه ما قيمته ١٥-٢٠ ألف ليرة من الساعات. وبينما كنا نتحاور ونتشاور في هذا الأمر، دخل شخص غريب وألقى علينا التحية. سمِعَ بحادثة السرقة، وجاءنا يقول ناصحاً (هناك رجل دين في اميرداغ، يستطيع إرشادكم إلى السارق). قررنا الذهاب إلى (اميرداغ)، وتوجهنا إليها صباح اليوم التالي. وهناك وجدنا السيد (محمد چالشقان) ليعيننا على ترتيب زيارة إلى الأستاذ، وقال له السيد (شكري): (سمعنا بوجود عالم دين هنا. وقد سُرِقت ساعات هذا الأخ. يقال إن هذا العالم يستطيع معرفة السارق. هل يمكنك أخذنا إليه؟). كان جوابه لنا: (لأذهب وأسأل الأستاذ، وآتيكم بالجواب). جاء السيد (محمد چالشقان) بعد فترة، وقال لنا: (الأستاذ لن يقابلكم. يقول، ليقرأوا رسائل النور، ثم ليأتوني).

وهكذا رجعنا إلى اسكي شهر، وبدأنا بالبحث عن رسائل النور. علمنا توفرها لدى السيد (عثمان تنكه جي)، ووجدناه أخيراً. طلب منّا الانتظار. ذهب إلى بيته وأتى لنا بـ(مرشد الشباب). وفي تلك الليلة اجتمعنا في دار السيد (شكري يوروتن الساعاتي).

مع عقيد في الجيش ونقيب، وطبيب المستشفى، وقرأنا رسالة (مرشد الشباب) إلى ساعة متأخرة من الليل، وأدركنا القيمة العالية والرفيعة لهذه الرسالة. وبعد أسبوع قررنا الذهاب إلى (اميرداغ) لزيارة الأستاذ وبمشاركة رئيس الشعبة العسكرية في (اسكي شهر) والعميد (رشاد فيضي أوغلو) والرائد (خيري بك) والنقيب (أكرم هانيالي) ونائب الضابط (احمد يايلا) و(احمد اوزيازار) و(الساعاتي شكري). واجتمعنا صباح يوم الأحد بعد صلاة الفجر وتحركنا نحو (اميرداغ). ولدى وصولنا بعثنا الخبر مع الأخ (جيلان چالشقان)، وفوراً وافق الأستاذ على قبولنا لديه. لقد أعطانا الأستاذ الدرس التالي: (أنا لست من رجال الدين المشعوذين. ولست قارئ الحظوظ. إن لكم مواقع مهمة كونكم من العسكريين. اعملوا دائماً من أجل الإيمان). ثم أخبرنا بقرب موعد الصلاة، وهكذا ودّعناه ورجعنا إلى (اسكي شهر).

زيارتنا الثانية

في تلك الأيام، أُغلقتْ جريدة (بويوك جهاد) الصادرة في (صامسون) بتهمة (العمل من أجل حركة النور). جاء صاحب الجريدة إلى دكان (شكري الساعاتي). وطلب منه قائلاً: (هل تستطيع أخذي إلى الأستاذ؟). قبلتُ مصاحبته إلى (اميرداغ) لتيسُّر ظروفي. ولدى نزولنا من الحافلة، اقترب منّا أحد الإخوة وخاطبنا مباشرة (الأستاذ بانتظاركم). وبشيء من التعجب والحيرة، تبعنا ذلك الأخ إلى حيث يسكن الأستاذ.

كان الأستاذ جالساً على السرير، ويتحاور مع الإخوة. وعندما شاهدنا خاطبنا (أهلاً بكم إخوتي. اجلسوا). واستمر في محاورته مع الإخوة. كان يتكلم حول موضوع الصلاة، واستمر ذلك حوالي ١٥-٢٠ دقيقة. ثم التفت إلى صاحب جريدة (بويوك جهاد): (لقد حزنتُ لغلق جريدتكم يا أخي. لا تقلقوا، سترجع جريدتكم للصدور في المستقبل، وتبدأون بالنشر. إنني سامحتُ الذين آذوني، أنتم كذلك سامحوهم). واستمرت أحاديثنا فترة وجيزة، ثم غادرنا.

زيارتي الثالثة

في (اميرداغ) كانت تجري محاكمة الأستاذ، وذهبنا لحضورها. وسبب إقامة الدعوى، الأمر الصادر من المدعي العام إلى الجندرمة: (إذا لم تجدوا بديع الزمان يرتدي القبعة على رأسه، اجلبوه فوراً إلينا). ويقوم عريف الجندرمة بمتابعة الأستاذ. وكان من عادة الأستاذ. أثناء أقامته في اميرداغ، الخروج للتنزه في الحقول والبساتين والذهاب إلى الجبال، مستعملاً عربته التي يجرها الحصان، أو ماشياً على قدميه أحياناً، ويبقى هناك لأكثر من يوم في بعض الحالات. وفي إحدى هذه الحالات يقوم عريف الجندرمة بمتابعته، ويقترب منه، ويبدأ الحديث بينهما. ثم يذهب العريف إلى المدعي العام ويعلمُه أن الأستاذ (خالي الرأس، وليس عليه شيء). ومع ذلك يقوم المدعي العام بإحالته إلى المحكمة، ويستشهد بالعريف. قررنا في (اسكي شهر) حضور المحاكمة وبمشاركة كل من العميد (رشاد فيضي اوغلو) والمقدم (خيري بك) والنقيب (أكرم هانيالي) ونواب الضباط (احمد يايلا ونهاد). كما رافقني السيد (نوري آقيار) صاحب جريدة (النور الأخضر)، والمحامي (عبدالرحمن شرف لاج) وأحد الشباب وحافظ لا أتذكر اسمه، وصلينا الجمعة في بلدة (حميدية)، وانطلقنا نقصد (اميرداغ).

ذهبنا إلى مسكن الأستاذ. كان ينتظرنا على درج البيت بملابسه البيضاء. وقال لنا (ردّ الله عنكم، كانت فاجعة كبرى تنتظر رسائل النور، وكنتم السبب في ردّها).. لقد وقعت لنا حادثة في الطريق، وخرجنا منها سالمين.

ثم استمر قائلاً: (سوف تنتهي هذه المحاكمة خلال هذا اليوم. وإذا لم تنته فستقوم أحداث جسام)، ثم دخل غرفته . ونحن بدورنا ذهبنا إلى بناية المحكمة التي ستنعقد فيها الدعوى دون أن ندخل البيت.

كان جميع العسكريين الذين حضروا من (اسكي شهر) بملابسهم وقيافتهم العسكرية. ولدى بدء المحاكمة، حضرنا الجلسة. خرجنا للسؤال عن عريف الجندرمة. قال لنا أحد سواق السيارات الواقفة (أنا أعرف مكانه)، وانطلقنا بسيارته نحو المكان

الذي يوجد فيه. وكان الطريق وعراً والسيارة تنطلق بأقصى سرعتها، حتى وصلنا إلى مخفر للجندرمة، ووجدنا العريف جالساً وقد نزع سترته، وكأن ليس هناك محكمة تنتظره. عرفنا منه أنه يعرف الموعد، ويتقصد أن يكون موجوداً في هذه الناحية البعيدة. قلنا له إننا نبحث عنك بلهفة، وأجاب طلبنا، وتحركنا نحو (اميرداغ) ولدى وصولنا بناية المحكمة قال لنا العريف (يا إخوان، أين أتيتم بي؟ كنت أظن أن طائرة سقطت وأنتم العسكريون من القوة الجوية أتيتم لاستدعائي للنجدة).

دخلنا المحكمة. وكانت النتيجة، القرار بالبراءة. ذهبنا مجدداً إلى مسكن الأستاذ. استقبلنا كالمرة الأولى بملابسه البيضاء على الدرج. وقال لنا: (مبارك جهادكم. لقد أدخلتكم مع جميع إخوتي في النور، ضمن دعواتي الصباحية). ثم فارقناه ورجعنا.

زيارتي الرابعة

في عام ١٩٥٣، كان زمن إجراء الانتخابات، ذهبت مع (شكري الساعاتي) و(محي الدين الساعاتي) إلى زيارة الأستاذ. ذهبنا مباشرةً إلى مسكنه، وفتح لنا الأخ (جيلان) الباب. دخلنا رأساً إلى غرفة الأستاذ، وألقينا التحية. كان الأستاذ جالساً على ركبتيه فوق السرير، يلقي دروسه على الإخوة. قال لنا (تفضلوا واجلسوا). ثم ذهب الإخوة إلى الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات، ولدى رجوعهم سألهم الأستاذ: (أنتم يا... أين أدليتم بأصواتكم؟). سكتوا ولم يجيبوه. (لو كنتم أعطيتم أصواتكم إلى الذين يديمون الإسلام، لكان خيراً لكم).. قلتُ للأستاذ: (لقد بدأت مظاهرات الطلبة. إن أمور (مندرس) لا تسير على ما يرام).. وهنا انتفض الأستاذ وجلس واستعدل وقال: (يا إخوتي، يا إخوتي، ومَنْ يكون (مندرس)؟ لو أردتُ لأسقطته الآن. إنني أنتظر منه السلوك والتوجه نحو الإسلام والإيمان. لقد وقع في فخ ودائرة الماسونيين، والتفوا حواليه. سيتسبب الماسونيون في هلاكه) ثم أوضح لنا الأستاذ النواحي الصالحة والطالحة في السياسيين ورجال السياسة.

زيارتي الخامسة

في عام ١٩٥٣ ذهبت إلى قرية (يازيي باغ) قرب الحدود السورية في محافظة (غازي عنتب) لقضاء إجازتي. هناك، اقترب منّا شاب يافع بعمر ١٤-١٥ سنة على صهوة حصانه، وجلب انتباهي السوط الجميل الذي يحمله بيده، وهذا ما دفع والد الشاب إلى الطلب منه تقديم السوط هدية لي. وقد سُررت بذلك كثيراً، وشكرتهما.

لدى انتهاء إجازتي عُدتُ إلى (اسكي شهر)، ثم ذهبت مع الساعاتي (شكري) إلى (اميرداغ) نقصد زيارة الأستاذ وأنا بملابسي المدنية، وأهديت ذلك السوط إلى الأستاذ. وعندها قال الأستاذ (يا أخي، ليس لي ما أقدّمه لك مقابل هديتك. التفت الآن إلى الخلف)...، وضرب على ظهري ثلاث مرات. لم أعرف آلام الظهر بعد ذلك اليوم!، كما لم أنمْ على ظهري بعد ذلك أبداً.

بعد أن تحدث معنا بعض الوقت، قال (قوموا... لنذهب الآن إلى اسكي شهر). وطلب من (جيلان) إحضار السيارة. وضعنا الأستاذ على المقعد الخلفي، وجلسنا نحن مع (جيلان) الذي تولي سياقة السيارة. وانطلقنا باتجاه (اسكي شهر). وعند حدود مدينة (اميرداغ) قال الأستاذ: (يا إخوتي، إذا ما توفيتُ، ادفنوني في أسكي شهر). ثم قال بعدئذٍ (كلا يا إخوتي... كلا يا إخوتي، إنهم يخافون مني ويخشونني ميّتاً أكثر مني حيّاً. يجب أن لا يُعرف أين قبري).

وصلنا (اسكي شهر) وأقام الأستاذ في فندق (يلدز). وفي اليوم التالي زاره عدد كبير من الضباط وضباط الصف، وألقى عليهم دروساً أثناء الزيارة.

زيارتي السادسة

في اليوم السابع والعشرين من شهر رمضان عام ١٩٥٢ زرنا الأستاذ في (اميرداغ). استقبلنا عنده، ووجدتُ لونه شاحباً والدموع في عينيه، وأخرج لسانه وكان لونه ناصع

البياض أيضاً: (يا إخوتي... يا إخوتي... إنّ الماسونيين سمّموني هذه الليلة. لقد وضعتُ طعام سحوري على حافة الشباك لكي يبرد. لقد اقنع الماسونيون الحارس وصعد بواسطة سُلّم خشبي ووضع (الزرنيخ) arsenic الآرسنيك) في طعامي. وأنا أكلتُ منه ومرضتُ. قرأت (الجوشن)، وسلمتُ ولله الشكر).. وبدورنا استأذناه وغادرناه.

أخذنا الأستاذ بصورة سرّية من فندق (يلدز) في (اسكي شهر) إلى بيت الساعاتي (شكري)، ولم يلاحظ أحدٌ ذلك.

رجعنا إلى الدكان، وأتى شرطي وسأل (شكري): (أنتم أخذتم بديع الزمان إلى بيتكم. ووقعنا في حيرة. ولما كان هذا الأمر لا يعرف به سواي والساعاتي (شكري). بقي احتمال آخر في كيفية اكتشاف الشرطة، وهو وجود مُخبر سري بيننا. وقد اكتشفناه بمعاونة الشرطة نفسها. ثم أخبرنا الأستاذ بالموضوع، وقال لنا: (أنا أعرف ذلك. أنتم لا تتدخّلوا)... لقد أصاب ذلك الصديق صفعات قوية، حيث طلبت زوجته الطلاق منه، وأصيب بورم كبير في ظهره، عانى منه الكثير. رأى في منامه في ردهة المستشفى حيث كان يعالج، الأستاذ يقترب منه ويضرب على موضع الورم بقبضته بشدة. وبعد بضعة أيام يشفى ويخرج وهو بصحة وعافية. لقد نذر نفسه بعد ذلك لخدمة رسائل النور، وقدّم جهوداً جيدة في الخدمة. ندعو أن يكون ذلك كفّارة لذنوبه.

زيارتي السابعة

كان الحاج حلمي أفندي – من قرية (مطّلب) في (اسكي شهر)– يقرئ طلابه دروس القرآن الكريم. احتفل في أحد أيام الجمعة بختم القرآن. دعوتُ طبيباً عسكرياً برتبة عقيد إلى حضور هذا الحفل. ولكي يعتذر عن حضور الجمعية، قال (إن علماء الدين لا يعرفون شيئاً عن التاريخ أو الجغرافيا...الخ). ومع ذلك ذهبنا معه إلى حفل الختم. استقبلنا الحاج (حليم)، وتوجّه بكلامه إلى العقيد وهو لم يسبق أن تعرّف به: (سيدي العقيد، لألقي عليكم درساً في التاريخ!)، ووقف ساعةً في مدخل الجامع يتكلم عن

نشوء الإمبراطورية العثمانية من زمن (الغازي ارطوغرول) وحتى حروب الاستقلال مع الكثير من التفاصيل الجانبية. ثم التفتَ إلى العقيد: (علماء الدين لا يعرفون التاريخ، أليس كذلك؟!).

صعدنا إلى غرفة الإمام بعد انقضاء الصلاة. وقُدّم لنا طعام العشاء. ثم جاء الحاج (حلمي) وهو يحمل (بطيخة) بيده، وقدمها إلى الطبيب: (خذها يا ولدي، إنها فاكهة الشتاء).... وبعد رجوعنا، أُخبرتُ بنقلي إلى (ديار بكر)، قدّمتُ على أثرها استقالتي. وطلب مني الآمر مهلةً ريثما أراجع نفسي.

ذهبت مع (عثمان تنكجي) إلى اسكي شهر لزيارة الأستاذ. وأخبره الأخ (عثمان)، بأمر نقلي إلى (ديار بكر) وتقديمي الاستقالة ورفضي الذهاب إليها. وهنا انتفض الأستاذ وجلس وقال بغضب: (نحن نريد أن يكثر إخوتنا في القوة الجوية في حين أنت تقدّم استقالتك. ستذهب فوراً إلى ديار بكر وتلتحق بوظيفتك. ستقدم خدمات كثيرة هناك، وستتعرف بأصدقاء أفضل).. وأضاف: (بلّغ الأخ محمد قايالر سلامي هناك، هيا إلى وظيفتك رأساً)... ثم افترقنا، وودعناه. كانت تلك الزيارة الأخيرة له في (اميرداغ) و (اسكي شهر).

سحبتُ استقالتي، وفي عام ١٩٥٣ ذهبتُ إلى (ديار بكر). بحثتُ عن الأخ (محمد قايالر) وتعرفتُ إليه وأبلغتُه سلام الأستاذ له. أخبرني عن وجود جلسات درس في داره بعد صلاة العشاء وطلب حضوري. وهكذا تابعنا دروس الأخ (محمد قايالر) كل يوم بعد صلاة العشاء وبحضور أعداد من المدنيين والعسكريين.

أخبرني الأخ (قايالر) يوماً أن عليّ الذهاب إلى (بارلا) وملاقاة الأستاذ، وحمّلني رسالة إليه طالباً تسليمها يداً بيد. تحركتُ نحو (بارلا) مروراً بـ(اسبارطة) حيث التقيتُ بالإخوة هناك. أوصلني الأخ (طاهري) إلى السيارات المتوجهة إلى (اكيردر). وصلت (بارلا) مساءً، ووجدتُ نفسي حاضراً حيث يقيم الأستاذ، ولقيني الأخ (زبير) عند

أعلى السُلّم. أعلمته عن سبب مجيئي. وكان العشاء قد دخل، وأذّن الأخ (زبير)، وأمَّنا الأستاذ، وصلّينا في جماعة. كان الأستاذ يكبّر ويسجُد وكأنه في العشرين من عمره حتى كأنني أحسُّ باهتزاز أركان البيت. ثم انسحب الأستاذ إلى غرفته، وتبعناه إلى الغرفة بدورنا. وبعد أن صلّينا الفجر جماعةً، سلّمني الأخ (زبير) أدعية مكتوبة بالحروف القرآنية. ثم خاطبني الأستاذ قائلاً: (يا أخي، إن (محمد قايالر) هو وكيلي. ما شاء الله والحمدلله على خدماتكم الجيدة، وقد أدخلتكم جميعاً ضمن مَنْ أدعو لهم).

في هذه المقابلة، وجدتُ الأستاذ غارقاً في عوالم بعيدة رغم أنه كان يوجه نظراته نحوي، وكان يتأخر في الأجوبة على أسئلتي. لقد فهمتُ أنه في عالم روحاني ومشغولٌ بأشياء أخرى من تقاطيع وجهه وسيماه. التفت نحوي وسألني (هل قابلت خسرو؟) أجبته (نعم وحوالي نصف ساعة). وأبلغته إن الأخ (خسرو) اشترى ماكنة استنساخ (تكثير-الرونيو)، وينوي سحب أعداد كبيرة من رسائل النور لتوزيعها على أرجاء البلد. فرح الأستاذ بهذا الخبر قائلاً (بارك الله. لقد أدركنا الفتوحات... بلّغ سلامي إلى (محمد قايالر) وبقية الإخوة. لقد أدخلتهم جميعاً في أدعيتي)..

كل ما كان في غرفة الأستاذ، سرير مع فراش خفيف وغطاء أخف، وإبريق وأدوات شاي، وساعة جيب. ولم ألاحظ أية أغراض دنيوية أخرى.

رافقني الأخ (زبير) إلى حيث تتحرك سيارات الأجرة، ورجعتُ إلى ديار بكر مروراً بـ (اكيردر) و (اسبارطة). كانت تلك زيارتي ولقائي الأخير.

الحافظ نامق شنل


الحافظ نامق شنل

[من قرية ويسل في اميرداغ كان إماماً للأستاذ ردحاً من الزمن].

الدهاء العلمي للأستاذ

يقوم رئيس الشؤون الدينية (أحمد حمدي آقسكي) باستدعاء شقيق الأستاذ عبدالمجيد أفندي إلى أنقرة، ويسألُه عن بعض المسائل، ويُعجبُ بأجوبته الرائعة ويسألُه (هل أنت أعلمُ أم بديع الزمان؟). ويجيبه عبدالمجيد أفندي : (إن الفرق بيني وبين سيدي يفوق الرعود في السماء. إنني لا أدركُ فهم الأستاذ. إنه فصل الكائنات وبعثرها ونظر إلى دواخلها). معبّراً عن دهاء الأستاذ بهذه الطريقة.

وكان (آقسكي) يقول عن (عبدالمجيد أفندي): (لم أجد عالِماً مثلَه) في حين يقول هو عن الأستاذ: إنني لا أدرك فهمه.

توبة السارق

كان في اميرداغ شخص يدعى (سيدى يوجه) ويلقب بـ (بومبا). قام هذا الشخص بسرقة أغنام في أحد الأيام، وحاول سوقها عبر (آداجلي). وكان السيد (بديع الزمان) يمُرُّ من هناك. حاول اللحاق به وهو يقول مع نفسه (لأُقبّلَ يد هذا المبارك)، ولكنه لا يستطيع اللحاق به مهما حاول الإسراع، رغم أن الأستاذ كان يمشي باعتدال. جاءني

بعد ذلك طالباً منّي تأمين لقاء له مع الأستاذ، واعِداً ترك جميع الأعمال المشينة التي يمارسها. أخبرتُ الأخ (زبير) بالطلب. وقبِل الأستاذ لقاءه. وهكذا ذهب (سيدي يوجه) إلى الأستاذ، واعترف له بجميع أخطائه. وأجابه الأستاذ: (عليك أن تتوب من جميع أخطائك. وأنا سأدعو من الله تعالى قبول دعائك ورجائك). وهكذا تاب (سيدي بومبا) واستغفر ذنوبه.

عمر الجبّة

يأتي الأستاذ بديع الزمان يوماً ليصلي العصر في الجامع الواقع في السوق، حيث يجتمعُ كبار السن، يقول أحدهم مشيرا إلى جبّة الأستاذ: (تُرى كم هو عُمرُ هذه الجبّة التي يرتديها بديع الزمان؟). يطلب إليهم الأستاذ أن يأتوا إليه، ويقول لهم إن عمر الجبّة مائة عام، أهداها له أحفاد الشيخ (خالد البغدادي) الذي تركها أمانةً لديهم.

عود الكبريت في الجامع، ومعاونة الأستاذ

المؤذن السيد (حافظ مراد بودو اوغلو) الذي عمِلَ مؤذناً في (اميرداغ) مدة خمسين عاماً، يحتاج يوماً إلى مالٍ بعد أن يصبح بدون أية نقود، ورغم ضيقه الشديد لم يطلب عوناً من أحد. يستدعيه الأستاذ ويعطيه ما يحتاج إليه من مالٍ.

كان للأستاذ موقع خاص في القسم العلوي من المسجد. يأتي قبل صلاة المغرب ويبقى فيه حتى صلاة العشاء، يعود بعدها إلى مسكنه. كان المؤذن يأخذ منه علبة الكبريت ليشعل الشموع في الجامع مساءً. يستدعيه الأستاذ يوماً ويعطيه بعض المال ليشتري به للجامع علبة ثقاب حتى لا يأتي إليه بطلب استعارة علبة الثقاب. وكان المؤذن يهابه كثيراً.

دهاء سياسي

كان المفتي السابق (لأسكي شهر)، (الحافظ عبدالله أفندي) يقول عن الأستاذ: (إنه، يا ولدي، له مكانة عالية في السياسة، تماماً مثل المكانة المعنوية العالية للأولياء)....

ترجمة (إشارات الإعجاز)

عندما سمع الأستاذ قيام (الحاج عبدالله) بترجمة (إشارات الإعجاز)، قال: (لا الحاج عبدالله ولا حتى علماء (مصر)، يقدرون على الإيفاء بحق (إشارات الإعجاز)، إن ملاحظة صغيرة منها، تتضمَّن مسائل وأموراً كثيرة.. وبالنتيجة، يقوم شقيقه السيد (عبدالمجيد أفندي) بترجمتها، ويؤكد (عبدالمجيد أفندي) بدوره، أن فيض الأستاذ كان يشمله بصورة دائمة.

زيارة الأستاذ للقبور

إنّ اسم قريتنا (ويسل) ويقال إن قبر (اويس القرني) كائن فيها. ذهبنا يوماً إلى هذه القرية مع حضرة الأستاذ وبصحبته الإخوة زبير ومصطفى آجت، ومصطفى ازنر وحليم آغا كان دخول الأستاذ إلى داخل المزار، ودعاؤه شيئاً يستحق الذكر حقاً. كأنَّ (اويس القرني) قد حضر هناك ويعجُّ المكان بالسادة الكرام. كان قد انغمس في الخشية والخشوع. إلى درجة أن الأخ (حليم يوكسل) يخاطب الأستاذ: (سيدي، إن اويس القرني من اليمن. ويقال إنه شارك في معركة صفّين. كيف يكون قبره هنا؟). ويجيبه الأستاذ: (نحنُ جئنا لزيارة مقامه. إن روحَه على عِلمٍ بنا أينما كانتْ).

إن والدة (نامق) هي والدتي

وفي نفس ذلك اليوم، أعطاني الأستاذ مع الأخ (زبير) نقوداً لنشتري له اللبن (الخاثر). لأنه لم يكن يقبل أخذ أي شيء دون مقابل. وكانت والدتي تجيدُ إعداد اللبن

الخاثر. وكانت مجموعة من نساء القرية قامت بزيارة الأستاذ. وكانت والدتي تتبعنا من الخلف للتبرك بالأستاذ ونيل دعائه.

وقال الأستاذ عندما رآها: (إن والدة نامق هي والدتنا أيضاً) وقد فرحنا غاية الفرح بهذه التكرمة اللطيفة نحونا، حتى كأننا أعطينا ملك الدنيا جميعها. وهكذا كانت زيارة والدتي إلى الأستاذ بتدبير إلهي.

نحن ندافع عن حقوق الصلاة

ذهبنا مع القائمقام إلى أداء صلاة الجمعة. وألقى الإمام الحاج (علي) وعظاً وإرشاداً قبل موعد الصلاة. وألقيتُ أنا خطبة الجمعة وأدّيتُ صلاتها. وكان القائمقام يلقي خطاباً في فناء الجامع يحث على التبرع لبناء مدرسة ثانوية. في (اميرداغ) جاءني إمام الجامع وقال لي: (هل أستطيع مخاطبة القائممقام وأنا في هيئتي وملابسي التي ارتديها في الصلاة؟). قلتُ له: (إنك تدعي أن بديع الزمان ينقصُه نقطتان من السُنّة. أين أنت منه وهو يلعلع بصوته ويصرخ في المحاكم دفاعاً عن الإيمان وبنفس هيئته وملابسه وفي وقت يتحكم فيه القمع والجبروت؟ حتى إنه يطلب أثناء محاكمته في (آفيون) مهلةً لأداء صلاته، ويرفض الحاكم، وعندما يمر الوقت ويخشى الأستاذ أن يفوته وقت الصلاة يقول: (إنني سأصلّي على أي حال. نحن جئنا إلى هنا ندافع عن حقوق الصلاة). ويضطر الحاكم إلى السماح له ولطلبته تأدية صلواتهم. هل تقدر على قياس قوة إيمانه تلك مع ضعف إيمانكم؟). وهنا يُصدّق الحاج حسين الإمام على كلامي وتغرورق عيونه بالدموع، ويقول جواباً: (إنني كلما صليتُ صلاة الاستخارة، طالباً معرفة من هو قطب هذا العصر ومن هو المرشد الكامل، يتمثل أمامي حضرة الأستاذ بديع الزمان ممتطياً صهوة حصانٍ أحمر. ولكنني كنتُ أتردد عندما أتذكر ابتعاد الأستاذ عن السُنّة في عدم إطلاق لحيته وعدم تزوجه. ولكنني كنت واقعاً في خطأ كبير).

أعطاني الأستاذ ثمن الساعة التي فقدتُها

اصطحبنا الأستاذ يوماً إلى موقع نبع ماء يقع بين (اميرداغ) و(بولفادين). وكنا قد أرسلنا رسائل بالبريد قبل ذلك. ثم جلبنا الماء مع الأخ (زبير). نظرنا إلى الساعة لنعرف وقت صلاة الظهر، لأنني كنت إمام مسجد وكذلك كان الأخ (مصطفى آجت) و(عثمان أيدين)، وكلٌّ منا عليه الحضور وقت الصلاة. وجدت أنّ ساعتي قد فُقِدتْ. ولم أعثر عليها رغم البحث الطويل. حاولتُ عدم إشعار الأستاذ. ولكنه عرف بشكل ما. وبناءً على إصراره معرفة ما حصل، حكيتُ له الموضوع. أمر بتوجيه السيارة إلى حيث نبع الماء. ولكننا لم نعثر على الساعة. رَبتَ على وجهي وقال لي: (عليك العناية بساعتك!)، وأعطاني مبلغاً يعادل ثمن الساعة المفقودة. ورغم رفضي وإصراري على عدم استلام المبلغ منه، ولكنه قال: (يا أخي، أنا سبب مجيئك إلى هنا. وأنا السبب إذن في فقدان الساعة). وألحَّ عليَّ لأخذ المبلغ. وبعد زمنٍ، عثرتُ على الساعة، ورددتُ المبلغ إلى الأستاذ. كنتُ فقدت الساعة في دائرة البريد، وعثر عليها أحد الموظفين وجلبها لي.

إنني أسمع القرآن الذي تقرأونه في كل مكان

توفي أستاذي (الحافظ الحاج أحمد أفندي) إمام جامع في (اسكي شهر). كان الأستاذ يقول له: (إنني أسمع القرآن الذي تقرأونه في أي مكانٍ كان. تقبل الأمر على هذا النحو). كان هذا الشخص من القرّاء المعروفين. وكان الأستاذ يقُوّمَه على هذا الأساس. كان رجال الدين المعروفون في المنطقة يحترمونني ويبدون نحوي علاقة صميمة لكوني من طلبة الأستاذ (بديع الزمان) ويوجهون لي كلاماً جميلاً. حتى إنّ الرجال الذين تتجاوز أعمارهم ثمانين عاماً يقومون لي احتراماً لهذا السبب.

لقد كان جميع حالات الأستاذ وكلُّ أطواره ونظراته خدمة للإسلام. وكان شخصية محترمة لا يُدرك فضله ولن يتكرر وجوده في عدةٍ عصور. عندما أشاهدُ مواقفه، أتذكر سيدنا رسول الله ﷺ، ويخطر على ذهني سيدنا عمر (رضي الله عنه) عندما أرى جلادة الأخ (مصطفى صونغور) وثباته.

كنتُ أحب الأخ (جيلان جالشقان) غاية المحبة. كان إنساناً شديد الذكاء. سألته مرة: (لماذا تحصل على درجة (١٠) الكاملة في جميع امتحاناتك؟). كان جوابه: لأن ليس لديكم درجة أعلى من ذلك، لهذا أرضى بالدرجة (١٠). وكان ذا أسلوب لطيف يمتاز بالفكاهة والمرح، وسرعة الإجابة.

عاقبة أحد المخبرين

عندما وقع انقلاب ١٩٦٠، كان مقرنا دكان الأخ (محمد چالشقان). نتردد على هذا المكان لنديم الاتصال ببعضنا ونكون على معرفة بما يحصل. وكان أحد الأشخاص ويدعى (نيازي اسطة) مكلّفاً بمتابعتنا ومراقبة تحركاتنا وسماع أحاديثنا. أفهمتُ الموقف للأخ محمد (جالشقان). قال: (لنكن على حذر ونبتعد عنه. لأن مصيبة ستصادفه، لئلا يظنّ أنها من طرفنا). وبالفعل، وقع في مأزق يصعب الخروج منه ولا يستطيع مواجهة الناس بعده. دخل السجن بسبب فعلٍ مُخجلٍ شائن، اضطر إلى بيع داره وترك (اميرداغ) ولم يعد إليها ثانيةً.

كنّا واقفين خلف الأستاذ نصلّي الظهر. كان عندما يقف في الصلاة، وكأنّه يذوب فيها. يفقد نفسه وينقطع عن العالم، مثلما كان الإمام علي (كرم الله وجهه) يقف في الصلاة عند نزع السهم المغروس في جسمه وينقطع عما حوله ولا يحسُّ بشيء. كنت أشعر بالإحراج والخجل من نفسي عندما أرى صلاته. لن أنسى طعم تلك الصلاة مطلقاً.

حبُّ الشباب للأستاذ

عندما يأتي الأستاذ إلى (اميرداغ) كان الشباب يتزاحمون لسياقة سيارته أو عربته، وكانوا يعتبرون الضربات التي يتلقونها من الجندرمة شرفاً لهم. كانوا يحبّون الأستاذ غاية المحبة.

قبل أن تشترى سيارة للأستاذ، وعندما يريد الذهاب إلى مكان ما، كان الذين يمتلكون سيارة يسرعون إلى خدمته، ويأخذونه حيثما يشاء، ويطمعون في نيل بركات دعائه. إنَّ نجاح أهل (اميرداغ) في مجال النقل والمواصلات إنما يرجع إلى أدعية الأستاذ وفضائله.

جاء الأستاذ إلى (اميرداغ) عام ١٩٤٤. كنتُ حين ذلك طالباً. أوصاني أستاذي المرحوم (أحمد كوننلي أفندي) باللقاء بالأستاذ والاتصال به.

وكان والدي يجلب رسائل النور من (خيري بك) إلى قريتنا، ونقوم بدراستها مجتمعين. ولكي أشاهد الأستاذ، ذهبتُ خمس مرات تلو الأخرى إلى (صويرمز)، أبيتُ هنا في الليل، وأرجع في النهار، وأخيراً تمكنتُ بعد اليوم الخامس من اللقاء بالأستاذ، حيث قبلني ضمن زمرة طلبته. استمرت علاقتي به بعد ذلك.

هل تذهب لقتل ستالين

وفي مرة وكان الأستاذ قادماً من (آداجلي)، أمسك أحد العُرفاء واسمه (كيبيدك چاووش) بتلابيب الأستاذ. وكان برفقته الأخ (مصطفى آجت). يحاول الأستاذ التخلص من العريف، ويمسك به الأخ (آجت) ويدفعه جانباً. وهنا يقول له: (هل تذهب لقتل ستالين إذا طلبتُ منك ذلك؟).. ويجيبُه الأخ (آجت): (والله لو طلبتَ مني ذلك سأذهب الآن). وهنا يلتفتُ الأستاذ إلى العريف ويقول له: (انظر! حتى أدنى أحدٍ من طلبتي لو أمرتُه لذهب لقتل ستالين. لو كنتُ أريد، لانتقمتُ خلال ساعتين من الذين يسومونني العذاب. ولكنني، ولإرضاء الله تعالى، أجاهد وأعمل لإنقاذ إيمان هذه الأمة).

التحقنا بالخدمة العسكرية مع الأخ المرحوم (جيلان). وكان يكبرني في العمر ولكنه تأخر بالالتحاق بسبب دخوله السجن. قال لي حضرة الأستاذ حينذاك: (إذا لم تستطع

الوصول إلى أية مرتبة أو منصب. جد لك وسائل تستند إليها. إياك أن تجعل القرآن الكريم واسطة أو وسيلة).

استمرت علاقاتي مع الأستاذ بعد عودتي من العسكرية. عندما رجعتُ للعمل في جامع سوق (اميرداغ)، قال لي الأستاذ: (إنني لم أستمر طويلاً هكذا -ثماني سنوات- أصلي في جامع معين. هنا في جامع السوق صليت مدة ثماني سنوات متواصلة. هذا الجامع هو جامعي على كل حال. يجب أن يظهر لهذا الجامع فدائي من بين طلبتي. كنتَ أنتَ ذلك. إنني أهنئك أن الذي يصبح إماماً لجامعي هذا، يكون إمامي أيضاً).

الأولياء في المقابر

كان الأستاذ يُنبهّنا دائماً إلى زيارة مقبرة قرية (كيجه لي) ويقول (هناك العديد من الأولياء في تلك المقبرة).. وعلى هذا الاعتبار، كنّا نزور المقبرة كثيراً. سألنا أهل القرية: (لماذا يركز الأستاذ على زيارة هذه المقبرة؟ وماذا فيها من خصوصية؟). يجيبُنا الأهالي: (لقد وقع هنا الكثير من الشهداء في حرب الاستقلال).

سألني الأستاذ حينما كنتُ أقضي خدمتي العسكرية في (وان): (هل زرت قلعة وان؟). أجبتُه (نعم أستاذي زرتها).. يسألني (حسناً، وماذا يحدث لو انزلقت قدماك من أعلاها عند نزولك منها؟) أجبته: (نسقط حتماً). سألني (كم يبلغ ارتفاعها بحسب أطوال المنائر؟). أجبتُه: (سيدي، يقولون إنها بارتفاع خمس منائر). يستمر الأستاذ قائلاً (انزلقت قدمي هناك. هويت جانباً حوالي ١٠-١٢ متراً. ولكن دون أن أتأذى. عرفتُ حينذاك أنني في حماية).

كرامات الصلاة

روى شخصٌ اسمه (حسن حسني مولا)، أنَّ الأستاذ يطلب من أفراد الجندرمة فك قيد يديه لكي يؤدي الصلاة، وكانوا يأخذونه إلى (بتليس) مقيّد اليدين. وعندما

يرفضون طلبَه، يكسر الأستاذ القيد الحديدي، ويؤدي صلاته. وأنا بدوري سألتُ الأستاذ إذا ما حصل ذلك. أجابني حضرة الأستاذ: (كنت قوياً جداً في شبابي. كسرتُ القيود وصلّيتُ. ربما كان ذلك من كرامات الصلاة).

انه محكوم عليه بالحرق

عندما رُدّتْ الكتب المصادرة إلى أصحابنا بعد محاكمات (افيون)، كانت هناك طوابع بريدية على الطرود. طلب مني الأستاذ جمع هذه الطوابع، لأنَّ عليها صور (اينونو). سألته (وماذا أصنع بها أستاذي؟). قال لي (أشعل النار في تلك الطوابع، لأنه محكوم عليه بالحرق).

أمرني الأستاذ بعد صلاة العشاء والتراويح إحدى ليالي رمضان، بتلاوة وختم القرآن حتى وقت السحور. كان الأخ (مصطفى آجت) يكتب الرسائل، والأخ (زبير) نائماً لشعوره بالمرض والإرهاق بعد العمل اليومي المجهد. وكان الأخ (حسني)لا زال طالباً يافعاً. يأتي بعد صلاة التراويح من كل ليلة، ويقرأ القرآن مع الأستاذ، ويختمه خلال يومين. نرجع إلى بيوتنا لتناول السحور، ونرجع ونستمر في المقابلة للقرآن الكريم.

إنني أشاهد جميع طلبة النور

جاءنا الأستاذ ليلة القدر مرتين أو ثلاثاً. كان الأخ (زبير) نائماً لعدم قدرته على الوقوف من شدّة المرض. وكان الأستاذ يحاول إنهاضه. جلس على السرير ووضع يده اليسرى بحذاء يده اليمنى ونظر وقال: (إنني أرى جميع طلبة النور. إنني أسمع صوت أنفاسهم). وكان في فرح ونشوة ظاهرة.

سوف تُعلنُ الحقيقة إلى جميع العالم من اميرداغ

عندما جاء الأستاذ إلى (اميرداغ) عام ١٩٤٤، كان (سيدي كوجار) يصوم ثلاثة أيام

من الأسبوع، ولا يأكل من المنتجات الحيوانية، ثم يذهبُ إلى زيارة الأستاذ، راجياً منه السند والهمة. يروي ذلك إلى صديقه (إبراهيم قنطار) الذي يفعل مثله أيضاً. يقول له الأستاذ: (انظر يا أخي. سيقوم قسمٌ من أهل (اميرداغ) بخدمتنا، وقريباً سوف يُعلن عن حقيقة إلى جميع العالم من هنا). ثم تقع حادثة محاكمات (آفيون) بعد مدة قصيرة. ولا يرجع الأخ (إبراهيم) إلى (اميرداغ) بعد إطلاق سراحه، وإنما يقوم بمهام الخدمات الخارجية للأستاذ.

كان المرحوم الحافظ (أحمد اروك) يقول لنا: (يا ولدي، إن عظمة ولي من الأولياء، تقاس مع المعارضين الواقفين أمامه وضده. لقد كان السلطان العظيم يتحدى جميع ملحدي الدنيا). وكان يجهش بالبكاء عندما يتحدث.

يروي الأخ (مصطفى آجت): (قبل سنة ١٩٥٠، كانت مادة السكر مفقودة، وكنا نخرج نبحث عنها ولا نقدر على الحصول عليها. وعندما نرجع إلى البيت، نجدُ على الرّف أكياساً من السكر. يشاهدها الأستاذ ويسألنا مَن أتى بها؟. نجيبه بعدم علمنا عمّن أتى بها، ويقول (فسبحان الله... على أي حال!).

كان الأستاذ يستحمّ أيام الجمع. وفي يوم شتائي، وضع إبريق الماء على منقلة النار. وجدتُ أن المنقلة خالية إلاّ من جمرة واحد على وشك النفاد. أخبرتُ الأستاذ بذلك، غير أنه أصرَّ على وضع الماء على النار الخامدة. ثم جاء بصفيحة ووضعها قرب الموقد، وكنتُ أبتسم من داخلي. وبعد انقضاء بضع دقائق، وضع الأستاذ يده على الصفيحة وقال (فسبحان الله. لقد أصبح الماء حاراً).... نظرتُ وأنا غير مصدّقٍ، لقد كان الماء من السخونة بما يكفي للاستحمام.

عندما يطلب شراء حاجة، يُخرج نقوداً من علبة صغيرة ويعطينا منها. شاهدتُ يوماً العلبة فارغة. أقفل الأستاذ غطاء العلبة، وطلبَ شراء حاجة أخرى، ففتح العلبة وأخرج منها نقوداً من جديد. لقد كنتُ شاهد عيان على ذلك.

صفعة الأستاذ، وفقدان (اينونو) الانتخابات

يروي السيد (حسن اسطة): (عندما جرت انتخابات عام ١٩٥٠، كنت مريضاً جداً. قالوا في المنام (لقد جاء بديع الزمان، لقد جاء المهدي، جاء سعيد بن مرزا). ثم شاهدتُ منصّة عالية أمام قلعة (افيون)، و (اينونو) واقف عليها يخطب. ثم سُمِعَ صوت ينادي (لقد خرج المهدي). وجاء أحدهم من خلف القلعة، وقام بإنزال صفعة قوية على وجه (اينونو) أوقعته أرضاً. وهنا أفقتُ من نومي. تبع ذلك فقدان وخسارة (اينونو) الانتخابات خسارة فادحة.

كنت ألبس القبعة في بادئ الأمر. طلب مني العديد من طلبة النور ترك القبعة. حلمتُ في إحدى الليالي أنني أرافق الأستاذ في صعود مكان، ويضع يده على كتفي. وعندما يرى القبعة على رأسي، يضربها بقوة وبشدة تختفي بعده في الهواء، وخلف التلّة.

كما حلمتُ يوماً أنني جالسٌ مع جماعة نقرأ القرآن ونحن على قمّة تلّة. قيل في لحظة: (النبي ﷺ قد أتى). وجاء الرسول ﷺ وهو يبلغ عنان السماء وفتح جبته وضمّنا جميعاً. وعندما انتهيت من القراءة، ضم النبي ﷺ جُبّته وفجأة تحوّل إلى أن أصبح الأستاذ بعينه، بادرتُ إلى تقبيل يده. وعندما أفقتُ من نومي تذكرت الحديث الشريف [العلماءُ ورثة الأنبياء]. أوّلت الموضوع بنفسي، معتبراً أن الأستاذ يتّبعُ السُنَّة بحذافيرها ومكلّفٌ بوظيفة الإرشاد في هذا العصر.

وفي مجلس ضمّ العديد من أهل الإفتاء ورجال الدين والشيوخ، سألني أحدهم – عندما علم أنني من اميرداغ– (هل تعرف الأستاذ بديع الزمان؟). ثم تحدث طويلاً عن الأستاذ قائلاً: (يا ولدي، نحن نستطيع تقويم وتقدير مَنْ هم أدنى منّا في الدرجة والمقام. ولكننا نعجز عن تقويم درجة مَنْ هم أعلى منّا في المرتبة. نحن نمضي في طريقنا بالتمسك بالسلسلة لقصر يدنا. أنا أنتسبُ إلى حضرة مولانا (خالد البغدادي). إن يد بديع الزمان طويلة إلى درجة، يأخذ فيضه من النبي ﷺ مباشرةً).

في تلك الأيام، اتحدت القوى والأحزاب المعارضة ضد الحزب الديمقراطي. وبالمقابل، أسس (عدنان مندرس) (جبهة الوطن). وعندما سمع الأستاذ ذلك من الأخ (حمزة أمك)، قال: (لو أصبح مندرس مع أهل الدين، فلن يستطيع حتى خمسون حزباً الوقوف أمامه، وإلاّ فسيذهب ويسقط وينقلب. وهناك أيضاً (الفرقة المحمدية)، ولكي تأتي وتستلم زمام الحكم، يجب أن يصبح ستون أو سبعون بالمائة من الشعب من المؤمنين والمتمسكين بالدين بصورة حقيقية).

كان الأستاذ يصعد في (بتليس) إلى شرفة منارة الجامع الكبير، ويمشي على الحافة. وعندما يسأل الأخ (جيلان) الأستاذ عن سبب قيامه بذلك، يقول (فعلتها لأن لا أحد استطاع أن يفعل ذلك).

إن رسائل النور فوق جميع الطرق الصوفية

كان شخص يسمى (الحاج عبدالله) ويعد من مريدي شيخ (مطّلب) وقدّم أيضاً خدمات جليلة لرسائل النور. سألته: (أنتم منتسبون إلى (طريقة) وفي نفس الوقت من طلبة النور. هل هناك حاجة إلى هذه الازدواجية؟. وماذا سيحصل لو دخلنا نحن أيضاً في (طريقة). قال مجاوباً: (أخي، لأننا سبق أن انتسبنا إلى (طريقة)، فإننا مستمرون عليها. يقول حضرة الأستاذ بالاستمرار في الانتساب، وعليه نستمر نحن. ولكنني أقول أيضاً، إن (رسائل النور) فوق جميع الطرق)....

تبادل التحية بين (مندرس) والأستاذ (بديع الزمان)

جاء المرحوم (مندرس) إلى (اميرداغ) عام ١٩٥٨. وكان يمشي وسط ازدحام هائل. وعندما وصل تماماً حيث يسكن الأستاذ، أشاروا له وعرّفوه بالبيت. كنتُ واقفاً تماماً مقابل الموقع. شاهدت المرحوم (مندرس) يرفع يده ويحيي الأستاذ الذي كان واقفاً

خلف الشباك. قابله الأستاذ بفتح كلتا يديه دلالة تحيته واحتضانه. وهنا ارتفع صوت سيل عارم من التصفيق لم أسمعه من قبل. وكأنّ الأرض اهتزت من تحت.

في سجن (آفيون)، يوجد سجين باسم طاهر القصّاب، محكومٌ عليه بالإعدام لقتله أحدهم ذبحاً، ولكن لم يُنفذ فيه الحكم بعدُ. زار الأستاذ في زنزانة السجن. وكان الأستاذ يقول له (أنت لنْ تُقتَلْ!). وفعلاً يتخلص من الموت عندما صدر قانون للعفو العام سنة ١٩٥٠.

***

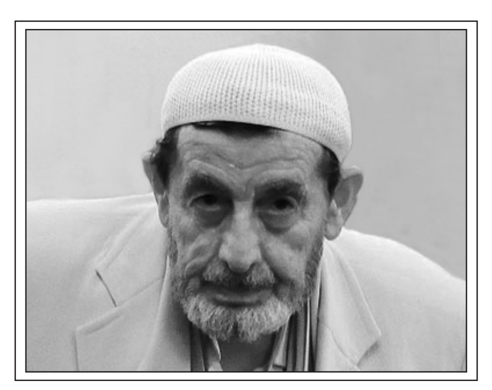


č - ηĂʒʞɯ5Ɨ YǸƕǁ
(١٩٦٠–١٩٥١)

أقام الأستاذ النورسي في هذا المنزل في إسبارطة بعد عام ١٩٥٠


البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
إسبارطه
البحر الابيض
سوريا
العراق

سعيد اوزدمير


سعيد اوزدمير

كان جدّي إمام مسجد في (تيللو). يمتدح الأستاذ ويذكره بكل خير. وكان يكنُّ له حُباً عميقاً وثقة كبيرة.

جئتُ إلى أنقرة عام (١٩٣٨)، وعمري ٨ سنوات. لم أكن أجيد التكلم بالتركية. لذلك درست اللغة التركية بضعة أشهر وتعلمتُها. وبعد إكمال تعليمي الابتدائي والثانوي، دخلت جامعة اسطنبول للتكنولوجيا، ودرستُ فيها عامين في قسم الميكانيك. وبسبب مرضي، عُدتُ إلى أنقرة، بدأتُ أبحث عن عمل، وزادت اهتماماتي بالمواضيع الدينية وسخرتُ نفسي للتعمق فيها. عيّنتُ في رئاسة الشؤون الدينية. كان السؤال الموجّه لي في اختبار القبول [يُقرأ القرآن الكريم من الراديو، ويُسمع في المقاهي أيضاً. هل هذا جائز؟]. وكان جوابي [ربما تكون قراءة وسماع الكلام الإلهي في المقاهي وسيلة لاهتداء وصلاح الموجودين هناك. إن قراءة القرآن هناك لا تخدش قدسية القرآن].

كنت ألتقي مع الإخوة (عبدالله يكين) و (مصطفى صونغور) في تلك الأحيان. أعطوني بعض الرسائل الصغيرة مثل (التلويحات التسعة ومرشد الشباب وغيرها)...

كنت أكنُّ للأستاذ حبّاً كبيراً. وقد تعرّفت بأحد الأشخاص، يدّعي الورع والتقوى، ويقول إنه يتصل بالأنبياء والصحابة...الخ، وأعجبتُ به وأصبحتُ من مريديه ويعتبر نفسه (المهدي المنتظر). كنت أتساءل أحياناً: يا تُرى هل أنا على الطريق الصحيح؟.

قررتُ الذهاب إلى (بديع الزمان) والوقوف على رأيه فيما أنا فيه. صحبني شيخي المذكور ويدعى (اسكندر)، وكذلك والدي. وعندما وصلنا إلى حيث يسكن في دار السيدة (فطنت هانم)، قال شيخي (اسكندر): (أنا المهدي أحمل تحيات الأنبياء، أطلب مقابلته).

خرج الأخ (صونغور) وقال لنا :إنّ الأستاذ يرتاح الآن. ولكننا أصررنا على المقابلة، وهنا جاء الأخ (بايرام) وسمع نفس الكلام، واعتذر عن اللقاء ووعد بتدبير هذا اللقاء في يوم غد. وهنا احتدّ (اسكندر) وقال: (كيف لا تقبلون طلبي وقد جئتُ إلى هنا، سأدخل وإلاّ لن أرجع مرة أخرى).

ذهبنا إلى الفندق. وفي منامي قبيل الصبح، حلمتُ حُلماً، إنني في حضرة الأستاذ، وهو يكتب بإصبعه علامة الضرب- كما في الحساب- على رأس (اسكندر). وبعد صلاة الفجر، جاءنا الأخ (جيلان) وقال: (إن الأستاذ يطلبكم إليه سريعاً، ولكن شخصين وليس ثلاثة أشخاص). علماً أننا لم نُعلم أحداً عن مكان إقامتنا.

قال السيد (اسكندر): (أنا لن أذهب أصلاً). وذهبت مع والدي. احتضننا الأستاذ عند رؤيتنا، وقال (منذ سبعين عاماً وأنا أدعو ربّي ليهب لي معاوناً ومساعداً هناك في (تيللو). لقد أرسلكم الله لي). وأضاف قائلاً: (إنني أقبلكم نيابة عن (عربستان) وغيرها من الأماكن).

تركيا مفتاح باب العالم الإسلامي

عندما أخبرته عن نيتي الذهاب إلى الحجاز. سألني: (ولماذا؟) قلتُ مجاوباً: (ياسيدي، إنكم تشاهدون حال البلاد وما نحن عليه، والوضع يزدادُ سوءاً. عندما أذهب إلى هناك، أنقذُ نفسي وأولادي). قال (يا أخي)...: (لو كنتُ أنا هناك، لجئتُ إلى هنا. إن مفتاح باب العالم الإسلامي هي تركيا. لن آذن لك بالذهاب من هنا قطعاً)..

تعليقات في المنطق

- ٥٩ -

في جانبها المخالف وهو الموافق للضرورة ولما كان بين الثبوت لكل الأفراد والسلب

عن البعض تناقض فكذلك بين الثبوت في جميع الأزمان والسلب

في البعض او بالعكس ذاتاً او وصفاً تناقض فنقيض الدائمة

المطلقة المستلزمة لوقت والعرفية الحينية الوقتية وبالعكس

وأما الوقتية فلما التحقيق باتحاد الوقت فنقيضه الممكنة الوقتية وأما المنتشرة فلما انتشر الوقت كان

كالنكرة في الاثبات فما نافيها فقد الامكان اذ نفاه على سبيل العموم كالنكرة في سياق

النفي حكماً

رسالة تعليقات في المنطق
من أرشيف سعيد اوزدمير

ثم سألني (هل تعرف عاطف اورال). عندما أجبتُ بالنفي قال: (تعرّف إليه، وابدأ بالخدمة فوراً). أخذت معي كتاب (مجموعة الأحزاب). سألني عما أحمل، وقال لي: (تعلمُ أنني لا أقبل الهدايا).... أجبتُه: (إنه مجموعة الأحزاب، وفيها أيضاً الجلجلوتية (القصيدة البديعة)، وأسماء مكتوبة بالسريانية، أرغب في دراستها).. أجابني الأستاذ: (ستعمل ذلك فيما بعد).

ولدى مغادرتنا، سأله والدي عن السيد (اسكندر). أجاب الأستاذ (إنه مجذوب!). وهكذا تخلصتُ من ذلك الشخص. كانت هذه الزيارة، بمثابة مروري من المجازية إلى الحقيقية.

لدى عودتي إلى (أنقرة)، تعرفتُ بالأخ (عاطف) وكان منشغلاً بتكثير رسالة (الكلمة العاشرة).

عندما ذهبنا بعد ذلك إلى (اسبارطة)، سلّمنا الأستاذ (الكلمات) لطبعها في المطابع. وكانت (الكلمات) مطبوعة على الآلة الطابعة. وأعطاني (٦٠٠) ليرة (اعتبرها رأسمالٍ لك).



فدائيو طريق النور في السجن معاً.
من اليسار:
مصطفى صونغور، إسماعيل انبارلى، سعيد اوزدمير، شرف الدين قارطال و وحدالدين قاراجورلو

طبعنا (الكلمات) في أنقرة ولأول مرة. كنا نتحول من مطبعة إلى أخرى، حتى أصبحنا نقيم ونبيتُ فيها.

كانت الكتب المطبوعة ترسل إلى الأستاذ بصورة فصول. نقوم بطبعها بعد تصحيحها من قبل الأستاذ. كانت عملية التصحيح تجري على النحو الآتي: يقوم أحد الإخوة بقراءة المطبوع بالحروف الحديثة، ويتابعها الأستاذ، ويصحح الأخطاء إن وجدت.

كان الأستاذ يفرح كثيراً عندما يشاهد الفصول المطبوعة، ويستقبل حاملها كائناً

من يكون. قُمنا بتجليد (الكلمات) وأخذناها إلى الأستاذ. كان فرحُه كفرحة الأم عند لقاء وليدها. ويقول: (أنا أديتُ ما عليّ من واجب. فلن يبقى نظري خلفي من بعدي)، ويفرح حتى تدمع مآقيه. سأل عن ثمن الكتاب الذي ألفَه هو بنفسه، ودفع (٢٥) ليرة وقال (لا تُعطوا هذا الكتاب لكلّ من يعطيكم ٢٥ ليرة. وإنما إلى الذي يتعهد بقراءته على ٢٥ شخصاً).

التقيت بالأستاذ مراتٍ عديدة. وكان يؤكد في كل مرة أهمية النشر ويشرح وسائله وطرق تنفيذه.

كنّا نكتب (المكتوبات) في إحدى المرات، وقلتُ (لنطبع المعجزات الأحمدية على حدة). ولكن الأستاذ قال: (إنها مع غيرها تشكل قوة. لا تطبعوها لوحدها)....

كما طلب منّا عدم طبع (الرموز الثمانية)[1] ولم نطبعها نحن كذلك. ثم أعطانا: (اللمعات) و(إشارات الإعجاز) و(تاريخ الحياة) لغرض طبعها. وقُدِّمنا إلى المحاكمة بسبب طبع (تاريخ الحياة). وأخيراً طبعنا (ختم التصديق الغيبي). وفي هذه الأثناء جاء الأستاذ إلى (أنقرة)، وأقام في فندق (بيروت بالاس). وقال عن (ختم التصديق الغيبي): (أعطوها لخواص الخواص فقط)، أي ليس لكل مَنْ كان. وعلى إثر طبعها، زجّوا بنا في السجون، حيث مكثنا ٣٣ يوماً.

زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ كانت بسبب رسالة (ختم التصديق الغيبي) في تلك الزيارة، قال الأستاذ: (يا أخي، ستنام اليوم على فراشي، وتأكلُ من طعامي)... أكملنا دروسنا، ثم انسحبنا إلى الغرفة المجاورة، ثم أرسل لي بقية الطعام الذي جُلِبَ له بعد أن أكل نصفه قائلاً: (أريد أن ترجعوا لي الصحن)... قالها مازحاً...

ثم أرسل لي الأستاذ غطاءه، وتغطيتُ به. ولدى مغادرتي، خرج الأستاذ إلى الشرفة، وودعني من هناك. ثم ذهبتُ إلى (أنقرة)، وبعد مدةٍ من الزمن، زجّوا بنا في السجن

(١) عبارة عن ثماني رسائل صغيرة للأستاذ النورسي.

أيضاً. وفي اليوم الثالث، سمعنا خبر وفاة الأستاذ في (أورفا)، ولم نستطع حضور الجنازة، ونحن في السجن.


سعيد أوزدمير

رحلة مع الأستاذ

كـــان المـطـلـوب حضورنا إلى (ازمير) للمحاكمة، وكان الأستاذ على قيد الحياة. ذهبنا مع الأخ (عاطف). وفي العودة مررنا على مدينة (اسبارطة)، وكان الوقت شهر رمضان. كان الأستاذ يُدرّس طلبته، والوقت حوالي منتصف الليل، وشاركناهم في الدرس. وكان من عادة الأستاذ توزيع الفواكه بعد الدرس، أو النقود. وفي تلك الليلة وزع (العنب). وكان العنب قد يبس لكونه معلقاً مدة من الزمن بقصد التفكّر فيه.

قال لي: (غداً سأذهب معك وحدك إلى (أنقرة). كررها مرة أخرى بعد وقت وجيز. وفي الصباح طلب إعداد السيارة، وقال (أحتاج إلى زبير معي) وأخذه معنا. انطلقنا مع الأستاذ وبرفقة (زبير وعاطف)، والأخ (حسني) الذي كان يقود السيارة، وذهبنا عن طريق (قونيا). علمت الشرطة والأمن بالخبر، واحتشد الناس أيضاً. قال لي: (أنت ستتكلم!). ثم ذهبنا إلى دار أحد الإخوة.

في الطريق، تحدث الأستاذ عن واقعة (٣١ مارت)، (أخذوني قرب الشباك، وعلى مرآى من ١٨ شخصاً عُلّقوا على المشانق، وكأنهم يريدون الإشارة لي: (سنشنقك مثلهم).... وبإذن الله، صدر الحكم ببراءتي نتيجة الدفاع الذي ألقيته. رئيس المحكمة (خورشيد باشا) احتّد ووقف يصرخ بي: (أنت أيضاً من أولئك الرجعيين).... أجبتُه: (يا باشا، يا باشا، سأقلع عينيك بقلم الموحدّين)..

لقد سمعتُ نفس هذه الخاطرة من الأخ (صادق باش كوز) أيضاً. كان والده مفتياً، ذهب مع الأستاذ إلى (ارزنجان).وكلما أخرج كتاباً من مكتبة دار الإفتاء، وجد أن الأستاذ يحفظه عن ظهر قلب. ثم أخرج (شرح المواقف)، وسمع الأستاذ يقول: (لقد ألقيت عليه نظرةً في وقت ما)، وبدأ يقرأه حفظاً.

في سجنه بسبب حوادث (٣١ مارت)، يأتون لتعذيبه. وقبل أن يصلوا إليه، يخطف الأستاذ كرسياً، ويمنعهم من التقدم منه...

يروي لنا الأستاذ أيضاً حادثة (مجلس الأمة): (عندما جئتُ إلى (أنقرة)، كان بعض النواب قد أداروا وجوههم نحو الغرب. وأصبحوا غير مبالين بالإسلام ومالوا إلى اكتساب صفات الغرب. [ومن المعلوم أن الأستاذ قد نشر على النواب تعميماً يتضمن عشر مواد، فاحتشدوا في الجامع] سمعتُ أن رئيس الجمهورية قد غضبَ كثيراً، وصعد إلى المنبر يقول: (كان هناك عالم فاضل. استدعيناه من اسطنبول لكي نستأنس بآرائه. ولكنه جاء وكتب بعض الأمور عن الصلاة وأوقع الفتنة بيننا).. طلبتُ حق الكلام للرد، ولم يوافقوا على طلبي. ثم خرجتُ إلى المجاز، ورأيته يأتي من الجهة الأمامية، قلتُ له: (يا باشا، إن الذي لا يقيم الصلاة خائنٌ. وحكم الخائن مردود) ومددتُ إصبعيَّ نحو وجهه. وعلى اثر ذلك قال لي: (أنا لم أقصدك يا أستاذي، لقد فهمتم خطأً)... وأرضاني....

استمرت رحلتنا رفقة الأستاذ. توقف للوضوء، وقد سكبتُ على يديه ماء الوضوء. رأيتُ أن إصبعين من أصابع قدمه ملتصقتان. وفي الطريق قال لي (يا أخي، أنا لن أستطيع التكلم. أنت تتكلم نيابةً عني).

زيارة الأستاذ لـ (مولانا)

وصلنا إلى (قونيا) وقفت سيارة التاكسي في وسط الميدان. ازدحم الناس حول السيارة كالغيوم وغطوا السيارة من جميع جوانبها. طلب من السائق الذهاب إلى بيت

عبدالمجيد (شقيقه)، وكان هو بدوره خرج متوجهاً نحونا، وتكلم مع الأستاذ عبر النافذة المفتوحة للسيارة ولبعض الوقت.

كان الازدحام يزداد بمرور الوقت. أخذت الشرطة يفرّقون الناس بالضرب بالسوط والعصي، ثم أخرجونا من السيارة وبدأوا بضربنا أيضاً.

حاولوا أخذ (زبير) إلى سيارتهم، وهنا ألقيتُ بنفسي إلى الخارج، وجلست إلى جانب الأستاذ. هنا أشار الأستاذ إليهم وإلى ساعته، يريد إفهامهم أنه يريد الصلاة. وأدى صلاة الظهر في جامع (السليمية).

قال الأستاذ: (سأزور حضرة (مولانا)، ولكن الشرطة قالوا إن المتحف مغلق. وكان مدير المتحف (محمد اندور) واقفاً وقال: (هذا واجبي أنا.سأقوم بتأمين الزيارة لكم بصورة خاصة).. دخلوا إلى الداخل، وأراد الأستاذ أن يزور لوحده، ولكن الناس وكذلك الشرطة المدنية رافقوه. وصل إلى حيث المراقد... وتوجّه نحو القبلة وأخذ بالدعاء، وكان يجهش بالبكاء.

الأستاذ يشكر الشرطة

لم يتقدم أكثر، وخرج إلى الخارج. استدعى أحد المفوضين، ولم يأت هذا إليه. وصاح يستدعي أحد أفراد الشرطة، وعند اقترابه منه قال له: (إنني أود أن أشكركم. إنّ تقبيل اليد عذابٌ بالنسبة لي. لقد كنتم أنتم ممن حالوا دون ذلك. لقد خدمت أمن واستقرار هذا البلد مدة ٢٨ سنة قضيتها إما في السجون أو النفي والإبعاد والمضايقات والتعذيب والتنكيل. أنتم تخدمون أمن هذا الوطن وسلامته من الناحية المادية، أما أنا فأخدمه من الناحية المعنوية. لقد خدمنا نحن بقدر ألفٍ من المدعين والحكام ومدراء الشرطة. لذا انظروا إلينا باعتبارنا زملاء في الواجبات، ولا تنظروا بعين أخرى. قل ذلك لجميع زملائك!).

مجيء الأستاذ إلى أنقرة



من اليمين: سعيد اوزدمير والأستاذ النورسي وخلوصي أوك عند أول زيارة الأستاذ إلى أنقرة ١٩٥٩

التفت نحوي وقال: (هذه الحوادث تُرينا أن الوقت لم يحن لزيارة أنقرة رغم أنني رغبتُ في الذهاب إليها). رجع الأستاذ إلى (اميرداغ) وذهبتُ أنا إلى (أنقرة).

في الزيارة الأولى للأستاذ إلى (أنقرة)، أعددنا (المدرسة النورية) وهيأناها لاستقباله. ولكنه قال: (إنني في جميع سفراتي أقيم في الفنادق. وإذا ما أقمتُ هناك، سيقول بقية الإخوة: لماذا لم ينزل عندنا ويأتِ إلينا؟ وهكذا لم أقبل. أنت اجلب لي غطاء النوم من هناك). وأقام في فندق (بيروت بالاس).

زار الأستاذ العديد من الرجال. وكان الفندق مطوقاً من قبل رجال الجندرمة والشرطة. وعندما شاهد الأستاذ ذلك قال: (هؤلاء، لماذا يتوهمون ويتوجسون مِنّا خيفة؟ نحن لن نكون سبباً في اختراق الأمن والاستقرار حتى لو مزّقونا إرباً إرباً، لأن الأبرياء سيصيبهم الأذى. إن الأيدي التي تمسك بالقرآن، لن تسبب أو تتحرك في أذى الأبرياء).

في الزيارة الثانية للأستاذ، أجّرنا له بيتاً في حي (باغچه لي ايولر)، وسحبنا خط تلفون. أبدى الأستاذ ارتياحه قائلاً: (لقد أحببتُ هذا المكان وسأبقى هنا بعض الوقت)، وأمضى ثلاثة أيام. لكن رجال الشرطة استمروا في إزعاجه، وسبب ذلك احتجاج صاحبة الدار التي كانت تتساءل: (مَنْ هذا الذي نزل في داري حتى تقوموا بهذا الإزعاج؟).

لم يفهمنا (مندرس)

عندما أراد الأستاذ المجيء إلى أنقرة للمرة الثالثة، لم نكن نعلم بالأمر. ولكن الجهات الأمنية علمتْ، وجاءوا إلى دورنا وأخذونا وحجزونا على سبيل الاحتياط. وانتشرت تصريحات (عصمت اينونو) في الجرائد تقول: (إن عدنان مندرس يأتي بسعيد النورسي إلى أنقرة لأغراض الدعاية له في الحملة الانتخابية). وعلى هذا الأساس اتخذت وزارة الداخلية قراراً بعدم السماح للأستاذ بدخول (أنقرة). وعند مدخل أنقرة، يوقف الشرطة سيارة الأستاذ ويبلغونه بالقرار، مع الاعتذار: (نحن مأمورون، وعلينا تبليغ الأوامر الصادرة لنا). ويجيبهم الأستاذ: (أنا غير مطلوب ولم أرتكب ذنباً. وبحسب قوانينكم باستطاعتي السفر والترحال حيثما أشاء ولي حرية التنقل. إن ما تعملونه عملٌ اعتباطي. إنني لن أستمع إلى قوانينكم. ولكن لي دستورٌ أطبّقُه منذ ستين عاماً: عدم المساس بالأمن والاستقرار). وهكذا يرجع الأستاذ من تلك النقطة، ويتعقبه الشرطة إلى مسافة حتى (بولاتلي).

وبعد ذلك، يخرجوننا من الحجز. ولم نكن نعلم ماذا حصل. وقيل لنا: (سوف تعلمون لاحقاً)...، وأطلقوا سراحنا.



من سيماء النور ، من اليمين: حسن نوروز، مصطفى صونغور، بكر برق، سعيد اوزدمير

لدى سماعي بما حدث، ركبتُ الحافلة تلك الليلة قاصداً زيارة الأستاذ. عندما شاهدني، قال: (إن مندرس لم يفهمنا... سوف أغادر قريباً. أما هم، فسوف ينقلبون رأساً على عقب- وقَلَبَ كفيه نحو الأسفل)....

إنني أعرف أن الأستاذ كان يدعو لـ(مندرس). بينما كنّا خلال أحد الدروس في (اسبارطة)، سمعته يقول: (يا أخي، إنني دعوت لمندرس هذه الليلة). علمنا فيما بعد، أن (عدنان مندرس) نجا تلك الليلة عندما سقطت طائرته في (لندن).

من على منبر الوعظ، قمنا بإلقاء الدروس

باشرنا بتدريس رسائل النور بعد صلاة الصبح في جامع (حاجي بايرام) في أنقرة. نقول كل صباح عندما نصعد المنبر: (والآن سنتدارس من كتاب (الكلمات) (لبديع الزمان). واستمرت دروسنا وأكملنا نصف رسائل (الكلمات والمكتوبات واللمعات). وقد أعلمتُ الأستاذ بذلك، وكان يوصي الآخرين بالعمل على نفس المنوال. وهكذا بدأ تدريس رسائل النور في العديد من المدن.

لقد حدثت واقعة (الدعاية) في أنقرة على الشكل الآتي: طلبنا من الأخ (رأفت قاوقجي) كتابة عبارات على ألواح. علقناها في سيارات وحافلات البلدية مدة أسبوع. كما علقناها في بناية تجمعها وانطلاقها. استدعاني مدير النقل في البلدية وقال لي (ماذا تصنعون أنتم؟)، أجبتُه إننا نعلّق إعلانات وندفع أجورها. (خذوا أموالكم)... قال لي غاضباً. طلبتُ إعادة اللوحات، ولكنه رفض. لقد لقيتُ تلك اللوحات في أحد أماكن النجارة بعد خمسة عشر عاماً. واحتفظتُ بها.

الدعاية في الإذاعة لرسائل النور

أما الدعاية في الإذاعة، فقد جرت على النحو التالي: كتبتُ مذكرة دعاية وأخذتها إلى دار الإذاعة. قاموا بحساب الكلمات على العادة، وكانت ٣٠ كلمة. طلبتُ إذاعتها ثلاثة

أيام، خلال ساعات رجوع الناس إلى بيوتهم، بين الساعة السابعة والسابعة والنصف. أخبرتُ الإخوة كافة. نزل الأستاذ من غرفته وجلس في السيارة. وعندما أزفت الساعة، نطق المذيع من الراديو: (صدرت مؤلفات المفكر الإسلامي الكبير سعيد النور (الكلمات، المكتوبات، اللمعات، وإشارات الإعجاز، وعصا موسى). عنوان الطلبات: ص.ب (٤٤٤)، اولوس- أنقرة).

انتظر الناس في اليوم التالي عند (الراديو). ورغم انقضاء الوقت المحدد، لم يُقرأ النص. ذهبت فوراً إلى إدارة الإذاعة وقلت لهم: (لماذا لم يصدر الإعلان مع دفعي لأجوره؟).

(لقد خدعتمونا، لقد اتصل رئيس الجمهورية مباشرةً من القصر، ووجه اللوم والتقريع لنا. خذوا مبالغكم. فلن تكرر ذلك!). لقد كان تأثير هذا الإعلان الوحيد على درجة كبيرة جداً من الأهمية. وكان السبب في صدور العديد من قرارات التبرئة. يقولون في المحاكم: (كيف يمنع نشر هذه المؤلفات في حين يُعلن عنها في إذاعة الدولة الرسمية؟) وعندما يستفسر الحاكم من إدارة الإذاعة، يجاب بالإيجاب، وهكذا يصدر قرار البراءة.

لم نكن نستطيع الحصول على الورق لطبع الرسائل. ذهبنا إلى (ازميت) لمتابعة الأمر، وعندما سمعوا بذلك قرروا حرماننا من التزويد بالورق. شكونا الأمر إلى المدير وقلنا: (نحن نسعى لإنقاذ إيمان أبناء هذا الوطن، ولكنهم لا يزوّدوننا بالورق).. كنت غاضباً جداً، وذهبت إلى ساحل البحر. وكانت باخرة (اسكدار) قد غرقت في تلك الأيام وعلى ظهرها ٢٠٠-٣٠٠ من الأطفال، قرر أولياء أمورهم قراءة المنقبة النبوية في (أنقرة). وأذيعت من الإذاعة. كنت أنا الذي يقوم بإلقاء الموعظة. جاءني أحدهم من إدارة الإذاعة وقال: (لقد أُلغيت خطبتكم). لأن الإدارة لم تطلع على النص. قلتُ لهم: (لقد تأخرنا يا إخوتي، سوف أبدأ أنا). وهكذا بدأتُ بالكلام. كان الوقت المحدد ١٠ دقائق ولكنني تكلمتُ ٢٠ دقيقة.

أخبرت الأستاذ برقياً. وقد استمع في السيارة، وفرح كثيراً. نُشر الخبر في اليوم التالي في الجرائد. وكتبت جريدة (اولوس): (لقد أعلن جماعة النور الجهاد يوم أمس). تبع ذلك قيام الشرطة بعديد من البحث والتفتيش.

أوامر تفتيش الحقيبة

في زيارتنا الأخيرة إلى (اميرداغ)، أوصانا الأستاذ بما يلي: (يا أخي، لا تفكر في الخدمة. سيجعل الله سبحانه أداءها نصيب المخالفين والمعارضين. إن ما يجب عليكم التفكّر فيه: الأخوة والمحبة والاتحاد والتساند. هذه أكثر ما يجب أن تتفكروا فيها، وهي أكثر ما يلزمنا اليوم).

جاءت الشرطة يوماً إلى جامع (كيرازلي) في محلة (السليمانية) في (اسطنبول) وفتشوا فيه. كنّا نعدُّ العدة لطبع رسالة (الاجتهاد) في (اسكي شهر). كانت (أصول) الطبع موجودة في حقيبتي. وإذا ما فتشوا حقيبتي فسيجدونها ويعرفون أين نطبع، ونفقدُ كل شيء. أخفيتُ الحقيبة وراء ظهري، ورآني أحد أفراد الشرطة. أراد تفتيش الحقيبة ورفضت لعدم وجود أمر بالتفتيش.

جاءني الشرطي (وهل هناك حاجة لإصدار أوامر لتفتيش الحقائب؟)، ولكنني قاومتُ. قالوا على أثرها: (إذن، لنأخذكم إلى مركز الشرطة جميعاً).. وأخذونا إلى مديرية أمن (اسطنبول). كنتُ أحمل الحقيبة في حُضني. كانوا يراقبونني أكثر من غيري خشية فراري. أخذونا إلى الطابق الأعلى، وسلّمونا إلى أحد الأفراد. قلتُ لنسيبي (أنا سوف أذهب من هنا)، وسلمتُه عنواني. وقرأت (آية الكرسي) وفتحتُ الباب ونزلتُ السلالم بسرعة فائقة، ودخلتُ إلى (جامع خوجة باشا) الذي في الجوار، وأخفيتُ الحقيبة تحت البساط. فتشوا عني وجلبوا أمراً بتفتيش الحقيبة. ولكنهم لم يستطيعوا العثور عليّ ولا على الحقيبة.

وكان الأخ (نجدت الماس) أيضاً في الشعبة الأولى. سمعهم يقولون: (لم يسبق أن هرب موقوف بتهمة سياسية من هذه الشعبة). وأصابهم الغضب والإحباط. وقاموا بتوقيف الأخ (زبير) و (مصطفى صونغور).

بعد يومين، ركبتُ الحافلة متوجهاً إلى (أنقرة). كانوا يفتشون جميع السيارات ويسألون عن الهويات. ولما كانت صفوف السيارات المنتظرة طويلة، قام سائق سيارتنا بالانحراف عن الطريق المسلوكة إلى طريق جانبية، وهكذا سهّل الله بعنايته مروري دون تفتيش.

وصل خبري إلى (أنقرة). وأحاطت الشرطة بمسكني. استطاع أحد الشرطة الإمساك بي وأخذني إلى مركز الشرطة. قالوا (سنرسلك إلى اسطنبول، لأنك مطلوبٌ هناك). رافقني أحد الأفراد ووضعوني في القطار المتوجه إلى (اسطنبول).

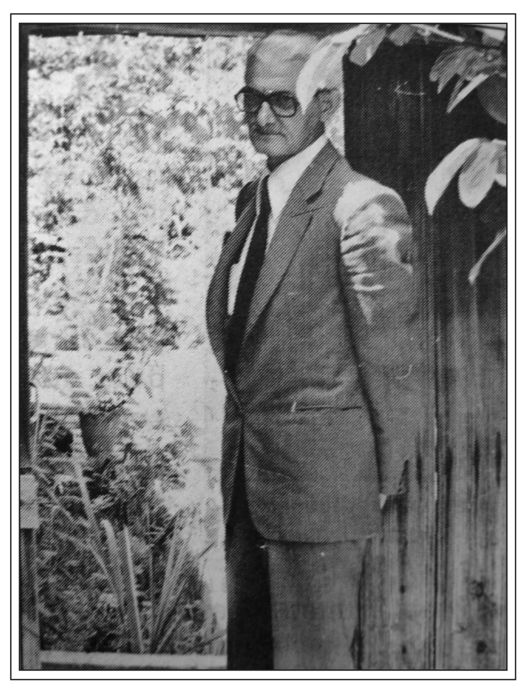
وصلنا (اسطنبول). قلتُ للشرطي المرافق واسمه (إسماعيل): (يا إسماعيل إن لي عملاً مهماً جداً، سوف أقضي ساعة واحة لإنجازه، قم أنت بالتجوال هنا وهناك. ولدى عودتي نذهب معاً إلى مديرية الأمن)..

سمح الشرطي بمغادرتي معتمداً على ثقته بي. ذهبت وأنجزتُ عملي، ورجعت إليه، لئلا يفقد الثقة بي. ذهبنا إلى دائرة الأمن، واستقبلنا أحد المفوضين وكان الشر يتطاير من عينيه، وعندما شاهدني قال (سوف ترى ما تقاسيه منّا الآن). ركلني أحدهم في ظهري بينما كنتُ واقفاً. صحتُ (الله) تجمع جميع أفراد الشرطة حولي. ثم دخل مدير الشعبة. فأدرك ماذا يجري، وسيطر على الوضع وقال (خذوا إفادته، ولكن لا تمسّوا شعرةً منه).

حققوا معي، وبقيتُ أسبوعاً، ثم ساقوني إلى العسكرية.

لقد تأكدوا بالنتيجة عدم ارتكابي جريمة. وصدر حكم ببراءتي.

الآن، انتشرت رسائل النور في أرجاء المعمورة. الحمدلله. (هذا من فضل ربّي).


عصمت كولجي كيل

عصمت كولجي كيل

[ولد في (اسبارطة) عام ١٩٢٥. أوصل بديع الزمان بسيارته عام ١٩٥١ من اسكي شهر إلى اسبارطة. شقيق وزير داخلية سابق]

لم تكن السيارات متوفرة بكثرة في (اسبارطة) عام (١٩٥٠). وهكذا كانت القلة يجيدون السياقة. عندما سألني السيد (محمد باباجان الخياط) فيما إذا كنت سأوافق على نقل الأستاذ بين (اسبارطة واسكي شهر)، فقبلتُ طلبه. كان يوم الجمعة من أحد أيام ربيع عام ١٩٥١ عندما خرجتُ بسيارتي ومعي الأستاذ (بديع الزمان) من (اسكي شهر) قاصداً (اسبارطة)، فسألني عن اسمي. وعندما علم أن اسمي (عصمت) لقّبني بـ (مظلوم)، واستمر يناديني بهذا اللقب بعد ذلك. اشتريتُ له طعاماً (بورك)، في الطريق. وعندما وصلنا إلى (بولفادين) أعطى طلبته بعض المبالغ ليشتروا طعاماً لقططه. كنّا نتوقف في الطريق ونصلي حينما تأزف أوقات الصلاة. وفي موقع (قوچ تبة) صلينا العصر واستمعتُ لدروسه ساعةً. أهداني مسبحة وطاقية رأس. عندما قلتُ له: (إن البعض يقولون: إنهم يتفرغون لخدمة الأستاذ، بناءً على أوامره.

ويغادرون عوائلهم ويعيشون لوحدهم). غضب الأستاذ كثيراً عند سماعه ذلك وحزن. وقال محتدّاً: (مَن ذا الذي ارتكب هذه الأخطاء في مكانٍ مثل اسبارطة؟).

أوصلت الأستاذ إلى مسكن السيد (خسرو آلتين باشاق) الكائن خلف الجامع الكبير. أعطاني ليرة واحدة مكافأة، علاوة على هداياه. بعد ذلك بيوم، ذهبتُ إلى زيارته أيضاً. ناداني بلقبي (مظلوم) أيضاً.

خيرالدين طوبچي



خير الدين طوبچي

[من مواليد اسطنبول عام ١٩٠٦. شقيق الدكتور الأستاذ نور الدين طوبچي]

كنت أتردد على (اسبارطة) بين حين وآخر. كنتُ أعرف كلاً من (علي إحسان تولا، والدكتور تحسين تولا). استدعاني الدكتور (تحسين) لأغراض الحسابات. وفي زيارتي الثانية إلى (اسبارطة). زرتُ الأستاذ (بديع الزمان) وقبّلتُ يده وتعرفتُ إليه.

كان وجودي في (اسبارطة) عام ١٩٥١، وأول زيارتي إلى (بديع الزمان) كانت برفقة (علي إحسان تولا). كان مسكنه في بيت بطابقين، ومعه من يقومون بخدمته. أعلمتهم بسبب مجيئي، وهو زيارة الأستاذ. قالوا لي أن أداوم على دراسة الرسائل. وعندما أعلمتهم إنني آت من (اسطنبول) سمحوا لي بمقابلته.

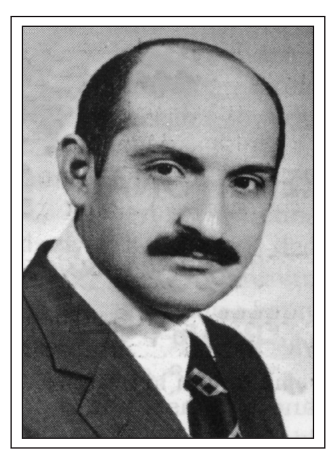
كان في غرفة (بديع الزمان) من زينة الدنيا الأقل من القليل. جلستُ بعد تقبيل يده. كانت منقلة للنار مع كرسي في أحد الأركان. جلستُ في ركن السرير عندما أشار لي. سألني من أين أنا. عندما أخبرته أنني أصلا من (ارضرورم) ومن أقرباء (عوني أولاش) وشقيق (نورالدين طوبچي) فرح بذلك وارتاح. قال إنه يحب أهل (ارضرورم)، سائلاً عن (حسن عوني اولاش)، فقلت إنه على قيد الحياة.

أخبرني عن توزيع خمسمئة ألف نسخة من رسائل النور في تلك الأطراف، وعن ترجمتها إلى اللغة الإنكليزية وطبعها. بقيتُ ساعتين في حضوره، ونلتُ من بركته.

إن انطباعاتي وقناعاتي عن الأستاذ (بديع الزمان) هي أنه لم يكن بالإنسان المنعزل تماماً عن الشؤون الدنيوية. كان مملوءاً حيوية ونشاطاً. يفكر في الحياة الدنيا ولا يهملها، كما هو يفكر في الحياة الأخرى. ابتدأت حياة الدعوة عنده منذ أيام السلطان (عبدالحميد). عيناه جادّتان وتعكسان ضياء الدهاء. ينطلق ويجيش كلما استمر بالكلام. يستعمل أحياناً كلمة (بلي) القديمة. لم يكن يشتكي من المظالم والمعاناة التي يلاقيها في سبيل دعوته المقدسة، يقول: (رغم أنني وقفتُ أمام الادعاء العام سبعاً وعشرين مرة، إلاّ أنني أسامحهم!).

تحدّث لي عن (الشيخ سعيد). لم يكن راضياً أبداً عن حركاته: (كتبتُ له محذّراً، لا تقم بأية حركات مطلقاً. لكنه مع الأسف قام بأعمال غير مقبولة).

مصطفى چتين


مصطفى چتين

[ولد عام ١٩٤٣ في (تفنّي). شغل وظائف في الإفتاء والوعظ والتعليم. وكذلك عمل مدرّساً للتفسير في المعهد الإسلامي العالي في ازمير. له مؤلفات وتراجم عديدة]

الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان

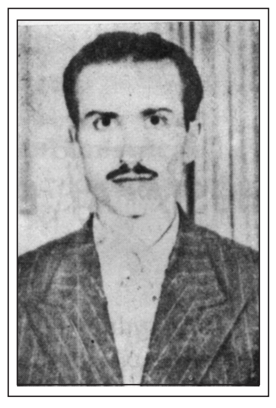
زرتُ الأستاذ عام ١٩٥٢ وأنا طالب في ثانوية (الأئمة والخطباء) في (اسبارطة). استقبلني طلبته. أفصحتُ لهم عن نيّتي بزيارة الأستاذ (بديع الزمان). دخلتُ وسلَّمتُ عليه. استقبلني بذلك الوجه النوراني الذي يشع بالمتانة والشفقة. نصحني وتحدث إليَّ عن أمور إيمانية وإسلامية. وأن الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، الإيمان الحقيقي الذي يستند إلى الحقائق وليس إلى الإيمان التقليدي الذي يتهشم ويذوب أمام غوائل الزمان. وركز على أهمية إقامة الصلوات التي هي من مقتضيات الإيمان، وضرورة أن يكون الإيمان السبب المؤثر وليس ذلك الذي يقع تحت التأثيرات.

سألني عن موقف طلبة ثانويات الأئمة والخطباء من الالتزام بالعبادات. أجبتُه أن أكثرية الطلبة ملتزمون، عدا فئات قليلة تظهر التكاسل. فرح بهذا الخبر أولاً، ثم بدا عليه الحُزن. استأذنته وانصرفت.

كان الأستاذ غالباً ما يصلي أيام الجمع في الجامع الكبير في (اسبارطة) ويتجمع حشدٌ كبير من الناس لرؤيته وتقبيل يده. لم يكن يرضى أو يسمح بذلك، ويكتفي بتحيتهم، ويذهب إلى حيث يسكن.

هرع قسمٌ من طالبات معهد البنات عندما شاهدن الأستاذ يمرُّ من الشارع وهو في عربة وحاولن التكلّم معه. أوقف الأستاذ العربة، وقامت الطالبات بتحيته، وتحدثن معه بعض الوقت، واستمر الأستاذ ماضياً في طريقه.

رجب اوناز



رجب اوناز

ابحث عن رسائل النور

كنت عسكرياً في صفوف الجندرمة عام ١٩٤٧-١٩٤٨ في (قسطموني).

كان زملائي يتحدثون في موضوع (المهدي والدجال)، وأنا استمع إليهم. وكنتُ أتحدث مع نفسي (إذا ما ظهر المهدي في زماني، فسألتحق به، وأحمل السيف معه في الصف الأمامي).

ذهبتُ في (انطاليا) إلى شخص يدعى (إبراهيم ياغجي)، له اهتمامات بهذه المسألة وسألته عن كيفية تأسيس علاقة مع رسائل النور. قال لي (تعال معي لآخذك إليهم).. وعرّفني بالسيد (سليمان قايا). أعطاني عنواناً في (اكيردر) أستطيع منه الحصول على الرسائل. استطعت تأمين بعض الأقسام من الرسائل بواسطة أحد أصدقائي في تلك المدينة. وبدأت الشرطة في حملة من التفتيش والتحقيقات.

كنت أمارس الخياطة، وأتردد إلى (اسطنبول) لتأمين المواد الأولية اللازمة. كنتُ أقيم في جوار (كيرازلي مسجد) في حي السليمانية. وكان الإخوة (فرنجي، برنجي وأحمد آيتمور) يأتون هناك، وأحياناً الأخ (جيلان چالشقان) أيضاً. وقد التقيتُ معهم وقضينا أوقاتاً في البحث والدرس.

عندما جاء الأستاذ إلى (اسطنبول) عام ١٩٥٢ لحضور محاكمات (مرشد الشباب)، سمعتُ عن إقامته في فندق (آق شهر). رغبتُ في الذهاب لرؤيته ولقائه. وكان عدد من الأصدقاء قصدوا زيارته، وتحدثوا عن لقائهم به وقالوا إنهم ذكروني عنده، وأجابهم (تمت زيارته وكملت. فليذهب) وكان هذا الكلام كافياً لي، وهكذا عُدتُ إلى (انطاليا). رجع الأستاذ إلى (اسبارطة)، واتصلتُ بالأخ (خسرو) الذي نصحني بزيارة الأستاذ وسؤاله عمّا إذا كان عنده أية خدمات يطلبها في (انطاليا). ذهبتُ فوراً إلى حيث يقيم، وطرقت الباب، وأخبرت الأخ الذي فتحه لي، فيما إذا كان للأستاذ طلبٌ حول تقديم الخدمات في (انطاليا). وهكذا حصل لقائي به، وتشرفت بتقبيل يده.

ثم زرتُ الأستاذ مرات عديدة. وكنتُ أنسى ما في رأسي من أسئلة أو أجوبة من شدة تأثري به، حتى إنني كنت أنقطع عن العالم من حولي. سألته مرة (أستاذي، أرغب أن أصبح مؤذّناً). أجابني (الآن، يصعد الأذان المحمدي من السمّاعات إلى السماوات العليا)... فهمتُ من هذا الكلام، أن الأستاذ يؤيد هذه المخترعات الحديثة.

في إحدى زياراتي، ووافق ذلك يوم خميس، قال لي الأستاذ: (لي طالبة في (ألمالي) تدعى (زينب هانم). بلغها منّي السلام، ولا داعي لقلقها، فقد أدخلتها ضمن مَنْ أدعو لهم).

لماذا توقف بكاء السيدة (زينب هانم)

أديتُ صلاة الجمعة في اليوم التالي في الجامع الكبير، وقد حضر الأستاذ في الصفوف الأمامية. وبينما هو خارج بعد الصلاة، شاهدني وقال (ألم تذهب بعد؟) خرجت من فوري وقصدتُ (انطاليا). كانت (زينب هانم) تقيم في إحدى قرى (فينيكة) وكان الموسم شتاءً. قصدتُ (ألمالي)، ولم أكن أعرف أحداً فيها، وكنت أفكر فيم أفعل!. جاءني رجلٌ وقال لي (إنني أعرفك!). أعلمته عن رغبتي بلقاء السيدة (زينب هانم). أعلمني

إنها تقيم في (فينيكة)، وهكذا قررت الذهاب إلى هناك. ولكن الشخص المذكور رجع وقال لي: (ربما هي هنا الآن، لحضور جنازة أحد أقربائها).

كانت الجنازة لابنة (زينب هانم). شاهدتها بين النساء، وهي في مرحلة متقدمة من العمر. ذهبتُ إليها وحاولت تقبيل يدها. لفّت يدها داخل الحجاب وهكذا قبلت أن أقبّل يدها رغم أنني كنتُ في عمر حفيدها. كانت تبكي باستمرار. جلستُ إلى جوارها، وقالت (لقد ذهبت ابنتي، لقد ذهبت كاتبتي). همستُ في أذنها: (ما أسعدكِ. لقد حملتُ إليك تحيات بديع الزمان).... قال لي احمل سلامي إلى زينب هانم، وقل لها أن لا تقلق، أدخلتُها في دعائي). انقطعت السيدة (زينب هانم) عن البكاء بعد ذلك.

نشرت خبر البراءة من محكمة (آفيون) في الصحف

قررت يوماً زيارة الأستاذ. قال لي بعض الإخوة: (إن الأستاذ يقبل زيارتك، خذنا معك هذه المرة). وهكذا ذهبنا إلى (اسبارطة) بقصد الزيارة.

ولكن جواب الإخوة الذين استقبلونا كان: (إن الأستاذ مريضٌ جداً ولن يقدر على استقبال أحد). وهكذا تفرقنا. وحزنت كثيراً، وذهبت إلى الأخ (مصطفى ازنر). قال لي ضاحكاً: (إنك تقول دائماً إن لي صديقاً صحفياً. لنرى إذا ما قدرت على نشر خبر البراءة من محكمة (آفيون) في الصحف).... وعدتُه ببذل ما أستطيع. اتصلتُ بصديقي صاحب صحيفة (ايلري). ونشر خبر قرار المحكمة بالبراءة، ولكنه أظهر وكأن القرار هو من فضائل (عدنان مندرس) وظهر الخبر تحت عنوان: (رسالة شكر مفتوحة إلى عدنان مندرس). أرسلتُ أعداداً من الجريدة إلى (اسبارطة). علمت أن الأستاذ فرح كثيراً بنشر هذا الخبر، وأخذ الجريدة في يده، ودعا بالخير. وبعد ذلك، قمنا بنشر رسالة (مرشد الشباب) في نفس الجريدة وبصورة متتابعة. كما نُشرت (رسالة اللمعات) عام ١٩٦٠ على نفس الشاكلة. وسبق أن طبعنا (الخطبة الشامية) في مطبعة الجريدة نفسها

عام ١٩٥٧. وكان الأستاذ قد ذيّل في نهاية الكتاب دعاءً بخطه وذكرنا مع الأخ (أزنر) وصاحب الجريدة. وقال الأستاذ مرةً (إنني لن أسمح لأية جريدة عدا جريدة (ايلري) ومطبعتها).... وكان الأخ (خسرو آلتين باشاق) غير راضٍ عن طبع (الخطبة الشامية) بالحروف الجديدة.. ويقول (ليُطبع منها أعداد).. بينما يقولُ الأستاذ: (ليُطبع منها أعداد كثيرة)....

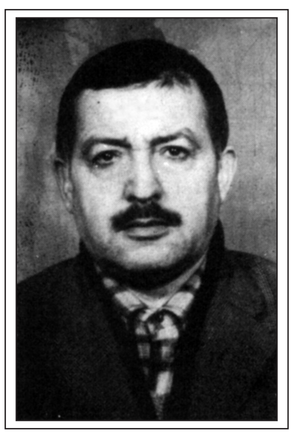
حلاوة الدرس

في رمضان عام ١٩٦٠، ذهبت أقصد زيارة الأستاذ. قال الأخ (مصطفى آزنر): (سندرس هذا اليوم مع الأستاذ). عندما دخلتُ الغرفة، شاهدتُ عدداً من الطلبة. جلستُ بعد أن قبّلتُ يد الأستاذ. كان الدرس من كتاب (تاريخ الحياة). لم استطع متابعة الدرس من الكتاب الذي في يدي بسبب الدموع التي تملأ عيني. استمر حالي هكذا إلى نهاية الدرس. وأخذ الأستاذ توزيع حلاوة الدرس وكانت قطعاً من المعجنات، سلّمها إلى الأخ (جيلان) لتقسيمها استناداً إلى حسابات وأرقام معينة. وفي النهاية، ودعت أستاذي بعيوني الدامعة تلك. كانت تلك آخر مرة يقع ناظري عليه.

اقرأ ١٥ صفحة من رسائل النور كل يوم

يبدأ الإنسان بتذكر خواطره مع مرور الأيام. في عام ١٩٥٢، قال لي الأخ (زبير كوندور آلب): (هل أنت مستمر على قراءة الرسائل؟) أجبته (نعم أقرأ الجوشن كل يوم). قال لي (يا أخي، ليس هذا وقت الجوشن. يجب الآن أن تقرأ ١٠-١٥ صفحة من رسائل النور كل يوم)... وفعلاً التزمتُ بهذه النصيحة. وكنتُ أجيب فوراً عن أية أسئلة توجّه لي. وبدون ذلك لم يكن باستطاعتي الإجابة عن الأسئلة.

محمد بوكر


محمد بوكر

قرأت في الجرائد في عام ١٩٤٣ أخبارا عن محاكمات (دنيزلي)، ولأول مرة سمعتُ باسم (بديع الزمان)، وتعرفتُ إليه.

مرت سنوات، وجاء عام ١٩٥٢ حيث جرت المحاكمات بسبب رسالة (مرشد الشباب) في اسطنبول، وشاهدت الشخص المبارك هناك أول مرة، وحصلت على رسالة (الخطبة الشامية) ورسالة (الهجمات الست)، وتفرغت لدراستها.

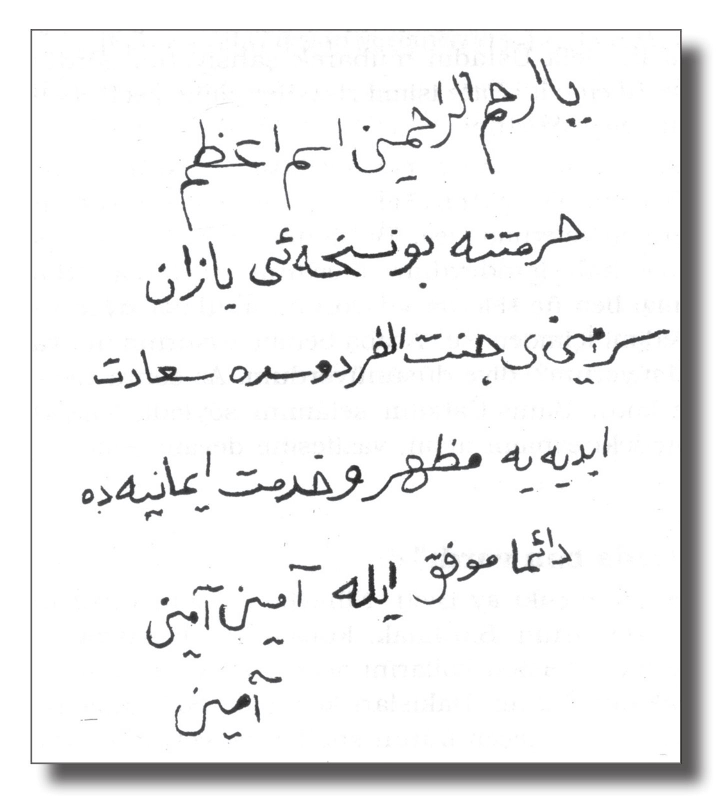
وفي عام ١٩٥٥ وقعتُ في هوى زيارة الأستاذ. وذهبتُ ثلاث مرات إلى (اسبارطة) بهذا الهدف. ولكن لم يكن من قسمتي لقاؤه، بل أرجع فارغ اليدين. في المرة الثالثة، كنتُ في حالة روحية متغيرة، أقول لنفسي (هذه هي المرة الثالثة، لا ترجعني خالي الوفاض!). قلتُ للمرحوم (جيلان): (لقد جئت ثلاث مرات، يجب أن ألقاه هذه المرة).... وفي داخل نفسي كنت أتساءل: (ترى، هل لدي تقصير؟ لماذا إذن لا يقبلني؟). رجع الأخ (جيلان) وهو يبتسم: (الأستاذ يخصُّك بالسلام، ويقول: ليدفع عن قلبه الأوهام، وليستمر على أداء واجباته).

مرت بضعة أشهر على هذه الحادثة. وأخيراً حظيتُ وتشرفت بالوقوف في حضرته. كنتُ أرغبُ في احتضانه وعناقه. وإذا به يفتح يديه ويحتضنني بينما أنا لا زلت في ذلك

الشوق. لم أقدر على التحديق في عينيه. كانت نظراته حادّة. رأيت على خدّه الأيمن علامة. لقد تلقيتُ أجوبة على جميع ما كان يخطر على قلبي. وكنتُ من شدة تأثري قد نسيتُ ما أريد أن أسأله.

وحيث إنني من سكنة (اسبارطة)، فقد سهل عليّ معرفة مسكنه والذهاب إليه لوحدي. ومن شدة محبتي للأستاذ، سميت ولدي الجديد (سعيد).

وكان الأستاذ يصحح الرسائل التي كنت أستنسخها مع أفراد عائلتي، ويكتب خلفها هوامش تتضمن الدعاء لنا، ويبارك لنا جهودنا وخاصة ما كان يقوم به ولدي الصغير.



يا ارحم الرحمين
اسم اعظم
حرمتنه بو نسخه‌ئی یازان
سرمینی جنت الفردوسده سعادت
ابدیه‌یه مظهر و خدمت ایمانیه‌ده
دائما موفق ایله آمین آمین
آمین

دعاء في آخر الرسالة التي كتبتها سرمين بنت محمد بوكر

فطنت كونكور


فطنت كونكور

[من مواليد اسبارطة عام ١٩٠٨. توفيت عام ١٩٧٧. مكث الأستاذ بديع الزمان سبع سنوات في دارها التي اجرها منها في اسبارطة.]

صاحبة دار بديع الزمان

لقد أجّرت السيدة (فطنت هانم) دارها إلى الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٣. ومكث فيها سبع سنوات وإلى حين وفاته. نشر من هذا المكان المبارك، العلم والنور والعرفان إلى عموم أرجاء الوطن.

توفي زوجها (احمد أفندي) وهي بعمر العشرين عاماً، وترملت ولم تتزوج بعده. هي من أبطال (اسبارطة) ومن الهيئة النسوية المجاهدة والمضحّية.

هي المرأة الأولى التي تُساق إلى محاكمات رسائل النور. وبعد انقلاب (٢٧ مايس)، سيقت إلى محكمة الجزاء الكبرى بتهمة الدعاية لحركة النور، وكان المخبر عنها ابنها مع الأسف.

جاء في قرار تبرئتها الصادرة من المحكمة: (إن المشتبه بها صاحبة الدار التي أجرتها إلى المتوفى سعيد النورسي، ولها علاقة وارتباط معنوي به لهذا السبب، ولكن لم يظهر منها أية بوادر ضد العلمانية أو تغيير النظام إلى دولة دينية أو تأسيس جمعية أو استغلال

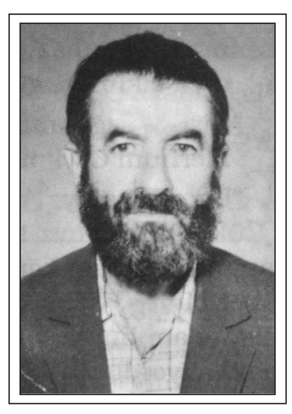


منظر أمامي للمنزل الذي بقي فيه الأستاذ النورسي في اسبارطة

الدين ومقدساته لهذه الأغراض، ولم يشاهد عليها أية تصرفات حول الدعاية والانتفاع مادياً. وقد حصلت قناعة وجدانية كاملة لدى المحكمة. كما أن الكتب المصادرة منها ليست بكتبٍ ممنوعة قراءتها أو امتلاكها. ولم تكن الأدلة كافية لإثبات التهم الموجهة إليها)..

وهكذا أخذتْ (فطنت هانم) نصيبها من المحاكمات مثل إخوتها من طلبة النور الكثيرين. وقفت بجسارة أمام المحققين والحكام. لقد قضت طالبة النور السيدة (فطنت هانم) حياةً مُشرّفة، ورُفعت على أذرع وأكتاف طلبة النور إلى حيث مقامها الأبدي، ولتنام في النور السرمدي.

الحاج رشيد اوفيت


الحاج رشيد اوفيت

[ولد في بتليس عام ١٩٣٠. ويعمل كاسباً...]

كان ذلك أواخر عام ١٩٥٣

يجري الحديث في بلدتنا (وان) عن (بديع الزمان) بين الكهول والمتقدمين في العمر. كنت أستمع إلى تلك الأحاديث بكثير من الفضول والاهتمام. حصلتُ على كتابٍ صغير يتضمن نُتفاً عن حياة الأستاذ بديع الزمان. قرأته دفعةً واحدة، وأعجبتُ به كثيراً. فكّرت في زيارة الأستاذ، وهكذا ركبتُ القطار متوجهاً إليه. التحق بي في الطريق أحد الشيوخ واسمه (ملاّ محيي الدين) الذي كان يقصد الأستاذ أيضاً. وعندما وصلنا (اسبارطة)، ذهبنا إلى محل السيد (سليمان رشدي جاكين)، وطلبنا تأمين زيارة للأستاذ. جاء بعد قليل الأخ (جيلان چالشقان). طلب منا (جيلان) متابعته عن بُعد. وعندما وصلنا إلى البيت، طلب منا الانتظار في الجهة المقابلة. ثم جاء شخصٌ وفتح لنا الباب، وكان هذا الشخص هو المرحوم (زبير) ودخلنا. سمعنا صوتاً عالياً ينادي (صونغور-صونغور) كان صوت الأخ (طاهري). انتظرنا برهة، ثم جاء (جيلان) وفتح لنا باب الغرفة. كنتُ ألفُّ على رأسي الغطاء المحلي. (انزع ذلك من على رأسك! إن ذلك لا يُعجب أستاذنا). هكذا قال لي(جيلان) .

كان الأستاذ جالساً على السرير وملتحفاً. قبّلتُ يده المباركة. أشار لنا بالجلوس. كان الأستاذ صامتاً، بينما الرجل الذي إلى جانبي يتكلم، ويصف كيف قام بحلاقة الأستاذ في الأيام التي سبقت الحرب العالمية الأولى، وغيرها من الذكريات وهو يبكي... وكان يحاول التكلم باللغة الكردية أحياناً، ولكن الأخ(جيلان) يُنبّهه: (إن حضرة الأستاذ لا يتكلم بالكردية).. بقي الأستاذ صامتاً.

جاء دوري في الكلام. وهنا سألني الأستاذ عمّن أكون. قلت أنا من (بتليس) ومقيم في (وان). قال لي (بتليس وطني الحقيقي. أعجبُ كيف لم يظهر أنصار لرسائل النور هناك. يقوم الآن نائب (موش) في المجلس السيد (غياث الدين أمره) بالدفاع عن رسائل النور في المجلس. لقد قُبلَ منه ذلك كممثل لبتليس). ثم سألني لأية قبيلة انتسب وعن الطريقة والشيخ الذي أنتمي إليه. أجبته: (لا أعرف قبيلتي. والمعروف عنّا انتسابنا إلى عائلة (الخواجة علي اوغلوللري)، وأتبع الشيخ (علاء الدين أفندي).

تفضل الأستاذ: (هو أيضاً يُعد من طلبتي. هو ابن فتح الله. وخليفة حضرة سيدا. لهم خدمات كبيرة تجاهي).. وعندما لفظ كلمة (سيدا) توجّه إلى (جيلان) وقال له: (إن كلمة سيدا معناها المرشد).

سألني عن (ملا حامد) من (وان) وكذلك عن أحوال (ملاّ نظام). وعندما قلتُ إنه مريض (التفت إلى (جيلان): (ذكّرني لأدعو له في صلاة الصبح) كان هذا الشخص مفتي (وان).

في عام ١٩٥٢ وبعد سنة من هذا التاريخ، ذهبت إلى الحج، وكان شقيق هذا الشخص مُقيماً في المدينة المنوّرة. وقد بعث سلامه إلى الأستاذ، وقال لي: (ليتَه يأتي إلى هنا ونتشرف بلقائه، إننا لا نستطيع الذهاب إلى تركيا)....

إن رسائل النور منتصرةٌ على الزندقة

سأل(ملاّ حميد): (هل نفتح مدرسة في وان؟). عندما أخبرتُ الأستاذ بهذا الكلام، سُرَّ كثيراً، وأشار بيديه (فوراً، افتحوها فوراً). توجه بكلامه إلى (جيلان): (إن رسائل النور منتصرةٌ على الزندقة، أليس كذلك يا جيلان؟). أجابه: (بلى أستاذي).

ثم قال الأستاذ: (بشّروا أهل (وان). لقد أفرج عن رسائل النور. سنسترجع حقيبتين وكيساً. إن رسائل النور ضرورية جداً لـ (وان). ليقرأوها كثيراً. لأن (وان) هي بمثابة سدّ ذي القرنين أمام الروس. كان هناك شخصان من حزب الشعب وقد ذهبا... إن الحزب الديمقراطي يُساند الرسائل)....

سلّموني عدداً من الرسائل المرفوعة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وطلبوا منّي أخذها إلى (وان). أعطاني (٢٥) قرشاً لشراء الخبز. وقال بعد ذلك: (عندي منذ القديم عشر ليرات ذهبية و ٢٥٠ ورقة نقدية، لا تنفد!).

وهكذا قبّلنا يده مجدداً وانصرفنا.

بعد عودتي من لدن الأستاذ إلى (وان) تنامت لدي الرغبة إلى إعادة زيارته. ذلك لأن بعض الإخوة هناك سألوني: (هل ذكرتَنا عنده وهل قبِلنا طلبةً عنده؟)

بعد مرور سنة، انطلقنا متوجهين صوب (اسبارطة) مع (ملاّ حميد). عندما قابلنا سألني عن اسمي، وأجبتُه (رشيد). قال لي (هناك طالب آخر باسم رشيد من بين طلابي. وأنت ستكون الثاني). وعندما ذكرتُ مرضي، قال: (دعك من أوهام الأطباء. أنا أيضاً مريض). ثم تفضل قائلاً: (إنني أقبل بك طالباً مدة عشرين سنة). وسألني فيما إذا كنت قد قرأتُ رسالة (المرضى) فأجبته بالإيجاب. وأكّد عليّ قائلاً: (اقرأها كثيراً)....

كتابة القاموس

في عام ١٩٥٦، اتفقتُ مع الأخ (كامل آجار) وذهبنا لزيارة الأستاذ. وكان يقيم في (اميرداغ). اشترينا من (ديار بكر) قُلّتين للماء. طلب منا الأخ (عبدالله يكين) تسليم إحداهما إلى الأستاذ.

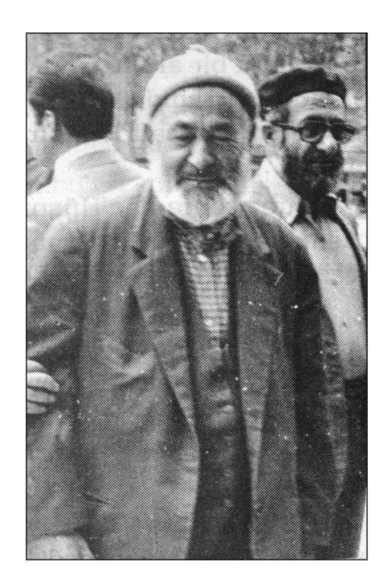
وفي (اميرداغ)، اتصلنا بالإخوة (چالشقان). وكان الأخ (عبدالله يكين) يقوم بإعداد قاموس، طلب منّا إعلام الأستاذ بذلك.

استقبلنا الأخ (زبير)، وأبلغناه تحيات الإخوة في المشرق، وتحيات الأخ (عبدالله يكين). وأخبرناه عن وجود (القُلّتين) في (دكان چالشقان).

طلب حضرة الأستاذ من (حسني) جلبهما بسرعة، ثم قال (لماذا لم تجلبوا الاثنتين معاً؟ إنني بحاجة ماسة إليهما. بكم اشتريتموهما؟). .ثم دفع ثمنهما البالغ (٧٥) قرشاً.

أخبره الأخ (كامل آجار) عن القاموس الذي يعدُّه (عبدالله يكين).

تفضل حضرة الأستاذ بالقول: (ليقم بإعداد قاموس بحيث يستفيد منه طالب الابتدائية وطلبة الجامعة).. ثم استدعى (حسني)، (هاتِ للضيوف شيئاً). وأكرمنا بتقديم (البسكويت). وطلب من حسني جلب نظارته قائلاً: (هاتِ نظّارتي لأقرأ عليهم وصيّتي). . وقال عنه (إن حسني ولدي المعنوي. سوف أرسله إلى الخدمة العسكرية)، واستمر يقول: (إذا ما مِتُّ في (اميرداغ)، ادفنوني في المقبرة الوسطى، وفي (اسبارطة) ادفنوني في المقبرة العليا إذا ما مِتُّ هناك)..



الحاج رشيد أوفيت و ملا حميد أكينجي

ثم ذكر الأستاذ أن رسائل النور ستستمر إلى يوم القيامة، طالباً إخراج زكاتها من رأسمالها المدوّر. وبعد مدة، أخرج من علبة، نقوداً بدون صور، وقال: (سلّموا هذه النقود إلى (عبدالمجيد) و (محمد قايالر). ولكن لا تقتربوا من شقيقي (عبد المجيد) وسط السوق. إنه يخاف. اذهبوا إلى بيته).

شاهدنا الأستاذ يرفع يديه بالتحية، وقال: (حيّاني أحدهم. وأنا أردُّ على تحيته).

لبثنا في حضوره ساعة ونصف الساعة. سأل (كامل آجار) عن بعض الأمور. وعندما أخبره عن مرضه وطلب منه الدعاء له، التفت إلى الأخ (حسني) وقال: (اكتب اسمه يا حسني، وسندعو له بعد صلاة الصبح).

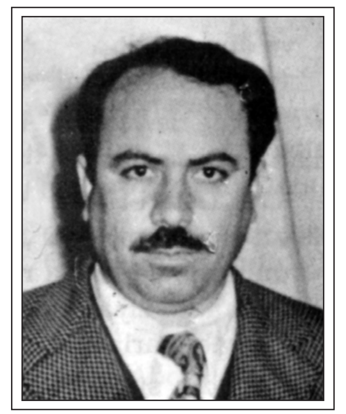
كنت أشكو أيضاً من مرض (السل). وشفيتُ تماماً بحمد الله بعد دعاء الأستاذ لي، ولم يبق أثرٌ للمرض.

لقد زرتُ الأستاذ ثلاث مرات. حاولت التدقيق في عينيه جيداً. ولكنني لم أستطع النظر إلى عينيه جيداً بسبب البريق اللامع فيهما. وكما قال أخ آخر: (عندما ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ، نظرتُ مرةً إلى عينيه. كانتا تلمعان وكأنهما مثل الرعد والبرق. لا يقدر الإنسان على النظر إليهما).

كانت سيماؤه واضحة وتميل إلى اللون الوردي وبراقة. لا يملُّ من النظر إلى وجهه المبارك.

أرجو الباري تعالى أن ننال بركاته وشفاعته، ويقبلنا ضمن زمرة طلبته.

أحمد كوموش


أحمد كوموش

لنقرأ مذكراته وخواطره من قلمه

شهدتُ في شبابي العديد من الخطب والأقوال حول الدين، سواءٌ تلك التي مع الدين أو ضده. خطر على بالي السؤال التالي: ألا يوجد تفسير عصري للقرآن الكريم يعكس المفاهيم العلمية وحقائق هذا العصر؟ ألا يوجد عالم دين يدافع عن الإسلام بعزّة وقوة؟. لقد سمعتُ من والديّ الكثير من الأقوال عن رجال الدين العظماء. كما أرسلني إلى أحد أقاربي من الذين ينشغلون بتدريس العلوم الدينية. وهكذا تلقيتُ بعضاً من علومي الدينية، وأصول الدين وتربيته الأساسية. داومت في دراستي للمرحلة المتوسطة. وفي أحد الأيام وجدتُ صفحة من القرآن الكريم. وضعتها ضمن أحد كتبي. وعندما شاهدها المدرّس قال لي: (ما هذه الكتابة العربية؟ ألستَ تركيّاً؟). وكان جوابي له: (هذه صفحة من القرآن الكريم، وأنا أكنّ للقرآن الحرمة والتقدير، كما إنني أعرف قراءته).

أتعرّف إلى رسائل النور

تعرفتُ إلى كل من إبراهيم قوينوق وإبراهيم جانان. تكلّما على رسائل النور وعلى حضرة الأستاذ بديع الزمان. ثم وقع في يدي نسخة من (تاريخ الحياة) مطبوعة ومسحوبة على آلة الاستنساخ. أول ما وقع نظري عليه، تلك المحادثة بين مصطفى كمال وسعيد النورسي في بناية المجلس الوطني حول الصلاة. وتبعها موضوع يتحدث عن

عدم اعتماد طلبة النور على المعونات وإنما يكسبون معيشتهم بالعزة والكرامة، وأخيراً قرأت نصّاً يتضمن إحدى دفاعات الأستاذ في المحكمة. وهكذا ولدت عندي رغبة عارمة لقراءة رسائل النور والتعمق في فهمها. وأيقنتُ أن هذا هو الإنسان الذي أبحث عنه كما أن الرسائل تمثل التفسير المطلوب. ثم قرأت دفاع الأخ زبير كوندوز آلب خلال محاكمات آفيون. وتعرفت كذلك إلى أبويه.

في عام ١٩٥٣ ذهبت إلى (قونيا) أقصد زيارة الأستاذ بديع الزمان. كما ذهبت عام ١٩٥٤ إلى (بارلا) حيث سمعتُ أن الأستاذ يقيم هناك. وكان الوقت يوم عرفة قبل عيد الأضحى. استقبلني الأخ زبير، وسلّمتُه الأمانات التي أرسلها الأخ بايرام من (اسبارطة)، وعرّفتُه بنفسي. علمتُ أن الأستاذ في الجامع ذهبت إليه هناك. وبعد أن أنجز صلواته وتسبيحاته رجع إلى بيته، ثم قبلني في غرفته، وسأل عن والديّ، واستفسر عن أحوال والدي الأخ زبير أيضاً. صليتُ العشاء مع الأستاذ في الجامع، وكذلك صلاة الفجر. ذهبتُ برفقة الأخ جيلان إلى الجامع الكبير لأداء صلاة العيد. ثم رجعت إلى عند الأستاذ ثانيةً. وعندما سمع أنني سألتحق بثانوية الأئمة والخطباء، فرح لهذا الخبر كثيراً، وقال عنها: (إنني أعد مدارس الأئمة والخطباء بمثابة المدارس الدينية القديمة). وأردف قائلاً: (لو عاش مولانا جلال الدين الرومي في زمني هذا، لكتبَ رسائل النور. وأنا لو كنتُ في زمن (مولانا) لكتبتُ على غرار المثنوي. والآن أكتبُ على طراز الرسائل).

أنا أيضاً بحاجة إلى رسائل النور

شرح كيف أن رسائل النور أطاحت بالأفكار الشيوعية والماسونية وقلبتْ خططهم رأساً على عقب. وأكد أن محاربة تلك الأفكار والوقوف أمامها لا يتم إلا بقراءة رسائل النور ودراستها: (إن كتابة أية رسالة إنما تحصل نتيجة الآلاف من الاستفسارات والأسئلة التي تتبادر إلى أذهان الناس. وهي تخاطبُ الناس كافة اعتباراً من الإنسان الأُميّ وإلى

مستوى الفلاسفة. يكفيكم ما تفهمونه من الحقائق من الأمثال المضروبة. الذي يدخل بستان فاكهة التفاح، يكفيه ما يحصل عليه من متناول يده من الفاكهة. وطوال القامة يحصلون على التفاح من أعلى الأغصان. لا تحزنوا لما لا تستطيعون فهمَه. حتى أنا بحاجة إلى رسائل النور. أفهمُ دروسي من تكرار قراءتي لها). ثم استمرَّ قائلاً: (جاءني يوم أمس أحد النوّاب ومفتي. لم أقدر على قبول زيارتهما لي. لم أرد كسر خواطركم أنتم الذين جئتم بصفاء أرواحكم لأجل رسائل النور. بعضُ أصدقائي يقولون لي: [هل نُسلِّمُ أولادنا إلى مدارس الأئمة والخطباء؟]، وأنا أُجيبُهم: إنني لا أفهم من الشؤون الدنيوية. الآن، أريد منك أن تداوم في مدارس الأئمة والخطباء، وأسمحُ لك بذلك).

وفي هذه الأثناء، توفي ابن الأخ (خاليجي صبري) نتيجة سقوط طائرته. كلّفني بنقل مواساته في استشهاد عمر ابن خاليجي صبري، وأعلمتهم بشارة قوله: (لقد استشهد عُمر!).

لا يقبل أخذ أي شيء دون مقابل

جاء العديد من عوائل بارلا بقصد زيارة الأستاذ ومعهم هدايا من فواكه وقدموها إلى الأستاذ. ولكي لا يؤذي خواطرهم، توجّه إلينا قائلاً: (كم هي كلفة هذه الفاكهة؟). أجبناه أن الثمن خمسة قروش. أعطاهم الأستاذ عشرة قروش ثمناً للفاكهة.

موضوع ترجمة «إشارات الإعجاز»

جرى يوماً حديث في حضور الأخ الحاج محمد بارلايان عن كتاب إشارات الإعجاز. وحيث إن الكتاب يتحدث عن إعجاز القرآن الكريم. فقد خلص الرأي إلى أن ترجمته لا تصحُّ إلا من قبل شقيق الأستاذ الشيخ عبدالمجيد أفندي. سألته (هل يمكن ترجمة إعجاز القرآن)؟. أجاب (نعم يمكن ذلك). كتبتُ إلى الأخ زبير عن رغبتي هذه: (هل يقبل أستاذنا قيام عبدالمجيد أفندي بترجمة إشارات الإعجاز والمثنوي العربي النوري)؟.

كان ذلك عام ١٩٥٥. وقد قبل الأستاذ القيام بترجمتها مُدركاً حاجة طلبة مدارس الأئمة والخطباء. كتب الأخ زبير عن طريقي رسالة إلى (عبدالمجيد أفندي). استلم مني الرسالة وقرأها، ثم أعاد قراءتها بمواجهتي وقال: (يا نور عيني، لقد بعثت بيّ حياة العمل. كُنتُ دون عمل وفي فراغ. لقد كلّفني حضرته بخدمة. وكنتَ أنت السبب في هذا)، وبادر وقبّلَ ناظري.

كان عبدالمجيد أفندي يقوم بالترجمة، ويرسلها باسمي إلى الأخ (رشدي جاكين). واستمرت الاتصالات بين الأستاذ وعبدالمجيد أفندي: كانت الرسائل تأتي إلى دكان الأخ (الحاج محمد بارلايان)، وأنا أوصلها إلى عبدالمجيد أفندي.

علّمني الأستاذ كيف أعامل أساتذتي

زرت الأستاذ عام ١٩٥٥. أفهمني كيف أتعامل مع أساتذتي ومع أصدقائي: (إذا ما تكلّم أحدٌ من مدرّسيك ضد الدين فلا تناقشه. ابحث في رسائل النور عن ذلك الموضوع، وقُم بقراءته على أصدقائك واشرحه لهم. لأنك إذا ما غلبتَ أستاذك، فإنه لن يتقبّل ذلك ويشعر بالأنانية والغرور).

وفي عام ١٩٥٥ تسلمتُ رسالة من الأخ زبير شرح فيها أهمية «جبل جام» الذي يذهب إليه الأستاذ، وتأثير المحيط المذكور على كتابة رسائل النور. وبعد مرور عدة سنوات، تكلم الأستاذ عن هذا الجبل وأظهر فضل الله تعالى ولطفه لتهيئة الفرص له.

في تلك السنوات، كان بعض الأساتذة في (قونيا) يقولون لو أن الأستاذ نسج على منوال كلّ من (أحمد حمدي آقسكي) و (ألماليلي)[1] في تفسير القرآن لكان أفضل له وتجنّب الوقوع في المشاكل العويصة التي يجابهها، وخدم الدين بشكلٍ أفضل.

(١) هو أحمد حمدي يازر، ولد في قضاء "ألماليلي" التابعة إلى ولاية انطاليا في ١٨٧٨م وتوفي في اسطنبول في ٢٧/ ٥/ ١٩٤٢. ألف تفسيراً جليلاً للقرآن الكريم بالتركية، له مؤلفات عدة، فهو مفسر ومترجم قدير وخطاط وشاعر يتقن العربية والفارسية والفرنسية (ترجم كتاب المطالب والمذاهب في تاريخ الفلسفة من الفرنسية إلى التركية).

انتشار رسائل النور عبر الراديو

عندما زرتُ الأستاذ في جبل (جام) عام ١٩٥٥، شاهدته وهو في موقعه المختار على الشجرة وهو يتعبد ويذكر الله ويكتب وأنا أنظر إليه من تحت الشجرة. كان معه الإخوة زبير وصونغور وضياء آرون وجيلان. جمعنا بعد صلاة الظهر وتحدث لنا عن أهمية ومكانة جبال (چام): (يا أخي، نحن لسنا من الذين يتحركون من تلقاء أنفسهم. نحن تحت الرعاية والعناية. كما أنّ الإسلام انتشر في العالم رغم معارضة الملوك والسلاطين بفضل ذلك الأُميّ المبارك قبل ١٤٠٠ عام، فإن رسائل النور ستظهر إلى العيان بالتدريج وبالسرِّ والكتمان، وستُعلن عن حقائق القرآن على عموم العالم من قبل طلبتها المشتاقين والمتعطشين لها. مثلما انتشرت أول مرة بالكتابة وبالقلم ثم بالتكثير والاستنساخ، فسوف تنتشر عن طريق المطبوعات والراديو في زمن قريب).

يقوم الإخوة بقراءة الرسائل المكتوبة باليد وبالحروف العربية، وأنا أستمع إليهم. هنالك شاهدتُ الأستاذ يلقي دروسه على طلبته. قبِلني الأستاذ في ضيافته ثلاثة أيام، ثم أذن لي بالمغادرة بعد أن ازدادت الرقابة والمتابعة عليه. أعطاني ليرة واحدة لقاء الأيام الثلاثة، في حين كان سعر رغيف الخبز ثلاثين قرشاً يومئذٍ.

يكفيك أن تعرّف اثنين على رسائل النور...

أعلمتُ الأخ زبير عن رغبتي في مغادرة (قونيا) إلى (اسطنبول). وعندما سمع الأستاذ بذلك قال: (هناك أمرٌ ما في هذا)...، ولم يقبل. طلب منا الصبر والتفاني والجلد عندما نقوم بأداء خدمةٍ ما. سألني: (كم الطلبة الذين يقرأون رسائل النور؟) أجبته: حوالي سبعين طالباً. قال الأستاذ في حيرة: (كنتُ أعلم بوجود طالب واحد فقط. وأنت تذكر سبعين شخصاً. أمرٌ عجيب). وأعقب قائلاً: (يا أخي، إن الكمية خادعة أحياناً. المهم النوعية والكيفية. أنت إذا ما كنتَ وسيلة وسبباً في ارتباط شخصين بدراسة وفهم

رسائل النور أثناء حياتك في فترة التلمذة، وبحيث يؤدي ذلك إلى إنقاذ إيمانهم، تكون قد أديتَ واجبك. الإخلاص في الكيفية وليس في الكمية. وتلك هي الخدمة).....

حدث وأن وقعت رسالة مُرسلة من الأخ (رجب بوتلول) إلى الأخ (جيلان) بيد رجال الأمن، وفيها ذكر بعض الأسماء، ومنها اسمي. أخذونا إلى دائرة الأمن في (قونيا) وأحالونا إلى المحكمة، ولكن المحكمة برأتنا. لم يبق من حولنا من أولئك الأصدقاء السبعين أحد خوفاً وخشية. بل انقلبوا ضِدَّنا من الخوف وتسببوا في إفساد آخرين.

أعط العشب للفرس واللحم للأسد

كنت أتحين الفرص وأذهب إلى (اسبارطة) وزيارة الأستاذ. وقد وَرَدَ جميع ما كان يقوله لنا ويلقيه علينا في الرسائل والملاحق. قال لي: (لا تعطِ الرسائل لكل من هب ودبَّ. أعط العشب للفرس واللحم للأسد. أعط الرسائل إلى الذي يلحُّ عليك بالطلب ويطلب مرات عديدة. نحن لا نبيع الكتب مثل أصحاب المكتبات. بل نعطي لمن يحتاج إليها ومَنْ يطلبها بشوق). وكان الأخ زبير أيضاً يؤكد علينا نفس الموضوع ويذكر الأمثلة لنا.

يقول لنا الأخ زبير: (يا أخي، إنَّ الأستاذ يتحدث بإيجاز. يجب علينا مراعاة الدقة في نقل ما يقول. ويتحمل الأستاذ ورسائل النور هجمات المعارضين لقاء تقصيرنا وعدم دقتنا).

في خريف عام ١٩٥٦، صدرت أحكام البراءة من محاكم (آفيون). فرح الأستاذ كثيراً. اتصلت كل من وزارة المعارف ودائرة الشؤون الدينية بالأستاذ. وبشّرنا الأستاذ بأن رسائل النور ستدخل إلى المدارس. وفي كل مرة نقوم بزيارته، كان يلقي علينا «رسالة الإخلاص» باختصار. مؤكداً علينا أن تكون جميع أعمالنا خالصة لوجه الله تعالى، وأن نتحرك نحو هذه الغاية. يقول لنا إن التصرفات والأطوار تكون مؤثرة أكثر من

الكلام. وضرب مثلاً بالأخ (مصطفى رمضان اوغلو) وكيف أنه أصبح مثلاً في تحركاته وتصرفاته وأرجع الفضل إلى تعرّفه إلى رسائل النور كلّياً. وقال في هذا الخصوص: (أخي.... ليس هناك إنسان لا يمكن ألا يُفتح للإسلام. المهم الدقة المتناهية للذين يخدمون الإسلام. يشبه الإنسان قصراً بمائة باب. حتماً هناك بابٌ يُدخل منه إلى ذلك الإنسان.... لقد أُغلِق تسعة وتسعون باباً أمام الإسلام من قبل كفار أوربا ومنافقي آسيا، ولم يبق للإسلام غير باب واحد (وهو باب الفطرة). إذا ما تمكنت من الدخول من خلال ذلك الباب بفضل فراستك، فستفتح الأبواب الأخرى ويستطيع الإسلام من غزو وفتح ذلك الإنسان).....

أمثال هذه الأقوال من الأستاذ، زادت شوقنا ورغبتنا في خدمة الإيمان والقرآن، وحفظتنا أيضاً.

كان الأستاذ يسألني في كل مرة أذهب إليه عن شقيقه عبدالمجيد أفندي وعائلته أولاً ويهتم كثيراً بأمورهم.

في تلك السنوات بدأ طبع كتاب (تاريخ الحياة). قام أحد أصدقائي، وهو عبدالنور، بتصميم غلاف للكتاب، وطلب مني تقديمه إلى الأستاذ. وعندما ذهبتُ إليه سألني: (ما هذا الذي تحمله بيدك؟). وعندما ذكرتُ له أنه تصميم غلاف كتاب (تاريخ الحياة)، احتدّ كثيراً وأظهر غضبَه، وأشار إلى الصورة التي التقطت أثناء إرساء حجر الأساس لجامع الفوج العسكري: (ما هذه الصورة؟ إنكم تعطون لشخصي أهمية كبيرة. إن الاحترام الذي تظهرونه لشخصي، اعتبره أنا امتهاناً لشخصي. هل أنتم تهتمون برسائل النور أم بشخصي؟ أنا لا أحبُّ نفسي. أنا لا شيء. لا تنتظروا مني شيئاً). ثم مزّق صورة الغلاف ورماها في المزبلة.

سوف تؤسّس الجماهير الإسلامية

حصل خلاف بيني وبين مدير ثانوية الأئمة والخطباء، وتدخّل الأستاذ وتنازلتُ عن دعواي احتراماً. وأصابني غُبنٌ في الامتحان. عندما سألوني سؤالاً إضافياً: (من هو مؤسس جمعية التعالي الكردية؟)، والمقصود هو كون أستاذي كردياً. وعندما أفهمتُ أستاذي عن هذا الموضوع، قال: (لم تكن لي أية علاقة أو صلة مع الحركات المضرّة. لم يُثبت عليّ ذلك. إنه افتراء. إن رسائل النور تدافع عن حرية ٣٥٠ مليون مسلم وعن أخوّتهم الإسلامية. سوف تؤسّس يوماً ما الجماهيرية الإسلامية، وسوف يخجل هؤلاء عندما ينظرون إلى وجوهكم. لقد فهمَ عدنان مندرس الآن، أن رسائل النور لها من القوة والقدرة على إيقاف الحركات اللادينية والشيوعية والفوضوية، ويحاول إقناع بطانته أيضاً. إنه ينوي إدخال رسائل النور ضمن مناهج الدراسة في المدارس. ماذا يستطيع أن يفعل هؤلاء أمام رغبة رئيس الوزراء؟).

مقدّمة تاريخ الحياة

خلال زيارتنا له، جاء أحد طلاب كلية الإلهيات (أي كلية العلوم الإسلامية) ومعه مقدمة كتاب (تاريخ الحياة) الذي كتبها (علي علوي قوروجي). قرأوها علينا بطلب من الأستاذ، وأوعز أن يُكتبَ في مقدمتها: (هذه المقدمة كتبها أحد العلماء المعروفين في المدينة المنورة). ثم قال لي: (يا أخي، إن الحاج علي علوي كال المديح على رسائل النور أكثر منّي. لو مدحني أكثر لما قبلتُ منه هذه المقدمة. ولأنّه مدح رسائل النور أكثر، فإنني أقبلها).

أفهمني يوماً سبب كتابة رسالة «الكلمة العاشرة»: اجتمعت في أنقرة لجنة شورى المعارف، وفي هذا الاجتماع أرادوا إيجاد الوسائل لإقناع الطلبة بمناهجهم الخالية من أية آثار دينية، وقرروا إدخال موضوع في درس الفلسفة يتضمن عدم صحة البعث بعد الموت وتدريس ذلك على الطلاب. وفي تلك الأيام ينهمك أستاذنا في تلاوة آية

(الحشر)[1] أكثر من أربعين مرة في (بارلا) على ضفاف بحيرة (اكيردر)، ثم يعود إلى (بارلا) ويكتب رسالة (الحشر)، التي يتم طبعها في (اسطنبول) لاحقاً، ويرسلها إلى أحد النواب في المجلس. ويشاهد ذلك أحد الذين شاركوا في اجتماع لجنة الشورى، ويقول: (إنّ سعيد النورسي واستخباراته يتابعوننا ويتعقبون أعمالنا، ثم يقوم بتأليف كتب مخالفة لنا). ويقوم السيد (كاظم قرة بكر) بإعلام الأستاذ بهذه الكيفية.

يقول الأستاذ: (يا أخي! لم يكن لي علمٌ بالقرار الذي اتخذه مجلس شورى المعارف. وبحسب قرارهم، فقد أنعم الله تعالى عليّ بكتابة «رسالة الحشر». وإلاَّ لم أقم أنا بمحض إرادتي بكتابتها. وإنما كُتبت بناءً على الحاجة).

الدروس الصباحية وتوزيع الحلوى بالقرعة

كان من عادة الأستاذ تكريم طلبته بعد الدرس الصباحي بما سماه (حلوى الدروس)، وهي عبارة عن بعض الحلوى أو البقلاوة والفواكه الطازجة أو المجففة كالزبيب. ويلجأ عادة إلى القرعة في توزيعها، ويُشرك نفسه أيضاً مع الطلبة. والذي يخرج اسمه أولاً في القرعة يأخذ حصّته في بداية الأمر.

كان يوبخُنا عندما نظهر له زيادة في التقدير ويقول: (لماذا تحدقون في وجهي؟ أنا لا أعجب بنفسي، ولن أعجب بمن يعظّم مقامي أكثر من حدي).

خطر في بالي يوماً: (لا بد أن يكون مؤلف هذه المؤلفات شخصية عظيمة!). نهرني وقال: (إنك تعطيني موقعاً ومقاماً!)، وغضب عليّ. واستمر على هذا المنوال في جميع الأوقات.

---

(١) المقصود: الآية الكريمة: ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ الله كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سُورَةُ الرُّومِ : ٥٠]

قرأنا يوماً موضوع أدائه الصلاة في جامع (آق) في (اسكي شهر) ضمن كتاب (تاريخ الحياة)[١]. وعندما نظرتُ إلى وجهه وكأنني أقول مع نفسي: (وماذا ستقول عن هذه الحقيقة يا تُرى؟)، إذا به يقول لي: (يا أخي، إن الكرامة الصادرة من الأولياء حقٌّ بحسب علم الكلام. هذه الحادثة صحيحة. ولكن المقصود لستُ أنا. إن ذلك ليس بمقام رفيع جداً. إن الذي يريد خدمة القرآن ورسائل النور. أيّاً كان من طلبة النور يصبحٍ معرضاً لمثل هذه الإكرامات الرّبانية).

لم يستطع الأخ (زبير) يوماً الالتحاق بالدروس بسبب مرضه الشديد. وطلبَ منا خدمة الأستاذ نيابةً عنه. دخلنا على الأستاذ برفقة الأخ (صونغور). سأل عن (زبير). حاولنا التغطية عليه بأقوال مثل: ذهب إلى السوق... ولكن ذلك لم ينفع. (لن أباشر بالتدريس بدون وجود زبير. جدوه لي واتوا به).... وعندما أتينا به، قال بحدّة شديدة: (إنني أحسبُ أن زبير لو قطعوا رأسه وليس إصبعاً منه لجاء جسده يصيح: رسائل النور، رسائل النور. لقد أصابني بالإحباط بسبب قطع في إصبعه. إنني أطلبُ طالباً لو قُطعت ذراعه وليس إصبعه لن يهتم مطلقاً. لا يمكنٍ قبول مثل حالات الكسل تلك في هذه الدعوة المقدسة. إن (سعيداً) لم يتوان أبداً في تقديم رأسه في سبيل الحق يوماً. إن رسائل النور تريد أتباعاً يُفدونها بكل ما لديهم). خطرت لي في دواخل نفسي خاطرة: (أي أستاذي. إنكم تعتبون على الأخ (زبير) بهذه الشاكلة، إذن لم تحصل رسائل النور بعدُ على طلبتها... كم هو أمرٌ عجيب!). هنا بادر الأستاذ قائلاً: (إن رسائل النور وأنا قد وجدنا طلبتنا)....

كان يريد إعطاء درسٍ لعموم طلبته في شخص الأخ (زبير). وكان الأستاذ يتابع الصحف ووسائل النشرٍ ويهتم بما يُنشر عن رسائل النور. ويتولى الأخ (زبير) حصراً قراءة الصحف له ويشاركه لوحده في كل ما يتعلق بالأمور الاجتماعية. كانت صلتُه وعلاقته بالأخ (زبير) تكتسب صفة خاصة جداً.

---

(١) المقصود: ظهوره في المسجد رغم أنه في السجن. يراجع السيرة الذاتية، الفصل الثالث، اسكي شهر، من داخل السجن.

مندرس مسلم مخلص

في أحد الأيام مدحَ عدنان مندرس كثيراً. أصابتني الحيرة والذهول من جراء ذلك وفي تلك الأيام وما كنتُ أنا عليه من عقلية محدودة. كنت أقول مع نفسي (هل يليق أن يتلقى هذا الإنسان كل هذا الثناء من شخص فاضل مثل الأستاذ؟) يلتفت الأستاذ نحوي قائلاً: (إنه صادق تجاه الإسلام ولكنه لوحده... إن (مندرس) مسلم مخلص فهمَ الإسلام ومكانته العالية. أنت لا تفهم شيئاً، كما لا يفهم جميع من يتكلمون مثلك)....

استدعاني أستاذنا يوماً إليه وقال لي، وهو يعني في كلامه الأخ (زبير): (إن ابن بلدتك هذا أحمق. لقد تخلى عن كلّ شيء بسببي. تراني كم أوبّخُه وأضربه وحتى أطرده ولكنه لا يتركني. كان رواتبه ودخله حوالي ٧٠٠ ليرة. ترك كل ذلك، والآن يتلقى مني ٣٠ قرشاً ولكنه لا يعترض. أليس صاحبك هذا أحمق؟!).

– كلا يا أستاذي، إنه ليس كذلك!.

– (لماذا؟ انظر إليه، لقد ترك والده ووالدته، وتخلّى عن وظيفته الحكومية. إضافة إلى أنه يتلقى مني الصفعات. إنني أعطيه ٣٠ قرشاً وهو مبلغ زهيد. هل ٣٠ قرشاً أكثر من ٧٠٠ ليرة أم ماذا؟).

– أستاذي، إن تلك الثلاثين قرشاً أكثر!.

– (أنت متعلمٌ، كيف يكون ٣٠ قرشاً أكثر من ٧٠٠ ليرة؟ ألم تدرس الحساب؟).

–أستاذي، إن الأخ زبير قد حسِبَ حسابَه جيداً. إن ٣٠ قرشاً منك، أكثر من ٧٠٠ ليرة بكثير....

– (كيف يكون هذا؟ إنك تلتزم جانب صاحبك أهل بلدتك، أنت أيضاً أحمق. أصبح جليّاً أنك تدافع عنه أمامي، لقد اكتسبتَ بعضاً من حماقته، أو أنه استطاع أن يقنعك!).

اينونو يقول: «لقد قضى عليَّ (سعيد النورسي)»

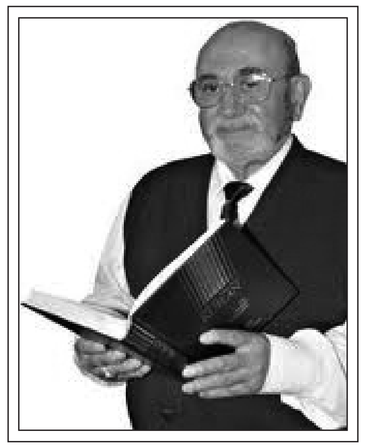
في تلك الأيام التي طبعت فيها رسالة (ختم التصديق الغيبي)، كانت الصفحات المطبوعة تأتي إلينا، ويقوم الأستاذ بتصحيحها مقابلة بالنسخة الأصلية. وبينما كان الأخ مصطفى صونغور يقرأ منها، قال الأستاذ: (إن المعنى الذي تُشعره هذه الآية الكريمة، يخبرنا أن القرآن سوف يتغلب على الكفر خلال سبع سنين قادمة، وأن الأيام المشعّة للإسلام قريبة. إنني لن أرى أو أشاهد تلك الأيام. إن الله تعالى سيُنعم عليّ وأنا في قبري ما تشعرون به من غبطة وسرور. وأنا سأتذوق حلاوتها وأنا تحت التراب. سيقوم مصطفى صونغور بتلقيني تلك الأخبار السعيدة فوق رأسي في قبري. وأنا أستمع إليه من الناحية المعنوية بسرور).

أما أنا فكنتُ أفكرّ مع نفسي، تُرى هل بالإمكان حصول ذلك. وليس في مجلس النواب نائب واحدٌ من جماعة النور في حين أن حصول ذلك يتطلب أن يكون ثلثا المجلس منهم أو من الذين يقتنعون بالإسلام!.

يلتفتُ الأستاذ نحوي ويقول: (لماذا تحدق هكذا في وجهي؟ هل تؤمن وتعتقد بالقرآن؟ أنا لا أقول هذا من عندي. إن القرآن يخبرنا بهذا. إن هذه التواريخ مؤكَّدة، قد تتأخر ستة أشهر أو تتقدم. إن الزمن أفضل من يُفسّر هذا).

لقد حدث فعلاً بعد سبع سنين وبضعة أشهر، أي عام ١٩٦٦، وفاز حزب العدالة بالأكثرية المطلقة في مجلس الشيوخ وخسِرَ حزب الشعب الجمهوري. قال إثر هذه الخسارة زعيم الحزب عصمت اينونو: (لقَد تسبَّبَّ سعيد النورسي في خسارتي) وأعلن ذلك في الإذاعات.

الأستاذ الدكتور إسماعيل قرة چام


أ.د. إسماعيل قرة چام

[من مواليد عام ١٩٣٧ في بوردور. أكمل دراسته الثانوية في مدارس الأئمة والخطباء. يُدرّس في جامعة مرمرة. وله مؤلفات عديدة]

في عام ١٩٥٣، كنت لا أزال طالباً في مدارس الأئمة والخطباء، ذهبتُ إلى (اسبارطة) لزيارة الأستاذ. كان مع الأستاذ الإخوة زبير وضياء آرون وآخر. طرقنا الباب، وبعد برهة فتح الأخ زبير الباب وقال: (إن الأستاذ مريض. ويقول ليقرأ زوّاري مؤلفاتي). وبعد إصرارنا على ضرورة تقبيل يده والسماع منه، قبل أخيراً وكان الحظ بجانبنا.

أقول بكل ثقة وأحلف بالله العظيم، إنني شممتُ رائحة لاهوتية لدى دخولنا إليه. بقيتُ واقفاً في مكاني لا أستطيع أن أخطو لا إلى الأمام ولا إلى الخلف، وكنتُ ارتعش من رهبة الموقف. ما هذه العيون يا إلهي! قبّلتُ يده مرات عديدة. ربتَ على يدي بإشفاق، ولم يتركها لآونة وهو يضغط عليها.

سأل عن بلدتنا وعن والدينا. وقال: (إنني متوعك ولهذا لا أستطيع قبول الزوار).

وبعد الاستماع إليه، وقبل المغادرة سألته: (إننا نتلقى مبالغ الزكاة لقاء قراءة القرآن وختمه في المساجد وقراءة المنقبة النبوية). أجابني: (يا إسماعيل، تستطيع أن تفعل كل هذا إلى حين إكمال دراستك. لا بأس في ذلك).

بعد مرور سنة واحدة، قررت تجديد الزيارة. أخذت معي هدية عبارة عن قنينة من ماء الورد الخالص أرسلها شخص باسم الحاج حسين.

لم أقدر على النظر إلى تلك العيون الخُضر ونحن في حضوره. قال لي: (يا إسماعيل، إنني أقبل بك مثل ولدي في هذه الدنيا وفي الآخرة). وبشّرنا أنّ جيلاً جديداً سيقوم بنشر الدين المبين ويعمل في خدمته.

عندما فاتحته عن الهدية، قال: (لقد قبلتُ هدية هذا الشخص من أجلك أنت. ثم أعطاني بالمقابل وردةً وطلب مني إهداءها إلى الحاج حسين. وخطر في نفسي عدم تسليم الهدية والاحتفاظ بها لنفسي، وهنا قال الأستاذ: (يا إسماعيل، بإمكانك الاحتفاظ بها، وخذ بدلها من الخارج واهدها إليه).

كانت تلك واقعة شاهدتها بأم عينّي وسمعت بأذني. إنه ولي لله مائة في المائة.

ملابسه بيضاء كالثلج

زيارتي الثالثة كانت عام ١٩٥٦ . حظيتُ باللقاء، وجرى حديث طويل. إنني أحتفظ بذكريات عزيزة عن هذه الزيارة أيضاً. لقد تنفستُ عبق روائح لاهوتية. النور يشع من كل مكان. كان مريضاً. ملابسه وأثوابه بيضاء كالثلج. وفراشه نظيف مثل ملابسه.

إن هذا الإنسان بعيد عن كل مظاهر التعصب العرقي. إن الإسلام الذي يقوم هو بخدمته، بعيد كل البعد عن التعصب العرقي ويرفضه.

مظفّر أردم


مظفر أردم

[ولد عام ١٩٢٣ في إحدى بلدات دنيزلي. متقاعد من الجيش برتبة رئيس عرفاء. زار الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة، وتلقى منه الفيض والعرفان].

زرنا السيد مظفر أردم في داره، وهو الآن متقاعد من الجيش بصفة نائب ضابط (أو ضابط صف) من القوة الجوية. تحدث عن نُبذٍ من ذكريات غزيرة عن زياراته إلى الأستاذ بديع الزمان:

كنتُ أذهب إلى زيارة الأستاذ بديع الزمان وأنا أرتدي زي القوة الجوية الرسمي. كان يظهر علاقته وصلته المعنوية بالجيش التركي ويقول: (إنني في علاقة واهتمام مع الجيش ومنذ خمسين سنة)...

ذهبت لأول مرة إلى زيارته في (اسبارطة) بهدف اللقاء به والتشرف بتقبيل يده. كان طلبتُه يمتنعون عن تلبية الطلبات الكثيرة التي تأتيهم وكلهم يطلبون رؤيته وزيارته ولاسيما في أوقات مرضه، وعندما أبديتُ حزني من عدم تمكّني من الزيارة قال لي الأخ جيلان: (لا تهتم ولا تحزن. سأهيئ لك الزيارة).

تعرفتُ ببعض الإخوة. وأعطاني السيد (علي دميرال) بعض الرسائل ومنها كتاب (بديع الزمان سعيد النورسي لأشرف أديب). وابتدأتُ بتلقي دروس مع بعض إخوة النور. أخذني الأخ (جيلان) من (اسبارطة) قاصداً (بارلا). وهناك شاهدتُ الإخوة (زبير ومصطفى صونغور) على مائدة الإفطار. وبعد آونة جاءنا الأستاذ بديع الزمان

حاملاً طبق الإفطار بيده، وقال: (أعطوا هذا لضيفكم)، وكان عبارة عن طبق من الأرز مخلوط مع اللبن الخاثر.

وفي زيارتي تلك، تشرفتُ بتقبيل يد الأستاذ الكريم. سألني عن قريتي واسمي وعائلتي. صليت التراويح خلف الأستاذ في الجامع المجاور. أمضيتُ الليل عندهم، وصليت صلاة الفجر معهم أيضاً.

قال لي الأستاذ: (يجب أن نضيّفك عندنا مدة أطول، ولكن أمامك عملك وواجبك ينتظرك، عليك المغادرة. هل لديك مالٌ؟ يا زبير ادفعوا له أجرة السيارة إذا لم يكن يملك أخي هذا نقوداً).

تأخرت في المغادرة وطلبتُ من الأخ (جيلان) الصلاة خلف الأستاذ مرة أخرى. وعند دخول وقت صلاة الظهر، قال الأستاذ: (لماذا لم يذهب ضيفكم لحد الآن؟). أجابه جيلان: (يُريد الصلاة خلفكم).... وهكذا كان من نصيبي الصلاة خلفه في الجامع المجاور نفسه. أخذتُ معي رسالة (الهجمات الست) التي استنسخها الأخ (احمد اوز يازار). وقد فرح الأستاذ بها كثيراً.

كنتُ أوزع الرسائل وأنا في الزي العسكري مع (مظفر آرسلان). وكان الأستاذ يتكلم بصوت خافتٍ أحياناً لا نكاد نسمعه. ويقوم الأخ (زبير) بتكرار أقواله. لقد زرتُ الأستاذ في (اسكي شهر) وفي (اسبارطة). شاهدت امرأةً تطلب منه الدعاء لها وهو ينوي ركوب السيارة في (اسكي شهر). ويُلبّي الأستاذ طلبها.

يجب عدم ترك الجيش

كان الأستاذ يؤكد ضرورة البقاء في الجيش. ويقول (يجب عدم ترك الجيش). كنّا نزور الأستاذ أسبوعياً في (اسكي شهر). وبعد زيارتي له في (بارلا) سلّمني رسالة لأضعها في البريد. احتفظت بالمبلغ (٢٥) قرشاً الذي أعطانيه الأستاذ، وأعطيت نقوداً أخرى

لدائرة البريد. كان يأتي إلى (اسكي شهر) بصورة مستمرة. ذهبت في زيارتي الأخيرة بالملابس العسكرية أيضاً وهو يقيم في دار السيد (عبدالواحد طبقچي). حظيتُ بتقبيل يده لعدة مرات، ونيابة عن أولادي أيضاً..

وعندما نويت الاستقالة من الجيش، كتب لي الأخ (زبير كوندوز آلب) الرسالة التالية:- (عزيزي وأخي البطل مظفر بك:

أولاً: أبعث سلامي لك وللحرم المصون زوجتك أنتما اللذان تشرفتما بنيل الفيض من الأستاذ بديع الزمان، أتمنى لكما التوفيق في دوام خدمة رسائل النور.

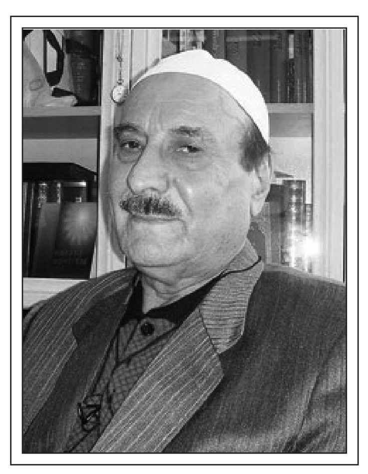
ثانياً: طرق سمعي خبر عن نية إحالتكم على التقاعد. رجعت إلى أستاذي ومعلمي لأستأنس برأيه -حضرة بديع الزمان- متذكراً أقواله ومواقفه وما ورد في آثاره. ووجدتُ التالي: (إنني مهتم كثيراً بجيش الإسلام. وسبب ذلك أنتم (ضباط الصف) الذين تمسّكتم برسائل النور ودافعتم عنها. إنني أخاطبكم ليس لعددكم المحدود، وإنما أشير إلى الجيش عامةً في شخصكم).

إن النوعية في مهنتنا تكتسب أهمية أكبر من الكمية. إن طالب رسائل النور يمكن أن يصبح بمثابة ركن أساسي في الخدمة حتى ولو لم يخرج من بيته. إن طالب النور المخلص بقوة يعادل مئة شخص.

إنني أتذكر عدم سماح أستاذي المنور لحالات ترك الوظائف والاستقالات. أقدم لكم مدركاً حُسن درايتكم، مذكراً بعدم صحة ترككم مقامكم في الجيش حتى ولو على حساب منافعكم الشخصية.

ثالثاً: إن دعاء الوالد لأبنائه، مقبول ومستجاب. ودعاء الوالدة أكثر قوةً وشدةً من دعاء الوالد. قوموا بالدعاء لطلبة النور ولولدكم (فتحي) عندما تختمون قراءة (الجوشن الكبير، والتحميدية). أعتذر لكم عن التشويش وعدم الدقة في كتابتي لكم بسبب المرض الذي يلازمني).

عبدالقادر باديللي


عبدالقادر باديللي

أنتمي إلى عشيرة باديللي الكردية من أطراف (أورفا). نشأت مع إخوتي في جو ديني وبيئة تنتسب إلى الطرق الصوفية، وتمتلك نمطاً وسطاً من المعرفة الدينية. بحثتُ منذ طفولتي -شأني شأن الكثيرين- عن مرشد روحي كامل الأوصاف للاقتداء به. سمعتُ حينئذٍ باسم يتردد: بديع الزمان الملاّ سعيد الكردي. ارتبطت معنوياً بهذا الاسم. بحيث جعلني أنسى أية ارتباطات مع الطرق... ازدادت معرفتي به وبقدراته ومكانته حينما سمعتُ الكثير عنه من السيد (تحسين أفندي تيللولي) الذي تعرّف بالأستاذ في (قسطموني). أصبح خيالي وغايتي رؤيته والانتساب إليه بعد ذلك اليوم.

في عام ١٩٥٣ جاء والدي من (أورفا) وهو يحمل البشرى. هناك في (أورفا) عددٌ من طلبة الأستاذ، ذكر منهم :(عبدالله وحسني). كنّا نحن الإخوة الستّة قد تلقينا تربيتنا الدينية من والدي، نُجيد القراءة والكتابة وبالحروف القديمة (العربية) ولم نتعلم الحروف الجديدة. وفي إحدى زياراته إلى (أورفا) اتصل بطلبة النور، وعرّفني بهم وأعلمهم أنني أجيد الكتابة وخطي جميل وتحدث إليهم عن شوقي الكبير وارتباطي المعنوي بالنور، وأبدى استعداده ورغبته في إرسالي إليهم للتفرغ معهم في أداء الخدمة.

وفي شهر أيلول من عام ١٩٥٣، شددتُ رحالي إلى (أورفا) بقصد التوجه لرؤية الأستاذ بديع الزمان وزيارته. كنت في السابعة عشر من عمري. ذهبت إلى جامع الرضوانية، ودخلتُ على المدرسة النورية ووجدتُ كلاً من الإخوة (حسني) و(عبدالله)، سألتهم

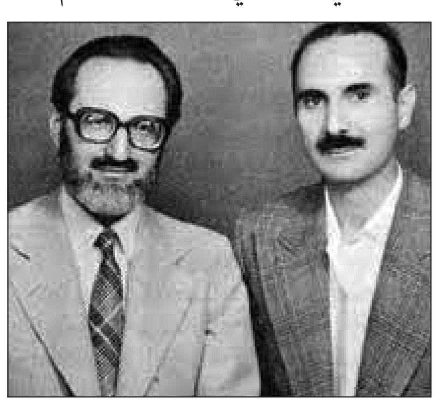
عن عنوان الشيخ سعيد الكردي بنيّة زيارته والانتساب إلى (طريقته). جاوبني الأخ (عبدالله): (ياأخي، إن بديع الزمان لا يقبل المنتسبين إلى الطرق، وليست له (طريقة)، وإن سبيل رسائل النور ليس بالطريقة!). اقتنعت بهذه الفكرة بصعوبة.

مضى ذلك اليوم بأكمله والأخ (عبدالله) يتحدث ويتحدث باستمرار ويقرأ عليَّ من الرسائل. كنت أذكر الأستاذ بصيغة (الشيخ سعيد أو الملاّ سعيد) بينما يصرّ الأخ (عبدالله) على تسميته (بالأستاذ) لا غير.

كنتُ أصرُّ عليهم لإعلامي بالعنوان لأتمكن من الزيارة، وهم يحاولون بشتى الوسائل إقناعي بالتخلي عن هذه الفكرة. ثم قالوا لي: (لن نُرسلك إلاَّ بعد إكمال وإنجاز كتابة واستنساخ هذا الكتاب). أخذتُ الكتاب معي ورجعتُ إلى قريتي. أنجزت مهمة الكتابة في ثلاثة أيام بغاية الجودة والاستحسان. وطلبتُ منهم الإيفاء بوعدهم لي. ولكنهم أخبروني أنهم كتبوا رسالة إلى الأستاذ يستأذنون منه قبول الزيارة وعليّ الانتظار، ثم غيروا رأيهم وقبلوا سفري قبل ورود الجواب. وبعد سفرة مرهقة بالسيارة، ركبتُ القطار المكتظ بالمسافرين بحيث لم يحظ أحد بموطئ قدم للوقوف وليس الجلوس. هناك تعرفت بشخص جالس على حقيبته ويقرأ مجلة (سبيل الرشاد). ودار بيننا حديث، علم أنني ذاهب إلى (اسبارطة) بقصد زيارة (بديع الزمان). وتبيّن أنه سبق له أن زار الأستاذ. كان اسمه (أمين آقباش). لقد عاونني كثيراً واهتم بأموري إلى أن وصلنا إلى المكان المقصود وهي مدينة (اسبارطة). وهناك بدأتُ أبحث عن دكان السيد (نوري بنلي) قرب الجامع. شاهدت في الجامع شيخاً كبير السن، سألته عن عنوان (نوري بنلي)، أخذني معه إلى بناية، وأكرمني، ثم قال (أنا نوري بنلي) وعندما عرف نيتي بزيارة بديع الزمان، وعدني بمرافقتي إلى حيث عنوان مسكنه. وفي الباب استقبلني الأخ (زبير)، ثم رجع السيد (نوري). طلب مني الانتظار قليلاً. خشيتُ عدم قبول طلب زيارتي. ولكن الله أنعم عليّ، ودخلتُ الدار. هرعت إليه وأخذتُ يده وقبّلتها بحرقة ووضعتها فوق رأسي. قال لي (اجلس يا أخي)…. ثم رحَّب بي. وقال: (ما شاء

الله.. إنني متعلق كثيراً باسم عبدالقادر. منذ بضعة أيام لا أقبل زيارة أحدٍ، وحتى رؤية طلبتي. أكتبُ إليهم إذا ما احتجتُ إلى شيء، وأرسلها من تحت الباب. ولكنك أصبحت علاجاً لشفائي. أليس كذلك يا زبير؟). أجابه: (نعم أستاذي إنه كذلك!). ثم أردف يقول: (لقد تسلمتُ رسالة أورفا بالأمس. وأدخلت عبدالقادر ضمن دعواتي وقبلتك على اعتبار عبدالقادر الأول. لم يكن بالضرورة مجيئك إلى هنا). كان أسلوبه سلساً وبعيداً عن عدم الرضا وإنما فيه الكثير من الشفقة والرأفة. (على هذا الاعتبار، وإكراماً لك، سوف أرسلك اليوم لتعود إلى (أورفا). ثم أخرجتُ الكتاب الذي استنسخته وقدمته إليه، مع الرسائل التي أرسلها الأخ (عبدالله). قال: (ما شاء الله... هل هذا خطُّكَ؟). أجبته (نعم أستاذي)، وقال: (إنني تسلمتُه، وأقبله. سأكتب خلفه دعاءً لك وأهديه إليك ليبقى ذكرى عندك). ثم أخرج قلمه وكتب الدعاء، وقدّمه لي. أخذتُ الكتاب وأبديتُ شكري له. بعد ذلك سألني أسئلة شخصية عن أحوالي. وعن اسم والدي وإخوتي. وقال: (لن أعطيك إلى والدك عبدالرحمن. هل أنت كردي أم عربي؟). أجبتُه إنني كردي. وسألني ماذا أجيد عمله، قلت له (الصيد). وسألني عن الحيوانات الموجودة في منطقتنا، وقال: (كم تنفقون من مبالغ في الصيد؟) قلتُ (حوالي ٥٠ ليرة)، وقال (أليس من الأفضل لكم صرف هذا المبلغ لشراء لحوم الحيوانات الأليفة؟). أجبتُه بالإيجاب. ثم سأل إلى أية عشيرة أنتسب. قلت (باديللي). سألني: (ما عدد الخيم لهذه العشيرة الآن؟). أجبته: (يا سيدي ليس هناك خيم الآن، وإنما حوالي ٢٥ قرية). وسألني إذا كان والدي رئيس العشيرة، قلت (بل عميّ). ثم قال: (إنني أقبل بوالدك مثل رؤساء العشائر العادلين).

ثم غيرّ الموضوع وسألني: (هل قرأت رسائل النور؟).


عبدالقادر باديللي مع المحامي بكر برق

- سوف أبدأ بقراءتها سيدي. وسأذهب إلى حيث طلبتكُم في (أورفا) وأُقدّم خدماتي سيدي.

- جيد. إنني أقبل ذلك. ولكن استشرْهم أيضاً.

- سأفعل سيدي.

- هل هناك طريق من (أورفا) إلى (وان)؟.

- نعم سيدي.

- حسناً. وهل يوجد طريق من (وان) إلى (بغداد)؟.

- إنني لا أعرف ذلك سيدي.

- إنني مُهتمٌ كثيراً بالشيخ عبدالقادر الكيلاني. أفكّر في زيارة (بغداد). كما إنني أقبلك في المرتبة الأولى بين جميع طلبتي الذين هم باسم عبدالقادر. إنني أقبلك طالباً مثل (خسرو)، ومثل (جيلان وزبير)، أنت بمثابة (عبدالرحمن) عندي. هل رأيت صورة (عبدالرحمن) في (السيرة الذاتية)؟ [وأخرج وأراني الصورة.] إنك تشبهه، وأنا أقبل بك مثله. ما شاء الله يا عبدالرحمن ما شاء الله... أنت طالما أتيتَ من أجلي، فإنني مُجبرٌ على إعطائك ضعف أجرة الطريق. ولكنك طالما أتيتَ رغم عدم قبولي مجيئك، فإنني أعطيك ليرتين ونصف الليرة.

أخرج كيساً وأعطاني المبلغ بالنقود المعدنية. ثم سألني:

- هل تعرف من طلبتي في (أورفا) (وحيد غيبري)؟

- هل يهتم شيوخ (نورشين) برسائل النور؟.

-لا أعلم ذلك سيدي.

- ما شاء الله يا أخي. لقد كُنتَ علاجاً شافياً لي. لقد كان صوتي مبحوحاً تماماً والآن صوتي مفتوح ومسموع بالتمام. لقد أدخلتك ضمن دعواتي مثل ابن معنوي من بين أفضل طلبتي. أنت أيضاً قم بالدعاء لي.

– إن شاء الله ياسيدي.

– يا أخي، إن لقاءنا هذا الذي استمر ساعةً من الزمن، يعادل ألف ساعة. لأنه في سبيل الله تعالى. إنهم يزعجونني بمتابعتي ورصدي، وإلاّ أبقيتك عندي. وإن شاء الله سأبقيك عندي مدة من الزمن. سأرسلك اليوم إلى (أورفا) بلّغ سلامي إلى الجميع هناك. قل لهم إنني أدعو لهم جميعاً. حتى الذين يرقدون في القبور. وأدعو لحكومة أورفا. بلّغ سلامي إلى رئيس البلدية. حسناً يا أخي)...

عند ذلك، قام الأخ زبير واقفاً، قمتُ بدوري. ثم كررتُ تقبيل يده المباركة بشوق. وغادرته وهو يردد (ما شاء الله يا عبدالرحمن)....

لم أستطع النظر إلى وجهه، كانت عيناي تضطربان...

وما إن دخلت غرفة الأستاذ، رأيت أمامي شيخاً هرماً عليلاً، يرقد في الفراش، يعتمر غطاء رأس ملوناً بالأبيض والأسود والأخضر. كان وجهه يتلألأ ويضيء مثل شاشة التلفزيون التي تشتعل وتضيء عندما لا تعكس صورة. استمرت تلك اللمعة لبعض الوقت تنيرُ وجهه. كانت عيناي تضطربان وترمشان. وجهه يميل بين الحمرة واللون الحنطي. عيناه المباركتان واسعتان وزرقاوان. تختلف إحداهما عن الأخرى في اللون. اي إن الثانية بين الخضرة والزرقة. بياض عينيه يشع بالشجاعة والأصالة مع بقع حمراء تنتشر على البياض. حاجباه كثيفان ويتجهان إلى الأمام. وجهه يميل إلى الاستدارة وجبينه واسع. واسع الفم ووجنتاه ممتلئتان. تظهر أمارات وأنوار الولاية جليةٌ على مسحته. تبرز العروق من على بشرة يديه المباركتين. أصابعه طويلة ومستدقّة. يظهر شعر رأسه من خلف عمامته.

غرفته تفوح برائحة طيبة

لون شعر رأسه وشاربه بلون الحنّاء. لهجته عندما يتكلم كأنه من سكنة إحدى قرى (وان) الكردية وحديث المعرفة بالتركية. تفوح الروائح العطرة من أرجاء غرفته.

يلبس خاتماً من الفضة في ثلاثة أصابع من كلتا يديه. خرجتُ من غرفته ودخلنا مع الأخ زبير إلى الغرفة المقابلة حيث يسكن القائمون بخدمته وطلبته. مكثتُ عندهم إلى وقت العصر، ثم رافقني الأخ بايرام حتى محطة القطار

إنني عائدٌ ويتملكني الفرح والألم. فرحٌ لأنني حققت ما كنتُ آمله، وحققتُ مرادي. تلك الساعة الوحيدة من اللقاء هي كلُّ شيء عندي الآن. ثم ركبتُ القطار الأسود متوجهاً إلى (أورفا).

دخلتُ في الخدمة

أمضيت سنتين في (أورفا) وفي المدرسة مع الأخ (عبدالله). تركتُ مهنة الصيد وبعتُ بندقيتي. خطر لنا تأمين وشراء آلة استنساخ لتكثير الكتب والرسائل والملاحق ونشرها في تلك الأرجاء. بعتُ قطيعاً من الغنم أمتلكه وضمنت مبلغاً لشراء آلة الإستنساخ. كنتُ أرغب في الذهاب إلى (اسطنبول) لهذا الغرض وفي طريقي أزور الأستاذ وأستأنس برأيه في الموضوع.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

وفي خريف عام ١٩٥٥ توجهت إلى (اسبارطة). ولم يكن الأستاذ هناك وإنما قيل لي إنه في (بارلا). قال لي بعض الإخوة (لا تذهب الآن، الشرطة تتعقب وتضيّق على من يذهب إلى لقاء الأستاذ) بينما نصحني الأخ (رشدي جاكين) بالذهاب. أجّرنا قارباً بخارياً وقطعنا البحيرة بساعة ووصلنا (بارلا). رافقتُ الفلاحين وعوائلهم وأوصلوني إلى حيث يقيم الأستاذ. طرقتُ الباب. ظهر أمامي الأخ زبير. رحّب بي وعانقني ودخلنا إحدى الغرف وكان الوقتُ قريباً من المغرب.

كان الأستاذ يدرّس الأخ (صديق سليمان) وانتظرنا حتى فرغ. دخلنا عليه وكان قد توضأ لتوّه ويمسح يديه. مدَّ لي المنشفة، وقبّلتُها ومسحت بها وجهي. (لماذا أتيت؟) قال

لي. أجبته بنيّتي الذهاب إلى (اسطنبول) لشراء آلة استنساخ. قال: (إنك تمنح رسائل النور ١٥٠٠ [1] ليرة، عليك الاعتناء والاهتمام بصحة الرسائل). ثم أبدى رضاه، وغادرنا الغرفة.

وبعد صلاة المغرب، أرسل لي بعضاً من طعامه الخاص. وفي العشاء أرسل لي غطاء نومه. وفي الصباح استدعانا للدرس، وجلسنا على شكل حلقة. قرأنا جميعاً، كما قرأ هو أيضاً. ثم قدمتُ له حلوى (البقلاوة) وفاكهة التفاح التي اشتريتها من (عنتاب)، وقال مازحاً مع الإخوة (جيلان وحسني): (لن أعطيكم منها شيئاً!) ثم سألني (بكم اشتريت تلك الهدايا؟. إنني أدفع عادةً ضعف البدل وهذه قاعدة اتخذتها مع نفسي). بادر الأخ (حسني) بالجواب: (سيدي لقد اشتراها بمبلغ ليرتين ونصف الليرة). دفع لي المبلغ وأخذته منه.

كان السرور والانشراح بادياً عليه بعد الدرس. وأخذ يتحدث عن بعض ذكرياته وبطولات أصحابه:-

(في الحرب العالمية، كان لي طالبٌ باسم (مير ماهي). كان يهجم لوحده على بعض بطاريات الجيش الروسي، ويعود سالماً. وعندما سمع أنّ والي (ديار بكر) يتكلم ضدي ويذكرني بسوء. صعد إلى سطح بناية مقابلة لدار الولاية، وصاحَ على الوالي وتحداه. إن هذه الأمة تمتلك شجاعةً بالفطرة. وإذا ما انكشفت وتطورت هذه المزية والسجية مع رسائل النور، لن تستطيع أية أمة الوقوف أمامها. حتى إنهم يستطيعون السيطرة على الروس). التفت نحوي وقال: (إنك تشبه أولئك الطلاب القدماء الشجعان. أما طلبتي الحاليون، فإنهم أوقفوا حياتهم بصدقٍ في خدمة رسائل النور بإخلاص. إنهم يتميزون على طلبتي القدماء ويفوقونهم في الفضل).

---

(١) تعجبتُ في حيرة كيف عرف بالتمام المبلغ الذي أحملُه.

فرح كثيراً بآلة الاستنساخ


اثنان مؤمنان قيمان: عبدالقادر باديللي والشيخ محمد قرقنجي

لقد فـرح وامـتـنّ كثيراً لمبادرتنا في شراء آلة استنساخ وإدخالها في الخدمة النورية: (إن شـاء الله ستكون هذه الآلة وسيلة لجعل مدينة (أورفـا) مـركـزاً لنشر الحقيقة في عموم العالم الإسلامي. إنني أخوّلك صلاحية نشر جميع رسائل النور). ثم قال: (هيا الآن، جدوا مطيّة لعبدالقادر لإيصاله إلى بحيرة (اكيردر). قلت (يا سيدي أستطيع الذهاب مشياً على الأقدام).. وأيدني الأخ (جيلان): (إنه ابن عشائر يستطيع المشي).... قبّلتُ يده واستأذنتُ بالمغادرة. ذهبت إلى (اسطنبول) ومكثت فيها مُدّة أسبوع. واشتريت آلة الاستنساخ وشحنتها إلى (اسبارطة). ونلتُ شرف زيارة الأستاذ مرة أخرى. أمضيت عنده وبرفقة طلبته مدة أسبوع لحين وصول الآلة. عندما دخلتُ غرفته في المرة الأولى، كان يؤلف مقدمة (المثنوي) باللغة التركية، حيث يملي على الأخ (جيلان) ويقوم هذا بكتابة ما يسمعه منه. وهكذا وفّقتُ ولله الحمد في حضور تأليف وكتابة جزء من رسائل النور.

خلال هذا الأسبوع، جرى تدريس رسالة (الثمرة) وكان يحتفظ بأعداد من المجموعة (سراج النور) في صناديق في غرفته. كنتُ أبحث عن رسالة (الشعاع الخامس) ضمن تلك المجلّة. كان يعطي كل طالب نسخة منها في الدروس الصباحية، ويستمع إليهم أيضاً، ويوعز إليهم بالقراءة وبالتناوب. رجوتُ من الأخ (زبير) أن يؤمّن لي نسخة من (سراج النور)، ولكنه قال إنها جميعا لدى الأستاذ. وهكذا ذهبتُ إليه ووقفتُ أمامه

باحترام ورجوت منه إعطائي نسخة. أجابني قائلاً: (إنني لا أعطى أحداً من هذه الرسالة التي بقيت مدة ثماني سنوات محجوزة في دار محكمة آفيون. إنها رسائل مجاهدة. وأنا الآن أريحها. ولكنني سأعطيك واحدة منها لأجل خاطرك. إن ثمنها مائة ورقة نقدية. ولكنني أعطيها لك مقابل عشر أوراق). أخرجت ورقة من فئة عشر ليرات وقدمتها له. قال لي: (إنني لن أمسك بهذه النقود. تعال يا (جيلان) وخذها!) ثم مدّ لي نسخة بيده المباركة، التي بادرتُ إلى تقبيلها، ثم خرجتُ من الغرفة.

جاء إليه يوماً شابٌ من أطراف (مالازكرد) لا يجيد التكلم باللغة التركية. تذكرتُ عندما قابلته أول مرة وسألني (هل أنت كردي أم عربي). وعندما أجبتُه (إنني كردي) قال حينها: (يا أخي، إنني لم أتكلم الكردية منذ خمسين عاماً ونسيتُها).... وعندما دخل عليه هذه المرة ذلك الشاب الكردي، وجدتُه يتكلم معه بالكردية... ولم يستعن بي للترجمة. وعندما خرج سألته بماذا تكلمتما؟). أجاب: (لقد سألته أن يعينني ويكون معي عند سكرات الموت. واسترحمتُ منه أن ينقذني. وقبل سيدنا ذلك). عندئذٍ فكرتُ بنفسي، كيف لم أطلب أنا منه أن يدعو لي؟.

وفي اليوم الأخير وقبل مغادرتي استدعاني: (أرغبُ في الاحتفاظ بك عندي. لن أعطيك بعد الآن إلى والدك. أئتوني بـ(طاهري).. جاء الأخ طاهري: (تفضل سيدي). قال له: (ماذا تقول يا طاهري، هل أبقي ابن الكردي هذا، أم أرسله إلى مكان آخر؟). أجابه (طاهري): (أنتم أعرف يا سيدي. أليس من الأحسن أن يذهب إلى (أورفا) ويخدم هناك؟).. قال: (حسناً ليكن ذلك) بقيتُ يوماً إضافيا علّمني الأخ (علي إحسان تولا) كيفية تشغيل الآلة. وهكذا قابلت الأستاذ مرة أخرى.

وفي إحدى الدروس الصباحية، وكان تسعة من الطلبة حاضرين في حلقة الدرس الذي انصبّ على قراءة (رسالة الحسبية). التفت الأستاذ وهو في حالة من الغبطة إلى الأخ (طاهري) وقد جرى نقاش حول الملائكة: (إنّ إيمانك يا طاهري ليس دون

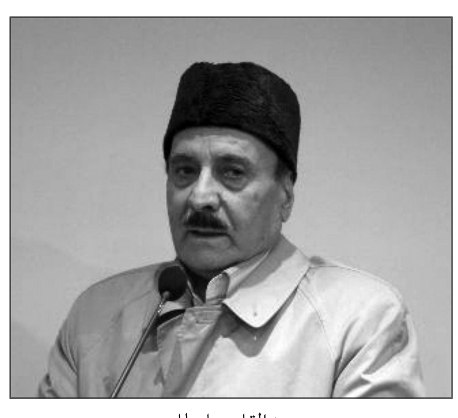
ذلك!). أجاب: (الحمد لله). ثم وجه كلامه إليّ (لك منه حصة كبيرة أيضاً يا ابن الكردي). وحان موعد المغادرة مع آلة الاستنساخ، ودخلتُ عليه قبل المغادرة: (أنت ستكون معي كل صباح.. ليس فيما بيننا فراق. لقد قبِلتُك مثل زبير. ثم أعطاني بعض المال من مبالغ التعيينات. وعندما حاولتُ الاعتذار عن قبوله قال: (كلا لن يحصل هذا. ألا يقبل الولدُ مالاً من والدِه؟). أخذت المال وقبّلتُه ووضعته على رأسي. وفي مرةٍ قال: (إن أورفا مباركة بتربتها وأحجارها. أفكّر كثيراً في الذهاب إلى أورفا. سأذهب في أول فرصة إن شاءالله). قلت له: (يا سيدي لقد جئت أصلاً لآخذكم معي إلى هناك). قال: (إنني أفكّر في الذهاب إلى أورفا. ولكنني إذا ما ذهبتُ الآن سأُجبر على توحيد سوريا مع تركيا. وهذا لن يحصل في هذا الوقت)... قبّلتُ يده، وهنا احتضنني وقال (إنني أدعو لأهل أورفا الأحياء منهم والأموات كل صباح). ولدى المغادرة سمعته يقول (لولا وجود السيد خلوصي ومحمد قايالر في المشرق، لكنت ذهبتُ أنا مُجبراً إلى المنطقة الشرقية. غير أنهم وكلائي هناك. ولن أحضر إلى هناك الآن).....

بعد عودتي إلى أورفا بادرنا إلى الاستعانة بالآلة المذكورة. وفي هذا الوقت التحق الأخ (عبدالله) بخدمة الجيش، ثم سُرِّح، وذهب بعده الأخ (حسني) إلى الخدمة العسكرية. وهكذا بقيتُ في خدمة الأستاذ.

أدخلتُ عدنان مندرس ضمن من أدعو لهم

اقترب موعد التحاقي بالخدمة العسكرية. كان هذا في عام ١٩٥٩. رغبت في زيارة الأستاذ وذهبت إلى (اسبارطة). لم أكن أعلم أنها ستكون آخر الزيارات. تحدثنا عن شؤون رسائل النور والوضع في (أورفا). ثم أمضيت الليل مع الإخوة زبير والآخرين. وفي اليوم التالي، تشرفتُ أيضاً بلقاء الأستاذ، وحضرتُ الدرس الصباحي. وكان معنا الأخ (كاتب عثمان) الذي أتى ومعه بعض الفاكهة التي وزعناها مع بعض الحلوى نهاية الدرس. وجدت خلال القرعة أن قام الأخ المرحوم (جيلان) بتغيير مكانه وهكذا حصل

على العنب الأسود وهنا قال له الأستاذ: (ها أنت أيضاً يا .... كنتُ وضعت عينيَّ على ذلك العنب الأسود... ولكنك حصلت عليه...!).


عبدالقادر باديللي

ثم تكلم الأستاذ عن الأمور والأحوال العامة .... (إنني مهتمٌ كثيراً بـ (عدنان مندرس) لقد أدخلتُه ضمن مَنْ أدعو لهم).... ثم أشار إليَّ: (يا ابن الكردي... من الأنسب وضمن مجالات تقديم الخدمة، أن تدخل مسلك السياسة).

كنتُ لا أزال أدخّن السيجارة ولا أستطيع ترك هذه العادة. وخطر لي أن أطلب دعوات الأستاذ لي في هذا الشأن ولكنني لم أقدر على مفاتحته. وعند الوداع قال لي: (إنني أقبلُ منك خدماتك التي قدَّمتها إلى الآن بما يعادل خدمة عشرين عاماً)... ثم طلب من أحد الإخوة أن يعطى كمية الحلوى المتبقية لي لتكون زاداً لي في السفر. ثم استمر قائلاً: (إنني أعرف الكثير عن مستقبلك ولكنني لن أقدر على بيانه الآن!). واحتضنني وقبَّلَ رأسي وقال: (وداعاً الآن).... كان وداعاً حزيناً هذه المرة.

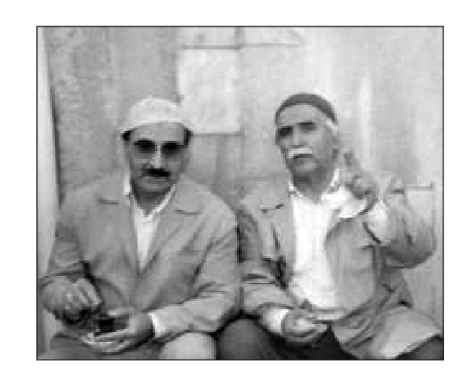
ثم التحقت بالخدمة العسكرية في أنقرة. وفجأةً تولدت لدي مشاعر الكراهية تجاه التدخين ووفقت في ترك هذه العادة المذمومة.

إن بديع الزمان هو رسائل النور

سمعتُ أن الأستاذ جاء إلى أنقرة وأسرعتُ إلى فندق بيروت بالاس بملابسي العسكرية. لم يسمح لي رجل الأمن من الدخول إلى الفندق. وحذرني من إخبار وحدتي العسكرية. تحديته وصعدت إلى الأعلى حيث غرفة الأستاذ، ووجدت زحمةً من الإخوة

في الممر من ضمنهم الأخ (زبير) الذي قال (إن أستاذنا مستغرق في النوم). خرجتُ وذهبتُ إلى حيث صالة التدريس. وعند العصر جاء من يقول لي إن الأستاذ يستدعيك. كان عدد كبير من الشرطة في مدخل الفندق، ومنعوني من الدخول رغم إلحاحي. وهكذا رجعتُ خائباً ولم أقدر على رؤية أستاذي لآخر مرة.

إن مشاهداتي ومعلوماتي من زياراتي المتعددة هي: أن بديع الزمان كرر معي ومع غيري ولمرات عديدة: (يا إخوتي... عندما كنتُ أكتنز المعاني القدسية التي تتضمنها رسائل النور كان اسمي الذي يسمّونني به بديع الزمان. الآن، فارقتني تلك المعاني القُدسية. إن بديع الزمان هو رسائل النور لم يبق عندي أيّ شيء. أنتم عليكم الالتصاق برسائل النور). إن خلاصة الخُلاصات هي رسائل النور. كان يرغب دائماً في وحدة وتساندٍ واتفاقٍ خالص وصميمي بين الإخوة طلبة النور. لم يكن يقول شيئاً خلاف ذلك، ولا يريد غيرها...

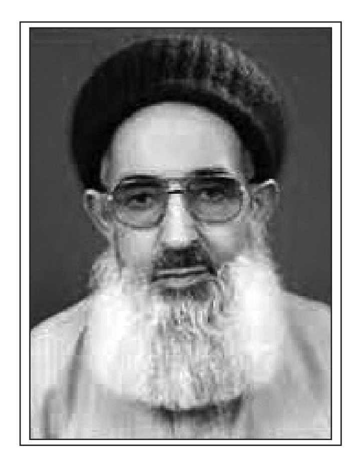


عبدالقادر باديللى (يساراً) مع
مصطفى صونغور



طلاب الأستاذ النورسي القريبون منه
من اليمين: محمد فرنجي، سعيد أوزدمير، عبدالقادر باديللى، عبدالله يكن

محمد أمين أر


محمد أمين أر

[من إحدى قرى ديار بكر. درس العلوم الدينية لدى كبار علماء المنطقة الشرقية. وأصبح من رجال الدين والعلماء البارزين. درّس العديد من الطلبة وينتمي إلى (الطريقة النقشبندية). تقاعد من وظيفة الإمامة واستقر في أنقرة. يستمر في تقديم خدماته الإرشادية داخل وخارج القطر].

ابتداء من عام ١٩٥٢ ذهبتُ إلى (اسبارطة) قاصداً زيارة الأستاذ. كان في (اكيردر). وأسرعت إليه هناك. وبحثتُ عنه وقيل إنه في (بارلا). وعندما وصلتُ، قالوا إنه غادر إلى (اكيردر). وهكذا رجعتُ ثانيةً. وفي الطريق تسامرت مع أحد رجال الدين الذي قال لي: (إن منطقتنا وبلادنا هذه كانت تشكو من القحط والعوز وقلة الرزق منذ ٥٥ سنة. ولكنه عندما أتى إلى هنا تغيّر حالنا إلى الأحسن، وتفضل الله تعالى علينا بالبركة والإحسان. الآن لدينا ما يفيض عن حاجتنا. كان الأستاذ يأتي مرات إلى بستاننا ويقطف بضع حبّات من الفاكهة ويسألني عن ثمنها، ويعطينيه. ثم يخرج رسالة ويهديها لي لو أنه كان يقبل الهدايا، لامتلك عموم (بارلا). نخرج معه إلى البراري، ونراه يحبُّ الأزهار ويدقق النظر ويمعنُ فيها، وأراه أحياناً وعيونه مغرورقتان)....

في حضور الأستاذ

وفي (اسبارطة) لقيتُ السيد (جيلان) الذي قال لي تعقبني... لأنهم يراقبوننا. حاول أن لا تنكشف لأحد، لئلا يأخذوك ويحجزوك... وصل إلى الدار، وفتح الباب وأبقاها نصف مفتوحة وانتظرني خلفها. دخلتُ ووصلتُ إلى غرفته، وجاء معي (زبير). نظرت إلى الأرضية والجدران. لم أجد أي شيء مفروش أو معلّق، سوى الأستاذ على سرير مع غطاء ومخدّة، وهو جالسٌ وقد مدّ رجليه تحت الغطاء، ويظهر عليه علامات المرض جليّاً يعتمر غطاء رأس طويلاً وملفوفاً بكوفية من عدة ألوان. ثنى أكمام قميصه نحو الأعلى. حليق الوجه وأصابعه مستدقة طويلة. بنية جسمه ضخمة ولكنه نحيف. تدلت خصلات من شعره، بمقدار أصابع خارج عمامته. له نظرات مهيبة. صوته حاد وعالٍ رغم مرضه.

سألني من أين أنا، قلتُ من (ديار بكر). سألني عن بعض الأشخاص، منهم الوالي و(محمد قايالر). ثم استفسر عن سبب مجيئي. قلت له: لزيارتكم والاستفسار عن بعض الأمور. أجابني: (إنني مريض. وليس لي الوقت الكافي للإجابة في أسئلتكم). طلب وسادة وجلستُ بالقرب منه. جلس (زبير) معنا ليساعده في إبلاغ كلامه لي إذا ما ضعف صوتُه. قال لي: (ما هي أسئلتك؟).

قلتُ: (أمارس مهنة الإمامة اعتماداً على ما يجمع من مال الزكاة. هذا الوضع لا يُعجبني. هل نستمر هكذا على مزاولة مهنة الإمامة أم نعتمد على الأجور؟).

قال: (الأجرة تتضمن المِنّة. أما الزكاة فلا مِنّة فيها والمال لله، والأغنياء وكلاءٌ عليه. أنتم استمروا على الإمامة اعتماداً على الزكاة. ولكن لا تتعاملوا فيها. لا تربطوا الأجور اليومية به لئلا يؤذي الإخلاص. إن الذي يعطي الأرزاق هو الله، إنما يبعثها بيد أولئك الناس. اقتصدوا).... ثم سألني أسئلة أخرى.

-لقد عيّنوني (خليفة) على الطريقة (النقشبندية). إنني لا أرى نفسي مناسباً لهذا الموقع. أخشى من المسؤولية المعنوية. إذا ما كان هذا يُسبب ضرراً لي فسوف أتركه.

- (مَنْ هو شيخكم؟).

- إنه الشيخ (سيدا) ابن الشيخ عمر زركاني ومن عشيرة عربية.

- (ومن أين جاء أصلاً؟).

- جاء من بغداد.



محمد أمين أر

ثم تفرع في الأسئلة. وفي الأخير قال لي: كُلِّفْتَ به. ولكن لا تقبل الهدايا. إن الهدية ليست خلاف الشرع. ولكنها خالية من الإخلاص. إنني أهنئ الشيخ (سيدا) وأبعث إليه تحياتي.

ثم سألته: (إنني اكتسبتُ (إجازة) في العلوم الدينية وأكملت جميع العلوم. ماذا أفعل بعد الآن؟).

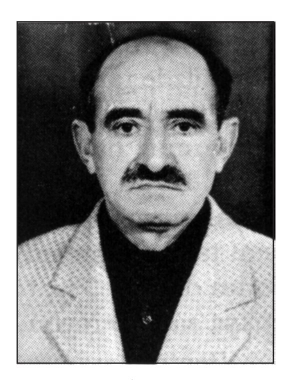
قال: اقرأ رسائل النور ودرِّسها. إن رسائل النور لم تتركني بحاجة. كنتُ أرغب في استضافتك خمسة عشر يوماً. ولكننا تحت المراقبة والترصد. وإذا ما علموا بزيارة عالم مثلك، سيقومون بإجراء تحقيق واسع ودقيق جداً. إنهم يخشوننا ونحن في فراش المرض. إننا لا نقبل استقبال الزوّار. حتى إنّ (مندرس) جاء مؤخراً إلى (اسبارطة) وطلب زيارتنا مع الوالي. ولكنني لم أقبل. إنني أعدك من جملة طلبتي. عُدْ إلى بلدتك حالاً. وإذا ما سألوك قل لهم: أتيت للتجارة وليس للزيارة. إذا لم تملك مالاً أعطك). أجبتُه إنني أملك مالاً. ثم قبلتُ يده المباركة. وبادر هو من فضائله وقبّل يد هذا العبد الفقير. غادرتُه بعينين دامعتين.

يقول الشيخ (سيدا): (انه موسى الفراعنة)

بلّغتُ تحيات الأستاذ وتبريكاته إلى (الشيخ سيدا) في (جزرة)[1]. قال الشيخ (سيدا) رداً على سؤال من أحد جماعته: (لقد أرسل الله تعالى بديع الزمان في هذا العصر. جاءنا إلى (جزرة) في شرخ شبابه. لقد اعترف بعلمه وفضله وعلو شأنه جميع مشايخنا. إنه كموسى الفراعنة والذين لا إيمان لهم. تلك هي واجباته ووظائفه، ونحن لنا واجباتنا هذه. كنتُ أقوم بزيارته وتقبيل يده لو سنحت لي الفرصة، وأحظى بدعواته الخيّرة. إن كُتبَه حقائق. كنت أرغب في الذهاب وحضور وسماع الدروس عن (الرسائل) لو سنحت لي الفرصة ولم يكن هناك موانع).

(١) (جزرة): بلدة تقع على نهر دجلة في مثلث الحدود التركية – السورية– العراقية. اسمها قديماً: (جزيرة ابن عمر) (م)..

عبدالقادر أكينجي



عبدالقادر أكينجي

[سيق إلى السجن والنفي بعد وقوع انقلاب ٢٧ / ٥/ ١٩٦٠. بقي في السجن في جناق قلعة مدة سنة كاملة، أمضاها في زنزانة تحت مستوى مياه البحر، مرض وسقطت أسنانه جميعها، ثم بُرئت ساحتُه].

بين أعوام ١٩٤٨-١٩٤٩، كنت أشغل وظيفة إمام جامع، ووالدي يدير مدرسة لتحفيظ القرآن. كان يبشرنا قائلاً: (لا تهتموا. لقد اقترب موعد بزوغ الفجر وانتشار الضياء والنور، وستذهب الأيام والليالي المظلمة إلى غير رجعة).

وفي عام ١٩٥٣ وقعت في يدي ولأول مرة رسالة (مرشد الشباب) مطبوعة بالحروف اللاتينية. ثم حصلتُ على نسخة من (رسالة الإخلاص) مستنسخة بالحروف القديمة. حاولت الحصول على غيرها من (الرسائل)، وتعرّفتُ على عنوان يمكنني تأمين الرسائل منه. كان بيتاً يقيم فيه جماعة من (ضباط الصف). وجدتُ فيهم حُسن المعاملة مع بعضهم والأخوة التي يرتبطون بها مما أثار عندي الإعجاب بهم. أعطوني مؤلّف (ذو الفقار)، اشتريته بمبلغ عشر ليرات. وقد استفدتُ منه كثيراً.

قبل التعرف إلى رسائل النور، كنتُ أعدّ نفسي عالماً غزير العلم، أعرف الكثير عن كل شيء. وبعد أن درست (الرسائل)، وجدت العلوم السابقة خافتة ولا تكاد تضيء أمام ما في هذه الرسائل. وقد اعتبرت ما سبق أن حصلت عليه بمثابة سُلّم للوصول إلى معارف رسائل النور.

استقرت في نفسي ضرورة رؤية مؤلف هذه الرسائل وكاتبها. زرت طلبة النور الذين في (ديار بكر). أعجبتُ بما يملكون من الأخوة الصادقة والعلاقات الصميمة. حذروني من تحقيق فكرة الزيارة: (إياك... إنها عملية خطرة).... أجيبهم: (لو أعلم أن زواره سيُعدمون، لذهبت إلى رؤيته). كان قراري لا رجعة فيه.

وفي النهاية، ذهبت إلى (اسبارطة) لتحقيق هذه الغاية. وبمعاونة الأخ (بايرام يوكسل) وإرشاداته وصلت إلى مسكن الأستاذ. رأيته يعاني من مرضٍ شديدٍ جعله يعجز عن الكلام. ثم استطاع التكلم وقال: (يا إخوتي. لا تخافوا من أهلِ الضلالة ولا تخشوهم. إن ستائرهم في قبضتي: -مسك الغطاء الذي على فراشه وسحبه- أستطيع تمزيق ستائرهم هكذا. ولكنني سأصبر. إن هذا امتحان. لا تخافوا ولا تخشوا)....

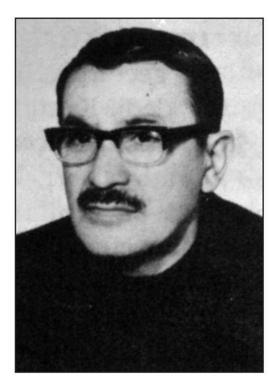
قبّلتُ يد الأستاذ. سألني عن سبب مجيئي. قلت: (لا أعرفُ لماذا أتيت. إنني أُسلّم نفسي إليك. أنا مثل حجارة في المقلاع. أذهب إلى حيث يرميني. سأذهب إلى اليمن لو أمرتني بالذهاب لنشر رسائل النور هناك).

كان جوابي هذا قد أفرح الأستاذ وأسعده. قال إلى الحضور الذين حوله: (انظروا ... إنني أملك فدائيين أمثاله في المنطقة الشرقية). وطلب مني أداء الخدمة في المكان الذي أنا فيه.

بعد هذه الزيارة، قمتُ بزيارته ثلاث مرات في أوقات مختلفة. وفي المرة الأخيرة سألني عن الحزب الذي فاز في مناطقنا. وعندما أخبرته عن فوز (الحزب الديمقراطي) بان الفرح على محياه. وعندما سأل طالباً آخر نفس السؤال وجاء الجواب: (حزب الشعب)... انقلب فرحُه إلى حُزن.

كان يُسعده خبر انتشار رسائل النور. شاهدتُه في إحدى تلك الأوقات السعيدة في مدينة (اسبارطة). كان يجلس بارتياح وهو في حبور...

محمود الله ويردي


محمود الله ويردي

[من مواليد آدي يامان عام ١٩١٩]

كيف عرفتُ على رسائل النور؟

إن معرفتي برسائل النور وبديع الزمان، أنقذتني من العديد من المشاكل وظهور حالات عجيبة جداً عندي. لقد كان (سليمان قايا – من بوردور) السبب في هذه التعارف.

كان ذلك عام ١٩٥٢، وكنتُ معتاداً على أداء صلواتي في الجامع الكبير في (آدي يامان) رأيت شخصاً يبيع (ماء الورد) أمام الجامع. أخذته إلى دكان الخياطة العائد لي، وعرفتُ منه أنه من (بوردور) ومن طلبة النور. سألته (ومن هم طلبة النور وماذا يكونون؟). تحدث لي بإسهاب عن رجل دين وعالم كبير يقيم في (اسبارطة) اسمه (بديع الزمان)، وعن مؤلفاته (رسائل النور) وعن طلبته وأفكاره. دعاني إلى حيث يقيم، ووجدتُ عنده بعض الطلبة، ثم قرأ علينا شيئاً من رسائل النور. وهكذا بدأت الزيارات المتبادلة بيننا، وحصلت على بعض المؤلفات لأقرأها في البيت. وفي تلك الأيام حلمتُ برؤيا: [استدعاني شخص إلى بيت غريب وأعلمني أنّ شخصاً يريد مقابلتي. اقتربتُ من ذلك الشخص، ألبسني ثوباً أبيضَ وسمعته يقول: (إن هذا الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، إنه زمن الإرشاد والنصح:!)، ورجعت عبر وادٍ سحيق]. أثر فيّ هذا الحُلم، وأصبح

ارتباطي وعلاقتي مع (الطريقة) التي كنتُ منتمياً إليها واهياً وضعيفاً. تفرغت لقراءة ودراسة (رسائل النور) ليلاً ونهاراً بعد ذلك اليوم.

قررت زيارة ورؤية الأستاذ (بديع الزمان) وذهبت إلى (اميرداغ). أخبرني الأخ (محمد چالشقان) أنّ الأستاذ رجع إلى (اسبارطة). ذهبتُ إليه هناك، وسُعِدتُ برؤيته واللقاء به. قال لي: (لماذا تجشّمت عناء المجيء إليّ؟ إن مَنْ يقرأ رسائل النور كأنما شاهدني). ثم طلب مني الإسراع بالعودة إلى بلدتي.

اللقاء الثاني

حصل هذا اللقاء عام ١٩٦٠، إذ وصلت (اسبارطة)، وقرب مسكنه رأيت الأخ (زبير) وقال لي: (يا أخي محمود، الأستاذ يطلب منك العودة فوراً لأن رجال الأمن يراقبوننا من السيارة الواقفة أمام البيت، ويستدعون إلى التحقيق كل مَنْ يضغط على زر الباب. أخشى أن ينالك الأذى منهم). طلبتُ منه أن يقول للأستاذ (إنني أعرف (الوالي) عندما كان والياً على (آدي يامان). وليأذن لي بالبقاء هنا مدة أسبوع، وسوف أحاول إقناعه برفع المراقبة). رجع الأخ زبير بعد قليل وقال إنَّ الأستاذ وافق وأذن لك بالبقاء. ذهبت إلى الولاية لأقابل الوالي، ولم يكن موجوداً، وقابلتُ معاونه وعرّفتُ نفسي إنني صديقه من (آدي يامان) وأرغب بزيارة الوالي. وفي اليوم التالي قابلتُ الوالي ورحّب بي. وكان على معرفة – هو وزوجته بالأستاذ ورسائل النور– أعطيتهم بعضاً من الرسائل: (مرشد أخوات الآخرة، الآية الكبرى، مرشد الشباب ومجموعة الكلمات). سألني هل زُرتَ (أستاذك؟). وكان يعرف مكانته عندي، أجبته: (كلا لم أقدر على زيارته، هناك سيارة وفيها رجلان من الشرطة، يراقبان ويستدعيان كل مَنْ يحاول طرق بابه. سبق أن قلتم إنكم تحترمون هذا الإنسان. هل هذا الإجراء ينسجم مع الاحترام؟). أنكر الوالي معرفته بوجود السيارة والمراقبة. وأنَّ ذلك من عمل مدير الشرطة الذي هو من (حزب الشعب). اتصل بمدير الشرطة هاتفياً وأمر برفع الرقابة. التفتَ إليّ وقال: (اذهب

وقابل أُستاذك). طلبتُ منه أن نزوره معاً. اعتذر بسبب الوضع السياسي المتأزم، وبعث تحياته واحتراماته إلى الأستاذ. رجعتُ إلى مسكن الأستاذ، ولم أجد أثراً لسيارة الشرطة، وكان الإخوة فرحين جداً. دخلتُ غرفة الأستاذ مع الأخ زبير. ناداني: (تعال يا محمود، تعال). ذهبتُ وقبَّلتُ يده. أخذ رأسي بين ذراعيه وضمنّي إلى أحضانه. جلستُ حيث أمرني بالجلوس، وبدأ بالكلام: (يا طاهري، يا زبير. أنتما تشهدان أنّ صوتي خفت وذهب. الآن رجع إليّ صوتي وانطلق. أُرْجِعَ لي صوتي لكي أتحدث مع أخي محمود، وسوف نتحدث!). لقد تذكرتُ كيف أن صوته كان لا يسمع عندما زرته عام ١٩٥٦ إذ كان الأخ زبير يردّدُ عليَّ أقواله. ذكر امتنانه برفع سيارة المراقبة.

أبلغتُه تحيات الوالي. قال: (إنني باقٍ هنا لمحبتي للوالي السيد أحمد بك. إنني أذكره مع الذين أدعو لهم... يا أخي محمود، إن مثل هذه الوقائع تُميِّزُ بين الشجعان والجبناء، وبين المخلصين من غير المخلصين. لأنّ الكُفر قد انهار. مثل جذع شجرة متفسخة وجوفاء فارغة، وتحاول المحافظة على مظهرها. ستنهارُ مع أقل ريح عاصف. لولا وجودنا في هذا البلد، لسُمِع نعيق بُوم البلاشفة).

ثم ذكر بعض الكلام حول شخصي، لن أذكره هنا. غير ما قاله: (يا طاهري ويا زبير. اشهدا إنني أقبل بخدمات الأخ محمود ضمن دائرة خدماتكم).

هكذا انتهت محادثاتنا. قبّلتُ يده، وودعتُه، وقال للأخ زبير: (إهده رسالة الشعاعات من ضمن كُتبي الخاصة من مكتبتي). ثم سأل عن والديّ، ولما علم بوفاتهما قال: (إنني أقبل والديك ضمن طلبة النور).

وبعد أن صليتُ التراويح في جامع اسبارطة، توجهت في طريق عودتي إلى بلدتي.


صلاح الدين آق ييل

صلاح الدين آق ييل

أول معرفتي برسائل النور كانت مع رسالة (الحجة الزهراء) التي أهداها لي أحد أقاربي عام ١٩٥٣. كانت مطبوعة على أوراق كبيرة الحجم وبالآلة الطابعة. أودعتها لدى جدَّتي عندما التحقت بالخدمة العسكرية. وفي إحدى إجازاتي، وقفتُ أمام مكتبة أتفحص الكتب المعروضة، جلب انتباهي كتاب أشرف أديب: (حياة بديع الزمان)، اشتريته بثمن زهيد. ذهبت إلى إحدى غرف الفندق وبدأت بقراءته. شاهدني صاحب الفندق، وكان رجلاً ذا دين، شاركني في قراءته، وأخذ الكتاب منّي واحتفظ به لنفسه. رأيته مرةً وهو يقرأ منه على عدد من الجالسين.

رجعتُ إلى بلدتي بعد تسريحي. وهناك استطعت الحصول على عدد من (الرسائل) من شخص اسمه (مُلا حميد)، منها رسالة (مرشد الشباب) ومجلة (سردن كيجدي-الفدائي). ثم حدث أن فتشوا بيتي ووجدوا بعض الرسائل، وكان المحققون يخلطون بين أستاذي (سعيد النورسي) وبين (الشيخ سعيد) الثائر على الدولة.

في عام ١٩٥٥م علمتُ أنَّ الأستاذ يُقيم في (اسبارطة). توجهت إليها بالقطار. وكانوا يحذرونني من ذكر اسمه أو زيارته لئلاّ أودع في السجن. سألت واستفسرتُ عن عنوانه. ودلّني إمامُ جامعٍ إلى فندق (سراي بالاس). وهناك تعرفت إلى المرحوم (نوري

بنلي) الذي أخذني إلى دكان (رشدي أفندي)، الذي يحضر إليه بعض الإخوة. وعندما علمتُ أن الأستاذ غير موجود، اضطررت للعودة إلى مدينتي (وان) من دون أن أحظى بلقاء الأستاذ.

وفي مدينتي (وان) انهمكتُ في تعلم القراءة بالحروف العربية، وتعلمتها خلال أسبوع، وكانت الرسائل حينذاك مكتوبة بالحروف القديمة تلك. ثم أجّرنا داراً وخصّصناها للاجتماع وقراءة الرسائل. وهكذا انتشرت رسائل النور وكثُر قرّاءُها، رغم وجود المنافقين الذين حاولوا الوقوف أمامها وإعاقتها.

اللقاء الأول

كانت جميع مشاعري ووجداني وقلبي في لهفة إلى رؤية الأستاذ. ذهبت بقصد زيارته عام ١٩٥٧ إلى (اسبارطة) حيث يقيم. وفي دكان السيد (رشدي أفندي) التقيتُ ببعض الإخوة من طلبة النور، الذين أخبروني أن الأستاذ لا يقبل عادة الزوار إلاّ مَنْ كان لديه عملٌ ما. قلتُ: إن والدي كان يتاجر بالأحذية من (اسبارطة)، وأنا الآن في عملٍ هنا وسأشتري أحذية للتجارة، وهكذا حصلتُ على سبب وحجّة لزيارتي. قبّلني الأستاذ، وأول ما سألني عن الإخوة في (وان) وعن (أمين جايجي) بالذات: (كان من المفروض أن يذهب إلى (إيران). إنني قلق جداً. قلْ له أن لا يذهب).... وأردف يقول : (أنا أرغب وأنوي الذهاب إلى (وان). لكننا أرسلنا رسالة مجموعة (الكلمات) إلى المطبعة. وستصدر خلال ثلاثة أشهر. سآتي إلى (وان) بعد صدورها). ثم نزل واستقلَّ سيارته وكان على سفر، وحيّانا برفع كلتا يديه. وبعد عودتي إلى (وان) أبلغتُ طلباته إلى (أمين جايجي) حسبما أراد.

الزيارة الثانية

ذهبت مرة أخرى إلى (اسبارطة) في عطلة أحد الأعياد الدينية. وشاهدتُ في الفندق

الذي نزلت فيه، أن الإخوة من طلبة (إينَبولي) يطلبون موعداً لزيارة الأستاذ بمناسبة العيد. أرسل الأستاذ الأخ (بايرام) إلى الفندق وتكلم بالتلفون معهم، ذاكراً لهم أن الأستاذ مريض وأنّ الزيارات تزعجُه، وعليهم الاستمرار بأداء الخدمة.

بعد صلاة العيد، توجهتُ إلى مسكن الأستاذ. كان ينوي السفر إلى مكان آخر، وسيارته عاطلة. قمنا بدفع السيارة لتتحرك. ثم دخلنا إلى داخل الدار ووقفنا في الفناء. نزل الأستاذ من السُلّم ووقف أمامنا. وقال (انتظروا السيد رشدي أفندي لتهنئته بالعيد). خرج وجلس في السيارة، وغطوه بلحاف. وقفنا حول السيارة، ثم رفع يديه محيّياً وغادر. ثم قيل لنا إنّ الأخ (خسرو) موجود هنا، وذهبنا لزيارته ومعايدته. قال لنا (إنكم تزورون القرآن، ولا تزورونني) وأشار إلى المصحف.

في الانتخابات العامة في (بوردور) كان حزب (الحرية) على وشك الانتصار، لولا ذهاب الأستاذ والإدلاء بصوته لصالح (الحزب الديمقراطي) الذي قلب الموازين. وهكذا أصبح أنصار (حزب الحرية) يخاصموننا بشدة. غادرتُ إلى (مرسين) بهدف التجارة في البرتقال. كانوا يعتقدون أن الأستاذ هو الشيخ سعيد خطأً. وكانوا هناك يعرفونني وكوني من جماعة النور، مما دفعهم إلى التهجم عليّ. قلتُ لهم: (إن أستاذي هو سعيد النورسي وهو حيٌّ يُرزق).

رجعت إلى بلدتي (وان) علمتُ أن الأخ (الياس كتابجي) صاحب جريدة «وان» زار الأستاذ، وكان الأستاذ منزعجاً من أهالي (وان) لأنهم أيدوا (حزب الشعب) في الانتخابات، وقال في هذا الصدد: (أنا غضبت من أهل وان. لقد أيدوا حزب الشعب. إنني قصمتُ ظهورهم وسمعتُ صوت عظامهم المتهشمة. لن يستطيعوا أن يستعدلوا مرةً أخرى). وكرر الأستاذ نفس هذه الأقوال مع (أمين چايجي) الذي زاره.



صلاح الدين آق بيل ذو اللبس الأبيض مع مصطفى صونغور وأحمد فؤاد

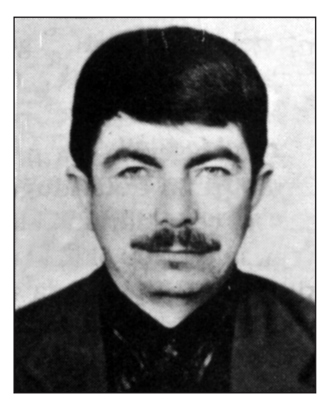
آخر زيارة...

كانت زيارتي الأخيرة إلى الأستاذ في (اميرداغ). ذهبتُ إلى دكان (الحاج عثمان چاليشقان). وعدني بترتيب الزيارة. وبعد الحصول على موافقته، ذهبت إلى مسكن الأستاذ برفقته. قبّلْتُ يده وجلستُ. سألني عن طلبته القدماء. وأرسل لهم التحيات. وسأل عن أولاد الشيخ (فهيم). وقال: (إنني احتضنتُ أولاد الشيخ (فهيم). ليقرأوا رسائل النور في الجوامع والوعظ وفي مجالسهم. إنني وكَّلتُك، اذهب إلى أئمة المساجد وقل لهم: ليقرأوا رسائل النور. انظر إليّ يا أخي، إن صوتي مبحوح. إن الله قطع صوتي لئَلاَّ أكون ستاراً أمام رسائل النور). كان صوته خافتاً لا يكاد يُسمع. ويقوم الأخ (زبير) يكرر أقواله ويسمعه ويفهم ماذا يقول.

قال لي: (يا أخي، إنني أرغبُ في استضافتك عندي مُدّة شهر. ولكن ربما يغتاظون ويقولون، ها هو يُضيّف ابن بلدته. اذهب أنت، وسآتي أنا إليكم بعد شهر)....

وفعلاً، جاء إلى (أورفا) بعد شهر، وهناك انتقل إلى جوار ربه الرحيم الرحمن....

علي طيّار


علي طيار

[من مواليد إحدى نواحي (قونيا) عام ١٩٣٢. زار الأستاذ بديع الزمان عدة مرات خلال الاعوام ١٩٥٥-١٩٥٩]

زرت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة عام ١٩٥٥. أعطاني الأخ (قايالر) عنوان (الحاج صبري أفندي) في (قونيا). ولدى اتصالنا به حذرنا قائلاً: (إنني سُجنتُ مرتين إن الحكومة تترصد هذا الأمر)... ولم يقبل مساعدتنا وكان يشكُّ فينا ويظن أننا من الاستخبارات. توجهنا نحو (اكيردر)، ولم نجد واسطة نقل، واضطررنا إلى قطع الطريق مشياً على الأقدام، وكنا نبيتُ في القرى ليلاً، وقطعنا الطريق مشياً في ثلاثة أيام متوالية. هيأ لنا الأخ (علي جيلينكير) واسطة نقل بعد أن أمضينا الليلة عنده وكانت (ليلة القدر). ثم وصلنا إلى (اسبارطة). وفي محطة الباصات وقفنا حائرين، ولا ندري مِمَّنْ نسأل. وإذا برجل مهيب المنظر يتقدم نحونا ويسألنا من أين نحن وماذا الذي نبحث عنه. أخبرناه عن رغبتنا في زيارة (بديع الزمان). سألنا عن اسمه وقال انه (سليمان صديق). رئيس مجموعة (صدّيقلر) الذي سمعنا به. أخذنا إلى محل الأخ (رشدي جاكين) الذي أوصلنا إلى حيث يسكن الأستاذ. استقبلنا الأخ (زبير) في الباب، وسأل عمّنْ نكون. بدت علامات الرضا عليه عندما أخبرناه أننا من (قونيا) ووعد بإخبار الأستاذ والحصول على موافقته لقبولنا.

رجع بعد مدة وأخبرنا أن الأستاذ قبِل لقاءَنا. كان قلبي يضطرب في صدري من الفرح والهياج. كنتُ أشاهد باب غرفة الأستاذ لأول مرة، وأنا لازلتُ في الثانية والعشرين من عمري. إن هذا (الإنسان) الذي سأشاهده حتماً ليس كمثل إنسان هذا العصر. كأنما جاء من (عصر السعادة)[1]: [أنت محفوظٌ للمستقبل حيث الحاجة إليك في ذلك العصر].

كنتُ كمن يحلم. سألنا الأستاذ عن أسمائنا وعن والدينا وديارنا، وهل نقرأ رسائل النور؟. أجابه الأخ (حسمان) الذي كان يرافقني في سفرتي. قال لنا: (إنني سأدعو لكم كل صباح، ولوالديكم أيضاً. وأقبلكم جميعاً ضمن طلبتي).

أوصلوا رسائل النور إلى مَنْ يحتاج إليها

تكلم على الصراع بين الخير والشر منذ الأزل ومن زمن أبينا (آدم عليه السلام)، وسيستمر إلى النهاية، وإنّ شرف خدمة الإيمان هو أعلى مراتب الشرف، وإنّ رسائل النور بمثابة سد (ذو القرنين) أمام طوفان موجات الكفر والإنكار التي تهدد العالم بأسره. ذكر النصر المؤكد (لرسائل النور) على الكفر المطلق. تكلم لنا ساعة كاملة تقريباً وأوصانا بالإكثار من قراءة وتدقيق رسائل النور وإيصالها إلى مَنْ يحتاج إليها واعتبر ذلك من المهام الجسيمة والمهمة لنا.

طلبنا منه السماح لنا بالمغادرة، وقبّلنا يده، وقام بضمّنا إلى صدره وقبّل جبيننا، ومسح بكلتا يديه على رؤوسنا. ثم بدأنا العودة إلى قريتنا. وفي الطريق أمضينا نهاراً في قرية (ساو)، وشاهدنا فيها الأقلام المباركة وكأنها سيوف الحق، تقوم باستنساخ وتكثير (الرسائل) وكأنما تتسابق مع التكنولوجيا وآلات الطبع وتسبقها. وعندما شاهدنا في هذه القرية الجبلية النائية جيش المجاهدين والقائمين بالخدمة، زادت عزائمنا قوةً واندفاعاً.

(١) (عصر السعادة): عبارة يطلقها الاتراك على مدة حياة الرسالة الاولى وحياة الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين وعهد الصحابة الكرام الاوائل. (م).

حتى الرعاة يحملون رسائل النور في حقائبهم...

أول ما فعلناه بعد رجوعنا، تحويل المقهى الذي يملكه خالي إلى قاعة مفروشة ومخصصة لشباب القرية رجالاً ونساءً لتعليمهم القرآن الكريم. إن تأثير رسائل النور كان على درجة من النفوذ، حتى أصبح الرعاةُ يحملونها في حقائبهم ويستفيدون من الحقائق العلوية التي تضمها في دفّتيها. يحملون مياه الوضوء في علب الماء المخصصة لشربهم، ولا يتخلون عن لفافة من القماش المشمع لفرشها حتى على الثلوج وجعلها سجادةً عندما يحين موعد ووقت الصلوات ويؤدون فرائض ربّهم.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

وقعت الزيارة التالية في خريف عام١٩٥٧. توجهتُ إلى (اسبارطة) وأنا أحمل معي سلة من التفاح من محصول بستاننا. كنتُ وحيداً. وصلت إلى حيث يُقيم الأستاذ. عندما فتح الأخ (زبير) الباب ورأى سلة الفاكهة اعترض قائلاً: (يا أخي، إنّ الأستاذ لا يقبل الهدايا قطعاً. كان من الأولى أن لا تحملها معك). وأشار بإصبعه إلى الشرطي الواقف على بعد ٥٠ متراً والذي يراقب الدار ليل نهار. دخل على الأستاذ وخرج ليقول أن الأستاذ وافق على التقائك.

قبّلتُ يده. وقبّل هو جبيني. أكد وكرر أنّ قراءة (رسائل النور) أولى من المجيء إلى زيارته، متحدثاً عن فوائد وأفضال قراءة رسائل النور من النواحي المعنوية والمادّية. مكثتُ عنده ساعة، وكان بعض الإخوة حاضرين أيضاً مثل (طاهري وزبير وبايرام). كانت لوحة معلقة خلف السرير مكتوب عليها بالحروف القرآنية (ان كنت تريد ولياً ، فكفى بالله ولياً).... كما شاهدتُ على الجدران خارطة متهرئة تمتد على طول جدارين وبعرض مترٍ واحد، تحتوي على شجرة النسب النبوي الشريف.

وعندما حان موعد المغادرة قال لي: (السلام عليكم)... وهنا بادره الأخ زبير قائلاً: (يا أستاذي. إن الأخ جلب معه سلة تفاح هدية إليكم. تغيّر مزاجه فجأةً وقال: (ألا

تقرأ رسائل النور. أليس مكتوب فيها عدم قبولي مطلقاً أية هدايا؟). ورفض قبول الهدية. قلتُ له بكل بساطة وصفاء قلب: (يا سيدي، إن هذا التفاح من بستاننا وزرعتُ شتلاته بيدي، وتوليتُ خدمتها بنفسي) وانخرطتُ في البكاء.

وهنا هزّ الأستاذ رأسه وقال: (اقبل هديتك بشرط، وأشار إلى الأخ (زبير): (سيذهب هذا الأخ إلى السوق ويستفسر عن سعر التفاح هذا. واستلم الكمية بعد دفع ثمنها). قبلتُ هذا الشرط على مضض. أخذ الأخ (زبير) السلة إلى السوق ورجع بعد برهة. كانت الكمية ١٠ كيلوات تقريباً وسعرها ليرة واحدة. أخرج الأستاذ من محفظته أربع قطع نقدية صفراء بقيمة ٢٥ قرشاً وأعطاني المبلغ. كررتُ تقبيل يده بعينين مغرورقتين، وربتَ هو على رأسي، وغادرته.

في العام ١٩٥٧، كنا نداوم على قراءة ودراسة الرسائل وإيصالها إلى من يحتاج إليها، وبهمة ونشاط مستمر. شكانا بعض المؤمنين الغافلين إلى السلطة عن غير معرفة بحقيقة ما عندنا، وكان اسمي من بين الأسماء التي وردت في عريضة الشكوى. جاء بعض رجال الجندرمة وفتشوا الدار واعترفتُ بقيامي بقراءة الرسائل، وطلبوا مني تسليم الكتب التي بحوزتي. ذكرتُ لهم أن مؤلف هذه الكتب ذكر في إحدى الرسائل: (لو كانت لدي رؤوس عديدة بعدد شعرات رأسي، ولو قطعوا كل يوم رأساً، فإن هذه الرؤوس المقطوعة في سبيل الحقيقة القرآنية لن تستسلم لأهل الزندقة) مؤكداً على رئيس الجندرمة أن طريقنا الذي نتبعها ليست بالخاطئة: (لو ثبتَ أن ما نقدّمه من خدمة جريمة أو ذنباً، فلتكن رؤوسنا أيضاً فداءً لهذه الدعوى المقدسة).

بعد بضعة أيام، جاء الشرطة إلى بيتنا بسيارة (جيب). وكنتُ أخفيتُ بعض الرسائل عدا رسالة (الكلمات–اللمعات) تحوطاً. قال لي مفوض الشرطة: (إنني أعلمُ أنك تقول الصدق، وأعتمد عليك، قم أنت بنفسك وسلّمنا الكتب التي لديك)... أخذوني مع تلك الكتب وسلّموني إلى دار العدالة في (اركلي).

سألني حاكم التحقيق: (لماذا تقرأ هذه الكتب؟ أليس هناك كُتب غيرها لتقرأها؟ أقرأ كتب الإمام الغزالي والإمام الرباني ومولانا الرومي... أما هذه الكتب فقد صدرت قرارات من الحكومة بمنعها، فلا تقرأها).

قلتُ مجيباً حاكم التحقيق: (إنّ تلك الكتب جميعها موجودة في مكتبتي. لكن كتبي هذه لها مكانة وموقع خاص).. ثم قلتُ له مستطرداً: (اسمحوا لي أن أروي لكم إحدى التغييرات التي أحدثتها هذه الكتب في حياتي: (السيد الحاكم المحترم، إن مراعي منطقتنا عبارة عن غابات تحرسها حراس الغابة. ورغم ذلك كنا نحرق أشجارها بدون سبب سوى اللهو والعبث، ثم تحترق أشجار معمّرة منذ عصور في لحظات وتصبح رماداً. قرأت في تلك الكتب عن فوائد الأشجار الكثيرة للحياة وللبيئة وأن الأشجار أيضاً تسبح وتحمد ربها، أصبحنا نحافظ على الأشجار ولا نشعلها لأغراضنا سوى اليابسة منها وللضرورات فقط. إنكم حتماً تقدّرون فوائد مثل هذه التغييرات للناس والبلاد، وعليه فإنني استقبل أية قرارات تصدرها بحقي بتمام الرضا القلبي والوجداني. أطلب تبرئتي وإعادة الكتب لي). هزّ الحاكم رأسه وقال: (أفهمك يا ولدي).. ثم قرر تبرئتي وتدقيق الكتب من قبل هيئة. وبعد ثلاثة أشهر صدر تقرير هيئة القضاء بأنّ الكتب مفيدة وليس فيها أي ضرر للنظام. وإعادتها لأصحابها لأن البلد يحترم حرية الفكر والرأي.

زيارتي الثالثة

ذهبت مع أخي إلى (اميرداغ) يدفعنا الشوق إلى رؤية الأستاذ. كان عيد الأضحى قد اقترب وتوجهت أسرابٌ وحشود من الزوار إلى (اميرداغ). ولم يكن بالإمكان زيارة الأستاذ في تلك الظروف. أخبرنا الأخ (زبير) أن لا نعود إذا لم يكن هناك ما يستدعي عودتنا، لأن الأستاذ سيخرج يوم غد إلى صلاة الجمعة وكذلك سيحضر صلاة العيد. انتظرنا خروجه لصلاة الجمعة. كان الناس –ومن ضمنهم الزوار الذين جاءوا من أنحاء البلاد– مصطفيّن على جانبي الطريق ويبدون آيات التوقير والإعجاب للأستاذ، وهو

بدوره يحيي الناس بكلتا يديه. صلينا الجمعة مع الأستاذ في الجامع الكبير في (اميرداغ)، وصلى الأستاذ في المحفل على سجادة فرشها له الأخ (زبير). وفي اليوم التالي، كنّا أيضاً مع الأستاذ في صلاة العيد. وبعد انقضاء الصلاة تدافع الناس–وخاصة الشباب والأطفال– إلى تقبيل يده، ويقوم بالتربيت على أكتافهم ومسح رؤوسهم بيده في حنانٍ وشفقة ظاهرة. عُدنا إلى قريتنا مع آمال جديدة وأشواقٍ.

اينونو: لقد أحرقني (النوريّون).

حلمتُ مرة أن الأستاذ ومعه الأخ زبير في أرضٍ فلاة، وفوق سرير يتمدد مريض مغطى بالسواد. تقدم إليه الأستاذ ليسقيه من دواءٍ جرعات وينتفض بعدها المريض ويعود سالماً. رويت هذه الرؤيا في (قونيا) إلى الأستاذ المرحوم الدكتور (سعدالله نطقي). أوّلها أن (حزب الشعب) سيفقد ويخسر في الانتخابات العامة التي اقترب موعدها عام ١٩٥٧. وبالفعل، قال (اينونو) بعد الانتخابات: (لقد أحرقني النوريّون)...

حصلت بعض التوقيفات بحق بعض الإخوة في (قونيا). وكان الدكتور (سعدالله) مع (المحامي بكر برق) وحشدٌ من الناس يقيمون ويحضرون الدروس الصباحية في الجامع بعد صلاة الصبح. كنتُ أحضر تلك الدروس بين أسبوع وآخر. قام والي (قونيا) بإجراء غير قانوني وألقى القبض على الدكتور (سعدالله) في داره، وأذاقوه مُرّ العذاب وسوء المعاملة في مركز الشرطة. ولقاء كلّ هذه المظالم، كان يرفع يده داعياً: (يا إلهي، أرِ هؤلاء الإخوة الحقائق، واعفُ عنهم، هؤلاء لا يعرفون الحقيقة). كان يدعو لإصلاح شأن الذين يذيقونه العذاب، مقتدياً بدعاء الرسول الأعظم ﷺ يوم وقف في (الطائف) يدعو لصلاح قومه..

زيارتي الرابعة

في تلك الأيام، سُجن تسعة من إخوتنا وأودعوا السجون في (قونيا). كنّا قد أنشأنا

دعاء الاستاذ النورسي
في أسفل الكتابة
(الشعاع الخامس) من
كتابة علي طيار

مركزاً لتدريس النور، وطلبوا منّي تقديم مفتاحه إلى الأستاذ ليفتحه. زرتُ أستاذي في مقر إقامته في (اسبارطة). تحدث عن أهمية الانشغال بدراسة (رسائل النور)، وأنها ستنتصر وتتغلب على الكفر وسيجري تدريسها وترجمتها إلى لغات عالمية عديدة بل وستدخل إلى المدارس وتُدرّس فيها. ثم سألني: (ما عدد إخوتنا الذين جرى توقيفهم؟). وعندما أجبتُه (تسعة إخوة سيدي) قام من سريره وقال بصوت مرتفع: (وما ضرورة تسعة إخوة؟ ليبقَ واحدٌ منهم فقط ويكفي).... ثم أردف قائلاً: (شخصٌ واحدٌ يشعر

بالوحدة، ليكونا اثنين... وليخرج الباقون). كان محتداً وغاضباً. ولم أفهم أي شيء. ثم سكن روعه، وأرسل معي أمانةً إلى (الأخ سعيد كزه كن) في (قونيا)، وأرجع المفتاح لي ودعا بالخير. كان معه رهطٌ من الإخوة منهم (طاهري وزبير وصونغور وحسني). قبّلتُ يده واستأذنته بالعودة وهنا قال: (بلّغ سلامي إلى الإخوة. ليبقَ اثنان، وليخرج سبعة منهم). كانت مفاتيح جميع مراكز التدريس (الجديدة) تُرسل إلى الأستاذ أثناء وجوده في الحياة، ويقوم بالدعاء لهم ويعيد إليهم المفاتيح.

وفي (قونيا) انتظرت يوم زيارة السجناء، وبلّغتُهم تحيات الأستاذ لهم، وكانت إدارة السجن تؤشر بالقلم الأحمر إزاء أسماء زوار إخوة النور. وفي اللقاء مع الإخوة أخبرتهم كلام الأستاذ: (تسعة إخوة كثيرون، ليبق واحد ويكفي.. وليبقَ معه آخر لئلاّ يشعر بالوحدة وليخرج البقية).... وهنا قال الأخ الدكتور (سعدالله): (يا إخوتي، سيتم الإفراج عن سبعة منّا في أول جلسة وسيبقى اثنان منّا. وهنا أدركتُ المعنى الذي قصده الأستاذ من كلامه. وبعد أسبوع أُحضروا إلى جلسة المحاكمة وأُطلق سراح سبعة منهم، وبقي الأخ الدكتور (سعدالله) وأخ آخر لا أتذكر اسمه. وهكذا أدركت مرة أخرى الدرجة العالية لمقام الأستاذ المعنوي.

الزيارة الأخيرة

وفي عام ١٩٥٩، تلقى الأستاذ دعوات كثيرة من بعض المدن لزيارتها. وقد أثار ذلك حفيظة الجهات المعلومة. وفي هذه الأثناء ذهبت لزيارة الإخوة في (قونيا)، ومنها ذهبتُ لنيل بركات ودعوات الأستاذ المستجابة. وكان الإخوة في (قونيا) لا يزالون يواجهون ضغطاً كبيراً، وتجري مراقبتهم واستدعاؤهم وتوقيفهم. وكان الأخ د. سعدالله لا يزال في الحجز مع عدد من الإخوة. وتراءى للأخ (سعدالله) رؤية الوالي وهو في سيارته، وهناك دعا عليه قائلاً: (ستكون هذه السيارة وبالاً عليك إن شاء الله). ويعرف الجميع ما لقيه ذلك الوالي من مصير وما صادفه من بلاء بعد انقلاب ١٩٦٠.

بديع الزمان هو قطب العصر

كان برفقتي الأخ (فهمي سورمه جي). زرنا في طريقنا وفي (اسكي شهر) الحاج (حلمي أفندي) الذي كان يدرّس ويُعدُّ حفظة القرآن الكريم في قريته. وعندما استأذناه بالمغادرة سألنا عن وجهتنا. أخبرناه عن نيّتنا بزيارة (بديع الزمان). وهنا وقف قائماً وفتح ذراعيه وقال (أخي)...، (إن بديع الزمان هو قطب عصره. بلّغوه سلامي له. ليدع لي أيضاً). وأوصانا بقراءة كُتبه بدقة وعدم مفارقة طريقه. ثم زرنا الأستاذ في مقر سكناه في (اسبارطة). كان متوعكاً ومريضاً جداً. كان الأخ (زبير) يردّدُ علينا أقواله التي لم تكن لتُسمع. أخذتُ معي للأستاذ نسخة من (الشعاع الخامس) كنتُ استنسختها بالخط العربي. جلس فجأةً عند سماعه ذلك وقال (هاتوها لأنظر إليها). وسأل الأخ (طاهري): (هل هي مصححّة؟) وأجابه (نعم إنها مُصحّحة يا أستاذي). أشار إلى (زبير) وطلب قلماً. وكتب في خاتمتها دعاءً لي، وعاونه الأخ (زبير) في مسك القلم. لا أزالُ محتفظاً بعناية بتلك النسخة من (الشعاع الخامس).

وفي حضور الأستاذ، استمعتُ إلى الأخ (صونغور) يقرأ من رسالة (الآية الكبرى)، كنتُ أسمع صوته وكان هو بدوره يستمع إلى قراءته...! كان الأخ (صونغور) يقرأ رسالة (الآية الكبرى) من على الشريط المسجّل وجهاز التسجيل. شاهدتُ آلة التسجيل هناك لأول مرة. سمعتُ من فم الأستاذ بالذات عن دور الإذاعة وأجهزة التسجيل في نشر رسائل النور مستقبلاً.

كانت هذه المرة الأخيرة أرى فيها الأستاذ في عين الدنيا. ألم يسبق لأستاذنا أن قال: (ليكن أحدنا في المشرق والآخر في المغرب، وأحدنا في الدنيا والآخر في الدار الآخرة، ولكننا مع ذلك مع بعضنا البعض)...

أختتم ذكرياتي هذه بالدعاء لكافة الإخوة من طلبة النور بالتوفيق في السير بكل إخلاص وصدق في السبيل الذي اختطه ذلك الأستاذ العالي المقام...

علي إحسان اوزيورد


علي إحسان أوزيورد

[من مواليد عام ١٩٢٨. زار الأستاذ في اميرداغ واسبارطة. له مؤلف عن (آق شمس الدين)[١] توفي عام ١٩٩٣].

في عام ١٩٥٥ ذهبنا إلى (اسبارطة) مع كل من المعلم (محمد جان يولداش) و (مسعود). وأقمنا في فندق الأخ (نوري بنلي). وفي الصباح التالي، علمنا أن الأستاذ مريض ولا يقدر على استقبال الزوار. وكان معنا أحد الأشخاص من (سعرد) كان يرغب في زيارة الأستاذ أيضاً. وقررنا عدم العودة دون زيارته، وحتى لو تطلب ذلك متابعته في سفراته إلى (اسكي شهر) أو (اميرداغ). وإذا بنا نسمع أن الأستاذ قبل زيارتنا لمدة قصيرة.

ذهبنا إلى مسكنه، وأول من دخل عليه الشخص الآتي من (سعرد)، الذي طلبَ منه كتابة دعاء لشفاء ابنته. أجابه الأستاذ: (يا أخي، إن ذلك ليس سبباً للشفاء من المرض. وإذا كان المرض أمراً معنوياً، فلتقرأ رسالة (المرضى) وإن شاء الله سيزول المرض. أراد الشخص المذكور التكلم باللغة الكردية، أجابه الأستاذ (أنا لا أعرف الكردية).

ثم تكلم المعلم (جان يولداش) عن مشكلته، وهي الانزعاج الشديد الذي يصادفه من مهنة التعليم. قال له الأستاذ (عليك ترك التدريس يا أخي) وقال لـ (مسعود):

(١) آق شمس الدين: الشيخ آق شمس الدين بن حمزة (١٣٨٩ – ١٤٥٩م) عالم صوفي، كان من معلمي الأمير محمد الفاتح، علمه القرآن والفقه والرياضيات والفلك والتاريخ. شارك في فتح القسطنطينية وسُمِّي من قبل البعض الفاتح المعنوي لها.

(أنت أيضاً داوم على مهنتك معلّماً. إن الأطفال رأس مال عظيم للمستقبل. إن حُسنَ تربيتهم واجبٌ علينا. لا تتخلَ أبداً عن سلك التعليم).

ثم التفت إليّ وقال: (وأنت ماذا تفعل أيها الأخ؟). قلت (إنني حاصلٌ على شهادة اللغة العربية من (اسطنبول) وإنني مداومٌ على قراءة رسائل النور). أشار إليَّ بدراسة رسائل النور لأنها تحتوي على اللغة العربية، وطلب مني الاتصال بـ (خسرو أفندي). استأذنا بالمغادرة. وبعد بضع ساعات من الصُحبة مع (خسرو أفندي) قفلنا عائدين إلى (ازمير).

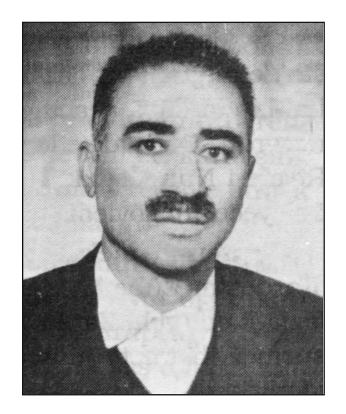
الدفاع عن رسالة (الشعاعات)

الزيارة الثانية حصلت في (اميرداغ). ذهبنا -نحن ثلاثة من الأصدقاء- إلى (اميرداغ) لتقديم (رسالة الشعاعات) التي طُبعتْ في (اسطنبول) شباط عام ١٩٦٠. وفي تلك الأثناء وردت رسالة إلى الأستاذ حول الاستئذان منه بخصوص طلب (المدعي العام في مرسين) لرفع دعوى ضد التحقير الموجه إليه. تحدّث لنا عن تلك الرسالة قائلاً -بقدر ما أتذكره-: (يا أخي، طالما أن (الشعاعات) قد انتشرت، فإنّ (رسائل النور) ستستمر بالانتشار بعد هذا. والآن يتحركون لصالحي)....

قام المدعي العام في (مرسين) ويدعى (مصطفى) بطلب رفع دعوى ضد ما نُشر في إحدى الصحف المحلية من تحقير موّجه إلى الأستاذ، ويسأل فيما إذا يسمح الأستاذ بإقامة هذه القضية. وقد أرانا رسالة المدعي العام. لم نمكث عنده طويلاً بحسب العادة المتبعة من قبل إخوة النور، وغادرنا المكان.

بعد عودتنا من (اميرداغ)، حصلت حادثة (٢٢ شباط) وارتبكت الأوضاع العامة. وبعد ٤٠ يوماً غادر الأستاذ إلى (اسبارطة). وكانت الحكومة تصرُّ على إقامته في (اميرداغ). ولكنه لم يستمع إلى أوامرهم. ثم ذهب إلى (أورفا). وهناك انتقل إلى الدار الأبدية. ليتغمده الله برحماته الواسعة.

فخرالدين سايي



فخرالدين سايي

[من مواليد عام ١٩٣٦ في (وان). يشتغل في مهنة تصليح الساعات].

يتحدث عن ذكرياته مع الأستاذ بديع الزمان ويقول:

ذهبت في تشرين الثاني من عام ١٩٥٦ إلى (اسبارطة) قاصداً زيارة الأستاذ. لم يكونوا يسمحون برؤيته لمرضه. وقبل مغادرتي إلى (وان) ذهبت إلى الأخ (خسرو آلتين باشاق) الذي طلب عدم ذكر الزيارة لأحدٍ كائناً من كان. طرقت باب المسكن، ولم يجب أحدٌ على طرقي. قالت لي امرأة في الجوار: (يا ولدي، إذا لم يستجيبوا لك، يعني أن لا أحد هناك). تملكني خوف شديد ويئستُ من عدم التمكن من رؤيته.

فارقتُ المكان وذهبتُ إلى الجامع. سألت المؤذن عن مكان وجود الأستاذ، ولكنه خاف من إخباري. وهناك ظهر أحد العسكريين، ناداه المؤذن قائلاً: (انظر. هذا الشخص أيضاً منكم ويريد زيارة الأستاذ، خذه معك) ذهبنا معاً، واستقبلنا الإخوة (جيلان وحسني بايرام) . ودخلنا غرفة الأستاذ مع (جيلان). كان الأستاذ ممدداً على السرير. جلس عندما رآنا، وقبّلنا يده وأشار إلى حيث جلسنا. سألني عن أحوال الإخوة طلبة النور في (وان). ثم وضع يده على كتف جيلان وقال: (هناك غزلان مخلصة في الجبال. وهذا جيلان (غزالي) المخلص والمفدي لي).

كان الوقت يمر مسرعاً جداً. كنت أرغب في الاستزادة من سماعه. لعلني أني لن ألقاه مرة أخرى. قال: (سوف آتي إلى (وان) وأسس مدرستي هناك جوار القلعة. لقد خصص (عدنان مندرس) خمسين ألف ليرة لمدرستي. ولكنني استصغرتُ المبلغ ولم أقبله). سألني إن كانت معي (رســـائل النور). فأخبرته عن وجود (عصـــا موسى) و (الكلمات). وفرح عند سماع ذلك.

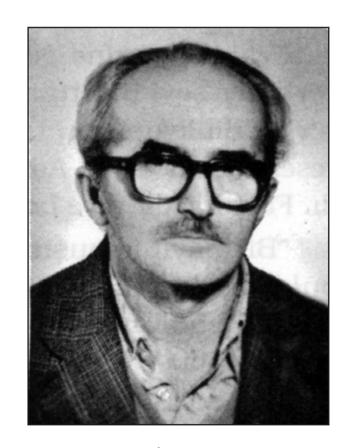
سأله الأخ (جيلان) عمّا إذا يعطيني أحد الكتب. ولكنه قال: (انه سيلتحق بالعسكرية. ولا يكاد يقدر على قراءتها عدا المحافظة على إقامة صلواته.

سألته: (متى يمكنني مشاهدتكم مرة أخرى؟). قال: (متى ما قرأت رسائل النور، تكون قد رأيتني لا حاجة لمجيئك إلى هنا بعد الآن).

رفع الأستاذ يديه بالدعاء، وعانقني. وأنا قبّلتُ يده وغادرتُه. ولدى خروجي، قال لجيلان: (خذه إلى (خسرو) ليقابله أيضاً).. سألني السيد (خسرو) عن وجهتي. أجبته عن وجهتي إلى (ازمير)، أعطاني عنوان (مصطفى بيرليك) طالباً بعض الأدوية.

ذهبتُ إلى (ازمير). ووجدت (مصطفى بيرليك) وسلمته الرسالة. ثم ذهبتُ إلى حيث محل التحاقي بالعسكرية..

نيازي تكين


نيازي تكين

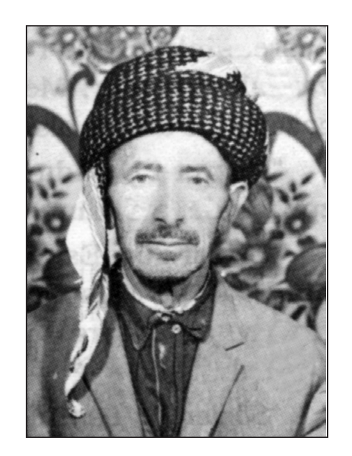
[من مواليد عام ١٩٢٨ في إحدى النواحي التابعة لـ (كيرسون)]

لا أتذكر تماماً تاريخ زيارتي إلى أستاذنا (بديع الزمان). أستطيع أن أتوقع أنه ربما كانت عام ١٩٥٦ . ذهبت من (ديار بكر) إلى (اسبارطة) وكان الموسم بداية الشتاء. وجدت السيد (رشدي جاكين) الذي أرسلني إلى أحد الأشخاص ليرشدني إلى الأستاذ. جاء أحدهم وقال لي: (الأستاذ بانتظارك)....

ذهبت معه إلى بيت خشبي، استقبلنا الأخ (زبير)، ودخلت إلى غرفة الأستاذ. كان جالساً على (ديوان) ويقرأ من الأوراد. أشار لنا بالجلوس. وبعد أن أكمل القراءة أغلق الكتاب والتفت إليّ قال (أهلاً بك)... أسرعتُ إلى تقبيل يده، وبادرني بتقبيل وجنتيَّ. سألني من أين أتيت. ولما سمع (ديار بكر) بدا الفرح على وجهه. أوصاني بعدم الإطالة هنا، والعودة بأقرب وقت. طلب مني المرور على (اسكي شهر) و (أنقرة) والاتصال بالسيد (عاطف اورال)، وأكد عدم تأخير طبع رسالتي (الكلمات واللمعات) أكثر من اللازم، وإذا ما تم طبع جزءٍ منهما، آخذه معي إلى (ديار بكر).

أراني جريدة (ديمقراط) الصادرة في (آنتاليا). كانت تنشر مقتبسات من (رسائل النور)، كما أعطاني جريدة (ايلري) وطلب أخذها معي إلى (ديار بكر) وإعطائها إلى (محمد قايالر) ليقرأها، وليشتركوا في هذه الجريدة.

فارقت الأستاذ وأنا مشحونٌ بكثير من الفرح المعنوي. وفي اليوم التالي ذهبتُ إلى (اسكي شهر) ومنها إلى انقرة، والتقيت بـ (عاطف اورال ومصطفى توركمن اوغلو) ونقلت إليهما أوامر الأستاذ حرفياً. ووجدتُ كتابين خرجا تواً من الطبع. جلبتُ معي (الكلمات واللمعات). وفي (ديار بكر) أبلغتُ السيد (محمد قايالر) أقوال الأستاذ وطلباته وأعطيته الكُتب وجريدة (ايلري)، وهو بدوره عرّفني وقدّمني إلى بقية الجماعة ذاكراً لهم زيارتي إلى مقام الأستاذ.


هـ. كامل اوقور

هـ. كامل اوقور

[ولد عام ١٩٢٥ في (نورس). ابن عم الأستاذ. توفي عام ١٩٨٨.]

دعوتُ الأستاذ إلى (نورس)

كان موسم ربيع عام ١٩٥٦. ذهبتُ إلى (اسبارطة) مع الحاج (فاضل دالار). كان البيت الذي يسكنه من طابقين. فتح لنا الباب المرحوم (زبير) طلبنا السماح لزيارة الأستاذ، واعتذر بسبب سوء صحته. رجوت منه أن يخبر الأستاذ: (قل له إن هـ. كامل ابن ملاّ داود من (نورس) يرغب في زيارتكم).... أرسل يقول: (فليأتوا فوراً)....

جلبتُ له معي من (نورس) بعض الهدايا. وهي زوجان من الجوارب الصوفية، كيلوان من العسل، ونوع من الحلوى تشتهر به قرية (نورس). وضعتُ الهدايا في الطابق السفلي. زرنا الأستاذ وقبّلنا يده. استفسر عن الموقف والوضع الإسلامي في (نورس)، وسأل عن الذين لا زالوا على قيد الحياة هناك.

تكلّم عن المحاولات المتعددة لتسميمه واستهدافه، وعن معاونة (الديمقراطيين) له، وأسهب في الحديث عن (عدنان مندرس).

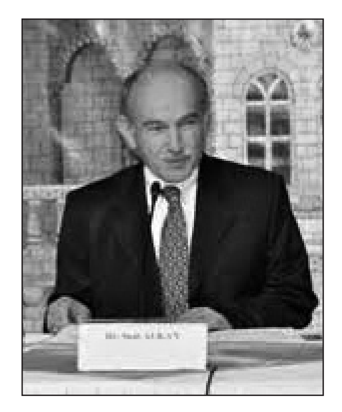
أخبرته بالهدايا التي جلبتُها له من بلدته، وقال إنه لا يقبل أية هدية منذ مفارقته بلده وتنقّله في الغُربة. قبِلَ الهدايا لكونها من بلدته. مكثَ معنا حوالي ساعتين ونصف الساعة، ثم طلب اللحاق بالقطار والعودة بسرعة.

سألني عن مصاريفي، وأخبرتُه بعدم حاجتي إلى أية مبالغ، ولكنه أعطاني أربع ليرات ونصف الليرة وقال: (إن هذه المبالغ ليست لصرفها على احتياجاتكم وإنما للتبرك).. أخبرتُه عن رغبتي في المكوث مدة عشرة أيام وزيارته لمدة عشر دقائق في كل مرة، ولكنه أعلمني أن المسموح لي هذا القدر فقط. طلبتُ منه بعض الحاجات على سبيل التبرك بها. أهداني سجّادة وعمامة وبعض الملابس. دعوته لزيارة (نورس). أجابني باستحالة تحقيق ذلك، وأخبرني بعدم حصول لقاء آخر معي، وهذا ما تحقق فعلاً.

بعد المغادرة ذهبنا إلى دكان أحد الأشخاص، وعندما علم أننا من أقارب الأستاذ رحّب بنا كثيراً وأبقانا عنده وأكرمنا. وفي هذه الأثناء جاء أحد الإخوة من الطلبة وذكّرنا بضرورة المغادرة فوراً وبدون تأخير بحسب طلب الأستاذ. وفعلاً استطعنا اللحاق بالقطار في اللحظة الأخيرة...

وقد سبق لي أن راسلتُ الأستاذ في عام ١٩٤٢، كنتُ في الخدمة العسكرية في (جان قيري)....

سعاد آلقان


سعاد آلقان

[من مواليد عام ١٩٤٠ في دنيزلي تشرف بمعرفة الأستاذ في سني دراسته...]

كتب (سعاد آلقان) عن ذكرياته ولقائه بالأستاذ، ويقول:

ذهبت عام ١٩٥٦ إلى (اسبارطة) هرباً من بعض المضايقات والضغوط. وكنت في السادسة عشرة من عمري، والتحقت بمدرسة الأئمة والخطباء، رغم عدم نجاحي في امتحانات القبول، ولكن المدير وافق على تسجيلي عندما أخبرته أنني سأنتحر ولا أعود إلى قريتي خلاف ذلك. سكنتُ مع بعض الطلبة في غرفة. وسمعتُ باسم (بديع الزمان) لأول مرة عن طريق السيد (مصطفى جتين) الذي كان يقرأ في نشرة بعنوان (من هو بديع الزمان!) و (معلومات عن رسائل النور). ولدت لدي رغبة عارمة لزيارة (بديع الزمان) والتعرف إليه.

وفي صباح أحد أيام الشتاء، خرجتُ قاصداً مدرستي، شاهدتُ شخصاً بلحية سوداء واقفاً تحت عمود كهرباء مقابل بناية السجن. سألته عن سبب انتظاره، قال: (جئتُ لرؤية بديع الزمان، وأنا آتٍ من وان). تعجبتُ منه، يأتي من (وان) إلى (اسبارطة)، وتخيّلتُ المسافة وكأنها بين (الشام) و (لندن).

مرت بضعة أشهر. وعندما كنتُ متوجهاً إلى مدرستي في الصباح الباكر، أحسست أن سيارة تاكسي تقترب من الخلف. وعندما اقتربت مني دققتُ النظر فيها. رأيت في المقعد الخلفي شخصاً متقدماً في العمر بملابس غير عادية وغريبة، حليق اللحية، تتدلى خصلات من شعره من جوانب غطاء رأسه، وهو يشير إليّ بالسلام، رافعاً يده فوق رأسه... ترددّتُ في لحظة، كيف أردُّ تحيته؟ استطعت أن أضع يدي الخالية على صدري وانحنيتُ قليلاً مُبدياً احتراماتي. لقد وقعت نقطة من النور في أحشائي وصميم قلبي. كانت صباحات الربيع في (اسبارطة) تمتاز بروائح الورود التي تنتشر في الأجواء من حدائق وبساتين الورود التي تحيط بالمدينة وتشتهر بها، وأحسستُ وكأن السيارة الصفراء التي تحمل الأستاذ اندمجت واختفت خلال هذا الجو العطر.

طلبتُ من العديد من زملائي أخذي إلى زيارة الأستاذ، وأخيراً وافق الأخ (عثمان قارا). كان الأستاذ يسكن في بيت بسيط يقع بين داري ومدرستي. خرج الأخ (زبير) على إثر سماع صوت الجرس. أرانا ورقة معلقة في الجهة الخلفية من الباب، تتضمن نصيحةً للراغبين في زيارة الأستاذ، أن يقرأوا رسائل النور عوضاً عن مواجهة الأستاذ، بسبب كونه متقدماً في العمر ويشكو من أمراض ولا يسعُه مقابلة الحشود الكثيفة التي تبغي زيارته. ورغم كل الأعذار والمعاملة الرقيقة التي أبداها الأخ (زبير)، إلا أنه شاهد إصراري في رؤية الأستاذ، وذهب للاستئذان.

لقد صدرت الموافقة على قبولي. صعدت السلالم بلهفة بالغة. وعندما فتح الباب، شاهدتُ أمامي الأستاذ جالساً على السرير ومُلتحفاً باللحاف. تقدمت وقبّلت يده، وجلستُ بقربه، وكان الأخ (عثمان) وشخص آخر حاضرين معي. كان الأستاذ يتكلم بصعوبة وبصوت لا يكاد يُسمع... (إن طلبة مدارس الأئمة والخطباء هم إخوتنا)... واستمر يلقي علينا دروساً بليغة حول الإيمان والأخوة ٤٥ دقيقة تقريباً. كان أحد طلبته يعيد علينا بعضاً من كلامه غير المسموع لضعف صوته.

وقفنا للانصراف، ووضع الأستاذ يده اليسرى على كتفي وربت عليه بضع مرات، وسألني عن اسمي، قلتُ (أوزن آلقان). وهنا قال: (لي ابن أخ طيب جداً، وسأعطيك اسمه، وستستعمل اسمه من الآن وصاعداً).... كنتُ في نشوة وجو من الرهبة بسبب عمري الصغير، بحيث نسيتُ ذلك الاسم بعد خروجي من غرفته. سألت زميلي (عثمان)، وقال لي إن الاسم الذي أطلقه عليّ (سُعاد).

استعملت هذا الاسم منذ تلك اللحظة. وبقي اسمي الحقيقي (أوزَن) في دفتر نفوسي وهويتي فقط.

ومنذ عشرين عاماً، وخلال مراحل حياتي المتعددة، ابتداءً من مرحلة التلمذة، والخدمة العسكرية وفي الحياة التجارية، أشعر في اللحظات الحرجة والأزمات بتلك اليد الحنونة التي تربت على كتفي بشفقة. أدركتُ ذلك الشعور عندما رأيتُ موقف والديّ الذي تحول من مقاومة ومعارضة مطلقة وشديدة إلى الانتساب إلى طلبة رسائل النور وقبولهما حمايتي وصيانتي مثل ملاك الرحمة.

مراسيم وضع حجر الأساس لجامع الثكنة العسكرية

كنت في السنة الثالثة في ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٩، عندما انتشر خبر وضع حجر الأساس لجامع في مقر الثكنة العسكرية، وطلب من الناس الحضور، وبدأوا بنقل الناس وخاصة نحن الطلبة بالسيارات العسكرية إلى الموقع. ذهبتُ إلى محل الاحتفال. كان المكان مزداناً وهناك حضور كبيرٌ من رجال الجيش والعسكريين والطلبة والإداريين يملأون المكان.

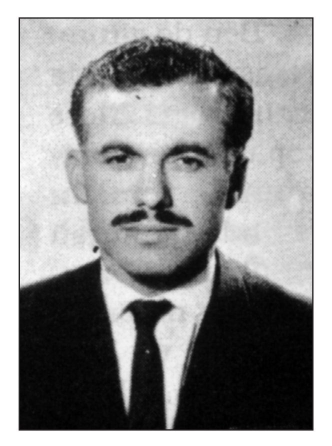
وفي هذا الجو الرسمي، انتشرت همسات بين الحاضرين، أن (بديع الزمان) سيحضر الاحتفال. تعجبتُ كيف يُدعى هذا الشخص الذي يخشاه ويهابه الكثيرون ويراقبون حركاته ويمارسون الضغط الشديد عليه وعلى أتباعه؟. ذهب عجبي عندما شاهدتُ

الأستاذ يمرُّ من بين صفّي الناس وقد تأبطه الأخ بايرام من جانب والأخ زبير من الجانب الثاني وهو يرتدي جبّة سوداء ويعتمر لفّة رأس. والأعجب هو تحية العسكريين له عندما يمرُّ من أمامهم. يردُّ عليهم (بديع الزمان) بغاية اللطف والكياسة مبتسماً ويحرك يده نحو رأسه في تواضع. وعندما اقترب من مكان الأساسات، خاطبه أحد كبار المراتب قائلاً: (يا سيدي الأُستاذ، تفضل بالكلام أولاً ووضع اللبنة الأولى)...

شكره الأستاذ إزاء هذا التقدير، ووضع أول لبنة، ثم اعتذر عن الخطاب بسبب كبر عمره ومرضه، ثم صعد أحد الخطباء، وبعده قُرئت المنقبة النبوية.



سعاد آلقان في السنوات التي زار الأستاذ النورسي فيها (أول في اليمين)


علي حيدر موركول

علي حيدر موركول

[ولد في إحدى أقضيه (ريزة) عام ١٩٣٨. زار بديع الزمان عام ١٩٥٦.]

كنتُ في مراحل الدراسة الإبتدائية عندما وصلت (رسائل النور) إلى بلدتنا. وتلقاها أهل البلدة بكل عناية ورغبة. وكنا نزداد يوماً بعد يوم تعلقاً بهذه المؤلفات القيّمة وبمؤلفها ويزداد تقديرنا وحبّنا له. وهكذا ولدت عندي رغبة بالذهاب إلى (اسطنبول) واللقاء بطلبة النور هناك. ووفقتُ في العثور على (المدرسة السليمانية) حيث يجري تدريس الرسائل. وهكذا تكررت زياراتي وحضوري الدروس.

كنتُ في العشرين من عُمري، وكان ذلك عام ١٩٥٦ عندما قررت الذهاب إلى (اسبارطة) لزيارة الأستاذ، ورافقني الأخ (غالب كيكين). وهناك اتصلنا بالأخ (رشدي جاكين)، وأرشدنا إلى مقر إقامة الأستاذ. رأيت عسكرياً واقفاً أمام الباب، كان هو أيضاً يبغي زيارته. فتح لنا الأخ (جيلان) الباب، وذهب ليخبر الأستاذ. ثم جاء الأخ (بايرام) ليقول إنَّ الأستاذ غير مستعد حالياً لمقابلتنا، مما سبب في حُزننا وسيطرة الإحباط علينا. وعندما رأى الأخ (بايرام) ما نحن فيه، استلطف قائلاً: (سأعود إليكم بعد أن أوصل هذا العسكري، لكي أحاول ترتيب زيارة لكم)....

ولدى عودته أخذنا إلى الداخل، وأرشدنا الأخ (زبير) إلى غرفة الأستاذ. دخلنا وقبّلنا يده المباركة. كان جالساً والعمامة تلف رأسه، مما يوحي لنا أننا انتقلنا إلى خير القرون (عصر السعادة)، وكان جو المكان عبقاً ويمتاز بروحية خاصة. لا زالت كلمات الأستاذ تترد في أذني: (لماذا تتحملون كل هذه المصاريف وتأتون هنا؟. اقرأوا رسائل النور. إن الذي يقرأ رسائل النور مرة واحدة، كأنما يشاهدني عشر مرات. عليّ تحمّل كافة مصاريف سفركم). وأخرج أربع قطع من النقود فئة [٢٥ قرشاً] أعطاني اثنين ولصديقي اثنين منها. لازلتُ أحتفظ بإحداها معي بصورة مستمرة: [وبناءً على طلبنا، أخرج السيد علي حيدر قطعة النقد من جيبه وأرانيها].

كنتُ أُركّز نظري على وجه الأستاذ حينما يتحدث. قال: (إنني لا أسمح لأحدٍ بالنظر إلى وجهي).. خجلتُ وحوّلت نظري إلى الأرض. سألني عن عملي. أجبته إنني أعمل في مهنة النجارة. تلطف معي وقال: (ما شاء الله، أنت تعمل وتتعبد أيضاً).. كان في الغرفة عدانا كلٌ من الإخوة (طاهري وزبير وبايرام) وفي هذه الأثناء وصلت الدفعة الأولى من رسالة (الكلمات) المطبوعة بالحروف الجديدة في (أنقرة). طلب مني الأخ (زبير) فتح صناديق الكتب لكوني نجاراً. وهكذا نلتُ شرف فتحها. فرح الأستاذ كثيراً عندما رأى هذه المؤلفات المطبوعة وقال: (اهنئكم... ما شاء الله، ما شاء الله. سيُنقذ الشبابُ إيمانهم بهذه الكتب إن شاء الله)..

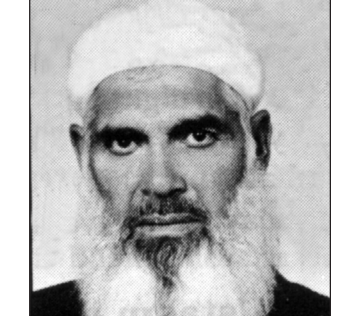
قمتُ بإيصال مبالغ المطابع من (اسطنبول) إلى (أنقرة). أقولها بسبب رجائي من إخوتي الدعاء لي.

وهكذا وصلتُ إلى مبتغاي من زيارة الأستاذ. كانت تلك الزيارة مصدر فرح كبير لي، وينبوع الطمأنينة وأجمل وأطيب وأحلى ذكرياتي، لا زلت أعيش في كنفها وتحت تأثيرها..

كتب الأستاذ بديع الزمان الحاشية التالية على النسخ التي كتبها السيد علي حيدر من الأجزاء (الأربعة) من رسالة (اللمعات):

(يا أرحم الراحمين. بحرمة اسمك الأعظم أسعِدْ كاتب هذه الرسالة علي حيدر في جنة الفردوس خالداً فيها، ووفقه دائماً في الخدمة الإيمانية. آمين، آمين، آمين).

عبدالباري بولات


عبدالباري بولات

مفتي (آغري) السابق

في عام ١٩٥٧، ذهبت مع أصدقائي من مدينتي (آغري) إلى (اسبارطة) بهدف زيارة الأستاذ (بديع الزمان). وفي المنزل الذي يسكنه، خرج شخص وفتح لنا الباب وسألنا عمّن نبحث. قلنا نحن من (آغري) جئنا لرؤية الأستاذ. اعتذر بسبب مرض الأستاذ منذ عدة أيام. وأمام إصرارنا وإلحاحنا المستمر ذهب إلى الداخل ثم خرج ومعه الأستاذ (بديع الزمان) الذي نزل إلى الحديقة. عانقنا الأستاذ وقبّل جبيننا، وبادرتُ وقبّلتُ يده اليمنى ثلاث مرات. قال لي: (يا ولدي، لقد ألغيت هذه العادة الآن -ويقصد تقبيل الأيادي-. وفي هذه الأثناء دخل رجل عسكري وأخذ يتكلم مع خادم الأستاذ. استدعاه إليه وقال (تقدم وتعال، أنت ابن بلدتي).

ما رواه السيد عبدالمجيد أفندي

قبل وصولنا إلى (اسبارطة). عرجنا على (قونيا) وزرنا الأخ الأصغر للأستاذ، السيد (عبدالمجيد أفندي). روى لنا بعض ذكرياته وخواطره مع الأستاذ: (ذهب الأستاذ مع عدد من أصدقائه إلى أكتاف جبل (آغري) في ولاية (دوغو بايزيد) لمراجعة دروسهم.

رأيت يوماً (سعيداً) الشاب وهو يدحرج نفسه من منحدر إلى قمته. قلتُ للأصدقاء: (يا تُرى ماذا يفعل؟ استلقى على الأرض وبدأ بدحرجة نفسه من الأسفل نحو الأعلى. لماذا يقوم بمثل هذا العمل المعاكس والغريب؟).

(وفي سوق مدينة (آغري)، كنّا نتجول مع بعض الأصدقاء يوماً. صادفنا رجلاً يبيع فاكهة (التوت). طلب مني الأستاذ بديع الزمان: اشتر شيئاً من هذا الرجل يا عبدالمجيد. وبعد وزن الكمية المطلوبة لم أكن أحمل إناء لوضعها فيه، أخذت الفاكهة وهي في كفّة الميزان، حينئذٍ فتح الأستاذ كم قميصه وقال (أفرغ التوت هنا). ثم أخذ يأكل منه ويوزعه علينا).

(وفي أحد الأيام أيضاً، جاء الأستاذ إلى (قونيا). توجّه إلى زيارة مرقد مولانا (جلال الدين الرومي)، وقال لي: يا عبدالمجيد. لقد جعتُ كثيراً. هيئوا لي طعاماً ريثما أتمُّ زيارتي للمرقد. ذهبت إلى البيت فوراً، وأخذت إناء من (شوربة العدس) الجاهزة، وقدمتها إلى الأستاذ عند مدخل المقام. وبعد أن تناوله، أخرج من جيب قميصه قرشين وقدمهما إليّ. قلتُ له: (وهل أتيتُ لكم بالشوربة لقاء ثمن؟، أجابني :خذ حقّك يا عبدالمجيد. ولا تُفسدْ عليَّ إخلاصي)..

نقل قبر الأستاذ

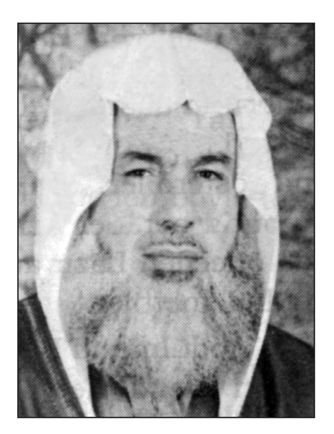
ذهبتُ إلى (قونيا) بعد وفاة الأستاذ. رأيتُ السيد عبدالمجيد أفندي جالساً في دكان أحد التجّار. دخلتُ وسلّمتُ عليه. سألته عن مسألة حول خبر نقل قبر الأستاذ. روى لي الحادثة على الشكل الآتي:

(طرقوا بابي يوماً، وأخذوني إلى مقر الشرطة. قال لي الضابط العسكري الذي أخذني: لنا معك بعض الأشغال...، وكان برفقته جنديان. أخذوني إلى المطار ومنه إلى (أورفا). جئنا إلى حيث قبر الأستاذ. كان المكان مكتظاً بالجنود. لقد أخرجوا تابوت الأستاذ من

القبر. فتحوا التابوت وأروني جسد الأستاذ. أخبرتُهم أنه جسد شقيقي وأستاذي. ثم أخذوني مع التابوت إلى المطار ثانيةً. ثم دفنوا التابوت في قبر أعدّوه في إحدى المدن).

أثناء هذه الصحبة مع عبدالمجيد أفندي، كان معنا أيضاً السيد (صبري أفندي خاليجي) من قونيا. التفت إليّ هذا وقال: (إن المكان الذي دفنوا فيه الأستاذ يقع في اسبارطة. إن أستاذي لا يذكر هذا المكان خوفاً وخشيةً). وهنا تدخّل السيد عبدالمجيد أفندي محتدّاً: (كلا إنني غير خائف. أنا أعرف هذا القدَر. حسب تقديري وتخميني، إن المكان يقع في اسبارطة).

مع هذه الذكريات والخواطر المقتضبة عن الأستاذ، أودّ أن أروي هذه الرؤيا التي رأيتها في منامي: (ابتليتُ بمرض لم أجدْ له شفاءً رغم مراجعتي العديدة للأطباء. رأيتُ في منامي الأستاذ بديع الزمان عندما كنتُ مقيماً في غرفة في فندق في أنقرة، شرفني في المكان الذي أنا فيه. وقال لي: ليس هناك أي شيء في الجسد. إن الذي يجعل الجسد جسداً هي الروح.. استيقظت من نومي، وذهبتُ في الصباح إلى إحدى المستشفيات. فحصوني وقال لي الأطباء: (إن مرضك هو في الروح. ولا تشتكي من شيء أو مرض ما. إن الشفاء من أمراض الروح لا يعرف علاجه إلاّ الله تعالى).. وهذه نهاية وخاتمة الأمور..



عمر عادل ملاحفجي

عمر عادل ملاحفجي[1]

[ولد في الشام عام ١٩٢٠. كان سابقاً واعظاً في السجون. ثم أصبح واعظاً في سجون مكة والطائف. قام بزيارة الأستاذ في عام ١٩٥٧].

بيتُه مثل بيوت الصحابة

زرتُ تركيا لأول مرة عام ١٩٥٧ بقصد الاستشفاء. سبق لي أن سمعت بالعلاّمة السيد بديع الزمان وجهاده العظيم. نصحوني بالاتصال بالسيد (صبري خاليجي) لتأمين زيارة للأستاذ. وجدتُه في (قونيا)، وكتب لي رسالة توصية إلى السيد (سليمان رشدي جاكين) في (اسبارطة). وعندما لم أقبل منه مبلغ المال الذي أصرّ عليّ أخذه، أهداني سجادة قيّمة.

ذهبت إلى اسبارطة ووجدت الشخص المعني. تسلم الرسالة. وأخذني إلى مسكن الأستاذ. رأيتُ هناك (مصطفى صونغور وجيلان)، قالوا لي إن الأستاذ مريض ولا يقابل أحداً. ألححتُ عليهم بضرورة مقابلته ولو لخمس دقائق حتى ولو تطلب الأمر أبقى هنا حتى الموت ولن أغادر دون رؤيته، وطلبتُ منهما إعلام الأستاذ. ثم أذن الأستاذ ودخلتُ ونلتُ شرف مقابلته.

كان الأستاذ جالساً على (ديوان). وفي الأرض حصيرة. لم يكن جميع ما تحتويه الغرفة لتكلّف مائة ليرة. وتوجد أيضاً مدفأة حديدية. سلّمت عليه، ووضع يده فوق رأسه ورحّب بي.

---

(١) جزى اللّه عنا خيراً الدكتور عبدالحكيم الأنيس، فقد صحح لنا اسم الشيخ وكتب الآتي: أعرف الشيخ شخصياً وأعرف عائلته في حلب ولقيته مراراً في دبي والمدينة المنورة حيث يقيم، ولي منه إجازة.

كان صوته ضعيفاً ولا يكاد يُسمع. عرّفته بنفسي، ثم بدأتُ بالبكاء ولم أتمالك نفسي. كان إلى جانبي (جيلان چالشقان). رجوته الدعاء بشفاء شقيقي المريض، وكنتُ أتكلم العربية.

كان البيت من الداخل مثل بيوت الصحابة. لو شاء لملأ البيت ذهباً. لم تكن محتويات البيت غير عددٍ محدودٍ من القطع. نبهني السيد (جيلان) قائلاً: (لا تبك)....

وجدتُ أمامي حالة مغايرة تماماً لما كنت أتصور رؤيته قبل مجيئي. كانت أحاديثه تزوّدني بالحياة. بشّرني بشفاء شقيقي. أعطوني بعض الكتب مثل (عصا موسى) و (الخطبة الشامية) و (الجوشن) وغيرها.

أجازني الأستاذ

كانت صلاة الجمعة قد اقترب موعدها. دعاني إليه قبل خروجي، وعندما اقتربت منه بادر وقبّل رأسي، وقمتُ بتقبيل يده ورجليه أيضاً، وهنا قال: (لا تفعل)... ولم يسمح لي بذلك. قال (بلّغ سلامي إلى علماء الشام. ليتحابّوا فيما بينهم. لو تحابّوا في سبيل الله، لعاونهم الله تعالى. ليرتبطوا بالتساند والمحبة مع بعضهم).. أرسل تحياته إلى الشيخ (احمد اقبالى زاده) إمام جامع (حامولیه) في حي الأكراد في الشام. وأكرم وفادتي لكوني أول من يزروه من الشام.

لقد أجازني الأستاذ. وقد حصلت هذه الحادثة على الوجه الآتي: قلتُ له: (أعطني من علوم الرواية والدراية التي أحسن الله إليكم).. قال: (حسناً) وأمسك بيدي وأمسكتُ يده، واستجاب لطلبي. وأجازني. كان ذلك من الألطاف العظيمة. أرجو الله أن يهبني وكلّ من يرغب، المضيّ في السبيل الذي يمضي فيه هذا المجاهد الكبير والشخصية العظيمة. ليكرم الله تعالى الأمّة الإسلامية المضي في طريق الجهاد الذي خطّه هذا المجاهد الكبير.

ثم عدتُ إلى بلدتي (حلب)، ومنها ذهبت إلى الشام (دمشق) وأبلغتُ تحيات الأستاذ..

مظفر كوچوك يلدز


مظفر كوچوك يلدز

جئتُ لرؤية مجاهد العصر

زرت حضرة الأستاذ أول مرة صيف عام ١٩٥٧. وسبب هذه الزيارة يرجع إلى شيخي (عبدالوهاب) الذي أشعر نحوه بعلاقة قوية.

في (اسبارطة)، ذهبت إلى دكان (رشدي جاكين)، وصحبني من هناك الأخ (جيلان). وبعد ثلاث محاولات من التأجيل، أدخلوني إلى الداخل بعد أن قلتُ لهم: (جئتُ من وان لرؤية مجاهد العصر).

دخلت إلى الصالة، ثم إلى الغرفة الواقعة على الجهة اليمنى. كانت أسماء الأنبياء مخطوطة على الجدران. وبعد برهة من الانتظار استدعاني الأستاذ. تقدمتُ إليه وأنا في فورة نفسية وارتباك، ثم تناولتُ يده وقبّلتها، وأشار إليّ بالجلوس. بادرني بالسؤال: (هل تعرف السيد عبدالواحد؟ هل هو مريض؟ كيف هو الآن؟). أجبته: (إنه بين بين، لا هو بالمريض ولا بالصحيح سيدي). ثم سألني عن مفتي (ارجيش) والإمام، وهل تعرّفتُ إلى بعض الإخوة هناك. وعندما أعلمتُه بمعرفتي لهم قال: (يا صونغور، يا صونغور... ما شاءالله، إنه مظفّر). في حين إنني لم أعلمه باسمي إلى ذلك الوقت. قاله بنفسه مباشرةً.

كنت أنوي البقاء هناك لمدة ثلاثة أيام. لم أفاتح الأستاذ عن نيّتي هذه. ولكنه بادرني قائلاً: (إنني أضيّفُك ثلاثة أيام هنا. هذا ما أرغب فيه ولكنني مريض... ارجع إلى بلدك حالاً).

البشائر الثلاثة

زيارتي الثانية كانت برفقة كامل آجار. ذهبنا إلى (اسبارطة) وقابلنا السيد (نوري بنلي). شاهدتُ الأستاذ وهو في عربته عائداً من (اميرداغ). فأسرعتُ إلى تقبيل يده. وبعد ذلك قابلته في المسكن أيضاً. قال لي (إنك رسالتي المجسّدة والحيّة. بلّغ تحياتي إلى أهل (مُرادية)، صغيرهم وكبيرهم).

من الظواهر العجيبة، أن جماعة المصلين زادت أعدادهم في مسجدنا بعد تبليغهم تحيات الأستاذ.

دعا لي وللسيد (كامل) الذي أعطاه بعض الكتب لإيصالها إلى (إيران)، وعندما أبلغَه بإيصالها فعلاً، فرح وسُرَّ بذلك. ثم قال لنا: (لي ثلاث بشائر أقولها لكم)....

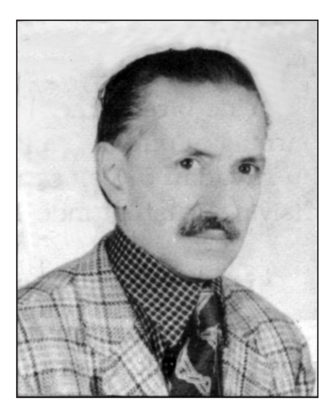
أولها: مشكلة عدم الانسجام بين الشيعة والسُنّة وجدتُ لها حلاًّ.

ثانيها: ستُدرّس (رسائل النور) في (ألمانيا) وبعض الدول الأخرى بلُغتِهِمْ.

ثالثها: ستؤسس جامعة في (وان).

ثم قبّلنا يده وغادرنا...

الحافظ علي أُقور


الحافظ علي أقور

[ولد عام ١٩٣١، وتوفي عام ١٩٨٣. وفي الأعوام ١٩٥٤–١٩٥٥ درّس القرآن ونشر رسائل النور في قضاء (باسكيل) التابعة لولاية (العزيز– ألازيغ)..]

في عام ١٩٥٧ تمَّ طبع الرسالة الصغيرة (محاضرة). ذهبت مع الأخ (زكائي) إلى (إسبارطة) وحملتُ معي الرسالة المذكورة مع بعض الكتب. وعندما وصلنا، قيل لنا إنّ الأستاذ مريض، وصوتُه خافت لا يكاد يُسمع.

ذهبنا إلى المسجد وصلينا ودعونا، ثم بلّغنا بقبول الأستاذ لنا. فتح لنا الأخ المرحوم (زبير) و(بايرام يوكسل). كان الأستاذ خارجاً بعربته يتجول في أنحاء الريف. وبعد عدة ساعات، سمعنا صوت العربة راجعة.

شاهدتُ الأستاذ بسيمائه ولونه المتورد عندما دخل. قبّلتُ يده، ودعاني إلى الجلوس على سريره. وقال: (حسناً فعلتَ وجئت. وإلاَّ كنت سأرسل لك برقية للمجيء).

ثم سأل عن أحوالي وعن والديّ، (هل يتدبّران أمورهما بنفسيهما؟). ثم سأل عن الطريق وكيف جئنا: (هل لديكم مصاريف العودة؟). وأضاف (سأعطيكم أجور عودتكم). شكرناه وأخبرناه بعدم حاجتنا إلى مال. ولكنه أعطانا بعض القطع النقدية المعدنية، وقال أخيراً (كنتُ سابقيكم هنا، ولكنني أقبل بكم وأنتم في (إسطنبول) كما أقبل بطلبتي الذين معي هنا، حتى وأنتم برفقة (أحمد آيتمور).

أعطانا زجاجة فيها زيت الزيتون مع حبات من الزيتون لتكون زادنا في طريق العودة. ولكننا وزعناها على أقاربنا ومعارفنا.

(٨١)

ذوالكمالك اورحيم ذوالجلالك باركاه حضورنده حيرت الود رمحبت
بقا الود رمحويت عزت الود ر. بنذللايجنده الله اكبر ديبوب بجوده
كيتمك.. يعنى رنبوح معراج حقيقى ديمك اولان عشاء نمازينى قيلمق نه قدر
خوش نه قادار كوزل نه قادار شرين نه قادار يوكسك نه قادار عزيز
ولذيذ نه قادار معقول ومناسب بر وظيفه خدمت رعبوديت برحقيقه
حقيقتا اولديغى ألبتده أكلادك.. ديمك شو بش وقت هربرى بر
انقلاب عظيمك اشاراتى واجراآت جسيمه الهيه ربانيه نك أماراتى
وانعامات كليه الهيه نك علاماتى اولديغندن بورج وذمت اولان
فرض نمازلر او زمانلره تخصيصى نهايت حكمتدر....

سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم

اللهم صل وسلم على من ارسلته معلما لعبادك ليعلمهم كيفية معرفتك
والعبودية لك ومعرفا لكنوز اسمائك وترجمان لايات كتاب كائناتك ومرآة
بعبوديته لجمال ربوبيتك وعلى آله وصحبه اجمعين . وارحمنا وارحم
المؤمنين والمؤمنات آمين برحمتك يا ارحم الراحمين

يا ارحم الراحمين اسم اعظم حرمته بو نسخه ي

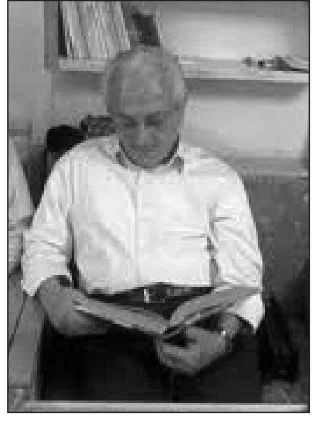
نهاية رسالة الكلمات الصغيرة (كتبها الحافظ علي أقور) وفي حواشيها دعاء الأستاذ النورسي

استفسر عن وقت تحرك القطار، وأرسل الأخ (زبير) لتأمين بطاقات السفر. دققتُ نظري إلى وجه الأستاذ. وتراءى لي سيماؤه مثل القمر يطلُّ من بين الغيوم. كان الأخ (زبير) يرددُ علينا أقواله لضعف صوته وكأنّه يترجم معانيها. بقينا في حضوره لمدة نصف ساعة، كنّا في حضور شخصية معروفة على نطاق العالم.

قمتُ وتناولتُ يده بكل احترام، وأحسستُ برأسي في أحضان الأستاذ. لقد تلطف معنا وأكرمنا كثيراً وقال لي: (لقد كنتُ أنتظر أحداً بعد وفاة الحافظ علي واستشهاده. أنت إذن ذلك الشخص). وكان يربتُ على رأسي...

غادرنا الأستاذ ونحن على هذا الوضع من الغبطة والفرح، وكأننا نطير في الهواء. صَحِبنا الأخ (جيلان) إلى محطة القطار. كان الأستاذ مُمتنّاً عندما شاهد رسالة (كونفراس) المطبوعة. أخذنا الرسالة معنا ثانيةً بعد أن جرى تصحيحها. لقد كتبَ دعاءً لي في نهاية الرسالة قمتُ باستنساخه.

حمدي صاغلامَر


حمدي صاغلامر

[ولد في صامسون عام ١٩٣٢. له أشعارٌ كثيرة منشورة في كتب الشعر...].

من المفيد أن أروي لكم رؤيا منامية، لأنها على علاقة باتصالي بالأستاذ، إذ تشكل الجانب المعنوي من الأمر إلى جانب الناحية المادية المتحققة من رؤيتي الفعلية له.

كنتُ أعيش حياةً بعيدة عن المفاهيم الإسلامية حتى عام ١٩٥٧. لم تكن تربطني أية رابطة فعلية بأية فعالية إسلامية، حتى ابتعدتُ عن تذكّر الله سبحانه، وسبحتُ في بحرٍ من الذنوب والأحاسيس والأفكار البعيدة جداً عن أية مبادئ أو معنويات، وكأنني ورقة شجرة يابسة تتقاذفها الأعاصير.

وفي إحدى الليالي، وجدتُ نفسي بين جملة من الذين كنت أعاشرهم على موائد الفسق والضلال. ورأيتُ شخصاً قادماً يبدو على هيئته الوقار والجلال والنور يشعُّ من وجهه، وهو في حُلّةٍ منتظمة وبلحية حمراء اللون وعمامة رأس خضراء داكنة، وعندها قمتُ واقفاً وأنا أحسُّ بكثير من الإحراج والضيق لئلاَّ يرانا ونحن على ذلك الوضع الشائن والمُخجل.

ناداني من بين أصحابي: (ياولدي، إياك أن تشرب من هذا المشروب مرةً أخرى!).

جاوبته: (حسناً يا أستاذي. لن أشرب). وقفِلَ راجعاً وذهب. ثم شاهدتُه يرجع إلينا ثانية، وهو على غير الوضع والهيئة الحنون والمشفقة التي ظهر عليها، يبدو الغضب على محياه، والرهبة والقسوة باديتان على وجهه الذي اكتسب كثيراً من الحدّة والشدّة.

وجّه خطابه لي من دون البقية (ألم أقل لك لا تشرب من هذا مرةً أخرى؟). .وصفعني بيده القوية على مؤخرة رأسي صفعةً شديدة، أوقعتني على الأرض متمرغاً في التراب. انقطع نفسي، وضاق صدري، ثم قلتُ وأنا أحلف أغلظ الأيمان: (لن أشرب...!) كان مكان الصفعة يؤلمني كثيراً، وشعرت مدة من الزمن وكأن آثار أصابعه لا زالت حاضرة فوق رأسي. لا يمكن تفسير ما حدث من انقلاب في طراز حياتي من أثر تلك الصفعة ولا يفيد إيجاد الأسباب والتفاسير لها.

رؤيتي لرسائل النور في منامي

على إثر تلك الصفعة، بدأتُ أبحث عن الأمور المتعلقة بالإسلام. ووصلتُ إلى معرفة (رسائل النور)، ولكنني لم أكن قادراً على فهم (رسائل النور).

وفي إحدى الليالي رأيت في منامي الشخص المهيب نفسه يأخذ بيدي وهو على نفس هيئته السابقة، شارحاً لي معاني (الرسائل)، ويُريني أماكن لم أعهدها أو سبق لي رؤيتها، والأنوار تشعُّ من وجهه في الظلمة الدامسة التي تغمر كل مكان.

بعد هذه الرؤى ببضعة أشهر، توجهت إلى (إسبارطة) برفقة الأخ (مُعمَّر شنل) من (بافرا). وهناك ذهبت إلى دكان وطلبتُ تأمين زيارة إلى الأستاذ.

قال أحد الجالسين: (لقد جاء إلى زيارة الأستاذ السيد غازي يكيت باش مع اثنين من النوّاب. ونظراً لمرض الأستاذ، فقد اعتذر عن لقائهم، وعادا الآن من حيث أتيا...

حزنت كثيراً لعدم تحقيق أمنيتي وقلتُ مع نفسي: (لم يتسنَّ لثلاثة من نوّاب الحزب

الحاكم زيارته. مَنْ أنا ومَنْ أكون؟ لا يعرفني أحد، ولم يسمع بي أحد وليس لي مقامٌ أو منصب).. وبينما أنا مستغرقٌ في هذه التأملات، إذا بشابٍ يافع يدخل علينا، ويقول (الأستاذ بانتظاركم..!).

قمنا بسرعة وتبعناه حيث يذهب. فتح الباب لدار ذات حديقة، وإذا بي أرى الأخ (بايرام يوكسل) الذي أعرفه منذ أيام (صامسون)، يقول: (ما شاء الله، إنني أهنئك. لقد قبلَ الأستاذ مقابلتكم)، وأخذنا إلى الطابق العلوي من الدار الخشبية حيث يسكن الأستاذ.

شاهدناه جالساً على السرير وهو يعتمر بغطاء رأس أخضر اللون، ويلبس جُبّةً ويظهر من تحتها قميص أبيض، ويتغطى بلحاف، ربما بسبب مرضه.

شعرتُ بحالةٍ من الانجذاب إليه حينما شاهدته لأول مرة، وكأنني سبق لي مشاهدته مراتٍ كثيرة. لم أكن لأفكّر بهذا الأمر بشعور راسخ، كنت أحسُّ بذلك دون أي إدراك. تبيّن لي أن الذي كان يعلّمني ويرشدني في أحلامي المتتالية ولمدة شهرين، إنما هو الأستاذ بشخصه. نفس الهيئة والأوصاف والمعالم أراها أمامي الآن. أدركتُ ذلك بعد لأيٍ.

إنني أراك هنا كلَّ صباح

اقتربت منه وأنا في هذه الحالة الروحية. كنتُ مصمماً على تقبيل يده رغم علمي عدم تحبيذه ذلك.

سمح لي بذلك. أردت الجلوس، ولكنه ناداني (تعال يا أخي). واحتضنني وقبّل جبيني، وأراني حيث أجلس. غرقتُ في جو مهيب وفقدتُ إحساسي بما يجري حولي وأنا في شعور غريب من السعادة.

كان صوته يخرج بضعف، ويردد الأخ (حسني) أقواله: (هل سبق لك أن جئت إلى هنا؟) أجبتُه: (كلا يا أستاذي، لم آت قبلاً). قال وهو يشير بيده في دائرة واسعة في

الهواء: (فسبحان الله... إنني أراك كل وقت هنا في الدرس الصباحي). وأضاف: (إنني أقبلك مع طلابي الذين هم معي منذ ثلاثين سنة. أنت في دعائي مع عبدالمجيد وعبدالرحمن وأحمد حمدي ساو. بلغ تحياتي الكثيرة إلى إخوتي في صامسون. إنني أعتبر (صامسون) بمرتبة (إسبارطة) ثانية. عندما ترجع تقوم بزيارة أنحاء البحر الأسود)، هكذا أوصاني. وفعلاً بدأت أزور أنحاءه، وأنا واثق من نفسي على قدرتي أداء الخدمة المطلوبة.



حمدي صاغلامر في الوسط

رواية الحافظ توفيق الشامي

عند العودة قصدنا الديار التي تجول فيها الأستاذ مثل (بارلا) ونواحيها وجبالها. وفي جامع (بارلا)، صادفنا الإمام الذي تعرّف إلينا وسألنا عن وجهتنا، أخبرناه أننا قاصدون مدينتنا (صامسون) وعائدون من زيارة الأستاذ (بديع الزمان). عرّفنا بنفسه قائلاً إنه (الحافظ توفيق) من ديار (الشام)، وتحدث عن ذكرياته وخواطره عن الأستاذ، وكيف أصبح كاتباً عند الأستاذ: (عندما ألقى الأستاذ (بديع الزمان) خطبته في (الجامع الأموي) كنت لا زلتُ طفلاً. كان والدي رجل علم. أشار لي وقال: هو ذاك الأستاذ بديع الزمان. تذكره جيداً، ستقوم في المستقبل بخدمات كبيرة معه.

رجعتُ بعد زمنٍ إلى بلدتي (بارلا)، ومن حُسن التوافق جاءها الأستاذ أيضاً منفيّاً إليها. استدعاني إليه وكلّفني ببعض الخدمات، فوافقتُ. كان كل شيء معدّاً لدى

للمباشرة بكتابة واستنساخ (الرسائل). يقول لي (اخرج قلمك والأوراق)... ثم يتحدث باستمرار وهو يجول بنظره في السماء بين الغيوم، ونحن نكتب باستمرار ما يقوله.

كنتُ أخشى من حصول أخطاء. ولكن العمل يجري بصورة ممتازة وبدون أخطاء. ثم توقف الحافظ توفيق، وأشعل سيجارة، واستمر يتحدث: (كنتُ شخصاً حادّ المزاج، ومولعاً بالتدخين وشرب الشاي. وهذا ما كان يؤثر على مزاجي، عند الإطالة في الكتابة. لاحظني الأستاذ مرةً، وأعطاني مهلة راحة وظهر عليه بوادر الغضب الشديد وقال محتداً (إما تترك التدخين أو شرب الشاي)، فتركت هذا الأخير. وزالت لحظات حدّتــي منذ ذلك اليوم.

في الصباح وبعد أداء الصلاة، خرج معنا وتفقدنا أطراف (بارلا). وعند رجوعنا إلى الفندق كان (الجندرمة) بانتظارنا وقد جمعوا جميع أغراضنا وحاجاتنا. وأخذونا إلى مخفر الشرطة.

عاملنا (رئيس العرفاء) بالشدّة وكان يكيل لنا الشتائم ويهددنا: (لماذا أنتم هنا؟ ماذا تنوون عمله هنا؟). أجبتُه بنفس الشدة والحزم: (جئنا لزيارة حضرة الأستاذ (بديع الزمان). نتجول لرؤية الأماكن التي أقام فيها). ثم حققوا معي بصورة سريعة، ولكنهم أطالوا مع رفيقي الأخ (معمّر) وفتشوا حقائبه. وبعد بضع ساعات، أخذونا وأودعونا سيارة وأمرونا بالمغادرة.

وهكذا لم نستطع إكمال زياراتنا لآثار الأستاذ في هذه الأرجاء.

صبحي تورأل



صبحي تورال

– هل تعرّفنا بنفسك باختصار.

– ولدتُ عام ١٩٢٦ في (آنتاليا). أكملتُ دراستي الثانوية ثم كلية الحقوق عن طريق الدراسة الخارجية لاضطراري إلى الانخراط في الحياة العملية. ومنذ عام ١٩٤٩ أقوم بإصدار جريدة (ايلري).

– سمعنا قيامكم بطبع ونشر بعض (الرسائل). هلاّ حدثتنا عن ذلك؟.

– في عام ١٩٥٧، جاءني الإخوة (مصطفى أزن أر ورشدي چاكين). سألوني إن كنتُ أستطيع طباعة رسالة (مرشد الشباب). أجبتُهم بالنفي لأن الدولة تنظر إلى الأمر بحساسية كبيرة، ولأن هذا الكتاب من جملة الكتب المحظورة والممنوعة. عندئذ أروني قرار المحكمة الاستشارية العليا. وقبلتُ طبع الرسالة، ونشرتُ مقتطفات من رسالتي (مرشد أخوات الآخرة) و (الخطبة الشامية) في جريدتي.

– هل قابلت حضرة الأستاذ (بديع الزمان)؟ ألا تتحدث لنا عن انطباعاتك؟

– ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ، في الوقت الذي داومتُ على نشر مقتطفات من الرسائل

في جريدتي. ذهبت إلى (إسبارطة) وزرتُ الأستاذ هناك، وقبَّلت يده. ونلتُ بركة دعواته الخيّرة. كان ذلك بين السنوات ١٩٥٧-١٩٥٨.

صدّقوني، إن حياتي تغيرت وتلونت منذ أن أنعم الأستاذ عليّ بدعواته. كنتُ متزوجاً منذ خمسة أعوام ولم أرزق بطفل، وبعد ذلك رزقني الله بطفل ذكر، ثم أعقبه ولادة ابنتي التي طلب الأستاذ تسميتها (زهرة) فيما إذا رُزقت بابنة. ولكنني نسيتُ ذلك. إنني نادم كثيراً على ذلك، واعتذرتُ من الأستاذ كثيراً. وبعد الزيارة الأولى، ذهبت إلى (إسبارطة) في فترات متقاربة وباستمرار. وعندما أتأخر أحياناً، يُرسلُ سيارته مع السائق (محمود) ويأخذني من (آنتاليا) إلى (إسبارطة).

وفي هذه المرحلة، قرأت من الرسائل ما يتجاوز ٦٠-٧٠ رسالة. كان المحيطون بي أحياناً يتكلمون ضد الأستاذ بدون علم أو دراية. كنتُ أجيبهم إن (رسائل النور) بمثابة تفسير للقرآن الكريم وأوصيهم بقراءة الرسائل وفعلاً أنقذتُ العديد من أصدقائي من قناعاتهم الخاطئة.

- هل لديك خاطرة لا تُنسى مع الأستاذ؟.

- أود الحديث عن خاطرة لا أنساها مطلقاً: شكوني لدى الأستاذ. ذهبتُ يوماً إلى (إسبارطة) لزيارته. قال لي الآتي: (هناك شكاوى بحقّك، تلعب القمار وتشرب الخمر وتحضر حفلات الرقص. هل كل هذا صحيح؟). أجبتُه (نعم يا أستاذي، صحيحٌ كل هذا). قال لي (لن أستطيع أن أقول لك لا تفعل! أقول من الأفضل ألاَّ تفعل. إذا ما قلتُ لك لا تفعل، أتحمل وأواجه تبعات قولي يوم الحساب يوم الحشر، وهذا تدخُّلٌ بين العبد وربّه).

إن قناعتي الشخصية أن الأستاذ (بديع الزمان) أستاذ المعنويات العالية وبصورة لا يمكن قياسها ووزنها. وما يوجّه إليه من تُهمٍ إنما تستند إلى الجهل وعدم الدراية ونتيجة مُرّة لهذا الجهل.

كان الأستاذ يحلق كل يوم. وكان يراعيني ويُجلسني إلى جنبه على السرير.

وحسبما أعتقد، كان يجيد عِدّة لغات: العربية والكردية والفارسية والروسية والفرنسية، وقد شهدتُ شخصياً ذلك. وهو مرشدٌ على أعلى المستويات في تعريف الناس بمعرفة الله تعالى والخشية منه. ومَنْ لا يعرف مثل هذا المرشد لهو إنسان شقيٌّ حسب رأيي.

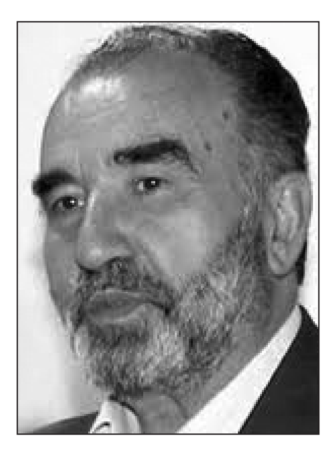
كنتُ أتلقى العديد من برقيات التهنئة من أنحاء البلاد لقيامي بطبع الرسائل.

كان والي (إسبارطة) السيد (مصطفى باغري آجيك) يحبُ الأستاذ ويحترمه. وسمح له بالصلاة في الجامع أيام الجمع.

كنتُ أرسل إلى الأستاذ برقيات التهنئة في الأيام والليالي المباركة.

كان لا يلتفتُ إلى أية جماعة أو حزب في دروسه، وإنما يقصد خدمة الإيمان والدعوة إلى القرآن. وقد التقى قرب بحيرة (أكيردر) الوزراء كلاً من (توفيق ايلري وجلال ياردمجي) مما أثار احتجاج المعارضة وانتقاداتهم..

الأستاذ الدكتور خيرالدين قارامان


أ.د. خير الدين قارامان

[ولد في (چوروم) عام ١٩٣٤. عضو الهيئة التدريسية في جامعة (مرمرة).].

تولّدت لديّ رغبة كبيرة لرؤية الأستاذ والتحدث إليه، وأنا لا أزال طالباً في ثانوية الأئمة والخطباء عام ١٩٥٧ . أستطيع ذكر عدة أسباب لهذه الرغبة:

ففي عام ١٩٥٠، كان أحد معارفنا يتردد على (إسطنبول)، وعندما يرجع إلى بلدتنا (جوروم) ينقل أخبارا جديدة، ويتحدث عمّن لقيه من رجال العلم والدين. نقل لنا يوماً ما قاله الواعظ (محمود كامل أفندي) عندما وصف بديع الزمان (إنه الأوحد على سطح الأرض).

كان لهذا القول أعمق الآثار في نفسي.

وعندما ذهبتُ إلى (قونيا) لإكمال الدراسة، اطّلعتُ على كتاب أشرف أديب حول تاريخ حياته وقرأتُ بعضاً من كتب المرحوم.

وفي نفس الوقت أسمعُ ما يقال عنه من أقوال تصل حدّ التطرف سواءٌ تلك التي في صالحه أو ضدّه.

كان يقيم حينذاك في (إسبارطة). ذهبتُ إلى (دكان رشدي چاكين) وحصلت الموافقة على لقائه.

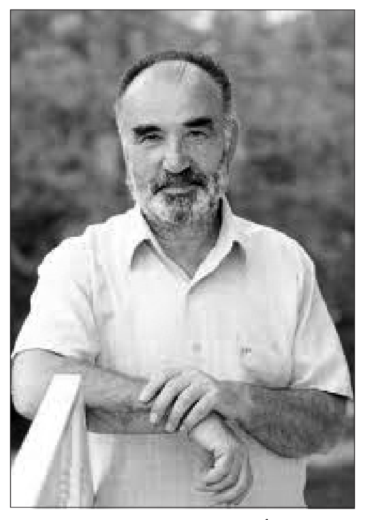
إلتقيته في الطابق العلوي من المنزل الذي يسكنه. كان مريضاً ويتمدد برفق على سريره. شاهدتُ خصلات بيضاء من شعر رأسه تتدلى، وشاربه الذي مازجه الشيب، وكان حليق الوجه بدون لحية. طلب مني طلبته أن لا أطيل النظر إلى وجهه. ورغم ذلك كنتُ اقتنص الفرص وأنظر إلى سيمائه.

رجوته أن يشملني في دعائه مع الدعاء لوالدتي، وشرحتُ رغبتي الكبيرة إلى رؤيته والحديث معه. ثم انتبهتُ إلى إشارات المحيطين به، وهكذا ودعتُه وغادرت.

أود باختصار أن أبيّن تقويمي إذا ما سُمح لي ذلك. إنه شخصية علمية فذّة وذكيّة جداً. يخاطب العقل والقلب في نفس الوقت، سالكاً سبيل الإيمان وبعث الاطمئنان فيهما، وأنتج بهذه الوسيلة مؤلفات في غاية الأهمية والإفادة.

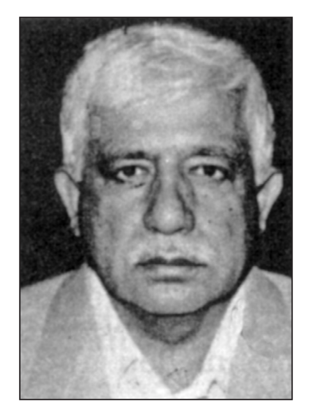
أعطى الأولوية والأسبقية لـ (الإيمان أولاً)... حسب مقتضيات العهد الذي عاش فيه، وجاهد وسعى في إنقاذ الإيمان. فتح طريقاً وأسلوباً خاصاً في التلمذة على القرآن الكريم. لا يمكن ذمُّه. كما ليس بالصحيح الغلو في مدحِه. ليقل كلٌ فيه حسب معرفته به وتقديره له.

واليوم، يقوم آلافٌ مؤلفة في سلوك السبيل الذي اختطَّه، بنشر الإيمان والعلم والعرفان وتقديم الخدمة المتواصلة وإغناء صفحة إرثه وإدامة شعلة الأمل الذي أوقدها. أرجو الله تعالى أن يرحمه، ويوفق القائمين بمواصلة خدمة الإيمان والقرآن من أتباعه..



أ.د. خير الدين قارامان

محمد شكري يشيل نجار



محمد شكري يشيل نجار

[من مواليد أورفا عام ١٩٣٩. يعمل في النجارة]

في هذه المدينة المباركة (أورفا)، مدينة التاريخ والأنبياء والأولياء، قضيتُ سنتين من سني دراستي، وأكملتُ الشهادة الثانوية فيها. ومن ضمن الذين واكبتهم ولهم الفضل والمنّة عليّ، الأخ المحترم (يشيل نجار) الذي التقيت به بعد مرور رُبع قرنٍ من الزمن.

أخذ يروي لي زيارته إلى الأستاذ، وقال: تنوّرتُ ولله الحمد عام ١٩٥٦ بالتعرف على رسائل النور وانكببتُ على دراستها. وفي عام ١٩٥٨ حصلت محاكمات (أنقرة) المقامة على طلبة النور. وبعد الانتهاء من هذه الدعوى، توجهنا إلى (إسبارطة) لرؤية الأستاذ، والتشرف بتقبيل يده والنيل من فيض نوره.

أخذنا معنا حقيبةً مملوءة بالكتب. وأثناء مكوثنا في الفندق جاءت الشرطة وتحروا في حاجاتنا بدعوى التفتيش عن أسلحة نارية، ثم أخذونا إلى المخفر. وهناك أشبعونا ضرباً. وعندما قلنا إننا في زيارة إلى (بديع الزمان)، أخذوا بالتحقيق معنا كلٌّ على حدة، وسألوا عن كيفية اجتماع بعضنا ببعض، ذكرتُ لهم أنني وصديقي نُمارس الخياطة في (أورفا) ونحن زملاء المهنة. واستمروا في ضربنا وتعذيبنا.

وعندما كنّا نصلّي المغرب في حجرة السجن جاء شرطي وقال: (إذا ما كان شيخكم هذا صاحب كرامة، فسوف يأتي لإنقاذكم هذه الليلة. وإلاَّ ستلاقون).... بعد مرور

١٠–١٥ دقيقة على قوله، جاء وهو يصيح (آه، آه... هذا شيخُكم وقد حضر). ثم أخرجنا من التوقيف وأخذونا إلى فندق وأوصوا صاحبه بمراقبتنا حيث سيأتون لأخذنا في الصباح. وفعلاً جاءوا وساقونا إلى المحكمة التي قضت بمصادرة (الرسائل) التي بحوزتنا وأطلقوا سراحنا.

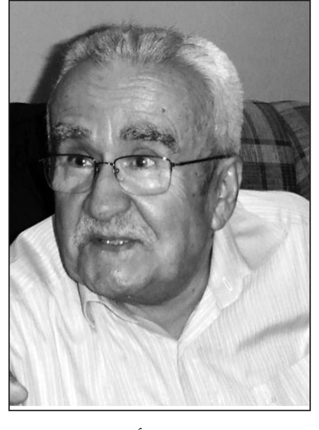
وفي الشهر الأول من العام الذي وقع فيه انقلاب ٢٧ مايس، قرأنا في الصحف عن سفرات الأستاذ بديع الزمان إلى (أنقرة، وإسطنبول وقونيا). وفي عام ١٩٦٠ التحقتُ بالخدمة العسكرية، وكان مقري في (دنيزلي). وفي طريقي مررتُ على مدينة الورود (إسبارطة) التي أمضى فيها أستاذ النور ردحاً من حياته، وكتبَ معظم الرسائل. كان يرافقني صديقي (أحمد دمير) وكان صاحب دين وإيمان.

ذهبنا حيث يسكن الأستاذ، وكان بيتاً خشبياً. فتح لنا الأخ (صونغور) باب الدار. دخلنا إلى غرفة الأستاذ ونحن في فرحة غامرةٍ وكأننا في عيد. قبّلتُ يده بشوق وبما أكنُّه من حب دفين وبحرارة الشباب. كان جالساً على أريكته. عرضتُ عليه وضعي والتحاقي بالخدمة العسكرية. قال لي الأستاذ بديع الزمان: (إنني أقبل بك طالباً عندي وسأدعو لك وأدخلك ضمن زمرة من أدعو لهم).... ثم استمر يقول: (سيكون خروجي من (إسبارطة) للذهاب والتوجه إلى (أورفا). اكتب ذلك لأهل (أورفا) نيابةً عنّي. أنا مريضٌ جداً. ليدعُ لي أهل (أورفا) المباركة)..

فارقنا مقام أستاذ النور المبارك وعالَمه الزاخر بالطمأنينة المعنوية، ثم ذهبتُ للالتحاق بمقر وحدتي، بعد أن زرت قبر المرحوم (حسن فيضي)....

لقد تحدث الأستاذ بديع الزمان وفي مختلف مراحل حياته الزاخرة عن نيّته الذهاب إلى (أورفا). أعتقد أنني كنتُ آخر مَنْ تحدث إليه حول ذلك. إذ إنه، وبعد مرور ٤٠ إلى ٥٠ يوماً تقريباً، شرّف (أورفا). وبعد ضيافة ثلاثة أيام، توفي وانتقل إلى عالم البقاء. ليمتلئ مقامه ومكانه نوراً ورحمة ومغفرة....

رحمي أردم


رحمي أردم

[ولد عام ١٩٣٨ في قضاء (بوزفير) التابعة لولاية (قونيا).
مارس لفترة إدارة نشر جريدة (يني آسيا).]

لعلَّ الانتساب إلى الأستاذ النجيب والعزيز لهو أعلى درجات التشريف في ظلمات هذا العصر الدامس.

المسألة الأساسية هي الصدق وأن تكون لائقاً لهذا الموقع.

أنا ابن عائلة ذات دين. حصلتُ على كتاب أشرف أديب (بديع الزمان سعيد النورسي وحركة النور) عندما شاهدتُه على واجهة مكتبة صغيرة عام ١٩٥٢ وأنا لا أزال طالباً في المرحلة المتوسطة.

وفي الأعوام ١٩٥٤-١٩٥٥، جلب لي خالي من (ديار بكر) بعضاً من رسائل النور مستنسخة بالخط القرآني، وقام بتدريسها لي. أصبح كلّ أملي بعد ذلك أن أرى هذه الرسائل المطبوعة بالحروف الحديثة.

في عام ١٩٥٦م حصلتُ على رسالة (الكلمات) في طبعتها الأولى. وهكذا بدأت مرحلة في حياتي تجلّت في السير في درب الخدمة القرآنية.

زيارتي إلى الأستاذ

في عام ١٩٥٨، وبعد تخرّجي وبداية المرحلة العملية من حياتي، أسرعتُ إلى (إسبارطة) لرؤية الأستاذ.

أخبرني صاحب الفندق- وهو من الإخوة طلبة النور- أنّ الأستاذ في (بارلا) منذ حوالي شهر، وأنّ الفندق مكتظٌّ بطالبي زيارته. ورغم هذا، ذهبتُ إلى حيث يسكن، وطرقتُ الباب وظهر الأخ المرحوم (طاهري موطلو)، وهنا شاهدت السيارة التي تقلُّ الأستاذ وصلت بدورها ووقفت أمام البيت.

كان بصحبته الإخوة المرحوم (زبير وصنغور). تقدمتُ إليه، وأخذتُ يده وقبّلتُها. كنتُ أرتعش من التهيّج، حاولتُ النظر إلى وجهه، ولم أقدر. سألني عن عمري. قلتُ أنا في الثامنة عشرة. رَبَتَ على رأسي بيده المباركة.

سأل عن (أحمد كوموش) من أهالي (قونيا). كان أحد طلاب مدارس الأئمة والخطباء، تعرض إلى ظلم فاضح ونُفيَ من مدرسة إلى أخرى وأصابه ضيم كبير بسبب خدماته الإيمانية ولا شيءً آخر.

ثم تحدث إليّ وعن رغبته في استضافتي عنده مدة شهر كامل غير أنّه مريضٌ. وهنا بلغ الفوران في مشاعري ذروته، ولم أقدر على استيعاب وفهم معاني أقواله. عُدْتُ إلى الفندق. وبينما أنا جالس في الشرفة، اقترب منّي أحد النزلاء ورائحة الخمر تفوح من فمه وقال: (هل جئتَ لزيارة الأستاذ؟. أنا زرتُه وقبّلتُ يده ثلاث مرات، ومع هذا لم ينفعْ معي). وأخذ يبكي وبينما أنا في حيرة من هذا الأمر، إذا بالأخ (زبير) يأتي نحوي بهيئته المهيبة. وحواجبه الكثّة ونظراته الخارقة التي تشبه النسور.

تكلّمَ معي حوالي نصف ساعة وسحرني بأسلوبه البليغ وأدبه الجمّ. لقد كان له موقع ممتاز ومكانة خاصة وذلك لخدماته ومواقفه المشهورة في مجال الخدمة القرآنية، تغمّده الله برحمته.

عدتُ إلى (قونيا) بعد هذه الزيارة. وبعد عام التحقتُ بخدمة الجيش في مقر وحدتي في (جورلو)، واستمرت خدماتنا بشوق واندفاع.

حدث أثناء ذلك، أن جاءني أحد رفاق السلاح يقول إنه سيذهب إلى (إسبارطة) في إجازته الاعتيادية. حمَّلته تحياتي إلى الأستاذ هناك.

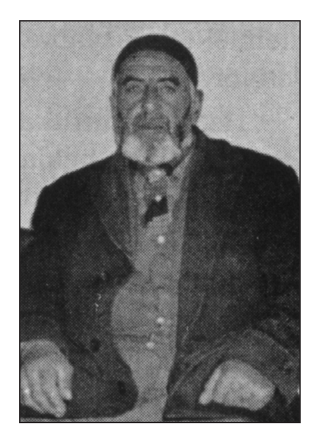
عندما دخل إلى بيت الأستاذ، إذا به يسمع الأستاذ يقول له (أهلاً بك يا أخي. ماذا يفعل صاحبُنا الصغير رحمي هناك في چورلو؟)، وأسمَعه آية من القرآن لها علاقة وارتباط معنوي مع حادثة مؤذية تعرضتُ لها في (چورلو)، وهكذا ثبت لي أن رعاية الأستاذ ودعمه المعنوي لا يفارقنا رغم عدم استحقاقنا لذلك التقدير والهمّة المعنوية.

قرأتُ في جميع الصحف عندما كنتُ في (إسطنبول) أوائل عام ١٩٦٠ خبر زيارة الأستاذ إلى (إسطنبول). عندما وصلت إلى فندق (بيرلوتي) شاهدت ازدحاماً هائلاً يملأ مدخل الفندق وأطرافه. ومن جهة أخرى يُدلي والي (إسطنبول) بتصريحات حول حرية السفر والتنقل، رادّاً على هجمات الصحف المعارضة.

حجزت غرفة إلى جانب الغرفة التي يقيم الأستاذ فيها. وبينما نحن بانتظاره إذا به يقرر السفر إلى (أنقرة) مساء ذلك اليوم. رافقتُه حتى ركوبه السيارة أمام الفندق، وكان هذا آخر مرة أشاهد الأستاذ فيها. لقد أبدى منتهى الشفقة والرأفة الإسلامية ويخاطب عُصبة معارضيه (أنا أدعو لكم. وأنتم ادعوا لي)، وهذا ما سمعتُه منه وهو يهمُّ بركوب السيارة، ونحن نودّعه بعيون مغرورقة بالدموع.

في تلك الأيام كان يتهيأ ويعدُّ نفسه للرحلة إلى (أورفا) تمهيداً لرحيله إلى الأبدية. كانت تفصلنا أيامٌ قليلة قبل سماعنا الخبر الذي أوقعنا في حيرةٍ من أمرنا ولم نقدر على استيعابه والإحاطة به، أي خبر وفاته.

بعد رحيله، مضت أيامي في شرقي الأناضول حيث عاش وترعرع في هذه الربوع وحصل على تعليمه الابتدائي فيها. لقد أظهر الله تعالى لطفه وفضله عليّ واستخدمني في هذه الخدمة القدسية التي مَنَّ الله بها عليّ دون إرادتي الذاتية.


هـ. محمد تويلي اوغلو

هـ . محمد تويلي اوغلو

[من مواليد قرية (توي) التابعة إلى أرضروم، عام ١٩٢١]

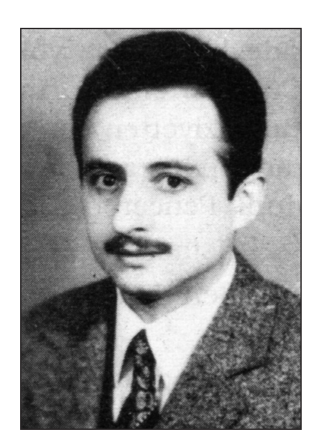
تحدث لنا عن ذكرياته المتعلقة بأستاذ النور (بديع الزمان)، وقال: في أحد المجالس في قريتي، سمعتُ شيخاً كبير السّن يتحدث عن الأستاذ (بديع الزمان)، وهكذا تولدت لدي رغبة عارمة لزيارة هذا الإنسان المبارك. وفي عام ١٩٥٩ قررت مع ثلاثة من أصدقائي السفر إلى (إسطنبول)، ومنها توجهتُ إلى إسبارطة.

لم يكن الأستاذ يقبل زيارة أحدٍ له في تلك الأيام. التقيت بأحد طلبة النور واسمه(نوري بك)، وذهبنا لزيارته، وكان يشكو حينذاك من المرض. انتظرنا في حديقة الدار، ثم جاء أحد طلبته وقال (ليأتِ مَنْ هو مِنْ أرضروم فقط). وهكذا تم قبولي للمثول أمام أستاذ الأنوار. لم يكن في الغرفة غيره. وكانت الروائح الطيبة تفوح من أنحاء الغرفة. وقعتُ تحت تأثير أحاسيس عميقة. قبّلتُ يد الأستاذ (بديع الزمان)، وجلستُ على حافة السرير. سألني: (هل تقرأ رسائل النور؟) أجبتُه إنني من (أرضروم) وأداوم على قراءة رسائل النور.

كان مُتعباً ومريضاً، لذا لم أستطع البقاء طويلاً لسماعه. ومع أنه لم يكن يقبل لقاء أحد، إلاّ أنه قبل استقبالي لعلمه أنني أتيت من مكان بعيد جداً.

أشكرُ الله لأنني حظيتُ بتقبيل يد هذا العالم الإسلامي الكبير. غادرته وأنا أطمحُ في المزيد من هذه الزيارات. غير أنني أدركتُ صعوبة تحقيق ذلك، بسبب سوء صحته وعدم إمكانية زيارته ثانية. وهكذا رجعتُ من (إسبارطة) وأنا مُفعَمٌ بلذة هذه الزيارة النورانية.

حسن صاغلام


حسن صاغلام

[ولد عام ١٩٣٧ في إحدى قرى (إينَبولي) البلدة التي خدمت كمرفأ بحري في خلاص تركيا المسلمة. تطوع مع العاملين مع الأستاذ (بديع الزمان)، وأصبح أحد العاملين المجاهدين في هذه البلدة المجاهدة.]

بعد انقضاء مدة خدمتي العسكرية في (إزمير) عام ١٩٥٩، توجهتُ إلى (إسبارطة) أقصد زيارة الأستاذ (بديع الزمان). أخذت معي ست ملاعق أعطاها الأخ (مصطفى بيرليك) لإيصالها إليه. في زيارتي هذه، كان الإخوة (طاهري وجيلان وبايرام وزبير) حاضرين أيضاً. عرّفته بنفسي كوني من نفس بلدة العم (نظيف چلبي). أعطاني بعض المال لسدّ حاجتي في السفر، ولكنني اعتذرت عن قبوله لأنني أملك المال اللازم. قال: (يا أخي، إن رسائل النور تجيبُ على جميع أسئلتكم، وتجدُ الحلول لمشاكلكم. أنا أيضاً أتلقّى دروسي منها).

سلّمني الأخ (جيلان) أوراقاً مشمعة لتسليمها إلى المدرسة النورية في إسطنبول، وفي حي (السليمانية).

وجدتُه يقرأ في رسالة أول ما دخلتُ عليه. بقيتُ في زيارته نصف ساعة تقريباً. تشرفتُ بتقبيل يده، وأبلغته تحيات الإخوة (عاطف أكمن وأحمد فيضي) من إزمير. وهو بدوره حمّلني تحياته إلى جميع الإخوة في (إسطنبول).

زيارتي هذه تحققت في دار (فطنت هانم). لم أستوعب أقواله في بادئ الأمر بسبب الإثارة الشديدة التي كنتُ واقعاً تحت تأثيرها، ثم استدركت وبدأت أفهم المعاني العميقة في حديثه.

كان يقول لي: (إنّ دعاء الشباب أمثالكم مقبولة، لذا أطلب منكم أن تدعوا لي).. وكان الأخ (زبير) قال لي أيضاً قبل زيارته: (إنّه يقبل زيارة أمثالك من الشباب). ثم ودّعوني في محطة القطار المتوجه إلى (إسطنبول).

المحامي كولتكين صاريكول



المحامي كولتكين صاريكول
(من اليسار)

سمعتُ بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور عام ١٩٥٦ من المقالات المنشورة في جريدة (ايلري) الصادرة في (آنتاليا)، إذ كانت رسالة (مرشد الشباب) تنشر فيها بصورة دورية. وكنتُ أتابع قراءتها في المكتبة العامة التي كنتُ من المداومين فيها.

إن الله تعالى يهيىء الأسباب والوسائل لمن يريده أن يكون مرشحاً لأداء الخدمة والعمل في سبيله. كان مدير المكتبة ويدعى (صدقي تكلي) من الرجال الذين يمكن تسميتهم بـ (الأستاذ) لعلو شأنه وحُرمة مكانته.

شرح لي في إحدى المرات بعض العبر والمعجزات القرآنية، وقال –على سبيل المثال– إن آلافاً من المعاني تتضمنها كلمة وحروف (آلم) القرآنية: (إذا ما كان هناك مَنْ يدرك هذه المعاني في هذا الزمان، فليس هناك غير بديع الزمان).

سألته فيما إذا كان يعرف (بديع الزمان)، أجابني قائلاً: (أعرفُه منذ أيام شبابي. كان هناك مقهى صغير قرب جامع (بايزيد) في إسطنبول: كان يتردد إلى هذا المكان. كنتُ أحضر لسماعه أحياناً. له ذاكرة عجيبة. أعطيته يوما جريدة (صباح) الواسعة الانتشار وهي بعشر صفحات. أمعن النظر في صفحاتها عشر دقائق تقريباً، ثم أعاد لي الجريدة. سألته في فضول (هل قرأتموها يا أستاذي؟). أجاب: (تستطيع أن تجرّب!). سألته عن الأخبار الثانوية المنشورة. أجاب عنها جميعاً وذكرها بالنص.

تجرأتُ وسألته عن اسم المطبعة التي طبعت الجريدة فيها. ذكرها لي بكل ثقة وعلى الفور. وهكذا شهدتُ على استيعابه جميع ما نشر في الجريدة خلال عشر دقائق فقط، وأنا في حيرة كبيرة. لا أدري إذا كان هناك تفسير علمي لها!.

كان لهذا الحديث أكبر الأثر على ازدياد شوقي لمعرفته والتعرف إلى مؤلفاته.

كنتُ في السنة الثانية في كلية الحقوق في (أنقرة) عام ١٩٥٧ . وفي بناية سكن الطلاب الملاصقة للكلية توجد غرفة خصصت لإقامة الصلوات. كلّفوني للقيام بواجب الإمام فيها. ومع حلول شهر رمضان، قام أخٌ يدعى (محمد) بقراءة وتدريس (رسائل النور) قبل صلاة التراويح. ثم تعرفت بالأخ المرحوم (عاطف أورال) وهو مثال الطالب الذي يُقتدى به من جميع النواحي، ويُعدُّ معلّماً في شرح (رسائل النور).

في عام ١٩٥٨، زادت الضغوط على الأستاذ وعلى الرسائل، وكثرت الافتراءات والتزييف، وتدخلت الحكومة ووضعت ثقلها مع هذه الحملة. وقامت باعتقال طلبة النور في أرجاء البلاد. وفي تلك الأيام، انكببتُ على قراءة مجموعة الرسائل جميعها.

في السنين التي أمضيتها في الدراسة، سنحت لي الفرص لزيارة الأستاذ ولعدة مرات كل عام. وكانت جميع أعمال النشر تنجز في (أنقرة). وهكذا كُلّفتُ بمهام إيصال الأخبار في سفراتي وعودتي بين أنقرة وبلدتي آنتاليا.

في الأيام الأخيرة من الشهر التاسع عام ١٩٥٩، ولدى عودتي من العطلة الصيفية، وصلتُ إلى (إسبارطة) وأنا أحمل الكتاب الذي كتبه الأخ (عاطف). وجدتُ عدداً من راغبي الزيارة، واندمجتُ معهم وتوجهنا إلى حيث يسكن الأستاذ. تعرّف إليَّ الأخ (زبير). واقترب منّي وسأل عن وجهتي. أخبرته عن رغبتي في زيارة الأستاذ. أعلمني اعتذار الأستاذ عن عدم قبول الزيارات. أعلمتُه أنني أحمل كتاباً وأرغبُ في الوقوف على رأي الأستاذ. قال لي إن الأستاذ سيخرج للسفر إلى (أكيردر)، وطلب مني الانتظار ومعي الكتاب. وإذا بالأخ زبير يخرج ثانية ويقول لي: (يا أخي، إن الأستاذ يريد مقابلتك!)

دخلتُ إلى الفناء ووجدتُ سيارة مهيئة وتنتظر، وإلى جوارها يقف الأخ (طاهري). كان جالساً في المقعد الخلفي ويتغطى بلحاف. تقدمتُ وأخذتُ يده وقبّلتُها. بادر الأخ (بايرام) وعرّفني به وبالكتاب الذي ألفته وعن خدماتي مع الأخ (عاطف). وهناك مدّ يده اليمنى وقال بإشفاق وهو يربتُ على خدّي (ما شاء الله... ما شاء الله).. ثم أخذ منّي الكتاب.

كنتُ أختلس النظر إلى وجهه بين حينٍ وآخر. سألني عن اسمي أولاً. ثم خَفَتَ صوته ولم أكد أسمع منه غير حركات شفتيه. وهنا تدخّل الأخ (بايرام) وقال: (إن الأستاذ يعدك بمثابة مَنْ خدم الرسالة مدة ثلاثين عاماً). وفجأةً سمعتُه يقول: (هناك طالبات محترمات من النسوة في آنتاليا. بلّغهنَّ تحياتي. لقد وكلتك نيابة عنّي تجاههنَّ. وسأدخل أبويك ضمن أدعيتي).. ثم التفتَ إلى الأخ (زكريا) الذي يقف في الجوار وقال له: (يا أخ زكريا، قوموا بتصحيح رسالة ختم التصديق الغيبي معاً. وأرسلوا المسودّات إلى أنقرة مع هذا الأخ).

تحركت السيارة بعد أن نلتُ نصيبي من هذه الزيارة القصيرة. حيّاني بوضع يده على صدره عند المغادرة.

أخذني الأخ (طاهري) معه إلى الطابق العلوي. شاهدتُ غرفته. المتواضعة والفقيرة. ثم غادرتهم ومعي مُسوّدات الرسالة المذكورة. جاء الأخ (بايرام) إلى محطة القطار ومعه كتابي. وقال لي (يا أخي، إن الأستاذ يقول طالما يوجد كتاب (تاريخ الحياة)، لا داعي لهذا الكتاب في الوقت الحاضر. ويطلب منك استشارة الإخوة في أنقرة ، وإذا ما ارتأوا نشره، فليقوموا بذلك).

حظيتُ بشرف مقابلة الأستاذ مرتين لدى زياراته إلى (أنقرة) ولم أستطع تقبيل يده للازدحام الشديد. وفي زيارته الأخيرة استدعى الإخوة الموجودين في المدرسة النورية إلى غرفته في الفندق. وسألهم عنّي، وكرر قوله السابق بعدم الحاجة إلى كتاب تاريخ آخر طالما هناك (تاريخ الحياة).

يوسف دهري

تجدُ ما تبحث عنه في رسائل النور

يشعر الإنسان بفراغ معنوي في السنوات بين ١٥-٢٥ من عُمره. ويبحث بشكل فطري في إيجاد الحلول لهذا الفراغ. وهكذا بدأتُ بالبحث عن مُرشدٍ لي. تجولت في الأنحاء، وبينما أنا أصلّي في (جامع بايزيد)، إذا بيدٍ غريبة تُمسك بكتفي. التفتُ إليه ووجدتُه وجهاً مألوفاً لي.

خاطبني هكذا: (يا أخ... ما تبحث عنه تجده في رسائل النور، لا تُتعب نفسك بدون داع). سألتُه فوراً: (وما هي رسائل النور؟ أين أجدها؟ من ألّفها؟ ماذا سيحصل لي لو قرأتُها؟ عماذا تبحثُ عنه هذه الرسائل؟).

(يا أخي)... قال لي: (إنها تبحثُ عما تسألُ أنت عنه. إذا ما قرأتها تجد فيها ما تبحث عنه. إنها تتحدث عن حقائق الإيمان)..

سألتُه هل أجدها في (إزمير) التي سأتوجه إليها؟. أجاب بالإيجاب: وأعطاني اسم شخص يعمل في النشر يدعى (عبدالرحمن).

ذهبتُ إليه هناك. أعطاني أول ما سألته رسالة (الحجة الزهراء). بدأتُ بقراءتها، وفعلاً وجدتُ فيها ما يطفئ ظمئي ويملأ فراغ روحي. وهكذا اندمجتُ في عالم الرسائل بشوق وحبّ... تولّدت لدي رغبة كبيرة في لقاء كاتب هذه الرسائل. مضت عليّ بضع سنوات وأنا أتلوى في هذه الحسرة.

كان الأستاذ بديع الزمان يقيم حينذاك في بلدة (بارلا). توظفتُ وعملت لمدة سنة في (أنقرة)، قمتُ خلالها بكتابة رسالة (مرشد الشباب) بالخط القديم الذي تعلمتُه. أخذت النسخة معي وتوجهت إلى زيارة الأستاذ برفقة صديقي (إسماعيل قوزوجو).

أمضينا الليلة في (أكيردر) وفي الصباح توجهنا إلى (بارلا) بقارب عبر البحيرة. توقفنا أمام باب الدار التي يسكنها الأستاذ. فتح لنا الأخ (زبير) وأبلغنا أنّ الأستاذ مريض ولن يستقبل أحداً. دخل إلى الدار، وخرج وهو يبتسم وقال: (يا إخواني تفضلوا وادخلوا).

دخلتُ ووجدتُ الأستاذ جالساً فوق السرير. يعصب رأسه بعمامة، ويلبس جُبّة بيضاء ويضيء مثل البدر.

وصلتُ إليه وبادرت إلى تقبيل يده، وجلسنا حيث أشار لنا. قال: (يا أخي، إنّ مَنْ يرغب بمشاهدتي، فليقرأ رسائل النور ومؤلفاتي. أنا موجود بكلّي وبجميع أفكاري ضمن تلك الرسائل). ثم بدأ يتحدث لنا عن أهمية الالتزام بأهداب السُنّة، والاستعداد للصلوات قبل أن يحين وقتها والتوضؤ مُسبقاً، ولزوم الابتعاد عن العيش بعيداً عن الجماعة، والقيام بالعبادات والدرس ضمن جماعة وليس على الانفراد، والالتصاق بالجماعة والتردد إلى أماكن التدريس الجماعي.

لم يكن من السهولة علينا فهم ما يقوله الأستاذ. غير أنّ الأخ (زبير) كان يحاول ترجمة وتوضيح أقواله لنا. كنّا صائمين، وأدرك الأستاذ هذه الحقيقة، وانكشفت أمامه. وأمر الأخ (زبير) بإحضار قطعتين من الكعك. قدمها إلينا وقال (يا أخوتي، تفطرون على هذه الكعكات).. ثم أعطانا قطعة من النقد المعدني.

قدمتُ إليه النسخة التي استنسختها من رسالة (مرشد الشباب). أخذها وتصفحها وقال (بارك الله)...، وكتب في خلف الكتاب دعاءً يقول فيها: (يارب، اجعل جنان

الفردوس من نصيب كاتب هذه الرسالة يوسف). ثم قال لنا: (لا تطيلوا البقاء هنا، قوموا وغادروا سريعاً)... كرر علينا أقواله، وكأنه يدرك ما سيحلُّ بنا.

(استقلوا القارب وغادروا فوراً).... وخرج هو أيضاً وامتطى الحصان المهيأ له في الخارج وذهب يتنزه في الحقول المجاورة.

لم نشبع من مشاهدة الأستاذ، وأخذنا نتبعه من خلفه، ثم انتظرنا رجوعه لكي نراه مرة أخرى. ولم ندرك إلاّ ونحن مقيدون بالأغلال إذ جاء اثنان من الجندرمة مع مفوض الشرطة، وأخذونا محجوزين إلى المخفر. لم يسمحوا لنا بالتوضؤ لا بل حتى حرمونا من الذهاب إلى الخلاء. أمضينا في الحجز ١٥ يوماً، قدّمونا إلى المحكمة بعدها. حققوا معنا وفتحوا لنا سجلاً ثم برّأوا ساحتنا وأطلقونا، غير أنهم حجزوا الكتاب.

وفي الخارج استقبلنا شخصٌ وسلّمَ علينا. سألنا عنه، قال إنّ اسمه (صالح)، وأن (الإخوة) بعثوه إلينا. ذهبنا معه إلى دار خشبية، واستقبلنا هناك شخص ذو سيماء نورانية. علمنا بعدئذٍ انه الأخ المحترم (علي جيلنكير). ثم غادرنا عائدين إلى (أنقرة). كنّا نخشى أن نطردَ من وظائفنا لغيابنا كل تلك الأيام. ولكن عناية الله وبركات الأستاذ شملتنا، حيث عُدنا إلى أعمالنا. وفي السنوات اللاحقة، قُدّمتُ إلى المحاكمة مرات عديدة.

زيارتي الثانية إلى الأستاذ

كان الأستاذ في (أميرداغ). وفي الطريق، رافقنا أحد الأشخاص في (أسكي شهر) قاصداً الزيارة أيضاً.

ومرة أخرى خرج إلينا الأخ (زبير) وأعلمنا عدم إمكانية زيارة الأستاذ بسبب مرضه. ورجعنا ونحن في حُزن كبير. عند ذلك أشار إلينا الأخ (زبير) بما يعني أنّه غير مرتاح من هذا الشخص الذي رافقنا في الطريق. تخلّصنا من هذا الشخص، وقفلنا راجعين إلى مسكن الأستاذ. دخلنا عليه وقبّلنا يده وجلسنا في حضوره. تحدث إلينا

عن حقائق الإيمان، والتفتَ إليّ: (يا ولدي، عليك بإفهام هذه الحقائق الإيمانية حيث تذهب). وتكلّم عن أهمية الأمر بالمعروف وقال: (أنت وأبواك أصبحتم من طلبة النور. بلغهما سلامي)..

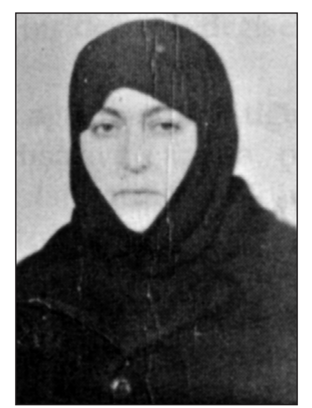
الزيارة الثالثة

كان أستاذنا يقيم في فندق (بيروت بالاس) في أنقرة، وتحت مراقبة شديدة من فصيل من العسكر يحيطون بالفندق، يمنعون الناس من الاقتراب والدخول إلى الفندق. ولكننا وبفضل الله تعالى، استطعنا الدخول بصفة أجانب. وتشرفنا بالمثول في حضوره وتلقي النصائح والدروس منه.

بديع الزمان مجدّد القرن العشرين

يعد أستاذنا بديع الزمان مجدّد القرن العشرين. لقد أثبتَ ذلك خلال سيرة حياته. تفرغ كلياً لخدمة رسالة الرسول ﷺ تاركاً زخارف الدنيا ولا يملك سوى جُبّة سوداء وخفين من المطاط يرتديهما وسجادة يحملها على كتفه.... تاركاً ملذات الدنيا ومقتنياتها لأهل الدنيا والساعين لامتلاكها بحرصٍ ولهفة.

وقف حياته جلّها في سبيل خدمة الإسلام، مواجهاً مصاعب جمّة وآلاماً كبيرة ومحِناً عديدة (كما هو مفصل في كتاب تاريخ الحياة). هذا الكفاح لا يؤديه سوى أهل الجهاد والمجدّدين. لم نر منه مثقال ذرةٍ من الرغبة في امتلاك مباهج الدنيا أو السعي خلف المنافع. نفهم من ذلك أن هذا الإنسان هو مأمورٌ إلهي..

عادلة سولوك مع زوجها سامي سولوك

عادلة سولوك

السيدة عادلة سولوك زارت الأستاذ بديع الزمان عدة مرات في إسبارطة خلال أعوام الخمسينات، وهي من السيدات اللواتي حظين بتلقي دعوات الأستاذ.

قامت باستنساخ كتاب أدعية بالخط العربي الذي لا تعرف عنه شيئاً. وقام الأستاذ بتصحيحه والتعليق عليه: (يا أرحم الراحمين، بحرمة اسمك الأعظم، تقبل (عادلة) التي قامت بكتابة هذه الرسالة التوحيدية، في جنات الفردوس وكافئها بالسعادة الأبدية... آمين آمين آمين).. وقد أضاف الأخ (خسرو آلتين باشاق) بخط يده كلمة (آمين) مرتين في ذيل الكتاب.

تمتاز (عادلة هانم) بروح مرهفة ومشفقة، تغرورق عيناها بالدموع حسرة على عدم إمكانها القيام بأداء الخدمة. ولكنها عزيزة النفس وقوية الروح بما تلقته من أستاذها من فيض معنوي. يخفق قلبها في سبيل إسعاد الناس جميعاً لتمتلئ قلوبهم بنور الإيمان، تدعو لهم وتفتح يدها متوسلة، تمسك بكتاب الدعاء (الجوشن) أحياناً، وبالرسائل أحياناً أخرى، تلك هي سيرة حياة الإنسانة المحظوظة (عادلة هانم).

فصل

عليه وعلى آله وصحبه بعدد

حروف رسائل النور المكتوبة الى آخر

الزمان واجعل برحمتك هذه التشكرات

الإيمانية في صحائف حسناتي آمين وفي

صحائف حسنات عشر عاطف آمين وحسنات طلبة

رسائل النور الصادقين آمين وفي صحائف حسنات عادله آمين

وفي صحائف حسنات آبائنا وأمهاتنا آمين والحمد لله

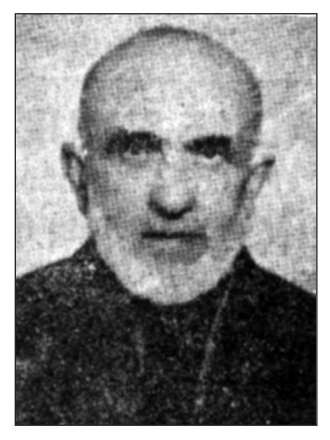
رب العالمين

يا ارحم الراحمين اسم اعظم حرمتنه بو توحيد نامه يي

يازان عادله يي جنت الفردوسده سعادت

ابديه يه مظهر ايله آمين آمين آمين

محمد سويمن


محمد سويمن

[مارس مهام الإفتاء في إسبارطة بين الأعوام ١٩٥٠-١٩٦١، له مؤلفات مطبوعة ومترجمة إلى اللغة الإنكليزية والألمانية].

بدأنا بالبحث عنه في شوارع ودروب إسبارطة. اشتهر بكتابه (الفقه) الذي فاز في مسابقة أجرتها رئاسة الشؤون الدينية عام ١٩٥٤ بين علماء الدين والإفتاء. واستقبل بترحاب وتم نشره على نطاق واسع، وتُرجم إلى الإنكليزية والألمانية. قابل الأستاذ سعيد النورسي مرتين خلال الأعوام التي أمضاها مفتياً في (إسبارطة). التقينا به وقد بلغ من العمر أعتاه، وتحدث إلينا عن خواطره:

زيارتي الأولى إلى الأستاذ

كان البيت الذي يسكنه الأستاذ بديع الزمان في محلة (بك)، يراقَب بشكل مستمر من قبل أحد أفراد الشرطة، وكان هذا يثير عنده الألم والانزعاج. استدعاني الوالي (مصطفى بك) وطلب مني الذهاب إلى الأستاذ، وإبلاغه بضرورة الخروج إلى الأسواق والتردد إلى المساجد ليألف الناس مظهره، ولا يتزاحمون أو يتدافعون عليه، معتقداً أن كثرة ظهوره يجعل الأمر شيئاً اعتيادياً. لأن الناس عادةً يشعرون بالفضول تجاه من يشاهدونه لأول مرة.

أبلغتُه أثناء زيارتي له رغبة الوالي هذه، وتحياته واحتراماته. ليخرج بحرية وليتجول في الشوارع والأسواق باستمرار، لكي يعتاد الناس على مظهره. وعندما سمع طلب الوالي، بثَّ حُزنَه وقال: (وهل أستطيع أنا الذهاب والتجوال، وهل أقدر على مواجهة أحدٍ؟). ثم عانقني، وودّعني عند الباب.

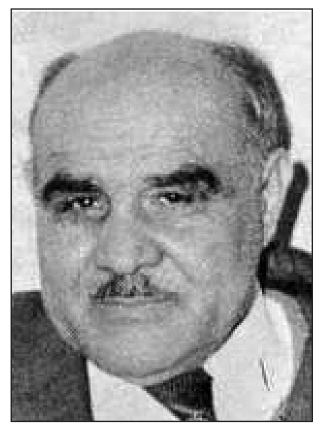
إنه مجاهد سعيد

الزيارة الثانية له كانت برغبةٍ منّي. كان إنساناً عظيماً. الذين عادوه هم أعداء الدين، وهم الذين لا يرغبون في إيقاظ المسلمين. نحن أناسٌ ضعفاء. وهو الإنسان السعيد الذي نال حظّاً عظيماً، ومجاهدٌ عتيد.

يخشون خروجه من داره، ويضعون الحراسة عليه. يُظهرون عداءهم نحو الإسلام في شخص (بديع الزمان).

إن العظماء يكونون متواضعين بالعادة، كلما ظهر الإنسان كبيراً، تضاءل أمام العظماء فيكبرون كلما أظهروا التواضع. أنا مُعجبٌ بتواضع الأستاذ بديع الزمان. انه متواضع بشكل استثنائي، ولجميع الناس....

دكتور تحسين تولا



د. تحسين تولا

يتحدث بهدوء ورزانة عن تعرفه بالأستاذ (بديع الزمان):

ذهبت من (سرين كنت) إلى (إسبارطة). كنتُ أشعر ببعض القلق لكوني نائباً في البرلمان، أتلافى الظهور أمام وسائل الإعلام.

ذهبتُ إلى البيت الذي يسكنُه الأستاذ في محلة (بك) في (إسبارطة). كنتُ اعتمر قبعةً على رأسي خلافاً لعادتي. توضأتُ قبل الدخول إليه. وقبّلتُ يده وجلست حيث أشار لي بالجلوس. أتذكر بعضاً مما قاله لي: (يا أخي، لأقل لك، إنني أفتيتُ بخصوص القبّعة، إن الذي يعتمر القبعة لا يصبح كافراً.

لو لم أكن أصدرتُ هذه الفتوى، لظهر عشرون أمثال الشيخ سعيد بيران ويعلنون العصيان والثورة، وتُسفك دماء الألوف. لقد قاسيت آلام ثلاثين عاماً من العذاب والضيق. فليكن... لستُ نادماً)..

قُل (لمندرس) أن يُنشر رسائل النور

استمر الدكتور تحسين تولا في سرد ذكرياته....

على إثر صدور البراءة من محاكم (آفيون) واكتساب الحكم الدرجة القطعية، أرسلني الأستاذ إلى (عدنان مندرس)، لأبلغه تحياته، وأطلب منه القيام بنشر (رسائل النور)

التي جمعت أهل المدارس الحديثة والمدارس القديمة في شـــــــرقي البلاد، وقامت بتوحيدهم تحت شعار الأخوة الإسلامية باعتبارها أفضل درس للإســـلام عقلاً وقلباً.



د. تحسين تولا مع محمد فرنجي

ذهبت إلى (عدنان مندرس) ويرافقني نائب إسبارطة (عرفان آقصو) تلقى (مندرس) تحيات الأستاذ بالتقدير والاحترام. ثم أبديتُ له ما تحتويه رسائل النور. مذكّراً أن نشر هذه الرسائل سوف يعطي الانطباع الحسن في مجمل العالم الإسلامي نحو هذه البلاد، إلى جانب خلق جو من التآلف وحُسن الظن في الداخل. لم يعترض المرحوم (مندرس) على أي شيء عُرض عليه. وأجاب: (حسناً. أنا أُكلّفكُم. تحركوا فوراً. اذهبوا إلى رئاسة الشؤون الدينية.... والتقوا مع (أيوب صبري أفندي). ليقم بنشر رسائل النور)....

وإزاء الزيادة التي أضيفت إلى رواتب نواب المجلس، بيّن الأستاذ رأيه وامتعاضه: (ألا يقوم أربعون شخصاً ويرفضون هذه الزيادة؟ ألا يخرج أربعون نائباً ويضحون بهذا المبلغ؟).

تلقيتُ أقوال الأستاذ بمثابة إشارة لي. وحاولتُ إقناع عددٍ من النواب، ولكن دون جدوى!

وفي انتخابات عام ١٩٥٧، رُشّحتُ من منطقة (بينكول). ذهبتُ إلى إسبارطة لزيارة الأستاذ أثناء توجهي إلى تلك المنطقة. قال لي الأستاذ: (هناك في بينكول آلافُ الشهداء.

إنها بلدة مباركة).. ثم حمّلني تحياته إلى (خلوصي بك) والأخ (محمد قايالر) طالباً منهما دعمي في الانتخابات.

بعد ذهابي إلى (بينكول)، قال الأستاذ لطلبته: (سوف آخذ تحسين من بينهم!).

أحد أصدقاء رسائل النور حاول ترشيح نفسه للانتخابات البرلمانية عام ١٩٥٧ ولكنه لم يفلح. ذهب إلى الأستاذ يشكو حاله. أجابه الأستاذ: (أهنؤك، أهنؤك) يتعجب هذا الشخص من الجواب. كيف يهنؤه لعدم ترشيحه؟ يكرر شكواه، ويكررُ الأستاذ نفس الجواب: (أهنؤك لعدم فوزك!). لم يكن يعلم أن انقلاباً عسكرياً سوف يطيح بالمجلس ويُسجن جميع النواب ويحاكمون.

سَلِّم على أخي عدنان بك

مررتُ بإسبارطة لدى رجوعي إلى أنقرة، كان الأستاذ – وفي كل مرة– يقول لي: (سلِّمْ على أخي عدنان بك. إنه في حمايتنا. لو لم نكن نحميه لانقلب رأساً على عقب (ويشير بيده).... يستدعونني من أرجاء العالم الإسلامي ومن باكستان. لو تركنا هذا البلد لانقلبت الأوضاع فيه. نحن الذين نحافظ عليه).

عندما سافر (عدنان مندرس) إلى لندن، زاد قلق الأستاذ. واستدعى كلاً من (علي إحسان تولا) و (عاطف أورال) وأرسلهما إلى (عدنان مندرس). وطلب إبلاغه بضرورة تأجيل رحلته. لم يستطيعا إخباره لسفره إلى (إسطنبول)، أدركنا لاحقاً سبب قلق الأستاذ، حينما سقطت طائرة (مندرس) في لندن.

السفرة الأخيرة إلى أنقرة

في سفرته الأخيرة إلى أنقرة، أرسلني الأستاذ لمقابلة والي أنقرة. لم يكن الوالي في ديوانه. وهنا، طلب مني الأستاذ مقابلة المدعي العام. كان يرغب بشدة في مقابلة أحد

رجال الدولة. لم يقبل الوالي الذهاب للقاء الأستاذ، وادعى بأنهم أعادوا إليه الكتب والرسائل المحجوزة.

لكن الأستاذ أوضح الأمر قائلاً: (كلا... أنا لا أبغي من استدعائه بحث موضوع الكتب. ولكن لأمرٍ في غاية الأهمية).. وألَحَّ على إعادة زيارته واستصحابه. ولكن المدعي العام خشي من اللقاء ولم يحضر. ثم طلب الأستاذ تبليغهم بما يلي: (أعيدوا آيا صوفيا مسجداً من جديد. أعلنوا رسمياً حرية نشر رسائل النور. إذا ما نفذّتم ذلك، نستمر في دعائنا لكم ونؤكد ذلك رسمياً)....

حدث أيضاً في زيارته الأخيرة أن استدعاني مع الأستاذ (كمال دميرآلاي) قال لنا: (يستدعونني من بلدان أخرى من العالم الإسلامي ومن باكستان. أنا لن أذهب. وإذا ما ذهبتُ من هنا فستحدث أمور في هذا البلد: [ويشير بيده إلى أن اضطرابات وقلاقل وانقلابات لإسقاط الحكومة ستحدث].

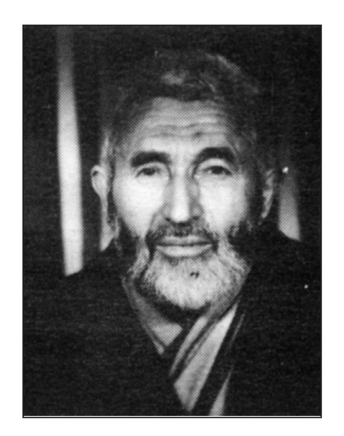
سلّمني الأستاذ في أنقرة رسالة (مرشد الشباب) وكتب خلفها دعاءً، وطلب إعطاءها إلى أحد الشخصيات الحكومية، هو (حسين عوني بك) أحد الوزراء السابقين. وعندما قدّمتُ إليه الهدية، سُرَّ بها كثيراً. ولإثبات تديُّنه، أخرج مصحفاً شريفاً من جيبه وأراه لنا.

الزيارة الأخيرة للأستاذ

ذهبتُ أيضاً لزيارته، وكان في أيامه الأخيرة. كنتُ أفكّر مع نفسي: (لو حصل الأمر المحتوم، سنشيّد قبراً للأستاذ في إسبارطة)..

لقيته وقبّلتُ يده. قال لي حضرة الأستاذ: (تعال يا أخي، إنني كتبتُ وصيتي. كما أنني لا أرغب في زيارة الناس لي في حياتي، كذلك لا أطلب بعد وفاتي أن يزورني أحد. كما لا أريد أموراً تلفت الأنظار إلى قبري)....

حقي يلماز



حقي يلماز

ذهبت إلى زيارة الأستاذ في (إسبارطة) قبل وفاته بمدة قصيرة. كان بصحبتي زائر آخر جاء من (وان).

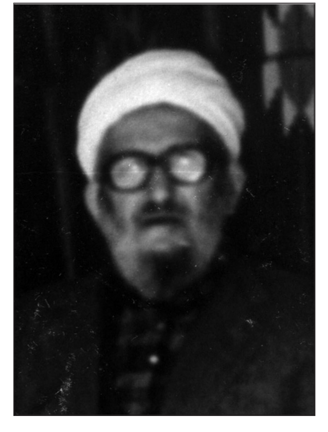
نزعتُ العصابة التي تلفُّ رأسي ولبست الطاقية.

كان الأستاذ مضطجعاً على جنبه الأيمن على فراشه. قبّلتُ يده. قال لي: (إنني أقبلُ بك في الاخوّة).. وهنا أجهشتُ في البكاء من شدة تأثري. وبعد خروجي، ألقوا القبض عليّ، وحققوا معي طويلاً. ثم أطلقوا سراحي.

سمعت الأستاذ يقول لنا: (إن واجبكم، إيصال هذه (الرسائل) إلى الجميع، حتى الأميّ وراعي الجبل).. ومنذ ذلك اليوم، لا تفارقني الرسائل أبداً، وأقوم بتوزيعها ونشرها.

زيارتي هذه وصل خبرها إلى الجهة الأمنية في بلدتي. استدعوني مرات وحققوا معي، وسألوني لِمنْ أعطي هذه الرسائل. كنتُ أجيبهم إنني أعطي رسالة (الكلمات الصغيرة) لمن يحتاج إليها.

مصطفى كوُل


مصطفى كول

زيارتي الأولى كانت في المدرسة اليوسفية

كنتُ أعرف حضرة الأستاذ (بديع الزمان) روحياً ومعنوياً. ثم عرفته لاحقاً مادياً، ونِلتُ من فيضه. أتوا به في أواخر عام ١٩٤٢ من (قسطموني) وحبسوه في سجن (إسبارطة). كان يطلق على السجون اسم (المدارس اليوسفية). زيارتي الأولى له كانت في هذه (المدرسة اليوسفية).

لقد جمعوا طلبة النور الأبرياء في سجن (دنيزلي). ومن بينهم ١٥ شخصاً من قريتنا (ساو).

أخذتُ معي للأستاذ الكتب التي قمتُ باستنساخها مع ورود (إسبارطة) المعروفة. كان ينظر إلينا من شباك حجرته في السجن ويسأل (هل جئتم من ساو؟). كان شقيقي معهم في الحبس، وانتظروا تسعة أشهر لكي تعلن براءتهم، ويُطلق سراحهم ويخرجون من السجن.

كنا نبعث إلى الأستاذ كل ما نريدُ بواسطة أحد أفراد الجندرمة. كان يوصل الكتب المستنسخة في الخارج مع الهدايا مثل (ماء الورد).

كانوا يفتشون بيوتنا، وإذا ما وجدوا قصاصة ورق، يحجزوننا ويوثقون أيادينا ويرموننا في السجون. ولكننا نخرج ثانية ونعاود سيرة حياتنا.

كان الأستاذ يرعانا ويدعو لنا دائماً عند قيامنا بأداء واجب الخدمة. لقد كتب الأخ (جيلان جالشقان) الهامش المثبت على الصفحة الأخيرة من مجموعة (المثنوي العربي النوري). وكرّمني الأستاذ بذكر اسمي إلى جانب اسم الأخ (طاهري موطلو). إن الأهم والأجدى هو الخدمة والإخلاص في (النور) وليس الرسم أو الاسم.

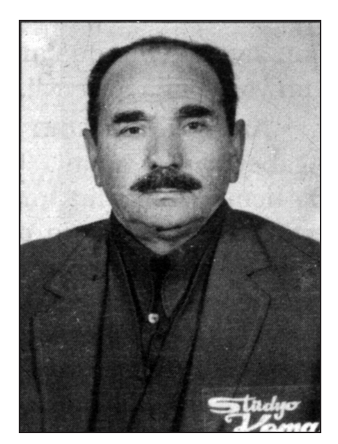
رسالة من الأستاذ

يذكر الأستاذ في إحدى رسائله، اسم السيد مصطفى كول:

(أعزائي الإخوة الصادقون.

(وددتُ أن أكتب إليكم هذا اليوم. جاءني مصطفى كول وإبراهيم كول بينما أنا في قلق واضطراب من أثر المرض الشديد. لقد كانا خير تسلية لي حينما أتيا لي بالأدوية مع السرور والبهجة، هما وكلائي أرسل معهما رسالة إليكم وهما من إخوتي الأعزاء والمباركين. إنهما بمثابة (سعيد)، سيزورانكم بدلاً منّي، ويهنئانكم، ويُبيّنان لكم جميع ما أريد وما لدي).

عبدالرحمن يارغين



عبدالرحمن يارغين

كنتُ أخدم في وحدة الجندرمة في إحدى النواحي التابعة إلى (آنتاليا). قال لي أحد رفاق السلاح: (إنّ هنا شخصاً عميق العلم من أهالي بلدتك، هل تعرفُه؟) قلت (لم ألتق به).... وقد سمعتُ سابقاً عن اسم (سعيد النورسي الكردي) عندما كنت في قريتي.

مرضتُ يوماً وأصبحتُ طريح الفراش، استغثتُ بالشيخ عبدالقادر الكيلاني، وفي تلك الليلة حلمتُ بأحدهم يُمسكني من الخلف ويغطي على عينيّ بيده، أحسستُ وكأن تياراً كهربائياً مرّ من جسمي. سألني الذي أمسك بعينيّ: (مَنْ الذي استدعيتَه؟). أجبتُه إنني استغثت بالشيخ الكيلاني. أجابني: (إنني هنا)... سألته: (ومَنْ تكون؟). أجابني بكل شموخ ومهابة (أنا سعيد النورسي).. وعندما استيقظت من النوم كان المرض قد ولىَّ وذهب عنّي. بعد هذه الرؤيا، كان (سعيد النورسي) قد سيطر على كياني وفتح قلبي.

زيارتي إلى الأستاذ

علمت أن الأستاذ يقيم في (إسبارطة). كنتُ أرغب في زيارته في أول فرصة. عندما

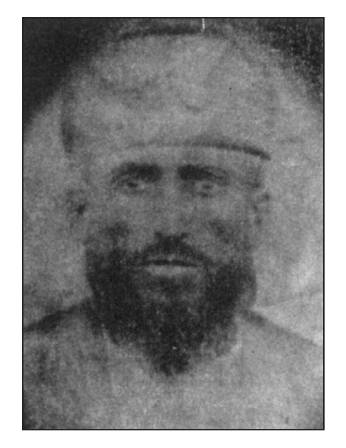
سمع سائق سيارة الأجرة برغبتي بزيارة الأستاذ، رفض أخذ الأجرة مني، وأسرع في إيصالي إلى محطة القطار.

كان فردٌ من الشرطة يحرس الزقاق المؤدي إلى مسكن الأستاذ. منعني من المرور: (ممنوع)…. توسلتُ إليه معرّفاً نفسي إنني أيضاً من رجال الأمن، وأرغب في زيارة شيخ وعالم دين كبير من أهالي بلدتي. سمحوا لي بالمرور.

دخلتُ فناء الدار، وشاهدتُ هناك الأخ (زبير). سألني لِمَ أتيتُ: أجبتُه: (أنا عسكري، وسيدنا من أهل بلدتي، جئتُ لزيارته).. سمح لي ودخلتُ إلى غرفة الأستاذ، وبادرتُ وقبّلتُ يده، وجلست على الأرض. كان العرق يتصبب منّي، ولكنني أشعر بفيض غامرٍ يغمرني لا يمكنني وصفه. لم أقدر على الكلام ولا حتى النظر إليه.

سألني عن بلدتي. دعا لي بالخير. كنتُ في حضرة قطب كبير. لم أدرك كم أمضيت في هذا الحضور الروحي، وكأنني انتقلتُ إلى عالم معنوي. ثم قال لي: (عليك اللحاق بموعد القطار). غادرت هذا الموقف المعنوي وأنا في شعور من الراحة والطمأنينة. سلّمني الأخ (زبير) إحدى (الرسائل) كان الأستاذ أوصى بها.

سليمان قايا


سليمان قايا

هو من إحدى القرى التابعة إلى (بوردور)، ولد عام ١٨٩٨ سمع بأخبار الأستاذ وعن علمه وعلو مكانته.

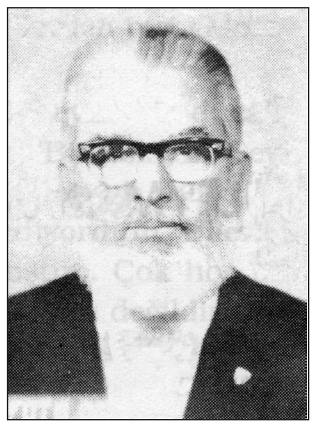
أخذ معه بعضاً من الزاد وهو عبارة عن رغيف خبز ولبن وذهب إلى زيارة الأستاذ. قال له الأستاذ: (هذا الزاد الذي أتيتَ به، هل أخبرت عنه أهل بيتك؟). أجابه (نعم).

خدم الأخ سليمان قايا حركة النور عشر سنوات بعد تعرّفه إلى الأستاذ. هو الذي وزّع ونشر رسائل النور في أنحاء المنطقة امتداداً من إسبارطة وحتى (غازي عنتب) و(مرعش) و (ديار بكر) و (آدي يامان) وأقضيتها ونواحيها. يقوم بتوزيع الرسائل وهو بهيئة بائع متجول للعطور. أقام مدة في غرف مرفقة بجامع (ملك أحمد) في (ديار بكر) ردحاً من الزمن، وهو يوزع الرسائل. وقد ورد في (ملاحق أميرداغ) ما يفيدُ تكليفه من قبل الأستاذ للقيام بتوزيع الرسائل في أنحاء (غازي عنتب).

هو أحد الذين قُدّموا إلى محكمة إسبارطة عام ١٩٥٤ مع الأستاذ ومع تسعة وثمانين آخرين. وكانت التبرئة نتيجة هذه المحاكمة كغيرها من عشرات المحاكمات.

انتقل الأخ سليمان إلى عالم البقاء بعد ستة أشهر من وفاة الأستاذ عام ١٩٦٠، ودفن في قريته (أركلي) التابعة إلى (إسبارطة).

ياشار كوكچك


ياشار كوكچك

[من مواليد عام ١٩٢١ في قضاء أركاني التابعة إلى ديار بكر. خريج فرع التاريخ في كلية الآداب صديق حميم للأستاذ عبدالمجيد النورسي.].

كان خالي (علي مرتضى) يتحدث لي عن الأستاذ بديع الزمان في المدة التي عاش فيها في (إسطنبول)، وعن اللوحة المعلقة فوق باب غرفته وفيها [هنا يُجابُ عن كلِّ سؤال. ولا يسأل عن أي سؤال من أي كان]. وتولدت في مخيّلتي وأنا لا زلت طفلاً، هالة مشعة لشخصية هي في ذروة القمة والشموخ، ورجل دين وعالم عظيم الشأن.

أول لقائي بالأستاذ

مرت السنون، وذهبت عام ١٩٤٢ إلى إسطنبول للالتحاق بالجامعة. كنتُ أسمع أخباراً عن الأستاذ، وهو ينتقل من مدينة إلى أخرى، ومن محكمة إلى أخرى في أرجاء الأناضول.

سمعتُ يوماً أن الأستاذ سيحضر إلى إسطنبول من أجل محاكمته في قضية رسالة (مرشد الشباب). وبفضلٍ من الله، استطعت في ذلك اليوم حضور جلسة المحاكمة ورؤية الأستاذ.

لم أستطع حينها إدراك المعاني من احتفاظه بالزيّ الذي يرتديه ويُعرف به. ولكنني وقعتُ في حيرةٍ وإعجابٍ بتصرفاته ونظراته.

ورجعتُ إلى ما كنتُ أشعر نحوه في صباي من صفات فائقة وخيالية وحتى اسطورية. وبقي شعوري هذا معي ملصقاً بي حتى الآن.

مرت السنوات، وفي عام ١٩٥٨ تعرفت بالدكتور (سعدالله نطقي) في (قونيا). أصبح لدي مجموعة كاملة من رسائل النور المطبوعة. انكببتُ على قراءتها رسالة بعد أخرى، بشوق واندفاع وكأنني ألتهمُ السطور وأتشبع من معانيها، أقضي الليالي الطوال في قراءتها بنهمٍ وأتعمق في كلماتها حتى درجة الحفظ عن ظهر قلب.

وبينما أنا جالس في دكان السيد (محمد يورغانجي أفندي) في (قونيا)، دخل علينا السيد (عبدالمجيد أفندي) وسأل عن مَنْ سيذهب إلى إسبارطة.

أشار إليّ. كان يعرفني قبل ثلاثين عاماً ومنذ طفولتي. وجدتُ من الضروري تعريفه بنفسي مجدداً لمرور كل هذه السنوات الطوال. قال لي السيد عبد المجيد أفندي نصاً: (اعرض احتراماتنا لحضرة الأستاذ. نحن جميعاً بخير ولله الحمد. ليس هناك ما يؤذينا. ابنتي (سعادت) أكملت معهد المعلمين في قونيا. ننتظر تعيينها في قونيا إن شاء الله).

توجهت في اليوم التالي إلى (إسبارطة). وجدتُ المسكن الذي يقيم فيه. فتح لي الباب شخص محبوبٌ وصبيح الوجه. دخلتُ غرفة الأستاذ. كان يجلس على منصّة على الطراز المشرقي، وبكامل هيئته، وحوله شخصان أو ثلاثة. حاولتُ تقبيل يده، ولم يسمحوا لي بذلك. مسحتُ وجهي وجبيني ويدي بجُبّته.

سأل عن اسمي وبلدتي وعملي ومن أين جئت. عندما سمع أنني من (قونيا) بادر وسألني (هل قابلت عبد المجيد؟ كيف أحوالهم؟). أوصلتُ إليه الرسالة التي حمّلني إياها، وأخبرته بكل شيء. تحدثت إليه عمّنْ أعرفه في مدنٍ أخرى.

سألني عن سبب زيارتي وفيما إذا كانت لدي حاجة عنده. تحدثتُ إليه عن دور رسائل النور في تصحيح الأفكار والعقائد التي خربتها الدراسات الحديثة، وعن وضعي العائلي ومستوى ثقافتي.

هيئة رسائل النور

قال لي: (اعتباراً من اليوم، أدخلتك وزوجتك ضمن هيئة رسائل النور. وإن شاء الله سيمحو الله تعالى جميع سيئاتكم ويبقي على حسناتكم. وستكون حياتكم من الآن في خدمة رسائل النور روحاً وبدناً)..

حضر شابٌ من قونيا إلى المجلس، واسمه (أحمد) يدرس في ثانوية الأئمة والخطباء. بادر وقال للأستاذ: (سيدي. إن مدير مدرستنا شيوعي) سأله إن كان المدير يُقيم الصلاة. أجابه بالإيجاب. قال له نصاً: (هو أخي)... أصبح هذا القول بمثابة مقياس أقيس عليه الأمور بدون خطأ منذ ذلك اليوم.

عندما تحرك الأستاذ قاصداً (أورفا)، كنا في مجلس في دار السيد عبد المجيد الواقعة في إحدى الأزقّة التي تؤدي إلى ساحة الجامع الذي فيه مقام مولانا جلال الدين الرومي. جاءت ابنته (سعادت) تخبرنا أن سيارة الأستاذ واقفة في الشارع أمام دارهم. نزلنا جميعاً ووجدنا الأستاذ في داخل السيارة، وقال: (يا عبد المجيد أنا ذاهب إلى أورفا. ربما لن نلتقي مرة أخرى. أطلب العفو والسماح، [أحلّوني من حقوقكم عليّ].

أجابه عبد المجيد: (وماذا عملنا نحن في خدمتكم يا سيدي لكي يكون لنا حقوق عليكم؟. نحن الذين نرجو منك العفو والسماح. أنت قمت بتربيتنا وتنشئتنا).

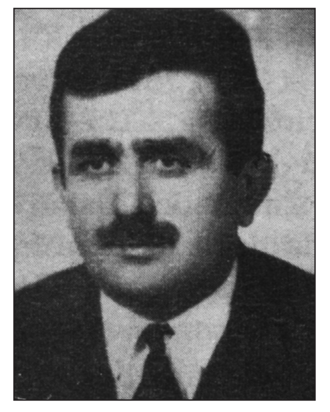
هنا أجابه الأستاذ: (لك أنت ولـ (رابعة) حقوق كثيرة عليّ. أرجو منكما العفو والتنازل عن حقوقكما عندي).. ثم استعدل الأستاذ في جلسته في مقعد السيارة، وقال: (يا عبد المجيد، يا عبد المجيد، لا تكن جباناً إلى هذا الحدّ. أحلف بالله العظيم أنهم سيخدمونك في داخل السجن أحسن من رابعة).

أجابه السيد عبد المجيد: (يا سيدي، وماذا أصنع أنا. إن الله تعالى أعطاك ووهبك حتى شجاعتي، وأصبح لديك من الشجاعة ضعفان، ولم يبق لي شيئاً)..

وبعده بأيام، انتشر خبرٌ من أورفا غطى عموم البلاد، يتضمن انتقال الأستاذ إلى عالم البقاء ومغادرته عالم الفناء.

ليجعل الله مقامه الجنات العُلى ويرزقنا مولانا من فيض شفاعته.

يوسف كروانجي


يوسف كروانجي

هو من السائرين في قافلة النور. صاحب البستان الذي كُتب فيه موضوع (الجنة) من رسالة (الكلمة الثامنة والعشرين). وهو أيضاً ابن (سليمان كروانجي) الذي خدم أستاذ النور ثماني سنوات دون كلل، وأطلق عليه لقب (صدّيق).

تروي والدته السيدة (ممنونة كروانجي) قصته وتقول:

ولِدَ في شهر أغسطس من عام ١٩٣٣ بعد أربع أخوات في بيت مجاور لمدرسة الأستاذ الذي استفسر قائلاً: (ما هذه الأصوات؟) عندما سمع فرح النسوة. أجابَه زوجي (لقد رُزقنا بولد). يجيبه الأستاذ (فسبحان الله... كنتُ أقرأ في سورة يوسف تماماً. سأسمّيه أنا). وطلب أن يراه عندما يبلغ اليوم الخامس عشر.

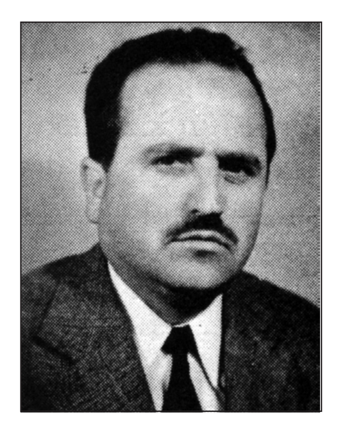
أخذناه إلى الأستاذ، أخذه واستقبل القبلة، ورفع صوته مؤذناً وسماه (يوسف). كنا نشاهدُ ما يجري من بيتنا المجاور لدار التدريس).

كنت أقوم أحياناً بغسل ملابس الأستاذ ورتقها.

تكلم لنا الأخ (يوسف) الذي سمّاه الأستاذ، وهو يُرينا المؤلفات التي قام والده باستنساخها مع هوامش الأستاذ وتصحيحه عليها:- يطلقون علينا لقب (كروانجي) لقيام عائلتنا بمهنة تسيير القوافل بين (بارلا) و (إسطنبول).

عندما رجعت بعد إكمالي الخدمة العسكرية، جلبتُ معي هدية إلى الأستاذ عبارة عن جُبّة وبعض الشاي، قبلها مني لكوني عسكرياً. بعد أن جاء إلى (بارلا) عام ١٩٥٠، كانت السيدة (زكية) -ابنة مصطفى چاويش- تُعدُّ له الطعام، وأرسل لها بعض المال لقاء ذلك. وبعد ذلك، زرتُ الأستاذ أثناء إقامته في فندق (بيروت بالاس) في (أنقرة).

هوسمان حسين دوران


هوسمان حسين دوران

[ولد في قونيا عام ١٩٣٢. قُدم إلى المحاكم لتعلقه برسائل النور وقراءتها، وهو أحد طلبة النور...].

زيارتي إلى الأستاذ

وصلنا إسبارطة آملين زيارة حضرة الأستاذ. ذهبنا إلى الجامع الكبير وسألنا أحد الموجودين عن عنوان سكنه. سألنا (من أين تعرفون الأستاذ؟)، قلنا (نقرأ الرسائل). سألنا عن أسماء مؤلفاته، فذكرتُ بعض الرسائل بالاسم. وعرفنا أنه الأخ (صدّيق سليمان).

ذهبت معه إلى الأستاذ. انتظرت قرب الدرج ريثما يخبر الأستاذ بوصولي وقال لي: (سوف يتحدث إليك الأستاذ ويُفهمك ما يشاء، وعندما يقول السلام عليكم.. عليك المغادرة).. ثم دخلتُ إلى الغرفة. وجدتُه في الفراش، وصوته يصدر بضعف جراء مرضِه. يقوم الأخ زبير بتكرار أقواله لنا. أشار إلى زبير وقال لنا: (هو ذا زبير. هو طالبٌ عندي منذ عشرين عاماً). وعندما علِمَ أنني من حفظة القرآن قال: (إنني أقبّلُ عيون الحفاظ) وقبّلَ نواظري. وبعد أن تحدث لبعض الوقت قال (السلام عليكم)..

وهممتُ بالخروج وأنا أتساءل مع نفسي (لماذا يا تُرى لم يسألني عن عائلتي؟).. وإذا به يبادرني قائلاً: (هل والداك على قيد الحياة؟). أجبتُه بالإيجاب. عندئذٍ قال (طالما قاما بتنشئتك وتربيتك، فإنني أقبل بهما معك ضمن طلاّبي، وسأدعو لهما كل صباح).، ثم استمر: (حيث إنك جئت لزيارتي، عليّ أن أعطيك أجرة السفر). قلتُ له (لن أقبل أخذ أي مبلغ) حيث كنتُ أملك عشر ليرات صرفتها في السفر.

وبعد ذلك ألقيتُ نظرة على محفظتي، وإذا بها مبلغ عشر ليرات!.

وكنتُ أحمل معي بعض الكعك أرسله أحدهم، أعطاني ليرة واحدة وقال (أنا لن أقبل أخذ أي شيء دون دفع الثمن). لا زلتُ أحتفظ بتلك الليرة للذكرى.

رجعتُ ثانية إلى إسبارطة بعد ١٥ يوماً وزرته مجدداً. قال لي: (يا أخي، لقد مضى ١٥ يوماً على لقائنا. لماذا جئت ثانيةً؟). أجبته: (يا أستاذي، أرغب في البقاء في خدمتكم). أجابني: (اذهب يا أخي واخدم في قونيا).

كان من نصيبي أن أزور الأستاذ مرة أخرى حينما ذهبت إلى (أكيردر) جالباً معي كتُباً. أخرج الأستاذ قائمة تتضمن أسماء الكتب والأماكن التي أرسلت إليها. ثم سألني إن كنتُ أجيدُ العربية، وأجبتُه بالنفي. عند ذلك طلب من (زبير) أن يجلب له (المثنوي). أتى له الأخ (زبير) بنسخة من (المثنوي) باللغة العربية، قرأ منها الأستاذ بضع جُمل وقدّمها لي: (إنني أهديك هذا الكتاب. خذه إلى أخي عبد المجيد في قونيا ليقوم بتعليمك).

بعد مرور سنة، كتب الأستاذ رسالة لي ولشقيقه عبد المجيد: (أخي حسين. أعط (المثنوي) الذي سلمتك إلى أخي عبد المجيد ليقوم بترجمته). ويذكر نفس المعنى في رسالته إلى عبد المجيد. وعندما تسلم عبدالمجيد (المثنوي) قرأ منه وبكل طلاقة وقال: (بدأت أفهم الكتاب الذي لم أكن أفهمُه)..

قال أحد أساتذة التفسير يوماً: (إن بديع الزمان مبتدع، لأنه لا يذكر شيئاً من الأحاديث النبوية)..

كتبتُ إلى الأستاذ أعلمُه بذلك. أجابني قائلاً: (أخي حسين. إن ذلك الأستاذ غفِلَ أو استُغفِلَ بلّغوه سلامي ولا تناقشوه أبداً).. بعد بضعة أشهر، أصيب ذلك الشخص بمرضٍ منعه من الكلام، ثم توفي بعد سنة. ليغفر الله له خطاياه.

بدأنا بتدريس الرسائل في المساجد، وقد فرح الأستاذ كثيراً عندما سمع ذلك. أرسل لنا رغيفاً من الخبز، قمنا بتقسيمه وتوزيعه بيننا.

كنّا في أنقرة عندما جاء إليها الأستاذ استقبله ضابط من ديار بكر. نصحه الأستاذ بالتزام جانب الإيجابية في تصرفاته ونهاه عن السلبية. وبعد ذلك جرى إيداعنا السجون في قونيا، ومضت علينا أيام في غاية الضيق بين القتلة والسرّاق وأهل الشر. وبفضل من الله، تحول سجن قونيا إلى إحدى المدارس اليوسفية، وانتشر نور الرسائل وتحول أولئك المذنبون إلى أناس مهتدين، يؤدون الصلوات ويتوبون عمّا اقترفوه من ذنوب.

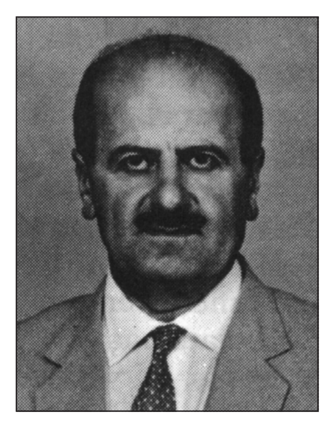
كان معنا في السجن الدكتور (سعد الله نطقي) والتحق بنا (عثمان يوكسل سردن كيجدي) الذي كان يقول (مَنْ كان يريد أن يرى الطمأنينة عليه زيارة سجن قونيا ورؤية طلبة النور).

قال لي الأخ (زبير) يوماً أثناء المحادثة: (عندما كنّا في سجن آفيون، وضعوا الأستاذ في غرفة شبابيكها مكسورة وبابها مغلق، لا نستطيع الوصول إليه. فيها مدفأة ولكن لا يقومون بإشعالها. توضأ الأستاذ يوماً وجلس، وكانت قطرات ماء الوضوء وكأنها جمدت على شواربه ووجهه.

عند ذلك كسرت قفل الباب: أستاذي..... أجابني (لا تخشَ شيئاً يا أخي. لن يقتلوني)..

عاقبوني بالضرب بالفلقة لكسري الباب ودخولي دون إذنهم. كنتُ أردد... الله... وأنتم كذلك إذا ما وقعتم في مثل هذه الظروف قولوا...الله. إذ لا توجد حلول أخرى..

ولي ايشق قاليونجي


ولي ايشق قاليونجي

[هو من قسطموني. ولد عام ١٩٣٦. مارس مهنة التعليم في أنحاء الأناضول بعد تخرجه في كلية العلوم الدينية. يقيم في (بورصة) بعد تقاعده عام ١٩٨٩]

زيارتي إلى حضرة الأستاذ

تمت طباعة (المكتوبات) وجاء دور طبع (تاريخ الحياة). وجرت مشاورات حول مَنْ سيكتب المقدمة لهذا الكتاب. وتقرر تكليف السيد (علي علوي بك) المقيم في المدينة المنورة. كتب له الأخ (عاطف أورال) رسالة بذلك. بادر هو بكتابة المقدمة المطلوبة دون تأخير.

جرى الطبع في الطابق الثاني من دار الأخ (تحسين تولا) الذي خصصه تماماً لهذا الأمر. كان البيت فخماً للغاية خصصّنا غرفة لأعمال التصحيح والترتيب. وحسبما جرت العادة، أرسلت نصوص المسودات المرتّبة إلى الأستاذ لتصحيحها، لتُرسل بعد المصادقة عليها إلى الطبع.

كان حضرة الأستاذ لا يقبل الزيارات التي لا تتعلق بأعمال تقديم الخدمة. ولهذا كان الإخوة الراغبون في زيارته، يأخذون معهم نسخاً من المسودّات، وهكذا قام الإخوة كافة بتحقيق زيارة إلى الأستاذ. كنتُ أنتظر بفارغ الصبر وصول الدور إليَّ. وهكذا غمرني فرح عارم عندما تحقق لي ما أريد.

علمنا أن الأستاذ موجود في (إسبارطة). ركبتُ القطار من أنقرة ووصلت (إسبارطة) في الصباح. ذهبتُ إلى دكان (رشدي جاكين) انتظرتُ عنده ريثما يأتيني بالموافقة. اصطحبني الأخ (زكريا) إلى مسكن الأستاذ.

وقفنا أمام بيت مصبوغ بالأبيض. انتظرت أمام الباب، ثم جاء الخبر (ليأت).... صعدتُ الدرج الخشبي خلف الأخ (زبير). شاهدتُ الأستاذ جالساً على سريره مرتدياً سترة بيضاء ويعتمر عمامة بيضاء أيضاً. قدّمني الأخ زبير: (الأخ ولي من قسطموني). قبّلتُ يده، وضمني إلى صدره ثلاث مرات وهو يردد (هل أنت ولي ما شاء الله ؟). فكرتُ مع نفسي يا ترى مِنْ أين يعرفني الأستاذ؟. ربما ورد اسمي ضمن طلبة النور الشباب الذي يداومون على قراءة رسائل النور في ثانوية (قسطموني) وسجله الأستاذ في دفتره.

التفتَ إليّ بإشفاق مظهراً منتهى العطف وقال: (انظر، لم أكن أقدرُ على التكلم. عندما جئتَ انطلق صوتي. إنني أتلقاك مثل (محمد فيضي). إنك تشبه (فيضي). كنتُ أبقيتك إلى جواري لولا إبقائي لهذا [وأشار إلى الأخ زكريا]). سألني عن العديد من الأشخاص من (قسطموني). كنتُ أختلس النظر إلى وجهه بين حين وآخر، ذلك لعلمِنا أنه يغضب من النظر إلى وجهه بكثرة.

قدّمتُ إلى حضرة الأستاذ المسودات المهيئة للطبع. كانت تدور حول مدة (آفيون). جلسنا على الأرض على شكل نصف دائرة. كان الأخ (طاهري) جالساً قرب أقدام الأستاذ. أخذ يُقرؤنا الصفحة الأولى. وكان يتدخل أحياناً ويسأل (طاهري): (ألم يكن هذا ما حدث فعلاً؟). ويؤيده الأخ (طاهري) على صحة ما حدث.

أخرجنا إلى خارج الغرفة بعد إنجاز الجزء الأول. كان وقت صلاة الظهر قد أزف. تناولنا غداءنا بعد الصلاة وهو عبارة عن خبز وعنب طازج. (أعطوا حصتي إلى ولي). كان حصة الأستاذ اليومية ربع رغيف. أخذتها معي إلى أنقرة وقدّمتها إلى الإخوة تبركاً.

استدعانا بعد الظهر ثانيةً. جلسنا مثل جلستنا السابقة على الأرض فوق بساط صغير. لم أشاهد في مسكنه عدا تلك القطعة من الفرش. كانت الأرضية من الخشب الأبيض النظيف. أكملنا قراءة القسم الثاني من المسودات. وهكذا أنجزت عملية التصحيح. خرجنا إلى الخارج ثانيةً وذهبنا إلى الغرفة المخصصة للإخوة. طلب الأستاذ حضوري بعد برهة. دخلتُ إلى حضوره للمرة الثالثة. أوصاني بالرجوع بالقطار فوراً، وأكّدَ أهمية خدماتنا في (أنقرة). قبّلتُ يده، وضمني إلى صدره مرة أخرى.

صاحبني الأخ (بايرام) إلى محطة القطار. شكرتُ الله تعالى كثيراً على أن هيّأ لي هذه الفرصة السعيدة، وتحقيق زيارة هذا الإنسان العظيم.

أول صف تدريس الطلبة

كانت أعمال الطبع جارية في مطبعة (دوغوش). قال الأخ (سعيد) يوماً: (لنؤجر مكتباً قريباً من المطبعة، ونخصصه لأعمال التحضيرات للطبع) أجّرنا غرفة واسعة فوق مطعم (مراد) الواقع في منطقة (اولوس –شارع ديش قابي). وهكذا بدأت أعمال التصحيح وغيرها تجري هنا.

كنّا نخرج من الجامعة ونأتي إلى هنا ونمضي ساعات طوالاً في أداء الأعمال المطلوبة. كما نقلنا صفوف التدريس من عمارة (نجيب) إلى عمارة (آرتوغ) الواقعة في حي (ديش جيبجي– قرب كلية الدراسات الإسلامية). كنّا هنا نقيمُ مع سبعة أصدقاء :

(محمد وكامل وحسن وحسين آشجي وإبراهيم جانان. وإبراهيم آرغون وأنا). وأصبح المكان هذا مدار زيارة أعداد من طلبة الجامعة المتدينين رغم قلة عددهم.

كنا نجتمع ونتدارس رسائل النور مساء يوم السبت. وكان أحيانا يشاركنا إخوة مثل المحامي (بكر برق) و (سردن كيجدي) و (شوكت ايكي).

كان الإخوة الذين يبعثهم الأستاذ إلى أنقرة يقيمون عندنا. وكنّا نسألهم عن أحوال

الأستاذ. كانوا يأتون على الأغلب للاتصال ببعض رجالات الدولة. وفي إحدى المرات أرسل أحد الإخوة لمتابعة موضوع إعادة فتح جامع (آيا صوفيا) للعبادة، والاتصال بالنواب المتدينين.

كان الأخ (صونغور) أكثر ما يُكلّف بهذه المهام. وأحياناً يكلف الأخ (جيلان) أو (بايرام) أيضاً. وحيناً يأتينا الأخ (زبير) كذلك.

كنّا نذهب أحيانا إلى بيوت بعض الناس المعروفين لتدريس رسائل النور. نقيم صلواتنا جماعةً، ونقسّمُ الأشغال المتعلقة بالمسكن فيما بيننا، ونداوم على دراستنا في الجامعة في الوقت نفسه.

مجيء الأستاذ إلى أنقرة

وصلنا خبر مجيء الأستاذ إلى أنقرة . أجرنا سيارة وذهبنا لاستقباله. انتظرناه في موقع (كول باشي). ظهرت من بعيد سيارة الأستاذ. وقفنا على جانب الطريق وكان عددنا حوالي ٤٠-٥٠ شخصاً. تجاوزتنا السيارة بسرعة رغم وجود عدد من سيارات شرطة المرور. حيّانا برفع كلتا يديه جواباً على تحياتنا له.

ذهب الأستاذ أولاً إلى مرقد (حاج بايرام). كان باب المرقد لا يُفتح في تلك الأوقات، ولكن المسؤولين فتحوه للأستاذ. بقي في الداخل لوحده برهة من الزمن. ثم ذهب إلى فندق (بيروت بالاس). وعندما وصلنا وجدنا الشرطة المدنية تحاصر المنطقة.

كانت الصحافة تتابع تحركات الأستاذ إلى إسطنبول وأنقرة. وينشرون بالخط العريض على عناوين صحفهم أخبار وصوله. كنّا نعتبر ذلك من قبيل الإعلان والدعاية رغم اختلاف نيّاتهم نحوه.

كان العديد من الناس يترددون على الفندق. أخبروه أن طلبة (قسطموني) يرغبون زيارته، فجاءت موافقته.

دخلنا إلى الداخل بعد أن نزعنا أحذيتنا. سمح الأستاذ للجميع بتقبيل يده. لا زال منظر يده راسخة في مخيّلتي. أصابعه عبارة عن عظم وجلد لا غير. ألقى علينا درساً لمدة خمس دقائق. تحدث عن الأشجار وعن الأوراق والأزهار والبذور، واعتبرها دلائل على قدرة الله تعالى ووجوده. كانت تلك هي المرة الأخيرة نشاهد فيها الأستاذ. نرجو الله أن يجعل من نصيبنا مشاهدته في الآخرة.

***



č- ğÑẅǅă ƽƚ ÝÑĦǁ

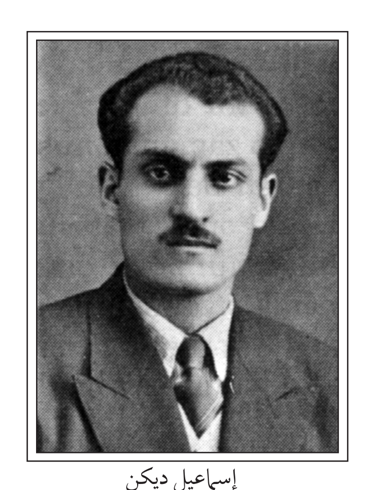
(١٩٦٠-١٩٥٢)

صورة الأستاذ النورسي أثناء الدعاء عند قبر السلطان محمد
الفاتح بجانب مسجد الفاتح في اسطنبول



البحر الأسود
جورجيا
بلغاريا
اسطنبول
اليونان
أرمينيا
إيران
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

إسماعيل ديكن


إسماعيل ديكن

ولِدْتُ عام ١٩٢٦. كان والدي يعرف الكثير عن (سعيد النورسي) ويتحدث لنا عن بطولاته وعلمه الغزير.

بعد عودة الأستاذ من الأسر لدى الروس، بقي مدة من الوقت في حي (أيوب). حتى إنه اعتكف خلال شهر رمضان في جامع (زينب خاتون).

في أحد الأيام من أعوام ١٩٥٢–١٩٥٣، وبينما كنتُ ماشياً متوجهاً نحو جامع (زينب خاتون). وهي زوجة الذات المعروف بـ "إدريس البتليسي" خرج أمامي ثلاثة أشخاص، يظهر عليهم صفات كونهم من طلبة العلم وأحدهم يظهر عليه وقار وهيبة الشيب، يلبس جُبّة وسروالاً عريضاً، سلَّمَ علي ما إن رآني، وبادرني بالسؤال فوراً (ابنُ مَنْ أنت؟).

هرعت إلى والدي أستدعيه قائلاً (هناك مَنْ يسأل عنك يا والدي). أجاب قائلاً (ربما هو المُلاّ سعيد). خرج إليه وتعرّف إليه وبادر إلى تقبيل يده، ولكن الأستاذ منعه وسحب يده. ثم ذهبوا جميعاً إلى حيث بداية المقابر، وهناك جلس بديع الزمان فوق حجارة. جلس والدي إلى جواره وحولهما جلس الشابان الآخران. بينما وقفتُ أنا في الخلف أستمع إلى ما يدور من أحاديث.

كانوا يتحدثون أحياناً باللغة الكردية التي لا أفهمها. يظهر أن والدي قال للأستاذ شيئاً حينما سمعته يردّ عليه قائلاً: (لا داعي للحُزن. لقد رأيتُ هذه الأحوال قبل سنوات من الآن وما سيكون عليه الحال كما في هذه الأيام. تماماً مثل شريط السينما الذي يتحدثون عنه. لقد مرّتْ عليَّ الأحداث التي تحدث هذه الأيام مثل شريط السينما أمام عيني بينما كنتُ جالساً هنا على هذه الصخرة وأنظر إلى البحر أمامي)..

بعد هذا الحديث بدأ الأستاذ ووالدي يتحدثان بالكردية ولمدة خمس عشرة دقيقة. ثم قاموا وافترقوا. توجه الأستاذ بديع الزمان ومشى نحو (أيوب).

سألتُ والدي ونحن عائدان إلى البيت عنه، وأجاب: (هذا الذات هو الُملاّ سعيد الذي كنتُ أتحدثُ لك عنه دائماً. إنه بديع الزمان)..

بينما كان الأستاذ بديع الزمان معكتفاً في جامع (زينب خاتون)، كانت شقيقتي (أمينة) تأخذ له طعام الإفطار كل يوم، ولا يقبل منها غير طعام (الشوربة).

قيل لي إن الأستاذ بديع الزمان يُحاكم أمام محكمة (سيركَجي) عام ١٩٥٢. ذهبتُ هناك لمتابعة المحاكمة. وجدت أمام المحكمة ازدحاماً شديداً للغاية. لم أقدر أمام ذلك الازدحام سوى الانتظار في الخارج ومتابعة المحاكمة.

نهاد يازار



نهاد يازار

من مواليد قضاء (عثمانية) عام ١٩٢٥. صاحب الجريدة المعروفة باسم (فولقان). كتب مقالة تحت عنوان (لقد سمّموا بديع الزمان). طلب الأستاذ بعدئذٍ بإدراج هذه المقالة في كتاب (تاريخ الحياة).

كان (نجيب فاضل) أول من كتب عن بديع الزمان في جريدته (بويوك دوغو) وأظهر جهاده ونضاله في عهد الجمهورية في سبيل المحافظة على مكانة وعزّة الشعب التركي المسلم والدفاع عن الحق، وبعده كتب عن نفس الموضوع المرحوم (أشرف أديب) في (سبيل الرشاد)، وبعدهما نشر المرحوم (جواد رفعت آتيلخان) مقالات ومؤلفات عنه.

قرأت وسمعت من هؤلاء أحاديث أسطورية وبطولية في أوقاتٍ مختلفة عن هذه الشخصية.

أما أنا فقد التحقتُ بهذا الركب عام ١٩٥٠ بينما كنتُ شاباً أدرسُ في كلية الاقتصاد في جامعة إسطنبول وأصدرت مجلتي (فولقان). كتبتُ مقالتي عن خبر تسميم الأستاذ بديع الزمان في شهر رمضان وعلى مائدة الإفطار واعتبرته تسميماً لعموم الشعب التركي المُسلم.

بعد نشر هذه المقالة بحوالي عشرة أيام، جاءني شخص يطلب مقابلتي بينما أنا منهمكٌ في تصحيح مسودات مجلتي في مطبعة (سنان أومور). وجدتُ أمامي شاباً نظيف الهندام، منوّر السيماء في مثل عمري، اسمه (حسام الدين) ويدرس في كلية الآداب. عرّفني بنفسه، وأنّه مرسلٌ من قبل الأستاذ بديع الزمان الذي يعتبرك بمثابة ابن أخيه المتوفى ويدعو لك بكل خير.

فرحت كثيراً بما سمعت، ولا زلتُ فرحاً. كيف لا وأنا أتلقى التهنئة من شيخ تجاوز الثمانين من عمره الذي وقفه لخدمة القرآن، وهو مثال أُسود (بدر) وأحد عباد الله المخلصين.

وقبل أن يغادرني السيد (حسام الدين) قال لي: (إن بديع الزمان في إسطنبول الآن، يقيم في فندق في منطقة (فاتح). جاء لغرض العلاج. أستطيع أخذك إليه إذا رغبت). هنا تدخل صاحب المطبعة السيد (سنان أومور) وقال (ليس من الصحيح الآن زيارته، لا سيما وأنّ جيشاً من أفراد الشرطة السرية يملأون المكان على هيئة باعة متجولين ومتسولين. إن ذهابك إليه لا ينفعك ويضر بالأستاذ أيضاً. وسيغلقون مجلتك حتماً. دع هذا الأمر لزمن آخر).

لم تمض سوى أسابيع، حتى أودعوني السجن في منطقة (سلطان احمد). خرجتُ من السجن وسافرتُ إلى (مصر). وهكذا تركتُ الأمر إلى (وقتٍ آخر) وربما إلى يوم الحشر. ليرحم الله الجميع ويغفر لنا . آمين.

محسن آلو

بحثنا مع صديق عن مسجد برلين الصغير، وهناك التقينا بالسيد (محسن آلو) وبدأ بيننا الحديث الطويل بعد صلاة الجمعة. لقد مضى عليه عشرون عاماً هنا بعيداً عن وطنه. لم ينس خلالها أحباءه وأصدقاءه وطبعاً أستاذه الذي يذكره بالحسرة والدموع تتلألأ في مآقيه :

الذكريات التي لن أنساها ولن أقدر على نسيانها هي تلك اللحظات التي أمضيتُها إلى جوار أستاذنا. لا سيما ذلك اليوم الذي كنّا ننتظر فيه في ردهات محكمة (آفيون). إنها أطيب وألذ ما أتذكره في مجمل حياتي.

كان السيد محسن (آلو) أحد المتهمين في محاكمة الأستاذ عام ١٩٥٢ في محكمة إسطنبول مع الأستاذ.



الأستاذ النورسي بين محسن آلو ومحمد باباجان بعد محكمة رسالة مرشد الشباب

في عام ١٩٥١، قام بطبع ألفي نسخة من (مرشد الشباب) وعندما جاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول لحضور هذه المحاكمة، أقام في فندق (آق شهر) في منطقة (سيركَجي). وحول ذكرياته عن هذه المرحلة يتحدث الأخ (محسن):

كنّا نتردد على الأستاذ (نجيب فاضل قيصه كورك) مع الأخ (كامل اوزترك). كان في تلك السنين منهمكاً في إصدار مجلة (بويوك دوغو) [الشرق الكبير].

عندما جاء الأستاذ بديع الزمان وأقام في الفندق المذكور، وكأن جميع أهالي إسطنبول حضروا إليه هناك. المئات من الأشخاص يزورونه كل يوم ومن بينهم الكثير من المعروفين والشخصيات المهمة. كما جاء لزيارته (الأستاذ نجيب فاضل) أيضاً. استقبله الأستاذ بديع الزمان بكثير من التقدير، وجلس على كرسي إلى جواره.

أعتقدُ أن نجيب فاضل حزن بعض الشيء عندما رأى الشباب الذين كانوا يترددون عليه، يوجدون الآن حوالي الأستاذ بديع الزمان، الذي بادره بالقول: (لا تحزن لا تحزن. إنني أعتبر الذين يعملون في مجلة (بويوك دوغو) بمثابة طلبة النور وأقبلهم عندي على هذا الاعتبار. كما أنني أقبلك باعتبارك تخدم رسائل النور ومنذ عشرين عاماً). كما قال له الأستاذ بديع الزمان في ذلك اللقاء: (نحن ثمرةُ شجرة واحدة. ليس بيننا الغُربة والفراق. نرجع إلى نفس المصدر والمنبع في تلقّي دروسنا)..

انتقل الأستاذ ليقيم في فندق (رشادية في فاتح). وهنا أيضاً زاره الكثيرون. وأحد هؤلاء كان (عثمان يوكسل سردن كيجدي). خاطبه الأستاذ قائلاً: (إنني أتلقاك مثل ابني. لو كان لي ولد لسميته على اسمك. لا تشغل نفسك مع الأشخاص غير الإيجابيين في كتاباتك!).

كان الأستاذ يتحدث أحياناً عن ذكرياته القديمة... عندما حدث عن ذكرياته في شبابه، ذكر واقعة (٣١ مارت)، وما قاله لرئيس المحكمة المعروفة :

(إذا كانت الرجعية هي عدم القبول بظلم واستبداد الاتحاد والترقي، فليسمع الإنس والجان أنني رجعي)، مفيداً أن هذه الدروس تلقاها من الإمام الشافعي (رضي الله عنه)، عندما سئل (هل أنت رافضي أو هل أنت علوي؟) بسبب حبّه وتعلقه الشديد بآل البيت. إذ أجابهم الإمام الشافعي:

(إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي).

كنّا نتجول في الأماكن التي لنا فيها ذكريات. وفي أحد الأيام كنّا نتجول جوار مجمع جامعة إسطنبول التي كانت مقر وزارة الحربية سابقاً، أشار إلى الأماكن التي عُلقت فيها المشانق بعد أحداث ٣١ مارت، وقد جرت محاكمته في البناية التي شاهد من شبابيكها أجساد المعدمين، لقد دافع عن نفسه بقوة وصرامة، وتبرأ من التهم جميعها، بالإضافة إلى تسببُّه في تبرئة العديد من الأشخاص.

كانت المحاكمات تجري في هذه المحكمة العسكرية الشديدة البأس بشكل فوري وسريع، من المحاكمة إلى صدور القرار وتمييزه وتنفيذه، وشهدت حصول العديد من الأخطاء.

إن السيد (محسن آلو) شاهدٌ على الأحداث خلال العامين ١٩٥٢-١٩٥٣ بصورة خاصة، التي صادفت انعقاد محاكمتين في إسطنبول وجاء الأستاذ (بديع الزمان) إلى إسطنبول لمرتين مكث في كل مرة حوالي ثلاثة أشهر. كان في هذه الآونة يدرس (الفلسفة) في جامعة إسطنبول. تكلّم مع الأستاذ عن المواضيع الفلسفية، ومنها ما دار حول الفيلسوف (سقراط). لم يكن الأستاذ يقبل بحقيقة انتحار (سقراط) وقال: (كيف يستطيع الانتحار؟ لم ينتحر وإنما حُكِمَ عليه. أجبر على تجرع السُمّ. وقُتل بالنتيجة بتجريعه السُمّ. إن الانتحار خطيئة. إن المنتحِر يصبح قاتلاً عتيداً)..

إن الشفقة من الأسس الأربعة لمسلك رسائل النور. يقول الأستاذ عن هذا الموضوع: (إنني تلقيتُ الشفقة ودروسها في طفولتي من والدتي. كما تلقيتُ من والدي المرحوم (ميرزا) دروس النظام والضبط والحكمة)..

الذكرى السنوية لمرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول

في عام ١٩٥٣ جرى الاحتفال بمرور ٥٠٠ سنة على فتح إسطنبول. اشترك الأستاذ في الاحتفال الحاشد في فناء جامع (الفاتح). راقب ما يجري وخاصة فعاليات الفرقة الموسيقية العثمانية بإعجاب.

كما أقام عام ١٩٥٣ في فندق (مرمرة) بضعة أيام. ينظر من نافذة الفندق إلى المساجد والآثار الدينية والإهمال يلفّها ويتحسر على ما يرى ويغرق في التفكير العميق. يتذكر (المدارس الدينية) القديمة وآلافاً مؤلفة من الطلبة يدخلون إليها ويخرجون منها. كان يتأسف كثيراً على حال هذه المدارس المتروكة بإهمال.

قمتُ في إحدى الليالي بتكديس رسائل النور في كيس، ونقلتها إلى مكان آخر. اشتبه بي بعض الحرّاس، وأخذوني إلى مخفر الشرطة. فتشوا في الكيس ووجدوا الكتب وليس شيئاً آخر، ثم أطلقوا سراحي. وفي الصباح زرتُ الأستاذ وأخبرته بما جرى. أعطاني الأستاذ دروساً في التدبير وأخذ الحذر: (لماذا تنقلها خلال الليل؟ ما هو الداعي إلى نقلها ليلاً. كان عليك نقلها نهاراً).

كان يستمر على تلقيننا دروساً مفيدة حينما تحين الفرص. قال لي في أحد الأيام: (إنّ قلب عبدالمحسن ويديه نظيفتان. لكنني لن أتدخل في عقله!). كان يطلب مني أحياناً الكتابة.... (اكتب لئلاّ ننسى). ويطلب ويؤكد أمر استشارة المجموعة.: (لا تفعل شيئاً قبل استشارة اثنين)....

الرجال هم المذنبون الحقيقيون

بينما كان الأستاذ يُقيم في دار الأخ (محمد فرنجي) عام ١٩٥٣ في منطقة (چارشمبة)، أراد الخروج إلى نزهة وطلب منّا عدم مصاحبته، ورغب في الخروج لوحده، استقل مركبة (الترامواي) وذهب إلى أماكن عديدة. ولدى عودته مساءً علّق على ما شاهده من مناظر النساء غير المتحجبات وقال:

إن الرجال هم المذنبون الحقيقيون في خروج النساء بهذه الأوضاع الفاضحة، لأنهم يتعاملون معهن بمنتهى التساهل والتدليل والتسيّب، وهذا ما يؤدي إلى تحكمهن والتصرف بحرية مطلقة وعمل ما يشأن.

قال عن ذكرياته مع رجل الشرطة فوق تلّة (صنعان) في مدينة (تفليس) الواردة في كتاب (تاريخ الحياة)

كنتُ أرغب كثيراً في الذهاب إلى تلك الجوار، وأحسَّ الأستاذ برغبتي هذه، وجاوبني فوراً: (كلا، لن تذهب هناك. لن أرسلك إلى (تفليس). سيذهب صنغور إلى هناك، ويفتح مدرستي في تفليس).

لقاء الأستاذ مع بطريرك فنار

خرج بصحبة الأخ (ضياء آرون) يتجول خارج محلة (جارشمبة) وبعد عودتهما، أخبرنا الأخ (ضياء) بإثارة وحماسة عن ذهاب الأستاذ إلى منطقة (فنار) ولقائه مع (البطريك أثينا غوراس).

في عام ١٩٥٣ أنجز كتابة مؤلفه (مفتاح لعالم النور) في إسطنبول وهو آخر ما كتبه. كان يبحث عن اسم لهذا الكتاب. سألنا مستشيراً. وأخيراً تمّ اختيار هذا العنوان لاسم الكتاب الذي هو آخر ما ألّفَه.

نوروز هو عيد المخلوقات

كان الأستاذ يحب التجول في الحقول والأرياف وخاصة في موسم الربيع والصيف. يغرق في التأمّل والتفكير في مخلوقات الله وما يحيط به من أشياء.

اصطحبنا في إسطنبول عند خروجه للتنزّه يوم نوروز (٢١ آذار). وفي الحقول قال لنا: (هذا هو يوم عيد المخلوقات) معبّراً عن أهمية هذا اليوم. ثم قام بإطعام الكلاب السائبة قطعاً من الخبز.

وقال: (في هذا اليوم، لهذه الكلاب حظ أيضاً من عيد نوروز. إن الربيع هو عيد المخلوقات. لنشارك نحن أيضاً المخلوقات في عيدهم).. كان الفرح والغبطة ظاهرتين عليه يوم نوروز.

الفن الرفيع في طائر الطاووس

كان يوماً ربيعياً مُشمساً ودافئاً. ذهبنا مع الأستاذ والأخ (ضياء آرون) للصلاة في جامع (ياووز سلطان سليم). وبعد الصلاة نزلنا إلى المروج الخضراء في الموقع الأثري المسمى الصهارج البيزنطينية. شاهدنا طيور الطاووس ذات الألوان البديعة. أعجب الأستاذ كثيراً بهذه الطيور، وأخذ يدقق النظر لعدة دقائق ثم التفت وقال لنا: (لقد ذكرتُ هذه الطيور في رسائل النور). مؤكداً علو ورفعة خلق الله تعالى. ثم أعطى صاحب المزرعة بعض المال لتأمين تغذيتها. وهكذا قضى دقائق مُفرحة ينظر إلى تلك الطيور.

كان الأستاذ يفتح مواضيع قديمة تتعلق بحياته في الأسر، والمظالم التي تعرض لها من قبل آسريه (الروس).

أنا أنظر إلى السلطان عبدالحميد نظرة الولي

حزن الأستاذ عندما سمع عن نشر كتاب صدر أخيراً يطعن في شخص السلطان عبدالحميد. (إنّ السلطان عبدالحميد هو خليفة ستين مليون مسلم. أنا أنظر إليه بعين الولي). أو (أنه وليّ بنظري). ونشر في أحد الملاحق رسالة بحقه.

كثر زواره في فندق (آق شهر بالاس)، ومن بينهم إخوان جاؤا من (أورفا). وقد تضايق الأستاذ أمام مبالغتهم في إظهار الاحترام له. ولم يقبل هذه التصرفات، وقال: (يا أخي، هذا وقت تقديم الخدمة وليس تقديم الاحترام)..

ومن بين زواره، مجموعة من حفظة القرآن. كان يبدي الاهتمام الخاص بهم، وقال: (أنتم حفظةُ القرآن، ونحن أيضاً. أنتم تحفظون ألفاظ القرآن ونحن معناه)..

كنا نأتي له بالطعام من مطعم جوار جامع (خوجة باشا) في (سيركَجي). يقضي يومَه متناولاً طعاماً بسيطاً جداً. احتفظ بالدستور الذي اتّبعه في نظام غذائه المُقِلّ.

جاءه زائر من المنطقة الشرقية وحاول التحدث معه باللغة الكردية، غير أن الأستاذ نبهّه قائلاً :

(يا أخي، تكلم بالتركية. ليس لنا ما نُخفيه عن هؤلاء. كما إنني قد نسيتُ الكردية)... كما قال أيضاً في هذا الصدد: (إن الأكراد يقيمون ويوجدون في إيران وسوريا وتركيا. إذا ما أخذوا بالهوية الإسلامية وتقبّلوها، سيكونون وسيلة للاتحاد الإسلامي. وبذلك يصبحون سبباً لتحقيق الوحدة الإسلامية وليس عنصراً للتجزئة والتفرقة).

خرجنا مع الأستاذ إلى منطقة حقول ومروج في (باقركوي). عندما أقبل إلينا رجلٌ من نصارى بيروت اسمه (سليمان). استقبله الأستاذ ولم يرُدّه. وأخذ يتحدث إليه شيئاً من الوقت، وقدّم الشخص إليه القهوة. وأعطاها الأستاذ لي ولم يشربها. ثم غادر الشخص المذكور.

تأثرتُ من هذا الموقف وتحسستُ كثيراً، وكان وقت الصلاة قد حان. رفعتُ الأذان بصوت عالٍ جداً مما سبب في تنبهي من قِبَل الأستاذ : (ما هذا الصياح يا هذا؟).

كان يتحدث عن أيام دراسته في (وان)، ذاكراً أنّه تلقى جميع علومه ودروسه هناك، عدا موضوع (الكيمياء العضوية) التي لم يستطع الوقوف عليه.

ذكر يوماً (أنور باشا) وجهاده في آسيا الوسطى، واعدّه شهيداً، وتكلّم عليه بإيجابية.

سأله يوماً أحد طلبة كلية الطب: (تأتيني أفكارٌ وشبهاتٍ غير حسنة أثناء عبادتي ووقوفي في الصلاة).. أجابه الأستاذ: (انظر إلى هذا! يدرس الفلسفة وليس لديه أية شبهات. خُذ دروساً من هذا، واقرأ رسائل النور).

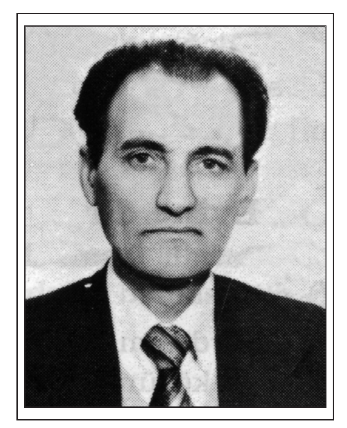
جاءه الأخ (إحسان أفندي) من (بافرا) وهو في (أميرداغ). قال له الأستاذ: (يا أخي، أنتَ متقدمٌ في العُمر، وكنتُ أظنّك شاباً يافعاً. ارجع إلى بيتك وقريتك).. وكان البروفسور (علي فؤاد باشكيل) حاضراً، ويُعد من أصدقاء الأستاذ وزميل دراسته، وقال مؤيداً: (طالما قال لك الأستاذُ ارجع إلى قريتك، فارجع فوراً).. عاد السيد (إحسان أفندي بافرالي) إلى بلدته وبعد أسبوع توفي هناك.

خدمة الإيمان خدمة القرآن

ذهب الأستاذ يوم العيد إلى بيت السيد (كوننلي محمد أفندي) بينما كان في إسطنبول لتهنئته بالعيد. لم يجده في البيت. ترك له مذكرة على الباب: (يا أخي، لو لم تكونوا أنتم، لقُمنا نحن بخدمة القرآن. نحن نقوم بخدمة الإيمان، وأنتم بخدمة القرآن)..

بينما نحن ننتظر في قاعة محكمة (آفيون)، استند الأستاذ عليَّ. لن أنسى ذلك اليوم أبداً. إنني هنا في الغربة بعيداً عن أهلي ووطني، وعن أستاذي الذي حسرته أعظم وأكبر. إن الأيام التي قضيتها برفقة أستاذي لهي أسعد الأوقات في حياتي..

حسين رحمي ياناللي


حسين رحمي ياناللي

[هو من إحدى البلدات التابعة لولاية (غازي عنتب) ولد عام ١٩٣٠].

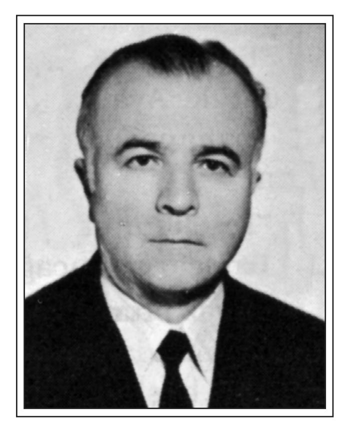
أتذكر تاريخ ذلك اليوم. كان الأستاذ، حينما ذهبنا إلى زيارته، يقيم في فندق (آق بالاس) في (سيركَجي). استقبلنا واقفاً عندما دخلنا عليه. جاء إلى وسط الغرفة واحتضننا.

خاطبني بـ (أخي حسين). كان مهتمّاً بنا كثيراً. كنتُ لازلتُ طالباً في كلية الحقوق. عندما ذهبنا إليه، كنّا نعلمُ عن علوّ شأنه ومقامه.

كنت أعمل مع (نجيب فاضل). عندما سمع بذهابنا إلى زيارة الأستاذ، أخذ بالكلام عليه. أجبتُه إنّ (سعيد النورسي) هو من أولياء الله. ولكنه أجاب: (كم رأينا من الأولياء...الخ). ثم قال أخيراً (لنذهب معاً إلى زيارته). وذهبنا إليه معاً. خاطبه الأستاذ بـ (أخي النجيب).

بعد مغادرته، رجعنا مع نجيب فاضل وتوجهنا بالباخرة إلى بيته.

كمال باش توغ


كمال باش توغ

في عام ١٩٥٢، وأثناء محاكمات رسالة (مرشد الشباب) رأيت الأستاذ بديع الزمان لأول مرة.

كانت الحشود تملأ أرجاء قاعة المحكمة بحيث تعذر عقد الجلسة. وعندما عجزت الإدارة عن إخراج الحشود، طلبوا معاونة بديع الزمان. عند ذلك قال الأستاذ مخاطباً الناس: (كلُّ مَنْ يحبّني فليخرج إلى الخارج). ثم أضاف: (وكلُّ مَنْ يحبُّني فليدخل واحداً تلو الآخر!). وهكذا دخل على قدر استيعاب الصالة. كان إلى جانبه المحامي (عبدالرحمن شرف لاج).

ولدى خروج الأستاذ بديع الزمان من بناية المحكمة، لم يكن بالمستطاع اختراق الجموع المحتشدة، وهكذا ركب سيارة متجاوزاً الحشد الهائل الذي يملأ الشوارع المحيطة.

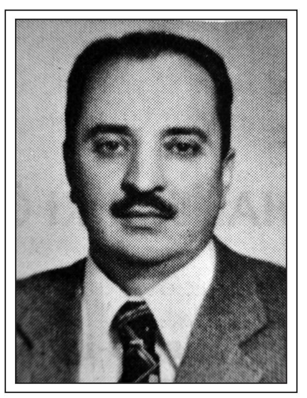
زرناه بعد ذلك في فندق (آق شهر). لم يسمح لنا طلبته بالدخول في أول الأمر. وعندما وصله خبر كوننا مبعوثين مِنْ قبل (شمس الدين أفندي). أشار من فوق السلالم تقدم وادخل. قال لنا: (إنني لا أعرفكم شخصياً، غير أنّ (شمس الدين أفندي) كان معي في محاكمات دنيزلي).

وفي المرة الأخيرة، التقيتُ معه أثناء وجوده وحضوره احتفالات الذكرى ٥٠٠ لفتح إسطنبول. ذهبنا إلى (جامع الفاتح) حيثُ موقع الاحتفال الرسمي. رأيتُ حضرة الأستاذ (بديع الزمان) وهو يتكئ على جذع إحدى الأشجار فوق وسط الطريق.

قلتُ لصاحبي: (أليس هذا الأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي؟). رجعنا إليه وقبّلنا يده مظهرين له احترامنا لم أتحمل رؤيته واقفاً، وأسرعت وجلبتُ له كرسياً من مقهى مجاور ورجوته أن يتفضل بالجلوس. (كنتُ ذاهباً إلى الجامع، وطالما أتيتُم بالكرسي فسوف أجلس، أشكركم). ثم قال (سوف أذهب إلى الجامع للصلاة).. ومشى من جهة جامع (الخرقة النبوية الشريفة). مشينا خلفَه، وعندما يسألنا الناس (من هو هذا الشخص؟) كنا نقول (إنه بديع الزمان سعيد النورسي)، وهكذا التحق بموكبه الألوف يمشون خلفه. دخلنا الجامع وأدّينا الصلاة، ثم خرجنا متوجهين إلى (الفاتح). فتح لنا الشرط والجندرمة طريقنا من بين الحشود، وخصصوا لنا أربعة مقاعد، جلسنا وفي الوسط جلس حضرة الأستاذ.

ارتفعت أصوات التهليل والتكبير من فوق المآذن. فقدتُ نفسي في هذا الجو المبارك. وعندما أفقتُ وجدتُ مكان الأستاذ خالياً. لازلتُ أبحث عنه منذ ذلك اليوم: أين هو يا تُرى؟.

الحافظ صلاح الدين كويني


الحافظ صلاح الدين كويني

[من مواليد عام ١٩٣٤ في إحدى أقضية (جناق قلعة). حفظ القرآن عام ١٩٥١، وعمِل مؤذّناً، وتقاعد عام ١٩٨٢]

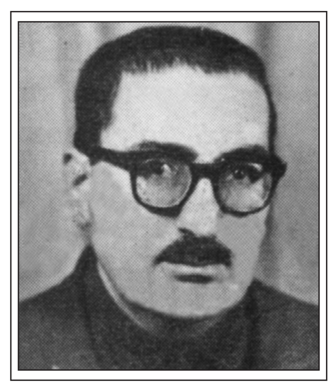
لقائي مع بديع الزمان سعيد النورسي كان في سنة ١٩٥٢. كنتُ أخدم في جامع (فندقلي ملاّ جلبي) وعمري حوالي العشرين. وبينما أنا واقف أمام الجامع في أحد الأيام، قال لي أحد الحضور: (هذا الشخص القادم هو بديع الزمان سعيد النورسي).. كانت تلك المرة الأولى أشاهده فيها.

كان الوقت قريب الظهر. دخل إلى الجامع. أردتُ تقبيل يده فمنعني من ذلك. علِمْتُ بعدئذ أنه لا يسمح بتقبيل يده. أردتُ أن ألبسَه الجُّبة. رفض وقال: (أنت هنا موظف ومكلَّف. قم أنت بالإمامة)..

وجنتاه متوردتان. لم يكن له لحية. لا أنسى تلك اللحظات التي كنتُ أرتجف خشيةً. لا أتذكر كيف أديتُ الصلاة!.

ثم كان من نصيبي أن أراه وأسمع صوته مرة أخرى خلال محاكمته، حيث ذهبتُ في وقتٍ مبكّر ووجدت قاعة المحكمة امتلأت بالحضور.

خليل صدقي اوزتوران



خليل صدقي اوزتوران

كنت مشتركاً في مجلة (سبيل الرشاد) التي يصدرها (أشرف أديب بك)، ومن قرائها على الدوام، مثلما كنتُ مشتركاً بمجلة (إسلام دنياسي) للسيد (رائف اوكان بك)، وكذلك بكلٍ من (الشرق الكبير- بويوك دوغو) و (سردن كيجدي- الفدائي). كنتُ على علمٍ بالأستاذ بديع الزمان من خلال هذه المجلات والصحف.

جاء في خريف إحدى السنين إلى إسطنبول وأقام في فندق (بوزقورت). ذهبت فوراً إلى حيث يقيم فأعلمني صاحب الفندق أن طلبته أخذوه إلى مكان لا يعرفه.

ذهبت إلى إدارة مجلة (سبيل الرشاد)، وقبلتُ يد المرحوم أشرف أديب، ورجوته إعلامي حيث يقيم الأستاذ. أخبرني أنه يقيم في فندق (رشادية) في (الفاتح). وجدتُ الفندق فصعدتُ إلى الطابق العلوي. كان العديد من الطلبة ينتظرون زيارته منعوني في البداية، طلبتُ إخباره أنّ (أحد المشتاقين لرؤيته من ديار بكر يرجو زيارته). جاءت الموافقة أخيراً.

دخلتُ فوجدتُ أمامي وجهاً منوّراً يغمره النور، يجلس فوق السرير، بجسمه الخفيف النحيف وكأنه تمثال من نور. قبّلتُ يده مرات ومرات. أجلسني إلى جانبه. سألني من أين أنا؟ قلت (من ديار بكر). قال لي حضرة الأستاذ: (إنني أحبُّ أهل ديار

بكر كثيراً. مكثتُ عند (جميل باشا) كثيراً. إنني الآن مُتعب ومرهق جداً يا ولدي. ليقرأ رسائل النور مَنْ يرغب في زيارتي. كلُّ سطرٍ منها عبارة عن سعيد).

كان يشرب الحليب من كأس يحمله بيده. أعطاني بقية من الحليب وطلب مني شربَه شربتُ ما في الكأس. طلبتُ المغادرة لكي لا أزعجه أكثر. وفارقتُه بعد تقبيل يده.

وفي الخارج، أعطاني طلبة النور مجموعة من رسائل النور. أخذتها معي إلى بلدتي (ديار بكر) وأنا خفيف كالطير..

محمد شوكت أيكي

محمد شوكت أيكي

[ولد عام ١٩٣٣. أكمل دراسته الإعدادية في ثانوية غلاطه سراي، وتخرج في كلية العلوم السياسية في أنقرة . أصدر صحف (يني استقلال، وبوكون، وبويوك غزته). صاحب دار (بدر) للنشر.].

كنتُ في السنة الأخيرة من دراستي في ثانوية (غلاطه سراي) عام ١٩٥٢.كانت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا مختلفة عن الوقت الراهن. انتهت مدة حكم حزب الشعب الجمهوري المتحكم مدة ٢٤ عاماً وهي سنوات مثل الكابوس. ولكن الذهنيات لم تتغيّر، حيث لا زالت بعض المفاهيم الدينية ممنوعة ومُستبعدة. كان في مدرستنا ثلاثة من الطلاب المتدينين، منهم (سعيد موطلو)، وثانيهم هو داعيكم الفقير، والثالث (احمد البستانلي). كنّا نتابع الصحافة الإسلامية المتمثلة في مجلات (بويوك دوغو، وسردن كيجدي، وسبيل الرشاد، وحر آدم، والكفاح ضد الشيوعية) وغيرها من وسائل النشر التي تدافع عن المبادئ المقدسة.

كانت رسائل النور واسم بديع الزمان سعيد النورسي مثال الأساطير تتناقل بين المسلمين. مُنعَ طبع رسائل النور في المطابع، وأصبح تكثيرها واستنساخها بواسطة ماكنتين للاستنساخ في كل من (إسبارطة) و (قسطموني). وقبل ذلك كانت الرسائل تُستنسخ بكتابتها يدوياً وبالحروف العربية. ولم يكن الأستاذ يوافق في بادئ الأمر على

طبع الرسائل بالحروف اللاتينية. غير أنه وافق بعد ذلك لئلا يحرم الجيل الجديد من الاستفادة منها.

أوّل من أدخل (الرسائل) إلى ثانويتنا هو (سعيد موطلو). كانت الرسائل مستنسخة بآلة الطبع وعلى أوراق من الحجم الكبير. كنّا نضعها في مجرات طاولات المدرّسين لخطورة حفظها عندنا باعتبارها أماكن مأمونة.

قررنا الذهاب إلى زيارة (بديع الزمان) الذي جاء إلى إسطنبول لحضور المحاكمة ويقيم في فندق في (سيركَجي).

ذهبنا إلى الفندق المذكور، وكانت غرفة الأستاذ في الطابق الأخير وإلى جواره غرف يقيم فيها القائمون بخدمته. أتذكر منهم شاباً طويل الشعر اسمه (ضياء). وكان (محسن آلو) الذي يدرس في كلية الآداب، من بين القائمين إلى جواره وفي خدمته. ويعتبر (محسن) السبب الأساسي في إقامة الدعوى في المحاكم ضد الأستاذ، وذلك لقيامه بطبع (مرشد الشباب) في المطابع.

دخلنا إلى الغرفة الصغيرة التي يقيم الأستاذ فيها. كان جالساً على السرير. يلفُّ حول رأسه عمامة من قماش متعددة الألوان. وفي الرف المثبّت على الجدار شاهدتُ راديو صغير الحجم، وليس في الغرفة شيءٌ آخر.

جلسنا على الأرض. كان الأستاذ يتكلم بلهجة أهل المشرق. فرح حينما علم أننا من ثانوية (غلاطه سراي). وتحدث إلينا ناصحاً. ووقف كثيراً خاصة على موضوع الشيوعية ومخاطرها.

لم يكن المذهب الشيوعي منتشراً ومعروفاً كثيراً في تركيا. ولكن تأكيد الأستاذ مخاطره يدلُّ على بعد نظره الثاقب ورؤيته المستقبلية، إذ ظهرت المخاطر في السنوات اللاحقة وأدت إلى الكثير من الفوضى والعنف والإرهاب.

كانت الزيارة في نهاياتها عندما قال لنا الأستاذ: (أقوالي هذه بمثابة دروس. إنكم ومنذ الآن من جملة طلبتي).. ثم قبّلنا يده، واستأذنا وغادرنا.

وفي الحقيقة، إنّ كل مُسلم يُحبُّ بديع الزمان باعتباره من عظماء الإسلام وخادماً للقرآن. ويبدي احترامه وتقديره، ويلتزم برسائله، إنما هو من طلبة النور فعلاً. لا ريب أن لكلّ حركة أو مذهبٍ ميزتهما الخاصة بهما، كما أن لدعوة (النور) طلابها والقائمين بخدمة مبادئها والساعين لها من كوادر وعاملين. غير أن (رسائل النور) دائرة واسعة. وكل مَنْ هو في وسط هذه الدائرة أو في حافاتها يمكن اعتبارهم طلاّب النور ورسائل النور.

أودُّ أن أوجّه كلامي هذا –وبطريق غير مباشر– إلى بعضهم: لقد قال لنا الأستاذ بديع الزمان: (جئتم لزيارتي، واستمعتم لدروسي، وأصبحتم من طلبتي).. وأنا شخصياً أصبحتُ في جميع حياتي وعبر نشرياتي ومطبوعاتي مُدافعاً قوياً عن رسائل النور وسنداً للمظلومين وعوناً للمغدورين من طلبة النور. ومن كل ذلك أشعر بأنني أتشرف بهذه المهمة، وأفتخرُ بها.

إن نعمة الإسلام والإيمان لهي أعزّ وأثمن نعم الله لعبده. وإنني إذ أشكر الله وأحمده على ما أنعمه عليّ، إنما أعد استمرار هذه النعمة وتقويتها وإدامتها، من أسبابها نظرة أهل الله ورعايتهم.

إن بديع الزمان هو فعلاً شخصية متميزة ومؤثّرة. ويمكن التوصل إلى إدراك هذه الحقيقة، بالنظر إلى النتائج العظيمة مع قلة الإمكانات وقحط الوسائل. لقد وفّق ونجح في حفر بحار وليس بئراً بمجرد إبر. إن ما قدّمه وحققه في سبيل الإسلام والقرآن والإيمان والشريعة وفي سبيل أمة الإسلام، يُعد مصدر تقدير وامتنان لدى كافة المسلمين وعلى مختلف مشاربهم.

إنني أعتبر أن من جل الخصائص التي تميّز بها الأستاذ، إنجازه كلّ هذه المنجزات دون الاعتماد على أية مصادر مالية. لم يكن يطلب من أيٍ كان أموالاً لأجل تقديم الخدمة. ولم يكن يقبل حتى ما يُعرض عليه دون طلبه. لقد حقق خدمات هائلة بجهازين يدويين بسيطين وبأوراق مشمّعة بائسة.

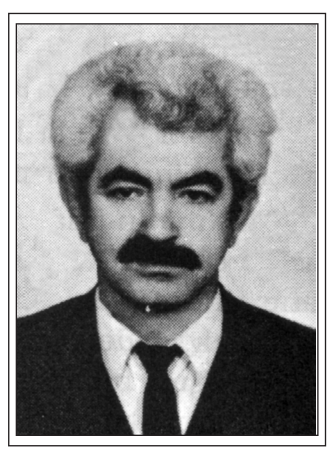
تأكدوا أن ما حققه جهازان يدويان، لن يقدر على إنجازه أرقى وأعظم المطابع الحديثة والمتطورة. وذلك لما كان يمتاز به الأستاذ بديع الزمان وطلبته الأبطال من عزم وإخلاص واستقامةٍ وتضحية وصبرٍ وتفانٍ.

إن أحد أُسس دعوة النور، بل أوّلها، هو الإخلاص، إن هذه الكلمة اليسيرة من أغزر الخزائن.

إن الإخلاص قوةٌ عظيمة بيد المؤمن لا تغلبه أية قوة أو قدرة. إن الإخلاص لن يتحقق بالقول وباللسان وحده. بل يتوجب تهيئة الوسائل والأسباب والالتزام بها والاستجابة لشروطه والامتناع عن كل ما يؤذيه. وحالما يُفقدُ الإخلاص، تنطفئ الهمم والجهود وتذروها الرياح وتعصف بالمنجزات.

كان الأستاذ بديع الزمان يعطي الاهتمام الكبير لوجود الوحدة بين الطلبة والتكاتف فيما بينهم. ولم يكن يسمح بأية نزاعات أو احتكاكات أو خصومة أو تنافس أو تدافع.

مصطفى كولج


مصطفى كولج

[ولد عام ١٩٣٣ في إحدى القرى التابعة لولاية (بورصا).
وتوفي في إسطنبول عام ١٩٨٩].

- متى كان أول لقائكم بالأستاذ؟

- كان ذلك عام ١٩٥٢. وشاهدتُه عدة مرات. وزرتُه وتشرفت بتقبيل يده عندما جاء إلى إسطنبول. قام السيد (محمد أفندي كوننلي) بالبحث عن دار لإقامته. أجاب الأستاذ: (أنا قلتُ لمحمد. سيقوم هو بتدبير البيت). ويقصد (محمد فرنجي) الذي هو شقيقي الأكبر. وهكذا ضيّفنا الأستاذ في بيتنا مدة ثلاثة أشهر. كان يضع نقوداً في الصحن كلّما أخذنا له الطعام.

أردتُ يوماً لقاء الأستاذ. طلب مني أخي (محمد) الذهاب إلى جامع (إسماعيل آغا) والانتظار خلف الباب. جاء الأستاذ، ثم ذهب إلى موقف لسيارات التاكسي، واستقل سيارة، لحقتُ خلفه لعلي أراه. وهنا أشار إليّ الأستاذ بأن أتقدم إليه.

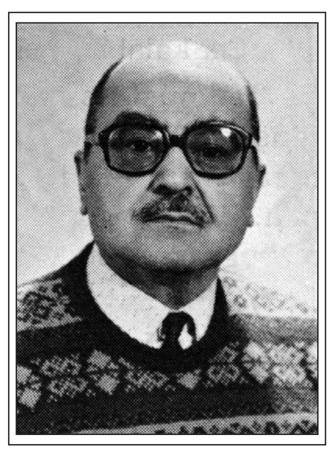
- كيف عرفكم الأستاذ وأشار إليكم بالاقتراب منه؟

- [أنا شقيق (محمد فرنجي)] سألني عدة مرات وكررتُ نفس الجواب.

ثم قال لي (تعال). قلتُ له: (اسمح لي بعدم الركوب خشية إحداث ازدحام في داخل السيارة).. كانت السيارة تعجّ بالركاب. ولكن الأستاذ كرر وبلهجة قوية وصارمة (تعال إلى هنا). دخلتُ السيارة، وقبّلتُ يده، وضمّني إلى صدره.

ذهبنا إلى جامع (بايزيد)، وأدّينا الصلاة. افترق منّا اثنان من طلبته. كان الازدحام كبيراً بعد صلاة الجمعة، وانتظرنا طويلاً للحصول على سيارة أجرة. شاهدتُ والدي المرحوم (أحمد ناجي كولج) قادماً. وكنّا ننتظر امتلاء سيارة الركاب لكي تتحرك رغم وجود مكان واحدٍ فارغاً ولكن الأستاذ كان يرفض تحركها، وهكذا اتفقت كرامة الأستاذ من إصراره على الانتظار حتى نقل معنا والدي. لقد حققتُ رؤية سيماء الأستاذ عن قرب وحظيتُ بتقبيل يده المباركة. وكان قد قرر أن يسافر يوم غد. أرجو الله أن نلتقيه في العالم الباقي ولن يتركنا لوحدنا ويأخذنا إلى جانبه، إن شاء الله.

حسين جاهد باياز آغا


حسين جاهد باياز آغا

[هو من بتليس. ولد عام ١٩٢٦].

كان حضرة الأستاذ يُقيم في بيتٍ خشبي في محلة (چارشمبة). ذهبنا إلى زيارته نحن خمسة أصدقاء. كان معه (محسن آلو). وسأل عن أسمائنا وعن والدينا. قبّلنا يده. سأل عن أحوالنا.

كان كثرةُ التفكير والتأمل واضحاً عليه. كان معنا شخصٌ من (ملاطيا)، يتحدث إليه باللغة الكردية، ويصرُّ الأستاذ على إجابته باللغة التركية.

سألته حول موضوع تعرّض أحد رجال الصحافة إلى محاولة اغتيال. أجاب قائلاً: (إنني لن أتحدث في مثل هذه الأمور الصغيرة. ولن أتنّزل إلى هذه المستويات)..

وفي تلك الأيام، خصصوا مفوض شرطة لمراقبته. وكان هذا يجلس في دكان مقابل سكن الأستاذ، ويتابع زواره والداخلين عليه. كانت غرفته مضاءة ليلاً حتى الصباح. يقضي ليله بالعبادة والذكر. يذهب أيام الجمع للصلاة في جامع (ياوز سلطان سليم). يمشي في أطراف الشوارع، ويجلس في الصفوف الخلفية. وكانت الشرطة تتبعه بعد إنجازه الصلاة.

يقول لنا عندما نذهب لزيارته: (يا أولادي، أخشى أن يصيبكم الضرر والأذى. ترون أن الشرطة تراقب باستمرار).

قررنا بيننا ضرب الشرطي المكلّف بالمراقبة

كان يخرج كلّ بضعة أيام إلى التجول والتنزه مستقلاً سيارة تأتي وتقلُّه. يذهب إلى زيارة جامع (أيوب سلطان) أو إلى مضيق بوسفور.

كان في محلة (چارشمبة) بقال مسيحي من طائفة (الروم). وكان الأستاذ يتسوق منه. وكان هذا البقال يبدي الاحترام والتقدير للأستاذ ويقوم احتراماً له عندما يراه مقبلاً عليه. سألته يوماً: (لماذا كل هذا الاحترام له؟). أجابني: (أنتم لا تعرفون هذا الشخص. لو كان يقيم في اليونان، لبنوا له بيتاً من الذهب)..

جرت تحضيرات واسعة للاحتفال بذكرى مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول. أخذنا له كمية من لحوم الأضاحي التي ذُبحت لهذه المناسبة. وانتشر خبرٌ عن نيّة الأستاذ الذهاب إلى (آيا صوفيا) للصلاة فيه. وهذا أثار قلق رجال الأمن.

وأثناء قيام رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بزيارة إلى باكستان، سأل المسؤولون في باكستان عن أحوال الأستاذ بديع الزمان، وكانوا يرغبون في دعوته للإقامة في بلدهم. ولكن الأستاذ كان يريد البقاء في تركيا وعدم مغادرتها إلى أية جهةٍ كانت.

لقد قام الظلاّم الإنقلابيون بنبش قبره ونقل رفاته ليلاً إلى جهة مجهولة. في حين نرى اليوم أن رسائل النور تترجم إلى لغات عديدة وتُنشر في أرجاء مختلفة. تُرى لماذا كان يعامل هذا الأستاذ المبارك بهذا السوء وبهذا الشكل؟ لقد انتشرت رسائل النور في أرجاء المعمورة رغم هذه المعاملة التي أصروا عليها معه.

إسماعيل دايي


إسماعيل دايي

[كان نائباً عن (باليكسير) لمدة. هو أيضاً صاحب دار (ياغمور) للنشر. زار الأستاذ عام ١٩٥٢ في فندق (آق شهر) حينما كان لا يزال طالباً في كلية الطب ويرافقه صديقه (سعيد موطلو) الطالب أيضاً في كلية الصيدلة].

قمنا مع لفيف من الطلاب الجامعيين بزيارة الأستاذ (بديع الزمان) في فندق (آق شهر) وتشرفنا بتقبيل يده ونيل دعواته.

قال لنا أثناء تلك الزيارة: (أنا أحبُّ المدرسين أكثر، وبعدهم يأتي الأطباء. لأن الدخول إلى قلب الإنسان يبدأ أولا مع المعلّمين. وبعده عن طريق الطبيب الحاذق والمؤمن). وقد أثّر فيّ كلام الأستاذ هذا، ووجدته ذا قيمة عالية.

كان يجلس القرفصاء على السرير، وكعادته يلبس الجُبّة ويعتمر بعمامة ملفوفة على رأسه. كان أحد الطباخين من محبّيه يُرسل له ثلاث وجبات من الطعام يومياً. كان يشكره ولا يقبله. وقال للطباخ (اعطوا هذا الطعام إلى أولئك رجال الشرطة الواقفين لأنهم يلاقون المصاعب).. بينما يكتفي هو بتناول طعام بسيط عبارة عن البيض والجبن والزيتون.

التقيتُ بالأستاذ ثانية عام ١٩٥٣ في الاحتفالات المقامة بمناسبة مرور ٥٠٠ عاماً على فتح إسطنبول. زرته رفقة الأخ المرحوم (سعيد موطلو) في فندق (مرمرة) الكائن في ميدان (بايزيد) ونحن لازلنا طلاّباً في الجامعة.

كان الأستاذ يقيم في الطابق الثاني وفي الجناح الأيسر. كان الأخ (سعيد) على وشك الزواج، ولا أعلمُ كيف اطّلع الأستاذ على هذا الموضوع. قال مخاطباً (سعيداً): (لا تتزوج الآن، بل أخّروا زواجكم. اخدموا العلم والدين قليلاً. وعندما تتجاوزون الخامسة والثلاثين، عند ذلك فكّروا بالزواج). هذا الحديث ترسّخ في ذهني. بعد مضي مدة من الزمن على هذا الحديث، قُتِلَ المرحوم (سعيد موطلو) في (صاندقلي) حينما كان يمارس مهنة الصيدلة هناك.

كان قد وقف نفسه لخدمة العلم والإيمان. حاول الزواج عدّة مرات ولم يوفق. وعندما قُتل في الخامسة والثلاثين من عمره، تذكرتُ حديث الأستاذ. لقد قُتل غدراً بعدما اكتشف اختلاساً للأموال من قبِل معاونه الذي حوكم وقد صدرت أحكام الإعدام بحق قتلته.

لقد فكرت كثيراً في حقيقة الكرامة الظاهرة في حديث الأستاذ بديع الزمان عندما قُتل المرحوم (سعيد موطلو) وهو في الخامسة والثلاثين من العمر..

عوني طوكتور


عوني طوكتور

[العقيد طوكتور من مواليد أميرداغ عام ١٩٢٤. تقلد وظائف عديدة وفي أماكن متفرقة إلى حين إحالته على التقاعد برتبة مقدم في الجيش].

حتى عام ١٩٥٢ كان اسم الأستاذ بديع الزمان يتردد على مسامعي. قرأتُ لأول مرة مقالة عميقة في مجلة (سردن كيجدي). كان الأستاذ بديع الزمان يتحدث عن حادثة مرّتْ عليه أثناء أسره في روسيا. حينما كان القائد الروسي (نيكولافج) يزورُ معسكر الأسرى، قام الأسرى جميعاً واقفين احتراماً له عدا الأستاذ بديع الزمان لم يتحرك من مكانه.

عندما سأله الجنرال عن سبب ذلك، أجابه الأستاذ: (لن يقوم مؤمنٌ لكافر). ردّ عليه الجنرال الروسي: (إنّ عملك هذا حقارة للجيش الروسي، وبالتالي للشعب الروسي).. وأمام مواجهته خطر عقوبة الإعدام، يقول الأستاذ: (إن قرار الإعدام الذي ستقدرونه بحقّي، إنما هو بحُكم جواز سفر للانتقال إلى الدار الأبدية واللقاء مع النبي ﷺ)... لقد ترسخت في ذاكرتي هذه الشجاعة الإسلامية بأجلى مظاهرها.

كنتُ مداوماً على قراءة مجلة (بويوك دوغو). ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ (نجيب فاضل قيصه كورك) في ٣ / ٢/ ١٩٥٢، في بيته الكائن في منطقة (قاضي كوي). طرقتُ الباب

فنزل وسرنا إلى مرفأ السفن في رصيف (قاضي كوي)، وركبنا سفينة تعبر المضيق. قال لي إنه ذاهبٌ لزيارة (بديع الزمان) الذي واعده قبل يوم.

أقوال نجيب فاضل

سألني عما كنتُ على معرفة بهذه الشخصية. أجبته بالنفي. قال إنّ الناس يعظمون ويبالغون في تقديس بعض رجال الدين ويعتبرونهم في درجة الأولياء، وتحدث عن بديع الزمان، وقال عنه إنه من علماء الدين. وأضاف: (ولكنّه من المُعْجبين بأنفسهم!). وقال إنّه لم يقرأ مؤلفاته، وينوي الاطلاع عليها. استرسل في الحديث: (هل تعرف الحدود؟. إنّ الأنبياء همْ شخصيات إنسانية استثنائية وممتازة. مهما كلنا لهم من الثناء والمديح نبقى عاجزين عن الإيفاء بحقّهم. ولكننا نكون متجاوزين للحدود عندما نَنْسبُ إليهم الألوهية.

إن الولاية موجودة فعلاً. إن الأولياء أناسٌ عظماء. نستطيع أيضاً الإيفاء بجميع الخدمات تجاههم. ولكننا إذا ما قلنا عنهم إنهم أنبياء نقع في الكفر. نحن نستطيع أن نوجّه إلى عباد الله المؤمنين آيات المديح ومشاعر التكريم والتعظيم. ولكننا نتجاوز الحدَّ أيضاً إذا ما قلنا عنهم إنهم أولياء).

هكذا استرسلنا في الحديث إلى أن وصلنا إلى ساحل (سيركَجي) وكان في انتظارنا السيد (حسين ياناني) الطالب في كلية الحقوق. وصلنا إلى جوار فندق (آق شهر) فوجدنا أفراد الشرطة في الجوار.

صعدنا إلى الطابق الرابع. فوجدنا الأستاذ بديع الزمان ينتظرنا واقفاً أمام الباب. سلّمَ عليه الأستاذ (نجيب فاضل). أجابه بديع الزمان بلهجته الشرقية وعلى الفور:

(أخي نجيب فاضل بك، أنا لستُ بمُعجب بنفسي من قبل نفسي). أصابتني الصّدمة لدى سماعي هذا القول منه. كان جواباً مباشراً لما ذكره (نجيب فاضل) في السفينة.

ثم ذهب وجلس على فراشه، ونحن جلسنا على الكراسي. استجمعتُ جميع قواي البدنية والنفسية لاعتقادي أنني ربما لن ألقى هذا الإنسان مرةً أخرى، وحاولت ترسيخ وتثبيت جميع أقواله وحركاته في ذاكرتي.

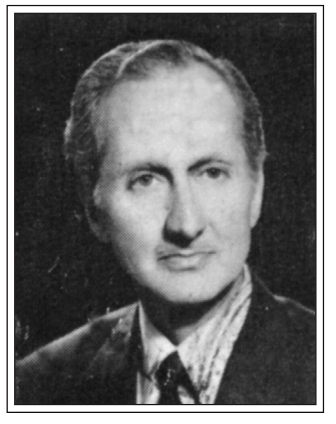
في غرفة الفندق الصغيرة، يقع سريره على الطرف الأيسر وخلفه على الجدار كيسٌ معلق. فهمتُ أنه يحتوي على كتبٍ وجرائد. وفي رف الشباك معدات إعداد الشاي وأقداح. وعلى الأرض حصيرة مفروشة وعليها ثلاثة كراسي. كان يلبس سترة طويلة بيضاء اللون منسوجة من القطن ومشغولة الأطراف. وحول ظهره حزامٌ يتدلى نهايته نحو الطرف الأيمن. يلفُّ على رأسه غطاء يشبه الطاقية، عمامة بألوان قليلة ومحدودة. كانت خصل الشعر التي تتدلى من عمامته، وحواجبه ورموش عينه ناصعةُ البياض. نواظره تحمل معاني كبيرة وباحتشام مهيب، وينظر بعمق مؤثّر.

تكلم حضرة بديع الزمان طيلة المصاحبة عن صفحات المحاكمة. كان يستعمل الكثير من الكلمات العربية والفارسية بحيث تعذّر عليّ فهمه على الوجه الأكمل لمحدوديّة ثقافتي واطلاعي في ذلك الوقت. ولكنني لن أنسى قوله هذا: (إنني بجهادي جعلتُ أعداء الإسلام شذر مذر).

خرج الأستاذ نجيب فاضل إلى خارج الغرفة للتدخين. سألني بديع الزمان عمّا إذا كنتُ أقرأ الرسائل. أفدتُ بعدم علمي بها مُطلقاً. سألته عن الحادثة التي مرت عليه أثناء أسره في روسيا. قال (نعم حصل ذلك)، ثم أوصاني بقراءة رسائل النور.

استغرقت زيارتنا حوالي ثلاث ساعات. رجعنا بعدها مع الأستاذ نجيب فاضل إلى بيته..

علي قرانقوللولر


علي قرانقوللولر

[ولد في بورصة عام ١٩٢٢. نشر جريدة (إرشاد) مدة عشرة أعوام. زار الأستاذ في إسطنبول وأسكي شهر].

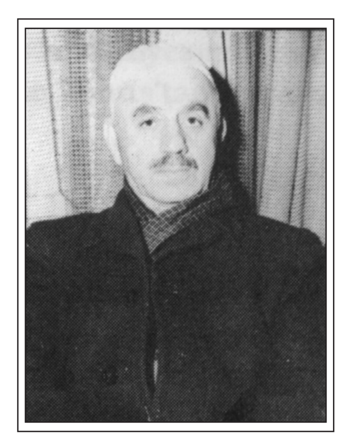
هو شاعرٌ وأديب، نشر جريدة (إرشاد) بين الأعوام ١٩٦٣ إلى ١٩٧٢ في أنقرة . ونشر فيها مقتطفات من رسائل النور. تحدث إلينا عن علاقته مع الأستاذ بديع الزمان وقال:

أول مرةٍ التقيتُ الأستاذ كانت في عام ١٩٥٢ حينما أقام في فندق (رشادية) في منطقة (الفاتح) وبرفقة السيد (عثمان يوكسل سردن كيجدي). والمرة الثانية في (أسكي شهر) برفقة السيد (عبدالواحد طبقچي).

كنتُ أعرف (سردن كيجدي) من أنقرة. وكان يناديني بـ(إرشاد) على اسم جريدتي. جئنا إلى إسطنبول معاً، وذهبنا إلى الفندق، وقابلنا الأستاذ وقبّلنا يده. سأل عني وقلت له إنني على الطريقة (القادرية) وأن والدي الشيخ توفيق أفندي كان آخر الشيوخ للتكية القادرية في (بورصا)، قال لي الأستاذ إنه من طلبة الشيخ عبدالقادر الكيلاني وإنه يشعر نحوه بمحبة واحترام كبيرين، واستطرد يقول: (ولكن الزمن ليس زمان الطُرق. إنه دور إنقاذ الإيمان).. جلبتُ له بعضاً من ثمرة (التمر) ولكنه لم يقبل هديتي هذه. أعطيت (التمر) إلى طلبة النور بعد الزيارة.

كتب السيد (عثمان يوكسل سردن كيجدي) انطباعاته عن هذه الزيارة بشكل مؤثّر ونفيس في مجلة (سردن كيجدي).

جسيم كفروي


جسيم كفروي

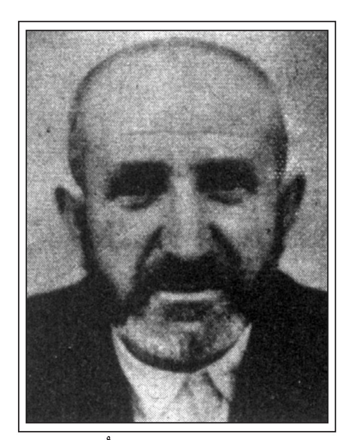
[هو من أحفاد حضرة محمد كفروي].

توفي جدّي وقد بلغ الثالثة والعشرين بعد المائة من العمر. جلب السلطان عبد الحميد معماريين إيطاليين لتشييد مزار له من المرمر في (بتليس). حمل الأستاذ بديع الزمان صخرة على ظهره إلى موقع المزار قائلاً: (إن محمد كفروي هو أستاذي. أنا أحمل أيضاً الحجارة إلى قبره).

كان جدي ينتسب إلى فرع الحسينين من آل البيت. يجيد العربية والفارسية إلى جانب الكردية. وزوجتُه أيضاً من (السادة).

قمتُ بزيارة الأستاذ عام ١٩٥٢ أثناء إقامته في فندق (آق شهر) في إسطنبول ويرافقني السيد (علي شيروان). رحّبَ بنا الأستاذ كثيراً. قال لنا: (لا تتدخلوا في السياسة. انشِئُوا وربّوا بناتكم على الدين. سمعتُ إنّ (قاسم كفروي) ينوي الدخول فى السياسة. من الأحسن أن لا يفعل. أنتم كفرويون تيجان. مثل هؤلاء الناس الأصلاء يجب أن يتحاشوا السياسة. أنا لم أطلق اللحية ولم أتزوج تاركاً اثنين من السُنَّة. هذه أمور بيني وبين ربّي. كونوا أحفاداً لائقين بحضرة السيد (الكفروي).

حشمت خوجة التَوْنُسي


حشمت خوجة التونُسي

[ولد في سنة ١٨٩٤ وتوفي عام ١٩٦٦. أكمل تحصيله العلمي في الكتاتيب وتعلّم العربية والفارسية والفرنسية. تنقّل في مناصب الإمامة والوعظ والإفتاء. ودّع يوماً جماعته في المسجد. وأخبرهم بقرب وفاته وتركه الوعظ. وتوفي بعد أسبوع. زار عام ١٩٥٢ الأستاذ بديع الزمان في حي (الفاتح). ورد ذكره في رسائل قسطموني وأميرداغ].

في رؤيا صادقة، رأى ذات ليلة وهو يواجه قصراً منيفاً شيّد من البلّور، وتقدم ودخل القصر فوجد فيه (خليفة الأرض) وصاحب الزمان وألقى بنفسه عليه مقبّلا يده.

بعد هذه الرؤيا بمدّة، وفي عام ١٩٥٢ بدأت محاكمات (مرشد الشباب). وجاء الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول وأقام أولاً في فندق (آق شهر بالاس) ثم في فندق (رشادية) في حي (الفاتح). وهنا ذهب (حشمت خوجة) للقاء الأستاذ وتجلّت أمامه نفس المناظر التي حلم بها ووصل إلى حيث سلطان العصر وقبّلَ يده.

مارس الإمامة والوعظ في جامع (جاميزلك) في (يوزغات). يأتي لقبه (تونوس) من اسم سوق معروف وبلدة في الجوار.

هـ . علي آقالاي

سمعتُ من صديق بأنّ رسائل النور تُستنسخ يدوياً من النسخ المخطوطة بالحروف العربية. وحيثُ إنني أجيد الكتابة بهذه الحروف، ذهبت إلى طلبة النور، واشتركتُ في نسخ الرسائل. كنتُ أقضي الليالي في الكتابة لكوني ضابط صف وأنشغل بوظيفتي نهاراً.

كنتُ أنتمي إلى الطريقة الصوفية المعروفة بـ(الطرقُ الخمسة) وأتبعُ (الشيخ أحمد). سألتُ شيخي يوماً: (كيف تعرف بديع الزمان؟). قال (إن مستقبل هذه الشخصية باهرٌ، ستُفتح على يديه فتوحات إسلامية كثيرة. وسترتفع هامته إلى العُلى).. لقد تأثرتُ كثيراً بهذا المديح الذي سمعته من شيخي.

كنّا نؤدي واجباتنا ونستمر في الكتابة إلى منتصف الليل وفي هدوء وتؤدة، ومعنا اخوةٌ جاءوا من القرى المجاورة. يقضون معنا ساعات الليل، ويذهبون في الصباح إلى قضاء أعمالهم.

تحركنا على القرى، نُرشد ونتصل بالناس، حتى انتشرت إقامة الصلوات وأصبح أكثر الأهالي محافظين على صلواتهم الموقوتة بحمد الله تعالى وبلطفه علينا.

ومع مرور الأيام كانت مشاعري تزداد تعلقاً بالرسائل وبالأستاذ بديع الزمان، وتحولتُ إلى تلميذٍ يتحرق شوقاً إلى لقائه. وأخيراً أصبحت هذه النعمة من نصيبي.

سمعتُ بمحاكمات الأستاذ في إسطنبول. وهي المحاكمات المعروفة بـ (مرشد الشباب). كان ذلك عام ١٩٥٢. ذهبتُ إلى إسطنبول هادفاً لقاء الأستاذ. ذهبت إلى

حيث يُقيم. وجدتُ ازدحاماً كبيراً في بهو الفندق، جاءوا لزيارة بديع الزمان. ولكن رجال الشرطة لا يسمحون لأحدٍ بالصعود إليه. لكنني استطعت الصعود حيث كنتُ بقيافتي العسكرية. في الغرفة المقابلة لغرفة الأستاذ، شاهدني شابٌ شاحب الوجه، يظهر الإرهاق على محياه، سألني: (ماذا تفعل هنا، وماذا تبغي؟).

- أريد رؤية أستاذي.
- وكيف وصلتَ إلى هنا؟.
- يجب أن أراه.
- ولكن الأستاذ مريض ولا يستقبلُ أحداً.

ألححتُ عليه ورجوته أن يسمح لي برؤية الأستاذ، وشرحتُ له كيف جئتُ من مكان بعيد لهذه الغاية. طلب منّي الانتظار للوقوف على رأيه.

ثم خرج وهو يبشّرني بقبول الأستاذ لقائي. لقد بلغ فرحي وسروري أوجه، وغمرتني السعادة. دخلتُ الغرفة فوراً. كان الأستاذ جالساً على السرير. ويلفُّ رأسَه بعمامة، تتدلى منها خصلات نحو الخلف والأمام، ويرتدي جُبّة. كانت الغرفة في منتهى البساطة. تقدمتُ نحوه، وبعيون تغمرها دموع الفرح قبّلتُ يده. بادرني بتقبيل وجنتي. لازلت -ومنذ خمس وعشرين سنة- أحسُّ بأثر شفتيه على وجنتي.

اندهشتُ في حضوره، ورغم عدم فهمي تماماً لأقواله، غير أنني اندمجتُ في الجو الذي وجدتُ نفسي فيه وكأنه يخاطب روحي وعاطفتي. ارتشف من النبع المتدفق من علوم القرآن وخزائنه. يجلس بمهابة وكأنه أسدٌ.

لم أدرك كيف مضى الوقت بسرعة. كان ملتفاً بلحافٍ، وبوادر الإرهاق والمرض بادية عليه بوضوح.

فكرتُ مع نفسي أن الوقت قد حان لمغادرته ليرتاح. وكأنّه قرأ ما يدور في ذهني، بادرني وقال (ستغادر، أليس كذلك؟). قلتُ (نعم. استميحك عُذراً لما سببّتُه لكم من

تعب).. لقد نسيتُ حتى ذكر اسمي له عند دخولي، غير أنه بادرني قائلاً: (أنت علي جاويش، أليس كذلك؟). وهنا لم أتمالك نفسي وأجهشتُ بالبكاء.

عُدتُ إلى بلدتي وكأنني أطير من الحب والشوق الذي استلهمته من لقاء أستاذي.

أصبحتُ مديراً لسجن آفيون

سمعتُ برحيل الأستاذ إلى أميرداغ. ومن تجليّات القدر الغريبة أنني نقلتُ إلى (آفيون) وعينوني مديراً للسجن فيها رغم وجود من هم أليق مني لنيل هذا المنصب.

في هذا الوقت جاء إلى (آفيون) الأخ (حسني بايرام) الذي أوقف نفسه لخدمة الأستاذ منذ الثانية عشرة من عمره، جاء لأداء خدمته العسكرية الإلزامية. كنّا نلتقي معاً ونتحادث.

عندما كان الأستاذ يأتي إلى (آفيون)، كان يؤمّن حاجاته وأغراضه من داري المتواضعة، كنّا نحتفظ بالفراش الذي كان يستعمله، ولا نستخدمه إلاّ لأغراض تقديم الخدمة.

لم يكن لديَّ سابقاً الوقت الكافي لكتابة الرسائل. وبعد تعييني مديراً للسجن، جعلتُ معظم وقتي مخصصاً للكتابة واستنساخ رسائل النور.

علِمنَا بخبر مجيء الأستاذ إلى (بارلا). ذهبتُ بالقطار إلى (إسبارطة) برفقة صديق. وفي محطة القطار هناك سمعنا أحدهم يتوجه نحونا مسرعاً. كان الأخ (بايرام يوكسل). وعندما وصل سألنا: (هل جئتم لزيارة الأستاذ؟).. أجبناه: (نعم). قال: (هو بانتظاركم!).

وقعنا في حيرة. لم نقل أبداً أثناء رحلتنا إننا ذاهبون لزيارة بديع الزمان. وعندما وصلنا إلى حضوره، قال لنا: (يا إخوتي. أنا مدعوٌّ الآن إلى (بارلا). يجبُ عليّ إجابة الدعوة. ابقوا أنتم مع الأخ (بايرام) في دار التدريس، وسنعود نحن بعد وقت قصير).

عندما وصلنا إلى (دار التدريس) وجَدْنا الأخ (طاهري موطلو) هناك. تحادثنا قليلاً. ثم جلسنا إلى مائدة الغذاء المتواضعة جداً، وكنا أربعة أشخاص. وقد كفانا الطعام القليل الموجود، وهذه من بركة المولى تعالى.

جاء الأستاذ بعد مدّة. تقدمتُ وقبّلتُ يده المباركة. كان مثل الأسد وهو في هذا العمر المتقدم. قال: (جئتكم بهدية من (بارلا) رغم أنني لا أقبلُ الهدايا أبداً. خذوا معكم نصف الكمية زاداً لسفركم في الطريق، وكلوا النصف الباقي هنا مع إخوتكم).

بدأ الأستاذ يتحدث أحاديثه اللذيذة. وأثناء ذلك سألته سؤالاً: (يا أستاذي، ماذا سيكون عليه حال العالم الإسلامي؟).

قال: (يا أخي سوف ترى. لقد توقف انحداره... وبدأ صعوده).

قلت: (يا سيدي... لقد قال لي شيخي (أحمد): [ستتولى تركيا قيادة وزعامة العالم الإسلامي. سترون ذلك إن شاء الله.].

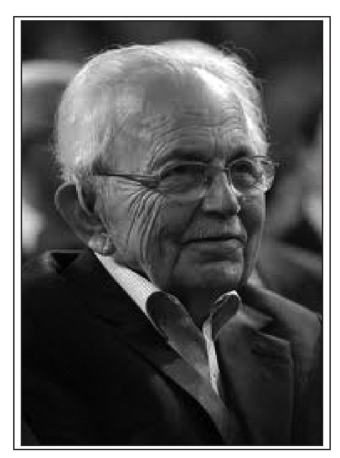
ثم طلبنا الإذن بالمغادرة، وعُدْنا إلى محطة القطار لنتوجه عائدين إلى ديارنا.

لم نكن لنقدر على النظر إلى عيني الأستاذ مباشرةً.

كانت نظراته جذّابة ومؤثّرة وتمتاز بجمال أخّاذ.

زرنا الأستاذ لآخر مرة في (آفيون). التقينا بالأخ (زبير) الذي أخبرنا بمرض الأستاذ وتفاقمه وعدم وجود إمكانية لرؤيته إزاء هذا الوضع. وهكذا عُدْنا ونحن في حزنٍ عميق.

كان لخبر وفاة الأستاذ أثرٌ عظيم عليّ. لم أكن مُصدّقاً للخبر. كنت مرتبطاً به بوثاق متين لا ينقطع. لم أكن أتقبّلُ حقيقة فراقه عنّا.


محمد فرنجي

محمد فرنجي

[من مواليد عام ١٩٢٨ في إحدى القرى التابعة لقضاء (اينكول)- ولاية (بورصا). استضاف الأستاذ بديع الزمان في داره الكائنة في محلة (چارشمبه) في حي (فاتح) في إسطنبول عام ١٩٥٣، ولمدة ثلاثة أشهر. يعمل في خدمة رسائل النور منذ ثلاثين عاماً، وساهم في نشرها وتعريف العالم الخارجي بها].

أول ما سمعتُ عن الأستاذ

شاهدت أخي الأكبر يطالع في مجلة (بويوك دوغو) في دكاننا. وكانت الصحيفة المذكورة تنشر مقالات حول حياة الأستاذ. وكان شقيقي يتمنّى أن يصاحب الأستاذ ويقوم بخدمته بعد تسريحه من الخدمة العسكرية.

في أثناء أداء خدمته العسكرية في (قسطموني)، تعرف شقيقي بشاب يظهر على محياه آثار التديّن والصلاح، وأخذ هذا الشاب يحكي له عن شيخ كبير ورجل دين محترم يعيش في قسطموني، ويتجول في الجبال والبساتين وينصح الناس. وتكلم خاصةً عن أمور عجيبة يظهرها مثل ارتواء عشرين شخصاً من قارورة صغيرة من الحليب قام بتوزيعها عليهم في كؤوس ممتلئة. وقع كلام أخي هذا من قلبي في الصميم وكأنه نار شبّت في فؤادي، وبدأت أفكر مع نفسي: (تُرى هل لا يزال هذا الشيخ حيّاً؟ وأين يُقيم؟).

كانت تلك المرة الأولى أسمع فيها عن الأستاذ (بديع الزمان).

تعرّفي بطلبة النور

ذهب صديق طفولتي (نوري) إلى إسطنبول لتكملة ما بدأ به من حفظ الكتاب الكريم. وكنتُ أتردد على حضور صلاة الجماعة في جامع (نور عثمانية) في إسطنبول.

وكان (أنور جيلان خوجة) يرفع الأذان في ذلك الجامع. سألته سؤالاً في أحد الأيام. وجواباً على ما سألته قال لي: (هل أُعرّفُك بطلبة النور؟). وأنا قبِلتُ ذلك.

وقد عرّفني بعدد من طلبة الجامعة يقيمون في سرداب بيت خشبي في حي (قادرغه). وكان كتاب مكتوب بالحروف القديمة [العربية] موضوعاً على صندوق خشبي لتعليب الفواكه- عرفتُ لاحقاً أنه رسالة (الإخلاص)- وبدأوا يقرأون عليّ منه بعض الفصول.

إن أول من أخذني إلى مدرسة النور هو الأخ (الحافظ أحمد)، الذي التقيتُه للمرة الثانية بعد حوالي عشرين عاماً أثناء تشييع جنازة المرحوم الأخ (زبير كوندز آلب). وقد عرفني وتذكّرني.

محاكمة (مرشد الشباب)

قام (محسن آلو) بطبع رسالة (مرشد الشباب). قامت الشرطة بتفتيش الدار الكائنة في حي (قادرغه)، حيث كان عدد من الإخوة يتجاوز عددهم ١٠-١٥ شخصاً يحضرون ويجتمعون فيه. لم أجد لهم أثراً، وسألتُ عنهم. قالوا إن الشرطة داهمت الدار وأخذت حوالي ١٠٠ كتاب.

كنّا في ذلك الوقت نتسامر مع أفراد الشرطة في الفرن ونشرب الشاي معاً. لذلك لم أستغرب من مجيء الشرطة، وداومتُ على الحضور إلى ذلك البيت، ولكنني فوجئتُ بعدم حضور أحد غيري.

بعد مدة من الزمن، انتقلوا إلى حي (السليمانية)، وهناك أيضاً داومتُ على الحضور. وفي هذه الأثناء قمنا بنقل الفرن من حي (نور عثمانية) إلى محلة (چارشمبه).

حضر الأستاذ إلى إسطنبول لحضور محاكمات (مرشد الشباب). ذهبتُ مساء ذلك اليوم إلى حي السليمانية ووجدتُ (محسن آلو) الذي قال لي: (تعال مع صلاة الفجر، وسنذهب إلى الأستاذ). وفي الصباح اصطحبني إلى فندق (آقشهر بالاس) في منطقة (سيركَجي).

أنت من إسبارطة

كان الأستاذ يردد الأدعية بعد إكمال الصلاة في غرفته الكائنة جهة الشارع في الطابق الثاني.

قدّمني الأخ (محسن آلو) قائلاً: (هذا محمد فرنجي). أجاب الأستاذ قائلاً: (حللتَ أهلاً وسهلاً يا أخي). قبّلتُ يده، وقبّل هو رأسي.

وبعد ذلك، كان الأستاذ يقبّل رأسي كلما التقيتُه وقبّلتُ يده. سأل عن أحوالي وأموري، وعن والديّ وإخوتي. أخبرته أنني أصلاً من (إينه كول) عندما سألني عن بلدي. كرّر عليّ نفس السؤال ثلاث مرات وبفواصل زمنية. وفي المرة الأخيرة سألني: (من أين أنت بالأصل)... قلتُ له إنَّ جدّي من (إسبارطة) بالأصل. جاء إلى قرية (ينيجه مسلم) وأصبح إمام المسجد. أخذ يناديني متلطفاً: (أنت من إسبارطة!).

بدأ بالحديث عن ذكرياته عن أول (مجلس نيابي) وقال: (قبل يوم، اتخذ المجلس قراراً يقضي بإعدام الذين يتدخلون من الخارج أو معاقبتهم بأشد العقوبات. لكنني لم أكن أعلم بالأمر. بدأتُ بالحديث داعياً الذين لا يقيمون الصلوات إلى الالتزام بإقامة الصلاة. كان عبدالرحمن والحافظ علي يبديان اهتماماً كبيراً بهذه المحادثة. حتى إن ابن

شقيقي عبدالرحمن كان يؤدي أعمالاً وخدمات لحوالي ثلاثين شخصاً لوحده. وهما الآن هنا).[1].

كان لأحاديث الأستاذ وقع عميق في نفسي. ولا سيما معاني الحافظ علي وعبد الرحمن قد حفرت بصمات غائرة في قلبي وروحي. وعندما علِمَ أنّ مهنتي فرّان. قال لي: (إنّ أهل الأفران يؤدون خدمات عظيمة للناس في مجال تهيئة الغذاء لهم وسدّ احتياجاتهم. إن عملهم يُعد عبادةً لهم إذا ما كانوا يؤدون الصلوات).. وعندما قلتُ له: (يا سيدي إنني لستُ خبازاً، وإنما أعمل المعجنات مثل البورك). أجاب: (ذلك أفضل).....

استمر في حديثه ذاكراً كيف قاموا بتسميمه مراتٍ عديدة، ولكن الله حفظه ورعاه بعنايته. واستمر قائلاً: (في قونيا خصصت لجنة شيوعية مبلغ أربعين ألف ليرة لاغتيالي، يؤدونها لمن يقوم بالقضاء على سعيد).

كلّفني الأستاذ بشراء السُكر والسمن لعمل البورك

بعد أن أنهى الأستاذ حديثهً، قال لي: (يا أخي... اجلب لي السكر والسمن، وأعطاني مبلغاً من المال. بقيتُ عنده حوالي الساعة ونصف الساعة، واستمعتُ إلى أحاديثه وتشرّفتُ بصحبته، لا أقدر على تذكّر أقواله الآن لمرور زمن طويل. ثم قبّلتُ يده واستأذنت بالمغادرة.

بدأت الوساوس تحيط بدواخلي خشيةً من وضع السموم في المواد التي طلب مني الأستاذ شراءها، وأحسستُ أن ما كلفتُ بها مسؤولية ثقيلة عليّ.

سألتُ الأخ (محسن آلو): (لماذا كلّفني الأستاذ بهذه المهمة وأنتم موجودون؟). أجابني: (هذا معناه أن الأستاذ قبلكَ في خدمته).. ثم أمّنتُ شراء مادة السكر والسمن البلدي من أناس أثقُ بهم ولي معرفة بهم.

---

(١) المقصود بأرواحهم.

أخذت المشتريات إلى الأستاذ الذي قال لي: (خذها واعمل لنا البورك). قمتُ بصنع البورك وحملته صباح اليوم التالي إلى الأستاذ. وكانت تلك المناسبة سبباً إلى تسميتي منذ ذلك اليوم وإلى الآن بـ (فرنجي محمد). وهكذا بدأتُ بالتردد عليه كل يوم. وكانت الشرطة تدقق في هوية الزائرين. ولكن لم يسألني أحدٌ قط عن هويتي.

في إحدى زياراتي الصباحية إلى فندق (آقشهر)، كان الأستاذ جالساً في الشرفة المطلّة على الشارع، يقرأ في كتاب (عصا موسى) الذي يحمله بيده.

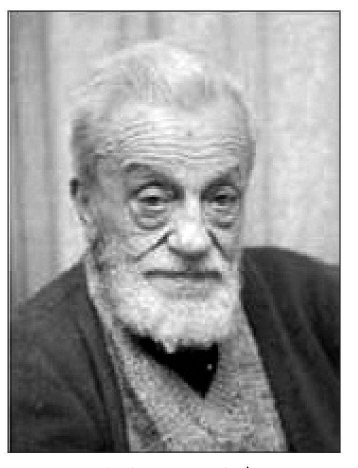
وفي حوالي الساعة العاشرة، جاءه ضيف، هو طبيب العيون (حسني أوغان)، الذي كان يدرّس أيضاً في إعدادية (قوله لي) العسكرية. وقد استقبله الأستاذ: (أهلاً بك يا أخي. إن المعلمين مهمّون جداً. إن موقعهم إما في قمة القلعة أو في أساسها. لا مكان لهم يتمسكون به في المنتصف).

ثم أشار إلى رسالة يحملها بيده: (إن قراءة رسائل النور يجب أن تستمر عليها. إن هذا الكتاب الذي قمتُ أنا بتأليفه، قرأته أكثر من أربعين مرة)..

لم يكن يقبل الهدايا

ذهبت يوماً إلى الأستاذ بعد المغرب وقبل العشاء. وجدتُ عنده الأخوين (ضياء آرون) و (محسن آلو) وكانا حزينين. لم يفصحا لي عن سبب حزنهما. جلستُ معهما في ركن من الغرفة. ثم فتح باب الغرفة المقابلة وظهر الأستاذ وعلى محياه الابتسامة وعلى وجهه مظاهر الصحة والعافية. وقف أمام الباب وفي يده كأسٌ فيه عصيدة الفواكه (مربّى). تقدّمنا نحوه، وبادَرَنا قائلاً: (لقد عفوتُ عن هذين من أجلك أنت!). ثم قدّم الكأس وقال: (كلوا منه قليلاً، وأنت كُلْ منه القسم الأكبر!). ثم دلف إلى غرفته ثانيةً. علمتُ أخيراً الذنب الذي اقترفه الطلبة. وهو أن الأخ المحترم (مصطفى عثمان) جلب معه كمية من البرتقال عندما جاء للزيارة من (قره بوك)، واستطاع إقناع الإخوة بقبولها. وعندما علم الأستاذ، احتدَّ كثيراً وغضب عليهم.

زيارة نجيب فاضل إلى الأستاذ


الشاعر نجيب فاضل

بينما كنتُ يوماً في فندق (آقشهر بالاس)، وجدتُ السيد (إسماعيل دويوك) الذي كان يُصدر مجلة (الإسلام). قال لي إنّ الشاعر (نجيب فاضل) موجودٌ عند الأستاذ في غرفته. وعندما خرج، رحبنا به وتبادلنا معه بعض الأحاديث ثم انصرف. ودخلنا نحن إلى الأستاذ.

انتقل الأستاذ بعد مدة إلى (فندق الرشادية) في حي (فاتح). أخبرني الأخ (إسماعيل دويوك)، وأنا أعمل في الفرن، أن الأستاذ يريدني عنده.

دخلتُ عليه في غرفته المطلّة على البحر، وابتسم في وجهي وأشار لي بيده أن أتقدم منه. كان يحمل في يده المؤلَّف الذي يتضمن تاريخ حياته والذي كتبه ابن شقيقه (عبدالرحمن) عام ١٩١٦. أراني الصورة الموجودة في الصفحة الأولى، وقال (هل رأيت هذا؟). كان مسروراً وفرحاً: (أنت، اعمل لي طعاماً)... سألته وأي نوع من الطعام يرغب؟. أشار إلى حيث كيس الطحين والإناء المحتوي على السمن وقال (اخلطهما واطبخهما معاً)، وقال لي مداعباً: (نحن الأكراد نعمل هذا الطعام هكذا).. ذهبتُ إلى البيت وأحضرت معي قدراً وموقداً غازياً، وقمتُ بعمل الطبخة التي يرغب بها أمامه. قدّم لي بعضاً منها وأكل هو أيضاً. كنتُ في ذلك اليوم كمن يعيش في الجنّة وفي الربيع الدائم والفرحة العارمة وعالم من الأعياد والمناسبات.

ذهبتُ إليه في يوم الجمعة، وكان لوحده. قال لي عندما طرقتُ الباب ودخلت: (لقد فعلتَ حسناً وجئتَ. لنذهب معاً إلى صلاة الجمعة). ولدى خروجنا، وجدنا الأخ (صالح أوزجان) و(عثمان كور أوغلو) قادمين نحونا. اقفل الأستاذ باب الغرفة وسلّمني المفتاح وقال: (ابق أنت هنا حارساً).... ولدى عودته من صلاة الجمعة،

طلب مني إحضار الشاي له. وبينما كنتُ أحاول إشعال الفحم في الموقد، حضر الأستاذ (كوننلي محمد أفندي)، وعاونني في إعداد الشاي. ثم حضر الأخ (ضياء آرون)، وهنا خاطبه (كوننلي محمد أفندي) وهو في فرح،: (لقد أعدّت هذه الأيادي اليوم، الشاي للأستاذ) وكأنه يفتخر ويتباهى بعمله ذلك. إن تسليم الأستاذ مفتاح غرفته لي، لهو من أسعد المناسبات وأعزّ الأيام عندي. لن أنسى تلك السعادة واللحظات أبدا.

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في أميرداغ

عاد الأستاذ في حافلة صغيرة إلى (أميرداغ). توقفت سيارته قرب قريتنا للاستراحة. شاهده اثنان من أهل القرية وتقدما لتقبيل يده.

أمضيت في القرية شهراً كاملاً بعد مغادرة الأستاذ إسطنبول. ثم ذهبت إلى أميرداغ لزيارة الأستاذ. وأمضيت الليلة في فندق، وفي الصباح وجدتُ الأخ (مصطفى آجيت). ولما لم يكن الأستاذ موجوداً في البيت، ذهبتُ نحو قرية (كيجه لي) لكي ألاقيه هناك. هرع نحوي أطفال الفلاحين، وهم يرددون: (لقد ذهب بديع الزمان في هذا الاتجاه) رغم عدم مبادرتي لهم بالسؤال.

وهكذا وجدتُ أستاذي جالساً فوق كومة من الأحجار تحت شجرة. استقبلني مبتسماً وقال: (أنت فرنجي محمد)…. جلستُ أمامه وقبّلتُ يده. كان فرحاً عندما قال: (في باكستان، أصبح عشرون مليوناً من طلبة النور).. جاءته رسائل بعد أن جرى إرسال (رسائل النور) إلى هناك، وهم يُبدون امتنانهم بعد اطلاعهم وقراءتهم للرسائل.

أكبر حقيقة

رجعت إلى إسطنبول. كان العمل والخدمات تجري في استنساخ الرسائل وتجليدها والمحافظة عليها وتوزيعها في أرجاء البلاد. استمرت دروسنا في (السليمانية) في الرقم

(٥٠) ثم في الرقم (٤٦) لاحقاً. كنّا في ذلك الحين مع الإخوة (محسن آلو وأحمد آيتمور ومحمد أمين برنجي، وعزير شنلر وحقي ياووز ترك).. استمرت خدماتنا وفعالياتنا على هذا المنوال من صيف عام ١٩٥٢ وحتى ربيع عام ١٩٥٣. وفي هذا العام جرى توقيف الأخ (صونغور) بسبب نشر مقالة للأستاذ تحت اسم (أكبر حقيقة) في جريدة (بويوك جهاد).

ومن أجل ذلك، جاء الأستاذ إلى إسطنبول مروراً بـ (أسكي شهر)، ويصادف ذلك تاريخ ٢٠ أو ٢٥ نيسان/ ١٩٥٣. استقر الأستاذ في فندق (مرمرة). أخبرني الأخ (محسن آلو) بضرورة أخذ الحيطة وعدم زيارة الأستاذ لبضعة أيام.

الأستاذ يطلب مني صُنع كعكة (البورك) له



جاء الأخ (أحمد آيتمور) إلى الفرن وترك لي مذكرة تقول: (يا أخي، يطلب منك الأستاذ إعداد (البورك) والحضور عنده. فرحتُ كثيراً واعتبرت فرصة زيارة الأستاذ نعمة إلهية عظمى. وفي صباح اليوم التالي حملتُ معي (البورك) وذهبت إلى جامع السليمانية مع صلاة الفجر. ولكن -ومع الأسف الشديد- قرر الإخوة الانتظار مدة أخرى وعدم الذهاب إلى الأستاذ، زيادة في الحذر والحيطة. وكان هذا الأمر يسبب لدينا ألماً وحزناً عميقاً.

ذهبتُ يوم الجمعة إلى جوار فندق (مرمرة بالاس) لعلّي أستطيع مشاهدة الأستاذ عندما يخرج ويذهب إلى الجامع لحضور صلاة الجمعة.

مع اقتراب موعد الصلاة، لم يخرج الأستاذ من الفندق. وهنا شاهدتُ امرأة متحجبة - ربما من خدم الفندق- تتقدم نحوي. ذهبتُ إليها وسألتها هل خرج الأستاذ من الفندق؟ عندها أجابت المرأة: آه يا ولدي، لقد ترك الأستاذ الفندق وانتقل.

ولم تكن تعرف إلى أين انتقل. فكّرتُ كيف يتسنى لي معرفة مقر إقامته. بدر إلى ذهني الإمام (رأفت بارودجي) الذي يقيم ويعمل في جامع (فيشنة زادة) في منطقة (بشيكطاش). وكان يؤدي أعمالاً وخدمات كبيرة في خدمة الأستاذ وكتابة الرسائل.

ذهبتُ فوراً وأديتُ صلاة الجمعة في ذلك الجامع. ثم التقيتُ الإمام الأخ (رأفت)، وسألته أين يقيم الأستاذ. لم يكن يعرف حتى بوجود الأستاذ في إسطنبول. رجعتُ إلى المدرسة النورية في حي السليمانية. وجدتُ هناك الشاب (حسين كيلَجي). وجدتُه منشرحاً ومُبتسماً. ألححتُ عليه بالسؤال عن السبب، وعلمتُ أنه راجعٌ لتوّه من زيارة الأستاذ! سألت عن العنوان، فدلني على مكان مقابل جامع (بودرومي) في منطقة (چامليجة).

وفي الصباح خرجتُ من منطقة (فاتح) متوجهاً إلى جامع (بودرومي) في منطقة (كوچوك جامليجة). وصلتُ متأخراً. أعلمني المؤذن أن الأستاذ غادر هذا المكان. وهكذا فقدتُ أثره مرة أخرى. رجعتُ آسفاً.

وفي اليوم التالي بدأتُ بالبحث عن الأخ (محسن آلو). الذي كان يقيم في بناية إقامة الطلبة لكي لا تعثر الشرطة عليه. انتظرته هناك، وجاء بعد منتصف الليل بساعة. سألت عن أحواله، وعن مكان إقامة الأستاذ. قال لي (يا أخي، لقد طلب منّا إسكانه في فندق خشبي. وبحثنا كثيراً. ولم نعثر على فندق ملائم. أمضينا ليلتنا في مكان في جامليجة لم يرتح الأستاذ هناك بسبب وجود شخص عديم الدين فيه. وهو الآن ضيف في دار السيد (حلوجي شكري أفندي) في منطقة باغلرباشي. طلب منا إيجاد فندق له وإلاّ هدَّدنا بمغادرة إسطنبول غداً).

فكّرت في استضافة الأستاذ في بيتي

تأثرت كثيراً من هذا الكلام. وهنا تجسّم أمامي البيت الذي أسكنُه فهو مكان مريح وواسع، وتوجد حديقة صغيرة في الخلف. وقلتُ مع نفسي (هل يقبل الأستاذ الإقامة هنا إذا ما أخلينا له البيت؟). شرحتُ ما يجول في خاطري إلى الأخ (محسن آلو)، وأضفتُ قائلاً: (بالإمكان نقل والديّ وإخوتي إلى مشتمل ملاصق للفرن، وتخصيص البيت لإقامة الأستاذ. لتطرح عليه الفكرة).. اتفقنا على اللقاء في الصباح والذهاب إلى الأستاذ وطرح الأمر عليه. رجعتُ إلى البيت، وأخبرت والديّ، وأبديا موافقتهما بحماس ورغبة صادقة.

بناية الفرن الذي كان يشتغل فيه محمد فرنجي
و لقب على غراره

الأستاذ يقبل الإقامة في بيتي في محلة (چارشمبه)

وفي الصباح ذهبنا حيث يقيم الأستاذ. استقبلني قائلاً (حللت أهلاً أخي فرنجي محمد)... قبّلتُ يده، وبادلني بتقبيل رأسي كما كان في المرات السابقة. وبعد تبادل بعض الأحاديث، طرحنا عليه الفكرة، وهنا قال: (حسناً).... رجعتُ إلى (چارشمبه) بسرعة، على أن يلتحق بنا الأستاذ. كنتُ مقرراً على نقل عائلتي إلى المشتمل الملاصق للفرن لكي يتصرف الأستاذ بحريته في البيت. لحق بنا الأستاذ، وتعرّف إلى أفراد عائلتي. أعجب الأستاذ بالدار، وقرر الاستقرار فيه بعد ذلك. بقي هناك حوالي ثلاثة أشهر.

كنّا نحتفظ بقسم من الرسائل في البيت وفي الفرن، ونقوم بتوزيعها من هناك. وعندما رأى الأستاذ تلك الرسائل قال: (انقلوها من هنا فوراً يا أخي).... ثم طلبَ من الأخ (محسن آلو) أخبار الشرطة بمكانه: (أخبرهم، إنهم الآن في اضطراب)....

ذهب (محسن) إلى مقر الشرطة. وذهبت إلى عملي. ثم جاءت الشرطة واستدعوني. اصطحبني اثنان من الشرطة. جلسوا في مقهى وتكلموا معي طويلاً. قالوا لي: (من أين تعرفه؟ لماذا خصصتَ له بيتك؟ ما هو هدفك؟) وغيرها من الأسئلة الطويلة. وقالوا أخيراً: (نحن مكلّفون بحماية الأستاذ. سوف نبقى هنا ونراقبه باستمرار). ذهبت وأخبرتُ الأستاذ بكل ما جرى. قال: (نعم هذا صحيح. إنهم مسؤولون إذا ما حصل لي أي شيء.. وهم مُجبرون على حراستي وحمايتي).

بدأ سكان المحلة يتعرفون على الأستاذ

لم يكن الأستاذ يحب مظاهر الفخامة والأبّهة والظهور والمبالغة في الملبس أو المسكن. ولهذا كان مرتاحاً في هذا البيت المتواضع الذي يشيع فيه الهدوء والسكينة. سمع معارفه وأصدقاؤه بوجوده في إسطنبول تدريجاً. وكثُر المترددون والزوار. وبدأ سكان المحلة يتعرفون إلى الأستاذ ويتعودون على وجوده بينهم.

وقام المختار (حسين أفندي) بزيارته نيابة عن قاطني المحلة. وقد أكرمهم الأستاذ واستقبلهم أحسن استقبال، وبادلوه الحب والاحترام.

موقف الأستاذ من حزب الأُمّة

افتتح (حزب الأمة) مقراً في المحلة. ولما كان أكثر مؤسسيه من المتدينين، فقد قاموا بزيارة إلى الأستاذ، وجلبوا معهم من لحم الأضحية التي ذبحت. استقبلهم الأستاذ مرحّباً، وأعطاهم رسالة (الخطبة الشامية) ليقرأوها ويعيدوها ثانية وقال: (اقرأوا الخطبة الشامية لكي تعينكم في رسم أفكاركم السياسية بموجبها)..

طلب مني بعد مدة إرجاع الكتاب المذكور، وقمتُ بإرجاعه، ثم أُغلق ذلك الحزب وأُلغي. ذلك أنهم لم يراعوا ما طلبه منهم الأستاذ ولم يتّبعوا تماماً ما ورد من أفكار ومبادئ.

لم يرض الأستاذ بما جرى للحزب ونشر رسالة أكد فيها على عدم عدالة القرار وعدم جواز تحميل خطأ فرد واحد على العموم. وفي نفس الوقت، ضرورة المحافظة على (الحزب الديمقراطي). منافساً أمام (حزب الشعب) لمصلحة الدين، وأوصى باتباع السُبُل والأساليب التي لا تعطي لحزب الشعب فرصة الاستفادة والغنيمة.

كان الموسم نهاية الربيع وبداية الصيف حينما أقام الأستاذ عندنا. كان يخرج إلى النزهة كثيراً مستخدماً الحافلات العمومية في التنقل. يركب الحافلة من منطقة (دراماان) وينزل في منطقة (تقسيم) ومحلة (جهانكير). أو يستخدم حافلة (صاري ير) ويتجول في مناطق (مضيق بوسفور). ونتيجة هذه السفرات الترفيهية، كتب رسالة ملحقة ضمنها في ملحق أميرداغ.

موضوع (السموات السبع)

كان الأخ (محسن آلو) على وشك إكمال دراسته في كلية الآداب- فرع الفلسفة. كان الأستاذ يرغب في عدم قطع علاقته مع الكلية بعد إكمال دراسته، لئلاّ ينقطع حبل الاتصال مع طلبة الجامعة، لعدم وجود العديد من (طلبة النور) ضمن طلاّب الجامعة.

في هذه الأثناء، جاء مستشرق إنكليزي وأعلن عن قيامه بإلقاء محاضرات لمدة سبعة أيام في قاعة الجامعة. في محاضرته الأولى، أنكر (السماوات السبع). مدّعياً: (أن علم الفلك الحديث لم يثبت وجود طبقات في السماوات. هذه الآية مخالفة للعلم).... جاء الأخ (محسن آلو وضياء آرون) وأخبرا الأستاذ بما جرى في المحاضرة. بادر الأستاذ فوراً إلى إعداد (رسالة) تتضمن ما ورد من شروحات وتفاسير للآية في رسائل (إشارات الإعجاز) و(اللمعات) مع بعض الإضافات والهوامش.

في اليوم التالي، جرى توزيع هذه الرسالة بين حضور المحاضرة. وقُرأت على المستشرق مع ترجمتها قبل إلقاء محاضرته الثانية. وهنا يسأل المستشرق الإنكليزي: (من هو هذا الشخص؟). قيل له: (هناك عالِم دين اسمه بديع الزمان قام بإعداد هذه الرسالة الجوابية المفسِّرة).... اختصر المستشرقَ محاضرته ذلك اليوم، وغادر البلاد قاطعاً زيارته قبل خمسة أيام.

كنّا نصلي خلف الأستاذ جماعة

داومتُ على الحضور عند الأستاذ عصر كل يوم. كان يصلي معنا العصر في جماعة. وكان هذا مبعث فضل ونعمة عظيمة. حصل في أحد الأيام أن تأخر الأخ (ضياء آرون) في إكمال الوضوء، وهكذا لحق بصلاة الجماعة في اللحظة الأخيرة ولكنه لم يشارك بل أخذ يصلّي وحده، مما أثار غضب الأستاذ عليه:

(لماذا لم تشارك الجماعة؟). وعندما أجابه (ضياء) أن الصلاة قد انتهى موعدها، قال له الأستاذ: (كلا، إذا ما شاركت الجماعة قبل التسليم، شاركتهم الأجر والثواب).. كان الأستاذ يردد كلمات التسبيحات بصورة بطيئة ويركز على كل كلمة منها.

لاحظتُ على الأستاذ في إحدى زياراتي، حالة نفسية خاصة، علمتُ بعدئذٍ أن الأستاذ ذهب إلى منطقة (فنار) وزار بطريرك الروم الأرثوذكس الأكبر (أثيناغوراس). وأثناء الحديث معه، قال له الأستاذ:

(أنتم إذا ما اعترفتم بأن القرآن كتاب الله وأن الرسول محمد هو نبيٌ من الله، وعملتم بمقتضى الدين المسيحي الحقيقي، لأصبحتم من أهل النجاة).... يُجيبه البطريرك (أنا أقبل بهذا)....

يسأله الأستاذ: (وهل يقبل بذلك بقية رؤساء الطوائف الدينية الآخرين في أرجاء العالم؟).

كان جواب البطريرك (إن هؤلاء لا يقبلون)..... ذكر لنا الأستاذ أنهم استقبلوه عندهم في منتهى اللطف والاحترام...

ذهبتُ يوماً إلى البيت، وضغطتُ على جرس الباب، ولم أتلق جواباً. دخلتُ إلى الداخل بالمفتاح الذي عندي. لم أجد أثراً للأستاذ. ساورتني أفكارٌ وأوهام. وهنا جاء الأخ (أحمد آيتمور). ذهبتُ مع الأخ (ضياء) إلى جامع (أدرنه قابو)، وذهب الأخ (أحمد) إلى جامع (أيوب سلطان) للبحث عن الأستاذ ومصاحبته وعدم تركه لوحده. وجدنا الأستاذ في جامع (مهرماه) جالساً في الخلف، ينتظر رفع الأذان. وبعد انقضاء الصلاة، رآنا الأستاذ إلى جانبه وفرح وقال (ماشاء الله... ماشاء الله).. ولدى خروجنا سألنا الأستاذ: (ألا يوجد في الجوار موقعٌ مرتفعٌ يشرف على الأطراف؟). أشرت إلى الجدار الواقع تجاه القبلة. توجه إلى ذلك المكان. لم تكن في المدينة وفي تلك الأحيان أبنية عالية كما هو الحال الآن؟ وإنما بيوت بسيطة وأبنية متواضعة. وبالقرب من الجدار قال الأستاذ لي: (انحن أنت، لكي أصعد على ظهرك وأتسلق أعلى الجدار). ولكنه قال ثانية، (ليقم ضياء، استعدل أنت)، وهكذا صعد على ظهر الأخ (ضياء) وصعد إلى أعلى الجدار، وصعد خلفه الأخ (ضياء) أيضاً. وهناك قال لي الأستاذ: (كنْ أنت حَكماً. هؤلاء أهلُ (أنقرة) يقولون لي: أنت لا تعاوننا في أعمالنا. ويغضبون من ذلك. أنا سأعمل حسبما تقول أنت... هل يا تُرى أذهب إلى جانبهم وصفوفهم؟ أم أعمل وأجتهد في صف (رسائل النور) وأسلوب خدمتها، كما تراني؟).

رفعتُ يدي نحوه كما ترفع أثناء الأدعية: (أستاذي، كيف يكون ذلك؟ كيف تدخل ضمن عُصبتهم؟) رفع الأستاذ صوته عالياً: (صحيح... أدخل ضمن هؤلاء الموتى- وأشار بيده نحو المقبرة المجاورة- ولن أدخل مع جماعة المجانين أولئك...؟) ثم طلب مني أن أصعد إليهم. طلب مني أن أريه موقع بيتنا من هناك. كنتُ أحاول العثور على موقع بيتنا بالاعتماد على أشجار السرو العالية في فناء جامع (دارامان). وإذا بالأستاذ يجلب الأنظار إليه بجُبّته السوداء وعصابة غطاء رأسه الخاص والقماش الأبيض الملفوف حول عنقه.

يهرع نحوه الأطفال خاصةً ويتزاحمون حوله. يقول لهم: (أنتم معصومون وأبرياء، ودعاؤكم مقبول، ادعوا لي... إنني أحمل أنواع الأمراض والعِلل، لكي أشفى منها).. كان يمسح على رؤوسهم ويلاطفهم طوال الطريق الذي استغرق ساعة كاملة لقطعها بدلاً من بضع دقائق.

محاكمات صامسون

بينما كان الأستاذ مقيماً في إسطنبول، كان الأخ (صونغور) موقوفاً في سجن (صامسون)، واستُدعي الأستاذ أيضاً لأخذ إفادته. لكن الأستاذ لم يرغب في الذهاب واعتمد على تقرير طبي لا يسمح له بالسفر. كانت تلك أوقاتاً صعبة وخانقة جداً. يتردد عليه مدير شرطة الشعبة الأولى باستمرار (هذا الشخص أصبح صديقاً بعدئذٍ، وعندما قرأ عليه الأستاذ إحدى ملاحق الرسائل التي كتبها في تلك الأيام، قال هذا للأستاذ:

يجب استنساخ هذه الرسالة بأعداد كثيرة وتوزيعها على الأرجاء.، وهنا أجابه الأستاذ: خذها وقوموا باستنساخها بأعداد وفيرة ونشرها..

كان الأستاذ يرغب في الذهاب إلى صامسون برفقة بعض الإخوة. قال لي: (أنت تبقى في إسطنبول. سأترك بعهدتك أمور النشر. سأودعكم وأذهب إلى صامسون). قلتُ له: (كيف يتسنى لي القيام بهذا العمل يا أستاذي؟ هل أقدر عليه؟). هنا دخل علينا الأخ (مصطفى كورن)، وأشار إليه الأستاذ: (سيعاونك مصطفى أيضا). غير أن الأستاذ تخلّى عن فكرة الذهاب.

تمّ الرجوع إلى الأستاذ مرتين لأخذ إفادته في إسطنبول. وكان الأستاذ قد قرأ على حاكم التحقيق مرافعته المنشورة في كتاب (تاريخ الحياة) التي ألقاها أثناء محاكمات إسطنبول، وحكم له بالبراءة.



من اليمين:
محمد فرنجي
ومصطفى صونغور
ومحمد برنجي

ستحصل فتوحات، إن شاء الله

ذهبت إلى الأستاذ صباح أحد الأيام. كان محتدّاً جداً، وقد صعدت الدماء إلى وجهه، ويحرك يده وتخرج منه تعابير مثل (عديمو الأدب).... كانت الصحف قد نشرت ذلك اليوم خبر صدور حكم يقضي بسجن الأخ (صونغور) سنة ونصف السنة. استمر حُزنه بضعة أيام.

وقال أخيراً: (مهما حدث، ستحصل فتوحات إن شاء الله).... وعندما وصلتنا مرافعة الأخ (صونغور) داوم الأستاذ على قراءتها علينا مرات عديدة، وطلب إعادة قراءتها بعد صلاة العصر عدة أيام. طلب منّا جعلها على شكل كُراس، قمنا لاحقاً بطبعها ونشرها وتوزيعها.

ذكرى مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول

في تلك الأيام، كان الأخ (بايرام) يقضي خدمته العسكرية في (كوريا) والأخ (جيلان) أيضاً في (سعرد). وكان الأستاذ يردد علينا: (إن بايرام يحارب الآن الشيوعية في كوريا).

كانت تلك السنة هي مناسبة مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول. وكانت الاستعدادات تجري للاحتفال بهذه المناسبة بشكل كبير وواسع وعمّت أفراح العيد على مدينة إسطنبول. وبلغت الأفراح ذروتها يوم ٢٩/ مايس/ ١٩٥٣ وأعدّت منصة احتفالات كبيرة في جامع (الفاتح).

وقبيل المباشرة بالاحتفال، حضر النقيب المتقاعد (رفيق بك) وصاحب الأستاذ وبعض الإخوة إلى محل الاحتفال. وكان الازدحام شديداً، مما دفع الأمر بـ (النقيب رفيق) إلى رفع صوته لفتح مجال لمرور الأستاذ وجلوسه في الصف الأمامي من المنصّة.

الأستاذ يلتحق بجمعية الحفّاظ

دعا الأخ السيد (كوننلي محمد أفندي) الأستاذ إلى حفل يقيمه بمناسبة إكمال حفظ القرآن والنيّة إلى تأليف جمعية للحُفّاظ. قَبِل الأستاذ الدعوة. وفي جامع (فاتح)، افتتح المؤذنون المحفل، وتابع الأستاذ الحفل مدة ثلاث ساعات.

أسلوب الأستاذ في شهر رمضان

دخل علينا شهر الصيام. لم يكن الأستاذ لينام لياليها، ويقول: (الصائم يُعد مداوماً على التعبد، وحتى لو كان نائماً فهو يؤدي عبادة الفروض).

لم يكن ليترك أي وقت فراغ دون التعبد في شهر يجازى فيه الثواب بألف مثلٍ.

كان الوقت الفاصل بين الإفطار وصلاة العشاء مخصصاً للذكر والأوراد. ويستمر حتى وقت السحور، وبعد الإمساك يصلي الفجر ويكمّل أذكاره وقراءة أوراده المعتاد عليها، ثم يركن إلى الاستراحة حتى وقت الضحى. يقوم عند ذلك، ويباشر بتدريس رسائل النور وقراءة الأوراد. كان ذلك مثار الحيرة لديّ. كان الجيران نساءً وصغاراً يجتمعون في البيت المقابل ويتابعون مراقبة الأستاذ ومشاهدته في أداء عباداته. كنّا نضطر إلى غلق المنافذ. غير أنه يعترض ويقول: (ولماذا تغلقونها ؟).

وتطلب إحدى النساء من كبار العمر من الجيران: (دعونا نتابع الأستاذ، ونردد معه أذكاره ونتعبد مثله).... وكان الأستاذ يؤدي عباداته تحت الضوء الساطع ليلاً. كنت أرى عدم ارتياحه من الأجواء المظلمة.

إن واجبنا هو نشر رسائل النور

جاء يوماً الأخ (سعيد موطلو) الذي كان يدرس في (غلَطه سراي) وتخرج صيدلانياً. عندما حضرت الجلسة في أواخرها، أحسست بجو غير مريح، لم أقدر على فهمه. وبعد مغادرته، شاهدتُ الأستاذ يحتدّ كثيراً على الإخوة القائمين بخدمته: (هؤلاء أطفال... لا يعرفون... لو لم يكونوا أطفالاً لقمتُ بطردهم).. كان جالساً على السرير، وأنا على الأرض فوق البساط. وفجأةً وجّه خطابه نحوي: (أخي محمد.. كُنْ أنت حَكماً. أنا أقول، يجب تطوير موضوع تدريس رسائل النور بأسلوب (المدارس النورية) وتوسيع نشرها وتوزيعها. وهؤلاء يفكرون في مجالات وأماكن أخرى للخدمة).. قلتُ- وأنا أُدرك معنى مجالات الخدمة الأخرى..: (يا أستاذي، إن واجبنا هو نشر رسائل النور، وإدامة المدارس النورية).. هنا صاح الأستاذ:

(تماماً)... ومع اقتراب المساء، خفت حالة الغضب عنده. سألت الأخ (محسن) بعدئذٍ. وتبيّن أن الأخ (سعيد موطلو) كان يعد طُرز تقديم الخدمة الحالية سلبية، مما سبب في حدوث بعض المناقشات التي أثارت غضب الأستاذ.

الأستاذ يعطيني زكاة الفطر

مع اقتراب نهاية شهر رمضان، أعطاني الأستاذ مبلغاً من المال -لا أتذكره الآن- وقال لي (اشتر لي قمحاً). اشتريت عدة كيلوات من القمح وأحضرتها له. اغترف الأستاذ بكلتا كفّيه غرفة وقدّمها لي قائلاً: (هذه زكاة فطري). وأنا أخذتها إلى قريتي وطلبت زراعتها في حقول القرية، لتجلب البركة. وفعلاً كان محصول تلك السنة وافراً مع أن القحط أصاب قريتنا في السنوات الماضية.

كان الإخوة (زبير وعبدالله وحسني) في (أورفا) وكانت الخدمات تتوسع وتتطور. ثم يقدّمون عريضة إلى الوالي موشاةٍ بعبارات (البسملة والسلام عليكم)، مما يؤدي إلى قيام الوالي بحجزهم في المخفر وتحويلهم إلى المدعي العام، ويقوم حاكم التحقيق بتوقيفهم.

وبعد مدة يقضونها في سجن (أورفا)، يجري سوقهم إلى سجن (إسبارطة). وقبل العيد بيوم واحد يطلقون سراحهم. وفي يوم العيد جاءوا جميعاً إلى إسطنبول إلى لقاء الأستاذ. وقد كانت فرحة الأستاذ وسرورنا جميعاً عيداً يفوق فرحة العيد نفسه. وكان الأستاذ قد هيأ بعض الأعمال، حيث قام بتوحيد الرسائل السادسة والسابعة والثامنة من (الثمرة) في مجلد واحد طبع بالحروف الجديدة تحت عنوان: (القنبلة الذرية البنّاءة).

ثم جرى طبع وتكثير جزء من كتاب (عصا موسى) تحت اسم (ينبوع النور المتدفق).... ثم أضيفت إليها شهادات وبيانات (٤٥) فيلسوفاً أوربياً تقريباً، والمتضمنّة آراءً وأقوالاً في صالح القرآن الكريم وسيدنا الرسول ﷺ والإسلام عموماً. وبعد مدة، طلب منهم العودة ثانية إلى (أورفا).

صلاة الجمعة في جامع بايزيد

في أشهر الصيف الحارة، نذهب مع الأستاذ لأداء صلاة الجمعة. في أحد تلك الأيام، ذهبتُ لمرافقته ولكنني لم أجده في البيت. ذهبت إلى جامع (بايزيد). وبعد انقضاء الصلاة، وجدت الأستاذ هناك ومعه بعض الإخوة. ولدى العودة أخذنا مواقعنا في سيارة التاكسي العاملة على طريقة نقل الأشخاص.

كنّا أربعة أفراد، ولابد من انتظار الشخص الخامس لتتحرك السيارة. طلبتُ من السائق أن يتحرك بنا، ولكن الأستاذ تدخّل وطلب الانتظار ريثما تمتلئ مقاعد السيارة. انتظرنا وقتاً غير قصير. ثم شاهدت والدي قادماً وهكذا جلس في المقعد الفارغ

وتوجهنا نحو (دارامان) معاً. وقعنا في حيرةٍ وتعجبنا من الأمر، وإصرار الأستاذ على الانتظار وعدم التحرك. ولدى نزولنا قرب البيت، قام الأستاذ بتوديعنا وكأنه ينوي المغادرة. وفعلاً. تحقق ذلك عندما جاء الأخ (حمزة امَك) مع (صادق أفندي الخياط) من (أميرداغ) مساء ذلك اليوم. وأخذا الأستاذ معهما وتوجهوا عائدين إلى (أميرداغ). وهكذا غادر الأستاذ بعد صلاة المغرب.

أصبح البيت فارغاً وخاوياً إلا من الرياح، والظلام خيّم على الأركان. بقيتُ مع الأخ (محسن) لساعات. وهكذا انطوت صفحة مشرقة ومضيئة من سني عمري.

بعد مغادرة الأستاذ لمدينة إسطنبول بحوالي شهر، التحقت لأداء خدمتي العسكرية. وبعد إنهاء الخدمة، بقيت مدة أرتب شؤون العمل في الفرن. ثم توجهتُ إلى (إسبارطة) بهدف زيارة الأستاذ. سُرَّ الأستاذ بهذه الزيارة. وفي تلك الأيام كانت الرسائل والكتب لا زالت تنتظر دورها في محكمة (آفيون) رغم صدور حكم البراءة بحق الأشخاص. غير أن المحكمة أرسلت الكتب إلى رئاسة الشؤون الدينية للتدقيق وبيان الرأي، وهكذا وصلت خمسة صناديق إلى أنقرة.

قال الأستاذ لي: (إن مجيئك الآن فرصة طيبة وجميلة. كنت أنوي إرسال (جيلان) إلى أنقرة، ثم جئتَ أنت، وهذا شيء حسن وجيد. سأرسلك الآن إلى أنقرة).. ثم أملى



جامع بايزيد

على (جيلان) حوالي ١٢-١٣ رسالة موجهة إلى بعض الأشخاص والجهات. كانت الرسائل-حسبما أتذكر الآن- تتضمن: (إن رسائل النور تحوي على حقائق مهمة، فيها منافع كبيرة للبلاد والأمة وتؤدي خدمات جليلة. إن المنافقين وأعداء الدين المتسترين، أثاروا ضدنا موجة من الدعايات المغرضة والكاذبة والمضلة للعدالة وقلبوا الأمور ضدنا ووضعونا في مواقف محرجة.

لذا نرجو بذل جهودكم لدى (الشؤون الدينية) لإحقاق الحق والتسليم ببراءة هذه الكتب والمؤلفات التي أرسلت إليها لتدقيقها). وحسبما أتذكر، كان التوقيع باسم (خدَمة حضرة الأستاذ).. هذا ما أتذكره، ربما هناك زيادة أو نقصان، لا أدري.

ذهبت إلى أنقرة، وهناك وجدت جمهرة كبيرة من أهل الخدمة. وجدت صعوبة بالغة في إيجاد الأشخاص لعدم معرفتي السابقة لمدينة أنقرة وافتراق وتشتت الأشخاص.

وأخيراً عثرت على (عاطف أورال) الذي سبق أن تعرفت عليه في إسطنبول عام ١٩٥٢. كان في حينه يدرس في كلية الحقوق، ويقيم في غرفة في إحدى الدور العشوائية أطراف المدينة. شرحتُ له سبب مجيئي والرسائل التي أحملها. قال: (طيب. غداً إن شاء الله نقوم بما يلزم). أخذ يتحدث لي كيف تنورت حياته وتخلص من الهلوسة العقلية واستقامت عقيدته بعد تعرّفه إلى رسالة (الكلمات).

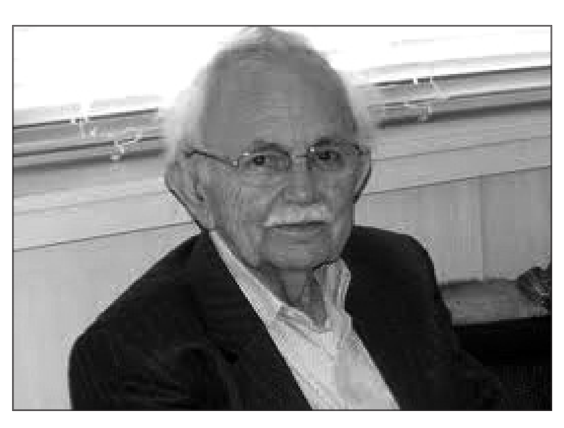
في الصباح، بدأنا بإيصال رسائل الأستاذ إلى المعنيين، منهم بعض الأصدقاء في دائرة الشؤون الدينية والمحامي (خلوصي بتليسي آق ترك) وبعض نواب ولاية (آفيون). بقيت في أنقرة ثلاثة أيام قضيتها مع طلبة النور، ثم كتبتُ رسالة شرحت فيها ما قمت به من أعمال، وأرسلتها إلى (إسبارطة) مع الأخ (عاطف). ورجعت أنا إلى إسطنبول.

أمضيت مدة في أعمال الفرن، ثم تفرغت للخدمة في المدرسة النورية في (السليمانية) لأن الأخ (ضياء آرون) كان في (إسبارطة) بينما التحق كل من (برنجي والأخ أحمد) إلى الخدمة العسكرية. ولم يبق أحد من المداومين في (المدرسة). وهكذا ألقيت برحلي في

المدرسة النورية. كانت الرسائل والملاحق تردنا من الأستاذ، نقوم باستنساخها بكثرة وتوزيعها إلى أكثر من (١٢٠) موقع في الداخل والخارج. وفي عام ١٩٥٦، قررت محكمة (آفيون) الإفراج عن جميع الكتب والمؤلفات والرسائل استناداً إلى تقرير الشؤون الدينية الذي جاء لصالح الرسائل. كما كانت تردنا من إسبارطة الرسائل والمؤلفات المستنسخة وأكثرها بالخط العربي، والقليل منها على شكل مطبوع بالحروف الجديدة. ووصلت أيضاً رسائل مستنسخة من (مرسين). لم أكن أعرف بوجود طلبة النور هناك، فسألت عنهم، فقيل لي (هناك أخ واحد فقط هو (مصطفى ازنر). ووصلت أيضاً من (إسبارطة) ثلاثون نسخة مطبوعة وجاهزة للاستنساخ بكثرة من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين). وزعنا جميع الكتب على طالبيها من إسطنبول والأناضول.

خرجت قاصداً (إسبارطة) لزيارة الأستاذ. لم أجده هناك وقيل إنه في (اكيردير). بقيتُ في المدرسة النورية مع الأخ (حسني بايرام أوغلو). كما التقيت بـ (علي ساوران جيلنكير) القائم بالخدمة. ذهبتُ إلى (أكيردر) وكان الجو عاصفاً وقد هطلت وسقطت ثلوج كثيرة.

ثم حاولت الذهاب إلى (بارلا) حيث يوجد الأستاذ. ولكن الإخوة نصحوني بالانتظار. وبناءً على إصراري، ألبسوني بعض الملابس الثقيلة وأعطوني رغيفين من الخبز، لي والآخر للأستاذ، وأخذت طريقي متوجهاً إلى (بارلا) ماشياً على قدميّ، إذ لم تكن هناك طرق معبّدة للسيارات. وعند بحيرة (أكيردر) توضأت من المياه الباردة، ثم شاهدتُ قافلة قادمة. تعرفتُ على راكب على مطيّة، وخلفه يمشي (جيلان وبايرام) حاملين بعض الأمتعة البسيطة. كان لقاءً عجيباً حقاً، لا سيما أن الأخ (زبير) يلحق بهم ومعه فرس يسحبها. هرعتُ نحو الأستاذ وأخذت يده وقبّلتها. كان منظراً غريباً ذلك اللقاء في وسط الطريق وفي هذا الجو الشتائي العاصف. (أنت محمد فرنجي)... قال لي مداعباً ثم استمر يقول: (لقد أعطى عدنان مندرس والوزير توفيق أوامر تقضي بطبع رسائل النور. لا تقلق، إن شاء الله سيجري نشرها قريباً)..


محمد فرنجي

كان في حالة من السرور والغبطة. سألني عن مصاريفي في السفر، وأصرّ على تغطيتها رغم رفضي أخذ أي شيء منه. ولكنه أعطاني ليرتين. ثم اشتدت العاصفة الثلجية، وهنا قال لي: (أنت ابق مع (جيلان). واشرح له ما ترغب من أمور، وهو مخوّلٌ بذلك نيابة عني).، ثم أعطانا نصف الرغيف الذي جلبته له. امتطى الفرس، وبدأ الأخ (زبير) يقوده والأخ (بايرام) يمسك بساقه. وأخذوا بالتحرك بسرعة. وتوقف بعد مدة، والتفت إليّ وكرر كلامه عن (عدنان مندرس والوزير توفيق) وسأل عن مصاريف السفر، وعندما ذكّرته بالليرتين اللتين دفعهما لي، ناولني ليرتين أخريين وقال: (اذهب أنت إلى المحطة، وأخبر محمود لكي يأتيني صباحاً ويأخذنا من هنا. ابق أنت في المدرسة النورية هذه الليلة وانتظرنا).. نفذتُ ما طلبه مني. وفي الصباح ذهب (محمود جالشقان) وأتى بالأستاذ إلى (إسبارطة).

حضرنا عنده، وكان درسنا من (المثنوي العربي النوري) باللغة العربية. وبعد الانتهاء من الدرس، أشار إليّ ووجّه كلامه إلى الطلبة: (لولا هذا، لم يكن بمقدرة أحد لا أحمد ولا محسن عمل شيء في إسطنبول. سأعطيك حصتك من التعيينات[١] يا أخي محمد).

ثم خرجنا مع الإخوة وقلت للأخ (طاهري): (يا أخي، إنني لا أستطيع تحمل ثقل التعيينات، ولئلاّ يسبب ذلك في هبوط معنوياتي. إنني أخشى من هذا. ماذا تقول أنت؟). ولم يجب الأخ طاهري سوى ببعض الكلمات: (إنني لا أعرف ماذا أقول).... أرسل الأستاذ يستدعيني وقال: (يا أخي، أنت ستتسلم التعيينات)..

(١) وهي المبالغ التي تتجمع من أرباح الرسائل وتوزع إلى الذين نذروا أنفسهم لهذه الخدمة.

لم أقدر على الاعتراض عليه. وفكّرتُ مع نفسي: (إنني أكسب ١٠ ليرات الآن مقابل أداء بعض الأعمال لبضع ساعات... لماذا يُصرُّ عليَّ الأستاذ؟). وفي غرفة الإخوة، اطّلعنا على الترجمة التركية لكتاب (المثنوي العربي النوري) قام بها الأستاذ عبدالمجيد أفندي في (قونيا) وبدأوا بتنقيحها وتبييضها. دخل علينا الأستاذ فجأةً، وقال: (يا أخي، حتى لو كنت تحصل على عشر ليرات في اليوم، عليك أخذ التعيينات). لم أنطق ولا بكلمة أمامه. وللعلم، فإن التعيينات كانت ثمن رغيف واحد في تلك الأيام.

كنت أرغب في زيارة الأخ (خسرو)، وسُرَّ كثيراً برؤيتي وتداولنا شؤون طبع الرسائل وإرسالها لنا إلى إسطنبول وتوزيعها من قبلنا. وكلّفني بالقيام بأمور الطبع والاستنساخ في إسطنبول أيضاً نظراً لزيادة أعداد طلبة النور والراغبين في الحصول على الرسائل بحيث أصبح العمل في (إسبارطة) وحده لا يكفي لسدّ الحاجة. ودّعت الأخ (خسرو) وذهبت إلى حضور الأستاذ. قال لي: (كنت أودُّ إرسالك إلى خسرو، ولكنك عملت حسناً بذهابك. إن (جيلان) و (زبير) بمثابة أولادي. تستطيع أن تتكلم معهما كل الأمور المتعلقة بالخدمات، نيابة عني وباسمي). وعند الافتراق قبّلتُ يده وخرجتُ، بعد أن اتفقتُ مع (جيلان) على أمور تتعلق بالطبع والنشر.

رجعت إلى إسطنبول، وباشرنا بطبع (الكلمة الثالثة والعشرين) على الآلة الطابعة وقام السيد (غالب كيجين) بالطبع. ثم جاءنا الأخ (جيلان) وتولى التدقيق وكتابة الآيات القرآنية والأدعية في مواقعها، وأشرف على متابعة سير الأعمال والخدمات. وهكذا دخلتُ في أعمال الطبع والسحب والنشر لرسائل (الكلمة الثالثة والعشرين، ومرشد أخوات الآخرة. وحقائق الإيمان، والمحاضرة[1] الخاصة برسائل النور التي ألقيت في جامعة أنقرة)، واستمرت أعمال الطبع في (أنقرة وصامسون وآنتاليا) تجري على نحو منظّم ورتيب. ولأجل الإعداد والتحضير لطبع رسائل أخرى، ذهبتُ إلى (إسبارطة).

(١) وهي المحاضرة التي ألقاها الأخ زبير في جامعة أنقرة في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٥٠.

كان الأستاذ ممتناً لهذه الفعاليات ولكنه ألمح وقال: (آنتاليا تعمل بنشاط، وأنقرة أيضاً، بينما إسطنبول واقفة).... كان هذا يدلُّ على أن مرحلة الاستنساخ والتكثير قد ولّتْ، وجاءت مرحلة الطبع في المطابع الكبرى، وأمرنا الأستاذ بالتوجه نحو هذه الوجهة. وعندما اقترحتُ طبع (المحاضرة) في إسطنبول، وافق الأستاذ والإخوة على الفكرة.

دروس الأستاذ في الإخلاص والتضحية

أعطى الأستاذ بعض الدروس والعِبر. وقد بيّن ضرورة تجرد وتفرغ بعض الكوادر للعمل في سبيل نشر رسائل النور وخدمتها طوال حياتهم. قال لي مخاطباً: [حتى لو أعطيت عشراً من الحور العين في هذه الدنيا، فإن (زبير) لن يتزوج. لا تقم بتزويج أخيك الصغير]. كانت إيعازات وتوجيهات الأستاذ في موضوع الفداء والتفاني تنصب على مخاطبة العقول وفتح الأبواب أمام الطالب بحيث يقوم هو بالذات بالبحث عن سُبل بيان الفداء والتفاني.

لقد أعطى الأستاذ درساً آخر بليغاً في غاية الأهمية وهو:

أن الأخ (الحافظ علي) يدخل يوماً إلى غرفة الأستاذ، وإذا به يرى أن الأستاذ يجلس وأمامه اثنتان من الأخوات من طالبات النور من دون أن يشاهد أن أحد الإخوة من طلبته يقف خلف الباب، والأستاذ يقوم بتدريسهن. فينسحب الأخ (الحافظ علي) أمام هذا المنظر دون أن يرى الأخ الواقف خلف الباب، ويقول مع نفسه: إذن، الأستاذ يدرّس اثنتين من السيدات.....

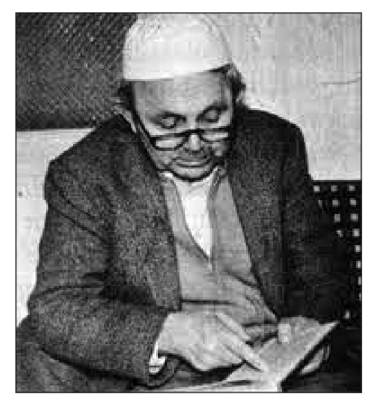
يقول الأستاذ –بعد مدة– مخاطباً الأخ (الحافظ علي):

ماذا خطر على بالك حينما شاهدتَني مع اثنتين من النسوة ؟.

يجيب الحافظ علي: يا أستاذي، لقد وجدت اثنتان من أخواتنا الطاهرات إذن فرصة

تلقي الدرس منكم.. وهنا يشير الأستاذ إلى المنضدة التي في جوار سريره ويقول: (لقد راقبت قلبك، إنه يقول صدقاً وبتجّرد تام مثلما يقول به لسانك. عليك يا أخي أن لا تتردد ولا تصيبك الحيرة عندما تدخل عليّ وتشاهد على هذه المنضدة قنينة شراب..

لعمري هذا درس في غاية العمق يلقيه على طلبته. يقول عنه الأخ (زبير) لاحقاً: لقد أعطاك الأستاذ درساً في الإخلاص والفداء يا أخي.



محمد فرنجي أثناء المطالعة

بدأنا بطبع رسائل النور

في أنقرة، تقرر إضافة رسالة (المحاضرة) إلى آخر مجموعة (الكلمات) وطبعها على شكل كتاب.

غادرنا جوار الأستاذ. أعطاني الأخ (جيلان) دروساً في صنعة وعلم الطباعة، إذ لم أكن أعرف شيئاً عن فن الطباعة وأساليبها. وقررنا مع الإخوة (أحمد آيتمور وحقي ياووز ترك) التخطيط لعملية النشر. اتفقنا مع مطعبة (جلتوت) لطبع الرسائل الواردة من بعض السيدات والملحقة برسالة (مرشد الشباب) كان الاتفاق على طبع عشرة آلاف نسخة من (الكلمات الصغيرة) وخمسة آلاف نسخة من رسائل أخوات الآخرة.

لم نكن واثقين من النتائج، وفيما إذا ستتدخل الشرطة لمنع الطبع. غير أن عملية الطبع تمت، وأرسلنا ٢٥٠٠ نسخة إلى أرجاء الأناضول، بينما أخفينا ٧٥٠٠ نسخة في دار أحد الإخوة، وانتظرنا متى ستبحث الشرطة عنّا. وعندما لم نجد أية تحرك من الشرطة أو من الادعاء العام، قمنا بالاتصال بمطابع أخرى بهدف طبع المزيد من الكتب. ثم جاءنا الأخ (برنجي) إلى إسطنبول. وتشكلت هيئة للنشر بمشاركة (غالب بك) وبعض الإخوة.

رسالة أخوات الآخرة

بدأت التحقيقات حول (رسالة أخوات الآخرة) بعد مدة من الزمن. سألَنا الشرطة: (من التي كتبت هذه الرسالة؟). كان جوابنا (لا نعرف. جاءتنا الرسالة من إسبارطة). أعلمنا الأخ زبير بعد مدة أن الشرطة في إسبارطة جاءوا إلى الأستاذ يسألونه هل هو الذي كتب الرسالة، ويجيبهم الأستاذ: (لا أعلم. اقرأوا عليّ الرسالة لأسمعها وأرى ما تحتويه)..

يقرأ المدعي العام الرسالة على الأستاذ. وهنا يعلّق الأستاذ قائلاً: (وماذا فيها؟ إنها في غاية الجمال. لم أرسلها أنا، رغم أنها في منتهى الإبداع).. يقوم الادعاء العام بالاستفسار من المطبعة، واستدعى للمسائلة. قلت للمدعي العام، حقاً إنني لا أعرف من كتب الرسالة. وهكذا أغلقت أول قضية في موضوع الطبع.

نقوم بتسلم الصفحات المطبوعة في المطابع ونرسلها إلى الأستاذ لتصحيحها والموافقة على طبعها، ونتسلمها ونودعها في المطبعة تمهيداً لطبعها بالأعداد المطلوبة. وفي أنقرة أيضاً كانت أمور الطبع تجري على نفس المنوال.

لو جاء عبدالقادر الكيلاني الآن

حضرت إلى مجلس الأستاذ حاملاً مسودات إحدى الرسائل المطبوعة، وفي إسبارطة سمعتُ الأستاذ يتحدث إلى الإخوة الطلبة بعد انتهاء الدرس اليومي: (يا إخوتي، لو جاء الشيخ عبدالقادر الكيلاني الآن، وقال لي: يا سعيد، إن تراجعت عن موقفك وتنازلت ولو قليلاً سيقرأ الملايين كُتبك، وإلاّ سوف تُحرم من ذلك، فضلا عن أنك تقضي حياتك في السجن وفي الضنك والضيق والعذاب. نعم لو قال لي الشيخ هذا، يكون جوابي له: كلا يا أستاذي، إنني أرضى بكل المظالم والعذابات والمضايقات ولكنني لن أتخلّ ولو قليلاً عن مسلكي وطريقي)...

ذهاب الأستاذ إلى أنقرة

مع الاستمرار في طبع ونشر الرسائل في إسطنبول، كان يجري من جهة أخي استنساخ مجموعة (اللمعات) يدوياً بكثرة وبالخط القرآني(العربي). وتتابعت السنون ووصلنا إلى عام ١٩٥٩ . وفي الأيام الأخيرة من هذا العام، تركنا دار الأخ (حقي ياووز ترك) بعد أن عملنا على آلة الاستنساخ (الرونيو) حتى الصباح وتوجهنا إلى مكتب السيد (بكر برق). وهناك سمعنا أن الأستاذ توجّه إلى أنقرة. وخطر لنا (تُرى، هل سيأتي إلى إسطنبول أيضاً؟) .

وعندما رجع الأستاذ إلى (أميرداغ)، كتبت الصحافة: (سعيد النورسي يتجول)... ذهب الأستاذ إلى (قونيا) في هذه الأثناء. وعندما تجمع حشد هائل حول الأستاذ عند زيارته مرقد (مولانا) انزعجت الشرطة كثيراً وتخوفت من الأمر. وفي أنقرة، وضعت الحكومة اليد على كتاب (ختم التصديق الغيبي) في المطبعة. فحينما تحدث الأستاذ في أنقرة ما يعتبر وصيته التي أرفقها في نهاية (ملاحق أميرداغ)[1].ربما كان يريد منع طلاب النور من القيام بأية أعمال استفزازية أمام هذه المعاملة.

دعونا الأستاذ إلى إسطنبول

نشرت في إحدى الصحف الصادرة في (أسكي شهر) مقالة ضد الأستاذ بديع الزمان، كما خرجت إحدى الصحف في إسطنبول ببعض النشريات المغرضة بحق الأستاذ. يحاول الأخ (بكر برق) استحصال وكالة من الأستاذ لإقامة دعاوى بحق المتجاوزين، غير أن الأستاذ يجيب: (إنني أتنازل عن حقي الشخصي، ولن أشغل نفسي مع أمثال هؤلاء).... وأمام إلحاحنا وطلباتنا المتكررة بضرورة إقامة دعاوى ضد هؤلاء وإيقافهم عند حدهم، قبل الأستاذ: (سأعطي وكالة، وإذا تطلب الأمر سآتي إلى إسطنبول)....

(١) الدرس الأخير في ملحق أميرداغ.

قلت للإخوة (لنقم بتوجيه دعوة إلى الأستاذ للمجيء إلى إسطنبول، ونعد ذلك بمثابة زيارة استجمامية له أيضاً، لأن الأستاذ لن يأتي دون توجيه دعوة له).... وهكذا تحرك الأستاذ متوجهاً إلى إسطنبول صباح اليوم التالي.

استقبلنا الأستاذ في منطقة (قارتال)

في اليوم الأخير من الشهر الأخير لعام ١٩٥٩، استقبلناه في (قارتال)، وكنا نمضي أمام سيارته وهو يتبعنا بها حتى ضاحية (اسكدار). انتظرنا في الدور لركوب (العبّارة) التي تقل السيارات إلى الجهة الثانية من المدينة، بينما صلى الأستاذ صلاة العصر في جامع (والدة سلطان). وانتظرته قرب سيارته. ثم ركبنا (العبّارة) التي بدأت تعبر البسفور. كنا قد حجزنا للأستاذ جناحا في فندق (بيير لوتي) دون أن نخبرهم عن هويته. وقبل الوصول إلى الفندق خابرنا إدارة الفندق نعلمهم أن النزيل هو بديع الزمان. وهكذا علمت الجهة الأمنية وكذلك الصحافة بمجيء الأستاذ إلى إسطنبول. ولدى وصولنا إلى مرفأ (قابا طاش) أجلسني الأستاذ إلى جواره في السيارة بينما جلس الأخ زبير والأخ بكر برق في الأمام. وكان مصورو الصحف يتسابقون في التقاط الصور. بينما ينزعج الأستاذ من أضواء الكاميرات. ثم وجه الأستاذ كلامه إلى الأخ بكر برق: (قل لهم إنني شافعي المذهب، والتصوير غير محبذ في مذهبي)..

قال لهم الأخ بكر برق ذلك دون أن ينفع معهم، حيث زاد عدد الصحفيين وانطلقت أضواء كاميراتهم تزداد وتكثر. وبناءً على توجيه الأخ زبير، قمتُ بفتح (شمسية) أخفيتُ بها وجه الأستاذ وأبعدتُ عنه الأضواء الصادرة من الكاميرات. نزلنا من الباخرة، وانطلقنا بالسيارة إلى فندق (بيير لوتي) في منطقة (چمبرلی طاش).

وعندما تراءى أمامنا جامع (آيا صوفيا) أشار إليه الأخ بكر برق: (هذا مسجد آيا صوفيا يا أستاذي)، عندها قال الأستاذ. (ما شاء الله، ما شاء الله)...، ووصلنا أخيراً إلى الفندق. شاهدنا حشداً هائلاً أمام الفندق.



جامع آياصوفيا

تأبط الأخ بكر برق وزبير ذراعَي الأستاذ بينما حملتُ الشمسية أحمي وجه الأستاذ من الصحفيين الذين أبدوا غضبهم واستياءهم. كان حشد الحاضرين والصحفيين يتدافعون حوالي الأستاذ من كل جانب، حتى كادوا يمنعوننا من قطع مسافة ٥ أمتار إلى مدخل الفندق وصالة الاستقبال التي امتلأت برجال الشرطة والأمن.

وعند الصعود على عتبات الدرج، خاطب الأستاذ الصحفيين قائلاً: (إنني سوف أسامحكم وأتنازل عن حقي منكم إذا أوقفتم هجماتكم على رسائل النور وعلى الإسلام. إنني أدعو لكم. لا تقوموا بالنشر ضد الإسلام، وإلاّ ستصيبكم الكثير من الأضرار).... وهكذا صعدنا بعد موعد صلاة المغرب.

إن طريقنا هو الإخلاص

استقر الأستاذ في غرفة، بينما بقينا مع بعض الإخوة للخدمة في غرفة ثانية. وفي هذه الأثناء استقبل الأستاذ مجموعة من الإخوة جاءوا لزيارته.

ومن الذين لا زلت أتذكرهم من بين حضور الدرس الأول، كلٌ من الإخوة صالح أوزجان والمحامي بكر برق والمحامي نجدت دوغان آتا، وحقي ياووز ترك، ومحمد أمين برنجي، وخليل يورور، وحسني بايرام أوغلو الذي جاء بالأستاذ بسيارته من

أنقرة، وفي القسم الثاني من الدرس حضر كلٌّ من أحمد آيتمور، وعلي دميرال، وزكريا كتابجي، وغالب كيكين، وعزير شنلر. وقد ألقى الأستاذ درساً طويلاً بعد صلاة المغرب. وكان يتكلم واقفاً على رجليه. كان منظره مهيباً.

أتذكر من أقواله ثلاثة أمور :-

أولها: (لماذا اجتمعتم بهذا الحشد الهائل هنا؟) مبدياً غضبه علينا. ويستمر قائلاً: (انهم يشبّهوننا بأنفسهم. يعتقدوننا من الذين يتظاهرون ويتصاخبون. بينما مسلكنا وطريقنا هو (الإخلاص). إن منهاج خدمتنا لا يقبل أمثال هذه الأمور. نحن مكلّفون في كل الأحوال بالمحافظة على الإخلاص).. وفي الحقيقة، لم نكن نحن الذين أخبرنا الحاضرين للتجمهر. وكنت قد أخبرت أخي مصطفى فقط والذي حضر بدوره إلى (اسكدار).

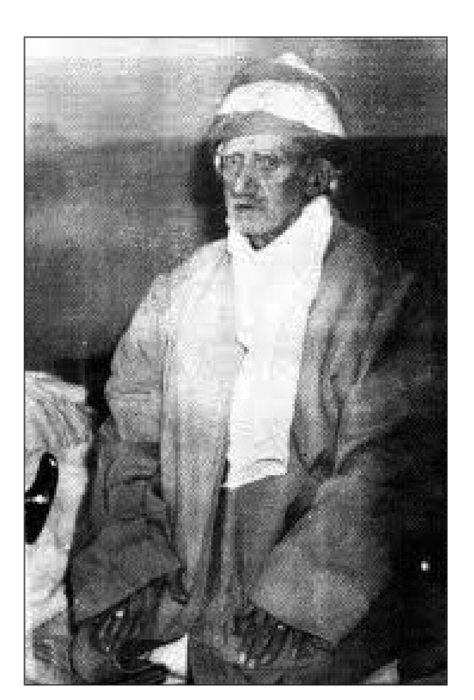
ثانيها: (إن واجبنا ووظيفتنا القيام بالخدمة ضمن دائرة الإخلاص وحده ولا غير. لقد قصمت رسائل النور ظهر الكفر. لا تقلقوا. لقد حاولت معي منظمات (طاشناق الأرمنية) و(الماسونيون)و (الشيوعيون).

غير أن دعوة النور هي أفضل المنظمات. ولكنني لن أسمح باللجوء إلى أية إجراءات أو حركات سلبية وغير إيجابية. إنني أقبل كل واحدٍ منكم بمثابة عشرة (سعيد) شاب يافع)..

ثالثها: يقول عن رسائل النور إنها تقدم الخدمة الإيمانية الإيجابية والحفاظ على الأمن والنظام في البلاد :

(هناك قوة وقدرة في رسائل النور وطلبتها. ولكن لا يسمح باستخدامها. إن القرآن لا يسمح بذلك. وإلا لكنت انتقمت من أعدائي طوال ٢٨ سنة. إن الضرر سيصيب الأبرياء. لا مجال قطعاً لأية حركة سلبية)..

كان يشير بذراعيه نحونا ويصدر منه كلام بمثابة الصواعق تنتشر في أرجاء الغرفة. وهكذا مضت تلك الليلة ونحن في جيشان كبير.


بديع الزمان أثناء أداء الصلاة في وضع التحيات

كيف التقط الصحفي صورة الأستاذ؟

كان اليوم الأول من عام ١٩٦٠، والصحفيون يملئون صالة الفندق. حضر بعض الإخوة بينهم بكر برق ونجدت دوغان آتا. والصحفيون يسألون عن سبب مجيء الأستاذ إلى إسطنبول. ويجيب الأستاذ:

(جئت لإعطاء توكيل لأحد المحامين لإقامة الدعوى ضدّ قيام الشرطة بمنع كتبي التي هي تحت الطبع في أنقرة).

كنّا نتناوب في الحراسة في الغرفة المجاورة. وكلفني الأخ بكر برق بالبقاء في شرفة غرفة الأستاذ لمنع رجال الصحافة من الوصول إلى غرفته من الشرفات المجاورة. كان الأستاذ واقفاً للصلاة عندما اقترب صحفي من شباك غرفة الأستاذ، نظرت إلى الأخ زبير منتظرا الإيعاز لي بمنعه، غير أن الأخ زبير قال (دَعْه يا أخي ليلتقط صورة الأستاذ في هذا الموقف المهيب).

تقدم الصحفي والتقط بضع صور للأستاذ وهو جالسٌ في وضعية قراءة (التحيات).... غير أن الأستاذ انزعج وقطع صلاته قائلاً: (ماذا يحصل؟) أسرع إليه الأخ زبير، وكان الأستاذ في غاية الانزعاج والغضب. أعاد صلاته مجدداً. ثم قرر قطع زيارته إلى إسطنبول والرجوع إلى أنقرة. وهكذا تم إحضار السيارة.

بيانات والي إسطنبول

وفي حوالي العصر، غادر الأستاذ إسطنبول. كان سبب هذا الفراق إحدى الصحف.

أصبح الازدحام الشديد حوله وإصرار الصحفيين، بل وتجاوزهم الحدود بشكل لا يطاق. اتخذ الإخوة الاحتياطات اللازمة وشكلوا حلقات حماية بينما كنت أحمل الشمسية خلف الأستاذ الذي قال للأخ بكر برق (انك تتحرك مثل قائد عسكري).... بقيت الصحف تنشر وبخطوط عريضة خبر رحيل الأستاذ وليومين متتالين، وخرجت بمقالات وتعليقات تحمل معاني التعالي وبعض العتب.

كان (عصمت اينونو) في إسطنبول. وقد أدلى بحديث أثناء سفره إلى (بورصا) قال فيه: (أين يا تُرى تتوجه الحكومة؟ وقد تأبطت ذراع بديع الزمان؟). وعلى إثر ذلك أدلى والي إسطنبول ببيان رسمي أذيع عبر الإذاعة، خلاصته: (هناك حرية السفر والتحرك في هذا البلد. قام رجل دين وشيخ كبير متقدم في العمر بزيارة، لا يجوز الحدّ من حرية تنقل أي مواطن، يجب أن لا يكون ذلك مثار مشكلة أو مسألة)... قمنا بتحرير رسالة وزعناها في أرجاء الأناضول تتضمن تقديرنا وتقييمنا لما ورد في بيانات الوالي.

بعد وقوع الانقلاب العسكري يوم ٢٧ مايس، أوقف الوالي وسيق إلى الجزيرة وحوكم هناك، ومن بين التهم الموجهة إليه، ذلك البيان وما يحتويه. كما قامت الجهات الأمنية باستدعائنا والتحقيق معنا. وقد وجهوا لنا سؤالا: (هل أنتم أعددتم ذلك البيان وأعطيتموه إلى الوالي؟).

وفي أوائل عام ١٩٦٠، ذهبت إلى قونيا ومعي كيسان يحتويان أعداداً من رسالة (الشعاعات) المطبوعة.

وصلت إلى (أميرداغ) بعد منتصف الليل وفي ذهني خواطر. كيف يا تُرى أستطيع إيصال هذا الحمل الثقيل؟ غير أن المشكلة حُلّت بفضل بركة تلفونات حضرة الأستاذ

المعنوية... وفوجئتُ باثنين من الإخوة ينتظران في موقف الباص، أحدهما الأخ (جيلان). تبيّن أن الأستاذ استدعى الأخوين في الساعة الثانية ليلاً قائلاً: (هناك قادمٌ إلينا. اذهبوا وأتوا به)...

استقبلني في تلك الساعة المتأخرة وقال لي: (يا أخ محمد، لو أعطيتك ٢٥٠-٣٠٠ ورقة لكانت قليلة بحقّك. ولكن الإخلاص في مضمون رسائل النور يمنع ذلك ولا يسمح به. لا تأكل من أموال رسائل النور. هناك الملايين من طلبة النور. ولكن الذين يقومون بتمشية الأعمال ٥٠-٦٠ من أهل الفداء. إنني أشعر نحوك بشفقة ألف والدة وأم. لا تقلق. إنني أدعو لجميع أهلك وأقاربك)..

كنت أشعر في دواخل نفسي بارتباط مع مدينة (بورصا) التي أمرّ خلالها كلما سافرت. بادرني الأستاذ قائلاً: (إنني أعتبر بورصا، مثل بارلا و إسبارطة).... كان ذلك جواباً شافياً لما يدور في خلدي.

في أثناء درس من مقدمة كتاب (تاريخ الحياة)

أوعز الأستاذ بوضع كل خمسة كتب في علبة واحدة. وأخفاها في فسحة السقف. ثم بوشر بالدرس. ومع اقتراب صلاة الفجر قال (جددوا وضوءكم، وأكملوا صلواتكم).. غادرنا غرفة الأستاذ. وبعد ذلك طلب من الأخ زبير دراسة وقراءة مقدمة (تاريخ الحياة). حضر الأستاذ فجأةً إلى غرفتنا. حاولنا القيام والوقوف في حضرته، ولكنه طلب عدم القيام: (داوموا على الدارسة).... ثم ذهب حيث يرقد الأخ زبير في أحد الأركان، وجلس فوقه مداعباً ويقول: (الله، الله. يظهر أن أحداً هنا)... ثم جلس معنا واستمع بعض الوقت. وبعد مدة قال لنا (قوموا وأدّوا صلاتكم).. وغادر غرفتنا.

مع بدايات دخولي في خدمة رسائل النور، كنت أطمح في المساهمة ببذل ما أستطيع من أموال في سبيل خدمة الرسائل. غير أن الإمكانات المادية كانت تحول دون تحقيق هذا المطلب. وقد وجد الأستاذ هذه الوسيلة لتحقيق ما كان يخطر في قلبي. كانت الطريقة

التي اتّبعها الأستاذ في توزيع حصص واستحقاقات الطلبة خلال السنتين الأخيرتين، تجري على النحو التالي: يطلب أن تكون المبالغ المسلّمة إلى الإخوة الطلبة على شكل نقود معدنية كلما أمكن ذلك. صادف وكان حضوري إلى (أميرداغ) خلال شهر رمضان.

سلّمني مبلغ التخصيصات التي كانت حوالي ١٠-١١ ليرة قائلاً: (أعطيك هذا المبلغ الذي هو زكاتي وزكاة الفطر وصدقاتي مع أهلي وكافة أقاربي).

تسلمت منه المبلغ مؤكداً على استحقاقات وتخصيصات الطلبة وتدارك نفقاتهم.. يُجيبُني الأستاذ: (خذ هذا المبلغ ووزّعه على الأسماء المدرجة في القائمة الموجودة في إسطنبول).. كنت بدوري أجلب معي المال المذكور وأقوم بتوزيعه على الطلبة في إسطنبول.

وفي الزيارة الأخيرة، جاء معي إلى حدود (أسكي شهر) وقال: (لنقم بتوديع فرنجي). توجهت منها إلى (بورصا) بينما غادر الأخ (حسني) إلى (أسكي شهر). كان ذلك ختام لقاءاتي مع الأستاذ في دار الدنيا.

جاءنا بعد مدة الأخ (جيلان) إلى إسطنبول، وكنا قد انتهينا من استنساخ مجموعة (اللمعات) البالغة حوالي ٤٠٠ صفحة. سألته عن الأستاذ وأجابني: (إن الأستاذ مريض جداً يا أخي). وأضاف أن الأستاذ قبّلَ الكتاب ووضعه فوق رأسه. كان ذلك المرض بداية سفرة الأستاذ نحو الحياة الأخرى.

مصلح الدين سونمز

[من مواليد صالحلي عام ١٩٢٠. من المحامين الذين دافعوا عن الأستاذ بديع الزمان.]

لقاء الأستاذ في إسطنبول

في عام ١٩٥٢، قام بزيارة الأستاذ في إسطنبول في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركَجي). ذهب إلى الفندق محاولاً استئجار غرفة فيه، وفي قلبه الحرص والرغبة إلى مشاهدة الأستاذ. تحقق له ما يبغي. ووجد غرفة فارغة قريبة من الغرفة التي يقيم فيها الأستاذ بديع الزمان. اغتنم الفرصة، وطرق باب الأستاذ، وقُبِلَ في حضوره. تبع ذلك تكرار الزيارات المسائية كل يوم تقريباً.

ليس هناك افتراق بين الترك والكُرد

يتطرق السيد مصلح الدين في خواطره ويسرد ذكرياته قائلاً: كنت في غاية السعادة لتلقي أجوبة الأستاذ على أسئلتي الموجهة إليه. قال لي ما يلي: (كانوا سابقاً يدعونني باسم سعيد الكردي. أنا لست من دعاة القومية الكردية. الإنسان المُسلم لا يدّعي القومية. لا افتراق بين الترك والكرد. الإسلام وحّدَ بين الجميع).

ويشبك بين يديه دلالة الوحدة. ويستطرد: (كيف يتسنى لي أن أكون كردياً قومياً؟ أنا من ذكر في تفسيراته للقرآن وجود إشارات إلى الأتراك فيه).. كما كان يقول (إن رسائل النور هي من الأملاك العامة المشاعة لفائدة الجميع)..

كانت عندي رغبة عارمة لمعرفة أحواله الخاصة، ماذا يأكل وكيف يعيش. غير أنه دخل في سرد هذه المواضيع قبل أن أقوم بمفاتحته والسؤال عنها. تكلّم عن ضرورة الاقتصاد في الإنفاق. كان يأكل القليل.

قطعة من الخبز الجاف اليابس مع الشاي الحار تشكل غذاءه اليومي. يقول: (أحاول اتباع القرآن الكريم في أوامره بالاقتصاد)..

الطرق الثلاثة إلى الله

ذكر لنا الطرق الثلاثة المؤدية إلى الله أثناء زيارتي له في (دنيزلي) ومعي السيد نورالدين طوبجي. أدرج هذه الطرق الثلاثة كما يلي : الفلسفة، العلم، الدين.

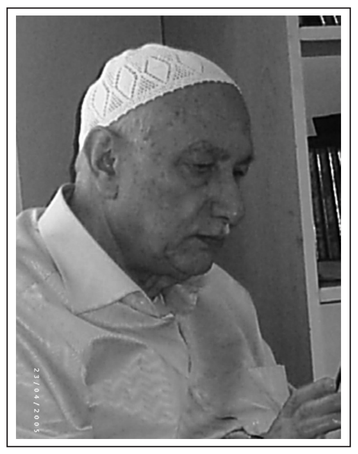
الطريق الأول، حفر الأنفاق تحت الأرض للوصول.

الطريق الثاني، المضي في الطريق على سطح الأرض.

الطريق الثالث هو الأقصر والأسرع. الذهاب طائراً. وهذا الطريق هو طريق الدين، وسبيل القرآن..

كان يقول لمصلح الدين: (حافظ على قلبك. أنت في نظري الأخيرُ من عشرة شيوخ)...

محمد أمين برنجي


محمد أمين برنجي

[ولد عام ١٩٣٣ في إحدى القرى التابعة إلى (ريزة). ابتدأ في خدمة رسائل النور ونشرها في أنقرة وإسطنبول ولا يزال مستمراً في الخدمة[١]...].

كنت في المرحلة الأخيرة من دراستي المتوسطة عام ١٩٤٧. أعيش السنوات الأخيرة من عهد الظلم والظلام الذي يغوص فيه بلدي. كنا نحن الصغار في قريتي نحضر الدروس الدينية مع إمام القرية الذي تعاون أهل القرية على التزامه ودعمه. إن الاحترام والتقديس نحو القرآن الكريم شيءٌ فطري في قلب كل مسلم حتى ولو كان جاهلاً بالدين.

لن أنسى قط كيف كنّا نخفي في الأكياس التي نحملها أجزاء القرآن الكريم خوفاً من موظف حكومي مهما كانت صفته، في عهد كان ما زال الأذان يرفع فيه باللغة التركية. أتذكر كيف أخفيتُ نفسي في أحد المرات تحت أكداس العلف الحيواني.

كان محصّل الضرائب يعصر الفلاح الفقير الذي لا يملك أكثر من قوت عيشه الذي يكفيه مدة ثلاثة أشهر لا غير، ويقوم بحجز أدواته البدائية ومتاعه التافه. كانوا يضطرون أحياناً إلى الهروب إلى الجبال مع قطيع مواشيهم خوفاً من موظف الضرائب، ويعانون من المطر والبرد وقساوة ظلام الليالي وخطورة الجبال، كل ذلك لكي ينقذوا حيواناتهم من الإحصاء.

(١) انتقل إلى رحمة الرحمن في ٣/ ٤/ ٢٠٠٧.

لاحظ أهل القرية التغيير الكبير الذي ظهر على (رمزي أفندي) والخال (خليل) لدى عودتهما من الغربة والسعي في سبيل تأمين الرزق في غربتهما. لا سيما أنهما كانا بعيدين عن الدين والالتزام بالفرائض.

علمنا بعد مدة أنهما انتسبا إلى إحدى (الطرق الصوفية)، وتابا من ذنوبهما وبدآ بالالتزام بأهداب الدين والابتعاد عما نهى عنه بكل إخلاص وجدّية. لقد تعرّفا في (بافرا) بالحاج (إحسان بك) و (مُعمّر أفندي) وغيرهما من الذوات وسمعا منهم عن شخص يقيم في أطراف (آفيون) يعرف باسم (بديع الزمان). وعن مؤلفاته الكثيرة مما سبب له أن يكون تحت رصد الحكومة ومراقبتها بصورة مستمرة. وهكذا كان أول ما سمعتُ عن (بديع الزمان) عام ١٩٤٩ من المرحوم (رمزي أفندي) الذي تعلق قلبه وكيانه ببديع الزمان رغم عدم امتلاكه للعديد من رسائل النور بسبب فقر حاله وعدم قدرته على الشراء. غير أن بعض أهل القرية جمعوا له أخيراً. كانت كتباً معظمها مكتوب بالخط القديم. أصبح رمزي أفندي في أسعد أحواله لامتلاكه هذه الرسائل التي أخذ يقلّبها بشغف وسعادة غامرة.

أخذ الشوق يتسرب إلى قلبي. غير أن عدم معرفتي قراءة الخط العربي، اضطرتني إلى الاكتفاء بسماع ما يُقرأ منها. ولكنني عزمتُ وقررت على تعلم القراءة بالخط القديم. وتحقق لي ذلك في مدة قصيرة.

كنت لا أستطيع فهم ما تحتويه هذه الرسائل في بداية الأمر. غير أنني ارتبطت باسم بديع الزمان بكل احترام وحب لا نهائي.

حتى إنني كتبت رسالة (الإخلاص) بالخط الحديث في دفتري وشاركت أصدقائي في قراءتها والاستفادة منها. وتوالت المساهمات من بعض أهالي القرية، وتحقق للسيد رمزي أفندي الاشتراك[١] في مجموعة (الكلمات).

(١) حيث كانوا يجمعون المبالغ ممن يرغب اقتناء الرسالة ثم يباشرون بطبع الرسالة.

بدأت تصل إلينا الرسائل المطبوعة بالحروف الحديثة أيضاً. أتذكر منها رسالة تتضمن دفاع المعلم (مصطفى صونغور) والعريضة التي كتبها طلبة الجامعة إلى وزير العدل.

أصبحت أقرأها في الجلسات والمقاهي في النواحي والقرى المجاورة حتى حفظتها عن ظهر قلب.

وأصبحت رسائل النور وطلبة النور حديث الناس في كل مكان، وانتشرت في الأرجاء، وحتى بدأنا بمكاتبة الإخوة في (إسطنبول وبافرا وإينَبولي). تركت الدراسة عاماً كاملاً بعد إنهاء المرحلة المتوسطة، ذهبت خلالها إلى (صامسون) مع عمّي في رحلة عمل.

محاكمات صامسون

في تلك الأيام، جرت محاكمة الأخ (مصطفى صونغور) في محكمة الجزاء الكبرى في (صامسون) بسبب نشره مقالة في جريدة (بويوك جهاد).

رأيت الأخ (مصطفى صونغور) بسيمائه البريئة لأول مرة في قفص الاتهام، وتشرفت بالتعرف إليه.

عندما سألوه: (ماذا يشكل لك بديع الزمان؟) كان جوابه: (إنه أستاذي، ومعلّمي)، ثم اقتيد مكبّلاً إلى السجن. وفي اليوم التالي وجدت فرصة لزيارته في السجن. لم أسمع منه أي شكوى. طلب مني جلب كتاب (المنقذ من الضلال)[1] في زيارتي المقبلة. أخذت له ما أراد، وفارقته من وراء قضبان السجن.

ذهابي إلى إسطنبول

كان ذلك عام ١٩٥٢. ذهبت إلى إسطنبول مع اثنين من رفاقي للتسجيل في إحدى

(١) للامام أبي حامد الغزالي.

المدارس التي تحتوي على أقسام داخلية لإيواء الطلبة. وفي مدرسة نواب ضباط البحرية لم أنجح في الفحص الطبي ورفض قبولي. بقيت عند أقاربي بعض الوقت، ثم وجدت وظيفة في إحدى الفنادق بعنوان كاتب.

قرأت خبراً في جريدة (حُرّ آدم) يقول إن محاكمة (بديع الزمان) ستجري يوم غد. اقشعرت مفاصلي من شدّة تأثري. لقد حانت الفرصة أخيراً لمشاهدة الشخص المبارك الذي كنت أقرأ كتبه ومؤلفاته خلال السنوات الأخيرة، ها هي فرصة اللقاء به حانت أخيراً.

حضرت حيث ستجري المحاكمة منذ الصباح الباكر وانتظرت. امتلأت ممرات المحكمة بالحاضرين. وكثر أعداد الحاضرين كلما اقتربت ساعة المحاكمة، وامتلأت بهم الشوارع المجاورة، حتى انقطع سير المركبات والحافلات، بل وامتلأت وغصّت المحلات وسطوح الأبنية والبيوت، الجميع بانتظار رؤية الأستاذ.

وبكل وقار وحزم، مشى من بين الحشد محيّياً بكلتا يديه ودخل إلى بناية المحكمة، وحوله بعض من طلبة الجامعة من إخوة النور، اندفع الآلاف عبر البوابة يحاولون أخذ مقعد لهم في القاعة التي لا تستوعب أكثر من مائة شخص. أمام هذا المنظر رجا رئيس المحكمة إخلاء القاعة لعدم وجود إمكانية إجراء المحاكمة. لم يستجب لرجائه أحد. وهنا، التفت الأستاذ إلى طلبته، وكانت نظرة منه تكفي لإخلاء القاعة من الحشد. ورغم ذلك بقيت أتابع سير المحاكمة واقفاً.



فندق آق شهر بالاس

وفي اليوم التالي ذهبت إلى فندق آق شهر بالاس

حيث يقيم الأستاذ. طلبت لقاءه. لم أستطع نيل مطلبي رغم ذهابي عدة أيام. كنت أطمح أن أكون أحد طلبته المحيطين به والقائمين بخدمته.

وفي إحدى محاولاتي، قال لي الطالب (محسن آلو) إن الأستاذ سيصلّي الجمعة في أحد المساجد الصغيرة، وبإمكانك مشاهدته هناك.



فندق رشادية في منطقة الفاتح في اسطنبول

ذهبت إلى هناك، وكان الأستاذ يصلي في المحفل الخاص بالمؤذنين. كنت أراقبه باهتمام. رأيته يستعمل المسواك ويفرك أسنانه به بعد أداء كل صلاة. كان يكرر التسبيحات بإحدى يديه الماسكة بالمسبحة، وبالأخرى يرفعها مشاركا دعاء الجماعة. لم يكن من نصيبي اللقاء به بعد انتهاء الصلاة. ولكنني داومت بعد ذلك على الحضور في مسكن الأخ (عبدالمحسن آلو) في منطقة السليمانية، وأشارك الحضور في دراسة الرسائل وقراءتها.

سألني يوماً فيما إذا أردت طرح أية أسئلة على الأستاذ. وجاءني يوماً بصندوق فيه مطبوعات ومؤلفات، طالباً مني الاحتفاظ بها بعض الوقت وإعادتها حيث سيغيّر الأستاذ مكان إقامته إلى فندق (رشادية) في منطقة (فاتح). تبيّن في الصندوق بعض حاجات الأستاذ أيضاً.

زيارتي الأولى

لقد نفد صبري. وقررتُ محاولة اللقاء بالأستاذ مهما كان السبيل إلى ذلك. ذهبت إلى الفندق، وسألت عن الغرفة التي يقيم فيها.



في الامام من اليمين: عبدالله يكين، محمد أمين برنجي، طاهري موطلو

استقبلني أولا الأخ (عبدالله يكين)، وأخذني إلى غرفة المرافقين للأستاذ. خرج الأستاذ للوضوء ورجع ثانية، وعند ذلك شاهدني. استدعاني بعد فترة. دخلت الغرفة وأنا ارتجف من الرهبة والخوف يسيطر على كل أركاني. أشار إلي بالجلوس. كان يستمع عبر راديو صغير إلى المنقبة النبوية المنقولة من جامع السليمانية. وبعد الانتهاء تقدمت منه وقبّلت يده، وقبّل رأسي، ثم سأل عن اسمي وبلدي. أخبرته عن علاقتي برسائل النور وتعلّقي بها، وقيامي بأداء الخدمة بالقدر المستطاع.

التفت إليّ قائلاً: (إنني قبلت بك مثل زبير ومثل طاهري وجيلان ومثل حسني وعبدالمحسن. استمر بخدمة رسائل النور). أحسستُ بيده الدافئة والحنونة تربت على جبيني. أحسست بروحي وكياني تتطهر وتغتسل. غادرتُ الفندق بعد أداء صلاة العصر مع الإخوة هناك. كنت أشعر بسعادة لا توصف تغمرني.

كان عليّ أن أوقف نفسي لخدمة النور بعد هذا اليوم، والعمل على إعلاء شأنه والفداء بكل شيء في هذا السبيل. وهكذا سلّمتُ نفسي وأمري للعمل مع هؤلاء الذين تفرغوا لخدمة النور والانخراط في قافلة العاملين.

صلاة الجمعة في فاتح

ذهبت إلى جامع (فاتح) لدى سماعي أن الأستاذ سيحضر لأداء صلاة الجمعة. كان الأخ عثمان كور أوغلو قد أوعز إلى أحد المصورين المتجولين لالتقاط صورة للأستاذ لدى خروجه من الجامع.

خرج الأستاذ يتبعه الطلبة خلفه. وعندما وصل إلى البوابة المؤدية إلى مرقد السلطان محمد فاتح، توقف والتفت قليلاً نحو القبر ورفع يده بالدعاء وقرأ الفاتحة وهنا تمكن المصور من التقاط بضع صور له. لم يبدر من الأستاذ أي اعتراض. وهكذا ذهبنا معه حتى فندق الرشادية حيث يقيم.

داومت على الحضور في المدرسة النورية في الدار المرقمة (٥٠) في حي السليمانية وتعلمت من الإخوة طرق الدعوة ووسائل الخدمة. ثم قررت التفرغ معهم، وتركت وظيفتي في الفندق الذي أعمل فيه، وقلت لنفسي عسى أن يكفيني ما ادخرت من مال بعض الوقت، وبعده (الله كريم).

الدروس الصباحية

بعد أداء صلاة الصبح من كل يوم، كنا نخرج إلى الساحات الخضراء والحدائق في منطقة (آق سراي وشهزاده باشي وسراج خانه) نقرأ ونتدارس الرسائل لبضع ساعات.

وفي أحد الأيام كان شابٌ يجلس على إحدى المصاطب المجاورة يستمع إلينا ونحن نقرأ في أحد فصول رسالة (الحشر). انبهر من الحقائق والأسلوب العميق الذي يتقطر من بين سطور رسائل النور، وبالخاصة في الحكمة القائلة: (إن شجرة التين تأكل الطين، بينما تغذّي صغارها-وهي أثمارها- الحليب).... أخذ يداوم على حضور دروسنا بعد ذلك.

بدأت أشعر بعلاقة دافئة مع إخوة النور، وتأقلمت على طرز حياتهم وأسلوبهم.

قال الأخ عبدالمحسن في إحدى المرات: (أيها الإخوة، إن الأستاذ يقول في مكان: (أنا أستطيع حمل متاع الدنيا بيدي). ويشير إلى حزمة من المتاع الملفوف مع بعضه- هذا هو كل ما كان يملكه الأستاذ من أموال ومتاع الدنيا، ولا غير سواها..

رجعتُ إلى بلدتي

رجع الأستاذ من إسطنبول إلى أميرداغ. بقيت في الخدمة مع الإخوة لمدة حوالي ستة أشهر رجعت بعدها إلى بلدتي لأمور تتعلق بخدمتي العسكرية.

أخذت معي أعداداً من كتاب (تاريخ الحياة) للمرحوم أشرف أديب. وإزاء النشاط الذي كان يبديه بعض الإخوة في تلك الأرجاء -وبعضه كان يخرج عن الحدود والأصول المقبولة والمعقولة- بدأت الشكاوى من أعداء الدين، وأخذت السلطات تحقق معنا وتفتش دورنا.

أخذوا معهم بعض الرسائل والكتب، وطلبوا حضورنا لدى الادعاء العام. كانت هذه الإجراءات مصدر غبطة وفرح عند أعداء الدين، بينما ازداد عدد المؤمنين الذين أبدوا العطف علينا والتأييد لمواقفنا. وأخيراً برّأت المحكمة المعتقلين وأطلقت سراحهم والكتب المصادرة معهم.

الأستاذ يطلبني إلى إسطنبول

في عام ١٩٥٣، رجع الأستاذ إلى إسطنبول مرة أخرى. تسلمت يوماً برقية: (الأستاذ يطلبك في إسطنبول. احضر فوراً).. سبق لي مراجعة دائرة التربية والتعليم التي أعلنت عن حاجتها إلى خريجي الدراسة المتوسطة لدورة إعداد المعلمين. ولهذا السبب، قمتُ بعمل أخرق ولم أذهب أو أستجب لدعوة الأستاذ. ولكنني تلقيت الصفعات لقاء تهوري هذا. ورغم قيامي ببعض الأعمال الجيدة في تنشئة الجيل اليافع وتوجيههم ضمن دائرة الحق القويم والإيمان والمفاهيم المعنوية والدنيوية على حدٍ سواء، إلا أن كل ذلك

لا يعتبر ذات قيمة أمام عدم استجابتي لدعوة الأستاذ. ولقد فهمت وأدركت ذلك بعد فوات الأوان.

إنهاء خدماتي

استمرت حياتي في البلدة، وفي أحد الأيام، أقفلت المدرسة النورية وأخذت معي الطلبة وتوجهت إلى مركز القضاء. وفي الطريق وجدتُ أمامي أفراد الجندرمة والشرطة في سيارة تحملهم. كنت أنا المطلوب والمقصود. وهكذا أنهى الوالي خدماتي، وكانت تلك صفعة تلقيتها نتيجة عصياني وعدم استجابتي لأوامر الأستاذ، وعلى يد أهل الدنيا.

مرة أخرى في إسطنبول

قررت العودة إلى إسطنبول. ولدى وصولي ذهبت إلى المدرسة النورية في حي (السليمانية) ووجدتها أنقاضاً. ثم علمت أن الإخوة أجّروا غرفة في إحدى الخانات أطراف (آق سراي). كان الأستاذ حاضراً في إسطنبول، بينما غادر الأخ عبدالمحسن إلى ألمانيا.

بقيت في تلك الغرفة بعض الوقت. ثم انتقلنا إلى ركن من البناية التي فيها محل الأخ أحمد آيتمور. وأخيراً أشفق علينا أحد أهل الخير ويدعى (عبدالرحمن طان) واشترى داراً خشبية قديمة وخصصها لإقامتنا.

رجعت مع الإخوة إلى ما كنا معتادين عليه من جلسات الدراسة في الحدائق العامة لنتدارس الرسائل.

في زقاق (كيرازلي مسجد)

استمرت خدماتنا في المدرسة النورية في الدار الواقعة في زقاق (كيرازلي مسجد)، نقرأ ونتدارس أمور الرسائل، ونقوم باستنساخها والإكثار منها وتوزيعها. ورغم إمكاناتنا

المادية المعدومة، كنا نشعر بالغنى والغبطة المعنوية من قيامنا بأداء خدمة للقرآن الكريم وتفسيره وهي (رسائل النور). لقد أعطانا سبحانه وتعالى الجلادة والصبر والثبات، وكنا بمثابة الحرّاس للدعوة الكبرى التي ستنطلق وتنتشر بعد حين.

وفي شهر آذار عام ١٩٥٤، التحقت بالخدمة العسكرية. وخلال أوقات فراغي داومت على كتابة (الرسائل)، وقمت باستنساخ المجموعة الكبرى لمجموعة (الكلمات) وأرسلتها إلى الأستاذ لتصحيحها.

وبعد التصحيح، أعادها إليّ وفي خاتمتها دعاء بخط يده.

بعد إكمال الخدمة العسكرية، رجعتُ إلى إسطنبول والتحقت بالإخوة لمتابعة تأدية الخدمات المطلوبة. وفي هذه الأثناء بدأت (الرسائل) تطبع في المطابع في أنقرة. طلب الأخ المرحوم (عاطف أورال) من يعاونه.

أرسلني الأصدقاء لهذه المهمة. كانت (الكلمات) أول ما طُبع..

كانت فرحة كبرى عندما بدأت المطابع تطبع رسائل النور التي اقتصر على استنساخها يدوياً أو عبر آلة الرونيو. كان الأستاذ يؤكد كثيراً ضرورة الإسراع بإنجاز أعمال الطبع، وأرسل الأخ طاهري والأخ جيلان إلى أنقرة لمتابعة ذلك، والإسراع في تصحيح المسودات وإرجاعها إلى المطابع.

عندما قام أصحاب المطبعة بتأجيل طبع الرسائل مدة ١٥ يوماً استغل الأخ جيلان الفرصة وكتب إلى الأستاذ يستأذنه للذهاب إلى زيارة والدته. كان جواب الأستاذ : (في الوقت الذي يجري فيه طبع رسائل النور في أنقرة، فإن البقاء والمكوث بالانتظار-وحتى بصورة النائم- أفضل من مغادرة المكان).

بعد إنجاز طبع مجموعة (الكلمات)، قمنا بشحنها في سيارة نقل كبيرة وتحت إشراف وحماية النائب الأخ الدكتور (تحسين تولا) وأرسلناها إلى إسطنبول لتجليدها هناك. وبفضل الله تعالى وموقف الدكتور تحسين تولا، وصلت الشحنة إلى إسطنبول بسلام. بعد ذلك تمّ طبع (اللمعات و المكتوبات).

في المدرسة اليوسفية في أنقرة

في المراحل الأخيرة من طبع (المكتوبات)، حدث في (نازيللي) ما يعكر صفو السكينة، واستغلت الصحافة هذه الحادثة للكتابة بإسهاب ضد طلبة النور. وأمام هذا الموقف حرّر الإخوة رسالة ملحقة ووزعوها على طلبة النور، تضمنت الردّ على تلك الافتراءات الباطلة ضد الأستاذ وحركة النور.

وقام الأخ مصطفى توركمن أوغلو بطبع هذه الرسالة في المطبعة لتأمين قراءتها بشكل واضح وجلي.

قمت مع الأخ مصطفى وأخ أخر بشحن رسالة (المكتوبات) المطبوعة على شاحنة وتوجهنا إلى إسطنبول ومعنا تلك الرسالة الملحقة. استغلت الصحافة المناوئة مدّعية أن طلبة النور يوزعون البيانات. فأصدر المدعي العام أمر إلقاء القبض على من وردت أسماؤهم في الرسالة. وطلب من أمن إسطنبول توقيفي مع الأخ توركمن أوغلو. وهكذا أرسلونا إلى أنقرة وأدخلونا النظارة في سجن أنقرة المركزي. وسبقنا إليه الإخوة زبير وجيلان وصونغور وأحمد أورال وطاهري موطلو. كنا هناك في حالة من الرضا والهدوء وضبط النفس. عاملونا بكل احترام وتقدير، وبدأت دروس رسائل النور تنتشر بين السجناء. وهكذا تعوّدنا على العيش في (المدرسة اليوسفية).

جاءنا المحامي بكر برق ليتوكل عنّا بناءً على طلب الأخ تحسين تولا. كان السؤال الأول الذي طرحه علينا: (أيها الإخوة، هل نركّز في دفاعنا على إخراجكم من السجن، أم الدفاع عن القضية التي تؤمنون بها؟). كان جوابنا المشترك: (لا يهمنا لو قضينا هنا عشر سنوات. حاولوا الدفاع عن الهدف الكبير لرسائل النور).. أعجب بهذا الجواب، وانكبَّ على دراسة مجموعة كليات النور في وقت قصير، وأصبح مجهزاً للدفاع عنّا. كان همنا الوحيد أن يكون الدفاع عن أهداف رسائل النور قوياً ومتيناً. وهكذا تحقق بالفعل ما كنّا نطمح إليه. وكان محور ما دار حوله الدفاع بيان حقائق رسائل النور، وأهداف ومقاصد حضرة الأستاذ وتأكيد الشخصية المعنوية العالية التي يتمتع بها.

كان نص الدفاع الذي ألقاه المحامي الشاب بكر برق، يؤكد نُبل مقاصد رسائل النور وبأسلوبه الممتع والخاص، وإبراز المظالم والمآسي طوال ثلاثين سنة من مدة الإرهاب والضغط على الدين المبين، ولكن كيد الظالمين يُردّ على أعقابه وتكون ردود الأفعال القوية سداً مانعاً يردّ كيد الأعداء عن طبقات الشعب الواقعة تحت الاضطهاد. قررت المحكمة الحكم ببراءتنا باتفاق الآراء.

ما بعد المحاكمة

كانت نتائج المحاكمة وما ورد في نص الدفاع بمثابة توضيح وتثبيت أهداف رسائل النور ووسيلة للتعريف بها. اعتبرنا ذلك من فضل الله تعالى، وأخذت أنوار الرسائل تنتشر وتغطي أرجاء البلاد.

في أثناء مكوثنا في السجن، قام الأخ (محمد فرنجي) بزيارة إلى الأستاذ الذي قال له: (يا أخي. إن أهل الضلالة يقصدون إحداث الفرقة بيننا وبين حكومة الديمقراطيين. فلو جاءوا إليّ الآن. لمددت لهم ذراعيّ لتكبيلهما دون تردد. لا تقلقوا. إن الهجوم قد تقلص من عشرة إلى واحد!).

ذهبت إلى زيارة والدتي

بعد الحكم ببراءتنا، ذهبت إلى زيارة والدتي التي لم أزرها طوال السنوات الأربع المنصرمة.

وجدتها على ارتباط وثيق بالإيمان رغم كونها أُمّية. كانت تخفي عواطفها ولا تقف أمام رغباتي وقراري.

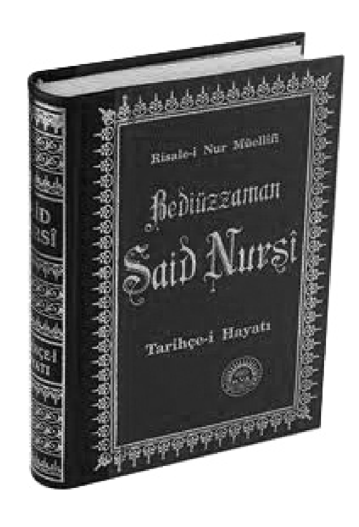
تحثّني على الاستمرار على بذل الجهود وأداء الخدمات للقضية. كانت تقرأ من المصحف الشريف رغم عدم تعلّمها القراءة والكتابة.

أنتم تنوون الإتيان بالشريعة !

بينما كنت في سجن أنقرة، كانت والدتي بدورها تواجه الاتهام بـ (أنتم تنوون الإتيان بالشريعة وتأسيس أركان الدولة على قواعد دينية وتقومون بالدعاية لهذا المطلب..) في حين لم تكن تعرف شيئاً لا عن الدولة ولا عن أنظمتها الأساسية. ولكن المدعي العام يوجّه أصابعه مثل فوهة البندقية ويصرخ عالياً: الإتيان بالشريعة، أليس كذلك؟! ومكرراً جملاً أخرى مثل: (تقيمون حلقات وجلسات دينية)... و(تستغلون الدين لأغراض سياسية).... بينما تجلس والدتي مع خالتي وأخواتي أمامهم وليس لهم سوى الإيمان النقي الصادق.

جاءوا بناءً على إخبار وشكوى من أحد المعلمين اليساريين ومن أعضاء حزب الشعب الجمهوري. وهكذا تقرر تفتيش الدار... ويقوم المختار بالتهديد والوعيد.. ألم أقل لكم لا تقرأوا هذه الكتب؟... والدتي تتهم بالتآمر على سلامة الدولة! وتغيير النظام. ولكنها ومع البقية، يخرجون مرفوعي الرؤوس أبرياء تماماً من التُهم.

نشر كتاب (تاريخ الحياة)



والآن بدأ طبع تاريخ حياة الأستاذ الكبير. إذ قام طلبته الأوفياء بكتابة مناقبه ومراحل حياته، بينما يركّز هو على ما يعني أهداف (الرسائل) ويطلب حذف فصول عديدة تتعلق بحياته الشخصية. نوقش موضوع إدخال الصور والرسوم العائدة إلى الأستاذ ضمن الكتاب. كان قسم من طلبته من المنطقة الشرقية[١] يطلبون عدم تضمينها في الكتاب بعد

(١) المقصود منطقة شرقي وجنوب شرقي تركيا، والتي أكثريتها من الأكراد (م).

إنجاز الطبع، أرسلناه إلى إسطنبول لغرض التجليد. أخذت نسخاً من الكتاب إلى (أميرداغ) حيث يقيم الأستاذ. استقبل الأمر بكثير من الرضا. أخذ الكتاب بيده وفتح بضع صفحات منه، والتفت إليّ قائلاً:

– كم هو ثمن الكتاب؟

– ليكن أربعين ورقة على الأقل. لأن الذي يشتري بثمن بخس ينظر إليه باستخفاف. كما لم أجد صوراً (لسعيد القديم).

كان يحاول القول لماذا لم تضعوا فيه تلك الصور....

استأذنت بالمغادرة. وقضيت بعض الوقت مع الأخ زبير والأخ جيلان اللذين كانا برفقة الأستاذ. أخذت معي نسخة مكتوبة بيد الأخ (مصطفى آجت) من رسالة: (حزب أنوار الحقائق النورية)، لطبعها في إسطنبول.

نقلنا أمور النشر إلى إسطنبول

بينما كنت في أنقرة، ذهب الأخ (فرنجي) لزيارة الأستاذ. فقد قال الأستاذ مرة: (بينما تعمل وتنشط أنقرة وآنتاليا وصامسون، تغُطّ إسطنبول في النوم) فيتحركون على الفور ويطبعون رسالة (المثنوي العربي النوري). وكان نشر الرسائل يجري في انتاليا وصامسون أيضاً. حتى إن الأستاذ بعثني مرة إلى انتاليا لمعاونة الأخ (مصطفى ازنر). زرت الأستاذ بعد تصحيح نسخة (الخطبة الشامية). قال لي: (يا أخ. إن رسائل النور قصمت العمود الفقري للكفر. لن يستطيع أن يقوم ويستعدل ثانيةً). أكرمني وضيّفني الأخ زبير من طعامه الخاص، وطلب من جيلان تدبير أمور العودة بالقطار.

باشرنا بعد ذلك بإدارة أمور النشر من إسطنبول. كان الأستاذ يرغب بالإسراع بطبع الكتب ونشرها لتعمَّ فوائدها على العموم. كان يمتنع حتى من الدعاء على أعدائه لما يتمتع به من شعور إنساني عالٍ وصفة الرحمة والشفقة التي تتصف بها شخصيته الإنسانية، بل يدعو ربَّه أن يكون الإيمان من نصيبهم. ويمتثل في هذا العصر بـ(الصدّيق) رضي الله عنه.

وتبدأ مرحلة جديدة

لم يقدروا على الوقوف أمام (النور) عن طريق المحاكم. فبدأوا يجربون وسائل جديدة بعد أن أخفقوا في العقاب عن طريق القانون، لأن الطلاب النور كانوا فعلاً أبرياء من كل التهم التي وجهّت إليهم. حتى انقلبت هذه الوسيلة وأعطت عكس ما أُريد لها، وأصبحت آلة ووسيلة لشرح مبادئ (النور) وإيضاح مقاصده. وهكذا فتحت صفحة جديدة في خدمة (النور).

لا أتذكر تماماً تاريخ إحدى زياراتي إلى الأستاذ الذي بادر قائلاً: (هل هذا صاحبُنا محمد أمين؟). استمر يقول: (ياأخي، الأخ نظيف جلبي يقوم بطبع الرسائل في (اينَبولو) ويحتاج إلى معاونة).. وأمرني بالالتحاق به. وهكذا ذهبت من إسطنبول إلى هناك.

بدأت الرسائل تنتشر في عموم البلاد وحتى البلدان الإسلامية. فتحت القلوب المغلقة منذ عهود أمام الإيمان، وبدأت كوابيس الظلام تنحسر وتطمئن النفوس التي دخلها النور.

أصبح أهل الدين والمؤمنون في غمرة الفرح والغبطة لانتهاء حياة الآلام والعذاب والقهر. هذه من نعم الله العظمى وعنايته الكبرى، جاءت مكافأة لدعوات الأستاذ بديع الزمان. يقول الأستاذ عن نفسه: (إنني غير راضٍ عن نفسي. فالفضل لله ثم رسائل النور). وهو بهذا إنما يهنئ قراء رسائل النور والقائمين بخدمتها.

إينَبولو

هي بلدة جميلة تقع في القسم الغربي من إقليم البحر الأسود. وهي إحدى محطات التوقف للأستاذ سعيد النورسي في المدة التي أمضاها في المنفى. صادف أثناء تجواله في إحدى شوارعها، شاباً يافعاً تبدو عليه أمارات الصدق والذكاء. هو المرحوم الحاج (نظيف چلبي). ترك الأستاذ أثره الطيب عليه بعد محادثة سريعة معه.

ثم ترك الأستاذ (إينَبولو) إلى (قسطموني). واستمر (نظيف چلبي) في زيارة الأستاذ هناك، وهكذا تنغرس محبة الأستاذ ورسائل النور في فؤاده وتبدأ بالنمو والترسيخ ويبدأ ينخرط في صفوف الخدمة النورية. ربما يعد أول من طبع كتاباً على الأوراق الشمعية. وبهذه الطريقة بدأ استنساخ ونشر رسائل النور.

استدعاني لمعاونته في أعماله الكثيرة، وبعد مدة من العمل المشترك، تركته وعُدتُ إلى إسطنبول.

هكذا بدأت الخدمات النورية تنتشر وتعمُّ الأرجاء كافة، ويقوى ويشتد التوجه نحو (رسائل النور) ومعه يزداد الاضطهاد والمحاكمات والسجن.

أود معرفة هدفكم الحقيقي

استدعوني يوماً إلى الشعبة الأولى في الأمن. قال لي المفوض المكلّف: (انظر... إنني أعرف أنكم ستخرجون بالبراءة من هنا مرة أخرى. ولكننا مكلفون بواجب علينا إنجازه. إنني في حيرة من أمر لا أفهمه ومشكلة لا أقدر على حلها.

أسألكم بصفة مواطن، ولن أدرج ما تقولونه ضمن المحاضر.. أودُّ معرفة أهداف وغايات سعيد النورسي وأفكاره وما يجول بخواطركم. إنني لا أجد في تصرفاتكم ما يثير الشبهات، والمحاكم تبرئ ساحتكم. أرجو أن تنيروا ذهني.. قمت بالتحدث إليه عن المبادئ الأساسية للإنسان المؤمن ودوره وواجباته في هذه الحياة الدنيا.

وإن مبادءنا واضحة وصريحة وردت في رسائل النور، ولم يثبت علينا أية تهم كالإرهاب أو التوسل إلى إجراءات وفعاليات تخلُّ بالأمن والنظام. لم يصب أي أحدٍ أي ضرر كان من سعيد النورسي أو من الرسائل، بل بالعكس، أصبحت وسيلة للهداية والالتزام بالمبادئ، وإنقاذ الأنفس الضالة، وتثبيت الحقائق القرآنية في النفوس والأذهان...الخ.

مرت السنوات تترى على هذا المنوال، وتمت أعمال طبع جميع الرسائل والملاحق بعد تصحيح الأستاذ لها ونشرها. وهكذا أصبح حضرة الأستاذ بديع الزمان في سعادة وحبور بعد أن رأى ثمرة جهود تسعين عاماً من الجهاد والثبات. كان يقول: (إن الثمن الحقيقي لأية رسالة من رسائل النور، هو تدريسها لعشرة أفراد على الأقل)....



الرسائل الملحقة..

كان الأستاذ يقوم بتحرير بعض الرسائل على شكل ملاحق حول بعض الأحداث والوقائع والوقوعات، ويوجهها إلى جهات عديدة منها رجال الحكم في أنقرة. تتضمن عموماً نصائح وإرشادات وتوجيهات، ونقداً لبعض إجراءات رجالات الحكم والموظفين. وكانت سفراته إلى أنقرة مصدر مشاكل وفي نفس الوقت تحمل معاني كبيرة وقد كشف ما تقوم به الأيادي الخفيّة وأهل الضلالة وأعداء الدين من هدمٍ وتقويض للنظام الحرّ في البلاد وتحمل تنبيه حكومة الحزب الديمقراطي الحاكم.

يؤكد دائماً النواحي الإيجابية للأمور، ويبتعد عن كل ما يؤدي إلى التوتر والأعمال السلبية ويوجّه طلبته في هذا المنحى.

الأستاذ يزور إسطنبول

بعد نشر مجموعة كليات رسائل النور، اتخذت السلطات إجراءات التحقيق مع الأستاذ بخصوص رسالة (ختم التصديق الغيبي). أوكلَ عنه المحامي (بكر برق)، وأعلم عن استعداده للحضور إلى إسطنبول.

استقبلناه في مدخل المدينة بعد أن حجزنا له مكان إقامته في فندق (بيير لوتي). أوقف سيارته حيث كنّا ننتظره وقال (لماذا حضرتم لاستقبالي؟) وكان محتداً في حديثه. تابعناه حتى منطقة (اسكدار)، وصلينا العصر في الجامع هناك، بعد أن فرش الأستاذ سجّادته، ووقفنا خلفه في جماعة. ثم ركبنا الباخرة للوصول إلى الطرف الثاني من المدينة، حيث كان حشدٌ كبير قد تجمهر حولنا وبينهم أعدادٌ من الصحفيين.

كان الازدحام أمام الفندق أكبر وأعظم. يحاول المصورون التقاط صور له، بينما يحاول الأستاذ منعهم. فتح الأخ زبير شمسية لستر الأستاذ وتجمّعنا نحن حوله حتى استطعنا دخول الفندق.

نحن حراس معنويون للأمن والنظام

بدأ يتحدث ويقول: (إن أهل الضلالة يخشون من (سعيد) واحد. الآن أصبح الألوف من الشباب كل واحد منهم (سعيد جديد). على أهل الضلالة الآن أن يرتجفوا من الخوف. هناك جماعات وهيئات كثيرة في العالم كمنظمة الأرمن، ومنظمة الروم ومنظمة الطاشناق ، جميعها ليست بقوة رسائل النور.

ولكن واجبنا ليس إثارة الفوضى والحركات السلبية. نحن اتخذنا شعار العمل الإيجابي البناء. نجاهد ضد الفوضى والفساد. نحن حراس معنويون للأمن والنظام).

استمر في حديثه بعد أن وقف فجأةً مثل السهم المنطلق: (قلتُ لمصطفى كمال، إن الذي لا يُصلّي هو خائن. وحكم الخائن مردود....استدعاني رئيس المحكمة العسكرية العليا وأشار من خلال الشباك إلى الأجساد المعلّقة على أعواد الإعدام، وقال: (أنت طلبتَ حكم الشريعة)... أجبته: (لو كان لي ألف روح لجعلتها فداءً لواحدة من أحكام الشريعة)....

كان متوتراً في حديثه وكأنه يعيش تلك اللحظات مرة أخرى، نشرت الصحف خبر وصول الأستاذ بحروف بارزة، وحاولوا عكس المقاصد من الزيارة لأغراض سياسية معلومة. وبدوره أكَّد أن الزيارة من حق أي مواطن حُرّ ليس وراءها مقاصد خفيّة ولا ينتَظر من مواطن طاعن في السن ما يؤدي إلى أضرار وإحداث مشاكل.

وقد تكلم المحامي بكر برق في مؤتمر صحفي على اثر إصرار الصحفيين على متابعة تحركات الأستاذ ومحاولة التقاط صور له، موضحاً سبب زيارة الأستاذ إلى إسطنبول.

في اليوم الثاني للزيارة، استطاع مصوّر صحفي التقاط صورة الأستاذ وهو على سجادة الصلاة بعد أن تسلق من الخارج إلى شرفة غرفته في الفندق. حاولنا منعه، ولكن الأخ زبير أوعز لنا بعدم الإصرار.

احتدّ الأستاذ وقرر ترك إسطنبول على الفور. واستطاع المحامي (بكر برق) تنظيم حماية جيدة للأستاذ الذي علّق قائلاً له: (أنت في موقع عبدالرحمن بالنسبة لي). وهكذا استطعنا إيصال الأستاذ إلى السيارة، وانطلق مغادراً إسطنبول.

لا تخافوا .... سوف تنجحون.

بعد أن غادر إسطنبول، أقيمت دعوى ضد الأستاذ، ولكن من قبل محكمة (إزمير) بتُهمٍ تتعلق بطبع ونشر رسالتي (مرشد الشباب ومرشد أخوات الآخرة).

كنت من بين المتّهمين. قبل حضور المحاكمة، توجهتُ إلى إسبارطة وزرت الأستاذ. وقد حضر معي كل من المحامي بكر برق وأحمد آيتمور وسعيد أوزدمير ومصطفى بيرليك والدكتور أسعد كشّاف أوغلو.

صادف أن حل ليلة ذلك اليوم أول أيام شهر رمضان، وحضرنا أول سحور معاً. كرر الأستاذ أقواله في بيان وظائف وواجبات رسائل النور في قصم ظهر الضلالة

وشمول فعاليات الخدمات كافة أرجاء البلاد ووصولها إلى جميع الجهات.

أخذنا معنا الجزء الثاني من مجموعة (اللمعات) التي سبق أن قمنا بطبعها وتجليدها وكانت بالخط العربي. أخذها الأستاذ بين يديه، وفحصها، والتفت يقول وبعيون مغرورقة: (إن هؤلاء الذين أنجزوا طبع رسائل النور ونشرها في أنقرة وإسطنبول، قدّموا خدمات تعادل خدمات عشرة من شيوخ الإسلام).. وكان يشير إلينا عند حديثه.

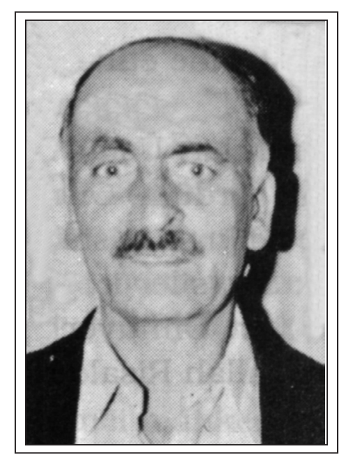
محمد أمين برنجي من اليمين مع المحامي بكر برق في السعودية عند أداءه مناسك الحج

واستمر قائلاً: (عليكم أن لا تقلقوا ولا تخافوا. سوف تنجحون. ومحاميكم هذا عليه معاونتكم). كانت تلك آخر ما سمعنا من الأستاذ قبل انتقاله إلى عالم البقاء بثلاثة وعشرين يوماً. ولا زالت أصداء كلامه تتردد في عقولنا.



محمد أمين برنجي من اليسار مع محمد قرقنجي

إسماعيل يلدز


إسماعيل يلدز

[من مواليد إحدى قرى دياربكر ينتمي إلى مسلك التعليم]

كيف أستطيع تحقيق الزيارة؟

إن حضرة الأستاذ بديع الزمان عالمٌ قدير له مؤلفات عديدة. سمعنا خبر نفيه إلى الأناضول بسبب الحوداث التي وقعت في شرقي البلاد.

حصلت على مجلة (سبيل الرشاد) التي يصدرها أشرف أديب. اطلعت على حياة الأستاذ مما ينشره من مقتطفات في تلك المجلة. اقتنعت أن دفاعاته في المحاكم ليست للدفاع عن شخصه وإنما للدفاع عن الإسلام ودعوته.

رغبت في زيارته وزاد شوقي لتحقيق ذلك. كتبت له رسالة عن طريق السيد أشرف أديب، أطلب فيها الموافقة على زيارته والحصول على مؤلفاته. تسلمت رسالة بعد مرور مدة طويلة، وكانت من (محسن آلو) الذي يدرس في جامعة إسطنبول.

وأرسل لي رسالة (مرشد الشباب، والكلمة الثالثة والعشرون)، وتضمنت أيضاً عنوان طلبة النور في (أورفا) بقصد الحصول على نسخ من الرسائل المكتوبة بالحروف العربية.

ومع الرسالة الثانية أرسل كتاب (عصا موسى). وفي تلك الأوقات، كان زبير كوندوز آلب وعبدالله يكين وحسني بايرام موجودين في (أورفا). وأثناء زيارتي لهم في أورفا، حصلت على رسائل (ذو الفقار، والمكتوبات، والكلمات، والشعاعات، واللمعات)..

الزيارة الأولى

علمت بوجود الأستاذ في إسطنبول وذلك أواخر عام ١٩٥٢. ذهبنا إليه، وأخذني الأخ زبير معه إلى حيث يقيم في منطقة (چارشمبة).

سألني عن سير الخدمة في دياربكر. مكثت عنده حوالي نصف ساعة. كان يعتمر بعمامة ويلف قماشاً حول عنقه.

حاولت البقاء إلى جانبه وقتاً أطول، لكنه وجهني إلى المغادرة قائلاً: (ارجعوا إلى بلدتكم حيث تخدمون فيها. لقد اعتبرت لقاءنا هذا بمثابة خدمات أربع سنوات)....

لقد وجدت الأستاذ أكثر شفقة من الوالد على ولده. لا يمكن القياس بين اللذة التي شعرت بها من هذه الزيارة مع أية لذةٍ دنيوية.

قال: (إنه تحت الترصد والرقابة، وإن السياسيين يحاولون الوقوف أمام انتشار رسائل النور. ولكنهم لا يقدرون على الوقوف رغم حرصهم ورغبتهم. وإن شاء الله لن يوفقوا، وسوف تنتشر رسائل النور).

زيارتي الثانية

زيارتي التالية تحققت بعد بضعة أشهر، حيث كان في أميرداغ. كان يقيم في دارٍ من طابقين. نزل إلى حوالي منتصف السُلّم: (لقد التقيت بك سابقاً).. واستغرقت الزيارة ١٥ دقيقة تقريباً. سأل عن سير الدروس والخدمة. أخبرته أن الخدمة على أتم ما يكون، وأن الرسائل تنتشر، حتى لم يبق أي معارض لها في بلدتي.

أثيرت بحقي قضية بسبب الرسالة التي سبق أن أرسلتها إلى مجلة (سبيل الرشاد)، ووجدوها في إدارة المجلة عندما قامت السلطات بتفتيشها.

جاءني آمر الجندرمة والقائمقام يطلبان حضوري أمامهما وكنت في جامع القرية. وقالوا (لنذهب معاً إلى منزلكم). وجدوا في البيت بعض الكتب الدينية، ولم يعثروا على أية (رسالة) إذ سبق لي أن أخفيتها.

وصلني استدعاء إلى المحكمة. سألني المدعي العام: (هل ذهبت إلى إسطنبول؟). و (هل زرت بديع الزمان؟ من هو بديع الزمان؟). واستمر في إلقاء الأسئلة، جاوبته بكل وضوح وثبات. وجرت بيننا مشادّة كلامية. قال لي: (ماذا ستفعل إذا ما أمرت بإلقاء القبض عليك؟). جاوبته (لن أفعل أي شيء، سوى الذهاب إلى السجن والاستلقاء هناك). وفي الجلسة الثانية صدر قرار توقيفي.

توثقت علاقتي مع السجناء العاديين بعد أن تكلمت لهم عن الدين وعن مضمون رسائل النور وعن شخص بديع الزمان.

نقلوني إلى سجن دياربكر، وبقيت في السجن ٧٠ يوماً تقريباً، قمت وأنا في السجن بكتابة واستنساخ بعض الكتب مثل (الجوشن، ودلائل النور)... قدّمتُ استدعاءً إلى رئاسة المحكمة، وأطلق سراحي على إثر ذلك. استمر سير المحاكمة بعد إطلاق سراحي، ثم قررت المحكمة أخيراً تبرئة ساحتي وإعادة الكتب المصادرة. كان ذلك يوم ٤/ مارت آذار/ ١٩٥٥.

غالب كيكين

غالب كيكين

كنت طالباً في ثانوية (برتو نيال) عندما تعرفت إلى رسائل النور وقرأت أول ما قرأت (مرشد الشباب) ثم (عصا موسى) و (ينبوع النور) و(الكلمات).

زرتُ الأستاذ عندما جاء إلى إسطنبول بواسطة الإخوة (محسن) و (ضياء) اللذين تعرفت بهما عندما كانا يدرسان في جامعة إسطنبول. كان شخصاً عظيماً ومهيباً. سألني عن بلدتي، وأجبته بأنني من مدينة (آرتوين) نبّهني إلى خطورة الشيوعية التي تحاول خدعة العالم بأكذوبتين، للسيطرة على البشرية ووضعها تحت الأسر والعبودية، والقضاء على رفاهية الناس وراحتهم وأمنهم.

أولاهما: تلقين هؤلاء الشباب المساكين مفاهيم باطلة عن (التحرر والانطلاق) والتسيب والابتعاد عن مبادئ الأخلاق. ولتحقيق ذلك، لابد من القضاء على مفاهيم العفّة والشرف والحياء.

أما ثاني أكذوبة، فهي تقديم ما يجري جمعه وامتلاكه من أملاكٍ وأموال بالكد والعمل وبذل الجهد. وتقديمه إلى حفنةٍ من المتسكعين والمتسولين وساكني الشوارع من العاطلين والكسالى بدون وجه حق أو عدل، واستغلال تلك الطبقات من الأوباش لتحقيق أغراضهم في السيطرة وامتلاك زمام الأمور.

كان مثال التواضع بدون منافس

إن (رسائل النور) تمتلك من القدرة والقوة ما يجعلها قادرة على إطفاء لهيب الكفر والشرك وإسكات جميع ما يصدر من أفكار باطلة وضالّة. وفعلاً تمكنت من التغلب في المجال الفكري ومن وجهة النظر العلمية والحقائق على جميع القوى الشريرة والأفكار الباطلة. إن الذي يقرأ ويتدارس كتاباته ومؤلفاته لن يضلَّ الطريق ولن يتضعضع مطلقاً أو يبتعد عن الحق والحقيقة.

إن ما ربطني به بأشدّ الوثائق، ما وقفت عليه من حقائق بعد اطلاعي ودراستي للرسائل: هو يكتب ما يعتقده ويعيش عليه. لا تضادَّ بين ما يكتبه ويمارسه في طرز معيشته. ليس فيه ما يظهر على غيره من أصحاب الثقافة والفكر من الرياء والعمل للمنافع الشخصية والمداهنة والابتعاد عن الصحيح والعمل الأناني. إن حرمة الحق كانت راسخة في ذاته.

كان رمزاً مطلقاً ومثالاً للإخلاص والتجرد وطلب الحق. كان كبيراً بعلمه وأفضاله. إنّ الذين يحاولون إبعاد الشباب عن إرشاداته هم مجرمون وجُناة.

كان مثال التواضع بدون منافس. ينتقد حتى نفسه في كتاباته. يطلب وزن آرائه بميزان العقل ويوجّه اتباعه دائماً إلى هذا المسلك، يبغي أخيراً أن يكونوا أفراداً واصلين يتمتعون بصفة المحاكمة والمقايسة.

إن الذين يتدارسون كتاباته بتجرد، يدركون جيداً ما يرمي إليه ويؤكده من تلك الصفات الحميدة، على عكس ما يدّعيه أعداؤه له من بهتان وتُهم باطلة تبتدعها أفكارهم الضالة وحسدهم وعقولهم البعيدة عن مفاهيم العصر.

إنه في موقع (الوالد) بنفس الصفة التي يؤكدها (الإمام الغزالي) في مؤلفه (أيها الولد). والذي يتخذه الأستاذ بمثابة (أستاذه) رغم موقعه العالي في الإرشاد والتوجيه. ففي رسالة (المثنوي العربي النوري)، يردُ ذكر (اعلم) نصاً خطابياً متكرراً.

ذهبت إلى زيارته وأنا ما أزال طالباً يافعاً أعمل في مجال نشر رسائله. لم يسمح لي بتقبيل يده رغم لهفتي ورغبتي لتقبيل يد هذا الشيخ الذي هو بسن جدّي، وهو قطب العلم والمعرفة والعرفان. يحتضنني ويعانقني ويقبّل جبيني ويناديني بـ (يا أخي)... ويعلّمني أن خدمة القرآن أرفع وأعلى من جميع المراتب، وإننا حراسٌ يقظون للقرآن والإيمان، وعملنا هذا يعادل أجر المجاهدين.

إن تصرّفاته وصدقه وجدّيته، وكذلك أسلوبه في خدمة القرآن والإيمان، مصدر إلهام بالغ الأهمية ومثار الاهتمام. إن مؤلفاته وتصرفاته تلك أظهرت بجلاء، وبحسب التعابير الحديثة، أنه مثال المتحضر والمتمدّن والديمقراطي والداعي إلى التحرر والحداثة، يستطيع كافة الناس الارتشاف من مبادئ الأخوة والفداء والتجرد.

قدّمونا إلى سوح المحاكم مرات عديدة في سبيل هذه الدعوة. لم ننكّس رؤوسنا بسبب الدروس التي أخذناها من رسائل النور. استطعنا دائماً التغلّب على المحققين معنا بهمّة الدروس التي أخذناها من أستاذنا.

ذلك لأنه كان يمثل المظلوم، هو ودعوته وبشكل لم يرد ذكره في العصور المتأخرة. كان محكوماً عليه فعلاً من قبل الإدارة الاعتباطية الظالمة. استطاع تكوين مجموعة من أناس يمتازون بصفات عالية من الفداء والفضائل وأمثلة للإخلاص والعمل بتجرد، أمثالَ الإخوة: خسرو، رشدي، طاهري، رفعت، أحمد فيضي، المعلم غالب، زبير، عاطف، جيلان وغيرهم ممن هم على قيد الحياة أو توفاهم الله.

إنهم حراس جعلوا من صدورهم دروعاً لصد المتآمرين على الإسلام من الخارج والداخل تنفيذاً لإرشادات أستاذهم (سعيد النورسي)، وهم ورثة الأولياء والعلماء الذين رسّخوا قواعد الإيمان والإسلام في ديار الأناضول أمثال (يونس أمرَه، مولانا جلال الدين الرومي، الحاج بكتاش، الحاج بايرام، ومولانا خالد وأمثالهم).

في بداية حياتي العملية، قمتُ في مطبعتي المتواضعة، وبعمل يدي بإعداد بطاقة تهنئة وأرسلتها. كانت تحتوي على هذه الأقوال الذهبية للأستاذ: (نحن فدائيو المحبة. طريقنا ومسلكنا المحبّة. لا وقت لدينا للخصومة).... و (نعم، كونوا متفائلين، سيكون صدى الإسلام الأقوى والأعنف في الآتي مستقبلاً).

غير أن ذلك أصبح سبباً لسوقنا إلى ساحات التحقيقات والترصد والتعقيب. دخلتُ في مناقشة ومشادّة حامية مع المدعي العام الذي تعجب من كوني طالباً أدرس القانون. لم يكن يستوعب كيف يتسنى لي أن أجمع الأمرين!

كان جوابي بمثابة صفعة قوية له: قلت إنني أرغب في دراسة هذه الحقوق والقوانين التي تطبقونها على الناس بهذه الصورة من الانحراف والابتعاد عن أسس العدالة والحقوق، لكي أعلم ما فيها!.

لم يقصد أو يدعي المشيخة أو صفات المرشد. ولكنه كان يمثل مرشداً حقيقياً. يرتبط بقوة بمقاييس الرسول ﷺ وأصحابه الكرام. كان يتجنب الظهور بمظهر العظماء، لأن ذلك ليس من صفة العظماء، ويصف أمثال هؤلاء بصفة المتشيخين الصبيان.

كان واقعياً، لا يتكلم خارج حدود الوقائع رغم مرارة الحقائق. لقد أدرك قبل خمسين عاماً ما يخفيه القادم من الأيام من التفسخ والفساد والاضطراب، وحذّر منها مسبقاً. ولكن العقول البائسة لم تكن تدرك ذلك.

يرفض ومن الأساس الأفكار والتيارات التي تفرّق وتدعو إلى الفتنة.

تعدد المذاهب رحمة، ولا تشكل سبباً للتنافس أو الخلاف، بل وسيلة لتحقيق وحدة المقاصد.

الحضارة والمدنية وكل المظاهر المترتبة عليها هي أوامر القرآن لأنه مصدر الإلهام. لا مكان للرجعية لأن دوام الحال من المحال.

العلوم والمعارف الدينية ضياء الوجدان والضمير، بينما العلوم الحديثة هي ضياء العقول. تتجلّى الحقيقة بتلاحمهما معاً. بهما ترتقي البشرية وتسعد.

سيحكم العلم بدل السيف مستقبلاً ولكن ليس من مثل أدعياء العلم من أمثال (فرويد) و (داروين) و(دوزي) و (دوركهايم).

التجأ إلى الله من الوجه القبيح للسياسة

لم يكن (متشيّخاً) بل (معلماً وأستاذاً) ولكن ليس مثل علماء العصور الوسطى، بل مجهّزاً بكل العلوم الحديثة، كتب وألف العديد من المؤلفات القيّمة بثلاث لغات.

التجأ إلى الله من الوجه القبيح للسياسة. أرادوه أن ينزل إلى مستويات رجال السياسة البسطاء. مثلما كانت حياته مثالاً، فإن وفاته أصبحت عبرة لمن يعتبر. قبل وقوع انقلاب عام ١٩٦٠، ساح وتجول في أنحاء الأناضول وزار مزارات العظماء الذين تضمهم تُربتها، من العلماء والأولياء أمثال (يونس امره) و (مولانا) و (أبو أيوب الأنصاري) و (الحاج بكتاش ولي) و (يوشع). وأخيراً وصل إلى ديار النبي (إبراهيم) عليه السلام، حيث انتقل إلى بارئه وسلّم روحه إلى الرحمن الرحيم.

أقواله بحق الحزب الديمقراطي

كنت إلى جواره في زيارته الأخيرة إلى إسطنبول. كان يشعر بألم من ممارسات السياسيين من صغار النفوس قال بكل صراحة: (جئتُ لزيارة مقام الصحابي أبي أيوب. ولكنني لا أقدر على الوصول إليه لكي لا أكون آلةً للذين ينتظرون الحجج. ليعذرني ذلك السلطان العظيم)....

كان القدر يهيئ لانقلاب ١٩٦٠ . وزير الداخلية في حكومة الديمقراطيين لم يسمح له بزيارة مقام (الحاج بايرام ولي). وبحسب ما أراه، فإن الأستاذ قد أخبر مقدماً حينما كتب في ختام مجموعة (الكلمات) الكتابة المنظومة تحت عنوان (الداعي) عن مصير الحزب

الديمقراطي، كما أخبر مسبقاً عن وفاته. حاول إيقاظ بعض من قادتهم وتحذيرهم. قال قبل وفاته: (لم يقدروا على فهمي. إنهم يتوكأون عليَّ. إذا ما ذهبتُ أنا، فإنهم أيضاً ذاهبون). مُعبّراً بألم وحسرة عن أحاسيسه.

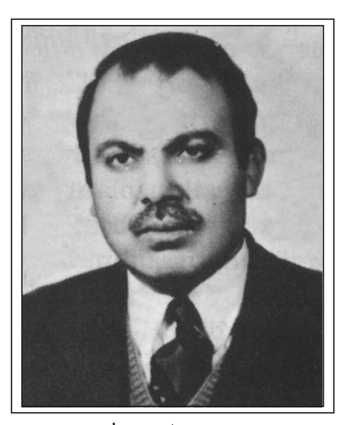
لم يكن يرغب في رؤية البلاد في هذه الأوضاع المأساوية. قال بحرقة وألم قبل وفاته: (لقد قاسيتُ طوال حياتي من الآلام والعذاب، وتعرضت إلى مظالم، لكنني أخفيتها جميعاً في صدري. لم أسمح أن يكون ديني ومقدّساتي آلة بيد السياسيين. كما لم أقبل أن يجعلوا الجواهر الإلهية وأنوارها الربانية مثل قطع الزجاج الدنيوية آلة بأيديهم وألعوبة لسياساتهم، ولم أسمح أن تُداس تحت الأرجل.. انهم ينوون إيقاعي في دسائس السياسة ومستنقعها في أواخر عمري وأنا على أبواب القبر. وا أسفاه].

ستكون مؤلفاته المصدر الأوحد في عموم العالم الإسلامي

لم يكن يسمح بوقوع كل تلك الأمور. عاش عزيزاً ومات شريفاً. إن الحديث عنه يفوق قدراتنا وطاقاتنا ولا تكفي له الصفحات المخصصة. في الختام أود سرد ما قاله أحد علماء الإسلام المعروفين هو (عمر نصوحي بيلمن) عن الأستاذ بديع الزمان: (إن مؤلفاته ستكون المصدر والمرجع الأوحد مستقبلاً في العالم الإسلامي، وهي على هذه الدرجة من القيمة)..

أرجو الله أن يتغمده برحمته، ويحق الظفر والنصر الأكيد لأمانته.

حقي ياووز ترك


حقي ياووز ترك

[من مواليد عام ١٩٣٤ في كمالية موظف صحي متقاعد. ابتدأ بدراسة رسائل النور عام ١٩٥٢، وزار مؤلف (النور) مرات عديدة وحضر دروسه].

لطفٌ من الله كبيرٌ

إنه لطفٌ إلهي كبيرٌ. إدراكي سبعِ سنواتٍ من أواخر عمر (بديع الزمان سعيد النورسي) الذي أدرك الثمانين عاماً، والَتحدث عمّا شاهدته أو عِشته من حوادث خلال هذه الحقبة وما قام به هذا العالم الإسلامي البطل وما حاول القيام به من خدمات. ولعلي أعجز عن إيفاء حق هذه المهمة الصعبة، ومثلي كمثل النملة التي تجادل لحفر جبل أصم. ذلك لأن الأستاذ عاش الإسلام في كل ما عمله أو ألّفه من رسائل النور وحتى في طرز معيشته الخاصة، وربط أتباعه ومَنْ سمعه أو قرأ له بوشائج متينة بالإسلام.

نظرة جديدة في الربط بين الدين والإيمان والعلوم الحديثة

قرأت من الرسائل (الكلمات الصغيرة ومرشد الشباب ورسالة الحشر). قبل التعرف إلى الأستاذ. صادف ذلك خريف عام ١٩٥٢ . أستطيع القول إنني لم أفهم جيداً ما كنت أقرأه. كنت أعتبرها بمثابة كتب للأدعية والتراتيل حينما تسلمتها أول مرة من صديقي (عُزير شنلر). ثم بدأت أحضر الدروس الصباحية في الهواء الطلق في حديقة

(آق سراي) حينما كان الأخ (محسن آلو) يقوم بتدريس الرسائل. أدركت بعد ذلك العمق الكبير لهذه الرسائل وضرورة دراستها بتفكر وتأمل بالغ.

كنا نقيم حلقات الدرس في حديقة آق سراي صباح كل يوم. وأصبحت هذه الدروس سبباً للتعرف إلى المشاركين في التدريس والاستماع إضافة إلى الدخول في فهم محتويات الرسائل وإدراك معانيها، وهكذا تعرفت إلى الإخوة (محمد فرنجي، ومحمد أمين برنجي، وأحمد آيتمور، وحسين النجار).

في أحد الأيام كان الأخ (محسن آلو) يقرأ ويفسر من الرسالة (الكلمة العاشرة) حول الحشر، واندمجت مع الموضوع بشكل لا يوصف وعشت مع محتوياته. كانت تلك (الرسالة) مطبوعة على آلة الرونيو وهي النسخة الوحيدة التي نمتلكها.

لم أكن أُعلم والدي بالأمر. وفي نفس الوقت أداوم على متابعة قراءة بعض الصحف والمجلات الدينية مثل (بويوك دوغو، وسردن كيجدي) وما ينشر فيهما من مواضيع تتعلق بالأستاذ بديع الزمان ورسائل النور، وكذلك يزداد اطمئنان نفسي وتوثق علاقتي بالرسائل.

حادثة لن أنساها أبدا

كنّا نوزع هذه الجرائد والمجلات على المبتدئين والذين لم نكن على ثقة تامة بعلاقتهم، قبل أن نبدأ بتعريفهم إلى (الرسائل). وأصبحنا نركز على التعرف بالشباب القريبين من مبادئ بعض الجمعيات والأحزاب القريبة من الدين التي تحمل المبادئ الوطنية الصادقة.

تعرفت بأحد هؤلاء الشباب. وعندما علم اتجاهي وكوني أحد طلبة النور قال لي: (انظر... إن بديع الزمان عالم كبير ومؤلفاته في غاية الأهمية وتنال التقدير والاحترام. إنه يعمل على تغيير المجتمع ولكن بخطى السلحفاة، أي بالتركيز على النواحي العلمية

والثقافية وإنقاذ إيمان الفرد والتشويق إلى القراءة والدرس وسيلة إلى تحقيق الغاية. أما نحن، فنؤمن بالعمل بسرعة الأرنب للوصول إلى هدفنا. وهكذا انتشرت فروعنا وزادت أعداد المنخرطين بحركتنا)... لقد تعرفت إلى العديدين من أمثال هؤلاء الساعين إلى التغيير السريع، وتأكدت أن عملهم مثل لهيب الأعشاب اليابسة سرعان ما تنطفئ وتضمحل، بينما تترسخ أفكار رسائل النور وتدوم وتزدهر مع الأيام.

زادت رغبتي مع الأيام في الارتشاف من مناهل رسائل النور، ثم زاد أيضاً تعرّفي بالعاملين في خدمة النور، وشاهدت كيف يعملون في ظروف صعبة. ذهبت إلى المدرسة النورية الواقعة في حي السليمانية. بيتٌ خشبي عتيق وفي منتهى الضيق، حيث يقيم الأخوان (محسن آلو وأحمد آيتمور). أتزود من هذا البيت بنسخ من رسائل النور المطبوعة والمسحوبة على الرونيو، وأشارك في الدروس الجماعية.

زيارتي الأولى للأستاذ

في عام ١٩٥٣، وفي الأيام القريبة من الاحتفالات المقرر إقامتها بمناسبة مرور ٥٠٠ عام على فتح إسطنبول، سمعت من أصدقائي عن وجود الأستاذ بديع الزمان فيها وإقامته في فندق (مرمرة). ذهبت إليه بعد صلاة العصر ولم أجده في غرفته. طلبت من الأخ (زبير) تأمين لقائي معه. انتظرت موافقته بفارغ الصبر. وبعد مدة صعدت إلى سطح الفندق وشاهدت الأستاذ هناك وبيده (منظار) يراقب المدينة من الأعلى.

طلب مني الجلوس على كرسي، وتقدمت وقبّلت يده. سألني عن عملي وعن اسمي وبلدتي. أخبرته كوني طالباً، وأصلاً من مدينة (ارزنجان). كنت أصغي إليه بكل اهتمام ودقّة. سألني إلى أية عشيرة أنتمي.

لم أدرك معنى (العشيرة)، وقلت (أنا تركي). شوّقني إلى دراسة الرسائل وعدم الالتفات إلى أهل الضلالة وأعداء الإيمان، وأكد قوة أهل الحق وأن الرسائل تستند إلى القرآن وإلى تفسيره، ورغم كثرة الداعين إلى الباطل فلا مجال لليأس والقنوط.

كنت غريباً على لهجة أهل الشرق، لذا وجدت صعوبة في فهمه، ولكنني انتبهت بدقة بالغة إلى أقواله، وأخيراً، قال لي إنه يقبلني مع زمرة طلبة النور، وأوصاني بقراءة الرسائل. فارقت فندق مرمرة بعد تقبيل يده، وكنت أشعر وكأنني في خفّة الطير وأكاد أطير من الفرح والسعادة.

حدثت بعض التغييرات في الموقف في المدرسة النورية إذ سافر الأخ (محسن آلو) إلى ألمانيا وترك مسودات بعض الرسائل مسحوبة على الورق المشمع بانتظار الاستنساخ، وأوصانا بإكمال العمل بعد الحصول على موافقة الأستاذ، والتفرغ مع حضرة الأستاذ لمتابعة أداء الخدمة بعد إكمال دراستنا. ثم أصبحت ورشة الحياكة التي أسسها الأخ (أحمد آيتمور) مقرنا البديل، وكنا نجتمع فيها ونعاود تدريس الرسائل. كما أصبحتُ متمكناً من القراءة والكتابة بالخط العربي.

نستنسخ الرسائل بالخط العربي ونبعثها إلى الأستاذ

نقوم باستنساخ الرسائل إما بالنظر إلى الرسالة الأصلية وتقليدها أو بوضع ورقة شفافة على صفحة الرسالة الأصلية وكتابة الكلمات بالمرور عليها. وبذلك كنا ننجز كتابة الرسالة ومن ثم نقوم بتجليدها وإرسالها إلى الأستاذ بديع الزمان للتدقيق والتأييد. وعادة كنا نجد في الصفحة الأخيرة دعاء الأستاذ للكاتب بخطه.

ونقوم بحفظ هذه الرسائل للذكرى ونعتني باقتنائها وجمعها. في أيام العطل كنّا نستنسخ حوالي ٨-١٠ صفحات بحجم الورقة الرونيو.

وحيث إن هذه الرسائل تكتب بالخط القرآني، لذا كنا نسميها رسائل مكتوبة (بالخط الذي لا يعتق)...[١]. وأصبح هذا الخط وسيلة لربطنا بتراث أجدادنا وثقافة السابقين لنا. كان عدد الواقفين على معرفة الخط العربي قليلاً جداً بحيث أصبح سبباً لبروزنا على أقراننا.

(١) حيث كانوا يطلقون على الحروف العربية بالخط العتيق. فاستعمل طلاب النور الخط الذي لا يعتق.

ذهبت إلى (إسبارطة) لأزور الأستاذ

وهكذا مضت سنة ١٩٥٤ بمثل هذه الخدمات، من استنساخ على آلة الرونيو وتجليد الرسائل وإرسالها وتوزيعها في أرجاء الأناضول.

ذهبت إلى (إسبارطة) بالقطار وتوجهت إلى العنوان الذي حصلت عليه حيث مسكن الأستاذ. خرج لي الأخ (زبير) واستقبلني وأخذني إلى الداخل. وقبلني الأستاذ في حضوره، وكان يعرفني من السابق. رحَّبَ بي قائلاً: (أهلاً بك أخي حقي)... وتلطف معي بعبارات رقيقة. كانت غرفته في الطابق العلوي، وأرضيتها مغطاة ببعض الفرش والبُسط. قال لي: (يا أخي، قل للأخ أحمد، إذا ما استفسرت الشرطة عن الأخ محسن، فليقل لهم إنني أرسلته إلى ألمانيا لطبع رسالة (المعجزات القرآنية).

ثم سألني عن بعض الأمور ودار بيننا بعض الحديث: وأردف يقول : (ليبق أحمد في إسطنبول في الوقت الحاضر). وعندما قال (يا أخي، أنت ضيفي)... أخذني الأخ زبير إلى الغرفة الثانية، وجدت فيها الإخوة (طاهري وجيلان وبايرام وصونغور) القائمين على خدمة الأستاذ.

أمضيت النهار وتلك الليلة عندهم، وفي الصباح حضرت مرة أخرى إلى غرفة الأستاذ في حصة الدرس الصباحي، وحضر معنا بعض من طلبة مدرسة الأئمة والخطباء، وكان عددنا ١٠ إلى ١٥ شخصاً تقريباً.

كأن الغرفة صفٌ من صفوف المدارس، غير أن الطلبة جلوس على الأرض. كان يشرف على الدرس، ويطلب من الطلبة القراءة ويعلق ويُفسّر، ويتتابع الطلبة بالقراءة، وكنت جالساً في الصف الأخير أتابع واستمع بعناية واهتمام. حضر أحد إخوة إسطنبول أيضاً، هو (عزير).

طلب الأستاذ مني ومنه الحضور مرة أخرى وأوصانا بالصبر والتسلح بالشجاعة. أخبرنا عن قبوله لنا من ضمن طلبته، وحملنا تحياته إلى بعض معارفه في إسطنبول (أتذكر

منهم أشرف أديب ومحمد أفندي كوننلي). وأوعز بالعودة سريعاً إلى إسطنبول، بعد أن حصلنا منه على موافقته على استنساخ مسوّدات رسائل قد سبق للأخ (محسن آلو) طبعها على الورق المشمع، مثل رسائل : (النوافذ ، المحكمة العسكرية العرفية، وحياة بديع الزمان سعيد النورسي).

كنّا في ضيق مادي ومعنوي

بدأت مرحلة من المحن والضيق تنال منا بعد العودة إلى إسطنبول. ذلك لأننا كنّا نفتقد إخوة متفرغين للخدمة يمتلكون إمكانات مادية ومعنوية. لم نكن نمتلك مكاناً خاصاً لأعمال الطبع والاستنساخ إلا ورشة الأخ (أحمد آيتمور) الصغيرة التي لا تكاد تصلح إلا لأعمال الكتابة والاستنساخ اليدوي. ثم التحق الأخ (محمد فرنجي) الذي فتح مكان عمل في منطقة (جارشمبه) وخصص إحدى الغرف في بيت أحد أقربائه لوضع ماكنة الرونيو فيها.

تحوّلت دار الأخ عبدالرحمن المدرسة النورية

ثم خصص الأخ (عبدالرحمن) مكاناً فوق دكانه الواقع في محلة السليمانية، وضع فيه آلة الطباعة والرونيو وتولى الإخوة (محمد فرنجي ومحمد أمين وعزير شنلر) أمورها بصورة سرية تامة.

كان مكاناً فسيحاً ساعد في تسهيل ترتيب وتجميع المطبوع من الصفحات.

وبناءً على طلب الأخ (محمد أمين فرنجي) وافق الأخ (عبدالرحمن تان) على تخصيص سطح الدار وجعله بمثابة نواة للمدارس النورية التي انتشرت لاحقاً.

كان الأستاذ يؤكد على قوله: (من كان همّته شعبُه، فإنه يشكل شعباً كاملاً لوحده)، ويعد صاحب الشجاعة والاختصاص والمجرب من الإخوة مؤهلاً لتحمل أعباء

الرسالة والتحرك بهمّة ونشاط في الخدمة. وهكذا تأسست في إسطنبول جماعة صغيرة متخصصة لأداء الخدمة.

زياراتي المتكررة إلى الأستاذ

في السنوات اللاحقة، قمتُ بزيارة حضرة الأستاذ بديع الزمان مرات عديدة لا أكاد أقدر على تعدادها. لا أتذكر تفاصيل قسم منها، ولكنني لن أنسى وقوفي خلفه مع الأخ زبير في صلوات الجماعة، وتكريمي ومشاركته في طعامه المتكون من طبيخ البيض مع اللبن الخاثر، وأمره لي عند إحدى زياراتي إليه قاصداً توديعه للالتحاق بالخدمة العسكرية: (يا أخي ارجع إلى إسطنبول حالاً واطلب من الأخ أحمد إرسال الأوراق المطلوبة واللازمة للاستنساخ إلى إسبارطة).

وأتذكر ما قاله في زيارة أخرى مشيراً إلى الأخ زبير: (لن يعود زبير إلى ممارسة وظيفته ولن يترك خدمة رسائل النور حتى لو أعطوه راتباً ألف ليرة).... ومن أجمل الذكريات التي لا أنساها منظر الليرة المعدنية المحفوظة في كيس من القماش هي من المبالغ المخصصة للطلبة وعبارة عن ثلاثين قرشاً لكل فرد منهم، تسلمتها لغرض توزيعها على قسم من الإخوة.

الأستاذ يأتي إلى إسطنبول لآخر مرة

كانت السنوات الأخيرة عاصفة جداً. أخذت وسائل الإعلام تتابع الأستاذ يومياً. في شهر كانون الأول من عام ١٩٥٩، وردت برقية تُعلمنا بمجيء الأستاذ إلى إسطنبول، ومن ثم إقامته في فندق (بيير لوتي) في منطقة (جمبرلي طاش). كان العديد من طلبة النور حاضرين في الفندق وعلى رأسهم الأخ البطل (زبير).

ورغم تعب الأستاذ، إلا أنه جمعنا في حلقة الدرس مساء ذلك اليوم، وتكلم على محاكماته السابقة أمام المحكمة العسكرية العُرفية، مع بعض الدروس من قسم من رسائل

النور، وعن دعوات كثيرة وجهت إليه لزيارة مدن عديدة، وتأكيده مضار الدعوات القومية السلبية.

في اليوم التالي- وكان أول أيام عام ١٩٦٠- جئت إليه أيضاً. وجدت حشداً من الإخوة وطلبة النور، إلى جانب رجال الأمن والصحفيين ومصوري الصحف خاصة الذين تسلقوا سطوح الأبنية المجاورة يحاولون التقاط الصور للأستاذ. وهو على سجادة الصلاة في غرفته التقط أحد المصورين له صورة، ربما بموافقة الأخ زبير وسماحه.

رغم توقعنا أن الأستاذ سيقيم في إسطنبول مدة من الزمن، إلا أننا فوجئنا بالأخ زبير يقول (سيغادر أستاذنا إسطنبول).... بقينا في حيرة، ولم ندرك أننا نراه للمرة الأخيرة في هذه الدنيا.

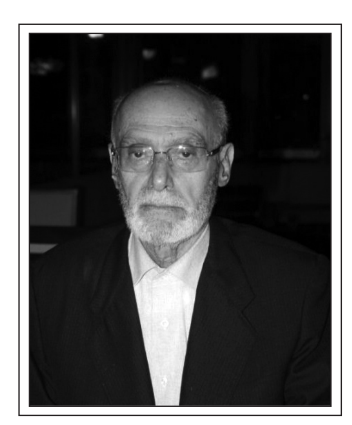
الأستاذ يغادر إسطنبول

نعم، كان الأستاذ يتهيّأ للمغادرة. ويقوم المحامي (بكر برق) بتوزيع الإخوة وينظم مهامهم لحراسة الأستاذ والالتفاف حوله. وينظر إليه الأستاذ بإعجاب ويقول له: (ما شاء الله. أنت تماماً مثل عبد الرحمن).

وهكذا خرجنا بكل انتظام من الفندق من بين حشد من الصحفيين والناس الذين اكتظت بهم صالة الفندق والشوارع المحيطة. أدخلناه السيارة التي يقودها الأخ (حسني) بصعوبة كبيرة، وحوله حلقة من الإخوة أتذكر منهم الأخ (زبير ومحمد برنجي ومحمد فرنجي وبكر برق وعبد النور وعبد الكافي)... وتابعناه حتى مرفأ العبارة في (قابا طاش).

من أين لنا أن نعرف أن هذا (شمس هذا العصر العصيب الذي يفيض بالنكبات والمهالك) سوف تغيب عن سماء إسطنبول وتتجه نحو الغروب والأفول من الأفق في المشرق وفي مدينة الأنبياء، في (أورفا) بعد بضعة شهور. ليغمره ربُّه في شآبيب النور .

الأستاذ الدكتور علي اُوزك


أ.د. علي أوزك

[من مواليد سنة ١٩٣٢ في (فتحية) خريج جامعة الأزهر، أستاذ الأدب العربي وشغل منصب الرئاسة في المعهد الإسلامي العالي. له مؤلفات قيّمة في مجال اختصاصه. له لقاءات مع الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٣].

كان شيخ الإسلام السابق مصطفى صبري أفندي يقيم في القاهرة عام ١٩٥٢. وكنا نحن الطلبة الأتراك نزوره في أوقات متقاربة، ويجري بيننا لقاءات وأحاديث طيبة. سألنا مرة عن المدن والبلدان التي ننتمي إليها. وعندما علم أنني من بلدة قريبة من مدينة (المالي)، أظهر إعجابه بالعلامة والمفسر (حمدي أفندي المالیلي). وكنت على وشك العودة إلى تركيا عندما طلب مني الشيخ صبري أفندي هذه الطلبات الثلاثة:

١- بطيخ من مزارع (قيرق آغاج).

٢- لبلبي (الحمص المحمص).

٣- عليك الالتقاء بالشيخ سعيد النورسي وتسأله عن عدد تابعيه من الطلبة، ولماذا لا يقوم بحركة ولماذا يظل دون حركة؟ لماذا لا يقوم بتحركات إسلامية؟.

زيارتي لبديع الزمان

عندما جئت إلى إسطنبول، كان بديع الزمان يقيم في بيت خشبي في منطقة (چارشمبة).

وجدته متمدداً على فراشه ومتكأً قليلاً فوق مخدّة. بلّغتُه تحية مصطفى صبري أفندي، استعدل وردّ التحية بـ (وعليكم السلام). وسألني (ما هي أقواله؟). بقيت حوالي ساعة واحدة في زيارته.

وظيفتنا هي الإيمان

سألته وقلت: (يسألك مصطفى صبري عن عدد طلبتك) فردّ قائلاً: (إن الذين يقرأون رسائل النور في تركيا يبلغون ٥٠٠ ألف من الطلاب)..

(لماذا لا تقومون بحركة جهاد إسلامي بهذا العدد؟ يسألك الشيخ مصطفى أفندي).

يجيب الأستاذ: (أنت الآن بلّغ مصطفى أفندي سلامي. نحن دعوتنا إلى الإيمان. الجهاد يأتي بعد الإيمان.

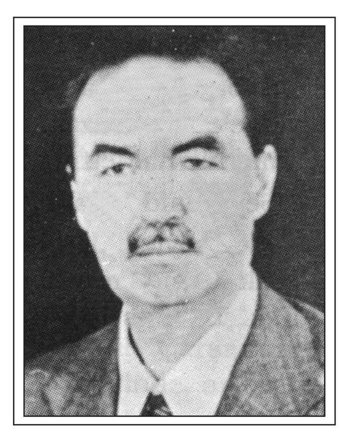
الآن زمن خدمة الإيمان. وظيفتنا وواجبنا الإيمان... وخدمة الإيمان)..

وأوضح بالتفصيل الخدمة المقصودة للإيمان. استأذنته بالمغادرة، وقبّلتُ يده وهو واقف معي، ثم رجع إلى فراشه. ثم عُدتُ إلى القاهرة وحملت معي الهدايا المطلوبة.

الشيخ سعيد أفندي على حق

كان صبري أفندي قد بلغ الشيخوخة. وكان يشعر بالوعكة دائماً. استمع إليّ بكل دقّة وانتباه عندما حكيتُ له ما جرى مع بديع الزمان. فقال: (الشيخ سعيد أفندي على حق بالفعل). (نعم، كان على حق بصدق. لقد نجح هو في دعوته، ونحن أخطأنا. لقد ثبتٍ في مكانه ولم يغادر بلده قط)، مؤيداً سيرة بديع الزمان.

مصطفى رونيون


مصطفى رونيون

[من مواليد قونيا عام ١٩١٧. أكمل دراسته العليا في مصر. أحد العلماء البارزين الذين خدموا الإسلام بمواعظه ومؤلفاته. عمل في المعهد الإسلامي العالي. انتخب نائباً في المجلس عن الحزب الديمقراطي. التقى مع بديع الزمان عام ١٩٥٢].

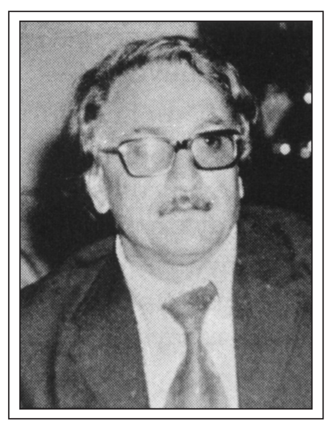
يتحدث السيد مصطفى رونيون عن هذا اللقاء الذي جرى في فندق (آق شهر بالاس) وقال:

كنت في إسطنبول عام ١٩٥٢ أؤديّ خدمتي العسكرية. أعلمني أحد أصحابي من رجال التجارة بوجود الأستاذ سعيد النورسي في إسطنبول.

ذهبتُ معه إلى الفندق بقصد زيارته. وفعلاً بقينا في زيارته نصف ساعة تقريباً. قبّلنا يد الأستاذ، وأكرم وفادتنا. كنت بزيّي العسكري قال: (تفضلوا وتعالوا في أي وقت تشاءون. ولكن لا تأتِ بالزي العسكري. لئلا يصيبك ضرر منهم).. كان يكرر في حديثه لغة لذيذة وكلمة (قربان... قربان).

وفي السنوات اللاحقة، كنت مع أهل الخبرة الذين دققوا وكتبوا تقارير عن رسائل النور، مؤكدين كون هذه المؤلفات لا تخالف الشرع، وهي مؤلفات علمية وإسلامية..

الدكتور علاء الدين يلماز ترك


د. علاء الدين يلماز ترك

[من مواليد عام ١٩٢٧. تقلد مناصب عديدة منها رئاسة الطب العدلي، ونائباً في المجلس عن حزب العدالة. له لقاءات عديدة مع بديع الزمان سعيد النورسي].

سمعت باسم سعيد النورسي عام ١٩٤١ ولأول مرة أثناء سفر بالقطار ملتحقاً بالدراسة الجامعية. تكلم عنه بإسهاب وبكل الصفات الممتازة مَنْ كان له معرفة به.

في عام ١٩٥٢ كنت أقيم في فندق (رشادية) عندما جاء بديع الزمان لحضور المحاكمة ونزل في نفس الفندق. هكذا كانت زيارتي الأولى وتقبيل يده الكريمة هناك.

جرت محاكمته في القسم العلوي من بناية البريد المركزي. كان حشدٌ كبير يتابع سير المحاكمة وحضر إلى القاعة جمع غفير جداً. أصبح من المتعذر البدء بالجلسة. رجا رئيس المحكمة من الأستاذ العمل على إخلاء القاعة قائلاً: (يا حضرة الأستاذ، لو أمرتم وأشرتم لإخلاء هذه القاعة!).

التفت الأستاذ نحو الحشد وأشار إليهم، مما سبّب إخلاء نصف القاعة.

وصفت دواءً لعلاج عيون الأستاذ

كان حضرة بديع الزمان يشكو من آلام في عينيه أثناء إقامته في الفندق واحمرت جفونه. أخذتُ له دواءً حديثاً لمعالجته.

قال لي: (إنني لن أقبل أي شيء دون مقابل من أي أحدٍ كان.. ولكنني سأقبل منك). وقد شفيت عيناه من أثر الدواء، وأصبح مسروراً جداً، ودعا لي كثيراً.

أهداني ليرة فضية مما كان يقتنيه قائلاً: (لدي خمس عشرة ليرة من هذا النوع أحتفظ بها منذ مدة طويلة وأرتّب بها أموري. سأعطيك واحدة منها تكفيك!). احتفظت بهذا النقد بكل عناية وخاطته والدتي داخل جيبي. وطوال وجود هذه القطعة النقدية معي، لم أقع في مواقع الحاجة إلى المال أبداً بفضل الله.

عندما شاهدت الأستاذ واقفاً في الحافلة..

كنت قادماً من (صاري يير) داخل حافلة نقل الركاب، وفوجئت برؤية حضرة الأستاذ واقفاً في الصحن الخلفي للسيارة مع اثنين من طلبته. صحتُ بأعلى صوتي داخل الحافلة (يا حضرة الأستاذ، كيف يصحّ وقوفكم هكذا في السيارة؟). تخلّى العديد من الجلوس عن مقاعدهم، وجلس حضرة الأستاذ. كان في زيٍّ نظيف وجميل جداً. يعتمر عمامة على رأسه، ويرتدي جبّة سوداء عريضة الأكمام.

قمت بالعديد من الزيارات أثناء إقامته في فندق (رشادية). لن أنسى أبداً نصائحه وإرشاداته لي. كنت أراه في منامي عندما أغيب مدة طويلة عن زيارته.

كنت ذاهباً يوماً لحضور الحفلة الغنائية للمطربة (مُزيّن سنار) التقيت بالأستاذ في الطريق. أخذني من ذراعي ولم يسمح لي بالذهاب لحضور الحفلة الغنائية.

ما سمعته من خواطر من شمس الدين يشيل

كنت أتردد أيضاً إلى حضور الشيخ شمس الدين يشيل. سمعت منه هذه الخاطرة:

(عندما وقف الأستاذ بديع الزمان أمام الحاكم في محكمة (دنيزلي)، خاطبه قائلاً: (ليست لديكم صلاحية محاكمتي. ولستم مخوّلين النظر في أية قضية تقام على دعوتي)..

وعندما احتدَّ الحاكم ورد عليه: (ماذا تقصدون؟) كان جواب الأستاذ له: (كان عليكم الاغتسال قبل المجيء لأنكم جُنب!). ويحتار الحاكم فعلاً، ويرجئ الجلسة.

تقديرنا له وارتباطنا به لا حدود له

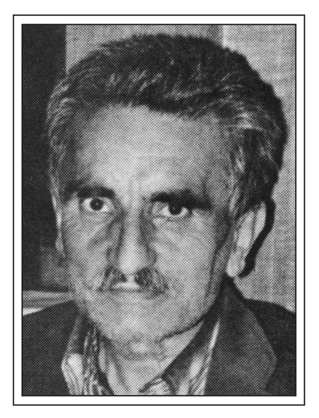
لم يكن من نصيبي في هذه الحياة رؤية الأستاذ مرة أخرى بعد مغادرته إسطنبول. ولكن احترامنا وارتباطنا به مستمر. كنت أمتلك نسخاً من رسائل النور المستنسخة بالحروف العربية. أرسلتها وأخفيتها في بلدتي (دوزجة) خشية مصادرتها أو فقدانها.

في الأعوام ١٩٥٣-١٩٥٤، كان اقتناء أو قراءة الكتب الدينية بحكم الممنوع. ولكننا داومنا على قراءتها سِرّاً، إذ كانوا يلقون القبض على مَنْ يجدون عنده هذه الكتب ويقدّمونه إلى المحاكمة.

وفي منطقة (جاغال أوغلو) حيث يجري طبع رسائل النور، كان أحدهم يقف لمراقبة المناطق المجاورة، ويقوم الآخر بإخفاء الكتب ويخرج بها خِلسةً. كان حمل الكتب جريمة.

يجب القول هنا: إن الأستاذ سعيد النورسي هو المعلّم الذي عنده طلبة كثيرون من خريجي الجامعات وليس له مثيل في هذا المجال، وله فتوحات كبيرة بين الطلبة والمثقفين منذ ما يقرب من ثلاثين أو أربعين سنة خلت..

عثمان يوكسل سردن كيجدي


عثمان يوكسل سردن كيجدي

[من مواليد عام ١٩١٧. خريج كلية اللغات والتاريخ والجغرافيا. معروف بكفاحه وجهاده وإصداره مجلة باسم سردن كيجدي (الفدائي) أصبح نائباً عن حزب العدالة. له مؤلفات منها (كيف أفنوا هذا الجيل) و (لماذا تبكي هذه الأمة؟) و (حقائق مضحكة). قام بزيارة بديع الزمان مرتين توفي عام ١٩٨٣]

سردن كيجدي وكتاباته عن سعيد النورسي وطلبته

هو من المدافعين الأشداء عن جبهة الإيمان وقلم بارز شديد الأثر معروف بكتاباته النارية. نشر مقالة في العدد السادس من مجلة (سردن كيجدي) في شهر مارت ١٩٥٢ عن (سعيد النورسي وطلابه).

تتضمن المقالة مقتبسات عديدة من كتب مثل (تاريخ الحياة) و (حوار مع بكر برق) و (نورجيلك). جاءت المقالة على شكل نثر مخلوط بأبيات شعرية، وهي من أفخم ما كتب عن (سعيد النورسي) وحركة النور وطلبة رسائل النور وأجمله وأقواه. (١)

التقى الأستاذ بديع الزمان بعد نشر هذه المقالة في فندق (رشادية) حيث كان يقيم الأستاذ.

---

(١) يراجع الفصل العاشر، السنوات الأخيرة في إسبارطة، من السيرة الذاتية لبديع الزمان النورسي.

وعلى إثر هذه الرسالة، كتب (سردن كيجدي) في العددين ١٥-١٦ وبتاريخ شهري مايس – حزيران، مقالة ناريّة بأسلوبه السلس والبراق وبروح عالية ونفسية صادقة. وقد تكرر نشر هذه المقالة البديعة في السنوات اللاحقة وأصبحت مصدراً يقتبس منها العديد من المجلات والمؤلفات. ذكر في مقالته الأولى، وبصورة وجيزة، جميع التفاصيل عن زيارته الأولى إلى الأستاذ بديع الزمان.

عندما يخترق سعيد النورسي ظلمات القرن العشرين

نشر (عثمان يوكسل سردن كيجدي) في السنوات اللاحقة العديد من المقالات والأشعار والصور عن الأستاذ بديع الزمان. وفي العدد (١٧) من المجلة الصادرة في آب ١٩٥٢، وضعت صورة تمثل الأستاذ على الغلاف وتحتها العبارة التالية: [فدائي دعوة الإسلام – عندما يخترق سعيد النورسي ظلمات القرن العشرين]:

[اظهر أينما كنت، فنحن بانتظارك،...

نحبو على طريقك ومنذ سنوات!

كن مثل موسى واصعد إلى الطور وارتفع إلى الحق...

لتتهدم الظلمات وتختفي، ولتغرق العوالم في الأنوار...!]

ننتظر بطلاً....

كان قد نشر قصيدة عام ١٩٤٧، يتوقع فيها ظهور بديع الزمان عندما وضع عنوان القصيدة (ننتظر بطلاً)..... .

التقيت شخصياً بالسيد عثمان يوكسل سردن كيجدي عام ١٩٦٢ في مدينة (غازي عنتب)، واستمعت إلى أحاديثه وتمتعت بصحبته. كما وجدت فرصة اللقاء به ثانية في احتفالات فتح إسطنبول في ذكرى مرور ٥٢٧ عاماً على الفتح. اغتنمتُ الفرصة


عثمان يوكسل سردن كيجدي (وسط)

وألقيت العديد من الأسئلة التي تشغل بالي منذ مدة طويلة.

سألته فيما إذا التقى الأستاذ بعد لقائه الأول عام ١٩٥٢. أجاب انه قام بالسفر إلى (إسبارطة) وزار الأستاذ عام ١٩٥٤ أيضاً بعد إطلاق سراحه من السجن اثر الحوادث التي تلت محاولة اغتيال الصحفي (أحمد أمين يالمان). تحدث عن هذه الزيارة وعن ذكرياته عنها على النحو التالي:

كانت تلك زيارتي الثانية في عام ١٩٥٤. شاهدت مكتبة في إسبارطة تبيع الكتب والنشريات الإسلامية.

ذهبت إليها وسألت عن عنوان الأستاذ. ظهر أمامي فجأةً السيد (زبير كوندوز آلب). كم هو إنسان شجاع، ويملك إيماناً كبيراً بالله! وكان مثال الشاب المتحمس. أعلمته عن رغبتي زيارة الأستاذ. قال (إنه مريض، ولكنه يقبل لقاءك). ذهبنا من طرق متفرقة إذ كانت السلطات تراقبه باستمرار، والتقينا في بيت خشبي حيث يسكن الأستاذ ودخلنا إليه.

لا بدَّ من دخولك السجون

كنت أحمل إليه تحيات من د. تحسين تولا والسيد سعيد بيلكيج.

شكوت إلى الأستاذ توقيفي بسبب حادثة محاولة الاغتيال المذكورة وقلتُ: (في عهد الديمقراطيين أيضاً يلقون بنا في السجون مثلما كان يحصل إبان حكم حزب الشعب،

يا سيدي). جاء جوابه: (لابدَّ من دخولك السجون. وإلا سيساور المسلمين الشك ويقولون ها قد ترك الخدمة ورجع وارتدَّ عن دعوة الإسلام)..

ضرورة دعم الحزب الديمقراطي أمام حزب الشعب

قارن بين حزب الشعب والحزب الديمقراطي. حزب الشعب يقطع الذراع بينما الحزب الديمقراطي يقطع الإصبع وهذا أهون الشرين. ويصبح من الضرورة دعم الحزب الديمقراطي.

وهنا قال بأسلوب فكهٍ: (سردن كيجدي يحاول سحبي إلى السياسة! ليس عندي سياسة).. ورغم ذلك، فقد ألمح إلى كل ما يودُّ قوله والتعبير عنه في هذا الأمر.

كنت متوجهاً إلى آنتاليا. قال لي: (عُدْ مرة أخرى لزيارتنا عند رجوعك) ولكنني لم أحقق ذلك مع الأسف. كما لم يحصل وأن نلت شرف زيارته وتقبيل يده مرة أخرى.

علمت بخبر وفاته وأنا في أنقرة. قمت بكتابة مقالة بعد هذا الخبر المؤلم. ولكنني لم أفلح في نشرها في أي مكان.

سُجنتُ ثماني مرات، وانتُخبتُ نائباً مرة واحدة

ذكر توقيفه خمس مرات إبان حكم حزب الشعب، ومرتين أيام حكم الديمقراطيين ومرة أيام الحكم العسكري.

قبل بضع سنوات، كنت في مناقشة مع أحد أهل الدين من العلماء حول السيد بديع الزمان. كان هذا الشخص –ورغم علمه الواسع في أمور الدين– يتحاشى موضوع التحرك والكفاح والعمل الفعلي في خدمة الإسلام. ولم يكن يؤيد ما يقوم به بديع الزمان –ولا سيما في هذا العمر المتأخر– من فعاليات وتحركات وأعمال. أما أنا فعلى العكس لم أكن طرفاً مع مثل هذه الآراء.

إن العلم الغزير لا يعنى شيئاً كثيراً. العمل هو تطبيق ما تعرفه. بينما جهاد سعيد النورسي وحياته المليئة بالكفاح الفعلي وثباته على المبدأ وشجاعته تثير لديَّ أحاسيس إلهية. تحدّث لي أحد أصدقائي عن سعيد النورسي ومواقفه في سجن (دنيزلي)، وجلب لي بعضاً من رسائل النور. وجدتُ نفسي -رغم عدم مطالعة العديد منها- أنني أمام روح عظيمة وقدرة عالية. ومثلما ذكرت آنفاً، فإن الذي يهمّني ويثير إعجابي حياته المليئة بالكفاح والجهاد.

رأيت في منامي ساحة خضراء واسعة وعشرات الآلاف من الأشخاص موجودون في الساحة ومنتشرون طولاً وعرضاً. متكاتفون مع البعض ويرتفعون إلى عنان السماء على شكل جبلٍ عظيم... وعلى قمة هذا الجبل من الناس يقف سعيد النورسي.... مثال العَلَم في أعلى المنارة... وكأنه يشير إلى قدرة الله ووجوده في هذا الكون ويقف بشكل مهيب. عندما رآني أشار إليّ محيّياً بكلتا يديه. كان رأسه يبلغ عنان السماء وشعر رأسه يتطاير مع الريح، كان الناس جميعاً تحت مستوى قدميه، يتكاتفون متساندين لدعمهِ وحملهِ.

بقيت تحت تأثير هذه الرؤيا. تحدثت عنها إلى بعض طلبة النور. وكتبت مقالة بعنوان: (سعيد النورسي وطلابه).، مظهراً إعجابي ومحبتي النقية بهذا الشيخ السعيد والملتّفين حوله من زمرة الشباب المؤمن. كان لزاماً عليّ الآن لقاء الأستاذ. ذهبت إلى إسطنبول وسألت عنه، ووصلت إلى فندق (رشادية) بعد العصر، وصعدت إلى الغرفة (٢٩) ووجدت بعض مَنْ يقومون بخدمته أمام الباب.

أنت بمثابة ولدي

بعد حصولي على موافقته، دخلت إلى الغرفة. وعندما رآني قال: (أنت سردن كيجدي عثمان؟) قلت له (نعم) وتقدمت إلى يده أُقبّلها. أوعز لي بالجلوس. جلسنا بينما هو على فراشه وحوله بعض الأوراق المبعثرة، يصحّح مسودات مؤلفاته. رأيته تماماً

مثلما رأيته في الرؤيا. التفت إليّ وقال: (إنني أعرفك منذ مدة طويلة. جاءوا إليّ بمجلّتك في أميرداغ. لقد تركت كل شيء في سبيل ربّي وديني، وضعت رأسي في هذا الطريق، قلت هذا الكلام. حسناً قلت، ماشاء الله ماشاء الله.... كما وأنك لا زلت شاباً صغيراً. لو كان لي ابنٌ لسمّيته سردن كيجدي.

ثم خاطب مَنْ حوله: (إنه ولدي. لو كان لي ابنٌ لربّيتُه على هذا النحو).. أراني صورة في كتاب: (انظر إن هذا هو عبدالرحمن ابن شقيقي. إنه كان ولدي، ولكنه توفي. والآن أنت ابني).... انظر إلى الصور، وإحداها له أيام شبابه. كنت لا أقدر على التنفس بسهولة من الهياج والتأثر بينما يجلس طلبته أمامه على الأرض.

كان شعور بالسكينة الإنسانية يلفُّ أرجاء المكان. تكلم بعد قليل وأشار إلى صاحبي الذي رافقني: (ما دام سردن كيجدي جاء بك، أنت أيضاً من طلبتي من طلبة النور)..

تكلم عن السيطرة على النفس: (كنت أيضاً شابّاً. وكان في إسطنبول في ذلك الوقت أيضاً نساءٌ كاسيات عاريات من النساء الروميات. لم ألتفت أو أنظر إليهن مطلقاً. التزمتُ بأوامر القرآن عظيم الشأن، وكافحت ولم أنثن). ثم تحدث عن الشيخ (محيي الدين بن عربي)، وذكر بعض المعاني المستخرجة من أقواله، ولكنني لم أقدر على فهم ما قاله.

تحدثت إليه عن الرؤيا التي رأيتها. قال (إن الذي شاهدته فوق جميع الناس لستُ أنا. إنه النور! ورسائل النور. أنا خادم عاجزٌ في هذه الدعوة). سألني فيما إذا أُغلقت مجلتي ومنعت من الصدور، قلت: (كلا سيدي، ستصدر. أرجو أن تدعو لاستمرار صدورها).. قال (لا تتعرض في مجلتك للأفراد. ولا تلعب بغرورهم وشخصياتهم أو تدوس على أنانيتهم، لئلاّ يأتي ضرر منهم). ثم ضمّ أصابعه وقال: (أيها العاملون في درب هذه الدعوة توحّدوا ولا تنفصموا)....

نظرت إلى أصابعه التي كانت تمسك بالسيف سابقاً والآن تحمل القلم. كانت مثل الأقلام. لون عينيه أزرق فاتح الزرقة. نظراته هادئة ونقية وصافية. يتكلم بلهجة أهل الشرق. كنّا نفهم ما يقوله تماماً. لم يفقد أي شيء من أصله ومن شخصيته المحلية.

شاحبُ الوجه. هو نورٌ مثل لقبه. شيخ هرم قريب من الفناء. ولكنه ارتبط بمن هو ليس بفانٍ، وباقٍ وأزليٌّ. ومن أجله تخلّى عن كل شيء، وذاب في سبيله. من هنا تأتي سلطنته التي تحكمت وفتحت القلوب وجمعت حوله هذا الحشد المعنوي. وجوده من هذا (الفناء).

المدفأة تبعث اللهب. ويتوقف الأستاذ عن الكلام وكأنه في حالة ارتقاب، ويتحرك طلبته حوله مثل الخيال ويقومون بخدمته كأنَّ هذا الركن في هذه الغرفة ركنٌ من الحياة الأخرى وليس من إسطنبول حيث تختلط وتتمازج الآلاف من البشر جاءوا من كل حدبٍ وصوب.

لم يتسن لنا المكوث لمدة أطول. طلبنا الإذن بالمغادرة. قبّلنا يده. وبادر هو بمعانقتي، وقبَّل قمة رأسي ووجنتي وعيوني، ودعا لي بالخير.

تركت غرفته وكأنني أُبعثُ من بعد موتي، وغادرته وأنا في سكينةٍ وحبور..

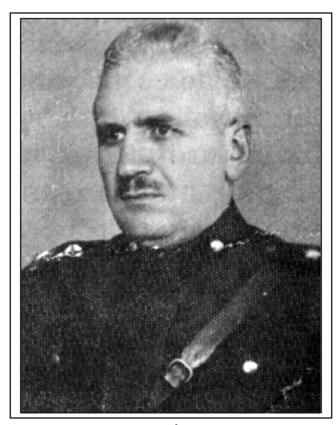






نماذج من أعداد مجلة سردن كيجدي

ناجي أردونمز


ناجي أردونمز

[هو من مفتشي الجيش. التقى بالأستاذ سعيد النورسي مراتٍ عديدة...]

ذهبتُ إلى زيارة الأستاذ في فندق رشادية

ذهبت إلى زيارة الأستاذ في فندق رشادية في عام ١٩٥٢. نبّهني طلبته أن الأستاذ لن يستطيع قبول زوّاره لأكثر من خمس دقائق. ذهبت إلى غرفته، دعاني إلى الدخول، وسلّمت عليه، وتقدمت لتقبيل يده.

عرفني والتفت إلى الحضور يتكلم عنّي: (هذا الشخص مفتش متقاعد من الجيش. رجلٌ جسور. حارب في الحرب العالمية). وأضاف (كما أن ابنه سقط شهيداً في الحرب الكوريّة). نظرت إلى ساعتي لكي لا أتجاوز مدة الخمس دقائق المقررة للزيارة. قال لي: (اترك النظر إلى ساعتك!) ثم تكلمنا عن الحروب الماضية وعدّدتُ له جبهات القتال: القفقاس، وفلسطين وحروب الاستقلال. أخبرته عن حبّي الشديد للحياة العسكرية، بحيث وجهت اثنين من أبنائي للانخراط في الجيش.

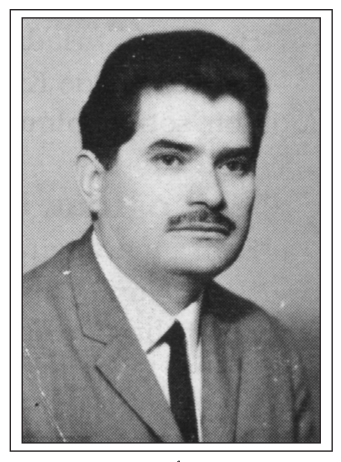
سألته عن كيفية تحقيق الدراويش مسألة الارتباط بعضهم ببعض. فكّر هنيهة ثم قال: (لقد سمعت رأيي قبل خمس وعشرين سنة، وأنا لا زلت على نفس الاعتقاد والرأي).

ثم أضاف (هل تذكرت المكان؟ لقد تحدثنا عن هذا الموضوع في تكية [كرامي] لدى الشيخ أسعد أفندي. في منطقة (شهر أميني).

لا تقل لابنك إنه مات، إنه شهيد

ثم تطرق إلى موضوع ولدي الذي مات في كوريا: (لا تقل لابنك إنه مات. إنه شهيد. وهو في المرتبة ٧١ من الذين أذكرهم في دعائي، وأنت يا محمد ناجي في المرتبة ٧٢)....

الحافظ أنور جيلان



الحافظ أنور جيلان

كانت زيارتي الأولى إلى الأستاذ عام ١٩٥٢ في فندق (آق شهر بالاس). وكان برفقتي صديقي وهو مهندس زراعي في خدمة الاحتياط في الجيش.

قال لي بديع الزمان: (لا تُهملوا صلواتكم حيثما كنتم. وحيث إنكم برتبة ضباط، فإن الجنود يتشجعون عندما يرونكم ويبادرون إلى إقامة صلواتهم).. ثم سألني عن مهنتي وقلت له إنني مؤذّن. وهنا قطّب جبينه وقال (وهل غنيت أنت أيضاً تلك الأغنية؟) وكرر (تلك الأغنية التي ترتفع من المنائر والمآذن). أدركت أنه يقصد الأذان باللغة التركية.

أخذني الضيق وأحسست بالذنب وقلت: (نعم، مع الأسف). ثم أخذ يتحدث عن ذكرياته القديمة: (جاءني أحد طلبتي وسألني: هل أرفع الأذان بالصيغة الجديدة؟ أم أترك مهنتي؟. فكرتُ بعض الوقت... إذا ما ترك هذا الأخ الصادق والمخلص، فسيأتي أحد المنافقين والفاسقين ويقوم بأداء هذه الوظيفة، ولجهله سيعتقد أن ما يقوم به هو الحق والصحيح، ويقع في إثم أكبر. وربما سيفقد إيمانه. ثم خطر على قلبي خاطرة، وقلت له: (أنت لا تترك وظيفة المؤذّن. إذا ما صعدتَ المئذنة ردد الأذان مع نفسك بحيث لا يسمعك أحدٌ غيرك. وبعد الانتهاء من الأذان الحقيقي، ردّدْ ما يطلبونه منك. وهكذا تكون قد رفعت الأذان الصحيح، وبسبب الضرورة تُردد ما طلبوه منك، وبذلك تكون قد رفعت الأذان ثم ترجمته)...

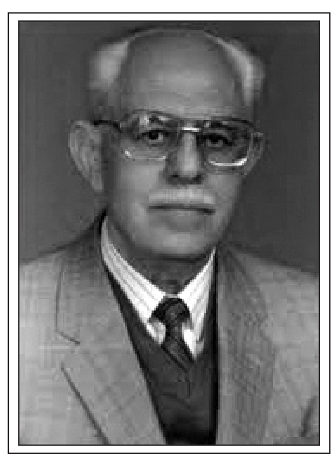
كنت أستمع إليه بانتباه، وذكرت له أنني أفعل نفس هذا الشيء. وهنا رأيته منشرح الوجه وقال (إذن لقد أنقذت نفسك)... ثم أضاف يقول: (لقد تحدثت بهذا الأمر إلى السيد حمدي آقسكي أفندي. إنهم يعتقدون أن ترجمة الأذان هي لغاية الإعلان فقط. لكن الأمر ليس كذلك.. إن الأذان المحمدي ليس لغاية الإعلان فحسب... هؤلاء المجاذيب لا يدركون ذلك. إذا كانت الغاية هي الإعلان فقط، إذن لقامت كل أمةٍ بترديد الأذان بلغتها. بينما هذا الأذان لم ينقطع منذ عصر السعادة الأولى للإسلام. إنه إعلاء لكلمة الله تعالى، وإخبار الناس بأسس الإيمان خمس مرات كل يوم. إنه من شعائر الإسلام. وهذه الشعائر مهمّة كالفروض)..

كان يؤدي الصلاة بحركات حادّة...

بعد مرور بضعة أيام على هذه الزيارة، جاء الأستاذ برفقة عدد من طلبته إلى جامع (شيشلي) حيث مقر عملي. وهكذا حظيت مرة ثانية بتقبيل يده والاستماع إليه. وهنا أيضاً سمعته يتحدث عن بعض ذكرياته. تكلم عن محاولات تسميمه التي تجاوزت ١٧ محاولة. كنت أراقبه أثناء تأديته لصلاته. لم يكن يؤدي الصلاة برفق وهدوء مثل أهل التصوف. بل بحركات حادّة، وبخفّة الشباب. كان بهيئته وجبّته وعمامة رأسهِ يذكّر بأحد مؤمني ومسلمي عصر الإسلام الأول، عصر السعادة، لم يترك هيئته وطراز لبسه حتى في إسطنبول. كان إنساناً مهيباً. يمتاز بسيماء لامعة وناصعة. عظمته ورقي شأنه ظاهرة في جميع حركاته وتصرّفاته. بينما يتحرك زمرة من طلبته حوله بكل سهولة ويسر وبهمة الشباب.

إن بلدنا بحاجة هذه الأيام إلى دروسه ومؤلفاته وطلبته الذين أنشأهم.

مصطفى جاهد توركمن أوغلو


مصطفى جاهد توركمن أوغلو

[ولد عام ١٩٣٠. قاسى كثيراً بسبب خدماته لرسائل النور التي هي حقائق قرآنية. ولاقى الأمرّين في سجون (أرضروم وأنقرة وصالحلي) خلال المدة بين الأعوام ١٩٥٧-١٩٧٧.]

حظي بشرف وسعادة اللقاء بالأستاذ بديع الزمان حوالي عشر مرات بين الأعوام تلك. ولا زالت صيغ الدعاء التي ثبّتها الأستاذ على الصفحات الأخيرة من (الرسائل) التي قام باستنساخها تشهد له بذلك.

شاهد الأستاذ بديع الزمان وهو شاب يافع يدرس في كلية الحقوق في جامعة إسطنبول، أثناء التقائه داخل حافلة (الترام) العامل بين (بايزيد) و (كولخانه بارك). ثم مكث لدى الأستاذ مدة نصف ساعة أثناء زيارته له في مدينة إسبارطة عام ١٩٥٧.

يتحدث توركمن أوغلو عن زيارة أخرى إلى الأستاذ ويقول:

في أحد الأيام وبينما أقرأ من رسالة (الكلمة الثالثة والعشرين) قال الأستاذ: (يا أخي، هذه ليست بالخيال. إنها حقيقة). ويقصد البحث الذي يدور حول مسألة النفق. وهكذا أجابني قبل أن أبادره بالسؤال.. وفي زيارتي الأخيرة إليه، وكانت قبل أشهر من وفاته، أدرك ما يجول بخاطري من ألم بسبب عدم التزام شقيقي بأداء الصلوات: (لا تقلق يا أخي. سوف يباشر بإقامة الصلّوات).... وفعلاً، وابتداءً من شهر رمضان عام ١٩٦٠ باشر شقيقي بإقامة الصلوات واستمر دون انقطاع.

تعال لنقم بتقبيل يدي هذا الإنسان

كنت طالباً في الصف الأول في كلية الحقوق عام ١٩٥٢. وبعد إكمالنا لدروسنا في حدائق (كولخانة) مع صديقي المدعو (صفوت)، ركبنا حافلة (الترام). أشار إليّ صديقي وقال: (هل تعرف ذلك الشخص الواقف قريباً من سائق الترام؟) أجبته بعدم معرفتي لذلك الشخص. هنا قال صديقي: (تعال لنذهب إليه ونقبّل يده). ذهبنا إلى حيث يقف وقبّلنا يده. سألنا (أين تدرسون؟). أشرنا إلى بوابة جامعة إسطنبول في ميدان بايزيد (ندرس هنا). قال لنا: (إنني اسكن في منطقة الفاتح، تعالوا إليّ هناك).. نزلنا من (الترام) ولم نكن نعلم أننا نتكلم مع بديع الزمان.

ذهبنا إليه في إحدى ليالي شهر رمضان، ووجدنا العنوان الذي يقيم فيه. حاولنا الصعود إلى الطابق الذي فيه غرفته، لكن بعض الأشخاص في بهو الفندق منعونا وطلبوا منّا إبراز هوياتنا، امتنعنا عن ذلك. ثم جاء أحد طلبة الكلية العسكرية بزيّه المعروف وصعد الدرج بسرعة. مشينا خلفه، ووجدنا بعض الشباب ينتظرون في إحدى الغرف. سألناهم عن شخص هو من أولياء الله، إذ طلب منّا زيارته. ولكنهم أعلمونا أن الأستاذ يرقد في فراشه ولن يقبل أية زيارة. وهكذا رجعنا دون تحقيق ما نصبو إليه.

تعرُّفي إلى الأخ عاطف في أنقرة

في خريف عام ١٩٥٢، نقلتُ سجلي إلى جامعة أنقرة، وأقمت في بيت الطلبة القريب من كلية الحقوق.

تعرّفتُ بالأخ عاطف أورال في مسجد القسم الداخلي، وتكررت لقاءاتنا حيث يدرس معي في نفس الصف. كنت أراه منكبّاً على دراسة مؤلفات مخطوطة بالحروف العربية. حصلت على نسخة مطبوعة من رسالة (مرشد الشباب) غير أنني لم أفهم أي شيء منها. وبعد إعادة قراءتها، بدأتُ أفهم بعض الشيء. ثم انتقل الأخ عاطف وسكن

في بيت مستقل، وكنت أزوره هناك واستمع إليه وهو يقرأ من رسائل النور. وهكذا تحسنت تدريجياً معرفتي بمحتوياتها وفهمي لها.

أول مؤلفات تطبع في أنقرة

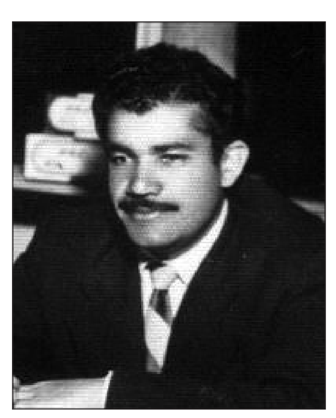
في أواسط عام ١٩٥٥، أجّرنا مع (عاطف) بيتاً وسكنّا فيه معاً. وكان البيت مركزاً بل مدرسة نورية أيضاً، وخصصنا يوماً في الأسبوع لتدريس (الرسائل). وفي تلك الأيام، اشترى شقيق (عاطف) آلة استنساخ، قمنا أولاً باستنساخ (الملاحق). كما جرى طبع رسالة (رسالة الحشر) بالحجم القياسي.

كان العمل على آلة الرونيو مرهقاً جداً قررنا مع عاطف طبع بعض الرسائل في المطابع الاعتيادية. وكانت (رسالة الإخلاص) أول ما طبع في المطبعة. تسلمنا رسالة بعد مدة من الأخ (خسرو)، تضمنت جدولاً بالأخطاء التي حصلت في الرسائل المطبوعة، مع ورقة صغيرة، تتضمن تحذيراً بعدم توزيع أية نسخة قبل تصحيح الأخطاء. جرى على إثر ذلك تصحيح الأخطاء في النسخ غير الموزعة، وأرسلنا الجدول المتضمن تلك الأخطاء إلى الجهات التي تسلمت فعلاً النسخ المطبوعة.

توالت بعد ذلك طباعة العديد من الرسائل: [الإخلاص، الأخوة، الاقتصاد، ورسالة رمضان]. كانت أسعارها من ٤٠ قرشاً إلى ١٠٠ قرش. تسلمنا رسالة من إسبارطة، يطلبون منّا الاتصال بهيئة الشؤون الدينية لتأمين طبع (الكلمات) وإذا لم يتحقق ذلك، نقوم نحن بطبعها في المطابع. لم توافق (الشؤون الدينية) مع الأسف، مما دعانا الأمر إلى تولي هذه المهمة.

تسلمنا عدة نسخ من (الكلمات) مصححّة من قبل الأستاذ بالذات. لم نكن نملك المال الكافي. وهنا جاءنا ضابط متقاعد مؤخراً واسمه (خيري) وكان يجيد الكتابة على الآلة الطابعة، وباشر بالطبع يساعده أحد الإخوة من الذين يجيدون قراءة الحروف العربية،

يتولى قراءة النص ويقوم السيد (خيري) بالطبع، وأخيراً تبدأ مهمة التصحيح. كانت النسخ المكتوبة بالحروف العربية خالية من الإشارات والنقاط في أواخر الجمل وعلامات الاستفهام وغيرها. توليت تأمين وضع هذه الإشارات والعلامات واشتريت دليلاً يساعدني على أجراء التصحيح المطلوب. وكنتُ أتبادل مع (عاطف) تدقيق أحدنا لعمل الآخر.


حمدي قورالقان

لم نكن نملك من المال إلا القليل. اضطررنا إلى طلب العون من بعض الأشخاص، ولم نتلق شيئاً سوى بعض الكلمات والأقاويل غير المشجّعة ممن كنا نتأمل ونتوقع مساعدتهم. بل وعلى العكس، وردتنا بعض المساعدة من أشخاص قليلين لم نكن ننتظر منهم الكثير، أمثال (حمدي قورالقان) و (نظيف جلبي من اينَبولو). وأصبح لدينا ما يكفي لطبع بضعة أجزاء لا غير. أودعنا نسخاً مصححة من مجموعة (الكلمات) في مطبعتين في أنقرة، وجاءنا الأخ الكبير (طاهري) والأخ (جيلان) من إسبارطة، ومن إسطنبول الأخ (محمد أمين برنجي)، تنفيذاً لأوامر الأستاذ لمعاونتنا ومساندتنا. والتحق بنا الأخ (سعيد أوزدمير) وكانت له مساهمات كبيرة في إكمال الطبع. أنجز طبع مجموعة (الكلمات) خلال مدة ٥-٦ أشهر وبشكل جيد سوى أخطاء مطبعية محدودة، وغادرنا الإخوة (طاهري وجيلان) عائدين إلى إسبارطة.

زيارتي إلى الأستاذ

بعد إنجاز طبع مجموعة (الكلمات)، ذهبت إلى إسبارطة وزرت حضرة الأستاذ. بقيت عنده مدة ساعة.

كان الأخ زبير حاضراً معنا. تربّعتُ وجلست على الأرض قبالة الأستاذ. تلقيت درساً من الأستاذ.... تكلم حول التفاني في العمل وأكد عليّ (أيها الأخ... نحتاج في هذا الزمن إلى الإخلاص التام والصدق الكامل وأقصى درجات الدقّة والتفاني)...

أقام معي في أنقرة الأخ (زبير) مدة من الزمن، حوالي سنتين، في المدرسة النورية في المسكن المرقم بـ (٢٧). كان يقول لي: (عليك الانتباه جيداً، إن الأستاذ لا يعطي درس التفاني لمن هبَّ و دبَّ).

عندما دخلت غرفة الأستاذ في زيارتي الأولى، أول ما شاهدني قال: (إنني أعرفك من قبل). أعتقد أنه تذكرني من لقائنا الأول في حافلة (الترام) في إسطنبول.

بعد إنجاز طبع (الكلمات) أكملنا طبع رسائل (اللمعات)و(والمكتوبات) بناءً على أوامر الأستاذ. ثم طبع (تاريخ الحياة). وخلال مدة الطبع، زرتُ الأستاذ وعلى مراحل حوالي ٧-٨ مرات. كما جرى طبع العديد من الرسائل الصغيرة خلال نفس المدة، أمثال رسائل (مرشد الشباب والكلمات الصغيرة ومرشد أخوات الآخرة وزهرة النور ورمضان والأخوة).

أية حرّية؟

أثناء طبع إحدى الرسائل الكبرى، بقيتُ لوحدي في أنقرة بسبب انتقال بعض الإخوة إلى جهات أخرى، أو السفر في عطلة الدراسة. فكرت في ترك الطبع لمدة محدودة والسفر إلى جهة خارج أنقرة، وكأنّ قوة خفية تمنعني من تحقيق ذلك.

كنت أخاطب نفسي أحياناً وأنا في غرفة المطبعة: إنني لا أقدر على السفر إلى الجهة التي أرغب الذهاب إليها، ألستُ أملك حرّيتي؟.

وعندما جاء بعض الإخوة لمعاونتي، ذهبت إلى زيارة الأستاذ. أذن لي بالدخول قائلاً: (ليأت).... تقدمتُ لتقبيل يده، وهنا صاح الأستاذ بصوت مرتفع: (أية حُرّية؟).

بقيتُ في حيرة من أمري. وهنا تذكرت ما قلته لنفسي في غرفة المطبعة. أحسستُ بالحياء والخجل وجلستُ قبالته. لقد أعطاني درساً في غاية الأهمية، وقال لي: (يا أخي، لقد جاءني أناسٌ جعلوا أنفسهم وأرواحهم فداءً لأجل كلمة واحدة من القرآن. ماذا يحصل لنا الآن، والقرآن بأكمله يتعرض للهجوم ؟ لماذا لا يتوجب علينا الفداء بأنفسنا ؟)

خرجتُ من غرفة الأستاذ، وذهبتُ حيث يجلس الإخوة الطلبة الذين قدموا لي ما عندهم من مأكل، عبارة عن لقيمات من الخبز وبعض العنب!. قلتُ لنفسي عندما رأيت هذه المقادير القليلة، (كيف سأشبع من هذا الطعام؟). ولكنني قمت شبعانَ فعلاً، ثم رجعت إلى أنقرة.

بداية دعاوى أنقرة

تهيّأت مع الأخ (برنجي) للذهاب إلى إسطنبول لتجليد النسخ المطبوعة من مجموعة (المكتوبات)، عندها نشرت الصحف أخبار إلقاء القبض على بعض الإخوة الطلبة أثناء حلقة تدريسية في المدرسة النورية في مدينة (نازيللي).

على إثر ذلك تسلمنا (رسالة) من إسبارطة، تضمّنت أقوالاً للأستاذ يؤكد أن (حركة النور) ليست (بطريقة صوفية) وأن الزمن هو زمن إنقاذ الإيمان، وبعضاً من الأعمال الجهادية للأستاذ بديع الزمان. ومع الرسالة ورقة صغيرة يطلبون منا طبع هذه الرسالة وتوزيعها على الأطراف وإرسال نسخ إليهم.



مصطفى توركمن اوغلو في المدرسة اليوسفية يقف بمتانة الإيمان

فعلاً أنجزنا المطلوب وأرسلنا بعضاً من النسخ المطبوعة برفقة الأخ (جمال الدين) إلى إسبارطة. كانت (الرسالة) تشغل حيزاً من أوراق الأضابير، وبقيت مساحة بيضاء، أدرجت فيها خمسة أسماء، ثلاثة في السطر العلوي وتحته اسمان، وبقي مكان فارغ للاسم السادس، وضعتُ فيه اسم الأخ (رشدي چاكين).

بعد إكمال طبع جميع النسخ لرسالة (المكتوبات)، قمتُ مع الأخ (محمد أمين برنجي) بشحنها على شاحنة لإيصالها إلى إسطنبول. مضت أربع سنوات منذ مفارقتي بيتي ووالدتي في (بنديك) ومجيئي إلى أنقرة وتفرغي لأعمال المطابع.

أفرغتُ النسخ المطبوعة في الدار الكائنة في محلة (كيرازلي مسجد)، وتوجهت فوراً إلى (بنديك). لم أمضِ سوى ليلة واحدة في بيتي حتى سمعنا طرقاً على بابنا. وعندما فتحتُ الباب وجدت أمامي الأخ (محمد أمين برنجي) مع اثنين من أفراد الشرطة المدنية طلبوا مني ارتداء ملابسي للمغادرة، وأدركت ما حصل.

أخذونا إلى الشعبة السياسية في أمن إسطنبول. عرفت أن الذي جرى هو قيام السيد أحمد أورال (شقيق عاطف أورال) بتوزيع نسخ الرسالة المطبوعة على الشقق السكنية بوضعها تحت الأبواب بهدف تأمين ونشر أكبر عدد ممكن. وهكذا ألقي القبض على الأخ (جمال الدين) مع (أحمد أورال)، وكذلك على الإخوة المثبّتة أسماؤهم أسفل (الرسالة) ونقلوهم من إسبارطة إلى أنقرة.

أمضينا يوماً في الشعبة الأولى في مديرية أمن إسطنبول، وفي اليوم التالي سفرونا بالقطار إلى أنقرة وسلّمونا إلى الشعبة الأولى في أمن أنقرة. كنت مشوشاً لأنني أدخل السجون لأول مرة. التقيتُ ببقية الإخوة، وتعانقنا مع بعضنا، ثم أودعونا ردهات السجن.

كان المرحوم الأخ (رشدي) أكبرنا سنّاً. كانت مسحات من الحزن بادية على وجهه. تقدمتُ إليه مواسياً. أدركتُ حينها الخطأ الذي ارتكبته بإدراج اسمه أسفل الرسالة.

واجهنا المحكمة بعد (٤٥) يوماً في التوقيف. دافع الأخ (رشدي) عن نفسه وقمتُ مسانداً له حيث خاطبت رئيس المحكمة: (ياسيدي رئيس المحكمة، أنا الذي وضعت اسم رشدي أسفل الرسالة المطبوعة، لم يكن اسمه وارداً في الأصل)... أطلقت المحكمة سراح الإخوة (جمال الدين) و (أحمد) و (رشدي) و (محمد أمين برنجي) في الجلسة الأولى.

ومن الأمور المهمة جداً في هذه الدعوى، قيام المحامي (بكر برق) بالدفاع عن رسائل النور والطلبة لأول مرة، وإدراكه حقائق (الرسائل)، وتفرّغه للدفاع عن (الرسائل) طوال حياته وبدون مقابل، سوى العمل في سبيل الله تعالى ومرضاته.

وفي الجلسة الثانية التي انعقدت بعد ٢٢ يوماً، قررت المحكمة إطلاق سراحنا جميعاً.

هذه الصورة ليست لي

بعد إخلاء سبيلنا، طلب منّا البدء بطبع كتاب (تاريخ الحياة). تخرجتُ في الكلية في هذه المدة، وزرت الأستاذ. بدأت تخالجني أفكار الحياة المرفهة والارتقاء في المناصب.

قال لي الأستاذ في تلك الزيارة: (يا أخي، هل تقبل أن تتقلد مناصب تقدّم إليك مثل منصب النائب أو الوالي أو رئيس الشؤون الدينية؟ ويكون لك حرية التصرف عدا بعض الأمور الفرعية التي يطلب منك الالتزام بها وتفرض عليك؟ وإذا رفضت قبول ما يكلفونك به، يرمون بك وبأخوتك في السجون، أيهما تختار؟). أطبقتُ فمي ولم أنبس ولو بكلمة. حينئذٍ قال الأستاذ: (أنا أرجّحُ الشق التالي)..

بعد إنجاز طبع (تاريخ الحياة) أخذت بعضاً من المسودات إلى الأستاذ. نظر الأستاذ إلى صورته المثبتة بالأصل على جواز سفره الصادر من السفارة التركية في (صوفيا) – الملحق العسكري في السفارة– وقال لي (هذه الصورة ليست لي).. أدركت أننا غلطنا

بوضع صورة لم تكن للأستاذ. رجعت إلى أنقرة، وطبعنا الصفحات من جديد ووضعنا صورة الأستاذ وهو يعتمر غطاء الرأس التقليدي المعروف باسم (قالباق). غير أن ٣٠ نسخة تقريباً من كتاب (تاريخ الحياة) صدر بصورة غير مصححة من مجموع ٥٠٠٠ نسخة.

أعجب الأستاذ وفرح كثيراً بطبع (تاريخ الحياة) وقال: (إن لهذا الكتاب تأثيراً أكبر من عشرين رسالة)... واحتوى الكتاب على العديد من الصور الكاملة للأستاذ. لم يعترض على تلك الصور، عدا أنه أضاف على كل صورة خطاً بقلم الرصاص يمرُّ من منطقة الرقبة في النسخ الخاصة به من الكتاب. لقد علمت بهذه الحقيقة من الإخوة القائمين على خدمة الأستاذ.

في إحدى زياراتي للأستاذ في بلدة أميرداغ، أتذكر قولاً له لا أدري كيف ورد وفي أية مناسبة:

(يا أخي، لو أردتُ لجلبتُ رئيس الوزراء عدنان مندرس إلى هنا. ولكن ذلك سيؤذي إخلاصي)..

وفي زيارة أخرى، أعطاني ٢٥٠٠ ليرة للصرف على أمور الطبع وقال: (هذا المبلغ قدّمه والداك من أجل الخدمة).. ولدى عودتي إلى أنقرة، أمضيتُ ليلة في (أسكي شهر) في دار الأخ (ارهان آرباتلي). سمعنا بمجيء الأستاذ إلى المدينة، وتوجهنا لزيارته في دار السيد عبدالواحد حيث يقيم.

سأله أحد الإخوة (لقد حضر تركمان أوغلو يطلب الاستئذان لتقبيل يدك). ولكنه أجاب (أنا لا أعرفه). وحينما جلست أمامه بتواضع وأنا في ارتباك وحيرة، فوجئت بصفعة قوية على مؤخرة رأسي. حزنتُ كثيراً وتسمَّرتُ في مكاني. أدركتُ الخطأ الذي ارتكبته عندما أخّرتُ رجوعي إلى أنقرة يوماً كاملاً، وتسببتُ بذلك في تأخير طبع وإصدار (الرسائل). لقد كان الأستاذ يعطي الأولوية والأهمية القصوى لإنجاز إصدار (الرسائل).

عندما شاهد الأستاذ وضعي وشدّة حزني، تلطف معي: (إن لي أربعاً باسم مصطفى).. زال شعوري بالحزن والإحباط، ورجعتُ إلى أنقرة.

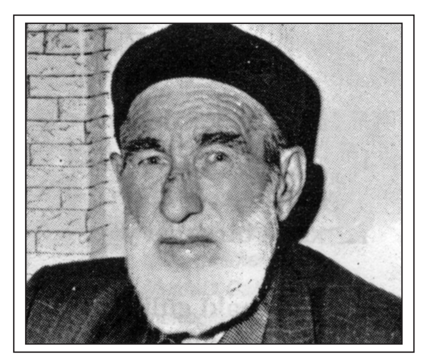
باشرت بأعمال الطبع. وأنجزتُ طبع (ملاحق قسطموني) في مطبعة صغيرة، وبدأنا بطبع (إشارات الإعجاز). وصلنا حينئذٍ إلى العام ١٩٥٩.

لقد مرّتْ سنتان على تخرجي في الكلية، وقد آن موعد التحاقي بالخدمة العسكرية الإجبارية.

أكملنا طبع جميع الكتب والمؤلفات الكبرى وبالحروف الجديدة. وخرجتْ إلى الأسواق جميع (رسائل النور)، وانتشرت في أرجاء البلاد كافة. يقول الأستاذ في فرحٍ للذين يأتون لزيارته:

(إننا نعيش أعياد رسائل النور). ازدادت أعداد قُرّاء (رسائل النور) من الشباب وطلبة الجامعات مع صدور الطبعات بالحروف الحديثة. زرت الأستاذ لآخر مرة، وأعلمته بنيّتي في التوظف أو المباشرة بعمل ما. قال (أقبل لك مهنة التعليم).. ولكنني لم أستطع الدخول إلى مهنة التعليم بسبب خدمتي في العسكرية وبعض الواجبات ضمن خدمة رسائل النور. في أواسط عام ١٩٥٩ التحقتُ بالعسكرية. وهكذا أغلقتُ صفحة أعمال الطبع والنشر في مدة وجود أستاذي على قيد الحياة.

أ. حكمت تيزجان


أ. حكمت تيزجان

في عام ١٩٥٢، سمعتُ بوجود الأستاذ في إسطنبول وإقامته في فندق (آق شهر بالاس) في منطقة (سيركَجي). ذهبت إلى زيارته فوراً. غير أنه كان قد انتقل إلى فندق (رشادية) في منطقة (فاتح).

كان يقيم في الغرفة المرقمة (٢٤)، بينما طلبته القائمون بخدمته في الغرفة (٢٣). قالوا لي إن الأستاذ مشغول بكتابة (الرسائل).

كان ذلك يوم الجمعة. انتظرته حتى اقتراب موعد الصلاة. رأيت الأستاذ نازلاً وقبّلتُ يده. مشينا نحو جامع (الفاتح). وعندما مرَّ أمام مرقد السلطان محمد الفاتح، توقف وقرأ بعض الأدعية، ثم دخل المسجد.

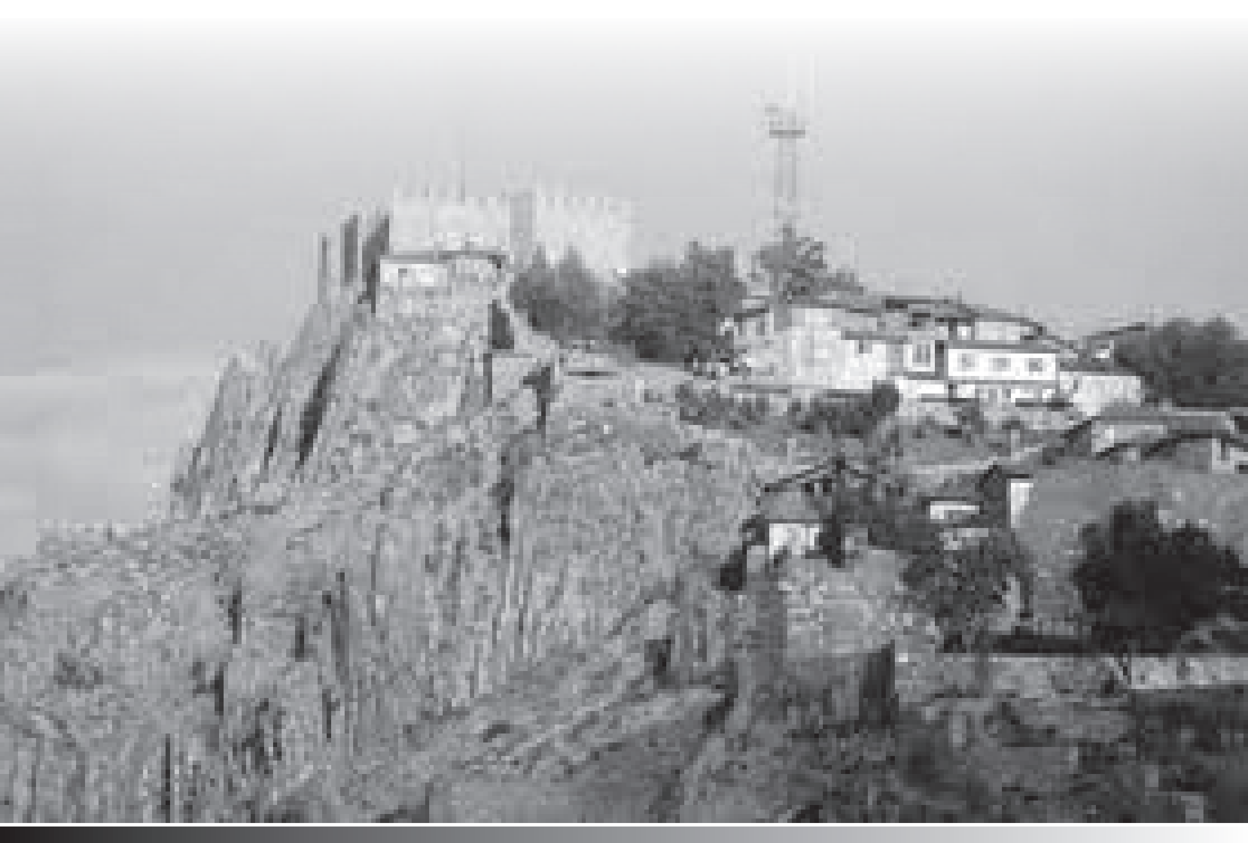
في عام ١٩٥٩ نلتُ سعادة تقبيل يد الأستاذ مرة ثانية في أنقرة حيث زرته في فندق (بيروت بالاس).

تأخر كثيراً لدى الخروج من جامع (الحاج بايرام) رغم انتهاء الصلاة. ولكن الحشد من أهل الإيمان بقوا بانتظاره ولتقبيل يده. كان يجيبهم بالتحية بكلتا يديه.

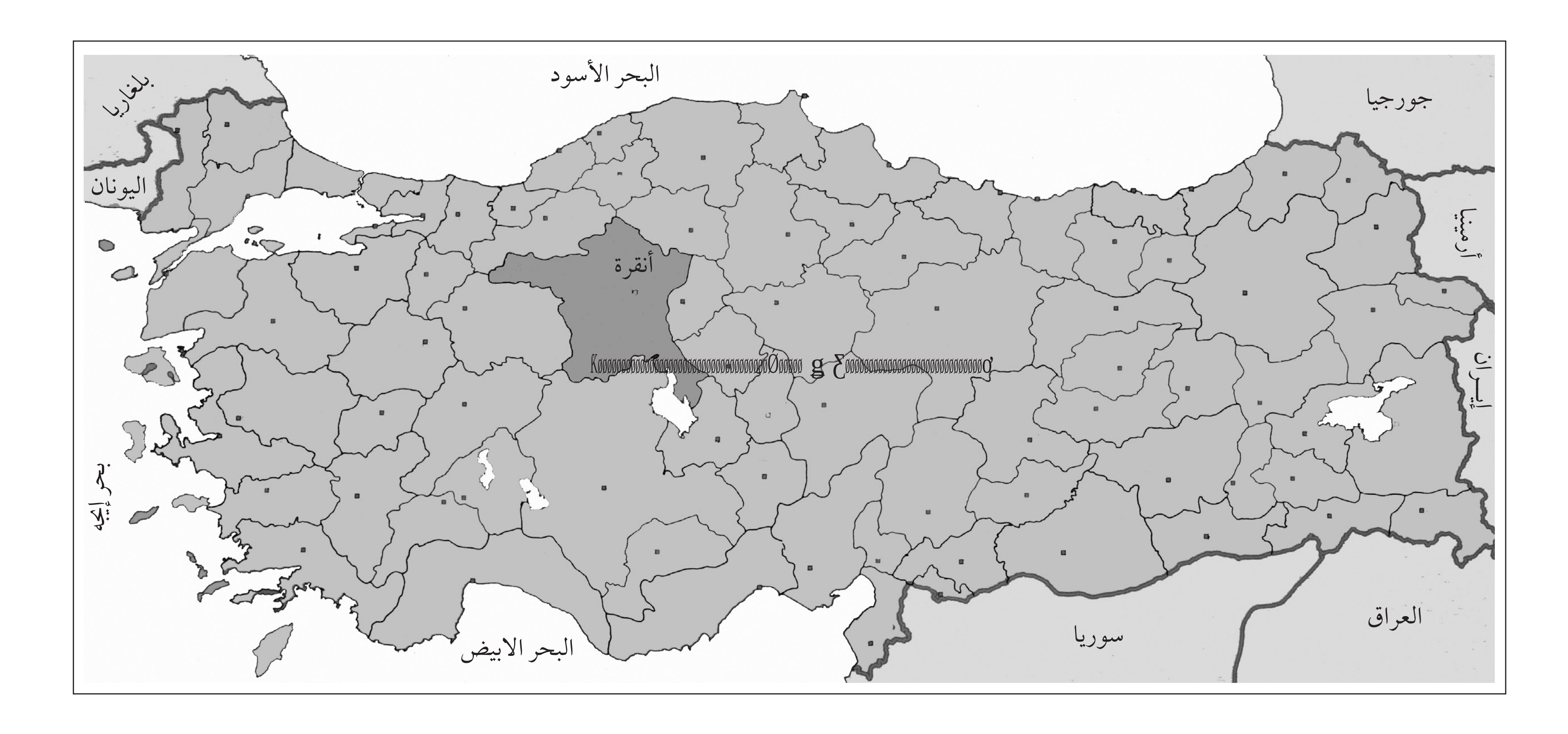
قال وهو يوجه الخطاب إلى (مصطفى أفندي) إمام جامع (الحاج بايرام):

(عندما زرتُ الجامع قبل ٤٠ عاماً، كنت أقيم في المكان الذي يتعّبد فيه (الحاج بايرام). أين ذلك المكان الآن؟). أجابه الإمام (لقد هدِمَ ذلك المكان وأضيف إلى ساحة الجامع). وقف الأستاذ ونظر إلى المكان بكل مهابة وجلال مدةً من الزمن. ثم دخل إلى مرقد (الحاج بايرام)، وأغلق الباب خلفه. خرج بعد خمس دقائق تقريباً. لن أستطيع نسيان نظراته العميقة وهو يجيل النظر في الأطراف...

* * *

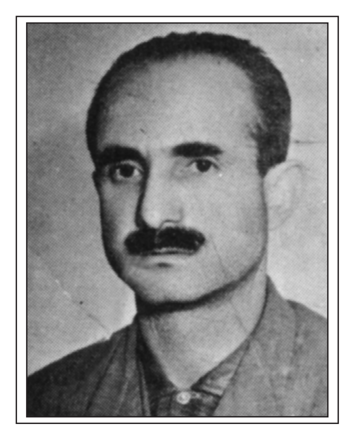


قلعة أنقرة



البحر الأسود
بلغاريا
اليونان
جورجيا
أرمينيا
إيران
أنقرة
بحر إيجه
البحر الابيض
سوريا
العراق

جمال الدين كونل


جمال الدين كونل

ولد عام ١٩١٤ في إحدى قرى قضاء (كمالية). وهو أحد الذين نالوا بركة اللقاء بالأستاذ والارتشاف من فيضه. دخل السجن عام ١٩٥٨ في أنقرة مع طلبة بديع الزمان والقائمين بخدمته. انتقل إلى دار البقاء عام ١٩٧٧. يمكن الرجوع في هذا الشأن إلى ذكريات السيد (حقي ياووز ترك).

عاطف أورال


عاطف أورال

هو أحد القائمين بمهام طبع رسائل النور في المطابع الرسمية في أنقرة عام ١٩٥٧، ولم يزل طالباً في الصف الأخير في كلية الحقوق. تعرّف برسائل النور بواسطة شقيقه (كمال أورال). تحدثت لنا زوجته (آي دوغدو أورال) عنه وعن حياته:-

ولد عاطف عام ١٩٣٣ في مدينة قارس. والده من القضاة السابقين وأصله من مدينة (ريزة) أما والدته فهي من (أرزنجان). هو خريج كلية الحقوق - جامعة أنقرة.

اشتغل أيام الدراسة في طبع ونشر (الرسائل) مثل (الكلمات، والمكتوبات) وغيرها في المطابع بالحروف الحديثة. تزوج عام ١٩٥٩ بابنة القاضي (جمال تومر) في قسطموني (وهي أنا) وهو والد لابنتين.

تقلد منصب معاون المدعي العام في عدة مواقع وأماكن. مرض عام ١٩٦٦ وتوفي يوم ١٨ أيلول من نفس العام.

إن المرحوم (عاطف أورال) هو أحد الذين ذكرهم الأستاذ في وصيته من بين (١٢) اسماً، وعدّهم ورثته.

ذكريات وخواطر من عاطف أورال

ورد في المقالة المعنونة (ذكريات من عاطف أورال، المجاهد المجهول) المنشورة في مجلة (يني استقلال) بقلم الكاتب (كولتكين صاري كول):

هناك العديد من المجاهدين في سبيل الدعوة المقدسة بقوا في خارج مدارك الرأي العام. إنهم الذين يرون بلوغ الكمال في التفاني. ويعدون أنفسهم خدّاماً بسطاء وأفرادا عاجزين من الجماعة الإسلامية ويفضلون هذا على أعلى المواقع وأسمى المناصب. لقد رحل عنا أحد هؤلاء... هو (عاطف أورال).

كنا نصلّي صلوات التراويح في أمسية أحد أيام رمضان عام ١٩٥٨. قُرئ علينا قبل بدء الصلاة شيءٌ من بعض الكتب الدينية. وقع نظري في المكتبة على مجلَّد ضخم مكتوب عليه (الكلمات) ومؤلفه بديع الزمان سعيد النورسي.

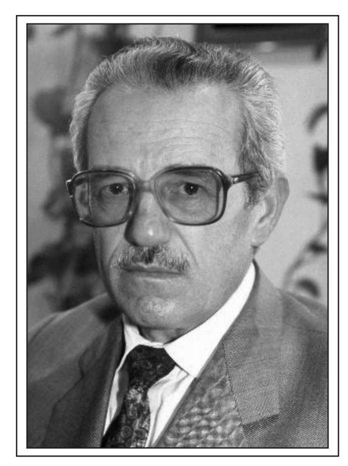
كنت أسمع بهذا الاسم منذ عام، ولكن لم أكن أملك أية معلومات عنه. طلب من أحد الأساتذة (واسمه محمد) قراءة وتوضيح مقاطع من هذا الكتاب. بقينا جميعاً في حالة من الإعجاب الشديد بما ورد في ذلك الكتاب.

وتحدث أيضاً عن (عاطف أورال)، وزادت رغبتي لمعرفته. صحبني إلى حيث يقيم. كان بيتاً متواضعاً في محتوياته وأثاثه. وعلى كرسي وأمامه طاولة يجلس شاب هادئ التقاطيع وباسم الوجه يبدو عليه الوقار وعمق التفكير. وعددٌ من الشباب جالسون في الغرفة أيضاً. تعرفت بعدئذ إلى (عاطف).

لقد كان المرحوم (عاطف) الوسيلة إلى اهتدائي إلى السبيل القويم. كان متفانياً ومندفعاً في الخدمة. اجّرَ بيتاً صغيراً في أنقرة، وجعله مدرسة نورية ، ثم جمع بعض المال من أناس يعرفهم وصرفه على أعمال طبع الرسائل وابتدأ برسالة (الكلمات).، على أن يعيد إليهم ما اقترضه منهم.

ثم تتابعت الرسائل وخرجت من المطابع، وانتشرت وتوزعت في الأرجاء. لقد أخذت منه هذه المهام خمسة أعوام من عمرهِ. كان حريصاً على عدم الطلب من أحد لشخصه. كان في حاجة شديدة وعوز كبير، ومع ذلك لم يمد يده إلى ما تحت يده من مال مخصص لطبع الرسائل حتى في حالات شعوره بالجوع والحاجة الشديدة....

الأستاذ الدكتور إبراهيم جانان


أ.د إبراهيم جانان

[عميد كلية الدراسات الإسلامية في جامعة حرّان. ولد عام ١٩٤٠ في إحدى قرى قونيا. أمضى سنوات الدراسات العليا في (باريس). له مؤلفات قيّمة في مجال الحديث الشريف[١]. زار الأستاذ بديع الزمان عام ١٩٥٩ أثناء وجود الأستاذ في أنقرة. والتقط له صورة مع طلبته في أدراج فندق بيروت بالاس[٢].].

زيارتي إلى الأستاذ

جاء الأستاذ إلى أنقرة في اليوم الأخير من عام ١٩٥٩. وأقام في الغرفة (٣٧) من فندق بيروت بالاس.

في الأيام الأولى، حضر حشد هائل من الراغبين بزيارته. كنت أنتظر اليوم والزمن المناسب لزيارته وتقبيل يده.

كان الأستاذ خارجاً متوجهاً إلى الحمام. وهناك شاهدت الأستاذ وحظيتُ برؤيته لأول مرة. وزرته بعد ذلك أثناء خروجه من الفندق. حضر إلى الفندق النائب السابق الدكتور

(١) منها ترجمة كتاب جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ، جمع ابن الأثير في كتابه هذا أحاديث الكتب الستة المعتمدة في الحديث وهي : الموطأ، وصحيح البخاري ، وصحيح مسلم، وسنن أبي داود ، وسنن الترمذي،وسنن النسائي.

(٢) انتقل إلى رحمة الرحمن في ١٤/ ١٠/ ٢٠٠٩.

(تحسين تولا) يطلب موافقته على طبع كتاب له حول التوافق في القرآن الكريم. شجّعه الأستاذ، وأعطاه ٦٦٦٦ ليرة- وهو عدد الآيات[١]- لأجل الطبع.

أسهمت بعض الشيء في مراحل طبع كتاب (إشارات الإعجاز). وكنا نرسل مسودات الطبع مع السيد (حسين آشجي) إلى الأستاذ للتصحيح. ونستغل الفرصة ونرسل إليه تحياتنا. سبق أن قال الأستاذ عني وهو يتحدث مع الأخ (سعيد أوزدمير): (إنني أضعه في موقع زبير (كوندوز آلب) وأدعو له)....

التقطتُ صورة للأستاذ وهو ينزل من سلالم فندق بيروت بالاس وحوله بعض الطلبة، بناءً على إشارة من الأخ (سعيد أوزدمير).

كان الأخ (حسين آشجي) يتردد كثيراً إلى (إسبارطة) لأمور تتعلق بالطبع. وفي المرة الأخيرة، شاهد الأستاذ وهو يخرج في سيارة أجرة. فقال له الأستاذ : (كنت أرغب في أن أركبك معي في السيارة، ولكني على عجالةٍ الآن، وعليَّ الذهاب. وسأركبك سيارة التاكسي في أنقرة)....

وتمضي أشهر ويأتي الأستاذ إلى أنقرة. ويشاهد (حسين آشجي) ماشياً في منطقة (اولوس)، ويأخذه إلى جانبه في سيارة التاكسي التي كان يستقلّها.

عندما جئت إلى أنقرة نزلت في سكن الأخ حسين آشجي، وكانت المطابع تطبع رسالة (المثنوي العربي النوري)، والأخ حسين يتردد بين المطبعة والبيت إلى حين إنجاز

---

(١) وذلك أن بعضهم قال: (ستة آلاف وستمائة وست وستون):
ألف آية أمر، كقوله تعالى "وأقيموا الصلاة" . وألف آية نهي، كقوله تعالى "ولا تقربوا الزنا". وألف آية وعد، كقوله تعالى "ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما". وألفٌ وعيد، كقوله تعالى "ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزآؤه جهنم" الآية. وألفٌ خبر، كقوله تعالى "وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمنا" الآية. وألفٌ قصص، كقصة يوسف عليه السلام مع اخوته. و(ستمائة) فيها أحكام من حلال وحرام. و(ست وستون) ناسخ ومنسوخ.[من تفسير أبدع البيان لجميع آي القرآن للشيخ محمد بدرالدين التلوي ص ٣، دار النيل – إزمير ١٩٩٢ ، ورواه ابن خزيمة في كتابه " الناسخ والمنسوخ"].

الطبع. وهنا يقوم بشراء نسخة من الكتاب من ماله الخاص، مع القائم بجميع أعمال متابعة الطبع.

لقد تأثرت كثيراً بموقفه هذا وزاد تقديري وإعجابي به. ولازلت إلى يومنا هذا تنتابني مشاعر جياشة كلما تذكرت هذه الحادثة.

إذن فإن ذرة صغيرة من الإخلاص في سبيل الله مهما صغرت، هي بمثابة الشمس..



أ.د إبراهيم جانان مع عائلته

حسين آق صو



حسين آق صو

توجهنا نحو ولاية أرزنجان قاصدين اللقاء بالسيد (حسين آقصو) النائب في الدورة الأولى للبرلمان. والمنفي إلى (قسطموني) عام ١٩٣٩ بعد أعمال عصيان (تونجلي)[١].

جلسنا معه في حديقة داره الواسعة. ودار الحديث بين سؤال منّا وجوابٍ منه، يمكننا اختصاره على النحو التالي:

– أين ومتى التقيتم بالأستاذ بديع الزمان سعيد النورسي؟

– شاهدت بديع الزمان في أنقرة قبيل إعلان الجمهورية.

– ولماذا جاء بديع الزمان إلى أنقرة؟

– جاءها من إسطنبول التي رجع إليها بعد الأسر في روسيا. وجهت إليه دعوة للمجيء إلى أنقرة، وجاء في صيف عام ١٩٢٢.

– أين رأيتموه أول مرة؟

– في المجلس النيابي حيث جاء بصفة ضيف شرف. تعرفتُ به لأول مرة. كنت آمر قوة حماية الأمن قبل ذلك. وفي وقت (وهيب باشا) شكلنا قوة مقاومة مدنية. وكان بديع الزمان أيضاً قد شكل قوة محاربة مدنية قاومت الغزاة في أطراف (وان) و (بتليس).

(١) حدث بتاريخ ١٩٣٨ من قبل عشائر في منطقة درسيم.

التقى (مصطفى كمال) (بديع الزمان) في بناية المجلس، ودار بينهما حديث طويل. طلب منه (مصطفى كمال) العون والمساعدة: (أنت تعرف إسطنبول ولك اطلاع على الأحوال العامة للدنيا. لنقم معاً بإنقاذ هذا الوطن. إنك على معرفة بغاياتنا وأهدافنا يا أستاذي). وشارك في هذا الاجتماع عددٌ من الأصدقاء من النواب أيضاً.

طلب منه (مصطفى كمال) أن يدعو لهم بالنجاح. أجابه (بديع الزمان): (إن الله يقبل دعاء العاملين على خدمة البلاد. ان الله لن يخلف وعده مع الذين يعملون للوطن ولن ينكر أعمالهم. نحن بدورنا ندعو)....

كان السيد (عثمان فوزي أفندي) حاضراً. كان يحبّه كثيراً ويقدره ويقضي أوقاتاً طويلة بصحبته. وكنت أنا أيضاً لا أنقطع عن مصاحبته. كان (بديع الزمان) يقيم في تكية (حاج بايرام). وكان حاضراً أيضاً السيد (شمس الدين أفندي) وهو من أحفاد (حاجي بايرام)، وكان بدوره نائباً في المجلس. كان يقيم في مكان جوار جامع (حاجي بايرام).

– هلاَّ تحدثت لنا عن محادثاته وأقواله في المجلس؟

– كان يؤكد ويلح كثيراً على العدالة :

(إن البناء المشيد على أسس الغصب والقهر لن يدوم طويلاً. بينما البناء المشيّد على العدل لن ينهدم. وأنتم إذا ما مشيتم على درب العدالة، لن يقدر أحدٌ على إعاقتكم. وإن وجدوا، لن ينجحوا)..

كان الموقف سيئاً ووضعنا حرجاً جداً. تردنا أخبارٌ غير سارّة من جبهات القتال. كنّا نرفع أيادينا بالدعاء في الأيام الحالكة. اللهم احفظ الأمّة التركية..

كنا نتوسل إلى الله، ولم نكن يائسين ولم نفقد الأمل، لم نكن نفكر بأنفسنا، وإنما الوطن والأمة. كان من بين النواب أمثال الشيخ (عالم خوجة) يقول لنا عندما تردنا أخبارٌ سيئة: (يا أصدقاء لندعوا على هذا الشاكلة. إنه دعاء نبيّنا)....

كانت أرجاء الوطن تحت احتلال الأعداء. نجتمع في المجلس ونتباحث عن أحوال الوطن. نسمع بأخبار العصيان في (قونيا) وفي (بولو) وأخبارٌ على هذه الشاكلة كنا مجتمعين في المجلس وحضر (مصطفى كمال) والأستاذ (بديع الزمان) أيضاً. سأل (مصطفى كمال) الأستاذ: (هل تعرفون ما هي أهدافنا يا أستاذي؟).

ويجيبه بديع الزمان: (اعلم.... إنقاذ هذا الوطن وطرد الأعداء من على أرضه).. واستمر يقول: (أنا أعرف غاياتكم هذه. عند تشييد البناء، يجب تأسيسه على العدالة. ان الله سيعينكم ويوفقكم إذا ما فعلتم هكذا).. هكذا كانت أحاديث بديع الزمان مع (مصطفى كمال). تنصبُّ جميعها حول إنقاذ الوطن عاجلاً.

إن (مصطفى كمال) كان على علم ببطولات (بديع الزمان) في الحروب السابقة.

في السنوات اللاحقة، التقيت الأستاذ (بديع الزمان) مرات عديدة وجرت بيننا صحبة وأحاديث طويلة في (قسطموني).

- لماذا ذهبتم إلى قسطموني؟

- بعد حوادث (تونج ألي) عام ١٩٣٩، جرى إبعادنا ونفينا إلى (قسطموني). وكان الأستاذ (بديع الزمان) هناك أيضاً.

- كيف جرى لقاؤكم مع (بديع الزمان) في (قسطموني)؟.

- في قسطموني يوجد جبلٌ باسم (حاجي إبراهيم داغي)، يذهب الأستاذ إلى الجبال تلك ويتعبد ويدعو. كما كان يصعد إلى أعلى قلعة (قسطموني) أحياناً.

ذهبت إليه بصحبة نائب ديار بكر السيد (علي أوزكان). تذكّرنا الأيام الخوالي، ثم قال لي: (من أين أنتم أصلاً؟). أجبته: إن أجدادي جاءوا أصلاً من آسيا. كما سألني أموراً أخرى في هذا الموضوع. وبعد هذا اللقاء الأول، داومتُ على زيارته. وفي نفس الموضوع قلتُ يوماً إن عائلتنا تمتد جذورها حتى الإمام زين العابدين (رضي الله عنه).

سألته يوماً: (لقد سألتموني عن أصلي وأخبرتكم عنه. أنا أسألكم الآن، ما هي أصولكم وإلى أين تمتد يا أستاذي؟). كنت أسأله وأتحدث معه بكل بساطة وراحة بعد أن توطدت بيننا الأواصر. أجابني على سؤالي: (إن والدتي من أحفاد الرسولﷺ. والدتي (نورية هانم) تعود بجذورها إلى الإمام الحسن (رضي الله عنه). أما والدي فهو من أهل تلك الديار). ثم أضاف: (إذن، فنحن نلتقي في أصولنا. نشترك في نفس الجذور والأصول).. كما سألته عن تحصيله العلمي، وكيف استطاع الوقوف على مجموعة العلوم خلال سنة واحدة ولهذا سُمِّي بلقب (بديع الزمان). أفاد أن لقب (بديع الزمان) أُعطى له من قبل علماء الدين العظام في ذلك الوقت، وأنه اجتهد كثيراً في شبابه واستطاع حفظ كافة العلوم في ذاكرته.

- في أية مواضيع أخرى كنتم تتحدثون معه؟.

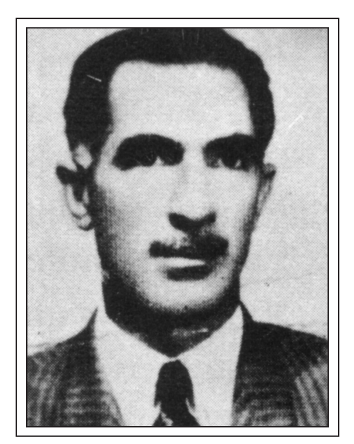
- لم يكن يتحدث أو يذكر أي شيء عن الأشخاص. يتكلم في مواضيع الدين والإيمان والقرآن. غايته إرشاد الناس والإنسانية وسوقهم إلى سبيل الهداية والطريق القويم. أي تأكيد إنسانية الإنسان.

كانت الثلوج تهطل في يوم شتائي في قسطموني. قال لي: (الإنسان في هذه الدنيا قد يصبح راعياً لدى إقطاعي أو شريكه. قسِّم الزمن إلى أربع وعشرين. اصرف منها ٢٢ ساعة في الأكل والشرب والعمل والنوم، تبقى ساعتان. إذا لم يصرف هاتين الساعتين في خدمة سيده، كم يكون ظالماً وبعيداً عن العدالة!).

كان (بديع الزمان) يتحدث دائماً مثل هذه الأحاديث التي تدور حول الإيمان والأخلاق والعبادة. بعد عام ١٩٣٩ مكثتُ في (قسطموني) مدة سنتين. ثم نقلوني إلى (قيصري) وبقيت هناك مدة ست سنوات.

لقد كانت لنا معه أوقات سعيدة وأحاديث طيبة في (قسطموني). كان شخصية عامرة بالإيمان والفضيلة، وإنساناً فريداً من بين أبناء هذا الوطن.

سعيد كوكر


سعيد كوكر

[أصبح نائباً عن الحزب الديمقراطي من منطقة (بينكول). وفي الأيام الأخيرة من عام ١٩٥٩، زار الأستاذ مراتٍ عديدة عندما جاء إلى أنقرة ومكث في فندق (بيروت بالاس). ولد عام ١٩١١ وتوفي عام ١٩٨٩].

زرتُ المرحوم (سعيد كوكر) في داره في منطقة (بايزيد). تحدث لي عن ذكرياته وخواطره عن الأستاذ بديع الزمان وقال: في السنوات الأخيرة من حياته، جاء الأستاذ (بديع الزمان) إلى (أنقرة)، وأقام في فندق (بيروت بالاس). لكن مراسلي الجرائد ووسائل الإعلام لم يتركوه دون إزعاج ومضايقة. استطعت زيارته في الفندق المذكور ثلاث مرات وتشرفتُ بتقبيل يده ونيل بركاته ودعائه.

في إحدى تلك الزيارات، كنت بصحبة الدكتور (تحسين تولا) و (غياث الدين امره) النائب عن ولاية (موش) و(فتح الله طاش كسن) النائب عن ولاية (أرضروم). لاحظت أن صوت الأستاذ يصدر بلطف وخفّة. كان مريضاً. غير أن حالته تحسنت بعد مدةٍ من الصحبة وتبادل الأحاديث مع الضيوف. أخذ يربتُ على أكتافنا.

كانت أحاديثه تتضمن توقعاته بقرب حدوث الانقلاب العسكري والمصائب التي أعقبت وتوالت بعد (٢٧ مايس). وأخذ يحذّرنا من تبعات الأوقات السود التي ستأتي وتحل بالبلاد. ثم تحدث عن الرجال العظام الذين ظهروا في الشرق أمثال الشيخ (فتح

الله أفندي) من عظماء الإسلام، وقال: (إنني أحبكم بقدر هؤلاء)، وأضاف: (ليست لي أية علاقة بالأحزاب. إنني أعدهم وكأنهم لا شيء. إلا أنني أحبُّ مندرس. إن وزير الداخلية يحمي منتسبي (حزب الشعب). إنني أرغب لقاء مندرس لكي أحذّره من حزب الشعب).

سبق للنائب (غياث الدين) أن زار الأستاذ في (إسبارطة). وعندما عاتبناه (لماذا لم تخبرنا؟) أجاب (بسبب العجلة لم أستطع إخباركم).. يظهر أن لقاء الأستاذ في (أنقرة) كان قدرنا.

كان الشيخ (علي رضا) يحترم الأستاذ ويقدِّره كثيراً. وبدوره زار الأستاذ وتباحث معه وقبّل يده ونال دعاءه.

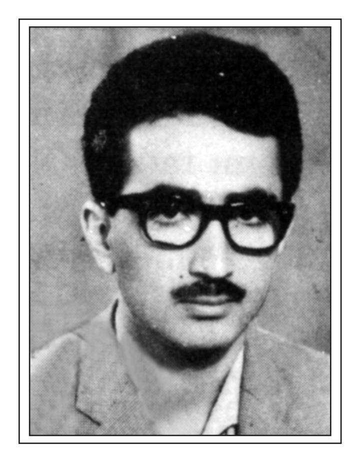
تحدث لنا الأستاذ عن مراحل شبابه ومقتبل عمره، وعن الوظائف التي قدمت إليه مثل منصب الواعظ لعموم المنطقة الشرقية وكذلك النيابة في المجلس: (لم أوافق على أية مناصب)....

مسح رأسي ودعا لي.

إن الأستاذ لا يقرن في علمه وفضائله بأحد من العلماء. إنه بحر عميقٌ من العلم والعرفان. كما أن التعريف بمستوى علومه من المستحيلات لأمثالنا.

ليجعل الله الجنان مستقراً لأستاذ الملايين ومقامه الأبدي.

عبدالقادر آق چيچك

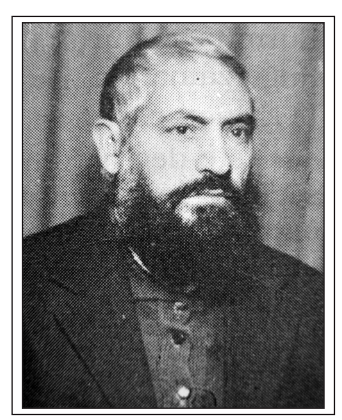

عبدالقادر آق جيجك

سمعت بوجود الأستاذ في فندق (بيروت بالاس) في (أنقرة). ذهبت فوراً إلى الفندق وطلبت من الآخ (زبير) تأمين زيارة للأستاذ. أخبرني أن الأستاذ في حالة عصبية ومزاجه لا يسمح بزيارته، ورجعت آسفاً والألم يعصرني. وهنا ناداني شخص أعرفه: (أسرع، الأستاذ آتٍ). وهكذا كان من نصيبي في هذه الحياة رؤية الأستاذ بأمِّ عيني.

كان حضرة الأستاذ مثال الأسد الغاضب. مظهره في منتهى المهابة والقدرة. أماراتُ الغضب والحدّة ظاهرة عليه. أسرعنا بالاقتراب منه وأمسكناه من تحت ذراعه، وعاونّاه في الصعود إلى غرفته. ويقوم الأخ (زبير) بالتحرك حول الأستاذ ويعمل ما يلزم لتأمين راحته بحرصٍ كبير. إنني على يقين تام واعتقادٍ راسخ أن الأستاذ صاحب ولاية عظيمة..

كتب السيد (عبدالقادر آق جيجك) مقالة قيّمة في جريدة (حُرّ آدم) الصادرة يوم ٥/ ٤/ ١٩٦٠. أعيد نشرها في مجلة (هلال) في عددها الخاص بالأستاذ (بديع الزمان).

الحاج محمود حاسرجي (أرباشي)


الحاج محمود حاسرجي (أرباشي)

[ولد في مدينة (أورفا) عام ١٩٢٨. اشتغل لسنوات طويلة في مهنة الخياطة والتجارة، هو أحد طلبة النور النجباء المخلصين، زار الأستاذ بديع الزمان في فندق (إيبك بالاس) في (أورفا)، ولعله آخرُ من زاره من أهل المدينة].

يتحدث الحاج (محمود حاسرجي) عن زيارته إلى الأستاذ ويقول: كان من الصعوبة البالغة دخول الفندق لكثرة الحشد المزدحم ولكنني استطعت التخلص من الازدحام ودخلتُ الفندق مع صديقي (يوسف أورون طاش). جلسنا أمام الباب وبدأ (يوسف) يقرأ من القرآن الكريم، وأنا أردّد الأدعية والصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم فتح لنا الباب الأخ زبير. وهنا نظرت إلى وجه الأستاذ المنير. كان يرقد في الفراش وأمارات المرض الشديد بادية عليه. عندئذٍ رفعتُ صوتي في ترديد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم. كنتُ في حالة غليان. ثم أغلق الأخ زبير باب الغرفة.

وفي اليوم التالي ذهبتُ إلى الفندق لوحدي. رأيتُ أفراد الشرطة حول المكان. دخلتُ إلى داخل الفندق عندما رأيتهم يفتحون الباب، وشاهدتُ الأخ بايرام يوكسل وجلستُ إلى جواره.

سألني: (هل التقيت الأستاذ؟).

قلتُ: (شاهدته بالأمس).. ثم قال: (عندما أقولُ لك تعال، تأت، ولا تتحرك. ولا تأتِ عندما أقول لك (لا تأت)!).

فتحتُ الباب ودخلتُ الغرفة، ووجدت الأخ زبير. نظرتُ إلى الأستاذ؛ ورأيتُ عينيه الزرقاوين بصفاء ونقاء، وشعر رأسه بلون الحنّاء، وعمامته التي تلّف رأسه بمهابة، ناداني الأخ زبير: (تعال يا أخي البطل)، وتقدمتُ بدوري فوراً. جلس الأخ زبير على مقعد عند رجليه. سمعتُ الأستاذ يسأله: (لماذا جاء؟ وماذا يُريد؟). كان صوته يخرج بصعوبة لا يكاد يُسمع. سألني الأخ زبير أيضاً (لماذا جئتم وماذا تريدون؟).

كنتُ حينه خالي الذهن تماماً. وفجأة قلت: (جئتُ أطلب أبوّته وقبولي ضمن طلبته).

رأيت الأستاذ يحرك رأسه ويقول: (نعم).

ثم قال لي الأخ زبير: (تعال واجلس). جلستُ لوقت قصير ثم قمتُ وقبّلتُ يد الأستاذ. ثم خرجتُ عندما قال لي الأخ زبير: (قم واذهب الآن، ولا تخبر أحداً بزيارتك).

وفي اليوم التالي ذهبتُ مرة أخرى ودخلتُ الغرفة المرقمة ٢٧، قبّل الأستاذ لحيتي وقال سائلا زبير: (لقد التقاني، لماذا جاء مرة أخرى؟).

قلتُ للأخ زبير: (لقد جئتُ، ولن أغادر هذه المرة).

هنا لاحظتُ البسمة على وجه حضرة الأستاذ.

ذهبتُ مع الأخ زبير إلى مديرية الأمن، وكنتُ أعرف المدير. قال لنا المدير: (عليكم أخذ أستاذكم من أورفا. وفي حالة رفضكم، نستعمل القوة لإخراجه، قولوا ذلك لأستاذكم). ردّ عليه الأخ زبير: (إننا لن نستطيع قول أي شيء للأستاذ).

وهنا قال المدير: (هل أنتم جماد؟)، أجابه زبير. (نعم نحن جماد، نتدحرج إلى الجهة التي يضربنا إليها أستاذنا بقدمه. نعملُ ما يقوله أستاذنا لنا).

خرجنا من عندهِ، ونحن في حيرة: (ماذا نصنع الآن؟). ثم استقر الرأي على إحالة الأستاذ على الأطباء ومعاينته وتقرير ما يجب علينا عمله.

جاء الطبيب الرسمي بناءً على طلبنا، فحص ذراع الأستاذ وفَمَه ورأسه، ثم قال: (كيف استطاع هذا الشيخ الكبير قطع مسافة ألف كيلومتر وجاء هنا؟ إن حرارته تبلغ ٤٠ درجة، لن يقدر على الذهاب إلى أي مكان! وكتبَ تقريره على هذا الأساس.

وفي مساء ذلك اليوم، وما بين الساعة الثانية والثانية والنصف بعد منتصف الليل، توفي الأستاذ.

كنتُ متوجهاً إلى زيارته صباح ذلك اليوم، عندما التقيت الأخ عبدالله يكين الذي أخبرني خبر الوفاة..

بدأت مع الأخ زبير بالإبراق إلى أكثر من ٢٥٠ جهة نعلمهم بخبر الوفاة.

رجعتُ إلى الفندق حيث ترقد جنازة الأستاذ، وهناك قبّلتُ قدمه. وضعناه في التابوت بكامل ملابسه. ثم احتضنتُ التابوت وحملته إلى الأسفل. أخذنا الجثمان إلى مقر (الدركاه) وجرى غسله هناك. حضر عدد من رجال الدين والأئمة المعروفين أمثال (الملاّ حسين، وعمر خوجه الألازيغي، وملاّ حميد خوجة). جئتُ بالكفن وسلمته إلى الأخ زبير، لفّ الكفن بينما قطرات من المطر تتساقط، شاهدتُ مكان جرح وثقب في صدر الأستاذ. لقد سبق أن سمّموه عدة مرات، لقد تركت كل تلك السموم أثرها في صدر الأستاذ على شكل بيضة حمام بلونٍ بُنّي.

ذهبنا بالجنازة إلى (اولو جامع) لتأدية صلاة الجنازة.

حضر مراسلو الصحف والمصورون الذين بدأوا بالتقاط الصور، وسببوا حصول هرج وفوضى غير مبالين بحرمة المكان.

أثناء إنزال الجنازة إلى القبر، أخذ أحد مفوضي الشرطة، -واسمه عبدالحميد- بقراءة سورة (يس). غير أن هذا المفوض أُبعدَ من وظيفته لاحقاً.

النقيب الذي حطم ونبش قبر الأستاذ

بعد وقوع انقلاب ٢٧/ مايس، فتحوا قبر الأستاذ ونقلوا رفاته. صادف ذلك أيام الحصاد. سمعنا بالخبر عند نزولنا من الجبال. كانت الرواية التي سمعتها على الوجه الآتي:-

[كنت نائماً على سطح المنزل عندما مرّت طائرة عسكرية فوق رؤوسنا. حينها شعرت وكأنّ أثقالاً فوق أكتافي. جاء أحد الأصدقاء بعد قليل. عندما فتحتُ له الباب وجدّته في غاية الاضطراب ويكاد لا يقدر على النطق الصحيح، قال: (ياللهول... لقد فتحوا قبر الأستاذ، وأخذوه!). أجبته بهدوء: (لا تهتم يا أخي، تلك استجابة لوصيّة الأستاذ أصلاً)..

ذهبتُ معه إلى موقع القبر. وجدنا حشداً كبيراً هناك. كانوا يقومون بتنظيف المكان وترتيبه. سمعنا أن النقيب الذي كُلّفَ بتحطيم وفتح القبر أَمَرَ أحدَ الجنود للقيام بذلك. إلا أن الجندي رفض، وقتلوه... وفعلاً، جرى في نفس اليوم صلاة الجنازة في جامع (يوسف باشا) على جندي قيل إنَّه قُتل على الحدود.

ذهبت إلى إسطنبول بعد هذا الحادث بحوالي ١٥-٢٠ سنة لزيارة قريب لي. سمعتُ منه الآتي: (نعم يا أخ محمد! إن النقيب الذي حطم ونبش القبر أصيب بالشلل. رموه في غرفة دون عناية وعاش في بؤسٍ لا يمكن تصوره. مات هناك غير مأسوف عليه، وذهب...]

***

المحتويات

شهود أميرداغ

شهود اسبارطة – ٢

شهود اسطنبول -٢

شهود أنقرة